



٤٢٥

تفسير علي القاري

فرس
۲۳۲

٢٢٥



وقف السلطان السعيد الاعظم والخاقان الاكرم الافخم مفيض العدل
والاحسان وموضح احكام الامور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
شيد الله اساس دولته الظاهرة وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي
لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له





بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان وعليه التكلان

الحمد لله الذي اظهر الكتاب • واوضح الخطاب • وبين الايات البينات في كل باب •
تذكرة لارباب الالباب • وتبصرة لرفع حجاب اصحاب الاحتجاب • والصلاة والسلام على
الرسول الكريم الذي انزل عليه القران العظيم • وارسل بالفرقان الفخيم • وعلى اله واصحابه
واتباعه واشياعه السالكين طريق القويم • والهادين الى السبيل المستقيم اما بعد فيقول
خادم الكلام القديم والحديث النبوي • علي بن سلطان محمد القاري الهروي عاملهما الله
بلطفه الخفي وكرمه الوفي • قد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان القران انزل
على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع فالظاهر تلاوة المبنى
والباطن تفهم المعنى والحد احكام الاحكام والمطلع ما ينكشف من المرام بعد هذا المقام
وقال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة
واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق
للانبياء وفي الحقيقة لا يعرف حقائق كلامه ودقائق مرامه غيره سبحانه وتعالى بتمامه لان
كلامه الازلي من نعته العلي وكما لا نهاية لذاته لا غاية لصفاته فان تحت كل حرف من حروف
بحرا من بحار الاسرار ونهرا من انهار الانوار وقد قال عز وجل ايماء الى عجز معرفة من سواه
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
اي ظرائف مبانيها ولطائف معانيها لكن مع قلة البضاعة وعدم الاستطاعة قصدت ان
اغوص في هذا البحر العظيم بعون الله الملك الكريم رجاء ان يلوح لي بعض الاسرار السنية
ويلمع لي بعض الانوار البهية من الدرر المكنونة والجواهر المخزونة لتتقوى بها ظواهر الاشباح
ويروح منها بواطن الارواح جامعا بين عبارات العلماء واشارات العرفاء موجزا مجملا لا مطولا
مملا حامدا مصليا مفوضا مسلما فان اصبت فلله المنة في المعونة وان اخطأت فالى المعذرة
المغفرة فابدا بما بدا الله تعالى به وعلمنا الاداب بحسن خطابه للجمع بين البسملة والحمدلة
اشعارا الى حالتي البدء والتكملة حيث قال عزة ذاته وعظمة صفاته في مفتتح كتابه
القديم بسم الله الرحمن الرحيم اي بجود واجب الوجود ايجادنا وامدادنا وبانعامه العميم
واحسانه الكريم معاشنا ومعادنا وقال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري قدس الله
سره الجلي اي بالله ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات فتقوم عند ذكر هذه الاية

يتذكرون

يتذكرون من الباء بره باوليائه ومن السين سره مع اصفيائه ومن الميم منته على اهل ولايته
فيعلمون انهم ببره عرفوا سره وبمنته عليهم حفظوا امره وبه سبحانه عرفوا قدره واخرون
تذكروا عند الباء بهاءه وعند السين سناءه وعند الميم ملكه وكبرياءه وقال العارف
العاشق الشيخ روزبهان البقلي قدس سره العلي في تفسيره المسمى بعرائس البيان في حقائق
القران روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده فبهائه
بقاء ارواح العارفين وبسنائه سر اسرار السابقين وبمجده وردت المعرفة الى قلوب الواجدين
او الباء كشف البقاء لاهل الفناء والسين كشف سناء القدس لاهل الانس والميم كشف الملكوت
لاهل النعوت او الباء بره للعموم والسين سره للخصوص والميم محبته لخصوص الخصوص او الباء
بدء العبودية والسين سر الربوبية والميم منته الازلية الابدية وقال بعضهم ان الباء باب
الخزانة الالهية والسين سر الرسالة المصطفوية والميم ملك الولاية المحمدية واما الله
فلا يعرفه سواه الا بقدر ما هداه ولهذا قالوا هو للتعلق وسائر اسمائه للتخلق وقد
قال سهل وجمهور العارفين انه الاسم الاعظم لكن كما قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الجيلاني بشرط ان تقول الله وليس في قلبك سواه وقال بسم الله ترياق العشاق يدفع
به عنهم سم الدنيا والم العقبى قلت واليه الاشارة في حديث النبي المكرم صلى الله عليه وسلم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء ومن لطائف هذا الاسم الشريف الدال
على بقاء ذاته المنيف انه يبقى دائما على ما يراد به من معناه ولو سقط شيء من حروف مبناه فانه
اذا سقط الالف يكون لله واذا سقط احدى لاميه يصير له واذا سقط الاخر يبقى الهاء وهو غاية
بداية الاشارة الهوية وقال الامام جعفر الصادق اسم الرحمن للمرادين لاستغراقهم في
انواع الحقائق والرحيم للمريدين لبقائهم مع انفسهم واشتغالهم بتطهير العلائق وكانه
رضي الله عنه نظر الى ان زيادة المبنى يدل على مزيد المعنى ولهذا خص الاول في الاطلاق
به سبحانه بخلاف الثاني فانه يطلق ايضا على غيره وقد يقال ان رحمة الرحمن شاملة للمؤمنين
والكافرين بخلاف رحمة الرحيم فانها مختصة بالمؤمنين فقد يراد الرحمة وتعلق الجذبة بالكافر
والفاجر فهو اثر رحمة الرحمن وايضا رحمة الرحمن في الدنيا فهي سابقة على العقبى فتناسب المراد
والمجذوب من العباد ولو قيل الرحمن للمريدين والرحيم للمراد لروحه في مقام المرام فان رحمة
الرحمن عامة شاملة للعوام بخلاف رحمة الرحيم فانها خاصة للخواص الكرام ولذا قال الاستاذ
الرحمة ارادة النعمة او نفس النعمة بناء على انها صفة ذات كما لا او انها من صفات الافعال فنعمه
هي للاشباح والظواهر ونعمه هي للارواح والسرائر فالرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم
والرحيم وفق المؤمنين لما به حياة سرائرهم والرحمن بما روح والرحيم بما لوح فالترويح بالمبار
والتلويح بالانوار والرحمن بكشف تجليه والرحيم بلطف توليه والرحمن بما اولى من الايمان
والرحيم بما اسدى من العرفان والرحيم بما ينعم به من الغفران والرحيم بما يمن به من الرضوان •
الحمد لله اي حمده له بحق حمده لعجز عبده في حمده عن حده او الحامدية والمحمودية ثابتة له
بالصفة الجامعية ولذا قيل لا حامد لله سواه فهو الحامد والمحمود والواحد والموجود وقال
بعضهم عن الله تعالى لو عرفت ذلك عبدي لما شكرت غيري ولما حمدت احدا بعدي ولذا يجب
في جميع الاشغال ان يقال الحمد لله على كل حال قال الاستاذ فطائفة حمدوه على ما لاح لقلوبهم
من عجائب لطفه واودع سرائرهم من مكنونات بره وقوم حمدوه عند شهود ما كاشفهم

به من صفات القدم ولم يزد وامن ملاحظة الفرح الكرم الى يصفح اقسام النعم ونال من خصايص
القسم وفرق بين من يمدحه بعز جلاله وبين من يشكره على وجود افضاله وقد قال رجل
بين يدى الجنيد الحمد لله فقال له اتمها كما قال الله رب العالمين فقال له الرجل ومن
العالمون حتى يذكر مع الحق فقال قل يا اخى فان الحدث اذا قارن بالقدم لا يبقى له
اثر قلت وكان المريد لم يصل بعد الى مقام المزيد حيث وقف مرتبة الجمع بعد التفرقة فاراد
الشيخ ترقيه الى مقام جمع الجمع حيث لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة بل
قيل الجمع بلا تفرقة يودى الى تعطيل وزندقة بخلاف جمع الجمع فانه مقام الحقيقة الجامعة
بين الشريعة والطريقة والمعنى مربى موجوداته لما خلقهم له من مراتب تعيناته ومناصب
تنزلاته بحسب مناسبات تجلياته قال الاستاذ اى مربى الاشباح بوجود النعم ومربى الارواح
لشهود الكرم وفى العرايس مربى المريدين بلوامع انواره ولوايح اسراره ومربى المحبين
بحلاوة مناجاته ولذة مناداته ومربى المشتاقين بحسن وصاله ومربى العاشقين
بكشف جماله الرحمن الرحيم اى مفيض المنن الظاهرية ومفيد المنح الباطنية اولا واخرا
فلا يتوهم ان فى الكلام تكرارا وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة وقيل الرحمن بالتجلى
والرحيم بالتدلى وقيل الرحمن بكشف الانوار والرحيم بحفظ الاسرار وقيل الرحمن بذاته
والرحيم بصفاته وقال ابو القاسم الجنيد روح الله روحه الرحمن اشارة الى لطفه والرحيم
اشارة الى عطفه وقال صاحب العرايس الرحمن محل طلوع انوار العناية والرحيم محل اشراق
شمس الكفاية مالك يوم الدين اى سلطان زمان ظهور جزاء الاعمال ومالك رقاب
ارباب الكمال واصحاب الجلال والجمال قال الاستاذ ملك قلوب العابدين فصرفها فى خدمته
وملك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته وملك قلوب القانعين احسانه فطمعوا فى
عطاياه وملك قلوب الموحدين سلطانه فتقنعوا ببقايه اياك نعبد اى نخصك بالعبادة
حيث لا معبود ولا مشهود ولا موجود سواك ولا مطلوب ولا مرغوب ولا محبوب الا اياك
واياك نستعين لان الاستعانة والاستغاثة من الغير المعبر عنه بالغين مع شهود
الوجود المعنى بالعين فى عين باب التوحيد هو عين الاشراك ففى الجملة اشارة الى التفرقة
فى الجملة الاولى الجزئية الجلية وايما فى الثانية الى الجمع فى المرتبة الجمعية العلية ولذا قال
بعض اهل المعرفة الاستعانة طلب العون والمعنى نسالك ان تجعلنا لك عابدين كاننا
نعاينك بعين اليقين وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث جبريل فى الاسلام
والايمان والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال بعض العارفين العبادة شغل كلك به
وهو شغل القلب بمعرفته وشغل الروح بمشاهدته وشغل النفس بخدمته وشغل اللسان
بمدحته وقيل العبادة انقياد الظواهر والعبودة استسلام الضماير وقال الاستاذ والعبادة
تشير الى بذل الجهد والمنة اى المزية منه والاستعانة تخبر عن استجلاب الطول والمنة
وبالعبادة وجود الشرف وبالاستعانة امان التلف والعبادة نزهة القاصدين ومربع
الانس للمحبين ومرتع البهجة للعارفين بها قرة اعينهم وفيها مسرة قلوبهم ومنها راحة
ارواحهم اليها اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ارحنا يا بلال ولقد قال مخلوق فى مخلوق باحسن
مقال • يا قوم ثارى عند اسما يعرفه الحاضر والناى • لا تدعنى الا بيا عبدها فانه اصدق اسماى
والاستعانة احلال رحلك بساحة كرمه وتسليم كلك الى يد امره وحكمه وفى العرايس اياك

نعبد

نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك واياك نستعين بفضلك
وقال سهل اياك نعبد بهدايتك واياك نستعين بكلايتك اهدنا الصراط المستقيم اى
ارشدنا الى الطريق القويم القوى وثبتنا على المنهج المستوى واوصلنا الى نهاية الجادة وبلغنا
غاية السعادة الجامعة بين اسرار الشريعة وازهار الزريعة واطوار الطريقة وانوار الحقيقة
وقال الاستاذ اهدنا اليك واجعل اقبالنا عليك وكن عليك دليلنا ويسر اليك سبيلنا واقم لنا
همتنا واجمع بك همومنا واقطع اسرارنا عن شهود الاغيار ولوح فى قلوبنا طوالع الانوار وافرد
قصودنا اليك عن دنس الاثار وفى العرايس اى امل قلوبنا اليك واقم بهمتنا بين يديك وقيل
اهدنا هدى العيان بعد هدى البيان وقيل ارشدنا فى الدنيا الى الطاعات وفى العقبى الى
الدرجات وقال جنيد كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان الرب يطلب الاستقامة
والنفس تشتهى الكرامة ثم الاستقامة الظاهرة رعاية حدود الله والاستقامة الباطنة
نفى خطور ما سوى الله صراط الذين انعمت عليهم اى الذين احسنت اليهم من الانبياء والاولياء
السالكين طريق الاحباء المظاهر لنعوت الجمال فى مراة الكمال على وجه كان الصفا والمصافات
الصفا فى ميدان الفنا وايوان البقا غير المغضوب عليهم اى غير طريق السالبين سبيل الاعدا
المتعلقين بالاغيار المشتهية بالهبا والهوا والعباد المظاهر لصفات الجلال والكبريا الواقفين
فى ظلمة البيدا ولا الضالين اى فى اودية الاهوا من اهل الابتلا بانواع الاعدا والواقعين فى
حضيض السمعة والريا لا الى هولا ولا الى هولا وقال الاستاذ المغضوب عليهم هم الذين صدمتهم
هواجم الخذلان وادركتهم مصايب الحرمان وكستهم سطوة الرد وغلبتهم ايدى الطرد والصد
وبقالهم الذين انسوا بنفحات التقريب زمانا ثم اظهر الحق سبحانه فى بابهم شانا بدلوا بالوصل
بعادا وطمعوا فى القرب فلم يجدوا مرادا والضالين الذين ضل سعيهم وخاب ظنهم ولا الضالين عن
شهود سوابق الاختيار وجريان تصاريف الاقدار وغير المغضوب عليهم بتضييعهم اداب الخدمة
ولا الضالين بتقصيرهم فى اداء شرط الطاعة وقيل غير المغضوب عليهم فى طريق الهدى
ولا الضالين عن طريق الهدى لاتباع الهوى وقد جاء فى الصحيح تفسير المغضوب عليهم باليهود
ولا الضالين بالنصارى والظاهر انه يراد بهم المثال لا الحصر والمراد بهذا المقال ولعل وجه
التخصيص بهما انهم كانوا داخلين فيمن انعمت عليهم ثم آل مآل امرهم الى نسبة الغضب والضلال
اليهم ولا فى معناهم ساير الكفرة ويلحق بهم بقية الفجرة لاسيما الناصبة والرافضة مع الاشارة بما
الى ان مدار الامر على الخاتمة الحاكية عن السعادة او الشقاوة السابقة ولذا ورد امين خاتم
رب العالمين قال الاستاذ وكانه يستدعى بهذه المقالة التوفيق للاعمال والتحقيق للامال
وقال ابن عطا اى كذلك فافعل ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين اى فانه حينيذ اقع فى الغى
المشير الى الابن من البين وقال الصادق اى قاصدين نحوك وانت اعز من ان تخيب قاصدا
فكانه رضى الله عنه قراه بالتشديد او حمله على التخفيف ولعل التقدير نسالك قاصدين
نحوك فى الثنا والدعا ويجعل حالا من الضمير فى اهدنا وعن جعفر الصادق ان الكتب السماوية
مودعة فى الفاتحة وهى بجميع معانيها مودعة فى البسملة وجميع اسرارها مودعة فى البا اى بى
كان ما كان وبى يكون ما يكون وقال غيره وجميع انوار البا مندرجة تحت نقطتها اذ هى مركز
دايرة الوجود ومدار اثار الفيض والجود بسم الله الرحمن الرحيم اى باسمه بدا نعماه وبرسمه
ظهر الاوه قال الاستاذ الاسم مشتق من السمو او السمة فسبيل من يذكر هذا الاسم ان يتسم بظاهر

بانواع المجاهدات ويسموا بهمته الى محال المشاهدات فمن عدم سمة المعاملات على ظاهره وفقد سمو الهمة الى المواصلات بسرايره لم يجد لطايف الذكر عند قالته ولا كرايم القرب في صفا حالته والمعنى باسم من تفرد بالقوة والقدرة وتوحد في ابتدا الفضل والنصرة فسماع الالهية يوجب الهيبة والاصطلام وسماع الرحمة يوجب القرب والاكرام الم اي انا الله اعلم بعموم انواع العالم وبخصوص افراده واحواله وقيل الالف الف الواحدية واللام لام اللطف والميم ميم الملك بمعناه من وحدني على الحقيقة باسقاط العلايق والهوى تلطفت له في اخراجه من العبودية الى الملك الاعلى وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشي من الملك وقال بعضهم تحير عقول الخلق في ابتدا خطابه ليعلموا ان لا سبيل الى معرفة حقايق كتابه وقال الاستاد قال قوم لكل كتاب سر وسر الله في القران هذه الحروف المقطعة وعند قوم انها مفاتيح اسمايه المعظمة وقيل الالف اشارة الى الله واللام الى جبريل والميم الى محمد اي هذا الكلام نزل من الله الملك العلام على لسان جبريل الى محمد عليهما السلام ويقال يطالب العبد في سره عند مخاطبته بالالف بانفراد قلبه لربه عند مخاطبته باللام بلين جانبه لاداء حقه وعند سماع الميم بموافقة امره ذلك الكتاب اي هذا الكتاب الجامع وهذا اللباب اللامع او ذلك الصراط هو الكتاب المحيط لكل نوع من الانوار لا ريب فيه اي لا محل لليقين في الدين ولا عبرة بالشاكين والمنكرين وفي العرايس هذا مفتاح خزاين اسرار الكتاب ومصباح كنوز لطايف الخطاب وباعلانها ينكشف جميع القران لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الايات وقال الاستاد مفاتحة الاحباب بالخطاب والكتاب من اجل النعم واكرم الحسنى اذ هي سبب الوصال وابتدا تاسيس الحال والشد •

ورد الكتاب بما اقر الاعينا • وشفى القلوب فنلن غايات المنا •
وتقسم الناس المسرة بينهم • قسما وكان اجلهم حظا انا •

وقيل ذلك الكتاب الذي وعدتك انزاله عليك يوم الميثاق فانها المشتاق وقيل ذلك الكتاب الذي كتبت الرحمة على نفسي لامتك قبل خلقتك وقيل الكتاب الذي هو سابق حكمي وقديم قضاي لمن حكمت له بالسعادة او ختمت عليه بالشقاوة وقيل هو حكمي الذي اخبرت ان رحمتي سبقت غضبي وقيل اشارة الى ما كتب في قلوب اوليايه من الايمان والعرفان والمحبة والاحسان لا شك فيه انه حق ولا مرية انه صدق او لا تشكوا فانه ليس من قبيل ما يشك فيه عند الموقنين بل هو هدى للمتقين اي هو هاد لمن اراد الله تقواه وتعلق به اخلاصه بخلاصه عما سواه فهذا الكتاب للاوليا شفا ودواء وعلى الاعدا شقا وبلاء كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين فقوله تعالى هدى للناس انما هو للاستيناس ليكون حجة على من زلق عن المحجة وقال الاستاذ المتقي من اتقى روية تقواه ولم يستند الى تقويه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه والمعنى هذا بيان وحجة وضيا ومحجة لمن وقاه الله سبحانه من ظلمات الجهل وبصره بانوار العقل واستخلصه بحقايق الوصل الذين يومنون بالغيب اي يصدقون بما غاب عن اعين العباد مما اخبر الله به من احوال المبدا والمعاد قال الاستاد حقيقة الايمان التصديق والتحقيق وموجب الامرين التوفيق فالتصديق بالعقد والتحقيق ببذل الجهد في حفظ العهد ويقيمون الصلاة اي يديمون العبادة البدنية

التي هي

التي هي معراج الارواح الانسية في مدارج الاشباح القدسية قال الاستاد نفوسهم مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستغرقة في حقايق الوصلة •

اراني اذا صليت يممت نحوها • بوجهي وان كان المصلى ورائيا •
اصلي فما ادري اذا ما قضيتها • اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا •

فاصحاب العموم يجتهدون عند افتتاح الصلاة ليردوا الى قلوبهم الى معرفة ما يودون ولكن عن اودية الغفلة ما يرجعون وارباب الخصوص يردون قلوبهم الى معرفة ما يودون ولكن عن حقايق الوصلة ما يرجعون فشتان ما بين غايب يحضر احكام الشرع ولكن عن اوطان الغفلة وبين غايب يرجع الى احكام الشرع ولكن عن حقايق الوصلة ومما رزقناهم ينفقون اي ومن جملة ما اعطيناهم من المنن المالية وانعمنا عليهم من المنح الحالية يصرفون في مرضات الملك المتعال ليصلوا الى حسن المال في المال وقال الاستاد ينفقون نفوسهم في اداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية والزاهدون انفقوا في طريقه متابعة هواهم واثروا رضا الله على مناهم والمريدون انفقوا في سبيله ما شغلهم عن ذكر مولاهم ولم يلتفتوا الى شي من دنياهم وعقباهم والعارفون انفقوا في تحصيله سوى مولاهم فقربهم الحق سبحانه وادامهم والذين يومنون بما انزل اليك اي من القران المنعوت بالفرقان وهو للغيب بمنزلة البيان وما انزل اي من الكتب وصحف البيان من قبلك اي على من قبلك من الاعيان والمراد الايمان بجميع الكتب المنزلة والايقان بجميع الانبيا المرسلة حيث كانت كلمتهم متفقة على مسالة وحدة الالوهية المكملة وبالاخرة اي وبالامور الواقعة في الحالة الاخرة من مواقف القيامة وخصت بالذكر لانها من الامور المهمة هم اي المتقون لا غيرهم يوقنون اي يعلمون علم يقين ليس فيه حدس ولا تخمين بل كانها نصب عين لهم في المراى حيث اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على العقبى لا قال وقال المولى فلا يغفلون عنها ساعة ويغفلون في كل ساعة منها طاعة وفيه ايما الى ما قال عامر بن عبد القيس نبينا لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فنسال الله يقينا عن غيره يقينا اوليك اي المومنون بما ذكروا الموصوفون بما سطر على هدى اي مستعلون على هداية عظيمة ومستولون على عناية جسيمة من ربهم اي من جميل فضله وكرمه وجزيل لطفه ونعمه في الدنيا واوليك هم المفلحون اي الناجون والفايزون الواصلون الكاملون في العقبى قال الاستاذ ولقد نال القوم البقا في مشهد اللقا وظفروا بقهر الاعدا هنا ولما فتح الله في الفاتحة بذكر المنعم عليهم من المومنين ثم عقبهم بذكر المغضوب عليهم من الكافرين واتبعهم بذكر الضالين الشاملين للمنافقين والمرايين والفاسقين عاد في التالية الى اوصاف المومنين ثم احوال الكافرين واتبعهم بذكر المنافقين والمرايين اشعارا بما ورد في الكلام القدسي والحديث الانسي حيث قال رب سبقت رحمتي غضبي فقال ان الذين كفروا اي تعلق علم الله بوجود كفرهم وكفرانهم وبعدم شكرهم وايمانهم سوا عليهم اي مستو اليهم ومستو لديهم اانذرتهم ام لم تنذرهم اي انذارك اياهم وتركهم في طغيانهم فمثلهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث واما بالنسبة الينا فلا يستوى تخويفهم وعدمه علينا لحصول اجر تبليغك لدينا سوا عليهم ايمانهم وكفرانهم والحال انهم لا يومنون فانهم لا يوفقون لعدم تقوى قلب علمه سبحانه جهلا ولا تبديل لخلق الله اصلا فيما اراد بهم فضلا او عدلا وانما فايدة الانذار منفعة الابرار ومشقة الحجة على الفجار لا نيال فاذن يجب

عدم ايمانهم بل يجب وقوع كفرانهم فيلزم امرغوا الى جهل بالعلم من التكليف بالمحال وفيه اشكال
عظيم من كل حال لانا نقول ليس ايمان نحوه ممتنعا لذاته بل لتعلق علم الله بصفاته على
ان بعض العارفين من المحققين الواقفين صرح بان امر الايمان لاهل الكفران انما هو
للتعجيز وظهورا لبرهان وتبيان الامتحان لا فراد الانسان فالحاصل ان سر القدر لعجز
عنه البشر وقد قال الاستاذ فلما لم يومنوا لم يؤمنوا حكم سبق من الله حتم وقوله له فصل
وان القدرة لا تعارض بالقوة ومن زاحم الحق في القضية كسته سطوات العزة وقال
كما ان الكافر لا يرى غوى عن ضلالة لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال
نفسه محجوب عن شهود غيبه وغيبه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده فيقال ان
الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح المرشدين وتسويل المبطلين لان الله سبحانه
نزع عن احواله بركات الانصاف فلا يدرك بسمع القبول ولا يصغى الى داعى الرشاد ومن
يضلل الله فما له من هاد **ختم الله على قلوبهم** استيناف بيان وتعليل برهان والمعنى
طبع الله بالقدرة القاهرة والقوة الباهرة ختما حسيا او منعا معنويا كما قدر حتما
مقتضيا **على قلوبهم** ليلا يعقلوا اسرار مطلوبهم **وعلى سمعهم** ليلا يفهموا انذار محبوبهم
فهم مع مسامعهم فى محافلهم ومجامعهم محرومون عن الادلة العقلية ومحجوبون عن الدلايل
النقلية **وعلى ابصارهم** اى مواضع انظارهم **غشاوة** اى غطا عظيم مانع عن عطا جسيم
فهم ممنوعون عن روية الايات فى الدنيا وعن مشاهدة الذات فى العقبى **ولهم عذاب عظيم**
اى حجاب ظلمانى وعتاب روحانى وجسمانى من كمال عظمته لا يمكن بيان كميته وكيفيته
وقال الاستاد لهم عذاب عظيم بحسبانهم انهم على شئ وسيهم وغفلتهم عما منوابه من المحنة
والزوال فى الحال والمال فى العاجل فرقة وفى الاجل حرقة **ومن الناس** اى ومن جملة
الكفار المشبهين بالنسناس **من يقول** باللسان **امنا بالله وباليوم الاخر** بناء على الاكتفا
بذكر طرفى المومن به عن ساير ما يتم الايمان بسببه **وما هم** اى والحال ليس هولا القايلون
بمومنين اى بالجنان او المعنى ومن الناس من يتفوه بالايمان والايقان بالله على حسب
الظاهر ويظهر الاحسان فى الاعمال المرتب على الايمان باليوم الاخر وما هم بكاملين فى الايمان
لعدم اخلاصهم فى الاحسان ولما ذكر الله نفة ممن سبقت له العناية وحصلت له الهداية
من البداية الى النهاية او وصلت اليه جذبة من فى اخر حاله قبل انقضاء اجله وبين فرقا
طبعوا على كفرهم فى تمام عمرهم اظهر حال جمع يكونون مومنين فى بدء امرهم ثم نعوذ بالله
سبحانه حكم بتغيير احوالهم فى انتهاء احوالهم ولذا بعض السلف على خلاف الخلف كانوا
يخافون من مضمون هذه الاية ان فضى لاحد منهم سوء الخاتمة نسال الله العافية
وقال الاستاد لما عرفوا صدق الاحوال لم ينفعهم صدق الاقوال **يخادعون الله** اى بزعمهم
والذين امنوا اي بمكرهم حيث يظهرون الايمان ويبطنون الكفران ويحسنون الاعمال
الصالحة على قصد الريا والسمعة او اتيان الجلالة احلال للمومنين واعظام للمخلصين
حيث نزل ذاته الاقدس منزلة جماعة تم الانفس وعده واحدا منهم مشاركا معهم فى الدفع
عنهم او التقدير يخادعون رسول الله فان مخادعته بمنزلة مخادعة الاله كقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وانما اتى بصيغة المغالبة على ارادة المبالغة اى
يبالغون فى خدعتهم من جهة ريايهم وسمعتهم **وما يخدعون** اى فى الحقيقة **الا انفسهم**

اى التى

اى التى يجتمهم المضوة دون غيرهم من ارباب المبرة واصحاب المسرة وفى قراءة نافع وابن كثير
وابى عمرو وما يخادعون الا للمشاكلة او على وجه المبالغة وفيه اشعار الى ان هذا كله بشامة
انفسهم وللعدول عن قبول نصيحة انفسهم **وما يشعرون** اى وما يدركون ان وبال خداعهم
عليهم ونكال نفاقهم راجع اليهم قال الاستاد والاشارة فى هذه الاية ان من تناسى لطفه السابق
وقال لى ولى ومنى وانا يقع فى وهمه وظنه لك وبك وانت وهذا النوم اصعب العقوبات ومنك
لانه يرى سرابه فيظنه شرابه ولكن حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
فى قلوبهم مرض اى نوع عظيم من مرض الباطن المشتمل على الاخلاق الذميمة من الشك والنفاق
والريا والسمعة باعتبار الخلقة والفطرة حيث لا ينفعهم كلام الطبيب الموصوف بالخليل الحبيب
فزادهم الله مرضا اى بانزال القران الذى فيه شفاء الصدور وحيث امتنعوا عن دواء
الايمان وغابوا عن مقام الحضور اودعا عليهم بزيادة عرض المرض لديهم **ولهم عذاب اليم**
اى حجاب جسيم وعقاب وضيم **بما كانوا يكذبون** بالتخفيف للكوفى اى بكذبهم المعتادى
المودى الى كذبهم فى اخبارهم عن انفسهم بالايمان وادعايهم مراتب اهل العرفان والايقان او
بتكذيبهم الحق المطابق المنجز الى تكذيب الرسول الصادق قال الاستاد والاشارة تحصل لمن
خلط قصده بحظه وشاب ارادته بهواه يتقدم فى الارادة بقدم ويتاخر بمتابعة النفس باخرى
فهو لا مريد صادق ولا مثبت موافق ولو صدق المريد فى الارادة لوصل بقلبه الى حقايق
الوصلة ولادركته بركات الصدق فيما رامه من الظفر بالبغية وان من سبقت عبادته رحيل
بينه وبين الدرجات والنجاة ومن سبقت ارادته حيل بينه وبين المواصلات فى القرب
والمناجاة وانما الحسرة اذا راوا اشكالهم الذين صدقوا كيف وصلوا وراوا انفسهم كيف خسروا
واذا قيل لهم اى للمنافقين **لا تفسدوا فى الارض** اى ارض قلوبكم او بلاد ربكم بالكفر
والمعصية والريا والسمعة **قالوا انما نحن مصلحون** اى ما نحن الا مراعون جانب اهل الدنيا
وطرف ارباب العقبى **الا** اي تنبهوا ايها المومنون وبكلامهم لا تغتروا **انهم هم المفسدون**
اى احوالهم على انفسهم بالعقايد الفاسدة اعمالهم بنياتهم الكاسدة **ولكن لا يشعرون** اي
لا يفهمون كساد فسادهم لسوء اعتقادهم وجهلهم بان الدنيا والاخرة ضرتين وفى مرتبة
كفتين فلا يمكن الجمع بينهما الا بنقصان احدهما فهم كالمتردد بين اهل الارض والسماء لا الى هولا ولا
الى هولا **واذا قيل لهم** اي بطريق النصيحة خوفا من الفضيحة **امنوا كما امن الناس** اى كايمان
الصحابة ظاهرا وباطنا فانهم الناس الذين بهم الاستيناس **قالوا** اى فيما بينهم او فى انفسهم
انومن كما امن السفهاء اى الجهال بامور الدنيا ولم يعلموا ان البله هم اكثر اهل الحسنى فى العقبى
وهمزة الاستفهام مبالغة فى انكار المرام **الا انهم هم السفهاء** اى الجهال باحكام العلوم والاعمال
وما يترتب عليها من المنال والمال **ولكن لا يعلمون** انهم يجهلون فجهلهم وقع مركبا وزيد عليهم
العذاب ونبأوا فادا الاستاد بالاشارة ان اصحاب الغفلة اذا امروا بترك الدنيا وصفوا
اهل الرشد بالكسل والعجز وقالوا ان الفقراء ليسوا على شئ لانه لا مال لهم ولا جاه ولا راحة
ولا عيش وفى الحقيقة هم الفقراء واصحاب المحنة وقعوا فى الذل مخافة الذل ومارسوا الهوان
خشية الهوان شيدوا القصور ولكن سكنوا القبور وزينوا المهد ولكن ادرجوا اللحد وركضوا
فى ميدان الغفلة ولكن عثروا فى اودية الحسرة وعن قريب سيعلمون ولكن حين لا ينفعهم علمهم
ولا يغنى عنهم شيئا شعر • سوف ترى اذا انجلى الغبار • افرس تحتك ام حمار •

وَاذا لقوا الذين امنوا اى اذا راوا المومنين المخلصين قالوا امنّا اى ذهب الكفر والريا عنا
لانعكاس مرايا هم وانجلا مرايايهم واذا خلوا الى شياطينهم اى اذا مضوا واختلوا الى اخوانهم
من شياطين الانس والجن واخدانهم قالوا انا معكم اى باطنا انما نحن مستهزؤن اى باظهار
الايمان معهم ظاهرا وفيه تحذير عن محالطة الظلمة وارباب الغفلة وتنبيه على معاشرة
اصحاب الطاعة قال الله تعالى وهو اصدق القايلين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين قال الاستاد من رام ان يجمع من طريق الارادة وما عليه اهل العادة لايليتم
له ذلك فالضدان لايجتمعان والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم واذا اقبل الليل من هاهنا
ادبر النهار من ههنا ومن كان له فى كل ناصية خليط وفى كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا
للطوارق فاذ قايلهم شعر • اراك بقية من قوم موسى • فهم لا يصبرون على الطعام •
الله يستهزئ بهم اى يجازيهم على استهزايهم او يعاملهم معاملة اعمالهم باستدراجهم فى
احوالهم ويمدهم اى يزيد مدَدَهم ومَدَدَهم وعُدَدَهم بان يكثر مالهم وولدهم فى طغيانهم
اى فى حال ضلالهم وعدوانهم يعمهون اى يتحيرون ويترددون قال الاستاد لما القى القوم
ازمتهم فى ايدى الشهوات استهوتهم اودية الفرقة فلم يستقر لهم قدم على مقام وتطوحوا
فى متاهات الغيبة وكما يمد الله المنافقين فى طغيانهم يعمهون يطيل مدة هولا فى مخاييل
العمل فيكونون عند اقتراب اجالهم اطول ما كانوا املا واسوا ما كانوا عملا ذلك جزاما عملوا
ووبال ما صنعوا وتحسين اعمالهم القبيحة فى اعينهم من اشد العقوبات ورضاهم بما فيه
من الفترة من اجل المصيبات اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى استبدلوا
ظلمة الضلالة بنور الهداية واختاروها عليه فى البداية والنهاية فما ربحت تجارتهم
بل ظهرت خسارتهم وما كانوا مهتدين اى فى علم الله على ما قضاه للعباد وما كانوا قابلين
للرشاد بحسب تقديرا لاستعداد وفى الحديث ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وقد قال تعالى ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وافاد الاستاد ان الذى رضى بالدنيا
عن العقبى لفى خسران ظاهر ومن اثر الدنيا او العقبى على الحق تعالى لاشد خسرانا مثلهم
اى صفة المنافقين فى عثوارهم وترددهم واختيار ضلالتهم وترك هدايتهم كمثل الذى
استوقد نارا اى اوقد نارا وجعلها منارا وحسب ان لها نورا يعقب حضورا وسرورا
فلما اضاءت اى انارت تلك النار ما حوله اى من سفل الدار وظن ان لتلك النار وصف القرار
ذهب الله بنورهم اى اذهب وازال نور نارهم وتركهم فى ظلمات اى ناشية من تلك
الحيالات ودخانات الجنايات الحاصلة من الجنايات الكامنة فى تلك الخانات لا يبصرون
اى شيا من انوار الهدايات قال الاستاد هذا مثل ضربه الله سبحانه للمنافقين بمن استوقد
نارا فى ابتدا ليلة ثم اطفيت فبقى صاحبها فى ظلم ظلمه كذلك المنافقون ظهر عليهم شى من
الموافق بظاهر ما اظهروا فى الدنيا ثم امتحنوا باليم العقوبة فى العقبى او لاح شى من نور
اقرارهم ثم بقوا فى ظلمة انكارهم والاشارة من هذه الاية لمن له بداية جميلة وعبادة جزيلة
يسلك طريق الارادة مدة ويقاسى بعد الشدة شدة ثم يرجع الى الدنيا قبل الوصول الى
الحقيقة ويعود الى ما كان فيه من ظلمات البشرية وكان كما قيل •
• حتى ثم الهوى وقلنا سررنا • وحسبنا من الفراق امنا •

وعددهم

بعد البرق

• ليعث ليس رسله فى خفاء • فابا دوامن شملنا ما جمعنا •
اوالاشارة الى من له ادنى شى من المعانى فيظهر فوق ما هو به من الدعاوى فاذا انقطع عنه
مادة ما له من احواله بقى فى ظلم ظلمه وغوايه ضلاله فهم صم عن سماع الحق بكم عن كلام
الصدق عمى عن درك الوفق فهم لا يرجعون عن ضلالتهم وجهالتهم لا بالعنف ولا بالرفق
قال الاستاد اذا لم يسبق لهم الحكم بالاقلاع ولم تساعدهم القسمة بالارتداع او كصيب
اى او مثلهم العجيب الشان ووصفهم الغريب البيان فى باب تنوع التبيان كاصحاب مطر نازل
من السما اى من جهة العلا فيه اى مندرج فيه ظلمات اى انواع ظلمات من الليل والسحاب
وتكاثف القطرات ورعد وهو صوت ملك موكل بسحايب الامطار وبرق يظهر من لمعان
سوطه حين زجره بمقمعة النار يجعلون اصابعهم اى رؤسها او كلها فى اذانهم للمبالغة فى
حفظ اسماعهم من الصواعق اى من اجل شدة صوت الرعد وحرارة ضربه المتولد منه انفصال
قطعه من المقمعة حذر الموت اى للاحتراز عن الموت كيلا يموتوا من شدة الصوت او لئلا
يصيبهم الصاعقة المفيدة للفوت والله محيط بالكافرين اى عالم بجزئيات احوالهم وكليات
افعالهم فيجازيهم وفق اعمالهم فالمطر مثل لما فى القران من حياة القلوب والظلمات بيان
لما فى القران من ذكر الكفر والشرك وساير العيوب والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد
والبرق مثل لما ذكر فيه من الوعد الاكيد وجعل الاصابع كناية عن عدم سماع الوعد والوعيد
المودى الى الايمان الذى هو كالموت عند اهل الطغيان قال الاستاد كذلك الاشارة
لاصحاب الغفلات اذا طرق اسماعهم وعظ الواعظين اولاح بقلوبهم بعض انوار العارفين
ركنوا الى التشاغل باما لهم الكاسدة واصروا على اعمالهم الفاسدة وتعللوا باعذار
واهية ولو اقلعوا عما هم عليه من الغفلة لسعدوا وابانوا ردا فيه شعر •
• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا • للزمي هذا
شعر • ان الكريم اذا احباك بوده • ستر القبيح واظهر الاحسانا •
يكاد البرق يخطف ابصارهم اى يقرب ان يسلب انظارهم الظاهرة ما فى القران من الحجج
القاهرة الباهرة كلما اضاء لهم مشوا فيه اى كلما وافق هواهم وصادف مدعاهم مضوا فى
متوله وسعوا فى حصوله واذا اظلم عليهم قاموا اى واذا لم يوافق غرضهم ومطلوبهم ولم
يطابق بغيتهم ومرغوبهم وقفوا وعن السير عكفوا وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
قال الاستاد وكذا احوال بعض المريدين من اصحاب الغفلات وارباب الشهوات اذا حضروا
مشاهد الموعظة او جنحت قلوبهم الى الرقة او داخلهم شى من الوهلة يقرب احوالهم من
التوبة ويقوى رغبتهم فى الانابة حتى رجعوا الى تدبيرهم وشاوروا قرناهم اشار الاهل
والولد عليهم بالعود الى دنياهم وبسطوا فيهم لسان النصح وهددوهم بالضعف والعجز
فيضعف قصودهم ويسقط ارادتهم وصاروا كما قيل شعر •
• اذا ارعوى عاد الى جهله • كذى الضنى عاد الى نكسه •
وَلَوْ شاء اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصارِهِمْ اى الظاهرة كما ذهب بحواسهم الباطنة ان الله على كل
شئ قدير اى تام القوة كامل القدرة قال الاستاد كذلك ارباب الغفلة والقانعون من الاشلا
باظهار الوسمة فالله تعالى قادر على سلبهم التوفيق فيما يستعملونه من ظاهر الطاعات كما

سليهم التحقيق فيما يستنبطونه من صفا الحالات يا ايها الناس اى عموما وخصوصا اعبدوا ربكم
اى وحدوه واطيعوه بامتثال اوامره واجتناب زواجره على وفق ترتيبه وطبق تشريعه الذى
خلقكم اى الذى اوجدكم من العدم والذين من قبلكم اى وخلق من قبلكم ادم لعلكم تتقون
اى على رجا اتقايكم من الحجاب او لكى تحترزوا من اليم العقاب قال الاستاد اعبدوا بالتجرد
عن المحظورات والتجلد عن اداء الطاعات ومقابلة الواجبات بالخضوع والاستكانة والتجافى
عن العوج فى منازل الكسل والاستهانة الذى جعل لكم الارض فراشا اى كبساط مفروش لينة
هينة لا غليظة حزنة والسماء بناء اى كقبة مبنية بلا عمد مرئية وانزل من السماء ماء اى
ما يمتزج بتراب الارض سوا فاخرج اى الله سبحانه به اى بسبب انزاله وبواسطة ايصاله
من الثمرات اى من انواع الماكولات والمشروبات المستلذات الطيبات رزقا لكم اى لتمتيعكم
ونفعكم بما يقويكم على طاعة ربكم فان الانسان خلق له كل شى من المنفعة وهو مخلوق لصرفها
عمره فى العبادة كما يشير اليه قوله سبحانه هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله عز وجل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفيه تعريض للكفار حيث انه خلقهم ورزقهم وعبدوا
غيره مما لا يرجون نفعه ولا يخافون ضيره ولذا قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا اى اذا كان الامر
كما سبق حيث ان الله سبحانه هو الذى خلق ورزق فلا تجعلوا له امثالا واشباها فضلا عن ان
يكون له انداد واضداد وانتم تعلمون اى ما سوى الله كلهم مخلوقون ومرزوقون فهم للعبادة
لا يصلحون فانهم لا نفسهم لا ينفعون قال الاستاذ تعرف اليهم بذكر ما من به عليهم من خلق السما
لهم سقفا مرفوعا وانشا الارض لهم فرشا موضوعا واخراج النبات لهم بالمطر رزقا مجموعا
فلا تعلقوا قلوبكم بالاغيار فى طلب ما تحتاجون اليه فان الحق سبحانه متوحد بالابداع لا محدث
سواه فاذا توهمتم شيئا من الحادثات من نفع او ضر او خير او شر يحدث من مخلوق كان ذلك فى
التحقيق شركا اى خفيا ولهذا ورد فى الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك وهذا بيان لاثبات
الوحدة ثم شرع فى برهان النبوة بقوله وان كنتم فى ريب اى شك وتردد وعيب مما نزلنا على
عبدنا اى من جهة صدق ما نزلنا من الكتاب على عبدنا اى الذى اوتى فصل الخطاب فاتوا
بسورة اى بقطعة من الكلام على وجه النظام من مثله اى فيما بعض شبه به من جنس مبانيه
فى الفصاحة وزين معانيه فى البلاغة مع ما يتضمنه من المعجزات والاخبار عن المغيبات المتعلقة
باحوال العباد من اول المبدا الى اخر المعاد وادعوا شهداءكم اى اطلبوا خطباءكم واستدعوا
بلغاءكم ممن يحضر المحافل ويدعى الفضايل واستعينوا بالهتكم التى تدعونها للعبادة تخرصا
من دون الله اى من غيره سبحانه ان كنتم صادقين اى فى ان محمدا من الكاذبين فان لم تفعلوا
اى فى الازمنة الماضية ولن تفعلوا فى الاوقات الاتية اذ الاتيان بمثله من المحالات العقلية
والعادية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا وايضا لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو بحمد الله لم
يصادف فيه احد خللا يسيرا فاتقوا النار اى احذروا دخولها واجتنبوا ما يوجب حصولها
التى وقودها اى ما يوقد به الناس اى الكفار والفجار والحجارة اى الاصنام التى نحتوها
من الاحجار وعبدوها تبكيتا لها بديهم فى النار او حجارة الكبريت التى هى اشد للايقاد ولا منع
من الجمع فى تعذيب اهل الابعاد اعدت للكافرين اى هيئت جزاء لهم بالاصالة وللفاسقين
بالتبعية ولما كان من سنة الله سبحانه اذا خوف اعداءه بشر اولياءه وبشر الذين امنوا اى

بالعقايد

بالعقايد الحسنة وعملوا الصالحات اى الطاعات المستحسنة والمعنى اخبرهم خبرا يظهر به اثر
البشر على بشرتهم ان لهم جنات اى بان لهم حاصل حدايق ذات اشجار تجرى من تحتها الانهار
اى من تحت اشجارها ومساكنها او على وفق تصرف سكانها ونسبة الجرى الى الانهار مجازية
مشعرة بان الانهار فى ذلك الانهار ولا يبعد ان اللام المعهودة للانهار الاربعة الموجودة فى قوله
تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى قال الاستاذ هذه البشارة بالجنان تتضمن تعريفا بنعم مؤجلة للعموم المؤمنين
على الوصف الذى يشرحه لسان التفسير ويشير الى البشارة للخواص بنعم معجلة مضافة الى
تلك النعم يسبح الله على الخصيص فتلك المؤجلة جنان المثوبة وهذه المعجلة جنان القربة
وتلك رياض النزهة وهذه رياض الزلفة تلك حدايق الافضال وهذه حدايق الوصال وتلك بل
رفع الدرجات وهذه روح المناجات وتلك قضية جوده وهذه استقلال بوجوده وتلك راحة
الابشار وهذه نزهة الاسرار وتلك لطف العطا للظواهر وهذه كشف الغطا عن نزهة السرائر
وتلك لطف نوال وافضال وهذه كشف جمال وجلال وقال صاحب العرايس ان لاهل المعرفة
جنانا جنة العبودية وجنة الربوبية وجنة المحبة وجنة القربة وجنة المشاهدة وجنة
المداناة وجنة الوصلة وجنة التوحيد وجنة الفنا وجنة البسط وجنة الرجا وجنة الانبساط
وجنة الصحو وجنة الملكوت وجنة المكاشفة وجنة الحقيقة وجنة العلم ولكل جنة منها انهار
تجرى تحتها يطول امر تفصيلها وبيان تفليلها كلما رزقوا منها اى اطعموا من تلك الجنات من
ثمرة اى من اى نوع واحد من الثمرات رزقا اى جزءا قدر له مخلوقا قالوا هذا الذى رزقنا
من قبل اى هذا مثل النوع الذى اعطيناه من قبل هذا الوقت فى الدنيا او العقبى واتوا به
متشابها اى جيئوا بالمرزوق مشتبها فى اللون والصورة مختلفا فى الطعم واللذة
وهذا ابلغ فى مقام خرق العادة وافاد الاستاذ ان اهل الجنة كما يتجدد عليهم النعم فى كل
وقت فالثانى عندهم على ما يظنون كالاول فاذا ذاقوه وجدوه فوق ما تقدم كذلك
اهل الحقايق احوالهم فى التزايد ابدا فاذا رقى احدهم عن محله توهم ان الذى سيلقاه فى
هذا النفس مثل ما تقدم فاذا ذاقه وجده فوق ذلك باضعاف كما قال قايلهم

• ما زلت انزل من ودادك منزلا • يتحير الالباب عند نزوله •

قلت واليه الايما فى قول سيد الانبيا انه ليغان على قلبى واستغفر الله سبعين مرة
ولهم فيها ازواج مطهرة اى نسا متنظفات من الاوساخ والاخلاق الدنية والتغيرات البشرية
وهم فيها خالدون اى مقيمون دايمون ولما ضرب الله مثل العنكبوت والذباب فى محكم الكتاب
وتعجب الكفار من هذا الخطاب قال تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما اى لا يترك
ترك المستحيى ان يبين اى مثل كان محتاجا الى البيان مشتملا على عبرة لمن اعتبر فى ميدان
التبيان سوا كان حقير الجانب او عظيم الشان بعوضة وهى صغير البق فكانها بعضه عطف
بيان لمثلا وقوله فما فوقها عطف عليها اى فما زاد عليها فى الجثة والكبر او فى الحقارة والصغر
مما فى خلقه من العبر وقال الاستاذ الاستحيا من الله بمعنى الترك فاذا وصف نفسه بانه
يستحيى من شى فمعناه انه لا يفعل ذلك واذا قال لا يستحيى فمعناه لا يبالى بفعل ذلك والخلق
فى التحقيق بالاضافة الى وجود الحق اقل من ذرة من الهبا فى الهوا لان هذا الاستهلاك بحدود
فى محدود فسيان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش اشق واعسر ولا خلق البعوضة

احف وايسر فانه سبحانه متقدس عن لحوق العسر واليسر فاذا كان الامر بذلك الوصف
فلا يستحيي ان يضرب بالبعوضة مثلا كما لا يستحيي ان يضرب بالعرش فما دونه مثلا
وقيل ان جهة ضرب المثل بالبعوضة انها اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت
تشققت وتلفت كذلك الانسان ليطغى ان راه استغنى وقيل فما فوقها الذباب وجهة الاشارة
منه ان الوقاحة التي في الذباب حتى انه ليعود عند المبالغة في الذب لو كانت في الاسد لم ينج
منه احد من الخلق ولكن لما خلق القوة في الاسد خلق فيه تنافرا من الناس ولما خلق الوقاحة
التي في الذباب خلق فيه ضعفا تنبيها منه سبحانه على كمال حكمته ونفاذ قدرته انتهى ولا يبعد
ان في ذكر البعوضة ايما الى قصة النمرود والمردود حيث عذبه الله اربعمائة سنة بادخال
البعوضة في دماغه حتى منعته من السنة وكان ضرب راسه بالمقمعة على وجه القوة من الحسنة
وقيل هذا مثال للدنيا واهلها فان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل
الدنيا اذا امتلاوا مما عليها وركنوا اليها اخذهم الله واماتت قلبهم واهلكهم لديها **فاما
الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اى المثل الذى مثل به هو الثابت من عند الله المنزل
به من سواه **واما الذين كفروا فيقولون** اى من جهلهم بالمثل والمثل به والممثل الذى ليس
له مثل **ماذا اراد الله بهذا مثلا** اى اى شيء اراده بهذا المذكور من جهة المثل المسطور
قال الاستاد لانهم سكرت ابصارهم بحكم الغفلة فلا يزيدهم ضرب الامثال الا زيادة الجهل والاشكال
واما من نتحت ابصار سرايره فلا ينظر الاعتبار والاثار الا بنظر الاعتبار فلا يزداد الا نفاذ
الاستبصار **يضل به** اى بايراد المثل **كثيرا** اى ممن ينكرونه ويكذبونه **ويهدى به كثيرا**
ممن يصدقون به ويعرفونه قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين وقد سئل الشيخ ابو اسحاق
الكازروني قدس سره عن السر في ان اهل البدعة يستدلون بالقران كما ان اهل السنة
يستنبطون الاحكام من هذا القران فقرا الشيخ هذه الاية تنبيها للعلامة بين الرواية
والدراية وافاد الاستاد ان هذا الكتاب لقوم شفا ورحمة ولاخرين شقاء وفتنة فمن نزلت
اليه يوم الميثاق بانوار العناية حين سمعوا قوله الست بربكم تذكروا عند الواسطة صلوات الله
وسلامه عليه قديم عهده وسابق وده فازدادوا بصيرة على بصيرة ومن وسمه بذل القطيعة
وانطقه ذلك اليوم عن الحسبان والرهبة ما ازدادوا عند حصول الدعوة النبوية الا جحدا
على جحد وما خفى اليوم عليهم صادق الدلالة الا لما تقدم لهم من سابق الضلالة **وما يضل
به الا الفاسقين** اى الخارجين عن حدود المومنين وهم الكافرون لقوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون **الذين ينقضون عهد الله** اى يهدمونه وينكثونه **من بعد ميثاقه** اى بعد
استحكام عهده وما يترتب عليه من وعيده ووعده والمراد ما وثق الله به عهده من الكتب
المنزلة وما وثقوه به من التزام العهد وقبول النصيحة وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه
على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بانهم ان ادركوا محمدا
امنوا به وقاموا بنصرته وعهد على العلماء ان يبينوا للعامة ما يجب عليهم من معرفته وقال
الاستاد الاشارة فيها الى حال من سلك طريق الارادة ثم رجع الى ما هو اليه اهل العادة وقال
يترك نفسه ثم لم يصدق حين عزم الامر وترك عن اشارات الحقيقة الى رخص الشريعة وكان من
سلك الطريق بنفسه فما دام درهم يبقى في كيسه فغير محمود رجوعه فكذلك من قصد بقلبه

فمادام

فما دام يبقى نفس من روحه فغير مرضى رجوعه انا الا ولى ما تواعلى دين الهوى وجد والمنية
منهلا معسورا **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** اى بوصله كايصال الرحم بالرحمة وموالاة
الامة المرحومة والاجتماع في الجمعة والجماعة وكل ما هو بين الله وعبده من الوصلة قال
الاستاد وصل اسباب الحق بقطع اسباب الخلق ولا يتم وصل ما له الا بقطع ما لك واذا كان الامر
بالعكس كان الحال بالضد في ذلك **ويفسدون في الارض** اى في ارض قلوبهم بما يثمر ظهور
عيوبهم او في ارض ربهم وبلاده بما التزاموه في حق عباده افاد الاستاد ان فساد هذه
الطائفة من اهمالهم حواشي احوالهم فيتشاغلون عن ارشاد مريد بكلامهم وايجاد قاصد
بهممهم ومن فسادك في الارض ساعة تجرى عليك ولم تره فيها ناظرا اليك **اولئك هم
الخاسرون** اى بفوت التوبة والقربة والمصير الى القطيعة والعقوبة **كيف تكفرون
بالله** كيف هذه كلمة تعجب متضمن لانكار وتاديب اى لا يصلح للعبد بعد ظهور ايات
ربه ان يميل الى الكفر بقلبه وحاصل المعنى اخبروني على اى حال تكفرون وباى طريق
تنكرون **وكنتم امواتا** اى نطفا في اصلاب ابائكم وترائب امهاتكم **فاحياكم** بتسوية اشباحكم
بعد خلق ارواحكم **ثم يميتكم** اى عند انقضاء اجالكم **ثم يحييكم** اى للسؤال في القبور او بالنشور
ثم ينفخ في الصور **ثم اليه ترجعون** اى الى حكمه في مآلكم فيجازيكم باعمالكم فالعجب كفركم مع علمكم
باحوالكم هذا اذا كان الخطاب للكفار واما على تقدير توجهه الى الابرار فالمعنى كيف يتصور
منكم الكفر وكنتم امواتا اى جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم ثم يميتكم الاماتة الرسمية ثم
يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت من النعم الاخروية
قال الاستاد تعرف الحق الى الخلق بلوائح دلالاته ولوامع اياته فقال وكنتم امواتا اى نطفا
اجزاؤها متساوية فاحياكم بشرا اختص بعض اجزاء النطفة بكونه عظما وبعضها بكونه لحما
وبعضها بكونه جلدا وبعضها بكونه شعرا الى غير ذلك ثم يميتكم بان يجعلكم عظاما ورفاتا ثم
يحييكم بان يحشركم بعد ما صرتم امواتا ثم اليه ترجعون اى الى ما سبق به حكمه من السعادة
والشقاوة ويقال كنتم امواتا بجهلكم عنا ثم احياكم بمعرفتكم بنا ثم يميتكم عن شهودكم ثم يحييكم
به ثم اليه ترجعون اى بحفظ احكام الشرع باجراء الحق ويقال كنتم امواتا ببقاء نفوسكم فاحياكم
بفناء حظوظكم ثم يميتكم عن شهود ذلك لئلا تلاحظوه فيفسد عليكم ثم يحييكم بان ياخذ عنكم
ثم اليه ترجعون بتقلبكم في قبضته سبحانه ويقال يحيى عليهم من الاحوال فلا حياة بالدوام
ولا فناء بالكلية كما قالوا هذه حياة فبينما هم كذلك اذ دال عليهم فافناهم فاذا صاروا الى الفنا
اثبتهم وابقاهم فهم ابدا بين بقاء وفناء وبين صحو ومحو كذلك جرت سنته سبحانه معهم **هو الذى
خلق لكم** اى لاجل انتفاعكم **ما في الارض جميعا** اى لتاخذوا منها معاشكم وزادكم مما يبلغ معادكم
قال ابن عطاء خلق لكم ما في الارض جميعا ليكون الكون كله لك وتكون لله فلا تشتغل بما لك
عما انت له **ثم استوى الى السماء** اى بارادته اقبل عليها وبقدرته قصد اليها **فسواهن** اى
تعدل الجهات العاليات **سبع سموات** اى منطبقات من غير عمد مرئيات لتستدلوا بها على
قدرته وتنتفعوا بانواره وانواع زينته وبصعود ارواحكم واعمالكم ونزول ملائكته ووصول
بركاته **وهو بكل شيء** من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات والكليات والجزئيات
عليم اى بالغ في العلم والادراك على نهاية الاحاطة لما هنالك قال الاستاد سخر لهم جميع المخلوقات
على معنى حصول انتفاعهم بكل شيء منها فعلى الارض يستقرون وتحت السما يستكنون وبالنجم

لهم يسجدون ولكل وجه اخر يتفقون بل من عين نظروا اثر فكر وبكمال قدرته وجمال ربوبيته
يعرفون **واذ قال** اى اذكر حين قال **ربك للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة** اى مصير
منها آدم وذريته من بعده خلفا يخلف من قبلهم من الملايكة الذين كانوا سكان الارض بعد
الجن فدمروهم وفرقوهم فى الجزاير والجبال **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** اى بانواع الكفر
ويسفك الدما اى ويفعل ساير المعاصى وهذا من باب قياس احد الثقلين على الاخر او بالتلقى
من اللوح او بما فى ظنهم ان العصمة من خواصهم او باعلام الله اياهم بما يكون من اكثر ذرية آدم
والله اعلم وعلى كل تقدير هو تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يتوقع منه
خرابها وافسادها واستكشاف عن وجوه الحكمة وابدايها **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**
اى والحال انا ننزهك مقترونا بحمدك ونطهر اعمالنا واحوالنا لاجلك بتوفيقك وفضلك
قال انى اعلم ما لا تعلمون وساظهر لكم ما لا تعرفون قال الاستاد هذا ابتدا اظهار سره
وحكمته فى آدم وذريته امر حتى سل من كل بقعة تراب طينته ثم امر بان يخمر طينته اربعين
صباحا وكل واحد من الملايكة يقضى العجب ما حكمة هذه الطينة وما حكمة هذه العجيبة فلما ركب
صورته الحسنة لم يكونوا راوا مثلها فى بدايع الصنعة وعجايب الحكمة فحين قال انى جاعل فى
الارض خليفة تجلت الاقاويل وكان كما قيل

وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختيارى •

ويقال استخرج الحق سبحانه منهم ما استكن فى قلوبهم من استبعاد طاعاتهم والملاحظة الى
حالاتهم بهذا الخطاب وافصحوا عن خفايا اسرارهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
انى اعلم ما لا تعلمون اى من عذرى لهم والمعنى انتم تعرفون عصيانهم وانا اعلم فيهم غفرانهم
ويقال انى اعلم ما لا تعلمون من انكسار قلوبهم وان ارتكبوا قبيح افعالهم وعيوبهم وانشد

واذا كان الحبيب اتى بذنب واحد • جات محاسنه بالف شفيع •

ويقال اى خطر لتسبيحكم لولا فضلى واى ضرر من ذنوبهم اذا كان عفوى • ويقال ان اسعدتكم
عصمتى فقد ادركتهم رحمتى • ويقال ان كان يحسنكم عتيق العصمة فان فيهم عريق الرحمة
انتهى ولا يبعد ان يقال والله اعلم بالحالة انه سبحانه لما خلق الملايكة معصومين عن المخالفة
وجعلهم مظاهر الجمال وخلق الشياطين عاصين فى الموافقة وصيرهم مظاهر الجلال بقى
ظهور من يصلح ان يكون مظهر الكمال وهو المعنى الجامع بين صفتى اللطف والقهر المقتضى لان
يظهر منه الخير والشر والنفع والضر الغايب من وجدان يكون فى النار التى هى من جملة مظاهر
اسما الجلال من نحو المضل والمنتقم والقهار والصالح من جهة ان يكون فى الجنة التى هى من مظاهر
نعوت الجمال من نحو الهادى والمنعم والغفار فخلق هذا المعجون المركب على الوجه المرتب كما يشير
اليه فى الحديث القدسى والكلام الانسى انه خمر طينة ادم بيديه اى باظهار صفتيه من القبض
والبسط وما ينشا منهما من المحنة والمنحة والمحو والصحو والفنا والبقا وامثال ذلك
على صنيع بديع هنالك بحيث انه لو مال فى علو الهمة وغلو الطاعة الى مراتب الملايكة لا
يسبقهم ويكون فى اعلى عليين ولو اخلد الى دناة المرتبة وزيادة المعصية الى مناصب الشياطين
لغلبهم ويصير فى اسفل سافلين ويويد ما قررناه ويقوى ما حررناه حديث لو لم تذنبوا
لجا الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم هذا وروى انه لما قال تعالى انى اعلم ما لا
تعلمون قالوا فيما بينهم او فى انفسهم لم يخلق ربنا خلقا اعلم منا فيفضل الله تعالى آدم عليهم

بالعلم

بالعلم وعلمه اسم كل شئ حتى القصعة والمغرفة تكميلا للمعرفة وهذا معنى قوله **وعلم ادم الاسما**
كلها اى اسما المسميات على ان اللام عوض عن المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين
وكثير من المتاخرين او الاسما المسميات بحذف الجار والمجرور لدلالة الاسما عليه كما هو مختار
راى البابين وقيل فيه الاستخدام بكون المراد بالاسما الالفاظ والضمير فى عرضهم راجعا
الى الاسما واراد به المسميات كقول الشاعر •

• اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

وهذا مع كونه من المحسنات البديعية ايسر واسهل فى طريق العربية والمعنى خلق فى قلبه علما
بالاسما على سبيل الابتدا ومعرفة بخواص الاشيا **ثم عرضهم** اى اظهر مسميات الاسما من الجمادات
والعقلا **على الملايكة فقال** اى على طريق التعجيز كما فى الوجيز **انبئونى** اى اخبرونى **باسماء**
هولاء اى المسميات المعروضة **ان كنتم صادقين** انى لا اخلق خلقا اعلم منكم على قول ابن عباس
وجمع من السلف او انكم احقا بالخلافة لعصمتكم على ما قاله الحسن وقتادة وسعيد بن جبير ومن
تبعهم من الخلف **قالوا سبحانك** اى تنزيها لك عما لا يليق بك فى حكمك وامرك وقضايك
وقدرك **لا علم لنا الا ما علمتنا** اعتراف بالعجز والقصور عن علم ما لا يعلمونه وعن حكم ما لا يحكمونه
وهذا لا زم احوال ارباب الكمال لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله سبحانه ولا
يحيطون به علما مع ما فى الاية من الاشارة الى انهم انما حصل لهم الهيبة فى الحضرة حيث قال
انبئونى بخلاف قوله انبيهم لادم والله اعلم واخذ من هذا ان لا ادرى نصف العلم وقال ابو عثمان
المغربى ما بلا الخلق الا بالدعاوى الا ترى ان الملايكة لما قالوا ونحن نسبح بحمدك كيف ردوا
الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا **انك انت العليم** الذى لا يخفى عليه خافية **الحكيم** الذى لا يفعل الا
ما فيه حكمة وافية فلما ظهر عجز الملايكة الكرام واراد اظهار فضل ادم عليه السلام **قال**
يا ادم انبيهم باسمايهم اى اعلمهم **فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض**
اى ما غاب فيهما عن الخلق **واعلم ما تبدون** اى تظهرونه **وما كنتم تكتمون** اى تسترونه وقيل
ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقا بالخلافة وانه
تعالى لم يخلق خلقا افضل منهم ففى الجملة للكلام دلالة على مزية العلم والمعرفة على مرتبة
العمل والعبادة وايما الى انه شرط فى الخلافة الكاملة وقال الاستاد فلا يقال خصوصية
الملايكة بالتسبيح والتقديس وهو طاعات تليق بالمخلوقين فان الطاعة سمة العبيد
ولا يتعداهم والعلم فى الجملة صفة مدح يجب فى نعت الحق سبحانه واجبا لا يصح لغيره فالذى
يكرمه بما يتصف هو سبحانه وان كان للاسما واتم من اكرامه بما يكون موقوفا على جنس
المخلوقات ويقال اكرمه فى السر بما علمه ثم بين تخصيصه بالجهر وقدمه قال وعموم قوله
الاسما يقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب شمول الافراد بالاستحقاق فكما علمه اسما
المخلوقات كلها على ما نطق به تفسير ابن عباس وغيره علمه اسما الحق سبحانه ولكن قال انما
اظهر له محل التخصيص فى علم اسما المخلوقات وبذلك المقدار بان رجحانه عليهم واما التفرد
بمعرفة اسمايه سبحانه فذلك سر لم يطلع عليه ملك مقرب ومن ليس له رتبة مساواة
ادم فى معرفة اسما الخلق فاى طمع له فى مدانا ته فى اسما الحق ووقوفه على اسرار الغيب واذا
كان التخصيص بمعرفة اسما المخلوقات يقتضى ان يصبح مسجود الملايكة فما الظن بالتخصيص
بمعرفة اسما الحق سبحانه ما الذى يوجب لمن الكرم برانتهى ويمكن ان يقال ان المعروضات

الم اقل لكم

بما

نشهد مظاهر الصفات فالاسما والمسميات على اطلاقهما وافادة استغراقهما ثم افاد الاستاد
ان الحق سبحانه لما اراد ان يحجب ادم عصمه وعلمه واظهر عليه اثار الرعاية حتى اخبر بما
اخبر وحين اراد امضا حكمه فيه ادخل عليه النسيان حتى نسي في الحضرة عهده وجاوز
حده فقال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالوقت الذي ساعدته
العناية تقدم على الجملة بالعلم والاحسان والوقت الذي امضى عليه الحكم رده الى حال
النسيان والعصيان كذا حكم الحق سبحانه فيما يجري ويمضي ذل الحكمة العبيد وهو فعال لما
يريد وفي العرايس قال بعضهم لما شاهدوا افعالهم وافتخروا بها رد الله تعالى وجوههم
عنه الى ادم وامرهم بالسجود له اعلاما بان العبادة لا تزن عنده شيا وتوضيحه ما افاد
الاستاد بقوله ولما توهموا حصول تفضيلهم بتسبيحهم وتقديسهم عرفهم ان بساط العز
مقدس عن التجمل بطاعة مطيع مزيد او التدنس بزلة جاحد عنيد فردهم الى سجود ادم
اظهارا لغناه عن كل وفاق وخلاف وهذا قوله جل ذكره **واذ قلنا للملايكة اسجدوا**
لادم والسجود لادم لم يكن عبادة لعينه ولكن لموافقة حكمه فكان سجودهم لادم عبادة
لله حيث كان بامره وتعظيما لادم لانه امرهم بها تشريفا لشانه وكان ذلك نوع خضوع
له ولكن لا يسمى الا عبادة لان حقيقة العبادة نهاية الخضوع وذلك لا يصح لغيره
سبحانه وتعالى ويقال بين ان تقدسه سبحانه بجلاله لا بافعالهم وان التجمل بتقديسهم
وتسبيحهم عايد اليهم وهو الذي يجل من اجله باجلاله لا بافعالهم ويعز من اعز قدره
سبحانه باعزازه لا باعمالهم جل عن اجلال الخلق قدره وعز عن اعزاز الخلق ذكره وقيل
كان لله السجدة وادم اماما كالكعبة موضوع للقبلة لكن يابى من هذا المعنى وجود
اللام دون الى وافادة قيل من ان المراد بالسجود الانحنا بخلاف الظاهر مع بعده
عن مقام الابتلا **فسجدوا** اي الملايكة كلهم اجمعون **الا ابليس** اي الداخل فيهم بالتلبيس
ابى اي امتنع بقلبه **واستكبر** عن السجود بقالبه **وكان من الكافرين** في سابق علم الله
وحكمه او وصار من الكافرين لامتناع قبول امره على وفق قضايه وقدره وانما منشا
إبائه العجب بطاعته والغرور بكثرة عبادته اذ لم يترك بقعة قدر شبر في السما والارض
مع سعتهما من الطول والعرض الا وقد كان سجد لله فيها سجدة واطاع فيها فوقره وقدره
الى ان صار واعظا للملايكة يوضع له منبر لسماع الموعظة وكان يذكر ان الله تعالى
سيخلق ادم وينور به العالم ويامر الملايكة بالسجود له وان واحدا يمتنع عن الانقياد
لحكمه وامره فيصير ملعونا مطرودا عن بابه ومحجوبا عن جنابه وليشقى شقاوة ابدية
على وفق كتابه فاذا نزل عن منبره تعلق به كل من حضر بمجلسه وسمع هذا الكلام في محفله
قايلا ادع الله ان لا يجعلني ذلك الشقي فيدعو لكل منهم ان يجعله الله المتقي ولم يستعذ
بالله لنفسه من ان يبتلى بدنسه والله غالب على امره فيما دبر من قضايه وقدره ولذا قيل
العجب اكبر من كل ذنب فان صاحبه يحرم من التوبة ويمتنع منه الانابة بخلاف المذنب فانه
قد يكون في عين معصيته متصفا بملامته وندامته وبهذا انتبين الفرق بينه وبين ادم عليه
السلام فيما وقع لهما من مخالفة بعض الاحكام وقد قال بعض العارفين معصية اورثت ذلا
واستصغارا خير من طاعة اورثت عجبا واستكبارا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور قال الاستاد
ولقد كان ابليس مدة في دلال طاعته يختال في صدار موافقته سلموا له رتبة التقدم واعتقدوا

بلغ مقابلة

فيه

فيه استحقاق التخصيص بالتكرم فصار امره كما قيل **شعر** ٥ •
• وكان سراج الوصل ازهر بيننا • فهبت به ريح من البين فانطفى •
كان يحسب لنفسه استحباب الخيرية ويظن بها استحقاق الخصوصية **شعر**
• فبات بخير نفسه مطمينة • واصبح يوما والزمان تقلبا •
فلا سالف طاعة نفعه ولا انف رحمة رفعه • ولا شفاعة شفيع ادركته • ولا سابقة عناية
امسكته • ومن غلبه القضا لا ينفعه العنا • ولقد حصل من ادم هفوة بشرية فقد ادركته رحمة
احدية • واما ابليس فقد ادركته شقوة ازلية وغلبته قسمة ابدية فخاب رجاوه وضل عناؤه
وقال صاحب العرايس لبس الله سبحانه الملايكة لباس العبودية فاعجبوا بعبادتهم والبس ادم
لباس الربوبية ورقم عليه طراز صفاته وعرضه على الملايكة فراوه متلبسا بلباس الحق فخجلوا
عن تعجبهم بعبادتهم فامر الله سبحانه بسجود ادم لقمع املهم وتعليما ان عبادتهم لا تزيد بالربوبية
ولا ينقص عن الالوهية وايضا لما خلقه بخلقته وصوره بصورته والبسه من نوره ونفخ فيه
من روحه واسكنه جنته واجلسه على سرير مملكته فاسجد له ملايكته حتى كمل له في العبودية
صفات الربوبية فسجد الملايكة لكونهم في مقام الشهود وابى ابليس عن السجود لما قدر الله
عليه انه من اهل الجحود فالملايكة راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا بصبغ الله ولم ير
ابليس ما كشف لهم **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا** اي اكلا واسعا
حيث شيتما اي ما شيتما اذا شيتما من غير ان تضاد فاما انفا **ولا تقربا هذه الشجرة** اي من حولها
فضلا عن اكلها وهي السنبلة او الكرم او شجرة العلم على ما سياتي بيانه ويظهر برهانه **فتكونا**
من الظالمين اي فتصيرا من العاصين الواضعين الاشيا في غير مواضعها **فاكلا منها** غير
ملتفتين الى موانعها فوقعا في ظلمة نفسهما وخرجا عن مجلس انسهما ومحل قدسهما قال ابن عطا
نهي عن جنس الشجرة فظن ادم ان النهي عن المشار اليه بالخصوصية فتناول على حد النسيان وترك
المحافظة لا عن التعمد في المخالفة قال تعالى فنسي ولم نجد له عزما انتهى وتوضيحه انه نهى
عن الجنس فنسي هذا المعنى وحمل النهي على الخصوص في المعين وقال صاحب العرايس خفى الله
تعالى لادم في الشجرة من اسرار الربوبية ومنعهما عن قربهما لئلا يتشوش عليهما عيش الانسانية
ولكن هيجهما بمنعهما عن قرب الشجرة الى طلب تناولها فلما قربا الشجرة كسى الشجرة انوار القدس
وازهار الانس وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجرة
ووقعا فيها ونسيا ذكر النهي عن قربهما انتهى وتوضيحه انهما فهما ان المراد بالنهي عن قربهما
انما هو عن اكلها والتمتع بها وان التعبير بالقرب للمبالغة في نهيها والانسان مجبول على الميل
الى ما نهي عنه طلبا لما فيه من الحكمة المقتضية للمنع منه وانه لولا انه من الامر المعظم لما خص
بهذا المقام المفخم فما حسبا ان مجرد القرب يكون سببا للبعد عن السعد وغفلا عن ان الراعي
حول الحمى يوشك ان يقع فيه ان لم يلازم الاحتما فلما قربا بعدا عن مقامهما اللايق بهما وظهر
سر الاسرار ولمع نور الانوار فوقعا في لجة الافكار ونسيا ما كان واجبا عليهما من الاذكار
قال الاستاد اسكنه الجنة ولكن اثبت مع دخوله شجرة المحنة ولولا سابق التقدير والا لكان
يبدل تلك الشجرة بالنضارة ذبولا وبالخضرة يبسا وبالوجود فقدا فكان لا يصل يد ادم
اليها كما وقع له حين طلب لنفسه الاوراق ليخصفها فلما تطاولت تلك الشجرة حتى كان لا يصل
يده اليها حين مدها لم يقع في شانه كل ذلك التشويش ولكن بدا من التقدير ما سبق به الحكم

فلا مكان افضل من الجنة ولا بشرا اكيس من ادم ولا ناصحا يقابل قوله اشارة الحق عليه ولا
عزيمة يقابل ارتكابه ما ارتكبت اشد قوة من عزيمة ادم ولكن القدر لا تكابر والحكمة
لا تعارض ثم ما دام ادم وحده كان بكل خير وعافية فلما جاء الشكل ظهر انياب الفتنة
وافتتح ابواب المحنة وحين ساكن حواء وترك السكون الى الحق وقام باستجلاب الحظ
اطاعها فيما اشارت عليه بالاكل فوقع فيما وقع من الزلل ولقد قيل

• داء قديم في بني آدم • صبوة الانسان بالانسان •

وقيل لما اصبح ادم عليه السلام محمود الملائكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة وعلى
وسطه نطاق القربة وفي جيده زمام الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في
الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم ويا ادم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب
استيناسه والملائكة يدفعونه بعنف ان اخرج بغير مكث ولا وقف شعر •

• فامسيته فاتاح لي من مبني • مكرا كذا من يامن الاحبابا • وكان كما قيل
• لله درهم من فتية بكروا • مثل الملوك وراحوا كالمساكين •

هذا ونهاه عن قرب الشجرة بامره والقاه فيما نهاه بقهره ولبس عليه ما اخفاه من سره
واما ما قيل من ان المراد بالشجرة شجرة العلم فلعل وجهه ان قربها وتعدها سبب للعلم
بحال المبتلى بها او لكون اكلها علامة يعلم بسببها الخروج من الجنة الى دار المحنة ويعلم حينئذ
قدر النعمة او لتعلق علم الله سبحانه بها ان ادم يا كل منها ولعدما يا كل منها ما يترتب على اكلها
وما الحكمة في ان اكلها يورث البعد من دار القرب وجار الرب الى محل الكيد والتعب وقيل
لان ابليس قال لهما من اكل منها علم الشر والخير بها **فازلهما الشيطان عنها** اي اوقعهما
في الزلة الموروثة للذل بسبب اختيار الشهوة المانعة عن الجنة وفي قراءة حمزة فازالهما اي
نحاهما منها وابعدهما عنها **فاخرجهما مما كانا فيه** اي من العزة والعظمة ومرتبة القربة
ومزية المحبة ومزيد المنحة وحسن المعيشة قال الاستاذ حملها على الزلة وفي التحقيق ما
صرفهما الا القدرة وما كان تقلبهما الا في القبضة فاخرجهما مما كانا فيه من الرتبة والدرجة
جهرا ولكن ما ازدادوا في حكم الحق سبحانه في شانهما الا رفعة وقدرا اي ما لا ومنالا **وقلنا**
اي لادم وحوى وابليس والحية **اهبطوا** انزلوا عن مرتبتكم العلية الى حضيض الارض السفلية
ودار الدنيا الدنية فانها محل التكاليف الشرعية وموضع الابتلا بالمحن الكونية **بعضكم لبعض**
عدو اوقع العداوة بينهما وبين الشيطان لكن ادم وحوى من حزب الرحمن وفي حماية السلطان
قال الاستاذ ولو كان لابليس سلطان على غواية غيره لكان له امكان في هداية نفسه
لامره **ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين** اي قرار في الامكنة وتمتع في المعيشة الى
الموت او القيامة قال الاستاذ مشهد الاشباح ومالفها اقطار الارض والفرش ومعهد
الارواح ومربعها ذرا العرش انتهى فالاوليا فرشيون باشباحهم عرشيون بارواحهم غريبون
عن الخلق قريبون الى الحق كاينون مع الاغيار في الظواهر بائنون عنهم تحت الاستار في
السراير ولعل هذا حكمة خلق ادم في الجنة واظهار مرتبة المحبة الموروثة للمحنة فان الولا
قرين البلا ليكون في دار الغربة مشتاقا الى مقام القربة وما قيل من ان حب الوطن من الايمان
اشارة اليه ودلالة عليه **فتلقى** اي اخذ وتلقن **ادم من ربه كلمات** برفع ادم ونصب كلمات
وفي قراءة المكي بالعكس في المقابلة لما بينهما من الملازمة فان التلقي بمعنى الاستقبال

والمتابعة

والمتابعة اي نجاته من ربه كلمات دالة على حالة التوبة ومقام الانابة وهي قوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الاية قال الاستاذ وعلى طريق الاشارة دون التفسير للعبارة ان يقال انزلك
اذا خرجت من عندي فلا تنس عهدي وان تقاصر عنك خبري فاياك ان تؤثر علي غيري
وان فاتني وصولك فلا يتاخر عني رسولك **فتاب عليه** اي فرجع عليه بالمغفرة بعد اعترافه
بالمعذرة او يقبل توبته حين اظهر انابته او وفقه بالتوبة بعد تلقين الاوبة من الحوبة
انه هو التواب للعاصين **الرحيم** للمطيعين او التواب عليهم من المعصية الرحيم عليهم بالعصمة
قلنا اهبطوا منها جميعا التكرير لاختلاف المقصود المتفرع على الامر الموجود فان الاول
دل على ان هبوطهم الى دار بلية وحصول العداوة في كل قضية الى مدة معينة والثاني على
ان نزولهم للترقي بالتكاليف الشرعية فمن اهتدى رجع الى المنازل العلية ومن ضل فقد
هلك في تيه البلية كما يشير اليه قوله تعالى **فاما ياتينكم مني هدى** زيدت ما في ان
الشرطية لتاكيد القضية العلية والمعنى فان ياتينكم من جانبي رسول وشريعة وبيان ودعوة
يكون ذريعة **فمن تبع هداي** اي ما يهديه الى ويدله على على طريق التصديق والمتابعة
على وفق التوفيق **فلا خوف عليهم** اي بوقوع عقاب **ولا هم يحزنون** اي بفوت ثواب في دار
القرار **والذين كفروا** اي برسلنا كفر جهل وجحود **وكذبوا باياتنا** اي بكتبنا وادلتنا كفر
مكابرة وعنود **اوليك اصحاب النار** اي ملازموها في دار البوار **هم فيها خالدون** اي ما كثون
دايمون قال الاستاذ اي الذين قابلوا النعم بغير شكر المنعم وغفلوا عن التصديق والتحقيق
فلهم حجاب معجل وعذاب موجل **يا بني اسرايل** اي يا اولاد يعقوب والمراد بهم اليهود والنصارى
وخصوا بالخطاب لانهم كانوا اهل الكتاب **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** اي بالتفكر فيها
والقيام بشكرها ومن جملتها الايمان بمنعمها والمراد بها ما انعم الله على ابائهم من فلق البحر
وعدم الغرق والانجا من فرعون وتظليل الغمام ونحوها فان نعمة الابا منحة الابنا
قال صاحب العرايس اي اذكروا معا ونتي في خطا عنكم وهدايتي قبل مجاهدتكم وما كشفت
لكم من اسرار معرفتي حتى لا تفتروا واتبعوا ملتكم وقال الاستاذ حقيقة النعم لذة خالصة
عن الشوايب عند العلما وعند اهل التحقيق والعرفا هي ما ذكرك او النعم اشهدك المنعم او
اوصلك اليه او لم يحجبك عنه وتنقسم الى نعمة اشباح وظواهر ونعمة ارواح وسراير فالاولى
وجوه الراحات والثانية صنوف المكاشفات والمشاهدات وقيل امر بني اسرايل بذكر
النعم وامر امة النبي الكريم بذكر المنعم حيث قال لهم فاذكروني اذكركم وفي تفسير السلمي
قال بعضهم ربط بني اسرايل بذكر النعمة واسقط عن هذه الامة ليكون نظر الامم من النعمة
الى المنعم ونظر هذه الامة من المنعم الى النعمة انتهى وفيه اشعار بان هذه الامة مجذوبون
سالكون مرادون فان غيرهم سالكون مجذوبون مريدون وفيه ايضا نكتة خفية حيث قال
اذكروني ولم يقل اذكروا منعمكم لان يكون المحبة للذات بلا ملاحظة المنعم من حيث الانعام
وساير الصفات **واوفوا بعهدي** اي بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم** اي بحسن المجازات
والاثابة وفي حقايق السلمي نقلا عن الثوري اوفوا بعهدي على بساط خدمتي بوفاء خدمتي
اوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط قربتي بسرور رويتي وقال الاستاذ عهده سبحانه حفظ
المعرفة وعهدنا ايصال المغفرة عهده حفظ محابه وعهدنا لطف ثوابه عهده حضور الباب
وعهدنا جزيل الماب اوفوا بعهدي بحفظ السر اوف بعهدكم بجميل البر اوفوا بعهدي الذي

قبلتم يوم الميثاق اوف بعهدكم الذى ضمنت لكم يوم التلاق اوفوا بعهدى فى ان لا توثروا
على غيرى اوف بعهدكم فى ان لا امنع عنكم لطفى وخيرى اوفوا بعهدى فى القيام بحسن المجاهدة
والمعاملة اوف بعهدكم بدوام المشاهدة والمواصلة اوفوا بعهدى بالتبرى عن الحول
والمنة اوف بعهدكم بالطول والمنة اوفوا بعهدى بحفظ الوفا اوف بعهدكم بادامة الصفا
واياى فارهبون اى لا تخافونى لا غيرى فيما تاتون وتذرون خصوصا فى وفا الوعد
ونقض العهد قال الاستاد فردونى بالخشية لانفرادى بالقدرة **وامنوا بما انزلت** اى على
النبى الصادق المصدوق **مصدقا لما معكم** فانكم تجدونه موافقا ومطلقا لما فى التوراة
والانجيل من امر التوحيد والنبوة عندكم قال الاستاد الاشارة فيه ان تعرف ايمانه من
حيث البيان بايمانه من حيث البرهان ومعلوم ان المومنين لهم بايمان البرهان يشترط
الاستدلال وخواص المومنين لهم ايمان من حيث البيان بحق الاقبال واخراجوا لهم الايمان
من حيث العيان وذلك لخالص الخاص انتهى فكانه اشار الى مقامات العارفين من علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين **ولا تكونوا اول كافر به** اى اول من يكفر به لان الواجب
عليكم ان تكونوا اول فوج مومن به قال الاستاد لا تسنوا الكفر سنة فان وزرها المقتدى
فيما يسن اعظم من وزر المقتدى فيما يتابع **ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا** اى لا تستبدلوا
بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا من مالها وجاهها فانها وان كانت جليلة معتبرة
عندكم فهى قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة **واياى فاتقون**
بالاعراض عن الدنيا والتوجه الى الاخرة والاقبال على المولى فان لها الاخرة والاولى قال الاستاد
كثير من يتقى عقوبته وعزيز من يهاب اطلاعه ورويته وقال عبد الرحمن السلمى التقوى
النظر الى الكون بعين النقص وقال بعضهم التقوى على ثلثة اوجه للعامة تقوى الشرك
وللخاص ترك المعاصى وللعارفين تقوى التوسل والاعمال الصفوة تقواهم منه اليه انتهى
ولعل فيه الاشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك واما الى قوله سبحانه ويحذركم
الله نفسه والحاصل ان نهاية التقوى الاتقا عن خطور السوى كما دل عليه كلام العارف ابن الفارض

• ولو خطرت لى فى سواك ارادة • على خاطرى يوما حكمت بردتى •

وفى الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وان كل نفس مشتمل
على نعمتى الايجاد والابدا ولا تزول بمبدا الحياة وطلوعه معرج الذات فيجب ذكرها وذكرها
شكرها وشكرها فكرها فى صفات منعمها **ولا تلبسوا الحق بالباطل** اى لا تخلطوا الحق المنزل
الذى تسمعونه وتحفظونه بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه **وتكتموا الحق** اى ولا تخفوه
اذ الواجب عليكم ان تظهروه **وانتم تعلمون** اى قبح ذلك او عقوبته ما هنالك والحال انكم
علما وما اقبح العالم ان يعمل عمل السفها اذ الجهل قد يعذر فى الابتدا ولذا ورد ويل للجاهل
مرة وويل للعالم سبع مرات قال سهل لا تخلطوا امر الدنيا بالاخرى فكانه اشار الى منع السمعة
والريا والى خلط الهدى بالهوا او فكر السوى بذكر المولى الا كل شئ ما خلا الله باطل وقال
الاستاد لا تتوهموا ان يلتيم لكم جمع الضدين والكون فى حالة واحدة فى محلين فاما مبسوط
بحق واما مربوط بحظ ولا تلبسوا الحق تدليس ولا تكتموا الحق تلبيس وانتم تعلمون ان حق الحق
تقديس اى ومن لم يتبع الحق فهو ابليس **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة** اى صلاة المسلمين
وزكاة المومنين فان غيرهما لا عبرة لها **واركعوا مع الراكعين** اى صلوا مع المصلين فى

جماعتهم وجمعتهم والتعبير بالركوع لافادة الخشوع وزيادة الخضوع وللاحتراز عن صلاة
اليهود فى عبادة المعبود وقال الاستاد اى احفظوا اداب الحضرة فحفظ الادب اتم فى الخدمة
من الخدمة والاشارة فى ايتا الزكاة زكاة احوالهم كما يودى زكاة النعم من اموالهم قال قايلهم

• كل شئ له زكاة تودى • وزكاة الجمال رحمة مثلى •

فيفيض من زوايد همته ولطايف نظره على المتبعين والمريدين بما ينتعشون به ويعتبر
احوالهم معه ويقتدى باثار السلف فى الحال ويجتنب سنن الانفراد فى الاستقبال فان الكون
فى غمار الجماعة اسلم من الامتياز من الكافة لما يخاف فيه من البلية **اتامرون الناس** اى غيركم
بالبر اى بطاعة الحق مع الصدق وحسن الخلق مع الخلق **وتنسون انفسكم** اى وتتركون حظها
منه والجملة الاخيرة محل الانكار بالاستفهام والا فالامر بالبر من جملة المرام وقد نزل فى احبار
اليهود حيث كانوا ينصحون الناس باتباع النبى صلى الله عليه وسلم ولا يتبعون وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون وفى معناهم العلما الذين يعظون وهم يوعظهم ما يعملون قال
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون **وانتم تتلون الكتاب** اى تقراون الخطاب
الذى فيه بيان الثواب والعقاب **افلا تعقلون** قبح ما تصنعون وفى تفسير السلمى انطالبون
الناس بحقايق المعانى وانتم خالية عن ظاهر رسوم المبانى وقال الاستاد اتدعون الخلق الينا
وتقعدون عنا اتسرحون الوفود وتقصرون فى الورود اتحرضون على البدار وترضون
بالتخلف والفرار **واستعينوا** على تحصيل رفع الدرجات وانجاح الحاجات **بالصبر** اى الصوم الذى
هو احتباس عن المفطرات او بحبس النفس عن المنهيات والشهوات **والصلاة** اى وبالقيام باحسن
العبادات والطاعات فانها جامعة لانواع الخيرات ومانعة عن اصناف السيئات وقال الاستاد
الصبر فطم النفس عن المالوفات والصلاة التعرض لحصول المواصلات فالصبر يشير الى هجران
السوى والصلاة تومى الى الوقوف بحضرة المولى **وانها** اى الاستعانة بهما **لكبيرة** اى لثقيلة
شديدة **الا على الخاشعين** اى المخبتين الخاضعين الساكنين الى طاعة المولى المعرضين عن
موافقة الهوى وملاحظة السوى وقال الاستاد الا على من تجلى الحق لسره فان فى الخبر المنقول
ان الله اذا تجلى لشئ خشع له واذا تجلى الحق لسره خف وسهل ما تولى لامره فان التولى
للمباشرة بموجب التكليف يوجب مقاساة الكلفة والتجلى بالمشاهدة بحكم التخفيف يوجب
تمام الوصلة ودوام الولفة واقسام الصبر كلها محمودة الصبر فى الله ولله وبالله ومع الله
الا صبرا واحدا وهو الصبر عن الله • شعر •

• الصبر يحسن فى المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم •

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتيقنون انهم اليه يحشرون وعلى
اعمالهم يحاسبون وفى قراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون قال الاستاد الظن يذكر
ويراد به اليقين وهو الاظهر ههنا ويذكر ويراد به الحسبان فمن ظن ظن يقين فصاحب
وصلة ومن ظن ظن تخمين فصاحب فرقة وملاقوا ربهم صيغة تصلح للاستقبال والحال فهم
ملاقون ربهم فى المستقبل ولكن القوم لتحققهم بما سيكون من احكام الغيب صار وا كان الوعد
لهم نقد والغيب حضور وفى مثل هذا المقام حال حارثة اصبحت مومنا بالله حقا وكانى باهل
الجنة يتزاورون وكانى باهل النار يتعاوون وكانى بعرش ربى بارزا **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى**
التى انعمت عليكم اى حيث ارسلنا رسولنا الاكمل اليكم **وانى فضلتكم على العالمين** اى دخلتم

فی ملنة وصیرتم من امته واعطیتکم الزیادة علی عالمی زمانکم بتظلیل الغمام وانزال المن والسلوی
ولا بحا وسایر احسانکم حیث جعلت فیکم انبیا وخلقت من جنسکم اولیا وملوکا اصفیا وهذا
بنا علی ان تفضیل الابا شرف الابنا **واتقوا یوما** ای ما فیه من الحساب والعذاب والحجاب
او احذروا واخشوا عقاب یوم **لا تجزی نفس عن نفس شیا** ای لا تقضی فیه ولا تغنی نفس
من احری شیا من الغنا او لا تدفع شیا من العنا بل کل نفس تجادل عن نفسها وتعرض ابنا
جنسها وقال الاستاد خوف العوام بافعاله فاتقوا یوما واتقوا النار وامثالهما وخوف
الخواص بصفاته فقال اعملوا فسیری الله عملکم ولا تعملون من عمل الا کنا علیکم شهودا
ونحوهما وخوف خاص الخاص بذاته فقال ویحذرکم الله نفسه **ولا یقبل** بالتذکیر لغة
ابی عمرو وابن کثیر **منها** ای من اجل النفس الثانیة العاصیة **شفاعة** من ارباب النفوس
العالیة **ولا یوخذ منها** ای من اجل خلاصها **عدل** ای فدا او بدل **ولا هم** ای عصاتهم
ینصرون ای یمنعون عن العذاب ویدفعون عنهم الحجاب لا باللطف ولا بالعنف فهم مخلدون
فی العقاب **واذ نجیناکم من ال فرعون** ای من ظلمهم وتعذیبهم لدیکم تفصیل لما اجمله سبحانه
من قوله اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم **یسومونکم** یذیقونکم **سو العذاب** اقطع انواعه
واشنع اصنافه کما بینه بقوله **یذبحون ابناکم** ای یقتلونهم **ویستحیون نساکم** ای یستبقون
بناتکم بحذ منهم او لبقا نسلکم فی محنتهم فانهم کانوا یترکون الاولاد عاما کسنة ولد فیها هارون
ویقتلون عاما کسنة ظهر فیها موسی علیه السلام وسببه ان بنی اسرایل کانوا اولاد الانبیا
واصحاب الشریعة الغرا وفرعون کان یدعی الالوهیة واله کانوا یظهرون فیه الربوبیة فکانوا
یضعفونهم بانواع المحنة واصناف المهنة وافاد الاستاد ان من صبر فی الله علی بلا اعدایه
عوضه الله صحبة اولیایه واتاح به جمیل عطایه **وفی ذلکم بلا من ربکم عظیم** ای محنة
ان اشیر الی تعذیبهم ومنحة ان اشیر الی تخلیصهم واصل البلا هو الاختبار ومنه قوله تعالی
ولنبلونکم لکن لما کان اختباره سبحانه تارة بالنعمة وتارة بالنقمة اطلق علیهما ومنه قوله
تعالی ونبلوکم بالشر والخیر فتنة وبلوناهم بالحسنات والسیات او المعنی وفی ذلکم الذین
کانوا یفعلون بکم اختبار وامتحان لاحوالکم من القیام بالصبر فی محله والشکر فی موضعه لان
الخیر والشر جمیعا من عنده قال الاستاد قیل نعمة عظیمة وقیل محنة جسیمة وفی الحقیقة
ما کان من الله فی الظاهر محنة فهو فی الحقیقة لمن عرف نعمة ومنحة ومنه **واذ فرقنا بکم**
البحر ای شققناه وفلقناه بسببکم وجعلناه یابسا طریقا لمرورکم **فانجیناکم** ای ببرکة
موسی **واغرقنا ال فرعون** ای معه بتعاله **وانتم تنظرون** ای الی انجایکم واهلاک اعدایکم
واذ واعدنا وفی قراة البصری ووعدنا **موسی اربعین لیلة** ای انقضاها للتکلم معه بعد
انتهایها وهی ذو القعدة وعشر ذی الحجة **ثم اتخذتم العجل** الها ومعبودا علی سبیل العجلة لکونکم
مثل البقر فی البلاهة **من بعده** ای بعد خروج موسی عنکم من المیقات لاتیان الایات البینات
فی التوراة **وانتم ظالمون** ای واضعون العبادة فی غیر موضعها قال السلمی عجل کل احد
نفسه فمن اسقطه وخالف مراده نعدی من ظلمه وقال الاستاد شتان بین امة وامة
فامة موسی علیه السلام غاب عنهم اربعین لیلة مما بینهم فاتخذوا العجل معبودهم وامة محمد
صلی الله علیه وسلم مع مضیهم زمانا کثیرا علی عهد نبیهم لو سمعوا واحدا یذکر تشبیها فی وصف
الههم لما ابقوا علی مهجته ولو کان فیهم ذهاب ارواحهم **ثم عفونا عنکم** ای محونا ذنوبکم حین

ترکتم

ترکتم عبودیتکم **من بعد ذلک** ای الاتخاذ **لعلکم تشکرون** لکی تشکروا عفوه وتترکوا کفره **واذ**
اتینا موسی الکتاب والفرقان یعنی التوراة الجامع بین کونه کتابا وحجة تفرق بین الحق والباطل
تاکیدا بانا **لعلکم تهتدون** ای لکی تهتدوا بتدبر التوراة وتفکر الایات **واذ قال موسی لقومه**
ای الذین عبدوا العجل **یا قوم انکم ظلمتم انفسکم باتخاذکم العجل فتوبوا الی باریکم** ای فاعزموا
علی الرجوع الی خالقکم **فاقتلوا انفسکم** بقتل البری منکم المجرم **ذلکم** ای عزمکم وانقیادکم **خیر لکم**
ای فیه خیر کثیر حاصل لکم **عند باریکم** من حیث انه طهرة من العقیدة الدنیة ووصلة
الی الحیاة الابدیة والسعادة السرمدیة **فتاب علیکم** ای ففعلتم ما امرتم به من التوبة
فقبل منکم الرجعة رجع علیکم بالمغفرة والرحمة او وفقکم للانابة ورجع علیکم بالاثابة **انه**
هو التواب الرحیم والوهاب الکریم قال الاستاد المعنی ما اضررتم الا بانفسکم فیما ارتکبتم
من ذنوبکم ومن وافق هواه فعجله ما علق برحمه وافرد له فتصدع والاشارة فی قوله فتوبوا
الی باریکم الی ان حقیقة التوبة هی الخروج الی الله بالکلیة ولقد توهم بعض الناس ان توبة
بنی اسرایل کانت اشق ولیس کما توهموا فان ذلک مقاساة القتل مرة واحدة واما اهل الخصوص
من هذه الامة فالقتل حاصل فی کل لحظة ولذا قیل •

• لیس من مات فاستراح بمیت • انما المیت میت الاحیاء •

وقتل النفس فی الحقیقة التبری عن حولها وقوتها او شهود شی منها ورد دعاویها الیها وتشویش
تدبیرها علیها وتسلیم الامور الی الحق بجملتها وانسلاخها من اختیارها وارادتها وامحا اثار
البشریة عنها فاما بقا الرسوم والهیاکل فلا خطر لها ولا عبرة بها وفی تفسیر السلمی قال
الواسطی کانت توبة بنی اسرایل افنا نفوسهم ولهذه الامة اشد وهو افنا نفوسهم عن
مرادهم مع بقا رسوم الهیاکل انتهی ونظیره تفضیل اکابر الانس علی الملایکة حیث انهم یطیعون
ولا یعصون مع ما فیهم من مقتضیات المخالفة وموجبات ترک الموافقة من الهواجس النفسانیة
والوساوس الشیطانیة **واذ قلتم یا موسی لن نومن لک** ای لاجل قولک **حتی نری الله جهرة**
ای عیانا لا یستره شی عنا وذلک حین اختار موسی قومه سبعین رجلا لیعتذروا الی الله
من عبادة العجل فلما سمعوا کلام الله وفرغ موسی من مناجاة الاله قالوا ذلک وعذرهم
افتذ رمن وزرهم **فاخذتکم الصاعقة** وهی نار جاءت من السما مقرونة بالرجفة فاحرقتهم
فی لحظة **وانتم تنظرون** ای الیها متوجهة الیکم حتی نزلت علیکم قال الاستاذ التعرض
لمطالعة الذات علی غیر نعمة الهیبة افصاح بترک الحرمة وذلک من امارات البعد والشقوة
واسباب نفی التولی بمکاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة من علامات الوصلة
ودلالات السعادة فلا جرم لما اطلقوا لسان الجهل بتقویة ترک الحشمة اخذتهم الرجفة
والصعقة وقال صاحب العرایس ای طلبتم رویتی ومطالعتی بتقلید موسی ولیس لکم
مقام المشاهدة فلما برزتکم ذرة من انوار ذاتی فنیتم فیها واحترقتم لانکم فی البدایة
وموسی فی النهایة وایضا افنیتکم فی سطوات جلالی وابقیتکم بانوار جمالی لقوله **ثم بعثناکم**
ای اعدناکم احیا **من بعد موتکم** افنا **لعلکم تشکرون** ای نعمة حیاتکم بعد مماتکم قال الاستاد
واعادهم الی حال الاحساس بعدما استوفتهم سطوة العذاب املا لهم بمقتضی الحکم واجرا
لسنته فی الصفح عن الجرم ومن فضایا الکرم اسبال الستر علی هنات الخدم **وظللنا علیکم الغمام**
ای بتسخیر السحاب الرقیق لهم حین کانوا فی شمس التیه لیظللهم **وانزلنا علیکم المن** ای الترنجبین

كان يقع على الاشجار وقت الاسحار **والسلوى** وهي طير السمانى وقيل لكم بلسان الفنا والبقا
الحاد **كلوا من طيبات ما رزقناكم** اى حلالاته ومستلذاته وافاد الاستاد انه لما طوحهم
فى متاهات الغربة لم يرض الا بان ظللهم وبلبسة الكفايات جللهم وعن تكلف التكسب
اغنانهم وبجميل صنعه فيما احتاجوا اليه تولاهم فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم
كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تتسخ ولا شعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال
بينه وبين اختياره يكون ما يختاره سبحانه له خيرا مما يختاره لنفسه **وما ظلمونا**
لتنزهنا عن ان يلحق نقص وعجز بنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث ابوا على موسى دخول
دخول القرية فصاروا سببا لحبسهم فى التيه للتاديب والتهذيب والتنبيه كما بينه سبحانه
واظهر برهانه بقوله **واذ قلنا** اى بعد خلاصهم من تيه الحيرة وسوال الروية بالجهرة
ادخلوا هذه القرية اى بيت المقدس **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** اى اكلا واسعا **وادخلوا**
الباب اى باب القرية **سجدا** اى منحنين متواضعين غير متكبرين كالجبارين او ساجدين
لمولاكم شكرا على ما اولاكم واخرجكم من التيه واواكم **وقولوا حطة** اى مسالتنا ان تحط عنا
سياتنا **نغفر لكم خطاياكم** اى بسجودكم ودعوتكم وقرا نافع بغفر بالتذكر والشامى بالتانيث
على صيغة المفعول لهما **وسنزيد المحسنين** ثوابا على احسانهم كما تقبل توبة المسيئين
باثامهم **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم** اى غيروا ما امروا به من السجدة والتوبة
فدخلوا على هيئة الزحف وقالوا حنطة بدل حطة **فانزلنا على الذين ظلموا** فيه اشعار بان
كلهم لم يبدلوا **رجزا** اى عذابا مقدرا **من السما بما كانوا يفسقون** اى بسبب خروجهم عن
طاعة ربهم وظلمهم على انفسهم والمراد بالرجز الطاعون اذ اهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون
الفا وقال الاستاد لم يمكنهم ان يردوا بما السما باحتيالهم ولم يسد واحد دونهم اسباب البلا
بما ركنوا اليه من احوالهم ففزعوا من الندم لما عضهم ناب الالم **واذ استسقى موسى**
لقومه اى لما عطشوا فى التيه من يومه **فقلنا اضرب بعصاك الحجر** اى حجرا من الاحجار
فاللام للجنس وهو اظهر من باب المعجزة للانس وقيل للام للعهد وهو حجر خفيف مربع
مثل راس الرجال اشار جبريل الى موسى بحمله معه لاظهار هذا الحال **فانفجرت** اى فضرب فكما
فانشقت **منه اثنتا عشرة عينا** اى على عدد الاسباط **قد علم كل اناس** اى سبط **مشربهم**
اى عينهم التى يشربون منها ونهرهم التى يجرى عنها **كلوا واشربوا من رزق الله** اى مما رزقكم
من المن والسلوى وما العيون والمجرى **ولا تعثوا** اي لا تفسدوا **فى الارض مفسدين** اى
حال كونكم قاصدين الفساد احترازا مما يتضمن فيه صلاحا للعباد ثم مما افاد الاستاد ان الذى
قدر على اخراج الما من الصخرة الصما كان قادرا على ارواحهم بغير الما او على ارسال الما من
السما ولكن لاظهار اثر المعجزة فيه وايضا ليحل الاستغاثة اليه وليكون على موسى عليه السلام
ايضا فى نقل الحجر مع نفسه شغل من الموافقة ولتكليفه ان يضرب بالعصا مقاساة
نوع من المعالجة لما اقتضى من حكمه عندما استسقاه لقومه ثم اراد الحق سبحانه ان يكون كل
قوم جاريا على سننه ملازما لحده غير مزاحم لصاحبه فافرد كل سبط علامة يعرفون بها
مشربهم فيقصدون مذهبهم فهولا لا يردون مشرب الاخرين والاخرون لا يردون مشرب
الاولين وحين كفاهم ما طلبوه امرهم بالشكر وحفظ الامر وترك الوزر فقال ولا تعثوا فى
الارض مفسدين والمناهل مختلفة والمشارب متفاوتة وكل يرد مشربه ويتبع مذهبه

عليهم

ان

فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج ومشرب صاف زلال ومشرب رنق او سال وسائق
كل قوم يقود هم ورايد كل قوم يسوقهم فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب
ترد مشارب التقوى والطاعات والارواح ترد مناهل الكشف والمشاهدات والاسرار ترد مناهل
الحقائق بالاختطاف عن الكون والمرسومات ثم عن الاحساس والصفات ثم بالاستهلاك فى حقيقة
الوجود والذات وفى تفسير السلمى مشرب كل احد حيث انزله رايده فروحه فمشربه السلسبيل
المعين لاهل القرب ومن كان رايده ربه فمشربه فى الحضر مشاهدة المولى حيث قال الله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طهره الله به عن كل ما سواه **واذ قلتم يا موسى لن نصبر**
على طعام واحد اى المن الذى كانوا ياكلون بالسلوى لانها نوع واحد والمداومة توجب الملل
والسامة مع ما فى فطرة الطبيعة المعروفة من الميل الى الاطعمة المالوفة **فادع لنا ربك**
اى سله لنا بدعايك **يخرج لنا مما تنبت الارض** اى من جملة ما تنبته باقدار الله اياها
من بقلها وهو كل نبات ليس له ساق **وقثايها وفومها** اى حنطتها او ثومها على قلب الثاف فا
وعدسها وبصلها قال الواسطى تولاهم الله بالمن والسلوى من غير كلفة لهم فتبعوا شهوات
انفسهم وما يليق بطباع اهوايهم وقيل الناس فيه رجلان رجل ازيل عنه تدبيره فهو مستريح
فى ميدان الرضا راض فيما جرى له مما تدبر وشاء بحكم القضا فهو فى مقام المزيد ابدا واخر
رد الى تدبيره فلا يزال يتخبط فى اختياره الى ان يهلك فى حال اضطراره **قال** اي الله او موسى
اتستبدلون الذى هو ادنى اى اقرب منزلة وادنى مرتبة **بالذى هو خير** اى فى اللذة
والمنفعة وعدم الحاجة الى كد المشقة مع ما فيه الرضا والقناعة بما اختاره الله من وجه
المعيشة قال الاستاد كان بنو اسرايل متفرقى الهموم متشتتى القصود لم يرضوا لانفسهم
فى تعيشهم بطعام واحد ولم يكتفوا فى تدينهم بمعبود واحد ما جد حتى قالوا اجعل لنا الها
كما لهم الهة وهكذا صفة ارباب التفرقة عندهم الصبر على الواحد شديد قال تعالى
واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب
الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقد قال بعض العارفين
شعر ● اراك يقينا من قوم موسى ● فهم لا يصبرون على طعام ●
اهبطوا مصرا اى انزلوا من مقامكم العالى الى ارض مصر السفلى **فان لكم ما سالتم** اى من المشتهيات
الطبيعية والمستلذات الدنية **وضربت عليهم الذلة** اى الزمت عليهم الجزية وهيئة اليهودية
والشح والحرص على الامور على الامور الدنيوية الزاما لا يبرح كضرب السكة على الدراهم النقدية
والمسكنة اى اثر الفاقة وعلامة الحاجة **وباوا** اى رجعوا **بغضب من الله** اى مصحوبين به
ذلك اى ما ذكر من الضرب الناشى من الغضب **بانهم كانوا يكفرون بايات الله** اى بالكتب المنزلة
او بانواع المعجزة **ويقتلون النبيين** كزكريا ويحيى عليهما السلام **بغير حق** اى عندهم وفى زعمهم
وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما قال تعالى **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**
اي جرهم العصيان والاعتدا الى الكفر وقتل الانبيا فان صغاير العيوب تجر الى كباير الذنوب
كما ان قضا صغاير الطاعات تودى الى اداء كبار العبادات قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى الاية قال الاستاد لم يرضوا بحسن اختياره لهم ولم يصبروا على قيامه
بتولى ما كان يهمهم من كفاية ماكولهم وملبوسهم فنزلوا فى التخير الى ما ذرت عليه عاداتهم من اكل
الخسيس من الطعام والرضا بالدون من الحال والمقام فردهم الله الى مقاساة الهوان وربطهم

فمن كان رايده نفسه فمشربه الدنيا
ومن كان رايده قلبه فمشربه العقبى
ومن كان رايده صح

اي يطهر

باد امثال الجذلان حتى سفكوا دما الانبيا وهتكوا حرمة الامر بقلة الاستحيا وترك الارعوا
فما فيهم على قبيح افعالهم وردهم الى ما اختاروه لانفسهم من خسايس احوالهم وحين لم ينجع
فيهم النصيحة ادركتهم النقمة والفضيحة **ان الذين امنوا** اى المومنين المخلصين او المنافقين
فانهم ذكروا فى سلك الكافرين **والذين هادوا** اى تهودوا ودخلوا فى اليهودية **والنصارى**
اي الطايفة النصرانية **والصابئين** اى الخارجين من دين الى دين من اديان الكفرة وقيل هم
عبدة الملايكة وهو قول الحسن وقتادة وقيل عبدة النجوم السبعة **من امن** اى من دخل
فى ميدان الايمان وثبت فى ايوان الايقان **بالله واليوم الاخر** اى وساير ما يجب به الايمان
وعمل صالحا اى من انواع الاحسان **فلهم اجرهم عند ربهم** اى مع المزيد فى المثوبة **فلا خوف**
عليهم ولا هم يحزنون اى يوم القيامة وافاد الاستاد ان اختلاف الطرق مع اتحاد الاصل
لا يمنع من حسن القبول فمن صدق الحق سبحانه فى اياته وامن بما اخبر به من حقه وصفاته
فتباين الشرع واختلاف وتنوع الاسم غير قادح فى استحقاق الرضوان فاذا اتفقوا فى العرفان
فالكل لهم حسن المآب وجزيل الثواب فالمومن من كان فى امان الحق سبحانه ومن كان فى امانه
تعالى فبالحرى ان لا خوف عليه ولا حزن يدور حواليه **واذ اخذنا ميثاقكم** اى اردنا اخذ
عهدكم باتباع نبيكم وقبول العمل بما فى كتابكم **ورفعنا فوقكم الطور** اى الجبل فوق رؤسهم كانه
ظلة وظنوا انه واقع بهم روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وراوا ما فيه من التكاليف
الشاقة كبر عليهم حصولها وابى قبولهم قبولها فامر جبريل عليه السلام فقطع الطور فظلله
فوقهم وجعل النار قدامهم والبحر وراهم وقيل لهم **خذوا ما اتيناكم** من الكتاب اى اعملوا
بما امرتم به من الخطاب **بقوة** اى بجد عزيمة وقصد مواظبة فى جميع الابواب **واذكروا ما فيه**
اى ما فى الكتاب من الثواب والعقاب **لعلكم تتقون** اى لتجتنبوا مخالفة رب الارباب ولا
تقعوا فى عقوبة الحجاب وقال الاستاد اخذ سبحانه ميثاق جميع المكلفين ولكن قوم اجابوه
طوعا لانه تعرف اليهم فوحدوه فوحّدوه وقوم اجابوه كرها لانه ستر عليهم فجحدوه **ثم توليتم**
اى اعرضتم عن الوفا بالوعد **من بعد ذلك** اى بعد اخذ العهد **فلولا فضل الله عليكم ورحمته**
اى بتوفيقكم للتوبة **لكنتم من الخاسرين** اى المغبونين فى التجارة وقال الاستاد اي رجعتم
الى العصيان بعدما شاهدتم تلك الايات بالعيان ولولا حكمه بامهاله وحلمه بافضاله لعاجلكم
بالعقوبة وحل اعظم المصيبة والخسرة صفقتكم بالكلية **ولقد علمتم** اى عرفتم **الذين اعتدوا**
منكم اى جاوزوا ما حد لكم من ترك الصيد **فى السبت** اى فى زمن الصيد **فقلنا لهم كونوا**
اي بتكويننا اياكم **قردة خاسئين** مطرودين مبعودين وافاد الاستاد ان مسخ هذه الامة
حصل على القلوب فكما انهم لما تركوا الامر واستهانوا بما الزموا من الشرع عجلت عقوبتهم
بالخسف والمسخ وغيره لذلك من ضروب ما ورد به النص فهذه الامة من نقض العهد ورفض
الحد عوقبت بمسخ القلوب وتبديل الاحوال قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم
يومنوا به اول مرة وعقوبات القلوب انكا من عقوبات النفوس **فجعلناها** اى المسخة
نكالا اى عقوبة **لما بين يديها وما خلفها** اى لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها
من عيوبهم او عبرة لمن ادرك زمانهم وراى شانهم ولمن سمع اخبارهم وشاهد اثارهم **وموعظة**
اى زجرا ونصيحة **للمتقين** اى منهم ومن هذه الامة قال الاستاد وهكذا من منى اى ابتلى
بالهجران دوسهم بالخذلان صارت احواله عبرة ويخرج من لاحظ حاله على حسرة وصار

بكم؟

المسكين

المسكين بعد عزة لكل خسيس سخرة **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا**
بقرة وسبب ذلك انه وجد قتيل فى بنى اسرايل ولم يدروا قاتله فسالوا موسى عليه السلام
ان يدعو الله ليبين لهم فاعله فسال موسى ربه فامرهم بذبح بقرة **قالوا اتتخذنا هزوا**
اى مكان هزؤ او اهله او مهزوا بنا والمعنى اتستهزئ بنا فانا نسالك عن قاتل القتيل
فى القرية وانت تامرنا بقتل البقرة فهل تعالج القتل بالقتل وتستدل بالمثل على المثل
ولعل وجه تعليلهم حب حسن العجل **قال اعوذ بالله** اى امتنع به **ان اكون من الجاهلين**
اى من المستهزئين بالمومنين لان الاستهزا فى مقام الارشاد والاسترشاد جهل وسفه وكلام
غير سداد بل يوهم ان يكون فى هذا المقام كفرا لانه اخبار عن رب العباد فلما علموا ان ذلك
عزم من الجانب الالهى **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى** اى ما سنها ووصفها **قال انه**
يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة كبيرة **ولا بكر** اى فتية صغيرة **عوان** اى نصف ووسط
عيان **بين ذلك** اى بين ما ذكر من السنين **فافعلوا ما تومرون** وفى الحديث لو ذبحوا اى
بقرة ارادوا لاجزاهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وافاد الاستاد انه كان
الواجب عليهم استقبال الامر بالامتثال ولكنهم تعللوا ببقا الاشكال توهما بان تكون
لهم تفص بالاخلاد الى الاعتلال عن عهدة الالتزام بالافعال فتضاعف عليهم المشقة
وحل بهم ما حذروه من الفضيحة تشير القضية من الاشارات الخفية ان الذى يصلح
سلوك الطريقة من لا يستهويه ترف الشباب وشكره ولم يعطله عجز المشيب وضعفه
بل هو صاح استفاق من سكره وبقى له بعض نضارة من عمره **قالوا ادع لنا ربك يبين**
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها اى شديد الصفرة **تسر الناظرين**
اى تعجبهم بلطافة لونها وظرافة كونها وقال الاستاد من كان من اهل القصة وقابل القصة
تستغرق مشاهدته القلوب لما البس من ردا الجبروت واقيم بر من شاهدها الغيوب حتى
ان من لاحظه تناسى احوال البشرية واستولى عليه شواهد الربوبية كما فى الخبر اوليا الله
الذين اذا راوا ذكر الله **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى** اى ما حالها اسايمة ام عاملة
ناقصة او كاملة **ان البقر** اى الموصوف بما ذكر والمنعوت بما سطر **تشابه علينا** اى اشكل
الينا **وانا ان شاء الله لمهتدون** الى وصفها المراد بذبحها وفى الحديث الثابت السند
لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** اى غير مذللة **تثير**
الارض اى تقلبها للزراعة **ولا تسقى الحرث** اى الارض المهيئة للزرع بالسقاية ولا مزيدة
موكرة **مسلمة** اى من العيوب واثار المحنة مكملة باوصاف النعمة **لا شية فيها** لا لون فيها
يخالف لون جلدها قال السلمى معناه لا يصلح لكرامتي وظهور ولايتي من ذلك نفسه بالسكون
الى شى من الاكوان سعى فى طلب الحوادث ساعة من الازمان مسلمة من فنون عوارض المخالفة
لا اثر عليه الا بوجه الموافقة فهو العامل لى اظهرت عليه ايات قدرتى وجعلته
من شواهد عزتى فمن شاهده استغرق فى مشاهدته لانه قد البس ردا العز فى مراقبته
وقال الاستاد كما ان تلك البقرة فى العمل لم يذللها وفى المكاسب لم تبتذل كذا اهل الولاية
للاعيان لم يبتذلوا وفى تحصيل الاسباب لم يتعللوا ولم يركنوا بقلوبهم الى الاشكال والامثال
ولم يتكلوا على الاختيار والاحتيال وليسوا نهبا لمطالبات المنى ولا صيدا فى مخلب الدنيا
لا حكم للشهوات عليهم ولا سلطان للبشرية بحكمهم لم يسعوا قط فى تحصيل مرادهم ولم يشتغلوا

ابدا لدرك مقصودهم ليسر عليهم رفع الاعتياد ولا سمة الاكدار فهم تائبون بالله فانون عن
ماسواه وانفون مع الله لله مصرفهم الله والغالب على قلوبهم الله وكما ان معبودهم الله
فكذلك مقصودهم الله ومشهودهم الله وموجودهم الله بل هم محو بالله والخلف عنهم الله
قالوا الان جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة الذى تميز به من اجناسها فطلبوها فوجدوها
فذبحوها وما كادوا يفعلون اى لكثرة مراجعتهم فى وصفها او لخوف فضيحة قاتلها او لغلاء
ثمنها وقد صح عن عكرمة ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها غيضة فقال اللهم انى
استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه
حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير قال الاستاذ
طلبوا الحيل لما امكنهم من التعللات فلما ضاق بهم الحيل والمعالجات استسلموا للحكم فى النهاية
فتخلصوا من شدائد المطالبات ولو انهم فعلوا ما امروا به من البدايات لما انضاعفت
عليهم المشقات واذ قتلتم نفسا نسب القتل اليهم لوجود القتل فيهم فادارءتم فيها اصله
تدارأتم اى تدافعتم وتخاصمتم فى شان قاتلها وبيان فاعلها والله مخرج ما كنتم تكتمون
اى مظهر ما يخفون من هذا القبيل امر القتيل ثم قيل هذا اول القضية ولكنه موخر فى القصة
والاظهار ان الله امرهم اولا بذبح البقرة حيث لم يعلموا سره ثم وقع القتل منهم خفية فاظهر سبحانه
ما اخفاه من الحكمة فقلنا اضربوه اى القتيل ببعضها اى ببعض البقرة اى بعض كان من
ابعاضها وقيل بلسانها والابهام اعظم فى تفخيم شانها فضربوه به فحيى باذن ربه واخبر
بامر قاتله كذلك اى كما احيى هذا الفرد من القتلى يحيى الله الموتى ويريكم اياته اى دلائل
على قدرته وسائر صفاته لعلكم تعقلون اى لكى تتصوروا ان من قدر على احيا نفس قدر
على احيا الانفس المتعددة كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الاستاذ
ومن اراد حياة قلبه بانواع المشاهدات لم يصل اليها الا بذبح نفسه بالمجاهدات ثم قست
قلوبكم اى اشتدت وصلبت من بعد ذلك اى من بعد ما ذكر من الايات البينات والمعجزات
الواضحات الموجبة للين قلوب ارباب الحياة فهى اى قلوبكم كالحجارة اى فى القسوة
وقلة المنفعة او اشد قسوة اى بل كاشد قساوة منها وصلابة فهى كالحديد الشديد
لما ذكره سبحانه من البيان الشديد بقوله وان من الحجارة لما يتفجر اى يتفتح ويجرى
منه الانهار اى فى الليل والنهار كدموع عيون الابرار وان منها لما يشقق اى يتشقق
عيونا فيخرج منه الماء عيانا لكن احيانا وان منها لما يهبط اى ينزل من اعلى الجبل الى
اسفله من خشية الله اى من اجل خوف مخالفته فيما اراده وقضاه وهو تعليل للافعال
الثلاثة على طريق التنازع فقد قال الامام العالم محيى السنة فى المعالم مذهب اهل السنة
ان لله علما فى الجمادات وسائر الحيوانات فلها صلاة وتسبيح وخشية فيجب على المرء الايمان
به وان يكل علمه الى الله سبحانه فى حقيقة امره وقال الاستاذ بين انهم وان شاهدوا عظيم
الايات وطالعوا واضح البينات فمن لم يساعدهم العناية ولم يخلق لهم الهداية لم يزدهم
كثرة الايات الا قسوة على قسوة ولم يبرزهم من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة وشبه
قلوبهم بالحجارة لانها لا تنبت ولا تنمى فكذلك قلوبهم لا تفهم ولا تعى ثم بين انها دون الحجارة
وان منها ما يظهر منه اسرار العناية ومنها ما يتبين منه اثار الخشية واما قلوبهم فخالية
من انوار الهداية وكيف لا وقد منيت باعراض الحق عنها وحصت بانتزاع الخيرات

منها

منها وما الله بغافل عما تعملون بالخطاب وقرا المكى بالغيبة اى لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم
سوى فيه السر والعلانية افتطمعون اى ايها المومنون ان يومنوا لكم يعنى اليهود والمعنى
اترجون ان يصدقوكم فى دعوتكم او يومنوا لاجل دعوتكم وقد كان فريق منهم اى والحال ان
طايفة من اسلافهم وكبرايهم وعلمايهم كانوا يسمعون كلام الله يعنى التوراة ثم يحرفونه
اى يغيرونه عن وجهه من جهة المبنى او من طريقة المعنى ومنه نعت المصطفى واية الرجم
فى الزنا من بعد ما عقلوه اى فهموه وفيه اشعار بانهم فعلوا ذلك عن تعمد وعدوان لا عن
خطا ونسيان وهم يعلمون ان ذلك مكسب للاوزار الموجبة للقرار فى دار البوار وقيل هولا
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى على وجه الظهور حين كلم الله سبحانه موسى عليه
السلام بالطور فقالوا سمعنا الله يقول فى اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا
وان شيتم لا تفعلوا انتهى وفيه على تقدير صحته اشارة الى عدم استطاعتهم لفعل هذه الاشيا
ونفى قابليتهم لفهم هذا الانبا وانه مقام الانبيا والاصفيا وتنبيه تنبيه على ان مشيتهم تابعة
لمشية الله كما قال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله ولما اطبق عليه السلف وعلما الخلف
ان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وكان هذا القيل مختار الاستاذ حيث افاد فى مقام الاشارة
الى الارشاد بقوله ايسهم عن ايمانهم وذكر انهم بعد سماع الخطاب مع الله سبحانه اذا حرفوا وبدلوا
فكيف يومنون بالبرهان والذى لم يصلح للحق لا يصلح لكم ومن لم يحتشم من الله فكيف يحتشم
منكم واذا لقوا اى هولا يعنى منافقوا اليهود الذين امنوا فى قيام الشهود قالوا امنا اى صدقنا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو نبى صادق وحكمه لكتابنا موافق واذا خلا اى رجع بعضهم وهم
المنافقون الى بعض وهم شياطينهم ورؤساؤهم الذين على الكفر مصرون قالوا اى ملومين
للمنافقين اتحدثونهم اى اتخبرون المومنين بما فتح الله عليكم اى بما بين لكم من نعت محمد
فى كتابكم ليحاجوكم به اى ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم اليكم عند ربكم اى فى حكمه كقوله تعالى
فاولئك عند الله هم الكاذبون افلا تعقلون اى فلا تستعملون عقولكم ولا تتصورون
حصولكم اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التلبيس والتكذيب وما يعلنون من التصديق
والتهذيب قال الاستاذ تواصوا فيما بينهم بانكار الحق واخفا الحال على المومنين الابرار
ولم يعلموا ان الله يطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على الاسرار وان نورا اظهره الغيب لا يطفى
بمزاولة الاغيار وان موافقة اللسان مع مخالفة العقيدة لا يزيد الا زيادة الفرقة ومنهم اى
هذا حال علمايهم وقصة كبرايهم ومنهم اميون جملة سفهايهم لا يعلمون الكتاب اى لا يعرفون
التوراة الا امانى جمع امنية وهى ما تقدر فى النفس من التمنية والاستثنا منقطع والمعنى لكن
يعتقدون من مواعيد فارغة سمعوا علمايهم تقليدا ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او
وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاستثنا متصل والامنية بمعنى القراءة اى الا قراءة
عارية عن قاعدة المبنى وفائدة المعنى وان هم الا يظنون اى وما هم الا قوم يظنون ولا
يتيقنون فويل اى فشدة عذاب عظيم وغلظة حجاب جسيم للذين يكتبون الكتاب اى المحرف
بايديهم اى من قبل انفسهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اى كى يحصلوا
به عرضا حقيرا وعوضا يسيرا من اعراض الدنيا ويفوتون كثيرا مما اعد للمومنين من نعيم العقبى
فويل لهم مما كتبت ايديهم اى من المفترى وويل لهم مما يكسبون اى من الرشا قال الاستاذ
اى حشروا فى الحال والمال اى لتعلقهم بالجاه والمال وقالوا لن تمسنا النار اى لن تصيبنا

اصابة هينة الا اياما معدودة اي قليلة محصورة يعنون قدر زمان عبادة العجل وهو
اربعون يوما قل اتخذتم عند الله عهدا اي خبرا ووعدا فلن يخلف الله عهده اذ من المحال
الخلف في خبره ام تقولون اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون والاستفهام للتقرير والتقريع
بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم موبدا والمعنى بلى اعذبهم عذابا سرمدا اذ دخلوا تحت
حكمنا الذي لم يتغير ابدا من كسب سيئة اي قبيحة في الغاية وهي الشرك والكفر واحاطت به
خطيئته بالتوحيد عن غير نافع اي استولت عليه خطيئاته الناشئة من كفره بحيث ما خرج
من خطيئة خطيئته وما ظهر له توبة عن معصيته وانسدت عليه طريق نجاته فاولئك
اصحاب النار اي ملازموا عذابها في العقبى كملازمتهم لاسبابها في الدنيا هم فيها خالدون اي
دائمون لا يفنون فيها ولا يخرجون عنها وفي تفسير السلمي بلى من كسب سيئة برؤية افعاله واحاطت
به خطيئته بظن انه ينجي باحواله فهم المبعدون عني وعن ما يقربهم عندي والذين امنوا
وعملوا الصالحات اي الاعمال المقبولة الصالحة ان يكون لعروضها المنقولة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون قال الاستاد في الحال حبا ان الوصل في المال حبا ان الفضل لا يمسهم في
الاخرة نصب ولا يصال المبار ولا يلحقهم اليوم بقلوبهم تعب لشهود تصاريف الاقدار واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالخطاب لغير المكي وحمزة والكسائي وهو نفي في
معنى النهي بل هو ابلغ لما فيه من الايما الى ان المنهي سارع في الانتهاء فهو يخبر عنه بالامتثال
في الابتدا وبالوالدين احسانا اي وتحسنون او احسنوا بهما احسانا كثيرا قال الاستاد
انما ردكه اي مراعاة حق مثلك اظهارا ان من لا يصلح لصحبة الشخص مثله كيف يكون بحق
معبود ليس كمثله شيء واذا كانت التربية المضمنة لحظوظ الوالدين توجب عظيم هذا
الحق فما تظن بحق تربية سيدك لك كيف تؤدي شكره في نعمك وذي القربى واليتامى
والمساكين اي وكذا احسنوا بهؤلاء وامثالهم من الفقرا والضعفا كالاسرى وافاد الاستاد
انه تم رحمته في التعلق بكل احد وقولوا للناس حسنا بضم وسكون اي قولا ذا حسن
وفي قراءة حمزة والكسائي بفتحتين اي قولا مستحسنا والمراد به النصيحة والموعظة
وحسن العشرة في الخلطة وسايره يتعلق بحقوق الخليقة قال الاستاد يعني من يكون من
شهود الحق في راحة لقلبه يكون الخلق في راحة من لسانه وحقيقة العبودية الصدق
مع الحق والرفق مع الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم من ملتهم
وقال الاستاد العبادة وهي التعبد بهذه الخصال حاصل ايضا لنا في شرعنا فاولها التوحيد
وهو افراد الحق بالعبادة ومن لاحظ خلقا او استحلى من الاغيار شيئا او استجلب بطاعته
الى نفسه نصيبا او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن رتبة الاخلاص في
العبادة وكذا من راى نجاته بفعله فساقط عن درج المعرفة ثم توليتم الخطاب مع الموجودين
والسابقين منهم على طريق التغليب اي اعرضتم عن عهدكم الا قليلا منكم اي بالاقبال
على الاسلام وانتم معرضون اي قوم عادتكم الاعراض وتعلقكم بالاعراض ومن اعرض عنا
اعرضنا عنه واوقفناه في العنا واذ اخذنا ميثاقكم اي في التوراة لا تسفكون دماءكم
اي لا يقتل بعضكم بعضا من غير ثاركم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج احد منكم
صاحبه من دياره ويستقر في منزله وقراره او لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم
من اوطانكم او لا تفعلوا ما يصرفكم عن الحياة الابدية فانه قتل النفس في الحقيقة ولا تكتسبوا

ما تدفعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلا الحقيقي عند ارباب الطريقة وافاد الاستاد
ان الاشارة فيه ان من سعى في استجلاب حظه في الدنيا سعى في اكتساب ذمه وفي العقبى
الى استجلاب عظيم المه قال بعضهم شعر •
• الى حتفي مشى قدمي • ارى قدمي اراق دمي •
وان المجرمين اقتنصوا بايديهم حتفهم في مالهم وما اثروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم
واستيصالهم قال بعضهم • بيني نفسي اصبت نفسي • فالله بيني وبين عيني ثم اقررتم بعهده
واعترفتم بلزومه وعده وانتم تشهدون بذلك على انفسكم او على اسلافكم قال الاستاد
يعني بسوء فعلكم اقررتم وعلى ما علمتم ان فيه هلككم اصررتم فلا بما ابصرتم اعترفتم ولا بما
اعترفتم انصرفتم ولا بما تعاطيتم بالينتم ولا خربتم الا بيوتكم ولا اضررتم الا انفسكم ثم انتم هؤلاء
اي ايها الناقضون للعهد الناقصون في الوعد تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم اي من غير ان يكون فساد في اثارهم قال الاستاد وكذلك بالتعاون على الاعراض
عن الله والتساعد في المقام في اوطان الغفلة هلك بعضكم بعضا فافات احوالكم عنكم
لازمة وقاصرة عليكم بل هي متعدية عنكم الى اضرابكم وقرنائكم تظاهرون عليهم بالتخفيف
للكوفيين اي تتعاونون على اهل ملتكم واضراب جلدتكم بالاثم والعدوان اي بالمعصية والتعدي
في المظلمة وقال الاستاد الاشارة فيه ان نصرتكم لاخوانكم على ما فيه ملامهم نصرة عليهم بما
فيه شقاوتهم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم وان ياتوكم اسارى اي
حال كونهم ماسورين محصورين وللفدا طالبين مضطرين وفي قراءة حمزة اسرى تفدوهم
اي تعطوهم الفدا وتخلصوهم من البلا وفي قراءة نافع وعاصم والكسائي تفادوهم بصيغة
المغالبة للمبالغة المعالجة او اريد بالمفاعلة هنا المبادلة وهو اي الشان محرم عليكم
اخراجهم متعلق بتخرجون وما بينهما اعتراض افتؤمنون ببعض الكتاب وهو امر الفدا
وتكفرون ببعض وهو النهي عن القتل والاخراج والتظاهر وذلك ان بني قريظة
من اليهود كانوا حلفاء الاوس من الانصار وبنو النضير حلفا الخزرج فاذا اقتتلا عاون
كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلا اهلها من الاوطان واذا اسر احد من
الفريقين جمعوا كلهم له المال حتى يفدوه ويخلصوه من الوبال وقيل معناه ان ياتوكم
اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والموعظة مع تضييعكم
ابو
انفسكم واهلاككم بالغفلة وقال غثمان وان ياتوكم غرقى في العيوب تدلوهم على طريق التوبة
من الذنوب وقال الواسطي وان ياتوكم غرقى في رؤية افعالهم تنقذوهم من ذلك برؤية
بروية المنن في احوالهم وقال الاستاد اي كما تراعون عهدهم بالفدا عنهم حقوقهم فكذلك مفروض
عليكم كف ايديكم عنهم وترك ازعاجهم عن اوطانهم فاذا قمتم ببعض ما كتب عليكم فما الذي
يقعدكم عن الباقي حتى تقوموا به كما امرتم اعلمتم ان من فرق بين ما امر به فامن ببعض وكفر
ببعض فقد حبط بما ضيعه اجر ما عمله ثم الاسرا اصناف فمن اسير غرق في بحر الهوى فما
فانقاذه بان تدله على طريق الهدى ومن اسير بقي في ايدي وساوس الشيطان ففداؤه
ان ترشده الى اليقين بلوائح البراهين لتنقذه من الشك والتخمين ومن اسير تجده في اسر
هواجسه استاثرته غاغة لنفسه ففك اسره بان تدله على شهود المنة بتبريه عن حسبان
كل حول وقوة ومن اسير تجده ربيط زلاته بانواعه ففك اسره ارشاده الى اقلاعه واعتياده

الى ارتداعه ومن اسير تجده فى قبضة الحق فتخبره انه ليس لاسرايه فداء ولا لقتلاه قود
ولا لربيطه خلاص ولا عنه بد ولا اليه سبيل ولا منه دونه حيلة ولامع سواه راحة ولا لحكمه رد
ولا لامره حد فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى اى فضيحة ومذلة فى الحياة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب اي الى اصعب انواع العقوبة قال الاستاذ اى ظنوا
فى الدنيا ان ما فعلوه نفعهم فانكشف لهم فى العقبى ان جميع ما فعلوه مما زجوه بالافات
وجردوه عن الصدق والاخلاص غير مقبول منهم وما الله بغافل عما تعملون بالغيبة
لنافع والمكى وشعبة اي لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا
بالاخرة اي اختاروا المنزلة الفانية عن المرتبة الباقية فلا يخفف عنهم العذاب
اي ولا يرتفع عنهم الحجاب ولا هم ينصرون اى ولا يمنعون عن العقاب فانه بذلك
سبق الكتاب وافاد الاستاد ان الذين اثروا عليه شيا خسروا فى الدنيا والاخرى كما
قالوا شعر • اناس اعرضوا عنا • بلا جرم ولا معنى •
• فان كانوا قد استغنوا • فانا عنهم اغنى •
ولقد اتينا موسى الكتاب اى من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقفينا من بعده
بالرسل اي ارسلنا على اثره وقفاه الانبيا كداود وسليمان وزكريا واتينا عيسى ابن مريم
البينات اى الانجيل المشتمل على الايات والمعجزات الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه اى قويناه بروح القدس بضمتين لغير المكى اى
بالروح المقدسة وهو جبريل المسمى بالروح الامين فانه كان قرينه يسير معه حيث سار
كما ورد فى صحيح الاخبار وقال الاستاد اى وصلنا لهم الخطاب وفصلنا لهم الكتاب
وارد فنا رسولا بعد رسول لرفع العقاب والجميع دعوا الى واحد وهو الاقبال على المولى
ولكنهم اصغوا الى دعا الداعين بسمع الهوى فما استلذته النفوس قبلوه وما استثقلته
اهواهم هجروه فالويل لهم فى الدنيا ثم الويل لهم فى العقبى وهذا معنى قوله تعالى افكلما
جاكم اى اكفرتم بالنعمة فكلما جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم اى بما لا تحبه ولا تجديه من
الكلفة استكبرتم اى تعظمتم عن الخدمة واخترتم الغيبة عن الحضرة بل زدتم فى الجراة
وعظمتم الجريمة ففريقا اى من الانبيا كموسى وعيسى كذبتم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى
واختيار صيغة المضارعة لحكاية الحال الماضية وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف وهو
ما فى غلاف اى مغشاة باكنة خلقية واغطية فطرية لا يصل اليها ما جئت به من القول ولا
تعى ما تذكره وتقول بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا وتكذيب لما ادعوا والمعنى انها خلقت
قابلة لقبول الحق وصالحة لسماع الصدق ولكن ابعدهم الله من رحمته وطردهم عن حضرته
فقليلا ما يؤمنون ما مزيدة مفيدة للمبالغة فى القلة اي فايمانا قليلا يؤمنون
وهو ايمانهم ببعض القضية والمراد بالقلة العدم بالكلية اي لا يؤمنون اصلا لا كثيرا
ولا قليلا وقيل معنى الاية نحن مستغنون بما فى قلوبنا من العلم فانها اوعية واعية
للحكم وكان الاستاد اعتمد عليه واشار اليه بقوله لو سلم شئ بمجرد الدعاوى لهان وجود
المعانى لكن عند مطالبة التحقيق بالمعرفة تفتضح ارباب الملبسين عن اسنان شاغرة
بل مننا نثرة شعر • اذا اشتبكت دموع فى خدود • تبين من بكى ممن تباكى •
انتهى ومن هذا المعنى ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى

القران

القران مصدق لما معهم اى موافق لما فى كتبهم وكانوا من قبل اى قبل نزوله يستفتحون
يستنصرون على الذين كفروا اى على المشركين بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
فى اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا اي الذى عرفوه من الحق كفروا به حسدا على النعمة
وخوفا على الرياسة وجواب لما الثانية دل على جواب لما الاولى فلعنة الله على الكافرين
اى منهم ومن غيرهم قال الاستاد الاشارة فيه لمن عزم على الصفا ووعد من نفسه تحقيق
الوفا ونشر اعلام النشاط عند البروز الى القتال واذا تنادوا بالنزال وصدق القتال
انهزم عند التقاف الصفوف وانخزل عن الجملة خشية هجوم الجد وقال تعالى فاذا عزم
الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم بئسما اشتروا به انفسهم اى ما باعوا به حظ انفسهم
من الايمان ان يكفروا بما انزل الله اى كفرهم بالقران بغيا حسدا ان ينزل الله التخفيف
لابن كثير وابى عمرو اي على انزاله الوحى من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا اى رجعوا
بغضب اى لكفرهم بالحق على غضب لحسدهم على افضل الخلق وللكافرين عذاب مهين
اي يراد به اهانتهم لكفرانهم بخلاف عذاب الفاجرين فانه طهرة لعصيانهم وقال الاستاد
انزلهم التحاسد عن مقر العز الى حضيض الخزى وساهم ذل الصغار حين لم يرضوا بمقتضى
الحكم فاضافوا استيجاب مقت الى استحقاق مقت سالف واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله اى بجميع ما انزله من القران وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بما خص انزاله
الينا ويكفرون بما وراءه اى بما عداه وهو الحق اي وما وراءه ايضا الثابت الصدق مصدقا
لما معهم حال مؤكدة اى مطابقا لما معهم من الحق على وفق الصدق وفيه تنبيه على بطلان
مقالهم وكفران حالهم فانهم لما كفروا بما وافق كتابهم كفروا بما طابق حظهم مع ان
دعواهم الايمان بما انزل عليهم مردود اليهم بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان
كنتم مؤمنين اي بما انزل عليكم فانه لم يسوغ قتل الانبيا لديكم ثم انما نسب قبايح الابا
الى الابنا فانهم راضون به عازمون على مثله ولهذا عدل عن الماضى الى الاستقبال والله
اعلم بالحال وافاد الاستاد ان الاشارة الى انه اذا قيل لهم حققوا ما اظهرتم من حكم
الوفاق بتحقيق الحال واقامة البرهان سمحت نفوسهم ببعض ما التمس منهم مما يوافق
اهواهم ثم يكفرون بما وراء حظوظهم ما انهم بعداء عن زمرة الخواص غير معدودين فى
جملة الاختصاص ولقد جاءكم موسى بالبينات يعنى اليد والعصا وساير المعجزات الواضحات
ثم اتخذتم العجل اى معبودا من بعده اى بعد مجى موسى او ذهابه الى ميقات المولى وانتم
ظالمون اى قوم عادتكم وضع الشئ فى غير موضعه وفيه تنبيه على ان الاخلاف على طريق
الاسلاف قال الاستاد اى دعاكم الى التوحيد وافراد المعبود عن كل محدود على نعت التفريد
ولكنكم لم تجنحوا الا الى عبادة ما يليق بكم من عجل اتخذتموه وصنم نحتتموه فرفع ذلك
من بين ايديهم لكن بقى اشارة فى قلوبهم وقلوب اعقابهم ولذا يقول اكثر اليهود بالتشبيه
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اى قايلين خذوا ما اتيناكم بقوة اى بجد
وعزيمة واسمعوا اي سماع قبول وطاعة قالوا سمعنا اى قولك لكن بلساننا وعصينا
اي امرك لكن بجناننا او قيل صدر هذا القول منهم بعد رفع الطور عنهم وقيل لما سمعوه
وتلقوه بالمعصية نسب اليهم القول على التوسعة واشربوا فى قلوبهم العجل اى سقوا
حبه حتى خلص ذلك من فوادهم الى قلوبهم وخلط من ظواهرهم الى بواطنهم وعبر عن حب

العجل بالشرب لان الما اكثر نفوذا ووصولا الى القلب وقد روى عن علي رضي الله عنه ان موسى عليه السلام عمد الى العجل فوضع المبارد فبرده بها وهو على شاطئ نهر فما شرب احد من الما من عابدي العجل الا اصفر وجهه كالذهب بكفرهم اى بسبب كفرهم وجهلهم بمعرفة ربهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او مشبهة او حلولية او اتحادية فاعجبهم حسن العجل وحسنه المصوغ من ذهبهم فذهب بعقولهم وتمكن حبه في قلوبهم قل بئسما يامركم به ايمانكم اى بالتوراة على زعمكم والمخصوص بالذم محذوف اى هذا الامر المقرر عندكم ان كنتم مومنين اى مدعين للايمان والتصديق وتقديره ان كنتم مومنين بها فما امركم ايمانكم بهذه القبايح ولا رخص لكم فيها وحاصله انه لو كنتم مومنين بالله لما عبدتم شيا مما سواه وهذا بالنسبة الى اسلافهم واما بالاضافة الى اخلافهم فالمعنى لو كنتم مومنين بما انزل عليكم ما كذبتم محمدا فيما ارسل اليكم قال الاستاد ذكر الاخبار عن غلوهم في حب العجل ونبوهم عن قبول الحق والجاية اياهم بما اظل عليهم من الجبل وتعريفهم معاجلتهم بالعقوبة على ما يسبون من العمل فلا النصح نجع فيهم ولا العقوبة اقلعتهم عن معاصيهم ولا بالذم لهم اقلعوا ولا بموجب الامر عملوا قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى نعيمها الفاخرة عند الله اى في علمه ووفق حكمه خالصة اى خاصة بكم لقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس اى من غير سائر المسلمين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم باختصاص البقيين فان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص من دار الكدورة بالوصول اليها لاسيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا اى لعلمهم بكذبهم بما قدمت ايديهم اى من اعمالهم الموجبة للنار في دار البوار والاضافة الى اليد لانها الة لعامة الصنايع واكثر المنافع والله عليم بالظالمين فيه تهديد ووعيد اكيد وهذه الجملة من افراد المعجزة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي ولتجدنهم اى ولتعلمنهم لسوء عاقبتهم احرص الناس على حياة اى ولو قليلة من هذه الحياة الفانية لتعلقهم بالشهوات النفسانية او على حياة طويلة لعلمهم بمالهم الى العقوبة الباقية ومن الذين اشركوا عطف على الناس بحسب المعنى والتقدير احرص من الناس الباقين ومن المشركين الحريصين على الحياة العاجلة لعدم ايمانهم بالحياة الاجلة ففيه من التوبيخ والتقريع غاية المبالغة يود احدهم لو يعمر الف سنة استيناف بيان وضمير احدهم راجع الى احدهما وقيل التقدير ومن الذين اشركوا جمع يود احدهم لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت في عبارتهم والاظهر ما ذهب اليه بعضهم من ان لو هذه مصدرية بمعنى ان الا انها لا تنصب وما هو اى احدهم بمزحزحه اى بمبعده من العذاب اى عذاب ربه وحجاب قلبه ان يعمر اى تعميره وعن العقوبة تاخيره والله بصير بما يعملون اى عليم باعمالهم فيجازيهم على وفق احوالهم وقد ورد في تفسير قوله تعالى ايكم احسن عملا ايكم اكثر للموت ذكرا وللعاقبة فكرا وقال الواسطي جعل الموت نقطة للعالم فمن هابه حجبه عن الميت ومتى يكون في قلبك هيبة المميت احببت طوارق الموت وافاد الاستاد ان حب الحياة في الدنيا نتيجة الغفلة عن المولى فاشدهم منه غفلة احبهم للبقا في الدنيا وحال المومن من هذا على الضد واما اهل الغفلة واصحاب

التهتك

التهتك فانما حرصهم على حياتهم لعلمهم بما قصروا فيه من طاعاتهم والعبد الابق لا يريد رجوعه الى سيده والانقلاب الى من هو خيره مرجو خير للمومنين من البقا مع شره غير مامون ثم ان امتداد العمر مع تيقن الموت كان قد فاجاه الامر وانقطع العمر وكل ما هو ات فقريب واذا انقضت المدة فلا مرد لهجوم الاجل على اكتاف الامل قل من كان عدوا لجبريل بكسر الجيم وفتحها مع كسر الرا وبفتحهما مع همز بعده يا وحذفها اربع قراات متواترات وسبب نزول الاية ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من ينزل عليه فقال هو جبريل قالوا ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وجواب الشرط محذوف والتقدير فليمت غيظا فانه اى جبريل نزله اى القران وللفخامة شانه لا يحتاج الى سبق بيانه على قلبك فانه المحل القابل للوحي اولا ومحل الفهم والحفظ ثانيا باذن الله اى بامره وتيسيره حال من فاعل نزله مصدقا اى موافقا لما بين يديه اى لما قبله من الكتب والشرايع او لما بعده من الوقايع وهدى وبشرى للمومنين احوال من مفعول نزله وفيه ايما الى رد ما روى عنهم من ان جبريل صاحب الحرب والشدة وان ميكايل صاحب الخصب والسلامة فلو ان ميكايل اتاك لامنا بك واتبعناك فكانه تعالى قال قل نزله بهما على الكافرين والهداية والبشارة للمومنين من كان عدوا لله اى بمخالفته عنادا وملايكته ورسله اى وانبيايه المرسلين وقدم الملايكة عليهم لانهم وسايط فيما بين الله وبينهم وجبريل وميكال خصهما ذكرا وهو بهمز مكسور فيا ساكنة وحذفها وباسقاطهما ثلاث قراات معتبرات فان الله عدو للكافرين والمعنى ان من كان عدوا لهم فان الله عدو له ووضع الظاهر موضع المضمر للاعلام بان عداوتهم كفر وجمع لافادة العموم الشامل لهم ولغيرهم من انواع الكفرة ولتعريضهم بقبول التوبة وفيه ايما الى من عادى احدهم كمن عادى جميعهم وقيل الواو بمعنى او واريد بها تنوعهم وفيه اشعار بانه تعالى تولى بذاته عداوة من عاداهم وكفى رسله وملايكته امر من ناواهم وقال الاستاد زعمت اليهود ان جبريل لا ياتي بالخير وانهم لا يحبونه ولو كان ميكايل مكانه لامنوا به وعظموا شانه فاكذبهم الحق سبحانه بقوله قل من كان عدوا لجبريل لانه لا ياتي بالخير فاي خير اعظم من نزوله بالقران ثم قال ان من عادى جبريل او ميكايل اشارة الى ان رسول الحبيب الى الحبيب عزيز المورد كريم المنزلة عظيم المرتبة وما ضر جبريل عداوة غيره والحق سبحانه وليه ومن عادا جبريل فالحق عدوه وما اعز هذا الشرف وما احله وما اكبر علوه ولقد انزلنا اليك ايات بينات اى دلالات واضحات وعلامات لايحات وما يكفر بها الا الفاسقون اى الكاملون في الفسق وهو الخروج عن الطاعات قال الاستاد لم يكفر بواضح اياته الا من سدت عن الادراك بصيرته وسبق بالشقاوة من الله قسمته ولا عقل لمن يجحد ان النهار نهار وكذلك لا وصل لمن لم يساعده من الحق انوار واستبصار او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم اى طرحه ونقضه وهو محل الانكار فيهم بل اكثرهم لا يومنون فهم على نقض عهودهم مستمرون وفي تعصبه بصرف الحق اسيرون وفي قضية امرهم متحيرون فكانهم مريدون مترددون قال الاستاد كان سابق التقدير لم يتشوش وينقص عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره

ولما جاءهم رسول اى مرشد لهم من عند الله اى من تفضله عليهم مصدق لما معهم اى من
الكتب المنزلة واقوال الانبيا المرسلة نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اى مع علمهم بان فى كل
باب من الكتاب فصل الخطاب من تمييز الخطا والصواب كتاب الله اى التوراة او القران وراء
ظهورهم لشدة اعراضهم وقلة التفاتهم الا الى اغراضهم كانهم لا يعلمون انه الحق من ربهم
قال الاستاذ جحد وارسل الحق الى قلوبهم من حيث الخواطر وكذبوا رسلهم الذى تاتيهم فى الظاهر
فباءوا جهلا ما فيه شطية من العرفان وباءوا ما قارنه الخذلان واتبعوا ما تتلوا اى ما
كانت تحدث او تتبع الشياطين اى شياطين الانس والجن على ملك سليمان اى فى عهده
من الزمان وعدى بعلى لتضمين معنى الافتراء والبهتان فان الجن كتبوا السحر ودفنوه
تحت سريره حين نزع ملكه وحكمه وتقريره ولما مات عليه السلام استخرجوه وقالوا انما
تسلط لهذا فتعلموه ونفوا نبوته وقالوا ما هذا الا ساحر لدولته فبراه الله من ذلك البهتان
بقوله وما كفر سليمان وعبر بالكفر عن السحر ليدل على ان السحر من الكفر ولكن الشياطين
وبالتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائى كفروا حيث جحدوا نبوة سليمان وانكروا يعلمون
الناس السحر اى اغوا واضلالا والجملة وقعت حالا وما انزل على الملكين ببابل قرية قريبة
من الكوفة هاروت وماروت بدل من الملكين والمعنى ويعلمونهم ما الهما وقذف فى قلوبهما
من علم التفرقة ابتلا لهما وللخليقة ومحل القضية على ما فى مسند احمد وصحيح ابن حبان مرفوعا
وعن على وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم موقوفا ان بعض الملائكة طعنوا فى
اهل الارض من جهة فسادهم وقلة صلاحهم ورشادهم فقال تعالى لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم
فقالوا نحن لا نعصى الهنا نحوهم فاختار الله سبحانه من بينهم ملكين من عبدهم وركب فيهما
الشهوة وارسلا من المنازل العلية الى ارض البلية فعصيا باتباع الهوى وتركا سبيل الهدى
ونسيا ما ادعيا من ملازمة التقوى فخيرا بين عذاب الدنيا وعقاب العقبى فاختارا الاولى
فان عذاب الاخرة اشد وابقى فهما الان الى يوم القيامة معذبان والله يمتحن بهما عباده
ويجرى على اهل بلاده مراده وما يعلمان من احد اى احدا ابدا حتى يقولا اى على طريق النصيحة
انما نحن فتنة اى بلية ومحنة فلا تكفر اى باعتقاد جوازه والعمل به فان اطعتنا نجوت
وان عصيتنا هلكت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى بين المحب ومحبوبه
وبين الطالب ومطلوبه وما هم بضارين به اى بسحرهم من احد اى احدا من اعدايهم الا
باذن الله اى بالارادة وقضايه فيهم قال الاستاذ ومن فرقته الا لوا اوقع فى كل مطرح
من مطارح الغفلة فيستقبله كل جنس من قضايا الجهالة ثم ان من طالت به الغيبة صار للناس
عبرة ولمن سلك طريقة فتنة فمن اقتدى به فى غيه انخرط فى سلكه والتحق بجنسه هكذا
صفة هاروت وماروت فيما استقبلهما صارا للخلق فتنة بل عبرة لمن اصغى الى قالهما
ولم يعتبر بحالهما تعلق به بلاؤهما واصابه فى الاخرة عناؤهما والاشارة الى قصتهما الى ان
من مال فى هذه الطريقة الى تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتكبيس فهو ليتهوى من
اتبعه ويلقيه فى جهنم بباطله ويصده بشر ظلماته عن طريق رشده ومن اعتبر عبر
بالسلامة قناطره ومن تعلق بالجنوح الى باطيله تهتكت استاره وظهر لذوى البصاير
عواره وان هاروت وماروت لما اغترا بما حصل لهما اعتاداه من العصمة بسطا لسان الملامة
فى عصاة بنى ادم فلما ركب فيهما نوازع الشهوات ودواعى الفتن والافات افتضحا فى

بلغ مقابلة

المعصية وظهر منهما ما انتشر ذكره على السنة اهل القصة فهما منكسان الى يوم القيامة ولولا
الرفق بهما لم يبقياه فى القيامة عذابهما ولكن لطف الله مع الكائنة كثير والله على كل شئ قدير
ويتعلمون ما يضرهم اى ما يوجب كفرهم ولا ينفعهم اى نفعا يوازى ضررهم وفى معناه نفى العلم
الذى لا يضر ولا ينفع وكذا الكتاب على من لا يخشع حيث لا ينجع ولا يدفع قال الاستاذ وعلم
اهل التحصيل ان العلم لكل معلوم وان كان صفة مدح ففيهما ما هو مرغوب عنه بل هو
مستعاذ منه فيه قال الشافع المشفع اعوذ بك من علم لا ينفع ولقد علموا لمن اشتراه اى اختار
ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له فى الاخرة من خلاق اى ليس له نصيب من حظوظ
اهل العرفان ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوا به حظ ذواتهم وحصة لذاتهم لو كانوا
يعلمون اى يتفكرون فيما يعلمون من الكتاب علموا ما يتبعه من العذاب وقال الاستاذ لو اثروا
الاقبال على الله على الاشتغال عن الله لحصلوا ذخرا للدارين ووصلوا الى عز الكونين لكن
كبتهم سطوات القهر فاثبتتهم فى مواطن الهجر ولو انهم امنوا اى بالكتاب واتقوا عن مخالفة
الخطاب والجواب لمثوبة من عند الله خير اى لثواب عظيم فاصل من فضله فيه خير كثير
بالنسبة الى عقاب اليم واصل من عدله واصل الكلام لاثيبوا مثوبة من الله خيرا من العقوبة
الناشية من المعصية فحذف الهيئة الفعلية وركب البا فى جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة
الخيرية لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لما ارتكبوا ما يكون فى عاقبته ضير وما مالوا
الى من يطلق عليه انه غير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اى سمعك بيدك اسمع منا والمعنى
راقبنا وتاننا فيما تلقننا حتى نفهم ما تلقى الينا فسمع اليهود وارباب الجحود ان المومنين
يخاطبونه بهذا المبنى بنا على غفلتهم عن لغة غيرهم مما فيه من فساد المعنى فافترصوه
وخاطبوه بطريق المكيدة على ارادة نسبته الى الرعونة والحموقة فنهى المومنون عنها وامروا
بتبديلها بقوله سبحانه وقولوا انظرنا اى انظر الينا حتى نفهم ما تحكم علينا وانتظرنا وترفق
بنا وتوبيخا انه قرئ انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ ما امليت لنا واسمعوا اى امرنا
ولا تتركوا حكمنا وللكافرين الذين من جملتهم المهين لسيد المومنين عذاب اليم وحجاب
وخيم وقال الاستاذ فصدود الاعدا ضنينة فى جميع احوالهم من اعمالهم واقوالهم فهم على منهاجهم
يبنون فيما ياتون ويذرون فسبيل الاوليا التحرس عن مشابهتهم والتحرز عن سوا فقتهم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى من بيانية ولا المشركين
عطف على اهل الكتاب ولا مزيدة لتاكيد المنفية والمعنى ليس يشتهى النوعان من جنس اهل
الكفر والعدوان ان ينزل عليكم من خير من ربكم اى خيرا من عنده فمن الاولى مزيدة استغراقية
والثانية ابتدائية وفيه تنبيه على كثرة حسدهم وقلة ودهم للمومنين لئلا يغتروا
بنفاقهم ويحترسوا عن شقاقهم والله يختص برحمته اى بنبوته وولايته من يشاء اى من خليقته
والله ذو الفضل العظيم اى يتفضل على من اراد على وفق ارادته والاختصاص متعد ولازم
فاللزوم الفرق فى المبنى والمعنى ولازم وافاد الاستاد ان كراهية الاعدا لانتظام صلاح الاوليا
متصلة مستدامة ولكن الحسود لا يسود ولا يحصل له مقصود وخصايص الرحمة للاوليا كائنة
وان رغم من الاعدا اناف وابتدر من اوطان فرحهم اكتاف واطراف ما ننسخ من اية قالت
الكفار يا محمد اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه فما هذا الا كلامه فنزلت وما
شرطية منصوبة على المفعولية ومن بيانية والمعنى ما نرفع حكمها من القران وما نزل امرها

من الفرقان او ننساها اى نذهبها من القلوب بحيث لا نتذكرها لما قيل من ان سورة الاحزاب
كانت قدر سورة البقرة فى طولها نات بخير منها اى بانفع للعباد فى المبدا والمعاد او مثلها
فى المنفعة والمثوبة وفى قراءة الشامى من الانساخ اى نامر بنسخها وفى قراءة ابن كثير وابى
عمرو ننساها بفتح النون الاولى والسين بعدها همزة اى نثبت رسمها ونوخر حكمها كقوله لكم دينكم
ولى دين وفى هذا النسخ عكسه اى نثبت حكمها ونوخر رسمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وكذا قوله لو كان لابن آدم واديان من
ذهب لابتغى ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب الم تعلم ان الله
على كل شىء اى من النسخ والتبديل وغيرهما قدير تام القدرة كامل المشية المتضمنة للحكمة
فى كل قضية وحاصل الجملة ان النسخ هو انتهاء التعبد بالقراءة او بالحكم المستفاد منها او بهما
جميعا والحكمة فى ذلك ان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد فيما يتعلق بالمعاش
والمعاد وتكميل نفوسهم فى كل مرتبة فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار
والاشخاص كالغذا والدوا فى مخالفة الخواص فان النافع فى عصر قد يضر فى دهر وهذا
هو عين الرحمة على وفق الحكمة وفيه تنبيه للسالك النبيه ان يفوض امره فى جميع احواله
الى مولاه من تنزل وترقى وتحمل وتجمل وبسط وقبض ورفع وخفض ولطف وقهر وغنى وفقر
وصحة ومنفعة ومنقصة وشهرة وعزلة وكثرة وقلة ووفا وجفا وبقا وفنا وسائر
مقتضيات الصفات الجمالية وموجبات النعوت الجلالية حتى القرب والبعد كما قال
بعض ارباب الحال شعر اريد وصاله ويريد هجرى ۞ فاترك ما اريد لما يريد ۞
وهذا معنى بعض قول العرفا الرضا بالقضا باب الله الاعظم والله اعلم وقال السلمى ما نقلتك
من حالة الا واوصلناك الى حالة اعلى الى ان ينتهى بك الاحوال الى محل التدانى لقوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى والخطاب من غير واسطة بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى انتهى
ولا يخفى ان ما وقع له من نزوله بعد ادراج معراجه وكمال وصوله ما اوجب نقصا فى مقامه
ولا اقتضى تنزلا فى حاله ومرامه فانه اما كان حلوله كطلوعه او اعلى من ابتدا شروعه بل
هو ظاهر فى علو مرتبته وعظمة رتبته لانه مراد او مريد فى مقام المزيد ولا عبرة بظواهر
التنزلات الصورية لان المدار على مراتب التجليات المعنوية الالهية التى يستوى عندها
الاراضى السفلية والسموات العلوية كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على
يونس بن متى مومئا الى ان معراجه كان فى بطن الحوت وعالم الظلمات كما ان معارج نبينا
صلى الله عليه وسلم فوق السموات والله اعلم بتحقيق الحالات وتوفيق المقامات وقال
الاستاذ ما ننقلك من حال الى حال الا الى ما هو فوقها واعلى منها لعقيص وصلك ابدا ثم
ونحن عزك ابدا فلا ننسخ من اثار العبادة شيا الا وبدلنا منها شيا من انوار العبودية
ولا ننسخ من اثار العبودية شيا الا اقمنا مكانها شيا من اقمار العبودية فابدا ترتك فى
الترقى وقدرك فى الزيادة بحسن التولى وقيل ما رقيتك من محل العبودية الا احللناك
بساحات الحرية وما رفعنا عنك شيا من صفات البشرية الا اقمناك بشاهد من شواهد
الالوهية انتهى واراد بشاهد الالوهية الصفات السبحانية من التخلق بالاخلاق الربانية
وفى الحقيقة هذا الترقى ليس مختصا بارباب التجلى واصحاب التحلى والتخلى بل كل فرد من
افراد السايرين او الطايرين من المومنين والكافرين لهم بحسب مقامهم وحالهم ترق

فيما لهم

فى ما لهم ومنالهم فان التوفيق ليس فى طور الانسان فمن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ولذا
يكون نعمة اهل الجنة دايما فى زيادة اللذة كما ان محنة اهل النار سرمدا يكون فى التضاعف
كمية وكيفية كما يشير اليه قوله سبحانه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اى بان نكشف لكم حجابا
يوجب حجابا ويعقب عقابا على وفق حال الجنة من الحسنى ثوابا والزيادة مآبا وهذا كله لان
التجليات الالهية من النعوت الجمالية والجلالية ليس لها مرتبة الا نهاية نسال الله العناية
والهداية من البداية الى النهاية الم تعلم الخطاب له صلى الله عليه وسلم اصالة ولغيره تبعية
لانه اعلمهم ومبدا علمهم ان الله له ملك السموات والارض اى يفعل فيهما ما يشا ويحكم ما يريد
من القضايا من محو اثبات ناسخ ومحو منسوخ بمقتضى علمه وحكمته فى اهل مملكته وما لكم من
دون الله اى مما سواه من ولى اى وال يلى امركم ولا نصير ينصركم ويدفع ضركم وافاد
الاستاذ ان سنته سبحانه ان يجذب اولياءه عن شهود ملكه الى روية ملكه ثم ياخذهم
من مطالعة ملكه الى مشاهدة حقه فياخذهم من روية الايات الى روية الصفات ومن روية
الصفات الى شهود الذات ام تريدون انتقال والتفات اى بل اتريدون ايها اليهود والمشركون
ان تسالوا رسولكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وانه ارسل الى الخلق كافة على التقدير الاجمالى
ولذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى كما سئل موسى من قبل حيث قيل له ارنا الله جهرة
ونحو ذلك من اسباب نزول الخطاب ان اهل الكتاب سالوا نبينا صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم
كتابا من السما وان المشركين طلبوا ان يجعل الصفا ذهبا ويوسع لهم ارض مكة فقال نعم وهو
كالمايدة لبنى اسرائيل فابوا ورجعوا اى عن مقترحهم محبة لكفرهم وخوفا من التهديد الواقع فى
قضية المايدة على انفسهم فى قوله سبحانه فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اى وسطه وهو الجادة
لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما الاية او المعنى خطا السبيل المستوية المعتدلة وهى
الهداية الموصلة وفيه اشعار بان الاقتراح وسوال الايات بعد ظهور البراهين ووضوح
المعجزات كفر موجبه التعنت والمكابرة والعناد فى المقاولات ود كثير من اهل الكتاب
اى حب احبارهم وتمنى اخيارهم لو يردونكم اى ان يردوكم من بعد ايمانكم كفارا اى مرتدين
حال من ضمير المخاطبين حسدا اى للحسد الكامن الكاين من عند انفسهم اى تشهيهم
لا من قبل تدينهم من بعد ما تبين لهم الحق اى ظهر امر الصدق فاعفوا اى عن مجازاتهم واصفحوا
اى اعرضوا عن مقالاتهم حتى ياتى الله بامره اى الايمان من تعلق علمه بايمانه ولقتال من حتم
على جهله وكفرانه او اخذ الجزية جزاء على عدوانه ان الله على كل شىء اى من الانعام والانتقام
قدير وباعمالهم واحوالهم بصير وخبير قال الاستاد من لحقه خسران من اهل الغفلة ود ان
لا يطلع لاحد بالسلامة نجم ولا زهر ومن اعتراه الحسد اراد ان لا ينبسط على عدوه شمس ولا قمر
فكذلك كان صفات الكفار واحوالهم فارغم الله انفهم وكبهم بوجوههم والاشارة من هذا الى حال
اصحاب الارادة اذا دعوا الى السلوك فى البداية كان من لم يساعده التوفيق وعاشوا بكا
منتسبين بطوا امر التمشيق يمنعون هولاء من سلوك اهل التحقيق ولا يزالون يخاطبونهم بلسان
النصح والتخويف بالعجز والهجر والتهديد بالفاقة والفقر حتى يعتلوهم اى يجروهم منه
الى سبيل الغفلة ويقطعوا عليهم طريق الارادة اولئك اعداء الله حقا وصدقا ادركتهم
مقتة الوقت وعقوبتهم حرمانهم من نور ظهور الحق وانهم لا يشموا شيا من روايح الصدق فى سبيل

المريد ان يحفظ عن الاغيار سره وصدقه ويستعمل مع كل احد خلقه ويبذل في الطلب رفقه
فمن قريب يفتح الله عليه طريقه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي اجمعوا بين القيام
بالعبادات البدنية والطاعات المالية وعبر عنهما باماتهما فتشمل الصوم والحج ونحوهما
ولان الصلاة صلة ووصلة بين العبد ومولاه ومعراج صعود ووصول بالذهول عما
سواه والزكاة تزكية النفس عن ميلها الى المال والجاه المانعين عن التقرب الى الله
فالزكاة تخلية والصلاة تحلية والواو لمطلق الجمعية على ان التخلي مقدم على التحلي
في سير المرادين من المجذوبين السالكين وعكسه طريق المريدين من السالكين المجذوبين
وما تقدموا لانفسكم من خير اي من قرب النوافل بعد قرب الكوامل تجدوه اي ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير اي عالم بالنقير والقطمير ومطلع على الظاهر والضمير
وافاد الاستاد ان الواجب على المريد اقامة المواصلات وادامة التوسل بفنون القربات
وانقا بان ما يتقدمه من صدق المجاهدات يزكوا ثمرته في اواخر الحالات وقالوا اي اليهود
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين ثقة
لتنويع الكلامين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع العالم
بحالهم من ان كلا منهما على ابطال غيرهما وهود جمع هايد كعود جمع عايد وافراد الاسم المضمر
وجمع الخبر نظرا للفظ من ومعناه ليفيد شمول الحكم مفردهم وجمعهم مع الاشارة الى البلاغة
من تفنن العبارة والوجازة وتوضيح المرام من الكلام قالت اليهود لن يدخل الجنة الا
من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم اي
امثال تلك الامنية الباطلة ساير امانيهم وهي افعولة من التمني كالاعجوبة من التعجب
قل اي لكل فريق منهما او لمجموعهما هاتوا برهانكم اي قربوا حجتكم واحضروا بينتكم ان كنتم
صادقين في دعوى اختصاصكم بدخول الجنة وحصول الامنية وفيه ايما الى قوله تعالى
كل حزب بما لديهم فرحون قال الاستاد وكل حزب يهدي الامل لنفسه ويظن النجاة بحاله
ويدعي الوصل من سهمه ولكن بمجرد الحسبان دون تحقيق البرهان لا يبالي بحاصل ولا يعود
بطايل بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة على وجه يفيد الحكم العام في القضية الشرطية
والمعنى بلى يدخلها من اسلم وجهه اي اخلص وجه توجهه في مقصده ومعتقده لله دون
قصد ما سواه وهو محسن اي في دينه وعمله واتباع نبيه ولا يبعد ان يكون الاول عبارة
عن القيام بامر الله والثاني اشارة الى الشفقة على خلق الله فله اجره عند ربه وفي
العندية ايما الى عظمة المثوبة المترتبة على العبودية العبدية وكناية عن مرتبة القربة
في الحضرة الربوبية او المعنى من عند ربه فضلا حيث لا يجب على الله شي اصلا لان له ان
يعذب المطيع ويثيب العاصي لا ظلما بل عدلا ولا خوف عليهم لنجاتهم من العقوبة ولا هم
يحزنون لدخولهم الجنة وافاد الاستاد ان من طهر لله قصده وافرد لله وجهه وطهر عن
الشوايب معتقده وهو محسن عالم بحقيقة ما يفعله وحقية ما يستعمله او هو محسن في المآل
كما انه محسن في الحال ونقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فيكون مستسلما بظاهره
مشاهدا بسرايره في الظاهر جهد وسجود وفي الباطن كشف ووجود ونقال اسلم وجهه
بالتزام الطاعة وهو محسن قايم باداب الخدمة بحسن اداب حضور الحضرة فهو لا يمس
عليهم خوف الحجر ولا يلحقهم خفي المكر فلا الدنيا تشغلهم عن مشاهدته ولا الاخرة تمنعهم

عذا عن

غدا عن رؤيته وقالت اليهود ليست النصارى على شيء اي امر معتد به لان دينهم باطل
من اصله وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم اي والحال انهم يتلون الكتاب
اي يقراون الكتاب ويدعون متابعة الخطاب مع ان في كل كتاب تعظيم ساير كتبه وتوقير جميع
انبيائه ورسله فابطال كل فريق دون الاخر دال على بطلان قولهما فيصدق عليهما ان كلا
من مقاصد قولي اختيارهما لان كلا الدينين ليس بشيء بعد نسخهما كذلك اي مثل ذلك الذي
سمعته منهما قال الذين لا يعلمون اي من مشركي العرب وعبدة الصنم وغيرهما مثل قولهم
مفعول مطلق لقال وكذلك مفعول به او بالعكس والثاني تاكيد للاول وتبيين لابهامه
المجمل فتامل والحاصل ان سبيل هولاء الذين يدعون انهم من اهل الكتاب الجهال والسفهاء في
المكابرة والمبالغة في المعاندة ونظيرهم انكار بعض الفقهاء الشافعية على الحنفية وكعكس
المتلون
الحنفية وكذا المالكية والحنبلية بهذه البلية مع اعترافهم بان الكل ماخذهم الكتاب
والسنة بخلاف اهل البدعة وكذا ابطال طوايف الصوفية بعضهم بعضا في الطريقة الحقيقة
من النقشبندية والكبروية والجهرية والخلوتية وامثالهما مع ان الطرق الى الله بعدد انفاس
المخلوقات ومقصد الكل واحد بالذات كما قال قايلهم

عباراتنا شتى وحسنك واحد • فكل الى ذاك الجمال يشير

ومثاله ان مقصد الحاج كله الكعبة المشرفة والقوافل متفرقة مختلفة من كل جهة
متوجهة ولكل وجهة فاينما تولوا فثم وجه الله ففيه ايما الى مشاهدة الله ورفع ما سواه
فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بان يقسم لكل فريق ما يليق به
من الجزا على وفق ما كانوا يعملون وافاد الاستاد ان الاشارة في هذه الاية على العكس
من حكم الظاهر فان الاعدا يتبرا بعضهم من بعض ليوم والاوليا من وجه كذلك لتوهم
لازالة الصوفية بخير ما تنافروا ولا يقبل بعضهم بعضا لانه لو قبل بعضهم من بعض والاوليا
كلهم على الحق عند تبرئ بعضهم من بعض انتهى والفرق ان الاولين صدر معارضتهم لحظ
نفسهم والاخرين ظهر مناقضتهم بحق ربهم ولا عمال بالنيات والله اعلم بالخفيات لكن
علامة حق الحق بنا الصفا والصفا وامارة حظ النفس الامارة حدوث كدورة الظلمة
والجفا ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه بان يصلي او يتلى
او يدرس فيها ونحوه وسعى في خرابها بهدم بنايها وتعطيل وقفها وتفريق اهلها اولئك
اي المانعون والساعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي ما كان ينبغي لهم
ان يدخلوها الا بخشية وخضوع وادب وخشوع بمباشرة سجود وركوع ولعل هذا ماخذ
تحية المسجد وجمع ليشمل المساجد كلها فان جميعها يقال لها بيوت ربها وقال الاستاد
الظالم من خرب اوطان العبادة بالشهوات وهي نفوس العابدين وخرب اوطان المعرفة
بالمنى والعلاقات وهي قلوب العارفين وخرب اوطان المحبة بالحظوظ والمساكنات وهي
ارواح الواجدين وخرب اوطان المشاهدة بالالتفات الى القربات وهي اسرار الموحدين
لهم في الدنيا خزي اي للمانعين عن العبادة في العاجلة مذلة مديدة ولهم في الاخرة
عذاب عظيم اي وفي العاجلة عقوبة شديدة وافاد الاستاد ان لاهل الاشارة خزي في
الدنيا ذل الحجاب عن الذات والصفات وعذاب الاخرة الاقتناع بالدرجات ولله المشرق
والمغرب اي خلقا وملكا والمراد بهما ناحيتا الارض بجميع جوانبها اي له الارض كلها لا تختص

به مكان دون مكان منها فان منعتم ان يصلوا فى المساجد حسدا فصلوا حيث ما تيسّر
لكم من الارض فانها جعلت لكم طهورا ومسجدا فاينما تولوا اى ففى اى مكان فعلتم التولية
شطرا لقبلة وجهة الكعبة فثم وجه الله اى فهناك جهته التى امر بها والقبلة التى
قبلها لان مكان التولية لا يختص بمسجد ومكان ومحلة وبقعة او فثم ذاته الذى ينبغى
التوجه اليه فى كل مكان وزمان مع تنزهه عن مرور الزمان عليه وعن نسبة الحلول
فى الخير اليه ان الله واسع باحاطة علمه بالاشيا فى بلاده او برحمته يريد التوسعة
فى العبادة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم واحوالهم فى جميع الامكنة وساير الازمنة
وقد نزلت الاية فى شان من خفيت عليه القبلة او فى صلاة النافلة على الراحلة
او فى تحويل القبلة وفى تفسير السلمى قال منصور وجهه حيث ما توجهت وقصدته
اين قصدت وقال ايضا هذا مثل ابدا الحق للخلق كمثل الهلال يرى من جميع الاقطار
بنظر الصدق وافاد الاستاد ان الاشارة منها الى مشارق القلوب ومغاربها
وللقلوب شوارق وطوارق فطوارقها هواجس النفوس تطرق فى ظلمات المنى والشهوات
وشوارق القلوب نجوم العلوم واقمار الحضور وشموس المعارف فما دامت الشوارق
طالعة فقبلة القلوب واضحة ظاهرة فاذا استولت الحقايق حتى سلطان
الشوارق كالنجوم تستتر عند طلوع الشمس كذلك عند ظهور الحق يحصل اصطلام
وقهر فلا شهود رسم ووسم ولا بقا حس وفهم ولا سلطان عقل وعلم ولا صفا عرفان
ووجدان هذه الجملة صفات لايقة ببقا البشرية واذا صار الموصوف محوا فانى بقا
الصفة وما دام يبقى من الاحساس والتمييز بقية ولو شظية فالقبلة مقصودة
فان لم تكن معلومة تكون مطلوبة وقال صاحب العرايس فاينما تولوا بعيون الاسرار
فثم مكاشفة الانوار وايضا اشار بهذه الاية الى مشاهدة الشهود فى الشواهد كما
كشف لخليله حيث قال هذا ربى اذا نظر فى دايرة الكون وفهم هذه الاية ان من نظر
بعين العقل فقبلته الايات ومن نظر بعين القلب فقبلته الصفات ومن نظر بعين
الروح فقبلته الذات ومن نظر بعين السر فقبلته المحو عن الكاينات وقالوا اتخذ الله
ولدا عطف على قالت اليهود او الواو استينافية ويؤيد حذفها فى قراة الشامى
وقد نزلت حين قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال
مشركوا العرب الملايكة بنات الله سبحانه اى انزه نفسى عن ذلك او نزهوا ايها
المومنون شانه عن ما هنالك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفنا مع انه
تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس محل الحوادث والزوال ولا يتصور فى
حقه الاتصال والانفصال وفى التفسير بالاتحاد اشارة الى محل كلامهم فانه لم يقصد
بذلك حقيقة مرامهم لانهما من المحالات العقلية عند خواصهم وعوامهم مع الايماءات
الاتحاد اذا كان منفيا فكيف يجوز حقيقة التوالد هنالك ومجمل الجواب انه ليس الامر
كذلك بل له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وملكا فلا مناسبة لشىء مع الله
فلا ولدية مع ان الملايكة تنافى الابنية فى القواعد الشرعية كل اى كل شىء مما فى العلويات
والسفليات له قانتون اى لحكمه منقادون وعن مشيته وتكوينه لا يمتنعون واختيار
ما او لا تحقير الشان جميعهم ثم الى الجمع ذوى العقول على جهة التغليب تعظيما لجانبهم

وايما

وايما الى ظهور رفقوتهم واستوآء ملكيتهم وفيه اشعار الى نهاية صبره وغاية حلمه عن عباده
مع كمال قدرته واقتضا عظمته وقال الاستاد مكرهم حين لم يفنهم فى الحال بل جعل موجب
اغترارهم طول الامهال فنطقوا بعظيم الفرية على الله واستبطنوا عجيب المرية فى وصف
الله فوصفوه بالولد وانى بالولد وهو احدى الذات لا جزء لذاته ولا يجوز الشهوة
فى صفاته بل ليس فى الكون شىء من الاثار المفترقة والاعيان المستقلة الا وينادى عليه
اثار الخلقة ويفصح منه شواهد الفطرة وكل صامت منها ناطق وعلى وحدانيته سبحانه
دليل مطابق وشاهد صادق بديع السموات والارض اى هو مبدعهما وخالقهما من غير مثال
سبق قبلهما واذا قضى امرا اى قدر موجودا واراد شيا مشهودا فانما يقول له اى للامر المقدر
كن اى احدث فيكون اى فيحدث وفى قراة الشامى بالنصب جوابا لظاهر الامر ثم الظاهر
ان هناك حقيقة قول من كان وتكون او غيرها من الدال المكنون والشاهد ابتداء خلق المسيح
بامر كن من غير والد على ما اشار اليه سبحانه بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون وكذا الملايكة فالكون كله تحت ذل كن والعزة لله جميعا
ويدل عليه قوله تعالى الا له الخلق والامر بمعنى التقدير والتقدير والمعنى فانما يكونه
فيكون من غير كاف ونون وفى التلويح ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الكلام مجاز
عن سرعة الايجاد وسهولته على الله تعالى وكمال قدرته تمثيلا للغايب اعنى تاثير
قدرته فى المراد بالشاهد اعنى امر المطاع للمطيع فى حصول المامور به من غير امتناع
وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشيا
بالخلق والتكوين مقرونا بالعلم والارادة والقدرة وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله
تعالى به اجرى سنته فى تكوين الاشيا ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها
والمعنى يقول احدث فيحدث عقيب القول لكن المراد الكلام الازلى القايم بذات الله
لا الكلام اللفظى المركب من الاصوات والحروف لانه حادث فيحتاج الى خطاب اخر وتسلسل
لانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذات الله سبحانه ولما لم يتوقف خطاب التكوين على
الفهم واشتمل على اعظم الفوايد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم بخلاف خطاب التكليف ايضا
ازلى ولا بد ان يتعلق بالمعدوم على ان الشخص الذى سيوجد او بذلك وبعضهم على ان الكلام
فى الازل لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطب وقال الاستاد البديع عند العلما موجد العين
لا على مثال وعند اهل الاشارة الذى ليس له مثل فهذا الاسم يشير الى نفى المثل عن ذاته
ونفى المثال عن افعاله وصفاته فهو الاحد الذى لا عدد يجمعه والصمد الذى لا امد له
يقطعه والحق الذى لا وهم يصوره والوجود الذى لا فهم يقدره واذا قضى امرا فلا
يعتاص عليه مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور وقال الذين لا يعلمون من جهة المشركين
او من اهل الكتاب المتجاهلين لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا عيانا او كما يكلم الملايكة
بيانا او يوحى الينا بانك رسوله لنا او تاتينا اية اى علامة على صدقك من الايات المقترحة
حيث قالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات كذلك قال الذين من قبلهم
اى من كفار الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مايدة من السما والمثلية لا تدل على التماثل فى الجمل المقولة فمثل قولهم يدل على
تماثل القولين فى المودى وان تباينا فى المبنى والمعنى وقوله كذلك يدل على توافقهما فى الصفات

والغايات وما يترتب عليها من ذم الحالات والواقعات والتحقيق ان تكذلك اطرد في تاكيد الامر وتحقيقه فيه كانه سلك عنه معنى التشبيه فلا تكرار لهذا التنبيه تشابهت قلوبهم اى قلوب هولا وقلوب من قبلهم في العمى والعناد والتعنت وقصد الفساد قد بينا الايات لقوم يوقنون اى اظهرنا الايات القرانية والمعجزات الفرقانية والدلالات الافاقية والانفسية لقوم يطلبون اليقين لا لمن عاندا وتعلق بوهمهم وتحيير في امر الدين قال الواسطي ما اظهر الله شيا من الاكوان الا وخاطبهم به والجهلة يقولون لولا يكلمنا الله وقال ايضا قد كلمتهم حيث انزلت عليهم كتابي وبينت لهم خطابي لكن لم يفهموا لكونهم اعرضوا عن جنابي واي اية اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم وقد اظهرت ذلك لهم انتهى وقد اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله • كفاك بالعلم في الامي معجزة • وقوله ومن هو الاية الكبرى لمعتبر وافاد الاستاد ان كلام الله سبحانه يتعلق بجميع المخلوقات باعيانها واثارها امر التكوين ويتناول المكلفين امر التكليف لكن من عدم سمع الفهم تصام عن استماع الحق فانه سبحانه خاطب قوما من اهل الكتاب واسمعهم خطابه فلم يطيقوا سماعه وبعد ما رووا من عظيم الايات حرفوا وبدلوا ان الايات التي اظهرها ما يزيح العلة من الاعياد ويشفي الغلة من الاحباب وما تغني الدلايل وان وضحت عمن حقت له الشقاوة وسبقت انا ارسلناك بالحق اى بالقران المتضمن للصدق فهو مفعول به او موكدا بالحق ملتبسا بالصدق فحال عن مفعوله بشيرا اى مبشرا بالجنة للمومنين ونذيرا اي مخوفا بالنار للعاصين فما عليك الا البلاغ المبين ولا يضرك ان لم يطيعك احد من العالمين ولا تسال عن اصحاب الجحيم اى لست بمسوول عن حالهم الذميم وفي قراة نافع بصيغة النهي المخاطب المعلوم على انه نهي له صلى الله عليه وسلم عن السوال عن حال ابويه لما ورد من انه عليه السلام قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواى فنزلت والاظهر انه تعظيم لعقوبة الكفار وشدتها كانها لفظاعتها وصعوبتها لا يقدر سامع ان يصبر على استماع حكايتها وقال الاستاد افرد ناك بخصايص لم نظهرها على غيرك فالجمهور والكافة تحت لوايك والمقبول من وافقك والمردود من خالفك وليس عليك من اخبار الاعيار سوال ولا عنك لاحد محيد في الحال ولا في الاستقبال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اى دينهم وقبلتهم نزلت الاية عند الامر بالتحويل الى قبلتهم حيث كانوا يرجون ان يرجع النبي عليه السلام الى ملتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم وفيه ايضا مبالغة في اقناطه على النهم عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ويقبلون مقالته قل اى في جوابهم ان هدى الله اى الذي بعثني المولى هو الهدى الى طريق الحق على وفق الصدق لا ما تدعون اليه من متابعة الهوى ولئن اتبعت اى فرضا وتقديرا اهواءهم اي ارائهم الزايغة الباطلة وان الهوى راى يتبع الشهوة بخلاف الهدى فانها الدلالة الموصلة وبخلاف الملة فانها ما شرعه الله لاوليايه على لسان انبيايه من اسللت اذا امليت بعد الذي جاءك من العلم اي الدين المعلوم الصحة من الكتاب والسنة ما لك من الله من ولي ولا نصير يمنع ويدفع عنك العقوبة وهو تهديد شديد للامة قال الاستاد لا يقال برضا الاعدا بعد ما حصل لك رضانا فانهم لا يرضون عنك الا بمتابعة اديانهم ودون خرط

القتاد فاعلن التبرى منهم واظهر التولي عنهم وانصب العداوة لهم واعلم ان مساكنتهم الى ما يرتعون سبب الشقاوة المويدة فاحرس عن اخطار ذلك تقلبك وبالك وكن بنا مستبريا عن ما سوانا واثقا ببصرتنا واقفا لنا فانك بنا ولنا الذين اتيناهم الكتاب اى تحقيقته يتلونه حق تلاوته اى يقرونه حق قراته من جهة المبنى ويتبعونه حق متابعته من طريقة المعنى فهم جامعون بين التدبر في معناه والعمل بمقتضاه اوليك يومنون به اى حق ايمانه لاتقانه واحسانه ومن يكفر به اى بترك الايمان وانكار القران فاوليك هم الخاسرون اي الكاملون في الخسارة حيث خسروا الدنيا والاخرة وافاد الاستاد ان الذين فتحنا ابصار قلوبهم بشهود حق كتابنا وكحلنا اسماع قلوبهم بسماع خطابنا وخصصناهم بلسان انوار العناية عليهم وايدناهم بتحقيق التعريف في اسرارهم بانزاله اليهم يقومون بحق التلاوة ويتصفون بحقيقة الايمان والمعرفة فهم اهل التخصيص والمقبول ومن سواهم ارباب الرد والنزول يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ختم القصة بما بدا به القصة ايما بانه كما لفذلكة وافاد الاستاد ان سنته سبحانه في الخطاب مع قوم موسى عليه السلام ان يناديهم بنداء العلامة فيقول يا بني اسرايل ومع هذه الامة ان يخاطبهم بنداء الكرامة فيقول يا ايها الذين امنوا انتهى وفيه الايما الى ان شرف النسب دون فضل الحسب ثم قال اما الاعدا فلا يقبل منهم شيا واما الاوليا فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وكذلك الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين وهكذا حكم كل امة مع نبيها واما المومنون فعلى التخصيص ينفعهم شفاعة نبيهم فكل احد يقول يوميذ نفسي نفسي ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي واذ ابتلى ابراهيم وفي قراة الشامي ابراهام اى عامله معاملة الممتحن ربه اى لتربية قلبه الممتحن عند ظهور المنن والمحن بكلمات اى بتكليف مامورات ومنهيات منها توحيد المولى ومنها عدم الالتفات الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا نتحقق ان البلا يحقق الولا فاصدقهم ولا اشدهم بلاء كما ورد اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل اى من الاوليا والاصفيا فاتمهن اي اداهن كاملات غير ناقصات كقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي تفسير السلمي قال بعضهم اشد ما ابتلى به ابراهيم ان حمله ربه اثقال خلعة الخلة ثم طالبه بصحيح شرايطها التي هي التخلي عن السواء ظاهرا وباطنا قال اي الله له بعد قيامه بالامر اتماما اني جاعلك للناس اماما اى معبرا بشيرا نذيرا بيني وبين الخليقة لتهديهم لا صلاح الحضرة فان هذا هو الامامة المعتبرة وافاد الاستاد ان رتبة الامامة ان يفهم عن الحق ثم يفهم الخلق فيكون واسطة بين الحق والخلق يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ الرسالة وبباطنه مشاهدا للحق لا يتغير له صفا الحالة ويقول للخلق ما يقول له الحق قال اى ابراهيم من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ومن ذريتي اى واجعل ايضا من اولادي ايمة تستمر هذه النعمة بين الامة الى يوم القيامة كقوله سبحانه والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما قال لا ينال عهدي الظالمين فيه اجابة الى البغية واشارة الى ان بعض الذرية في ظلمة الظلمة ليس لهم قابلية الامامة لعدم نور المعرفة والمراد بالعهد النبوة والولاية قال السلمي قطع بهذا ان يكون احد يصل اليه بسبب او

على

حـــ القتاد
الخرط السلك
شجر الشوك وهو ان يقبض
على الشجر ثم تمر يدك من
اعلاها الى اسفلها

نسب الا برضا به وسبق قضا يه وزاد عليه الاستاد حيث افاد انما هي اقسام مضى بها احكام
وليس هذا كنعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها اذ لا اذ خار لها عن احد وان كان كافرا ولذا
لما دعاه ابراهيم بقوله وارزق اهله من الثمرات من امن بالله واليوم الاخر قال ومن كفر
فامتعه قليلا يعني ليس للدنيا من الحظ ما يمنعها من كفر لكن عهدي لا ينال الا من اختر فه
من خواص عبادي وخلص عبادي **واذ جعلنا البيت** اي بيت الله المسمى بالكعبة على وجه
الغلبة **مثابة للناس** اي مرجعا لهم حيث يا تون ويرجعون ثم يعودون ويا تون اما
بسفر الظواهر واما بسير السراير او موضع ثواب لانهم يحجبهم وعمرتهم وتوجههم اليه في
عبادتهم يثابون **وامنا** اي مواضع امن من العذاب للمومنين الذين يحجون ويطوفون او من
التعرض للملتجيين الذين يضطرون وفي تفسير السلمي مثابة اي متفرغا للمدنيين وامنا
للداخلين من المومنين وقال الصادق البيت هنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن امن به بتصديق
الرسالة دخل في ميادين الامن والامانة انتهى ولعل توجيه الاشارة على وجه تطبيق
العبارة ان يقال التقدير بيت محمد فان الله منزه عن المكان واحاطة الاركان ووجه
تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالاضافة انه حين نزول الاية لم يكن احد قابلا لهذه
النسبة الا صاحب ختم الرسالة مع ما فيه من الايما الى نكتة خفية وهي ان النسبة
الاضافية تامة في الحضرة الاصطفائية كما يستفاد من قوله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله ويد الله فوق وقل ان كنتم تحبون الله وامثال ذلك فبيته بيته كما ان دعوته
دعوته ومحبته محبته واطاعته اطاعته ومعصيته معصيته مع زيادة الافادة مع انه
لولاه لما وجد البيت الذي هو قيام للناس ولا حصل للمخلوق نوع من الاستيناس فكان البيت
بيته ونايب عنه حجبته ولذلك حصول الدخول لا يفيد بالوصول الا الى الرسول ومن
النكتة الايمائية ان الحضرة الاحتنائية هي العلة الغائية للهيئة البنائية الملكية والابراهيمية
الدالة عليها النسبة الخاتمية من الهندسة الازلية القديمية والله اعلم بحقائق
المعارف ودقائق العوارف الصادرة من الامام الصادق السلالة الصديق الموافق
اللاحق بالامامة والخلافة الصورية والمعنوية وقال الاستاد هو بيت خلقته من الحجر
ولكن امنا نته الى الازل في حكم القضا والتقدر فمن نظر الى البيت بعين الخلقة انفصل ومن
نظر اليه بعين الامانة وصل واتصل وكل من التجى الى الكعبة الفاخرة امن من عقوبة الاخرة
اذا كان التجاوه اليه على جهة الاعظام والاحترام والتوبة عن الاثام ويقال في البيت
من الحجر لكنه حجر يجذب القلوب الى علام الغيوب كحجر المغناطيس يجذب الحديد الى ما فيه
من التاثير بيت من وقع عليه ظله اناخ بعقوة الامن وساحة الامان بيت من وقع
عليه طرفه بشر بتحقيق الغفران بيت من طاف حوله طاف لطايف بقلبه من لطف
ربه فطوفه بطوفة لشوطه هل جزا الاحسان الا الاحسان بيت من شهده
نسى بيت نفسه وعدم الابلزوم حقايق انسه بيت من زاره نسي مزاره وهجر دياره بيت
ما خسر من انفق على الوصول اليه ماله بيت ما ربح من ضن بشي لم ينفقه حتى سكن
ظلاله بيت لا يستبعد اليه المسافة بيت لا يترك زيارته لحصول مخافة او مجوم افه
بيت ليس له بمهجة الفقرا رافة بيت من قعد عن زيارته فلعدم فتوته او لقلة محبته
بيت من صبر عنه بلا ضرورة فقلبه اقسى من الحجارة بيت من وقع عليه شعاع انواره

تشلى

ابديهم

تشلى عن شموسه واقماره بيت ليس العجب ممن بقى عنه كيف يصبر انما العجب ممن حضره
كيف يرجع او يدبر **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** امر بحسب مبناه او خبرا وخبر في معنا
كما قرا نافع وان هي والامر للاستحباب لاسيما للطايفين حول الباب والمراد بالمقام الحجر
الذي اثر فيه اثر قدمه عليه السلام حين قام عليه ودعا الخلق بامر ربه اليه ومن
التبعيضية تفيد حصول الفضيلة بالقرب من المقام في كل جهة الا ان الخلف افضل
البيان النبي الاكمل عليه السلام قال الاستاد عبد رفع لله سبحانه قدما فالى القيامة
جعل اثر قدمه قبلة الحج المسلمين يا كريما لا امد له اي لا غاية ولا نهاية ولا يخفى ان قوله
قبلة محمول على انه موضع اقبال او محل قبلة واجلال لا انه يصلح ان يكون قبلة كالكعبة
للتوجه اليه في حالة الصلاة كما توهم بعض العامة **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل**
اي امرناهما واوحينا اليهما **ان طهرا بيتي** بان نظفاه من الاوثان والادران ومن غبار
الاغيار وطيباه بالروايح الطيبة الاثار لانه محل نزول الرحمات الالهية والتجليات
الرحمانية والعنايات السبحانية **للطايفين** اي حوله **والعاكفين** اي المعتكفين
والمقيمين عنده **والركوع السجود** اي المصلين داخله وخارجه بالتوجه الى عينه لمن
بالمسجد الحرام او البلد المحترم والى جهته بالنسبة الى ساير افراد بني ادم في اطراف جميع
العالم والاشارة من هذه الاية الى تطهير القلب الذي هو في الحقيقة بيت الرب كما روى
لا يسعني ارضي ولا سماي ولكن يسعني قلب عبدي وقال الاستاد تطهير البيت بصونه
عن الادناس والاوضار وتطهير القلب بحفظه عن ملاحظة الاجناس والاغيار
وطواف الحجيج حول البيت معلوم بلسان الشرع وبيان الصدق وطوفان المعاني مفهوم
لاهل الحق فقلوب العارفين فيها المعاني طايفة وقلوب الموحدين فيها الحقايق عاكفة
فهولا اصحاب التلوين وهولا ارباب التمكين وقلوب القاصدين بملازمة الخضوع على
باب الجود ابدا واقفة وقلوب الموحدين على بساط الوصل ابدا راكعة وقلوب الواجدين
على بساط القرب ابدا ساجدة **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا** اي البلد او المكان **بلدا**
اي مسكنا **امنا** اي اهله او ذا امن **وارزق اهله** اي سكانه **من الثمرات** ليكونوا في
رفاهة وفراغة للشغل بالعبادات وسكون بال عن الانتقال للرزق الى ساير الجهات **من**
امن منهم بالله واليوم الاخر بدل من قوله اهله ايما الى ان غيرهم ليس اهله **قال ومن كفر**
اي من سكان المكان **فامتعه** التخفيف للشامي **قليلا** اي تمتيعا قليلا في الدنيا الى منتهى
اجله **ثم اضطره** اي الجيه في العقبى **الى عذاب النار** لسوء عمله **وبيس المصير** اي ماله
وسوء حاله فاسر ابراهيم عليه السلام الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق
نعمة صورية دنيوية تعم اهل الوفاق والشقاق بخلاف الامامة والتقدم في الديانة
فانها من النعم الدينية المعنوية تختص بارباب المقامات الاخروية وافاد الاستاد ان
السوال اذا لم يكن مشوبا بحظ العبد كان مستجابا ولم يكن سوال ابراهيم عليه السلام هذا
الحظ نفسه وانما كان لحق ربه ولما حفظ شرط الادب حيث طلب الرزق لمن امن منهم على
الخصوص اجيب فيهم وفي الذين امنوا ايضا على العموم ولما قال في حديث الامامة ومن
ذريتي من غير اذن منع فقيل لا ينال عهدي الظالمين انتهى ولا يخفى ان قوله منع محمول
على انه منع على وجه العموم مع تضمنه الاجابة للخواص بطريق المفهوم **واذ يرفع ابراهيم القواعد**

من البيت اى اذكر حين كان يرفع اصول الاساس منه واسماعيل عطف عليه لانه كان يناوله
الحجارة فيتناول عنه ربنا وترى يقولان ربنا تقبل منا اى تقربنا اليك بهذا البنا انك
انت السميع لدعواتنا واقوالنا العليم بنياتنا واحوالنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
اى مستسلمين لحكمك فى الاعمال او مخلصين على وجه الكمال حتى لا يتحرك منا عرق بغير
رضاك فى جميع الاحوال قال فارس ارحنا عن اسباب الطلب بالحيل والقرض وعن طالعة
الجزا فى العوض ومن ذريتنا اى واجعل بعض اولادنا واحفادنا امة مسلمة اى جماعة
منقادة لك اى لتقوم بعدنا مقامنا فى القيام بحقوقك وشتان بين من يطلب وارثا لما
وبين من يطلب نائبا بعده ليقوم بطاعة ربه فى ما له وارنا مناسكنا اى عرفنا متعبداتنا
فى حجنا وساير عباداتنا وتب علينا اى وفقنا للتوبة واقبلها منا وثبتنا عليها ولا تواخذنا
فى تقصيراتنا انك انت التواب الرحيم لمن تاب فارحمنا فى جميع حالاتنا من حياتنا ومماتنا — لمن تاب م
وقال الاستاد ارنا مناسكنا اذ لا سبيل الى معرفة الموافقات الا بطريق التوفيق والاعلام
والالهامات وتب علينا بعد قيامنا بما امرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا ونرجع
اليك عن شهوة افعالنا واحوالنا لئلا نكون بخطر الشرك الخفى فى توهم شىء منا بنا ربنا
وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة رسولا عظيما منهم اى من جملتهم وجلدتهم وهو نبينا
صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابى ابراهيم عليه السلام يتلوا عليهم اياتك اى يقرا عليهم — سلم قال
كتابك ويبين لهم خطابك ويعلمهم الكتاب اى احكام مبانيه واحكام معانيه والحكمة
اى وما يتعلق به من الحكم الالهية او ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم من السنن النبوية
ويزكيهم اى يطهرهم عن الاخلاق الدنية ويزينهم بالشمايل البهية انك انت العزيز
اى الغالب على مراده الحكيم اى الحاكم فى بلاده على عباده ومن يرغب عن ملة ابراهيم
اى لا يميل عنها ولا ينصرف منها الا من سفه نفسه اى جهلها بان يعلم انها مخلوقة
لعبادة خالقها او الا من استرعنها واذلها واستخف بها قال الاستاد اخبر انه اثر
الخليل عليه السلام على البرية بجعل الدين دينه والتوحيد شعاره والمعرفة صفاته
فمن رغب عن دينه او حاد اى مال منه عن سنته فالباطل مطرحه والكفر مهواه اذ لبسته
الانوار بجملتها الا مقتبسة من نوره ولقد اصطفيناه اى اخترناه للرسالة فى الدنيا
وانه فى الاخرة لمن الصالحين للزلفى والجملة برهان لما سبق من البيان اذ قال له ربه
اسلم اى سلم نفسك الى الله بالقطع عن التوجه الى ما سواه او اخلص دينك بالتوحيد وقلبك
بالتفريد قال اسلمت اى بلسانى وجنانى وساير اركانى لرب العالمين اى العالم بافعالى
المطلع على احوالى وقال القشيرى اسلم اى اخلص سرك فانه موضع الاطلاع منك قال اسلمت
اى اسلمت اليك سرى واخلصت لك امرى فانك اولى بى منى قال الروذبارى سلامة النفس
فى التسليم وبلاوها فى التدبير وافاد الاستاد ان الاسلام هو الاخلاص والاستسلام
وحقيقته الخروج عن احوال البشرية بالكلية من منازعات الاختيار والمعارضات
النفسية ومعنى اسلمت قابلت الامر بالسمع والطاعة واعتنقت الحكم بحسب الاستطاعة
فلم يدخر شيا من ماله وبدنه وولده وحين امر بذبح الولد قصد الذبح وحين قال
خله عن الاسر فعل ما امر فلم يكن له فى الحالتين اختيار وتدبير ووصى وفى قراءة
نافع والشامى واوصى بها اى بالملة او بكلمة الاخلاص المستفادة من الجملة ابراهيم

بنيه

بنيه اى اولاده اسماعيل واسحاق وغيرهما عليهم السلام ويعقوب اى ووصى هو ايضا
بنيه يوسف واخوانه الكرام يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اى دين الاسلام الذى هو
صفوة اديان الانبيا عليهم السلام فلا تموتن اى فى حال من الاحوال الا وانتم مسلمون
اى منقادون لله فى تلك الحال فانها حالة اهل الكمال فى المال والمعنى الزموا الاسلام
والتزموا الاستسلام حتى اذا ادركتم الممات صادفكم على ما انتم عليه من الحياة قال
الاستاد فيه بشارة بما يقوى به دواعيهم على الرغبة فيما كلفهم به من الاسلام لانهم
اذا تحققوا ان الله سبحانه اصطفى لهم ذلك علموا انه لا محالة يعينهم فيسهل عليهم
القيام بحق الاسلام ام كنتم شهداء اى بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه بدل مما قبله ما تعبدون اى اى شىء تعبدونه من بعدى اى بعد موتى قالوا
نعبد الهك واله ابائك اى اسلافك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا بدل
من اله ابائك لتاكيد التوحيد ودفع توهم التعددية الناشى من التكرير لتعذر العطف
على الضمير او نصب على الاختصاص اى نعنى بالهك واله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما تلك اى ابراهيم وابناؤه وحفيده امة اى جماعة
قد خلت اى مضت وسبقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اى لكل احد مثوبة عمله ونتيجة
امله ولا تسئلون عما كانوا يعملون اى لا تواخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وفيه
ايما الى ان النسب لا ينفع بدون الحسب وقال الاستاد انزل الحق سبحانه كلا بمحله وافرد
لكل واحد قدرا بموجب حكمه فلا لهؤلاء عن شكالهم خبر ولا مما يخص به كل طايفة للاخرين
اثر فكل من اقليمه ملك ولكل يد وربا لسعادة فلك وقالوا اى اليهود والنصارى كونوا
هودا او نصارى او للتنويع والمعنى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اى نتبع دين ابراهيم دون غيره حنيفا
اى مايلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه وهو الملايم لقوله وما
كان من المشركين بل كان رئيس الموحدين وفيه تعريض للمخاطبين فانهم مع انهم من المشركين
يدعون متابعته وكونهم هم المهتدون وقال الاستاد معناه اذا تمادت الفرق
بين فرق الخلق واختلفت عليك المطالبة بالموافقة على وفق الحق فاحكم بتقابل دعاويهم
لديننا وانفرد بتوجهك الينا جاريا على منهاج صاحب الخلة فى اعتزال الجملة سواء كان اباه
او كان من كان ممن لم يوافق مولاه حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله والحنيف
المايل المستقيم على طريقة الحق المتبرى عن جميع الخلق الواقف مع الحق للحق بالحق قولوا
اى ايها المومنون امنا بالله وما انزل الينا اى القران وتقديم ذكره لانه سبب الايمان
بغيره وهو اول بالاضافة الينا او للتقدير وما انزل الى رسولنا وقدم لتقدمه رتبة
وتقدم كتابه مرتبة والتحقيق انه عليه السلام داخل تحت الخطاب وانزال الكتب الاصالة له
والينا تبعية بحصل تغليب فى الجملة وما انزل الى ابراهيم اى من الصحف واسماعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط اى احفاد ابراهيم وهم اولاد يعقوب وفيهم الانبيا والصحف وان نزلت
على ابراهيم لكنهم لما جاوا والحكم بما فيها من امره ونهيا عن كونهم متعبدين بتفصيلها
داخلين تحت احكامها فكانها منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا وما اوتى اى وما اعطى
موسى وعيسى من التوراة والانجيل ومعجزاتها وخصا بالذكر لكثرة اتباعهما ووقوع المنازعة

عليهم

في شان اشياعهما وما اوتي النبيون اي جملة من ربهم اي منزلا اليهم من فضل ربهم لا نفرق
بين احد منهم في اصل النبوة وان كان بينهم فضل في الرتبة وفيه تعريض لمن يومن ببعض
ويكفر ببعض ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون وافاد الاستاد انه لما امن
نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع ما انزل من قبله اكرم بجميع ما اكرم به من قبله ولما اظهر
موافقة الجميع امر الكل بان يكون تحت لوايه فقال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة
ولما امن امته بجميع ما انزل على الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم ضربوا في تكريمه بالسهم
الاعلى فتقدموا على كافة الامم فان امنوا بمثل ما امنتم به المثل صلة للتاكيد وتحقيق
اي أهل الكتاب وغيرهم صح
للتابيد كقوله تعالى ليس كمثله شيء ويؤيده انه قرئ بما امنتم به وبالذي امنتم به والمعنى
فان امنوا بالاخلاص بمثل ما امنتم به في مقام الاختصاص فقد اهتدوا الى طريق الحق
وسبيل الصدق وان تولوا اعرضوا عن الوفاق فانما هم في شقاق اي في عداوة وخلاف
فان كل واحد من المتعاندين والمخالفين في شق غير الشق الاخر وقال الاستاد ان
سلكوا طريقكم واخذوا سبيلكم اكرموا بما اكرمتم ووصلوا الى ما وصلتم وان ابوا
الا امتيازا بينا لهم الاهوانا فقد نظرنا لمن خدمك يا محمد بالوصلة واعراضنا عمن
باينك وخالفك بالواجب من الخدمة من خالفك فهو في شق الاعداء ومن وافقك فهو في
شق الاحباء فسيكفيكهم الله اي شر الكافرين وفيه تسكين للمومنين وهو السميع العليم
وعد للمبتلين والمعنى يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم واحوالكم فيجازيكم بها ووعيد للمعرضين
بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون فيعاقبهم عليها وقال الاستاد كفاية الله لكم
متحققة وعناية الله بكم متعلقة فمن نابذكم قصمته ايادي النصرة ومن خالفكم قهرته
قضايا الغيرة وهو السميع لمناجاة اسراركم معنا على الدوام العليم باستحقاقكم خصائص
اللطف والاكرام صبغة الله نصب على الاغراء اي الزموا دين الله كذا فسره اكثر السلف فيكون
نظير قوله فطرة الله وسمي صبغة فانه حلية المهتدين كما ان الصبغة حلية المصبوغ
ولانه يظهر عليه اثره ظهور الصبغ على مصبوغه ومن احسن من الله صبغة اي فطرة
صبغة صح
والمعنى لا احسن من صبغته وفيه تعريض للنصارى حيث كانوا يغمسون اولادهم في ماء
اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وتحقيق للنصرانية بدل الختان في دين
الحنيفية ونحن له لا لغيره عابدون تعريض لهم بانهم مشركون وافاد الاستاد ان العبرة
بموضوع الحق لا بمجموع العبد فيما يتكلفه الخلق فالى الله والحق له وما اثبت الحق عليه الفطرة
فبثباته العبرة فللقلوب صبغة وللارواح صبغة وللسرائر صبغة وللظواهر صبغة
فصبغة الاشباح والظواهر باثار التوفيق وصبغة الارواح والسرائر بانوار التحقيق قل
اتحاجوننا اي تخاصموننا وتجادلوننا في الله اي في دينه او في شان نبيه حيث اصطفاه من
العرب وذلك ان اهل الكتاب قالوا ان ديننا هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق المتقدم وكان
الانبيا كلهم منا فلو كنت نبيا لم تكن من غيرنا وهو ربنا وربكم اي لا اختصاص له بقوم دون
قوم يصيب برحمته من يشاء من خليقته ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي كل يجازى بحسن عمله
وسوء فعله ونحن له مخلصون اي والحال انا لنا هذه المزية دونكم حيث نخلصه بالايمان
والطاعة خلافكم قال الاستاد كيف يصح محاجة الاجانب وهم تحت غطاء الغيبة وظلال الحجبة
والاولياء في صفاء المكاشفة وضياء المشاهدة ومتى يستوي حال من هو نعت الافلاس

لغيبته مع حال من هو في حكم الاختصاص والاخلاص لانفراده في قربته هيهات لا استواء ام
يقولون بالغيبة الضمير لاهل الكتاب وقرا ابن عامر والكوفي غير شعبة بالخطاب على
الالتفات اي بل اتقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا
او نصارى قل انتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمذكورون معه تابعون
له في الدين اتفاقا فلا يكونون هودا او نصارى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
والبراءة لا عن اليهودية والنصرانية صح
يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا هذه
الشهادة الحقيقية وفيه تعريض بكتمانهم الشهادة على الرسالة المصطفوية ومن الثانية
ابتدائية وما الله بغافل عما تعملون وقرئ بالغيبة وافاد الاستاد ان من نظر من نفسه
الى الخلق تخيل كلا بربقته وحسب الجميع بنعت مثله فكما كانوا بحكم الاجنبية في مقالهم
حكموا للانبيا عليهم السلام بمثل حالهم فرد الحق سبحانه عليهم ظنهم وفيكل اي ضعف وخطا
فيهم رايهم وهل يكون المجذوب عن مشاهده كالمحجوب في مشاهده وهل يستوي المختطف
عن كله كالمردود الى مثله ذلك ظن الذين كفروا فتعسا لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون تكرير للتاكيد في التجريد عما استحكم في طباع
السفها من الافتخار بالاباء والاتكال على الاجداد من الانبيا والاوليا والخطاب فيما سبق
لاهل الكتاب وفي هذه الاية لنا تبعيدا عن الاقتداء بهم في هذا الباب وقال الاستاد
حال بينكم وبينهم حواجز من القسمة فهم اسسوا ابنيا بهم على الفرقة والغفلة وانتم ضربتم
خيامكم على الزلفة والوصلة وعتيق فضلنا لا يشبه طريد قهرنا سيقول السفها اي الجهال
من الناس يعني المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وهذا اخبار
عن الغيب قبل وقوعه وفائدة تقديمه توطين النفس واعداد الجواب لسائله ما ولاهم
اي اي شيء صرف النبي والمومنين عن قبلتهم التي كانوا عليها اي الصخرة بيت المقدس ويؤيده
انه قال تعالى بعده فول وجهك شطر المسجد الحرام وفي صحيح البخاري انه عليه السلام
صلى نحو بيت المقدس في المدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر ولكن يحب ان يتوجه الى الكعبة
فنزل قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله قل لله المشرق والمغرب اي ملكا وملكا فلا يختص به مكان
دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه في القبلية وانما العبرة بارتسام امره
المتعلق بالاحكام الشرعية والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه اليه نحوه للصلاة يهدي من يشا اي هدايته الى صراط مستقيم
يوجب استقامته ومنها ما يقتضيه الحكم وتقتضيه المصلحة من التوجه الى الصخرة تارة واخرى
الى الكعبة وقال الاستاد سقمت بصاير الكافرين فلم يلح لهم وجه الصواب في جميع افعال
المومنين فطالعوها بعين الاستقباح فيهم وانطلقت السنتهم بالاعتراض في كل ما كان يكون
منهم فلم يروا شيئا جديدا الا انكروا عليه باعتراض جديد زعما منهم بدعا فمن ذلك تغيير القبلة
فانها لما حولت الى الكعبة قالوا ان كان قبلتهم حقا فما الذي ولاهم عنها فقال عز وجل قل
لله المشرق والمغرب يتعبد العباد بالتوجه الى اي قطر وكل اراد وكذلك اصحاب الغيبة
والحجبة عن شهود تصريف الحق لاوليائه واحبائهم يطلبون وجوها من الامور لحمل الحوادث

ولوطالعوا الجميع عن عين واحدة لتخلصوا عن الم توزع الفكر وشغل تزحم الخاطر ومطالبات
تقسم الظنون في الباطن والظاهر ولكن يهدي الله لنوره من يشا وكذلك اى كما هديناكم
صراطا مستقيما وجعلنا لكم دينا قويما جعلناكم امة وسطا اى خيارا وعدولا عادلين
عن طرفي الافراط والتفريط كالجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور
وساير الاخلاق الظاهرية والباطنية معتدلين في الامور الاعتقادية كالتنزيه
بين التعطيل والتشبيه والكسب بين القدر والجبر جامعين بين العلم والعمل متوسطين
في طول العمر وتطويل الامر والحاصل ان الوسط في الاصل بمعنى المتوسط من الامكنة ثم
استعير للاحوال المعتدلة كما قيل خيار الامور اوساطها ثم اطلق على المتصف بها مستويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس اى لتشهدوا على الامم
بتبليغ الانبيا ويكون الرسول عليكم اى على صدقكم شهيدا وانكم ازكيا وذلك ان الله يسال
الامم يوم القيامة هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا احد عنك شيا فيسال الرسل فيقولون
بلغناهم رسالتك ففهموا فيقول هل لكم شهيد فيقولون نعم امة محمد فيشهدون
لهم بالتبليغ وتكذيب من كذبهم اياهم فيقول الامم يا رب بم عرفوا ذلك وقد كانوا بعدنا
فيقولون اخبرنا نبينا في كتابه ثم يزكيهم محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بالاية على ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لما كانت عدالتهم طايلا وافاد الاستاد
ان الوسط الخيار فجعل هذه الامة خيار الامم يوم القيامة فهذه الطايفة هم الاصول
وعليهم المدار وهم القطب وبهم يحفظ الله جميع الامة فكل من كان قبلته قلوبهم فهو
المقبول ومن ردته قلوبهم فهو المردود فالحكم لهم لصادق فراستهم والصحيح حكمهم
والصايب نظرهم عصم جميع الامة عن الاجتماع على الخطا وعصم هذه الطايفة عن الخطاء
في النظر والحكم والرد والقبول ثم بنا امرهم مستند الرسول صلى الله عليه وسلم فكل ما لا
يكون اقتدا بالرسول عليه السلام فهو عندهم رد على لاشي وما جعلنا القبلة هي المفعول
الاول التي كنت عليها هي المفعول الثاني اى الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه
السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود من اهل المدينة
ثم امر باستقبال الكعبة والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم اى علما تنجيزيا
يوجب جزا عمليا او لنميز من يتبع الرسول اى بالثبات على ايمانه ممن ينقلب على عقبيه
لقلقه وضعف ايقانه وان كانت لكبيرة ان مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية والمعنى قد كانت الجعلة والتولية لثقيلة الا على الذين هدى الله
اى هداهم الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الاسلام وما كان الله ليضيع ايمانكم
اى تصديقكم بالقبلة الاولى وصلاتكم على وفق حكم المولى ان الله بالناس لرؤوف رحيم
وبالمومنين في الدرجات العلى قال الاستاد بين الله سبحانه ان الحكم في تقدير امر القبلة
الى وقت التحويل وتحويلها من وقت التبديل كان اختبارا لهم ليميز الصادق من المنافق
ومن نظر الى الامر بعين التفرقة كبر عليه امر التحويل من كل باب ومن نظر بعين الحقيقة
ظهر لبصيرته وجوه الصواب ثم قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي من كان مع الله في
جميع الاحوال على قلب واحد فالمختلفات من الاحوال له واحدة فسوا قرر او غير او اثبت
او بدل او حقق اوحق منهم به له في جميع الاحوال قال قايلهم شعر •

كيفما

• كيفما دارت الزجاجة درنا • يحسب الجاهلون انا جننا •

فان قابلوا شرقا او واجهوا غربا واستقبلوا حجرا او قابلوا مدرا فمقصود قلوبهم واحد وما كان
للواحد فجميع الحكم فيه واحد قد نرى اى ربما نرى او قد نعلم تقلب وجهك اى تردد نظرك
في السما اى في جهتها تطلعا لوحينا او لنزول رسولنا باتيان امرنا وذلك لما كان يقع في
روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام واقدم القبلتين
وادعى للعرب الى الايمان واقرب الى مخالفة اليهود واهل العدوان ومع هذا يراعي ادبه حيث
انتظر ولم يسال ربه فلنولينك اى فلنصيرنك مستقبلا قبلة ترضاها اى تحبها وتهواها
لمقاصد دينية وافقت المشية وافاد الاستاد ان كل العبيد يجتهدون في طلب رضاي
وانا اطلب رضاك انتهى وفيه اشارة الى انه هو المراد من العباد في جميع البلاد وغيره
انما هو المريد الطالب للمزيد فول وجهك اى اقبل وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه
وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والا فا في تكليفه مراعاة
الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف المكي القريب اليها قال الاستاد لكن لا تعلق
قلبك باحجار ولا اثار لانه ليس في الدار غيره ديار وليكن القبلة مقصود نفسك والحق
سبحانه مشهود قلبك وفي تفسير السلمي قيل اعلم او لا انه برا من الحق ليكون متادبا باداب
الصدق ومن حسن ادبه انه نظر الى جو السما ولم يسال بالدعا فاجيب عن نظره الى مراده
بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام اى توسم معهم بوسم الظاهر في استقبال الكعبة ببدنك
ولا تنقطع عن مشاهدتنا بقلبك فانا جعلنا الكعبة قبلة قالبك ونحن قبلة قلبك وحيث
ما كنتم ايها المومنون من بر وبحر ولو في بطن نون مكنون فولوا وجوهكم شطره اى حال
الصلاة ايجابا وفي غيرها استحبابا ولكن كما قال الاستاد اخلصوا قلوبكم لي وافردوا شهودكم
لي وان الذين اوتوا الكتاب اى من اليهود والنصارى ليعلمون انه اى التحويل او
التوجه الحق اي هو الامر الثابت من ربهم قال الاستاد ولكن علما يكون عليهم حجة ولا يكون
لهم فيه راحة ومنه زيادة وما الله بغافل عما تعملون تهويل على الاعدا وتاميل للاوليا
بالخطاب وهو على التغليب في كل منهما ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية اى برهان
وحجة على ان القبلة كعبة ما تبعوا قبلتك ولا قبلوا حجتك لانهم جاحدون ملتك وما
انت بتابع قبلتهم اى في ايام دولتك وفيه تسلية وتسكين لقلبه صلى الله عليه وسلم
في امر القبلة انها لا تكون الا الكعبة وقطع لطمع اليهود في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم
حيث كانوا يطمعون ذلك من غفلتهم قال الاستاد سبقا لكم من تقدير الحكم القرب لطريق الحق
ووقع اعدايكم في شق البعد فبينكما برزخ لا يبغيان فما هم بتابع قبلتك وان اريتهم من
الاثار ما هو ازهر من الشموس والاقمار وما انت بتابع قبلتهم وان اتوا بكل احتيال حكما
من الله سبحانه في ازل الازل وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود يستقبل الصخرة
والنصارى مطلع الشمس والمعنى انهم وان اتفقوا في التظاهر على النبي بحسب الظواهر
لكنهم مختلفون فيما بينهم من السراير ولين اتبعت اهواءهم اى بان صليت الى قبلتهم فرضا
وتقديرا من بعد ما جاءك من العلم اى بعد ما بان لك الحق وظهر لك الصدق بكونك سراجا
منيرا وان القبلة المنقولة هي الكعبة المقبولة انك اذا اى حينيذ لمن الظالمين اى من
الواقفين في ظلمة الغفلة وقيل انك اذا مثلهم فالخطاب للنبي في المبنى وللامة في المعنى

الذين اتيناهم الكتاب يعنى علماءهم يعرفونه اى محمدا بوصفه ونعته او القران وحقيته
او التحويل وحقيقته كما يعرفون ابناءهم اى كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم
وعن عمر رضى الله عنه انه سال عبد الله بن سلام بعد الاسلام عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال
انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لانى لست اشك فى امر محمد صلى الله عليه وسلم انه نبى واما
ولدى فلعل والدته خانت بى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن
عاند فيهم واستثنا لمن امن منهم قال الاستاد حملهم مستكنات الحسد على مكابرة ما علموه
بالاضطرار وكذلك المغلوب فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحيا فلا يبخع فيه سلام ولا يردع
عن انهماكه كلام الحق من ربك اى الحق ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه لا ما لم يثبت
كالذى يميل اهل الكتاب اليه فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين فى انه من ربك والمراد
تحقيق الامر الباهر بحيث لا يشك فيه الناظر او امر للامة باكتساب المعرفة المزيحة
لظلمة الشك الموجبة للهجة بطريق المبالغة وافاد الاستاد ان بعد ما طلع لك شموس
اليقين فلا تركن الى تجويز التخمين الخطاب له والمراد به الامة ولكل وجهة اى لكل قوم
قبلة وجهة هو موليها اى وجهه والمعنى مستقبلها او الله موليها اياه وفى قراءة الشامى
بصيغة المفعول اى هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات اى من امر القبلة
وغيره مما ينال به السعادات والمعنى اذا كان لكل قوم جهة فاستبقوا الى احسن الجهات
وسارعوا الى ايمن الحالات قال صاحب العرايس اى لكل روح منهاج وقبلة ومعراج فوجود الذات
وحقيقة الصفات فعين العيان قبلة الارواح القدسية وصرف الصفات قبلة
الارواح الجلالية وعين القدم قبلة الارواح العزية وعين الابد قبلة الارواح البقائية
وانوار المشاهدة هى قبلة الارواح العاشقة ولوايح التجلى من قبلة الارواح الشائقة
وحسن الصفات هو قبلة الارواح المونسة ونفحات بساتين الغيب هى قبلة الارواح
الروحانية هو موليها اى تلك الروح الرحمانية اى قاصدتها قاصدة اياها بجناح
الشوق مجذوبة بحبال العشق الى معدن الالوهية والصمدية ولكل واحدة منها مطلع
ومنبع فبعضها والهات وبعضها شائقات وبعضها عاشقات وبعضها مونسات وبعضها
فانيات وبعضها باقيات وبعضها صاحيات وبعضها ساكرات من هول المقامات وكشف
المشاهدات وبروز المعاينات وادراك المغيبات فاستبقوا الخيرات خاطب بها اهل الاستقامة
اى سارعوا الى صرف الانانية فانه اعلى الدرجات لان ارواح الوسايط فى محل الارادات وانتم
اهل النهايات وقال الاستاد الاشارة فيه ان كل قوم اشتغلوا عنا بشى حال بينهم وبيننا فكونوا
انتم ايها المومنون لنا وبنا وانشد بعضهم شعر
• اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم • جعلت اشتغالى فيك يا منتهى شغلى •
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اى فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف ولو متفرق الاجزا
ويجمعكم الله الى المحشر للجزا ان الله على كل شى قدير فيقدر على الاماتة والاحيا وفى العرايس
ان ارواح خواص المعرفة ارواح السايرة فى الميادين الازلية ياتى بهن الله جميعا بعد محو
الارادات اضمحلال الرسومات فى سرادق السنا ويسقى كل روح من الارواح بكاس الصفا شراب
الوصال ويكشف لها جمال الجلال حتى تكونوا هنالك جميعا فى عين العطا ان الله على كل شى قدير
قادر على ان يسوق ارواح المشتاقين والمتنصعين [illegible] الى عين الانانية ويسيمهم رد الوحدانية

فى مقام

فى مقام الاستقامة ومن حيث خرجت اى ومن اى مكان خرجت للسفر فعلما امرت به فى
الحضر فول وجهك شطر المسجد الحرام لان هذه الامة المكرمة مختصة بهذه القبلة المعظمة
من بين الامم المتاخرة وانه اى هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وفى
قراءة البصرى بالغيبة وقال الاستاد كما يستقبلون اينما كنتم القبلة قربتم منها ام بعدتم
فكذلك اقبلوا علينا بقلوبكم كيف ما كنتم حظيتم بنا ام منيتم ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام اعادة هذه الجملة الشريفة لحكمة خفية لطيفة وهو انه ذكر
لتغير القبلة ثلاث علل مفهومة من قوله سيقول السفها الى قوله لعلكم تهتدون الاولى
اكرامه تعالى نبيه عليه السلام اذ ولاه قبلة ابيه ابراهيم وابتغا مرضاته وهو قوله
قد نرى تقلب وجهك فى السما الاية الثانية اجباره ان لكل صاحب دعوة قبلة وهو قوله
ولكل وجهة الثالثة قطع حجج معانديه وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة فقرن
بذكر كل علة معلولها الذى هو الغرض والمرام وذلك قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة علة قوله فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة احتجاج اليهود من الجهلة فان المنعوت
فى التوراة قبلة الكعبة وان محمدا يجحد ملتنا ويتبع قبلتنا واختصام المشركين بان من
العجب ان محمدا يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقبلة ابنه اسماعيل الى العرب الا الذين
ظلموا منهم استثنا من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم
يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة
الانبيا من قبله والمراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا فى الخصومة والحجة بمعنى الاحتجاج
فى القضية او الاستثنا للمبالغة فى نفى الحجة بالكلية كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
للعلم بان الظالم لا حجة له على العالم وقال الاستاد اذا اردت ان لا يكون لاحد عليك
سبيل ولا يقع عليك لمخلوق ظل ولا يصل اليك بالسوء يد فكن حيث ما كنت واين ما كنت وكيف
ما كنت لنا وكن بنا فان من انقطع الينا لم يتطرق اليه حدثان يمنعه عنا فلا تخشوهم
فان مطاعنهم لا تضر الا انفسهم واخشونى فلا تخالفوا امرى وافاد الاستاد انهم اذا
كانوا محوا عن كونهم لم يسوما يجرى عليهم احكامنا فالى بالخشية عنهم ولاتم نعمتى عطف على لئلا
يكون او التقدير وامرتكم لاكمل نعمة هدايتى اليكم بتكميل شريعتى عليكم ولعلكم تهتدون
اى ولكى تهتدوا الى الاستقامة فى طاعتى والاستدامة على عبادتى وافاد الاستاذ ان اتمام
النعمة اضافة الكشف الى اللطف فان من كفاه بمقتضى جوده دون من اغناه بحق وجوده
وفى معناه انشد • نحن فى اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •
• عيب ما نحن فيه يا اهل ودى • انكم غيب ونحن حضور •
انتهى وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على كرم الله تعالى وجهه تمام النعمة الموت
على الاسلام وفيه ان الموت على الاسلام هو ابتدا النعمة فى الحقيقة وانتهاؤها دخول الجنة
وحصول الرؤية ولعل نظر المرتضى الى تمام النعم الدنيوية والنسبة السببية ونظر المصطفى
الى تمام المنح الاخروية والنتيجة الابدية ولكل وجهة يحبه وجهه فالمثال متعدد والمآل متحد
• عباراتنا شتى وحسنك واحد • فكل الى ذاك الجمال يشير •
فدخول الجنة بمنزلة المدينة العلمية والموت على الاسلام فى مرتبة بابها الذى من جملة

اسبابها العلية كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا الدالة على وجود ذاتنا ووجود
صفاتنا وشهود افعالنا ومصنوعاتنا ويزكيكم اى يحملكم على ما تصيرون به ازكياء فى علمكم
وحلمكم ويعلمكم الكتاب اى مبناه ومعناه والحكمة اى السنة والموعظة او اتقان المعرفة
واحكام العبودية ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته
سوى الوحى والخبر وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر والتشبيه متعلق بما بعده اى كما ذكرتكم
بارسال نبى الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة فاذكرونى بالطاعة والعبادة اذكركم
بالمثوبة والرحمة واشكروا لى ازيدكم النعمة ولا تكفرون بالمعصية والغفلة قال
الواسطى حقيقة الذكر الاعراض عن الذكر ونسيانه والقيام بالمذكور وشانه وقيل لك
نسبة مع الحق يتحمل بها الوارد وهو ذكره اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل اتم الذكر
ان تشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له وقيل حقيقة الذكر ان ينسى الذاكر كل شئ
سوى مذكوره لاستغراقه فيه فيكون اوقاته كلها ذاكرا وقيل اذكرونى بالمحبة اذكركم
بالرحمة وقيل اذكرونى فى افراحكم اذكركم فى همومكم وفى العرايس اذكرونى باللسان للاسرار
اذكركم بكشف الانوار واشكروا لى بحمل العبودية ولا تكفرون بعد ادراك المعرفة وايضا
فاذكرونى بالاعراض عن الكون بتبعيد الاشباح اذكركم بانقطاع البعد وتقريب الارواح
وافاد الاستاذ ان ارسال الرسول مفاتحة لابواب الوصول وكان فى سابق علمه سبحانه
ان قلوب اوليائه متعطشة الى لقائه ولا سبيل لاحد اليه الا بواسطة دلالة الرسل عليه فاقوام
الزمهم بارسال الرسل اليهم الكلفة واخرون اكرمهم بارسال الرسول بفنون القرب والزلف
فشتان بين قوم وبين قوم والذكر استغراق الذاكر فى شهود المذكور ثم استهلاكه فى
وجود المذكور حتى لا يبقى منك الا اثر يذكر فيقال قد كان مرة فلان فاذكرونى اذكركم
اى كونوا مستهلكين فى ذكركم فى وجودنا بعد فنائكم عنا قال الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
محسنين كانوا وقتا ولكنهم بانوا •
• وانما الناس حديث حسن • فكن حديثا حسنا لمن وعى •
وطريقة اهل العبارة فاذكرونى بالموافقات اذكركم بالكرامات وطريقة اهل الاشارة ان
فاذكرونى بترك كل حظ لكم اذكركم بان اقيمكم بحقى بعد فنائكم عنكم فاذكرونى مكتفيا بى عن
عطائى وافضالى اذكركم راضيا بكم دون افعالكم فاذكرونى بذكرى لكم ما تذكرون ولولا
سابق ذكرى لما كان لاحق ذكركم راضيا بكم دون افعالكم فاذكرونى بذكرى لكم ما تذكرون
لما كان لاحق ذكركم فاذكرونى بتقطع العلائق اذكركم بصفة الحقائق واشكروا لى على عظيم المنة
عليكم فان قلت لكم فاذكرونى فاذكركم ويقال الشكر من قبيل الذكر وقوله ولا تكفرون النهى
عن الكفران امر بالشكر والشكر ذكر فكرر عليك الامر بالذكر والثلاث اول حد الكثرة
والامر بالذكر الكثير امر بالمحبة لان فى الخبر من احب شيا اكثر ذكره فهذا فى الحقيقة امر بالمحبة
فاذكرونى اذكركم احضرونى احضركم ويقال فاذكرونى بالتذلل اذكركم بالتفضل فاذكرونى
بالانكسار اذكركم بالمبار فاذكرونى باللسان اذكركم بالجنان فاذكرونى بقلوبكم اذكركم
بتحقيق مطلوبكم فاذكرونى على الباب من حيث الخدمة اذكركم بالايجاب على بساط القربة
بكمال النعمة فاذكرونى بتصفية السر اذكركم بتوفية البر فاذكرونى بالجهد والعناد
اذكركم بالجود والعطا فاذكرونى فى حال سروركم اذكركم وانتم فى قبوركم فاذكرونى وانتم

بلغ مقابلة

يوصف

بوصف السلامة اذكركم يوم القيامة يوم لا ينفع الندامة فاذكرونى بالرهبة اذكركم بالرغبة
يا ايها الذين امنوا استعينوا اى على تحصيل الامور الدينية والدنيوية بالصبر عن المعاصى
والمناهى وحظوظ النفس والملاهى والصلاة التى هى ام العبادات وراس الطاعات ومعراج
المومنين ومدراج الموقنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين اى الذين هم من
المصلين بالنصر والمعونة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات
بل احياء اى هم احياء عند ربهم يرزقون ولكن لا تشعرون ما هم فيه من الكرامة ونعيم
الجنة ففى الحديث ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر تسرح فى الجنة وتاوى الى قناديل
تحت العرش معلقة قيل لانهم مقتولين فى حقه من كان مقتولا فيه كان حيا به وفى العرايس
اى لا تقولوا ولا تظنوا لمن يقتل فى سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل احياء بعد فنائهم عن
حياة الانسانية بحياة الربانية ولكن لا تشعرون لانكم محبوسون بين الوجود والعدم
وهم مخلدون فى بقاء القدم ومن ذبح نفسه من اربعة مواضع من اربعة مواضع بان قطع
راس حرصها من الدنيا فى مذبح التفريد وقطع راس املها من ارادة حياتها ووجودها
فى مصرع التجريد وقطع راس رياستها من الخلق فى منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الاخرة
فى مقتل التحقيق البسه الله تعالى روحه اربع لباس فى اربع مقام البسها لباس سنا
المعرفة فى مقام المكاشفة والبسها لباس صفاء المحبة فى مقام المشاهدة والبسها لباس
سنا الوصلة فى مقام القربة والبسها لباس انوار الالوهية بنعت البسط والسلطنة
فى مقام المخاطبة واذا كان بهذه الصفة فقد فاز من سكرات الممات ووصل حياة بقاء
الصفات وقال الاستاذ فاتهم الحياة فى الدنيا ولكن وصلوا الى الحياة الابدية فى العقبى
فهم فى الحقيقة احياء يجدون من الله فنون الكرامات ويقال هم احياء لان الخلف عنهم
الله ومن كان الخلف عنه الله لا يكون ميتا قال قائلهم فى مخلوق •
• فان يك عتاب مضى لسبيله • فما مات من يبقى له مثل خالد •
ويقال هم احياء بذكر الله لهم فالذى هو مذكور الحق بالجميل بذكر السرمدى فليس بميت
ويقال ان اشباحهم متفرقة ولكن ارواحهم بالحق سبحانه متحققة ولئن فنيت بالله اشباحهم
فلقد بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه بالله كان بقاؤه بالله ولنبلونكم اى ولنعاملنكم
معاملة المبتلى حالكم هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضا بشئ من الخوف والجوع اى بقليل
من ذلك النوع وانما قللهم بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عنهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم
او بالنسبة الى ما يصيب معاندهم فى الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه
نفوسهم والخوف خوف العدو والجوع القحط ونقص من الاموال اى خسران ونقصان
فى المال والجاه والانفس بالموت والقتل والمرض والكبر والثقل والكسل والثمرات
اى بالافات وعن الشبلى الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من المال الزكاة
والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وقال الاستاذ ابتلاهم بالنعمة
ليظهر شكرهم وابتلاهم بالمحنة ليظهر صبرهم فلما ادخل المعلوم من حالهم فى الوجود وهم
بالرتبة الذى قسمه وانبتهم على الوصف الذى علمهم فمن الخوف تصفية لصدورهم وبالجوع
تنقية لابدانهم وبنقص من المال تزكوا نعمهم وبمصائب النفوس يعظم عند الله اجرهم
وبافة الثمرات يتضاعف من الله خلفهم وبشر الصابرين يعنى الذين لا اعتراض لهم

علي نفقد بر الله فيما امضاه ويقال طالبهم بالخوف فعن عفو ستر ثم بمقاساة الجوع ابتغا
قربته وكرامته ونقص من الاموال بتصدق الاموال والخروج عنها طلبا للخبر عنه
بحصول معرفته والانفس تسليمها الى عبادته والثمرات الفواد بترك ما يأملون من
الزوايد في نعمته وبشر الصابرين علي استحسان قضيته وهم اهل التسليم والانقياد
لجريان قدرته ومطالبات الغيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالقلب او بالروح
بالاقارب فمن صرف في سبيله المال فله النجاة ومن بذل لحكمه النفس فله الدرجات
ومن صبر عند مصايب الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يدخر عنه الروح
فله دوام المواصلات الذين اذا اصابتهم مصيبة اي مصيبة تصيبهم من الامور
المكروهة للنفوس الانسانية ففي الحديث كل شي يوذي المومن فهو له مصيبة تكفيهم
قالوا اي بلسان القال او بلسان الحال او بالجمع بينهما كما هو شان اهل الكمال انا لله اي كلنا
عبد وما لنا ملكه وانا اليه اي الي حكمه في ما لنا ومنا لنا راجعون وعلي احوالنا
محزونون والمبشر به محذوف ايما الي انه ليس من جنس موصوف بل من قبيل ما لا عين رات
ولا اذن سمعت او اكتفا بقوله اولئك عليهم صلوات انواع من الصلاة ومن الثنا والمغفرة
والرضا من ربهم ورحمة اي خاصة بمزيد اللطف والعناية واولئك هم المهتدون الي المراتب
العلية والمنازل الجلية في تفسير السلمي هذه اشارة تدعوا الي الرضا بالقضية والصبر علي
المحنة فان تحت كل محنة نعمة ومنحة وقال الاستاذ بينه وبين حكمه نفي الخلق اولي بالحق
من الخلق ويقال من شاهد المصايب شهد نفسه لله والي الله ومن شاهد المبلي وعلم ان
ما يكون من الله فهو عبد بالله وشتان بين من كان بالله وبين من كان لله الذي كان لله
فصابر واقف والذي هو بالله فساقط الاختيار والحكم فان اثبته ثبت وان محاه
انمحي وان حركه تحرك وان سكنه سكن فهو عن اختياره فاني وفي الفتوحات مصروف وقوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم صلاته عليهم ابتدا وصلوا الي صبرهم ووفقهم عند مطالبات
التقدير لا بصبرهم ووفقهم وصلوا الي صلاته فلولا رحمته الازلية لما حصلت طاعتهم
شرطا للعبودية فعنايته سابقة وجبت لهم هداية خالصة واولئك هم المهتدون
لما رحمهم في البداية اهتدوا في النهاية ان الصفا والمروة من شعاير الله اي من اعلام
مناسكه ومواقفه ناسكه جمع شعيرة وهي العلامة وفيه اشعار بالتزام الشعور بمن الشاعر
والكتاب المحفوظ لن مقامها كابر فمن صعد الصفا ولم ينصف سره بالوفا لم يبق عليه
شي من شعاير الصفا ومن صعد المروة ولم يتصف بالمروة ولم يتجلي في قلبه مراة الحضرة
ولم يبعد عن مرتبة الغفلة لم يظهر عليها اثر من شعاير الزيارة ولم يرتق من حضيض
البشرية الي علو الهمة العلية الموصوفة الصفية وقيل ان الصفا موضع التصفية
من الكدورات الدنية والسعي الي المروة هربا الي الله والانقطاع اليه بالكلية فاذا تم
سعيك بالهرب الي الله فلا تبطله بالنظر الي ما سواه وافاد الاستاذ ان تلك المشاهد لها
والرسوم وتلك الاطلال والرقوم تعظم وتزار وتشد لها الرحال لا لانها اطلال لا احجار
ومثاله تلوح الاسرار اهوى هواها لمن قد كان ساكنها * وليس في الدار لي هم ولا وطر
وان التراب طريقهم بل الغبار اثار فريقهم عند الاحباب اقدار عظيمة بل اعز شي على
ما فات طريقهم لا عرفنا المسك الا اذ فرقه * وما ادراك الا الا هست بجنابه * اميمة في سرب

وجرت به بردا

وجرت به بردا فمن حج البيت اي قصده على جهة التعظيم او اعتمر اي زاره على طريقة التكميل والتكريم
فلا جناح اي لا حرج لديه ان يطوف بهما بان يسعى بينهما ويسرع في محلها سعيا ليصل بركات
سعيه الباطنة الى سعة ارباب الظاهرة وسعة اطواره الباطنة الى سعتها قاليم العالم
الآخرة على ما افاده الشيخ نجم الدين المعروف بالداية في تفسيره بحر الحقايق وقال الاستاذ حكى
الصفا والمروة بجوار البيت فشرع لهما السعي بينهما كما شرع للبيت الطواف وكان الطواف
ركن في النسك فالسعي ايضا ركن والجابر يكون لاجل الجابر انتهى وهو مبني على مذهب الشافعي رحمه
تبعه واما على مذهب ابي حنيفة ومن وافقه انه واجب وفيه اشعار بان مرتبته دون مرتبة
البيت وتسبيه بنا على اصالته وتبعيته فان الجابر يكون لاجل الجابر ومن تطوع خيرا وقرا حمزة
تطوع بتشديد مع الجزم اي من فعل تطوع وعبثه عملا من نوافل طاعاته فان
الله شاكر اي مثيب على عبادته عليم بحاله ونيته وفي بحر الحقايق شاكر ياخذ الواحد
من الاعمال الفانية ويعطي العشر الي سبعماية ضعف الي ما لا نهاية تذكره من الحسنات الباقية
بل ياخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فتقرب
اليهم بقدر صفايهم في الطاعات ومودتهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب الي
شبرا تقربت اليه باعا الحديث ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات مما
كالايات الشاهدة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والهدى اي وما يدل على فرضية اتباعه
وفضيلة اتباعه من بعد ما بيناه اي اظهرناه وفصلناه للناس اي لبني اسرايل في الكتاب
اي التورية اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته ويطردهم عن حضرته ويلعنهم اللاعنون
اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين والدواب حتى انفسهم لما ورد في
الحديث رب تال للقران والقران يلعنه لان الظالم اذا قال الا لعنة الله على الظالمين
فكان القران لعنه بل كانه بنفسه لعن نفسه الا الذين تابوا عن الكتمان وساير المعاصي
واصلحوا ما افسدوا بتداركات وبينوا ما امرهم الله بالبيان فاولئك اتوب
عليهم اي اوفقهم للتوبة وارجع اليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول
التوبة وافاضة الرحمة وفي بحر الحقايق معنى الذين تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقاء
انفسهم انما انا اتوب عليهم لاني انا التواب ولي التوبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات
ولولا تحديد هذه الاية لكان اكثر اهل الحق ما خاطبوا الخلق وما اشتغلوا عنا بهمتهم
وما قاموا بتربيتهم ونصيحتهم ما افاد الاستاذ من ان الاشارة في هذه الاية لمن كاشفه
الحق سبحانه بعلم من اداب السلوك ثم ضن باظهاره المريدين على وجه النصيحة والارشاد
استوجب المقت في الوقت ويخشى عليه نزع البركة حتى يوخر تعليم المستحق
الا الذين تداركوا ما سلف من تقصيرهم بحسن الرجعة والقيام للمريدين بحق النصيحة
وبينوا لهم بجميل البيان واقامة البرهان ما يقولون بحسن قيامهم بمعاملتهم فان اظهر
الحجج لسان الافعال واصدق الشهادة لتصحيح ما تدعوا به الخلق الى الله ان لا تخالف
بمعاملتك ما تشير اليه بمقالتك قال تعالى حكاية عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اي
المومنين اي بينهم والكافرين اجمعين اي استقر عليهم لعنة الا له ومن يعتد بلعنه من خلق
الله او بينهم اللعنة حتى من جنسهم وانفسهم وقيل الاول لعنهم احيا وهذا لعنهم امواتا

خالدين فيها اي في اللعنة الموجبة للعقوبة المقتضية للطردة عن الحضرة لا يخفف عنهم العذاب
بل يثقل عليهم الحجاب ولا هم ينظرون لا ينظر اليهم نظر الرحمة او لا يمهلون للرجعة او لا ينتظرون
للمعذرة وقال الاستاذ الاشارة فيه ان الذين بدا لهم بعد ما سلكوا طريق الارادة ثم رجعوا
الى احوال اهل العادة ثم في تلك الوحشة فيبقوا على تلك الحالة من الدنيا خرجوا ولك
اصحاب العرفة فلا على ارواحهم اقبال ولا لمصيبتهم جبران ولا لاحد عليهم ترحم حشروا
في الدنيا والاخرة فالبق في الهوا والنقع على الما يلعنهم خالدين مقيمين ابدا في هوانهم
وصغرهم لا تخفيف ولا اسعاف ولا رفق ولا اطلاق والهكم خطاب عام اي المستحق
منكم العبادة على نعت الالوهية اله واحد لا شريك له ان يسمى الها معبودا ولا نظير له ان
يعمل مشهودا لا اله الا هو تقرير للوحدانية واستحقاق العبودية الرحمن الرحيم اي مولى
النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه فلم يستحق العبادة احد غيره
لان مرجع الكل اليه قال الاستاذ شرفهم غاية التشريف بقوله والهكم وان شيوخ هذه
الطائفة قالوا علامة من يعده من خواص الخواص ان يقول له عبدي وهذا اتم من ذلك
بكثير فان قوله اما فيه حقه اليك وانه اتم من اضافته اياك الى نفسه لان الهيته لك
بلا علة وكونك له عبدا بعرض كل نقص وافة ومتى قال الهكم والهكم حين ما كانت طاعات
وحركاتك وسكناتك او ذاتك وصفاتك لا بل قبل ذلك ازل الازال حين لا حين ولا اوان ولا
رسم ولا احد ثان قال الواحد لا مثل له يدانيه ولا سالك يلاقيه ولا قسيم يجانسه ولا نديم
يوانسه ولا معين يساعده ولا منازع يعانده احدي الحق صمدي العين ديمومي البقا ابدي
العز ازلي الذات واحد في عز سنايه فرد في جلال بهايه وتر في جبروت كبريايه قدير
في سلطانه عزه مجيد في جمال ملكوته وكل من اطنب في وصفه اصبح منسوبا الى العي في نطقه
ولولا انه الرحمن الرحيم لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه عند اول ساطع من باديات عز شانه
ان في خلق السموات والارض اي في ايجادها وخلقتها وكثرة اجرايها وابداع المخلوقات
فيهما وقدم السموات لاعتلايها حسا ومعنى وجمعت لانها طبقات في جنسها مختلفات واختلاف
الليل والنهار اي في تعاقبهما سيرا وتفاوتهما طولا وقصرا وظلمة ونورا وبردا وحرا
وسترا وظهورا والفلك اي في السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم في امور
الدنيا والاخرة او بالذي ينفعهم من التجارة وغيرها للسيارة والنظارة وما انزل الله
اي في انزاله من السما اي من جهتها والمراد بها الفلك او السحاب او جهة العلو وهو ابتداها
من ابتدائية وفي قوله من ما بيانية او تبعيضية ومحل النصب على المفعولية فاحيا به
اي بسبب الما النازل من السما الارض بانبات نباتها بعد موتها اي يبسها وجدبها وبث
فيها اي وفيما نشر من الارض من كل دابة اي مما يدب على الارض من هامة وتصريف الرياح
اي وفي تصريفها وتغييرها في مهابها جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وفي احوالها عقيما ولواقح
وباردة وحارة ولينة وعاصفة وفي قراءة حمزة والكسائي بالافراد على ان الجنس هو المراد
والسحاب المسخر بين السما والارض اي وفي السحاب المذلل بينهما للتفريق المطر على وفق
القدر لايات اي دلالات على وحدة ذاته وعلامات على قدرته وتتمة صفاته لقوم يعقلون
اي ينظرون اليها ويتفكرون فيها وعنه عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرا هذه الاية
فمج بها اي لم يتامل في معناها واكتفى بمبناها وافاد الاستاذ انه تعالى تعرف الى قلوب

الطالبين

الطالبين من اصحاب الاستدلال وارباب العقول والاحوال بدلالات قدرته وامارات وجوده
وسمات ربوبيته التي هي اقسام افعاله ونبههم على وجوه الحكم ودلالات الوحدانية بما اثبت
فيها من براهين تلطف عن العبارة ووجوه من الدلالة تدق عن الاشارات فما من عين
من العدم محصولة من شخص او طلل او رسم او اثر او سما او فضا او هوا او ما او شمس او قمر او قطر
او مطر او رمل او حجر او نجم او شجر الا وهو على الوحدانية دليل ولمن يقصد وجوده سبيل ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما او اضدادا يشغلهم عن مولاه يحبونهم كحب الله
يعظمونهم ويطيعونهم كما يحب المومنون ربهم ويعظمون امره وعبادته ويميلون الى طاعته ومحبة
العبد لربه ارادة طاعته والاعتنا بتحصيل مرضاته ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واقامته في عبادته وصونه عن مخالفته والمعنى ان الكفار يسوون بين الله وبين بعض
مخلوقاته في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله لان محبتهم ذاتية لا تنقطع بالامور العارضة
بخلاف محبة الانداد فانها لعلل موهومة فاسدة واغراض مفروضة كاسدة تزول بادنى سبب
ومحنة ولذا كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله تعالى عند شدة حالهم ويعبدون الصنم
زمانا ثم يرفضونه الى غيره عيانا وافاد الاستاذ ان هولا اقوام لم يجعلهم الحق سبحانه اهلا
لمحبته فشغلهم بمحبة الاغيار عن حضرته حتى رضوا لانفسهم ان يحبوا كل ما هو شبه انفسهم
فرضوا بمعمول لهم ان يعبدوه ومنحوت من دونه ان يحبوه وليس المقصود من هذا
ذكر محبة الاغيار للاصنام وساير الانداد ولكن المراد منه مدح محبة المومنين على محبتهم
ولا يحتاج الى كثير محبة حتى يزيد على محبة الكفار للاصنام ولكن من احب حبيبا استكثر
ذكره بل استحسن كل شي من امره ويقال وجه رجحان محبة المومنين على محبتهم للاصنام ان تلك
محبة الجنس للجنس وقد يميل الجنس الى الجنس ومحبتهم للحق سبحانه وتعالى محبة من ليس بجنس
لهم فذلك اعز واحق ويقال انهم احبوا ما شاهدوه وليس بعجيب محبة ما هو لك مشهود
واما المومنون فانهم احبوا من حال بينهم وبين شهودهم ردا الكبريا على وجهه ويقال والذين
امنوا اشد حبا لله لانهم لا يتبرون من الله سبحانه وان عذبهم والكفار تبروا من الصنم وكذا
الصنم من الكافر قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويقال محبة المومنين
حاصلة عن محبة الله لهم بها ثم قال الله يحبهم ويحبونه ومحبتهم للاصنام من قضايا الاوهام
ويقال محبة المومنين اتم واشد لانها على موافقة الامر والشرع ومحبة الكفار على موافقة
الهوى والطبع ويقال انهم اذا صلحت احوالهم واتسعت ذات يدهم وكثرت اموالهم اتخذوا
اصناما احسن من الذي كانوا يعبدونه من قبل ذلك في حال فقرهم فكانوا يتخذون من الفضة
عند غناهم اصناما ويكسرون ما كان من الحديد وعلى هذا القياس واما المومنون فاشد
حبا لله لانهم عبدوا الها واحدا في السرا والضرا ولو يرى الذين ظلموا اي لو يعلم هولا الذين
ظلموا على انفسهم باتخاذ الانداد وساير المعاصي والفساد اذ يرون العذاب حين يشاهدونه
يوم الحساب ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى والمعنى لو يعلمون ان القدرة
لله جميعا ولا قدرة لغيره سبحانه اصلا اذا عاينوا الالم لندموا اشد الندم وفي قراءة نافع
والشامي ولو ترى بالخطاب العام اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما فالذين ظلموا مفعوله
من روية البصر واذ يرون العذاب بدل من الذين وان القوة لله جميعا بدل اشتمال من
العذاب وفي قراءة الشامي يرون بصيغة المفعول من الاراءة اذ تبرا الذين اتبعوا

اي المتبوعون من الذين اتبعوا وهم التابعون ورأوا اي شاهدوا الفريقان العذاب وتقطعت
بهم اي بسبب كفرهم او فيما بينهم الاسباب اي اسباب المحبة ووصل الوصل والمودة بل
انقلبت محبتهم عداوة وقال الاستاذ اذا بدا لهم اوايل العذاب اتضح انهم لم يقفوا اصلا لصدق
على قدم الصواب واما المؤمنون فيسلبهم ارواحهم واملاكهم وازواجهم واولادهم ويسكنهم
سنين في القبور ثم يبليهم يوم القيامة عند النشور بطول الاهوال وسوء الاعمال ثم يلقيهم
في النار ويأتي عليهم طول الايام والاعمار فلا يزدادون له الا محبة على محبة فلذلك قال
والذين امنوا اشد حبا لله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا
فنتبرأ منهم اي من المتبوعين حينئذ كما تبرءوا منا في العقبى كذلك اي مثل الاراءة
الفظيعة لهم يريهم الله اعمالهم اي سيئاتهم التي صنعوها وحسناتهم التي ضيعوها حسرات
عليهم اي ندامات لديهم وويلات اليهم وما هم بخارجين من النار اي هم مستقرون في دار
البوار وقال الاستاذ عند ذلك يعرفون مرارة طعم محبة المخلوقات ولكن لا يحصلون
الا على الحسرات يا ايها الذين امنوا كلوا مما في الارض حلالا اي محللا او اكلا حلالا طيبا اي
طاهرا من الشبهة او مستطيبا ليس فيه نوع من المضرة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي
طرق تزيينه وسبل تحسينه والمعنى لا تقتدوا به في اتباع الهوى من تحريم رفيع الا
طعمة وتحليل الاشياء المحرمة انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة عند اهل اليقين
وان اظهر الموالاة للمريدين وافاد الاستاذ ان الحرام وان استلذ في الحال فهو وبيل في
المال والحلال وان استكره في الحال فهو مري في المال والحلال الصافي ما لم ينس مكتسبه
الحق في اكتسابه ويقال الحلال ما حصله الجامع له والمكتسب على شهود الحق في حاله
وكل ما يحملك على نسيان الحق وعصيان الرحمن فهو من خطوات الشيطان وقرأ قنبل
وشامي وحفص والكسائي بضم الطاء وهما لغتان انما يأمركم بالسوء اي بما يسوءكم في العاقبة
والفحشاء اي القبائح الفاحشة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون مما تحرمون وتحللون
وسائر ما تقولون وقال الاستاذ السوء الركون الى الدنيا والفحشاء متابعة الهوى والشيطان
ابدا يدعوك اليها ويحثك عليها ولاجترائه على الله يدعوك الى افترائك على الله واذا
قيل لهم اي لاتباع الشيطان وهواه اتبعوا ما انزل الله ابتغاء لرضاه قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه اباءنا اي الذي وجدنا عليه كبراءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
من الادلة العقلية ولا يهتدون الى الادلة النقلية والمعنى ايتبعون من لا يتفكرون
في امر الدين ولا يهتدون باهل اليقين وقال الاستاذ وما ارتفع ابصارهم عن
اشكالهم واصنافهم من اضرابهم واسلافهم ولو علموا ان اسلافهم لا يعقلون لردعهم
ولا رشد يحجبهم لما تابعوهم فيما صنعوا وعاينتهم مخالفتهم ولكن سلبوا انوار البصيرة
وحرموا دلائل اليقين ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من الجهالة والضلالة
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الدواب السارحة التي لا تفقه ما
يقول لهم الراعي الا عند الجملة الندائية ومثل راعي ارباب الضلالات كمثل
راعي الحيوانات الذي يصيح لهن وينعق بهن بما لا تسمعن الا بمجرد صوت لعدم فهمهن
وادراكهن قال الاستاذ عدموا سمع الفهم والقبول فلم ينفعهم سمع الظاهر فنزلوا منزلة
البهائم في الخلو عن التحصيل ومن ضارع البهيم ليس له كبير قيمة صم بكم عمي اي هم مثلهم

في عدم

في عدم نفعهم بمشاعرهم وحواسهم ووضعها في غير المواضع المطلوبة منهم فهم لا يعقلون
اي نفعهم ما يراد بهم من خطابهم بخلاف اضدادهم من العلماء والاولياء حيث لا يسمعون الباطل
ولا يتكلمون بما ليس تحته طائل ولا ينظرون الى شيء نظر الغافل بل لا يسمعون الا من الحق
ولا ينطقون الا بالحق ولا يرون الا الحق فانهم جامعون بين الطريقة والشريعة والحقيقة
فهم لا يعقلون شيئا من امور الدنيا لانهم والهون في محبة المولى يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم اي حلالاته ومباحاته واشكروا لله في القيام بطاعاته وعباداته
ان كنتم اياه تعبدون وعن غيره منعكم معرضون وفيه تنبيه على ان الحسنات
من الاعمال نتيجة اكل الحلال وقال السلمي طيبات الرزق هي ما تناول في اوقات الاضطرار
مقدار استبقاء المهجة لاداء الفرائض وهو افضل حلال اذ لا يتعذر على اكله بحال وافاد
الاستاذ ان الحلال ما ليس عليه تبعة والطيب الذي للمخلوق فيه منة فاذا وجد
العبد ما اجتمع فيه الوصفان فهو الحلال الطيب عند اهل العرفان وحقيقة الشكر
عليه ان لا تنتفس في غير رضا الملك العلام ما دام يبقى فيك القوة لذلك الطعام
انما حرم عليكم الميتة اي اكلها والدم اي السائل لقوله تعالى او دما مسفوحا وفي الحديث
احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الطحال والكبد ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
اي وما ذبح لغير اسمه من صنم ونحوه وافاد الاستاذ انه سبحانه حرم على الظواهر هذه المعدودات
وهو ما اهل لغير الله وحرم على السرائر صحبة غير الله بل شهود غير الله انتهى وفيه الاشارة
ان ما عدا الحي الذي لا يموت في صدد انه يزول ويفوت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون
فمن اضطر اي الجوع والجئ في حال الضرورة الى اكل الاشياء المذكورة غير باغ اي حال كونه
غير طالب بالاستيثار على صاحب الاضطرار ولا عاد وغير متجاوز سد الرمق وحد الجوعة
فلا اثم عليه اي في اكل ما اضطر اليه ان الله غفور اي للمعصية فلا يؤاخذ فيما جعل فيه الرخصة
رحيم اي بعباده حيث رخص لهم في بعض احوالهم وان اوجب عليهم العزيمة في بعض احوالهم
وفي الحديث ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه ولذا قال الفقهاء من لم
يأكل الميتة حال الضرورة حتى مات مع وجود القدرة مات في المعصية وافاد الاستاذ
ومن لم يجب الى الاستهلاك في حقائق الحق وصولا فلا يسلكن غير سبيل الشرع سبيلا فاما ان
يكون محوا في الله او يكون قائما بالله وحاملا لله والرابع ممنوع لا حظ له ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب اي مما يدل على طريق الحق وسبيل الصواب ويشترون به ثمنا
قليلا اي عوضا حقيرا وعرضا يسيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم اي في ملء بطونهم الا النار اي
في الحال لتلبسهم باسبابها وفي المال لوقوعهم في عذابها ولا يكلمهم الله يوم القيامة
اي كلام الرحمة والكرامة لغضبه عليهم وفي اية اخرى ولا ينظر اليهم اي نظر رعاية وعناية
ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يهذبهم من وسخ عيوبهم فهم على اخس اخلاقهم
بخلاف عصاة المؤمنين حيث يكون دخولهم النار تنقية لهم وتنزع الحقد والغش والحسد
وامثالها من صدورهم ولهم اي للكفار والفجار عذاب اليم وحجاب عظيم وافاد الاستاذ
ان العلماء مطالبون بنشر الشرع لا بالعلم والاولياء مامورون بحفظ الاسرار والحكم فان كتم هؤلاء
براهين العلوم الجموا بلجام من النار وان اظهر هؤلاء شظية من السر عوقبوا بفقد الاستعداد
وسلب ما انعم من الانوار ولكل حد وقدر وعلى كل حكم وامر اولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدى اى استبدلوا الجهل بالهداية فى الدنيا والعذاب اى عذاب الكتمان
للاغراض الدنيوية والمطامع الدنيوية فى العقبى بالمغفرة الحاصلة على بيان الحق واظهار المعرفة
فما اصبرهم على النار تعجب من تقلب حالاتهم وتلبسهم الاثم فى الالتباس بموجبات النار
المحققة فى دار القرار وقال الاستاذ ان الذين اثروا العمى على الغيب والخلق على الحق
والنفس على الانس ما اشقى قلوبهم وما اقبح محبوبهم ومطلوبهم وما احسن قدرهم وما افضح
لذوى البصائر امرهم ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى بالصدق والصواب وهم
رفضوه بالتكذيب وكتمان الباب وقال الاستاذ امضى القضا والحكم فيه بالصدق
واوصلهم الى ما له اهله واشهدهم على الوجه الذى جبلهم وان الذين اختلفوا فى الكتاب اى
تخلفوا على المنهج الصواب تصحيف مبانيه وتحريف معانيه لفى شقاق بعيد اى خلاف
بعيد عن وفاق ليس البر بالنصب حفص وحمزة على انه الخبر فالاسم قوله ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب والمعنى ليس الطاعة المرضية بمجرد توليتكم وجوهكم جهة المشرق والمغرب
من قبلتى النصارى واليهود بحسب افق مكة المشرفة ولكن البر بالتخفيف والرفع لنافع
وابن عامر اى ولكن صاحب البر فانه قرى ولكن البار من امن بالله واليوم الاخر والملايكة
والملايكة والكتاب والنبيين اى وساير ما يجب الايمان به على وجه اليقين وقدم يوم الاخر
اشارة الى المبدا والمنتهى تقررو على الوجود الخارجى فى ترتيب المبنى فان الملك نزل بالكتاب
على النبى المجتبى واتى المال على حبه اى اعطاه وهو يهواه لقوله عليه السلام افضل الصدقة
ان تؤتيها وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر او على حب الله من غير غرض فيما سواه
او على صاحب الايتا حيث يفرح بالاعطا ذوى القربى وقدمهم لان ايتاهم على ما ورد انها
صدقة وصلة واليتامى اى المحتاجين والمساكين وفى معناهم الفقرا وابن السبيل اى المنقطع
الحاج او الغزاة او المسافر الذى انقطع عنه ما يكفيه فى سفره ولو كان له مال فى مقره
او الضيف النازل به والسايلين ولو كانوا فى صورة الغنيين وفى الرقاب اى تخليصها
معاونة المكاتبين او فك الماسورين واقام الصلاة اى المكتوبة واتى الزكاة اى المفروضة
وقد ورد فى المال حق سوى الزكاة فيصرف اليه قوله واتى المال المراد به نوافل الصدقات
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اى الحق او الخلق قال بعضهم الوفا بالعهود لزوم الحدود
والرضا بالموجود والصبر على المفقود والصابرين فى الباسا اى فى حال شدة الحاجة
والضرا اى حدة ضرارة العلة وحين الباس وقت رياضة المجاهدة قال بعض
المحققين الاحسن فى الصفات الكثيرة مع قطع النظر عن التفنن فى بابها ان يخالف فى
اعرابها فان الموضع موضع الاطناب فاذا خولف بالاعراب والتفنن العبارة
فى الاعراب كان البيان افصح والتبيان اوضح والموفون مرفوع بالمدح اى هم الموفون
والصابرين نصب على المدح اى اخصهم من بينهم اولئك الذين صدقوا فى اتباع رضاء
المولى واولئك هم المتقون اى المرضيون عن السوا وقد ورد عن رسول الله لا يقين من عمل
بهذه الاية فقد استكمل الايمان وافاد الاستاذ ان الاشارة والقلوا مرلبس بها كثير
اعتنه روايتها الخبر عن الله عزيز وكثرة الاوراد وان جلت محرفة المعابر واخلاص الطاعة
وان عزت فصفة العوام وصلة الليل بالنهار فى وظايف كثيرة ومجاهدات عزيزة
عظيم الخطر فى استحقاق الثواب لكن معرفة الحق عزيزة وما ذكر فى هذه الاية من

فنون

فنون الاحسان ووجوه قضايا الايمان وايتا المال وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك
بفنون الذمم والعصم والوفا بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الاثر كثير الخطر محبوب للحق
شرعا ومطلوبه امرا لكن فنا الحق عنك عند فنايك منك واستهلاك من شاهدك واستهلا كلك
فى وجود القديم وتعطيل رسومك عن ساكنات احسانك اتم واعلى فى المعنى فالتوحيد
لا يبقى رسما ولا اثرا ولا يبقى دعوا ولا غيرا اى تغيرا يا ايها الذين امنوا كتب اى فرض عليكم
القصاص اى الاقتصاص فى القتلى اى فى حق المقتولين الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى على خلاف اهل الجاهلية حيث كانوا ذوى الطول منهم يقول للعرب من غيرهم لنقتلن
الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى وامرهم ان يتساووا فلا عبرة بالمفهوم الدال على ان لا تقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى فنقل عن بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالى النفس
بالنفس فالقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى مطردا ومنعكسا فمن عفى اى ترك
له من اخيه اى من دم اخيه المقتول شى اى شى من العفو بان يعفو بعض الاوليا وانه يسقط
القود وفى ذكر اخيه استعطاف موجب للعفو وقيل المعنى من عفى له عن جنايته من جهة
اخيه يعنى ولى الدم فاتباع بالمعروف اى على العافى بان يطالب الدية بلا تشدد
وغلظ واداء اليه باحسان اى وعلى المعفو عنه ان يوديها بلا مطل ونقصان ذلك اى ما
ذكر من تخييرا القود او العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان القتل كان محتما على
اليهود والعفو على النصارى فمن اعتدى اى تعدى عن الحلم بان قتل القاتل بعد ذلك
اى بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم اى فى العقبى وقيل فى الدنيا بان يقتل
ولا ياخذ منه الدية وافاد الاستاذ ان حق القصاص مشروع والعفو عنه موضوع فمن جنح
الى الاستيفا حقه فمسلم ومن نزل عن اقتضا حقه فمحسن فالاول صاحب عبادة بل
عبودية والثانى صاحب نبوة بل حرية ودم كان جرى فيه القصاص على لسان
اهل النعم واما على لسان الاشارة لاهل القصة قدما وهم مطلولة وارواحهم هدر قال
قايل • وان فوادا رعته لك حامد • وان دما اجريته بك فاخر •
وسفك دما ارباب الحب فى بساط القرب خلوف اهل التوصال قال النبى صلى الله عليه وسلم
اللون لون الدم والريح ريح المسك ولكم فى القصاص اى فى حكمه حياة اى عظيمة وعيشة
مستقيمة مانعة من الفتنة ودافعة للمحنة او حياة اخروية للقاتل لانه اذا اقتص منه
فى الدنيا لم يواخذ به فى العقبى وقرى فى القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل والدية
او فى القران حياة للقلوب الميتة يا اولى الالباب اى ذوى العقول الكاملة لعلكم
تتقون عن المخالفة والعقوبة وقال الاستاذ لما قيل القتل انفى للقتل فى استيفا
القصاص حياة لانه اذا علم انه اذا قتل قتل امسك عن القتل فكان فيه حياة القاتل
والمقتول واذا ترك القصاص على لسان الاشارة ففى ترك القصاص اعظم الحياة لانه
اذا تلف فيه فهو الخلف عنه وحياته عنه اتم من بقايه بنفسه واذا كان الوارث عنهم
الله والخلف عنهم الله فبقا الخلف اعز من حياة من ورد عليه النكته كتب عليكم اذا
حضر احدكم الموت اى ظهر اماراته او مقدماته ان ترك خيرا اى مالا ولو يسيرا او مالا
كثيرا الوصية للوالدين والاقربين وهو مرفوع بكتب وتذكيره للفصل وكان هذا الحكم
فى ابتدا الاسلام فنسخ باية الميراث وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى كل ذى حق

حقه الا وصية لوارث حقا اي حق ذلك حقا على المتقين اي محا لقد الحق من الشرك الجلي
والخفي قال الاستاذ ومن ترك ما لا فالوصية في ماله مستحبة ومن لم يترك شيا فالى في
حاله بالوصية الاغنيا يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والاوليا يخرجون في حياتهم عن
الكل ولا يبقى منهم الا همة انفصلت عنهم ولم يتصل بشي لان الحق لا يسبيل للهمة اليه والهمة
لا تعلق لها بمخلوق في الستة فيبقى وحدة منفصلة غير متصله وانشدوا
احبكم ما دمت حيا فان امت • يحبك عظمي في التراب رميم •
هذا وصيتهم وتاد لعضهم • لله قلبي الذي عضه وجبي لاس وصيه • ولعبرات اجفاني
وما يبقى فللعصبه • لابد كما قالوا قاليهم
• اما الرسوم فمخيرات اهنحر • رحلوا فريبا رجعوا الى اوطانهم فرحا لهم دمعي
صبيا فمن بدله اي غيره الانصا من الاوصيا والشهود والاوليا بعد ما سمعه اي تحقق
عنده فانما اثمه اي اسم التبديل على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم لما يقوله الوصي
وغيره عليم بظاهره وباطنه وافاد الاستاذ ان من حرف نطقا حرمه كف لحفظ شوم
ذلك ووباله وعقوبته ان يحرم رايحة الصدق ان يشمه ومن اعان الدين اعان الله
ومن اعان على الدين خذله الله فمن خاف اي علم من موص بالتشديد لشعبة وحمزة
والكسائي جنفا اي حيف ذلك حيفا ميلا بالخطا في الوصية او اثما اي مقصدا او تعمدا
للحيف في الوصية فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم من الوالدين والاقربين او بين الورثة
والموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع او بالتراضي والتصالح في حقهم فلا اثم عليه
اي في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول وقال الاستاذ وفيه ان من نرى
في بعض المريدين ضعفا وراى في بعض اهل البداية رخاوة قصدا او وجد في
بعض الصادقين تكلم بالصدق المحض على من لم يحتمله نراه ان يرفق بذلك المريد
بما يكون ترخيصا له او استمالة او مداراة ورضا بتعاطي مباح فلا باس به فان حمل
الناس على الصدق المحض مما لم يتبينه له كيف اخذ والرفق باهل البداية اذا لم يكن
لهم مركة عظم ولا صادق جهد ركن في ابتغا الصلاح عظيم يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام اي فرض وذلك في شهر شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة كما كتب
على الذين من قبلكم اي من الانبيا الكرام من لدن ادم ونوح عليهما السلام ومن اهل
الكتاب واصحاب الخطاب والمراد شهر رمضان لما ورد من ان صيام رمضان كتبه
الله على الامم قبلكم وذهب بعض لسلفنا الى ان الصوم على من قبلنا صوم عاشورا
وثلاثة ايام من كل شهر كما كان علينا اول الاسلام وكذا ورد في حديث اخر والله اعلم
فعلى الاخير يكون التشبيه في اصل الصوم لا بخصوصه ثم في التشبيه تنبيه على توكيد
الحكم وترغيب في الصوم وتطييب على النفوس والصوم في اللغة الامساك عن اي شي
حري وفي الطريقة عما تنازع اليه النفس والهوى وفي الشرع عن المفطرات اذا
نوى وفي الحقيقة عن ذكر سوى المولى لعلكم تتقون اي النار والمعصية فان الصوم
يكسر الشهوة المانعة عن وصول الجنة وقد ورد ان الصوم جنة وافاد الاستاذ ان الصوم
على ضربين صوم ظاهر وهو الامساك عن المفطرات مصحوبا بالنية وصوم باطن وهو
صون القلب عن الافات ثم صون الروح عن المساكنات ثم صون السر عن الملاحظات

ويقال

ويقال صوم العابدين شرطه كما يكمل صون اللسان عن الغيبة وصون النظر عن الطرف
بالريبة كما في الخبر من صام فليصم سمعه وبصره الحدث وصوم العارفين حفظ السر عن شهود
الغير فان من امسك عن المفطرات فنهاية صومه ان يشهد الحق بلا اعتبار قال صلى
الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته الها في قوله عليه السلام عند اهل التحقيق
عايد الى الحق سبحانه فالعلما يقولون معناه عندهم صوموا اذا رايتم هلال رمضان وافطروا
لروية هلال شوال واما الخواص فصومهم لله وفطرهم لله لان شهودهم لله وافنايهم
على الله والغالب عليهم الله والذي هم به محوا الله ايام معدودات اي صوموا اياما
موقتات بازمنة معلومات او ايام قليلات بالنسبة الى ساير الاوقات وافاد الاستاذ
ان من شهد الشهر صام لله ومن شهد خالق الشهر صام بالله فالصوم لله يوجب المثوبة
والصوم بالله يوجب القربة والصوم لله تحقيق العبادة فالصوم بالله تصحيح المجاهدة
الصوم لله صفة كل عابد والصوم بالله نعت كل قاصد الصوم لله قيام بالظواهر
والصوم بالله قيام بالضماير الصوم لله امساك من حيث عبارات الشريعة والصوم
بالله امساك باشارات الحقيقة من شهد الشهر امسك نفسه في ايام معدودات عن المفطرات
ومن شهد الحق امسك في جميع الاوقات عن شهود المخلوقات من صام بنفسه سقي شراب
السلسبيل والزنجبيل ومن صام بقلبه سقي شراب المحاب بعث الاحباب ومن صام
بسره فهم الذين قال الله فيهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا شراب بالله في شراب شراب
لا بدار على الكف لا لكنه تبيد وله من اللطف شراب استيناس لا شراب كاس فمن كان
منكم مريضا اي مرضا يضره صومه او يعسر معه او على سفر اي راكبه سفر فعدة اي
فعليه صوم عدد ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر وقال الاستاذ من افطر لهذه
الاعذار فعليه صوم عدة ايام بعد ما افطر قضا لذلك الاشارة لمن سمت ارادته عن
الصحة فيرجع الى عزة امام الرخصة تاويلا والقلة قوة واحتمالا او عجز للقيام باحكام
الحقيقة فليمهل حتى تقوى عزيمته ويشتد ارادته فعند ذلك يستدرك منه مارخص
له بالاخذ بالتاويل وذلك سنة من الله سبحانه وتعالى في التسهيل على اهل البداية
ثم استيفاد ذلك واجبا في اخر الحال قرب النهاية وهذا معنى قوله وعلى الذين يطيقونه
اي يستطيعون الصوم لكن يتعبهم الصوم ويجهدهم كالشيخ الفاني والحامل والمرضع
اذا خافتا على انفسهما وولدهما ان افطروا الكل يوم فدية طعام مسكين نصف
صاع من بر او صاع من غيره عند فقها العراق واما عند فقها الحجاز فيكون الحكم ثابتا
ولذا فضل التقدير وعلى الذين لا يطيقونه ثم القراة بالاضافة لنافع وابن ذكوان وجميع
مساكين لنافع وابن عامر ولما امروا بالصوم واشتد عليهم لعدم تعودهم رخص لهم
فنسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وافاد الاستاذ ان الاشارة منه ان من
فنه بقية من القوة الموقوفة لمطالبات الحقيقة فيرجع الى التسهيلات الشرعية
والحظ الى رخصة التاويل فعليه الغرامة بواجبات الحال وهو الخروج عن ما بقي له من
معلوم مال او رسوم حال ويبقى مجردا للواحد فمن تطوع خيرا اي من تنفل بصوم
او غيره فهو اي الخير او تطوعه خير له وان تصوموا اي وصيامكم في السفر من غير
لحوق الضرر خير لكم اي افضل من الافطار ولو مع الاعذار ومن تاخير القضا فانه

اذا هجم الليل على النهار ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه صح

بالمعروف اي بالعدل بان لا يتجاوز الثلث ولا يفضل الغني صح

ليس في صوم تلك الايام ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة والمسارعة الى براءة الذمة
وجوابه دل عليه ما قبله شهر رمضان اى تلك الايام المعدودات هي شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن اى ابتدا فيه انزاله الى السماء الدنيا وكان ذلك ليلة القدر او
انزل فيه جملة واحدة من اللوح الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض منجما في عشرين سنة
وفي الحديث نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والانجيل
لثلاث عشرة والزبور لثمان عشرة والقرآن لاربع وعشرين وفيه اشعار بان الانزال
فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه وقال الاستاذ رمضان يرمض ذنوب قوم ويرمض
رسوم قوم فشتان بين من يحرق ذنوبه رحمته وبين من يحرق رسومه حقيقته شهر
رمضان مفاتحة الخطاب شهر انزال الكتاب شهر حصول الثواب شهر التقريب والايجاب
شهر توفيق الكلفة شهر تحقيق الزلفة شهر نزول الرحمة شهر وفور النعمة شهر النجاة
وشهر زيادة المناجاة هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان اى انزل حال
كونه هاديا باعجازه للخلق وآيات واضحات مما يهدي الى الحق وفارقا بين الحق والباطل
وبين الحلال والحرام وفاصلا بين الحدود والحكم والاحكام فمن شهد اى علم منكم
الشهر اى هلاله فليصمه اى فليصم فيه قال الواسطي من شهد لي وشهد امري
فليصم جميع الاوقات عن المخالفات ومن شهد الشهر على روية تعظيمه فليمسك فيه
عن اللغو واللهو ومن شهد على روية غفلته صومه فليس لله حاجة في ترك طعامه
وشرابه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تخصيص لعموم الحكم وشموله
او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ تزيينه على المتولد به يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولذا اباح للمريض والمسافر الفطر والمعنى لم يضيق عليكم الحكم ليسهل بكم الامر ولتكملوا
العدة بتشديد الميم لشعبة اى ولتتموا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في المرض والسفر
ولتكبروا الله اى لتعظموا امره وتنجزوا احكامه على ما هداكم اى لاجل ما ارشدكم اليه ودلكم
عليه وما مصدرية او خبرية وقيل المراد بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه وكذلك
عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال مطلقا او هلال شوال
ولا منع من الجمع والله اعلم بالحال وقال الاستاذ الارادة تريك اليسر فهو قبلك انه يريد بك
اليسر ومن علامات الحكمة امارات انه اراد لعبد اليسر انه اقامه بطلب اليسر ولو لم
يرد به اليسر لما جعله راغبا في اليسر قال قائلهم

• لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه • من فيض جودك ما علمتني الطلب •

احقق لله الرجا واكد الطمع واوجبا للتحقيق حيث قال ولا يريد بكم العسر لينتفي عن
حقيقة التخصيص مجوزات الظنون ولتكملوا العدة على لسان العلم لتكملوا مدة الصوم
وعلى لسان الاشارة لتقرنوا بصفاء الحال وفاء المال ولتكبروا الله على ما هداكم في النفس
الاخير وتخرجوا من مدة عمركم بسلامة ايمانكم وتوفيق المال ولتكبروا الله على ما هداكم
في النفس الاخير وتخرجوا من مدة عمركم بسلامة ايمانكم وتوفيق ان يكمل صوم شهرك
عظم لكن تحقيق ان يختم بالسعادة عمرك اعظم نعم واذا سألك عبادي عني اى عن
قربي منهم وبعدي عنهم فاني اي فقل لهم اني قريب ولسؤالهم مجيب قيل انه تمثيل
لكمال علمه بافعالهم واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم

والاولى

والاولى ان يقال له قرب بعده على ما يليق به فانه سبحانه في مقام المزيد اقرب الى
المريد من حبل الوريد وقد قال بعضهم لما رايتني لفرط قربه بلا ولا تراه والغاية بعدك
عند ترى شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه
وقال سهل ادنى مقامات القرب الحياء من الله والمعنى اقرب مقاماته قرب العبد حياؤه
من الرب او المعنى ادنى حالات قرب الرب من العبد ان يستحي العبد من الغفلة عن الرب ثم
في حذف السفير والواسطة حيث لم يقل فقل لهم اني قريب اشعار بكمال القرب فان
القريب لا يقول قل للسائل اني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان بحذف الياء فيهما
واثباتهما قراءتان لارباتها فليستجيبوا لي اى فليجيبوا الى طاعتي والقيام بامري
وليؤمنوا بي وليثبتوا على الايمان بي وليوقنوا باجابتي لعلهم يرشدون راجين
اصابة صوب الصواب وحصول الرشاد وحسن المعاد والمآب وقد روي ان بعض الصحابة
سال النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله هذه الاية
ومنها الاشارة الى الحديث المشهور حين كان بعضهم رفعوا بالذكر والدعاء اصواتهم فقال
لهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون قريبا مجيبا وافاد ان الاية
ان سؤال كل احد يدل على حاله لم يسالوا عن حكم ولا عن مخلوق ولا عن دنيا ولا عن عقبى
بل سالوا عن المولى فقال تعالى سالك عبادي عني فليس هؤلاء من جملة من قال ويسالونك
عن الجبال والانفال والخمر والميسر وامثال ذلك السؤال هؤلاء اقوام مخصوصون
واذا سالك من الذين هم في اسر النفس وحكم الخلق فجوابهم عليك فقل لهم ما انزلنا اليك
وهؤلاء عبادي يسالونك عني فانا اجيبهم وليس هذا الجواب بلسانك يا محمد وان كنت السفير
بيننا وبين الخلق فهذا الجواب انا اتولاه فاني قريب رفيع الواسطة في الاخبار عن القربة
لم يقل فقل لهم اني قريب بل قال اني قريب ومن ان تلك القربة ما هي حيث تقدس الحق سبحانه
عن اقتراب بجهة او بعاد عن جهة واختصاص ببقعة دون بقعة فقال اجيب دعوة
الداع وان الحق سبحانه قريب من الجملة والكافة بالعلم والقدرة والسماع والرؤية
وهو قريب من المؤمنين على وجه الرتبة والنصرة واجابة الدعوة وجل وتقدس عن
ان يكون قريبا من احد بالذات او بالبقعة فانه احدي لا بقعة في الاقطار وعزيز
لا يتصف بالكنه والمقدار ثم لم يعد اجابته لمن كان باستحقاق زهد او في ضمان عبادة
بل قال دعوة الداع اذا دعان يعني كما دعاني وكيفما دعاني وحيثما دعاني ثم قال فليستجيبوا
لي هذا تكليف وقوله اجيب دعوة الداع تعريف وتخفيف وقدم التخفيف على التكليف
فكانه قال اذا دعوتني عبدي اجيبك واجبني ايضا اذا دعوتك انا لا ارضى برد دعائك
فلا ترضى عبدي برد من نفسك اجابتي لك بالحتم يحملك عبدي على دعائي لا دعاؤك
يحملني على اجابتك فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي فاني اجيب من دعاني قال قائلهم

• لا ابتغي بدلا سواك خليفة • فقني بقولي والكرام ثقات •

ثم قال في آخر الاية لعلهم يرشدون اى تيسر القصد من تكليفك ودعائك الاهم وهو لك الى
ارشادك وولايتك انتهى ولعل اعتراض هذه القصة الجلية بين السابق واللاحق من القضية
للاشعار باجابة دعوة الصائم خصوصا وسائر السائلين عموما وقد ورد ان دعاء
الصائم مستجاب لا سيما عند الافطار وحصول الايجاب وورد اتاكم شهر رمضان شهر

بركة وتنزل رحمة ويستجيب الله فيه الدعا ويحط فيه الخطايا وينظر الله الى تنافسكم
ويباهي الملائكة بكم وفي رواية ويبعث الله منادياً ينادي يا باغي الخير هلم ويا طالب الشر
امسك هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من تايب يتاب عليه
ولله عند وقت الفطر في كل ليلة من رمضان عتقا من النار ستون الفا فاذا كان يوم
الفطر اعتق مثل ما اعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين الفا ستين الفا وفي رواية
شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره رضوان وعتق من النار وفي رواية فضل
الجمعة في شهر رمضان على ساير الجمع كفضل رمضان على ساير الشهور وفي رواية لله
في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار فان كان ليلة
الجمعة عتق في كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار احل
لكم ليلة الصيام اي التي يصبح منها صايما الرفث اي الافضا بالجماع الى نسايكم
وذلك لان المجامعة ما كانت تحل في ليالي الصيام في اوايل الاسلام وكذا الاكل
والشرب بعد العشا الاخيرة او المنام ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشا فندم
منه واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشا فنزلت الاية هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين قلة صبرهم
وصحة امرهم في عذرهم وموجب الاحلال بعد طول هذا الحال لكون كل واحد من
الرجل والمراة يستر حال صاحبه كالستور ويمنعه من الوقوع في الفجور ولانهما
يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس في اشتماله على اللابس وقيل
هن لباس لكم اي فراش عند الجماع وانتم لباس لهن اي لحاف في حال الاجتماع علم
الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها
عن الثواب وهو ابلغ من تخونون كتكسبون وتكتسبون فتاب عليكم اي عاد
بالترخيص اليكم وعفا عنكم اي ومحى ما ظهر قبل الرخصة منكم فالان اي حين النسخ
بنزول القران باشروهن جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قدره
لكم واثبته في اللوح المحفوظ من حصول الولد لكم والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون
له في فعله تصحيح النية لا ان يقصد مجرد قضا الشهوة وكلوا واشربوا اي في
الليل كله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود غاية للافعال الثلاثة
والمعنى الى ان يظهر ويتميز بياض الصبح من سواد الليل وقوله من الفجر بيان ان هذا
الخيط الابيض من الفجر لا من غيره وتحقيقه انه شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض
في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط
الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه ثم اتموا الصيام الى
الليل اي بالامتناع من هذه الاشيا وهو بيان لاخر وقت الصوم وقد استفيد اوله
بقوله من الفجر وفي اخراج الليل عنه اشارة الى منع الوصال والله اعلم بحقيقة الحال
وقال الاستاذ اخبر ان الحقيقة لا يعود اليه عايدة من اوصاف الخلق ان كنت في العبادة
التي هي حق الحق او في احكام العادة تمرضك حظ نفسك التي هي غايتك النفس والحظ
نسيان في حالك اذا ورد فيه الاذن نزلت الاية في زلة بدرت من الفاروق فجعل
ذلك سبب رخصة جميع المسلمين الى يوم القيامة هذا احكام العناية ويقال اعلم انه

لا بد للعبد من الحظوظ فقسم الليل والنهار في هذا الشهر بين حقه وحظك فقال اما
حقي فاتموا الصيام الى الليل واما حظك فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ولا تباشروهن اي بالمجامعة ومقدماتها بالشهوة وانتم
عاكفون اي معتكفون في المساجد وهو لبث في المسجد بالنية وشرط الصوم في
الاعتكاف الواجب عندنا وفي غيره خلاف بين علمانا وهو في العشر الاخير من رمضان
سنة موكدة وفيما سواه مستحب وبالنذر واجب وجمع المساجد ليشمل جميع المساجد
وافضل المساجد للاعتكاف المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم الاقصى ثم الجامع وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخبر ان محل القربة مقدس عن اجتلاب الحظوظ فقال اذا كنتم مشاغيل بنفوسكم
كنتم محجوبين بكم فيكم واذا كنتم فانيين بنا فلا تعودوا منا اليكم ويقال غيرة الحق سبحانه
على الاوقات ان يمتزج الجد بالهزليات قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله اني
احب ما يحب قربك فقال عليه السلام ذريني يا ابنة ابي بكر اتعبد لربي وقال صلى الله
عليه وسلم لي وقت لا يسعني غير ربي تلك اي الاحكام التي ذكرت من الصوم وما قبله
حدود الله اي ذوات حدوده فلا تقربوها نهيا لمخالفة اوامرها ونواهيها وهو ابلغ من قوله
فلا تعتدوها كذلك اي مثل ذلك التبيين يبين الله اياته اي ساير اياته واحكام
بيناته للناس اي عموما وللمومنين خصوصا لعلهم يتقون اي يحذرون مخالفة امره
ونهيه وما يترتب عليها من العقوبة على وفق حكمه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اي لا ياكل بعضكم مال البعض بما لا يحل في الشريعة من نحو الغصب والسرقة والخيانة وبين
نصب على الظرفية وفي ذكره ايما الى زيادة تقبيح افعالهم لانه وقوع الذنب علانية
اعلان بقبح حالهم وتدلوا بها اي ولا تلقوا حكومة الاموال الى الحكام لتاكلوا اي
بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم اي بما يوجب اثما كشهادة الزور والرشوة
وانتم تعلمون انكم مبطلون وارتكاب المعصية مع العلم بها ادعى الى العقوبة ولذا ورد
ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وقال الاستاذ اذا تحاكمتم الى المخلوقين فاعلموا
ان الله مطلع عليكم علمه ومحيط بكم قدرته فتوقوا موضع الاستحيا من الحق سبحانه لا تسقطوا عن
عينه ولين كان المخلوقين متعلقين بالظواهر فالحق سبحانه متولي السراير يسالونك
عن الاهلة سال معاذ بن جبل وغيره من النبي صلى الله عليه وسلم حكمة تغيير الهلال من زيادة
الكمال ونقصان الحال قل هي مواقيت للناس اي معالم لهم عموما يوقتون بها امورهم
من حلول ديونهم ومعرفة مرور زمانهم وقدر اعمارهم واجور اجرايهم ومدد حواملهم
ومعالم للعبادات الموقتة للمومنين خصوصا يعرف بها اوقاتها من الصوم والافطار
وعدة النسا والحج وخص بالذكر لان الوقت مراعى فيه حالا لادا والقضا وافاد الاستاذ
ان الاهلة مواقيت للناس لاشغالهم ومحاسباتهم وهي مواقيت لاهل القصة في تفاوت احوالهم
ومشاهداتهم فالزاهد يعد مواقيت اوراده وعباداته واما اقوام مخصوصون فهي لهم
مواقيت لاتصالاتهم قال قايلهم شعر

شهور تنقضي وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الرجل في الجاهلية في حال احرامه ينقب
في بيته نقبا من موخره يخرج منه ويدخل به فاعلمهم الله بانه ليس ببر ولكن البر تقوم

الخلاف من اتقى اي بر من اتقى مخالفة المولى وقال الاستاذ يعني ليس البر بمجرد مراعاة الظواهر
بل البر تصفية السر وتنقية الضماير واتوا البيوت من ابوابها اي واتركوا سنة الجاهلية
وادابها وباشروا الامور من وجوهها واشباهها واتقوا الله في تغيير احكامه وما في
معناه لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا بالبر فيما تفعلون ولما انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية الى المدينة السكينة حين صده المشركون عن الكعبة الامينة
وصالحهم على ان يرجع السنة الاتية ويخلوا له مكة ثلاثة ايام فتجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه في ذي القعدة لعمرة القضا وخافوا من قريش عدم الوفا وكره اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قتالهم في الحرم وفي الشهر الحرام نزل وقاتلوا في سبيل الله اي في اعلا
كلمته واعزاز دينه وطاعته الذين يقاتلونكم اي بالمدافعة عن بيته ولا تعتدوا اي بابتدا
القتال وهذا الحكم كان في اول الحال ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريد الخير بالمجاوزين
عن الحد في امر الدين وافاد الاستاذ ان المعنى لتكن نفوسكم عندكم ودايع الحق ان امر
بامساكها امسكوها وصونوها وان امر بتسليمها الى القتل فلا تؤخروها وهذا
معنى قوله ولا تعتدوا وهو ان تقف حيث ما وقفت وتفعل ما امرت واقتلوهم حال
نقض عهدهم او عند الغلبة عليهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم في حل او حرم وحلال
واحرام واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من البلد الحرام قال الاستاذ يعني عليكم
بسبب المعاداة مع اعداي كما ان عليكم اثبات الموالاة مع اوليايي فلا تبقوا عليكم
وان كانت بينكم واخر الرحم ووشايج القرابة واخرجوا اولا حبهم ومودتهم من
قلوبكم ثم اخرجوهم من اوطان الاسلام ليكون الصغار جاريا عليهم والعز لازما بكم
والفتنة اي شركهم في الحرم وصدهم اياكم عن البيت المعظم اشد من القتل اي اعظم
من قتلكم اياهم او المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اشق عليه
من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وافاد الاستاد ان المحنة التي ترد على القلوب
من طوارق الحجب اشد من المحنة التي ترد على النفوس من بذل الروح لان فوات حياة
القلوب اشد من فوات حياة النفوس اذ النفوس حياتها بالوفاتها وحياة القلوب
لا يكون الا بالله ويقال الفتنة اشد من القتل ان تبقى عن الله اعظم من ان تبقى عن
روحك وحياتك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي حرمته لله تكون حرمته حتى يقاتلوكم
فيه فيكون هتك حرمة الحرم منهم ويصير قتالكم معهم دفعا لهم فان قاتلوكم
فاقتلوهم اي مكافاة لهم ولا تبالوا بهم وفي قراة حمزة والكسائي ولا تقتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كذلك جزا
الكافرين اي مثل ذلك جزاوهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا بكم وقال الاستاذ لا تشوش
وقتك مع الله اذا كان بوصف الصفوة بما تدخل على نفسك وان كانت نوافل من الطاعة
فان زاحمك مزاحم يشغلك عن الله فاقطع مادة ذلك عن نفسك بكل ما امكن لئلا
يبقى لك علاقة تصدك عن الله فان انتهوا عن القتال معكم والكفر بمولاكم
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف ولو ذنب عظيم ويرحم عليهم بالاحسان اليهم
قال الاستاذ اذا انقطع عنك غاغة خواطرك واعداء نفسك مما اعرج [illegible] عنه وبراحمك
فسلم حديث النفس ودع مجاهداتها فان من طولب بحفظ الاسرار لا يتفرغ الى المجاهدات

النفوس

النفوس يفنون المخالفات وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك والمعنى حتى يسلموا اذ لا يقبل
من المشرك الوثني الجزية ويكون الدين لله اي خالصا لله فلا يعبد الا اياه فان انتهوا عن
كفرهم فلا عدوان اي فلا اعتدا بالقتل او النهب الا على الظالمين اي الثابتين على ظلمهم
باختيار ظلمة شركهم وافاد الاستاذ ان الاشارة من الاية الى مجاهدة النفوس فان اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك اي استوف احكام الرياضات حتى لا يبقى لاثار البشرية
شي وسلم النفس والقلب لله فلا يكون معارض ولا منازع منك الا بالتوفيق ولا بالتلقي ولا
بتدبير ولا باختيار [illegible] من الاحوال جرى عليك صرفها كما يريد وتكون محوا عن الاختيارات
خلاف ما يرد به الحكم فاذا استسلم النفس فلا عدوان الا على ارباب التقصير فاما من
قام بحق الامر نقصى عن عهدة الالزام الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون بصدهم
المؤمنين عام الحديبية في ذي القعدة الحرام واتفق خروج المسلمين لعمرة القضا فيه بعد
ذلك العام وكرهوا ان يقاتلوهم في الشهر الحرام والحرم والاحرام فقيل هذا الشهر بذلك
فلا تبالوا لما هنالك والحرمات قصاص اي ذوات قصاص او فيها قصاص وتماثل من
غير اختصاص كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة
التقرير ونتيجة التحرير وسمي جزا الاعتدا بالاعتدا للمشاكلة الملحوظ فيها المقابلة نحو
وجزا سيئة سيئة ولما فيه معنى الصورة في المشابهة وقال الاستاد الاشارة فيه اذا
تقابل حقان كلاهما لله فسلم الوقت لحكم الوقت ودره مع اشارات الوقت واياك ان ترجح
احدهما على الاخر بما لك فيه حظ وان قل فتحجب حينيذ عن شهود الحق وتعمى بصيرة
قلبك وكلما كان الى خلاف هواك اقرب وعن استحلالك وسكونك اليه ابعد كان
ذلك في نفسك اصوب واتقوا الله اي في الانتصار ولا تعتدوا واعلموا عن الاغيار ه
واعلموا ان الله مع المتقين اي بالنصر والالطاف وانفقوا في سبيل الله اي في جهات
رضاه ولا تلقوا اي انفسكم بايديكم اي باختياركم واقتداركم الى التهلكة اي الى ما يجر
الهلاك والفساد وهو ترك الجهاد او الى حب المال والامساك فانه يودي الى طول الامال
وحصول الاملال واحسنوا اي في ساير الاخلاق والاعمال ان الله يحب المحسنين ه
فيجازيهم على احسانهم بتحسين المال وافاد الاستاد ان انفاق الاغنيا باموالهم
وانفاق العابدين بانفسهم لا يدخرونها عن العبادات والوظايف على وفق امره وانفاق
العارفين بقلوبهم لا يدخرونها عن حكمه انفاق الاغنيا من النعم وانفاق الفقرا من الهمم
انفاق الاغنيا اخراج المال من الكيس وانفاق الفقرا اخراج الاغيار من النفس والنفس
واخراج الموحدين اخراج الخلق من السر والاشارة في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
امساك يدك عن البذل فمن امسك يده وادخر شيا لنفسه فقد القى بنفسه الى التهلكة
ويقال اشارا الى ايثار هواك على رضى مولاك ويقال التهلكة هي الغفلة عنه بالاختيار
ويقال توهم انك تعيش من غير لطفه واقتاله لحظة ويقال الرضا بما انت فيه من الحجاب
والفترة ويقال امساك اللسان عن ذكره وامر الاستغاثة في كل نفس ولحظة واما قوله فاحسنوا
فالاحسان ان ترفق مع كل احد الا معك فاحسانك الى نفسك في صورة اساتك اليها في طي
الاعمار وذلك لا ترتكب كل شديدة ومقاساتك فيه كل عظيمة والاحسان ايضا ترك جميع
حظوظك من غير بقية والاحسان ايضا تفرغك الى قضا حق كل احد على عليك حديثك

والاستغاثة صح

والاحسان ان تعبده على غير غفلة والاحسان ان تعبده وانت بوصف المشاهدة واتموا الحج اي الفرض والعمرة اي السنة الموكدة لله اي خالصين له من غير ريا وسمعة وارتكاب معصية واتمامها القيام بشرايطها واركانهما وواجباتهما ومستحباتهما وترك مفسداتهما ومحظوراتهما ومكروهاتهما وقرئ واقيموا الحج والعمرة لله او المعنى ائتوهما اذا شرعتم فيهما ولو افسدتموهما وافاد الاستاذ ان الحج هو القصد فقصد الى بيت الحق وقصد الى الحق فالاول حج العوام والثاني حج الخواص فكما ان الذي يحج بنفسه يحرم ويقف ثم يطوف بالبيت ويسعى ويحلق فكذا من يحج بقلبه واحرامه بعقد صحيح على قصد صحيح ثم بتجرده عما لغيته ثم باشتماله بتولي صبره وفقره وامساكه عن متابعة حظوظه من اتباع الهوى والطلال المتاوما فى هذا المعنى ثم الحاج اشعث اغبر فكذلك يظهر عليه اثار الخشوع وانوار الخضوع واسرار تلبيته لك باستجابة كل جزء منك وافضل الحج العج والثج صب دم الذبيحة والعج رفع الصوت بالتلبية فكذلك سفك دم النفس بسكاكين المخالفة ورفع اصوات السريرة واظهار استغاثة وحسن الاستجابة ثم الوقوف بساحات القربة باستكمال اوصاف الهيبة موقف النفوس عرفات وموقف القلوب الاماني والصفات لعز الذات عن المواصلات ثم طواف القلوب حول مشاهدة العز والسعي بالاسرار بين صفتي كشف الجلال ولطف الجمال ثم التحلل بقطع اسباب الرغايب والاختيارات والمنى والمعارضات فان احصرتم اى حبستم ومنعتم عن البيت والوقوف وعن الكعبة فى العمرة من جهة عدو ومرض وغيرهما كذهاب النفقة وموت المحرم للمراة ونحوهما فما استيسر من الهدى اى فعليكم ان اردتم التحلل ما تيسر من جنس الهدى الذي هو للابل والبقرة والشاة بشرط ان يذبح فى الحرم لقوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم اى وانتم محرمون حتى يبلغ الهدى محله اى مكانه الذى يجب ان ينحر فيه وهو الحرم لقوله تعالى هديا بالغ الكعبة وافاد الاستاذ ان الحصر لامرين لعدو او مرض وان الاشارة فيه ان استولى عدو النفس فلم يجد بدا من المناقشة بعقوبة الرخص وتاويلات العلم فعند ذلك يتحلل بموجب الحكم العذر والاضطرار اذ لا مزاحمة مع الحكم ثم الهدى الذى يهدى به عند التحلل بالعذر الخروج عن المعلوم وتسليمه للفقرا والانتظار ان يزول الحصر فيستانف الامر وان مرضت الارادات وسمت القصود ومال الامر الى التكليف فليجتهد ان لا ينصرف كما انه فى الحج الظاهر يجتهد بان لا ينصرف بكل مرض وان احتاج الى اللبس والحلق وغير ذلك بشرط الفدية ثم ان عجز اشترط ان محله حيث حبسه فكذلك يقوم ويقعد فى احكام الارادة واوصاف القصد فان رجع والعياذ بالله لم يقابل الا بالرد والصد

فلا عن قلا كان التفرق بيننا * ولكنه دهر يشتت بجمع *

وفى قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اشارة الى انه يبذل ما امكنه ويخرج عن جميع ما ملكه وعليه اثار الحسرة واستشعار احزان الحجبة فمن كان منكم ايها المحرمون مريضا اي مرضا يحوجه الى لبس المخيط او استعمال الطيب او به اذى من راسه كقمل وجراحة وصداع يضطره الى الحلق ففعل احدى هذه المحظورات عند الضرورات ففدية اى فعليه فدية مخيرة من صيام اى فى ثلاثة ايام او صدقة اى تصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عندنا ومدان عند الشافعي او نسك

اى ذبح

اى ذبح نسيكة وهى الذبيحة واقلها شاة وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى انه يتشبث ويجتهد بالطواف على الاوليا والخدمة للفقرا والتقرب بما امكنه من وجوه الاحتمال والدعا انتهى ولا يبعد ان يقال انه يرجع عند الابتلا بالبلا الى اداب اهل الولا من الانسلاخ عن جنايات نعمته الهوى والانحراف لمواكلة الوشاة ذاربا بالعتقى من الاصفيا الى ان يحصل البسط والصفا والوفا والصفا ومن الانفاق بطريق الاحسان على قدر الامكان على المساكين والضعفا ليرتفع عنه البلا بالدعا ومن مجاهدة النفس وذبحها عن مشتهياتها حتى تعود الى حالة الفنا ومقام البقا والموت على حصول الرضا الموصل لحصول اللقا فاذا امنتم اى الاحصار او اذا كنتم فى حال الامن والقرار فمن تمتع بالعمرة الى الحج اى استمتع وانتفع بالتقرب الى الله تعالى باعمال العمرة قبل المباشرة بتقربه بالحج فى اشهره سوا افرد سفرهما الى الاحرام او جمع بينهما من احد مواقيت البيت الحرام فما استيسر من الهدى فعليه دم شكر لتوفيق الجمع بين النسكين فى سفر واحد فمن لم يجد اى الهدى كالعدمه فصيام ثلاثة ايام فى الحج اى فى اشهره والاحب ان يكون ولا واخرها يوم عرفة او قبله وسبعة اذا رجعتم اى الى اهليكم او نفرتم وفرغتم عن نسككم تلك اى جملة الثلاثة والسبعة عشرة جملة موكدة وفى اصطلاح الحساب فذلكة ليعلم العدة مفصلة ومجملة ومن فايدتها ان لا يتوهم كون الواو بمعنى او والترديد يدية او ان المراد بالسبعة الكثرة او لا يقع التصحيح من السبعة والتسعة فى المفينة الرسمية ثم قوله كاملة صفة موكدة لزيادة المبالغة او مفيدة معيدة كمال بدليتها من الذبيحة وقال الاستاذ فاذا تخلى نهار القصود عن كسوف التعذر وانجلى غيابة الحجبة عن شموس الوصلة واشرق نور الاقبال فى نصا عيفه ايام الوقفة فليستانف للوصلة وقتا وليفرش للقربة بساطا وليجدد للقيام بحق السرور نشاطا وليتقلب على البهجة فقد مضت ايام المحنة وتكمل الحج والعمرة وليستلذ ما اقام باحكام الصحبة والخدمة ذلك اى جواز التمتع لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام اذ لا متعة ولا قران للمكى بل هما مختصان للافاقى عندنا واما عند الشافعي فالاشارة الى الحكم المذكور من الهدى والصيام المسطور واللام تويدنا واتقوا الله اى فى المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا حال مباشرة مناسكه ومواصلة شعايره واعلموا ان الله شديد العقاب اى لمن لم يكن من اهل التقوى عن مخالفة المولى ومن اصحاب الاجتناب عن كل باب سوى باب رب الارباب وافاد الاستاذ انه شديد العقاب بالحجاب لمن لم يكن من اهل الوصلة والاقتراب الحج اى وقت اعماله عندنا ووقت احرامه عند الشافعي اشهر معلومات اى معروفات مشهورات وهى شوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة عندنا وتسع عند الشافعي وذوا الحجة كله عند مالك وثمرة الخلاف مبينة فى كتب الخلاف وسمى شهران وبعض الشهر اشهرا اقامة للاكثر مقام الكل فمن فرض فيهن الحج اى اوجب على نفسه الحج باحرامه فى الاشهر والتقييد لدفع الحرج المكروه فيما تنبيه بنا على ان قواعد علمائنا من ان الاحرام شرط فيصح وجوده قبل الوقت خلافا للشافعي فانه ركن عندهم فلا يصح ان يتقدم والله اعلم والحاصل ان من احرم بالحج لزمه اتمامه بجميع مامورات وانتهاوه عن محظوراته فلا رفث اى فلا جماع ومقدماته ولا فسوق

اى ولا خروج عن الطاعة بارتكاب المعصية فانها اقبح فى تلك الحالة ومنها مباشرة
المحظورات والاصرار عن السيئات بترك التوبة وبهذا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفى قراءة المكى والبصرى برفعهما منونا
على معنى لا تكونن رفث ولا فسوق واما قوله **ولا جدال** فبالفتح لا غير على معنى الاخبار بانتفا
الخلاف **فى الحج** وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع
امر الخلاف بان امروا ان يقفوا مع غيرهم بعرفات وقيل معناه لا مخاصمة مع الخدم
والرفقة وغيرهم فيما يتعلق بامور الدنيا حتى يغضبهم والحاصل ان الكلام فى معناه
النهى المبالغة والدلالة على انها حقيقة بانها لا تكون موجودة اى لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا فى الحج اى فى حال مباشرتهم من اول احرامه الى اخر تمامه الا ان ما عدا الجماع
من المحظورات عمل بالفسق والجماع بالطواف عندنا وبالسعى عندالشافعى
وافاد الاستاذ ان فيه الاشارة لمن سلك طريق الارادة ان لا يعرج على شئ فى الطريق
ولا يمزج ارادته بشئ مما يحصل به التعويق ممن نازعه او عارضه او زاحمه سهل
الكل للكل فلا اجل الدنيا مع احد بخاصم ولا لشئ من حظوظ النفس والجاه مع احد
يزاحم قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما **وما تفعلوا من خير يعلمه الله**
اى فيكفيكم علمه عما سواه ويجازيكم على وفق ما قدره وقضاه **وتزودوا** اى لمعادكم
بلا اتقا عن غير رضى المولى **فان خير الزاد التقوى** والمعنى تزودوا ما تشتغلون به وجوهكم
عن السؤال تكفون وانفسكم عن الظلم والظلمة تمنعون ولا تقولوا نحن متوكلون
وانتم متاكلون حيث تحجون وتسألون الله وحجكم وعمرتكم تبيعون وقصدكم ومشقتكم
تضيعون قال السلمى هذا خطاب للعوام لانه لا زاد للعارف سوى معروفه ولا للمحب
سوى محبوبه والشاهد • اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بذكرك زادنا •
والتقون يا اولى الالباب فان قضية اللب فى حكم الخشية للرب وتقوى القلب
حثهم اولا على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو المولى فيتبرؤا عن كل شئ من
السوى كما هو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذا خص اولوا الالباب بهذا
الخطاب قال الواسطى عاتبهم لانه احبهم وقال الاستاذ وتقوى العوام مجانبة الزلات
فى الظواهر وتقوى الخواص مجانبة الاغيار بالسرائر **ليس عليكم جناح** اى باس مباح
ان تبتغوا اى فى ان تطلبوا **فضلا من ربكم** اى عطاء ورزقا منه بالتجارة وقصد الربح
فيها للاعانة على الزاد وتصدق الزيادة على العباد بشرط ان يكون القصد الحقيقى
من الارادة فى السفر والتجارة حصول الطاعة ووصول العبادة ليكون داخلا
فى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد حكى عن الشيخ شهاب
الدين النقشبندى افاض الله علينا من اسراره بهائه وانوار ضيائه انه قال رايت فى
حجى امرين عجيبين احدهما شاب فى سوق منا باع كذا الفا من متاع الدنيا ولم يغفل
لمحة عن المولى والاخر شيخ فى الملتزم يطلب الدنيا والدرهم وليس له الا هذا الهم
وافاد الاستاذ ان ما تبتغى من فضل الله مما يعينك على قضاء حقه او يكون فيه نصيب
للمسلمين او قوة للدين فهو محمود وما تطلبه لاستيفاء حظك او لما فيه نصيب لنفسك
فهو معلول **فاذا افضتم** اى دفعتم **من عرفات** اى من اى جزء من اجزائها وانما سمى

بلغ مقابلة

الموقف

الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصر عرفه او لان ادم وحوا تلاقيا
فيه وتعارفا ولا يبعد ان يقال لانها تعرف الخلق بالاشاره الى جمع الميثاق والاجتماع
يوما لتلاق **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** اى فى مزدلفة وحضر المشعر لانها فضل
مزدلفة وسمى به لانه معلم العبادة للعباد ووصف بالحرام لاحترامه من جهة انه من الحرم
المحترم وقال الاستاذ انه اذا وقفت حتى تمت بحق طلبه فاذكر فضله معك لانه لولا انه
ارادك والا لم تزده ولولا انه اختارك ولا ما اثرت رضاه **واذكروه كما هديكم** اى كما
علمكم واولادكم بالهداية الى ذكر مولاكم لولا الله ما اهتدينا ولا ذكرناه ولا لبينا **وان كنتم
من قبله** اى وقد كنتم من قبل الهداية والدلالة الموصلة **لمن الضالين** اى الجاهلين بالايمان
والطاعة والغافلين من الذكر والتلبية **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** اى من عرفة
لا من مزدلفة والخطاب لقريش حيث كانوا يقفون بمزدلفة وسائر الناس بعرفة
ويقولون نحن حماة الحرم لم نخرج من المكان المحترم مريدين بذلك ترفعا على سائر
الامم وامروا بان يساووهم فى امر العبودية حتى يكونوا فاضتهم مع الناس من عرفة وقيل
من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة الى هنا فالخطاب عام وقرئ الناس بالكسر
اى الناسى يريد ادم عليه السلام من قوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما وقد قيل اول
الناس اول الناسى والمعنى ان الافاضة من عرفة الى مزدلفة شرع قديم من ادم الى
ابراهيم من ابائكم فلا تغيروا القضية بارائكم **واستغفروا الله** من ذنوبكم وعيوبكم
ان الله غفور لمن تاب **رحيم** بمن اناب قال ابن عطا اذا عمرتم بواطنكم بذكرى فارجعوا
الى ما رجع اليه العامة من القيام برسوم العبودية واستغفروا الله عن اشتغالكم بما سواه
ان الله غفور للمطيعين بتقصيرهم فى طاعته رحيم بالعاصين ان يردهم برحمته الى
باب عبادته **فاذا قضيتم مناسككم** اى اديتم عبادات حجكم **فاذكروا الله كذكركم اباءكم**
اى فاكثروا ذكره كما تعتكم فى ذكركم اسلافكم وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من مناسكهم
وقفوا بمنى بين المسجد والجبل من منازلهم فذكروا مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم ووقائعهم
او اشد ذكرا اى اذكروه بلسانكم وجنانكم اكثر ذكرا من ذكركم لابائكم لانهم من جملة احسانكم
ففى تفسير السلمى قيل معناه انك تذكر اجدادك فتذكره بذلك ابدا واحسانه اليك
اقدم وازيد سرمدا فاذكره كذكرك اكثر من ذكر غيرك فان من راى جرم الكثرة ذكره وافاد
الاستاذ ان فى قوله فاذا قضيتم مناسككم اشارة الى القيام بحق العبودية وفى اذكروا
الله كذكركم اباءكم اشارة الى القيام بحق المحبة فقضاء المناسك قيام بالنفس للاستقامة
فى الامر والذكر قيام بالقلب على استدامة الوقت واستغراق العمر وتعالى ان الاعتاد
يفتخرون بابائهم ويستبشرون باسلافهم فليكن افتخاركم بنا واستبشاركم بذكرنا
وتعالى ان كان لا بائكم حق التربية فلنا حق الالوهية والربوبية **فمن الناس من يقول
ربنا اتنا فى الدنيا** اى اجعل عطانا فى دنيانا **وما له فى الاخرة من خلاق** اى وليس له
نصيب وحظ فى الاخرى لان همه مقصور بالدنيا غير معتد الى فضل المولى وافاد الاستاذ
ان منهم من لم يخرج قلبه الدنيا ورضى بدنيا عنا فلا اسعى غير نفسه وحظه لا ايمان له
يربر وحقر **ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة** اى الصحة والقناعة والكفاف
والتوفيق الخير والعفاف وفى الحديث اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى **وفى الاخرة**

انه

بل

حسنة اى المغفرة والرحمة والمثوبة والدرجة وقنا عذاب النار اى احفظنا بالاتقاء عن
موجبات العقوبة وقال على كرم الله وجهه الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الاخرة
الحور الحسنة وعذاب النار المرأة السليطة وقال الحسن البصرى الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة
وفى الاخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من الشهوات والسيئات المودية الى العقوبة
وقال بعضهم فى الدنيا حسنة الاعراض عنها وفى الاخرة حسنة ترك الاشتغال بها وقنا عذاب
الكلولية ان شهواتها فاما ما شغل عنك فهو شوم وقال بعضهم فى الدنيا المعرفة وفى الاخرة
الرؤية فان الحجاب اشد العذاب وقيل اتنا فى الدنيا حسنة محبة وفى الاخرة حسنة قربة
وقنا عذاب النار حرقة الفرقة وقيل فى الدنيا حسنة ذكرك وفى الاخرة حسنة قربك
وقنا عذاب النار وحرمان شكرك ولا يبعد ان يقال ان حسنة منكرة ليشمل كل حالة
معروفة ومرتبة مستحسنة وعذاب النار نار الندامة والملامة على الغفلة وترك
المعرفة وعدم الانابة واخبر فى زبدة الاولياء السيد زكريا عن شيخه ابا الحسن
البكرى قدس سره انه قال ان فى الاية ذكر سبعون اشارة واجمعها وانفعها هذه
العبارة ربنا اتنا فى الدنيا حسنة اتباع الاولى وفى الاخرة حسنة التوفيق الاعلى
وقنا عذاب النار حجاب المولى وقال الاستاذ انما اراد حسنة ينتظم بوجودها جميع
الحسنات والحسنة فى الدنيا التى بها يحصل جميع الحسنات حفظ الايمان عليهم فى المآل
فان من خرج من الدنيا مومنا لم يخلد فى النار وان فوات هذا لا يحصل شئ الحسنة التى ينتظم
بها حسنات الاخرة المغفرة فاذا غفر فبعدها اليسر لا لكل احاخير ويقال الحسنة فى الدنيا
شهوده بالاسرار وفى الاخرة رؤيته بالابصار قلت وقنا عذاب النار رضعة الاثرار
ورؤية الاغيار قال ويقال الحسنة الدنيا ان يشغلك عنك وحسنة الاخرة ان لا يردك
اليك قلت وعذاب النار بعده منك وغضبه عليك قال ويقال حسنة الدنيا توفيق
الخدمة وحسنة الاخرة تحقيق الوصلة قلت وعذاب النار تنغيص الفرقة **اولئك**
اى الفريق الثانى او مجموع الفريقين **لهم نصيب مما كسبوا** اى من جنسه او من اجله او
مما دعوا به قال الاستاذ ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر **والله سريع الحساب**
اى المجازاة فبادر الى اكتساب الحسنات واجتناب السيئات وقال الاستاذ هو للعوام فى
الوصية وللخواص فى كل لحظة ولمحة ويقال ذكر فريقين منهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا
وثان من يقول ربنا اتنا فى الدنيا والعقبى وثالث لم يذكرهم وهم الراضون بقضائه
المستسلمون لامره الساكتون عن كل دعاء اقتضاء النهى فكانه قال ومنا لا منهم من لم
يطلب عنه نا عنا من نعنى وقد يقال هم خواص الرتبة الثالثة الذين هم الايمان لا
بالمثالى اندراج المعانى فى المبانى لكنهم لما كانوا محبين فى مرتبة المحبوبين جعلهم
عن الاغيار مستورين وفى ذلك اعانة محبوبين كما يشير اليه الحديث القدسى والكلام
الانسى اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وبه يتم التقسيم السديد كقوله فمنهم شقى وسعيد
واذكروا الله فى ايام معدودات اى اوقات قليلات لاكتساب غنيمات ومنها التكبيرات
ايام التشريق فى ادبار الصلوات وعند ذبح قربان القربات ورمى الجمرات فى اوقات منى
وحالات منى **فمن تعجل** اى استعجل الخروج عنها **فى يومين** اى من ايام التشريق فنفر
فى اليوم الثانى منها بعد رمى الجمار فيها قبل طلوع الفجر عندنا وقبل الغروب عند غيرنا

فلا اثم

فلا اثم عليه فى تعجله **ومن تاخر** فى النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال ولو قبله
فلا اثم عليه فى تاخره بل هو افضل من تقدمه وانما ذكر مع وجود التخيير فى القضية ردا على
اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر **لمن اتقى** خبر مبتدا مقدر اى
نفى الاثم فى تعجله وتاخره لمن اتقى فى تعجله وتاخره حجه وحده من عمرة **واتقوا الله** من مجامع
اموركم لحصول اجوركم ووصول حضوركم **واعلموا انكم اليه تحشرون** اى موقف حكمه للجزاء بعد
الاحياء تجمعون وتنشرون واقاد الاستاذ ان هذه الاية صفة اواخر النسك وهو الرمى فى ايام
منى لما قاموا بار كان الحج خفف عليهم بان خيرهم فى الاقامة والا فاضة والتعجل فى النفر قة ولا ثنا   ره
منه انه من خدمت نفسه وحيى قلبه واستدام شهوده فان سقط عنه شئ من فروع اوراده نعم ما
مولاه مستديم من داب حضوره عوض عن الذى يفوت من سروره **ومن الناس** اى كالمنافقين
والمرائين **من يعجبك قوله** اى يعظم فى نفسك ما يقوله **فى الحياة الدنيا** اى فى امورها واسبابها
معاش سرورها او فى معنى الدنيا لدينية فانها مرادة من ادعاء المحبة واظهار الايمان والمعرفة
ويشهد الله على ما فى قلبه اى ويحلف بالله ويجعله شاهدا على ما فى ضميره موافق للسانه
ويوهمه انه فيه وليستشهد الله على ما فى قلبه **وهو الد الخصام** اى شديد المخاصمة لاهل
الاسلام وقال الاستاذ اخبر ان قوما اعرض الحق سبحانه عن قلوبهم فاعطاهم فى الظاهر بسطة
فى اللسان ولكن ربط على قلوبهم اسباب الايمان الحرمان فهم فى غطاء جهلهم ليس وراءهم معنى
ولا عن قلوبهم اعتماد ولا على ايمانهم اتكال ولا بهم ثقة بوجود الاشارة الى اهل الظاهر الذين
لم يساعدهم انوار البصيرة فهم مرتبطون بالاحكام الظاهرة لا لهم بهذا الحديث ايمان ولا
بهذه الجملة استبصار وايقان فالواجب صون الاسرار عنهم فانهم لا يقابلون هذا الحديث
الا بالانكار ومنهم ممن كان اهل الوراعة من العوام الذين فى قلوبهم تعظيم لهذه الطريقة
ولهم ايمان على الجملة بهذا الحديث فهو اقرب الى هذه الحقيقة من كثير ممن عد نفسه من
الخواص فهو بمعزل عن الايمان بهذا الامر الخاص **واذا تولى** اى ادبر عن حضرتك واعرض عن
حضرتك **سعى فى الارض** اى فى تخريبها واهلاك اهلها **ليفسد فيها ويهلك الحرث**
والنسل كما فعله ولاة السوء بالاتلاف والقتل **والله لا يحب الفساد** اى ولا يرضى بفساد
العباد ولو كان الفساد فى البلاد ومن جملته ما قضاه واراد واقاد الاستاذ ان فى الاية
اشارة لمن سعيه مقصور على استخلاص حظوظه فهو لا يبالى بما يختل من عرى الدين ويهى من
اسباب المسلمين بعد ما ينتظم حبال دنياهم وينتظم اسباب مناهم من حرام جمعوه وحطام
حصلوه فاذا خلا بوساوسه وقصوره الردية سعى فى الفساد باحكام الاسباب الدنيوية
واستغلالهم من يستعينون بهم فى تمشية امورهم من القوم الذين نزع الله البصيرة
من قلوبهم ثم قال والله لا يحب الفساد وما كان فيه خراب الظاهر الامور الدينية ونظام   له
الامور الدنيوية فهو الفساد الظاهر والبلية الجلية **واذا قيل له اتق الله** اى فى فعلك واترك
سلوكك **اخذته العزة بالاثم** اى حملته الانفة وحمية الجاهلية على تصميم اثمه المامور بتركه او اخذته
الحمية بسبب ما ارتكبه من الاثام الجاهلية فانها النسبية **فحسبه** اى فكافيه **جهنم**
جزاء لفعله **ولبئس المهاد** اى المقر للعباد وحذف المخصوص بالذم للعلم بالمراد واقاد الاستاذ
ان هولاء قوم استولى عليهم التكبر والعناد وزال عنهم خضوع الانصاف فى حق العباد مستمين
انانيتهم عن قبول الحق وحصول الصدق فاذا امرته بمعروف قال ومثلى يقال له هذا وانا كذا

وكذا ثم يكر عليك عاطفا من غير ان يكون ملاطفا فيقول وانت اولي بان تومر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فان من حالك وقصتك كذا وكذا ولو ساعده التوفيق وادركته
الرحمة على التحقيق لتقلد المنة لمن هداه الى رويته خطايه ونبهه على سوء وصفه
ولم ينطق لناصحه على اخفته تبقى اثارها في القلب عشرين سنة لخسبه جهنم يعني ما هو
فيه من الوحشة وظلمات نفسه وضيق اختياره حتى لا يسعى في شيء غير مراده فيقع في
كل لحظة غير مرة في عقوبة ومحنة ثم انه منقول من العذاب الادنى في الدنيا الى العقاب
العقبى وهو اشد وابقى **ومن الناس من يشري نفسه** اي يبيعها يبذلها في مرضات
ربها من الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن العباد والاجتهاد في امور زاد
المعاد **ابتغاء مرضات الله** اي طلبا لرضاه لا لغرض سواه **والله رؤف بالعباد**
حيث هداهم الى طريق الرشاد وسبيل الاجتهاد ولجهاد وافاد الاستاذ ان اولئك
ادركتهم خصائص الرحمة ونعشتهم سوابق القسمة فاثروا رضا الحق على هواهم
واستسلموا بالكلية لمولاهم ولرافته بهم وصلوا الى هذه الاحوال لا بهذه الاحوال
استوجبوا رافته في المآل **يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم** بفتح السين نافع
وابن كثير والكسائي اي في الاسلام والاستسلام **كافة** اي جملة لانها تكف الاجزا
من التفرقة وهي حال من الفاعل والمفعول لان السلم بمعنى الصلح تانث كالحرب
والمعنى المبعوه جملة اطاعة ظاهرة وباطنة او في شرايع الاسلام وفروع
الاحكام بالتمام **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** بالتفرقة والتفريق **انه لكم عدو
مبين** اي ظاهر العداوة في طريق التحقيق وقال الاستاذ كلفنا المؤمن بان يسالم
كل احد لا نفسه فانها لا تتحرك الا بما الغير سيده فان من سالم نفسه في عبادته
فتر عن اجتهاده ومجاهدته وذلك سبب انقطاع كل مريد وموجب فترة كل مريد
وخطوات الشيطان ما يوسوس اليك من القيام باستيفا احكام معاملة الاسلام
وتلك نزعات لا عبرة بها ولا ينبغي ان يلتفت اليها كلا قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ثم ابصر ما الذي فعل به حين القاه وكيف رده اليها بعد ما نجاه **فان زللتم**
اي تنحيتم عن الدخول في السلم الذي امرتم **من بعد ما جاتكم البينات** اي الايات الواضحات
والمعجزات اللايحات على انه الحق بالبراهين الواضحات **فاعلموا ان الله عزيز** لا يعجزه
الانتقام ولا يغلبه المرام **حكيم** لا يامر الا بالصدق ولا ينتقم الا بالحق وافاد الاستاذ ان
الزلة الواحدة بعد كشف البرهان اقبح من كثير مما قبل ذلك الزمان ومن عرف
بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة ومحن الاكابر اذا حلت في القضية ولو بالجزئية كان
فيها استيصالهم بالكلية **هل ينظرون** اي هولا الممتنعون عن الدخول فيما دخل فيه
المسلمون والمعنى ما ينتظرون **الا ان ياتيهم الله** باسه او ياتيهم امرهم او باسه
في ظلل جمع ظلة بالضم وهي ما اظل **من الغمام** اي السحاب الابيض فتقع العقوبة اشد
فظاعة لانه مظنة الرحمة والشر اذا جا من حيث يحتسب النعمة كان اصعب البلية ففيه
ايما الى ان القضية انما تكون بغتة وفجاة **والملائكة** فانهم الواسطة في اتيان امره
والاتيان باسه الموكلون على عذابهم **وقضي الامر** اي تم امر اهلاككم وتحقق وقوع هلاككم
نوضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه او المعنى فرغ من امر حسابهم فا وقروا

في عقابهم

اي

في عقابهم وذلك يوم القيامة تنجزا على الكتاب بهم وارتكابهم او فراغ امره فيهم لما تعلق
قضاوه وقدرته بهم **والى الله ترجع الامور** بصيغة المجهول اي الى حكمه ترد امورهم والمعلوم
للثاني وحمزة والكسائي اي الى امره تؤول شؤونهم وقال الصادق هل ينظرون الا ان
الله عليهم بالعصمة والتوفيق اليهم ونظر العناية اليهم فينكشف عنهم استار الغفلة
فيشهدون بره ولطفه بل يشاهدون البار اللطيف وقضي الامر اي وصلوا الى ما سبق لهم
في الازل من احدى المنزلتين وقال ايضا اي كشف عن حقيقة الامر ومعنيه وقال الاستاذ
استنطا القوم قيام الساعة فاخبروا عن شدة الامر اذا قامت القيامة بتفصيل ما ذكر من
الاحوال وتلك الاقفال في معنى الاهوال يطهر الله عنهم بما يزيل عنهم الاشكال في علو شانه
سبحانه وتعالى ونفاذ قدرته فيما يريد وقوله وقضي الامر اي انهتك ستر الغيب عن صريح
التقدير السابق ولقد استغنى قلوب الموحدين بما فيها من انوار البصاير عن طلب
التاويل لهذه الاية وامثالها اذ الحق سبحانه منزه عن كل انتقال وزوال واختصاص
بمكان او زمان او مقدس عن كل حدثان وان اتيان **سل بني اسرائيل** لتبكيتهم وتقريعهم **كم
اتيناهم من اية بينة** اي معجزة ظاهرة كالعلق والغرق والعصا واليد البيضا وكم
خبرية او استفهامية ومحلها النصب على المفعولية وافاد الاستاذ ان فايدة السؤال
لتقرير عليهم بسؤاله المحجة لا لتعرف له صلى الله عليه وسلم بسؤالهم ما اشكل عليهم من واضح
الحجة **ومن يبدل نعمة الله** اي اياته الموجبة للهداية التي هي اجل انواع النعمة بجعلها
سبب الضلالة او بالتحريفات الباطلة او بالتاويلات الزايغة **من بعد ما جاءته** اي وصلت
اليه بطريق الانعام عليه وفيه تنبيه على انهم انما بدلوها بعد ما عقلوها **فان الله
شديد العقاب** فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اعظم جريمة وقال الاستاذ فان الله
شديد العقاب بزوال تلك النعمة عنه وذلك يعرفون قدرها فيطلبونها ولا يصلون
قط اليها قال قايلهم سيعلم ما يكون ستهجرني وتتركني فتطلبني ولا تجد لي
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى اعرضوا
عن غيرها ومالوا اليها وتهالكوا عليها والمزين على الحقيقة هو الله اذ لا فاعل لشيء سواه
نعم كل من الوسواس والشيطانية والشهوات النفسانية وساير الامور البهية والاشياء
المشتهية من الامور الدنيوية مزين بالنسبة المجازية **ويسخرون** اي الكفار وهم في معناهم
من الفجار **من الذين امنوا** كبلال وصهيب وابن ام مكتوم وعمار وساير الفقرا الابرار
والمعنى يستذلونهم ويستحقرونهم او يستهزؤن بهم على رفضهم للدنيا واقبالهم على العقبى
ومن اشد آية فكانهم جعلوا مبدا السخرية **والذين اتقوا** اي هجا لغير المولى بمجانبة الهوى
فوقهم يوم القيامة لانهم في عالية اعلى عليين واعداؤهم في هاوية اسفل سافلين
ولانهم في كرامة وهم في مهانة ولانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم في العقبى كما
سخروا منهم في الدنيا **والله يرزق من يشاء** اي في الدارين **بغير حساب** اي بغير تقدير
لكن على تقدير يرتضيه وتقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى بخلاف نعيم
الاخرى قال الاستاذ ومكروا ولم يشعروا فحلهم شيئا دار الظلمة ابصارهم على الوقيعة
في اوليايه سبحانه والسخرية منهم حتى تنقشع غواية الجهل عن قلوبهم علموا من الخاسر منهم
عندما شهدوا الباس الشديد ومن الذي كان في الضلال البعيد **كان الناس امة واحدة**

اي متفقين على ملة الحق فيما بين ادم وادريس ونوح او بعد الطوفان او بعد ابراهيم
او متفقين على الضلالة والجهالة فيما بين ادريس ونوح او بين نوح وهود عليهم السلام
والاظهر الاول وتقدير الكلام كما قرئ به فاختلفوا فبعث الله النبيين اي المرسلين
مبشرين للمطيعين بجنة المثوبة والوصلة ومنذرين للعاصين بحرقة العقوبة
والفرقة وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس وليس المراد انه انزل مع كل واحد كتابا
فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من
الكتاب اي ملتبسا بالصدق والصواب ليحكم اي الله او النبي او الكتاب بين الناس فيما
اختلفوا فيه من اصول الدين او فروعه للمتقين وما اختلف فيه اي في الكتاب
الا الذين اوتوه اي من اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الواضحات
بغيا بينهم اي حسدا كائنا من عندهم وظلما على انفسهم فهدى الله الذين امنوا
اي منهم ومن غيرهم لما اختلفوا فيه من الحق اي لمعرفة الحق الذي اختلف فيه من اختلف
من الخلق باذنه اي بارادته على وفق حكمته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
لا يضل سالكه المقصد القويم وافاد الاستاذ ان الغيبة والاعراض عن الحق حجبتهم فلما اتاهم
الرسول تباينوا على حسب ما رزقوا من انوار البصيرة وحرموا ويقال كانوا على ما سبق
لهم من الاختيار القديم ويجيء الرسل تهود قوم وتنصر قوم وتحير في المعنى يرد كل احد
الى ما سبق من التقدير وان الناس اجتمعوا كلهم في علمه سبحانه ثم تفرقوا في حكمه فقوم
هداهم وقوم اغواهم وقوم حجبهم وقوم جذبهم وقوم ربطهم بالخذلان وقوم
بسطهم بالاحسان فلا من المقبولين امر مكتسب ولا للرد المردود دين مكتسب هو حكم
بت وعزم وقضاء حتم وجزم ام حسبتم اي بل اظننتم ان تدخلوا الجنة اي المهياة
لكم ولما ياتكم اي ولم ياتكم بعد زمانكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي مثل من الامم الماضية
حيث امتحنوا بالحالة التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء اي المحن بسائر النوائب
وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والمتاعب حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث انقطعت حبال الصبر وامتطوا الى طلب
استعجال النصر فقالوا متى نصر الله استبطاء للتاخر وفي قراءة نافع برفع يقول على انها
حكاية حال ماضية الا تنبهوا ان نصر الله قريب وفيه ايماء الى ان حصول الزلفى ووصل
المولى برفض الهوى وتحمل البلوى بلا اشكوى الى السوى وان مكابدة الرياضات موجبة
لرفع الدرجات وعلو الحالات وفي الحديث ان الله تعالى يبني حكمه على المكروهات والدرجات
وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
خلق الجنة وحفها بالمصائب والمتاعب وخلق النار وحفها بالشهوات والرغائب فمن
احتشم ركوب الاهوال بقي عن درك الامال والحق سبحانه ابتلى الاولين بعقوبات مناسبات
الشدائد وكل من الحق بهم من خلف الاولياء ادخلهم في مسلكهم وادرجهم في غمارهم فمن
ظن غير ذلك فسراب ظنه تمنا وحلم لم يحصل على ما ظنه تاويلا ومضى سنة الله سبحانه مع اوليائه
انهم لم ينتجوا لفترة الظفر الا بعد اشرافهم على عرصات الياس فحين طال بهم الترقب صادفهم
اللطف بغتة وتحقق لهم المتمنى فجاءة قال تعالى الا ان نصر الله قريب يسألونك ماذا
ينفقون اي اي شيء ينفقون وعلى من ينفقون قل ما انفقتم من خير اي مال حلال والتكثير

للتقليل

الف

للتقليل لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وسبق درهم مائة درهم فللوالدين
والاقربين واليتامى اي ولو من الاجنبيين والمساكين اي من الفقراء والبائسين وابن السبيل
اي المسافرين المنقطعين قال الاستاذ علموا ان الحق بالفاعلية ان يفعل وان العبد ليس له
فعل شيء الا باذن مولاه فتوقفوا في الانفاق على ما يشير اليه بتفصيل الا ان العبودية الوقوف
حيث ما وقفك امر الربوبية ويقال لهم يقفوا على اشارات الهوى وان ما طالعوا تفصيل
الامر واشارات شرع المولى والواو في قوله والاقربين واليتامى يشير الى نوع من الترتيب
فالاولى بمعروفك والداك ثم اقاربك ثم على الترتيب الذي قاله انتهى وهو انما في الجمع الذي
ليس فيه المنع وانما قال نوع من الترتيب لا ان اراد الترتيب الوقوعي المستفاد من الترتيب
الذكري والا فالواو لمطلق الجمع اجماعا ونظيره قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
حيث قال صلى الله عليه وسلم ابدا وابما بدا الله وما تفعلوا من خير اي سوى ذلك الخير ولو على الغير
فان الله به عليم فيجزيكم بتضعيف الاجر كتب عليكم القتال اي الجهاد الاصغر والاجتهاد
الاكبر لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهو كره لكم اي طبعا عليكم وعسى
ان تكرهوا شيئا اي اولا وهو خير لكم اي اخرا بان يجعل الله فيه خيرا كثيرا وذلك الشيء جميع
المتاعب الشرعية والمصائب الكونية المكروهة على طبائع البشرية مع ان فيها مناط صلاحهم
في الدنيا وسبب فلاحهم في العقبى ومنه الغزو فان فيه المشقة تصحبه احدى الحسنيين من
من الغنيمة والشهادة وعسى ان تحبوا شيئا اي طبعا وهو شر لكم اي شرعا وهو جميع منهيات
المولى ومستلذات الهوى المفضية الى الردى ومنها القعود عن القتال فان فيه فراغ البال
وسعة الحال لكن يعقبه حرمان الغنيمة وفقدان المثوبة وخوف الاذلال ذل المال وعسى
للاشفاق في الجملة الاولى وللترجي في الثانية والله يعلم اي ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون
خيركم وشركم وقال الاستاذ وضعت على النفوس مباشرة القتال فبين ان راحات النفوس
مؤجلة لانها في حكم التاديب وبالعكس من هذا راحات القلوب فانها معجلة اذ هي في وصف
التقريب فالسعادة في مخالفة النفوس فمن وافقها حاد عن المحجة المثلى كما ان السعادة
في موافقة القلوب فمن خالفها زاغ عن السنة العليا ومبشرات ضمان الحق بالسراء لمن
تقبل من مخذرات هواجس النفوس في حلول العسر وحصول الضر يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه بدل اشتمال وذكره عن قتال فيه قل قتال فيه كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي من حل وحرم وعموم المكان مستلزم لشمول الزمان ونسخ
الخاص بالعام جائز عند علمائنا الكرام وصد عن سبيل الله اي ومنع عن الاسلام وما يوصل
العبد الى علو المقام وكفر به اي بالله والمسجد الحرام اي وصد عن بيت الله او حرم الله او وصد
المسجد الحرام بتقدير المضاف المسند الى المفعول فيه واخراج اهله منه اكبر عند الله اي من القتال
في الشهر الحرام خطا كما وقع من بعض المسلمين ابتداء وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر
الكفرة المردودة والفتنة اي الشرك عمدا اكبر من القتل اي ومن قتل مسلم كافرا في الشهر الحرام
سهوا فان الاية نزلت في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فقاتلوا المشركين
وتداهل هلال رجب وهم لا يعلمون فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب وهو من الاشهر
الحرم وافاد الاستاذ ان من المعاصي ما يكون اشد من غيرها في المبنى واصعب في المعنى فسوء
الادب على الباب لا يوجب من ضرب الاسواط ما يوجبه على البساط فاذا حصلت زلة النفس

فآثرها بالعقوبة المؤجلة وهي الاحتراق واذا زلة القلب فعقوبتها معجلة وهي بالفراق واشد
الغفلة على القلوب اعظم من ضرر زلة النفوس فان النفس على الحظ تبقى والقلب عن الحق
يبقى **ولا يزالون** اي المشركون **يقاتلونكم حتى يردوكم** اي كي يصرفوكم **عن دينكم ان استطاعوا**
اي ولن يستطيعوا لعناية ربكم بكم **ومن يرتدد منكم** اي وان وقع ارتداد من بعضكم ورجوع
عن دينه الى دينهم **فيمت وهو كافر** اي عند موته **فاولئك حبطت اعمالهم** اي بطلت
في الدنيا لبطلان ما تخيلوه من العقائد الدنيوية وفوات ما للاسلام من الفوائد
الدنيوية **والآخرة** لسقوط الثواب وعذاب الحجاب في موقف الحساب **واولئك اصحاب النار**
اي ملازموها في دار البوار **هم فيها خالدون** كسائر الكفار وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذا الى ان اهل الغفلة اذا رادوك على وجه الفتنة ارادوا صرفك الى ما هم عليه من الغفلة
فلا يرضون الا بان تنسلخ عن ارادتك بما تعودوا اليه من سابق حالتك ومن فسخ مع الله عقده
مسخ الله قلبه **ان الذين آمنوا** اي عموما **والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله** اي خصوصا
اولئك يرجون رحمة الله اي جزيل ثوابه وجميل مآبه وعلق الحكم بالرجاء ايماء بان العمل غير
موجب للجزاء لاسيما والعبرة بالانتهاء المبني على سبق القضاء في الابتداء المبهم امره على جميع الاشياء
والله غفور كثير الغفران **رحيم** عظيم الامتنان على اهل الايمان والاحسان وقال الاستاذ
ان الذين صدقوا في قصدهم واخلصوا في عهدهم ولم يرتدوا في الارادة على اعقابهم اولئك
الذين عاشوا في روح الرجاء الى ان يصلوا الى روح البقاء وفرح اللقاء **يسألونك عن الخمر والميسر**
اي عن تعاطي القمار بالنرد والشطرنج ونحوهما والمعنى يسألونك عن حكم تعاطيهما **قل فيهما**
اي في مباشرتهما **اثم كبير** وفي قراءة حمزة والكسائي كثير لما يؤدي الى الانتكاب عن المأمورات
وارتكاب المحظورات **ومنافع** من تقوية الطبيعة وتوفير السخاوة والشجاعة في الخمر
ومن كسب المال وطرب الحال من مغالبة الرجال في الميسر **واثمهما** اي ضررهما بارتكاب ما فيهما
من الاثم المخاصمة والمشاتمة وامثالها **اكبر من نفعهما** اي اعظم وقرئ اكثر والمراد ان المفاسد
التي تنشأ منهما ازيد من المنافع المتوقعة فيهما واذا قيل ان هذه الآية محرمة للخمر فان
المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم تلك الفعلة والظاهر انها ليست مصرحة
بل ملوحة لما روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا وسعدا وغيرهم رضي الله عنهم
قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه
الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ناسا منهم فشربوا
فسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من
يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا ربنا وافاد الاستاذ ان الخمر ما خامر العقول وكما ان
الخمر حرام فالسكر حرام فمن سكر من شراب الغفلة استحق ما يستحق شارب الخمر من حيث
الاشارة فكما ان السكران ممنوع من الصلوات فصاحب السكر بالغفلة محجوب عن المواصلات
واوضح الشواهد الوجود فمن لم يصدق فليجرب ومعنى القمار موجود في اكثر المعاملات

اهل الغفلة

اهل الغفلة اذا سلكوا طريق الحيل والخداع والكذب في المقال وفقدوا الصدق والانصاف
عن ... وفي العرائس الخمر حب ما سوى الحق لانه رفع نظر السر عن مشاهدة الحضرة الى الكون
بنعت استحسانه حجاب للعقل الكل واذا خامر النفس سر القلب باشره الغفلة وسكرت بادراك
هواها وحظوظها الدنية وسقطت عن مباشرة العبودية وتباعدت احتجب الروح عن معاينة
الآخرة وبقيت في حجاب النفس عن مقام الوصال وحالات المشاهدة والميسر قمار الشيطان والنفس
مع القلب فاذا مال القلب الى شهوة النفس المختصة بالحيوان فقد قامرها وصار مقمورا سلوك
الايمان والعرفان وقوله قل فيهما اثم كبير لان ظلمة الخمر تطفئ نور العقل وتقوى طرب النفس
الامارة فاذا احتجب نور العقل وظهر ظلمة الجهل يفسد النفس مقام الايمان ويخربه وهو القلب
فاذا كان القلب خرابا ومنبع الايمان مضمحلا فهو قريب من الكفر والكفر احد الاثم والملاعبة بالنرد
والشطرنج وامثال ذلك كان يعبد الاوثان لان في الاشتغال به اشتغاله عن نور الايمان
بمقابل النرد والشطرنج وتخيل الفهم صولة الخيال وهذا اول اسباب الشرك لانها امام جميع الخبائث
وقوله ومنافع للناس اي معرفة آفتهما وسوء عاقبة من يشتغل بهما وقيل فيهما اثم كبير
في تناولهما ومنافع للناس في تركهما **ويسألونك ماذا ينفقون** اي اي مقدار ينفقون
قل العفو بالنصب لغير البصري اي ما فضل المال عن العيال وهو منسوخ في حق العوام بآية
الزكاة وقيل ما سهل من الاخلاق والاحوال وقال الاستاذ وقيل العفو ما فضل عن حاجتك
وهذا للخواص ان يخرجوا من فاضل اموالهم عن قدر كفاياتهم فاما خاص الخاص فطريقهم
الايثار وهو ان يؤثر به غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يخرج وان كان صاحبه الذي يؤثر
به له غنى وفي العرائس العفو عند العارفين ما سوى الحق من الكونين يعني اتركوا الى ما يشغلكم
عني وان كان لكم فيه خصاصة حتى يكون لكم ذخرا في جميع انفاسكم عوضا لما تركتم فالخواص
ينفقون ما يحبون طلب المرضاة ويتركون المراد لان الحق سبحانه لا يريد بالولاية
شهوة الكونين غيرة على احوالهم وصونا لاسرارهم والعوام ينفقون زوائد اموالهم حفظا
لها وحرصا بها **كذلك** اي مثل ما تقدم من البيان في كل شأن **يبين الله لكم الآيات** اي يبين
الآيات في الاحكام البينات **لعلكم تتفكرون** اي في الدلالات والقضيات الكائنة **في الدنيا
والآخرة** اي في امورهما فتنتفعون بالعمل بهما او لكي تتأملوا في نفسهما فتعرفوا فضل العقبى
على الدنيا فتعرضوا عن الدار الفانية وتقبلوا على الدار الباقية فتزهدوا وتعلموا ان الجمع بينهما
من المحال والا فكان يجمعها ارباب الكمال فهما كالضرتين او الكفتين فقد ورد من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وورد ايضا
اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الآخرة **ويسألونك عن اليتامى** حين نزلت ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما واشتد عليهم حتى تركوا المؤاكلة معهم والمخالطة باموالهم
والاهتمام بامرهم **قل اصلاح لهم خير** اي مداخلتهم لاصلاح حالهم خير من مجانبتهم
وافاد الاستاذ ان اصلاح حالهم انما يكون فيه تأديب لحسن مآلهم احسن واتم من
اصلاح مالهم بترك الصبر على الاحتمال عنهم مع بذل النصح لهم ومفارقة الملال من ارشادهم
خير من الترخص بان يقول انه لا يتوجه علي فرضهم **وان تخالطوهم فاخوانكم** اي فهم
اخوانكم في الدين فمن خالطتم شأنكم والمعنى ان خلطتم طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم
حال اجتماعكم فلا حرج عليكم **والله يعلم المفسد من المصلح** اي يعلم من يخالطهم لافساد

اليه او اصلاح لدينه فيجازيه عليه وقال الاستاذ فيعامل كلا على سواكن قلبه من المقصود
على طوايا ما كسبه من جميع العقود ولو شاء الله لاعنتكم اي لاوقعكم في العنت وهو المشقة
بان كلفكم ما يشق عليكم من المجانبة دون المخالطة والمراد التنبيه على النعمة في التوسعة
ان الله عزيز اي غالب على امره حكيم في قضايه وقدره يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع
له الطاقة ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوهن والمشركات احتراز من الكتابيات
اذا لم يعرف فانهن مشركات ولامة مومنة اي ولو كتابية خير من مشركة اي من حرة
كافرة ولو اعجبتكم بجمالها وجمالها ونسبها وجاهها وساير حالاتها وافاد الاستاذ ان
صلة حبل الدين والتمسك بعصمة المسلمين اتم من الرضا بان ينتهي الى حد يسلكه الى
الكفر ولين كانت رخصة الشريعة حاصلة في فعله فاشارة الحقيقة مانعة من حيث
التنزيه عن اختياره هذا في الكتابيات التي يجوز مواصلتهن فاما اهل الشرك فحرام
مواصلتهم قطعا وواجب مباينتهم في هذا الباب حكما جزما انتهى وانما قال هنا مواصلتهم
ليشمل الذكور والاناث لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين اي مطلق الكفار والمعنى
لا تزوجوهم المومنات امة وحرة حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
اوليك اي الكفار يدعون اي الناس الى النار اي ما يودي الى عذابها في دار القرار فلا يليق
موالاتهم ومصاهرتهم ومخالطتهم والله اي اولياوه والمومنون باقامة المضاف اليه
مقام المضاف تفخيما لشانهم وتعظيما لدعايهم يدعوا اي يدعوهم الى الجنة والمغفرة
اي الى اسباب وصولها وموجبات حصولها فهم الاحقاء بمواصلتهم باذنه اي بتوفيق
الله وتيسيره او بقضايه وتقديره او المعنى والله يدعوكم وعزكم الى الجنة والمغفرة باذنه
اي بامره بالاسلام وشرعه للاحكام كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويويد
العطف بقوله ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا اياته ويعملوا باحكام
مواصلاته ويسالونك عن المحيض سببه ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها
ولم يشاربوها ولم يساكنوا في بيت معها كفعل المجوس واليهود ومن بينهما والمحيض
مصدر بمعنى الحيض هنا لقوله قل هو اذى اي موذي من يقربه نفرة من الاستقذار
فاعتزلوا النسا اي اجتنبوا مجامعتهن في المحيض اي زمان حيضهن ولا تقربوهن اي
بالجماع حتى يطهرن اي من الدم او يغتسلن ويوين قراة شعبة وحمزة والكساي بتشديد
الطا والها وفتحهما والجملة بيان لغاية الحكم مع زيادة افادة تاكيد الامر فاذا تطهرن
اي بالما فاتوهن اي بالوقاع وهو امر اباحة بالاجماع من حيث امركم الله اي المأتى
الذي امركم به من القبل وحلله لكم من الجماع قال الاستاذ ليس كل ما يكون موجب
الاستحيا والتستر مما هو باختيار العبد اذ قد يكون من النقايص ما ليس للعبد فيه
كسب وهو ابتدا حكم الحق فمن ذلك ما كتب الله على بنات ادم من هذه الحالة ثم امرك
باعتزال المصلي في اوان تلك الحالة والمصلي مناج ربه فنحين عن محل المناجاة حكما
من الله لا جرما لهن وفي هذا اشارة وبيانا لانهن وان منعن عن الصلاة التي هي حضور
بالابدان فلم يحجبن عن استدامة الذكر بالقلب واللسان وذلك يعرض لبساط
القرب قال صلى الله عليه وسلم خبرا عنه انا جليس من ذكرني ان الله يحب التوابين اي من
السيات ويحب المتطهرين اي بالما من الاحداث والنجاسات او المتنزهين عن الفواحش

والقاذورات كمجامعة الحايض واتيان ادبار الحيوانات وقال السلمي اي المقيمين على توبتهم
والمتطهرين عن جميع ما تابوا من معصيتهم وقال ابن عطا يحب التوابين من افعالهم
والمتطهرين من احوالهم وهم القايمون مع الله بلا غاية ولا سبب سواه وافاد الاستاذ
انه يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب او التوابين من الحوبة والمتطهرين
من التوهم ان نجاتهم بالقربة والتوابين من ارتكاب المحظورات والمخالفات والمتطهرين
من المساكنات والملاحظات او التوابين بالاستغفار والمتطهرين بصب الخجل
بنعت الانكسار والتوابين من الزلة والمتطهرين من العلة او التوابين من شهود
التوبة والمتطهرين من توهم ان شيا من الذلة بل الحكم ابتدا لله وفي العرايس اي يحب
التوابين عن وقوفهم في المقامات ويحب المتطهرين بنور المعرفة عن غبار الكاينات
وايضا التوابين عن طلبهم ادراك بطنان القدم بالعقول الناقصة والعلوم
المحدثة والمتطهرين عن رويته مقدارهم عن صدمة جبروت الكبريا وسلطان العظمة
قال الجنيد دخلت على السري وعليه هم فقال دخل علي فتى من البغداديين فسالني عن
شرح التوبة واجبته فقال وما حقيقتها فقلت ان لا تنسى ما من اجله ان تتوب فقال
الغلام ليس هذا هكذا قال الجنيد فقلت له قد صدق الفتى قال وكيف هذا قال الجنيد اذا
كنت في حال الجفا فنقلني الى حالة الصفا فذكر الجفا عند الصفا من الجفا نساؤكم حرث لكم
اي مواضع حرث لكم او مزارع ومنابت لاولادكم شبههن بها لما يلقى في ارحامهن
من النطف التي هي سبب النسل بالبذور فاتوا حرثكم اي كالاثكم والمعنى فاتوهن
كما تاتون محارثكم وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شيتم اي كيف
شيتم مستلقية وباركة وقايمة ومن اين شيتم مقبلة ومجبية ومتى ما شيتم ما عدا الازمنة
المنهية والهيئة الردية وقال الاستاذ لما كانت النفوس بوصف الغيبة عن الحقيقة
اباح لها السكون الى اشكالها اذا كان على وصف الاذن من بارها فلما كانت القلوب
في محل الحضور حرم عليها المساكنة الى جميع الاغيار وقدموا لانفسكم اي العمل لله بما
يحبه ويرضاه وامتثال المامورات واجتناب المنهيات وقيل هو طلب الولد بالاجماع
وقيل التسمية عند الجماع وقال الاستاذ قدموا لانفسكم ما ينفعكم ليوم افلاسكم
ولذلك قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه فانظروا لانفسكم بتقديم ما يسركم وجوده
عند ربكم وفي العرايس علم عباده ادب المباشرة بشرط التقوى والديانة وصدق النية
في شروعه عند مطالبة النفس لذتها حتى لا ينسوه في جميع اعمالهم وبشر المومنين
وساير احوالهم صح
اي الكاملين القايلين بامر الدين على طريق اليقين وحذف المبشر به لانه مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا اليمين
بالله علة مانعة ان تبروا اي من ان تفعلوا البر وتتقوا اي الشر وتصلحوا بين الناس
بما يصلح للاستيناس والله سميع لايمانكم عليم باحسانكم وقال الاستاذ نزهوا ذكر ربكم
عن ابتذاله بكل حظ لا خطر له وقيل لا تجعلوا ذكر الله شركا يصطاد به حطام الدنيا اي
فانه يكون شركا عند ارباب المعنى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط
الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما يسبق به اللسان في مجراه
او تكلم به الانسان جاهلا بمعناه او يحلف عن الشي مما ينساه ولكن يواخذكم بما كسبت

قلوبكم اى قصدت وعزمت به نفوسكم والمعنى لا يواخذكم الله فيما لا قصد معه ولا نية بعقوبة ولا كفارة ولكن يواخذكم بما وجد صاحبه قصد تم الاتيان بموافقة القلب للسان وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه ثم يتبين الامر بخلافه فالمعنى لا يواخذكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن بما قصدتم بما تعمدتم الكذب في اليمان والله غفور حيث لم يواخذ العبد بعد التوبة حليم حيث لم يعجل بالعقوبة ترقبا للاوبة وافاد الاستاذ ان ما جرى به اللسان على قصد السهو فليس له كثير خطر في الخير والشر ولكن ما انطوى عليه الضماير واحتوى عليه السرائر من قصود صحيحة وعزايم قوية فذلك الذي يواخذ به ان كان خيرا فجزاء جميل وان كان شرا فعنا طويل للذين يولون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يطؤهن اربعة اشهر فصاعدا في الحرة وشهرين فاكثر في الامة تربص اربعة اشهر مبتدا خبره ما قبله اي انتظارهم هذه المدة فلا اضافة الى الظرف على التوسعة فان فاؤا اى رجعوا في الاشهر الاربعة لما قراه ابن مسعود فان فاؤا فيهن فان الله غفور رحيم اى للمولى اثم حنثه بعد اداء الكفارة او ما قصد بالايلا من ضرار المراة بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق اى بترك الفيء واختيار الفراق فان الله سميع عليم بغرضهم وعندابي حنيفة ان فاء في المدة بالوطى اى قدر عليها او بالوعد ان عجز عنه يحنث لفساد فيئة الرجل وهو الفيء ويلزمه الكفارة والا فبانت بعدها بتطليقة وقال الشافعى يطالب بعد المدة باحد امرين وهو الوطى او الطلاق فان اباهما جميعا طلق الحاكم عليه قال محمد بن الحسن في موطاه بلغنا عن عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم انهم قالوا اذا آلى الرجل من امراته فمضت اربعة اشهر قبل ان يفئ فقد بانت بتطليقة ولا توقف بعدها وابن عباس اعلم بتفسير القران والله اعلم بتحقيق البيان وقال الاستاذ اذا كان حق صحبة الاشكال من الخلق محفوظا عليك حتى لو اخللت به واخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاة امره وان فاؤا اي رجعوا الى احيا ما اماتوا واستدراك ما ضيعوا فان الله غفور رحيم اي فيما صنعوا ولما تقاصرت لسان الزوجة بكونها اسيرا في يد الزوج تولى الله سبحانه الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او بتسريحها وان عزموا الطلاق اى ملوا عن صحبتها واكد العزم على مفارقتها فان الله سميع عليم مطلع على حاله وسره فان بدا له بادر من الندم فلا يلتبس بانكار الطلاق فان الله سبحانه سميع عليم انه طلقها ولما كان الفراق شديدا على المراة بان قال ان شاء الله فراقه فلعله سمعنا موحش تلك المقالة فهو تعزية لها من الحق سبحانه والمطلقات اي المخليات من حبال الازواج المدخول بهن حقيقة او حكما من ذوات الاقرا بخلاف الحاملة والصغيرة والايسة والمتوفى عنها زوجها يتربصن بانفسهن اي ليحملنها على الانتظار المسماة بالعدة ثلاثة قروء اي مدة ثلاث حيض عندنا واطهار عند الشافعي ويويدنا قوله عليه الصلاة والسلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فهو خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والمبالغة فكانه سبحانه امرهن فامتثلن فاخبر عن امتثالهن وقال الاستاذ امر المطلقات بالعدة احتراما لصحبة الازواج ولو ساعة يعني ان انقطعت العلاقة بينكما فاثبتوا على شرط الوفا لما سلف من الصحبة ولا تقيموا غيره مقامه بهذه السرعة واصبروا حتى يمضي مقدار من المدة الا ترى ان غير المدخول بها

وقال ابن عباس في تفسير هذه الاية لا يطلق الرجل امراته ان لم يقربها وقد مضت اربعة اشهر فاذا مضت فهي مطلقة

لم تؤمر بالعدة حيث لم يتم بينهما الصحبة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد ابطالا لحق الزوج من الرجعة والحيض استعجالا في العدة والامنع من الجمع وهذا الاستاذ الى الاول حيث قال يعني ان انقطع بينكما السبب فلا تقطعوا ما اثبت الله من النسب ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر اي ايمانا كاملا وليس المراد تقييد نفي الحل بالايمان بل التنبيه على ان المؤمنة الكاملة لا تجترئ عليه فيقصد به زجرهن وتاكيد امرهن وبعولتهن اي ازواجهن احق بردهن اي بمراجعتهن ان كان طلاقهن رجعيا في ذلك اى في زمان تربصهن من عدتهن ان ارادوا اصلاحا اى ان قصدوا اصلاح ما بينهم وبينهن وارادوا اصلاح انفسهم وانفسهن لا اضرارا لنساء بمراجعتهن وهو تقييد للاحقية وقيل المعنى وبعولتهن حقيقون بردهن واما قول من قال وعندي ان معناه وازواجهن احق من الاجانب في مدة العدة فمدفوع بان الاجانب ليس لهم حق في تلك المدة وبعدما انقضت يستوي الاجنبي وزوجها في ان الامر باختيارها ثم ليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض على هذا الامر والمنع عن قصد الضرر وافاد الاستاذ ان من سبق له الصحبة فهو احق بالرجعة لما وقع في النكاح من الثلمة وقوله ان ارادوا اصلاحا يعني ان يكون القصد بالرجعة استدراك ما حصل من الجفا اليها لا تطويل العدة عليها بان يعزم على طلاقها بعدما راجعها ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن على ما عرف في الشرع من حق الرجل على المراة وعكسه فيشترك لها كما يشترك له والمقصود حسن المعاشرة وطيب المخالطة وقال الاستاذ يعني ان كان له عليها حق لما انفق من المال فلها حق الخدمة لما سلف من الحال وللرجال عليهن درجة اى زيادة حق بسبب المهر الذي ساقوا وبالمال الذي انفقوا ومزيد شرف لانهم قوام عليهن وحراس لهن وافاد الاستاذ ان للرجال عليهن درجة في الفضيلة ولهن مزية في الضعف وعجز البشرية والله عزيز اى غالب على المراد لقدرته حكيم بامر بما اراد لحكمته الطلاق اى الرجعي مرتان اى اثنتان رد على اهل الجاهلية حيث لم يكن لهم طلقة محصورة ومعناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفرقة ولذا قال علماؤنا الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة وقد مال الاستاذ الى هذا المقال حيث قال ندب الى تفريق الطلاق لئلا يبتادر الى تحقيق الفراق وقد قيل

• قد تبينت ان عزمك قتلي • قد ربي اصنع قليلا قليلا •

وفي العرائس الطلاق مرتان احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا ولهواتها والثاني طلاق الاخرة ولذاتها فينبغي للعارف ان يطلقها لان عروس مشاهدة الحق غار على قلوب المحبين والمشتاقين ان يكون لهم شيء دونه الله قلت ولانهما ضرتان لا يجتمعان ان رضيت واحدة اغضبت الاخرى وان رضيت الاخرى اغضبت الاولى فلا مخلص من علاقتها سوى بكون تعبا فيهما او خفا فيهما الا بطلاقهما باذن المولى فامساك بمعروف اى بما عرف من امر الله والمعنى اذا طلقتموهن واحدة او ثنتين فلكم الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة فامساك مبتدا والخبر الجار المقدر او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة كما ورد في السنة او بعدم المراجعة ضرارا حتى يبين بانقضاء العدة وقال الاستاذ في معناه اما صحبة حميدة او فرقة جميلة فاما سوء العشرة واذهاب لذة العيشة بالاخلاق الذميمة فغير مرضي في الطريقة ولا محمود في الشريعة والحقيقة ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما

اتيتموهن اي الزوجات شيا من الصدقات او العطيات وافاد الاستاذ ان نفي الخير الغايه
وهبته كالعايد في قيئه والرجوع فيما خرجت عنه خشية يعني فيما خرجت عنه فلا ترجع
في قنيته الا ان يخافا اي الزوجان والمعنى نظنا كما ترى بدا او بعلما وفي قراة حمزة بضم الياء
اي يخاف عليهما الا يقيما حدود الله بترك احكام احكام مواجب الزوجية المقررة بالادلة
الشرعية والمعنى ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في امر الزوج بغضا له وخاف من الزوج
اذا لم تطعه امرا تراو تعتدي عليها حل له ان ياخذ الفدية منها اذا دعتها الى ذلك باختيار
منها وهو معنى قوله فان خفتم اي ايها الاوليا الا يقيما حدود الله اي فيما بينهما فلا جناح
عليهما فيما افتدت به اي لا على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المراة
في اعطا ما افتدت سوا اخذت شيا من زوجها او ما اخذت وقال الاستاذ يعني ان ارادت
المراة ان تتخلص من زوجها فلا جناح عليهما فيما افتدت لمن مال فان النفس تنادي
لصاحبها كل شي والرجل اذا فاتته صحبة المراة لو اعتاض شيا منها فلا اقل من ذلك حتى ان
ذاته راحة الحال لما يصل اليه شي من المال تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام
السالفة فلا تعتدوها اي فلا تعتدوا لها بالمضايقة ولا تجاوزوها بالمخالفة وافاد
الاستاذ ان هذه اداب علمكم وشرايع سنها لكم فقفوا على ملازمة حدوده وداوموا على محافظة
حقوقه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد
للمبالغة في التهديد فان طلقها اي الزوج المطلق ثنتين فلا تحل له اي المطلقة
ثلاثا من بعد اي بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي حتى تتزوج غير
المطلق بعد فراغ العدة نكاحا صحيحا ويطاها فيطلقها وتخرج من عهدته حرا وحاضرا
ولعل في ذلك الحكم من الحكم ردع الزوج عن المسارعة الى المفارقة والعود الى المطلقة
ثلاثا بلا كلفة لما فيه من الغيرة وقلة الرغبة وافاد الاستاذ ان الرجل يشق عليه ان تنكح
زوجته غيره فيصرفه عن اختيار الفراق بغاية المنع لما يبتني انها لا تحل له ان فارقها الا بان
يكون نفعل غاية ما يشق عليه وهو الزوج الثاني ليجدد الطلاق ما امكنه فان
طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد بينهما فالرجعة
هنا لغوية لا شرعية ان ظنا ان يقيما حدود الله اي ما بين الله من حقوقها وعبر بالظن
لان عواقب الامور مظنونة لكونها مبهمة لا معلومة وتلك حدود الله يبينها لقوم
يعلمون اي يفهمون ويقتضاها يعملون وخصوا بذلك لانهم المنتفعون وغيرهم
محرومون وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية ان استيلا المحبة على القلوب
الشديدة يهون للمقاساة الشديدة فلو انطوى الزوجان بعد الفرقة على التحسر
عليها فانهما من الوصلة وندما على ذلك غاية الندامة فلا جناح عليهما ان يتراجعا
والمراة في هذه الحالة كالمنشور من الزوج الاول لمكان الزوج الثاني والزوج
كالالي على نفسه في احتمال ذلك ثم قال ان ظنا ان يقيما حدود الله يعني ان لا يعودوا
بعد ذلك الى الفراق ثانيا اذ علما حاجة احدهما الى صاحبه كما قايلهم ٭
٭ ولقد حلفت لين لقيتك مرة ٭ ان لا اعود الى فراقك ثانية ٭
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بمعروف او
سرحوهن بمعروف اي راجعوهن من غير ضرار وتثقيل وخلوهن حتى تنقضي عدتهن

كلم

منغير

من غير تطويل ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن وانتم لا حاجة
بكم اليهن لتعتدوا اي لتعتلوا عليهن بالاعتدا اي لتلجيوهن الى الافتدا فاللام متعلقة
بالضرار اذ المراد تقييده فانها اذا زنت يجوز ان تضار لتفتدي وافاد الاستاذ ان الاية
تضمنت الامر بحسن العشرة وترك المضايقة مع الزوجة فاما تخلية سبيل من غير الجفا
او قيام بحق الصحبة على شرط الوفا ومن يفعل ذلك اي الاعتدا فقد ظلم نفسه بتعريضها
للعقاب وتفويتها الثواب وظلمها ما تعداها الى غيرها ولا تتخذوا ايات الله هزوا
اي جدوا بها بالاعراض عنها وتهاون العمل بما فيها وقد كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق
ويقول كنت العب فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم ومن جملتها انزال رسولنا اليكم
وذكرها شكرها بالقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة اي القران
والسنة خصهما بالذكر لشرفهما في المرتبة وشمولها كل نعمة مرتبة يعظكم به اي بالمنزل
من كتابه واتقوا الله تاكيد واعلموا ان الله بكل شيء عليم تهديد واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وسياق الكلام يدل على اختلاف البلوغين فلا
تعضلوهن اي فلا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اي من ان يتزوجن الذين كانوا ازواجهن
بنكاح جديد لهن او من اراد نكاحهن اذا تراضوا بينهم بين الخطاب والنسا فتقييد تغليب
للبنا وهو ظرف لاحد الفعلين السابقين بالمعروف اي مراضيا كاينا بما يعرفه الشرع
ويستحسنه الطبع من المهر المتعارف بالمروة واعتبار الكفاءة وافاد الاستاذ ان الاية
تضمنت نهي الاوليا عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد لحكم الله في تزويج
النسا اذا اردن النكاح من دون استشعار الانفة والحمية بل اذا رضيت بكفوه
يخطبها فحرام عليكم ظلمها والتذويب عن اوصاف البشرية بقهر النفس اشد مجاهدة
واصدق معاملة لله ذلك اي النهي سبحانه عن العضل والخطاب له صلى الله عليه وسلم
فانه الاصل والعضل وصفا حب الفضل والمراد هو وامته لقوله يوعظ به من كان منكم
يومن بالله واليوم الاخر وخص لانه المنتفع والمتعظ بالاوامر والزواجر ذلكم اي الاتعاظ
بالامتثال والانتها ازكى لكم اي انفع والنمي في صلاحكم واطهر اي انظف وانقى في فلاحكم
والله يعلم ما فيه من نفعكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن
اولادهن اوعبر عنه بالخبر للمبالغة وهو للندب مطلقا او للوجوب اذا تعين وفاقا
حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه في بعض الاحوال او بتحديد لا تقريب
لقطع النزاع بين الزوجين في مدة الرضاع كما يدل عليه قوله سبحانه لمن اراد ان يتم الرضاعة
وهو بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك الحكم بارضاع الحولين الكاملين لمن اراد اتمام الرضاعة
مطلقا او عند اختلاف ارادة الزوجين وفيه دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
وان لا عبرة بالرضاعة بعدهما خلافا لعايشة رضي الله عنها في ان ارضاع الكبير يوثر
في التحريم وافاد الاستاذ ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فامر الله
سبحانه الامهات باكمال الرحمة بارضاع المولود حولين كاملين وقطع الرضاع عليه قبل
الحولين اشارة الى ان رحمة الله بالعبد اتم من رحمة الامهات بالولد وعلى المولود له اي
وعلى الوالد رزقهن وكسوتهن اي نفقة الامهات المرضعات بالمعروف اي بقدر وسعه

لقوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها وقال الاستاذ قوله بالمعروف اي لما قبل عنك وجب
حقهن عليك فان من لك كله فعليك ان يكون كلك له وقوله لا تكلف اشارة الى ان ادخال
المستطاع محل وعذر والوقوف عند العجز عذر لا تضار بتشديد الرا المفتوحة
على انه نهي معلوما او مجهولا وبالمضموم المكي والبصري على انه نفي كذلك والدة بولدها
ولا مولود له اي ولا الاب بولده والمعنى لا يضار الوالدان بالولد فيفرطا في تعهده ويقصر
فيما ينبغي له من حقه وعلى الوارث اي وارثه المحرم عند ابي حنيفة حال فقر الرضيع
ووارث الاب وهو الصبي نفسه حال غناه اذ ثنا قال مثل ذلك اي مثل ما وجب على
الاب من النفقة وسائر انواع الشفقة وقال الاستاذ كما يجب حق المولود على الوالدين
يجب حق الوالدين على المولود فان ارادا اي الوالدين فصالا اي فطاما للولد قبل الحولين
عن تراض منهما وتشاور بينهما او بغيرها فلا جناح عليهما لان امره مفوض اليهما
اذ لا يوجد احد احن عليه منهما وافاد الاستاذ ان الاية اشتملت على تمهيد طريق الصحبة
وتعليم محاسن الاخلاق في احكام المعشرة وان من لا يرحم لا يرحم وقد ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وان
اردتم ان تسترضعوا اولادكم حذف المفعول الثاني للاستغنا عنه بما يتضمنه الفعل
من البنا والمعنى ان تعطوا اولادكم مراضع من غير امهاتهم فلا جناح عليكم اذا سلمتم
الى المراضع ما اتيتم اي ما اردتم ايتاه من اجرتهن وفي قراءة ابن كثير بالقصر اي فعلتم
بالمعروف اي بالوجه المتعارف مروة والمستحسن شرعا وهو صلة سلمتم وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله وشدد ما هو من شرايط الاولوية بما هو من شرايط الصحة
نا ستعير له العبارة اشعارا بان كون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطى المرضع اكثر
ثوابا وانور ربا واتقوا الله مبالغة في المحافظة على الموافقة واعلموا ان الله بما
تعملون بصير محاذرة عن مباشرة المخالفة وحث على المعاشرة بالمجاملة والمخالفة
والذين يتوفون منكم اي يموتون ويذرون ازواجا اي يتركون زوجات من
الحراير يتربصن خبر بمعنى الامر اي ليتوقفن وينتظرن او يحبسن انفسهن عن الزوج
بعد موت الازواج اربعة اشهر وعشرا اي عشر ليال وتانيث العشر باعتبار الليالي
لانها غرر الشهور والايام ويحتمل اي عشرة ايام لكون التذكير فيها فصيحا ايضا وحسنه
انه مقطع الكلام فهو شبيه بالفواصل كقوله ان لبثتم الا عشرا اي عشرة ايام بقرينة
قوله بعد ان لبثتم الا يوما وخص عن هذا الحكم الحامل للاجماع ولقوله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال القاضي ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين
في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه عشرا استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها
وقال الاستاذ لما كان حق الميت اعظم من المطلق لان فراقه لم يكن بالاختيار كانت
مدة وفاته اطول في الاعتبار ففي ابتدا الاسلام عدة الوفاة كانت سنة ثم ردت الى اربعة
اشهر وعشرة ايام لتحقق براة الرحم عن ما الزوج فاذا بلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن مما حرم للعدة عليهن بالمعروف بالوجه
المستحسن شرعا وعرفا وقال الاستاذ يعني اذا انقضت العدة ابيح لها التزوج بزوج

اخر

اخر فانها قامت بحق المودة وامر الشريعة اذ الميت لا يستديم وفاءه الى اخر العمر احد في
الطريقة ولا في الحقيقة وقد قيل شعر

وكما تبلى وجوه في الثرى • فكذا يبلى عليهن الحزن •

والله بما تعملون خبير ويجزي اعمالكم بصير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي تكلمتم به
على طريق غير تصريح بل على سبيل كناية وتلويح من خطبة النسا اي من التماس نكاح
المعتدات للوفاة حال العدة وبتعريض خطبتها مثلا ان تقول لها انك جميلة او صالحة
او نافعة او اكننتم في انفسكم اي فيما اضمرتم من نكاحهن في قلوبكم والتنويع والتخيير
علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج في ذلك عنكم او المعنى ستذكرونهن
باللسان لعدم صبركم عن الرغبة فيهن وعلى السكون عنهن ولكن لا تواعدوهن سرا
التقدير فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا وعبر عنه بالسر لانه يسر وعن
العقد لانه سببه او معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة
بما يستهجن حتى في الذكر الا ان تقولوا قولا معروفا بان تذكروا تلويحا لا تصريحا
والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة وقال الاستاذ
ابيح من ذلك ما كان فيه استجلاب للمودة وتاسيس لحال الوصلة وحرم منها ما فيه ارتكاب
محظورات من المائم بذنب او عدة بجرم ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تقصدوا عقد
عقدة النكاح وذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد ولا بد من تقدير المضاف لان العزم
انما يكون على الفعل لا نفس العقد والمعنى لا تقصدوا قصدا جازما في عقدها تتقيد به امر
الزواج ومخلصه لا تنكحوا عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي عدة الاول
فان حرمة الماضي لا تضيع ولو طال الاجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي من العزم
على ما لا يجوز لكم فاحذروه ولا تعزموه او تخافوا المطلع على ما في ضمايركم وفي تفسير
السلمي وقيل فاحذروا ان يكون في انفسكم سواه فيعرض عنكم الا له واعلموا ان الله غفور
لمن عزم على معصيته وتركها لخشيته حليم لا يعجل عليكم بعقوبته ويمهلكم اولا في الزلة
ثم لم يؤيسهم من الرحمة لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن اي لم تجامعوهن
حقيقة او حكما وفي قراءة حمزة والكسائي تماسوهن بضم التا او تفرضوا اي لم تفرضوا
بمعنى لم تقدروا او الا ان تفرضوا او الى ان تفرضوا لهن فريضة مفروضا فعيلة بمعنى
مفعول والتا لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدرية والمعنى لا تبعة
على المطلق من جهة الوزر ولا من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها
مهر فانها لو كانت ممسوسة فعليه المسمى ومهر المثل واذا لم تكن ممسوسة وسمي لها فلها نصف
المسمى كما سياتي في بيان هذا المعنى ومتعوهن اي فطلقوهن ومتعوهن بمعنى اعطوهن
من مالكم ما به يتمتعن على الموسع اي الغني الذي يكون في سعة من غناه قدره بسكون
الدال نافع والمكي والبصري وابن عامر وشعبة اي قدر امكانه ومقدار طاقته وعلى المقتر اي
الفقير الذي في ضيق مما ابتلاه الله به قدره والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الفرقة
بعد الوصلة وهي درع وخمار وملحفة عند ايمتنا الحنفية على حسب حال صاحب البلية
في الفتنة وفي تفسير الوجيز اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن ثم قال
والمطلقة قبل تسمية المهر والمسيس تستحق المتعة بالاجماع انتهى واكثر السلف على ان

المتعة عام لكل مطلقة وعند نا المتعة واجبة لمن لم يسم لها مهر ولم يقع لها مس ومستحبة
لساير المطلقات متاعا اي متعيها بالمعروف اي بما يعرف حسنه شرعا ومروة حقا صفة
لمتاعا اي واجبا على المحسنين اي الى الفسهم بالمسارعة الى امتثال امر ربهم وقال الاستاذ
يعني ان استدامتم بوصلة اشكالكم ثم بدا لكم مفارقة امثالكم فلا حرج عليكم في اختيار
الفرقة اذا اردتم فان الذي لا يجوز اختيار فرقته واحد فاما صحبة الخلق بعضهم مع
بعض فليس بواجب بل جايزة وصفة انه جايز ولكن لما وقع عليهن اسمكم فنصف المسمى
يجب لهن فان الفراق كيف ما كان فهو شديد فتحمل ما يستحق من العوض كالخلف
لها عند تجرع كاس الفرقة فان لم يكن مسمى فلا يخلو العقد من متعة فان تجرع الفرقة
مجردا عن كل راحة محنة عظيمة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي لاجلهن الا ان يعفون اي المطلقات بان يتركن
مطالبته وا جميع او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله
فان الطلاق لمن بيده الساق عما يعود نفعه اليه بالتشطير ما لا فيسوق المهر اليه
بالتشطير مالا فيسوق المهر اليه كملا يوجب كما لا ومن فسر اصحابنا وان نفي واحمد
وحجتهم ما رواه الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ولى العقدة الزوج وفسره مالك بالولي وان تعفوا اي وعفوكم ايها الرجال
والنسا اقرب للتقوى اي اوعى الى كمال الانتقا من احوال الاتقيا فان امتثال العفو
المندوب مشعر بان صاحبه بالاولى يمتثل امر الوجوب والايثار في الجملة داعية الى
حصلة الايثار التي هي طريقة الابرار ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا التفضيل بعضكم
على بعض منكم بزيادة الاحسان فيما بينكم ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تحملكم
وتحملكم وافاد الاستاذ انه نبه من اخل بالفضل واقتصر على الفرض فقرب بحيلة
بالفرض وبيان لنسبا ان الفضل يقرب صاحبه من البخل وان من سنة الكرام اذا اخفى
عليهم موضع الكرم ان يتحدوا بجايز الجود تتطلع لطايف الكرم ليتوفر دواعيهم في اقتنا
اسباب الفضل حافظوا على الصلوات اي داوموا عليها باداها على وفق شروطها
واركانها ومراعاة سننها واداتها والصلوة الوسطى اي بينها او الفضل منها خصوصا
وهي صلاة العصر وعليه اكثر السلف والخلف وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب
شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم نارا ولعل فضلها لكثرة اشتغال
الناس في اسواقهم حتى يغفلوا عنها باداها في اوقاتها وقوموا لله اي في الصلاة عموما وفي
الوسطى خصوصا قانتين ذاكرين او مطيعين او خاضعين خاشعين وافاد الاستاذ ان
ان المحافظة على الصلوات ان يدخلها بالهيبة ويخرج بالتعظيم ويستديم بعد وام الشهود
بنعت الادب واهم الصلوة الوسطى عنك لتراعي الجميع اعتنا ما منك فكل واحدة منها
الهيبة لانك لا تقع منك تقصير في شي منها انتهى ولا يبعد ان يقال المراد منها الصلاة
الواقعة في وسط الناس ومجامعهم وخصت بالمحافظة مخافة الاشتغال بهم وخشية
استعمال السمعة والريا في محافلهم ولذا ورد افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
وانما شرعت المفروضة علانية بالجماعة لامره تعالى بقوله واركعوا مع الراكعين اشعارا
بانه من شعاير المسلمين ولان الصلاة بالجماعة تقتضي ان تكون بالهيبة المجموعية كاملة

في المرتبة

في المرتبة الحضورية بان كلا من المصلين يكون حاضرا للقلب في جزو من الاجزا الاركانية
وغير ذلك من الحكم الالهية والاسرار النبوية وقال صاحب العرايس المحافظة شهود السر
مقام الغيب وخمود النفس عن دواعي الريب ومراقبة القلب انوار الكشف ورعاية الروح
مشاهدة الوصل ومراعاة الادب ظاهرا وباطنا اما الظاهر فاقامة الحدود في اركانها
واما الباطن فنفي الخواطر المذمومة المشاغلة عن روية الاخرة نظر الغيبة عن الاركان
والرسوم برؤية الحق جل جلاله في صلاته ثم الغنا في حقايق المشاهدة عن ملاحظة
وجوده لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غايب في سر الاصطلام ولا يعلم كيفية
صلاته لغلبة الوقت ولا عيب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة عن ملاحظة وجوده
لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غايب في سر الاصطلام ولا يعلم كيفية صلاته
لغلبة الوقت ولا عيب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة وهذا مقصود الصلاة اشارة
من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
لكن صورة الاحكام تجري على العارف ويحفظها الله عليه وان لم يعلم شانه فيها فهولا القوم
يغيبون عن الظاهر بشغل الباطن والعامة يغيبون عن الباطن بشغل الظاهر
فشتان ما بين الطايفتين فالعوام طاحوا في اودية الغفلات فيزينون احكام الظاهر
واهل المعرفة طاروا في عالم المشاهدة فهم في غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا في بحار
انوار مشاهدة ذي الجلال والاكرام واهم صلاة الوسطى لمراعات جميع الاوقات ومراقبة
اجابة المكاشفات انتهى وكانه يشير الى ايصال صلاة الوصلة فيما بين الصلوات من النوافل
وساير الاذكار والدعوات بحيث لا يخلو في لحظة ولا لمحة ولا نفس نفس السالك عن الذكر
والطاعة ولذا قال بعض العارفين الصلاة دوام الحضور مع الله والصيام هو الامساك
عما سواه ثم ما ذكرنا يتنح من تقسيم الخاص والعام مستقيم عند المشايخ الكرام لكن فوق
هذا مقام للاخص وهو المعبر عنه بجمع الجمع حيث لا منع بمعنى ان حضور الباطن لا يمنع
عن القيام بالظاهر وعكسه فمنهم من يقال فيهم انهم مجمع البحرين وملتقى البحرين كما قال
تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان واما غيرهم فكما اشار الله اليهم بقوله
كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي هذا تنبيه نبيه على ان درجات الصلاة ومراتب
الوصلات يكون ابدا في مزية الزيادات كما تقتضيه كمال تجلي الذات والصفات والله
اعلم بحقايق الحالات فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا اي فصلوا راجلين
واقفين على الارجل جماعة او راكبين فرادى مستقبلين القبلة او غيرها كما قرر صلاة الخوف
في محلها ولا يصلي عندنا حال المشي والمسايفة خلافا للامام الشافعي فاذا امنتم اي كنتم
في امان فاذكروا الله اي فصلوا صلاة الامن مع كمال الايمان كما علمكم اي لاجل تعليمنا
اياكم ما لم تكونوا تعلمون بعقولكم وقال الاستاذ لا تخلوا بمناجاتي لاوقاتها عن الوصف
الذي امكنكم فان من تخشونه من اعدايكم انا سلطتهم عليكم فاذا اخلوتم لي تقبلوا لكم فصرفت
ايديهم عنكم وجعلت الظفر لكم عليهم ثم اذا زال عنكم الخوف وامنتم فعودوا الى استغراق ذكري
باستفراغ اوقاتكم في الاعتكاف بحضرتي سرا وجهرا انتهى ولعل ذكر الصلاة حال الرفاهية
والمخوفات بعد الامر بمحافظة جميع الصلوات في اثنا احكام الاولاد والزوجات لئلا

عطاء

يشغلهم الاهتمام بامورهم عن حكم ربهم كما اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولا يبعد ان يكون حكمة
ايراد الجمل المعترضة اشارة الى قطع ما بعدها عما قبلها نزولا وايما الى ان ما سيأتي منسوخ
وان تأخر وجوده ذكرا **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية** اي فعليهم وصية
وفي قراءة البصري وابن عامر وحفص وحمزة بالنصب اي فليوصوا وصية **لازواجهم متاعا**
اي ليمتعوا **الى الحول** نصب بالفعل او المصدر **غير اخراج** بدل اشتمال منه والمعنى انه يجب
على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لنسائهم بان يتمتعن بعدهم باجر النفقة
عليهن وابقاء السكنى لهن حولا من غير اخراج الورثة اياهن كما قال قائلهم شعر
• الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ثم نسخت هذه المدة بما تقدم من العدة وسقطت النفقة
بتوريثها الربع او الثمن وكذا السكنى لانها تابعة للنفقة ومن جملة النفقة وهذا عندنا
معشر الحنفية خلافا للعلماء الشافعية فان السكنى لها بعد ثابتة لكن على وفق المدة المتقدمة
فان خرجن اي عن منازل ازواجهن باختيارهن **فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن**
من معروف اي مما لم ينكره الشرع من التشوف للنكاح والتصنع للازواج **والله عزيز**
لا يدفعه احد من الانتقام عمن خالفه في الاحكام **حكيم** اي حاكم لا يعبث فيما امرهم
وذو حكمة يراعي مصالحهم **وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين** قال الواحدي
لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت
فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فاوجبها الله تعالى على المؤمنين الذين يتقون الشرك
وفي العرايس جعل لهن المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كابدن مقاساة الفراق لئلا
يضاعف البلاء لهن بلاء الهجران وبلاء الحرمان **كذلك** اي مثل بيان ما سبق من حكم الازواج
والاولاد **يبين الله لكم اياته** اي سيبين للعباد ما يحتاجون اليه من امر المعاش والمعاد
لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها فانها تم الزاد **الم تر** تعجيب وتنبيه على امر
غريب والمعنى الم تنظر يعني التعجب **الى الذين خرجوا من ديارهم** اي من اوطانهم
باختيارهم **وهم الوف** اي كثيرة حتى قيل اربعون بل سبعون والجملة حالية **حذر الموت**
اي فرارا من الطاعون في بلادهم حتى نزلوا واديا في طريقهم **فقال لهم الله موتوا** اي
كونوا امواتا فماتوا كقوله سبحانه كن فيكون فالامر للتكوين كقوله تعالى كونوا قردة
خاسئين **ثم احياهم** فمقتهم الله على فرارهم فاماتهم عقوبة لافعالهم ثم بعثهم ليستوفوا
بقية اجالهم **ان الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا ويعرفوا ان لا مفر عن
القدر فيتيقنوا ويتثبتوا واخبركم لتستبصروا فتتصبروا وتشكروا **ولكن اكثر الناس**
لا يشكرون بل يكفرون وينكرون والقصة مقدمة للامر بالمجاهدة وتوطئة
مشجعة للتعرض بالشهادة على وجه التوكل حال البلاء وطريق الاستسلام للقضاء وقال
الاستاذ انهم لما استبعدوا قدرة الله في الاعادة اراهم في انفسهم عيانا ثم لم اظهار
ذلك لمن لم يشهد بصيرة من التوحيد ومن قويت بصيرته لم يضره عدم تلك المشاهدة
فانهم تحققوا بما اخبروا لما امنوا به بالغيب **وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع**
لدعواتكم **عليم** بنياتكم وقال الاستاذ يعني ان مسكم الم فتضاعف منكم انين فاعلموا ان الله
سميع لانينكم عليم باحوالكم بصير بامور كم وافعالكم فلا تتوجب عليهم تسهل ما تقاسو

من الالم

بلغ مقابلة

من الالم قال قائلهم • اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكو اليك فتسمع •
من ذا الذي يقرض الله اي من هذا الذي يعمل عمل المقرض بان يقدم من ماله او عمله
قرضا حسنا اي اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب نفسه **فيضاعفه** اي فيضاعف
جزاءه له وصيغة المفاعلة للمبالغة وفي قراءة ابن عامر وعاصم بالنصب على جواب الاستفهام
حملا على المعنى اي ايقرض الله احد فيضاعفه وفي قراءة المكي وابن عامر يضعفه بالتشديد
اضعافا كثيرة اي كثرة لا يعلم قدرها الا الله ونصبه على المصدرية على ان الضعف اسم
المصدر وجمع لقصد الانواع وقال الاستاذ سمي القرض قرضا لان المتصدق يقطع
من ماله شيا فيعطي المقترض وهذه التسمية لحفظ قلوب الاحباب حيث خاطبك في باب
الصدقة باسم القرض ولطفه ويقال دلت هذه الاية على عظم رتبة الغني حيث سأل منه
القرض ولكن رتبة الفقير في هذا اعظم لانه سأل لاجله القرض وقد يسأل القرض عن كل احد
ولكن لا يسأل لاجل كل احد فتلك خبر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي على شعير اخذه لقوت عياله ابصر ممن اقترض ولاجل من اقترض انتهى والظاهر
انه تعالى انما سأل القرض لرتبة الفقراء من العلماء والاولياء فكانه قال من يعطيهم لاجلهم
او من يعطيهم لاجلي وانا كفيل برد الزيادة من فضلي مع ان الكل عبدي ومالي وفيه
ابتلاء للاغنياء لا سيما من سفهائها حيث قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ولا يبعد ان يكون
التقدير من ذا الذي يقرض اولياءه ومن الفقراء ضعفاؤه وفيه ايماء الى عظمة شانهم
وعلو مقامهم حيث نزل نفسه الانفس منزلة الفقراء الا قدس تعالى وقال الاستاذ بانه
يقال القرض الحسن ما لا يطالع عليه الجزاء ولا يطلب بسببه العوض ولا الثناء ويقال
القرض الحسن ان لا يعطى عن الغفلة وانما يعطى عن شهود الحضرة ويقال القرض الحسن
من العوام اذا كان عن ظهر غنى ومن الخواص اذا كان بشرط الايثار ويقال القرض
الحسن من العامة عن ما بين خمسة وعلى لسان القوم بذل الكل وزيادة الروح على
ما يبذل وفي العرايس القرض الحسن بذل الموجود مع الحياء والخجل معرفة على تقصير
وقطع الاطماع عن الاعواض والفرح بمخاطبة الحق معه وايضا استقرض من عباده اعطاهم
ليربيهم ويزيد فضله على فضله في حقهم **والله يقبض ويبسط** وفي قراءة الحرميين
غير قنبل وشعبة والكسائي يبصط والمعنى يمسك الرزق عمن يشاء ويوسع على من يشاء
او يضيق تارة ويوسع اخرى حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فلا تبخلوا
بصرف المال في سبيله لانه قادر على تبديله وتحويله **واليه ترجعون** وعلى اعمالكم تثابون
قال الواسطي يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك باياه اي بفعله
ويبسطك لاياه اي لاجله وقيل يقبض اي يوحش اهل صفوته من رؤية الكرامات ويبسطهم
بالنظر الى تكرم الذات بحيث ينسى حينئذ جميع اللذات وقال الاستاذ يقبض الصدقات من
الاغنياء قبض قبول وقرض ويبسط عليهم بسط خلف وعوض ويقال القبض على الفقراء
ليمتحنهم بالصبر وبسط على الاغنياء ليطالبهم بالشكر ويقال يقبض تسلية للفقراء حتى
لا يروا من الاغنياء ويبسط بلا تقلد والمنة من الاغنياء ويقال القبض للقلوب باعراضه
والبسط للقلوب باقباله ويقال القبض لما غلب على القلوب من الخوف والبسط لما غلب
عليها من الرجا ويقال القبض لقهره والبسط لبره ويقال القبض لستره والقبض لكشفه

ويقال القبض للمريدين والبسط للمرادين ويقال القبض للمستانفين والبسط للعارفين
ويقال يقبضك عنك ثم يبسطك به ويقال القبض حقه والبسط حظك ويقال
القبض لمن تولى عن الحق والبسط لمن تجلى له الحق ويقال يقبض اذا شهدك فعلك
ويبسط اذا اشهدك فضله ويقال يقبض بذكر العذاب ويبسط بذكر الثواب
الم تر الى الملا من بني اسرائيل اي الى جمع عظيم يملأون الاعين بكثرتهم وقوة شوكتهم
ومن تبعيضيه من بعد موسى اي بعد موته ومن ابتدائية اذ قالوا لنبي لهم يوشع
او شمعون او غيرهما ابعث لنا ملكا اي اقم لنا اميرا نقاتل في سبيل الله اي ننهض معه
للقتال مع غير اهل ملتنا ونستقيم به حال ملتنا قال هل عسيتم بفتح السين لغير نافع وينتظم به كلمتنا
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع
حصول جبنكم عن قتال عدوكم ان كتب عليكم الجهاد قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل
الله اي واي مانع لنا من عدم المقاتلة في مرضات مولانا مع اعدائنا وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا اي وافردنا بالسبي والقتل عن اولادنا والجملة حال عاملة نقاتل
او الظرف اعني لنا والمعنى اذا بلغ الامر منا هذا المقدار فلا بد من الجهاد الذي ليس فيه
الفرار فلما كتب عليهم القتال وامر عليهم افضل الرجال تولوا اي جبنوا ولم يثبتوا على
ما كتب عليهم الا قليلا منهم وهم كاهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وسياتي انهم الذين
عبروا النهر وفي التفسير قال فارس لا يتجرد للحق من هو قائم بسبب او علاقة او سكون المصلي
او مسكن وافاد الاستاذ انهم استثقلوا الامر باختيارهم واقترحوا على نبيهم بسؤال
اذن القتال لهم فلما اجيبوا الى ما ضمنوه من انفسهم ركنوا الى التكاسل وعرجوا
في اوطان التخاذل والتثاقل ويقال انهم اظهروا التصلب والجد في القتال
ذبا عن المنازل والاموال فلذلك لم يتم قصدهم لانه لم يخلص لحق الله عزمهم
ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا واوجب علينا فان سيدنا
ومولانا يجب اطاعة امره علينا لعلهم وفقوا لتمام ما قصدوا وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي اميرا سالتموه للقتال ونصبه على الحال اي اقام
قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له الامارة لدينا ونحن احق بالملك
منه اي والحال انا احق منه بالامارة لانه ليس من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال
اي والحال انه لم يعط توسعا وزيادة من جهة المال ليكون له قوة المكنة والقدرة
نسبا وسببا قال ذلك النبي ان الله اصطفاه عليكم بالملك والحكم وزاده بسطة
اي سعة ومزية في العلم والجسم وهو كناية عن السمن وهما شرطان مهمان لحفظ الخلافة
نوفور العلم ليتمكن منه من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون اشارة
الى تحقق الشجاعة مع زيادة الهيبة في قلوب اهل الرتبة ويكفيه من جهة نسبة النسب
في الجملة انه من اهل بيت النبوة والله يؤتي ملكه من يشاء من غير اعتراض عليه لا في الابتدا
ولا في الانتها والله واسع اي فضله يوسع على الفقير ويغنيه عليم بحال عبده فيما يبديه
ويخفيه وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه امارة على اصطفا طالوت امارة ان آية ملكه
ان ياتيكم التابوت اي صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب
نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين او كان تابوتا انزل الله على ادم فيه صور الانبيا

عليهم السلام كانت بنو اسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما
سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ان آية ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملته الملائكة
حتى وضعوه في دار طالوت فيه سكينة اي مودع فيه سكون لانفسكم واطمينان لقلوبكم
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اي ابناؤهما وهي رضاض الالواح وعصى
موسى وثيابه وعمامة هرون عليهما السلام تحمله الملائكة ان في ذلك اي فيما ذكر من
علامات اليقين لآية لكم ان كنتم مؤمنين وافاد الاستاذ ان الله سبحانه اذا اظهر نورا من فضله
امده بتاييد من قبله فلما ملك طالوت عليهم ازال الاشكال عن قلوبهم بما اظهر من آياته
الدالة على صدق قول نبيهم في اختيارهم ورد عليهم التابوت الذي فيه السكينة فاتضح لهم
انه ملكهم وان نبيهم صدقهم فيما اخبرهم ويقال ان الله تعالى جعل سكينة بني اسرائيل في
التابوت الذي فيه رضراض الالواح وآثار صاحب نبوتهم وجعل سكينة هذه الامة في
قلوبهم فقال فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم ان التابوت كان يتداوله الايدي
من الاعدا وغيرهم فمرة كان يدفن ومرة كان يغلب عليه فيحمل ومرة يرد واما قلوب
المؤمنين فحال بين اربابها وبينها ولا يستودعها ملكا ولا سماء ولا هوا ولا مكانا ولا شخصا
وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني في قبضة الحق
سبحانه وتحت تقليبه وتصريفه والمراد منه القدرة فشتان بين امة وبين امة سكينتهم
فيما للاعدا عليه تسلط وامة سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان فلما فصل طالوت
بالجنود اي انفصل وخرج بهم عن مكانهم لقتال العمالقة من اعدائهم قال ان الله مبتليكم
بنهر اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه على وفق ما طلبتموه لما روي انه قال
لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط فارغا لا يكون لاحد لقا فاجتمع اليه مما اختاره ثمانون
الفا فسلكوا مفازة في وقت كان قيظا وحرا وسالوا ان يجري الله لهم نهرا فمن شرب منه
اي من مائه بفمه وعبابه فليس مني اي من اشياعي فلا يتبعني او من اتباعي فليس يتحد
معي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بالضم
للشامي والكوفي اي معروفة وبالفتح لغيرهم اي مرة من الغرف بيده والمراد الرخصة
في اليسير دون الكثير وقد علم ذلك وحيا ان كان نبيا والهاما ان كان وليا والاستثنا
فقط منقطع لان من اغترف ليس ممن شرب بمعنى كرع او افرط فشربوا منه اي بفيهم وافرطوا
في شربهم الا قليلا منهم ونعتقد مبلغ عددهم وروي ان من اقتصر منهم على غرفة كفته
لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه العطش وشدة حرارته وحصل اسوداد شفته
لم يقدر ان يتجاوز عن منزلته وهذا مثال للدنيا للسالك اعني وقاصد المولى وافاد
الاستاذ ان الله سبحانه ابتلى الخلق بصحبة الخلق وبالدنيا وبالنفس فمن كانت صحبته مع هذه
الاشيا على حد الاضطرار بمقدار القوام وما لا بد له ينجو من هذه الدار ويسلم من عذاب النار
ومن جاوز حد الاضطرار وانبسط في الصحبة مع شيء من ذلك بموجب الشهوة والاختيار
فليس من الله في شيء ان كان ذا ارتكاب محظور وحرمة وليس من هذه الطريقة في شيء ان كان ما له
منه بد وعلى جهة الفضلة والخواص في كل وقت يقل عددهم ويكثر على قدرهم ومددهم
فلما جاوزه اي النهر هو والذين آمنوا معه اي اثبتوا على كمال الايمان وهم القليل الذين
لم يخالفوه بالعصيان وفيه ايماء الى انهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم معه

اى مع طالوت متعلق بجاوزه قالوا اى الذين فرطوا فى شربهم وخالفوا امر ربهم فيما بينهم
او لمن جاوزوا النهر منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اى لكثرتهم وقوة شوكتهم
فان جالوت كان جبارا من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلاث
مائة رطل بوزن الحداد وافاد الاستاد انهم انظروا الى الحال بالعين الظاهرة ثم ترددوا لما لهم
شى من رعب البشرية ثم ربط الله على قلوبهم بما ذكرهم من نصرة الحق سبحانه وتعالى لاوليايه
اذا شاء على اعدايه قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى والخلص منهم الذين تيقنوا
لقاء ربهم وتوقعوا ثواب كسبهم وهم القليل الذين ثبتوا معه فى بلاءهم وبعض علمائهم
وبعض علمائهم وفضلائهم كم من فئة اى جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
اى بمشيئته ومعونته لهم لا بحولهم وقوتهم وكم خبرية لا استفهامية ومن مزيدة
او مبينة والله مع الصابرين بالنصرة والقوة والاثابة المثوبة ولما برزوا اى خرجوا
وظهروا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ انزل علينا صبرا فيه نظر الى قوله
تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم
الكافرين اى من الاعداء الظاهرة والباطنة المانعة من اقامة الطاعة ووصلة
الحضرة وافاد الاستاذ انهم تبرؤا من حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله بتضرعهم ومسكنتهم
مستغيثين اليه مستعينين به واثقين بنصره معتمدين على عطا نصره فكان اهم امورهم
الصبر فانه لو توف لعدوهم ثم بعده النصرة عليهم فان الصبر حق ربهم والنصر نصيبهم
فقدموا تحقيق حقه سبحانه وتوفيقه لهم ثم وجود حظهم ونصيبهم من النصرة على عدوهم
ثم اشاروا الى انهم يطلبون النصرة عليهم لا للانتقام منهم لاجل ما فاتهم من نصيبهم ولكن
لكونهم كافرين اعداءهم فقاموا بكل وجه لله بالله فلذلك نصروا ووجدوا الظفر
فهزموهم باذن الله اى فكسروهم وغلبوهم بارادته على حسب ما قدره وقضاه وقتل
داود جالوت روي انه كان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت
فطلبه من ابيه فجا وقد كلمه فى الطريق ثلاث احجار وقالت له انك تقتل بنا جالوت
فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله وقد وعده طالوت ان يزوج ابنته بعد قتل جالوت
ويشركه فى نعمته وامر حكومته فوفى بعهده ثم آل الامر الى داود بعده واتاه الله الملك
اى ملك بنى اسرائيل والحكمة اى النبوة ولم يجتمعا قبل داود على احد اذ كان الملك فى سبط
والنبوة فى اخر وعلمه مما يشاء يعنى صنعة الدروع ومنطق الطير وكلام الدواب قال
الاستاذ هيب الله اعدا طالوت لما زاده من البسطة فى الجسم ولكن عند القتال جعل
الظفر على يدى داود وكان كما فى قصة ربع القامة صغير الجثة ولم يكن معه السلاح
الا مقلاع ولكن الظفر كان له لان نصرة الله سبحانه كانت معه ومن نفايس العرايس ان طالوت
هينا الروح وملك الباطن ومثل داود نبى الله عليه السلام العقل وجنوده القلب
وتلك الالهامات العلم والفهم والادراك والحواس ومثل جالوت عدو الله تعالى الشيطان
وجنده جند الخيال واعوان الشهوات فامر الله تعالى الروح بالمحاربة معه اجتنابا
للنفس الامارة فلما فصل الروح بجنودها قالت ان الله مبتليكم بنهر الشهوة الذى
يشرب منه النفس بكاس الغفلة واضافته اليهم الشرب لان الروح مقدسة عن رجس
البشرية فمن شرب منه فليس منى اى ليس من عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفات

الصفات ومن لم يطعمه فانه منى اى من نور القدس وعالم الانس الا من اغترف غرفة بيده
اى القلب والحواس يعنى فوق بقدر الترفه حتى لم يحتج فنوا فى جوار الروح سبحات المحبة
والمواجيد التى يحصل منه نور المعرفة فشربوا منه اى النفس واعوانها لانهم من ملكوت
السما وليس لهما الا لذة التربية اما شرب القلب فبقدر الكفاية لانه ممزوج بخلاصة الجسم
فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اى الروح والعقل والملك والحواس والقلب قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده يعنى وبالميل لطبيعة وقت محاربة النفس واعوانها
لانهم جبنوا بشربهم مياه الشهوة من نهر الغفلة فصاروا وجلين على الجهاد قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله اى يقول اعوان الروح الذين يوقنون كشف العيان بعد
مجاهدة الشيطان كم من فئة قليلة بالعدد مثلها نور اليقين غلبت فئة كثيرة اى من
التى ليس معها النصر من عند الله والله مع الصابرين الذين وقفوا على مراد الحق بنعت
الرضا والتسليم ورؤية كرمه القديم ولولا دفع الله وفى قراءة نافع دفاع الله الناس
بعضهم ببعض بنصر المومنين على الكافرين لفسدت الارض بغلبة المشركين على المومنين
وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين بهلاك الظالمين
وخلاص الصالحين وقال الاستاذ ولو تركنا امر الخلق وتوافقوا باجمعهم لهلك الضعفا لغلبة
الاقويا ولكن شغل بعضهم ببعض ليدفع باشتغالهم شرهم عن قوم اراد حفظهم تلك اى
تلك الحالات السابقة والاخبارات السالفة ايات الله علامات توحيده ودلالات
تمجيده نتلوها عليك بالحق اى بالوجه المطابق وعلى وفق الصدق وانك لمن المرسلين
لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع لها وافاد الاستاذ انه لم يكن فى علمك ولا فى وسع احتمالك
الوقوف على هذه الغايات من الكاينات التى سلفت وانما وقفت عليها بتعريف من قبل الله
تعالى تلك الرسل اشارة الى الجماعات المذكورة فى هذه السورة او تلك الرسل التى عندك
معلومة وفى ذهنك مسطورة فضلنا بعضهم على بعض اى لم نجعلهم سوا فى الفضيلة
وان استووا فى القيام بامر الرسالة بل خصصنا بعضهم بما ليس لغيره من المنقبة منهم من كلم
الله كلم موسى عليه السلام فى الطور وليلة الحيرة وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين
او ادنى ليلة الحيرة وبين المقامين بون بين ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره
من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة
والحجج التامة والمعجزات المستمرة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الغائية
الحصر ولعل الابهام لوضوح مرانبه الكلام ورفعة المقام وقيل المراد ابراهيم عليه السلام
خصصه بالخلة التى هى من اعلى مراتب الانام واتينا عيسى ابن مريم البينات اى المعجزات
الظاهرة وايدناه بروح القدس ووجه تخصيصه افراط اليهود والنصارى فى تحقيره
وتعظيمه وقال الاستاذ جمعتهم الرسالة ولكن تباينوا فى خصايص الفضيلة ولكل واحد منهم
انوار ولانوارهم مطارح واثار رفعهم من ما على نور اوانهم فى الرفعة وفرادا ولم يكن فضايلهم
باستحقاقهم ولا بنا على افعالهم واحوالهم بل حكم بالحسنى ادركهم وعناية بالجميل تداركتهم
ولو شاء الله اى هداية الناس باجمعهم ما اقتتل الذين من بعدهم اى من كان بعد مجى رسلهم
من بعد ما جاءتهم البينات اى ظهرت المعجزات الواضحات لهم ولكن اختلفوا لتعلق
المشيئة بعد اتفاقهم كما قال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين

والنفس
من ملكوت الارض ولاجل ذلك
مالوا الى طعمة الطبيعة الا
قليلا منهم اي العقل والملك
لانهما صح

الامن رحم ربك ولذلك خلقهم اي لاجل اختلاف المظاهر الذي يقتضيه نعوت الجمال
وصفات الجلال كما قال في اية اخرى ذ لو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء **فمنهم من امن** باحسانه وامتنانه عليه فضلا **ومنهم من كفر** بخذلانه واعراضه
عنه عدلا وافاد الاستاذ انهم مصروفون بالمشيئة الازلية التي عليها المدار ومسلوبون
الاختيار الذي به الاعتبار والعبودية شد نطاق الخدمة وشهود سابق القسمة **ولو
شاء الله ما اقتتلوا** كرره لتاكيد الرد على المعطلة والمعتزلة **ولكن الله يفعل ما يريد**
ولذا لما الهم ابو يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد فقال بعض اهل المزيد هذا ايضا
نوع من ارادة المريد وقد قال قايلهم

اريد وصاله ويريد هجري ۝ فاترك ما اريد لما يريد ۝

وهنا نكتة لطيفة وهي ان المريد اذا ترك الارادة صار مرادا واخذ من فايدة مايدة
التفويض والتسليم زادا وحينئذ تقول هل من مزيد ويقال له لدينا مزيد وفي
الحقيقة هو المراد والمريد ويحكم ما يريد بالعبد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه **يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم** للزكاة والصدقة فترا النفقة في المجاهدة **من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** وفي قراءة المكي والبصري بفتح الثلاثة والمعنى انه لا يوجد
ذلك الوقت معاداة ولا مصادقة ولا معاونة لارباب المعاملة ولا يفدي كل مومن
يهودي في النار ينفعهم المخالفة والشفاعة من الابرار ولذا قال سبحانه **والكافرون
هم الظالمون** اي الكاملون في الظلم فان الشرك لظلم عظيم وعذابه دخيم وجبابرة جسيم
لا يدفعه شفيع ولا ينفعه حميم وقال الاستاذ يعني اغتنموا مساعدة الامكان في نقد
الاحسان قبل فنا الجسد وانقضا الامد **الله** اي الذات المستجمع لكمال الصفات
المستحق لعبادة المخلوقات وهو مبتدا خبره **لا اله** اي لنا او موجود او مشهود **الا هو الحي**
اي القديم الازلي والباقي الابدي **القيوم** اي الدايم القيام بتدبير الانام وفي تفسير
السلمي الحي الذي احيا كل حي وهو الحي الذي لم يزل ولا يزال والقيوم القايم على كل نفس بما
كسبت وقيل من قال هو بهذه الكلمة وفي قلبه طمع او سوال او رغبة او رهبة فهو مشرك
اي شركا خفيا حيث جعل ما سوى الله شريكا في محبة مولاه وقال صاحب العرايس الحي الذي
قام به الاحيا والقيوم الذي يحيي بقيوميته الاموات والحي من صفاته الخاصة في القدم
ومنعوته العامة فيما اوجد الخلق من العدم والقيومية صفته التي لم يزل كان موصوفا بها
ومخلصها انه اشتغل بنفسه في ازليته وابديته وقال الخواص من عرفه بانه الحي القيوم
لزمه معرفته طلب كل شي منه وترك القيام بشي من اموره لقيامه بها وافاد الاستاذ
ان قوله لا اله الا هو اخبار عن نفي النظير والشبيه بما استوجبه من التقديس والتنزيه
ومن تحقق بهذه المقالة لا يرى ذرة من الاثبات لغيره او من غيره فلا يرفع الى غيره حاجة
ولا يشهد من غيره ذرة فيقصد ذاته الية انقطاعه وبه وهو بوجوده انفراده فلا يسمع الا من الله
وبالله ولا يشهد الا الله وبالله ولا يقبل الا على الله مع الله ولا يشتغل الا بالله ولله فهو محو
عما سوى الله فلا شكوى ولا دعوى ولا يتحرك منه لغيره عرق اصلا فاذا استوفى الحق
عبده لم يبق للحظوظ فيه مساغ ابدا ثم ان هذه المقالة تقتضي التحقق بها الفنا عن المرسوم
بجملتها والتحقق بانه لا سبيل للخلق الا بوجود الحق سبحانه فلا وصل ولا فصل ولا قرب ولا

بعد فان ذلك اجمع افات لا يليق بالقديم وقوله الحي القيوم المتولي لامور عباده القايم بكل حركة
وسكون والمجري لكل عين واثر **لا تاخذه سنة** وهي فتور يتقدم النوم المناس ويعبر عنه بالنعاس
ولا نوم روعي الترتيب الوجودي في ذكرهما والا فمقتضى المبالغة عكسهما والجملة نفي للتشبيه وتنبيه
على ان من اخذه سنة وغفلة لم يكن كاملا في الحياة والقيومية وافاد الاستاذ انه احد
لا ترهقه غفلة ولا صمد لا تمسه علة وعزيز لا نفارد لته وكريم لا يوازيه قلة وجبار لا تميزه
عزلة وفرد لا تنضمه جنة ووتر لا يحده جهة وقديم لا يلحقه افة وعظيم لا تدركه مسافة تقدس
من جماله جلاله وجلاله جماله وسناه بهاوه وبهاوه سناوه وازليته ابديته وابديته سرمديته
وسرمديته قدمه وقدمه وجوده وفي العرايس تخوف بهذه الاشارة خواص المراقبين
حتى لا يشتغلوا بغيره عند طرفة عين وايضا نفي السنة نزه نفسه عن الغفلة وبنفي النوم
قدس نفسه عن الفترة وايضا هذا اعلام منه سبحانه المهمومين انه شفيق على الطالبين المطلوبين
له ما في السموات وما في الارض ملكا وابداعا وخلقا واختراعا وهذا تقرير لقيوميته
كما ان ما قبله تقرير لديموميته وفي كل تنبيه على تفرده في الوهيته وفي العرايس ازال جلادة
زهر الكونين عن قلوب اهل الصفوة حيث وقع من التفت سره عنه الى ما له لا ان الالتفات
من المنعم الى النعم شرك بالمنعم **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** اي لا يشفع عنده احد الا باذنه
وقال الاستاذ من ذا الذي يتنفس بنفس الا باجرايه او يتوسل اليه الا من دون اذنه وابدايه
ومن ظن انه يتوسل اليه باستحقاق او عمل او تذلل او امل او قرابة او نسب او علة او سبب فالظن
وطنه والجهل مالفه والغلط غايته والبعد قصاراه ونهايته **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم**
اي ما قبلهم وما بعدهم او امور الدنيا واحوال الاخرة او ما يدركونه وما لا يدركونه وفي العرايس
يعلم ما بين ايديهم من الخطرات وما خلفهم من العثرات وايضا يعلم ما بين ايديهم من المقامات
وما خلفهم من الحالات والحاصل كما قال الاستاذ انه لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه
موجود ولا معدوم **ولا يحيطون بشي من علمه** اي من معلوماته **الا بما شاء** اي بما اراد ان يعلمه
بعض مخلوقاته وفي العرايس حجب علم القدم عن ادراك من وجد من العدم الا ما كاشفه لاهل
القلوب من معاينات الغيوب وقال الاستاذ اذا تقاصرت العلوم عن الاحاطة بمعلوماته فاي
طمع لها في الاحاطة بذاته **وسع كرسيه السموات والارض** الكرسي جسم بين يدي العرش يحيط بالسموات
السبع والعرش لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة
في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قال السلمي العرش والكرسي
اظهار للقدرة لا محل للذات لانه سبحانه منزه عن سمات الحادثات وفي العرايس كرسيه قلب العارف
وهو اوسع منهما لانه معدن علوم الالوهية وعلم اللدني مما لا غاية له ولا نهاية وقال الاستاذ
خطاب لهم على قدر فهمهم والا فاي خطر للاكوان عند صفاته المنزهة عن المكان والزمان
وجل قدره عن التعزز بعرش وكرسي او التجمل بجن وانسي **ولا يوده** اي لا يثقله ولا يجهده
حفظهما اي محافظته لهما وقال الاستاذ كيف يجهده حفظ المخلوقات من خلق الذرة والكون بجملته
له سوا فلا من القليل له تيسير ولا من الكثير عليه تعسير **وهو العلي** المتعالي عن الانداد
والاشباه **العظيم** المستحقر بالاضافة اليه ما سواه وفي العرايس لا توازيات في عظمته خردلة
لانها في ملكه وسلطانه اقل من ذرة انتهى وكون هذه الاية مشتملة على امهات المسايل
الالهية والصفات الجمالية والجلالية قال صلى الله عليه وسلم اعظم اية في القرآن اية الكرسي كما رواه

مسلم لا اكراه في الدين بعد اسلام المشركين حيث يقبل الجزية من الموحدين قد تبين الرشد
اي الهداية من الغي وهو الضلالة بالايات الواضحة والدلالات اللائحة فاتضح ان الاسلام رشد
يوصل لسعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية وقال الاستاذ امتاز
الليل بظلامه عن النهار بضيائه فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام وكل ما
عبد من دون الله او شغل عن طاعة مولاه وقيل طاغوت كل امرئ نفسه وهواه ويؤمن
بالله وبما امره ونهاه وقدره وقضاه فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى من الحبل
الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق بالنظر الدقيق على وجه التحقيق للتوفيق وحاصله
انه عقد لنفسه عقدا وثيقا وحسن ذلك رفيقا لا انفصام لها لا انقطاع لا انفصال لها
قال بعضهم الايمان اذا دخل القلب امن السلب ومن رجع انما رجع عن الطريق فان من
وصل فهو في بحر الحق غريق وافاد الاستاذ ان العروة الوثقى هي سلوك سبيل المصطفى
فمن تحقق بها سلم وتعلق بها جهرا فاز في الدارين وسعد في الكونين والله سميع بالمضمرات
عليم بالنيات الله ولي الذين امنوا اي محبهم وناصرهم ومتولي امورهم والمراد بهم من
اراد ايمانهم يخرجهم بهدايته وتوفيق طاعته من الظلمات اي ظلمات الجهل والغواية
واتباع الهوى الى النور اي نور العلم والهداية واتباع الهدى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت اي المضلات من الشيطان والهوى والمال وجاه الدنيا يخرجونهم اي يسوقونهم
بخروجهم من النور اي من نور اليقينيات الى الظلمات اي ظلمات الشكوك والشبهات بالانهماك
في الشهوات اولئك اصحاب النار لاختيارهم الاغيار هم فيها خالدون اي في نار العذاب
وعار الحجاب دائمون قال الواسطي الله ولي الذين امنوا يخرجهم من ظلمات نفوسهم وهواها
الى انوار ما جعل لهم من السبق من الرضا والصدق والمحبة وغيرها وقال النوري يخرجهم
من ظلمات العلم الى نور المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة وقال ابو عثمان يخرجهم
من رؤية الافعال الى رؤية المنن والافضال وقال ابن عطا يفنيهم عن صفاتهم بصفته
فيندرج صفاتهم تحت صفته كما اندرجت اكوانهم تحت كونه وحقوقهم عند ذكر حقه
فيصيرون قائمين بالحق مع الحق للحق ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الولي على وزن فعيل
في معنى الفاعل فالله يتولى امورهم او في معنى المفعول فالمؤمنون يتولون طاعته
وكلاهما حق فالاول جمع والثاني فرق وكل جمع لا يكون مقيدا بفرق وكل فرق لا يكون مؤيدا
بجمع فذلك خطأ وصاحبه معطل يخرجهم من ظلمات تدبيرهم الى سكينة سعة شهود تقديره
او يخرجهم من ظلمات ظنهم انهم يتوسلون او يصلون اليه بشيء من سكناتهم وحركاتهم او يخرجهم
من ظلماتهم بان يدفع عنهم ظل انفسهم ويدخلهم في ظل عنايته او يخلصهم عن حسبان النجاة
بهم او يحول بينهم وبين الاعتماد على اعمالهم والاستناد الى احوالهم وفي العرائس يخرجهم
من ظلمات العدم الى كشف انوار القدم او يخرجهم من ظلمات الامتحان الى مشاهدة
العيان او من ظلمات العبودية الى نور جمال الربوبية او من ظلمات الفرح بما وجدوا من
المقامات والدرجات الى نور مشاهدة الذات والصفات او يقدسهم من ظلمات البشرية
الى نور الالوهية والذين كفروا اي ستروا ما ظهر عليهم في نفوسهم من انوار فعله وقدرته
وما بدت في قلوبهم من لوائح العقول ولوامع حكمة الشرع في لذائذ الشهوة وغطاء
الغفلة اولئك اصحاب الهجران عن مشاهدة الرحمن هم فيها في القطيعة وابتلاء الطبيعة

خالدون

خالدون ليس لهم مساغ في الوصول ابد الابدين الم تر الى الذي حاج اي جادل وخاصم ابراهيم
في ربه اي في ثبوت الوهيته ونعوت وحدته وقدرته واراد به التعجيب من محاجة نمرود
وحماقته ان اتاه الله الملك اي لاجل اعطائه اياه بعض نعمته والمعنى انه ابطره حصول
سلطنته وحمله على شيطنته وهو نمرود المردود اذ قال ابراهيم اي ابتداء او بعد ما قال له
من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت بايجاد العباد بعد افنائهم الاحياء قال انا احيي
واميت بالعفو والقتل وهذا تلبيس من ابليس حيث اتى بالعبارة الموهمة المموهة قال
ابراهيم معرضا عن معارضته الفاسدة الى ما لا يقدر عليه من المجادلة الكاسدة فان الله
ياتي بالشمس من المشرق وهذا لا شبهة فيه ولا مرية فات بها من المغرب ان كنت تدعي
الربوبية وهذا تعجيز له وتخييل لا طلب اية ودليل فبهت الذي كفر اي فصار مبهوتا وانقطع
سكوتا والله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل النجاة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى او
الى محبة المولى ومجانبة السوى وقال الاستاذ عجل الحق سبحانه لاعدائه عقوبة الفرقة قبل
ان يعاقبهم بالحرقة وهذه العقوبة اشد اثرا في الحقيقة لو كانت لهم عين البصيرة وان الحق
سبحانه اخبر ان ابراهيم عليه السلام انتقل مع العدو اللعين عن الحجة الصحيحة الى اخرى اوضح منها
لا لخلل في الحجة بل لقصور الكافر في اختيار المعاندة ومحك من سدت بصائره عن التحقيق
تضييع الوقت بلا فائدة تجدي الا بمقدار ما يكون من الامر فلا بد منه او كالذي مر على
قرية عطف على ما قبله والتقدير ارايت مثل الذي حاج او مثل الذي عبر على قرية وهي
بيت المقدس حين خربه بخت نصر او القرية التي خرج منها الالوف او غيرهما والمار عزير او
الخضر او كافر بالبعث وهي خاوية على عروشها اي خالية مع بقاء عروشها او ساقطة حيطانها
على سقوفها قال انى يحمل النصب على الظرفية بمعنى متى او على الحالية بمعنى كيف يحيي هذه الله
بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق احياء اهلها واستعظاما لقدرة المحيي لها
ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا فاماته الله فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه
اي اقامه حيا وذلك انه مر بهذه القرية على حمار ومعه ركوة عصير وشكوة لبن وسلة
عنب او تين فربط حماره واستند الى جدار القرية بعد شدة خرابها فاراد الله ان يريه
اية في نفسه ليتيقن انه سبحانه قادر على احيائها واحياء اهلها فالقى عليه النوم ونزع الله
روحه مائة سنة ثم احياها بعده قال اي الله او ملك كم لبثت اي قمت هنا ومكثت قال لبثت
يوما او بعض يوم على التردد كقول الظان قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير كل منهما بمرور الزمان عليهما مائة سنة ثم بين علامة مكثه
ببلى عظام حماره بعد ما اراه بقاء طعامه وشرابه مع انهما اولى بالتغيير من عظام حماره
فقال وانظر الى العظام اي عظام حمارك كيف ننشزها اي نحييها وفي قراءة نافع والمكي والبصري
بالراء ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له اي ظهر امر الاحياء له وشاهده قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير وفي قراءة حمزة والكسائي بصيغة الامر فالقائل الملك والمراد به علم المشاهدة
فان الخبر ليس كالمعاينة قال الاستاذ ولم يكن ذاك السؤال لجحد ولا قضية جهل ولا دلالة
شك في القدرة بل كان سؤال تعجب من كمال الحق واراد بهذه المقالة زيادة اليقين وسؤال
اليقين من الله والحيلة في رد الخواطر المشكلة داب المعترفين ولذلك عذره الله سبحانه
عزيزا في هذه المقالة حتى قرر عليه ما طلب فيه من زيادة اليقين وفي العرائس تعجبه في

في القدرة ليس بشك في القادر ولكنه لسكون الخاطر ونقله من مقام الاستدلال الى مقام
مشاهدة الحال في ظهور البرهان وايضا خاض في بحر الفكرة لطلب درر المعرفة والفرق
بين سؤال ابراهيم وسؤال عزير عليهما السلام ان ابراهيم كان في محل التمكين فاراه الله تعالى
مشاهدة القدرة في غيره وعزير في محل التلوين فاراه مشاهدة القدرة في نفسه حتى
يباشر قلبه نور الصفات ويصير متمكنا في محل التمكين وايضا مقام الخليل مقام الانبساط
ومقام عزير مقام التحير فانبسط الخليل وسأل مشاهدة الصفات في لباس الآيات
فاراه ما سأله عن غيره لانه مملوء من انوار القدرة فطلب مزيدا على حاله وتعجب عزير من
غاية تحيره في اسرار الربوبية فاراه الآية في نفسه تاديبا له لان اهل الانبساط ليسوا
مؤاخذين كخليل الله وايضا سؤال الخليل في طلب المشاهدة وتعجب عزير تحير في كمال
القدرة وايضا ابلغ الخليل مقام كشف المغيبات في الحياة وكشف له الملكوت
لاجل اقتباسه نور مشاهدة الحق في الآيات ولم يضطر الى ان يغيب روحه من الحواس
حتى يرى حرف المعنى لانه في حال الصحو ولم يبلغ عزير في ذلك الزمان مقام العيان
فالجاه الله الى غيبته عن الصورة بنعت الغشيان ليرى في حال غيبته مشاهدة الحق
لانه في حال السكر فلما انتبه راى في صحوه ما راى في سكره لكن ما راى في السكر وحال
الغيبة مشاهدة الروح وما راى في الصحو مشاهدة العيان وايضا مقام الخليل
مقام ايجاد تجلي الصفات ومقام عزير مقام ايجاد تجلي الافعال وتماثيل لان الخليل
تلطف في السؤال فقال ارني وتعجب عزير في القدرة الا ترى انه ختم قصته بكمال القدرة
فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير وختم قصة الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم
لان الخليل سأل اظهار الحكمة ومشاهدة العزة وعزير تعجب من القدرة فاجيب بمحل
من حيث سأل وهذا القول نقله السلمي عن ابن عطا واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحيا انتهى كمقدرتي على الايجاد من العدم ابتدا
قال بلى آمنت بيانا بالبرهان ولكن سألت الشهود العيني ليطمئن قلبي بزيادة
مشاهدة العيان فاترقى من علم اليقين الى عين اليقين قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن وفي قراءة حمزة بكسر الصاد اي املهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
بسكون الزاي لغير شعبة ثم ادعهن يأتينك سعيا اي ساعيات مسرعات واعلم ان الله
عزيز لا يعجزه شيء عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يبديه ويعيده قال القاشي
وفيه اشارة الى ان من اراد احيا نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقتل القوى البدنية
فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها قطعا وعند مسرعا حتى دعاها بداعية
الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام ومن الضراعة في الدعا وحسن الادب
في السؤال انه سبحانه اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا
بعد ان اماته مائة عام وفي تفسير السلمي قيل الطيور كانت طاوسا وبطا وغرابا وديكا
والمعنى به ان الطاوس اشبه الطيور بزينة الدنيا والغراب احرص الطيور والبط
اطلبهم للرزق والديك اشدهم شهوة فكانه يقول اقطع عنك زينة الدنيا والمفاخرة
بها والحرص عليها وطلب الرزق فيها وانا لذة الشهوة منها حتى تنال كمال الحقيقة بالايمان
فاذا اسقطت عن نفسك هذه الخصال حليتك بصفتي في احيا الموتى فادعهن

يحييك

يحييك سعيا اليك لانك في ذلك الوقت فان عن صفاتك وانما دعوتهن بصفتنا التي
حليناك بها وقال الاستاذ قيل كان في طلب زيادة اليقين فاراد ان يقرن حق اليقين
بما كان له حاصلا من عين اليقين وقيل استعطف خطابه بهذه المقالة حتى قال له الحق سبحانه
اولم تؤمن فان يقول اولم تؤمن ليطمئن قلبي والمحب ابدا يجتهد ان يجد خطاب حبيبه
على اي وجه امكنه وقيل انه طلب رؤية الحق سبحانه ولكن بالرمز والاشارة فمنع منها
بالاشارة دون العبارة فقال ان الله عزيز حكيم وان موسى عليه السلام انما سأل الرؤية جهرا
فقال ارني فرد بالجهر صريحا فقال لن تراني وقيل لما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى
فقيل له وارنا كيف تذبح الحي يعني اسماعيل طالبه بمطالبته فلما وفى بما طولب منه وفى الحق
سبحانه بحكم ما طلبه وفي العرائس سأل الخليل مشاهدة الحق في لباس الخلق مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل نفقتهم في طريق المحبة كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والمعنى انه يضاعف مثوبة النفقة بان يجعل الواحدة سبعمائة
ويجعلها كالحبة ينبت الله منها سبعمائة حبة وهذا تمثيل لا يقتضي وقوعه ولا يجب وجوده
مع انه قد يكون في الدخن والذرة وكذا في البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك
المضاعفة المسطورة او زيادة على المضاعفة المذكورة لمن يشاء بفضله ورحمته على حسب
مراتب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ونيته والله واسع اي فضله لعباده عليم مطلع على
نية عباده وافاد الاستاذ ان الذين ينفقون اموالهم فالخلف لهم الجنة والذين يبذلون
ارواحهم فالخلف عنهم الحق سبحانه فشتان بين خلفه ومن خلف من انفق ماله وجد مثوبته
ومن انفق حاله وجد قربته فانفاق المال في سبيله بالصدقة وانفاق الاحوال في
سبيله بالصدق فالعابدون اذا انفقوا حسبوا اضعفوا لهم سبعين الى سبعمائة الى اضعاف
كثيرة والواجدون اذا بذلوا فكما قيل .
. فلا حسن نأتي به يقبلونه . ولا ان اسأنا كان عندهم محو .
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يصرفون في طريق رضاه ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا اي امتنانا على الفقير باعتداد احسانه اليه ولا اذى بذكر اطلاع من لا يحب المسكين
اطلاعه عليه لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم بلحوق عقاب ولا هم يحزنون
بفوت ثواب وافاد الاستاذ ان المن شهود ما تفعله والاذى تذكيرك لمن احسنت اليه
احسانك ويقال ينفقون ما ينفقون ثم لا يشهدون المنة افعالهم ولا اعمالهم ويقال
كيف يمنون بشيء يستقذرونه ويستحقرونه وربما لا يعرفون لفعلهم بل يشهدون
المنة لله بتوفيق ورود ذلك عليهم قول معروف اي رد جميل على السائل بالعدة او الدعا
ومغفرة اي وتجاوز عن الحاجة في سؤال العطا خير من صدقة يتبعها اذى اي منة
وتعيير على الفقرا والله غني عن صدقة مشفوعة بالمنة والاذية حليم عن معاجلة
من يمن بالعذاب والعقوبة وافاد الاستاذ ان قول الفقير المجرد برد من يعرض له باظهار العذر
خير واتم من صدقة المعجب بفعله ومما يتبعه من الزام المنة فيه ويقال اقرار منك مع الله
بعجزك وجرمك وغفران الله لك على قولك خير من صدقة بالمن مشوبة وبالاذى
مصحوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي مثوبات نفقاتكم بالمن والاذى وبايد
محبطاتكم كالذي ينفق ماله رئاء الناس اي كابطال الذي يرائي الخلق بالانفاق ولا

يؤمن بالله واليوم الآخر اي والحال انه لا يظهر الايمان الا على وجه النفاق فمثله اي فمثل
المرائي في انفاقه كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب غبار كثير فاصابه مطر غزير
وابل اي المطر والوابل فتركه صلدا براقا نقيا كذلك اعمال المرائي يتمحل وقت نزول الرحمة
الموجبة لاهل الطاعة وان ظهر له عمل عند نفسه وسائر الخليقة لا يقدرون اي
المراؤن على شيء مما كسبوا اي على تحصيل ثواب مما عملوا والله لا يهدي القوم الكافرين
للنعمة الى العبادة المقبولة في الدنيا المقتضية للمثوبة في العقبى وقال الاستاذ انما يجمل
تحميل المنة من الحق سبحانه فاما من الخلق فليس لاحد على عزه منة فان تحمل المنن من
المخلوقين اعظم محنة وشهود المنة من الله اعظم نعمة قال قائلهم

• ليس احلالك الكبار بذل • انما الذل ان تحل الصغارا •

ويقال افقر الخلق من ظن نفسه موسرا فتبين له افلاسه كذلك اقل الخلق قدرا من ظن
انه على شيء فبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه وفي العرائس المن تعزز البشرية على الجبرية
واستكبار الحدثية على الكبريا القدم والاذى اذكار الفقير عند العطا بالمسؤول وايضا
المن تذكر الحدث ونسيان القدم لان المنان اذا امن على احد نفقة نسي الله عند تذكر
نفسه وهذا نوع من الشرك والاذى البذل بنعت البخل والرمي بالعين الى الفقراء على جهة
تعظيم نفسه ورؤية شرفه عليهم وايضا المن شهود الافعال والاذى التماس الاعواض
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله لاجل طلب رضاه وتثبيتا من انفسهم
اي وليقينهم وتصديقهم من اصل انفسهم ان الله سيجزيهم على انفاقهم وسائر اعمالهم
اوليثبتهم بوضع صدقاتهم عند ارباب حاجاتهم والحاصل ان مثل نفقة هؤلاء في الزكاة
والنما كمثل جنة بربوة بالفتح للشامي وعاصم وقرى بالكسر اي كمثل بستان بموضع مرتفع
فان شجره تكون احسن منظرا واكثر ثمرا اصابها وابل مطر عظيم قطرا فآتت اكلها بضمتين
لغير الحرمي والبصري اي فاعطت صاحبها ثمرتها ضعفين اي حال كونها مثلي ما كانت
تثمر غيرها من البساتين فان لم يصبها وابل فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها
لارتفاع مكانها وهو المطر الضعيف والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية مترابية عند الله تعالى
لا يضيع بحال من احوالهم وان كانت تتفاوت بقدر ما ينضم اليها من افعالهم والحاصل
ان صدقاتهم زكيت قلت النفقة او كثرت كما ان تلك الجنة اثمرت صغرت افطار الامطار او
كبرت والله بما تعملون بصير تحذير عن ريا الخلق وترغيب في اخلاص الحق ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب وسائر الاشجار والاثمار تجري من تحتها الانهار له
فيها من كل الثمرات اي المنافع الكثيرات واصابه الكبر اي وقد لحقه كبر السن وضعفا
عن الكسب وله ذرية ضعفاء صغار لعجزه عن تحصيل النفقة فان الفاقة
والعالة اصعب في الشيخوخة فاصابها اعصار ريح عاصفة منعكسة من السفل
الى العلو مستديرة فيه نار لا يبقى فيها درهم ولا دينار فاحترقت اي جنته في تلك الحالة
والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها من الاعمال السيئة في الاسف
والحسرة اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته الى المثوبة فوجدها محبطة بحال من هذا
شانه في الكيفية وكذا من حال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت
ثم نكص على عقبيه بالنظر الى الخلق والالتفات الى ما سوى الحق كذلك يبين الله لكم الايات

المشتملة

المشتملة على العبارات والاشارات لعلكم تتفكرون اي تتاملون فيها وتعتبرون بها
وافاد الاستاذ انه هذه ايات كثيرة ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق ولمن
انفق في سبيل الله ولمن انفق ماله في الباطل فهؤلاء يحصل لهم الشرف والخلف وهؤلاء لا يحصل
لهم في الحال الا السرف وفي المال الا التلف وهؤلاء ظل سعيهم مشكورا وهؤلاء يدعون ثبورا
ويصلون سعيرا هؤلاء يزكوا اعمالهم وينموا اموالهم ويعلو عند الله احوالهم ويكون بالوصلة
مالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت احوالهم وختم بالسوء احوالهم ونقضا بعقليهم وبالهم
ويقال مثل هؤلاء كالذي انبت زرعا فزكى اصله ونمى فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل
هؤلاء كالذي خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت على كبره عيلته وتواترت من كل جهة
بليته وفي كل وقت محنته هل يستويان مثلا او يتقاربان شبها يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم اي حلالا ترا ومستلذاته ومما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب
والثمرات وسائر الخضراوات التي فيها الصدقات ولا تيمموا الخبيث منه اي لا تقصدوا
الردي مما لكم تنفقون اي حال كونكم تتصدقون من مالكم ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا
تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي بالاغماض وتسامح منكم وفيه ايما الى ان
الفقراء شركا الاغنيا واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد
بقبوله منكم واثابته عليكم وقال الاستاذ لينظر كل واحد ما الذي ينفقه لاجل نفسه
وما الذي يخرجه بامر ربه الذي يخرج عليك مزد يوانك فما كان لحظك فنفايس ملكك
وما كان لربك فخسايس ما لك لله فلقمة لقمة والذي لاجلك فاكثرها قيمة واكملها نعمة
ثم ابصر كيف يستر عليك بل كيف يقبله منك بل ابصر كيف يعوضك عليه بل ابصر كيف
يمدحك به بل ابصر كيف ينسبه اليك الكل منه فضلا لكنه ينسبه اليك فعلا ثم يولك
عليه عطا ويسمى العطا جزا يوسعك بتوفيقه بوائم عليا العالم منك شكرا الشيطان يعدكم
الفقر اي يخوفكم به بقوله ان الجود يفقر في اخره ويامركم بالفحشا بالخصلة الفاحشة
في الفتح من نحو البخل والريا والله يعدكم مغفرة منه اي مغفرة لذنوبكم من اجل انفاقكم
وفضلا اي خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والاخرى والله واسع اي واسع الفضل في حقكم
عليم بافعالكم واحوالكم وافاد الاستاذ ان الشيطان يعد الفقر لفقره والله يعد المغفرة
لكرمه ويامركم بالفحشا اي بالرغبة في الدنيا او بالاسباب التي تقوي الحرص عليها او بكثرة
الامل وقلة العمل وبنسيان القناعة وحرمان الطاعة او متابعة الشهوات وملاحظة
الحظوظ واللهوات ويقال بالرجوع الى ما تركته لله او باحظا دنى مما سواه والفضل
الموعود في العاجل القناعة وفي الاجل المثوبة والرؤية والعفو والغفران والجنان والرضوان
يؤتي الحكمة اي علم الكتاب والسنة او تحقيق العلم واتقان العمل او النبوة والولاية وقيل
الحكمة مشاهدة حكمة الحكيم في جميع الاحكام والاقضية بنعت الاتقان والاحكام من يشا
من الفرقة الناجية الفاخرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جامعا لخير الدنيا
والاخرة وما يذكر اي وما يتعظ بما في هذا الكتاب الا اولوا الالباب اي ارباب العقول
السليمة المهتدية الى صوب الصواب وافاد الاستاذ ان الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق
لا داعي النفس وباعث الخلق او الحكمة هي الموافقة كما ان السفه هو المخالفة او الحكمة شهود
الحق والسفه شهود الخلق وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية في طاعة او

الذي

معصية او نذرتم من نذر بشرط او غيره من فعل او امر فان الله يعلمه فيجازيكم عليه بقدر
اخلاصكم لديه وما للظالمين اى الواضعين المال فى غير موضعه بارتكاب المعصية من انصار
اي يدفعونهم ويمنعونهم من العقوبة والجمع للمقابلة قال الاستاذ فوعد توعدهم لعقوبته
واخرون توعدهم بعلمه فهولا العوام وهولا الخواص ولا شئ يوجب سقوط العبد من عين الله
كخيانة لعقد يعهده معه بقلبه فليحذر المريد غاية الحذر عن اخلاف نفسه ان تبدوا الصدقات
اي تظهروها وتعلنوها فنعما هى اي نعم شيا ابداوها وان تخفوها وتوتوها الفقرا اي
تعطوهم اياها مع اخفايها فهو خير لكم لانه ابعد من لحوق السمعة والريا بها ونكفر اى الله
وفى قراة غير الشامى وحفص ونكفر بالنون وجزمها نافع وحمزة والكسائى عنكم من سياتكم
وهى الصغاير ويحتمل الكباير ومن تبعيضية لان ايلام موكدة قال الاستاذ اذا اظهرت صحبتك
معنا او اعلنته فلقد جودت واحسنته وان حفظت سرنا عن دخول الوسايط بيننا صفت
شروط الوداد وشيدت من بنا الوصلة العماد ليس عليك هداهم اي هداية العباد وانما
عليك تبليغ الارشاد وتبيين طرق الرشاد ولكن الله يهدى اى هداية موصلة لصلة
الوصلة من يشا اي على وفق ما تعلق به المشية وروى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يامر
بالتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة بعده على كل دين يل
من اهل كل دين وافاد ان تلك المقام المحمود واللوا المعقود والرتب العلية والمنازل الاستاذ
البهية والاسرار المرضية وانت سيد الاولين وسند الاخرين ولا احد يدانيك فضلا من انه
يساميك ولكن الهداية من حضايص حقنا نخصها من نشا من عبادنا يا محمد انت تدعوهم
ونحن نهديهم وما تنفقوا من خير اي نفقة معروفة فلانفسكم فنولها لا يتعداها
وما تنفقون خبر مختص بالخواص من الامة المتنزهين عن الريا والسمعة او نفى فى معنى النهى
للمبالغة اي ولا تنفقوا الا ابتغا وجه الله اى لطلب رضاه من غير نظر الى سواه وما تنفقوا
من خير يوف اليكم يوفر ثوابه ويعود نفعه عليكم وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيا من ثواب
اعمالكم للفقرا اى اعمدوا فى صدقاتكم واقصدوا فى صدقاتكم للفقرا الصادقين
الذين احصروا فى سبيل الله اى احصرهم الجهاد وحبسهم التعلم والاجتهاد عن كسب البلاد
ومنهم اصحاب الصفة الذين انقطعوا عن الخلق بالكلية وافاد الاستاذ ان معناه وقفوا
على حكم الله فاحصروا نفوسهم على طاعته وقلوبهم على معرفته وارواحهم على محبته واسرارهم
على رؤيته لا يستطيعون لاشتغالهم باموره مولاهم فى تحسين احوالهم ضربا فى الارض اي
ذهابا فيها لكسب اموالهم وقال الاستاذ اخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فلا لهم فى الشرق
مذهب ولا فى الغرب مضرب كيف ما نظروا راوا سرادقات التوحيد محيطة بهم

• كان فجاج الارض ضاقت برحبها • على فما تزداد طولا ولا عرضا •

فلا يسلم لهم نفس واحد مع الخلق والى بذلك ولا خلق واذا الحريكين فاثبات ما ليس شرك
فى التوحيد والفقير الصادق مع الله لله بالله لا اشراف للاجانب عليهم ولا سبيل للمخلوق اليهم
يظلمهم فى عين الاغيار فى لبسة سوى ما هم به من الاسرار يحسبهم بفتح السين الشامى
وحمزة وعاصم اى يظنهم ويتوهمهم الجاهل اغنيا من التعفف اى من اجل تعففهم عن سوال
مخلوق مثلهم قال الاستاذ فاما من كان عالما محرما فلا اشكال عليه فى شئ من احوالهم تعرفهم
اي يا محمد بالاصالة وغيرك بالتبعية على وجه الفراسة بسيماهم من ضعف ابدانهم وتغير

الواهم ورثاثة احوالهم وافاد الاستاذ ان تلك السيما ليست مما يلوح للبصر بل هى سيما تدركها
البصيرة لا اشراف عليهم الا بنور الاحدية وظهور الصمدية ويقال تعرفهم باستبشار قلوبهم
عند انكسار نفوسهم وضياح اسرارهم الى العرش نشاط عند ذبول ظاهرهم عن الانتعاش
ويقال بكسر الظاهر عند تكسير الباطن وبالعكس من هذه لا يسالون الناس الحافا اي الحاحا
فاذا كان عندهم غذا لم يسالوا عشا واذا كان عندهم عشا لم يسالوا غدا والمراد نفى
القيد والمقيد اي لا يسالون الخلق اصلا وانما يطلبون من الله رزقا وفضلا قال الاستاذ كما
فان جرى منهم من الخلق بدون الالحاف سوال يشير اليه دليل الخطاب فذلك صيانة لهم
وستر لقصتهم لئلا يلاحظهم الخلق بعين السوال من الاحتقار وليس على سرهم ذرة من الالتفات
للاغيار روى فى تفسير السلمى قيل الذين توثقوا مع الله بهممهم فلم يرجعوا منه الى غيره ولا يتحركون
لطلب الرزق لقرفهم بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة وجوههم قال جنيد كلت السنتهم
عن سوال من يملك الاملاك فكيف عمن لا يملكها الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية لعلى كرم الله وجهه حيث لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا
ودرهم سرا ودرهم علانية فلهم اجرهم عند ربهم على اعمالهم ولا خوف عليهم فى مالهم ولا
هم يحزنون فى حال من احوالهم الذين ياكلون الربا اي ياخذونه وبيعا ملونه فنبه باكله
على غيره ولانه معظم انتفاعه لا يقومون من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
اي الا قياما كقيام الذى يصرعه من المس اي من مس الشيطان له الموروث لجنونه ذلك
العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وعكس القضية للمبالغة القياسية واحل الله
البيع وحرم الربا انكار للتسوية وابطال للقياس مع النصوص القوية فمن جاءه
موعظة من ربه اي بلغه وعظ من المولى وزجر بالنهى عن الربا فانتهى اي تبع النهى
واتعظ به فله اي حال وصول الشرع اليه ونهيه عنه ما سلف اي ما تقدم اخذه التحريم
ولا يسترد منه وامره الى الله بان يوفقه بالتوبة او يخذله بالعود الى المعصية ومن عاد
الى تحليل الربا وغيره من الامور المنهية فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وافاد
الاستاذ ان من اعرض عن الامر ورخص لنفسه ما يسول له خاطره من التاويل فلا
استقلال لهم من الجاد ولا انتعاش فى الماك ضرها فى عاجلهم ولم يكونوا فى اجلهم فمن
انتبه بزواجر الوعظ وكبح بلجام الهوى ولم يطلق عنان الاصرار فله الامهال فى الحال فان
فان عاد الى مذموم تلك الاحوال فلينتظر وشيك الاستيصال ونجاة النكال يمحق الله
الربا اي يذهب بركته وينقص الاموال التى دخل فيها ويربى الصدقات يكثرها وينميها
وافاد الاستاذ انه ما كان باذن منه سبحانه من التصرفات يقرون بالخيرات مصحوب بالبركات
وما كان بمتابعة الهوى والشيطان يسلط عليه المحق والنقصان وكان عاقبته امره الخسران
والله لا يحب لا يرتضى فى حكمه كل كفار مصر على تحليله اثيم فاجر باخذه واكله ان الذين
امنوا بالله ورسله وبما جاءهم من قبله وعملوا الصالحات اى الطاعات الباقيات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اى قاموا بالعبادات البدنية والطاعات المالية وخصا
بالذكر لانهما واصلتا لهما لهم اجرهم عند ربهم من المثوبات ولا خوف عليهم من ات ولا هم يحزنون
على ما فات وافاد الاستاذ ان الذين كانوا لنا يكفيهم ما يجدون منا فانا لا نضيع اجر من
احسن عملا وزجا من فضلنا املا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى دوموا على تقواه وذروا

ما بقي من الربا اي اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين اي في ايمانكم موقنين وافاد الاستاذ ان الاكتفاء بموعود ربه خير للمسلم من تعليق قلبه بمقصود نفسه مقصود كان من تسويلات النفس وعادات الخلق وموعوده ما ضمنه الحق فان لم تفعلوا اي ترك ما بقي من رباكم فاذنوا وفي قراءة شعبة بالمد والكسر اي فاعلموا بانفسكم ثم اعلموا غيركم بحرب اي بنتنا لعظيم مبتدا من الله ورسوله لكم وافاد الاستاذ ان صاحب الاصرار ليس له عندنا وزن ولا مقدار ولا قدر ولا اخطار وان تبتم من فعالكم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصة وان كان ذو عسرة اي ان وقع غريم صاحب عسرة من شدة فاقة وحاجة فنظرة اي فعليكم انتظار وتاخير في المطالبة الى ميسرة بفتح السين لغير نافع اي بيسر ليسار بعد عسار وان تصدقوا بالتخفيف لعاصم اي وان تصدقوا بالابراء ووضع الاوزار خير لكم اكثر ثوابا من الانتظار من الاعسار الى الايسار مع ان البراءة سنة والنظرة فريضة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل وقال الاستاذ اذا تقرر عند القاضي افلاس المحبوس وفقره فلا يحل له استدامة حبسه وان لم يظهر لذي الحق محنة والمفلس مرتهن بحق خصمه ولكنه في امهال وانتظار من ربه الا يحكم بهذا علينا ثم مع علمه باعسارنا وعجزنا لديه وصدق افتقارنا اليه وانقطاعنا من غيره عليه الا يرحمنا ولا يسامحنا مع انه امرنا بالتصدق في ابرائنا وفي العرائس ادب قوما بتاديبه في كرمه ورحمته على المعسرين من الطاعة والمكثرين من المعصية وهذا اخبار عن غاية شفقته على عباده اذا امر بعضهم ان يمهل بعضا في واجب حقه ثم اشار بهذا ان حقيقة الحقوق له يهب بفضله ما افتقروا في واجب امره ويصار من لا صحاب المعاني في هذه الاية اي ان كان اهل المعرفة في عسر من المشاهدة وكشف القربة فلا انظاروهم باثقال المعاملات والتماس الكرامات الى ميسرة الكشوف وبروز انوار الحقيقة في قلوبهم لان للعارف مقامين الاول هو القبض والثاني هو البسط فاذا كان في القبض فهو في حبوط الهجران وهو عسر ظاهر ولا يؤدي في ذلك المقام حق الحقيقة واذا كان في مقام البسط فهو في رجاء التوحيد ويطيق ان يؤدي ما وجب عليه من حق الطريقة لانه في ذلك الحال ملتبس بانوار الربوبية وبيتها لدمار بقيه كما وصف الله تعالى انبياءه واولياءه في حال انبساطهم ونسطهم مثل عيسى عليه الصلاة والسلام واتقوا يوما اي يوم القيامة او يوم الموت او حساب يوم وعذاب وقت ترجعون بصيغة المجهول لغير البصري اي تردون او تصيرون فيه الى الله اي حكمه وامره فتنا هوا المصير ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من اعمال سيئة واحوال سلفت وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب ولا بتضعيف عقاب روي انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات قال الواسطي هذا ترهيب للعام فاما الخاص فقوله واياي فاتقون وافاد الاستاذ ان الرجوع على ضربين بالابشار والنفوس عند موتي والانفس بالاسرار والقلوب في كل نفس ونفس ومحاسبته نقد ووعد فتنقد حظا لبشر الادق فما سيكون في القيامة من وعده وفي العرائس اي خافوا يوم الفصل من الوقوف مقام الحيا والخجلة بين

يدي ملك يمنع المستند رجين عن مشاهدته ويعاتب اولياءه بالخطرات والاشارات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اي تعاملتم بسلف متعين الى اجل مسمى اي زمن محدود معلوم فاكتبوه لانه اوثق للمطالبة وادفع للمنازعة والجمهور على استحباب الكتابة وليكتب بينكم اي بين المستدين والمدين كاتب بالعدل اي من يكتب بالسوية لا بزيادة ولا منقصة ولا ياب كاتب ان يكتب اي لا يمتنع من ذلك اذا امر كما علمه الله اي مثل ما علمه من كتابة الوثائق والمعنى لا يابى ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك بل يكتب امرها بعد النهي عن ابائها تاكيدا في شانها وليملل الذي عليه الحق اي وليكن المملي من عليه الحق على طريق الصدق وليتق الله ربه اي كل من المملي والكاتب عذابه ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق شيئا ولو قليلا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا محجورا او ضعيفا صبيا او مجنونا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غيره مستطيع للاملاء بنفسه لخرس في لسانه او جهل باللغة في بيانه فليملل وليه اي متولي امره من وصي او وكيل او مترجم بالعدل اي بالصدق والحق واستشهدوا شهيدين من رجالكم اي من رجال المسلمين اذا كانت المعاملة فيما بينهم بقرينة ان الخطاب في صدر الاية لهم فلا ينافي ما قال امامنا ابو حنيفة من ان شهادة الكفار تسمع لبعضهم على بعض منهم فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل اي فليشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا فقد وتباعد الحدود والقصاص عند الحنفية ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما فتذكر بالتخفيف للمكي والبصري احداهما الاخرى اي لاجل ان احداهما ان نسيت الشهادة ذكرتها الاخرى وفيه اشعار بنقص عقلهن وقلة ضبطهن وفي قراءة حمزة بكسر ان على الشرط فتذكر بالرفع مع التشديد اذ الفاء مانعة من الجزم ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة وادائها اذا تعينوا ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية ثم ما لعبد اذا في الكلام زيادة ولا تسأموا ان تكتبوه اي ولا تملوا من كثرة المداينة بين الاصحاب ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب صغيرا او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله اي وقت اجله حلوله ذلكم اي الكتاب اقسط عند الله اعدل في حكمه واقوم للشهادة اي اثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا واقرب الى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله ونحوه الا ان تكون اي تقع تجارة حاضرة وفي قراءة عاصم بنصبها اي الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة وهو استثناء من الامر بالكتابة اي الا ان تتبايعوا بيعا ناجزة وهذا معنى قوله تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها فلا باس ان لا تكتبوها لبعده عن النسيان والمنازعة واشهدوا اذا تبايعتم والاوامر في هذه الاية للاستحباب عند جمهور الائمة وكذا النواهي محمولة على الكراهة التنزيهية على خلاف في احكامها ونسخها ولا يضار يحتمل البنائين كاتب ولا شهيد فنهيهما عن ترك الاجابة والتحريف بالنقصان والزيادة والنهي عن الضرار بهما بان يكلفا الخروج عن حدهما وان تفعلوا الضرار وسائر ما نهيتم فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله اي في اوامره ونواهيه ويعلمكم الله اي احكامه المتضمنة لمصالح الحكم والله بكل شيء عليم واظهار الجلالة في مواضع اضمارها لانه ادخل في التعظيم من الكناية مع عدم الملالة بتكرار الجلالة

• اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره • هو المسك ما كررته يتضوع •

وقد قيل ان اية المداينة ارجى اية في القرآن لانها دالة على غاية رحمة من الرحمن حيث امرهم في المعاملة
الدنيوية مع انها اخس من الامور الدينية بما لا يشوش عليهم من الاحوال العارضية الدنيوية
مع انه قد ورد ان الدنيا لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة
وتوضيحه ما قال الاستاذ ان الله سبحانه امر الخلق بالقيام بالصدق وعلمهم كيفية معاملاتهم
فيما بينهم بالحق والاخذ بالاحتياط والاستظهار لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف في المطالبة
او الانكار وذلك من مقتضى رحمته سبحانه عليهم وموجب رفقه بهم لئلا يتخاصموا فيما
بينهم فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة ومن
شرع اليوم ما ينقطع الخصومات بينهم فبالحري ان يجري ما ينتفع في الاخرة اثار الحكومة
عنهم وفي الخبر المنقول تواهبوا فيما بينكم فقد وهبت منكم ما لي عليكم فان الكريم اذا قدر غفر
وفيما شرع من الدين مع ان الدين سبب الدين رفق لارباب الحاجات لانه يمسه الحاجة
فيحمله الحال على الاحتيال ويضيق به الصبر على الاحتمال ويمنعه حفظ التجمل عن كدي
والسؤال فاذن له في الاستدانة ليجبر امره في الحال وينتظر فضل الله في المآل وقد
وعد على الاداء الاثابة المثوبة الكبرى وذلك كله من لطفه تعالى **وان كنتم على سفر** اي على
جناح سفر يعني مسافرين **ولم تجدوا كاتبا فرهان** اي فعليكم او الوثيقة رهان
مقبوضة من يد صاحب الحق وفي قراءة المكي والبصري فرهن بضمتين وكلاهما جمع
رهن بمعنى مرهون **فان امن بعضكم** اي من الدائنين **بعضا** من المديونين واستغنى
بالامانة عن الارتهان والكتابة **فليؤد الذي ائتمن امانته** اي دينه الذي بمنزلة الكتابة
الامانة **وليتق الله ربه** في الخيانة **ولا تكتموا الشهادة** فانها من جملة الامانة **ومن يكتمها**
فانه اي الكاتم **آثم قلبه** واسند الاثم اليه لانه رئيس الاعضاء واشرف الاجزاء فكانه قيل
تمكن الاثم في نفسه وفاق سائر ذنوبه **والله بما تعملون عليم** وعد ووعيد وفي العرائس
ولا تكتموا الشهادة اي لا تكتموا ما اشهدكم الله من مقام اهل الولاية بان تجحدوا ذكرهم
حسدا عليهم ومن يكتمها يعني ما خصهم الله به فانه آثم قلبه اي جزاء كتمانه قساوة
قلبه واثم القلب الحسد باهل الولاية وجزاء الحسد الطبع والختم وسوء الخاتمة **لله ما**
في السموات والارض ملكا وملكا قال ابن عطاء الكونان هو سيد لهما من عني شيء
سبقهما فمن اشتغل بما قطعه عن الله ومن اقبل على الله وتركهما ملكهما الله اياه وقال
صاحب العرائس اي لله خزائن ملكوت الكونين واسرار غيب العالمين لا يكشفها الا
الخواص احلته من العلماء العالمين **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه** من السوء والعزم
عليه **يحاسبكم به الله** في الدنيا بالمكروهات او في العقبى بالعقوبات وفي العرائس اي ان تظهروا
ما في قلوبكم من حقائق المكاشفات والمخاطبات ليقتدي به اهل الارادة او تخفوا عجائب
الغيب التي ترى عيون الارواح المقدسة تورعا لئلا يفتتن بها اقوام من ضعفاء
المومنين لقلة فهمهم يحاسبكم الله بتمكين الظاهر بما اظهرتم حتى لا تفتتنوا بدقائق الريا
والسمعة وبتبيين الباطن بما اخفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لتذوقوا حلاوة صفاء
الاخلاص في كتمان الاسرار **فيغفر لمن يشاء** مغفرته **ويعذب من يشاء** عقوبته وجزمهما
عطف على جواب الشرط وفي قراءة الشامي وعاصم برفعهما على الاستئناف **والله على كل شيء**
قدير من الاحياء والمحاسبة والغفران والمعاقبة قال الواسطي من اراد الكون او الملكوت

يحاسبه الله فيغفر لمن اراد له الجنة ونعيمها الفعله ويعذب من اثر الدنيا على الآخرة وقال
الاستاذ ان تبدوا ما في انفسكم من المعاني والدواعي او القصود والرغائب وفنون الحوائج
والمطالب او ما تبديه العبادة وما تخفيه الارادة او ما تبديه السكنات والحركات وما
تخفيه الخطرات وقيل الاشارة فيه الى استدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة فلا تغفل
خطره ولا لحظه ولا تهمل وقتك نفسا ولا لمحة وفي العرائس فيغفر لمن يشاء لمن يدفع خطرات
الباطن ترغيبا ويعذب من يشاء لمن يتبع هواه بدخوله في الآفات تهذيبا **آمن الرسول بما**
انزل اليه من ربه والمؤمنون تخصيص من الله على صحة ايمانه وتخصيص للاعتداد بشانه
وتنبيه على كمال اتباعه في اتباع تصديقه وبرهانه **كل آمن بالله وملائكته وكتبه** وفي قراءة
حمزة والكسائي كتابه على ارادة جنسه **ورسله** والترتيب باعتبار حصوله في الانفراد
ضمير امن للفظ كل لا نفرق بين احد من رسله اي بالتصديق والتكذيب فلا اينا في الفصل
في التفضيل والتقدير قالوا هذا القول **وقالوا سمعنا** قولك **واطعنا** امرك **غفرانك**
اي نسألك غفرانك او اغفر لنا غفرانك ربنا بحذف حرف الندا **واليك المصير** اي المرجع
بعد الموت والفنا بالبعث والجزا والبقا وقال الاستاذ شهادة الحق سبحانه لنبيه عليه السلام
اتم من اخباره عن نفسه بشهادة الاسلام وقيل امن الخلق كلهم من بسط البرهان وامن
الرسول بالعيان وفي العرائس ان الله قدس باطن رسوله عليه السلام من شوائب النفسانية
وخطرات الشيطانية وكحل عين سره بنور الملكوت حتى قبل بالصدق والاخلاص
ما كشف له من عجائب الجبروت ورأى بمصابيح القرآن اسرار الازل والابد وما جرى
في بطنان الغيب وغيب الغيب رؤية عيان وآمن بها ايمان المشاهدة والعرفان ثم المؤمنون
على قسمين منهم العارفون والصادقون المشاهدون والمقربون والمكاشفون المخلصون
والمحسنون والراضون والمتوكلون والمحبوبون والمريدون والمرادون كل شاهد
وايقن ما شاهده الرسول عليه السلام لولا ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح ومجاهدة
الاشباح لكن للنبي صلى الله عليه وسلم مشاهدة الصرف خاصة له بلا دخول الخطرات
ولهم مشاهدة اليقين بوسائط الالتباس ممتحنين بالوسواس والقسم الثاني من المؤمنين
هم الذين آمنوا ايمان الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان والبرهان **لا يكلف الله**
نفسا الا وسعها الا ما يسعه من قدرتها بل وما دون غاية طاقتها الا ما لا يملكه دفعه
من حديث النفس وخطراتها وفي العرائس لو اظهر من جلال عز الازل صفة من صفاتي
لا يطيق الخلق لا يستقيموا عند كشف ذرة منها لكن وايسهم بلوائح التجلي بصفة
الالتباس لكيلا يفنوا مثل تجلي موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وايضا ليستر
لا يكلف الله حق عبوديته نفوس اوليائه الا قدر ما يطيقون من جهة التقصير والضعف
عند تحمل ضعيفة العبودية لا من حق الربوبية ان تذوب الارواح والاشباح في اول
تكبيرة كبروا تعظيما واجلالا وان الله تعالى ما اظهر للخلق من معرفته الا قدر ما يعيشون
به من جهلهم بربوبية ربهم ولو ايقنوا انهم في معزل من حقيقة العبودية وادراك صرف
الربوبية لماتوا حسرة على ما فاتوا **لها ما كسبت** من خير **وعليها ما اكتسبت** من شر لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وفي العرائس لها ما كسبت ارواحهم من مقاساة
الهجران في دار الامتحان وعليها ما اكتسبت نفوسهم من جرائم الخطرات عند مكاشفة الغيب

للمخفيات يجازي الله النفوس في الدنيا بالذنوب في المجاهدات ويجازي الارواح في الاخرة بصرف المشاهدات ربنا لا تؤاخذنا اي قولوا ذلك وهو تعليم للعباد من ادب الدعاء بتصدره بالنداء والثناء والمعنى لا تحاسبنا ولا تعاقبنا ان نسينا بخلاف من كان قبلنا فانهم اذا نسوا شيا من الشريعة عجلت لهم العقوبة او اخطانا اي بما ادى بنا الى نسياننا وخطانا من تفريط وقلة مبالاة فان النسيان والخطا السيان من الامور الاختيارية ثم هذان بالنسبة الى المخلوق الالوهية دون الادمية وافاد الاستاذ انه تعالى لا يلقنهم الدعا في الدنيا ثم يمنعهم الاجابة في الاخرى وفي العرايس لا تحجبنا بك عنك ان نسيناك او اخطانا بالالتفات الى غيرك ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي امرا نثقل لدينا كما حملته على الذين من قبلنا من قتل النفس وقطع موضع النجس وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وساير ما اصابهم من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلية او العقوبة او التكاليف التي لا نفي بها من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلية او العقوبة او التكاليف التي لا تفي بها الطاقة والدعا به للاستدامة واعتدادا بالنعمة واعف عنا بمحو ذنوبنا واغفر لنا بستر ذنوبنا وارحمنا بالتعطف بنا والتفضل علينا انت مولانا اي ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين من الاعدا الظاهرة والباطنة في امر الدين وقال الاستاذ اعف عنا في الحال واغفر لنا في المال وارحمنا في جميع الاحوال اذ ليس لنا احد سواك فانت مولانا فاجعل النصرة على ما يشغلنا عنك ويذهلنا منك

سورة ال عمران مدنية واياتها ماتيان

بسم الله الرحمن الرحيم تيمنا من بسم ذاته ورسم صفاته كل ثان في كل زمان ومكان وفي تكرار البسملة اشعار بان كل سورة في كل قضية وصورة ما نزلت الا ناشية من عموم الرحمة الالهية الشاملة للعموم في الدنيا وللخصوص في العقبى فيه الاخرة والاولى ثم ان العلما اختلفوا في ان الله اسم مرتجل او مشتق من اله بمعنى عبد فاله مصدر بمعنى معبود او من وله ثم ابدل واوه همزة بمعنى تحير فاله بمعنى متحير ثم الحذف فيه سبحان من تحير في ذاته سواه حتى تحير ارباب العقول في تحقيق اسمه ايضا كما تحير الكل في مسماه وقيل من لاه بمعنى احتجب فلاه مصدر بمعنى الفاعل اي محتجب عن الابصار وعن حيطة الاعتبار في جميع الاعصار وافاد الاستاذ ان اهل التحقيق اختلفوا في ان اسم الله هل هو مشتق من معنى ام لا فكثير منهم قالوا انه ليس بمشتق من معنى وهو له سبحانه على جهة الاختصاص يجري في وصفه مجرى اسما الاعلام في صفة غيره فاذا قرع هذا اللفظ اسماع اهل المعرفة لم تذهب فهومهم ولا علومهم الى معنى غير وجوده سبحانه وحقيقته تحقق هذه الحالة ان يكون مقرونا بشهود القلب في كل حالة فاذا قال بلسانه الله او سمع باذنه الله شهد بقلبه الله وكما لا تدل هذه الكلمة على معنى سوى الله لا يكون مشهود قلبه الا الله فيقول بلسانه الله ويعلم بفؤاده الله ويعرف بقلبه الله ويحب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتملق نظامه بين يدي الله ويتحقق بسره بالله ويتخلق باخلاق الله وفي الله فلا يكون فيه نصيب لغير الله واذا اشرف على ان يصير محوا في الله لله بالله يتدارك الحق سبحانه برحمته فيكاشفه بقوله الرحمن الرحيم استبقا لمهجتهم ان تتلف وارادة في قلوبهم ان

يبقى

بلغ مقابلة

يبقى فتلطف سنة منه سبحانه لا يبقى اولياه بالكلية الم اكثر ارباب العبارة على ان الحروف المقطعة في اوايل السور لا يعلم تاويلها الا الله وحقايق معناها غير معلومة وعين ذلك بقولهم الله اعلم بمراده مع ان هذه العبارة لا تخلو ايضا عن الاشارة وهو الله اعلم او اعلم بصيغة المتكلم وحده او بصيغة الامر بمعنى انا اعلم فانت اعلم انيناسب من الحروف ايما واستنباطا وبعضها انها تكون من رموز المحبوب للاحبا على وجه لا يشعر به الرقبا والاعدا وفي تفسير السلمي قيل الالف من الاحدية واللام من اللطف والميم من الملك ومعناه ان من وجد على الحقيقة باسقاط العلايق والاعراض من العوارض تلطفت له واخرجته من رق العبودية الى الملك الاعلى وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشي من الملك وقال الاستاذ اشار بقوله الف الى الفه فيما به تكفلك على عموم احوالك في اسوا الغفلة لا تهتدي الى صلاحك ورشدك وهو بحكم بما يجبرك وكاف ما يضرك بغير سؤالك بل بغير علمك بحالك يكفيك من حيث لا تشعر وتعطيك من غير ان تطلب والاشارة من اللام الى لطفه بك في خفي السر حتى انه لا يظهر عليك محل المنة في مقام البر والاشارة من الميم موافقة جريان القضا بمتعلقات الطلبة من الاوليا فلا يتحرك في العالم شي ولا نطق في الكون ذرة الا وهو بحكم الرضا منهم حتى ان قايلا لو قال في قوله كل يوم هو في شان ان ذلك الشان تحقيق مراد الاوليا لم يكن ذلك ببعيد عند ارباب التايد وبقا الانفراد عن القلب باستماع هذه الحروف المقطعة التي هي خلاف عادة الناس في التخاطب كل معلوم ومرسوم ومعتاد وموهوم من ضرورة او حس واحتيا د حتى اذا خلا القلب عن الموهومات والمعلومات وصفا السر عن المعتادات والمعهودات يرد هذا الاسم وهو قوله الله على قلب مقدس عن كل غير وسر مصفى عن كل كيف لا اله الا هو اي لا معبود بل ولا موجود في نظار ارباب الشهود الا الذات الواجب الوجود وصفاته من الكرم والجود الحي القيوم اي الذي حياته بذاته ابدا وقيامه في مقام التدبير مصنوعاته على وفق صفاته سرمدا وقال الاستاذ هو الذي لا يلهو فيشغل عنك ولا يسهو فيتلهى عنه فهو على عموم احوالك رقيب سرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت الخلق فهو قريبك وفي الجملة كيف ما اردت تلك الاحوال فهو حسيبك وقال صاحب العرايس الحي الذي لا يقاس حياته بعد الاوهام ولا يدرك سرمديته دايرة العقول فطرة الانام وايضا الحي الذي حياته قام لها العالم واستنارت بنورها روح ادم والقيوم الذي بقي بقايه اهل الفنا ويفنى بنهر ديمومته اهل البقا نزل اي انزل الله سبحانه مدرجا عليك الكتاب بالحق اي بالصدق والصواب ليتنوع فيه كثرة الخطاب ويتسع السوال والجواب ويكون الرسول والمرسل والمرسل اليهم دايمين انتظار الوحي الرباني وفي التوجه الى نزول السفير السبحاني وهو اشتغال بالحق لما ورد ان الانتظار للعبادة عبادة بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه ما كان حينيذ مراجعة ولا مراودة بل كان يباشا وانقطاعا عن ذلك بالكلية وقال الاستاذ وما كنت يا محمد تدري ما الكتاب ولا قصة الاحباب ولكن صادفك اختيار ازلي واصطفا اولي فالمقالة في امر عجيب بشانه جليل برهانه عزيز نحله ومكانه مصدقا لما بين يديه اي موافقا لما تقدمه من الكتب ومطابقا لما سبق به الرسل وقال الاستاذ محققا لموعوده بكتبه في الكتب على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزل التوراة اي جملة مكملة والانجيل اي على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام من قبل اي قبل القران هدى

للناس أي الموجودين في ذلك الزمان وهو حال من كل من المفعولين مجازاً أو من الفاعل حقيقة
وأنزل الفرقان أي ما فرق به بين الحق والباطل من البيان والمراد جميع الكتب المنزلة على
الأمم في سائر الأديان فهو تعميم بعد تخصيص لمزيد البرهان وقال الأستاذ أي إنا وإن
أنزلنا قبلك كتبنا على المرسلين فما أخلينا كتاباً من ذكرك قال قائلهم
• وعندي لأحبابنا الغائبينا • صحائف ذكرك عنوانها •
وكلا تمنا بك أنوار الأنبياء زينا بذكرك جميع ما أنزلنا من الذكر والإنباء إن الذين كفروا
أي أنكروا الحق أو ستروا وجحدوا بآيات الله أي من كتبه وأنبيائه ومعجزات أنبيائه وكرامات
أصفيائه لهم عذاب شديد وحجاب أكيد والله عزيز أي ذو عزة وغلبة على أوليائه
ذو انتقام أي ذو عقوبة ونقمة من أعدائه قال الأستاذ عن قرب يطلبه كل أحد ولكن لا تجده
كثير عدد إن الله لا يخفى عليه شيء من الأخفاء في الأرض ولا في السماء أفاد الأستاذ أنه لا تتنفس
عبد نفساً إلا والله سبحانه يحصيه ولا يحصل في السماء والأرض ذرة إلا وهو سبحانه يحرسه
ويبديه ولا يكون أحد بوصف ولا نعت إلا وهو متوليه هذا على العموم وأما على الخصوص فلا
يرفع إليه أحد حاجة إلا وهو قاضيها ولا يراجعه أحد في نازلة إلا وهو كافيها هو الذي يصوركم
في الأرحام أي أرحام الأمهات كيف يشاء من أنواع التصويرات وفي التفسير السلمي قيل يصور
كل أحد منكم على ما به ويصفيه ثم ويأمره وسائر حالاته فمن لم يصحبه حزن ما قدر عليه في وقت
تصويره من الشقاوة والسعادة فهو الجاهل والآمن مكره المقتضي لعباده وقال الأستاذ
هذا في لا يزال من حيث الخلقة وهو الذي قدر أحوالكم في الأزل كيف يشاء وهذا إنما لم يزل
من حيث القضاء والقسمة لا إله إلا هو إذ لا يعلم غيره ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
وأفاد الأستاذ أنه لا إله إلا هو فيتعقب حكمه بالنقض ويعارض تقديره بالإهمال والرفض
العزيز الحكيم إشارة إلى غاية قدرته ونهاية حكمته هو الذي أنزل عليك الكتاب أي جملة
القرآن بأحسن الخطاب منه آيات محكمات أي بعضه دلالات محكمة العبارات محفوظة
من نشأة الاحتمالات هن أم الكتاب أي تلك الآيات أصل الخطاب الذي يرجع إليه
ويتفرع عليه بقية آيات الكتاب وأحكام الأبواب وفي إفراد الأم إيماء إلى أن الكل بمنزلة
آية واحدة في هذا الباب وأخر متشابهات أي وبعضه آيات أخر إشارات محتملات
لا يتضح مقصودها إلا بالاجتهاد في تدبر مبانيها وتفكر معانيها ليحصل المطابقة
بين متشابهاتها ومحكماتها أو ليظهر العجز عن إدراك كنه حقائقها ودقائقها في نصوص
دلالاتها ولا ينافي هذا التقسيم قوله تعالى كتاب أحكمت آياته فإن معناه أنها حفظت
من فساد المبنى وفساد المعنى ولا قوله سبحانه كتاباً متشابهاً فالمراد أنه يشبه بعضها
بعضاً في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل وعدول
عن الحق كالمبتدعة من المجسمة والمعطلة والمتعلقة بالشك والشبهة فيتبعون ما
تشابه منه فيتعلقون بظاهره المنافي للمحكمات أو بتأويل باطل يكون من المستنفات
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله والقصد طلب تأويله على ما يشتهونه ويبنون
مذاهبهم الباطلة عليه أو لإرادة حقيقته وما يؤول أمره إليه وما يعلم تأويله الذي
يجب أن يحمل عليه إلا الله أكثر القراء والعلماء ذهبوا إلى الوقف على الجلالة وأن قوله
والراسخون في العلم مبتدأ خبره يقولون آمنا به ويؤيده قوله سبحانه إخباراً عنهم

لأجل طلب افتتان الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس المقتضي
للغواية عن يقينهم صح

كل من عند ربنا أي كل من المحكم والمتشابه من عند مولانا وما لنا إلا الإيمان بأنه حق
كلامه والعجز عن إدراك مرامه ويؤيده قراءة ابن مسعود وإن تأويله إلا عند الله
وكذا قراءة ابن عباس ويقول الراسخون في العلم آمنا به كما أخرجه سعيد بن منصور عنه بإسناد
صحيح وعزيت إلى أبي أيضاً وقد أخرج الطبراني وابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عائشة
أنها قالت في قوله تعالى والراسخون في العلم انتهى علمهم إلى أن آمنوا بمتشابهه ولم يعلموا
تأويله وفي صحيح البخاري عن عائشة أنه عليه السلام تلا هذه الآية وقال فإذا رأيت الذين
يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم وأخرج ابن أبي حاتم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه
واستقام حاله قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وبعضهم ذهبوا إلى
أن الواو للعطف وجملة يقولون استئنافية بيانية ويقويه قوله وما يذكر أي يتذكر بعض
الخطاب من الكتاب إلا أولو الألباب والتحقيق أن بعض الآيات المتشابهات لا يعلم
حقيقة معناها إلا الله وبعضها يعلم معناه الثابتون في العلم المجتهدون في تحقيق
مباني القرآن ومعانيه وبه يرتفع النزاع ويحصل الاجتماع ثم الرابطة بين هذه الآية وما
قبلها أن الأولى في تصوير الأشباح وتسويتها والأخرى في تصوير الأرواح بالعلم وتزيينها
وأفاد الأستاذ أن الله سبحانه أنزل الكتاب وجعل فيه الخطاب فمن ظاهر واضح تنزيله
ومن غامض مشكل تأويله فالقسم الأول لبسط الشرع واهتدى أهل الظاهر والقسم
الثاني لصيانة الأسرار عن اطلاع الأجانب عليها فسبيل العلماء الرسوخ في طلب معناه
على ما يوافق الأصول فما حصل عليه الوقوف فتقابل بالقبول وما امتنع من التأويل فيه
يعملوا ذل الفكر بسموه إلى عالم الغيب وحبل أهل الإشارة والفهم القائم بحضور القلب فما
يسنح لفهومهم من لوائح التعريفات بنوا على إشارة الكشف إن طولبوا بإسناد أسرار السر
وطيء السر تحاشوا عن النطق وإن أمروا بالإظهار والنشر واطلعوا في بيان الحق
نطقوا عن تعريفات الغيب فأما الذين أيدوا بأنوار البصائر فيستضيئون بشعاع شموس
الكشف لفهم وأما الذين التبسوا غطاء الريب وحرموا لطائف التحقيق فيقسم بهم الأهوال
وتتموج بهم الظنون ويطيحون في أودية التلبيس فلا يزدادون إلا جهلاً على جهل
ونفوراً على شك وما يعلم تأويله إلا الله ومن وجد علمه من الله فكونه بما لهم بلا احتمال
وعولان خواطر التجويز بل عن صحيحات الظهور ومضافات اليقين وإنما أصحاب
العقول الصاحية ففي صحبة التذكر وظهور وجوه البراهين وسواحكام التفصيل في الدين
ربنا لا تزغ قلوبنا الظاهر أنه من مقال الراسخين ويحتمل أن يكون استئنافاً تعليماً
للسالكين والمعنى لا تمل قلوبنا عن نهج الحق الوضي إلى اتباع المتشابه بالتأويل
الغير المرضي ومنه صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه
على الحق وإن شاء أزاغه عنه بعد إذ هديتنا إلى الحق والصواب والإيمان بالمتشابه
من الكتاب وهب لنا من لدنك أي من عندك ومن طريق فضلك رحمة تزلفنا إليك
وتدلنا عليك وتثبتنا بين يديك لنفوز بها لديك وأفاد الأستاذ أنهم ما ازدادوا قرباً
إلا ازدادوا أدباً والأدب بالتقاعد أقوى أسباب رعاية الأدب ونقادهم صدقوا
في حسن الاستغاثة أمدوا بأنوار الكفاية إنك أنت الوهاب لكل مسؤول من كل باب

احد

اي لحساب يوم او لجزائهم او الجزاء يوم صح

ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي في وقوع اليوم وما فيه ان الله
لا يخلف الميعاد اي وعده ووعيده في حق العباد الا ان وعيد الفساق تحت المشيئة
لا ان وعيد الكفار مشروط بعدم التوبة وكذا وعد مثوبة الابرار موقوف على حسن الخاتمة
وافاد الاستاذ ان اليوم جمع الاحباب على بساط الاقتراب وغدا جمع الكافر لمحل الثواب
والعقاب اليوم جمع الاسرار لكشف الجلال والجمال وغدا جمع الابشار لشهود الاحوال
ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاهوال ان الذين كفروا والمراد ما يعم المنافقين لن تدفع عنهم ولن
تنفعهم اموالهم بل ولا اعمالهم واحوالهم ولا اولادهم بل ولا اباؤهم واجدادهم من الله
اي بدل رحمته او طاعته او من عذابه وعقابه شيئا من الاغناء واولئك هم وقود النار
اي حطبها فانهم حملوا الاوزار باختيار الاغيار وقال الاستاذ فلا وفر اشغلهم ولا غنى رفعهم
ولا مال ينقذهم ولا حجاب يرفع عنهم ولا مقال يسمع فيهم بل هم بسعر الجحيم ولهم الطرد الاليم
والبعد المقيم كداب ال فرعون اي دابهم كدأب ال فرعون وعادتهم في كفرهم وجهلهم كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا باياتنا استئناف بيان لصنيعهم فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب اي شديد عقابه كما انه سريع حسابه وقال الاستاذ اصروا في العتو على سنتهم
واداموا في الاستمرار سنتنا فلا بد من الاصرار فلعوا ولا في المبادرة طمعوا ولعمري انهم
هم الذين ندموا وتحسروا على ما قدموا ولكن حين ما وجدوا الباب مسدودا والندم عليهم
مردودا قل للذين كفروا اي مشافهة ستغلبون في الدنيا وتحشرون الى جهنم
في العقبى وفي قراءة حمزة والكسائي بالغيبة اي قل في شانهم وقد حقق الله تعالى ذلك
في بدر وقضايا اخر من قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية عليهم
ممن ظهر فلاحه من دلائل النبوة وشواهد المعجزة وبئس المهاد اي فراش العباد وما
مهدوه ليوم المعاد وقال الاستاذ اي اخبرهم انه يفوتهم حديث الحق في العاجل ولا يكون لهم
لذة عيش في الاجل والذين يلقون في الاخرة من شدة العقوبة بالحرقة ليس فوق ما
يصيبهم في الدنيا من العشرة عن الله والفرقة ولكن سقطت بصائر اهل الحجاب فلم يحسوا بالم
العقاب قد كان لكم ايها الكفار والابرار والمخاطبين اية اي معجزة في فئتين التقتا
اي في جماعتين مختلفتين يوم بدر واجتماعا فئة اي طائفة عظيمة تقاتل في سبيل
الله واخرى كافرة تقاتل في طريق نفسه وهواه يرونهم مثليهم اي يرون المشركون
المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريب الف او مثلي عدد المؤمنين لتحصل لهم الرعب او يرى
المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم فان اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر
ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم ويؤيده قراءة نافع ترونهم بالخطاب وكلا المعنى
صدق وصواب فقللهم الله في اعين المشركين اولا حتى اجترؤا عليهم ولم توجهوا اليهم فلما
لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى لهم وذلك قوله تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا راي العين روية
ظاهرة معاينة بلا شبهة ولا مرية ولا احتياج الى روية والله يؤيد بنصره من يشاء اي له
النصر كما نصر اهل بدر وفي تفسير السلمي قيل يوفق من يشاء من عباده بلزوم السنة وترك
البدعة ولا يبعد ان يقال بلزوم الحضور وترك الغفلة ان في ذلك اي فيما ذكر من كون
الواقعة اية لعبرة لاولي الابصار لعبرة معتبرة لذوي البصائر يعتبر صاحبها في منزلة الجهلا

العمى الى رتبة العلماء الابرار وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اراد امضاء امر قلل الكثير في اعين
قوم وكثر القليل في اعين قوم واذا لبس على بصيرة قوم لم ينفعهم نفاذ ابصار واذا فتح ابصار
اخرين فلا يضرهم انسداد ابصار واخرين قلت واذا اراد الله بقوم فتح باب علم او عمل هون
عليهم طريقه وحسن لهم حقيقته واذا اراد بقوم خلافه ذلك طول عليهم سبيله وبعد لهم تحصيله
ليقضي الله امرا كان مفعولا بما قدر لكل سالك ان يكون لامر مخلوقا ومجبولا زين للناس
اي من ذوي الغفلات حب الشهوات اي المشتهيات والمزين على الحقيقة هو الله تعالى
المتعالي فانه خالق الافعال والدواعي والشيطان على طريق السببية والاسناد المجازي
ابتلاء ليتميز من يختار حب الله ممن يحب سواه من النساء حرة وامة والبنين وخص الذكر
الذكور لان البنات طبعا في غالب الناس ولا يبعد ان يكون من باب الاكتفاء ونوعا من التغليب
والقناطير المقنطرة اي الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وما يشترى بهما من سائر
الاشياء المرغوبة والخيل المسومة المعلمة والمرعية والمطهمة والانعام من الابل والبقر والغنم والحرث
اي الزراعة ويدخل فيه سائر الصناعة ذلك اي جميع ما ذكر متاع الحياة الدنيا ومع
كونها قليلة ناقصة مكدرة منغصة وزائلة فانية والله عنده حسن الماب اي المرجع
والمثوبة في الجنة التي نعيمها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل دائمة باقية دل عليه ما بعده
من الابدية الاتية والحاصل انه تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
الناقصة الفانية الردية وقد قيل من مال الى هذه الاشياء واستحسنها قطع عن طريق الحق
وعوقه العوائق ومن استصغرها واعرض عنها عوض عليها السلامة منها وفتح له الطريق
الى الحقائق وقال الاستاذ انه بين كبر بعض الشهوات على ما سواها مما هو في معناها وفي الجملة
ما يحجبك عن الشهود فهو من جملتها واصعب العوائق في هذا الطريق الشهوة الخفية وادراك
الطاعات على وجه الاستحلاء معدود عندهم في جملة الشهوة الخفية ومن المقاطع المشكلة السكون
الى ما يلقيك به من نيرات تقريبك كانه في حال ما ينا جيك به شاغلك فانه بكل لطيفة
يصلك وبطريقه يحجبها خدع خافية ومن ادركته السعادة كاشفه بشهود جلاله وجماله
لا بما به في لطيف احواله وما خصصه به من افضاله وانواله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اي من
الذي ذكرت لكم وفيه تقرير ان ثواب الله في العقبى خير وابقى من مستلذات الدنيا الاولى
كما قال للذين اتقوا عند ربهم خبر مقدم مبتداه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
حال مقدرة والجملة استئناف مبنية لما هو خير ولمن يكون له الخير وازواج مطهرة ورضوان
من الله بضم الراء لشعبة حيث جاء ما عدا رضوان سبل السلام في المائدة والله بصير بالعباد
اي عالم باحوالهم واعمالهم فيثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم وقد نبه الله سبحانه في هذه الاية على مراتب
نعمه جملة فادناها متاع الدنيا واوسطها نعيم العقبى واعلاها رضا المولى ولذا قيل
من عمل لرجاء الجنة وحصولها فان غايته بلوغها ووصولها ومن كانت معاملته على رؤيته
الرضا فان له الرضوان وقد قال عز وجل ورضوان من الله اكبر والله بصير بالعباد وعبارة
عالم بهمم العاملين واراداتهم وقال الاستاذ بين فضيلة اهل التقوى على ارباب الدنيا فهؤلاء
هؤلاء تابعوا المنى وموافقة الهوى واولئك لهم الدرجات العلى والله بصير بالعباد انزل
كل قوم واوصل الى حاله اهله الذين يقولون بلسان القال او بيان الحال ربنا اننا امنا
اي صدقنا ما يجب علينا فاغفر لنا ذنوبنا اي تقصيراتنا التي صدرت عنا وقنا عذاب

النار بأنفسهما من الاعتبار في دار البوار والجملة منصوبة بأعني او الذم قوله **الصابرين**
على بلياتهم **والصادقين** في نياتهم **والقانتين** اي المشفقين في طاعاتهم **والمنفقين**
اموالهم في خيراتهم **والمستغفرين بالاسحار** اي في افضل اوقاتهم واجر عبادتهم عن
تقصيراتهم وزلاتهم او عن جميع معاملاتهم وقال بعضهم الصابرين مع الله على اوامره
وقضاياه فيهم والصادقين في توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين الى الله في
سرائهم وضرائهم والمنفقين ما سواه له على بذلهم والمستغفرين بالاسحار
من افعالهم واقوالهم وافاد الاستاذ ان الصبر حبس النفس وذلك على ثلاث مراتب
صبر على ما امر به العبد وصبر عما نهي عنه وصبر هو الوقوف تحت جريان حكمه
على ما يريد اما في فوات محبوبك او بحصول ما لا تستطيعه فاذا ترقيت عن هذه الصفة
بان لا يصيبك مشقة او تنال راحة فذلك رضا الاصبر ويقال الصابرين على ما امر
الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بنفوسهم بالاستقامة في محبة الله
والمستغفرين عن جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم في حق الله ويقال الصابرين بقلوبهم
والصادقين بارواحهم والقانتين بنفوسهم والمستغفرين بالسنتهم ويقال الصابرين
على صدق المحبوبة المقصود والصادقين في العهود والقانتين بحفظ الحدود
والمستغفرين عن اعمالهم واحوالهم عند استيلاء سلطان التوحيد ويقال الصابرين
الذين صبروا على الطلب ولم يشتغلوا بالهرب ولم يخشوا من التعب والعجز والكلل
راحة وطلب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يطعم
شيء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فصدقوا ثم زادوا حتى
صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا انفسهم فقصود
ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب وداوموا
على تجرع الاكتئاب وترك الحجاب ورفض الاصحاب الى ان تحققوا بالاقتراب
والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بميسورهم من الاموال
ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك كل حظ لهم في العاجل والآجل استهلاكا
عن القرب والوصال بما لقوا به من الاصطلام والاستئصال والمستغفرين عن جميع
ذلك اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار يعني ظهور الاسفار ومحو القلوب لا في يظهر
في الا قطار من الرواسم الصابرين عن جميع حظوظهم لله والصادقين في معاملة
الله والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين نفوسهم لله وبالله والمستغفرين عن الالتفات
الى غير الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة واسرار المكاشفة **شهد الله انه**
لا اله الا هو بين الوهيته وعين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليهما وانزال الآيات
الناطقة بهما وقال الاستاذ اي علم الله واخبر الله وحكم الله بانه لا اله الا هو فهو شهادة
الحق للحق بانه الحق واول من شهد انه الله هو الله فشهد في ازله بقوله وكلامه الازلي
واخبر عن وجوده الاحدي وكونه الصمدي وعونه القيومي وذاته الديمومي وجلاله السرمدي
وجماله الابدي فقال شهد الله اي بين الله بما نصبه من البراهين واثبت من دلائل
اليقين واوضح من الآيات وابدى من البينات فكل جزء من جميع ما خلق وفطر ومن كتم
العدم اظهر وعلى ما يثبتا من الصفات الذاتية حصل من اعيان مستقلة واثار

في ثاني

في ثاني وجودها مضمحلة وذوات للملاقات قابلة وصفاته المحال منتفا فيه فهو بوجوده
منفصح ولربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد وللعقول مخبر بانه واحد عزيز ماجد شهد سبحانه
بجلال قدره وكمال عزه حين لا جحد ولا جهل ولا عرفان لمخلوق ولا عقل ولا دفاق ولا كيف
ولا حدثان ولا عين ولا الحاد ولا شريك ولا نهم ولا افلاك ولا سما ولا فضا ولا ظلام ولا ضيا
ولا وصول للمزدوجات ولا فصول باختلاف الاوقات **والملائكة** اي وشهدت الملائكة
بمعنى اقرت بالالوهية واعترفت بتوحيده في ربوبيته وافاد الاستاذ انه سبحانه
لم يؤيد شهادته لوحدانيته بشهادة الملائكة بل اسعدهم وايدهم حين وفقهم لشهادته
وسددهم والموفقين وحدانيته ارشدهم **واولوا العلم** اي من الانبياء والاولياء والاصفياء
والعلماء والعبرة بشهادتهم وشهادتهم دالة على سبق عنايتهم وسعادتهم وفيه شهادة
على ان من لم يشهد عن جهل او جحد او عناد او ارتداد فهو من الذين غلبت عليهم شقاوتهم
وافاد الاستاذ ان المراد باولي العلم اولاد ادم اذا علموا جلال قدره وعز نعمته اكرمهم
حيث قرن بشهادته شهادتهم فشهدوا على شهود وتعيين لا عن ظنون وتخمين اي لم
يدركوه اليوم ضرورة وحسا لم يعتقدوه ظنا وحدسا تعرف اليهم فعرفوه واشهدهم
فلذلك شهدوا ولو لم يقل لهم انه من هو لما عرفوا من هو ولكن العلما يشهدون بصحو
عقولهم والموحدون يشهدون بعد خمودهم منهم كما قيل

• مستهلكون بقهر الحق قد همدوا • واستنطقوا بعد افنا بتوحيد •

فالمجرى عليهم ما يبدو منهم سواهم والقائم عنهم بما هم عليه وبه غيرهم ولقد كانوا لكنهم
بانوا واولوا العلم على مراتب فمن عالم بنعته وفان ورهبانية ومن عالم وصفه فنا
وربانية وعالم يعرف احكامه وحلاله وحرامه وعالم يعلم اخباره وسننه واثاره وعالم
يحفظ كتابه وتفسيره وتاويله ومحكمه وتنزيله وعالم يعلم نعوته وصفاته ويستغرق
بحجمه وتوحيده وعالم لا طوية حتى احضره ثم كاشفه فقهره فالاسم باق والعين محو
والحكم طار والعبد محق كما قال قائلهم •

• بنوحق عز وابالحق صرفنا • فنعت الحق فيهم مستعار •

ليست الاشارة من هؤلاء الى فنائهم عن احساسهم وعن غفلتهم بانفسهم فاما اعيانهم
مخلوقة وما يقوم بذاتهم من احوالهم مسبوقة وذات الحق لا يتصف بقبول حدثان
وصفاته ذاتية لا تقبل اتصالا بالغير ولا انفصالا عن الذات تقدس الحق عن كل ضد وند
ووصل وفصل وجمع وفرق وعين وخلق وملك وفلك ورسم واثر وعبد وبشر وعرش
وقمر وشخص وغير **قائما بالقسط** اي مقيما للعدل في قسمه او حكمه او ثابتا بصفات
الكمال من نعوت الجلال والجمال وتقديمه على المدح او الحال **لا اله الا هو** اي في الحقيقة
والمآل ويشهد به جميع الكائنات بلسان القال او بلسان الحال **العزيز الحكيم** الموصوف
بنعت القوة والقدرة ووصف الحكم والحكمة **ان الدين عند الله الاسلام** اي الدين
المرضي في حكم الملك العلام انما هو الاستسلام للاحكام على وفق ما جاء به الرسل الكرام
عليهم الصلاة والسلام وقرأ الكسائي بفتح ان على انه بدل من انه وافاد الاستاذ
ان الدين الذي يرتضيه والذي حكم لصاحبه بانه يجازيه ويعليه وبالفضل يلقيه هو
الاسلام والاسلام هو الاخلاص والاستسلام وما سواه فمردود وطريق النجاة على

صاحب مسعود وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم
من اهل الخطاب الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الاسلام واحكامه في جميع الابواب
بغيا بينهم اي لطلب اغراض فاسدة واعواض كاسدة من اخذ الرشوة وطلب الرياسة
والحسد على النبوة واختار طريقا سوى هذا ومن يكفر بايات الله فان الله سريع
الحساب وشديد العقاب وقال الاستاذ جاءهم العلم الذي عليهم حجة لا المعرفة التي لهم
بيان ومحجة فاصروا على الجحود لانهم حجبوا عن محل الشهود فان حاجوك اي جادلوك في
الدين وخاصموك بعد تبين اليقين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت ذاتي واصلحت
صفاتي للحكم بتحقيقه ولطلب مرضاته بتوفيقه ومن اتبعن اي واسلم من اتبعني وتبع
امري وجهه كوجهي في مقصودي وتوجهي وقل للذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى
ونحوهم والاميين اي المشركين من العرب وغيرهم أأسلمتم اي كما اسلمت انا واتباعي ام انتم
باقون على كفركم وتراعى والمراد التخصيص على الاسلام والامر بالاستسلام فان اسلموا
فقد اهتدوا الى طريق الصواب في الدنيا وحسن المآب في العقبى وان تولوا اي اعرضوا عن
الباب بعد دعائك الى الجناب ورفع الحجاب فانما عليك البلاغ وقد بلغت وحصل
لك الاجر والثواب والله بصير بالعباد في جميع الابواب وقال الاستاذ فان حاجوك فقل
اي قطعا لعهم بعين التصديق كي لا يفترق بك الحال في شهود اختلافهم وتباين اطوارهم
فان من طالع الكائنات بعين القدرة علم ان المثبت للكل على ما اختص به كل واحد من
الكل واحد فادعهم جهرا بجهر واشهد تصريفنا اياهم سرا بسر واشتغل السابق بنفعهم وفرغ
قلبك عن حديثهم وافرد سرك عن شهودهم فليس الذي كلفناك من امورهم الا البلاغ
والمجري للامور والمبدي لكن ان الذين يكفرون بايات الله التي انزلت اليهم ويقتلون
النبيين بغير حق حتى في زعمهم ويقتلون وقرأ حمزة يقاتلون الذين يامرون
بالقسط بالعدل والحق والصدق الواضح لديهم من الناس اي من علمائهم وفضلائهم فبشرهم
بعذاب اليم تهكما بهم ففي الحديث المرفوع قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول
النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم ولم ينقطع سوقهم
من شقاوة القوم قال الاستاذ ان الذين ربطناهم بالخذلان ووسمناهم بوصف الحرمان
اضربهم بان اعرضنا عنهم مولانا في الزمان وان حكمنا بنقلهم عن دار الجنان الى دار الهوان
والى العقوبة والنيران اولئك الذين حبطت اي بطلت اعمالهم التي يدعونها ويحسبون
انهم يحسنونها في الدنيا والآخرة اي مما تعلقت بالامور الدنيوية او باحوال الاخروية
وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العقوبة الابدية وافاد الاستاذ ان اولئك الذين ليس لهم
اليوم توفيق باعمال ولا غدا تحقيق لآمال وانما ذلك لانهم فقدوا في الدارين نصرتنا
ولم يشهدوا عزتنا وقدرتنا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي حظا قليلا من الكتاب
وهو مجرد القراءة ومعرفة الرواية دون الدراية والعمل بكلامه يدعون الى كتاب الله ليحكم
بينهم اي الكتاب فيما وقع لهم من الخلاف في باب من الابواب ثم يتولى فريق منهم اي يعرضون عن
القبول والاستشارة ويدبرون عن الانقياد مع انهم يدعون العلم والكمال وهم معرضون
اي قوم عادتهم الاعراض والاعتراض في جميع الاحوال وقال الاستاذ امتحناك بدعوة من سبق

علمنا

علمنا بانهم لا يستجيبون فاصبر على ما امرت فيهم واعلم سرك في احوالهم فانهم اهل التولي عن الاجابة
لانهم فقدوا امنا حسن التجلي بسابق الارادة ذلك اي التولي عن الانبيا والاعراض عن قبول
الايات بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من انا لنا ولن تصيبهم الا ازمنة قليلات وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فيما صدر
عنهم من السيئات وقال الاستاذ دعا فتناهم في الدنيا بالاستدراج حتى حكموا لانفسهم
بالنجاة وتخفيف العقاب والاخراج وسوف يعلمون تضاعف البلاء عليهم ويظهر خلود
العذاب ودوام الحجاب اليهم فكيف حالهم في مآلهم اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
والمعنى حينئذ كيف يصنعون وعن عذابنا كيف يتخلصون ووفيت كل نفس اي جزاء
ما كسبت في كل ساعة ونفس على وفق ما يعملون وهم لا يظلمون بتنقيص الحسنات
ولا بتضعيف السيئات وافاد الاستاذ ان هذه كلمة تعجيب مما اخبر به عن تعظيم الامر
وتفخيم الشان عند بهت عقولهم ودهشة اسرارهم وانقطاع دعاويهم وانخلاع قلوبهم
عن مكانهم وترقيها الى تراقيهم بما يلقونه من الحساب والعذاب وعدم الاكرام والايجاب
وما في هذا الباب قل اللهم قيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء واسقاط
همزة الوصل وترك الفضلة مالك الملك نداء ثان او نعت للاول وافاد الاستاذ ان معنى
يا الله فالميم في آخر اللهم بدل عن حرف النداء وهذا تعليم الحق للخلق كيف الثناء اي صفني
بما استحقه من جلال القدر فقل يا مالك الملك لا شريك لك ولا معين ولا ظهير ولا قرين
ولا وزير ولا مقاسم له في الذات ولا مساهم له في الصفات تؤتي الملك اي من ملكك
الذي هو ملكك من تشاء من خلقك وعبيدك لما تشاء من فضلك وبرك وهو شامل
لملك النبوة والولاية والسلطنة والموهبة والشفاعة والعبادة والطاعة والمعرفة وترك
المذلة وتنزع الملك ممن تشاء على وفق ما تعلق به المشيئة وتعز من تشاء بالاتيان
او نزعه وتذل من تشاء باعطائه ومنعه وقد قال ابن عطاء الله رحمه الله ربما اعطاك
فمنعك وربما منعك فاعطاك فطوبى لمن ملك ربه قلبه على نفسه وهواها حتى يسلم من
شرورها ويخلص من غرورها ويمنعها من فجورها وقال الاستاذ تؤتي الملك من تشاء
بشهود بطاق شهود منك وتنزع الملك ممن تشاء بنفيه عن بساط حضرتك وتعز من تشاء
باقامته بالارادة وتذل من تشاء برده الى ما عليه اهل العادة وتعز من تشاء بالعرفان لك
وتذل من تشاء بالخذلان لك وتعز من تشاء بان يشهدك ويوحدك وتذل من تشاء بان
يجحدك ويفقدك وتعز من تشاء بيمن اقبالك وتذل من تشاء بوحشة اعراضك
وتعز من تشاء بان تؤنسه بك وتذل من تشاء بان توحشه عنك وتعز من تشاء بان
تشغله بك وتذل من تشاء بان تشغله عنك وتعز من تشاء بطوالع انسه وتذل
من تشاء بطوارق نفسه وتعز من تشاء ببسطه بك وتذل من تشاء بقبضه عنك
ومن نفائس العرائس خص الله نفسه بالالوهية وتمدح بملك الربوبية وانه ذو
الملك والملكوت والعز والجبروت وهو موصوف به في الازل باق عليه وفيما لا يزال
ثم خص بملكه الذي هو بعض صفاته من يشاء من انبيائه وصفوته واوليائه من اهل
طاعاته فالملك الذي خص به الانبياء هو الاصطفاء والاجتباء والخلافة والخلة والمحبة
والتكليم والرسالة والنبوة وظهور الايات والمعجزات والمنهاج والمعراج فكسى الله

تعالى سفرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كسوة الربوبية والسلطنة فظهر منهم الايات
الباهرة والمعجزات القاهرة وقهروا بعز ملك الرسالة والنبوة جبابرة الارض وعتاة
الظلمة وهذا موهبة خاصة سبقت لهم العناية وحرم عنها اهل الخذلان والغواية واما
الملك الذي خص به اولياءه فعلى اقسام اربعة منها قسم الكرامات والايات كطي المسافة
واستجابة الدعوات وهو لاهل المعاملات ومنها قسم المقامات وهو اشرف مما
قبلها كالزهد والورع والتقوى والصبر والشكر والتوكل والرضا بالقضا والتسليم
والتفويض والتقويم والصدق والاخلاص والطمانينة والاستقامة وهو لاهل
الدرجات وقسم منها وهو اشرف من الثاني هو الوجد والعجز والمراقبة والحيا والخوف
والخوف والرجا والمحبة والشوق والعشق والسكر والصحو وهو لاهل الحالات وقسم
منها وهو اشرف من الثالث هو الكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والتفريد
والفنا والبقا وهو لاهل المعاملات **بيدك الخير** اي الخير الدنيوي والاخروي والملك
الصوري والمعنوي والمعنى انه يتصرف الخير والشر وحذف الثاني للاكتفا او اقتصر على الخير
لانه المرغوب فيه بالدعا او لانه المقتضي بالذات والشر مقتضي بعرض الحادثات اذ لا تكون
شرا جزئيا ما لم يتضمن خيرا كليا او لان الشر لا ينسب اليه تادبا لما ورد من ان الخير
بيديك والشر ليس اليك او نبه على ان الشر ايضا بيده بقوله **انك على كل شي قدير**
اي من الخير والشر وغيرهما وقال الاستاذ اي من الحجب والجذب والاخذ والرد والفرق
والجمع والقبض والبسط **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل** اي تدخل احدهما
في مكان الاخر بالتعقيب في الزمان اي بالزيادة والنقصان **وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي** خفف بالميت ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة والمراد
باخراج الحي من الميت وعكسه انشا الزرع والاشجار من الحبوب والاثمار وانشا الحيوان
من النطفة والبيض من الطير واخراج المومن والصالح من الكافر والفاجر وعكس
ذلك كله وكان عليه السلام اذا راى عكرمة بن ابي جهل يقول يخرج الحي من الميت وقال
الاستاذ تولج الليل في النهار حتى تغلب سلطان ضيا التوحيد فلا يبقى من اثار
النفس وظلماتها شي وتولج النهار في الليل حتى كان شموس تغلب كسفت او الليل
دام وكان الصبح فقد ويخرج الحي من الميت حتى كان الفترة لم تكن وعهد الوصال
رجع فتيا وعود القرب صار غضا طريا ويخرج الميت من الحي حتى كان شجرة البوم
اورق شوكا وازهر شركا وكان البايس لم يجد خيرا ولم يشم ريحا وتقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ومن نفايس العرايس تولج دخان ظلمات
البشرية في سلطان ضيا الربوبية او ظلمة الاشباح النفسانية في انوار الارواح
القدسية وايضا تخرق سحوب ليالي الهجران بطلوع شموس العرفان وايضا تخرق حجب
فضا انس الحدوثية عن ظهور سنا قدس الصمدية وتولج النهار في الليل اي سبل الحجاب
الفنا على وجوه اهل البقا وايضا تولج النهار في الليل حين كسفت شمس المعرفة
في منازل الفكرة وغلبت ظلمة الفترة على نور المعاملة وتخرج الحي من الميت اي تخرج
اشجار المعرفة بكشف جمال المشاهدة من القلوب الميتة بنوازل الفترة وايضا تخرج
ارواح القدسية باصوات جرس الوصلة عند غلبات الوجود من الاشباح المضمحلة

تحت

تحت انقاد سلطان كشف توحد الوحدانية المقتضا السرمدية للحلول في سرادقات الكبريا
وخيام الملكوت طلبا للمشاهدة جمال الجبروت تخرج مياه دموع العارفين بنيران الوجد
من قلوبهم الخالية عن اثار المشاهدة وايضا اذا يبست عيون المعرفة في قلوب العارفين
من حرارة التقلب واورقت منها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة ويبست
رياحينها بالانقطاع عنها مياه صفا المعاملة **وترزق من تشا** اي ما تشا من الارزاق
الحسنة والاخلاق الانسية والحالات الدنيوية والاخروية والمقامات العلية الصفية
بغير حساب اي بكثرة زايدة عن دايرة الحساب او بدون محاسبة وعذاب وقد روي
مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم ذكر عقيب هذا الدعا المصدر بحسن الثنا حيث قال
رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشا وتمنع منهما من تشا ارحمني رحمة تغنيني
بها عن رحمة من سواك وفيه تنبيه بنبيه على ان احدا لا يوجد ممنوعا من عطايه سبحانه
بالكلية فيوافق ما جا في الاية كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا
وافاد الاستاذ بعد قوله وترزق من تشا بغير حساب حتى لا كدو لا جهد ولا عرق جبين
ولا تعب يمين ليله روح وراحة ونهاره طرب وبهجة وساعاته كرامات ولحظاته قربات
واجناس افضاله على التفصيل لا يحصره لسان ولا ياتي على استقصا كنهه عبارة ولا بيان
ومن عرايس النفايس ترزق العارفين مقام المشاهدة وترزق المشتاقين مقام
المكاشفة وترزق المحبين مقام المداناة وترزق الموحدين مقام البقا والفنا والصحو
والسكر والمحو وترزق العاشقين مقام الجمع والتفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين
والتمكين بغير حساب اكثر من ان يحصى عدد اسرارها وبعد حقايق انوارها **لا يتخذ
المومنون الكافرين** اي من المشركين والمنافقين **اوليا** اي انصارا واعوانا واحبابا
واخدانا **من دون المومنين** اي مجامعا المخلصين الموافقين كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والحاصل انهم نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة
جاهلية ونحوها من اغراض نفسية حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله ولا يقع الاستعانة
والاستغاثة الا باهل الله وافاد الاستاذ ان من حقايق الايمان الموالاة في الله
والمعاداة في الله واولى من ستويت الهجران والاعراض من اهل الخذلان نفسك فانها
مجبولة على المجوسية حيث تقول لي وعني ولي وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وان الايمان بهذه الطريقة عزيز ومن لا ايمان له بهذه الطريقة
من العوام وان كانوا قد بلغوا في الزهد والجهد مبلغا عظيما فليس باهل الموالاة تلك
لا الشكل بالشكل اليق والمثل بالمثل احق **ومن يفعل ذلك** اي اتخاذهم اوليا **فليس
من الله في شي** يصح ان يسمى ولاية فان المتقادين لا يجتمعان موالاة وافاد الاستاذ
ان صحبة الحق سبحانه وقربته لا يكون مقرونة بصحبة الاضداد وقربتهم البتة **الا ان
تتقوا منهم تقاة** اي الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاوه له ويويده انه قرى تقية
والحاصل انه سبحانه منع اولياءه عن موالاة اعدايه ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها وفي
الحالات جميعها الا وقت المخافة فان اظهار الموالات للضعفا رخصة وقد روي عن عيسى
عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامش جانبا اي كن متوسطا ومختلطا في معاشرتهم
ومخالقتهم وامش جانبا بعيدا عن موالاتهم وموافقتهم ومنه قول الى طبق بيا غريبا

اي من ولايته

مستهلا موطيا اي قريبا بالقالب مع الخلق ظاهرا في الجلوة وغريبا بالقلب عنهم باطنا في
الخلوة وكما قيل له • ودارهم ما دمت في دارهم • وقد صرح ابن عباس رضي الله عنهما انه سبحانه
يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عن مخالفته ذاته تعالى في نفوسكم
وما يتبعها من الهوى والميل الى سوى المولى واليه المصير اي المرجع والماوى فلا يتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه او بمعاداة اوليائه قال ابن عطا انما يحذر نفسه من يعرفه
فاما من لا يعرفه فان هذا الخطاب زايل عنه ومايل منه وتوضيحه ما افاد الاستاذ
من ان هذا خطاب للخواص من اهل المعرفة فاما الذين نزلت رتبتهم عن هذا فقال لهم
واتقوا النار واتقوا يوما الى غير ذلك والمعنى ويحذركم الله نفسه ان يكون عندكم انكم
وصلتم فان خطايا المكر نقتدي كالابر قال قايلهم
• فامنته فاتاح لي من مامني • مكرا كذا من يامن الاحباب •
ويقال ويحذركم الله نفسه اي يحرك في وهم احد انه يصل اليه مخلوق او يطا بساط
العز قدم بمتبشر حلة الاحدية وعزت الصمدية ان من ظن انه اقربهم اليه نفي الحقيقة
انه ابعدهم عنه قل ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار او معاداة الابرار
او تبدوه اي تظهروه من جنانكم على لسانكم يعلمه الله لان عنده يستوي اخفائكم
واعلانكم خصوصا ويعلم ما في السموات وما في الارض عموما جزئيا وكليا مظهر ومخفي
وهو اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شي منهما فكيف يخفى عليه ما في الضمير
والله على كل شي قدير زيادة تقرير للتحذير من عقاب من لا يعجزه شي مما تعلق به
المشية والتقدير وقال الاستاذ الغيب معلوم عن علمه فلا يحتشم مع علمه بحالك
من نازلة بك لشكواك وعن قريب سياتيك الغوث والاجابة وعن قريب سيزول البلا
والمحنة ويتعجل المدد والكفاية يوم تجد كل نفس ما عملت اي صحيفة عملها او جزا فعلها
من خير اي طاعة وبر وذكر وفكر محضرا اي معينا مبينا وما عملت من سوء اي وكذا ما
اكتسبت من معصية وغفلة مستحضرا تود اي تتمنى كل نفس في كل نفس حينئذ لو ان بينها
وبينه اي وبين سوء عمله او وبين ذلك اليوم وهوله ويحذركم الله نفسه اي في العقبى
كما يحذركم نفسه في الدنيا والله رؤف بالعباد وعطوف بالعباد فيرجى رحمته وثوابه كما
يخشى سخطه وعقابه قال الاستاذ ود اهل الطاعات ان لو استكثروا منها في دنياهم وودّ ارباب
المخالفات ان لو كبحوا لجامهم عن الركض في ميدانهم قال قايلهم
• ولو اني اعطيت من دهري المنا • وما كل من يعطى المنا بمسدد •
• لقلت لايام مضين الا ارجعي • وقلت لايام اتين الا ابعدي •
والاشارة من قوله ويحذركم الله نفسه للعارفين ومن قوله والله رؤف بالعباد للمستانفين
فهولا اصحاب العنف والعنوة وهولا اصحاب التخفيف والسهولة ويقال لما قال ويحذركم
الله نفسه اقتضى سماع هذا الخطاب تهويلهم فقال مقرونا به والله رؤف بالعباد لتحقق
تاميلهم وكذلك سنته يطمعهم في عين ما يروعهم ويقال افناهم بقوله ويحذركم الله
نفسه ثم احياهم وابقاهم بقوله والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله وتدعون
بغض ما سواه فاتبعوني في طريق المحبة وتحقيق الطاعة يحببكم الله اي كما احبني
فانه يحب من احبه بل لولا انه احبه ما احبه فمحبته سابقة ولاحقة فالمرتبة الحبيبية

وهي المرتبة

وهي المرتبة الجامعة بين المحبة والمحبوبية خالصة له صلى الله عليه وسلم اصالة وللاتباع
على قدر اتباعه بتبعيته ويغفر لكم ذنوبكم بان يستر عليكم عيوبكم ويطهر عن محبة
الغير قلوبكم فيقربكم في جوار قدسه ويقربكم الى حظاير انسه والله غفور لتقصيرات
المحبين رحيم متفضل على المحبين ثم من المعلوم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما
يرى كمالا فيما سواه فهو من الله ابتدا وبالله بقا والى الله انتها فلا ينبغي لاحد ان يكون
حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ان لا يطيع الا اياه ومن نفايس العرايس ان حقيقة
المحبة عند العارفين والمحبين احتراق القلب بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق
واستغراق الحس في بحر الانس وطهارة النفس بنهر القدس ورؤية الحبيب بعين
الكل وغمض عين الكل عن الكونين وطيران السر في غيب الغيب وتخلق المحب بخلق
المحبوب وهذا اصل المحبة واما فرع المحبة فهو موافقة المحبوب في جميع ما يرضاه ونقل
بلايه بنعت الرضا والتسليم فيما قدره وقضاه بشرط مراعاة الوفا ومتابعة المصطفى
عليه افضل الصلاة والسلام واكمل الثنا واما اداب اهل المحبة فالانقطاع عن الشهوات
واللذات والمسارعة في الخيرات والمبرات والسكون في الخلوات والجلوات ومراقبة
الانفاس والساعات واستنشاق نفحات الصفات والتلذذ بحلاوة المناجات ودوام
النوافل من العبادات حتى صاروا متصفين بصفات الحق ومنورين بنور الحق بين الخلق
وفي الحديث القدسي لا الكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ورجلا ومويدا وصرف المحبة لا يكون الا بعد
ان ترى الروح الناطقة بعين السر مشاهدة الحق بنعت الجمال وحسن القدم لا بنعت
الالا والنعمة لان المحبة اذا كانت من تولد روية النعما يكون محبة معلولة وحقيقة
المحبة ما لا علة فيها بين المحب والمحبوب شي سوى المحبوب وقال ابو عمرو بن عثمان المكي
محبة الله هي معرفته ودوام خشيته واشتغال القلب واشتغاله وانتصابه بذكره
ودوام انسه وفكره وقال محمد بن خفيف المحبة الموافقة لله فيما يحبه ويرضاه وافاد
الاستاذ ان قوله سبحانه يحبون الله فرق يحببكم الله جمع يحبون الله مشوب بالعلة
يحببكم الله بلا علة بل هو حقيقة الوصلة محبة العباد لله حالة لطيفة يجدها السالك
من نفسه تحمله تلك الحالة على موافقة امره بالرضا دون الكراهة وتقتضي منه تلك الحالة
ايثاره سبحانه على كل شي وعلى كل احد وشرط المحبة ان لا يكون فيها حظ بحال فمن لم
يفن عن حظوظه بالكلية فليس له من المحبة شظية ومحبة الحق سبحانه للعبد ارادة احسانه
اليه ولطفه به وامتنانه عليه وهي ارادة فضل مخصوص فيكون من صفات ذاته
وقد يكون بمعنى ثنايه عليه ومدحه له وايضا لجزايه اليه فعلى هذا يكون من صفات
ذاته فعله ويقال شرط المحبة امتحاق كليتك عنك لاستهلاكك في محبوبك وهذا فرق
بين الحبيب والخليل لان الخليل فمن تبعني فانه مني وقال الحبيب فاتبعوني يحببكم الله
ان كان تابع الخليل نال منه افضاله فان متبع الحبيب محبوب الحق سبحانه ما لا وكفى
بذلك قربة وحالا ويقال قطع اطماع الكافة ان يسلم لاحد نفس الا ومقتداهم وامامهم
سيد الاولين وسند الاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ويقال في هذه الاية اشارة الى ان المحبة
غير معلولة وليست باجتلاب الطاعة والتجرد عن الافة لانه قال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

وبين انه يجوز ان يكون عبد له ذنوب كثيرة ثم يحب الله ويحبه الله ويقبله قالوا ولا يحبكم ثم قال ويغفر لكم والواو تقتضي الترتيب ليعلم ان المحبة سابقة للغفران او لا يحبهم ويحبونه ثم يغفر لهم ويستغفرون ذنبه والمحبة توجب الغفران لا العفو يوجب المحبة كلامه وكانه اراد ان الترتيب الذكري يفيد الترتيب الوجودي ولا منع ان يكون الواو لمطلق الجمع كما عليه الجميع وان المغفرة مقدمة على المحبة لانه سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين بتطهير المحب المذنب اولا بالتوبة وغيرها من الاسباب المغفرة ثم يجعله في مرتبة المحبوبية لان هذه المنزلة مرتبة على المتابعة من الموافقة وترك المخالفة كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع نعم المحبة الازلية سابقة على المحبة التبعية المبنية على تحقق المتابعة كما انبه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ثم افاد الاستاذ ان المحبة تشير الى صفاء الاحوال ومنه حبب الاسنان وهو صفاؤها والمحبة توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب في السر ومنه احب البعير اذا استناخ فلا يبرح بالضرب والحب حرفان حا وبا فالحا اشارة الى الروح والبا الى البدن فالمحب لا يدخر من محبوبه لا بدنه ولا قلبه **قل اطيعوا الله والرسول** اي كونوا على وفق الكتاب والسنة **فان تولوا** يحتمل الماضي بمعنى اعرضوا والمضارعة بمعنى فان تعرضوا **فان الله لا يحب الكافرين** لا يرضى عنهم ولا يثيبهم بل يغضب عليهم ويعاقبهم والعدول عن المضمر الى المظهر للتشبيه على ان غير الكافر من عصاة المؤمنين لا يخرجون عن درجة المحبوبين لكن فيه ايما الى ان المعرضين يحومون حول وادي الكافرين **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم** اي اسماعيل واسحاق واولادهما معه **وآل عمران** اي موسى وهرون ابني عمران وعيسى وامه مريم بنت عمران وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة **على العالمين** اي اصطفاهم بالرسالة الربانية والفواضل الروحانية والفضائل الجسمانية على المخلوقات السفلية والعلوية قيل اصطفى الخواص للمشاهدة والتقريب واصطفى المؤمنين للطاعة والتهذيب واصطفى العامة للمخاطبة والتاديب كذا في تفسير السلمي وقال الاستاذ اتفق آدم وذريته في الطينة وانما المخصوصية بالاصطفاء الذي هو من قبله لا بالنسب ولا بالسبب ومن نفائس العرائس ان الله اصطفى آدم بعلم الصفات وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق في ازل الازل فلما اراد خلق روحه نظر بجماله الى جلاله وبجلاله الى جماله فظهر من النظرين روح آدم فخلقها بصفته الخاص ونفخ في روحه روحا وهو علم الصفات بفعل الخاص الذي يتعلق بالذات فلا يوثر فيه نعوت الازل ولا طوارق الحدوث اخرا وايضا اصطفاهم لنفسه عن خليقة لرفع الحجاب وكشف النقاب لاستعدادهم لحمل اثقال امانته والتغرق في بحار ازليته والسيران في ميادين وحدانيته والطيران في هوا فردانيته لطلب كشف احديته وجمال سرمديته ولا اشارة في نوح وآل ابراهيم ان الاصطفائية من اسباب المحبة الازلية لا من جهة الاسباب الحدثية **ذرية بعضها من بعض** حال من كلا الالين انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض في الملة **والله سميع** بالاقوال **عليم** بالافعال والاحوال **اذ قالت امراة** عمران وهي حنة ام مريم جدة عيسى عليه الصلاة والسلام حين رات طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران **رب اني**

والمتابعة صح

بشا

نذرت لك اي اوجبت على نفسي ان اجعل لاجلك **ما في بطني محررا** اي معتقا لخدمة بيتك او مخلصا للعبادة تلك **فتقبل مني** اي نذري او منذوري **انك انت السميع العليم** بقولي وفعلي ومقصودي وافاد الاستاذ ان المحرر هو الذي ليس في رقه شيء من المخلوقات حرره الحق في سابق حكمه عن رق الاشتغال بجميع الوجوه والاحوال **فلما وضعتها** اي ما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى **قالت رب اني وضعتها انثى** اي وهي لا تصلح ان تكون محررا فذكرته تحزنا واعتذارا وتحسرا **والله اعلم بما وضعت** اي بالشيء الذي وضعته وبالامر الذي نذرت والجملة استئناف تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر بصيغة المتكلم على انه من كلامها تسلية لنفسها في عدم حصول مرامها اي ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت **وليس الذكر** الذي طلبت **كالانثى** التي وهبت في القضية التي نذرت قال الاستاذ لعمري وليس الذكر كالانثى في الظاهر ولكن اذا تقبلها الحق سبحانه طاح عنه كل المجوز في الخاطر **واني سميتها مريم** عطفا ولا لعود فائدة اذ هي في لغتهم بمعنى عابدة **واني اعيذها بك** اجيرها بحفظك **وذريتها** اي اولادها على فرض وجود ولادتها **من الشيطان الرجيم** اي المطرود من باب الكريم الرحيم والله عصمها ببركة هذه الاستعاذة من من امها كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها والحديث يفيد ان الاعادة انما صدرت من جنة قبل وضع مريم وان الواو لمطلق الجمع من غير مراعاة الترتيب الذكري تكملة لدعائها **فتقبلها ربها** فرضي بها في النذر مكان الذكر المحرر والمقرر محلها **بقبول حسن** بوجه حسن مقبول وقال الاستاذ حيث بلغها فوق ما تمنت امها وبينا حتى افردها لطاعته ونولاها بما نولى به اولياه من خاصته وقضى لمحب جميع من في عصرها من حسن تولية امورها ويقال القبول الحسن تربيته لها مع علمه سبحانه بانه يقال فيه نسبها ما يقال ثم بيان بهتج مقال الاعدا

• احد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم •

وكما قيل • ليقل من شاء ما شا فالي لا ابالي • ويقال القبول الحسن ان رباها على نعت العصمة تقيا حتى كانت تقول اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا **وانبتها نباتا حسنا** اي رباها تربية صالحة لما مصلحة لاعمالها في جميع احوالها وقال الاستاذ انبتها نباتا حسنا حتى استقامت على الطاعات وآثرت رضاه سبحانه في جميع الاوقات وحتى كان الثمرة منها عيسى عليه السلام ابنها وهذا مثل النبات الحسن والثمر المستحسن **وكفلها زكريا** قرا الكوفيون بتشديد الفا وقصر زكريا الا شعبة بقراءة مهموزا منصوبا على انه مفعول ثان وان الفاعل هو الله تعالى فالمعنى جعله كافلا لها وضامنا لمصالح حالها وخففها الباقون ومدوا زكريا مرفوعا فالمعنى ضمن زكريا القيام بامورها فبنى غرفة تسمى محرابا بالمسجد لها لا يرقى الا بسلم اليها وافاد الاستاذ ان من القبول الحسن والنبات الحسن ان جعل كافلها والقيم بحفظها وامورها نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل زكريا وقد اوحى الله الى داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا** روي انه كان لا يطلع غيره اليها واذا خرج اغلق الباب عليها ثم كان يجد فاكهة الصيف في الشتا وبالعكس لديها فقيد ذلك **قال يا مريم انى لك هذا** من اين لك هذا المرزوق والحال

ان الباب عليك مغلوق قالت هو من عند الله فانه لا رازق سواه ان الله يرزق من يشا
بغير حساب اي بغير احتساب او بغير محاسبة وعقاب وافاد الاستاذ ان من امارات القبول
الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب ومن كان مسكنه وموضعه الذي فيه يشهد ويتفقد
هو المحراب فذلك عبد عزيز في الباب وقوله ان الله يرزق من يشا بغير حساب ايضاح
عن عين التوحيد فان رزقه للعباد واحسانه اليهم بمقتضى مشيته وارادته دون ان
يكون معللا بطاعة احد ووسيلة عبادته هنالك اي في ذلك المكان والزمان
دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي كما وهبتها لحنة وكما رزقتها
مريم الفاكهة انك سميع الدعا مجيب للندا وقال الاستاذ لما راي كرامة الله سبحانه معها
ازداد يقينا على يقين ورجا على رجا فسال الولد على كبر سنه وكانت تلك الاجابة نقضا
للعادة ويقال ان زكريا عليه السلام سال الولد ليكون له عونا على الطاعة ووارثا من نسله
لحال النبوة وليكون قايما بحق الله فلذلك استحق الاجابة فان السوال اذا كان لحق الحق لا لحظ
النفس لا يكون له الرد وكان زكريا عليه السلام يرى الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتا
وبالعكس فسال الولد حال الكبر ليكون له اية ومعجزة اي كما كان وجود الفاكهة لها اية
وكرامة فنادته الملايكة قرا حمزة والكسائي بالتذكير والامالة لان الفاعل موخر وهو
مونث غير حقيقي والباقون بالتانيث باعتبار جماعة من الملايكة وهو جبريل ومن معه
وهو قايم يصلي في المحراب افاد الاستاذ ان من له الى الملوك حاجة فعليه بملازمة الباب
الى ان يستجاب ويقال ان الله سبحانه حكم انه انما يقبل بالاجابة على من هو معانق للخدمة
فاما من اعرض عن الطاعة فانه القاه في ذل الوحشة ومن نفايس العرايس ان المحراب
مقر العباد وملجا الزهاد ومعصم المتوكلين وعيش المشتاقين ومسند الراضين
وبستان المحبين وسرور المريدين ورياض العاشقين وكعبة المستانسين وحرم الموسين
وفوز القابلين وقبلة الموحدين وستر الشاطحين ان الله يبشرك اي بان الله وقرا
ابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى عليهما السلام وسميت بها لانه وجد بكلمة كن في
شانه او للتكلم في عنفوانه وهو حال مقدرة ويحيى اسم عجمي وقيل عربي قال الاستاذ قد
سمي يحيى به لحياة قلبه بالله ولسان التفسير انه حيي به عقر امه وقيل لانه سبب
حياة من امن به بقلبه وسيدا كريما على ربه ويسود قومه ويفوقهم ومن سيادته
المختصة انه قطع اماله بالمعصية ولا يبعد ان يقال ان السيد هو الحر الذي لم يستعبده
هواه ولم يسترقه دنياه فيكون عبدا مختصا لله معتوقا عن عبد ما سواه وافاد الاستاذ
انه قيل له سيد لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهدا لنفسه قدرا ولما اخلص في
تواضعه لله بكل وجه رقاه على الخلق وجعله سيد الجميع وحصورا اي مبالغا في حبس
النفس عن الشهوات ومنعها عن الشهوات مع القدرة على حصول اللذات روي انه مر في
صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقنا ونبيا من الصالحين اي الكاملين
في الصلاح الواصلين الى كمال الفلاح ممن لم يات كبيرة ولا صغيرة من الجناح قال رب انى
يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا من هذه الحالة وقد بلغني
الكبر ادركني كبر السن واثر في ضعف القوى وكان له في السن تسع وتسعون او مائة

وعشرون

وعشرون وامراتي عاقر وكان لها من العمر ثمان وتسعون قال اي الله او الملك كذلك
الله يفعل ما يشا اي يفعل ما يشا من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشا الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر فانه على كل شي قادر قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها حبل المراة
لاستقبله بالشكر والبشاشة قال ايتك الا تكلم الناس اي ان لا تقدر على تكلم الناس
ثلاثة ايام مع انك صحيح سوى تقدر على الحمد والتسبيح والذكر وانما حبس لسانه عن
عن مكالمة الخلق خاصة ليتخلص المدة لذكر الله وشكره قضا لحق النعمة فكانه قال
ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر والذكر فان احسن الجواب ما اشتق عن السوال
الا رمزا اي الا بالرمز والاشارة بيد او راس او حاجب واذكر ربك بلسانك وجنانك
كثيرا اي ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا فان الاذكار ليس لها وقت معين ولا قدر مبين وسبح
بالعشي من الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى فما بينهما وقت القيلولة
من النهار وزمان المشغلة المقتضية للغفلة واذ قالت الملايكة ما بن سمعت كلامهم
وشاهدتهم او هتفوا بها وحاورتهم يا مريم ان الله اصطفاك اي بما لطف بك واصطفاك
حين انقطعت الى طاعته وتجردت الى عبادته وطهرك اي من ملامسة الرجال وعن
مساوي الاحوال واصطفاك اي فضلك واختارك على نسا العالمين اي مطلقا او على
زمانها لما صح من ان مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها يا مريم اقنتي اي قومي
لربك اي لطاعته ولمرضاته واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة
مع الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة على شانها وقدم السجود مع انه موخر
في الوجود لكونه كذلك في شريعتهم او للاهتمام بشان السجود والركوع مع ان الواو
لا توجب الترتيب في الوقوع او المراد بالقنوت ادامة الطاعة وبالسجود الصلاة
وبالركوع الخشوع والخضوع قال الاستاذ اي لازمي بساط العبادة وداومي على
الطاعة ولا تقصري في استدامة الخدمة فكما افرد لك الحق بمعنا ملك وتعظيم شانك
كوني في عبادته اوحد زمانك ذلك اي ما ذكر في قصة مريم وزكريا من انبا الغيب
اي اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك اي نمليه عليك وما كنت لديهم اي عندهم
اذ يلقون اقلامهم اي اقداحهم بالاقتراع ليعلموا ايهم يكفل مريم اي تربيتها وحضانتها
وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها وذلك ان حنة لما ولدت مريم
اتت بها سدنة بيت المقدس وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار
وتنازع فيه الاحبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا وقال الاستاذ اي هذه
القصص نحن عرفناكها وبما طلعناك بمعانيها وان قصصنا نحن عليك هذا بعزيز
خطابنا اعز واتم من ان تورثت منها لها اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اي بمن حصل بمجرد كلامه من الله من غير اب اسمه المسيح عيسى ابن مريم
المسيح بمعنى المبارك لقبه وعيسى علمه وفي الخطاب بها تنبيه لها على انه يولد من غير
اب اذ الولد لا ينسب الى الام الا عند فقد الوالد وجيها اي ذا وجاهة ومكانة وهو
حال مقدرة في الدنيا والاخرة بالنبوة والشفاعة ومن المقربين اشارة الى علو درجته
في الجنة ويكلم الناس في المهد وكهلا حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت
في مراتب الابنا وفيه الايما بانه يعيش سالما من كيد الاعدا ومن الصالحين

اي الكاملين في الصلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده في الدين قال
الاستاذ لم يبشرها بنصيب لها في الدنيا ولا بحظ لها في الاخرى ولكن بشرها بما
اثبت في ذلك من عظيم الاية وكونه نبيا لله مويدا بالمعجزة ويقال ربط على قلبها
بما عرفها انه اذا لم ينطق لسانها بذكر براءة ساحتها ينطق الله عيسى عليه السلام
بما يكون دلالة على صدقها وجلالتها **قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني**
بشر استفهام تعجب واستعظام واستبعاد دعاى لما في مجاري الايام **قال**
كذلك الله يخلق ما يشا وافاد الاستاذ ان المعنى كما شاهدت ظهور الاشيا
ناقضة للعادة في رزقنا لك فكذلك ينقض العادة في خلق ولد من غير مسيس بشر
اذا قضى امرا اراد امضاء حكم او وجود شي **فانما يقول له كن فيكون** اشار الى انه
تعالى كما يقدر على ان يخلق الاشيا مدرجة مرتبة يقدر ان يخلقها دفعة واحدة فلا
يتعسر عليه ابدا ولا يصعب عليه انشا **ونعلمه** اى نحن وقرا نافع وعاصم بالياء اي
ويعلمه الله **الكتاب** اي الكتابة او جنس الكتب المنزلة عموما **والتوراة والانجيل**
خصوصا **ورسولا** اي ونرسله مرسلا **الى بني اسرائيل** معلما **انى قد جئتكم باية**
من ربكم اي بمعجزة ظاهرة ودلالة قاهرة وعلامة باهرة **انى اخلق لكم** وقرا نافع
بالكسر اي قايلا انى اقدر لاجلكم واصور **من الطين كهيئة الطير** اى شيا مثل صورة
الطير **فانفخ فيه** اي في ذلك المماثل **فيكون** اى فيصير **طيرا** وقرا نافع طايرا
باذن الله اى بامره وتيسيره **وابرئ الاكمه** الذى ولد اعمى **والابرص** ونحوهما مما عجز
عنه الاطبا **واحيي الموتى** اي الحقيقية والحكمية **باذن الله** عادة لدفع توهم دعوى الالوهية
فان الاحيا ليس من جنس الافعال البشرية **وانبئكم بما تاكلون** الان **وما تدخرون**
لاستقبال الزمان **في بيوتكم** من المغيبات التي لا تشكون فيها من اوقفا لكم واحوالكم
ان في ذلك اى في كل ما ذكر **لاية** اى علامة عظيمة على صدق دعوى الرسالة **لكم ان**
كنتم مومنين اى مصدقين للحق غير معاندين او مريدين للايمان موفقين **ومصدقا**
عطف على رسولا اى وموافقا **لما بين يدي من التوراة** النازلة اليكم لا مركوما في
كتاب لنبيكم **ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** في شريعة موسى نبيكم من الشحوم والسمك
ولحم الابل والعمل في السبت ونحو ذلك **وجئتكم باية من ربكم** اى بحجة على صدقي في اخباري
لكم وافردها مع انها ايات متعددة لانها من جنس الدلالة المتحدة **فاتقوا الله** ولا
تتابعوا ما سواه **واطيعون** فيما امركم وانهاكم على وفق هداه **ان الله ربي وربكم**
فاعبدوه اي وحدوه **هذا** اى طريق التوحيد والدين القويم **صراط مستقيم**
الموصل الى جنة النعيم وقرب الرب الكريم وختم الكلام بالاستقامة فانها افضل
من الف كرامة **فلما احس عيسى منهم الكفر** اى ادرك من قومه اثار اصرار الكفر وعدم
رجوعهم الى التوبة بالايمان والشكر **قال من انصارى** اى من اعوان ديني وخلان
يقيني من يقيني من اعدائي ملتجيا **الى الله** غير ملتفت الى ما سواه **قال الحواريون**
اي اصحابه المخصوصون في محبته الثابتون في ملته بخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم
نحن انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه **امنا بالله** وتركنا ما سواه
واشهد بانا مسلمون اي منقادون مخلصون وافاد الاستاذ انه حين بلغهم

الرسالة

الرسالة واختلفوا في اختيار الموافقة فمنهم من صدقه ومنهم وهم الاكثر من كذبه
علم انه لا ينفك امر النبوة من البلاء وتسليط الاعدا فانقطع عنهم قلبه وصدق الى الله
قصده وقال لقومه من انصاري الى الله اى من يشايعني على التجرد لحقه والخلوص في
قصده فقال من انبسط عليه اثار العناية واستخلص باثار التخصيص بالهداية ما ظهر
من كلامه انه تعلق بها الرعاية **ربنا امنا بما انزلت** اى علينا واعلانا **واتبعنا الرسول**
فيما امرنا ونهانا **فاكتبنا مع الشاهدين** بوحدتك والقايمين بخدمتك او من امة محمد
صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون يوم القيامة على ساير الامم قال ابن عطا امنا بما نورت
به قلوب اصفيايك من علوم غيبك واتبعنا الرسول فيما اظهر من اوامرك ونواهيك
رجاء ان يوصلنا اتباعه الى محبتك فاكتبنا مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك
ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان سلطوا عليه من يقتله خفية
حيفة من الحواريين **ومكر الله** اي عاملهم معاملة مكرهم بان رفع عيسى والقى
شبهه على من قصد قتله حتى قتل بدله والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب
بها الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والمشاكلة او بمعنى المجازاة
او مماثلة المعاملة **والله خير الماكرين** اى اقواهم واقدرهم على ايصال الضرر من حيث
لا يتصور قال محمد بن علي مكروا لانفسهم فحسن الله مكرهم عندهم وكان في الحقيقة المكر بهم
لستر نبيه ذلك عندهم الا تراه يقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ومن نفايس
العرايس سقطوا عن مشاهدة سابق مكر الحق فاحتالوا واسعوا املا لولاية تدبير الشي
فكان مكرهم مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم مخدوعون وسيل بعض الحقيقة كيف نسب
المكر الى الله فصاح وقال لا علة لصنعه وانشا يقول

اهل

فديتك قد جبلت على هواكا • فنفسي لا تنازعني سواكا
ويقبح من سواك الفعل عندي • وتفعله فيحسن منك ذاكا
احبك لا ببعضي بل بكلي • وان لم يبق حبك لي حراكا

وحاصله ان في الصفات السبحانية ما هو مستحسن كالتكبر والتجبر والمنة على
خلاف النعوت المستعملة الانسانية **اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك** اى قابضك
من غير موت لكنه وافيا تاما لم ينل الواشيا منك او مميتك عن الشهوات العايقة عن
العروج الى العلويات **ورافعك الي** الى محل كرامتي ومقر ملايكتي **ومطهرك من الذين**
كفروا من سوء جوارهم وقصدهم اذاك بامكارهم وافاد الاستاذ بقوله متوفيك
عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت البشرية ومطهرك من ارادتك بالكلية
حتى تكون مصرفا بنا لنا ولا يكون عليك شي من اختيارك ولا يكون اسباب القوى
عندك فانيا عنك فبهذا الوصف كان يظهر على يده احيا الموتى وما كانت تلك
الاحداث حاصلة الا بالقدرة حلت وبقا طهر قلبه عن مطالعة الاغيار وحفظه من
الاثار والامثال في جميع الاحوال والاطوار **وجاعل الذين اتبعوك** اى وجاعل اتباع
دينك من المومنين بك ولو في الصورة **فوق الذين كفروا الى يوم القيامة** بغلبة
الحجة وبقوة الشوكة اذ لم يتفق لليهود ملك ودولة **ثم الي مرجعكم** اى مرجعك
ومرجعهم من مومنهم وكافرهم **فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** من امر دينكم

وبيان الحكم قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة بالقتل
وما لهم من ناصرين اى ما نعين ودافعين في كل باب واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات من ارتكاب الماموزات واجتناب المحظورات فنوفيهم اجورهم بالنون
لغير حفص اي فنعطيهم جزاء وافيا باعطا المثوبات والله لا يحب الظالمين فلا
يرفع لهم الدرجات بل يوقعهم في الدركات ذلك اى ما سبق من نبا عيسى وغيره
نتلوه اى نقروه عليك بلسان جبريل من الايات حال كونه من الدلالات الواضحات
على نبوتك والمعجزات اللايحات على رسالتك فانه من العلوم الغيبية التى لا يطلع عليها
الا الذى اطلعك واعلمك بها والذكر الحكيم اي ومن الذكر المشتمل على الحكم والاحكام
على وجه الاتقان والاحكام والمراد به القران او اللوح المحفوظ وقال الاستاذ نعرفك
يا محمد معاينة بما يوحى اليك لا تتكلف ما تصل له علمه او لتعلمك من الامثال واستنباط
نوع من الاستدلال ان مثل عيسى اى شانه الغريب عند الله اى في الخلق والانشا
كمثل ادم بل قضيته اعجب واغرب وخلقته اعجب ان عيسى خلق من ام بلا اب وادم من
غير اب وام خلقه من تراب جملة طينا ثم صلصالا ثم قال له كن بشرا بنفخ الروح
فيه اذ خالا فيكون اى فكان والعدول لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفواصل
الماضية والاتية وافاد الاستاذ انه سبحانه نحضهما بتطهير الروح عن النتاج من
الاصلاب وافرد بصفة البدو عيسى بنفخ الروح فيه على وجه الاعزاز والاغراب وبهما
وان كانا كبيرى كان فتنقص الحدثان والمخلوقية لازمة لهما الحق المطابق للصدق
المطلق من ربك فلا تكن من الممترين اى من جملة الشاكين فضلا عن ان يقع منك الشك
في الدين وهذا نهى تكوين له صلى الله عليه وسلم مفيد للتمكين ومانع من التلوين ولذلك
صلى الله عليه وسلم لما نزل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل ولا شك ولا اسال وحاصله
الامر بالثبات على اليقين او الخطاب له والمراد غيره من المومنين وقال الاستاذ فلا
تشكن يا محمد في انه لا يماثله في الايجاد احد ولا على اثبات سنته لمخلوق قدرة
والموجودات التى حقت بوجودها عن كتم العدم من الله بدوها واليه عودها فمن
حاجك فيه اى خاصمك وجادلك من النصارى وغيرهم في شان عيسى وكونه من بعد
ما جاءك من العلم اى من الايات المبينات للعلوم اليقينيات فقل تعالوا اى هلموا بالراى
والعزم منا ومنكم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل
منا ومنكم نفسه واعزة اهله الى المباهلة ويقدمهم على الانفس فيما رايتم لان الشخص
يخاطر بنفسه لهم ويحارب عدوه دونهم ثم نبتهل اى نتباهل ونتضرع الى الله
في الدعا بجعلنا من المقبولين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى طرده وابعاده على
من يكذب منا ليتبين المحق والمبطل من حضر مجلسنا روى ان وفد نجران جادلوه
صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام فدعاهم الى المباهلة فقالوا حتى ننظر فلما
تخالوا وتشاوروا قالوا للعاقب وهو صاحب رايهم الثاقب ماذا ترى في هذا الامر
فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالبيان الفصل في شان صاحبكم
والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فصالحوا الرجل وانصرفوا
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة

بلغ مقابلة

تمنى

تمشى خلفه وعلي خلفهم رضي الله عنهم وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم
وهو اعلمهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفي حلة
حمرا وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وفيه
دليل عظيم على تحقق نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وقال الاستاذ يعنى بعد ما
ظهرت على صدق ما يقال لك وتحققت بقلبك معرفة ما خاطبناك فلا تحتشم من حملهم
على المباهلة وثق بان لك القهر والنصرة فانا نتولينك وفى كنف قربنا اويناك ولو انهم
رضوا في منزل المباهلة لاضطرمت الاودية عليهم نيرانا موججة ولكن اخر الله سبحانه وتعالى
ذلك عنهم لعلمه بمن في اصلابهم من المومنين والاشارة في هذه الاية لمن نزلت حالته عن
احوال الصديقين فانه اذا اظهرت انوارهم انخنس اثار هواه فلا فزا ولا عنه اثار
ان هذا الذى اوحينا اليك لهو القصص الحق اى الاخبار الصدق الدال على التوحيد
المطلق وما من اله الا الله اى ليس من يستحق ان يعبد سواه وان الله لهو العزيز
الحكيم اى المنعوت بالقدرة التامة والحكمة البالغة فان تولوا اى هم وانتم فان الله
عليم بالمفسدين اى بهم وبكم من اهل الفساد في امر دينكم ودنياكم وافاد الاستاذ
انه لا يتسلط على شواهد التوحيد غبار شبهه ولا يدرك سر حكمه سبحانه وهم مخلوق
ولا بد انه معلوم حصره الوجود او موهوم تصوره التقدير فان تولوا يا محمد فانه
لا ثبات عند شعاع نور كشبهة مبطل فان الله عليم بالمفسدين اى بهم امهلهم
يجتاحهم او يحلم عنهم حتى اذا استمكن ظنونهم ياخذهم بغتة ولا يشعرون ولا يبصرون
قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين ومن يجرى مجراهم في الخطاب تعالوا الى كلمة
سوا اى مستوية بيننا وبينكم مما لا يختلف فيه الرسل الواردة عليكم والكتب المنزلة اليكم
والكلمة يطلق على الجملة ونفسرها ما بعدها وهى ان لا نعبد الا الله اى نوحد بالعبادة
ونخلصه في الطاعة ولا نشرك به شيا من الاشراك لا جليا ولا خفيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله اى ولا نطيع الرهبان والاحبار فيما احدثوا من الاحبار
والمقصود انقطاع الرؤية عن المكونات كما قال السلمى فان تولوا اى اعرضوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون منقادون للطاعة على طريق التفريد وافاد الاستاذ
ان الكلمة هى كلمة التوحيد وافراد الحق سبحانه عن انشا الاشيا بالشهود وقوله ان لا نعبد
الا الله لا نطالع لسرك مخلوقا فكما لا يكون غيره معبودك لا يكون غيره مقصودك ولا
مشهودك وهذا هو انتفا الشرك وانه اول الاعيان الذين يجب ان لا اشهدهم وقوله
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فيظهر صدق هذا بترك المدح والذم لهم ونفى الشكوك
والتنكر عنهم وتنظيف السر عن حسبان ذرة من المحو والاثبات منهم قال صلى الله عليه
وسلم اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد الا كل شى ما خلا الله باطل يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابراهيم اي لم تخاصمون في حقه وتصرفونه عن الملة الحنيفية وتنسبونه
الى اليهودية والنصرانية وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده الجملة حالية
والمعنى ان ابراهيم كان قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون يكون

هم

ابراهيم تابعا لهما ومتبعا لدينهما افلا تعقلون قبح المقال وادعا المحال وافاد الاستاذ
انه سبحانه ضرب على خليله نقاب الصنعة وحجاب الغيرة تنقطع سببه عن جميعهم بعد ادعا الكل
فيه وحكم بتعارض شبههم ها انتم هولا اي تنبهوا انتم الحماقون الغافلون بانهم لا
الجدال لون الجاهلون حاججتم فيما لكم به علم اي فيما زعمتم به في الجملة فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم بالكلية كقصة الحنيفية واليهودية والنصرانية والله يعلم ما حاججتم
فيه وانتم لا تعلمون جاهلون به وقال الاستاذ تبيين ما كان في كتابكم له بيان
وزعمتم ان يكون لكم عليه برهان فخضتم في ذلك اما بحق واما بباطل فالذي ليس
لكم البينة عليه دليل ولا لكم الى معرفته سبيل فكيف تعقدتم الحكم فيه وادعا الاحاطة
به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما علم ضمنا ولكن كان حنيفا اي مائلا
عن العقايد الزايغة ونبذ نوع من التعريض والكنايه به مسلما اي منقادا لامر الله
ومستسلما لما قدره وقضاه وهذا التوحيد المطلق الذي اجمع عليه اهل الحق
وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم على ملة الاسلام عليه السلام فانه مشترك الالزام
وما كان من المشركين رد لادعا المشركين انهم على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ان اولى الناس بابراهيم اي احقهم منه واقربهم به للذين اتبعوه اي من امته الذين كانوا
على ملته وهذا النبي اي من ذريته والذين امنوا على طريق موافقته والله ولي المؤمنين
اي ناصر جميع المومنين اذا كانوا من ارباب اليقين قال الاستاذ لانهم تولوا دينه
ووافقوا توحيده ثم ولاية الله انما يكون بالعون والنصرة والتخصيص والقربة
ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي تمنوا ان يضلوكم وعن طريق
الحق يدفعوكم وما يضلون الا انفسهم فان المومنين لا يقبلون شيا من قولهم
فيرجع الى انفسهم وبال ضلالهم وبقصد اضلالهم وما يشعرون بتفتيل وزره
عليهم وعود وباله عليهم واختصاص ضرره بهم وافاد الاستاذ ان من حلت به فتنة
واصابته محنة واستهوته غواية رضي لجميع الناس ما حل به من البلية فاهل الكتاب
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي المنزلة في الكتب الدالة على حقية ملة
الاسلام وصدق دعوى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون صدقها في كتبكم
او تشاهدون المعجزات الملزمة لكم قال الاستاذ وانتم تشهدون دقائق بعثته على صحة
نبوته فما الذي حملكم على عنادكم حتى جحدتم ما علمتم يا اهل الكتاب لم تلبسون اي تخلطون
الحق بالباطل اي بالتحريف والتزوير وابراز الباطل في صورة الحق المنير وتكتمون الحق
وانتم تعلمون والحال انكم عالمون غير ناسين ولا ساهين ولا جاهلين بل متعمدين
قاصدين ضالين مضلين قال الاستاذ فهل هذا الى حكم الخذلان وقضية الحرمان ثم
اخبر ان منهم من نافق في حالته فيريد ان يدفع عنه عوار المسلمين ولا يخالف اخوانه

بعدموا فقتهم صدر عن شبهة توجب ومن امرهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان نفاقهم
كشف للمسلمين وان ذلك لا ينفعهم في الدين اما في الدنيا فلاطلاع الله نبيه والمومنين عليه
واما في الاخرة فلفقد اخلاصهم فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اي لا تقروا عن تصديق قلبكم
ويقينكم الا لاهل دينكم وقال الاستاذ يحتمل ان يكون هذا ابتدا امر من الله للمسلمين والاشارة
فيه ان لا تعاشروا الاضداد ولا تفشوا اسراركم للاجانب والانداد ويحتمل ان يكون ما نقل السلمي
عن بعضهم لا تعاشروا الا من يوافقكم على احوالكم وطريقتكم لكن يلايم الاول قوله قل ان
الهدى هدى الله اي الهدى الحقيقي هو الهدى الموصل الى توحيد الحق والمتعلق وهو
قوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم والمعنى لا تظهروا ايمانكم بان
يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا يكون لهم
حجة على اتباعكم وقرا ابن كثير بزيادة همزة الاستفهام الانكاري والمعنى تتصورا ان يؤتى
احد غيركم مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فتدحضوا حجتكم قل ان الفضل بيد الله
فهو الذي يختص من يشا بانوار العرفان ويختص من يشا بحكم الخذلان والحرمان
يختص برحمته اي بانواع نعمته ومن جملتها ادخال الجنة وايصال قربته وافضال رويته
من يشا وفق ما يشا والله ذو الفضل العظيم على من تعلقت مشيته باختصاص
رحمته وامتياز نعمته بتوفيق ديانته ورعاية امانته وافاد الاستاذ ان الرحمة
تكون بمعنى النبوة والولاية والعصمة وجميع اقسام الخيرات التي يختص بشي منها
عبدا من عباده يدخل تحت قوله يختص برحمته اي بنعمته من يشا فقوم اختصهم بنعمة
الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة واخرين بنعمة
الارادة واخرين بتوفيق الظواهر واخرين بتحقيق السراير واخرين لعطا الظواهر
الا بشرار واخرين بلقا الاسرار قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ونقال لا سمع قوله يختص برحمته من يشا علموا ان الوسايل ليس بها شي وانما
الامر بالابتدا والمشية ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي مال كثير
ومتاع كبير يؤده اليك كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه استودعه قرشي الفا
ومايتين اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار اي بعوض منه درهم ونحو
قليل لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المامونون
على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخاينون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم
الخيانة الا ما دمت عليه قايما اي الا مدة دوامك ايها الطالب قايما على راسه
مبالغا في مطالبته للمارب ذلك اي ترك الادا بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل اي ليس علينا في شان من لم يكن على ديننا عقاب ولا ذم وعتاب ويقولون
على الله الكذب في ادعايهم وهم يعلمون ان هذا من افترايهم والحاصل انهم استحلوا حرمة
من خالفهم وقالوا لم يجعل في كتابنا احتراما لهم بلى اي عليهم سبيل فيهم من اوفى بعهده

وتقديره اما سواه فيختص من عباده
من شاء الهداء والجملة معترضة
بين المتعلق صح

٥١

معاملاتهم بالصدقة لا تنفعهم في ايجاب الثواب ولكن تنفعهم من حيث تخفيف العذاب
اذ الكفار مطالبون بتفصيل الشرايع فاذا كانوا في كفرهم اقل ذنبا كانوا بالاضافة
الى الآخرين اخف عذابا وان كانت عقوبتهم ايضا موبدة ثم بين انه ليس الحكم اليهم حتى
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل لتجري عليهم هذه الحالة او تنفعهم هذه المقالة
بل الحكم لله تعالى كما قال بلى من اوفى بعهده واتقى فصاحب الوفا مستوجب للوصلة
واهل الكرامة ومستحق للمحبة وصاحب الخطا مبعود عن القربة واهل للاهانة
ومستحق للخجلة ان الذين يشترون بعهد الله اي يستبدلون بما عاهدوا الله
عليه من الايمان والوفا بالامانة وايمانهم اي وبما اكدوا عهودهم بالايمان المغلظة
ثمنا قليلا من اعراض الدنيا واعواضها الدنية اولئك لا خلاق اي لا نصيب ولا حظ
لهم في الآخرة من رحمة الله تعالى وساير نعيمها الاخروية ولا يكلمهم الله بما يسرهم
او مشافهة بلا واسطة ولا ينظر اليهم نظر عناية ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم ولهم
عذاب اليم على افعالهم واحوالهم وافاد الاستاذ ان الذين اثروا الدوام على عقباهم
وقدموا مناهم على موافقة مولاهم اولئك لا نصيب لهم في الآجل ولا استمتاع بما اختاروا
في العاجل خسروا في الدارين بتواسن الحق وما استمتعوا بالحظ جمع عليهم فنون
المحن السرمدية والعقوبات الابدية وان منهم اي من المحرفين في الدين لفريقا
من الكتاب في تغيير الخطاب وتغيير الباب يلوون السنتهم بالكتاب اي يصرفونها
بقراته فيميلونها عن صرافته من المنزل الى المحرف اي المنزل من عند رب الارباب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب من جهة المبنى او من طريق المعنى ٥
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله زيادة تشنيع عليهم وتسجيل على جراة
مفضية لديهم من ادعايهم وافترايهم ويقولون على الله الكذب فكيف على غيره سبحانه
وهم يعلمون انهم كاذبون ويتعمدون فيما يفترون وافاد الاستاذ ان الاشارة من
هذه الآية الى المبطلين في الدعاوى في هذه الطريقة يزينون العبارات ويطلقون
السنتهم بما لا حظ لقلوبهم من الحالات ولا لهم بذلك تحقق في اشارة
الاشارات تلبيسا على الاغبيا وتدليسا على الاغنيا حتى العوام واهل البداية يتوهمون
ان لهم تحقق ما يقولونه بالسنتهم من طي المقالات وحالات ارباب النهايات
تعالى في صفة هؤلاء لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب كذلك ارباب التدليس
والتلبيس يروجون مقالتهم على المستضعفين في المعرفة فاما اهل الحقايق واسرارهم
عندهم مكشوفة ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون كذلك اهل
الباطل في هذه الطريقة يتكلمون عن قلوب خربة واسرار محجوبة ونعوذ بالله من استحقاق
المقت في الوقت ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة اي والحكومة
والولاية ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي تعبدوا بالخدمة على وجه العبودية
والعبودة تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام في قوله من دون الله لما
الى ان عبوديته لا تجتمع مع عبودية من سواه ولكن يقول كونوا ربانيين منسوبين
الى الرب في العبادة مخلصين لها تدينا او الى التربية للمريدين وارشاد السالكين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي بسبب كونكم معلمين لفظ الكتاب

اي الحكم

ومعناه

ومعناه للطلاب وبسبب كونكم تدرسون فيما بينكم وتدارسون وتحافظون على علمكم
وعملكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو تعلمون بمعنى عالمين فتدرسون من الدرس بمعنى
التدريس كما قرئ به وفيه حث على الجمع بين العلم والعمل والتعليم فانه الكمال والتكميل الموجب
للتعظيم وقد روي من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما وكفى بالله عليما قال الجريري
كونوا ربانيين سامعين من الله ناطقين بالله وقال الواسطي هم الذين يملكون الاشيا
ولا يملكهم شي وقال الاستاذ ليس من صفة من اخترناه للنبوة واصطفيناه للولاية ان
يدعو الخلق الى نفسه او يقوى باثبات نفسه وحظه لان اختياره اياهم للنبوة والولاية
يتضمن عصمتهم وحفظهم عما لا يجوز من المقالة فتجويز ذلك في شانهم مناف لحالهم
وانما دعا الانبيا والاوليا الخلق الى الله سبحانه وهو معنى قوله ولكن كونوا ربانيين وهم
العلما بالله الحكما في الله القايمون بالله الفانون عن غير الله المستهلك حظوظهم المستغرقون
في حقايق وجوده عن احساسهم باحوال انفسهم ينطقون بالله ويسمعون بالله وينظرون
بالله فهم بالله يمحوا ما سوى الله ويقال الرباني من هو محق في وجوده ومحو عن شهوده
فالقايم عنه غيره والمجري لما عليه سواه ويقال الرباني الذي لا يستفزه محنة ولا تهزه
نعمة فهو على حالة واحدة في اختلاف الطوارق المتعددة ويقال الرباني الذي لا يبالي
بشي من الحوادث بقلبه وسره وان كان لا يقصر في شي من الشرع بفعله وامره
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من توالي احساني اليكم وتضاعف نعمتي لديكم
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب
عطفا على يقول ولا مزيدة لتاكيد معنى النفي والمعنى ليس لبشر ان يستنبيه الله
ثم يامر الناس بعبادة نفسه خصوصا والا ان يامرهم باتخاذ الملايكة والنبيين اربابا
عموما ورفعه الباقون على الاستيناف ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون
لله مخلصون والهمزة فيها لتعجيب او انكار وترهيب وافاد الاستاذ انهم لا ينسبون
اليهم ذرة من الاثبات في الخير والشر ولا يقال يعرفكم حد البشرية وحق العبودية
وادب الربوبية ويقال يامركم بتوقيهم من حيث الامر والشريعة وتحقيق قدر الخلق
بالاضافة الى مرتبة الربوبية ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم باثبات الخلق
بعد شهود الحق ويقال ايامركم بعد العرفان بالاشكال ونسبة الحدثان الى الامثال بعد ان
لاح في اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس التفريد واذ اخذ الله ميثاق النبيين
اي الانبيا والمرسلين ومن تبعهم من الامم الاولين لما اتيتكم وفي قراة نافع لما اتيناكم من
كتاب وحكمة اللام موطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية وخبرية
ومن بيانية وقرا حمزة بكسر اللام على انها مصدرية ومن تبعيضية والمراد بالحكمة
النبوية والرسالة او الحكومة والمكانة بالولاية ثم جاءكم رسول اي عظيم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم مصدق لما معكم موافق لاموركم المتفق عليها عندكم لتومنن به ولتنصرنه اي في امر
دينه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكون مثل هذا
لم يتصور في حق نبي قبله ولا بعده والظاهر ان هذا الميثاق الخاص كان يوم الميثاق
العام وهو المقام لان يكون شهادة للتوحيد والربوبية مقترنة بشهادة النبوة
والعبودية ترابطها لارتبته العلية ومنزلته البهية وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم

وكذا عيسى اذا نزل من السماء
لا يكون الا من اتباعي صح

قبل

وجوده

او لمن قال بلى وذلك لظهور نبوته اولا بل ولا كان موجودا لولاه وان هذا في عالم الارواح
ظهور الاشباح كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
فهو نبي الانبيا في عالم الابتدا كما صار امام الانبيا في ليلة الاسرا ويكون شفيع الانبيا
يوم التناهي اختتاما عم بعمت الولا رزقنا الله ذلك الاثر قال اقررتم اي اعترفتم
واخذتم على ذلكم اصري اي وقبلتم على ما ذكرت لكم عهدي قالوا اقررنا واخذنا وحذف
لكفايتنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض واشهدوا على انفسكم وامتكم
او الخطاب للملائكة وانا معكم من الشاهدين وهو توكيد عظيم وتحذير جسيم فمن تولى
بعد ذلك اي اعرض بعد هذا الميثاق الواقع عليه الاتفاق فاولئك هم الفاسقون
اي المتمردون من اهل الكفر والنفاق وقال الاستاذ اخذ الله ميثاق محمد صلى الله عليه وسلم
على جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما اخذ ميثاقهم في الاقرار بربوبيته سبحانه
وهذه غاية التعظيم ونهاية التكريم حيث قرن اسمه باسم نفسه واثبت قدره كما اثبت قدر نفسه
فلا يوجد له في الخاصية نظير في الرتبة ثم سهل سبيل الكفاية في معرفة جلالته بما
اظهر على يديه من المعجزات فمن حاد عن سنته او زاغ عن اتباع طريقته بعد ظهور دليله
ووضوح معجزته فاولئك هم الذين خسرت صفقتهم ووجب المقت عليهم بجحدهم وسقوطهم
عن تعلق العناية بهم افغير دين الله يبغون بالغيبة لابي عمرو وحفص اي اتولوا
فيطلبون غير دين الله الذي اجتباه للانبيا وارتضاه وله اسلم من في السموات
والارض اي لامره وقضائه وحكمه انقاد من في عالم العلويات والسفليات طوعا
وكرها اي طائعين خاشعين خاضعين كالملائكة والمومنين وكارهين مسخرين
مذللين كالمشركين والمنافقين فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم من امر
الدين والدنيا فهم ارباب العدل كما ان الاولين اصحاب الفضل فلا اكراه ولا ظلم
في التفضل فانه سبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون عما فعل كل احد ولم يفعل وفي
الحقيقة تنشا الاختلافات الحالية انما هو مقتضى الصفات الجمالية والنعوت
الجلالية فافهم هذه النكتة الايمانية الاجمالية ولا تلج لجة البحار الازلية من الحكومة
القضائية والتدبيرة التفصيلية واليه يرجعون بالغيبة لحفص على ان الضمير
لمن باعتبار معنى الجمعية وافاد الاستاذ ان من لاحظ غير الحقيقة او طالع سواه في توهم
الالوهية كرائي السراب ظنه ماء فلما اتاه وجده هباء وله اسلم طوعا الاسياد انوار التجلي
على اسرارهم وكرها لاجراء حكم الالهية قل امنا بالله وما انزل علينا اي معشر المسلمين
وتقدم لان الايمان به مستلزم لما بعده وللاشعار بتقديم رتبة نبينا وجلالة
كتابنا من حيث نسخ ما قبله وما انزل على ابراهيم من الصحف بطريق الاصالة
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كيوسف رضي الله عنه عليه السلام على وجه التبعية
وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون من ربهم تعميم بعد تخصيص
بدفع حصر الانبيا وكتبهم وبتقييد الايمان الاجمالي بكلهم لا نفرق بين احد منهم
بالتصديق والتكذيب بخلاف اليهود والنصارى حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض
ونحن له مسلمون اي منقادون في طاعته مخلصون في عبادته وقال الاستاذ اي
بالله امنا لا بنفوسنا ولا بعقولنا ولا بقوتنا ولا بجهدنا ولا بكسبنا ولولا انه عرفنا من

هو

هو ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي من يطلب دينا غيره من الاسلام وهو الاستسلام
التام فلن يقبل منه في جميع الاحكام وهو في الاخرة من الخاسرين اي الكاملين
في خسارة التجارة حيث باع العقبى بالدنيا واختار السوى على المولى قال سهل الاسلام
هو التفويض التام فمن لم يفوض الى مولاه جميع احواله لن يقبل شي من اعماله وافاد
الاستاذ ان من سلك غير الجهود بحيث جرى ان حكمه سبيلا زلت قدمه في وهدة من المغاليط
لا مدى لقعرها ويقال من توسل الى الله بشي دون الاعتصام به فخسرانه اكثر من ربحه
ويقال من لم يفن عن شهود الكل لم يصل الى من به الكل ويقال من لم يمش تحت راية
المصطفى في قدره العلي في وصفه لم تقبل منه اسبيه ولا ذرة كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي والحال انهم اقروا ان الرسول حق وجاءهم البينات
اي الدالة على ان كلامه صدق وهو استبعاد ان يهديهم بعد الارتداد فان الجائر عن
الحق بعد ما وضح له الامر الصدق بعيد عن الرشاد ومستبعد عن قبول الارشاد و
استفهام نفي وانكار لايمانهم ممن علم الله ثباتهم على كفرانهم وافاد الاستاذ ان البعد
عن استحقاق الوصلة في سابق حكمه وفق حكمته حتى يرجعه الى بساط الخدمة بفضله في وقته
ونفاذ الذي اقتضاه حكم الازل سبحانه صدق الحمد والله غالب على امره بحكم قضائه
وقدره والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم باختيار الكفر على الايمان
بعد ظهور الحق وتبينه للعيان اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله اصالة والملائكة
والناس اجمعين تبعية والمراد بالناس عمومهم فانهم يلعنون منكر الحق ويسبونهم
خالدين فيها اي في اللعنة او العقوبة والنار الدالة عليها اللعنة الموجبة
لا يخفف عنهم العذاب بل يزاد فوقه الحجاب ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة من
العقاب الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الارتداد واصلحوا اي وتداركوا ما عملوا
من الفساد فان الله غفور يقبل توبة العباد رحيم يتفضل على العباد وافاد
الاستاذ ان اولئك قصارى حالهم ما سبق لهم من حكمه في ابتدا امرهم ابتداء وهم رد
القسمة وسابطهم الصدق عن الخدمة ونهايتهم المصير الى الطرد والزلة خالدين في
تلك المذلة لا يفتر عن العذاب لحظة ولا يخفف الفراق دونهم ساعة الا الذين تداركتهم
الرحمة ولم يكونوا في سبق السبق من تلك الجملة وان كانوا في توهم الخلق انهم من تلك الزمرة
ان الذين كفروا بعد ايمانهم كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون كما علم
الله منهم او لانهم لا يتوبون الا عند حلول الباس او نزول الياس وتلك التوبة غير
مقبولة عنهم بل مردودة عليهم واولئك هم الضالون اي في ضلالهم ثابتون وعلى
كفرهم مصرون وافاد الاستاذ اشارة منه ان الذين رجعوا الى احوال اهل العادة
بعد سلوكهم طريق الدنيا واثروا الدنيا وهجروا وعتوا الهوى على طلب الحق سبحانه
وتعالى ثم انكروا على اهل الطريقة وازدادوا في وحشة ظلماتهم على الحقيقة لن تقبل توبتهم
واولئك هم الضالون عن طريق الحق فانه لا يقبل الاماتة بعد ظهور الخيانة وعقوبتهم
انهم على ممر الايام لا يزدادون الا نفرة قلب عن الطريقة ولا يحشرون الا على ما فاتهم
من صفا الحالة ولو انهم رجعوا عن اصرارهم لقبلت توبتهم ولكن الحق سبحانه اجرى سنته

والامتي علمنا الله من هو

في
آ

مع اصحاب الفترة في هذه الطريقة اذا رجعوا الى احوال اهل العادة ان لا يتاسفوا على ما مضى
اوقاتهم قال الله تعالى وتقلبا فئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وان
المرتد عن الاسلام لاشد عداوة للمسلمين من الكافر الاصلي فكذلك الراجع عن هذه
الطريقة لاشد انكارا لها واكثر اعتراضا على اهلها من الاجنبي عنها ان الذين كفروا
اي حال حياتهم وماتوا وهم كفار عند مماتهم فلن يقبل من احدهم حين توفيتهم
وارادة عذابهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملؤها من الذهب وعفونا له ولو
افتدى به اي ولو تحقق افتداؤه بملئها ذهبا لا ينفعه فالاول فرضي والثاني
وقوعي وتحقيقه ان هذه الواو انما يؤتى بها حيث يراد تحقق الحكم الباقي على
تقدير الشرط وعدمه حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف على محذوف هو نقيض الشرط
المذكور اي لو لم يفتد به ولو افتدى به والمقصود هيهنا عدم قبول الفدية
سواء وجدت او لم توجد والله اعلم او التقدير فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في العقبى والمعنى ولو افتدى بمثله
في العقبى اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين من شفيع ولا حميم وافاد الاستاذ
ان الاشارة منه لمن مات بعد فترة وان كانت له بداية حسنة فلا يحشر في الاخرة
مع اهل هذه القصة ولو تشفع له العارف لدفع القصة بل من كمال المكر معه انه يلقي
شبهة في الاخرة حتى يتوهم معارفوه من اهل المعرفة انه هو فلا يخطر ببالهم ان يشفع
له لن تنالوا البر اي حقيقة البر منكم الذي هو كمال الخير لكم او لن تنالوا بر الله الذي
هو الرضا والرحمة والجنة والوصلة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وبذل الجاه
في مرضات الله واداية البدن في عبادته وارادة المهجة في طاعته ومن للتبيان
اي مما تحبون او للتبعيض ويقويه انه قرئ بعض ما تحبون وهو يعيد ان الكل
بالاولى يفيد المرتبة الاعلى لا الواسطى لو اسطة الى البر باتفاق بعض الصحاب والوصول
الى البار بالتخلي عن الكون وما فيه من كل باب وقال الواسطي لن تنالوا القرب
ربكم وانتم متعطفون الى حظ نفسكم وافاد الاستاذ انه لما كان وجوه البر ذكر فيه
من التي هي للتبعيض فمن اراد البر فلينفق مما يحبه ومن اراد البار فلينفق جميع
ما يحبه ومن انفق محبوبه من الدنيا وجد مطلوبه من المولى ومن كان مربوطا
بحظ نفسه لم يحظ بقرب ربه وقيل اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك
فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظك وفي العرائس نفائس في هذا الباب
تركت ذكرها مخافة الاطناب وما تنفقوا من شيء اي محبوب فيه او مرغوب عنه
او قليل وكثير وجليل وحقير فان الله به عليم فيجازيكم عليه من فضله الكريم وقال
الاستاذ منهم من ينفق على ملاحظة العوض والجزاء ومنهم من ينفق على ملاحظة رفع المحن
ودفع البلاء ومنهم من ينفق اكتفاء بعلمه سبحانه وارادة الرضا وطلب الثناء لا ما قاله
• ويهتز للمعروف في طلب العلى • لتذكر يوما عند سلمى شمائله •
كل الطعام اي المطعومات من المأكولات والمشروبات والمراد تناولها كان حلا اي حلالا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب عليه السلام على نفسه كلحوم الابل والبانها ما مر
من دبر او باجتهاد منه او عنده من قبل ان تنزل التوراة لانها كانت محللة على ابراهيم

ومن قبله

ومن قتله من الانبياء عليهم السلام كما ادعته اليهود واسندوه الى كتابهم قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل
على نبوته وافترائهم في حرمته فمن افترى اي ابتدع واخترع على الله الكذب من بعد ذلك
اي بعد ما الزمهم الحجة بما هنالك فاولئك هم الظالمون اي المكابرون المعاندون
وافاد الاستاذ ان الاصل في الاشياء ان لا يشرع فيها بالتحليل والتحريم فما لا يوجد فيه
حد فذلك من الحق سبحانه توسعة ورفق الى ان يحصل فيه امر وشرع فاذا الله سبحانه وشرع
احكام التكليف على اهل النهاية فسبيلهم الاخذ بما هو الاسهل لتمام ما بهم من احكام
القلوب فان الذي على قلوبهم من المشاق اشد واما اهل البداية فالامر مضيق عليهم
في الوظائف والاوراد فسبيلهم الاخذ بما هو الاشق والاصعب لفراغهم بقلوبهم من المعاني
فمن ظن بخلاف هذا فقد غلط والاشارة من هذه الاية ايضا في قوله تعالى فمن افترى
على الله الكذب الى احوال اهل الدعاوى والمعاني لبطء فانهم يحملون نفوسهم فينسبون
الى الله هواجسها والله برئ عنها وعزيز عبد يفرق بين الخواطر والهواجس ومن
نفائس العرائس الاشارة فيه الى ان اهل هذه القصة يجوز لهم ان يتركوا شيئا من
المأكولات من جهة المجاهدات واختيار الرياضات لا من جهة تحريم الطيبات وايضا
فيه اشارة الى ترك اللحوم على الدوام لما فيها ضراوة كضراوة الخمر من جهة المجاهدة
لا من جهة التحريم والمضادة وايضا حرم نبي الله يعقوب عليه السلام على نفسه اشهى
طعامه فالاخبار عند تعليم الله تعالى اهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة الشهية
وما تشتهي انفسهم من زهرة الدنيا ولذتها الدنية قل صدق الله اي في هذا وغيره
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام
او مثل ملته الحنيفية حتى تتخلصوا من اليهودية المقتضية للافتراء الموجبة للاغراض
الدنيوية والاغراض النفسية الدنية وما كان من المشركين بل كان موحدا صرفا
في اعلام ان اليقين على ملة ابراهيم مع اشراكهم في الدين وافاد الاستاذ ان ملة
ابراهيم الخروج الى الله بالكلية والتسليم لحكمه من غير ان تبقى بقية واثبات ذرة في
الحسبان من الاثبات للجحد ثاني شرك في التحقيق عند اهل العرفان وفي نفائس
العرائس ان ملة ابراهيم الفتوة والعشق والمحبة والخلة والفتوة والمروءة والشجاعة
والسخاوة والحلم والامانة والديانة والكرامة واكرام الضيف والصبر في البلا
والشكر في النعماء والبحث والخروج عن الله بالكلية والتادب والتصدق والاخلاص
والتوحيد والتجريد والتفريد والسماح والوجد والاتصاف بصفة الحق من رسوم
البشرية وبهذه الخصال صار اماما للعارفين وامر الله احب عباده الى متابعته وموافقته
في جميع احواله ومن زاغ عن طريقه ولو ذرة فيكون النفس له صنما في الله تعالى ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقوله وما كان من المشركين اي لم يمل من الحق الى جبريل
حيث عرض عليه المبارزة بقوله الك حاجة فقال اما اليك فلا ولم يدر الحق في دينه
لمحبة ابويه وقال اني بريء مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكسر اصنام
الكفر بفاس الحمية وبذل في محبته المال والاولاد لا يخاف في الله لومة لائم ولاجل ذلك
قال فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وايضا نفى عنه خاطر الشك حيث قال ارني كيف يحيي

المولى يعقول وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس اى لعبادتهم وجعل
متعبدا لطاعتهم والواضع هو الله ويدل عليه انه قرئ بصيغة الفاعل للذي ببكة
اى للبيت الذي بمكة فانها لغة فيها وسميت بها لانها تبك اعناق الجبابرة عليها
او لازدحام الناس فيها وقد روى انه كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح
لانه ضرح من الارض وابعد وهو المشهور ببيت المعمور المحاذي الى البيت المذكور
ليطوف به الملائكة كل يوم سبعون الفا لا يحصل لهم الاعادة وهو لا ينافي ظاهر الاية
فان موضع التشريف هو تلك البقعة الكريمة والجهة المعينة العظيمة وهو لا يمكن
رفعها وانما رفع البيت الموضوع في محلها المتشرف بوصفه في مكانها العلي شانها ثم بنى
ابراهيم عليه السلام في تلك البقعة ثم هدم فبناه قوم من جرهم وهم حي من اليمن
اصهار اسماعيل عليه السلام ثم العمالقة من ملوك مصر او الشام ثم قريش قبل البعثة عليه
السلام ثم عبد الله بن الزبير بناء على حديثه صلى الله عليه وسلم وعلى طبق ما قصد به
من المرام من فتح باب غربي وادخال الحطيم فيه على وجه تام النظام فنقضه الحجاج
وسد الباب الثاني واخرج الحطيم ورد الجدار الذي يليه الى ما كان عليه ولعل الحكمة
في ذلك ان كل احد يتمكن من دخول البيت في الجملة ولو بالدليل الظني وان لم يتيسر ما ثبت
من البيت بالدليل القطعي عن عزة مراعاة للاحوط العقيقي في استقبال الصلاة الى
ما لركن الديني وسبب تعظيم هذه البقعة لعله اصطفاء الله بما شاء من الافراد
الانسانية والحيوانية والاشياء الجمادية والنباتية والاحوال الزمانية والمكانية
ان الله سبحانه على ما ورد في الاثار وروى في بعض الاخبار عن بعض الاحبار
من الاخبار لما خلق الله عرشه على الماء قبل خلق الارض والسماء نظر الى الماء وتجلى
على الهواء فتموج واضطرب الماء وخرج منه دخان فارتفع خلق منه السماء وتزبد فوق الماء
قطعة مقدار البقعة فجعلت الارض منها ودحيت من جوانبها واطرافها ولذا سميت
ام القرى ثم لما كانت تميد وتميل مرارا ولم تستقر قرارا خلق الله الجبال اوتادا
والقاها عليها اشتدادا واولها جبل ابي قبيس المسمى بام الجبال اعتمادا ووقع البنا
على تلك البقعة للدلالة على لو فقه ارشادا مباركا كثير الخير المعنوي والنفع الدنيوي
والاخروي لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله خصوصا وهدى للعالمين اى عموما
لانه قبلة لجميعهم ومتبعهم وسبب هداياتهم الى جهة عباداتهم وادب جلستهم في طاعاتهم وافاد
الاستاذ ان البيت حجرة والعبد قدره فربط المدرة بالحجرة والمدر مع الحجر وتنقدس
وتقول من لم يزل عن الغير وقال البيت مطاف النفوس والحق سبحانه مقصود القلوب.

البيت اطلال واثار ورسوم واحجار •

• ولكن ان اثار ربنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الاثار •

وقال البيت حجر ولكن ليس كل حجر كالذي يجانسه من الحجر فانه لقلوب الاحباب حرمة
لا بل لا كباد الفقراء مفتح بل للقلوب قوم مثلج بهم هو بيت مقصد الاحباب ومزارهم
وعنده يسمع اخبارهم ويشهد اثارهم بيت من طالعه بعين التفرقة عاد بسر خراب
ومن لاحظه بعين الاضافة حظى بكل تقريب وايجاب بيت كما قيل •

• ان الديار وان طت فانها • عهد باحبابها اذ عندها نزلوا •

فلما اهبط ادم امر بان يحجه ويطوف حوله ثم رفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به الملائكة صح

بيت

بيت من زاره بنفسه وجد الطائف وعنا يا ترومن شهده بقلبه نال كشوفاته ومشاهداته
ويقال قال سبحانه وطهر بيتي فاضافه الى نفسه وقال هنا ان اول بيت وضع للناس
وفي هذا طرف من الاشارة المعنى الجمع وسميت مكة بكة لازدحام الناس عليه فالكل
يتناحرون على ابداله ويزدحمون في الطواف حواليه ويبذلون المهج في الطريق وهم
مقبلون عليه في التحقيق والبيت لم يخاطب احدا منذ بني بنبيه ولم يستقبل واحدا
بخطوة ولا ارسل احدا برسالة فاذا كان البيت الذي خلقه من حجر هذا وصفه في التعزز
فما ظنك عن البيت له قال صلى الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ويقال
اذا كان البيت المنسوب اليه لا تصل من ناحية من نواحيه الا بقطع المفاوز والمتاهات
فكيف نطمع ان نصل الى رب البيت بالهوينا دون تحمل المشقات ومفارقة الراحات ويقال
لا تعلق قلبك باول بيت وضع لك ولكن افرد سرك لاول حبيب اثرك ويقال شتان
بين عبد اعتكف عند اول بيت وضع له وبين عبد لازم حضرة اول عزيز كان له وتعالى
ازدحام الفقراء حول البيت بهممهم ليس باقل من ازدحام الاغنياء الطائفين بقدمهم
ويقال الكعبة بيت الحق سبحانه في الحجر والقلب بيت الحق سبحانه في السر قال قائلهم

• لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •

• وطوافي اجالة السر فيه • وهو ركني اذا اردت استلاما •

فالطائف يطوف بقلوب العارفين والحقائق تعتكف في قلوب الموحدين والكعبة
مقصود حج العبد والقلب مقصود الحق بافراده اياه بالتوحيد والوجد وقوله مباركا
وهدى للعالمين بركاته اتصال الالطاف والكشوفات بمن قصده بهم ونزل عليه
بقصده هداه الى طريق رشده فيه ايات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت
على مدى الاعصار وان ضوارى السباع تخالط الصيود في الحرم بلا اضرار وان كل
جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل اهلكه وقهره الملك القهار كذا ذكره المفسرون
والمورخون لكن في الاية الاولى نظر ظاهر لانها خلاف مشاهدة الحاضر ولعلها كانت
ايام الجاهلية للدلالة على تعظيم البقعة العلية ولما جاءت الشريعة السنية والايات
النقلية والدلالات العقلية الدالة على تعظيم الكعبة البهية ارتفعت العلامات
الحسية والصورية اكتفاء بالحقائق المعنوية على انه قد قيل ان جلوس بعض الطيور
فوق البيت الشريف انما هو استشفاء لما فيه من الدا ببركة قرب المحل المنيف ويؤيد
ما قلنا ما قدمنا قول الاستاذ ولكن لا يدرك تلك الايات بابصار الرؤس وتلك
ببصائر القلوب وقال السلمي فيه ايات اى علامات ظاهرة يستدل بها العارف
على معروفه ولا يبعد ان يقال فيه اى حواليه ايات اى علامات بينات اى واضحات
ودلالات لايحات من المشاعر العظام منها مقام ابراهيم لانه خارج عن داخل البيت
الكريم او بدل من الايات بدل البعض من الكل او عطف بيان على ان المراد بالايات
اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين على وجه الابد من الابتداء
الى الانتهاء وتخصيصها بهذه الالانه من بين الصخار وسائر الاشياء وبقاؤه دون
سائر اثار الانبياء وحفظه الوف سنين مع كثرة الاعداء ويحتمل ان يقال انه قرئ اية
بينة على توحيد البنا وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام ابراهيم

عليه هذا الحجر ليتمكن من دفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وظهر هذا الاثر وفي بعض الاثار
انه لما فرغ عن بناء البيت امر بنداء الناس اليه فصعد عليه ونادى الخلق لربه وقال
ايها الناس حجوا بيت ربكم فقالوا من عالم الارواح والاصلاب والارحام لبيك لبيك
فعند ما كتب الله لهم من احد النسكين وقال الشبلي مقام ابراهيم الخلة فمن شاهد
مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد في المقام الحق الجليل فهو اشرف وافاد الاستاذ
ان مقام ابراهيم في الظاهر ما كان ثم قدمه وفي الاشارة ما وقف الخليل عليه
بهمه ويقال ان شرف مقام ابراهيم لانه اثر الخليل ولاثر الخليل عند الجليل
اثر جميل وخطر جزيل **ومن دخله كان امنا** ليس لقصد راجعا الى المقام كما
يتوهمه العوام فانه لا يتصور فيه المرام بل هو عائد الى نفس البيت او حرمه وهو
ابلغ في احترامه فيفيد ان من التجا اليه لا يجوز الاعتراض عليه وهو نص في الحديث
ان من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا ويدل عليه صريحا قوله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والجملة خبرية مبنى
وانشائية معنى فالمراد من دخله فامنوه او من دخله بشرائطه وادابه كان امنا من عذاب
الله وحجابه قال الثوري من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان امنا من هواجس النفس
ووساوس الشيطان امنا وقال الواسطي من دخل على الحقيقة كان امنا من اعوانات
النفس في الطريقة وافاد الاستاذ ان مقام ابراهيم التسليم ومن كان مسلما الامور ه
الى الله لم يبق له اختيار كان امنا لان ضد الامن الخوف والخوف انما يكون على ان لا يحصل
مرادك على ما تريد فاذا لم يكن للعبد ارادة ولا اختيار فاي مساغ للخوف في وصفه
ويقال ان قيل ان الكناية في قوله دخله راجعة الى البيت فمن دخل بيته على الحقيقة
كان امنا وذلك ان يكون دخوله على وصف الادب ولا محالة دخول البيت بتسليم الامور
الى رب البيت فان من لم يكن صاحب التسليم فهو معرض للتقدير وقوله البيت
امنا لا دفعه ان يكون دخولا على التسليم دون المعارضة والنزاع فيئول الى المعنى
المتقدم وان جعلت الاشارة من البيت الى القلب فمن دخل قلبه سلطان الحقيقة
امن من نوازع البشرية وهواجس النفسية فان من التجا الى ظل الملك لم يسمط
اليه محظور ويقال لا يكون دخول البيت على الحقيقة الا بخروجك عنك فاذا اخرجت
عنك صح دخولك في البيت واذا اخرجت عنك امنت ويقال دخول بيته لا يصح مع تعريجك
في اوطانك ومعاهدك فان الشخص الواحد لا يكون في حالة واحدة في مكانين فمن
دخل بيت ربه فالحري ان يخرج عن معاهدة نفسه **ولله على الناس** متعلق بالعامل
في الخبر وهو لله اي يجب عليهم **حج البيت** اي قصده للزيارة على الوجه المخصوص
في الشريعة وقرأ حفص وحمزة والكسائي بالكسر وهو لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا**
بدل من الناس مخصص له والضمير في اليه للبيت او للحج والمعنى من قوي في نفسه
فلا يلحقه المشقة في ركوبه او لا اقتدار على الراحلة وملك نفقة لزادها به وايابه فاضلا
عما لا بد له منه فقد وجب عليه الحج وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
ومن كفر بامتناعه عن الحج وتوهم فرضيته او باستحلاله تركه فلا يضر الا نفسه **فان
الله غني عن العالمين** اي عبادة الخلق اجمعين والمراد بالكفر كفران النعمة او ترك

فاذا لم يبق له اختيار صح

الكفر

الكفر بقرينة ان المعصية المؤدية الى سوء الخاتمة وقيل وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه
وتغليظا على تاركه ولذا ورد من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وتخصيصهما
بالذكر لانهما لم يعتقدا فرضية الحج عليهما وافاد الاستاذ ان شرط الغني ان لا يدخر عن البيت
شيا من ماله وشرط الفقير ان لا يدخر عن الوصول الى بيته نفسا من روحه ويقال الاستطاعة
فنون فمستطيع بنفسه وماله وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو الزمن المعضوب
وثالث غفل الاكثرون عنه وهو مستطيع بربه وهذا نعت كل مخلص متحقق فان عطاياه
لا يحملها الا مطاياه ويقال حج البيت فرض على اصحاب الاموال وقد يسد الطريق الى
البيت فيمنع الحاج عن البيت ولكن لا يسد الطريق الى رب البيت وقاصد بقلبه الى
شهود رب البيت فشتان بين حج وحج هؤلاء تحللهم عن احرامهم عند قضاء نسكهم واولئك
وهؤلاء تحللهم عن احرامهم عند شهود ربهم فاما القاصدون بنفوسهم فاحرموا عن المعهودات
من محرمات الاحرام واما القاصدون بقلوبهم فانهم احرموا عن المساكنات وشهود الغير
وجميع الانام ويقال لمن سبيله حج البيت ان يقوم باداب الحج فاذا عقد بقلبه الاحرام
يجب ان يفسخ كل عقد يصده عن هذا الطريق وينقض كل عزم يرده عن هذا التحقيق واذا
تطهر تطهر عن كل دنس من اثار الاغيار ثم بالخجل ثم بالحياء ثم بالوفاء ثم بالصفاء فاذا
تجرد عن ثيابه تجرد عن كل ملبوس له من الاخلاق الذميمة فاذا لبى بلسانه وجب ان لا
يبقى شعرة من بدنه الا وقد استجاب لله فاذا بلغ الموقف وقف بقلبه وسره حيث
وقفه الحق بلا اختيار مقام ولا تعرض لتخصيص فاذا وقف بعرفات تعرف الحق سبحانه وعرف
له تعالى حقه على نفسه ويتعرف الى الله بتبريه عن منته وحوله والحق سبحانه يتعرف
اليه بتوليه له بمنته وطوله فاذا بلغ المشعر الحرام يذكر مولاه بنسيان نفسه ولا يصح ذكره
لربه مع ذكره لنفسه فاذا بلغ منى نفى عنه قلبه كل طلب ومنى وكل شهوة وهوى واذا
رمى الجمار رمى عن قلبه وحذف عن سره كل علاقة في الدنيا والعقبى فاذا ذبح ذبح هواه
بالكلية وتقرب به الى الحق سبحانه فاذا دخل الحرم عزم على التباعد عن كل محرم على لسان
الشريعة وبيان الطريقة واشارة الحقيقة فاذا وقع طرفه على البيت شهد بقلبه رب
البيت فاذا طاف البيت اخذ سره بالجولان في الملكوت فاذا سعى بين الصفا والمروة
صفا عن كل كدورة بشرية وكل افة انسانية فاذا حلق قطع كل علاقة بقيت له فاذا تحلل
من احرام نفسه وقصده الى بيت ربه استانف احراما جديدا بقلبه فكما خرج من بيت نفسه
الى بيت ربه يخرج من بيته الى ربه فمن اكمل نسكه فانما عمل لنفسه ومن تكاسل فان الله
غني عن العالمين وقال صلى الله عليه وسلم الحاج اشعث اغبر فمن لم يتحقق بكمال الخضوع
والذبول عن كليته فليس باشعث ولا اغبر ومن نفائس العرائس ان فائدة الحج الى نفسه
لما فيه من اثار الربوبية وحقائق العبودية وايضا الزم على عباده حقوق العبودية لاداء
شكر الربوبية وايضا اضاف الحج في اول الاية لنفسه ونزه نفسه في اخرها ليعلم اهل
خبرة العبودية انه لم يشفق على عباده لان العبادة ترجع اليهم بالثواب وهو منزه عن
الاسباب والقاصدون الى بيت الله بقلوبهم الصافية عن الدنيا وما فيها لامتثال الامر
ومرضات رب الارباب وقسم منهم القاصدون الى مشاهدة رب البيت بارواحهم
العاشقة لطلب حقائق المعرفة والقربة وصفاء الوصلة وزيادة مشاهدة التجلي والتدلي

واتى الفقير عن رب البيت ويقال الحج هو القصد الى من تعظمه فقاصد بنفسه الى زيارة البيت صح

على ثلاثة اقسام قسم منهم قاصدون الى البيت باموالهم وانفسهم لطلب الثواب وقسم منهم القاصدون الى البيت صح

فاهل الظاهر يحرمون عن الحظوظات ويحلون عند فراغ العبادات واهل الباطن يحرمون
عن الكائنات ولا يحلون ما داموا في الدنيا الى مشاهدة الذات وكشف الصفات فشتان
بين من يحرم من المعهودات وبين من يحرم من المسكنات وشهود المكونات اه ذهبوا
وذهب معهم البركات وعزت نفوسهم في مغارب الابد شموس الكرامات واقمار الايات
رحمة الله عليهم من الاحياء والاموات وفي العرائس لم نذكرها هاهنا خوفا من الملالة الناشئة
عن المواجيس **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** بالايات النقلية والعقلية
والافاقية والانفسية وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح في هذا
الباب وانهم ان زعموا انهم مومنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بكل كتاب لا سيما وهم
منكرون للحج مردودون عن هذا الجناب وافاد الاستاذ ان الخطاب بهذه الاية
تأكيد الحجة عليهم لمن حيث الشرع يوكد الحجة عليهم ومن حيث الحقيقة والقهر لسبق الحجة
عليهم فهم مدعون شرعا وامرا مطرودون حكما وقهرا **والله شهيد على ما تعملون**
اى مطلع على اعمالكم واحوالكم فيجازيكم باقوالكم وافعالكم **قل يا اهل الكتاب لم تصدو**
اى تصرفون او تمنعون الناس **عن سبيل الله** اى دينه وكتابه ونبيه **من امن تبغونها**
عوجا حال كونكم باغين طالبين لها اعوجاجا عن الحق وميلا عن الصدق بالتلبيس
والتزوير والتحريش بين الكبير والصغير **وانتم شهداء** اى عارفون انها سبيل الكمال
وان الصد عنها ضلال واضلال **وما الله بغافل عما تعملون** من الافعال في كل الاحوال
وافاد الاستاذ انه كيف يصد عنه من هو مصدود في نفسه ان في هذا لسر الربوبية
او لتسليم العبودية **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب**
وهم طائفة من اهل الاضلال **يردوكم بعد ايمانكم كافرين** من اهل الضلالة فترجعوا
بعد علو الكمال الى حضيض النكال والوبال في الحال والمآل وافاد الاستاذ ان الوحشة
لعنت ملازمة لاصحابها لا يمتنعون الى كل من يحوم حولها فمن اطاع عدو الله الى شوم
صحبته الا القاه في ومن ثم الاية نزلت في نفر من الاوس والخزرج حيين من الانصار
حين اغرى قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم الى ان تداعى بعضهم بعضا الى القتال
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم بالاجتماع والتصام فالقوا السلاح واظهروا الصلح
واستغفروا وتعانقوا لما خطبهم وعاتبهم بقوله **وكيف تكفرون** اى بعد الايمان
وانتم تتلى عليكم آيات الله اى من القران **وفيكم رسوله** بالمشاهدة والعيان والاستفهام
للانكار على وجه التعجيب والاستبعاد مع ظهور اسباب الارشاد والاسعاد وافاد الاستاذ
انه لا ينبغي لمن اشرق في قلبه شموس العرفان ان يوقع الكفر عليه ظله فانه اذا اقبل
النهار من هاهنا ادبر الليل من هاهنا **ومن يعتصم بالله** اى يتمسك بدينه ويلتجي
اليه جميع اسده **فقد هدي الى صراط مستقيم** اى موصل الى وصله وقال الاستاذ انما
يعتصم بالله من وجد العصمة من الله فاما من لم يهده الله فمتى يعتصم بالله فالهداية
منه في البداية توجب اعتصامك به في النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية
وحقيقة الاعتصام به صدق الالتجاء اليه ودوام الفرار اليه واستصحاب الاستغاثة
اليه ومن كوشف عن سره غطاء التفرقة تحقق بان لا غير بذرة ولا منه سينة

وقد ورد

وقد ورد اعوذ بك منك ومن اعتصم بنفسه دون ذلك يكون محوا عن حوله وقوته في اعتصامه
فالشرك وطنه وهو لا يشعر به ومن نفائس العرائس من اعتصم به منها يهتدي به اليه لانه
في محل المعرفة ومن عرفه يستعيذ برضاه من سخطه وبعفوه من عقوبته وبه منه وهذا
سبيل الانبياء عليه افضل التحية والثناء قال في سجوده حال شهوده اعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وكان عليه السلام من ذلك الوقت في مشاهدة الجلال والجمال والكمال والقدم
والبقاء والجبروت والكبرياء بنعت المعرفة على بعض اسرار ارادته فخاف منه واستعاذ منه
اليه وايضا من اعتصم بالله هداه الله الى معرفة عيوب النفس ومكايد الشيطان
واخلاق القلب وشمائل الروح واوصاف العقل وامور المعاملات وحقيقة الحالات
وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات ولمة الملائكة وعلوم الالهام والفراسة
وايضا الاعتصام انجذاب القلب عن الاسباب والارباب والتبري الى الله تعالى من
الحول والقوة ومن قطع حبل الطلب عن الخلق ارتفع قيام البين بينه وبين الحق والاعتصام
قبل المعرفة محال والمعرفة قبل المشاهدة محال ومن شاهد الله تعالى بنعت المعرفة
اعتصم به في جميع مراده وفي تفسير السلمي عن الواسطي الاعتصام ان ترى نفسك في
ظله وكرمه وحسن مقام نظره لك في ازله وابده **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق**
تقاته اى حق تقواه وعلى وفق ما يرضاه من استفراغ الجهد الوسع في اكتساب
الاوامر واجتناب الزواجر لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود
رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا في بيان تقوى ارباب الكمال في محبة المولى هو ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وعن بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة
عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وقال الثوري حق تقواه ان لا يرى
في قلبك شيء سواه وافاد الاستاذ ان حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل
نفسه ولا ينقص وهذا هو المعتمد من الاقاويل وينهي وامره على وجهين على وجه الحتم
وعلى وجه الندب وكذلك القول في النهي على قسمين تحريم وتنزيه فيدخل في جملة
هذا ان يكون حق تقاته ولا اجتناب الزلة ثم اجتناب الغفلة ثم التوقي عن كل
خلقه ثم التنقي عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد ان صفا لك تقواك
فقد اتقيت حق تقواك وحق التقوى رفض العصيان ونفي النسيان وصون العهود
وحفظ الحدود وشهود الالهية والانسلاخ عن احكام البشرية والخمود تحت جريان
الحكم بعد اجتناب كل جرم وظلم واستشعار الانفة عن التوسل اليه بشيء من طاعتك
دون صرف كرمه لك والتحقيق بانه لا يقبل احدا لعلة ولا يرد احدا لعلة **ولا تموتن**
الا وانتم مسلمون اى كونوا على الاسلام ودوموا على الاستسلام حتى اذا اتاكم الموت
صادفكم على حال الانتظام فهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام فالمعنى لا تكونن على
حال سوى الاستسلام التام في جميع الليالي والايام فانه ماتي الموت انما هو على الابهام
وفيه ايماء الى ان مدار السعادة على حسن الخاتمة ولما اريد بالاسلام كمال الانقياد
والاستسلام بمتابعة جميع الاحكام فسر المسلمون بممتزوجون اى كاملون عاملون
بكتاب الله وسنة النبي عليه السلام وقال الاستاذ اى لا يصادفكم الوفاة الا وانتم

شرطا الوفا **واعتصموا بحبل الله** اى بدينه الذى ارتضاه او بكتابه المشتمل على احكامه
وما سواه بوصف المبين لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين
واستعير له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك
بالحبل سبب للسلامة عن التردى ومن حيث انه وسيلة للصعود عن بئر غوايته
الى شرف هدايته وقابل للتنزه من العلو في حالته ولذا ورد القرآن حجة
لك او عليك وفي رواية القرآن شافع مشفع او ماحل مصدق **جميعا** اى حال
كونكم مجتمعين عليه غير متفرقين عنه فان الاجتماع المشعر بالاجماع من اقوى
الحجج عند الاستماع كما يشير اليه قوله **ولا تفرقوا** وفي رواية البزي بتشديد التا
والمعنى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف في قضيته لصدق ثم الاعتصام
بالله نسبة حقيقية والاعتصام بحبل الله سببية اضافية وقال الواسطى
من يعتصم بالله للخاصة واعتصموا بحبل الله للعامة وافاد الاستاذ ان الاعتصام
بحبله سبحانه التمسك باثار الواسطة وذلك بالتحقق والتعلق بالكتاب والسنة
ونصح انه يقال الخواص يقال لهم واعتصموا بحبل الله وخاص الخاص قيل لهم
واعتصموا بالله ولمن رجع عند سوانحه الى اختياره واحتياله او فكرته واستدلاله
او معارفه واشكاله الى النجا الى ظل تدبيره او استضا بنور عقله وتفكيره
لم يقع عند ظل العناية وموكول الى سوء حاله في الرعاية والتقدير فانشد
العقوبة وهي قرينة الشرك المعبر عنه ظلال الحجابية وموكول الى سوء الفتنة
ومن نفائس العرائس ان وحشة التفرقة تكون في الغيبة وحقيقة الجمعية
تكون في مشهد المشاهدة وحبل الله انواع الواسطة للجمعية من الهداية والكفاية
والرعاية والعبودية والمعرفة والمحبة والخدمة والادب والحرمة والوحشة
والنبي والكتاب والسنة اوجب على الجمهور الاعتصام بهذه الوثائق حتى يصلوا
الله ولا تفرقوا عنه لان من رجع الى المعاملة والمجاهدة وحيلته وفكرته فهو محجوب
عن ظل العناية وكيف الكفاية والاعتصام بالله من باب المعرفة ارشد طايفة
الى نفسه بلا وسايط واغرقهم في بحار وجوده حتى يحتجبوا من بحر الذات الى سفن
الصفات لينقذهم من لطمات النكرة بانوار المعرفة وفي مشهد التوحيد الاعتصام
للمحبين حبل نعم القدم وللعارفين مكر وحجاب رسوم المعرفة عن حقايق الاسرار
وللموحدين كفر لان حقيقة التوحيد حالا خروج السر عن الارادة عند ارادة الحق
وفنا الموحد عن الموحد برؤية الموحد لان من التفت عند بعد شهوده عن القدم
الى رسوم الربوبية والعبودية فهو مشرك في الحقيقة وهذا من غرايب شطحياته
واذكروا نعمة الله عليكم اى التي من جملتها الهداية والتوفيق للرعاية المودية
الى الالفة المالوفة المعتبرة والحالة الجمعية والهيئة الاجتماعية **اذ كنتم اعداء** اى في
زمن الجاهلية **والف بين قلوبكم** اي فاوقع الالفة وانبته المحبة فيما بينكم بالاسلام
وموافقة الاحكام وفي حقايق السلمي قيل اى كنتم اعداء بملازمة حظوظ انفسكم فالف
بين قلوبكم فازال عنكم حظوظ الانفس وردكم منها الى حظ الحق فكم **فاصبحتم بنعمته**
اخوانا اي فصرتم بانعام هدايته واكرام رعايته متحابين مجتمعين على الاخوة في الله

والمحبة

والمحبة في رضاه وقال الاستاذ كانوا اعداء حين كانوا قايمين بحظوظهم موحين على
ضيق ودفع الاخطار عن اسرارهم فصار مقصودهم جميعا واحدا والف الشخص في طلب
واتحدهم في الحقيقة واحد فاصبحتم بنعمته التي هي عصمته اياكم اخوانا متفقي القصد
والهمة متقاربين عن حظوظ النفس بتخفيا يا البخل والشح وساير الدنس **وكنتم على شفا**
حفرة من النار اى طرف محفورة منها والمعنى وكنتم مشفقين ومشرفين على الوقوع
في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة من التفرقة لوقعتم في نار الهاوية
كما ان من ادركه الموت في حال الاسلام من الجمعية لوقع في روضة الراضية وقد اشار اليها
حديث القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران **فانقذكم منها** اى خلصكم
من الحفرة او النار بالايمان والافراد فيه المعنى كنتم على شفا حفرة من النار برؤية
النجاة بالعمل فانقذكم منها بمشاهدة الفضل كذا في الحقايق للسلمي وقال الاستاذ كنتم
تحت اسر همتكم ورباط حظوظكم وهواكم فانقذكم منها بنور الرضا والجمود عند
جريان القضا وتلك حقايق المملكة العظمى والدرجة الكبرى ويدخل في هذا ترك جملة؟
السكون الى ما منك من المناقب والتبري والتعلق والنجي والتحصيل والنهي والفرار الى الله
عن كل غير وسوى **كذلك** اي مثل ذلك التبيين المبين كالعيان **يبين الله لكم اياته**
اي دلايله المبينة بالبرهان **لعلكم تهتدون** الى مدارج العرفان ومعارج الايقان
ولتكن منكم ايها المومنون من بيانية متقدمة او تبعيضية معتمدة لان الامر
للوجوب على وجه الكفاية **امة** اي جماعة **يدعون الى الخير** اي الى الاسلام او الامتثال
بالمواعظ ومستحسنات الكلام **يامرون بالمعروف** وهو ما يشمل الطاعات **وينهون**
عن المنكر وهو ارتكاب السيئات **واولئك** اي الموصوفون بما ذكر **هم المفلحون**
اي الكاملون في الفلاح الفايزون بالنجاح وافاد الاستاذ ان هذه الاية اشارة الى
اقوام قاموا بالله لله لا ياخذهم لومة ولا يقطعهم عن الله استنامة الى علة وقفوا
حملهم عليه لا لترك امر الله وقصروا انفاسهم واستغرقوا عمرهم على تحصيل رضاه عملوا
لله ونصحوا لدين الله ودعوا خلق الله الى الله فربحت تجارتهم وما خسرت صفقتهم
ولا تكونوا كالذين تفرقوا اي في شان دينهم واختلفوا اي في امور شيءهم كاليهود والنصارى
وغيرهم **من بعد ما جاءتهم البينات** اى الايات الواضحات والدلالات الايجابات الموجبة
للاتفاق المبينة لعدم الافتراق والمراد النهي عن التفرق في الاصول الممهدة دون الفروع
المرتبة لقوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه جماعة من علماء الامة اختلاف امتي
رحمة **واولئك** اى الموصوفون بالتفرق في الدين القويم **لهم عذاب عظيم** وحجاب جسيم
وهذا وعيد لهم وتهديد لمن تشبه بهم وافاد الاستاذ ان هولاء اقوام اظهر عليهم
في الابتداء رفوف طلب الوصلة ثم وسمهم في الانتهاء بكي الفرقة فباتوا في تنف الاصحاب
واصبحوا في زمرة الاحباب وراء الحجاب **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** قيل بياض
الوجوه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة السرور والنعيم وكابة الحزن والمحنة
والاظهر انهما على ظاهرهما معنا ثم قيل تبيض وجوه بالشهادة في سبيله وتسود وجوه
بالفرار عن طريقه وقيل تبيض بالقناعة بما اعطاهم الحق وتسود وجوه بالطمع في الخلق
وقال محمد بن علي تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه باحتجابهم عنه

كذا في الحقائق للسلمي والاظهر ان يقال تبيض بالعلم وتسود بالجهل او تبيض بالايمان
وتسود بالكفران لقوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم
توبيخا اكفرتم بالباطن بعد ايمانكم بالظاهر فالخطاب للمنافقين او كفرتم بمحمد صلى الله
عليه وسلم بعد ظهور نبوته ووضوح رسالته بعد ايمانكم به قبل بعثته فالخطاب
لاهل الكتاب او اكفرتم بالافتراق بعد ايمانكم جميعا يوم الميثاق فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اي بالنفاق او الشقاق واما الذين ابيضت وجوههم فلا يقال
لهم بواسطة حسن العلم والعمل لكونهم من اهل التوحيد والفضل بل يقال لهم ففي رحمة
الله اي فانتم منغمسون في رحمته ومستطيبون في نعمته للاشعار بان المؤمن وان استغرق
عمره في طاعته لا يدخل الجنة الا بفضله ورحمته ثم قدم ذكرهم في الاجمال المذكور واخر
في التفصيل المسطور ليكون مطلع الكلام ومقطع المرام حلية المؤمنين ومثوبة
الموفقين هم فيها اي في رحمته التي هي كناية عن جنته التي هي محل نعمته خالدون دائمون
باقون بخلاف الكفار فانهم في العذاب مخلدون ولعله ترك بيان خلودهم لظهور امرهم
او للاكتفاء بضدهم او للاعراض عن ذكرهم ويمكن ان يكون التقدير فذوقوا العذاب المخلد
بكفركم بدل شكركم وافاد الاستاذ ان ارباب الدعاوى تسود وجوههم واصحاب
المعاني تبيض وجوههم واهل المكاشفات غدا تبيض بالاشراق وجوههم واصحاب الحجاب
تسود بالحجبة وجوههم فتعلوها غبرة وترهقها قترة ويقال من ابيض اليوم قلبه ابيض غدا
وجهه ومن كان بالضد فحاله عكسه ويقال من اعرض عن الخلق عند سوانحه ابيض
وجهه بروح التفويض ومن علق بالاغيار قلبه عند حوائجه اسود محياه بغبار الطمع
واما الذين ابيضت وجوههم ففي انس وروح واما الذين اسودت وجوههم ففي محن
ونوح تلك آيات الله اي الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه
الثابت الصدق وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب شيء
عليه فيظلم بنقضه ولا يمنع عن شيء يكون ملك غيره فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق
كما قال ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا والى الله ترجع الامور علما
وحكما فيجازي كلا بما وعده واوعده فضلا وعدلا وافاد الاستاذ ان تديم مخاطبتنا
معك مدة دوام الاوقات بالامداد في كل نفس وكثير عمارة لسبيل الوداد وما الله
يريد ظلما للعباد والى بجواز الظلم في وصفه تقديرا او وجودا والخلق كلهم خلقه
والحكم عليهم حكمه كنتم خير امة اي في علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما مضى من الامم
او المعنى انتم ايها الصحابة واتباعكم خير امة اخرجت للناس اي اظهرت لهم على طريقة
الاتم والمعنى تنفعهم كما نبينه بقوله تأمرون بالمعروف اي ما استحسنه الشرع
او ما نشأ عن المعرفة وقال الصادق المعروف ما وافق الكتاب والسنة وتنهون عن المنكر
اي ما استقبحه الشرع او ما نشأ عن النكرة او ظهر من اهل البدعة مقام التمكين
وتؤمنون بالله وبما جاء من عنده على وفق ما قضاه ايمانا ثابتا في مقام الكمال
غير مقيد بحال من الاحوال ولذا قال بعض العارفين الصوفية غير ما ثبتنا فروا في الاقوال
والافعال ولعل وجه تأخيره مع انه متقدم في الترتيب تقديم الملائم لقوله ولو آمن اهل الكتاب
اي ايمانا كايمانكم لكان اي ايمانهم خيرا لهم مما هم عليه من سكر احوالهم وسوء اعمالهم

منهم المؤمنون اي الكاملون الايمان الداخلون في الاسلام كعبد الله بن سلام وقومه وقليل
منهم او بعضهم واكثرهم الفاسقون اي المعاندون او المنافقون قال يحيى بن معاذ
هذه الآية مدحة لهذه الامة وما كان الله ليمدحهم ثم يعذبهم كذا في الحقائق وافاد
الاستاذ انه لما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اشرف الانبياء كانت امته اشرف الامم
ولما كانت آخر الامم كانوا اشوق الامم فلما كانوا اشوق الامم اليه كانت اعمارهم
اقصر الاعمار وخلقهم آخر الخلائق لئلا يطول مكثهم تحت الارض ثم ما حصلت خيريتهم
بكثرة صلاتهم وعبادتهم لكن بزيادة اقباله عليهم وتخصيصه اياهم ولقد طال وقوف
المتقدمين بالباب ولكن لما خرج الاذن بالدخول تقدم المتأخرون شعر

وكم باسطين الى وصلنا . اكفهم لما ينالوا نصيبا

والمعروف خدمة الحق والمنكر صحبة النفس والانس بالخلق المعروف ايثار حق الحق والمنكر
اختيار حظ النفس المعروف ما يزلفك اليه والمنكر ما يحجبك عنه وشرط الامر بالمعروف
ان يكون متصفا بالمعروف وحق الناهي عن المنكر ان يكون منصرفا عن المنكر انتهى وهذا
شرط الكمال في مقام الاكمال لقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والا
فالاظهر ان العاصي يجب ان ينهى غيره من ولده وعبده ونحوه عما يرتكبه بنفسه لانه يجب عليه
تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ثم قال الاستاذ في قوله ولو آمن اهل
الكتاب لو دخلوا لكانوا في تحت امرنا لوصلوا الى حقيقة العز في الدنيا والعقبى ولكن
بعدوا عن القبول في سابق الاختيار فصار اكثرهم موسوما بالشرك والتعلق بالاغيار
لن يضروكم اي اعداؤكم من اهل الكتاب الا اذى اي ضررا يسيرا كالطعن والتهديد
فوجب لكم بالصبر عليه اجرا كثيرا وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اي ظهورهم عند ظهوركم
عليهم بالفرار ثم لا ينصرون في هذه الدار ويعذبون بالنار في دار القرار وافاد الاستاذ
ان الحق سبحانه لا يسلط اعداءه على اوليائه الا بمقدار ما يصدق الى الله فرارهم فاذا حق
فرارهم اكرم لديه قرارهم وان استطالوا على الاولياء بموجب حسبانهم انعكس الحال
عليهم بصغارهم وهوانهم ضربت عليهم الذلة اي الزمهم الله المذلة والمهانة بهدر النفس والمال
والاهل والجزية اينما ثقفوا اي وجدوا في جميع الاحوال الا بحبل من الله وحبل من الناس
اي الا معتصمين بذمة الله وعهده الذي عاهدهم او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين
وعهدهم بالمهادنة لهم او ضرب الجزية عليهم وباءوا اي رجعوا بغضب من الله اي مستوجبين
للسخط واللعنة بعدما كانوا من اهل الرضا والرحمة وضربت عليهم المسكنة اي
الظاهرة والباطنة حيث سكنوا واطمأنوا بالدنيا عن الآخرة والمعنى احيطت بهم
احاطة الخيمة المضروبة على اهلها الساكنة ذلك اي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب الموجب للبعد عن الرحمة بانهم كانوا يكفرون بآيات الله اي المنزلة
او الدلالات المعجزة ويقتلون الانبياء بغير حق اي بغير جرم من الانبياء حتى في
زعم الاعداء ذلك اي بما ذكر من الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
اي بسبب عصيانهم القاصرة والمتعدية فان الاصرار على الصغائر يفضي الى ارتكاب
الكبائر والاستمرار على الكبائر يؤدي الى الكفر الموجب للمقت في الوقت والبعد عن
السعادة والفرقة والحرقة وحرمان الوصلة وسائر النعمة وافاد الاستاذ ان علم

الهجران لانكم وسمة البعد لا تخفى ودليل القطع لا يستتر منهم فهم صغار الطرد وذل الرد
يعتريهم اولو الابصار ونعتريهم اضرابهم من الكفار والفجار ليسوا اي اهل الكتاب
سوا اي مستوين في المساوي لما سبق من ان منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ثم قوله
من اهل الكتاب امة قائمة بالحق مستقيمة في الصدق وهم الذين اسلموا منهم
يتلون اي يقرؤن او يتبعون ايات الله اي من القران اناء الليل الظاهر استيعاب
ساعاته واجزائه ويراد استيعاب المجموع لا من كل واحد في اثنائه ولعل المراد اكثر
اناء الليل او الاكتفاء او للايماء بانه الوقت الاولى والاصفى للتلاوة والعبادة
وهم يسجدون اي والحال انهم يصلون ويتلون القران في تهجدهم اوانهم يصلون صلاة
العشا المختصة بالمسلمين لما روى احمد في مسنده انه عليه الصلاة والسلام اخر صلاة
العشا ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه
الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم ثم قرا ليسوا سوا من اهل الكتاب الاية
ولا يبعد ان يقال المعنى وهم ينقادون لحكم ربهم فيما يتعلق باوامره ونواهيه ثم مدحهم
سبحانه باوصاف جملة من مختصات هذه الامة بقوله يومنون بالله واليوم الاخر
اي كايمان المسلمين ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات كاكابر المومنين واولئك من الصالحين اي الموصوفون بالاوصاف
المذكورة ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناه ورضاه والمراد بالصالحين
القايمون بحقوق الله وحقوق ما سواه وافاد الاستاذ انه سبحانه لا غاير بين النور
والظلام مغايرة نفيا فكذلك اثبت منافاة بين احوال الاولياء واحوال الاعدا
ومتى يستوي الصفا والظلمة والبقي والتهمة والوصلة والفرقة والبعاد والالفة
والمعتكف على بساط الاداب والمتقرف عن الباب والمتصف بالولا المنصرف عن الوفا
هيهات لا يلتقيان وكيف يتفقان او يستويان وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
بالغيبة قراة حفص وحمزة والكسائي اي فلن تحرمونه ولن يضيع عند الله ثوابه
وسمي ذلك كفرانا كما سمي جزاء الثواب شكرا والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشارة
الى ان التقوى مبدا اجرهم وقال الاستاذ لن يخيب عن بابه قاصد ولن يخسر عليه
تاجر ولن ينسى حق معه صاحب ولن يدله طالب ان الذين كفروا لن تغني اي لن
تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا من العذاب فيكونون مفتقرا ابدا ولن تنفعهم
ولا تكفيهم شيا من الغنا بمعنى الكفاية فيكون زعمهم لا حظا فيها واولئك اصحاب النار
اي ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون اي مخلدون مع الاغنيا دون الاستاذ
لا في الحال لهم بدل ولا في المال عنهم خلف فهم في عاجلهم في نقص وخسر وفي اجلهم في قطع
وبعد وبلا وضر وعذاب ونكر شعر

شدات وشد لنا فاخترنا ٭ من ابتغى عوضا بسلمى فلم يجد

مثل ما ينفقون اي صفة ما ينفق الكفرة قربة صورية او مفاخرة جاهلية او المنافقون
رياء وسمعة في هذه الحياة الدنيا اي الازمنة الفانية او في امور الدنيا الدنية
كمثل ريح فيه نوع من المطابقة المكنية فيها صر اي صوت شديد وبرد شديد
اصابت حرث قوم اي زراعة جماعة في الامور الحسية ظلموا انفسهم اي بالكفر

والمعصية

بلغ مقابلة

والمعصية فاهلكته اي عقوبة لا اصفا لهم السيئة بحيث لم يبق لهم منفعة دنيوية
ولا اخروية وما ظلمهم الله اي بضياع نفقاتهم واهلاك زراعاتهم لان افعاله سبحانه اما
عدل واما فضل لا باطل ولا هزل ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب الظلم الموجب للظلمة
المانعة عن روية نور المعرفة وافاد الاستاذ انهم ما وجدوا ابتراك ما بذلوا لغير الله الاحسرة
متتابعة وما حصلوا من حسبانهم الا على محن مترادفة وذلك جزا من اعرض وتولى
اي عن طريق محبة المولى الى جنابة الهوى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
اي نفسا اجنبيه ولجة وحالة في اموركم واخباركم مطلعة على افعالكم واسراركم
كالبطانة المنفصلة بابدانكم كاينة من غير طرايقكم وادبانكم لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون
لكم في فساد احوالكم ودوا ما عنتم اي ما احبوا عنتكم وتمنوا مضرتكم ومشقتكم
قد بدت البغضاء من افواههم اي ظهرت العداوة الكامنة في قلوبهم من السنتهم
وكلامهم حيث لا يتمالكون ضبط انفسهم لفرط بغضهم وعداوتهم قد بينا لكم الايات
اي اظهرنا لكم العلامات الدالة على موالاة المومنين الموافقين ومعاداة الكافرين
والمنافقين ان كنتم تعقلون امر الدين على وجه اليقين وافاد الاستاذ ان الركون
الى الضد بعد تبين المشاقة اعانة على الحال بما لا يبلغه كيد العدو في المال واشار
الحق سبحانه على المسلمين الابرار بالتحرز عن الاغترار وواظبها بالبراة عن الاغيار ودوام
الخلوص للحق سبحانه بالقلوب والاسرار واخبار ان مضارة القوم لرسول صلى الله عليه وسلم
اصلية غير طارية وكيف لا وهو عليه السلام في محل الاقبال وهم في محل الادبار والاعراض
ومتى يجتمع الليل والنهار ها انتم اولاء المخاطبون في موالاة الكفار تحبونهم
اي بالاغترار ولا يحبونكم اي في الاسرار والا لعلها بعض الاظهار وتومنون بالكتاب
كله اي بجنس الكتب جميعه وهم لا يومنون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم
لكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا كايمانكم
واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم او اختلوا في مساكنهم عضوا عليكم اي على عداوتكم
الانامل اي انامل اصابعهم من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا
سبيلا اليكم في التشفي والغلبة عليكم قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
اي بالحالات المضمرة في قلوبكم كما هو عالم بالامور المظهرة على افواهكم وقال الاستاذ
انتم بقضية كرمكم تصفوا عن الكدورات قلوبكم فتقلبكم الشفقة عليهم والرحمة
اليهم وهم لعتوهم وحنقهم يكيدون لكم ما استطاعوا ولفرط وحشتهم لا يترشح
منهم الا قطرات غيظهم فقرع يا محمد قلبك منهم قل موتوا بغيظكم دعهم ينفردوا
بمقاساة ما يشد اخلهم من الغيظ بهم واستريحوا بقلوبكم عما يحل لهم فان الله
اولى بعباده يوصل الى من يشا ما يشا من مراده ان تمسسكم حسنة اي تصبكم
ادنى منفعة تسوهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي مضرة يفرحوا بها والتغاير
بين فعلي الشرطية بعد اعتبار التفنن في الصيغة التفسيرية للايماء بان فرحهم انما يكون
باصابة المصيبة العظيمة وان تصبروا على عداوتهم واذيتهم وتتقوا موالاتهم
لا يضركم كيدهم شيا من ضر مكيدتهم وقرا نافع وحمزة وابن كثير وابو عمرو
لا يضركم من ضاره يضيره بمعنى ضره يضره ان الله بما يعملون اي باعمالهم محيط

فيجازيهم على وفق احوالهم وفي قراءة شاذة بالخطاب على التقليب وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه الاية الى المنصرفين عن طريق الارادة الراجعين الى احوال العادة
لا يعجبهم ان يكون لمريد نفاذ واذا رأوا فترة لقاصد استبشروا بها الى ذلك وان الله
تعالى بفضله ومنته يتم نوره على اهل عنايته ويذر الظالمين الزائغين عن سبيله
في عقوبة بعادهم لا يبالي بما يستقبلهم واذ غدوت اي ذهبت من اهلك اي من حجرة
عائشة رضي الله عنها حال كونك تبوئ المومنين اي تنزلهم وتسوي وتهيئ لهم مقاعد
للقتال اماكن ومصاف لقتال المشركين يوم احد والله سميع باقوالكم عليم
باحوالكم وفيه تنبيه على مباشرة الاسباب والتوكل على رب الارباب في النصرة
وفتح جميع الابواب قال الاستاذ واقامهم صلى الله عليه وسلم بنبوته الاماكن للقتال
فانتدب لذلك باشره ثم اظهر في ذلك الباب مكتومات سره فالمدار على قضائه
وقدره والاعتماد باجرائه واختياره اذ همت طائفتان اي جماعتان منكم وكانتا
جناحي العسكر منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والله وليهما اي حافظهما عن
اتباع خواطرهما وترك ما يجب عليهما وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره
من الاسباب لا سيما في هذا الباب وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الجميع في صدد الامتحان
كان الامر اليهم في نفيهم واثباتهم وفعلهم وتركهم وفي الحقيقة لا يتقلبون الا بتصريف
العظمة وتقليب القدرة ولقد نصركم الله اي فيما قبل ذلك ببدر وهذا تذكير
ببعض ما افادهم التوكل للنصر وانتم اذلة اي حال كونكم قليلين ذليلين في العدد
والعدة فاتقوا الله في الثبات وطلب النصر لعلكم تشكرون ما انعم عليكم من
النعمة وفي الحقائق لقد نصركم الله ببدر لضعفكم وصحة توكلكم على ربكم وانقطاعكم
عن حولكم وقوتكم وردكم الامر بالكلية اليه وانتم اذلة عند انفسكم لقلتكم وما
كان بدو غزوة الا تذليلا للنفس في الطاعات ومنعها عن الشهوات واللذات
وقال الاستاذ تذكير ما سلف من الانعام فتح باب التملق في اقتضاء امثاله في مستانف
الايام وما احسن قولهم لا تطوي الي بدي منك الايادي بمدها اذ تقول للمومنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وبالتنشيط جند
المشاهد بلى اي يكفيكم بل من زيادة المدد زيادة العدد تاتيكم ان تصبروا على
المقاتلة وتتقوا المخالفة وياتوكم اعداوكم من فورهم اي وقتهم وحالهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار
سيما الشيء كقوله صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة سومت اي بالعمامة وقتله
مع العذبة وقال ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها
في ظهورهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقال الاستاذ كان الحق
سبحانه لقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من الله تعالى والربط على قلوب
المومنين بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام فلولا بقية بقيت عليهم والا ما ردهم
في حديث النصرة الى انزال الملائكة والى عدد الملك والامر كله بيد الملك
وما جعله الله اي امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم اي بشارة للنصرة لكم تستبشروا
ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن نفوسكم من الخوف اليه وما النصر الا من عند الله لا من

العدة ولا من العدد في جميع المدة وانما بشارة المدد من حيث نظر العامة الى الاسباب
الكثير يتكلوا ولا يبالوا بمن تقدم وتاخر العزيز الغالب على مراده الحكيم في تدبير امر عباده
وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته مع اوليائه انه اذا اضعفت بيانهم او تبينا قصته ازدادت
او اشرف قلوبهم على بعض فتراتهم ارادهم من صنوف عنايته ما يروقون كرامتهم بما يبقون ابراسيا
عرفانهم ويتاكد حقائق ايقانهم فضلى جزاه لسنته انزل هذا الخطاب الى الجملة ثم قطع
قلوبهم واسرارهم عن الاعتماد بالكلية فقال وما النصر الا من عند الله لكن فهذا تدريج
للتوحيد الصرف الذي لا يرى في الكون سواه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي لينصركم
يوم بدر ليهلك جمعا من اعدائكم بقتل سبعين او يكبتهم اي يخزيهم باسر سبعين منهم
او للتنويع في مقاماته المتبين فينقلبوا اي فينهزموا الباقون منهم خائبين منقطعي
الامال خاسرين قال فافاد الاستاذ ان الله سبحانه لا يشمت باوليائه عدوا فالمومن
وان اصابته نكبة تعقبه لا محالة تزكية الله في الفتنة والعقوبة تعني في الاية لتسلية
لقلوب الامة بما اصابهم في احد من الفقد ليس لك من الامر شيء اي من امر النصر وغيره
شيء من التصرف في فعله وتركه والجملة اعتراضية بين المتعاطفين وهو يكبتهم وقوله
او يتوب عليهم او يعذبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم
ان قاتلوا او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون اي
كاملون في ظلمهم حيث اصروا على كفرهم ومن نفائس العرائس اراد السيد تقديس
حضرة الجلال عن انفاس المحدثين في مواهبهم بما لا يليق بجلال الله من الشرك والكفر
لئلا يبقى في ساحة الكبرياء في قلبه غير الله على حال وجهه تعالى ومن سرعة حده وشدة
ارادته لم يطالع امر القدم الذي جرى بالعنايات في حق المستودين من بينهم باستيصال
عوارض الامتحان فعاتبه انك انت من مشاهدة سبق عنايتي لهم لانهم تنظر لك في
ديوان الازل فانهم سعدا وليس لك في هذه الغيرة من امر القدم ومشية الازل
في وقتك حين احتجبت بغيرتك على امرهم شيء وانصرفت منك اي رايت المشية
واستغنيت بالدعا عليهم وتصديق ذلك قوله او يتوب عليهم وافاد الاستاذ انه
الا له من له الامر والنهي فلما لم يكن له تعالى في الالهية نظير لم يكن اليه صلى الله
عليه وسلم عليه من الامر والنهي شيء ويقال جرده عما عرفه وخاطبه عن كل غير ونصيبه
ودعوى حيث اخبر انه ليس له من الامر شيء فانه اذا لم يجز ان يكون سبيلا ولم يكن له من
شيء من الامر فمن نزلت رتبته عن منزلته كيف يكون له شيء من الامر ويقال استاثر
بسر عباده في حكمه فقال انا الذي اتوب على من اشاء من عبادي واعذب من
اشاء فالعواقب عليك مستورة وانك يا محمد لا تدري فيهم سري ويقال اقامه
في وقت مقاما ذي بقبضة من التراب واصاب جميع الوجوه وقال وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وقال في وقت اخر ليس لك من الامر شيء ثم زاد في البيان فقال ولله
ما في السموات وما في الارض واذا كان الملك ملكه والامر امره والحكم حكمه من شاء عذبه
ومن شاء قربه ومن شاء هداه ومن شاء اغواه لا كما قال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
يعني الامر كله لله وليس الامر لاحد سواه وان الامر تابع لمشيئته على وفق قضائه
وحكمته فالمعنى يغفر لمن يشاء تائبا كان او غير تائب ويعذب من يشاء ظالما كان او غير

ظالم

لحكم ومصالح لا يحيط بها الا هو وحده سبحانه ولا يجب عليه تعذيب ولا اثابة بل في امر عباده
لانه الغني المطلق الذي لا يسال عما يفعل وان افعاله لا تخلو عن العدل او الفضل
بل الفضل الا ان غالب وصفه الكرم والرحمة ولذا قال **والله غفور رحيم** اي يغفر
ذنوب العاصين ويرحم على المطيعين ولا عدوان الا على الظالمين **يا ايها الذين**
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وقرا ابن كثير وابن عامر مضعفة اي
زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع عند نزول الاية والا فانواع الربا
باجمعها منهية سواء كان قليله او كثيره **واتقوا الله** اي مخالفته ومعاقبته
بترك الفساد وفعل الصلاح **لعلكم تفلحون** راجين الفلاح ومتوقعين النجاح
واتقوا النار التي اعدت للكافرين اي التحرز عن متابعتهم والاجتناب عن
مشابهتهم وفيه تنبيه على ان النار معدة للكفار بالذات وبالعرض للعصاة وقد
افاد الاستاذ في هذا الباب ان دليل الخطاب يقتضي ان المومن لا يعذب بها
وان عذب بها مدة فلا يخلد فيها ومن دقائق الحقائق قال ابن عطا امر العوام
باتقاء النار لخوفهم منها وتركهم المعاصي لاجلها وامر الخواص بان يتقوه وينظروا
اليه دون غيره من الاسباب حيث قال واتقون يا اولي الالباب قلت وكذا في
في الاية السابقة واتقوا الله لعلكم تفلحون فكان الاية الاولى لخطاب السابقين
والاخرى عتاب اللاحقين ومن نفايس العرايس ان في الاية الشريفة اشارة
عجيبة لطيفة في وضوح عناية الحق سبحانه بالمومنين لان النار لم تعد للمومنين
ولم تخلق لهم لقوله اعدت للكافرين فلذا كانت للكافرين لم تخلق للمومنين
لكن خوف المومنين بها زجرا وعظة كالاب البار المشفق على ولده الذي خوف ولده
بالاسد وبالسيف وانه لا يضربه بالسيف ولا يلقيه عند الاسد وفي انه هذه
الاية تلطف وشفقة على عباده المومنين الصادقين واعجب من ذلك انه تعالى
خوفهم بالنار والنار للعدو ومقصوده تجلي الحق القهر من عظمته للنار التي تجلى
عظمته اي اتقوني في النار لا في اخوف النار واعذبها لي وهذا سر عين الجمع
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد السابق بالوعد اللاحق
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الموافقة ولعل مثل ذلك على عزة التوصل
الى ملامسة لك وافاد الاستاذ انه سبحانه قرن طاعة الرسول بطاعة نفسه تشريفا
لقدره وتخفيفا على الامة في امره حيث ردهم الى شخص من انفسهم بل والى ذات
من انفسهم فان الجنس الى الجنس اسكن الى غير جنسهم **وسارعوا** عطف على ما قبله
وفي قراءة نافع وابن عامر باسقاطها اي بادروا وسابقوا واقبلوا وتوجهوا **الى**
مغفرة من ربكم الى ما يوجب لكم المغفرة كالاسلام والاخلاص والتوحيد **وجنة عرضها**
السموات والارض اي كعرضهما كما جاء في اية اخرى عرضها كعرض السما والارض وعن
ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض ثم اذا كان هذا
عرضها فما ظنك بطولها وفيه دليل على انها خارجة عن هذا العالم لانه لا يسعها
اعدت للمتقين هيئت بالذات لكمل المتقين وبالعرض لفساق المومنين وفيه وفيما
قبله دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان ردا على المعتزلة وافاد الاستاذ ان الناس

وعظمة النار صح

في المسارعة

في المسارعة على مراتب فالعابدون يسارعون بقدمهم في الطاعات والعارفون
يسارعون بهممهم في القربات والعاشقون يسارعون بنفوسهم الى تجرع الحسرات فمن سارع
بقدمه وجد مثوبته ومن سارع بهممه وجد قربته ومن سارع بنفسه وجد رحمته **الذين**
ينفقون في السراء والضراء اي في حالتي النعمة والشدة الناشية منهما المسرة والمضرة او في
الاحوال كلها اذ السالك لا يخلو عن منحة ومحنة اي لا يخلو في حال ما بانفاق ما قدروا
عليه من قليل او كثير من المال او بذل جاه وعلم وحال نافعة في المال ومزيد دقائق الحقائق
قال الذين يتبرؤون من الاملاك والنفوس والقلوب وينفقونها في مرضات الله ولا
يبخلون بشي مما سواه وافاد الاستاذ انهم لا يدخرون عن الله شيئا من المال ويوثرون به
على الاشيا في كل حال ينفقون ابدانهم في الطاعة ونفوسهم في الاوراد والاجتهاد بالرياضة
واموالهم في اقتناء الخيرات واتيان الخيرات اولوا على عموم الحالات واسرارهم على
المشاهدات في جميع الاوقات منتظرين اشارات المطالبات متشمرين للبدار الى تبيق
المطلوبات **والكاظمين الغيظ** اي الحابسين له الكافين عن امضائه مع القدرة على
اجرائه وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا
وافاد الاستاذ انه اقواما يتجاوزون عن الخلق لملاحظتهم اياهم بعين النسبة واقوام
يجلون عن الخلق علما بان ذلك بسبب جرمهم فيشهدونهم بمعنى التسليط واخرون
يكظمون الغيظ تحققا بان الحق سبحانه يعلم ما يقاسون فما تحمل عنهم حسبهم يهون
واخرون فنوا عن احكام البشرية فوجدوا صفا في الراحات في المذلة لان نفوسهم ساقطة
فانية واخرون لم يشهدوا ذرة من الاغيار من الانشا والاجرا فعلموا ان المنشي الله فزالت خصوماتهم
ومنازعاتهم مع عبد الله فلما افردوه بالابداع انقادوا للحكم فلم يروا معه وجها غير التسليم لامره
واكرمهم الحق سبحانه ببرد الرضا فقاموا بشروط الموافقة وعهدا لوفا **والعافين عن الناس**
اي المتجاوزين عنهم التاركين عقوبة من يستحقها منهم وفي الحديث ان هولا في امتي قليل
الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ذكره الثعلبي عن مقاتل ابن حيان
ولعل وجه الحكمة على تقدير صحته ما رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الحدة تعتري
خيار امتي وفي رواية ابن عدي عن معاذ مرفوعا الحدة تعتري حملة القران لعزة القران
في اجوافهم فالمعنى انهم لا يعفون عن الخلق في مخالفتهم للحق لانهم خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من غير مراعاة الاستيناس لقوله سبحانه
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والحاصل ان حدتهم من الغيرة الالهية لا من الحمية الجاهلية وهذا فيما يكون متعلقا
بحق الله والعباد واما ما تعلق بانفسهم فمرادا عفوهم عنهم فرضا على انفسهم لا فضلا
منهم عليهم كما قال قائلهم شعر

رب رام لي باحجار الاذى ● لم اجد بدا من العطف عليه

والله يحب المحسنين اي الى انفسهم فان مال احسانهم يعود ايضا اليهم كما قال تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وافاد الاستاذ ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وهذا في معاملة الحق واما في معاملة الخلق فالاحسان ان تدع جميع حقك بالكلية
كم كان على من كان وتقبل بجعلك له منة ولا تتقلده في ذلك منة **والذين اذا فعلوا فاحشة**

لوجود الصدقات وقلوبهم في الطلب
ثم دوام المراعاة وارواحهم على صفة
الحجاب صح

اي فعلة قبيحة من افراد الكبيرة او ظلموا انفسهم بارتكاب بعض اصناف الصغيرة او هذا تخصيص بعد تعميم او الاولى في المعصية المتعدية والثانية في السيئة القاصرة وفي الحقائق قيل الظلم منا بعض النفس ما تشتهيها قلت ومن الفاحشة الحاجة الصادرة من ارباب الجنايات الشاملة للمعاصي باجمعها كما قيل

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • وافاد الاستاذ ان فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمهم وان خطورهم المخالفات ببالهم كارتكابها من الاغيار قال قائلهم

• انت عيني وليس من حق عيني • غض اجفانها على الاقذاء •

وليس المجرم كالبساط كالذنب على الباب قلت ولذا قال العارف ابن الفارض

• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •

ثم قال الاستاذ وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للظلمة حتى لا يذكروني فاني اوجبت ان اذكر من ذكرني وذكري للظلمة اللعنة وقيل لظلمة هذه الامة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم انتهى والظاهر ان المراد بالنهي عن الذكر هو الذكر الناشئ عن الغفلة الموجب للطرد واللعنة والمراد باثباته ههنا ذكر عذابه وتذكر عقابه او حكمه الكريم او حقه العظيم المقتضي للندامة والتوبة والذي رتب عليه المغفرة والجنة وقال كما افاده الاستاذ انهم اذا فعلوا فاحشة بركونهم الى افعالهم او ظلموا انفسهم بملاحظة احوالهم فاستغفروا لذنوبهم وسيآتهم بالتبري عن حركاتهم وسكناتهم علما منهم بانه لا وسيلة لهم اليه الا انه يخلصهم من ظلمات نفوسهم وان رؤية الاحوال والافعال كظلمات عند ظهور انوار الحقائق ولمن لهم الله نور المهتدي الى الاختصاص عن التورط في مغاليط البشرية ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا يغفرها سواه والجملة معترضة بين المتعاطفين للاعلام بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا اي ولم يقيموا على ذنوبهم ولم يديموا على عيوبهم غير ذاكرين ولا مستغفرين بل اقلعوا عما صدر عنهم معصية يتعقبونها بالتوبة فلم يكونوا فاسقين لعدم اصرارهم على ما حكي لما في الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون اي قبح اعمالهم الموجبة لنقصان احوالهم وان ربهم يغفر الذنب ويقبل التوب عن عباده بفضله ورحمته ومن نفائس العرائس ان هذه الاية اشارة الى قوم اضاعوا ادب السماع مجالستهم مع حظوظ انفسهم وبقايا صفات البشرية منهم حيث جلسوا بغير حضور ولا شهود ولا مراقبة ولا محاسبة ولا تقديس الاسرار من طلب الانوار فالفاحشة منهم سماع القول واظهار الوجد مع حظوظ النفس والاهوية البشرية والظلم منهم دعوى المقامات والولايات وهم يعلمون انهم ليسوا على التحقيق في السماع واظهار الوجد فادركهم الله بفيض رحمته حيث نفرهم وفضايح انفسهم عنده ولقنهم تدارك التعيير والعتاب وبضيق صدرهم تلك الفاحشة والظلم فيذكرون الله بشرط الندم ورؤية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون المشايخ فيستغفرون الله من كذب دعواهم بنية الصدق في التبري عن دعوى ما ليس لهم واذا كان الامر كذلك لم يصروا على ما فعلوا يغفر الله لهم ما سبق منهم بايوائهم الى قربه فانه مولاهم وصاحبهم لا غير وذلك قوله ومن يغفر

الذنوب

الذنوب الا الله وايضا فيها اشارة الى عشاق الله الذين استغرقوا في بحار العشق والشوق واحترقوا بلواعج نيران الكبرياء وبغتة سطوات العظمة فيطلبون روح الانس بالاستراحة في مشاهدة المستحسنات ويريدون مشاهدة عروس القدم في مقام الالتباس وعين الجمع الذي فيه رؤية الحق من مرآة الخلق وذلك الالتباس فاحشة منهم لانهم في طلب القدم مع رؤية الحدث وليس هذا شرط تجريد حقيقة العشق واذا كانوا سكرى في بحر التوحيد والتفريد في رؤية الازل والابد والقدم والبقاء يطلبون النزول من مقام التوحيد الى مقام العشق وهذا ظلم منهم على انفسهم لانهم نقضوا حظ التوحيد بفرارهم من الفناء في التوحيد الى بقائهم في العشق والتجريد وقال الجريري الفاحشة النزول من الربوبية الى العبودية يعني الانتقال من المواجيد والاحوال والمكاشفات الى السلوك في مقام المعاملات من الطاعات والرياضات وقال الواسطي الطاعات فواحش قال البقلي وهذا تفسير بلسان الشطح قلت الظاهر ان مراده ان رؤية الطاعات من فواحش السيئات والطاعات من اصحاب الغفلات الذين لم يصلوا الى مقام الجمع ولم يتنزهوا عن التفرقة في الحالات بمنزلة الفواحش من ارباب المقامات فان حسنات الابرار سيئات المقربين في الاعتبار وايماء الى توهم الاثنينية من المطيع والمطاع له وهو شرك في موطن صرف الوحدة الربوبية ورتبة العبودية ولهذا قيل اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع والله الموفق والمعين اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم لسيئاتهم وجنات تجري من تحتها الانهار في مقابلة حسناتهم على مقدار درجاتهم خالدين فيها لتخليص نياتهم وتصحيح طوياتهم وقال الاستاذ مغفرة من ربهم يردهم الى شهود الربوبية وما سبق لهم من الحسنى في سابق القسمة الازلية وجنات موجلة في فراديس الانس ومعجلة في روح المناجاة وتمام الانس ونعم اجر العاملين ما ذكر من المغفرة من فضله والجنة من عدله قد خلت من قبلكم سنن اي مضت وقائع سنها الله تعالى في الامم الماضية من المكذبة والمصدقة فسيروا في الارض اي بسيركم الظاهر او بسيركم الباطن فانظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة المكذبين للرسل الاخيار على ما ورد من الآثار والاخبار وقال الاستاذ يعني اعتبروا بمن سلف وانظروا كيف فعلنا بمن والى وكيف انتقمنا ممن عادى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين الاشارة الى القرآن او الى ما ذكر قبله من التبيان والمعنى انه حجة بينة لعموم العاملين وسبب هدايته وموعظة لخصوص المخلصين من العاملين وافاد الاستاذ انه بيان للقوم من حيث ادلة العقول ولآخرين من حيث مكاشفات القلوب ولآخرين من حيث تجلي الحق في الاسرار ولا تهنوا لا تضعفوا عن الجاهدة في الامور الدينية ولا تحزنوا على ما فاتكم من النعم الدنيوية ولا على ما اصابكم من الرياضات البدنية النافعة في الايام الاخروية وانتم الاعلون والحال انكم انتم الغالبون شأنا والاظهرون برهانا فانكم على الحق الواضح وهم على البطلان اللائح مجاهدتكم لله ومجاهدتهم لما سواه والعبرة بالغلبة في العاقبة ان كنتم مؤمنين اي كاملي الايمان فلا يخفى عليكم هذا البيان وقال الاستاذ اذا قلتم بالله ووصلتم بالله فلا تخافوا من غير الله فان النصرة من عند الله والغالب الله ومن سوى الله فليس بهم ذرة ولا منهم شيء فينبغي للمؤمن ان لا يطلب

من عند الله مهابة اذ يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابو بكر بضم القاف والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد قتل بعض وجرح فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يجبنوا فانتم احق بان لا تهنوا القوله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وتلك الايام اي الاوقات الدنيوية والوقايع الكونية نداولها بين الناس نصرفها بين عدوهم وصديقهم كما قيل

• فيوما علينا ويوما لنا • ويوما نساء ويوما نسر •

بخلاف الايام الاخروية فانها بالنسبة الى المومنين اوقات النعم الابدية وبالنسبة الى الكافرين ازمنة المحن السرمدية ولذا قال بعض الابرار ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ ان المعنى ان نالكم فيه مشقة فالذين تقدموكم لقوا مثل ما لقيتم ومسوا مثل ما بهم مسستم فمن صبر منهم ظفروا ومن ضجر من تحمل ما لقي خسر والايام نوب والحالات دول ولا تخفى على الحق سبحانه شي اي لا من الاخر ولا من الاول وكان ذلك الى قوله سبحانه وليعلم الله الذين امنوا اما ما يتعلق به الجزا فانه لا يجازي بمجرد التقدير والفضائل لا بد من ظهور كسب العبد من دار الفنا ليرتب عليه الجزا في دار البقا ويتخذ منكم شهدا جماعة في مرتبة الشهدا وارباب الشهود في مقام المشاهدة وذوية اللقا والله لا يحب الظالمين اي الكافرين والمنافقين والفاجرين وانما يجعلهم احيانا غالبين استدراجا لهم وابتلا للمومنين ليميز والمخلط من المخلصين وليمحص الله الذين امنوا بتمحيص ذنوبهم وتطهير عيوبهم وتنظيف قلوبهم ان وقعت الغلبة عليهم ويمحق الكافرين بهلاكهم ان كانت الدولة عليهم والحاصل ان احوال المومنين دايرة بين الصبر والشكر المرتب على كل منهما الثواب والاجر كما هو مقتضى هذه الدار بتكليف النهي والامر وافاد الاستاذ ان اختبارات الغيب سبك العبد وباختلاف الاطوار يخلصه عن الشوائب فيصير كالذهب الخالص لا خبث فيه كذلك يصفوا عن العلل فيخلص لله ويمحق الكافرين في اودية التفرقة واما الزبد فيذهب جفا تلك سلاطهم كسراب يحسبه الظمان ما ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي بلا ابتلا من المحنة والمنحة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم يميز الصابرين وان كرين حالة الجزعين والفزعين وهو نصب باضمار ان على ان الواو للجمع والمعنى ولم يكن العلم التنجيزي متعلقا بالمجاهدين والصابرين من المومنين المخلصين وفيه ايما الى قول بعض الشعرا

• لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال •

وقد قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي الحديث ان الله بنى مكة على المكروهات والدرجات وافاد الاستاذ ان من ظن انه يصل الى محل عظيم من دون مقامات الشدايد الفقه عن اماني في مهوات الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه ومقصوده سهل عليه بذل مجهوده وموجوده ومن جاد بمهجته ذلك على من يضن بخلع العذار قال قايلهم

• اذا شام الفتى برق المعالي • فاهون فايت طيب الرقاد •

انتهى بمعنى ابو صر وفي رواية اذا الام الفتى نيل المعالي لكن الاولى اولى المعول فتامل

اي ولم يميز بعد في عالم الوجود ومقام الشهود بين مرتبة المجاهدين ورتبة القاعدين ويعلم الصابرين ح

عليه

ولقد

ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة او الحرب المودي الى الموت من اسباب السعادة من قبل ان تلقوه اي تشاهدوه واشدته وتعرفوا حدته فقد رايتموه وانتم تنظرون مما يخيل له حتى قتل دونكم من قتل من اخوانكم ولعل من هنا ورد النهي في الحديث عن تمني الموت ولقا العدو وافاد الاستاذ ان طوارق التمني بعد الصبر على احتمال المشاق

• ولكن اذا اشتبكت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى •

وما محمد الا رسول اي ليس غاية مدحته ونهاية محمدته الا كونه موصوفا برسالته لا بامر اخر خاص من بين خليقته بامتداد مدته قد خلت من قبله الرسل اي فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل والموت افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم بعد اسعادهم وادبارهم بعد اقبالهم وانقلابهم على اعقابهم بموت رسولهم بعد وصولهم الى معرفة ربهم وحصول محصولهم ورضي الله عن الصديق الاكبر حيث قرا هذه الاية على المنبر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واضطرب الاصحاب الكرام وقال بعد الحمد والثنا الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا بارتداده بل يضر نفسه بابعاده عن مقام اسعاده وسيجزي الله الشاكرين اي بثباتهم بالثبات على الدين من المومنين الصابرين ويعاقب المرتدين وساير الكافرين او المراد بالاية التوبيخ على من ارادوا الفرار من الكفار حين تفوه بعض الفجار انه قتل النبي المختار فقال انس بن النضر من اكابر الانصار يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وشد بسيفه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه وافاد الاستاذ انه لما توفي صلى الله عليه وسلم سقطت البصاير الا بصيرة الصديق رضي الله عنه فايده الله بقوة السكينة وافرغ عليه قوة التولي في مرتبة الولاية فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فصار الكل منهم تحت سلطان قالته لما انبسط عليهم من نور حالته كالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها انوار الكواكب فيستتر فيها مقادير مطارح شعاع كل نجم وانما قال افان مات او قتل لانه صلى الله عليه وسلم مات وقتل ايضا لانه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري انتهى فاو للتنويع ولعل الحكمة في الجمع بينهما له صلى الله عليه وسلم حصول مرتبة سعادة الشهادة مع الشهدا من الانبيا ووصول رتبة الحفظ والعصمة من الاصابة الظاهرة والغلبة الباهرة للاعدا وما كان لنفس اي لذات نفس ولو نفيسة ان تموت اي على الفراش او في المعركة الا باذن الله اي بمشيته وقضايه وبامره لملك الموت في قبض روحه كتابا اي اذنا مكتوبا في اللوح او مفروضا على الروح بالتقلب او الروح موجلا موقتا لا يتقدم ساعة ولا يتاخر اجلا فان الانفاس محصورة لا زيادة فيها ولا نقصان منها ومن يرد ثواب الدنيا اي النتيجة العاجلة لمجاهدته العاجلة نوته منها اي بعضها من الغنيمة ونحوها وقال الاستاذ للصالحين العافية وللاخرين الغفلة الموافقة ومن يرد ثواب الاخرة اي المثوبة الاجلة بالصبر على المحن العاجلة نوته منها اي من ثوابها

فى الدنيا وسنجزى الشاكرين جزاءا ملائما فى العقبى كما قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة
نزد له فى حرثه اى بان يجمع له بين خيرى الدنيا والاخرى وافاد الاستاذ ان ثواب الاخرة
اولها الغفران ثم الجنان ثم الرضوان ووجه الشكر الشكر يعنى ومن اخر الاحسان الا الاحسان
وكاين وقرا ابن كثير وكائن وهما لغتان بمعنى وكم من نبى وهو بيان له قاتل
معه ربيون كثير اى ربانيون من العلماء الاتقياء وعابدون لربهم من الاولياء الاصفياء
وقال ابو محمد الحريرى اى منقطعون الى ربهم فانيون عن اوصافهم ولانهم مطلقون
الى ارادة الله فيهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو قتل بصيغة المجهول اشارة
الى انهم جمعوا بين وصول القتال مع الاعداء وبين حصول درجات الشهداء فما وهنوا
اى ما فتروا لما اصابهم فى سبيل الله من الشدة والمحنة وما ضعفوا اى ما جبنوا
عن المقاتلة والمجاهدة وما ضعفوا عن تحمل ما يرد من الربانية وما استكانوا اى لم يخضعوا
للاعداء ولم يظهروا الوهن المذلة والمهانة والله يحب الصابرين على المحنة والمشقة
فى دار البلية قال الواسطى كانوا كابى بكر لما كانت نسبته الى الحق اتم لم يوثر عليه
فقدان السبب ولما ضعف نسبة عمر قال من قال مات محمد ضربت عنقه وابو بكر
نظر الى ما هو عليه المصطفى فقرا وما محمد الا رسول الاية وافاد الاستاذ ان الذين
درجوا على الوفا وقاموا بحق الصفا ولم يرجعوا عن الطريق وطالبوا نفوسهم
بالتحقيق واخذوا عليها بالتضييق والتدقيق وجدوا المحبة الحق سبحانه ميراث صبرهم
وكان الحلف عنهم الحق عند نهاية امورهم فما زاغوا عن شرط الجهد وما راغوا فى
حفظ العهد وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا وكان كل منهم للعهد حفيظا مستديما
وعلى شرط الخدمة والوداد مستقيما وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا اى صغايرنا واسرافنا فى امرنا فى مقام العبادة والمجاهدة ودعوى مرتبة
المحبة وانصرنا على القوم الكافرين اى بالحجة والغلبة وافاد الاستاذ انهم تحققوا
بحقايق المعنى ثم تكرسوا عن اظهارها لدعوى ثم نطقوا بلسان الاستغفار ووقفوا
فى مواقف الاستحيا والاستصغار كما قيل

يتجنب الاثام ثم يخافها • فكانما حسناته اثام •

قلت ومما نبا على ما قال قائلهم شعر •

متى لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب •

فاتاهم الله اى اعطاهم بسبب التجائهم الى مولاهم ثواب الدنيا اى النصرة والغنيمة
والثناء الجميل والمعزة وحسن ثواب الاخرة اى الجنة والقربة والوصلة وخص
بالحسن اشعارا بفضله وان عنده هو المعتد به والله يحب المحسنين فيحسن الى
من قام فى مقام الاحسان من مراتب الايقان واعلاه ان يعبد الله
كانه يراه وافاد الاستاذ ان ثواب الدنيا اقله القناعة ثم الرضا ثم العيش معه ثم
الانس فى جلوسه بين يديه ثم كمال الفرح ببقائه ثم استقلال السر بوجوده وحسن ثواب
الاخرة دخولهم الجنة وهم محجوبون عنها غير داخلين فى اسرها ويقال ثواب الدنيا
والاخرة الغيبة عن الدارين بروية خالقهما وخص ثواب الاخرة بالحسن اشارة
الى دوامها وتمامها وان لا نقص بها ما بنا فيها يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين

كفروا

اى كبايرنا والمراد بالذنوب المعاصى القطعية
[illegible] اسراف المظالم المتعدية وتثبت
اقدامنا

كفروا فى اضلالهم ايكم يردوكم على اعقابكم من ايمانكم واعمالكم فتنقلبوا خاسرين اى
فترجعوا عن حسن احوالكم حال كونكم خاسرين فى مالكم وخايبين فى امالكم بل الله مولاكم
ناصركم ومعينكم وسيدكم ومصلح اموركم وهو خير الناصرين فاستغنوا بنصره
عن ولاية غيره وقال ابن عطاء بل الله مولاكم معينكم على ما حملكم من اوامره ونواهيه
اليكم وهو خير الناصرين على انفسكم وهواكم وزاد الاستاذ حيث انا دانه يعينكم على
انفسكم فيكفيكم شرها ومن سواه يزيد فى بلاكم اذا نصر وكونهم يعينون انفسهم
عليكم وهو خير الناصرين لان من سواه يمن عليك بنصرته اياك وهو يجازيك على استنصارك
به ويقال كل من استنصرت به احتجت الى ان تعطيه شيا من كراميك ثم قد ينصر
وقد لا ينصر فاذا استنصرته سبحانه يعطيك كل لطيفة ولا يرضى بان لا ينصر سنلقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب قرا الشامى والكسائى بضم العين وهما لغتان بمعنى الخوف من العدو
والمراد به ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
سبب الا تغيير البال ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت
تدارك الحال فقال عليه السلام ان شا الله الملك المتعال بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم
ما لم ينزل به سلطانا اى الحجة ليس على اشراكها حجة ولا شبهة وماويهم النار فى دار
البوار وبئس مثوى الظالمين اى ماويهم للكفار والفجار وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالقاء الرعب فى قلوب اعدائه فى اعلام لهم نصرت بالرعب
وكذلك اجرى هذه السنة مع اوليائه بطرح الهيبة منهم فى قلوب اعدائهم فلا يكاد يكون
محق الا ومنه على المبطلين واصحاب الدعوى والتمويه هيبة فى صدورهم ومخافة
فى قلوبهم ولقد صدقكم الله وعده اى موعده اياكم بالنصر على شرط التقوى والصبر
حتى خالف الرماة يوم احد للاشتغال بالغنيمة كل حد وذلك ان المشركين لما
اقبلوا حملوا الرماة يرشقونهم والباقون بالسيف يضربونهم حتى انهزموا والمسلمون
على اثارهم ليقتلوا ويا سروا وهذا معنى قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه
اى تقتلونهم بامره على وفق قضايه وقدره حتى اذا فشلتم اى جبنتم لضعف رايكم
او ملتم الى الغنيمة والاكل فان الحرص من ضعف العقل ولذا قيل السخاوة والشجاعة
ليس بينهما فصل وتنازعتم فى الامر اى واختلفتم فى امر القتال وامره صلى الله عليه وسلم
للرماة بحفظ مركزهم وحراسة منزلهم فقال بعضهم فما موقفنا ها هنا بعد انهزام المشركين
واغتنام المومنين وقال الاخرون لا نخالف امره عليه السلام فى ثبات المقام فوقف
اميرهم مع نفر دون العشرة ونفر الباقون لاخذ الغنيمة وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون اى اظهر لكم ما تمنون من الغنيمة والنصرة وجواب اذا محذوف وهو
منعكم النصر وامتحنكم بالكسرة مع المومن والمنافق وتعين المراى والموافق وطالب
الدنيا من طالب العقبى وصاحب المولى كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا وهم التاركون
المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون على امره فهذا الامر مخافة المخالفة
قال البعض العارفين يعنى منكم من يريد الدنيا ليستعين بها على امر العقبى ومنكم
من يريد الاخرة بترك الدنيا لفنائها وقلة غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها
وعملا بقول عيسى عليه الصلاة والسلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر

ولقوله عليه السلام لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان ذاكر الله
افضل ومن دقائق الحقائق ما قيل قرا بعضهم الآية بين يدي الشبلي فقال اوه قطع الطريق
الخلق ورد الاشباح الى قيمتها وقال الثانيا اسقط العظمتين فقد وصلت فبكى وقال
العظمتان فقال لا لكونين انتهى وقال غيره خطوتان وقد وصلت وفي قوله تعالى
فاخلع نعليك اشارة الى هذا المعنى وقد نعضهم منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة فاين من يريد المولى فقلت الجواب بلسان العبارة ان من يريد المولى فانه
داخل فيمن يريد العقبى بتقول العموم للخصوص في المعنى لان لقاء المولى لا يحصل الا في
جنة الماوى فهم ما يريدون العقبى الا لما فيه من زيادة الحسنى واما الجواب الاسنى فاما
الجواب ببيان الاشارة فان يقال منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد العقبى
ومن يريدنا فهو منا لا يغيب عنا في الدنيا والاخرى لانهم فانون عن انفسهم بل لا فرق
في مقام الجمع بينهم وبيننا كما قال قائلهم • انا من اهوى ومن اهوى انا •
ولما ذكر المصراع الثاني لتوهم الحلول والاتحاد المنزه عنه رب العباد ثم صرفكم عنهم
اي كفكم عن قتالهم بتقويتهم واعانتهم حالهم وردكم بالهزيمة بعد اخذ الغنيمة
حتى غلبوكم واهلكوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم في جميع المراتب وقال
محمد بن علي صرفهم للموحدين لرعماده ونركذا في الحقائق والمعنى انه نصرهم الله
عما سواه من نحوهم وقوتهم ورويتهم وحالهم ولقد عفا عنكم اي لما ندم
منكم لما علم من ندمكم او تفضلا عليكم والله ذو فضل على المؤمنين اي منكم ومن
غيركم في جميع احوالكم وافاد الاستاذ ان قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده
الآية الاشارة منه ان الحق سبحانه اقام اولياءه بحق حقه وافقدهم عن تحصيل حظوظهم
وقام سبحانه بكفايتهم من كل وجه فمن لازم طريق الاستقامة ولم يزغ عن حده
ولم يرغ في عهده فانه سبحانه يصدق في وعده له بجميل الكفاية دواهها ومن ضل عن
الاستقامة ولو خطرة عثرت في مشيته واضطربت اليه بمقدار جرمه حالته وكفايته
فمن زاد زيد له ومن نقص نقص له وفي قوله جل جلاله منكم من يريد الدنيا الآية
وهمة كل احد اراد به فمن كانت همته الدنيا فقيمته خسيسة حقيرة كالدنيا ومن كانت
همته الآخرة فشريف خطره ومن كانت له همة ربانية فهو سيد وقته وتقال لمن صرفنا
عن اراده به وصل اليه وافتنل بلطفه عليه وازلفه بمحل الخصوصية لديه وفي قوله سبحانه ثم صرفكم
عنهم الاشارة منه انه صرفهم عما عنهم فشغلهم بغيره منه واخرين صرفهم عن كل غير
فافردهم له بكل خير فالزاهدون صرفهم عن الدنيا والعابدون صرفهم عن اتباع
الهوى والمريدون صرفهم عن المنى والموحدون صرفهم عما هو غير وسوى اذ تصعدون
اي تذهبون في الارض وتبعدون ولا تلوون على احد لا تلتفتون الى احد حين تابع
النبي صلى الله عليه وسلم قتله في حرب احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى منكم يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله
الجنة فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا
بغم من غم ذنبكم وظنكم قتل نبيكم وخوفكم من عدوكم وظفر المشركين عليكم على ما هو
منقول عن كثير من السلف واختاره بعض الخلف لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا

ما اصابكم

ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في ابتلائكم فلا تحزنوا على نفع فات منكم ولا على
ضر اصابكم وراتب لاحق والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم حتى جزئيات احوالكم
وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الآية قوام يقع لهم فترة ود واعى الحق سبحانه
من انفسهم ومن جميع الاقطار حتى كان الاحجار من الشوارع واللبن من الجدران تناديه
لا تفعل يا عبد الله وهو مصر في لبسه مقيم على غيه جاحدا لما يعلم انه هو الاحق والاولى
من حاله فاذا قضى وطره واستوفى نهمته ولا محالة ينسلك من ارسال عنانه ونقف
عن ركضه في ميدانه فلا يحصل الا على انفاس متصاعدة وحسرات متواترة فاورثه
الحق سبحانه وحشة على وحشة حتى اذا طال في الحسر مقامه تداركه الحق سبحانه
بجميل لطفه واقبل عليه بحسن عطفه وانقذه عن ضيق اسره ونقله الى سعة عفوه وفضله
وكثير من هؤلاء يصلون الى محل الاكابر ثم يقفون بالله لله حتى عدوا المقام والاكرام
فقاموا بالله لله بلا انتظار تقرب ولا ملاحظة ترحيب ثم انزل عليكم من بعد الغم
اي الحال الذي نعم النفس من الهم الاهم والحزن الاتم امنة نعاسا اي امنا ذا نعاس
حتى قال ابو طلحة غشينا نعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذه • يغشى اي النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتانيث اي يأخذ
الامنة طائفة منكم وهم جماعة المؤمنين وطائفة اي الجماعة فتين قد اهمتهم انفسهم
اوقعتهم في الهموم الفاسدة يظنون بالله غير الحق اي غير الظن الحق وهو الظن الذي
ظن الجاهلية من الظنون الفاسدة يقولون بناء على ظنهم واستبعادا في حقيقة
امرهم وانكارا لوعد نصرهم هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا مما امر الله وحكم ووعد
بالنصر والظفر نصيب لفظة من زائدة للمبالغة في تاكيد النفي وافاد الاستاذ ان اهل
التوحيد يصلون بعد فترتهم ويخرج حسراتهم الى ان القول بترك انفسهم وعشل
ايديهم منهم ورفع قلوبهم عنهم فيعيشون بالله لله بلا ملاحظة طمع وطلب اجل على
عقيدة الياس عن كل شيء من غيره عليه الدوا العهد وبذلوا الجهد وتركوا كل نصيب
وحظ هذه صفة من انزل عليه الامنة فاما الطائفة التي اهمتهم انفسهم دبقوا في
وحشة نفوسهم ومن عاجل عقوبتهم سوء عقيدتهم في الطريقة بعدما نهم بها كـ
الله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة والاشارة من قوله
سبحانه من قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء لهؤلاء انهم يتحيرون في امرهم فلا اقبال
لهم على الصواب بالتحقيق ولا اعراض عن الحساب بالكلية يتلونون فترتهم على سوء
اختيارهم ويضيفون صفوة لو كانت لقلوبهم الى اجتهادهم ثم ينسبون في الحالين
ربهم ولا يبصرون تقدير الحق جاريا عليهم قل ان الامر كله لله اي امر النصر
وغيره من النفع والضر جميعه له سبحانه يفعل ما يشاء فينقص ويزيد ويحكم ما يريد
في حق المريد وقرا ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء وخبره ما بعده والجملة خبر الاول
وجملة القول ومقوله معترضة بين السابق واللاحق لان قوله يخفون في انفسهم
من النفاق ما لا يبدون لك وقت الوفاق حال من ضمير يقولون مظهرين انهم
مسترشدون طالبون للنصر عازمون على الصبر مبطنين والتكذيب والكفر
والنكر يقولون اي بعضهم لبعض او في انفسهم لو كان لنا من الامر شيء اي كما وعد

محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله ولاوليائه لقوله الا ان حزب الله هم الغالبون ما قتلنا
ههنا اى لما غلبنا ولما قتل فى المعركة من قتل منا قل لو كنتم فى بيوتكم اى مقيمين ومتحصنين
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل
الى مصارعهم بسبب من الاسباب لبروزهم وظهورهم فانه سبحانه قدر الامور ودبرها
فى سابق قضائه ولا معقب لحكمه فما ابتلائه لمصالح جمة ولو كانت الحكمة عند الخلق
مجهولة وليبتلى الله ليبين لكم ما فى صدوركم من الاخلاص والنفاق والوفاق
وليمحص اى يخلص ما فى قلوبكم من اصناف الوسواس وانواع الحظوظ والله عليم
بذات الصدور اى بخفياتها قبل ظهورها وجلياتها وفيه وعد للمخلصين ووعيد
للمخلطين وتنبيه نبه على انه غنى عن ابتلاء المكلفين وانما هو لظهور حال المنافقين
وتمرين للمؤمنين وافاد الاستاذ عند قوله قل ان الامر كله لله ان من عرف
ان المنشى لله هو امور الدنيا والدين انسلخ من اختياره واحواله انسلاخ الشعر
من العجين وسلم اموره لله بالكلية على طريق اليقين وامارة من تحقق بذلك
انه يستريح من كد تدبيره ويعيش فى سعة شهود تقديره وقوله يخفون فى
انفسهم ما لا يبدون لك يشير الى انهم لم يخلصوا فى عقائدهم واضمروا خلاف
ما اظهروا واعلنوا غير ما استسروا واحالوا بالكائنات على اسباب توهموا فى
قوله قل لو كنتم اخبر ان التقدير لا يزاحم والمحال لا يكابر وان الكائنات محتومة
وان الله غالب على امره وقضيته معلومة وفى قوله وليبتلى الله ما فى صدوركم
اما اهل الحقائق فانه ينتزع من قلوبهم كل افة وحجبة ويستخلص اسرارهم للاقبال
والزلفة قلوبهم خالصة عن الشوائب بشاهد عن العلائق متفردة للحق مجردة
عن الخلق محررة عن النفس والحظ ظاهرة عليها اثار الاقبال والتدلى غالبة
عليها حسن التولى بادبيته فيها انوار التجلى ان الذين تولوا اى انهزموا منكم يوم
التقى الجمعان يوم احد انما استزلهم الشيطان اى اوقعهم فى الزلة وطلب منهم
زلل المزلة ببعض ما كسبوا من المعصية المتقدمة من ترك المركز للحرص على الغنيمة
فمنعوا التائيد وقوة القلب وحصول النصرة فان المعاصى تجر بعضها الى بعض
كالطاعة ولقد عفا الله عنهم لاعتذارهم وتوبتهم عن فرارهم ان الله غفور لمن تاب
عن السيئة حليم لا يعجل بالعقوبة ليتوب من وفق للتوبة وافاد الاستاذ ان
الاشارة من هذه الاية الى احوال من سفلت ارادتهم وضعفت نياتهم وقادتهم الهوى
وملكتهم الفترة فبقوا بل لهم نصح الناصحين ودعوة المنى ووساوس الشياطين
وركنوا الى الغنيمة واثروا الهوى على التقوى فمنعوا عنه ولم ينتهوا بما اثروا عليه
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اى فيما فعلوا فان التشبه بالكفار من
صنيع الفجار وقالوا لاخوانهم اى لاجلهم وفى حقهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم
فى نسبتهم وصلتهم او مذهبهم وملتهم اذا ضربوا فى الارض سافر اخوانهم
فيها للتجارة وغيرها او كانوا غزا اى صار اخوانهم غزاة فى طريق الاخرة صورة
لا حقيقة لو كانوا عندنا لو ثبتوا واقاموا ولم يسافروا ولم يغزوا ما ماتوا
وما قتلوا والجملة مقول قالوا ويتعلق به ايضا قوله ليجعل الله ذلك حسرة

فى

يظهر

فى قلوبهم على ان اللام للعاقبة كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وكقول القائل
لدوا للموت وابنوا للخراب وافاد الاستاذ ان من تعود ان يتلهف على ما مضى ويسائل او يدبر
فى مستقبله وانتقد فاقل عقوبته له ضيق قلبه فى تفرقة همومه وهذا الميتة وامتحانه نعت لحكمه
الطيبة عن قلبه لغفلته وقالت ليت كذا ولو كان كذا لكان كذا وثمرة الفكرة فى لبسة
ولعل الوحشة والحسرة وضيق القلب والتفرقة انتهى وفى الحديث اياك واللو فان
لو من الشيطان ورحم الله الشاطبى حيث قال تنفك ولا وكم لو وليت تورث القلب نضلا
والله يحيى ويميت اى هو وحده قضائه وقدره بحيث لا يتصور تغييره فى امره سوا
سوا كان العبد فى حضره او سفره لانه هو المؤثر فى الحياة والممات لا الاقامة والسفر
وسائر الحالات فقد يحيى الله الغازى والمسافر ويميت المقيم والقاعد المجاور والله بما
يعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائى بالغيبة ففيه وعيد للكافرين كما ان فى
الخطاب به تهديد للمؤمنين عن مماثلة المنافقين ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم
فى طريق رضاه وقرا نافع وحمزة والكسائى بكسر الميم من مات يمات والباقون بالضم
من مات يموت وتلطف ابو عمرو فى القضية بقوله ان متم لما فى الاختيار الاختيارة اللغة
الحلبية لمغفرة من الله على السيئة ورحمة بتوفيق الطاعة وحسن الخاتمة خير
مما يجمعون من حطام الدنيا بالغفلة والعيشة على الجيفة بالمذلة والمعنى ان السفر والغزوة
ليس مما يجلب الموت والمحنة ولا يتقدم الاجل ولو ساعة ومع ذلك فلو وقع موت او
قتل فى سبيل المولى المرتب عليه نيل المغفرة والرحمة فى العقبى خير مما يجمعون من الدنيا
لو فرض ان لكم البقا فان الفنا فى طريق المولى خير من البقا مع وجود الهوا والسكون مع السوا
وقرا حفص بالغيبة على ان الخطاب للمؤمنين اعراضا عن الكافرين المعرضين المعترضين
وافاد الاستاذ ان بذل الروح فى الله خير فى الحياة بغير الله والرجوع الى الله خير لمن
عرف من البقا مع غير الله وما يؤثره العبد على المولى فقصر مبارك ان بنيت الدنيا وان
شيت العقبى ولئن متم او قتلتم على اى وجه اتفق هلاككم وبانتهاء لكم لا الى الله تحشرون
فيجازيكم على اعمالكم واحوالكم قال الاستاذ واذا كان المصير الى الله طاب المسير الى الله
وان سفره اليه يحط رحاله لمن الغسل احلى بقاسات حالها فبما رحمة من الله لنت لهم
ما مزيدة للمبالغة اى فبنعمة عظيمة ورحمة جسيمة كائنة منه سبحانه تلينت للمنافقين
وتلطفت للمؤمنين وهى عبارة عن ربطه على قلبه وتوفيق الرفق من ربه وقد يراد الى
الذكر ان مستغرقا فى بحر الشهود مع الله فانيا عن شهود وجود ما سواه فى خلوة لى مع الله
وقت لا يسعنى ملك مقرب ولا نبى مرسل مشيرا الى جبريل ونفسه الجليل حيث لا يتصور
الغير فى حضرة الجليل فيا بغام من الله الى الخلق صرف حسيبه الحق عن مقام الجمع بحيث
لا يمنعه شهود الوحدة من الكثرة ولا يحجبه مطالعة الكثرة عن وجود الوحدة مع النفع
التام للخاص والعام ولهذا يندفع قول من قال من الاكابر ان مقام الولاية خير من النبوة
لان الاولى هى الاستفاضة من الحق والثانية حالة الافاضة على الخلق ولا شبهة ان
التوجه الى الحق اولى من الاقبال على الخلق لانا نقول هذا انما يكون بالنسبة الى من لم يصل الى
مقام مرجع الجمع الذى ليس فيه الدفع والمنع ولذا قال الشبلى ما اقول الا الله ولا اسمع الا
من الله وانا اقول لا والله بل القايل والسامع هو الله حيث يقول الست بربكم قالوا بلى

كما قال بعض الابرار ليس في الدار غيره ديار وقال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود
وزاد ابو يزيد حيث قال في نفي ما سواه ليس في جبتي سوى الله ويويد هذا المعنى ما ظهر
لسيد اللبيب في المعنى بقوله ● الا كل شي ما خلا الله باطل وقد اشار انه سبحانه كل شي هالك
الا وجهه ولكن بمثل هذه المقالة التقدم لبعض الجهلة من الصوفية وهم الطايفة الوجودية القايلة
بالعينية فهم شر من الطايفة النصرانية لانهم يخصون العينية بعيسى ابن مريم وهولا يدعون
انها عم فهم يعمون ويعمون وفي طغيانهم يعمهون وافاد الاستاذ انه سبحانه جرده عن اوصاف
البشرية وافرده بما البسه من نعت الربوبية واخبر انه بما يلوح اليه من انوار التولي لا
من اثار الوفاق والتبري ولولا انه استخلصه بما البسه من الرحمة والامتى كان يكمل الصفة
ونقال ان من خصايص رحمته سبحانه عليه وعلى امته ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ
الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من اختلافهم مع سلطان ما كان يستغرق فا
له د الجميع او قابه مع استيلا الحق عليه فلولا قوة الهيبة استاثره الحق بها ولا متى
اطاق صحبتهم الا ترى الى موسى عليه السلام لما كان قريب العهد لسماع كلام كيف
لم يصبر على مخاطبة اخيه فاخذ براس اخيه يجره اليه ويقال لولا انه صلى الله عليه وسلم
شاهدهم محوا فيما كان يجري عليهم من احكام التصريف وتحقق ان منشاها الله لما
اطاق صحبتهم ولو كنت فظا سيي الخلق اي معاشرة الخلق غليظ القلب قاسيا
وجافيا منخافيا لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فلم
يهتدوا بك ولم ينتفعوا منك فاعف عنهم في تقصيراتهم واستغفر لهم في سيئاتهم
وشاورهم في الامر اي امور مهماتهم تطييبا لنفوسهم وتسكينا لحالاتهم وزيادة الالفة
في تحصيل مهماتهم فاذا عزمت اي قصدت بالاستخارة ووافقت لهم في الاستشارة
فتوكل على الله لا على ما سواه في امضا امرك على وفق ما قصدناه لحديث ما خاب من
استخار وما ندم من استشار ان الله يحب المتوكلين على الله في امر دنياه
وعقباه قال الواسطي جميع اوصافك وما يخرج من انفاسك رحمة مني عليك وعلى
من اتبعك ثم امره باقامة العبودية كما اقتضاه حقوق الربوبية في حسن المعاشرة
مع اوليايه وتقريب منزلتهم والمشورة معهم في محار تباعدايه ثم قال واذا عزمت
فانقطع منهم جملة وانقطع الى سيدك كلية وارجع اليه وتوكل عليه وعاشرهم
ظاهرا وطالع ربك سرا وافاد الاستاذ في قوله ولو كنت فظا الاية لو سقيتهم صرف
شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا عنك هايمين على وجوههم
غير مطيقين للوقوف معك لحظة فاعف عنهم فيما يكون تقصيرا منهم في حقك وتوقيرك
وما عثرت عليهم من تفريطهم في خدمتنا فانتصب لهم شفيعا في حضرتنا ونقابا
فاعف عنهم فان حكمك حكمنا ولا تعفو الا وقد عفونا ثم رده عن هذه الصفة بما انتبه
في مقام العبودية ونقله الى وصف التفرقة ثم قال فقف في محل التذلل مبتهلا الينا
في استغفارهم وكذلك سنته سبحانه مع انبيايه واوليايه يردهم من جمع الى فرق ومن
فرق الى جمع فقوله فاعف عنهم جمع واستغفر لهم فرق اول والاظهر ان يقال ان قوله
فاعف عنهم هو الفرق لتوجهه الى الخلق واستغفر لهم هو الجمع للاقبال على الحق بل هو مقام
جمع الجمع الذي ليس فرق بالمسمع كما قالوا في اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع وانا اقول

الحمد لله

الحمد لله جمع ورب العالمين فرق ثم قال ويقال لخمسوا في احوالهم بمن مقصر في حقه امر
بالعفو عنه ومن مرتكب لذنب امر بالاستغفار له ومن مطيع غير مقصر امر بمشاورته
ثم قال فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا تتكل على راي مخلوق ولا تعتمد على ما سواه وكل
الامور الي بالكلية فانا لا اخليك على تصريف المنصة في كل قضية من عطية وبلية
وحقيقة التوكل شهود التقدير واستراحة القلب عن كد التدبير ان الله يحب
المتوكلين بين بهم برد الكفاية لبرد عنهم كل تعب ونصب يوجب الهوايه وانه يعامل
كلاما يستوجبه في البداية والنهاية من الرعاية والحماية فقوم يغنيهم عند توكلهم
بعطايه واخرون يكفيهم عند توكلهم بلقايه وقوم يرضيهم في عموم احوالهم حتى يلقوا
بقايه ويقفوا معه به له على تكوينات قدره وقضايه ان ينصركم الله على وفق
قدره وقضايه فلا غالب لكم احد سواه وان يخذلكم بقلة العدد وعليكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي بعد خذلانه اياكم وعلى الله لا على ما عداه فليتوكل المومنون
اي فليا بالوثوق ويبدد دون فيئه لما يد ركمو نصر الله على عدوه من تبرا من حوله وقوته
واعتمد في جميع اسبابه على ربه كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاذ ان
نصرته بالتوفيق للاشباح ثم بالتحقيق للارواح ويقال ينصركم الله بتاييد الظواهر
وتشديد السراير ويقال النصرة انما تكون على العدو واعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك والنصرة على النفس بان تهزمه دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتى تنقض
جنود الشهوات بهجوم جنود المنازلات فتنتفي الولاية لله خالصة من شبهات الدواعي
التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفس الدنية واثارها التي هي اثار الحجبة
وموانع القربة فان الخذلان التخلية مع المعاصي والغفلة والفترة ومن نصره قبض
على يديه في تعاطي المكروه من فعله وكسبه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى
سوء اختياره من وقفه وجلبه فيفترق عليه الحالات في اودية المباعدات فمرة يشرف
غير محتشم وتارة يعزب غير محتشم الا ومن سيبه الحق فلا اخذ بيده ولا مجير له في حقه
وعلى الله فليتوكل المومنون في وجدان الامان عند صدق الابتهال وتصديق
الايمان وتحقيق الايقان ويقال لما كان حديث النصرة قال فلا غالب لكم جزما
ولما كان حديث الخذلان لم يقل فلا ناصر لكم بل قال بالتلويح والرمز فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وفي هذه لطيفة شريفة للاولي الالباب في مراماته فانقوا احكام
الخطاب في هذا الكتاب وما كان لنبي ان يغل اي يخون في شي من الوحي المنزل
وقرا نافع وابن كثير وحمزة والكسائي بصيغة المفعول اي وما صح له ان يوجد غالا
او ينسب الى الخيانة اصلا ومن يغلل اي يخن في غنيمة وغيرها من انواع الخيانة
واصناف الجناية يات بما غل يوم القيامة يحضر بالذي غل يحمل على عنقه وفق التذمة (?)
كما جا في الرواية او بما احتمل من وباله ثم فيما يستحقه من العقوبة ثم توفى كل نفس
ما كسبت يعطى جزاء وافيا بسبب ما عملت وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب
ومن دقايق الحقايق للسلمي قال يحيى العلوي ما كان لنبي ان يضع اسراره المكنونة
الا عند الامنا من امته المصونة وتوضيحه ما افاده الاستاذ بقوله تنزه احوال الانبيا
عن التدنس بالخيانات فما حملناه من الرسالة الى عبادنا يوصلها الى مستحقيها

واحيا ولا يعتني بشان جسمه له من دون امرنا ولا يمنع نصيب احدا مرناه بالضلال اليه
لحقد ينطوي عليه الا ترى كيف قال لاذى سب فواره لابي طالب لما قال له علي رضي الله
عنه مات عمك الضال وكيف قتل الوحشي قاتل حمزة لما اسلم في ثاني الحال ولو نال
ما كان يصنع نبي من الانبيا اسرارنا في غير اهلها بل ينزلون كل احد عند ما يستوجبه
كما في الاثر امرنا ان ننزل الناس منازلهم **افمن اتبع رضوان الله** بالطاعة **كمن باء**
بسخط من الله اي كمن رجع بغضب منه بالمعصية **وماواه جهنم** اي مسكنه دار الحرقة
والفرقة **وبيس المصير** مصيرهم الذي توجه مسيرهم والمعنى انهما لا يستويان
بل بينهما في المراتب شتان واولهما في اعلى عليين من درج الرضوان واخرهما في اسفل
سافلين من دركات النيران فاه اه من تفاوت خلق الله حيث لا يباد عما قدره وقضا
وافاد الاستاذ انه لا تستوي من رضي عنه في ازاله ومن سخط عليه فجد له في احواله
وحمله متكلا على اعماله ناسيا الشهود افضاله ثم اتباع الرضوان بمفارقة ما زجر
عنه ومعانقة ما امر به فمن تجرد عن المزجور وتخلق في اعتناق المامور فقد اتبع
الرضوان واستوجب الجنان **هم** اي اهل جنتهم وشرهم **درجات** اي ذوو طبقات
مختلفات **عند الله** اي في حكمه المقدر لهم من مراتب المقامات **والله بما يعملون** بصيرة
من الحسنات والسيات وافاد الاستاذ انهم اصحاب دركات في حكم الله اي السابق
في الازل المطابق للابد فمن سعيد مقرب ومن شقي مبعد **لقد من الله على المومنين**
خصوا بالذكر لزيادة انتفاعهم ما بين المكلفين او لانهم المقصودون بالذات
في انعام بعث المرسلين **اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم** او من جنسهم البشري
او من نوعهم العربي ليتبعوه في امره ونهيه ويقتدوا بفعله وتركه وليفهموا كلامه
ويقتفوا مرامه وقرى بفتح الفا اي من اشرفهم لانه صلى الله عليه وسلم كان من افضل
قبايل العرب وبطونهم او لانه افضل جميع المومنين من الانبيا والمرسلين والملايكة
المقربين كما اشير اليه المقام المحمود والمرتبة العظمى من الشفاعة وحديث ادم ومن
دونه تحت لواي يوم القيامة بل فيه ايما الى انه مبعوث الى الخلق كافة **يتلوا عليهم**
اياته القرانية **ويزكيهم** يطهرهم من الطبايع والخلايق الدنية ويميزهم بالعقايد
والاعمال والاحوال الالهية **ويعلمهم الكتاب** اي يبين سانه ويعين معانيه **والحكمة**
اي الوحي المختص بالسنة الدالة على المواعظة الحسنة والحكم المستحسنة **وان كانوا**
من قبل اي قبل نبوته وظهور بعثته **لفي ضلال مبين** اي ضلالة مبينة وجهالة
معينة ففي ارساله منة عظيمة ومنحة جسيمة لارباب الهداية واصحاب العناية
في البداية والنهاية في دقايق الحقايق فتكل اكبر منته سبحانه على الخلق وسايط
الانبيا عليهم السلام اليهم ليصلوا بهم الية وبطل العوايق بينهم عليه لانه تعالى
لو اظهر بغير واسطة عليهم من صفاته ذرة لاحرقهم جميعا ولم يترك منهم بقية
واضلوا عن الطريق بالكلية وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى لديهم العارفة العظمى
واحسن اليهم النعمى حيث ارسل اليهم المصطفى سيد الورى وعرفهم دينهم واوضح لهم
براهينهم وكان لهم بكل وجه معينهم فلا النعمة شكروا ولا حقه وقروا ولا بما ارشدهم
استبصروا ولا عن ضلالتهم اقصروا وهذا وصف اعدايه الذين جحدوا واستكبروا

واما

واما المومنون فتقبلوا والمنقون الاحسان رد فابلوا الامر بالسمع والطاعة عن كنه
الاقتدار فسعدوا في الدنيا والعقبى واستوجبوا من الله الكرامة والزلفى انتهى وتشير
الى هذا المعنى التخصيص الواقع في المبنى حيث قال جلت عظمته وعظمت منته لقد
من الله على المومنين حيث لم يقل على المكلفين لانه محنة على الكافرين لا نعمة على المنكرين
وفيه ايما الى انه تعالى ليس له نعمة حقيقية بالنسبة الى غير المطيعين بل كل نعمة صورية
دنيوية بسبب نقمة اخروية للعاصين او موجب منقصة عظيمة لدرجة الكاملين
واما المصيبة والبلية فتنعكس هذه القضية ولذا قال انت عطا ربما اعطاك
فمنعك وربما منعك واعطاك **اولما اصابتكم مصيبة** اي حصلت لكم بلية
عظيمة قوية وهي قتل سبعين في احد **قد اصبتم مثليها** يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين والجملة صفة لمصيبة وجواب لما قوله **قلتم انى هذا**
من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله سبحانه النصر لنا **قل هو من عند انفسكم**
باختياركم الفدا قبل ان ياذن الله لكم او بترك بعضكم المركز للميل الى الغنيمة
وعدم ملاحظة المخالفة وفقد الموافقة الموجبة للنصرة الكاملة **ان الله على كل شي**
قدير من النصر وابطاله النصر وعلى ان يصيبكم ويصيب منكم وافاد الاستاذ
ان عادة الخلق نسيان ما منهم من الخطا والعصيان والرجوع بالتهمة فيما يتصل
بهم من المحن والخسران وفنون المكاره والافتتان وان من تعاطى صنوف الاجرام
فحقيق بان لا ينسى حلول الانتقام **وما اصابكم يوم التقى الجمعان** اي جمع المسلمين
وجمع المشركين يوم احد **فباذن الله** اي فبقضايه وقدره ليتوبوا به
وليعلم الذين نافقوا ليميز المنافقين من المومنين المخلصين **وقيل لهم** اي والحال
انه قيل للمنافقين **تعالوا** اي احضروا في المركز وارتقوا على حالة الحجبة الى مرتبة
الوصلة والقربة **قاتلوا في سبيل الله** اي الكفرة **او ادفعوا** اي ادفعوهم عن
الضعفة او بتكثير سواد المقاتلة فانه يقوم قلوب ارباب المجاهدة وتكسر
شوكة الاعدا المقابلة وقيل قاتلوا انفسكم على ملازمة الاوامر والنواهي وارفعوها
عن طريق الشرك الجلي والخفي والظاهري والباطني كذا في دقايق الحقايق **فقد**
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نحسن قتالا لاتبعناكم المقاتلة ووافقناكم في الجدال
وانما قالوه للدغل والمداخلة لقوله تعالى **هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان**
لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم معلمة بكفرهم **يقولون بافواههم**
ما ليس في قلوبهم اي بالسنتهم ففيه مجاز بذكر المحل وارادة الحال وتاكيد
كما ذكره بعض ارباب القال والمعنى يتفوهون بغير ما يفهمون ويظهرون خلاف
ما يضمرون **والله اعلم بما يكتمون** من المومنين فيما يسرون فانه سبحانه يعلم
الاشيا جليها وخفيها مفصلة وغيره يعلم بعضها مجملة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
هون على المومنين واصحاب البصاير من ارباب اليقين ما القوا من عظيم الفتنة
يوم احد في شهادة المسلمين بغلبة الكافرين بان ما لان ذلك اجمع كان باذن الله
وان بلا يصيب باذن الله لمن العسل احلى ومن كل نعيم اشهى انتهى وكما قيل
ضرب الحبيب احلى من الزبيب وكما قال قايلهم • اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

قال نقلا الى قوله تعالى وقيل لهم تعالوا قاتلوا الاية اخبر ان الذين لم يكن لهم الصحة
خلوص كيف تعللوا وتكاسلوا وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة مل الوصال وقد كان
وكانوا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فلاجرم سقوا العسل ودس لهم فيه الحنظل
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الذين قالوا لاخوانهم اي هم الذين قالوا
ايضا لاجل اشباههم او اتباعهم او اشياعهم في نفاقهم وشقاقهم وقعدوا
اي والحال انهم قعدوا بانفسهم في المقاتلة عن وفاقهم لو اطاعونا اي قائلين
لو اطاعنا اخواننا في قعودنا او انصرافنا ما قتلوا كما لم نقتل من كان معنا
وقرا هشام بالتشديد للتكثير قل فادرءوا عن انفسكم الموت اي ادفعوا عنها
في ما واكم ان كنتم صادقين في دعواكم ومقتضى فحواكم انكم تقدرون على دفع
القتل عمن كتب عليه بعدم خروجكم ولزوم منازلكم بولوجكم فالمعنى ان القعود
ليس بالدافع المانع فان اسباب الموت كثيرة بحسب الوقايع فربما يكون القتال
سببا للهلاك والقعود سببا للخلاص من المهالك وربما
يكون الامر بخلاف ذلك فلا تغير بشي مما قدر هنالك وهذا جواب لكلامهم وقد
سبق رد اخر لمرامهم وافاد الاستاد ان الذين ركنوا الى ما سولت لهم نفوسهم من
ايثار الهوا المشتبه بالهوا والبها ثم اعترضوا على من صرفهم احكام القضا وقالوا
لو تحرزوا عن البروز للقتال لم يسقطوا عن درجة السلامة في الحال والمال
لمذمومة تلك الظنون والذاهبة عن شهود التحقيق تلك القلوب في جميع
الفنون قل لهم يا محمد استديموا لانفسكم الحياة وادفعوا عنها هجوم الوفاة
ومتى يقدرون على ذلك هيهات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
قرا الشامي بالتشديد وهشام بالغيبة اي لا تحسبن حاسب كما ان الخطاب
عام لكل حاسب والمراد النهي للحاضر والغايب من جميع الجوانب عن حسبان ان
القتلى كالموتى في كل المراتب فان قتلهم شهادة دالة على سعادة موجبة لحياة
ابدية ونجاة سرمدية كما قال ابن عطا المقتول على المشاهدة باق برؤية
شاهده ومولاه والميت من عاش على رؤية نفسه ومتابعة هواه فكانه اشار
الى ما قيل • ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحيا •
وقد قال لهم • اقتلوني يا ثقاتي • ان في موتي حياتي •
• لان اوليا الله لا يموتون • ولكن من دار الى دار ينتقلون •
كما قال تعالى بل احيا اي بل هم احيا وغيرهم اموات لكونهم عند ربهم اي في دار كرامته
وقرب مكانته يرزقون من نعيم جنته في هياكل طيور خضر تسرح في سعتها تاكل من ثمراتها
وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش للاستقرار الى يوم القرار كما ورد في الاخبار والاثار
حال كونهم فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة الذي هو اقوى اسباب
السعادة والفوز بالحياة الابدية والظفر بالمشاهدة الصمدية في الرتبة العندية
التي هي غاية منى المقاصد العبدية وافاد الاستاذ ان الحياة بذكر الحق بعد ما تلفت
النفس في مقام الصدق اتم من البقا بنعت الخلق مع الحجبة عن الحق ويقال ان الذي
وارثه الحي لم يزل ليس بميت وان قتل • شهيد •

الذي

فان كانت

هيهات

بلغ مقابلة

• فان كانت الابدان للموت انشئت • فقتل امرئ في الله لا شك افضل •
ويستبشرون اي يسرون بقلوبهم بالذين لم يلحقوا بهم وهم اخوانهم الذين بعد لم
يقتلوا فيتصلوا بهم كائنين من خلفهم زمانا او رتبة في شانهم ان لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اي لكون الخوف منفي عنهم والحزن لا يتصور منهم وافاد الاستاذ ان من علم
ان احبابه ينتظرونه وهم في التزيد والنوة في حالهم وما لهم لا يهنئنا بعيش دون
التاهب والالمام بهم والنزول عليهم قلت في هذا الحال قال بلال غدا نلقى الاحبة
محمدا وحزبه ما افلح من ندم يستبشرون بنعمة من الله اي بمثوبة عظيمة لاعمالهم
جزا وفاقا بمقتضى العدل وفضل اي زيادة على ما اقتضاه بطريق الفضل كقوله
تعالى في حق ارباب السعادة الذين هم اعم من اصحاب الشهادة للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وتنكيرهما للتعظيم في الافادة ومشيرا الى ما قال تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وتبينه السنة بجملة بقوله في الحديث القدسي والكلام الانسي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان
الله لا يضيع اجر المومنين اي وبهذا ايضا يكونون مستبشرين وارادة عموم المومنين
لا تنفي الاولوية بخصوص الشهدا المخلصين وقرا الكسائي بالكسر على الاستيناف
تسلية لساير المسلمين ومن دقايق الحقايق قيل يستبشرون بما انعم عليهم من فضله
القديم حيث جعلهم اهلا لنعمته وفضله الكريم وافاد الاستاذ ان علة استبشارهم
وموجبه فضل من الله ونعمة منه اي لولا فضله عليهم ونعمته بهم والا متى استبشروا
وليس استبشارهم بالنعمة وانما استبشارهم بانهم عباده وانه مولاهم ولولا فضله
ونعمته عليهم لما كانت هذه الحالة لهم الذين استجابوا لله • اي بالوحدانية
والرسول بالملة بعد من بعد ما اصابهم القرح اي انواع من الجرح وافاد الاستاذ
ان للاستجابة مزية على الاجابة من حيث الاشارة لا من مقتضى العربية اقول ولا
يبعد ان يوجد له وجه ايضا في اصطلاح العلوم الادبية بان يقال ان زيادة المبنى
تدل على زيادة المعنى ولذا قال تعالى في مقام العموم اجيب دعوة الداعي اذا دعان
وفي مرتبة الخصوص واستجاب لهم ربهم ثم قال وهو انهم استجابوا طوعا لا كرها
استجابوا الله من غير ان طووا على تحمل مشقة بل باشارة القلب ومحبة الفواد واختيار
الروح واستحلا تحمل الحكم فاستجابة الحق تعالى بالتحقق بوجوده واستجابة الرسول
عليه السلام بالتخلق بما شرع من حدوده واستجابة الحق الرسول عليه السلام
بالوفا في اقامة العبودية من بعد ما اصابهم القرح في ابتدا معاملاتهم قبل ظهور
انوار التجلي على قلوبهم وانبساط الحقايق في اسرارهم للذين احسنوا منهم اي
بالايمان واتقوا اي احترسوا من العصيان اجر عظيم لقوله تعالى هل جزا
الاحسان الا الاحسان ومن دقايق الحقايق للذين احسنوا منهم في ادا الشرايع
واتقوا في حق التوحيد ان يخالطوا بالشرك جلي وخفي اجر عظيم هو حفظ اسرارهم
واوقاتهم عليهم من كل شاغل يشغلهم عن الحق وقيل للذين احسنوا منهم في اجابة
المصطفى صلى الله عليه وسلم واتقوا مخالفته سرا وعلانية اجر عظيم هو البلوغ الى
المحل العظيم من مجاورة الحق ومشاهدته وافاد الاستاذ ان الاحسان ان تعبد

بالصفات في حق ربوبيته
واستجابته صح

الله كانك تراه وهو المشاهدة فان لم تكن تراه فانه يراك وهو المراقبة في حال
المجاهدة فلاصحابها وارباربها اجر عظيم لامل البداية بوجلا ولاهل النهاية معجلا
هذا وروى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحا ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال
لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة
حتى بلغوا حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا
على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
الذين قال لهم الناس اى نعيم بن مسعود **ان الناس** اي ابا سفيان واتباعه **قد جمعوا لكم**
جيوشا واجتمعوا لقتالكم **فاخشوهم فزادهم** اي اي قولهم للصحابة **ايمانا** اي ايقانا
فاخلصوا النية واظهروا الحمية الاسلامية **وقالوا حسبنا الله** اي كافينا السوء
ونعم الوكيل اي الله الموكول اليه امورنا فيما قدره وقضاه وافاد الاستاذ انه لم
يلتبس على ظواهرهم شيء من احوال الدنيا الا انفتح في اسرارهم طوالع من الكشوفات
فازدادوا يقينا على يقين ومن امارات اليقين استقلال القلوب بالله عند انقطاع
المنى من الخلق في توهم الامداد والاعانة هذا وروى ان ابا سفيان نادى عند
انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة
والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل من الظهران فانزل
الله الرعب في قلبه فرجع هو واشياعه بنعمة من الله **فانقلبوا** اي فانصرف النبي
صلى الله عليه وسلم واتباعه **بنعمة من الله** اي مصحوبين بعافية وسلامة وزيادة
معرفة **وفضل** اي ربح تجارة صورية في ضمن تجارة معنوية **لم يمسسهم سوء**
اساءة جراحة وشدة مشقة **واتبعوا رضوان الله** اي في ضمن تجارة معنوية
اي لا بطرا واشرا وريا وسمعة **والله ذو فضل عظيم** على العالمين عموما وعلى المومنين
خصوصا قال الاستاذ وكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في التجاية اليه ان يهيئ
مقيلة في ظل كفايته فلا البلا يمسه ولا العنا يصيبه ولا النصيب يذله **انما ذلكم**
الشيطان يخوف اي قائل ان الناس قد جمعوا لكم نعيما وليا الله عن اعدايه **فلا تخافوهم** اوليائهم
اي الناس باسرارهم **وخافون** اي وخافوني كما قرى به ابو عمرو والمعنى واخشوني وحدي
واتقوا مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي **ان كنتم مومنين** بوعدي ووعيدي وقال
سهل اي مصدقين انه لا دافع ولا نافع غيري وقال الجنيد توقع العقاب مع كل نفس
في كل باب وقال الواسطي الخوف من شرط الايمان والخشية من شرط العلم كذا في حقايق
السلمي وكانه اشار الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والى ما ورد انا اعلمكم
بالله واخشاكم لله وافاد الاستاذ ان الاشارة في تسليطه واعمى الشيطان على قلوب
الاوليا صدق فرارهم الى الله كالصبي فيه غرامه يخوف بشيء يفزع به الصبيان
فاذا خاف لم يهتد الى غير حجر امه فاذا التجا اليها اوتدلى نفسها وضمته الى حجرها
والصقت خده بخدها لذلك العبد اذا صدق في ابتهاله الى الله ورجوعه
اليه في مخاوفه اواه الى كنف قربه وتداركه بحسن لطفه **ولا يحزنك الذين يسارعون**
في الكفر يقعون في سريعا فيه حرصا عليه وغفلة عما يا تيرو قرا نافع يحزنك بضم اليا

وكسر

وكسر الزاي وحزنه واحزنه لغتان والمعنى لا يوقعوك في الحزن مخافة ان يضروك ويعينوا
عليك **انهم لن يضروا الله** اي اولياءه **شيئا** اي بشيء وشيئا من الضرر بمسارعتهم في
الكفر وانما يضرون به انفسهم بالخسارة في التجارة **يريد الله الا يجعل لهم حظا في**
الاخرة ولهم عذاب عظيم ومعه حجاب جسيم وافاد الاستاذ انه سبحانه زاد في قوة قلبه
بما جدد له من تاكيد عهده بانه لا يشمت به عدوا ولا يوصل اليهم من قبله سوا **ان الذين**
اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه به واختاروه عليه **لن يضروا الله شيئا** بمخالفتهم
كما انهم لم ينفعوه سبحانه بموافقتهم فانه سبحانه غني عن الخلق وطاعتهم وعبادتهم وانما يرجع
نفع اعمالهم وضر احوالهم اليهم بالاقبال والوبال عليهم **ولهم عذاب اليم** اي موجع
بوصف الالم وامر فيه بيان الكمية كما ان ما قبله يفيد بيان الكيفية فلا تكرار والكفار
في الاية الاولى مخصوصون بالمشركين والمنافقين من هذه الامة وفي الاية الثانية للحكم
في كفار سائر اهل الكفرة الملة وعظم عذاب الاولين على وفق عظم ثواب اضدادهم
من المومنين وافاد الاستاذ انهم ان اضروا فانما اضروا الا بانفسهم وان اصدوا
فما اصروا الا على عشرائهم • شعر •

• فما نحن غدنا بعد ديارهم • ولا نحن ساقتنا اليهم نوازع •
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قرا حمزة فيه وفيما بعده بالخطاب
والباقون بالغيبة فيهما اي لا يحسبن حاسب لا مخاطب ولا غايب من الكفار والفجار ان
املاونا لهم خير لانفسهم واهمالنا بإطالة عمرهم نفع لوجودهم **انما نملي لهم ليزدادوا**
اثما وزيادة الاثم موجبة لزيادة وبالهم وسوء حالهم ومالهم **ولهم عذاب مهين**
اي ذو اهانة في العقبى وحجاب مبين في الدنيا وهذا في حق الكفار على خلاف حال الابرار
فانهم كما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فلهم جنة معجلة في الدنيا وجنة موجلة
في الاخرى كما اشار اليه قوله سبحانه في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان وافاد
الاستاذ في اشارة الاية من تمام المكر بهم والمبالغة في عقوبتهم انا نعذبهم وهم
لا يشعرون سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نملي لهم فيظنون ذلك انعاما ولا يحسبونه
انتقاما فاذا برز لهم كوامن التقدير عن مغارّها علموا انهم لفي خسران مبين ولقد
اتضح لكل ذي بصيرة ان ما يكون سبب العصيان وموجب النسيان غير معدود من جملة
الانعام والاحسان **ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه** من الاختلاط والمعنى لا يتركهم
مختلطين معكم لا يعرف حال مخلصكم ومنافقكم من مرائيكم **حتى يميز الخبيث**
من الطيب قرا حمزة والكسائي بالتشديد من التمييز والباقون من الميز وهما لغتان
والمعنى حتى يبين المنافق من الموافق والمرائي المخالط من المخلص الضابط بالوحي الى نبيكم
واخباره باحوالكم او بالتكاليف الشاقة من بذل اموالكم وارواحكم وافاد الاستاذ انه
سبحانه جمعهم من حيث الاشخاص والمباني وكنه فرقهم في الحقايق والمعاني فمن طيب
سجيته ومن خبيث طينته وانهم وان كانوا في راي عين العوام مختلطون ففي بصيرة
الخواص ممتازون **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** لتطلعوا على ما في القلب من
اليقين والريب **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء** اي ولكن يختار من يشاء لرسالته
فيخبره ببعض مغيباته ترى زاد الاستاذ فان اسرار الغيب لا يظهر للمتلوثين بادناس البشرية

وارجاس النفسية وان الحق سبحانه متأثر بعلم ما جل وقل من الاخبار فيخص من يشاء من انبيائه بمعرفة بعض الاسرار قلت وكذا الاوليائه لكن ببركة متابعة انبيائه ولعل وجه الاقتصار على الرسول ايما الى الاصالة ومشيرا الى ان ما يحصل لغيرهما انما هو بطريق التبعية والنيابة لقوله النبي الا حل اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل **فامنوا بالله ورسوله** اى بصفة الاخلاص الموجبة للخلاص **وان تومنوا وتتقوا** اعلى وفق الوفاة وتتركوا اعمال اهل النفاق **فلكم اجر عظيم** ونعيم مقيم **ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله** اى بخلهم **هو خيرا لهم بل هو شر لهم** لاستجلاب العقاب عليهم واستيجاب الحجاب لديهم **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** فيندمون على ذهن بخلهما لهم وسوء مآلهم حيث لا ينفعهم الندامة **ولله ميراث السموات والارض** فيرث منهم ما يبخلونه ويمسكونه عن سبيله ولا ينفقونه وتبقى عليهم الكسرة والعقوبة والندامة يوم القيامة **والله بما تعملون** من المنع والعطا والبخل والكرم **خبير** اى عالم بصير فيجازيهم على وفق اعمالهم وتفاوت احوالهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة وافاد الاستاذ ان من اثر شيئا على الله لم يبارك له فيه فلا بد وان لم في الدنيا تنكد استمتاع ولا للعقوبة عليه في الاخرة عنه دفاع والبخل على لسان العلم منع الواجب وعلى مقتضى الاشارة ابقاء شي ولو ذرة من المال ونفس من الاحوال من دقايق الحقايق قال ابن عطا السلوك في طريق الحق على السخا واجتناب البخل وهو بذل النفس والمال والسر والروح والكل تنظر في طريق الحق الى عز لوامع اسرار الرب وسواطع انوار القرب فهو بخيل روى عن سيد الاولين الانبيا والاصفيا ما جبل ولي الله الا على السخا **لقد سمع الله قول الذين قالوا** اى من اليهود لكونهم اغنيا **ان الله فقير ونحن اغنيا** حين نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في الترغيب والتحريض بالتصدق على الفقرا وهذا من جهلهم بالله سبحانه وصفاته وافعاله واحكامه وحكمه في مخلوقاته من فقير وغني وصالح وكافر ونعمته ونقمته ومعصيته وطاعته ومنحة صورية ومحنة معنوية ونحو ذلك حيث يحتقرون الفقرا من الاوليا والاصفيا ويفتخرون بكثرة الاموال وسعة الجاه وان كانتا موجبتين للبعد عن الله ولا اشتغال بما سواه مع ما فيهما من الحساب والعقاب والحجاب والطرد عن الباب وافاد الاستاذ ان هذا الخطاب لو كان من المخلوقين لكان شكوى اى بالكتاب والعتاب والشكوى الى الاوليا من الاعدا سنة الاحباب ويقال علم الله سبحانه ان في المومنين من يغتاب الناس وذلك قبيح من سالتهم فاظهر قبيحا فوق ذلك من حالتهم ليتصاغر قبح قول الابرار بالاضافة الى قول الكفار وفيه ايضا اشارة الى دعا الخلق الى حسن الخلق بالتجاوز عن الخصم فان الله سبحانه لم يسلبهم ما اولاهم مع قبيح ما ارتكبوه من التقصير في حق مولاهم **سنكتب ما قالوا** وهي تلك لقوله وغيرها من هذه المقولة **وقتلهم الانبيا بغير حق** اي بلا جريمة ولا حاجة ومنفعة بل لمجرد كونهم ذوي شوكة وقوة والسين لتأكيد القضية والكتابة بمعنى اثبات القصة او النقش في صحايف الكتبة **ونقول** اى على لسان الخزنة **ذوقوا عذاب الحريق** اى المحرق للاعضا الظاهرة الموصلة الى الاجزا الباطنة وقرا حمزة سيكتب بالتحتية المضمومة والفوقية المفتوحة وقتلهم بالرفع على النيابة ويقول بالغيبة وافاد

الاستاذ ان هذه الكلمة من موجبات الحجلة لاهل التقصير بادق اشارة يعني انهم وان نسوا احوالهم واقوالهم فانا ننشرها لهم ما كتبنا عليهم من قبايح افعالهم كما قيل

* صحايف عندي للعتاب طويتها * ستنشر يوما والعتاب يطول *
* سأصبر حتى يجمع الله بيننا * وان نلتقي يوما فسوف اقول *

ذلك اي العذاب المقترن بالحجاب **بما قدمت ايديكم** من قتل الانبيا او بما عملت انفسكم من احتقار الفقرا واستعظام الاغنيا وساير الاسوا **وان الله ليس بظلام للعبيد** اي بذي ظلم لعباده مع انه مالك لملكه ومتصرف في ملكه ولا معقب لحكمه بل ولا يتصور وقوع ظلم في حقه لان افعاله كلها اما عدل واما فضل ليس بينهما فصل **الذين قالوا** اي هم الذين قالوا ايضا **ان الله عهد الينا** اي امرنا في التوراة واكد علينا **الا نومن لرسول** اى ممن ياتي بعد موسى **حتى ياتينا بقربان تاكله النار** اي بان لا نومن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة التي كانت لانبيا بني اسرايل عليهم السلام خاصة وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عنده فيدعوا فتنزل نار سماوية فتاكله وهذا من مفترياتهم ليتعللوا به عن ايمانهم ومتابعتهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات مستو في هذه القضية ومع هذا رده سبحانه عليهم بالحجة الالزامية حيث قال **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات** بالمعجزات الواضحات **وبالذي قلتم** من خصوص الايات الموجبة لمتابعة من اتى بها من الرسل كزكريا ويحيى عليهما السلام بالوجه المبين **فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين** اى من هذه الدعوى فان قتلكم اياهم مناقض لهذه الدعوى للمدعي وافاد الاستاذ انهم تقولوا على الله سبحانه فيما تعللوا به من الايمان بنبي اخر الزمان فقالوا لقد امرنا ان لا نصدق احدا الا اذا اتانا بقربان يتقرب به فتنزل نار من السما فتاخذ القربان عيانا ببصر قال تعالى قل لهم ان من تقدمني من الانبيا عليهم السلام اتوكم بما اقترحتم علي من القربان ثم لم تومنوا فلو اجبتكم اليه لم تومنوا لي ايضا وان من اقصته السوابق فلو خاطبته الشمس بلسان فصيح او سجد له الجبال قرأها بالحظ صحيح لم يلج العرفان في قلبه وما ازداد الا شكا على شكه انتهى ولعل الحكمة في عدم اظهار هذه المعجزة مع ان مثل هذه الكرامة قد تجرى على ايدي بعض اوليا الامة ان سنة الله سبحانه ان الاتيان بالمعجزة المقترحة موجب لاستيصال اهلها بالعقوبة وقد علم الله في بعضهم ولو في اصلاب جماعة منهم حصول الايمان والمعرفة فانزل الله تعالى للتنبيه على وجه التسلية **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات** المعجزات الواضحات التي من جملتها الايات المقترحات **والزبر** اي بالزبر كما هو قراءة الشامي **والكتاب** اي وبالكتاب كما قرا هشام **المنير** المبين للخلق طريق الحق بالوجه الصدق والزبر جمع زبور وهو الكتاب الذي بيانه على الحكم والمواعظ مقصود دون الاحكام المبينة للمنهي والمامور بخلاف الكتاب فانه في عرف القران ما يتضمن الشرايع والاحكام والمراد بالكتاب جنسه الا ان مل لارباب الخطاب وافاد الاستاذ ان عادة الفجار تكذيب الابرار وعلى هذا النحو درج سلفهم وبهديهم يقتدي خلفهم **كل نفس ذايقة الموت** اى مرارة كاس سكراته وحرارة باس غمراته وهذا وعد للمصدق ووعيد للمكذب **وانما توفون اجوركم** اي تعطون جزاء اعمالكم وافيا كان او شرا عسيرا حالكم

يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ووقوفكم بين يدي عالم ما في الصدور فمن زحزح
عن النار اي بعد عنها او اخرج منها وادخل الجنة اي التي هي محل الوصلة والقربة
فقد فاز اي نجا وظفر بكل نعمة وبغية وما الحياة الدنيا اي تمتعاتها ولذاتها
الا متاع الغرور اي ما ينتفع به المغرور وما احسن ما قال بعض ارباب الحال

احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وعن حيدر الكرار انه نعم الدار لمن لم يرض بها دارا وكانه رضي الله عنه وكرم وجهه
تبع في هذا المقال ما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ونعم ما قال
بعض العارفين الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وتوضيحه ما قاله سبحانه ولن يوخر الله
نفسا اذا جاء اجلها اي نفسا فكل نفس يحتمل ان يكون اخر الانفاس فيجب على السالك
ان يراعيه ولا يضيعه بالاستيناس مع الناس فانه موجب لحصول الافلاس وافاد
الاستاذ ان كاس الموت توضع على كف كل حي مخلوق فمن تحتسا هاطيبة النفس
اورثته سكرا لوجد ومن تجرعها على وجه التعبيس وقع في وهدة الرد ووسم بكي البعد
ثم يوم القيامة من اجير من النار ووصل الى الراحة الكبرى ومن صلي بالسعير وقع في
المحنة العظمى لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف انفاقها في جهات
الخيرات وبما يصيبها من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والجراحات وبالقيام
في الصلاة والصيام وسائر العبادات وبما يرد عليها من المخلوقات من المخاوف والامراض
والمتاعب وتغير الحالات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من المخالفين
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من الطعن في الدين وامانة المسلمين وقد اخبرهم الله
سبحانه اولا بهذا الابتلاء ليوطنوا انفسهم على الصبر والتحمل في البلاء ولا يرهقهم نزوله
بغتة فلا يكونن مستنفدين للقا وان تصبروا على انواع البلاء وتتقوا بتحمل اصناف الولا
فان ذلك ما ذكر من الصبر والتقوى من طريق مرضات المولى من عزم الامور اي من
معزوماتها ولزوماتها التي يجب العزم عليها لتحصيل الاجور وبتدقيق الحقائق
لتبلون في اموالكم بحبها ومنع حقوقها وفي انفسكم بروية اعمالها والاعتماد عليها
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي علمايهم القايلين للخطاب على لسان
انبيايهم او بما في الكتاب من انبيايهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء الفوقية
حكاية للمخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بالياء الغيبة واللام جواب القسم الدال
عليه الاخذ المرسم والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق او الكتاب وراء ظهورهم
لعدم الالتفات اليه وترك الاعتماد عليه واشتروا به اي اخذوا بدله اواختاروا
على صورته ثمنا قليلا من حطام الدنيا الدنية واعراضها الفانية فبئس ما يشترون
ما اختاروه لانفسهم من الخسارة في الدنيا والاخرة بترك العمل في العلم المودي الى الايمان
والاحسان وسعيد عن اهله بالبخل ما الكتمان وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم
يوم القيامة بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقيل اخذ الله المواثيق على علمائنا وليائنا ان لا يخفوا كرامات
الله عندهم لمن لا يستحق بذلك ولا يتخذوه دعوى وان يعلموا احق فقدهم من
المريدين الطريق الى الحق كذا في دقائق الاخبار وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عنهم انهم

ابرموا عهودهم ان لا يزالوا عن وفائه ولكنهم نقضوا اسبابا لضمان بما صاروا اليه من الكفران
لم تتبين ان ما اعناضوا من ذهاب الدين باغراض يسيرة واعراض حقيرة لم يبارك لهم فيه
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اي فعلوا وترك بما اتوا وبما اتوا اي اعطوا من انفسهم
وبذلوا من اموالهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا مع ان من المذموم محبة الحمد على ما
فعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب وتخلص من الحجاب وقرا الكوفيون
بالخطاب في الاول وفي الثاني ابن كثير وابو عمرو وكل على اصله في فتح السين وكسرها وباقي
الخلافات في الاية من وجوهها والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون انفسهم او لا يحسب
حاسب مخاطب او غايب الفارحين بما فعلوا من نحو كتمان الحق ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من حفظها دالحق والصدق فايزين بالنجاة مع المومنين فانهم معذبون
مع المشركين لقوله ولهم عذاب اليم وحجاب عظيم بوجود كتمانهم وعدم ايمانهم
وافاد الاستاذ ان من باشر ودنا الخلق قلبه ولاحظهم سره ولبه فلا تظن ان عقوبتهم
موخرة الى يوم القيامة بل ليسوا من العذاب بمفازة واي عذاب اشد من الرد الى
الخلق والحجاب من الحق ولله ملك السموات والارض اي يملكهما وما فيهما ومنها قدرته
على عجائبهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذه الاية هاهنا الى اغنائه عن من في الكون وانهم محتاجون اليه ايجادا وامدادا بالعون
وانهم لا يجدون عنه خلفا ولا عليه بدلا ان في خلق السموات والارض اي انفسهما
او نفوس من فيهما واختلاف الليل والنهار بنقص ولها او زيادة اخرهما وعكسهما
او اختلافهما نورا وظلمة وحرارة وبرودة لايات لاولي الالباب لدلالات واضحة
لاصحاب العقول السليمة المجلوة الخالصة عن شوائب الوهم والغفلة على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وفي الحديث ويل لمن قراها ولم يتفكر وافاد
الاستاذ ان الايات التي تعرف الحق سبحانه بها الى العوام هي الايات التي في الاقطار
من العبر وللاثار واما الايات التي تعرف بها الى الخواص فالتي في انفسهم قال
سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فالايات الظاهرة توجب علم اليقين
والايات الباطنة توجب عين اليقين والاشارة من اختلاف الليل والنهار الى اختلاف
ليالي العباد فليالي اهل الوصال قصيرة وليالي اهل الفراق طويلة فهذا يقول

شهور ينقضين وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار •
صباحك سكر والمساء خمار • نعمت وايام السرور قصار •
ليالي بعد الظاعنين شكول • طوال وليل العاشقين طويل •

وقد يقول / والثاني يقول

وثالث ليس له خبر عن طول الليل ولا عن قصره فهو لما غلب عليه كما قال

لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى •
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلى •

قلت ولا يبعد ان يكون اختلاف الليل والنهار مشيرا الى اثر صفتي الجلال والجمال
وما يترتب من الفناء والبقاء والغيبة والحضور والمراقبة والمحو والبسط والقبض
لارباب كما اشار اليه الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني بقوله في فتوح الغيب ما اعظم
تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك عليه واستبطاوك له في الرزق والغنى

وكشف الكرب والبلوى اما تعلم ان لكل كتابا ولكل بلية ذكرية غاية ونفاذ الا تاخر
ذلك ولا تتقدم ما بدا اوقات البلايا لا تنقلب فتصير عوافيا ووقت البوس لا تنقلب
نعمة وحالة الفقر لا تستحيل غنى فاحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة
لربك عز وجل لانه سبحانه خلق الاشيا وخالق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداها وانتهائها
وعاقبتها وانقضائها وانتظار الفرج ان عجزت عن موافقة الرضا والغنا في فعله
الى ان يبلغ الكتاب اجله فتستقر الحالة عن ضدها بمرور الزمان وانقضا الاجال
كما ينقضى الشتا فيسفر عن الصيف وينقضى الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت
ضوا النهار ونوره بين العشائين لم تعطه بل تزداد في ظلمة الليل حتى اذا بلغت
الظلمة غايتها وطلع الفجر وجا النهار بضوئه طلبت ذلك واردته او سكت عنه
وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم يجب دعوتك ولم تعطه لانك طلبت
الشى فى غير حينه ووقته انتهى ولعل هذا المعنى هو المراد بقولهم الصوفى ابن الوقت
او ابو الوقت بالفرق الرقيق بينهما فى تحقيق ارباب الطريق ثم قال الاستاذ واولوا
الالباب هم الذين صحت خمر عقولهم عن سكر التعمل عن الحضرة ولو لحظة واماره
من كان كذلك ان يكون نظره بالحق فاذا نظر من الحق الى الخلق استقام نظره واذا نظر
من الخلق الى الحق انتكس نظره واثاره وانقلبت افكاره انتهى ولا يخفى ان هذا هو
المقام الاعلى والا فالسالك المجذوب مقبول وان كان المجذوب السالك فى حال
الاعتبار هذا الاولى وبالنظر الى الامرين اختلاف القولين حيث قال بعضهم
ما رايت شيا الا ورايت الله قبله وقال الاخرون بعده وانما رجح المقام الاول لانه
ينبئ عن العيان والمشاهدة والثانى يخبر عن الاستدلال والمجاهدة والحاصل
ان اولى الالباب ما بينه الله فى الكتاب بقوله الذين يذكرون الله فى جميع احوالهم
قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى قايمين وجالسين ومضطجعين قال الاستاذ استغرق
الذكر جميع اوقاتهم فان قاموا فبذكره قاموا وان قعدوا وان ناموا وسجدوا
فجملة احوالهم مستهلكة فى حقايق الذكر فيقومون بحق ذكره ويقعدون عن خلاف
امره ويقومون بصفا الاحوال ويقعدون عن ملاحظتها بعين الكمال وعن الدعوى
فيها فى مقام الدلال ويذكرون قياما على بساط الخدمة ثم قعودا على بساط القربة
ومن لم يسلم فى بدايته قيامه عن التقصير لم يسلم له قعوده فى نهايته بوصف الحضور
وذكر طريق الحق سبحانه فما سلك المريدون طريقا اصح واوضح من طريق الذكر وان لم يكن
فيه قوله انا جليس من ذكرنى لكان ذلك كافيا والذاكرون على اقسام وذلك
لتباين احوالهم فذكر يوجب للذاكر لما يذكره من تقصير سلف له او قبيح حصل منه
فيتعذر محل ذلك عن ذكره فذلك ذكر قبض وذكر يوجب بسط الذاكر لما يجب
من لذات الذكر من تقريب الحق اياه بجميل اقباله عليه وذاكر هو محو فى شهود
مذكوره فالذكر يجرى على لسانه عادة وقلبه مصطلم فى ما بدا له وذاكر هو فى محل
الاجلال يانف من ذكره ويستنقذ وصفه فكانه لفنائه عنه لا يريد ان يكون له
فى الدنيا والاخرة ثنا وبقاء ولا كون ولا بها قال قايلهم
• ما ان ذكرتك الا هم يلعنى • قلبى وروحى وسرى عند ذكراكا •

قبض

حتى كان

• حتى كان رقيبا لى يهتف بى • اياك ويحك والتذكار اياكا •
قلت وقد يحصل هذا الحال فى مقام الجمع الاول المعبر عنه بصرف التوحيد لاشعار التذكار
بالاثنينية من الذاكر والمذكور وفقصود اهل الجمع هو الفنا عن المذكر بحيث لا يكون
لهم عن فنائهم ايضا شعور لاستغراقهم فى بحر المشاهدة والحضور ولعل رابعة العدوية
قالت فى هذه الحالة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال اخر اذنبت فى مقام
الاعتراف والاقرار لاجل الاستغفار وهذا الاعتذار اعظم ذنبا من الاصرار لاشتماله على
دعوى الوجود والفعل والاقتدار ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الجبار ثم قال
والذاكر عنوان الولاية وبيان الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية
ودلالة صفا النهاية فليس ورا الذكر شى وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر
ومنشئه عن الذكر قلت ولذا قال تعالى اقم الصلاة لذكرى مشيرا الى ان المقصود
من امر العبادات وجميع الطاعات هو الذكر بجميع الهيات فى كل الحالات الا ان ذكر الله
للعبد اتم من ذكر العبد اياه لان ذكره قديم كساير صفاته وذكر العبد حادث كباقى
حالاته ولان ذكره للعبد هو الباعث لذكر العبد له كما يشير اليه قوله تعالى وما
يذكرون الا ان يشا الله ويومى اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ويوضحه قوله عز وجل
ولذكر الله اكبر اى من ذكركم اياه ثم افضل ذكر العبد اياه ان يستوى حال ذكره
سواه كما يشير اليه قوله واذكر ربك اذا نسيت ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله **ويتفكرون فى خلق السموات والارض** اى استدلالا
واعتبارا وتذكارا لصفاته المتوقف عليها الخلقة من الوجود والحياة والعلم والقدرة
والارادة ولعل فى الاية اشعارا بما ورد تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله
لان الخلق كلهم لا يحيطون به علما وافاد الاستاذ ان التفكر نعت كل طالب وثمرته
الوصول بكل مطلب مطالب بكن بشرط العلم المقرون بالعمل فاذا سلم الفكر عن
شوايب التعلق والتعليق ورد صاحبه على منهل التحقيق واذا حصل الشهود
والحضور سما صاحبه عن الفكر فالفكر الى حد والذكر سرمد ثم فكر الزاهدين فى فنا
الدنيا وقلة وفائها وكثرة عنائها وخسة شركائها فيزدادون بالفكرة زهدا فيها وفكر
العارفين فى الالا والنعما فيزدادون محبة للحق سبحانه **ربنا ما خلقت هذا باطلا**
اى يتفكرون قايلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الى الخلق على انه اريد به
المخلوق من السموات والارض ليهما لانهما فى معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا
ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا الوجود الانسان
وسببا لمعاشه فى الابدان ودليلا يدله على الايمان بوحدانيتك ويحثه على القيام
بطاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية وقد قال فارس الحكمة فى اظهار
الكون اظهار حقايق حكمته بالعقل الحكمى **سبحانك** اى انزهك تنزيها لك من العبث
فعلك من اظهار خلقك **فقنا عذاب النار** اى ما يوجب العذاب وما يجر الى الحجاب
ربنا انك من تدخل النار اى مخلدا فيها **فقد اخزيته** لقوله تعالى يوم لا يخزى الله
النبى والذين امنوا معه مع ان المومن العاصى ايضا سوا دخلها ام لا لا يخلو عن
نوع خزى وفضيحة ومحنة ومشقة لما روى الحافظ ابو يعلى الموصلى ان العار والحزن

وفكر العابدين فى جميل الماب وجزيل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة اليه صح

تبلغ من ابن ادم في القيامة بين يدي الله ما يتمنى العبد ان يومر به الى النار وفي الاية
ايما الى ان العذاب الروحاني ابلغ من العقاب الجسماني حيث جعل حصول الاول
مرتبا على وصول الثاني وما للظالمين من انصار اي ينصرونهم بالمنع عن دخولهم
او بالاقدام على اخراجهم من النار واما الشفاعة لعصاة المومنين فلا ينافيها لانها
نصرة لان النصرة دفع بالغلبة والشفاعة بطريق المسالة وقال الاستاد من ابتليته
في الاجل بالحرقة فقد اخزيته ومن ابتليته بالفرقة في العاجل فقد اشقيته ومن اوليته
يمين الوصلة فقد اويته وادنيته ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وهو الرسول
او القران ان امنوا اي بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا فاستجبنا وقال الاستاد
يعني اجبنا الداعي وتكرنا الهادي فلا تكلنا الينا ولا ترفع ظلك عنا بتلك
عنا ولا تسلط غيرك علينا والايمان الدخول في موجبات الايمان وايمان المومن بالحق
من امنه الحق فايمان الحق للعبد الذي هو اجارته يوجب ايمان العبد بالحق الذي
هو تصديقه ومعرفته وتوفنا مع الابرار جمع بر او بار والمعنى اختم لنا بالحسنى
واميتنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم محشورين في جملتهم وافاد الاستاد
انهم المختصون بحقايق التوحيد القائمون لله بشرايط التفريد الواقفون مع الله
بخصايص التجريد ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديقهم من الثواب
او على السنتهم من حسن الماب ولا تخزنا اي لا تفضحنا بسوء اعمالنا وقبح احوالنا
يوم القيامة اي حيث لا تنفع الندامة انك لا تخلف الميعاد اي وعد العباد
باثابة المومن العاصي واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة بالتضرع في مقام
الثنا والالجا الى الاستقلال كل من افراد الدعا وفي الاثار من حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف وقال الاستاذ حقق لنا ما وعدتنا على السنة
الوسايط من اكمال النعمى وتكفير السوى وغفران كل ما سبق منا من متابعة
الهوى ومن دقايق الحقايق قيل لا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك ورحمتك
علينا انك لا تخلف الميعاد بقولك سبقت رحمتي غضبي فاستجاب لهم ربهم
الى طلبتهم وحصول بغيتهم واستجاب احص من اجاب اني لا اضيع عمل عامل
منكم اي باني وقوله من ذكر او انثى بيان عامل ليكون الحكم بوصف شامل بعضكم
من بعض جملة حالية معترضة او استينافية مبينة لان الذكر من الانثى والانثى
من الذكر او لفرط الاتصال والاتفاق في الدين المعتبرة وافاد الاستاذ انه سبحانه
كيف لا يستجيب لهم وهو الذي لقن لهم الدعا على الثنا وهو الذي ضمن لهم الاجابة
ووعدهم جميل الثواب على الدعا زايدا على ما يدعون لاجله الحوايج من جلب النفع
او دفع البلا فالذين هاجروا الشرك او الاوطان او العشاير والاخدان باختيارهم
واخرجوا من ديارهم بالالجا الى خروجهم لاضطرارهم واوذوا في سبيلي بسبب
ايمانهم واظهار اقرارهم وقاتلوا الكفار اولا وقتلوا في الجهاد اخيرا وقرا حمزة والكسائي
بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا او لان المراد لما قتل منهم قاتل الباقون ولم يضعفوا
جبنا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سياتهم اي لامحونها
واغفرنها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ثمارها

ربنا

ومن تحت

ومن تحت اشجارها ثمارها او من تحت تصرف اهلها ثوابا من عند الله اي اثبناهم
بذلك اثابة تفضلا منه لا واجبا عليه والله عنده حسن الثواب اي الجزاء الحسن وحسن
الماب وقال الاستاذ فالذين هاجروا يعني الديار والمزار وجميع المالوفات والمواضي
من الاغيار واخرجوا من ديارهم اي اخرجوا الى مفارقة معاهدهم من مالوفاتهم
واوذوا في سبيلي بالفقر والملام وفتنوا بفنون المحن والالام وقاتلوا وقتلوا ذاقوا
من اختلاف الاطوار الحر والقر والحلو والمر والنفع والضر لاكفرن عنهم سياتهم
الاية يعني لنعطينهم فوق امالهم واكثر مما استوجبوه باعمالهم واحوالهم لا
يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب عام لجميع العباد والنهي للمخاطب
للمبالغة وجعل التقلب نازلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما للكفرة
عليه من السعة وكذا الاخوانهم من المعرة والظلمة ومنه الان ذلك التقلب متاع
قليل يسير زمانه لقصر مدة الدنيا بالنسبة الى العقبى وحقير شانه في جنب
ما اعد الله لاهل التقوى في الاخرى كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير
وابقى وكما ورد في الحديث ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع ثم ماويهم جهنم اي مثواهم ومنقلبهم وبيس المهاد اي ما مهدوه
لانفسهم واختاروه لعاقبة امورهم قال بعضهم لا يفتننك الدنيا لوقوع الجهال
عليها والاغترار بما فيها والتكثر بنعيمها فانها زادهم الى النار ومعادهم في دار البوار
وقال الاستاذ لا يبتدا خلتك نعمة ان لهم عندنا قدرا وقيمة انما هي ايام قلايل
وانفاس معدودة ثم بعدها حسرات مترادفة واحزان متضاعفة لكن الذين
اتقوا ربهم اي الشرك الجلي والخفي وسائر انواع المعاصي لهم جنات تجري من تحتها
الانهار مشتملة على القصور والاشجار والانهار خالدين فيها مقدرين الخلود فيها
مويدين امنين بها نزلا من عند الله حال كونهم نازلين بها من عنده ومن فضله
وجوده وما عند الله لكثرته ودوامه وخيرته خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
لقلة بقايه وسرعة فنايه وكثرة عنايه وخسة شركايه وفي الصحيح عن عمر
رضي الله عنه قال جيت فاذا رسول الله في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينها
وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف فرايت اثر الحصير في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة ومن دقايق
الحقايق قيل وما عند الله خير للابرار مما يطلبونه باوقاتهم ولعل المعنى ما عندهم
من الفضل خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم من الاجر بطريق العدل وافاد الاستاذ
ان المراد الذين وسمناهم بدل الفرقة بسمت حالهم الموثرة للحرمة والذين رفعوا
قدم الاجلنا فنعمت الحالة والزلفة وصلوا الى الثواب المقيم ووقفوا في الوصال
والنعيم وما عند الله مما ادخرنا لهم حال اضطرارهم خير مما املوه باختيارهم
وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه الذين
دخلوا في الاسلام لمن يومن بالله اي بوجوده ووحدة ذاته وسائر صفاته وما انزل
اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل

صلى الله عليه وسلم

يومن وجمع باعتبار المعنى وافرد في يومن باعتبار المبنى لا يشترون بايات الله اي
لا ياخذون بدلها ولا يجعلون عليها ثمنا قليلا من الرشوة وغيرها كما يفعله المحرفون
من احبارهم في تغييرها مبنى وتغييرها معنى اولئك لهم اجرهم عند ربهم
زيادة على قدر كسبهم ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه العامل
يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعة وصابروا غالبوا اعداء الله في الصبر
على شدة المجاهدة واعدى عدوكم في الصبر عن الهوى بالمخالفة ورابطوا ابدانكم
وخيولكم في ثغور المجاهدين مخافة هجوم اعداء الدين وفي الحديث ان من الرباط
انتظار الصلاة بعد الصلاة واتقوا الله بالتبرى عما سواه لعلكم تفلحون
لكي تفوزوا بمقام رضاه وحصول لقائه وقال بعض ارباب اللسان واصحاب
البيان اصبروا على النعما وصابروا على الباسا والضرا ورابطوا في دار الاعدا
واتقوا اله الارض والسما لعلكم تفلحون في دار البقا وقال الجنيد وصابروا
امرهم بالصبر على الصبر ثم قال ورابطوا وهو ارتباط السر مع الله سرا والوقوف
مع البلاء جهرا وقال ابن عطاء الصبر المقام مع الله في ارضه والبعث بسيف النفس وان
الشيطان ليتعوذ من الصبر كما يتعوذ من الشيطان وقال الحلاجي خير الدنيا والاخرة
صبر ساعة اي تحصيل طاعة وقال الاستاذ ان الصبر فيما ينفرد به العبد والمصابرة
مع العدو والرباط نوع صبر ولكن على وجه مخصوص ويقال اولا الصبر ثم التصبر
ثم المصابرة ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال اصبروا على الطاعات وعن المخالفات
وصابروا في ترك الهوى والشهوات وقطع المنا والعلاقات ورابطوا بالاستقامة
في الصحبة في عموم الاوقات ويقال اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا
باسراركم ويقال اصبروا على ملاحظة المثوبة وصابروا على انتفاء القربة ورابطوا
في محل الدنو والزلفة على شهود الجلال والعزة والصبر مر مذاقته اذا كان العبد
يتحساه على الغيبة وهو لذيذ طعمه اذا شربه على الشهود والرؤية

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان العلماء العارفين اختلفوا في الاسم عن ماذا
اشتق فمنهم من قال اشتق من السمة وهي الكية ومنهم من قال انه مشتق من السمو
وهو العلو وكلاهما فيه الاشارة فمن قال من السمو فهو اسم من ذكره سمت رتبته
ومن عرفه سمت حالته ومن صحبه سمت همته فسمو الرتبة يوجب وفور المثوبة
والمبار وسمو الحال يوجب ظهور الانوار في الاسرار وسمو الهمة يوجب التحرز عن رق
الاغيار ومن قال اصله من السمة فهو اسم من قصده وسم بسمة العبادة ومن صحبه وسم
بسمة الارادة ومن احبه وسم بسمة الخواص ومن عرفه وسم بسمة الاختصاص فسمة
العبادة توجب هيبة النيران ان تزى بصاحبها بشورها وسمة الارادة توجب حشمة
الجنان ان يطمع في استرقاق صاحبها مع شرف خطرها وسمة الخواص توجب سقوط
التعجب من استحقاق القربة لها والطينة على الجملة وسمة الاختصاص توجب امتحا
الحكم عند استيلاء سلطان الحقيقة ويقال اسم من واصله بما عز الاوهام قدره
ومن فاصله وسم بكي الفرقة فلبد على هذه الجملة بذل الاسم انتهى وبرحمته العام

انعم على

انعم على العوام كالانعام بانواع الانعام في هذا المقام وبرحمته الخاص اكرم الانبيا
والاصفيا من ذوي الاختصاص بايصالهم الى مقام الاخلاص الموجب للخلاص عما سواه
يوم لا مفر فيه ولا مناص يا ايها الناس خطاب لعموم بني ادم من الموجودين ومن
سيوجد في العالم اتقوا ربكم الذي خلقكم اوجدكم من العدم من نفس واحدة
وهي آدم وخلق منها اي من ضلع من اضلاعها زوجها اي حوا وبث منهما اي نشر
بواسطة ازدواجهما واجتماعهما رجالا كثيرا ونساء اي ذكورا كثيرا واناثا كثيرا واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر يجوز
ان يكون للرجل واحد اربع منهن وتذكير كثيرا حملا على الجمع دون الجماعة وترتيب
الامر بالتقوى على هذه القصة الكبرى لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة
التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة المولى وقال الاستاذ يا من
اظهرتكم عن كتم العدم بحكم تكلفي ثم خصصت من شئت منكم بتشريفي وحرمت من
شئت منكم هدايتي وتعريفي ونقلتكم الى ما شئت بل اوصلتكم الى ما شئت بحكم تصريفي
اتقوني واطيعوني فالتقوى جماع الطاعات واوله ترك الشرك واخره اتقاء كل غير
واول الاغيار لك نفسك ومن اتقى نفسه وقف مع الله بلا مقام ولا شهود حال لله
لا لحظ في الدنيا والعقبى ثم حكم الحق سبحانه بمساكنة الخلق مع الخلق لبقاء النسل
والى رد المثل بتمثل فربط الشكل بالشكل وتعرف الى العقلاء على كمال القدرة
بما لاح من براهين الربوبية ودلالات الحكمة الالوهية حيث خلق جميع هذا
الخلق من نسل شخص واحد على اختلاف هيئتهم وتفاوت صورهم وتباين اخلاقهم
وان اثنين منهم لا يتشابهان بكل وجه من الصورة والخلق والهمة والحالة
فسبحان من لا حدود لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته واتقوا الله الذي تساءلون
به بتشديد السين على ان اصله تتساءلون فادغمت الثانية بعد قلبها سينا
في السين وقرا الكوفيون بتخفيفها على حذف احدى التاءين والمعنى يسال
بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله والارحام بالجر وهو ظاهر كما قرائة حمزة وهذا
على عادة العرب انهم كانوا يتوسلون بالارحام ويتوصلون الى ذوي القربى على وجه
العام والباقون بالنصب اي واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها ففي الحديث
الرحم معلقة بالعرش يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان
عليكم رقيبا حافظا مطلعا فاتقوه ولا تخالفوه او فاذكروه ولا تنسوه وراقبوه
وشاهدوه فان من نسي الحق فلا شيء اخس منه ومن نسي الخلق فلا احد اخص منه
ومن نسي الحق فلا غاية لمحنته ومن نسي غيره فلا نهاية لمحبته وعلو حالته وافاد
الاستاذ انه سبحانه يقول للمذنبين يا من نسيت عهدي ورفضت ودي وتجاوزت
حدي حان لك ان ترجع الى بابي فتستحق لطفي وايجابي ويقول للعارفين يا من
نسيتم فينا حظكم وصنتم من غيرنا لحظكم ولفظكم لقد عظم علينا حقكم ووجب
علينا نصركم وحل عندنا قدركم فانا شهيد على حالك وانتقالك ناعد عليك انفاسك
وارعى حواسك وانا متولي خطراتك ومنشئ حركاتك وسكناتك انتهى والحاصل انكم
لا تتقوا من ... الرقيب عليكم وآتوا اليتامى اموالهم اي التي بايديكم اذا بلغوا وظهر

رشدهم اليكم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام لكم من اموالهم
بالحلال من اموالكم ولا تاكلوا اموالهم منضمة الى اموالكم من غير تسوية وتفرقة
في انتفاعها انه اي الاكل على هذا المنوال والانتفاع من الاموال من غير تفصيل
الاحوال كان حوبا كبيرا اى ذنبا عظيما واثما مبينا وافاد الاستاذ انه من اقتحم
بحمل الرعاية مما عليه عشير فخصم رعيته ربه فانه لينتقم لعباده مما لا ينتقم لنفسه
فولي اليتيم اذ انصف واخش فخصمه على الله وان اساء وتعدى فخصمه الله انتهى وكانه
اشارة الى ما روى كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته والى قوله سبحانه ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ان
توقعتم وظننتم انه لا تعدلوا في امر يتامى النسا اذا تزوجتم بهن فانكحوا ما طاب لكم
من النسا فتزوجوا ما حل لكم من غيرهن وسهل عليكم من امرهن مثنى وثلاث ورباع
اى ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وافاد الاستاذ انه سبحانه اباح للرجال
الاحرار التزوج باربع في حالة واحدة واوجب العدل بينهن في مراعاة القسمة
وحقوق النفقة والكسوة فيجب على العبد ان يراعي الواجب فان علم انه يقوم
بحق هذا الواجب اثر هذا المباح وان علم انه يقصر في الواجب فلا يتعرض لهذا
المباح فان الواجب مسؤل عنه وعما يترتب عليه من الجناح فان خفتم ان لا تعدلوا
فواحدة اى فاختاروا واحدة واتركوا الجماعة او ما ملكت ايمانكم فانهن ايسر عليكم
لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك التقليل منهن ادنى ان لا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا عن الحق فيهن واتوا النسا صدقاتهن مهورهن نحلة
عطية عن صفا طويته فان طبن لكم عن شى منه نفسا تمييز لبيان الجنس والاصل فيه
الافراد والمعنى فان وهبن لكم شيا من اصداقهن عن طيب انفسهن فكلوه هنيئا مريئا
فخذوه وانتفعوا به حلالا بلا تبعة في الدنيا ولا مؤاخذة في العقبى وفي الحديث هنيئا
مالا اثم فيه ومريئا لا داء فيه وافاد الاستاذ ان هذا دل على ان طعام الفتيان والاسخيا
مرى لانهم لا يطعمون الا عن طيبة انفسهم وطعام البخلاء وبى لانهم يرون الفضيلة
وانما ينفقون عن تكلف لا عن طيبة نفس قال صلى الله عليه وسلم طعام السخى دواء
وطعام البخيل داء انتهى وعن على رضى الله عنه من اراد الشفا والدوا فعليه بان يتناول شيا
من مهر المراة والعسل وان وما السما ولا تؤتوا السفها الجهال من الاولاد
والعيال المبذرين للاموال المفسدين في الاحوال اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وقرا نافع وابن عامر قيما بمعناه اى ما تقومون بها وتتعيشون فيها وارزقوهم
فيها اى منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يعرفه الشرع وتستحسنه الطبع
والمراد تاديبهم باداب الديانة وزجرهم عن الخيانة في الامانة قال سهل السفه
السفها نفسك فان زجرتها بالعلم والخوف والورع والا جرك عن طريق نجاتك من
الخروج عن الدنيا والاخرة كذا في حقايق الدقايق وافاد الاستاذ ان السفيه من يمنعك
عن الحق ويشغلك عن الرب والسفهة من العيال والاولاد من يوثر حظوظهم على
حقوق الله ثم قال وحفظ التجمل في الحال احدى عليكم من ان تتعرضوا للتبذل والسؤال
والكدية والاحتيال وانما يكون البذل خيرا من الامساك عند تجرد القلب والثقة

بالرب وتقويته بالصبر وتاييده بالشكر فاما على بنية الكدية وان تجعل نفسك
وعيالك كلا على الناس فحفظك ما جعله الله كفاية لنفسك اولى بك وكون لفاضل كفايتك
احرى وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل بلوغهم بتتبع احوالهم في امور دينهم وضبط
ما لهم وحسن تصرفهم في بعض ما يدفع اليهم حتى اذا بلغوا النكاح اى حد البلوغ فانه
يصلح للنكاح عنده فان انستم منهم رشدا ابصرتم منهم رشادا وسدادا يصلح احوالهم
فادفعوا اليهم اموالهم وافاد الاستاذ انه ايناس الرشد العقل والديانة والسخا
والصيانة وصحبة الشيوخ والحرص على ملازمة الحفر واداء العبادات على قضية الامر
ويقال الرشد من اهتدى الى ربه عند من يسنح له من حوايجه لا من يتكل على حوله وقوته
وتدبيره واختياره ولا تاكلوها اى اموال اليتامى اسرافا وبدارا ان يكبروا اى مسرفين
ومبادرين كبرهم ولا مفهوم لهما في امرهم لقوله ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف اى بقدر اجرة سعيه فيها وعند حاجته واضطراره بها
فاذا دفعتم اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم ورشد بين احوالهم فاشهدوا عليهم بقبضهم
فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة وكفى بالله حسيبا اى محاسبا رقيبا للرجال
اي الذكور نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اى من العصبة وذوى الارحام وللنسا
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا نصب
نصبا على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او على الاختصاص بمعنى نصيبا
مقطوعا واجبا وافاد الاستاذ ان حكم الميراث لا يختلف بالفضل والنقص ولا يتفاوت
بالذنب والعيب والمنقصة فلو مات رجل وخلف ابنين نسبا وبا في استحقاقه في القسمة
وان كان احدهما برا تقيا والاخر فاجرا عصيا فلا للتقى زيادة لتقواه ولا للفاجر
بخس لفجوره والمعنى فيه ان الميراث ابتدا عطا من قبل الله نسبا وفيه البر والفاجر
وكذلك حكم الايمان ابتدا عطية للمسلمين قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا ثم قال فمنهم ظالم لنفسه واذا حضر القسمة اى قسمة
الميراث اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين اى من الاجانب فارزقوهم منه
فاعطوهم شيا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة
وقيل امر وجوب على خلاف في نسخه وقولوا لهم قولا معروفا امرهم بان يدعوا لهم ويستقلوا
ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم ولا يطمعوا في المسارة معهم وافاد الاستاذ ان هذا اشارة لطيفة
للمذنبين اذا حضروا العرصة غدا والحق سبحانه يغفر للمطيعين ويعطيهم ثواب اعمالهم
فمن كان من فقرا المسلمين لا يحرمهم الغفران ان شا الله الرحمن تعطفا كانوا من اهل الايمان
وكذلك يوم القسمة لم يكن حاضرا ولا لك استحقاق سابق فيفضل الملك لمعرفته مع علمه
ما يحصل منك في مستانف احوالك من زلتك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم امر للاوصيا بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فليفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد موتهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا امرهم بالتقوى الذى هو غاية الخشية للمولى بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا
والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني في العقبى ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل
ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب والخطاب الحسنى وفي دقايق الحقايق

بل مما ترك باعادة
العامل
م

قيل استعينوا على كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوى فانه الذي يحيي الكسير
ويغني الفقير قال جعفر الصادق التقوى تزيد في الرزق وتوسع في المعيشة قال عز
وجل فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وافاد الاستاذ انه سبحانه بين بهذه الاية
ان الذي ينبغي للمسلم ان يدخر لعياله التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل فليجمعوا
المال وليكثروا لهم العقار والاسباب وليخلفوا النقد والاثاث بل قال فليتقوا
الله فانه يتولى الصالحين ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ياخذونها على وجه الظلم
انما ياكلون في بطونهم نارا اي ما يجر الى دخولها او ما يؤول الى حصولها وسيصلون
سعيرا وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون نارا تسعر بهم وتتوقد منهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه انما تولى خصومة اليتيم لانه لا احد لليتيم غيره فتكفل من وكل
امره الله وتبرا من حوله وقوته واعتمد عليه فالحق سبحانه ينتقم له بما لا ينتقم لنفسه
يوصيكم الله في اولادكم يامركم ويعهد اليكم في شان ميراث اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه
لحكمة الهية تعجز عنها الاوهام العقلية ولا يبعد ان يكون وجهها ان الذكر يحتاج
الى نفقته ونفقة انثى والانثى ينفق عليها الذكر باموال المولى فهو بالمضاعفة احرى
ويندفع به ما قال بعضهم من انه لو كان بالقياس لكانت الانثى بالتفضيل
اولى لضعفها وعجزها عن الحراك على انه روعي عجزها باعطا البعض لعدم ردوا من
استغنائها او لضعف قلبها ومحبة دنياها وفيه رد على اهل الجاهلية حيث كانوا يورثون
الاناث بالكلية ويقولون انما يحتاج الى المال ارباب الانفاق من الرجال فان كن نسا
اي كان الاولاد نسا خلصا ليس معهن ذكر فان الخلط قد ذكروا وانث الضمير باعتبار
الخبر فوق اثنتين اي نسا زائدة على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي المتوفى منكم
وان كانت المولودة واحدة فلها النصف وقرا نافع بالرفع على كان التامة قال ابن
عباس حكم الثنتين حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وملوطا بمرون
الجمهور حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان
معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان حظهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد
النصيب بزيادة العدد رد ذلك الوهم بقوله فان كن نسا فوق اثنتين ويحدث عطا
بنت سعد بن الربيع احد النقبا استشهد باحد عن بنتين وزوج واخ فاخذ
الاخ المال فشكت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام للاخ
اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن فما بقي فهو لك رواه الترمذي بسنده
عن عطا عن جابر وكذا اخرجه احمد وابو داود والطيالسي وابن حبان في صحيحه والحاكم
وغيرهم ولابويه ولوالدي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدة
التنصيص على ان استحقاق كل منهما السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكر
او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض
ايضا بالعصبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث والباقي للاب
فان كان له للميت اخوة فلامه السدس وقرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة
اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه

من قسمة

من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبا للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما
قال باو التي للاباحة للدلالة على انهما متساويان في وجوب التقديم على
القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم اهتماما
بشانها لئلا يتسامح في امرها فانها مشبهة بالميراث من حيث انها توجد بعد الموت
وبلا شي فتشق على الورثة والدين انما يكون مقررا عندهم لا سيما والمطالب غالبا
موجود لديهم وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد اباوكم وابناوكم
اي هم ورثتكم فلا تناصفكم او من جانبهم لكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون
من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيه ما وصاكم
الله به في شانه ولا تتعمدوا الى تفضيل بعض او حرمانه فقيل اباوكم ببرهم وابناوكم
بالشفقة عليهم والتاديب لهم مما يحمل النفع كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاذ
ان الابنا ينفعونكم بالخدمة والابا بالرحمة والابا في حال ضعفك في بداية عمرك
والابنا في حال ضعفك في نهاية امرك فريضة من الله مصدر مؤكد لمضمون
الجملة المتقدمة ان الله كان عليما بما دبر ودبر حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف
ما ترك ازواجكم اي نساوكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا وانثى فان كان لهن ولد
اي وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من
غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين فرض للرجل ضعف ما للمراة كما في النسب ويستوي الواحدة والاكثر منهن
في الربع والثمن وان كان رجل اي ميت من نعته انه يورث اي يورث منه كلالة
خبر كان وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة
الوالد والولد او امراة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكمها
لدلالة العطف على تشاركهما اخ او اخت اي من الام اجماعا ويدل عليه قراءة سعد بن مالك
من ام وقراءة ابي من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اي الاخوة اكثر من
ذلك اي مما ذكر من اخ او اخت فهم شركا في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة
لان الادلا بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين وافق حفص ابا بكر هنا
في فتح الصاد غير مضار اي قاصد للضرر للورثة بالزيادة على الثلث او بقصد
المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين ليس له في الذمة وهو حال
من فاعل يوصى المذكور على قراءة البنا للفاعل او المدلول عليه على قراءة البنا
للمفعول فانه الفاعل المتروك وصية من الله مصدر مؤكد والله عليم بالموصي
وقصد مضرته حليم لا يعجل في عقوبته وافاد الاستاذ ان الاشارة في تسمية الميراث
للاقربين من الورثة بالنسب والسبب ان الميت اذا مات تحمل القريب احزانه
فعوض الله الوارث على ما يقاسيه ويتجرع قلبه من التوجع للميت مال المورث
وكذا اسنده سبحانه وتعالى التفويض على مقاساة الاذى جودا لا وجوبا على كما توهمه
قوم وكل من كان اقرب نسبا واقوى سببا من الميت كان اكثر استحقاقا للميراث
تلك الاحكام المتقدمة حدود الله شرايعه التي كالحدود المحدودة لا يجوز تجاوزها

واصل العبادة حفظ الحدود وصون العهود ومن حفظ حقه لم يصبه مكروه ولا آفة في الوجود صح

البتة وافاد الاستاذ ان حدوده اوامره ونواهيه وما تعبد به عباده واصل كل بلا
مجاوزة الحدود قلت وكذا اصل كل عطا ملازمة الحدود كما قال تعالى ومن يطع الله
ورسوله بالوقوف على العهود يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
اي مقدرين الخلود وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون فيه وفيما بعده وذلك الفوز
العظيم لما يترتب عليه من النعيم المقيم بانضمام الجنة المعجلة وايضا الى الجنة الموجلة
لما تقترن بها عزة الطاعة ولذة العبادة التي فوق كل رتبة ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولعل المغايرة بالجمع والوحدة
في الجمل الجزائية من باب التفنن في العبارة وله عذاب مهين لاستهانته في امر
الدين المستبين وقال الاستاذ انما هما عقوبتان معجلة وموجلة وتقترن بهما
جميعا والذلة لانها نار ولو اجتهد الخلائق على اذلال العاصي بمثل الذي يلحقه
بارتكاب معصية لم يقدروا عليه ولذا قال قايلهم

من مات مسلما بذنب • اصبح وعليه مذلة •
فقلت ومن اصبح مسرا بسر • ظل وعليه مهابته •

قلت لو قال معززة لكان انسب مبنى ومعنى في مقابلة واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم اي يفعلن الزنا وسمي فاحشة لزيادة قباحتها ومزيد شناعتها فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المومنين يشهدون عليهن
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في بيوتهن واجعلوها سجنا
عليهن حتى يتوفاهن الموت اي ملك الموت او ياخذهن الموت قيل وكان ذلك
عقوبتهن في صدر الاسلام فنسخ بالحد وفيه تسامح لقوله تعالى او يجعل الله لهن
سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس وقد صح في حديث مسلم عن عبادة بن الصامت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال البغوي ثم نسخ
الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وعن علي انه يجمع بينهما ودليل
الجمهور انه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما ثم التغريب ايضا
منسوخ في حق البكر عند ابي حنيفة ومحمول على الزجر والسياسة وثابت عند غيره
وافاد الاستاذ انه سبحانه انما اعتبر في ثبوت الفاحشة التي هي الزنا زيادة الشهود
اسبالا لستر الكرم والجود على اجرام العباد فان اقامة الشهادة على الوجه الذي في
الشرع على اثبات تلك الحالة كالمتعذر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لماعز لما قال يا رسول
الله اني زنيت فطهرني فقال لعلك لامست لعلك قبلت ثم قال لبعض المرات
استنكهوه ففي هذا اقوى دليل لما ذكرنا من اسباله الستر على الاعمال القبيحة
واللذان بتشديد النون لابن كثير ياتيانها منكم اي يفعلان الفاحشة من
الزاني والزانية فاذوهما بالتوبيخ والتقريع قبل ثبوت امرهما عند الحاكم الشرعي
فان تابا عن فعلهما واصلحا في حالهما فاعرضوا عنهما فاقطعوا عن ايذائهما
او اعرضوا بالاغماض والستر عنهما ان الله كان توابا رحيما لهما ولغيرهما وقيل هذه
الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل

الاولى

الاولى في السحاقات لتعيينه صيغة الاناث وهذه في اللواطين لتعيينه صيغة المذكرين
والزاني والزانية في الزناة بكرا وثيبا والرجم فيهم شيا وافاد الاستاذ ان الامة يعتنون
العقوبات لهم على فعل ذلك ابلغ شي في الردع والمنع منه مع الرفق الا تم لعل العبد
يجد ذلك فلا يستحق التعذيب الاعظم انما التوبة على الله اي قبولها كالواجب
عليه سبحانه بمقتضى وعده للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفاهة
وقد اطبق السلف والخلف على ان من عصى الله فهو جاهل جاهل ولو كان يزعم انه عالم
كامل ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب وهو قبل حلول الموت لقوله تعالى
حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
وسماه قريبا لان امد الحياة غير بعيد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل اي زمانا
وشانها كمية وكيفية وقيل هم الذين يتقربون بالطاعة الى من لا يتقرب اليه الا
به والمعنى قبل ان يشرب في قلوبهم حب السوء فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع
بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم ويغفر حوبتهم وفاء بما وعد به واداء
بما كتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله لا على غيره وسواه وكان الله عليما بنياتهم
حكيما في معاملاتهم وافاد الاستاذ ان الاستغفار مع الاصرار فان التوبة مع غير اقلاع
سمة الكذابين وقوله السوء بجهالة تعني عمل عمل الجهال وذنب كل احد يليق بحاله
فالخواص ذنوبهم حسبانهم انهم بطاعاتهم يستوجبون محل وكرامة وهذا وهن في
المكان اذ لا وسيلة اليه الا به وقوله ثم يتوبون من قريب على لسان العلم قبل
الموت وعلى لسان المعاملة قبل ان يتعود النفس ذلك فيصير له عادة قال قائلهم

قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان يسد الطريق

وليست التوبة اي التوبة المنفي قبولها للذين يعملون السيئات اي يرتكبونها في كل
زمان حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفجار وبين من مات من غير توبة
من المنافقين والكفار في انتفاء القبول التوبة وعدم الاعتداد بها في تلك الحالة
وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المومنين وبالذين يعملون السيئات
المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار وعلى هذا
قيل المراد القريب زمن الدنيا وان توبة الياس من المومن مقبولة كما ذهب اليه
بعض الائمة اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وجيعا عظيما وافاد الاستاذ انه اذا
كشف الغطا وصارت المعارف ضرورية اغلق باب التوبة فان من شرط التكليف
ان يكون الايمان غيبيا ثم ان هذه الطريقة اذا عرف بالجنايات لا يشم بعد حقيقة
الصدق والامانة قال داود عليه السلام في اخر بكائه لما قال له ولم تبكي يا داود
وقد غفرت لك وارضيت خصمك وقبلت توبتك فقال الهي الوقت الذي كان لي
رده الي فقال هيهات يا داود ذاك ود قد مضى وفي معناه انشدوا •

• فخل سبيل العين بعدك للبكا • فليس لايام الصفا رجوع •

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذوات النساء كرها وبالضم حمزة والكسائي
كان الرجل في الجاهلية اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها

ثم ان شا تزوجها بصداقها الاول وان شا زوجها غيره واخذ صداقها وان شا عضلها
لتفتدي بما ورثت من زوجها او منعها من الازواج لتموت فيرثها فنهوا عن ذلك
بما سبق ولحق بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على لا يحل
او على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي ويؤيده انه قرئ ولا ان تعضلوهن وقيل الخطاب
مع الازواج كانوا يحبسون النسا من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن
بمهورهن ويؤيده قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقرا ابن كثير
وابو بكر بالفتح وهي كالنشوز والمخالفة وسوء العشرة وعدم العفة وافاد
الاستاذ ان التلبيس على المستضعفين والتدليس على اموال الايتام من المسلمين
غير محمود عند الله تعالى فمن تعاطى ذلك انتقم الله منه ولم يبارك له فيما اختزل من
اموال الناس بالباطل والاحتيال ومن استنصر خصمه في الله فالمولى مانعا فيه
الله به ان يكرمه الوصول الى ما يامله من محبوبه وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول وقال الاستاذ اي بتعلم الدين والتاديب باخلاق
المسلمين وحسن الصحبة على كراهة النفس وان تحتمل اذاهم ولا تحملهم كلفة خدمتك
وتتجافى عن مواضع خجلتهم فان كرهتموهن فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن
فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فلعل ان يرزق منها ولدا كبيرا
ويكون فيه خير كثير والحاصل عدم مقت بمجرد كراهة النفس فانها قد تكره ما هو
اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه فليكن النظر الى ما هو اصلح للدين
وادنى الى الخير او التفويض والتسليم الى ما قدر له من الامور وقد حكي ان امراة جميلة
كانت تحت رجل قبيح الصورة فقيل لها كيف رضيت بهذه الحالة فقالت لعلي اذنبت
ذنبا جوزيت به ولعله عمل صالحا كوفي به وفي حقايق السلمي وقيل غيبة عنك
العادات لئلا تسكن الى مالوف ولا تنفر من مكروه وقيل السكون الى كراهية النفس
حصل فيه خير الدارين اذ الخير الكثير ما يتصل بالعقبى لانه لا كثير في الدنيا
وافاد الاستاذ ان كل ما كان على نفسك اشق كانت عاقبته اهنا وامرا واعلم
ان الحق سبحانه لم يطلع احدا على غيبه فاكثر ما يبغضه الانسان تكون الخيرة
فيها ثم وقد قال حكم الله سبحانه بان مخالفة النفس توصل صاحبها الى اعلى المنازل
وتعكس ذلك موافقتها كما ان مخالفة الهوى للقلب توجب عمى البصيرة وتعكس ذلك
موافقته انتهى ولعل من هذا المقام ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام .

• احبب حبيبك هونا ما • عسى ان يكون بغيضك يوما ما •
• وابغض بغيضك يوما ما • عسى ان يكون حبيبك يوما ما •

ايما الى ان محبة غير المولى وما يتعلق به من السوى لا عبرة بوجود حصولها ولا بفقد
وصولها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امراة وتزويج اخرى
وآتيتم احداهن قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه من القنطار شيا قليلا
اتاخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا ذنبا ظاهرا وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلمهم
حسن العهد في المحبة ونعت الكرم في العشرة يقول لا يجمع الفرقة واسترداد المال عليها
فان ذلك ترك الكرم وان خولت واحدة مالا كثيرا ثم حقفتها بالفراق فاتيتها يسير

بلغ مقابلة

في جيب

في جيب ما اذقتها من الفراق وكيف تاخذونه وترك المهر منهن وقد افضى بعضكم الى بعض
اي وصل اليهن بالجماع او الخلوة الصحيحة وتقرر المهر لهن واخذن منكم ميثاقا
غليظا عقدا وثيقا وعهدا اكيدا وهو حق الصحبة والممازجة المستفادة من قوله
تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اخذتموهن بامانة الله اي بالرفق بهن والشفقة عليهن واستحللتم
فروجهن بكلمة الله اي بامره وحكمه وافاد الاستاذ ان للصحبة السالفة حرمة
اكيدة فتعفوا عند مراعاة الذمام واوفوا بموجب الميثاق كالكرام ولا تنكحوا ما
نكح اباؤكم من النسا بالعقد او الوطي الا ما قد سلف لكن ما قد سلف فان الله
يعفو عنه انه اي نكاحهن كان فاحشة عند الله وفي احكام الرسالات
ومقتا ممقوتا عند ذوي المروات وسا سبيلا سبيل من يراه ويفعله على وفق هواه
وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى حفظ الذمام والوقوف على حد الاحترام فان السجية
تداخلها الانفة من ان ينكح فراش غيره فنهى الابنا عن تخطي حقوق الابا في استفراش
منكوحة الاب حرمت عليكم امهاتكم اي نكاحهن من ولدتك او من ولدت من ولدك وهن ح
وان علت وبناتكم اي من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم من الام
والاب او الاب او الام وكذا حكم البواقي في الوجوه الثلاث وعماتكم وهي كل انثى
ولدها من ولد ذكرا ولدك بعيدا او قريبا وخالاتكم وهي كل ولدها من ولد انثى
ولدتك كذلك وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله سبحانه الرضاعة منزلة النسب في النسبة
حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا وفي الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب واستثنوا منه مسالتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب
ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاعة لان المانع في النسب وطي امها وهذا المعنى
غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز
في الرضاع لان المانع في النسب وطي الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
وامهات نسايكم وربايبكم بنات نسايكم اللاتي في حجوركم من غيركم وتربيتكم
وهذا القيد بنا على الغالب لانه تقييد للحرمة خلافا لما روي عن علي كرم الله وجهه
انه جعله شرطا واليه ذهب داود الظاهري وابن حزم ونقل عن الامام مالك
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهو كناية عن الجماع وفي
معناه الخلوة الصحيحة وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وفي الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها انه ليس لا باس
ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلما غير انه روي عن علي
رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ثم الامهات والربايب بنا ولان القربى والبعدى
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاحهن وهو تصريح بالمقصود
دفعا للقياس على الامهات وحلايل ابنايكم اي موطواتهم الذين من اصلابكم احترازا عن
المتبنى لا عن ابنا الولد نسبا ورضاعا وان تجمعوا بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع
بينهما وطيا لان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة

في ملك النكاح فهي محرمة في ملك اليمين وطيا ولذا قال عثمان وعلي رضي الله عنهما
حرمتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم في اول السورة
فرجح علي التحريم احتياطا وعثمان التحليل بناء على الاصل والجمهور مع علي كرم الله وجهه
الا ما قد سلف لكن ما مضى مغفو لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
من النسا اي ذوات الازواج احصنهن التزوج الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت
ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين بعد الاستبرا
فان النكاح مرتفع بتباين الدارين عندنا وبمجرد السبي عند الشافعي كتاب الله عليكم
اي كتب الله عليكم تحريم هولا كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ما ذكر من المحرمات
وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة
وعمتها وخالتها وقرا حمزة والكسائي وحفص احل بصيغة المفعول عطفا على حرمت
ان تبتغوا اي لا تطلبوا النسا مما وراه باموالكم بسبب صرفها في مهورهن او
اثمانهن وانفاقهن حال كونكم محصنين مريدين الاحصان والعفة بالنكاح وملك
اليمين غير مسافحين اي زانين وفيه دليل على ان المهر لا بد ان يكون مالا كما قاله
فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات فاتوهن اجورهن اي مهورهن
فريضة مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تزاد على المسمى
او يحط عنه بالتراضي ان الله كان عليما بمصالح العباد حكيما فيما قضى واراد
وافاد الاستاذ ان تكلف انتزاع المعاني التي لاجلها حصل هذا التحريم محال لان الامر
لان الشرع غير معلل بل الحق تعالى حرم ما شا على من شا وكذلك الاباحة ولا علة
للشرايع بحال ولو كانت المحرمات من هولا محللات والمحللات محرمات لكان ذلك
سايغا وكذا قوله والمحصنات من النسا الا ما ذا حفظت الحدود ولا عيب العهد
وحصل التراضي بحكم الشرع فلا يكون للخلق فيه خصيمة ولا من الحق سبحانه
فيه تبعة فذلك مباح طلق ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء القدرة على
مهرا لنسا ان ينكح المحصنات اي يتزوج التي احصنهن ازواجهن وقرا الكسائي
بكسر الصاد اي احصن انفسهن بالعفة المومنات اي الحراير دون العفايف ذلك
لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات وظاهره الاية مع الشافعي في تحريم
نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا
واول ابو حنيفه واصحابه طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو
الوطي وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الارشاد والافضل كما حمل عليه قوله
المحصنات المومنات والله اعلم بايمانكم اي يتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة
تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان والحسب لا فضيلة النسب والمراد
تانيسهم بنكاح الامة ومنعهم عن الاستنكاف والانفة على ما كانوا عليه في الجاهلية
ويويده قوله بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متناسبون في الالتحام
نسبكم من آدم وحسبكم الاسلام فلا تستنكفوا عنهن عند الحاجة بهن فانكحوهن
باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن اي مهورهن باذن اهلهن والمعنى اتوا
مواليهن وذهب مالك الى ظاهر الاية وجوز اعطا المهر للامة وهو خلاف جمهور الامة

بالمعروف

ابو حنيفه رضي

بالمعروف من غير مطل واستهانة بهن محصنات حال كونهن عفايف غير مسافحات
اي مجاهرات بالسفاح وهو الزنا ولا متخذات اخدان اخلا واحباب يزنون بهن في
السر وكانت العرب يحرم الاولى دون الثانية فاذا احصن بالتزويج وقرا ابو بكر
وحمزة والكسائي بفتحتين اي حفظن فروجهن فان اتين بفاحشة اي زنى فعليهن
نصف ما على المحصنات يعني الحراير الابكار من العذاب اي الجلد لقوله تعالى وليشهد
عذابهما طايفة من المومنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان
الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاما لمن خشي العنت منكم اي لمن خاف الوقوع في الزنا
بغلبة الشهوة واصل العنت المشقة وسمي الزنا عنتا لانه سبب المشقة في الدنيا
والاخرة وخوف العنت شرط لنكاح الامة عند الشافعي وهو ليس بشرط عند ابي حنيفه
وانما هو بيان الافضل كقوله وان تصبروا خير لكم ليلا يصير ولدكم عبدا للغير كما
اي وان صبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم لما ورد الحراير صلاح البيت والاما
فساده وقال بعضهم لعل رفق الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن والصبر عليهن
ايسر من الصبر على النار والله غفور لمن يصبر منهم رحيم بان رخص لهم وافاد
الاستاذ ان الرخص جعلت للمستضعفين فاما الاقويا فالزمهم الجد والاخذ بالاحتياط
والتضيق اذ لا شغل لهم سوى القيام بحق الحق فان كان امر بالظاهر يشغلهم
عن مراعات القلوب فالاخذ في الامور الظاهرة بالسهولة والاخف والايسر
اولى من الاستقصا فيما يمنع من مراعات السر لانه ترك بعض الامور لما هو الاهم
والاجل فمن نزلت درجته عن الاخذ بالاوثق والاحوط فيباح له الانحدار
الى وصف الرخص ثم قال في اخر الاية وان تصبروا خير لكم يعني على مقاساة
ما فيه الشدة وفي هذا نوع اشتمال للعبد حيث قال اصبروا بل قال وان
تصبروا خير لكم انتهى وقال الجنيد الصبر مفتاح كل خير يريد الله
ليبين لكم ما خفي عليكم من مصالح افعالكم ومحاسن اعمالكم واللام موكدة
لارادة التبيين لما في اللام من معنى الارادة نحو جيتك لاكرامك ويهديكم سنن
الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد كملة ابراهيم عليه السلام وساير
مكارم اخلاق الانبيا عليهم السلام لتسلكوا طريقتهم وتدركوا حقيقتهم ويتوب
عليكم يعفوا عنكم من الماثم والمحارم والله عليم بها حكيم في وضعها ومن دقايق
الحقايق يريد الله ليبين لكم فتنتبهوا ولا تكونوا عميا عما بين لكم وافاد الاستاذ
انه سبحانه يريد ان يكاشفكم باسراره فيكم ليظهر لكم ما خفي على غيركم ويهديكم طريقة
الانبيا والاوليا وهو التفويض والرضا والاستسلام للحكم والقضا والله يريد
ان يتوب عليكم اذ وقع تقصير منكم بتوفيق التوبة لكم وبرجوع الرحمة اليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات اي حظوظ النفس والهوى والركون الى السوى بالغفلة
عن المولى ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
عظيما بالاضافة الى من اقترف خطيئة على قدره غير مستحل للخطيات وافاد
الاستاذ ان ارادتهم منكوسة معكوسة وهي عند ارادة الحق سبحانه ضايعة مردودة
فقد بهذا الحديث المبين حديث الاولين والاخرين فمن اراد الله تعالى توبته

وهدايته ورحمته وحمايته فلا يتمتع بعده ولا ينال له في الدارين سوء **يريد الله
ان يخفف عنكم** فلذا شرع الشريعة الحنيفية السمحة السهلة لكم **وخلق الانسان
ضعيفا** لا يصبر على حر ولا برد من امور الكائنات ولا عن ارتكاب الشهوات
ولا في تحمل مشاق الطاعات مع قبول حمله بظلمه وجهله ومن دقائق الحقائق
اي ضعيف الراي ضعيف العقل لا من ايده بنور اليقين وقال الاستاذ يريد الله
ان يخفف عنكم ثقل الاوراد بعوائد الواردات الى قلوبكم او اتعاب الخدمة
بحلاوات الطاعة او مقاسات المجاهدات بما يليح لقلوبكم من انوار المشاهدات
او كلف الامانات بحملها عنكم او اتعاب الطلب بروح الوصال والطرب وخلق
الانسان ضعيفا وصف بهذا فقرهم وعجزهم ولم يبسط بما عذرهم **يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم** اي اموال بعضكم **بينكم بالباطل** اي بانواع مما لم يبحه الحق في شرع
الانبياء كالغصب والربا والسمعة والرياء بل يشمل مال غيره ومال نفسه من غير وجهه
الذي شرع له **الا ان تكون تجارة** اي تقع مبادلة وقرا الكوفيون بالنصب اي الا ان
تكون المعاملة تجارة **عن تراض منكم** وهو استثناء منقطع اي لكن اقصدوا كون تجارة
صادرة عن تراضي المتعاقدين منكم والمتعاطين فيما بينكم والمراد بالنهي المنع عن صرف
المال فيما لا يرضاه وبالتجارة صرفه فيما يحبه الله وافاد الاستاذ ان كل نفقة كانت
لغير الله فهي اكل مال بالباطل ويقال التقبض اذا كان على غفلة والبذل اذا لم يكن
لمشهد الحقيقة فكل ذلك باطل انتهى ويشير اليه ما ورد من اعطى لله ومنع لله واحب
لله وابغض لله فهو استكمل ايمانه والحاصل ان الدنيا كالحية من امسكها بغير رقية
المالكية ومن ان ياخذها من حلها ويضعها في محلها ويعلم ان كل ما يبعد عن مولاه فهو
مشؤوم عليه في دنياه واخراه **ولا تقتلوا انفسكم** كما يفعله جهلة الهند وبعض الحبشة
او بالقاء النفس الى التهلكة او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يوديها
فان القتل الحقيقي للنفس عند العارفين هذا او لا يقتل بعضكم بعضا والمراد بالانفس
من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة في حقيقة نفيهم **ان الله كان بكم
رحيما** فامره بما نفعكم ونهاه عن مضاركم لفرط رحمته بكم او معناه كان بكم يا امة محمد
بخصوصكم رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل النفس ونهاكم عنه وقال الاستاذ لا تقتلوا انفسكم
بارتكاب الذنوب ويقال بتعريضها لسخطه سبحانه ويقال بنظركم اليها وملاحظتكم
اياها واستحسانكم شيئا منها وبايثارها دون رضى الحق عنها **ومن يفعل ذلك عدوانا**
تعديا على الغير **وظلما** على نفسه بترك الخير **فسوف نصليه نارا** اي ندخله اياها
وقال الاستاذ فانا لا نخليه من عقوبة شديدة ومن ان نكله الى صاحبه ونلقي حبله على
غاربه **وكان ذلك على الله يسيرا** لا عسر فيه ولا صارف عنه **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه** اي كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها **نكفر عنكم سيئاتكم** نغفر لكم
صغائركم ونمحها بسبب طاعاتكم والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا
او نص فيه وعيدا وقيل ما علم حرمته بقاطع دليلا وعنه صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك
بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى

الى سبع

الى سبع والاظهر ان يراد بها هنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ويؤيده ان ابن مسعود وابن جبير كبير ما تنهون عنه بالافراد على ارادة
الجنس **وندخلكم مدخلا كريما** الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع الكرامة وقرا نافع
بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر فتدبر وافاد الاستاذ ان الكبائر على لسان
العلم هنا الشرك يعني فالجمع لمقابلة اصحابه او ارادة انواعه وعلى بيان الاشارة ايضا
الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستحلاء قبولهم والتودد اليهم والاعتماد
على حق الله سبحانه بسببهم وندخلكم في اموركم واحوالكم مدخلا كريما ادخالا حسنا لا ترون
منكم دخولكم ولا خروجكم وانما ترون المصرف لكم **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض**
من الامور الدنيوية كالجاه الوسيع والاموال الكثيرة فلعل عدمه خير من وجوده
لكم والمقتضي للمنع عن التمني كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي ومعربة عن عدم
الرضا بما جرى من القضاء وانه مجرد تشبه لحصول الشيء من غير طلب له واجتهاد
لاجله وهو مذموم وصاحبه ملوم لان تمني ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر
وتمني ما قدر له بكسب ولكن وجد بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير
كسب في الحال ضياع في المال ولم يعد ومن المحال وافاد الاستاذ ان لسان
المعاملة ان الامر بالتحقق لا بالتمني ولسان التوحيد ان الامر بالحكم والقضاء
لا بالارادة والمنى ويقال لا تسلكوا سبيل من تقدمكم في تيامهم بحق الله ولا تتعرضوا
لنيل ما خصوا به من فضل الله فقوموا بحق مولاكم ولا تقوموا ابتغاء بغية هواكم واختياركم
ويقال لكن طالب حقوقه لا طالب حظوظك فانك ان اخترت لطلب نصيبك على اي
وجه شئت دينا واخرى اشركته في توحيدك من حيث لا شعور لك به ويقال خمودك
تحت جريان حكمه على ما سبق به اختياره احظى لك من تعرضك لوجود مناك اذ قد يكون
بغيتك في منيتك ويقال من لم يؤدب ظاهره بفنون المعاملات ولم يهذب باطنه
بوجوه المنازلات فلا ينبغي ان يتصدى لنيل المواصلات وهيهات متى يكون ذلك
هيهات **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** بيان لما سبق
والمعنى لكل من الرجال والنساء نصيب من الفضل بحسب ما كتب له من الكسب وبحسب
ما قدر له من القضاء على طريق العدل فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني والامل
كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وكما صرح به سبحانه في قوله ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب الاية وقيل المراد نصيب الميراث وتفصيل الورثة بعضهم على بعض منه
وافاد الاستاذ بقوله لا تتمنوا مقامات السادة دون ان تسلكوا سبيلهم وتلازموا
سيرهم وتعملوا عملهم فان ذلك جور من الظن ويقال لا تتمن مقامات الرجال فان لكل
مقام اهلا عند الله وهم معدودون فما لم يمت واحد منهم لا يورث مكانه غيره قال تعالى
وجعلكم خلائف والخليفة من يخلف من تقدمه فاذا تمنيت مقام ولي من الاولياء
فانك استعجلت وفاته على ما قدر له من القضاء **واسالوا الله** قرا المكي والكسائي بالنقل
والباقون بالاصل اي وادعوه واطلبوه **من فضله** ان يسوقه اليكم ويسهله عليكم
فان الغبطة محمودة وخصلة الحسد مذمومة مردودة **ان الله كان بكل شيء عليما**
وبعباده رحيما فيعلم ما يستحقه كل انسان ويتفضل به عن علم وتبيان فينبغي الرضا

بكل

بالقضا والتسليم في جميع مراتب الاحسان وافاد الاستاذ ان الفرق بين التمني
والسؤال من فضله من وجوه منها كون التمني للشيء مع غفلتك عن ربك فتتمنى بقلبك
وجود ذلك الشيء من غير توقعه من الله فاذا سالت الله فلا محالة تذكره ومنها
ان السائل لا يرى استحقاق نفسه فيحمله صدق الارادة على التملق والتضرع
والمسألة والمتمني يخلو عن هذه الجملة ومنها ان الله نهى عن تمني ما فضل الله به غيرك
ومعناه ان يسلب صاحبك ما اعطاه ويعطيك اياه واباح السؤال من فضله
بان يعطيك مثل ما اعطى صاحبك وقيل لا تتمنى العطا وسل الله ان يعطيك
من فضله الرضا بفقد العطا وذلك اتم من العطا وان التحرز عن رق الاشياء
اتم من تملكها عند الاصفيا **ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون** ولكل
تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل
وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي **والذين عاقدت**
والكوفيون عقدت **ايمانكم** اي بالموالاة **فآتوهم نصيبهم** كان الحليف يورث
السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ذكره
القاضي وقال التفتازاني فيه نظر لانه لا دلالة على نفي ارث الحليف لا سيما
والعاملون به انما يرثون عند عدم العصبات واولوا الارحام انتهى وصورة
مولى الموالاة عندنا على ما ذكره السيد الجرجاني شخص مجهول النسب قال لآخر
انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل عني اذا جنيت وقال الآخر قبلت فعندنا يصح
هذا العقد ويصير القابل وارثا عاقلا ويسمى مولى الموالاة واذا كان الآخر مجهول
النسب وقال للاول مثل ذلك وقبله ورث كل منهما صاحبه وعقل عنه وكان
الشعبي يتولاه والا ولا العتاقة وبه اخذ الشافعي وهو مذهب زيد بن ثابت
وما ذهبنا اليه مذهب عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم **ان الله على كل شيء شهيدا**
اي عالما مطلعا فلا تتجاوزوا عن امره ولا تنقضوا عن حكمه وقيد وعد بالعطا
على الرعية والرعاة على ما شيته بامرين احدهما موهبي وثانيهما كسبي كما بينهما
فقال بما فضل الله بعضهم على بعض من كمال العقل والدين وحسن التدبير
ومزيد اليقين ولذا خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد واقامة الجمعة
والجماعة **وبما انفقوا من اموالهم** في نكاحهن كالمهر والنفقة والكسوة وسائر ما لهن
وقال الاستاذ خص الرجال بالقوة فزيد في الحمل عليهم والحمل على حسب القوة والعبرة
بالقلوب والهمم لا بالنفوس والجثث انتهى والمعنى ان هذا الجنس خير من جنس
النسا لوجود هذا الفضل في بعض افرادهم دون غيرهم والا فكم من امرأة فضلت
رجالا في مراتب الفضيلة **فالصالحات قانتات** مطيعات لله في اوامره قائمات
بحقوق ازواجهن **حافظات للغيب** اي لموجبات الغيبة تحفظهن في حال الحضرة
ما يجب حفظه في النفس والمال والاسرار والخفية **بما حفظ الله** اي بسبب حفظه
سبحانه اياهن بالعصمة فان المحفوظ من حفظه الحفيظ في الحقيقة قال السلمي قيل
بحفظ الله لهن صرن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتكن ستورهن وفي
الحديث خير النسا امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها

الوفا ووعيد على منع النصيب بالجفا الرجال قوامون على النسا كقيام الولاة على حو

حفظتك

حفظتك في مالها ونفسها وتلى الاية والمراد بمالها ماله في تصرفها فالاضافة لادنى
الملابسة ولزيادة البعث على المحافظة فكان ماله مالها او للمبالغة فانها اذا اعتنت
في مالها فبالاولى ان تراعي ماله بعدم صرفها في غير ضرورة بجمالها **واللاتي تخافون**
نشوزهن ترفعهن عن اطاعة ازواجهن **فعظوهن** انصحوهن وذكروهن بعقاب
الله اياهن في عصيانهن **واهجروهن في المضاجع** اي مراقدهن بان لا تدخلوا تحت اللحف
معهن وقيل لا تبايتوهن او لا تجامعوهن **واضربوهن** اي ضربا غير مبرح لهن والامور
الثلاثة مرتبة ينبغي ان تقع مدرجة فالاية تتضمن اداب المخالطة وحسن العشرة
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي بالتوبيخ لهن وازيلوا التعرض عنهن
واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ونهين
ومن عنتهن ان الله كان **عليا كبيرا** بترهاته فهو اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم
وافاد الاستاذ بنقل السلمي ان لك عليها الطاعة بالبدن والقالب فاما المحبة والميل
اليك بالقلب فذلك الى الرب فلا تكلفها ما لم يرزقك الله فيها فان القلوب
بقدرة الله تعالى يحبب اليهن من يشا ويبغض اليها من يشا وقال لا تنقض وفاءها
بالماضي بنادر جفا يبدو في الحال فربما يعود الامر الى الجميل في الاستقبال ويحسن
المآل **وان خفتم شقاق بينهما** اي ظننتم او توقعتم خلافا فيما بين الزوج والمرأة لدلالة السياق
عليهما **فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها** اذا اشتبه عليكم حالهما لتبيين امرهما في
اصلاح ذات بينهما بجمعهما او تفريقهما وخص اقاربهما لانهما اعرف ببواطن احوالهما واقرب
الى طلب صلاح امرهما وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز ايضا
وفي هذا الباب والخطاب للحكام والولاة او للازواج والزوجات قيل واستدل به
على جواز التحكيم في الخصومات لكن ليس لهما ولاية التفريق عندنا على ما ذكره صاحب
المدارك الا ان فوض لهما وقال مالك لهما ان ينفذا ما وجدا فيه صلاحا حكمهما
ان يريدا اي الحكمان **اصلاحا يوفق الله بينهما** بين الزوجين والمعنى ان قصدا الاصلاح
اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين باصلاح حالهما **ان الله عليما**
بظواهركم **خبيرا** بسرائركم فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق **واعبدوا الله**
اي وحدوه واطيعوه **ولا تشركوا به شيئا** من مخلوقاته ندا او شيئا من الشرك جليه
او خفية قال ابن عطا الشرك ان تطالع غيره او ترى معه سواه او ضره وقال ايضا
العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار كذا في دقائق الحقائق وافاد
الاستاذ ان العبودية معانقة الامر ومفارقة الزجر والشرك الجلي اعتقاد معبود
سوى الله والخفي ملاحظة موجود مما عداه والتوحيد ان تعرف ان الحادثات كلها
حاصلة بالله قائمة به فهو منشيه ومحويه ومبقيه وليس لاحد ذرة ولا شظية ولا سنية
ولا شمة من الايجاد والابداع في كل عصر ودقائق الريا وخفايا المصائب
وكوامن الاعجاب والعمل على رؤية الخلق واستجلاب مدحهم والذبول تحت ردهم وذمهم
كل ذلك من الشرك الخفي ومن نفائس العرائس اعبدوا الله لا على رؤية العوض في العبادة
فانها شرك العابدين واعبدوه على رؤية التقصير فانه عبادة الموحدين وايضا شغلهم
به عنه ولو اجبهم الحب البالغ لاسكرهم بشراب القرب والمشاهدة واوقعهم في بحار القدم

كان

بعد خروجهم من العدم قال ابو يزيد ان الله سبحانه نظر في هذا العالم فلم ير اهلا للمعرفة فشغلهم
بعبادته ثم اقول ولعل معناه انه لما كان هذا العالم مكان الفنا ولم يكن له دوام المشاهدة
واللقا فاشغلهم بعبادته ليكون وسيلة الى المشاهدة ولذا قال بعضهم العبودية
فناوك عن مشاهدتك في مشاهدة من تعبده وبالوالدين اي واحسنوا بهما احسانا
قال صاحب العرايس المراد بالوالدين مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع
اعناقهم عند ساحاتهم بنعت ترك مخالفاتهم مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعا
لهم بمزيد القرب الى الحق قال الجنيد امرني الى امرا وامرني السري امرا فقدمت
امر السري على امر ابي وكلما وجدت فهو من بركاته وبذي القربى وبصاحب القرابة
او اخوان المحبة من اهل القربة واليتامى من الاقارب والاجانب في العرايس ان اليتامى
اهل فرقة الله الذين وقعوا في الفترة وافتتنوا بالشهوة واحتجبوا بها عن المشاهدة
فاحسانهم ترغيبهم الى طاعة مولاهم وتشويقهم الى مشاهدة سيدهم مع اللطف والرافة
في دعائهم الى الله ومن جملة استاده قبل بلوغه الى درجة القوم فهو يتيم المعرفة
والاحسان اليه تربيته باداب القوم لئلا ينقطع عن الطريق والمساكين اي
الفقرا والضعفا المعسرين قال البقلي اراد بالمساكين السالكين غير المجذوبين
فان المساكين سلكوا طريق المقامات بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار المشاهدة
عندهم ليقع اثار المحبة في قلوبهم فيسكنون عن المجاهدات الظاهرة ويطلبون الحق
بالقلوب الحاضرة والاسرار الطاهرة فيصلوا بسرعة الى مقام لا يصلون اليه
بالف سنة الا بالمجاهدة والرياضة والجار ذي القربى الذي قرب جواره او الذي
له مع الجوار قرب واتصال بدين ونسب والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له
وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاث حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق
الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وفي العرايس ان الجار القريب من كان مقامه
موافقا لمقامكم لانه في طريق المعرفة جار قربة الله وهو قرابتكم في معرفة الله
والجار الجنب هو المريد المبتدئ فاحسانك اليه ان ترغبه الى سلوك مدارج الصديقين
العارفين وتيسر له مطويات المحبة وفضائل احوال المشتاقين وايضا الجار الجنب
صورتك التي هي حاملة الروح والاحسان اليهما ان تعظم جوارحهما من حظوظ المعاصي
والشهوات وافاد الاستاذ ان من حيرانك ملكاك فلا تؤذهما بعصيانك
وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك فاذا كان جارك ركن مستوجبا للاحسان
اليه ومراعات حقه فجار نفسك وهو قلبك اولى ان لا تضيعه ولا تغفل عنه فلا
تمكن حلول الخواطر الردية بها واذا كان جار نفسك بهذا حكم فجار قلبك وهو معرفتك
اولى ان تحامي على حقها فلا تمكن ما يخالفها في مساكنتها ومجاورتها وجار روحك وهو
سرك اولى ان تراعي حقه فلا تمكنه من الغيبة عن او طان الشهود على الدوام لساعات
ثم الاشارة من قوله وهو معكم اينما كنتم غير ملتبس عن قلوب ذوي التحقيق وبالله التوفيق
التوفيق والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن او مباح كتعلم وصناعة ومرافقة
فانه صحبك وحصل بجنبك او المراة وهو قول علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة

وقال البقلي وهو قلبك واحسانك اليه ان تفرده من الحدثان وتشوقه الى جمال الرحمن وايضا
هي النفس الامارة لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واحسانك اليها
ان تحبسها في سجن العبودية وتمنعها عن الشهوة وتحرقها بنيران المحبة وتنور ورائها
بر رياح المعرفة حتى لا يبقى في دار الله غير الله وابن السبيل اي المسافر والضيف
وقال البقلي اراد بابن السبيل غريب الله في بلاد الله حيث لا يعرفه سوى الله الذي يتطرق
من نور الافعال الى نور الصفات ومن نور الصفات الى نور الذات وهو في غربة الازل
والابد لا يسكن روعته ولا يطفى حرقته بزيادة غربته وتغربه لا يعرفه احد بوالنسبة
قال عليه الصلاة والسلام ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ولا يفتح
لهم السدد ولا يزوجهم المنعمات انوار قلوبهم من نور الشمس والاحسان اليهم
بذل المهجة بين ايديهم وزيادة الانبساط بترقي اوقاتهم ودفع الاعتراض عن صحبتهم
حتى لا يطلع عليهم احد يمنعهم ساعة من حالتهم وقال سهل الجار ذي القربى هو القلب
والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب العقل الذي ظهر على اقتدا السنة والشرع
وابن السبيل الجوارح المطيعة لله وما ملكت ايمانكم من العبيد والاما وسائر الاشيا
وفي العرايس هم مريدوكم الذين هم ارقا الارادة والاحسان اليهم تربيتهم في طريق
الله باداب الله ونشر كرامات الله عندهم ودعاؤهم الى طريق الرجال الرجال والخائف
والخايف سيار وتعليمهم طريق المناجاة بلزوم المراقبة ان الله لا يحب من كان مختالا
متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ومماليكه فخورا يتفاخر عليهم وينتقد
بهم على غيرهم مع عدم احسانه اليهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل في اموالهم
ان ينفقوها في مرضات مولاهم عموما وفيما امرهم الله به من بر الوالدين والاقربين
وغيرهم خصوصا وقرا حمزة والكسائي البخل بفتحتين وافاد الاستاذ ان البخل على
لسان العلم منع الواجب وعلى بيان الاشارة ترك الايثار في زمان الاضطرار وامر
الناس بالبخل منعهم عن حط الخلايق في معرض الشفقة عليهم بموجب الشرع
وبيانه هنا ان يقع السالك الانسلاخ عن العلايق وحذف فضولات حاله
فينصحه بان يقول ربما لا تقوى على هذا ولان تكون مع معلومك الحلال اولى بك اذ
تصير متكلفا اذ ربما تحتاج الى سوال الناس وان يكون كلا على المسلمين ويروي لهم
هذا الباب الاخبار والاثار وامثال هذا من حكايات الابرار ولولا علة المستكن
في قلبه لاعانه بهمته فيما يسنح لقلب ذلك المسكين بدلا عما يمنعه يقول من معرض النصح
ومن كان بهذا صفته اوركه عاجل المقت حين اطفا شرارة ذلك المستضعف بما هو عند
نفسه انه نصيحة وشفقة في الشريعة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي المال
والعلم والحال فان البخيل يستر نعمة الله ويجحدها في المال وقد ورد ان الله اذا انعم
على عبده واحسن اليه احب ان يظهر اثرها عليه وقيل لا يشكرون نعمة العافية عليهم
وبلائمه قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لما اهانوا النعمة بالبخل ولم يجعلوا اثارها
مبينا والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى الفقر عليكم وعن ابن عباس وغيره انها نزلت في الذين كتموا نعمة محمد صلى الله
عليه وسلم ونعتهم من افضل النعم وافاد الاستاذ ان بخل الاغنيا بمنع النعمة وبخل الفقرا

يمنع النعمة **والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس** اي لا لوجه الله ولا لما عنده ورضاه **ولا يؤمنون**
بالله واليوم الاخر ليستحقوا بالانفاق ثوابه ويحترزوا بترك البخل عقابه **ومن يكن الشيطان**
له قرينا اي ابليس واعوانه الداخلة والخارجة في الدنيا بالوسوسة في المعاصي
بالمشاركة في العقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه ادخل هؤلاء ايضا تحت قوله ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا فعقوبتهم في العاجل انهم ليسوا من اهل المحبة وكفى بذلك من المحنة
والمختال هو ينظر الى نفسه والمرائي الذي ينظر الى ابناء جنسه وكلاهما موسومان بالشرك
الخفي وكذلك الذي يرى من نفسه حالا او رتبة وهو في ذلك المدعي **وماذا عليهم لو امنوا**
بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي لا ضرر عليهم واي منفعة راجعة
اليهم لو احسنوا مواعلي صحيح الاعتقاد وقاموا بالانفاق على وجه السداد **وكان الله بهم عليما**
وباختلاف احوالهم حكيما **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** اي لا ينقص من الثواب ولا يزيد في العقاب
مقدار اصغر شي من الاشيا كالذرة التي هي عبارة عن جزء من اجزاء الهباء بل لا يتصور الظلم
مطلقا في حقه فانه عبارة عن وضع الشي في غير موضعه او عن التعدي في غير ملكه وكلاهما
محال في حقه لانه اما عدل في امره واما فضل في حكمه كما بينه بقوله **وان تك** اي الذرة
من العمل **حسنة** وقرا الحرميان بالرفع اي وان تقع حسنة واحدة في مقام العدل
يضاعفها في مرتبة الفضل وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفها **ويؤت من لدنه** اي يعط من
عنده على سبيل الفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل بالعدل **اجرا عظيما** اي عطاء
جسيما **فكيف** حال هؤلاء الخلق في معرض الحق **اذا جئنا من كل امة بشهيد** يعني يشهد على صدق
احوالهم وقبح افعالهم **وجئنا بك على هؤلاء** من المشهودين والشهداء **شهيدا** تشهد
على الشهداء بصدق مقالهم وتزكية احوالهم وعلى المشهودين بما يستحقون من سوء
وبالهم وقبح مالهم على وفق اعمالهم **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى**
بهم الارض اي ان تدفنوا فيسوى بهم التراب ليتخلصوا من العقاب والحجاب وقراه
نافع بفتح التاء وتشديد السين والكسائي وحمزة بتخفيفها مع فتح التاء والباقون بالضم
والتخفيف والكل على تشديد الواو **ولا يكتمون الله حديثا** ابدا لا يقدرون على كتمانه
لما عرفوا من علو شانه وظهور برهانه **يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة** اي مواضعها
فضلا عن صنعها **وانتم سكارى** حال من فاعلها **حتى تعلموا ما تقولون** اي تعرفوا اقوالكم
وتفهموا عباداتكم وتتركوا عاداتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة اي مايدة ودعى نفرا
من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا اي سكروا وجاوا صلاة
المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وهو علي او عبد الرحمن او غيرهما فقرا اعبد ما تعبدون
فنزلت عليه اي النوم في معنى الخمر وبه ورد الخبر وفي الاحيا قيل سكارى من حب الدنيا
وقيل من كثرة الهموم المتعلقة بالسوى وقال الواسطي لا تقرب الى مواصلتي الا وانت
منفصل عن جميع كاينات وافاد الاستاذ ان النهي عن موجب السكر من الشراب لا عن الصلاة
اي لا يصادفكم الصلاة وانتم بصفة السكر اي امتنعوا من شرب ما يسكر فانكم ان شربتم
سكرتم ثم اذا صادفكم الصلاة على هذه الحالة لا تقبل منكم صلاتكم والسكر ذهاب
العقل والاستشعار ولا يصح معه المناجاة مع الحق والمصلي مناج ربه فكل ما اوجب
للقلب الذهول عن الله فهو ملحق بهذا من حيث الاشارة ولاجل هذه الجملة حصل السكر

على اقسام

بجملة على المناهي ويشغله بالملاهي فساد قرينا

الذي

وقيل

على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر من نفسك
وهو الذي يليق بك في الفرقة عنه فان من سكر من الخمر فعقباه الجهة ان لم يفق ومن سكر
من نفسه فحاله الفرقة في الوقت عن الحق فاما السكر الذي يشير اليه القوم فصاحبه
محفوظ عليه وقته حتى يصلي والامر مخفف عليه فان خرج عن الصلاة تم عليه وغالبه
فاختطفه عنه وان لم يكن محفوظا عليه احكام الشرع لم يسعف فتان **ولا جنبا** عطف
على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب هو الذي اصابته الجنابة
ويستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث لانه يجري مجرى المصدر وهو الاجتناب في المعنى
ولا تجتنبون **الا عابري سبيل** استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا المساجد التي هي مواضع
الصلاة تعظيما لها في الاحوال لكونكم مجتازين فيها غير لابثين بها اذا كان فيها الماء و
الطريق منحصرا اليها وقوله **حتى تغتسلوا** من الجنابة ومتعلقها نهاية للنهي عن القربان
للصلاة حال الجنابة وافاد الاستاذ انه سبحانه اذن للمضطر ان يترخص في عبور
المسجد وهو على وصف الجنابة فاذا عرج زايدا على قدر الضرورة فهما نت غير معذور وكذلك
فيما يحصل من معاذير الوقت في القيام بشرايط الوقت ممنوع عن صاحبه لطالبه
وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه الضرر باستعمال الماء فان الواجد له حينئذ كالفاقد
او على سفر اي على جناح سفر لمعنى مسافرين ولا تجدون الماء فانه **او جاء احد منكم من**
الغائط كناية عن الحدث الاصغر **او لامستم النساء** اي جامعتموهن كما فسره به علي وابن عباس
واكثر الصحابة والتابعين وقرا حمزة والكسائي لمستم وهو كناية عن الحدث الاكبر **فلم**
فلم تجدوا ماء اي فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود له **فتيمموا صعيدا**
طيبا اي شيا من وجه الارض طاهرا وحلالا وما روي انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح
يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق خلافا
للامام احمد بن حنبل فكانه حمل الزيادة على الاستحباب كما ورد عن ابن الخطاب انه كان
يعتبل امرا انه تيمم يصلي ولا يتوضئه كما رواه ابن حجر وتارة يتوضا ويصلي كما رواه الدارقطني
ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص في الحكم لكم وافاد الاستاذ
انه سبحانه بفضله جعل التيمم بدلا من الطهارة بالماء عند اعوازه لما كان ذلك النزول الى ساحة
الفرق عن ارتقاء ذروة الجمع بقدر ما يحصل من الضعف بدل لاهل الحقايق ثم ان اهل
التيمم الذي هو بدل الماء هم وجود من الماء وحل استعماله من الاصل فان كان من كان فرات
كانت المطالبة عليه اصعب ثم في الظاهر امرنا باستعمال التراب وفي الباطن باستشعار
الخضوع واستدامة الذبول ورد التيمم الى التذلل وراعى فيه صيانة الراس من التراب
ولقدمك فان العز بالمؤمن ومولاه باستحقاق الجلال الاولى من الذل لما هو مفلس فيه
من اكمل ولكن كان افلاسه عن اعماله يوجب له التذلل فقر فانه بجلال سيده يوجب كمال
التعزز والتجمل ومن تقابيس العرايس هذا خطاب لاهل العشق والمحبة والشوق الذين
اسكرهم انوار القدسية وسبحات السبوحية وهم حيارى سكارى مبهوتون في بهتة الاحوال
تايهون في مشاهد الجلال والجمال تغالب احوالهم العبرات والغلبات والزعقات والشهقات
والنعمات والهيمان لا يعرفون الاوقات ولا يعرفون الليل من النهار ولا النهار من الليل
لا يقدرون في حال سكرهم ان ياتوا على شرايط الصلاة من القيام والقراءة والركوع والسجود

وكهشام بن عبدان وبهلول وسعدان وجميع عقلاء المجانين اي ايها العارفون بذاتي وصفاتي
واسمائي ويغبوق السكارى من شراب محبتي وسلسبيل انسي وتسنيم قدسي وزنجبيل قربي
رجوع عشقي ومشاهدتي اذا كشفت لكم جمالي واوقفتكم في مقام ربوبيتي فلا تكلموا الشيء عقار
امر صورة الظاهر لانكم في حجاب عن مشاهدتي وليس في حضرة جلالي تعبد حتى اذا سكنتم عن سكركم
وصرتم صاحين على نعت التمكين فان جنود العشق ترفع قلم التكليف عن جنون محبتي فلا
تصلون وتقربون مقام البدايات على حد الصحو وانتم مضطربون من خمار ذلك السكر
لان السكران والصاحي يذهبان عن صورة العقل في عالم العشق عند طلوع جلال عظمتي
من مطالع قدمي في عيون ابصار سرائرهم فعند ذلك يستوي حالهما ••

• اذا طلع الصباح لنجم راح • تساوى فيه سكران وصاح •

واذا بقي العقل الالهي في اشواق انوار سلطان المشاهدة فينبغي ان يصلي ويؤدي حق
الاوقات فان بعض مشايخنا لما حال عليهم وقت الصلاة وهم في وجد وحالة قاموا الى
الصلاة ومريد ومهم عدو ركعاتهم وسجداتهم وركوعاتهم فاذا سهوا عن شيء ذكروهم ذلك
وهذا من كمال ظرافتهم في المعرفة وايضا خاطب اهل الغفلة وسكارى الجهل من شراب
الهوى والشهوة اذ لا يأتوا الى مقام مناجاتي وقربي ومشاهدتي حتى تخرجوا منهما
فان الغافل لا يدرك فوائد علي شرائط السنة الم تر اي الم تنظر نظر تعجب ولدنيته
علمك الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي حظا يسيرا من علم التوراة وبنحوه يحسب
لفظ مبناه او فهم معناه يشترون الضلالة اي يختارونها على الهدى بتحريف التوريت
واخذ الرشوة ويريدون ان تضلوا السبيل اي سبيل الحق لاقتدائكم بهم في طريق
باطلهم والله اعلم اي منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم اياكم فاحذروهم فيما
يريدون بكم وكفى بالله وليا يلي اموركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فاكتفوا به عن غيره
ولتجؤوا اليه واعتمدوا عليه والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي
بالاتصال الاضافي وقد يزاد في مفعوله كقول حسان •

• وكفى بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد ايانا •

يعني لا تصادروا فاد الاستاذ انهم مكروا ولم يشعروا وحيث مكرهم ان اعطوا الكتاب
ثم حرموا بركات الفهم من الخطاب حتى حرفوا واصروا من الذين هادوا اي من اليهود
ومن تبعهم من اهل الجحود يحرفون الكلم اي قوم يميلون لفظا عن مواضعه التي
وضعها الله فيها بازالته عنها واثبات غيرها مكانها او يؤولونها على ما يشتهون فيها
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك سرا او رواعيرك واسمع غير مسمع اي غير مجاب
الى ما تدعو اليه وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم قولك ليا بالسنتهم اي فتلا بها وصرفا
عن ظاهرها بما تظهرون من الدعاء والتوقير الى ما تضمرون من السب والتحقير حيث وضعوا
غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها وراعنا المتشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وطعنا
في الدين استهزاء وسخرية بالامر اليقيني ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل عصينا واسمع
من غير مسمع وانظرنا بدل راعنا لكان ما ذكر خيرا لهم واقوم اعدل بهم ولكن لعنهم الله
بكفرهم ابعدهم الله عن رحمته بسبب كفرهم واستحقاق نقمته فلا يؤمنون الا قليلا
منهم امنوا او سيؤمنون وافاد الاستاذ انهم تركوا حشمة الرسول صلى الله عليه وسلم ورفضوا

حرمة

حرمته وقدره فعوقبوا بالشك في امره وكذلك لم يترك احد حشمة محتشم الا حيل بينه وبين
بركات صحبته وزوائد خدمته ولو انهم عاملوه في نفيهما داخلهم من الحسد وقابلوا حاله
عليه السلام بالتبجيل والاعظام لوجدوا بركات المتابعة فاسعدوا به في الدنيا والاخرة
لكن اقصتهم السوابق فاقعدتهم القسمة عن بساط الخدمة وان من تقعده الاقدار لم
ينهض به الاجتهاد يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القران مصدقا
لما معكم من التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط
صورها فنردها على ادبارها اي ننكسها الى ورائها في الدنيا والعقبى او نلعنهم على لسانك
المحمود كما لعنا اصحاب السبت على لسان داود فنجعلهم قردة وخنازير وكلا اباس من
اصحاب السعير وكان امر الله بما حكم وقضاه مفعولا نافذا كائنا فيما امضاه وافاد
الاستاذ ان الاستتار في الحصر في القلوب عن الارادة الى احوال اهل العادة حتى كانت
دواعيه تتوفر في رفض الدنيا فصار لا يصبر عن جمعها ومنعها بمقتضى الهوى ان الله
لا يغفر ان يشرك به اي لعبد لقيه مشركا به لحكمه عن خلود عذابه عدلا ويغفر ما دون ذلك
ما عدا الشرك صغيرا كان او كبيرا تفضلا لمن يشاء احسانا وفضلا وهذا كله في حق من لم
يتب عن فعله والا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له من اصله ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما اي ارتكب ما يستحقر دونه الاثام فان الشرك لظلم عظيم وصاحبه
مقيم في عذاب اليم وافاد الاستاذ ان العوام طولبوا بترك الشرك الجلي والخواص طولبوا
بترك الشرك الخفي ممن يتوسل اليه بعمله ويطلبه منه او توهم ان احكامه سبحانه معلولة
بحركاته وسكناته او راى خلقا او لاحظ نفسا فوطن الشرك عند اهل الحقائق والله لا يغفر
ان يشرك به وكذلك من توهم ان نجاة لما حصلت من غير تقديره فهو ملتحق بهم
الم تر الى الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وفي معناهم من يزكي نفسه ويمدح علمه وعمله وقيل لتثبت النفس بمحل التزكية
فمن استحسن من نفسه شيئا فقد اسقط من باطنه انوار اليقين كذا في دقائق الحقائق
ولعل معناه ان الاحوال المستحسنة والافعال الحسنة كلها وقعت بسبب الاعانة
الالهية والا فالنفس لو خليت بطبعها فهي منبع الحالات الردية والخيالات الدنية
ولذا ورد اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة ولا حول ولا قوة الا بالله يشير الى ما ذكرناه
في مبناه ومعناه بل الله يزكي من يشاء قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وفي الحديث اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وفيه تنبيه نبيه على ان
تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من القبح
والاحسان ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم واصغره ولو قليلا والفتيل هو الخيط الخيط
الذي في شق النواة او ما فتلت من اصابعك من الوسخ يضرب به المثل في الحقارة
والمعنى لا ينقص من ثواب اعمالهم المحمودة ولا من عقاب افعالهم المردودة شيئا قليلا
ولو كان فتيلا وافاد الاستاذ ان من ركن الى تزكية الناس له واستحلى قبول الخواص حاله
فهو مزكي نفسه جاهل بيومه وامسه اذ رؤية النفس اعظم حجاب ومن توهم انه
بتكلفه يزكي نفسه باوراده واجتهاده او حركاته وسكناته فهو في غطاء حجابه ومن

تقابيس العرائس شكى سبحانه وتعالى عن اهل الدعاوى الباطلة الذين يراوون الناس
ولا يذكرون الله الا بالغفلة سمعوا كلام الاولياء وباعوا في سوق السالوس على الفقرا
واضافوا حقائق الصديقين الى انفسهم واشاروا الى مقامات الرياضات والمجاهدات
بغير علمهم وعملهم ولم يشموا رايحة الصدق في حالهم ومع هذا العيوب يثنون على
انفسهم فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكي من يشاء اي ويلبس انوار تنزيهه اولياه
وتقدس عن كل سوء اصفيائه وعن كل خاطر غير سبيل الحق احباءه انظر كيف
يفترون على الله الكذب بتزكيتهم انفسهم في زعمهم انهم ابناؤه وكفى به اي
بافترائهم اثما مبينا ظاهرا من بين اثامهم وافاد الاستاذ ان من اطلق لسان
الدعوى من غير تحقيق في المعنى والمفترى في قالته في هذا الامر لا ينطق بشي
لا محنة الا ذاته وانزجر له قلوب الاعيان فاذا سكت عاد الى قلب خراب في البنيان
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا قليلا من مواضع الخطاب وكشفا
يسيرا من وراء الحجاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله
في كل باب ويقولون للذين كفروا اي لاجل مشركي مكة وفي حقهم هؤلاء اي اشارة
اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا واعظم يقينا وذلك حين سال قريش
عن احبار اليهود ادينا خير ام دين محمد عليه الصلاة والسلام فقالوا دينكم خير
وانتم اهدى على ما رواه ابن عباس وعكرمة وجماعة من السلف اولئك الذين لعنهم
الله ابعدهم من رحمته وادخلهم في نقمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من العذاب
ويدفع عنه الحجاب ويفتح به الى الباب وافاد الاستاذ ان طاغوت كل احد نفسه
وهواه وجبته مقصوده من الاغيار وما سواه ممن لاحظ شخصا او طالع سببا
او عرج على علة او تابع هوى من بدعة فذلك جبته وطاغوته واصحاب الجبت
والطاغوت يستوجبون اللعن وهو الطرد عن بساط العبودية والحجاب عن شهود
الربوبية ام لهم نصيب من الملك زعمت اليهود ان الملك اليهم يعود والمعنى بل
الهم حظ من ملك المولى نصيبا كثيرا او من ملك الدنيا قليلا يسيرا فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك تقديرا فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي
نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا بيان لغاية شحهم ونهاية بخلهم فاذا بخلوا بالنقير
وهم ملوك مع الجاه العريض والمال الكثير فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء فهم ابخل اذ لا نهم
منقا فيهم وافاد الاستاذ ان من جبل على الشح لا يزداد بسعة ذات يده الا تاسفا
على راحة تنال الخلق بركان من شرب قطرة مما من حياض رحمتي بل ترشف من ما
حياته ام يحسدون الناس اي بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
واتباعه واحبابه على ما اتاهم الله من فضله يعني الكتاب والنبوة والعزة والنصرة
فقد اتينا ال ابراهيم اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب اي صحف ابراهيم
الخليل والتوراة والانجيل والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان
فلا تستنكروا ان يؤتيه مثل ما اتاهم او زيادة على ما اعطاهم والحاصل انه سبحانه
ذمهم على صفتي البخل والحسد وهما شر الرذايل فمنهم اي من اليهود وغيرهم من امن في الجسد
به اي برسه او بمحمد صلى الله عليه وسلم او بهذا الاتيان والانعام ومنهم من صد عنه

اعرض

اعرض ولم يؤمن بقلبه وكفى بجهنم سعيرا لمن كفر كما انه كفى بالجنة ملكا كبيرا لمن امن
به ومن دقائق الحقائق في قوله من فضله قيل هو الكرامات والولايات والمشاهدات
فيكذبهم اهل الزمان ولا يطيعون اهل العرفان كذلك كان الاولياء واصحاب الايقان
قبل ذلك بين مكذب لهم ومصدق لهم التشا له وافاد الاستاذ ان الملك العظيم
معرفة الملك الكريم ويقال هو الملك على النفس اي بعدم تضييع النفس الا بعين
ويقال الاشراف على اسرار المملكة ويقال الاطلاع على اسرار الخلق باطلاع انوار الحق
ان الذين كفروا باياتنا اي الافاقية والانفسية او الادلة النقلية والعقلية او المعجز
القرانية والايات القرانية سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارا عظيمة وقودها
الناس والحجارة كلما نضجت جلودهم احترقت وخربت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
بان نعاد تلك الجلود بعينها او بان يزال اثر الاحراق عنها ليذوقوا العذاب ويدركوا
الم الحجاب ان الله كان عزيزا غير ممتنع عما اراده حكيما يعاقب على وفق حكمته
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى المجاهدين لايات الاولياء لما زندقتهم بوصف
الصغار ويبقيهم في وحشة الانكار كلما الاح لقلوبهم شي من هذه القصة خرجهم انكارهم
بالقصة الى ترك الايمان بها والازدراء باهلها على وجه الاستبعاد فهم يؤبد عقوبتهم
ابد الاباد والذين امنوا وعملوا الصالحات من المتقين الابرار سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا مقدرين الخلود في دار القرار لهم فيها
ازواج مطهرة اي من الاوزار والاقذار وندخلهم ظلا ظليلا اي دائما لا تنسخه
الشمس كثيرا او قليلا وفي حقائق السلمي قيل المراد بالظل التفويض وهو محل الراحة
ظل والامن في الدارين وافاد الاستاذ انهم اليوم في ظل الرعاية وغدا في الحماية والكفاية
بل هم في الدنيا والعقبى في ظل العناية والناس في هذه الجملة مختلفون فمنهم من هو
في ظل رحمته ومنهم من هو في ظل رعايته ومنهم من هو في ظل كرامته ومنهم من هو في
ظل عنايته ومنهم من هو في ظل قربته ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
خطاب يعم المكلفين والامانات كما قال السلف وان نزلت في رد مفتاح الكعبة الى
الحجبة فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص مورد الاية واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ان
الله نعما اي نعم شيئا يعظكم به وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات
ان الله كان سميعا باقوالكم بصيرا باحوالكم فيجازيكم على وفق اعمالكم وافاد الاستاذ
ان رد الامانات الى اهلها تسليم احوال الخلق لهم بعد اشرافك عليها بحيث لا تفشيه
عليهم ويقال لله سبحانه امانات وضعها عندك فرد الامانة الى اهلها تسليمها الى الله سبحانه
سالما من خيانتك فيها فالخيانة في امانة القلب ادعاؤك فيها والخيانة في امانة
السر ملاحظتك اياها والحكم بين الناس بالعدل تسوية القرب والبعد في العطا
والبذل وان لا يحملك مجاهدة حقد على انتقام لنفس احد ومن تقابيس العرائس ان الامانة
عهد الله الازلي الذي عاهد به ارواح اهل القرب في مشاهدة جمال الرب حيث قبلت
الارواح من الربوبية سمات العبودية ومن المشاهدة لطايف المحبة ووجدت اسرار
الملك والملكوت عند مشاهدة الجبروت فحكمها عن الاغيار لان صدور الاحرار قبول

الاسرار فلما تلبست الارواح بقوالب الاشباح كادت ان تفشيها للضعف عن حملها
فامر الله بكتمانها عن الخلق حتى يردوها الى الحق عند كشف حجابه في الاخرة لانه تعالى
اهل تلك الامانة وذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية
وايضا امرهم الله باظهار ما كوشف لهم من احكام الغيب عند اهله وكتمانها
عن الجاهلين قال الجريري افضل الامانات امانة الاسرار فلا تظهرها ولا تكشفها
الا لاهلها لانها امل الامانة العظمى وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل الامانة هم
العارفون بالله والعالمون باسرار الله وهم الناظرون الى القلوب بانوار الغيوب فتحكمون
عليها بحق الله احكامهم وهو الذي قال الله تعالى فيهم فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله** اي بما في كتابه
واطيعوا الرسول بما في خطابه **واولي الامر منكم** في اجتهاد صوابه ويندرج فيهم الخلفا
والامرا والعلما والاوليا فانهم اولوا الامر على المريدين الاصفيا ولا يبعد ان يستدل
به على صحة حجية الاجماع عند عدم النزاع وافاد الاستاذ ان الولي من اولي بالمريد
من المريد بالمريد ثم النكتة في اعادة اطيعوا في جانب الرسول وعدمها في جانب
اولي الامر للايما الى ان الرسول لا يامر بغير طاعة الله وانما غيره فقد يامر بغيرها
ولذا قال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولذا قال تعالى **فان تنازعتم**
في شي اي انتم واولوا الامر منكم **فردوه** اي فراجعوا فيه **الى الله** اي كتابه بروايته
والرسول بالسوال عنه في حياته والمراجعة الى سنته بعده واستدل به
منكروا القياس والاظهر ان هذا حجة عليهم بلا التباس فان رد المختلف الى المنصوص
عليه من الكتاب والسنة انما يكون بالتمثيل والبنا عليه على طريق المقايسة
فالاية تدل على ان الاحكام ثلاثة اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة كما جا في
السنة **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر** فان الايمان بهما يقتضي ذلك
ذلك اي الرد المقبول **خير** لكم وافضل لاحوالكم **واحسن تاويلا** عاقبة لمالكم
وحكي عن العالم الرباني ابي سليمان الداراني ان كل ما عرض لي من الخواطر الحسنة
فعرضته على الكتاب والسنة فان وافقها قبلته والا تركته فهما ميزان العدل وتناول
الفضل **الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك**
اي من الكتاب وهم المنافقون واهل الكتاب **يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت**
اي كثير الطغيان من ظاهر العصيان وهو من يحكم بغير الكتاب والسنة ويوثر الباطل
على الحق لاخذ الرشوة ونحوه من المقاصد الدنية وقال ابو عثمان الى ارايهم واهوايهم
وامثالهم واشكالهم **وقد امروا ان يكفروا به** ان يرفضوه ويتركوه بالكلية حيث
قال تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويومن بالله الاية **ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا**
بعيدا عن طريق المعرفة وسلوك المحجة **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى**
الرسول اي ارتفعوا عن حضيض ظلمات اعتبار الغواية الى اوج معلومات
انوار الهداية **رايت المنافقين** اي المذبذبين في الدين المتحيرين في امر اليقين
يصدون عنك صدودا اي يعرضون اعراضا مصعوذا ويحتجون بذلك عن بابنا
حجابا ممدودا **فكيف** اي حالهم وما لهم **اذا اصابتهم مصيبة** اي نقمة ومحنة

زمانه و

بما قدمت ايديهم بسبب شوم ما عملت انفسهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا
بحكمك وقيل اعظم المصايب اشتغالك عن الله واعظم الغنايم اشتغالك بالله ذكره
السلمي **ثم جاوك** عطف على اصابتهم ثم اتوك حين اصابتهم للاعتذار عن قبايحهم
حال كونهم **يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا** الى ما اردنا بالتحاكم الى
غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين بالصلح المستحسن روى ابن
ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا
فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب الملقب بالاشرف ثم
انهما احتكما اليه صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم
الى عمر فقال اليهودي لعمر قد قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضايه
وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل
فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضا الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
وافاد الاستاذ ان التضرع عند المخلص عند هجوم الضرورة به لا اصل له فلا ينبغي ان يكون
به اعتبار لانه بقاه الى زوال المحنة والمصيبة العظمى ترك المبالاة بالمعصية ومن
المصايب بتحقيق وتفتله فيما لا يجري عليك تفعله **اوليك الذين يعلم الله ما في قلوبهم**
من النفاق والشقاق وسوء الاخلاق فلا ينفعهم الكتمان والحلف الكذب واظهار
الوفاق **فاعرض عنهم** عن عقابهم وافنايهم المصلحة استبقايهم **وعظهم** انصحهم بلسانك
لعله ينفعهم **وقل لهم في انفسهم** اي في حقها الخالص بهم او سرا حيث ليس معهم غيرهم
قولا بليغا يبلغ المراد ويوثر فيهم وهذا كله لكونه نبي الرحمة لجميع الامة خاصهم وعامهم
وقال الواسطي فاعرض عن جفاهم وعظهم من عقلايهم بعيب وقل العلما بهم
وقال جنيد كلمهم على مقادير عقولهم وقال الاستاذ ابسط لهم لسان الوعظ بمقتضى
الشفقة عليهم ولكن انقبض بقلبك عن المبالاة بهم والسكون اليهم واعلم ان من لا
يكون بحق له لا يغني عن تحقيقه شيا **وما ارسلنا من رسول الا ليطاع** فيما يحكم به
لا ليطلب الحكم من غيره **باذن الله** اي بسبب اذنه في طاعته وامره او بتوفيقه
وتيسيره **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم** بالمخالفة **جاوك** بالمراجعة الى الموافقة •
فاستغفروا الله عما صدر عنهم من المعصية والمغفرة **واستغفر لهم الرسول** بالمسالة
والشفاعة **لوجدوا الله توابا رحيما** لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم باعادة الرحمة
اليهم **فلا** اي فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بك وهم يخالفون لحكمك **وربك لا يومنون**
اي حقيقة الايمان **حتى يحكموك فيما شجر بينهم** حتى يجعلوك حكما لهم في جميع اعمالهم
ويقبلوا حكمك فيما اختلفوا من مقالهم **ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت** اي
مما حكمت به او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره **ويسلموا تسليما** وينقادوا
لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم **ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم** بتعرضها
للقتل بالجهاد او كما قتل بنو اسرايل من جملة العباد **او اخرجوا من دياركم** بترك اوطانكم
من البلاد **ما فعلوه** اي المكتوب من القتل والخروج عليهم **الا قليل** وهم المخلصون
فيهم ودفع قليل على البدلية من ضمير هم وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثنا **ولو انهم**

منهم

فعلوا ما يوعظون به من المتابعة مع المطاوعة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد
تثبيتا في دينهم وحسن حالهم ومالهم او تثبيتا للثواب اعمالهم واذا لاتيناهم من لدنا
اجرا عظيما في العقبى ولهديناهم صراطا مستقيما الى المولى قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال بعض اهل الفضل
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم
باخراج حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه الا قليل منهم في عدد انما في كثير في المعاني
وهم اهل التوفيق في طريق التحقيق وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن سفه
اخلاصهم وقوة اقلاسهم ثم اخبر انه لعلمه بتقصيرهم خلاهم عن كثير من
الامتحانات في امر تدبيرهم ثم قال ولو انهم جعلوا التحمد ... والطاقات
الطاقة لكان ذلك خيرا لهم من اصرارهم على كفرهم واستكبارهم ولو انهم
فعلوا ذلك لاتيناهم من عندنا ثوابا عظيما ورشدناهم صراطا مستقيما
ولاوليناهم عطا مقيما والامر بقتل النفس على بيان الاشارة يرجع الى مخالفة
الهوى وذبح النفوس بمنعها عن المالوفات الشاغلة عن المولى والخروج من
الديار مفارقة وطلبات ارادة الدنيا ومن يطع الله والرسول في الفرائض والسنن
الواصلة اليهم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بسبب الموافقة المقتضية
للمرافقة مع كرام المخلوقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
بيان للذين وقسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم علما وعملا في الدين
وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم في مراتب اليقين فالانبياء هم
الفائزون بكمال العلم والعمل الواصلون الى مرتبة التكميل للامثل فالامثل ثم
الصديقون الذين بالغوا في التصديق المتعلق باليقينيات وفي الصدق
بالقول والفعل في العمليات ثم الشهداء الذين ادى لهم المبالغة في الطاعة
حتى بذلوا المهجة في اعلاء الكلمة ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته
واموالهم في محبته وقاموا بحقوق الله وحقوق عباده ابتغاء لمرضاته
وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء في جنته وقد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون
متواترة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء
مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث ذلك الفضل
من الله اي من لطفه وكرمه واحسانه ونعمه وكفى بالله عليما باستحقاق اهله
وسبب فانه ما لاح لهم واتاهم صرف فضله وابتدا كرمه يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم ما يحذر به من عدوكم ويبعد من سلاحكم فانفروا اي اخرجوا مسرعين
متنفرين عن اهاليكم للجهاد كم مع مخالفيكم ثبات جماعات متفرقة او انفروا
جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة والمعنى بادروا الى الطاعات وسارعوا الى
الخيرات في جميع الاوقات والحالات قبل اوان الفوات وزمان الحسرات والندامات
قال تعالى ففروا الى الله وتبتل اليه تبتيلا كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
وافاد الاستاذ ان الفرار الى الله من صفات القاصدين والفرار مع الله من صفات
الواصلين فلا يصح الفرار الى الله الا لمن صدق في الفرار الى الله والفرار من كل

عيرشان كل موحد لا غير وان منكم اي صورة كالمنافقين والمرائين لمن ليبطئن
اي ليثقلنكم في تحمل الدين وليمنعنكم عن الخروج مع المجاهدين فان اصابتكم مصيبة
كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا
في الغنيمة فيصيبني ما اصابهم من المحنة والبلية ولئن اصابكم فضل من الله
كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط الحسرة كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي ادنى محبة واقل مواصلة والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني
كنت معهم في المقاتلة فافوز فوزا عظيما فاخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وكان
مخففة من المثقلة وقرا ابن كثير وحفص يكن لتانيث لفظ المودة والمنادى
في يا ليتني محذوف اي يا قوم وافوز نصب على جواب التمني فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها بها وهم المخلصون الباذلون
انفسهم في سبيل المولى وطرق العقبى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل بان يموت
على الشهادة او يغلب بالفتح والنصرة فسوف نؤتيه اجرا عظيما او مكانا كريما
وما لكم مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل الله جملة حالية والمراد تحريضهم
على امر الجهاد بتاكيد القضية والمستضعفين اي وفي سبيل الله المامورين
بتخليصهم عن ايدي اعداء الدين من الرجال والنساء والولدان اي بيان للمستضعفين
وهم المسلمين الذين بقوا بمكة لصدهم المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين
ممتحنين الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اراد وا
مشركي مكة شر العباد في خير البلاد واجعل لنا من لدنك وليا امور ديننا ودنيانا
واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا وقد استجاب الله دعاءهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير من تولى الولاية
والنصرة بفتح مكة على ايدي الحضرة النبوية فتولاهم ونصرهم او لانه استعمل
عليهم عتاب بن اسيد رضي الله عنه بعد فتحها فحماهم ورعاهم حتى صاروا اعزة
اهلها الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي فيما يصلون به الى رضاه والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي فيما يبلغ بهم الى الشيطان الى طغيانه وهواه
فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان ممن تبع هواه ان كيد الشيطان بالمؤمنين
كان ضعيفا بالاضافة الى كيده سبحانه للكافرين فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين وقال سهل المؤمنون حصنهم الله على انفسهم والمنافقون حصنوا انفسهم على
ربهم فيبدرون الى خبثاء رهم ولا يرضون بما يختار الله لا مرهم الم تر الى الذين قيل
لهم اي من ضعفاء المسلمين كفوا ايديكم عن قتال المشركين وقال الاستاذ اخرجوا ايديكم
عن امور كم وكلوا احوالكم اي معبودكم ويقال قصروها عن اخذ الحرام والتصرف
فيه كالحرام ويقال كفوا ايديكم الا عن رفعها الى الله في السؤال بوصف الابتهال
ويقال استقيموا عن الشهوات واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي وسائر العبادات
وخصهما لانهما من امهات الطاعات فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم من المنافقين
او من الضعفاء في اليقين يخشون الناس اي المشركين ان يقتلوهم كخشية الله
اي كما يخشون ان ينزل عليهم باسه فيهلكهم او اشد خشية معطوف على اسم الله

كخشية و

اي كخشية الله او اشد خشية منه على الفرض وبنا على زعمهم وقيل او بمعنى بل للمبالغة
في تزييف امرهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذا الحال لولا اخرتنا الى
اجل قريب وهو استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت وصرف للمال وافاد
الاستاذ انهم استثقلوا امره واستعملوا الطعن والعبودية ترك الاستثقال وتمني الاستعجال
والتباعد عن التبرم في الانتقال من الحال الى الحال قل متاع الدنيا قليل يسير المنال
سريع الزوال والاخرة خير لمن اتقى اي خاف المولى في جميع الاحوال ولا تظلمون فتيلا
اي ولا تنقصون ادنى شي من جزا الاعمال وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بصيغة الغيبة
وفيه تغليب على كل قراءة قال محمد بن الفضل متاع الدنيا قليل واقل منه ما سيطلها
ويفرح بها والاخرة خير لمن اتقى الدنيا واهلها والركون اليها وقال الاستاذ مكنك
من الدنيا ثم قال لبنيه قل متاع الدنيا قليل فلم يبعد لها شيئا لك ثم لو تصدقت منها
بشق تمرة لتخلصت من النار وحظيت بالجنة وهذا غاية الكرم واستقلال الكثير
من نفسك لاجل حبيبك اقوى ما رايت محبتك وقيل لما زهدهم في الدنيا قللها في اعينهم
ليهون عليهم تركها وقيل قل متاع الدنيا بجملة قليل والذي هو نصيبك منها اقل من
القليل لو سلم عهدك من التبديل واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من
رضي بالخسيس بدلا عن النفيس وقد اختدع المومن من الكون بالتدريج فقال
اولا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فاختطفهم عن الدنيا بالعقبى ثم
سلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى اينما تكونوا يدرككم الموت بلا قصور
الفوت ولو كنتم في بروج مشيدة اي قصور مرتفعة او حصون محصنة وفي
نفائس العرائس ان ظاهره تخويف للمخالفين وباطنه ترجية للمشتاقين اي
لا تحزنوا ايها المشتاقون الى لقائي فاني آتيكم باحسن ما تظنون بي فاريحكم من
سجن الدنيا واوصلكم الى مجالس وصلي في العقبى اينما كنتم انا معكم فاذا جاء وقت
القربة استلبكم من ايدي المنية وموتكم خروج ارواحكم بمشاهدتي كحجر المغناطيس
حيث يظهر يجذب الحديد اليه وسير احبابي ان الموت راحتهم والموت وصلتهم
والموت تقريب وان تصبهم اي الكفرة حسنة اي نعمة كخصب وسعة يقولوا هذه
من عند الله اي بلا شبهة وان تصبهم سيئة كقحط وبلية يقولوا هذه من عندك
اي اصابتنا هذه البلية على وجه السببية وقالوا ما هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ
محمد دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها كما قال قوم لنبيهم كما اخبر سبحانه
عنهم بقوله قالوا اطيرنا بك وبمن معك ولا يبعد ان يكون الاية نظير قوله سبحانه
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة قل كل من الحسنة والسيئة من عند الله
حاصلة وواصلة تنبسط وتنقبض على وفق الارادة والمشية وقال الاستاذ ان الموت
فرح للمومن فالخبر عمن قرب بشارة له لانه سبب يوصله الى الحق ومن احب لقاء الله
احب الله لقاءه وقيل لما كان الموت لا بد منه فالاستسلام لحكمه طوعا خير لك
من ان تحمل كرها ثم اخبر انهم لضعف بصائرهم ومرض عقائدهم اذا اصابتهم
حسنة فرحوا بها واظهروا الشكر لها وان اصابتهم سيئة لم يقيدوا الى خالقها

بلغ مقابلة

ويحرك فيهم

ويحرك فيهم العرق المجوسي فاضافوه الى المخلوق فرد الله عليهم بقوله قل يا محمد كل من عند الله
خلقا وابداعا وانشا واختراعا وتقديرا وتيسيرا فما لهؤلاء القوم الغافلين كانهم
في النوم لا يكادون يفقهون حديثا ولا يستنبهون عن نوم غفلتهم حتى يفقهوا
ما يوعظون به من كتاب الله وكلام رسوله فانهم لو فهموا مبانيه وتدبروا معانيه
لعلموا ان الكل منه بل تيقنوا انه غيره ليس في الوجود كما هو عند نظار ارباب الشهود
ما اصابك ايها المخاطب المعاتب في كل قضية من حسنة اي نعمة ومنحة فمن الله
اذ لا منعم سواه وما اصابك من سيئة اي بلية ومحنة فمن نفسك الدنية لانها السبب
فيها باستجلاب الاعمال الردية وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل
منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة وقعت امتنانا واحيانا وافضالا والسيئة حصلت
مجازاة لما كسبت اعمالا فالاية نظير قوله تعالى وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن
الله رمى ايجادا وامدادا وهو في الحقيقة مقام الجمع المنتهى اليه حال اهل الطريقة
وافاد الاستاذ ان ما اصابك من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيئة فمن نفسك
كسبا وكلاهما من الله سبحانه خلقا وفي قراءة شاذة عن ابن عباس بعد قوله فمن نفسك
وانا كتبتها عليك وارسلناك للناس رسولا يوجب لهم الينا وصولا وكفى بالله شهيدا
اي شاهدا ومشهودا وخالقا ومعبودا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه مبلغ
عن مولاه ولا يامرهم الا بما يرضاه وافاد الاستاذ ان هذه الاية تشير الى جمع الاثم لحال
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال طاعته طاعتنا لمن تقرب منه تقرب منا ومقبوله مقبولنا
ومردوده مردودنا ومن تولى عن طاعته واعرض عن محبته فما ارسلناك عليهم حفيظا
تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم احوالهم انما عليك البلاغ في كل باب وعلينا الحساب
بالثواب والعقاب ويقولون اي المتولون المنافقون المراؤون اذا امرتهم بامر وبادر
اليه المومنون طاعة اي امرنا وشاننا طاعة وهذا حالهم في صحبتك فاذا برزوا
من عندك اي خرجوا من خدمتك بيت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف
ما قلت لها من امر او موصول او عكس ما قلت لك من القبول قال الاستاذ يعني اذا حضروك
استسلموا في مشاهدتك فاذا خرجوا انقطع عنهم نورا فهنالك تعادوا الى ظلمات نفاقهم
كما قالوا • اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضني عاد الى نكسه • تمامه
• والشيخ لا يترك اخلاقه • وان توارى في ثرى رمسه •
والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يزورون من الويل وما يصورون في الليل فاعرض
عنهم بالتجافي منهم وقلة المبالاة بهم وتوكل على الله في الامور كلها لا سيما في امرهم
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه ومعتمدا عليه افلا يتدبرون القرآن اي لا يتاملون في
مبانيه ولا يتفكرون في معانيه ولا يستمرون ما فيه ليعلموا احاد موافقته ومخالفته
وانه ليس فيه شي مما رضوه وناقضه ولو كان من عند غير الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تفاوت المبنى وتناقض المعنى لنقصان القوة البشرية
وكمال القدرة الالهية ومن دقايق الحقائق انه سبحانه حراك على تلاوته ولولا ذاك لكلت
الالسن عن قراءته فافاد الاستاذ ان التدبر تارة المعاني بغوص الافكار واستخراج
المعاني بدقائق الاستنباط لاظهار الاسرار واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اي ما

بلغ

وهم

يوجب احدهما بسببه اذاعوا به افشوه واخبروا به وقد قيل من اطلعوه على سر
اذاع به لم يطلعوه على الاسرار ما عاشوا وافاد الاستاذ انهم لما كانوا غافلين عن الحق
لم يكن لهم من يبثوا اليه اسرارهم واظهروا السر بعضهم لبعض فاما المومنون فالحق
اسرارهم مولاهم وما يخ لهم خاطبوه فيه فلم يحتاجوا الى افشاء السر لمخلوق فسامع
نجواهم الله وعالم حظا بامر الله ولو ردوه اى ذلك الخبر قبل اظهاره الاتو الى الرسول
اذا كان فيهم والى اولى الامر منهم اى ذوى الراى من علمايهم وامرايهم لعلمه اى وجه
اظهاره او اسراره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره لهم قال الواسطى
لو اخذوا طريق السنة وسبيل الاكابر الامة فى اراداتهم لحفظهم لا وصلهم ذلك الى المقامات
الجلية والحالات العلية من منازل الا يمان ومراتب الا يمان التى هى محل الاستنباطات
وطرق المكاشفات وقال الحسن استنباط القرآن على قدر تقوى العبد فى ظاهره
وباطنه ولو لا فضل الله عليكم ورحمته بانزال الكتب وارسال الرسول ليهتدى به
امته لاتبعتم الشيطان الا قليلا من الازمنة النادرة او قليلا منكم ممن تفضل الله
عليه وهداه الله من غير كتاب او رسول وتبيان بل بعقل اهتدى به الى صوب
الصواب وطريق الاحسان وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة ابن نوفل وغيرهما من ارباب هذا الشان وافاد الاستاذ انهم لو بثوا اسرارهم
عند من هو محرم باخبارهم ومن هو من اهل القصة وشريك فى هذه القصة لازالوا
عنهم الاشكال وامدوهم بنور الهداية والارشاد عن الوقوع فى المغاير والضلال
ولو لا فضل الله مع اوليائه لهم موافق كل واحد من التفرقة لاشكالهم فى الوقت فقاتل
فى سبيل الله اى انت وحدك ولو لم يقاتل احد معك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك
اذ ترك غيرك لا يضرك وقال الاستاذ استقم معنا بتسليم الكل منك الى امرنا فانك
كما لا يقاتل احد فى رتبتك لعلوك على الكل فى مرتبتك لا يكلف غيرك بمثل ما كلف
ولا يحمل غيرك ما يحمل لانفرادك عن اشكالك فى قدرتك وحرض المومنين على القتال
فان حثك يبعثهم على جميل الفعال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اى كن على رجاء ان
يمنع الله سبحانه شدة المخالفين الموافقين باصلاح الحال والله اشد باسا اى اظهر
صولة وشدة وقوة وقدرة واشد تنكيلا اى عقوبة ولهذا من يشفع شفاعة
حسنة اى مقبولة فى الشريعة يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة وحزا الدلالة
على الخير والطاعة ومن يشفع شفاعة سيئة مردودة فى الكتاب والسنة يكن له
كفل منها نصيب من وزرها ساو لها فى قدرها وكان الله على كل شئ مقيتا مقتدرا من
اقات اذا قدر فهو من القوة او حافظا ورازقا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن
ويحفظه من ضعف البنية واذا حييتم بتحية اى من انواع تحية السلام عند ملاقاة
الكرام فحيوا باحسن منها اى اجيبوا الجواب احسن او ردوها بالجواب المستحسن
فالجواب من فروض الكفاية عند وجود الجماعة وقيل المراد بالتحية العطية واوجب
المثوبة اورد الهدية عن على كرم الله وجهه سلم على اهل الدنيا بترك السلام عليهم
وعدم الالتفات والتوجه اليهم ولعل مقصوده مقام الفنا بالاستغراق فى عين
البقا لمشاهدة اللقاء وافاد الاستاذ ان الاية تعليم لهم فى حسن العشرة وادابه الصحبة

وان من

بانواع الضلالة

سلم

وان من جملك تفضلا صار ذلك فى ذمتك له فرضا فان زدت على فعله والا فلا تنقص
عن مثله ان الله كان على كل شئ حسيبا اى محاسبا على التحية والهدية والعطية وغيرها
من الامور الحسنة والمعنوية ومجازيا على وفق ما صدر عن صاحبها من نصح النية
الله لا اله الا هو مبتدا وخبر وقال الاستاذ هذا الخطاب يتضمن نفيا واثباتا فالنفى
يعود الى الاغيار ويستحيل الغير ما نفاه والاثبات له بالالهية ويستحيل له النفى
فيما اثبته ليجمعنكم فى قبوركم الى يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين فى
المحاسبة لا ريب فيه اى فى ذلك الجمع ولا فى ذلك اليوم ومن اصدق من الله
حديثا اى وعدا ووعيدا فما لكم ايها المومنون صرتم متفرقتين فى المنافقين اى فى
شانهم فئتين جماعتين متفرقتين فى انهم هل يدخلون معكم فى ايمانكم ام خارجون عن
حقيقة ايمانكم والله اركسهم ردهم الى حكم الكفرة من ضلالتهم وطغيانهم بما كسبوا
من نفاقهم وعصيانهم اتريدون ايها المومنون ان تهدوا من اضل الله وتجعلوه من
المهتدين الى سبيل مولاه ومن يضلل الله بمتابعة هواه فلن تجد له سبيلا الى هداه لعدم
تخلف ارادة الله وافاد الاستاذ انهم افردوا العقد فيهم انهم اعداى لانهم لولا من
الدنيا والعقبى رضاى وانكم لا تنقذون بهمتكم من اقامته واخراته بقسمى
فان المدار على القسم دون الهمم قلت نعم الهمم اذا طابقت القسم تم النفع وان كانت
الهمم ايضا من القسم ودوا اى تمنى المنافقون ايها المومنون لو تكفرون كما كفروا
اى ككفرهم فى سرهم فتكونون اى انتم وهم سواء مستويين معهم فى غيهم فلا تتخذوا
منهم اولياء ولا تعتمدوا عليهم فى امور دينهم لانهم اعداء حتى يهاجروا فى سبيل الله
بمتاركة افعال الكفرة ومفارقة بلدان الفجرة فان تولوا اعرضوا عن المهاجرة
المعتبرة فخذوهم بالقهر واقتلوهم بالنحر حيث وجدتموهم من البر والبحر ولا تتخذوا
منهم وليا فى جلب النفع ولا نصيرا فى امر الدفع وافاد الاستاذ ان الاية فيها الاشارة
الى ارباب التخليط والاحوال السقيمة يتمنون ان يكونوا الصديقين منهم وهيهات
ان يكون لمناهم تحقيق وما دام المخالفون لكم غير موافقين فيا ينوهم وخالفوهم
ولا تطابقوهم ولا تعاشروهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى
يتصلون الى قوم فى معاهدتكم بان دخلوا فى عهدكم وفارقوا امر محاربتكم او
او جاؤكم اى او الذين اتوكم كافين عن قتالكم ممتنعين عن قتال قومهم حصرت
صدورهم ضاقت قلوبهم وحارت عليهم امورهم كراهة ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
فانهم حينئذ لا مضطرهم وتركا احتيارهم يستحقون الشفقة عليهم وا المرحمة
اليهم شكر النعمة الغالبة منكم لديهم بمشية الله تعالى صفوفهم وعجزهم فيكم ولو شاء
الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم
ولم يبالوا بكم وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية ان عند الاعذار اذن فى معاشرة
الاغيار بحسب الظاهر لا على وجه الاسرار رفقا بالمستضعفين لتضيب الغافل
اى ليحصل له الخير فان اعتزلوكم اى عن منازلتكم ولم يخالطوكم فلم يقاتلوكم لم يتعرضوا
لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد لديكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
بالاذن لكم فى اخذهم وقتلهم دليلا وافاد الاستاذ ان الاشارة صحيحة منه الى انه اذا

عاشركم من ليس من اهل القصة معرجين في اوطانهم ضيهم فلا تدعوهم الى طريقكم
وسلموا لهم احوالهم فان امكنكم ان تلاحظوهم بعين الرحمة بحيث يوثر فيه همتكم والا
فسلموا لهم احوالهم ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم اي بالمكر
والحيلة كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والضلالة اركسوا فيها رجعوا اليها
اقبح رجعة واشنعها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ولم ينبذوا اليكم
العهد ولم يمضوا لحربكم ويكفوا ايديهم ولم يمتنعوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم وتمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل لظهور غدرهم ووضوح كفرهم والمعنى
جعلنا لكم عليهم سبيلا حيث بينا لكم دليلا وافاد الاستاذ ان من رام الجمع بين الضدين
خاب سعيه ولم يرتفع غرضه فكما لا يكون شخص واحد مؤمنا فقط مسلما لا يكون
شخص واحد مريدا للحق مقيما على احكام العادة فان الارادة والعادة ضدان
فالواجب مباينة الاضداد ومجانبة الاجانب في طريق الرشاد قلت ومن كلام
السادة الارادة ترك العادة ولعل معناه ان عادة النفس الغفلة والارادة
احضارها الى الحضرة ومن عادتها التعلق بالخلق وهو اضر عليها من سمها
بالخلق فالارادة تعلقها بمتعلقات الحق ومقامات الصدق ومن عادتها
متابعة الهوى فارادتها موافقة الهدى ومن عادتها السمعة والريا
فارادتها تصحيح النية وابتغاء الرضا ومن عادتها ارادة بقائها ووجودها فالارادة
ارادتها فناؤها فان في موتها حياتها وحصول لقائها وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي ما صح لمؤمن ولا لاق ان يقتل مؤمنا بغير حق
في حال من الاحوال الا حال الخطأ وهو ما لا يضاف جهة القصد الى الفعل او الشخص
او لا يقصد به زهوق الروح غالبا والاظهر ان الاستثناء منقطع لئلا يوجب اذن
الشرع بالقتل الخطأ لان حرمة الحرمة ثابتة فيه بناء على ترك التروي ولهذا يجب
فيه الكفارة اذ لو كان مباحا محضا لما وجبت الكفارة ومن قتل مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق نسمة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة
فكأنه احيى مؤمنا بدلا في مؤمن ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته جبرا
لكسر خواطرهم يقتسمونها كسائر المواريث خلافا لمالك في الزوجين وهي على
العاقلة فان لم تكن ففي بيت المال فان لم تكن ففي ماله ودية المرأة نصف
دية الرجل واذا بلغ قيمة العبد المقتول خطأ عشرة الاف درهم مثلا فانه ينقص
عن ديته عشرة دراهم الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية بان يعفوا
عنها فقد ورد كل معروف صدقة وافاد الاستاذ انه سبحانه خفف امر
الخطا على فاعله حتى حمل موجب قتل الخطا على العاقلة والخواص عاقلة المستضعفين
من الامة واهل المعرفة عاقلة المريدين والشيوخ عاقلة الفقرا فسبيلهم ان
يحملوا اثقال المستضعفين فيما ينوبهم فان كان المؤمن المقتول من قوم
عدو لكم كفار محاربين اولى تصفوا عنهم ولم يعلم القاتل ايمانه فتحرير رقبة
مؤمنة اي فعلى قاتله الكفارة دون الدية للورثة اذ لا وراثة بينه وبينهم

بالكلية

بالكلية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي من جماعة كفرة معاهدين
او اهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ولعل تقديم الجملة
الاولى هنا للمبالغة فيما يتعلق بحقوق اهل العهود والذمة فحكمه حكم المسلمين
في وجوب الكفارة والدية فمن لم يجد رقبة لا عينها ولا ثمنها فصيام شهرين
فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين توبة ذات توبة كائنة من الله وكان
الله عليما عالما بالعباد حكيما فيما دبر واراد ومن يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير
يقتل فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
فيه غاية المبالغة في التهديد ونهاية التشديد بالتأكيد واستدل بظاهره المعتزلة
ان صاحب الكبيرة مخلد في العقوبة وعند اهل السنة والجماعة مخصوص بالمستحل
له ويؤيده سبب ورود الاية وان لم يظهر بين العمد والخطأ حسن هنا سببه المقابلة
وقال بعضهم المراد بالخلود المكث الطويل كما في اصل اللغة فان الدلائل ان عصاة علي
المسلمين لا يدوم عذابهم متظاهرة الا انه لا بد من قيد ان شاء الله جزاه لقوله
سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو بغير توبة من
بعض عباده وقال الاستاذ كما يحرم قتل غيرك عليك يحرم قتل نفسك عليك ومن
اتبع هواه سعى في دم نفسه وان لم ينصح مريدا بحسن موعظة ولم يعنه بهمته
فقد سعى في دمه فهو ماخوذ بما له وحقيق بان يكون عقوبته الابدية ان لا يستمتع
بما ضمن به على المريد من احواله ولقد قال لي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له
خادما قلت هو ابلغ من رواية فكن له خادما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله سافرتم وذهبتم الى الغزو والذي هو طريق رضاه فتبينوا من البيان
وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي من التثبت اي فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تعجلوا فيه بتحقيق مقدماته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم
بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتحتين اي اظهر الانقياد
والاستسلام باطنها وكلمة الاسلام وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله عند العلماء
الاعلام لست مؤمنا اي باطنا وانما فعلت ذلك للتعوذ ظاهرا تبتغون عرض
الحياة الدنيا حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام سريع النفاد في ماله وفيه
اشعار بان هذا الحال هو الحامل لهم على ترك التثبت وتحقق الاستعجال ولا يبعد
ان يكون الهمزة الانكارية في الجملة مقدرة ويلائمه قوله سبحانه فعند الله مغانم
كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله طمعا لما عنده من امواله كذلك كنتم من قبل
اي اول ما دخلتم في هذه السعادة حيث تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم
واموالكم من غير ان يعلم احد احوالكم فمن الله عليكم بالاشتهار في ايمانكم والاستقرار
في ايقانكم والاستقامة في مراتب احسانكم فتبينوا فافعلوا بالداخلين في
الاسلام من الاحكام ما فعل الله بكم في اوائل الايام ولا تبادروا الى قتل احد ظنا
انه دخل فيه خوفا واتقاء او سمعة ورياء فان ابتغاء الف كافر اهون من افناء مسلم
واحد عنده سبحانه وكرر قوله فتبينوا تاكيدا للحكم وتعظيم الامر وترتيبه على ما
ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما باعمالكم وبصيرا باعمالكم فاحذروا

فانه لا يخفى عليه شي من احوالكم روى ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل
فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل
وصعد خوفا ان يكونوا من غير اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق
غنمه فنزلت وروى عن اسامة انه قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من
السلاح قال افلا شققت من قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وفيه دليل على ان المجتهد
قد يخطى وان خطاءه مغتفر لما ورد ان اسامه قال يا رسول الله استغفر لى فقال
فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله ثلاث مرات ثم استغفر له وقال له اعتق
رقبة وقال الاستاد عاشروا الناس على ما يظهرون من احوالهم ولا تتفرسوا فيهم
ببطلان اعمالهم فان متولى الاسرار هو الله العزيز الغفار هذا اذا كان تعرض فاسدا
يحملكم عليه من احكام النفس فاما من كان نظره بالله ولم يستتر عليه شى فليحفظ
سر الله فيما كوشف به ولا يظهرن لصاحبه ما اراه الله فيه انتهى ولا يخفى انه
ليس لارباب الكشف ان يعملوا بموجبه اذا كان على خلاف ظاهر الشريعة الغرا
واما قضية الخضر فمحمولة على انه من جملة الانبيا **لا يستوى القاعدون** اى عن
القتال **من المومنين** فى موضع الحال **غير اولى الضرر** بالرفع بدل من
القاعدون او صفة وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثنا
والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم لا مساواة بين من قعد عن الجهاد
وبين من قام بامره من العباد والمراد الحث على المجاهدة لترفعه المرتبة والانفة
عن حط المنزلة **فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة**
اى بدرجة عظيمة تتدرج تحتها درجات وسيمة **وكلا** من القاعدين والمجاهدين
وعد الله الحسنى المثوبة الجميلة والجزاء الجميل بحسن عقيدتهم وخلوص طويتهم وحسن
نيتهم وانما التفاوت فى زيادة الدرجات المترتبة على زيادة الحسنات
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ومقاما كريما **درجات منه ومغفرة
ورحمة** بدل تفصيل عن اجرا عظيما لكل واحدة **وكان الله غفورا** لما فرط منهم
رحيما بما وعد لهم وقيل فضل الله المجاهدين اى الامرين بالمعروف والناهين
عن المنكر على القاعدين اى التاركين اجرا عظيما كذا فى حقايق السلمى ولا يبعد ان
يقال فضل الله المجاهدين فى طلب العلم وتحصيل المعرفة على القاعدين اجرا عظيما
كما قيل • دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
والحاصل ان الجهاد الاكبر والاصغر سواء كشوية من قام به ومن قعد عنه فلا
يدرى العمل الا الله لا يتعلق به الامل **ان الذين توفاهم الملائكة** يحتمل الماضى
والمضارع ويويد الاخير قراءة البزى بتشديد التا وصلا **ظالمى انفسهم** فى حال
ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومساكنة الكفرة فانها نزلت فى ناس من مكة اسلموا ولم
يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وركنوا فى اول الوهلة **قالوا** اى الملايكة توبيخا
لهم **فيم كنتم** فى اى شى كنتم من امر دينكم حيث ما هاجرتم وما اظهرتم اسلامكم
قالوا كنا مستضعفين فى الارض لعدم القدرة على الهجرة واظهار الملة

واعلا

عدم

واعلا الكلمة **قالوا** اى الملايكة تكذيبا لهم وتبكيتا بهم **الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها** اى الى محل اخر تامنون بها كما خرج المهاجرون من مكة الى الحبشة والمدينة
فاولئك ماواهم جهنم لتركهم واجب الهجرة وتكثيرهم سواد الكفرة **وساءت مصيرا**
اى مصيرهم الى العقوبة ومرجعهم الى الحرقة والفرقة قال عبد الله بن المبارك المقام
فى عرصات الشرك والعصيان ممن اوايل الخذلان وقد امر الله تعالى بالفرار منها
بقوله اولم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال ابو عثمان الارض الفتنة
لا تنبت فيها الا الفتنة وارض الرحمة يصيب الانسان رحمته ولو بعد حين كذا فى حقايق
الحقايق وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى من اد ركه الاجل وهو فى اسر نفسه
وفى رق شهوته ليس له عذر حيث لم يهاجروا الى ظل قربته وعزته ليتقلص من
هوان نفسه وذلته اذ لا حجاب بينك وبين هذا الحديث الا هواك انتهى والمعنى
هواك يمنعك عن هداك ومولاك يغنيك عن سواك وهذا معنى ما قال بعض اهل الحال
دع نفسك وتعال **الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان** اى العاجزين
او الصبيان لضعفهم مبالغة فى امر الهجرة **لا يستطيعون حيلة** من وجدان اسباب الهجرة
من المال والقوة **ولا يهتدون سبيلا** اى لا يعرفون الطريق ولا يجدون دليلا **فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم** بتوقع من فضله ان يمحوا ويزيل التقصير منهم **وكان الله عفوا**
بمحو العيوب **غفورا** لستر الذنوب **ومن يهاجر فى سبيل الله** ابتغاء المرضاة مولاه **يجد
فى الارض مراغما** بعيدا ذهبها متحولا وطريقا يسيرا ومنزلا **كثيرا وسعة** فى الرزق
واظهار الديانة ومخلصا من الضلالة **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت** فى سبيله **فقد وقع اجره على الله** بسبب وعده على مقتضى فضله
وكان الله غفورا لما سلف عنه **رحيما** بما خلف منه وافاد الاستاذ ان من هاجر
فى الله عما سوى الله وجد فسحة فى ساحة القرب وسعة فى كنف الحب والمهاجر فى الحقيقة
من هاجر نفسه وهواه واتبع سبيل مولاه فيما هداه ومن قصده ثم ادركه الاجل قبل
وصوله فلا ينزل الا بعقوبة وصله ولا يكون محط روحه الا اوطان قربه ومن نفايس
العرايس ان من تجرد من اوطان نفسه الى فضا ولاية التجريد واتلف مهجته فى طريق محبة الله
وسبيل التوحيد ولم يبق له مسكن يسكن قلبه فيه من العرش الى الثرى يجد فى الارض
المشرفة بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومساكن القدس وسعة انوار قربته
وسنا اسرار وصلته ويستغنى عن كل موطن ومرقد ومسكن ومقعد وعن كل مالوف
سوى الاحد وفى ارض القدم وقضاء الازل للعارفين المهاجرين منهم اليه مراغم وطنات
الصفات ومشارب سواقى الجلال والجمال فى عبارات الذات وايضا من هاجر لله فى
سبيل الله وصار غريب الله فى بلاد الله مستوحشا مما دون الله يجد فى اكناف اطراف
الارض مراغم صحبة اوليايه الذين هنالك سعة انوار مشاهدة الله وسعة كنوز ازل
الازال ومشاهدة ابد الاباد ومن يخرج من طبيعته وهوى نفسه وحوله وقوته
واشارته وعبارته وعلمه ورسمه الى الله فى طلب مشاهدته والى الرسول فى متابعته
بنعت المحبة ويدركه الموت فى فضاء عشق السر بعد الامتحان فالمحبة ويقع فى منزلة
العبرة بعد المجاهدة فقد وقع له اجر الوصلة لان الله تعالى يجازيه لصدق تقدم

الاول فتبلا ان يهاجر عما دون الله تعالى وقبل ان يخرج عن جميع مراداته تبعا لامر ابيه
ومستغنيا ما يوصله الى مرضاة مولاه وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ شرعتم بالسفر فيها فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ اى التى اطولها وهى الرباعية لكن تبعيضية واللام
عهدية ونفى الجناح للتسلية لان القصر مظنة المنقصة ونظيره فى هذا الشان نزوله
صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا شريطة
اعتبار الغالب فان اكثر اسفارهم فى مبدا الاسلام كان مخوفا ولذا صلى الله عليه وسلم
قصر فى سفره حال الامن وقد قال عليه السلام لما ساله عمر رضى الله عنه عن القصر صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم ولذا قال ابو حنيفة القصر واجب
وقال غيره رخصة اِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ولعل وجه ابقا بعض الافعال
مع ارتفاع اسبابها بالاجماع كقصر الصلاة والرمل والاضطباع تنبيها للمتاخرين
اللاحقين من الامة على ما قاسه الائمة السابقون من المحنة والمشقة ففيه
حفظ سنة الوفا وتحقيق معنى الولا وَاِذَا كُنْتَ فِيهِمْ اماما فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ
اى امرتهم باقامتها تماما فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ اى فاجعلهم طائفتين لادراك
فضيلة الجماعة خلفك فلتقم طائفة منهم معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه
العدو يحرسون وَلْيَاْخُذُوا اَسْلِحَتَهُمْ اى المصلون او الباقون او كلهم اجمعون
فَاِذَا سَجَدُوا يعنى المصلين فَلْيَكُونُوا اى غير المصلين مِنْ وَرَائِكُمْ اى خلفكم او قدامكم
يحرسونكم والخطاب له ولمن يصلى معه تغليبا لشرفه وَلْتَاْتِ طَائِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوا
لاشتغالهم بالحراسة فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا اى الذين اتوا ثانيا للصلاة
حِذْرَهُمْ وهو ما يتحصن به الغزاة كالدرع والجنة وَاَسْلِحَتَهُمْ كالسيف وسائر
العدة والامر بالاخذ عند الجمهور سنة موكدة وتفصيل صلاة الخوف محله كتب الفقه
على اختلاف الائمة فى الكيفية وفيه اشارة الى ان العبودية لا ترتفع عن كل افراد
البشرية لا فى الخوف ولا فى الامنية ولا حال وصف التفرقة ولا عند سلطان استيلا
الحقيقة ولو كان فى عين الجمعة فان الصلاة معراج للمومن الى مقام القربة وحضور
الحضرة وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ اى بترك تعلقكم باسباب
التوكل وتهيئة العدة مع قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
مَيْلَةً وَاحِدَةً والمعنى انهم يتمنوا ان ينالوا منكم فى حال صلاتكم غرة فيشدون عليكم
شدة وحملة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَنْ تَضَعُوا
اَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ اى على قدر استطاعتكم اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا وعيد متضمن للوعد بان يكون للمومنين فتحا مبينا فَاِذَا قَضَيْتُمُ
الصَّلٰوةَ اى اديتم صلاة الخوف وفرغتم عنها فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلٰى جُنُوبِكُمْ اى داوموا على الذكر فى جميع احوالكم فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ برجوعكم الى وطنكم
او بسكون قلوبكم عن رعبكم فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ اى الطريقة المعهودة اِنَّ الصَّلٰوةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا مفروضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها
عن اوقاتها فى جميع الحالات وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ اى لا تضعفوا ولا تجبنوا
فى طلب قتال الذين يكفرون اِنْ تَكُونُوا تَاْلَمُونَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُونَ كَمَا تَاْلَمُونَ وَتَرْجُونَ

مِنَ اللّٰهِ

مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ والاية نزلت فى بدر الصغرى امتحانا للمومنين الذين تقاتلوا
وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا لا يخفى شئ عليه يخفى حَكِيمًا فيما يامر وينهى اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بالصدق بِمَا اَرَاكَ اللّٰهُ بسبب ما عرفك واوحى به اليك وَلَا
تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ اى لاجلهم وللذب عنهم خَصِيمًا مجادلا للبرآء عن غيرهم وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ
اى لتقصيرهم اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا لمن يستغفره رَحِيمًا بمن تشفع له وقيل
واستغفر الله مما هممت به لما روى انها نزلت فى طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق
درعا من جاره قتادة ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وخباها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما اخذها وما له علم بها فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها
فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ
اليهود فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزلت ولعل هذا الهم من الخواطر البشرية
والعوارض النفسية التى لا تخلوا عنها الانفس القدسية من غير استقرار فى المواطن
القلبية فانهم فى اعلى مراتب الجمعة قال ابن عطا ليحكم فانك ترى وبنا تنطق عنا
وانت بمراى منا ومسمع فى حضرتنا وقال الاستاذ لا تناضل عن ارباب الحظوظ وكن
مع ايابنا الحقوق ومن جنح الى الهوى خان فيما اودع نفسه من التبرى ومن ركن الى النوازع
المناخان فيما طولب به من الحيا لاطلاع المولى وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ اَنْفُسَهُمْ
اى يخونونها بالمعصية وكسب الخطيئة فان وبال خيانتهما راجع اليها فى عقوبتها
اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا ذا خيانة اَثِيمًا ذا اثم وسيئة بيان خيانة النفس اتباع
مرادها وترك نصيحتها وافاد الاستاذ انهم المونرون حظوظهم على حقوق مولاهم
والراضون بالتعريج فى اوطان هواهم دون النقل الى منازل رضاهم يَسْتَخْفُونَ
مِنَ النَّاسِ يستترون حياء منهم وخوفا عنهم وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وهو احق
بان يستحيى منه ويحذر عنه وَهُوَ مَعَهُمْ لا يخفى عليه سوءهم اِذْ يُبَيِّتُونَ يدبرون
ويزورون مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ فيما يخاصمون من رمى البرئ واليمين الكاذبة
وشهادة الزور وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا يحيط علمه بالكليات والجزئيات
وافاد الاستاذ ان الغالب على قلوبهم روية الخلق ولا يشعرون ان الحق تطلع
عليهم وناظر اليهم اولئك الذين وسم الله على قلوبهم بوسم الفرقة لبذ فوا فى الاخرة
الم الحرقة وفى دقايق الحقايق عن محمد بن الفضل من لم يكن ربه اعظم شئ فى قلبه كان
جاهلا به هَا اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ مبتدا وخبر جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ خاصمتم عن طعمة وقومه فِي الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا جملة مبينة لما قبله فَمَنْ يُجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اذا اخذ بالعقوبة اَمْ مَنْ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا يدفع عنهم الفضيحة وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا قبيحا يسوء به غيره اَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ اى لم يتعده وخصه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ بالتوبة عن سوءه وظلمه يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا
لذنبه رَحِيمًا بموعوبه وَمَنْ يَكْسِبْ اِثْمًا قاصرا ومتعديا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلٰى
نَفْسِهِ لا يتعدى وباله الى غيره وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا بفعله حَكِيمًا فى جزائه وَمَنْ يَكْسِبْ
خَطِيئَةً صغيرة اَوْ اِثْمًا كبيرة ثُمَّ يَرْمِ بِهِ باحدهما بَرِيئًا عن فعله فَقَدِ احْتَمَلَ تكلف

عنهم

في حمله واكتسب بجهله بهتانا افترا ظاهرا واثما مبينا ذنبا باهرا وافاد الاستاذ
انه من نسب الى البرى ما هو صفته من مجازيه عكس الله عليه الحال فيما بيانه
والبس ذلك البرى ثوب محبته من راميه وسحب ذيل العفو عن مساويه وقلب
الحال على المتعدى عن مثواه بما افضحه من اشكاله في عامة احواله ولولا فضل
الله عليك ورحمته باعطار رسالته ونبوته وتثبيت حفظه وعصمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك اى لا ترهمهم فتكه حين ارادوا ان يخدعوك وما يضلون الا
انفسهم فان وباله عليهم وما يضرونك من شي لعصمتك عن موافقة قصدهم
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة القران والسنة بالوحي الجلي والخفي في كل قضية
وعلمك ما لم تكن تعلم قبل ذلك من خفيات الامور لك ولغيرك وكان فضل الله
عليك عظيما لانه اعظم مظهر الفضل والفضيلة من افراد المملكة من الانبيا والملايكة
وافاد الاستاذ انه سبحانه كما عصمه عن ترك حقه عصمه بان كف عنه كيد خلقه والممنوع
منا محروس عن غيرنا وان الله تعالى قد اختصك بانزال الكتاب واستخلصك بوجوه
الاختصاص والايجاب ولم يمن عليه بشي مثل ما من عليه بما خصه به من العلم ويحتمل
انه اراد به علمه باسمه وبجلاله لتعبوديته لنفسه ومقدار حاله في استحقاق عزه
وحاله وتفاد علمه بما لم تكن تعلم من اداب الخدمة اذ لم يكن ملتبسا عليك معرفة
الحقيقة وتفادا عناك عن تعلم غيرك حتى لا يكون لاحد نور الا مقتبسا من نورك
ومن لم يعش تحت رايتك لا يصل الى جميل برنا ولا يحظى بقربنا ووصلنا وكان فضل
الله عليك في الاباد عظيما لانك كنت لنا بشرف العزة وكرم المونة
في الازل معلوما وتفاد وعلمك ما لم تكن تعلم من علو رتبتك على كافة
جنسك وتفاد علمك ما لم تكن تعلم ان احدا لا يقدر قدرنا الا بمقدار موافقته
لامرنا لا خير في كثير من نجواهم مصدر يعني الناس عداى من متناجيهم الا
من امر بصدقة فان الدال على الخير كفاعله او معروف كالقرض واغاثة
الملهوف ونحوهما مما يستحسنه الشرع ولا ينكره العرف من اهل استقامة الطبع
او اصلاح بين الناس بتعهدهم وتفقدهم ودفع النزاع عنهم وافاد الاستاذ
ان صدقتك على نفسك حملها على ما ينفعها ومنعها عما يضرها واما صدقتك على
الغير فصدقة بالمال من انفاق النعمة وصدقة بالبدن بالقيام لهم بالخدمة
وصدقة بالقلب بحسن النية وتوكيد الهمة ثم الصدقة على الفقرا ظاهرة
والصدقة على الاغنيا ان تجود عليهم بهم فتنقطع رجاك عنهم فلا تطمع منهم ومن
المعروف اسعاد المسلمين فيما لهم فيه قربة الى الله وزلفى عنده واعلاه
التواصي بالطاعة ومن تصدق بنفسه على طاعة ربه وتصدق بقلبه على الرضا
بحكمه ولم يخرج بالانتقام لنفسه وحث الخلق على ما فيه نجاتهم بالهداية
ولو بدعائه وسواله او اصلح بين الناس بصدقه في حاله فان لسان فعله
ابلغ من لسان نطقه فهو الصديق في وقته ومن لم يهذب نفسه لم يؤدب غيره
ومن يفعل ذلك ما ذكر من الامور الثلاثة ابتغا مرضات الله لا لسمعة وريا
ومتابعة هواه فسوف نوتيه بعظمتنا اجرا عظيما في دنياه واخراه وقرا ابو عمرو

وعلمك

ابناء
بلغ

وحمزة

وحمزة بالياء اي يوتيه الله اذ لا معطي سواه ومن يشاقق الرسول يخالفه ولم يوافقه
من بعد ما تبين له الهدى اي تميز سبيل الهدى عن طريق الهوى بابيات رسول المولى
وكتابه الاعلا ويتبع غير سبيل المومنين اي مما هم عليه من اعتقاد اليقين واعمال
الصالحين نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره
من تحمل وبال الانقاد ونصله جهنم ندخله في مكان الحرقة ومقاما للزفرة ازلا الا
وساءت مصيرا اى مرجعا من سوا المال على ضد ما لهم من الامال ان الله لا يغفر ان
يشرك به اى لمن لقيه مشركا من غير توبة ويغفر ما دون ذلك اى من معصية لمن يشا
لمن تعلقت مشيته بمغفرته ولو كان مصرا على سيئة وفيه الوعد والوعيد فتكراره
لدفع توهم النسخ او للتاكيد ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا عن الحق والهداية
فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن صوب الصواب وطريق الاستقامة
وافاد الاستاذ ان اثبات العبد في توهم ذرة من الابداع عين الشرك وما دون الشرك
فللعفو فيه مساغ ومن توسل الى الله سبحانه بما توهمه من نفسه فقد اشرك من حيث
لم يعلم كلا بل هو الله الواحد وما احسن قول بعض ارباب الاشارة اخذا من هذه العبارة
كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا ان يدعون من دونه ما يعبدون من
دون الله الا اناثا من اللات والعزى ومناة والشمس والقمر والكواكب وساير
الجمادات ونحوها من جميع الكاينات وافاد الاستاذ انهم اوقعوا على الجمادات
التسمية وانخرطوا في سلك التوهم من عدم المعرفة وركنوا الى مهاد الحسبان
بالغفلة وضلوا عن الحقيقة وان يدعون ما يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا
لانه الذي امرهم بها واما لهم اليها واغواهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادته
والمريد هو الخارج بالكلية عن الخير والحامل على الضلالة للغير لعنه الله ابعده
عن رحمة مولاه وقال اى الشيطان لاتخذن من عبادك بان اغويهم واضلهم
نصيبا مفروضا مقدورا مقدرا معينا معلوما قال الحقا تل ان حصا ان من كل الف
تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحدة الى الجنة قال الواسطي ان كان لك
شي من القدرة والقوة فاعد احدا سوى ما جعل لك من النصيب المفروض فمن
هنا يظهر عجزه ويتبين ضعفه وافاد الاستاذ ان ما ابليس متقلب في القبضة
على ما يريد المنشي ولو كان له ذرة من الاثبات لكان له شريكا في الالهية وكلا انما
انما يجري الحق سبحانه على الخلق احوالا ويخلق عقيب وساوسه للمخلوق ضلالا فهو
الهادي والمضل وهو سبحانه المعرف لكل فخلق تعالى في قلوبهم عقيب وساوسه
اليهم طول الامل ويحسن في اعينهم قبيح العمل ثم لا يحمل الا ما فيهم تحقيقا والا يعقب لما
امنوه تصديقا فهو تعالى موجد تلك الا ثار الحالية ويضيفها الى الشيطان صورة
ما لا لكافر مرة فهذا معنى قوله ولاضلنهم اى عن طريق الصواب وسبيل الثواب
ولامنينهم الاماني الباطلة بان لا بعث ولا عقاب ولا حشر ولا حساب ويامرهم
بالتسويف في التوبة والتاخير عن الطاعة وتزيينهم طول الحياة وادراك الاخرة
من غير العبادة ويعدون ترك المعصية وامثال ذلك من انواع الوسوسة ولامرنهم
بالامور التي بلا منفعة للانام او فيه الاثام فليبتكن اذان الانعام ليشقوها

بعيدا

لتحريم ما احل الله من البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة
ويندرج فيه ما قيل به من فقوء عين الحامي والخصاء والوشم والوشر واللواط والسحق
واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا من الهدى ولا يوجب لها من الله
الزلفى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما دعاه
اليه مولاه وتجاوز عن طاعة الله الى طاعة من سواه فقد خسر خسرانا مبينا
لانه ضيع راس ماله وبدل لحسن ماله بسوء ماله يعدهم ما لا يدركون ويمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا ما يغتر به الغافل ويذهل عنه العاقل
باظهار الخير فيما فيه الشر لا غير وهذا الوعد واما للخواطر الفاسدة بالقائه واما بلسان
اوليائه وقيل يعدهم طول العمر والموت عاقبتهم ويمنيهم الغنى والفقر سبيلهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا الا ما يقربهم من الدنيا ويبعدهم من الاخرى اولئك مأواهم مرجعهم
ومسكنهم جهنم اي نارها وحرها وعارها ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا
للخلاص منها وافاد الاستاذ ان الذي تسم لهم الضلالة في الحال حكم عليهم بالعقوبة
في المآل ولولا انه اظهر تقديره والا متى كانت قطيعة من الضلالة والهداية لاربابها
والوقوف على صدق التوحيد عزيز وارباب التوحيد قليل كالابريز والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
اي حال كونهم مقدرين الخلود فيها سرمدا وعد الله حقا ثابتا وصدقا ومن
اصدق من الله قيلا اي قولا وعدا كان او وعيدا والمقصود من الاية معارضة
المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في
توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله وافاد الاستاذ ان الذين اسعدناهم
حكما وقولا اكدنا لهم حتما وعدنا لهم كرما وطولا ثم انا تحقق لهم الموعود من الثواب
بما نكرمهم به من حسن المآب ليس اي حصول الدين ووصول اليقين او ما وعد الله
من الثواب بامانيكم بمجرد تمنيكم ايها المؤمنون من اهل الخطاب ولا اماني اهل
الكتاب بل لا بد في الطاعة من الاكتساب وفي المعصية من الاجتناب من يعمل سوءا
صغيرا او كبيرا قليلا او كثيرا زمنا طويلا او يسيرا يجز به عاجلا او آجلا وقد صح ان
المصائب والامراض في الدنيا جزاء كما رواه الترمذي وابن جرير وروى احمد وابن حبان
انه لما نزلت قال ابو بكر كيف الصلاح بعد هذه الاية يا رسول الله فقال عليه
السلام غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست يصيبك اللأواء اي الشدة قال بلى يا رسول
الله قال فهو ما تجزون به ولا يجد اي لا يصادف عامل السوء قبل جزائه او العفو عن
بلائه له اي لنفسه من دون الله من غيره وليا من يلي امره فيما ينفعه ولا نصيرا
من يلي نصرة في دفع ما يضره وافاد الاستاذ ان من زرع الحنظل لم يجتن الورد والعبهر
ومن شرب السم الزعاف لم يجد طعم العسل كذلك من ضيع حق الخدمة لم يتنعم
على بساط القربة او من وسم بالشقوة لم يرزق الصفوة ومن فقته القضية
فلا تأثير له من البرية ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها من ذكر
او انثى بيان لمن الشرطية وهو مؤمن حال مقيدة اذ لا اعتداد بالعمل دون

ما اظهر

الايمان والمعرفة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وشعبة بصيغة
المفعول ولا يظلمون نقيرا مقدار نقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والمعنى لا ينقص
ثواب اعمالهم ولا يوضع عليهم من غيرها نقصا لهم وافاد الاستاذ ان من نفى في خدمتنا
لم يبق عن نيل نعمتنا بل من عنيناه في ظلمتنا اكرمناه بوجودنا بل هو من جرعناه
كأس اشتياقنا الى لقائنا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه او قصده
او انقاد لله ولا يعرف ربا سواه وهو محسن اتى بالحسنات تارك للسيئات واتبع
ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها جميع الانام حنيفا مائلا
عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد الناشئ عن كمال المعرفة واتخذ الله
ابراهيم خليلا صفيا خالص السر في محبته خلل اصلا وافاد الاستاذ ان المعنى
لا احد احسن دينا ممن افرد قصده الى الله واخلص عقده لله عما سوى الله ثم
استسلم في عموم احواله لله وبالله ولم يدخر شيئا عن الله لا من ماله ولا من جسده
ولا من روحه ولا من خلده ولا من اهله ولا من ولده وكذلك كان حال ابراهيم
عليه السلام والاحسان بشهادة الشرع ان تعبد الله كانك تراه ولا بد للعبد من
من بقية من عين الفرق حتى يصح قيامه بحقوقه سبحانه لانه اذا حصل مستوفى
بالحقيقة لم يصح اسلامه ولا احسانه وهذا اتباع ابراهيم عليه السلام والحنيف
الذي لم يبق له منه شيء على وصف الدوام بتجرده عن كل سعي وكد وطلب
وجهد حيث قال واتخذ الله ابراهيم خليلا فعلم ان الخلة نسبة يلبسها الحق
لا صفة يكتسبها العبد ويقال الخليل المحتاج بالكلية الى الحق في كل نفس ليس
له شيء منه بل هو بالله لله في جميع انفاسه واحواله اشتقاقا من الخلة التي هي
الخصاصة وهي الحاجة ويقال انه من الخلة التي هي المحبة والخلة ان يباشر
المحبة جميع اجزائه ويتخلل سره حتى لا مساغ فيه لغيره ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وتملكا يختار منهما من شاء ويبعد عن رحمته منهما
من اساء وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة بهم فكان عالما باعمالهم
فيجازيهم على خيرها وشرها في مآلهم ويستفتونك في النساء في ميراثهن او في
حسن المعاشرة مع اليتامى منهن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه في حقهن وما
يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله فالافتاء مسند الى الله والى ما في القران
من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه
فان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف في يتامى
النساء اي في شأنهن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من ميراثهن واوجب
لهن من حسن معاشرتهن واعطاء صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن
لجمالهن ومالهن ولا تعطوهن مهورهن وتأكلون ما لهن او عن نكاحهن لدمامتهن فنهاهم
عن عضلهن والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء اذ العرب ما كانوا
يورثونهم كما لا يورثون الاناث منهم وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا
لهم بالعدل في حقهم وما تفعلوا من خير اي العملي او العلمي فان الله كان به عليما
فيجازيكم على الجلي والخفي وافاد الاستاذ انه سبحانه نهاهم عن الطمع الذي يحملهم

على الحيف والظلم على المستضعفين من النسوان واليتامى وبين ان المنتقم لهم الرحمن
رأفت الله فيهم لم يكسو على الله بل يجد جميل الجزاء ومن تجاسر عليهم قاسى لذلك أليم
البلاء وان امرأة خافت من بعلها اي علمت وتوقعت من زوجها لما ظهر لها من
من المخايل بعبوسة الوجه ونحوها نشوزا ترفعا عن صحبتها وتجافيا عن عشرتها
كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بتقليل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما
اي على المرأة والزوج ان يصالحا بتشديد الصاد اصله يتصالحا بينهما صلحا بان
تحط بعض المهر او القسم او النفقة او تهب له شيئا تستميله به على طريق الرفعة
وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين والصلح خير اي من الفرقة
وسوء العشرة او من الخصومة واحضرت الانفس الشح اي جعلت حاضرة
لخصلة البخل مطبوعة عليها فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها
بحط شيء من مهرها وقسمها ولا الرجل يسمح اي يمسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي
اذا كرهها او احب غيرها قال الثوري الزمت الاشتاح مخالفة الحق في جميع الاحوال
وشحها بما يضرها من طلب الدنيا وطول الامال وان تحسنوا العشرة وتتقوا ما يوجب
النفرة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة عليما به وبالغرض وبسببه
فيجازيكم على ونقته وافاد الاستاذ ان صحبة الخلق بعضهم مع بعض اذا تجردت عن
حديث الحق فانها تورث الوحشة والملامة ومما زجة النفرة والسامة فمن اعرض
عن الله بقلبه اعرض الخلق عن مراعاة حقه وخرج الكافة عليه باستصغار
امره واستحقار قدره ومن رجع الى الله بقلبه استوى له في الجملة والتفصيل
امره والشرع لاحتمال ما يستقبله من سوء خلق الخلق صدره وهو سبب ذيل
العفو على هنات جميعهم واثر الصلح بترك نفسه وتسليم نصيبهم قال تعالى والصلح
خير اي وانقطاعك في نفسك عن منافرة من يخاصمك احرى عليك واحرى بك
من تقاضيك على خصمك بايثار الانتقام وشهود مالك في مزية المقام واكثر
الناس في ان هذه المحنة وشح النفس قيام العبد لحظة فلا يحاله من حجب عن شهود
الحق ردا الى شهود النفس ولن تستطيعوا ان تعدلوا اي لن تطيقوا ان تساووا
بين النساء اي من جميع الوجوه لان العدل هو ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر
على وجه الحقيقة لانه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والتفات تحسن العشرة
ولو حرصتم اي ولو بالغتم غاية المبالغة في جهة العدالة ولذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما
تملك ولا املك فلا تميلوا كل الميل اي الى واحدة منهن بترك المستطاع والجور على
المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها اي الواحدة الاخرى
كالمعلقة اي التي ليست ذات زوج ولا مطلقة فعنه صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان
يميل مع احدهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما افسدتم
من الامر وتتقوا ما يترتب عليه الوزر فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما تقدم
من ذنوبكم ويرحمكم بالحفظ عن الوقوع في عيوبكم وافاد الاستاذ في معنى كلا
لا يترمن الاشارة انكم اذا تصبغتم في اموركم انعكس الحال عليكم وانعكس صلاح ذات

بينكم

بينكم فسادا لكم فاذا قمتم بالله في اموركم استوى العيش لكم وصفا عن الكدر وقتكم
فلا تزيغوا عن نهج الامر فتقعوا حيثما وقفتم وانفذوا فيما امرتم وقوله فتذروها
كالمعلقة يعني انكم اذا صفيتموهن عن صحبة اغياركم ثم قطعتم عنهن ما هو حظوظهن
منكم اضررتم بهن من الوجهين لا منكم نصيب ولا الى غيركم سبيل الى حبيب ولا هذا
الحيف عظيم عند كل لبيب والاشارة من هذا انه اذا انسد عليك طريق حظوظك
منك فتح عليك شهود حقه ووجود لطفه فان من كان في الله تلفه فالحق سبحانه
له خلفه وان تصلحوا ما بينكم وبين الخلق وتتقوا فيما بينكم وبين الحق فان الله
كان غفورا لعيوبكم رحيما بالعفو عن ذنوبكم وان يتفرقا اي وان يتفارقا كما قرئ
بها يعني وان يفارق كل منهما صاحبه بقبول الفراق ووقوع الطلاق يغن الله
كلا اي من الزوجين عن الاخر ببدل او ما يتسلى به من سعته من فضله الواسع
وغناه الشامل الشايع وكان الله واسعا في فضله حكيما ذا حكمة في حكمه واتقان
في فعله وافاد الاستاذ ان الصحبة التي لا بد منها صحبة القلب مع الواحد والافتقار
الى الرب اذ الحق لا بد منه في الاولى والاخرى فلا حاجة لبعضهم الى البعض الا من حيث
الظاهر وذلك في ظنون اصحاب التفرقة فاما اهل التحقيق والمعرفة فيعلمون
ان حاجة الخلق بجملتها انما هي الى الله سبحانه بلا امرية ولا شبهة ولله ما في السموات
وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته في خلق العلويات والسفليات
من جهة الطول والعرض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني
اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم وغيرهم والكتاب لجنس الخطاب واياكم
اي ووصيناكم ايضا يا اولي الالباب ان اتقوا الله اي في جميع الابواب وان
تكفروا اي بالبعد عن هذا الباب وقبول الطرد والحجاب فان لله ما في السموات
وما في الارض اي فاعلموا ان الله مالك الملك كله لا يتضرر بمعاصيكم وكفركم
كما لا ينتفع بتقواكم وشكركم وانما وصاكم لرحمته بكم واصلاح امركم ولا لحاجة
لعباداتكم وكان الله غنيا عن الخلق وعباداتهم حميدا في ذاته وصفاته حمدا ولم
يحمد احد من مخلوقاته وافاد الاستاذ انه سبحانه كلف الكافة بالرجوع الى الله ومجانبة
من سواه والوقوف على حد امره على وفق ما يرضاه وطوقهم قضاه ولكن فريقا
وفق وهدى وفريقا خذل واردى ثم عرف اهل التحقيق انه غني عن طاعة كل ولي
وبري عن زلة كل غوي ولله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيدا للدلالة
على كونه غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا فكلوا امركم اليه وتوكلوا في جميع اموركم
عليه وافاد الاستاذ انه تعالى قطع الاسرار عن التعلق بالاغيار بان عرفهم
انفراده بملك ما في السموات والارض مع الطول والعرض ثم اطمعهم في حسن توليته
ورعاية الحماية دفعا لما يحتاجون اليه بجميل اللطف وحسن الكفاية بقوله وكفى
بالله وكيلا وكيل يصلح بملكه كمالك ولا يحتاج لما لك ان يشا اي اذهابكم يذهبكم
اي يفنكم ويأت باخرين اي ويوجد قوما اخرين مكانكم وكان الله على ذلك
اي من اعدامكم وايجاد غيركم قديرا تاما لقدرة كامل القوة والخطاب لمن عادى
نبيه صلى الله عليه وسلم من العرب فمعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما

غيركم ثم لا يكونوا امثالكم لما رواه الطبراني انه لما نزلت ان يشا يذهبكم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا وافاد الاستاذ ان من استغنى
عنه فى آزاله فلا حاجة لله فى ابادة ويقال لا نهاية للمقدورات فان لم يكن عمرو
فزيد وان لم يكن عبد فعبيد والذى لا بد له عنه ولا خلف عنه الواحد الاحد من كان
يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة والعابد يجتهد للريا والسمعة
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي فما له يطلب اخسهما فيطلبهما او انفسهما
فان من جاهد مخلصا تخطيه الغنيمة ولم تفته ربا سما الولاية وله ما هى فى جنبها
كلا شئ فى الاخرة والمعنى فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريده من
الامرين كقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب فليتخير العاقل اللبيب ما
يحبه من عطا الحبيب وكان الله سميعا عليما عالما باغراض عباده فيجازي
كلا بحسب مقاصده ومراده وافاد الاستاذ انهم لما علقوا قلوبهم بالعاجل من الدنيا
ذكرهم الله حديث العقبى فقال فعند الله ثواب الدنيا والاخرة ثم نبههم
ان فوق همتهم من هذه الخسيسة ما هو اعلى منها من نعيم الاخرة النفيسة فلما
سمت قصودهم الى العقبى قطعهم عن كل مرسوم ومخلوق بقوله والله خير وابقى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اي مبالغين فى القيام بالعدل
مواظبين على اقامته مجتهدين فى ادامته شهدا لله اى مقيمين شهاداتكم
لا بتغا رضاه ولو اي وان كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها وتعترفوا
بها ولا يبعد ان يكون المراد بانفسكم اولادكم او الوالدين والاقربين تعميم بعد
تخصيص ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فكلوا امره الى الله ولا
ترحموا فقره ولا ترهبوا غناه فالله اولى بهما اي بالغنى والفقير وحسن
حالهما ومالهما قال الجنيد لن يصل الى قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم
تقضه او لم تؤده من حق العبيد فلا تتبعوا الهوى اي كراهة ان تعدلوا
عن الحق والهدى ويقال اتركوا الهوى لاجل ان تصيروا موصوفين بالعدل والهدى
وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدل والصدق بتحريفها وتغييرها
من اللى وقرا ابن عامر وحمزة وان تلوا من الولاية اى ان تقبلوا على اقامة الشهادة
والحكومة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه
قليلا او كثيرا صغيرا او كبيرا وافاد الاستاذ ان اصل الدين ايثار حق الحق على حق
الخلق فمن اثر على الله سبحانه ولدا او والدا او قريبا او ادخر عنه نصيبا فهو
بمعزل عن السقط يا ايها الذين امنوا امنوا اى دوموا على الايمان واثبتوا على
الايقان لتصلوا الى مقام الاحسان والعرفان بالله ورسوله والكتاب
الذى نزل على رسوله وهو القران والكتاب الذى نزل من قبل اى وجنس الكتب
التى انزلت من قبل ذلك المشتملة على الايمان بجميع انبيايه ورسله وقال
الاستاذ يا ايها الذين امنوا من حيث البرهان امنوا من حيث البيان الى ان تؤمنوا
من حيث الكشف والعيان ويقال امنوا استدم كل وصل وفصل ووجد وفقد

ومن يكفر

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
وصار عن باب المقصود طريدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا اى الذين تكرر منهم الارتداد وتركوا القرب واختاروا البعاد واستمروا عليه
حتى دخلوا طريق المعاد لم يكن الله ليغفر لهم فى تقصيرهم ولا ليهديهم سبيلا لمقصودهم
ومصيرهم فى سيرهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما فيه اشارة الى ان الاية
السابقة فى المنافقين والمترددين المرائين امنوا فى الظواهر وكفروا بالسرائر
وماتوا على الكفر فى الاول والاخر وافاد الاستاذ ان الذين تبدلت بهم الاحوال فما ثبتوا
وسقطوا ثم انتعشوا ثم عثروا ثم ختم بالسوا احوالهم اولئك الذين قصمتهم سطوة
العزة حكما وادركتهم شقاوة القسمة خاتمة وحالا فالحق تعالى لا يهديهم لقصده
ولا يدلهم على رشده فيشرهم بالفرقة الابدية واخبرهم بالحرقة السرمدية الذين
يتخذون الكافرين اوليا من دون المؤمنين افاد الاستاذ ان من اعتصم بمخلوق
فقد التجا الى غير مجير واستند الى غير كهف وسقط فى مهواة من الغلط بعيد
قعرها شديد مكرها ايبتغون عندهم العزة اي يتعززون بموالاتهم ويتوقعون
لهم الغلبة فان العزة لله جميعا اى له القدرة والقوة فلا يتعزز الا من اعزه
وقد كتب الله العزة لاوليايه والذلة لاعدايه بقوله ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فلا يوويه لعزة غيرهم الصورية المجازية الفانية بالاضافة الى عزتهم
المعنوية الحقيقية الباقية قال الحسين من اعتز بغير الحق فعزه الذل المحقق
وافاد الاستاذ ان الذى اصابه ذل التلوين متى يكون له عز على التحقيق والتمكين
ومن لا عز له يلزمه فكيف يكون له عز يتعدى الى غيره ويقال لا يدرى اى حالهم
اقبح طلب العز وهم فى ذل القهر واسر قبضة الله او حسبان ذلك وتوهم ما سواه
ويقال لو شهدوا بوجدان العز لما صرفت قصودهم الى من ليس بيده شى من الامر فان
العزة لله جميعا والعز على القسمين عز قديم فهو لله وصفا وعز حادث يختص سبحانه
سبحانه به من يشا من عباده فهو له تعالى ملكا ومنه لطفا وقد نزل عليكم فى الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها اي جادين فيها او هازلين منها
فلا تقعدوا معهم اي لئلا تكونوا انيسا لكفرهم او شريكا فى وزرهم حتى يخوضوا فى حديث
غيره اي حتى يشرعوا فى كلام على غير ذلك النظام وقال الاستاذ لا تجاوروا ارباب
الوحشة ولا تصاحبوا اصحاب الغفلة فان ظلمات انفسهم تتعدى الى قلوبكم
عند استنشاقكم ما يردونها من انفاسهم ومن كان يوصف ما مستحقا شاركه
فاعذره فيه حقا فجليس من هو فى انس مستانس وجليس من هو فى ظلمة متوحش
ويقال هجران اعدا الحق فرض محتم ومجانبة الاضداد ومفارقتهم دين لازم والركون
الى اصحاب الغفلة قرع باب الفرقة انكم اذا اى اذا قعدتم مثلهم اى فى الاثم شريكا
لهم اذا قدرتم عن الاعراض عنهم والانكار عليهم وقد ورد المرء على دين خليله فلينظر
من يخالل وافاد الاستاذ ان اوضح برهان على سريرة الرجل صحبته من يقارنه وعزة
من يخادنه فالشكل مقيد بشكله والفرع مستمر عن اصله ان الله جامع المنافقين
والكافرين فى جهنم جميعا اي كما اجتمعوا على الاستهزا بالايات جميعا الذين يتربصون

امنوا

م

بكم ينتظرون وقوع المكروه لكم فان كان لكم فتح من الله اى نصر وغنيمة قالوا اى
للمومنين منكم الم نكن معكم فى الدين والنصرة فاشركونا فى سهام الغنيمة وان كان
للكافرين نصيب اى حظ من الغلبة والقوة قالوا اى للكفرة الم نستحوذ عليكم
الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم وارضينا الامر اليكم ونمنعكم من
من المومنين اى نثبطهم عنكم ونخوفهم منكم بالهزيمة فتشاركونا فيما اصبتم
من نعمة الغنيمة والله يحكم بينكم يوم القيامة بما يعلم منكم من السريرة
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا اى حجة فى العقبى واستيلا
كليا فى الدنيا وافاد الاستاذ ان المنافقين لما عدموا الاخلاص فى الحقيقة
وما داموا فيما استشعروا من العقيدة امتازوا عن المسلمين فى الحكم وباينوا
الكافرين فى الاسم واوجب على اهل الحق التحرز عنهم والتحفظ منهم ثم ضمن لهم سبحانه
جميل الكفاية وجزيل الحماية بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
وعدا على العموم فان وبال كيدهم اليهم منصرف وجزاء مكرهم عليهم موقوف
والحق من قبل الحق سبحانه منصور اهله والباطل بنصر الحق مجتث اصله ان المنافقين
يخادعون الله اى بزعمهم او يخادعون اولياءه وهو خادعهم اى مجازيهم على خداعهم
او معاملهم على وفق اعمالهم فى تزيين احوالهم اساءة امالهم وافاد الاستاذ
ان خداع المنافقين اظهار الوفاق فى الطريقة واستشعار الخلاف فى العقيدة
وخداع الحق اياهم ما توهموه من الخلاص وحكموا به لانفسهم من استحقاق
الاختصاص فاذا كشف الغطاء ايقنوا ان الذى ظنوه شرابا كان سرابا
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى اى كالمكره على الفعل تعالى يراءون الناس
اى يباهون فى رئاء الناس من غير حقيقة الاستيناس ولا يذكرون الله الا قليلا
الا ذكرا قليلا او زمانا قليلا وقيل اى الا ان اهل الريا لا يوفقهم الله ان يذكروا
الله كثيرا وان ذكروه ولو كثيرا فى العدد لا يكون الا قليلا غير معتمد وان ذكر اهل الاخلاص
وان كان قليلا فى المبنى فهو كثير فى المعنى وافاد الاستاذ ان علامة النفاق وجود
النشاط عند شهود الخلق وفتور العزم عند فوات روية الخلق بخلاف اهل الاخلاص
حيث لا نظر لهم الا الى الحق مذبذبين بين ذلك اى مترددين فى امر الدين ومتحيرين
بين اصحاب الكفر وارباب اليقين لا الى هولاء اى منسوبين ولا الى هولاء منسوبين
فليسوا مومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اى الى طريق رضاه وافاد الاستاذ ان اخس الخلق من نزع صدار العبودية ولم يجد
له سبيلا الى حقيقة الحرية فلا له من العز حظية ولا فى الغفلة عيشة هنية
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين فانه صنيع المنافقين
ودأب المرائين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فى عقابكم
بموالاتكم لاعدائه وافاد الاستاذ ان من بقى مع الحق بقى مع الخلق فينقصها عنه
عليه البلاء ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار حيث خادعوا المسلمين
وباطنوا الكفار وقرا الكوفيون بسكون الراء وهو لغة بمعنى الطبقة ولن تجد لهم
نصيرا يدفع العذاب عنهم زمنا يسيرا الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا العمل

على وجه

على وجه الوفاق واعتصموا بالله ونفوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعته غير رضاه ولا يلتفتون فى امورهم الى ما سواه فاولئك مع المومنين اى فى زمرتهم
ومعدودين من جملتهم قال ابن عطا ولم يقل من المومنين فى القلم الاول ليعلم
ان الاجتهاد لا يوثر فى سبق الازل وافاد الاستاذ ان هذا اشارة الى نقصان
رتبتهم وان تداركوا باخلاصهم ما سبق من افاتهم ما يفعل الله بعذابكم استفهام وقع
انكارا اى ايشفى به غيظا او يدفع به ضررا ويستجلب به نفعا هو الغنى المتعالى
ذاتا ووصفا ان شكرتم اى المنعم الحقيقى على نعمه وامنتم به وفيه ايما الى ان شكر المنعم
واجب على العبد ولعل تقديمه على الايمان لانه وسيلة اليه وبمنزلة حجة عليه
وكان الله شاكرا مجازيا بالعطا الجزيل على العمل القليل عليما بظواهركم وباطنكم
وشكركم وايمانكم وقال الحسن ما يفعل الله بتعذيبكم انفسكم فى المجاهدات ان
شكرتم اى طالعتم احسانه اليكم وقطعتم الهم عن مراقبة غيرى عليكم وافاد الاستاذ
ان معنى الاية لا يعذبكم الله عذاب التخليد ان شكرتم فى الحال وامنتم فى المال وقيل
ان شكرتم وامنتم صدقتم بان نجاتكم بالله واحسانه بكم لا بشكركم وايمانكم وقيل
الشكر شهود النعمة من الله والايمان روية الله فى النعمة فكانه قال ان شاهدتم النعمة
من الله ثم لا يقطعكم شهود النعمة عن شهود المنعم وكان الله شاكرا عليما اى
مادحا للعبد ومثنيا عليه مع ما يعلم من اعماله المباعدة لديه فان الله يثنى
على العبد بما يفعله من الطاعة مع علمه بما يفعله عنه من المعصية وقيل يشكره
لانه يعلم انه لا يعصى فى امره وقصده مخالفة ربه ولكنه يذنب لاستيلا احوال
البشرية من غلبة الشهوات النفسية وقيل يشكره لانه يعلم ان العبد يعلم فى حال
عبوديته ان له ربا غافرا لذنوبه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول اى من الكلم
الصادرة عن كل احد الا من ظلم او الا جهر من ظلم بالدعا على الظالم والتظلم منه
عند الحاكم وكان الله سميعا باقوالكم عليما باحوالكم وافاد الاستاذ ان قول المظلوم
فى ظالمه على وجه الاذن ليس بسوء فى الحقيقة لكنه يصح وقوع لفظة السوء عليه بالمشاكلة
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والجزاء ليس بسيئة وقيل ان من علم ان مولاه يسمع
ويعلم ما يجرى عليه استحيى من النطق بكثير مما تدعوه نفسه اليه وقيل ان من
علم ان مولاه يسمع ويعلم ما يجرى عليه من لم يوثر مدح الحق على قدح الخلق لمعنونه فى
الحال عن درجة اهل الكمال وقيل ان من طالع الخلق بعين الاضافة الى الحق بانهم
عبيد الله لم ينبسط فيهم لسان اللوم فان الرجل من القوم يقول لصاحبه انا احتمل
من ادون خدمك حرمة لك ما لا احتمله من ولدى فاذا كان مثل هذا معهودا بين
الخلق فالعبد بمراعاة هذا الادب بينه وبين مولاه اولى وقيل لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول من العوام لا يحب ذلك بخطوره ببال خواص الكرام ان تبدوا
خيرا اى تظهروا طاعة وبرا او تخفوه تفعلوه سرا فان الله كان به عليما خبيرا
او تعفوا عن سوء لقتضى لكم خيرا ويوجب لامركم شرا فان الله كان عفوا قديرا
يكثر العفو عن عصاة الانام مع كمال قدرته على الانتقام فتخلقوا باخلاق
الملك العلام ومعنى الاية بطريق الاشارة ان تبدوا خيرا تخلقا باداب الشريعة

او تحفوه تحققا باحكام الطريقة او تعفوا عن سوء تخلقا باداب الحقيقة فان الله
كان عفوا بعيوبكم وذنوبكم قديرا على تحصيل مطلوبكم وتحقيق محبوبكم ان الذين
يكفرون بالله ورسله كاليهود والنصارى في قولهم ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله بان يومنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نومن ببعض اي من الرسل
والانبيا ونكفر ببعض اي من اهل الاصطفا ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
اي بين ما ذكر من الامر سبيلا طريقا زايغا عن الحق الى متوسطا بين الايمان
والكفر اولئك هم الكافرون اي الكاملون في كفرهم حيث لا ينفعهم بعض ايمانهم
وشكرهم حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لاهانتهم لبعض
بعض اهل الحق جزا وفاقا والذين امنوا بالله ورسله اي بجميعهم ولم يفرقوا
بين احد منهم في الايمان بهم لا في تفضيلهم لقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم
اولئك سوف نوتيهم اي نعطيهم اجورهم الموعودة من رحمتنا وقرا حفص
بالغيبة على تلوين المخاطبة وكان الله غفورا لهم فيما فرط من سياتهم رحيما
عليهم بتضعيف حسناتهم وافاد الاستاذ ان في الاية من الاشارة ان من لم يخرج
عن عهدة الالتزام بالكلية فليس له من حقيقة الوصل شطية قال صلى الله عليه وسلم
المكاتب عبد ما بقي عليه درهم يسالك اهل الكتاب اي من اخطا في مسالك
الخطاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اي جملة كما اتى به موسى على ما اخبر
به سبحانه عنهم بقوله فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فيه تقبيح
لاقوالهم وتنقيص لمرتبتهم واحوالهم والسوال الثاني وان كان من ابائهم لكن اسند
الى ابنايهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لمشربهم والمعنى ان عرقهم راسخ في
ذلك وان ما اقترحوا منك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم في تلك المسالك
والتقدير ان استعظمت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اعظم من ذلك فقالوا
ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة اي نار نازلة من السما مهلكة
بظلمهم اي بسببه وهو تعنتهم وعنادهم وسوالهم ما يستحيل شرعا بالنسبة
الى حالهم ثم اتخذوا العجل اي الها لميلهم الى المحسوس دون المعنى المانوس من بعد
ما جاءتهم البينات اي المعجزات الواضحات فعفونا عن ذلك حيث قبلنا توبتهم
ولم نستاصلهم منا لك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا ونصرا باهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم العجل وكفرهم وقيل اعطي
سلطانا على نفسه في محو لغيتها حالة انسه وقيل قوة عظيمة في استماع المخاطبة
من كلام الحضرة وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية ان من يكتفي بان يكون العجل
معبوده متى يسلم له ان يكون الحق مشهوده ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب
اخذ ميثاقهم ليقبلوه عند امتناعهم قبول الشريعة التورية فيما كلفوه من الامور
الشاقة وقلنا لهم اي على لسان موسى عليه السلام عند دخول القرية المعروفة
ادخلوا الباب امام بابها سجدا اي ساجدين او متواضعين ومنحنين وقلنا لهم
اي على لسان داود عليه السلام لا تعدوا في السبت اي لا تظلموا في تعظيمه بترك

اصطياد

بلغ مقابلة

اصطياد السمك فيه وقرا نافع بتشديد الدال على ان اصله لا تعتدوا وادغمت التا
في الدال بعد نقل حركة التا الى العين فروى قالون باخفا الحركة وورش باتمامها
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا موكدا على جميع ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا
اولا ثم نقضتم بقولهم سمعنا بقولهم سمعنا وعصينا اخرا فبما نقضهم ميثاقهم ما
مزيدة للتاكيد في القضية والبا للسببية متعلقة بفعل محذوف والفا عاطفة
على مقدر اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا ببعضهم والاولى ان تقدر
لعناهم كما جا مصرحا به في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية والمراد بالميثاق المنقوض هو كتمانهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابهم او تركهم العمل بما في خطابهم وافاد الاستاذ ان المعنى لارتكابهم هذه
المناهي واتصافهم بهذه المخازي احللناهم منازل الهوان وانزلناهم من
العقوبة والخذلان فنون الالوان وكفرهم بايات الله اي المتلوة او المعجزة
او الافاقية والانفسية وقتلهم الانبيا بغير حق اي بغير جناية شرعية بل لمجرد
عناد وشهوة نفسية وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم لا تحتاج الى شي اخر
من المرقوم او في اكنة مما تدعونا اليه اي في غطا لا تسمع ما تقول وندل عليه
بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم بالذات والصفات او اخذ لها
ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بالمواعظات فلا يومنون الا قليلا
منهم كعبد الله بن سلام واصحابه او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم
بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما لعني بنسبتها الى الزنا بعد ثبوت براتها
على خلاف جماعة اخرين من اهل الضلالة حيث عظموها فوق مرتبتها قال
الاستاذ وكانت مريم ولية فشقي بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك
كل ولي لله سبحانه فمنكرهم شقي بترك احترامهم والذين يعتقدون فيهم
ما لا يستوجبون يشقون بزيادة في اعظامهم وقولهم اي افتخارا انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمه او سموه رسولا استهزا واستيناف
من الله له ثنا وما قتلوه وما صلبوه اي حقيقة فهم في قولهم كذبة ولكن شبه
لهم اي وقع التشبه بين عيسى ومقتولهم حيث القى الله شبهه على رجل منهم حين
اراد قتله فيهم فقتلوه وصلبوه من غير علمهم وقد قيل من جهة لا حيلة وقع فيه وان
الذين اختلفوا فيه في شان عيسى لفي شك منه اي تردد من قتله ما لهم به من علم
الا اتباع الظن اي لكنهم يتبعون الظن في امره وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه اي الى محل ظهور سلطانه والمراد به رد وانكار قتلهم لقتله واثبات لرفعه
وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في قضائه وقدره وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به اي بعيسى قبل موته اي الكتابي وهو وقت الياس وزمان البأس
حيث لا ينفع ايمان الناس وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السما
امن به اهل الملل جميعا بلا امترا ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا بانه قد بلغ
الرسالة واقر على نفسه بالعبودية فبظلم من الذين هادوا اي بسبب ظلم عظيم
صدر منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي المذكورة في قوله تعالى وعلى

بلغ

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي وبمنعهم عن طريق الحق ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه اي في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون التائبين من المؤمنين عذابا اليما وجيعا بما يستحقونه وافاد الاستاذ ان ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات فمن ركبه محظورا لطالما حرم ما كان يجده من احوال الملاطفة والالطاف الحاصلة له في سرايره لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون في علم اليقين كابن سلام واصحابه والمؤمنون اي ساير المؤمنين منهم لان الكلام معهم او من غيرهم بعمومه يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الجملة خبر المبتدا والمقيمين الصلاة نصب على المدح والمؤتون الزكاة بتقديرهم على سبيل القطع مفيد للمدح ايضا لهم والمؤمنون بالله واليوم الاخر اي اجمالا وتخصيصا كما امنوا بما سبق تفصيلا وتعميما اولئك سنؤتيهم اي بعظمتنا اجرا عظيما حيث جمعوا بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرا حمزة بالغيبة على تلوين العبارة فقيل الراسخون في العلم هم العلماء بالله ذاتا ووصفا والعلماء بامر الله وجوبا ونهيا والمتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتا ونفيا وافاد الاستاد ان الراسخ في العلم هو ان يكون في الدليل مجتهدا وان لا يكون في الحكم مقلدا بل يضع النظر في موضعه الى ان ينتهي حدا لا يكون مساغ للشك في عقده ويقال الراسخ في العلم من يرتقي عن حد تامل البرهان ويصل الى حقايق البيان ويقال الراسخ في العلم ان يكون عاملا بعلمه حتى يعقده عمله علم ما خفي على غيره ففي الخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اي عموما ولعل الابتدا بنوح لانه اول من كذبه امته بخلاف ادم وشيث وادريس عليهم السلام واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ابني ابراهيم ويعقوب اي ابن اسحاق والاسباط اولاد يعقوب او احفاد ابراهيم وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين اشرف ما عداهم واتينا داود زبورا وقرا حمزة بالضم اي كتابا مزبورا فيه انواع الوعظ مسطورا ورسلا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او هذه المدة ورسلا لم نقصصهم عليك الى قبل ذلك او مطلقا لقوله سبحانه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وافاد الاستاذ ان سنة الله في اوليايه ستر قوم وشهر قوم وبذلك جرت سنته ايضا في انبيايه اظهر اسما قوم واجمل تفصيل ذكر اخرين والايمان واجب لجميع الاولياء تعميما وتخصيصا وكذلك احوال العباد ستر عليهم بعضها واظهر لهم بعضها وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم كما ان الخليل خص بالخلة من جملتهم وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطي كل واحد منهم رسلا مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اي معذرة فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وافاد الاستاذ انه سبحانه وقف الخلق عند مقادير وبين انه ارسل اليهم الرسل لتوفر دواعيهم الى اجتنا ثوابهم واجتناب ما فيه استحقاق

لجميع الانبيا عليهم السلام جملة وتفصيلا كما ان الاحترام واجب صح

عذابهم

عذابهم وانه ليس للخلق سبيل الى راحة يطلبونها ولا الى افة يجتنبونها اما في الحال واما في المال ومن له الى الله حاجة فاني يكون له على الله حجة وكان الله عزيزا غالبا على امره حكيما في قضايه وقدره ونزل في جماعة من اليهود قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه اي ملتبسا بعلمه الخاص به الذي اراد به ان يطلع عليه بعض عباده من صفاته ومغيباته او اوامره ونواهيه او انزله اليك عالما بانك اهل لانزاله عليك والملايكة يشهدون ايضا بنبوتك وكفى بالله شهيدا فمثل هو الشاهد عليك وعلى خاطرك وانفاسك فانقه فيها وافاد الاستاذ انه سبحانه سلاه عند تكذيب الخلق اياه بما ذكره من علم الله بصدقه فيما ادعاه ان الذين كفروا اي بانفسهم وصدوا عن سبيل الله اي منعوا غيرهم عن سلوك دينهم قد ضلوا ضلالا بعيدا اي عن الحق في الحال والمال لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وظلموا اي استمروا على كفرهم واصروا على ظلمهم لم يكن الله ليغفر لهم اي بعدما ماتوا على قبح حالهم وسوء مالهم ولا ليهديهم طريقا الى الحق في الدنيا الا طريق جهنم في العقبى خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق على وفق عمله اللاحق وكان ذلك اي ما ذكر من عدم الغفران المرتب على العداوة ووجوب الخلود المسبب على ثبوت الضلالة على الله يسيرا سهلا لا يصعب عليه ولا يستعظم لديه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق اي بالامر الثابت والقول الصدق من ربكم فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وافاد الاستاذ انه سبحانه غني عنهم فان امنوا فحظوظ انفسهم اكتسبوها وان كفروا فبلاياهم لانفسهم احتلبوها والحق تعالى منزه الوصف عن التجمل بالوفاق والتنقص بالخلاف والشقاق وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بشكركم فان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا كرها وطوعا وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم وافاد الاستاذ ان المراد به انهم ان خرجوا عن استعمال العبودية فعلا لم يخرجوا عن حقيقة كونهم عبيدا خلقا كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا انتهى ولعل اختيار ما في الاية تغليبا لافراد الاكثر من غير ذوي العقول واعتبار من في اخرى لتغليب الاشرف الخلق من ذوي العقول يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا عن صوب الصواب ولا تقولوا على الله اي ولا تنقلوا عنه الا الحق اي نقل الحق وقول الصدق المنزه عن الصاحبة والولد حيث الله صمد لم يكن له كفوا احد انما المسيح عيسى ابن مريم اي لا انه ولد الزنا كما بهتت اليهود ولا ابن الله كما توهمت النصارى رسول الله وكلمته اي اوجده بكلمة كن على ما قيل وجعله رسولا الى بني اسرايل القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل في جيب درعها وروح منه اي وذو روح شريف صدر عنه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا حيا لغة لانه كان يحيي الاموات الحسية او القلوب القسية فامنوا بالله ورسله اي جميعا من غير تفرقة ولا تقولوا ثلاثة اي الهتنا ثلاثة الله والمسيح ومريم انتهوا اي عن التثليث خيرا لكم نفسه كما سبق انما الله اله واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما في جميع الكاينات سبحانه ان يكون له ولد اي اسبح تسبيحة وانزه تنزيها

لن

من ان يكون له ولد فانه انما يكون له مثل وكفا يتطرق اليه فناء له ما في السموات
وما في الارض والملكية تنافي الولدية وكفى بالله وكيلا اي موكولا اليه امور من
بما لغه ويوافقه في القضية لن يستنكف المسيح اي لن يانف ان يكون عبدا
لله وان عبوديته شرف يتباهى به من سواه ولا الملائكة المقربون اي باجمعهم
مع كمال قربهم ووقوفهم في مرتبة جميعهم وكونهم اقوى من غيرهم في نحو قلع الجبال
والتصرف في سائر الاحوال وما احسن من قال

• لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائيا •

ومن يستنكف عن عبادته اي ولو على توهم استخفاف كرامته ويستكبر اي يتكبر
عنها مع انفة من غير توهم فضيلة فسيحشرهم مع غيرهم اليه جميعا فيجازيهم
جزاء بما نسبوا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي نعطيهم
ثوابهم كملا ويزيدهم من فضله زيادة على ما يقتضيه عدله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما اي على وفق ما كان سبحانه بهم عليما ولا يجدون
لهم من دون الله اي مما سواه وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم
يا ايها الناس قد جاءكم برهان اي دليل عقلي وتبيان جلي من ربكم وانزلنا اليكم
نورا مبينا فالمعجزات هو البرهان والنور هو القران اي جاءكم دليل العقل وشواهد
النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة ولا وجه من وجوه الحجة فان لله الحجة البالغة
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي لم يعتمدوا على ما سواه قطعا ودام
قائم في مقام العبادة لله والتوكل على مولاه فسيدخلهم في رحمة منه اي ثواب
قدرهم بازاء ايمانه وعمله رحمة منه وعدلا وفضل اي احسان زائد على قدر
استحقاقه كرما وفضلا ويهديهم اليه اي الى قربه او مكان وعده صراطا مستقيما
بالجمع بين العلم النافع والعمل الرافع وقيل هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق
الجنة في العقبى وافاد الاستاذ انه يحفظ عليهم ايمانهم عند التوفي في المال كما
اكرمهم بالايمان والعرفان في الحال وهدايتهم هي اكرامهم بان عرفوا ان هذه الهداية
من الله لهم لا انهم استوجبوها بطلبهم وجهدهم ولا بتعبهم وكدهم يستفتونك
اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه على وجه الجلالة فقد روي في الصحيحين
وعن هما ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل من الاحكام قل الله
يفتيكم في الكلالة سبق ان الكلالة من لا والد له ولا ولد وهو اعم من ان يكون
رجلا او امراة والاخت ان تكون كلالة لانها مذكورة في جواب فتوى الكلالة ان لابدم
امرؤ هلك اي مات ليس له ولد اي لا ذكر ولا انثى ولا والد ايضا فان الاخت
لا ترث مع الاب وله اخت اي من الابوين او الاب فان ولد الام مضى حكمه في
اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث جميع مال اخته
ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد اي ذكرا او انثى ولا والد ايضا وان كانتا
اي الاختان اثنتين اي فصاعدا على ما في المدارك وغيره فلهما الثلثان مما
ترك اي الاخ وان كانوا اي من يرث من الاخوة اخوة اي واخوات فقلب المذكور

والنقي به

والنقي به رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم طرق هدايتكم في امر دينكم
ومعيشتكم ان تضلوا اي كراهة ان تقعوا في الضلالة وتميلوا عن الهداية والله بكل
شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد وفي المعاش والمعاد فالله تعالى اعلم

سورة المائدة وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان سماع اسم الله يوجب الهيبة والهيبة تتضمن
الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم يوجب الحضور والانس والحضور يتضمن البقاء
والقربة فمن اسمعه بسم الله ادهشه في كشف جلاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه
بلطف افضاله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الايفاء والوفاء هو القيام
بمقتضى العهود وهي تعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم
من التكاليف على وفق مراده وما يعقدون بينهم من عقود الامانات وعهود المعاملات
مما يجب الوفاء به في جميع الحالات وقيل اول عقد عقد عليك عقد اجابتك له بالربوبية
فلا تخالفه بالرجوع الى سواه في العبودية والعقد الثاني تحمل الامانة لله فلا
تخن فيها في حفظ حدوده ومنهياته وافاد الاستاذ انه سبحانه ناداهم قبل ابداعهم وسماهم
قبل ان رام اهلهم في ازاله لما اوصلهم اليه في ابادته وشرفهم بقوله يا ايها الذين امنوا
وكلفهم بقوله اوفوا ولما علم ان التكليف يوجب المشقة والبلاء قدم التشريف بالثناء
على التكليف الموجب للعناء وبالنداء يا من ففتح يصير ثم لتشهود حتى لا تكونوا لمن
اعرضتم عنهم في خلقي احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل حي لا يميز في القضية والاضافة
بيانية اي البهيمة التي هي الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء
وبقر الوحش لتصحيح الحال الاية الا ما يتلى عليكم اي تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم
من قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم والصيد
يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو
المحرم ان الله يحكم ما يريد اي من تحليل وتحريم وتحليل للمريد من تلبيس الحواس ان المحرم
الذي ذكره الله من اكتسى احرام الارادة غيرته في حرم مشاهدة قربه وحضرته قد منعه
ان يصيد في بيداء العبودية صيود الحظوظ النفسية لان صيده هو بنفسه تعالى
لا غير الله ومن كان هو صيده حرم عليه سواه وافاد الاستاذ ان تحليل بعض الحيوانات
واباحتها من غير جرم سبق منها والمنع من ذبحها من غير طاعة حصلت لها دليل
على انه لا علة لصنعه وحرم الصيد على المحرم بخصوصه لديه لان المحرم متجرد
عن نصيب نفسه لقصده اليه فالاليق بصفاته كف الاذى عن كل حيوان واجتنابه
عن شهواته وقوله ان الله يحكم ما يريد معناه لا حجر عليه في افعاله فيخص من يشاء
بالنعمى ويرد من يشاء بالبلوى فهو يمضي الامور في ابادته على حسب ما اراد واخبر
وقضى وعلم في ازاله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم
ما اشعر اي جعل شعارا وسمي بها مناسك الحج من اعماله ومواقفه لانها علامات له
واعلام لنسكه وقيل المراد منها لم دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده وقيل
جميع محارمه وافاد الاستاذ ان احلال الشعائر هو الاخلال بالاوامر ولا الشهر
الحرام اي ولا تحلوه بعدم تعظيمه او بالنسيء فيه او القتال به والجمهور على انه منسوخ

يجوز ابتداء القتال مع اهل الشرك في اشهر الحرام ولو في الحرم المحترم ولا الهدي اي ولا بعدم
التعرض لما اهدي الى الكعبة والقلائد اي ذوات القلائد من الهدي تخصيص بعد تعميم
لشرفها وهي جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او لحا شجر ليعلم به انه هدي
وافاد الاستاذ ان تعظيم المكان الذي عظمه الله واكرام الزمان الذي اكرمه الله وتشريف
الاعلام على ما امر به الله هو المطلوب من العبد امرا والمحبوب فيه حالا ولا آمين
البيت الحرام اي لا تستحلوا قتال قوم قاصدين الى بيت الله وزيارته يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا اي يطلبون ان يثيبهم ويرضى عنهم بزعمهم وهذا الحكم منسوخ
الان ايضا فيهم وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله وان ام البيت الحرام
اذا لم يكن له امان من اهل الاسلام وقال الاستاذ وبالتحري لم يقصد البيت ان لا يخالف
رب البيت وابتغاء الفضل والرضوان بتوقي موجبات السخط ومجانبة العصيان واذا
حللتم اي احللتم كما قرئ به والمعنى صرتم حلالا وخرجتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة
من غير الالزام وقال الاستاذ واذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الى استجلاب حظوظكم
فاما ما دمتم تحت قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم لا لكم لنا قلت وفي الاية اشارة الى ما روي
عنه عليه الصلاة والسلام ادحوا قلوبكم ساعة فساعة ولا يجرمنكم شنآن قوم بسكون النون
ابن عامر وابو بكر اي لا يحملنكم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام
اي لان صدوكم عنه عام الحديبية ان تعتدوا اي على الاعتداء والتجاوز عن الحد بالانتقام
وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض بين العامل ومعموله اغنى عن
جوابه لا يجرمنكم والاية نزلت حين اراد الصحابة منع بعض المشركين عن العمرة
انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد
ابن اسلم وقال الاستاذ اي كونوا قائمين بنا معرضين عن كل نصيب وحظ مما سوانا
وتعاونوا على البر اي المأمورات والتقوى اي عن المنهيات وحاصلها العفو والاغضاء
او متابعة الهدى ومخالفة الهوى وافاد الاستاذ ان البر فعل ما امرت به والتقوى
ترك ما زجرت عنه ومن المعاونة على البر والتقوى الانصاف بحمل الحظ على الوجه
الذي تتعدى به اهل الكمال وكذا قوله ولا تعاونوا على الاثم اي المعصية القاصرة
والعدوان اي المعصية المتعدية وقيل البر ما اطمأن اليه القلب من غير ان ينكسر
بسبب ولا جهة من الريب والاثم بخلافه ومن تناسي العرائس معنى البر المحبة والتقوى
المعرفة والاثم طلب حظ المشاهدة من المشاهدة والعدوان دعوى الانانية
في الاتحاد لانه احتجب بحظ الربوبية عن الربوبية في العبودية واتقوا الله
احذروا عقابه واحترسوا عتابه ان الله شديد العقاب وانتقامه اشد في كل
باب وافاد الاستاذ ان العقوبة ما يعقب الجرم مما يسوء صاحبه وشدة العقوبة
حجاب المعاتب عن شهود المعاقب فان تجرع كاسات البلاء على شهود المبلي احلى من العسل
والشهد حرمت عليكم الميتة اي ما فارقه الروح من غير التذكية والدم اي المسفوح
لقوله تعالى او دما مسفوحا ولحم الخنزير وافاد الاستاذ ان الميتة المحرم تناولها
ان تناول من غرض اجنبي على وجه الغفلة ويقال كما ان في الحيوان ما يكون المزكى
منه مباحا والميتة حراما فكذلك من ذبح نفسه بسكاكين المجاهدات فطاهر نفسه منه

مباح

مباح قربه حلال صحبته ومن ماتت نفسه في ظلمة غفلته حتى لا احساس له بالامور الدينية
فخبيث نفسه محظور قربه حرام معاشرته غير مبارك صحبته فان السلف سموا الدنيا خنزيرة
وزادوا ان ما يلهي قربه وينسي المعبود كونه ويحمل على العصيان حصوله فهو محرم على القلوب
في طريقة القوم حب الدنيا حرام على القلوب وان كان امساك بعضها حلالا على الابدان
والنفوس قلت ومن كلام القوم الدنيا حرام على اهل العقبى والاخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل المولى وفي الحديث اتقوا مجالسة الموتى قيل من الموتى
قال الاغنياء وما اهل اي ذبح لغير الله به اي من صنم ونحوه والمنخنقة التي ماتت
بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت والمتردية التي تردت وطاحت
من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع اي منه
فماتت الا ما ذكيتم اي ادركتم ذبحه من هذه الخمسة الاشياء وفيه حياة مستقرة فانه
حلال والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب واحد
الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة
فحرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليها اسم الله لما فيه من الشرك وان تستقسموا بالاز لام
اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا كسفر او نكاح
مثلا ضربوا بثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني
ربي وعلى الثالث غفل لا شيء عليه فان خرج الامر فعلوه وان خرج
النهي تركوه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة
ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء
المعلومة فالمراد به جنس القمار ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام ووجه كونه فسقا
انه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وفي معناه الرمل والفال من
القرآن فان الحروف الهجائية لا دلالة لها على شيء من الامور المستحسنة او المستقبحة نعم ان
كان الفال بالمعنى القرآني المشير الى المعنى المراد في الجملة فلا باس لانه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الفال ويكره الطيرة والله سبحانه اعلم او اشارة الى تناول ما حرم وتعاطيه
فانه فسق وضلال وجهالة وافاد الاستاذ ان المذبوح على غير اسمه كما انه ليس بطيب
فمن بذل روحه فيه وجد روحه ومن بها رشته كلاب الدنيا وقتلته مخالب الاطماع
واسرته مطالب الاغراض والاعواض فحرام ماله على اهل الحقائق واما المنخنقة فالاشارة
منه الى الذي ارتبك في حبال المنى والرغائب واخذه خناق الطمع وخنقته سلاسل
الحرص فحرام على السالكين سلوك سنتهم ومحظور على المريدين متابعة طريقتهم واما الموقوذة
فالاشارة فيها الى نفوس حبست على طلب الخسائس حتى استهلكت اكلها فهي لم تذهب
بلا عوض حصل منها والاشارة من المتردية الى من هلك في اودية التفرقة وعمي عن استبصار
رشد الحقيقة فهو يهيم في مفاوز الظنون ويهلك في متاهات المنى والاشارة من
النطيحة الى من صارع الامثال ونازع الاشكال وناطح طلاب الدنيا فخصموه بطلب
حرمهم وهزموه بزيادة تكلفهم واكيلة السبع ما ولغ فيه طلاب الدنيا فان الدنيا
جيفة واكلة الجيف الكلاب واستثنى منها المزكى وهو ما تقرر من متاع الدنيا لله لانه زاد
المؤمن من الدنيا وما كان لله فهو محمود وما كان للنفس فهو مذموم والاشارة من قوله

وماذبح على النصب فهو ما ارصد لغير الله ومقصود كل حريص بموجب شرهه معبوده من حيث هويته قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه يعني يتخذ هواه الهه وان تستقسموا بالازلام اشارة الى كل معاملة ومصاحبة بنيت على استجلاب الحظوظ الدنيوية لا على وجه الاذن اذ القمار ذلك معناه وقلت المعاملات المجردة عن هذه الصفة فيما نحن فيه من الوقت ذلكم فسق اي اتيان هذه الاشيا انسلاخ من الدين وخروج عن مرتبة اليقين اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه ومن ان يغلبوكم فيه نزلت بعد عصر يوم الجمعة في عرفة عام حجة الوداع فلا تخشوهم اي بعد ما ظهرت دينكم ان يظهروا عليكم واخشون اي اخلصوا الخشية لي في امري ونهيي واتباع ديني قال سهل اعجز الناس من خشي ما لا ينفعه ولا يضره والذي بيده النفع والضر كله يخاطبهم لقوله فلا تخشوهم واخشون وقال الاستاد اي بعد ما انهتك عن قلوبكم استار الحسبان وتحققتم بان المنفرد بالابداع انا فلا تلاحظوا سواي ولا يظلن قلوبكم اشفاق من غيري وبقيا لاذا كانت البصاير متحققة بان النفع والضر والخير والشر لا يحصل شظية منه الا بقدرة الحق سبحانه فمن المحال ان ينطوي من مخلوق على رعب اليوم حرف التعريف للمعهود والحاضر وما يتصل به من الوقت الحاضر اليوم اكملت لكم دينكم اي فلا زيادة بعده ولذا لم ينزل حرام ولا حلال بعدها او بالنصر والاظهار على الاديان كلها وافاد الاستاد ان الكمال الدين بحقيق العقول في المال كما ان ابتدا الدين بتوفيق الحصول في الحال فلولا توفيقه لم يكن للدين حصول ولولا تحقيقه لم يكن في الدين قبول وانما اراد بذكر اليوم وقت نزول هذه الاية ويقتضي الوقت في الخطاب بقوله اليوم لا يعود الى الكمال يعني الدين ولكن الى تعريفنا ذلك في ذلك الوقت فالدين موهوب ومطلوب فالمطلوب ما امكن تحصيله والموهوب ما سبق منه محصوله وانممت عليكم نعمتي اي بتوفيقي وهدايتي وافاد الاستاد ان النعمة لا ينقطع عن المنعم على الحقيقة بل بوصلك اليه في الطريقة والنعمة المذكورة هنا كمال الدين واتمامها وفا المال واقتران الغفران وحصوله فالكمال الدين بحقيق المعرفة واتمام النعمة بحصول المغفرة وهذا خطاب لجماعة المسلمين ولا شك في مغفرة جميع المومنين وانما الشك يعتري في الاحاد والافراد بل يبقى على الايمان في الاباد ورضيت لكم الاسلام دينا من بين الاديان فلا اسخطه ابدا في سالف الازمان وافاد الاستاد ان ذلك لما قسم للخلق اديانهم تخص قوما باليهودية وقوما بالنصرانية الى غير ذلك من النحل والملل وافرد المسلمين بالتوحيد والعرفان ومزيد اليقين فقوم قوم الكمال على التمام فقال والتمام يقتضي الزيادة ولذلك وصف به النعمة لقبول الحكم الزيادة ولا يشترط الكمال ولذلك وصف به الدين ويقال لما فرق بين الدين والنعمة المذكورة هنا واعاد ذكر بلفظين على حيز التاكيد ثم اضافة الى نفسه والى العبد حيث قال دينكم ونعمتي فوجه اضافته الى العبد من حيث الاكتساب ووجه اضافته الى نفسه من جهة الخلق فالدين من الله عطا ومن العبد عنا وحقيقة الاسلام الاخلاص والانقياد

ربان

والخضوع * لحكم الحكم بلا انزاع في السر فمن اضطر متفرع على ذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وبيان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شي من هذه المحرمات في مخمصة اي في حال قحط وزمان مجاعة غير متجانف لاثم اي غير مايل للمعصية بان ياكلها للذة او مجاوز احد الرخصة فان الله غفور لا يواخذه باكله رحيم حيث رخص له بنفعه وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية انه لو وقع لسالك فترة او لمريد في السلوك وتفرة ثم تنبه لعظيم الوقفة فبادر الى جميل الرجعى باستشعار التحسر على ما جرى تداركته الرحمة ونظر الله سبحانه اليه بقبول الرجعة يسالونك ماذا احل لهم اي من المطاعم المستحسنات قل احل لكم الطيبات اي الحلالات والمستلذات مما لم يستخبثه الطبايع المستقيمات وافاد الاستاد انها الحلال الذي يحصل من تناوله طيبة القلوب فان اكل الحرام يوجب قسوة القلب والوحشة مقرونة بقسوة القلب وصفا القلوب وطيبة الاوقات متصل بصون الحلق عن تناول الحرام والشبهات وفي نفايس العرايس قال يوسف بن الحسين الطيب من الرزق ما بدا لك من غير تكلفة ولا استشراف نفس وسيل ابو الحسين النوري عن القوت قال القوت هو الله اي قوله القوت ذكر الحي الذي لا يموت وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم صيد ما علمتم من كواسب الصيد على اهلها من السباع من ذوات الاربع والطير مكلبين حال كونكم معلمين اياه الصيد وهو للمبالغة والتاكيد لما علم من قوله وما علمتم والمكلب مودب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب وان كانت عامة في الجوارح على سبيل التغليب او لانه غالبا يوجد التاديب تعلمونهن مما علمكم الله من الحيل في الترتيب وطرق التاديب فان العلم بها الهام من الله المجيب او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو مما ياكل منه الاسباع الطيور لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا لكن كثير من السلف على ان الجوارح اذا اخذت الصيد واكلت منه شيا ولم يدركه صاحبه فيذبحه فهو حرام وبعض اخر منهم على وابن عباس على حليته وان اكل منه ثلثه على ما رواه ابي جرير ويويد الاول قوله عليه السلام لعلي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكله انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقها وقال بعضهم لا يشترط ذلك وكذا مذهبنا على ما ذكره صاحب المدارك واذكروا اسم الله عليه اي على ما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله وهذا الامر للندب عند الجمهور خلافا للامام احمد وان ذكره عنده شرط للحلية وقيل اذكروا اسم الله عليه على اكله ولا تكونوا من الغافلين في فعله واتقوا الله اي مخالفته الموجبة للعقاب ان الله سريع الحساب وافاد الاستاد فيما اجاد بقوله لما كان الكلب المعلم ترك حظه وامسك ما اصطاده على صاحبه حلت فريسته وجاز اقتناؤه واستغرق في ذلك تعليم حيث وحشانيته كذلك من كانت اعماله واحواله سبحانه محضة يحل دينه ويعلو

بلغ

ويعاملوا له ويقال احسن الادب يلحق الاخسة برتبة الاكابر وسوء الادب يرد الاعزة
الى حالة الاصاغر وهو تعالى سريع الحساب في القيامة حيث لا يشغله شان عن شان
وهو سريع الحساب اليوم مع الاحباب والاولياء فهم لا يسامحون في خطرة ولا في لحظة
معجل حسابهم مضاعف في الوقت ثوابهم وعقابهم اليوم احل لكم الطيبات ذكر ما
هو معلوم ليعطف عليه ما هو مجهول بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وهو يتناول الذبائح وغيرها وطعامكم حل لهم اي فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه
منهم ولو حرم عليهم لم يكن ذلك فيهم والمحصنات من المؤمنات اي الحرائر
العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى منهن والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وان كن حربيات خلافا لابن عباس فيهن واكثر السلف على انه
لا يجوز تزوج الذمية الزانية اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل
باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على المبادرة في ادائها محصنين اعفاء بالنكاح
غير مسافحين مجاهرين بالسفاح ولا متخذي اخدان مسرين في الجناح نقل
بعض السلف لا يصح نكاح البغية من عفيف وعقد الفاجر على عفيفة حتى يتوبا
وهو مذهب الامام احمد ويؤيده ظاهر قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية الاية
ومن يكفر بالايمان اي بشرائع الاسلام بان ينكره ويمتنع منه فقد حبط عمله اي في
الدنيا وهو في الاخرة من الخاسرين اي ان مات على طريق الكافرين وفي دقائق
الحقائق من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد كفر بمعالي درجات
الايمان والدين فيه احبط ما هو له من الاجتهادات والرياضات في الشهور والسنين
وسائر الاوقات وافاد الاسناد في قوله احل لكم الطيبات ان الطيب ليس ما
يستطيبه النفوس لكن الطيب ما يوجد فيه الرضا الحق سبحانه فيوجد
عند ذلك راحة القلوب وفي قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم القدر
الذي بيننا وبينهم من العرفان في اثبات الربوبية لم يعز من اثر القربة فقال تعالى
ولم يبدل اقدامهم مودة وكذلك الامر في المحصنات من نسائهم وحل الطعام لهم
والذبيحة بيننا وبينهم فيحل لنا اكل ذبائحهم ويجوز لنا ان نطعمهم من ذبائحنا
وذكر التزوج بالنساء لهم يجوز لنا ولا يجوز منا تزوجهم بنساءنا لان الاسلام يعلو ولا
يعلى قلت ولان النساء غالبا يتبعن الرجال في حسن الحال وقبح الفعال وتقليد
لهم في المال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اردتم القيام اليها وانتم محدثون
مشغولون عنها وفي التوضيح ان في الاية من الاشارة الى ان الوضوء عند عدم الحدث
سنة بكونه ايتمارا لظاهر الامر وعند الحدث واجب بخلاف الغسل فانه ليس
بسنة لكل صلاة يعني وان كانت مستحبة فان الطهارة الكاملة واما لم يجب
ولم يسن سنة موكدة لدفع الحرج عن الامة ورحمة على العامة فاغسلوا وجوهكم
امروا الماء عليها وزاد الامام مالك الدلك على ذلك وايديكم الى المرافق اي معها
او غايته مضاعفة اليها وهذا عند الجمهور خلافا لزفر ومن معه وامسحوا
برءوسكم الباء مزيدة او للالصاق او تبعيضية فابو حنيفة اوجب ربع الراس لانه صلى الله
عليه وسلم مسح على ناصيته للبيان ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط والشافعي ان في

اليم

اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين والتحقيق ان مطلق مسح الراس فرض والربع
واجب عندنا للدليل الظني والاستيعاب سنة لتركه حال مسحه على ناصيته فالا
في الفعل لا في الحكم وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي
عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة وجره
الباقون على الجوار كقوله تعالى عذاب اليم وقولهم جحر ضب خرب والتحقيق ان ظاهر
قراءة النصب يفيد وجوب الغسل كما ان ظاهر قراءة الجر يوجب المسح فقابلته
ان الاية نص يحتمل المجمل وتدل على جواز الامرين والاحاديث الصحاح مبينة الغسل
حال عدم لبس الخف والمسح حال لبس الخف فالقراءتان محمولتان على الحالتين
واما جواز المسح بدون الخف فيرده الحديث الصحيح ويل للاعقاب من النار
ثم في الفصل بينه وبين اخواته تنبيه على ان استحباب الترتيب او ايجابه
والله اعلم بمراده وفي تعاليق الراسي بدا بغسل الوجه لانه منبت انوار تجلي الحق
التي برزت من الوحدانية للارواح فعكست لطائفها على الوجوه من جملة الاشباح
واختص الوجه بالغسل ابتداء لانه تعالى خلقه بنفسه ونقشه بنقش خاتم
ملك الصفات والاشارة في الاية الى تطهير الاسرار من الالتفات الى الاغيار
لا فتناس الانوار بمياه الحزن التي تجري من عيون قلب المجروح بالمحبة على سواد
في العين فاذا كان مطهرا من غير الحق فصلاته مواصلة وحركاته قربة وقربته
زلفة وقيامه محبة وركوعه خشية وسجوده شهود وعيانه انبساط ودعوا
مستجابة اي اذا قمتم عنكم الي وصلتي ومشاهدتي طهروا انفسكم من الحدوثية
في مجاز الربوبية حتى تصلوا الي لان الحدث كالعدم لا يقوم بازاء القدم
وقال ابو عثمان شرائط الطهارة معروفة وحقيقتها لا يبالي بها الا الموفقون
من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوساوس عن القلب وترك الظنون
والاعتماد على الامور الطاعة بحسب الطاقة وقال سهل افضل الطهارات
ان يطهر القلب العبد من دون طهارة وقال الاستاذ كما ان في الشريعة
لا يصح الصلاة بغير الطهور لا يصح في الحقيقة الصلاة بغير الطهور وكما ان
للظاهر طهارة فللسرائر ايضا طهارة وطهارة البدن بماء السماء وطهارة القلب
بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل وكما يجب غسل الوجه عند القيام الى الصلاة
وجب في بيان الاشارة صيانة الوجه عند التبديل للاشكال عن طلب خساسة
الاعراض وكما يجب غسل اليدين في الطهارة يجب قصرهما عن الحرام والشبهة
وكما يجب مسح الراس يجب صونه عن التواضع والخفض لكل احد وكما يجب غسل
الرجل في الطهارة يجب صونها في الطهارة الباطنة عن النقل فيما لا يجوز وان
كنتم جنبا فاطهروا اي بالغوا في غسل جميع الاعضاء ولذا اوجب ابو حنيفة غسل
الفم والانف في الحدث الاكبر وسنهما في الحدث الاصغر وان كنتم مرضى او على سفر
اي مسافرين او على جناح سفر او جاء بمعنى الواو كما قال الرازي اي وقد جاء احد
منكم من الغائط كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء اشارة الى الحدث الاكبر
فلم تجدوا ماء اي حقيقة او حكما فتيمموا صعيدا طيبا اي فاقصدوا التراب وما في معناه

احتياطا

منه

من هذا الباب **فامسحوا بوجوهكم وايديكم** على وجه الاستيعاب ولعل التكرير لاستقصا
التطهير ولئلا يتوهم نسخ التيمم في التاخير ولفظ منه دال على المسح ببعضه وهو لا ينافي
جواز التيمم على الصخر الذي لا تراب عليه وقال بعضهم لما رايتني اذا خطر لي خاطر
الدنيا توضأت واذا احدث لي خاطر المعصية اغتسل وافاد الاستاذ انه كما يجب الطهارة
الاعلى فتقتضي غسل جميع البدن فقد يقع للمريد فترة توجب عليه الاستقصاء في
الطهارة الباطنة وذلك بتجديد عقد وتاكيد عهد والتزام عزامة واستدامة
ندامة كما انه اذا لم يجد المتطهر الما فرخصته التيمم فكذلك اذا لم يجد المريد
من يفيض عليه صوب همته ويغسله ببركات اشاراته وتعينه بما ينوب عنه من زيادة
حالته اشتغل بما يتيسر له من سالف سيرهم وما تؤثر حكاياتهم ثم ان كما فرض التيمم على
التنشط والنقصان فكذلك المطالبات على صفا صاحب هذه الحالة يكون اخف لانه وقت
الفترة وزمان الضعف والملالة **ما يريد الله** اي بالامر من انواع الطهارة للصلاة
ليجعل عليكم من حرج اي تضييق لكم **ولكن يريد ليطهركم** اي من الاحداث او من الذنوب
فان الطهارة تكفير للعيوب وتنظيف للقلوب وافاد الاستاذ انه يطهر ظواهركم
عن الزلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته او يطهر سرايركم عن ملاحظة
الاشكال ويفرغ ظواهركم عن التوزع في شباك الاشغال او يطهر عقائدكم عن
ان يتوهم تدنسها المقادير بالاعلال ويلوح من جملة ما يريد الله الايه اشارة الى
الى انه اذا بقي المريد عن احكام الارادة فليحط رحله بساحة العبادة واذا عدم
اللطايف في سرايره فليستدم الوظايف على ظواهره واذا لم يتحقق باحكام الحقيقة
فليتحقق باداب الشريعة وليتعلق باصحاب الطريقة وان لم يتحرج عن ترك الفضيلة
فلا يدنس تصرفه بالحرام والشبهه **وليتم** اي بشرعه ما هو مطهر لابدانكم عن
الاحداث ولقلوبكم عن الاثام ومكفرة لذنوبكم فيما بين الانام **نعمته عليكم**
اي في الدين لتبلغوا الى اعلى مراتب اليقين **لعلكم تشكرون** نعمته فيزيدها عليكم
فيما تستقبلون وافاد الاستاذ ان اتمام النعمة لقوم بنجاة نفوسهم وعلى اخرين
بنجاتهم عن نفوسهم فشتان بين قوم وبين قوم ويقال اتمام النعمة وفاء العاقبة
فاذا خرج من الدنيا على وصف العرفان والايمان فقد تمت سعادته وصفت
نعمته ويقال اتمام النعمة في شهود المنعم فان وجود النعمة يكون لكل احد ولكن
اتمامها في شهود المنعم الاحد الصمد **واذكروا نعمة الله عليكم** اي بالاسلام لتذكركم
المنعم بكل الانعام وترغبكم في شكره على الدوام **وميثاقه الذي واثقكم به**
اي خصوصا من بيعة الانام كليلة العقبة وبيعة الرضوان او الميثاق العام الذي اخذ
عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام **اذ قلتم سمعنا** قولك **واطعنا** امرك
ايضا ثبتوا عليه بمقتضى امره ونهيه **واتقوا الله** في نسيان نعمه ونقض عهده
ان الله عليم بذات الصدور اي بخفيات احوالكم فضلا عن جليات اعمالكم قال ابو عثمان
النعم كثيرة واجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة واجل المواثيق الايمان وافاد الاستاذ
ان الاشارة منه الى التعريف السابق الذي لولاه لما علمت انه من هو ويقال امرهم
بتذكر ما سبق لهم من القسم وهم في كتم العدم فلا للاغيار منهم خبر ولا لهم عين

ولا اثر

ولا اثر ولا وقع لاحد عليهم بصر وقد سماهم بالايمان وحكم لهم بالغفران قبل حصول العباد
ثم لما اظهرهم واحياهم عرفهم التوحيد قبل ان كلفهم الحدود وعرض عليهم بعد ذلك
الامانة وحذرهم الخيانة فقابلوا قوله بالتصديق ووعدوا من انفسهم الوفا بشرط
التحقيق فامدهم بحسن التوفيق وثبتهم على سوا الطريق ثم شكرهم حيث اخبر عنهم
بقوله اذ قلتم سمعنا واطعنا ثم قال واتقوا الله يعني في نقض ما ابرمتم من العقود
والرجوع عما قدمتم من العهود ان الله عليم بذات الصدور لا يخفى عليه من خطرات
قلوبكم ونيات صدوركم **يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله** اي قايمين بالحق لله لا للريا
والسمعة بما سواه **شهداء بالقسط** اي بالعدل والحق لا بالجور والميل عن الصدق
قيل كونوا اعوانا لاوليايه على اعدايه وقال الاستاذ يعني لا يعوقنكم حصول نصيب
لكم في شي من الوفا لنا والقيام بما يتوجه عليكم من حقنا **ولا يجرمنكم شنان قوم**
على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا
عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نسا وصبية ونقض عهد تشفيا مما
في قلوبكم **اعدلوا هو** اي العدل الذي هو موافقة الهدى ومخالفة الهوى **اقرب للتقوى**
اي في الدنيا والعقبى واذا كان هذا مع الكفار فما ظنك به مع الابرار **واتقوا الله**
اي في جميع الاطوار **ان الله خبير بما تعملون** اي في الليل والنهار وقال الاستاذ اي لا يحملنكم
ضغاين صدوركم على الحلول بمخيفات الجرم فان مرتع الظلم وخي وموضع الزيغ
مهلكة ثم صرح الامر بالعدل فقال اعدلوا ولا يكون حقيقة العدل الا بالعدول
عن كل حظ ونصيب والعدل اقرب الى التقوى والجور يقرب من الردى ويوقع
ويوقع عن قريب في عظيم البلوى قلت وما احسن قول القايل ابن الفارض
• عليك بها صرفا وان شئت مزجها • فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم •
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم الجملة في موضع المفعول
الثاني على طريق الحكاية وافاد الاستاذ ان الله سبحانه وصفهم بالاعمال الصالحة
ووعدهم بالمغفرة ليعلم ان العبد يكون له اعمال صالحة وان كانت له ذنوب
الى غفرانها بخلاف ما توهمه من قال ان المعاصي تحبط الطاعات ويقال بين ان
العبد وان كانت اعماله صالحة فانه يحتاج الى عفوه وغفرانه ولولا ذلك لهلك
خلافا لمن قال انه لا يجوز ان يعذب البري ويجب ان يثيب المحسن ويقال
لو كان ثواب المحسن واجبا وعقوبة البري غير حسن لكان التجاوز عنه واجبا
ولم يكن حينئذ فضلا يمن به عليهم قلت وفي هذا رد بليغ على المعتزلة وساير
المبتدعة **والذين كفروا وكذبوا باياتنا** اي بكتبنا وبمعجزاتنا او بدلالات مصنوعاتنا
اولئك اصحاب الجحيم ملازموا عقوباتنا قال الاستاذ لهم عقوبتان معجلة وهي
الفراق ومؤجلة وهي الاحتراق **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان**
يبسطوا اليكم ايديهم باهلاككم واتلافكم **فكف ايديهم عنكم** بمنعها ان تمد عليكم ورد مضرتها
عليكم واتقوا الله فيما يامركم وينهاكم **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** فان من توكل على
الله كفاه في ايصال الخير ودفع الشر عما سواه وقد روى عن ابن عباس وكثير
من السلف ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان

قاموا الى الظهر جميعا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم
اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك
وقيل اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة
يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو
ابن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل عليه
السلام فاخبره فخرج او في قوم ارسلوا اعرابيا ليفتك به وهو صلى الله عليه وسلم
راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال
فاسقطه جبريل من يده واخذه صلى الله عليه وسلم ذكره محمد بن اسحاق وعكرمة
وغير واحد وفي رواية فلما اخذه صلى الله عليه وسلم قال من يمنعك مني فقال الله
لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت وافاد
الاستاد ان الاية تذكرهم ما سلف لهم من نعمة دفع البلاء لما قصد عنهم
ايدي الاعدا وذلك من امارات العنايات بالاوليا ولقد بالغ في الاحسان
اليك من كان ذلك يظهر الحفظ الغيب من غير التماس منك وسبق شفاعة
منك او ربما يقع في المستانف او حصول ربح في الحال عليك او وجوب حق في منك
السالف لك ثم قال وعلى الله فليتوكل المومنون يعني كما احسنت الحكم في السالف
من غير سابقة استحقاق ثواب فانتظر واجميل احساني في اللاحق من غير
رابطة استيجاب **ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا**
شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يضمنوا عن قومهم
الوفا بالاحكام التي امروا بها وروي ان بني اسرائيل لما فرغوا عن فرعون واستقروا
بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى ريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة
الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وجعلتها لكم قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
فيها فاني ناصركم بها وامر موسى عليه السلام ان ياخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه للوفا بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق بالوفا واختار
منهم النقبا وسار بهم الى ريحا فلما دنا من ارض كنعان ومكان اهل العدوان
بعث النقبا يتجسسون اخبار الاعدا ونهاهم ان يحدثوا قومهم بالانبا فراوا
اجراما عظيمة واحوالا شديدة فهابوا فرجعوا فحدثوا قومهم بما طالعوا
فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط
افرايم بن يوسف عليه السلام وستاتي تتمة القصة في بقية السورة وقال ابو
بكر الوراق لم يزل في الامم الاخيار والابرار والابدال والاوتاد من الزهاد والعباد
على مراتب العباد كما قال سبحانه وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين كانوا
مرجوعين اليهم عند الضرورات وفي المصايب والعاهات والبليات كما ذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على
خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد عليهم الصلاة والسلام
فهم على مراتبهم سادات الخلق وهذا الحق الذي ذكره صلى الله عليه وسلم ان بهم يمطرون

ويرزقون

ويرزقون وبهم يدفع البلا ويحصل النصر على الاعدا كذا في حقايق السلمي وفي نفايس
العرايس ان الله سبحانه لما اراد امرا عظيما من الربوبية بين عباده وبلاده وضعه على
اوليائه ليرفعوا به على وفق مراده معذرة لضعفة الخلق وصيانة عن تقصيرهم
في الحق فاذا اخرجوا من ذلك بنعت الرضا في العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة
لان العامة خلقوا بنعت الضعف واولياه بوصف القوة وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب
ادم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة
قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة
ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات
من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه
من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يحيي ويميت
قال لانهم يسالون الله الامة فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون وبهم
يستسقون فيسقون فتنبت لهم الارض ويدفع عنهم انواع البلا والمناسبة
بين الاية وما قبلها من الدلالة انه لما امر الله المومنين بالوفا بعهده وامرهم
بالعدل والحق في حكمه وذكرهم بانواع نعمه شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود
في القيام بالحدود على من كان قبلهم ولما نقضوها طردهم ولعنهم ليتعظ المومنون
ويتنبه الغافلون وافاد الاستاد انه ذكرهم حسن فضله معهم وقبح فعلهم
في مقابلة احسانه لهم بنقضهم في عهدهم وعرف المومنين بحالهم ليحذروا عن ان
ينزلوا في منزلتهم فيستوجبوا مثل ما استوجبوه من عقوبتهم **وقال الله اني معكم**
بالنصرة والمعونة لكم **لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي** اي صدقتموه
بما جاوا به من حكمي فقيل اليهود مقرون بان الصلاة والزكاة لا ينفعان الا مع
ايمان لكنهم مكذبون ببعض الرسل فذكر بعدهما الايمان بجميع الرسل لانه لا يحصل
النجاة الا بالايمان بجميعهم **وعزرتموهم** اي نصرتموهم وعظمتموهم وقويتموهم
واصله الذب ومنه التعزير وقال الاستاد اي لئن قمتم بحقي وتركتم حظوظكم لا وصلنا
اليكم حظوظكم ولئن احللتم امري في العاجل لا حللت قدركم في الاجل واقامة
الصلاة ان تشهد من تعبده بها كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وتقابل
شرطها ان تقبل على من تناجيه كما تستقبل بالطرف الذي قبلة الكعبة بنيه واما
ايتا الزكاة فحقيقته ان يكتسب المال من وجهه وتصرفه في حقه ولا تمنع الحق الواجب
فيه عن اهله ولا تؤخر الايتا عن وقته ولا تحوج الفقير الى طلبه فان الواجب عليك
ان توصل ذلك الى مستحقه وتعزير الرسل الايمان بهم على وجه الاجلال واعتناق
امرهم بتمام الجد والاستقلال وايثارهم عليك في جميع الاحوال قلت وفيه ايما
الى ان ذكر الايمان بالرسل وتعزيرهم للتعميم بعد التخصيص ببعض امورهم من العبادة
البدنية والمالية او المركبة منهما في بعض القضية الفرضية ثم حض النفلية بقوله النفلية
واقرضتم الله بالانفاق في السبل المرضية والطرق الالهية **قرضا حسنا** بحيث

المصدرية والمفعولية وافاد الاستاذ ان الاغنيا ينفقون اموالهم في سبيل الله والفقرا يبذلون مهجهم وارواحهم في طلب الله فهولاء من مائة درهم يخرجون خمسة وهولاء لا يخرجون عن امره نفسا ولا ذرة لاكفرن عنكم سياتكم اي بتركه وجود نصبنا لكم فان الحسنات يذهبن السيات لان المعاصي تحبط الطاعات ولادخلنكم جنات اي بساتين مشتملة على الاشجار والاثمار والازهار تجري من تحتها الانهار على وفق اعمال الابرار وافاد الاستاذ ان التكفير هو الستر والتغطية فهو سبحانه يستر ذنوب العبد فيمحوها من ديوانه وينسي الحفظة سوالف عصيانه وينفي تذكر ما اسلفه من قلبه ولا يوقفه في العرصة على ما قدمه من ذنبه ثم بعد ذلك يدخله الجنة بفضله فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم ثم فقد ضل سواء السبيل اي جادة الطريق لاجل عدم التوفيق الموصل الى مقام التحقيق فان الضلال بعد العهد اظهر في استحقاق العقوبة كالذنب بعد التوبة فيما نقضهم ما زايدة مؤكدة اي فبسبب نقضهم ميثاقهم اي نوع من انواعه فان اعظمه نقض الميثاق الرجوع الى الخلق بعد الاقرار الاول بالحق لعناهم طردناهم من رحمتنا وابعدناهم من قربتنا وجعلنا قلوبهم قاسية اي غليظة يابسة لا تتاثر فيها الموعظة وقرا حمزة والكسائي قسية وهي مبالغة قاسية او بمعنى ردية وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل جزا العصيان الخذلان بالزيادة في العصيان يحرفون الكلم اي كلام الله عن مواضعه اي يبدلونه ويغيرونه عن اماكنه او يولونه بغير وجهه وافاد الاستاذ ان قسوة القلب اولها فقد الصفوة ثم استيلا الشهوة ثم جريان الجفوة ثم استحكام القسوة فان لم يتفق اقلاع من هذه الجملة فهو تمام الشقوة وقيل قسوة القلب عدم التوجع بما يمتحن به من الصد وبعد الصد محنة الرد وذلك غاية الفراق ونهاية البعد ونسوا حظا مما ذكروا به تركوا نصيبا وافرا مما وعظوا به من التوراة وكفروا حيث لم يعملوا بها وقيل معناه انهم حرفوها فزلت لشومه عن حفظهم اشيا كما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وافاد الاستاذ ان اول افاتهم نسيانهم اذ ما عصوا الا بعد ما نسوا فالنسيان اول العصيان والنسيان حاصل من الخذلان قلت واول الناس اول الناسي ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالنسيان والغفلة توجب البعد عن الحضرة كما ان التذكر والفكر يقتضيان السعد بالقربة ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي خيانة فهي فاعلة بمعنى المصدر كالعافية او فرقة خائنة او فعلة ذات خيانة والمعنى ان الخيانة عادتهم ودابهم لقدمهم لا تزال ترى ذلك منهم وتشاهده فيهم لا تنفك عنهم الا قليلا منهم اي لم يخونوا فهم الذين امنوا منهم فالاستثنا من ضمير منهم فاعف عنهم واصفح ان اظهروا ايمانهم او دخلوا في امانهم ان الله يحب المحسنين وافاد الاستاذ ان للصفح على العفو مزية ومعوانه في العفو رفع الجناح وفي الصفح اخراج ذكر الاساءة من القلب فمن تجاوز عن الجاني ولم يلاحظه بعد النجا وزعمه لا مستحقا رد الازراء فهو صاحب الصفح والاحسان تعميم الجود باسداء الفضل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي

بلغ

واخذنا

واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من اليهود وغيرهم وفيه ايما الى انهم سموا انفسهم نصارى ادعا النصرة لله تعالى بزعمهم فنسوا حظا مما ذكروا به كامثالهم فاغرينا اي الزمنا والصقنا واوقعنا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة اي بين فرق النصارى من النسطورية واليعقوبية والملكانية او بينهم اي الطوائف وبين اليهودية وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي يخبرهم بتشنيع صنيعهم وجزا قطيعهم وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية ان النصارى كانت لهم الاسم بدعواهم فقالوا انا نصارى لتناصرهم واما المسلمون فقال هو سماكم المسلمين فلا جرم لما تسموا بالتناصر بدعواهم حرفوا وبدلوا فلما سماهم الحق بالاسلام صانهم عن التبديل فعصموا ولما استحكم فيهم النسيان ابدلوا بالعداوة فيما بينهم وارباب الغفلة لا الفة بينهم واهل الوفاق لا مباينة لبعضهم من بعض قال صلى الله عليه وسلم المومنون كنفس واحدة وقال تعالى في صفة اهل الجنة اخوانا على سرر متقابلين يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير اي مما كنتم تخفونه وتحرفونه حيث لا يخبر به اذا لم يتعلق به امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه الدنيوية وافاد الاستاذ انه سبحانه وصف الرسول عليه السلام باظهار بعض ما اخفوه وذلك علامة صدقه اذ لولا صدقه لما عرف ذلك ووصفه بالعفو عن كثير من افعالهم وذلك من امارات خلقه اذ لولا خلقه لما غفل ذلك فاظهار ما ابدا دليل علمه والعفو عما اخفى برهان حلمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني بهما القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز في غاية من الاجلال وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور العالم وقيل بعنايته الازل وصلتم الى نور الكتاب المبين ونور التوحيد وانوار الظاهرة والباطنة وقال ابن عطا لقد نلتم بهذا النور ما هو اجل من النور كمن اخذ سراجا في بيت مظلم وربه في البيت فيجد به اجل من السراج يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في الحكم متحد من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة والنجاة من العقوبة والملامة او سبل الله المنزه عن كل منقصة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من انواع الكفر الى الاسلام والتوحيد باذنه اي بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى الله الكريم الموصل الى النعيم المقيم وافاد الاستاذ ان انوار التوحيد ظاهرة لكنها لا تغني عمن فقد البصيرة فمن استخلصه بقديم العناية اخرجه من ظلمات التفرقة الى ساحة الجمعية وامحى عن سره شهود الاغيار وذلك نعت كل من وقف عن المحجة المثلى من الابرار لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم اليعقوبية من النصارى الذين قالوا المسيح هو الله وقالوا باتحاد اللاهوت والناسوت قل فمن يملك من الله شيئا اي فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا من المنع او من الدفع ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا عطف على المسيح عطف العام على الخاص فكل من المسيح

وامه ممن كو دمرتين مرة بالتصريح ومرة بالتلويح وقيل فائدة عطف من في الارض
عليه للدلالة على انهما من جنس ما في الارض من المرتبة السفلية لا تفاوت بينهما
وبينهم في العوارض البشرية والحاصل انه سبحانه احتج بذلك على فساد عقولهم وضعف
تصور عقولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفنا كسائر الممكنات
في قبضة الربوبية ومن كان كذلك فهو بمعزل عن مرتبة الالوهية وافاد الاستاذ
ان من اشتمل عليه ادهام الطوارق متى يشا رفه نقص الخلق ومن لاحت عليه شواهد
التغيير الى ما يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجد فاي نقص يعود
الى الصمدية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا اي فيهما ومن
غيرهما والله على كل شي قدير ومنها المسيح وامه ونحوهما وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه استبعاع ابنية عزير والمسيح كما قيل لاتباع ابن الزبير
الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقيل نحن ابنا انبيا الله
وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام
وخوفهم بعقاب الله فقالوا لو كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناوه واحباوه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا
المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ
واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودات ومن المعلوم ان الحبيب لا يعذب
حبيبه اقبح تعذيب والوالد لا يعذب ولده بل يوده ويزكيه بنوع تاديب
والمسخ والخسف وامثالهما من قبيل تعذيبه لا طريق تاديب بل انتم بشر ممن خلق
اي ممن خلقه الله كسائر المخلوقات يغفر لمن يشا اي فضلا وهم من امن بالله ورسله
ويعذب من يشا اي عدلا وهم من كفر مما يجب الايمان به ولله ملك السموات
والارض وما بينهما اي كلها سوا في كونه خلقا له وملكا وملكا واليه المصير
اي المرجع والمصير فيجازي المحسن بحسناته والمسي بسياته وافاد الاستاذ ان البنوة
تقتضي المجانسة والحق سبحانه منزه عن المناسبة والمحبة التي بين المتجانسين توجب
الاحتظاظ والموانسة وذات الحق سبحانه عن ذلك مقدسة فقال بل انتم بشر
ممن خلق والمخلوق متى يصح ان يكون بعضا للقديم والقديم لا بعض له لان الاحدية
حقه فاذا لم يكن له عدد لم يجز ان يكون له ولد ويقال في الاية اشارة لاهل المحبة
بالامان من العذاب والعقوبة لانه قال فلم يعذبكم بذنوبكم ويقال بين في هذه
الاية فصار الخلق اما عذاب واما غفران ولا سبيل الى شي وراء ذلك في القران والبيان ان
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم
وحذف لتقدم ذكره على فترة من الرسل اي جاكم على حين فتور من الارسال
وانقطاع من الوحي وبادا لا حوال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا او لئلا تعتذروا
وتقولوا ما جانا من بشير يرغبنا ولا نذير يرهبنا فقد جاكم اي لا تعتذروا فقد
جاكم بشير ونذير اي الجامع بين البشارة والنذارة الحاوي لوصف الكتاب ولبث
الرسالة والله على كل شي قدير فيقدر على الارسال تترا كما فعل بين موسى وعيسى
عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة على ما ذكره ابن سعد في الطبقات

عن

عن ابن عباس ما الزمخشري عن الكلبي والف نبي عليهم السلام وعلى الارسال على فترة
كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما كان بينهما ستمائة سنة وعشرون على ما ذكره وهب وقيل سبع
مائة وقال مقاتل وقتادة والضحاك ستمائة سنة وعشرون على ونقل عن ابن عباس
ان بين ميلادهما خمسمائة سنة وتسع وستون وان بعد انبيا ثلاثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي على ما ذكره البيضاوي وفي الاية امتنان عليهم بان
بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه وافاد الاستاذ ان
في كل زمان يقع فترة في سبيل الله ثم يجدد الحال ويعمر الطريق بابدال السالكين
من كتم العدم ولقد كان زمان الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر الازمنة بركة فاحيى
بظهوره ما اندرس من السبل واضا بنوره ما انطمس من الدلايل وبذلك من عليهم
وذكرهم عظيم نعمته فيهم واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم افاد الاستاذ
انه كان الامر لبني اسرائيل على لسان نبيهم بان يذكروا نعمة الله عليهم وكان الامر لهذه
الامة بخطاب الله لا على بسط لسان نبيهم مخلوق ثم امروا بان يذكروه فقال فاذكروني
اذكركم فشتان بين امره بذكره سبحانه وبين من امر بذكر نعمته ثم جعل جزاوهم ثوابه الذي
هو فضله وجعل جزا هذه الامة خطابه الذي هو قوله فاذكروني اذكركم اذ جعل فيكم
انبيا فارشدكم وشرفكم بهم وايدكم كلما هلك نبي قام نبي فيكم من لدن ابراهيم حتى ختم
بعيسى عليه السلام ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبيا الكرام وجعلكم ملوكا
اي وجعل منكم او فيكم سلاطين عظاما امتنانا بانكم سادة الدنيا وقادة العقبى
وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط وانقذهم الله تعالى وجعلهم مالكين لانفسهم
وامورهم سماهم ملوكا وقيل المعنى جعل اصحاب الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم
او كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا رواه ابن ابي حاتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو المنقول عن ابن عباس وغيره وقال ابو سعيد القرشي ملككم
سياسة انفسكم وحراسة انفاسكم وقيل فالغنى وقيل وزرا انبيايكم وقال الحسين احرارا
من رق الكون وما فيه وافاد الاستاذ ان الملك من المخلوقين من عبد الملك الحقيقي
ويقال الملك من ملك هواه والعبد من هو في رق شهواته ترتاه او جعلكم ملوكا لم يحوجكم
الى امثالكم ولم يحجبكم عن نفسه باشغالكم وسهل سبيلكم اليه في عموم احوالكم واتاكم ما لم
يوت احدا من العالمين اي من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها
من ساير الانعام او من الفضل والشرف في الدين ابا ما او انهم والمراد بالعالمين عالمي زمانهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه ارسل في بني اسرائيل بمقتضى جوده نفذا اعني عن الايتا هذه
الامة فاستقلوا بوجوده وتم استقلال بوجوده تام من الاستغنا بمقتضى جوده يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت دار الانبيا وقرار
الاصفيا ومطهرة من اهل الشرك والاعدا التي كتب الله لكم قسمها وقدرها لكم او كتب
في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان امنتم واطعتم نبيكم فاسكنوا على اثاركم لتدخلوا
في داركم ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارين وجاهدوهم
فتكونوا غالبين وقيل لا ترتدوا من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله المستعان
فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين وجزم تنقلبوا على العطف او نصب على الجواب

وقيل معجبين بانفسهم غير راجعين الى ربهم في احوالهم وافاد الاستاذ ان الارتداد على
قسمين عن الشريعة واما عن الطريقة فذلك يوجب عقوبة النفوس بالقتل وعن الارادة
وذلك يوجب العقوبة التي هي الفراق على القلب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
اقويا متغلبين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
اذ لا طاقة لنا بهم ولا مقاومة لنا معهم وافاد الاستاذ انهم لاحظوا الاغيار بعين
الحسبان فتوهموا انهم الحدثان فداخلهم هواجس الرعب فاصروا على ترك امر الرب
ومن طالع الاغيار بانوار البصاير شاهدهم في اسر التقدير قوالب متعرية عن
امكان الايجاد فلم يبق على قلبه ظل لتوهم من العباد قال رجلان من كالب ختن
موسى على اخته مريم بنت عمران ويوشع ابن اخت موسى على ما قال ابن عباس ومجاهد
والسدي وغيرهم من الذين يخافون اي الله ويتقونه او يخافون امر الله وعقابه
انعم الله عليهما بالايمان والثبات على الاتقان ادخلوا عليهم الباب اي باب قريتهم
والمعنى باغتوهم في المضيق وامنعوهم من فضا الطريق فاذا دخلتموه اي وانتم
متوكلون فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في مضايق بلادهم من اعظم اجسادهم
او لانهم اجسام لا قلوب فيها او لتيقن انجاز وعده في نصرة نبيه وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين اي موقنين به ومصدقين لوعده اذ من شان المومن ان يتوكل
على ربه قيل لذي النون ما التوكل في هذا الباب قال خلع الارباب وقطع الاسباب
وقال الاستاذ يحتمل انه يقال التوكل من شرط الايمان وظاهر التوكل الذي لعوام
المومنين العلم بان ما قضاه فلا مرد له وحقايق التوكل ولطايفه التي لخواص
المومنين شهود الحادثات بالله ومن الله ولله فان فقد ذلك انتفى عنه اسم الايمان
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها شان الاطفال لو اتفق لهم فاذهب
انت وربك اي بعينك او واحول لاكبر فقاتلا اي الجبارين من عدائك انا هاهنا
قاعدون ننتظر نصرك وما احسن ما قال بعض الصحابة يوم بدر حين المشورة
انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل بل نقول اذهب انت وربك انا معكم مقاتلون رواه
البخاري في المغازي والامام احمد والنسائي وابن ابي حاتم قال رب اني لا املك
الا نفسي اي في تبليغ رسالاته واستعمالها في رضاه واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله
لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي الخارجين عن دايرة اليقين بان تحكم
لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون في امر الدين قال فانها اي الارض المقدسة
محرمة عليهم لا يدخلونها بسبب المعصية اربعين سنة يتيهون في الارض روي
ان موسى عليه السلام سار بعد الاربعين بمن بقي من بني اسرائيل ففتح بيت المقدس
واقام فيه ما شا الله ثم قبض قال البغوي وهو الاصح وقد نقل عن كثير من السلف
ان موسى وهارون ماتا في التيه ولم يبق احد من التيه سوى يوشع وكالب
الا مات فيه ويوشع سار بالذرية وفتح الشام كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وهو منقول عن مجاهد وغيره فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم
فانهم احقاء بذلك لفسقهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح

بلغ مقابلة

الى المسا

الى المسا فاذا هم حيث ارتحلوا عنه والاكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا
معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه حيرهم في مفاوزهم حتى عموا عن مقاصدهم فضلوا وبيتوا يمشون ويصبحون
وكذلك من حيره الحق في مفاوز التفرقة في بالقلب يتقلب ليلا ونهارا في مطارح
الظنون ثم لا يحصل الا على عنا مع الحيرة فيخطون حيث يرحلون فلا وجه للراي الصائب
يلوح لهم ولا خلاص من نقص التحير يساعدهم والذي انتهى الى شهود الصمدية
استراح عن النقلة فكره ووقع في روح الاستبصار روحه واتل عليهم نبا ابني ادم
باي خبرهما وهما قابيل القاتل وهابيل المقتول بالحق اي بالنبا الصدق وكان من شانهما
على ما ذكره ابن جرير عن ابن عباس انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فقال لا تقربا قربانا
فقرب هابيل خير غنمه وقرب الاخر ابغض زرعه فجات نار من السما واكلت الشاة
وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول والرد وهذا الكبش هو الذي فدي به اسماعيل
عليه السلام اتي به من الجنة فحسد قابيل اخاه وذكر اكثر المفسرين ان الله قد شرع
لادم ان يزوج بناته من بنيه وكان يولد له كل بطن ذكرا وانثى وكان يزوج انثى
هذا البطن ذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل جميلة فاراد ان
يستاثر بها على اخيه فابى ادم ذلك وامرهما ان يقربا قربانا فمن تقبل منه له فتقبل من
هابيل فحسده وهذا معنى قوله اذ قربا قربانا اي ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة
او غيرها ولم يبين لانه في الاصل مصدر فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل
من الاخر لانه سخط حكم ربه ولم يخلص في تقربه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك
توعده بقتله لفرط حسده على تقبل قربانه قال انما يتقبل الله من المتقين اي للمعاصي
والمعنى انك اتيت من قبل نفسك بترك التقوى وعدم الرضا بحكم الله لا من قبلي
فلم تقتلني ولا ذنب لي لئن بسطت الي يدك لتقتلني اي بمخالفة لامر ربي ما انا
بباسط يدي لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين خوفا من الله في فعلي وتحريا لما هو
الافضل عندي ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
كما اخرجه ابن سعد في الطبقات وفي رواية كن خير ابني ادم وفي اخرى كن عبد الله
المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم اني اريد ان تبوا باثمي اي باثم قتلي واثمك
اي الذي عليه قبل ذلك حتى لم يتقبل من اجله قربانك وهذا قول ابن عباس ومجاهد
والضحاك وقتادة والسدي على ما رواه ابن جرير عنهم فتكون من اصحاب النار لاستحلال
دمي او لعدم الرضا بقضا ربي وذلك جزا الظالمين قال ابن عباس خوفه بالنار فلم
ينته بالانزجار وافاد الاستاذ انه تحقق بان العقوبة لاحقة به على ما اسلفه
من ذنبه فرضي بانتقام الله دون انتصافه لنفسه فانه اذا راى المظلوم ما يحل بالظالم
من اليم بلائه هان عليه ما يقاسيه من عنائه ويطيب قلبه برضائه فطوعت له نفسه
اي سهلته وزينته وهونته للقاتل قتل اخيه اي قتله اياه مع كونه اخاه فقتله
فاصبح اي صار من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي بقية عمره مطرودا حزينا قال ممشاد
الدينوري كان معصية ادم من الحرص ومعصية ابليس من الكبر ومعصية ابن ادم
من الحسد فالحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب الخذلان والحسد يوجب الخسران

اليك

فبعث الله غرابا اي الى غراب ميت وحض لانه يتشاءم به يبحث في الارض اي التراب
حتى وراه ليريه اي الله او الغراب كيف يواري سوأة اخيه اي جيفته لما روي انه
لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به بل قيل انه حمله على عنقه قال يا ويلتى
كلمة هلكة وجزع وحسرة والالف فيها بدل عن يا المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري
فهذا اوانك وظهور شانك اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب لا اهتدي الى ما
اهتدى اليه من بحث التراب فاواري سوأة اخي عطف على اكون فاصبح من
النادمين على قتله لما كابر فيه من التحير في امره وحمله سنة على رقبته وتبرا ابويه
منه لفعله واسوداد لونه وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك اي بسبب
قتله اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وقضينا على من بعدهم
انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض
او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ونحوهما فكانما قتل الناس جميعا
لان من استحل دم مسلم فكانما استحل دما الناس اذ لا فرق عنده بين نفس ونفس
كما قاله ابن عباس ومن احياها اي حرم قتلها وكف عنها او انجاها عن مهلكة وقعت
فيها فكانما احيا الناس جميعا والمقصود من الجملتين تعظيم النفس من جهة افنائها
وابقائها ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها وانما خص بني اسرائيل
بالذكر من بين الامم وان كان القتل محرما من لدن ادم على طريق الاعم لانهم على ما روي
اول امة نزل عليهم الوعيد من الانبيا وغلظ عليهم الامر بسبب طغيانهم على الانبيا
وبسبب سفكهم الدما والحاصل انه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وورد في الحديث ما قتلت نفس
ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه سن القتل ولقد جاءتهم اي بني
اسرائيل خصوص رسلنا بالبينات المعجزات الظاهرات على صدق ما ذكروا من
الاحكام والوقائعات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
وبينا لهم هذا الوعيد الاكيد في الارض لمسرفون بالقتل ولا يبالون وفيه ايما الى
ان الصالحا في كل زمان قليلون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون
اوليائهما ويخالفون امرهما ونهيهما من قاتل النفس وقاطع الطريق ونحوهما
ويسعون في الارض فسادا بالشرك والمعاصي والفتنة والاغراء بين اهلها
بالعداوة ان يقتلوا اي يبالغ في قتلهم حتما من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا
اي مع القتل ان قتلوا واخذوا المال فقال ابو حنيفة ومالك يصلب حيا
ويطعن حتى يموت وقال الشافعي يقتل ثم يصلب نكالا لغيره من نحو فعله او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف فتقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال
ولم يقتلوا وحصل لكل نصاب القطع فيما اخذوا او ينفوا من الارض اي يحبسوا
ان اقتصروا على الاخافة كما قاله ابو حنيفة او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون
من القرار في موضع ذلك لهم خزي في الدنيا اي ذل وفضيحة ولهم في الاخرة
عذاب عظيم افاد الاستاذ ان السعي بالفساد على ضربين بالظاهر وعقوبته
معلومة في مسائل الفقه بلسان العلم وفي الباطن وعقوبته واردة على الاسرار

حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سيئة صح

وذلك

وذلك بتقطيع ما كان متصلا من واردات الحق وكسوف شمس العرفان والستر بعد الكشف
والحجاب بعد البسط واستيفاء الوحشة بعد الانس وتبديل توالي التوفيق بتتابع
صنوف الخذلان والنفي عن بساط العبادة والاخراج الى متابعة النفوس وذلك والله
خزي عظيم وعذاب اليم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص
بما هو حق الله تعالى كما يدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم وتقييد التوبة
بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العقوبة
وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة
وبعدها هذا وعمل كثير من السلف كعلي وابي موسى وغيرهما يدل على انه يسقط ايضا
حقوق الانسان الا اذا اخذ مالا معينا فيجب الضمان وافاد الاستاذ ان من اقلع
عن معاصيه وارتدع عن ارتكاب مساويه قبل ان ينتهك عنه ستر السعادة لا تقام
عليه في الظاهر حدود الشريعة لا ستيفائها على الامام ولا يواخذ الحق سبحانه ايضا يا
اجرامه اخذا بظاهر ما يثبت من حاله في استصحاب السداد فاذا بدا للامام
صفحة جرمه اقيم عليه الحد وان تمنع بنقاب التقوى وكذلك اذا سقط العبد
عن عين الله لم يتصل بعد الى ما كان عليه من معاودات تقريب الحق سبحانه
الوسيلة م يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه اي القربة بطاعته كذا فسره جميع
من تكلم في التفسير من السلف والمعنى اطلبوا ما تتوسلون به الى ثوابه وتقرب
منه من فعل الطاعة وترك المعصية وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وقال
بعضهم اطلبوا منه القربة اليه وافاد الاستاذ انه ابتغاء الوسيلة هو التبري عن الحول
والقوة والتحقق بشهود الطول والمنة وابتغاء الوسيلة ما سبق لك من العناية
القديمة ويقال ابتغاء الوسيلة تجريد الاعمال عن الرياء وتجريد الاحوال عن الاعجاب
وتخليص الانفاس عن الحظوظ وفي نفائس العرائس اتقوا الله في النظر الى السوى
وابتغوا اليه الوسيلة بنعت التقوى ولا يكون عندكم الوسيلة الدنيا دونه
لانه هو الوسيلة اليه الا ترى الى قول الشاعر
ابا جود معن ناد معنا بحاجتي • فليس الى معن سواه شفيع •
وسيلة محبته ومعرفته والاستغاثة برضا عنه وجاهدوا في سبيله بمحاربة
الاعداء الظاهرة والباطنة المانعة عن وصوله لعلكم تفلحون بالقرب اليه
والمكانة لديه ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال
جميعا من انواع المنال ومثله معه على هذا المنوال ليفتدوا به ليجعلوه
فدية لانفسهم في العبادة من عذاب يوم القيامة في المآل ما تقبل منهم في حال
من الاحوال ولهم عذاب اليم مؤلم بكمال النكال وانواع الانكال وافاد الاستاذ
ان اليوم يتقبل من الاحبا مثقال ذرة وغدا لا يتقبل من الاعداء ملء الارض ذهبا
وفضة يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها بلا اضطرار ولهم
عذاب مقيم في دار البوار والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما
لا تترك بها وتفصيل المسالة في الكتب الفقهية جزاء بما كسبا اي من اخذ مال
الغير بغير اذن المولى نكالا من الله اي عقوبة في الدنيا والله عزيز اي غالب

الانتقام حكيم فيما شرع من الاحكام فمن تاب من السارق وغيره من بعد ظلمه على
نفسه ونقديه على مثله واصلح في امره بالتخلص عن عهدة التبعية في حكمه فان
الله يتوب عليه اي يرجع بالرحمة اليه ان الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحم
بالعصمة بعده وافاد الاستاذ ان من استوفي احكام التوبة فتدارك ما ضيعه
وندم على ما صنعه واصلح من امره ما افسده اقبل الله عليه بفضله فغفره
وعاد اليه باللطف وجبره الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خلقا وملكا
يعذب من يشا ولو مطيعا ويغفر لمن يشا ولو عاصيا والله على كل شيء قدير
اي تام القدرة بما تعلقت به المشية والمعنى الم تعلم انك عاجز عن الخروج من ملكي
ولم تقدر من الهرب مني ومن عذابي واني اعذب من اشا وهم المخالفون لامري واغفر
لمن اشا وهم المراجعون لحكمي وافاد الاستاذ انه سبحانه بين انه لا يعذب من يعذب
بعلة ولا يرحم من يرحم بعلة وانه انما يتصرف في عبيده بحق وان الحكم حكمه والامر امره
يا ايها الرسول لا يحزنك لا يوقفك في الهم والحزن الذين يسارعون في الكفر
اي صنع الذين يقعون في اظهار الكفر سريعا اذا وجدوا فيه فرصة من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين ومن الذين هادوا
اي ومن اليهود ونحوهم من الكافرين سماعون للكذب اي سماعون والضمير
للفريقين او من اليهود قوم سماعون واللام للعلة والمفعول محذوف اي سماعون
كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك لم يحضروا المجلس
تكبرا من الاعتنا او افراطا في البغضا ولو كانوا من الفقرا يحرفون الكلم من بعد
مواضعه اي بعد ان وضعه الله مواضعه اما لفظا باهماله وتغيير بنائه واما
معنى بحمله على غير مراده واجرائه في غير مورده يقولون ان اوتيتم هذا المحرف
فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بان افتيتم بخلافه فاحذروا قبول
ما افتيتم به نزلت على ما في الصحيحين وغيرهما في رجل وامرأتين محصنين من اليهود زنيا
وقد بدلوا الرجم في التوراة بمائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبا
فلما وقعت تلك الكاينة بعد الهجرة فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا
وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا اعملوا ويكون نبي من انبيا الله قد حكم بذلك فيكون
حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا تتبعوه فامر صلى الله عليه وسلم بالرجم والزمهم
انه حكم التوراة فرجما وعلم من ذلك للعباد ان لزمهم للعناد ومن يرد الله فتنته
ضلالته او فضيحته فلن تملك فلن تستطيع له من الله شيا في دفع فتنته لان
الخواص من يرد افتراقه او قانه لن تملك جميع حالاته اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من خبايث الشرك والمعصية والاية حجة على المعتزلة وقال ابو عثمان
يطهر قلوبهم بالمراعاة والمراقبة وبالحيا من ربهم في المخالفة لهم في الدنيا خزي
فضيحة وخذلان للمنافقين وجزية وهوان لليهود ومن يحاسبهم من الكافرين
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار ابد الابدين وافاد الاستاذ
في اشارة الاية ان من اقصاه الحق عن محل التقريب وارضى له عنان الامهال
وكله ومكره ولبس عليه حاله وسره فهو منهمك في اوديته حسبانه وانما يسعى في

امر نفسه ويعمل بما يعود اليه وباله فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بترك المبالاة بامثالهم
وقلة الاهتمام باحوالهم وعرفه انهم بمعزل عن رحمته وان من ردته القسمة الازلية
لا ينفعه الاعلال في الاستقبال فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا
يعني ان من اهله الله للحرمان وقيده بشكال الخذلان فشفاعة الاغيار فيه غير مقبولة
ولطائف القبول اليه غير موصولة اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اولئك
الذين لم يعجن طينتهم بما السعادة فجبلوا على نجاسة الشرك والمعصية فان عدم
الطهارة الاصلية لا تنفي بفنون العلالات العارضية وبقا امن ارسل عليه غاغة
الهوى وسلط عليه نوازع المنى واذاله بسوا القضا فليس يلقى عليه غير الشقا
لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ردوا من الهوان الى الهجران وعذبوا
بالفراق وعذبوا بالاحتراق فلا يدرى اي حالتهم اقرب من استيجاب الزلة بداياتهم
في الردا امر نهاياتهم في الشرك والجحد قلت الاول اقرب والثاني انسب سماعون للكذب
كرره للتاكيد او اللام مزيدة للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشا من سحته
اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بضمتين
ومما لغتان فتلك سماعون للدعاوى الباطلة اكالون للسحت اي بدينهم وعبادتهم
العاطلة وفي نفائس العرائس وصف الله تعالى اهل السالوس الذين في هذا الزمان
يجلسون في الزوايا ويظهرون الزهد والتقشف في الخبايا ويطرحون على اعناقهم
الطيالسة يسمعون مدائح اهل الدنيا بالمخايلة لهم مثل قولهم ليس في الدنيا
مثلك يا شيخ وانت كذا وكذا وهو يشتري عن درهم واقاويلهم الباطلة وهم يدعون
لاجل الشفاعة عند الانزال والظلمة ويجعلون وسيلة الى السلطان ويعطونه
رشوة لاستجلاب مرادهم بحكم الشيطان فهو يسمع الكذب ويأكل السحت طهر الله
وجه الارض منهم ووقيتنا من صحبتهم وسوء افعالهم فانهم قطاع الدين واكلوا
الدين بالدنيا فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان
المترافعان ذميين لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم لان الاية ليست في اهل
الذمة بل في اهل العهد كما صرح به الرازي وعند ابي حنيفة يجب مطلقا اما لو ترافعوا
المتبايعين مسلم فوجب اجماعا وقال كثير من السلف كابن عباس ومجاهد وقتادة
وغيرهم ان الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الحكم بالحكم
رفع للتخيير بينه وبين الاعراض عنه وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا بان
يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك منهم ومن غيرهم وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله تعالى به للتاديب وان كانوا ظلمة مستحقين
للتعذيب ان الله يحب المقسطين اي يرضى عنهم ويثيبهم ويحفظهم عما شانهم ويعظم
شانهم وكيف يحكمونك اي يجعلونك حكما بينهم وعندهم التوراة فيها حكم الله منصوص
في قضيتهم وفيه تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم
معرفة الحق فاقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله
في زعمهم ثم يتولون اي يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ذلك بعد التحكيم

فما بينهم وما اولئك بالمؤمنين لا بك ولا بكتابهم فيستحقون ما قدر الله من عذابهم
انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق على طريق الصدق ونور بيان ما
استبهم من الحكم فيما بين الخلق على وجه العدل يحكم بها النبيون في انبياء بني اسرائيل او موسى
ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائلون به
الذين اسلموا اي انقادوا لحكم الله ولم ينقطعوا اليه سواه للذين هادوا والربانيون
والاحبار عطف على النبيون اي وكذا يحكم بها زهادهم وعلماؤهم السالكون
طريقة انبيائهم من احكامهم وانبيائهم بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله
اياهم بان يحفظوا كتابه عن التضييع والتحريف وان يظهروا ما فيه من الاحكام
على وجه التوصيف وكانوا عليه شهداء اي رقباء لا يتركون ان يغيروا شيا منه او شهداء
يبينون ما يخفى منه او شهداء بانه من عند الله لا من عند غيره فلا تخشوا الناس واخشون
واخشوني خطاب لعلماء اليهود على وجه نبينا ولعلماء هذه الامة ايضا بان لا يخافوا
غير الله في حكومتهم ولا يداهنوا في حكم الله مراعاة لظالم او مداراة لحاكم ولا تشتروا
باياتي لا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها في كتابي ثمنا قليلا وهو الرشوة
والجاه المانع من حيائي قال محمد بن الفضل لا تطلبوا الدنيا بعمل العقبى ومن لم
يحكم بما انزل الله اي مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون ففي مسلم عن البراء
ان الايات الثلاث نزلت في الكفار فكفرهم لانكارهم به وظلمهم بالحكم عن خلافه
وفسقهم بالخروج عنه وفي حقائق السلمي قيل من لم يحكم للناس لحكمه النفس فقد
كفر نعم الله عنده وظلم نفسه بذلك وخرج عن طاعة ربه وقال جماهير السلف
نزلت هذه الاية في اهل الكتاب دون من اسلم من هذه الامة وقال الحسن البصري
من لم يحكم به فهو فاسق ومن لم يحكم به من اهل الكتاب فهو كافر وقيل ان هذه
الاية في هذه الامة واطلاق الكفر للتغليظ والتشديد او المراد به كفر النعمة فيكون
كفرا دون كفر كما روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح
على شرط الشيخين وهو قول عطاء وطاوس ونحوهما وغيرهم وافاد الاستاذ ان في
الاشارة في الاية على وجه البشارة انه سبحانه يخبر انه استحفظ بني اسرائيل التوراة فحرفوا
فلما وكل حفظ التوراة اليهم ضيعوا بالتغيير والتحريف بخلاف هذه الامة فانه سبحانه
تولى حفظه عليهم كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا جرم لو غير واحد
من القران حركة او سكونا نادى عليه الصبيان بتخطئته فمن اتخذ غيره حكما ولم يحكم
تحت جريان حكمه استسلاما فقد اشرك خامر قلبه وكفر قارن سره وهيهات ان
يكون مع الله سواه وكتبنا عليهم فيها فرضنا على اليهود فيها اي في التوراة
ان النفس بالنفس اي تقتل بها والعين بالعين اي تفقأ بها والانف بالانف يجدع والاذن
بالاذن تقطع وقرأ نافع بالاسكان حيث يقع والسن بالسن تقلع وقد رفع الكسائي
العين وما عطف عليه على انها جمل مستأنفة والجروح قصاص اي ذات قصاص
او فيها قصاص او مقتصة بها فيما يمكن الاقتصاص منها وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر والكسائي برفعها على انها اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق
من المستحقين به بالقصاص بمعنى فمن عفا عنه فهو اي التصدق كفارة له

بلغ
٣ والعفو صح

للمتصدق

للمتصدق والعافي يكفر الله به ذنوبه لما روى ابن مردويه عن رسول الله صلى الله عليه
وفيه فان كان ربع الدية فربع خطاياه وان كانت الثلث فثلث خطاياه وان كان
الدية حطت عنه خطاياه وكذلك روى ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله وهو قول
الحسن البصري وقتادة والنخعي وقيل للجاني اي لا يؤاخذه الله به كما ان القصاص كفارة
لذنبه وهذا قول ابن عباس ومجاهد والشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون حيث لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالعدل الواجب على
الحاكم قيل نزلت لما اصطلحوا ان لا يقتل شريف بوضيع وضعيف ورجل بامرأة ونحو
ذلك وقفينا على اثارهم اي اتبعنا النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه
من التوراة حاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي بيان وبرهان والجملة في موضع
النصب بالحال ولذا قال ومصدقا لما بين يديه اي موافقا لما سبق في اصول الدين
واكثر احكامه وهدى وموعظة للمتقين خصوا لكونهم المنتفعين وليحكم اي
واتيناه الانجيل وقلنا لهم ليحكم وقرأ حمزة بكسر اللام وفتح الميم اي واتيناه
ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الخارجون عن طاعة ربهم وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القران متلبسا بالصدق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة اي مطابقا لما فيها من
القواعد المقررة والاصول الممهدة ومهيمنا عليه اي رقيبا على سائر الكتب يحفظه
عن التغيير ويشهد له بصحته الثبات والتقرير فاحكم بينهم اي بين اهل
الكتاب وغيرهم بما انزل الله اي عليك وكذا بما اوحي اليك ولا تتبع اهواءهم
اي مقاصدهم التي يحرفونها ويذكرونها بين يديك عما جاءك من الحق وظهر امره
لديك لكل اي لكل امة جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ظاهرة لا يجد ومنهاجا
طريقة واضحة واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة قال بعض الصوفية
الطرق الى الخالق بعدد انفاس الخلائق وقيل لكل قد فتح له طريق الى الله فمن استقام
على الطريق وصل الى الله سبحانه ومن زاغ وقع في سبيل الشيطان واتباعه ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على ملة واحدة وطريقة متحدة في جميع الازمنة من
غير نسخ وتحويل الى بعضها قضية ولكن ليبلوكم فيما اتاكم اي لكن اراد ليختبركم
فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن من الازمنة هل يعملون بها
مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق
وتفرطون في العمل بالاحكام الدينية فاستبقوا الخيرات اي فابتدروا الى الطاعات
وسارعوا الى العبادات انتهازا للفرصة الاوقات وافاد الاستاذ ان استباق الزاهدين
برفض الدنيا واستباق العابدين بقطع الهوى واستباق العارفين بنفي المنى
واستباق الموحدين بترك الورى ونسيان الدنيا والعقبى في محبة المولى الى الله
مرجعكم جميعا وعد للمبادرين ووعيد للمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بالجزاء الفاصل بين المقصر والعامل وفي تفاسير الرازي ان الله تعالى جعل في
بحار القدم والبقاء شرائع لورود الارواح القدسية ومشارب للقلوب العارفة
وسواقي للعقول الصادرة من الموارد الواردة ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار

فلبعض شرعة العلم والمعرفة ولبعض شرعة التذلل والعزة ولبعض شرعة الصمدية
ولبعض شرعة الحكمية ولبعض شرعة المحبة ولبعض شرعة العظمة ثم جعل لها منهاجا
من الصفات الى الذات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن
الذات الى الذات ومن الاسما الى النعوت ومن النعوت الى الاسما الى ومن الاسما
الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وجعل بينهم تباعدا وتفاوتا في قرب
قربه وقد قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم لمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع
بينهم الخلاف في الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم
يعرف احدهما مكان الاخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله عليهم وعلى نفسه
لئلا يركن بعضهم الى بعض ولا يطلع عليه احد سواه وذلك رحمة الله على الجمهور
قال عليه السلام اختلاف العلما رحمة لاختبارهم في طريقهم بحقايق العبودية
وعرفان الربوبية وهذا معنى قوله تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يعني شيوخا
واكابر بغير المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من المقامات الالهية
والحالات السنية كيف تخرجون من دعواكم بحقيقة عبوديتي وتخرجون جواهر العلم
من كنائن حكمتي ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم
اي ما ادركتم مني في جنب ما عندي لكم كقطرة في بحار فسارعوا الى خيرات مشاهدتي
وجمال عطاياتي ثم افردهم بما وجدوا الى عين جلالي بقوله الى الله مرجعكم جميعا
اي الى الله مرجع افتقاركم من مقاماتكم لزيادة القربة والمعرفة في حالاتكم وهنالك
يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من حقايق انواري ودقايق اسراري وبهذا
قوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم اي وامرنا بان احكم بينهم بما انزل معنى
الله فيهم ولا تتبع اهواءهم اي مشتهياتهم على خلاف هديهم في حكومتهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي يضلوك ويصرفوك عنه بما يخيلون عليك
قال الاستاذ ثم بالله فيما تحكم وادم حقوقه فيما يوخر ويقدم ولا تلاحظ الاغيار فيما توثر و
وتذر فان الكل محو في التحقيق عند نظر اهل التوفيق فان تولوا عن الحكم المنزل اليهم
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وهو ذنب التولي عن حكم ربهم وفيه
اشارة الى ان ذنوبهم كثيرة وان هذا مع عظمه يسيره وان كثيرا من الناس لفاسقون
اي وان قليلا منهم الصالحون افحكم الجاهلية اي الملة الجاهلية من الميل والمداهنة
بمقتضى المشتهيات النفسانية يبغون يريدون وعن حكم الله يعدلون وقرا ابن عامر
بالخطاب في تبغون اي العوذون في ظلمة الحجاب بعدما انكشف لكم النقاب ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي بانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود اي لا تعاشروهم معاشرة الاحباب فانهم لكم اعدا والنصارى اولياء
الاعدا بعضهم اولياء بعض اي على مخالفتكم ومعاداتكم لاجماعهم على مضادتكم
ومناواتكم وقال الاستاذ لا تجنحوا الى الملاينة مع اعدا الله بحكم ايثار السكون الى حظ
او احتشاما من قيام بحق او ركونا الى قرابة نسيب او استحقاقا للمودة حميم او نسيبا
من استحاش صديق بل صمموا عقودكم عن التبري منهم بكل وجه منهم بعضهم اولياء بعض
والصداقة بينكم وبينهم قايمة الى الابد ومن يتولهم منكم فانه منهم اي من والاهم

منكم فانه من جملتهم ويحشر في زمرتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اي الذين يوالون الكفار من المنافقين والذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي من الفاسقين وقيل الظالم من ابى ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
الظالم من وضع في قلبه غير ذكر الله وسوى محبة مولاه فترى الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق وغرض في معاملتهم يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة بان ينقلب امر الدولة للكفرة فعسى الله ان ياتي بالفتح
اي ان يظهر المومنين النصرة الظاهرة او امر من عنده كضرب الجزية واجلا بعض ارباب
العداوة فيصبحوا يعني هولا المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين اي على ما حدثت
به انفسهم من انه لا يتم امر المومنين وقال الاستاذ يعني ان الذين سمحت ضمايرهم
وضعفت في التحقيق بصايرهم يسبق الى قلوبهم هوادة الاعدا خوفا من ضررهم وطمعا
في المامول من صحبتهم ولو استيقنوا انهم في اسر العجز وذل الاعراض منه سبحانه
لا ملوا الموعود من كفايته والمعهود من جميل رعايته ولكنهم حجبوا عن محل التوحيد
ومقام الاحسان فتنفر فوائدهم اودية الظنون والحسبان وعن قريب ياتيكم الفرج
ايها المومنون ويتزين فوق الفتح بحسن الاقبال والظفر بالسوال لسابق الاختيار
فيستشعرون الندم ويقاسون الالم ويقول الذين امنوا بالرفع قراة الكوفيين
على انه كلام مستانف ويويده قراة نافع وابن كثير وابن عامر مرفوعا بغير واو
وقرا ابو عمرو بالنصب مع الواو عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان
ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا اي بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا
بما من الله عليهم حيث جعلهم من المخلصين اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
اي حلفوا اغلظها في ازمانهم انهم لمعكم في باطنهم كظاهرهم وانهم احباؤكم
حبطت اعمالهم فانهم اعداؤكم فاصبحوا خاسرين في امر الدنيا والدين يا ايها الذين
عن دينه امنوا من يرتد منكم قرا نافع من يرتدد اي من يرجع الى عقوبته فسوف ياتي الله
اي بدلا عنهم بقوم يحبهم اي يهديهم الى سبيل محبته ويثبتهم في طريق طاعته ويحبونه
حيث يعظمونه ويطيعونه ويذكرونه ولا ينسونه ويشكرونه ولا يكفرونه فقيل هم اهل
اليمن كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقيل الاشعريون لما روي ان جريرا انه صلى الله
عليه وسلم قال قوم هذا مشيرا الى الاشعري وقيل الفرس لانه صلى الله عليه وسلم سئل
عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل هم ابو بكر واصحابه
كما روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري وهو قول علي وقتادة وقال الواسطي كما انه بذاته
يحبهم كذلك يحبونه ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات وقال
بعضهم بفضل حبه لهم احبوه وكذلك بفضل ذكره لهم ذكروه اذلة على المومنين
متذللين لهم عاطفين عليهم متواضعين اليهم مع علو شانهم لديهم اعزة على الكافرين
اي متغلبين اشدا على الكفار والمنافقين متكبرين على الظالمين يجاهدون في سبيل
الله اي باموالهم وانفسهم والسنتهم وقلوبهم باختلاف احوال اجتهادهم في افعال
جهادهم فقيل الجهاد ثلاثة مع نفسك وعدوك وقلبك والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة
القلب لئلا يتمكن فيه غفلة الرب ومجاهدة النفس ان لا ترتكب المعصية ومجاهدة

الشيطان انه لا يفتر في حال عن الطاعة ولا يخافون لومة لائم اي لمضلهم في دينهم وقطع الرجا والخوف من غيره ذلك اي ما سبق من احوال الاوليا فضل الله يؤتيه من يشا فهو فقد طريق الاحبا وبرز قدمنا انفة الانبيا والله واسع كثير الفضل والعطا عليم بمن هو اهله من ارباب الشكر والثنا واصحاب الصبر في حال الابتلا وفي تفاسير الزاهر ان الاية فيها ذكر شرف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المومنين وبين الله تعالى ان المحبة من خواص صفته الازلية لانه كان بذاته يحب احباه وكان ذاته موصوفا بالمحبة الازلية وكما انه تعالى يحب الاوليا بذاته وصفته فهم يحبونه بذواتهم وصفاتهم من جميع حالاتهم لان مصدر المحبة القدم وليس هناك فعل ومحبة العباد مصدرها قلوبهم وليس هناك فعل واصل المحبة وقع بغير العلة من الالاء والنعما والافعال والحركات في الغيب كان سبحانه احبهم بعلمه في الازل قبل ايجادهم اصطفائيه فكانه قد احب نفسه لان كونهم لم يكن الا بكونه ووجوده وجوده سببا وجودهم وهو تعالى احب فعله ومرجع الفعل صفته ومرجع الصفة ذاته فكانه احب ذاته ولم يكن الغير في البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفته المحبة وهم يحبونه بتجلي الصفة في قلوبهم وهو مباشرة نور محبته في فوادهم فلما تجلت عيون ارواحهم بنور محبته وطلبت مصدر اصل الصفة فوجدت مشاهدة الازل عيانا بلا حجاب فاحبتها بالمحبة الاصلية التي لا تتحول من مصرف الازل ابدا فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب والمحبة في عين الجمع واحد وهذا اشارة الى قوله سبحانه بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن المحب المتحد المتصف بصفاته حيث قال في اثنا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وفي هذا المعنى انشد المجنون شعر

انا من اهوى ومن اهوى انا ⁂ نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته ⁂ واذا ابصرته ابصرتنا

وافاد الاستاذ فيما اجاد سبحانه جعل صفته من لا يرتد عن الدين ان يحب الله ويحبه الله وفيه لبشارة عظيمة للمومنين لانه يجب ان يعلم ان من كان غير مرتد فان الله يحبه وفيه اشارة دقيقة فان من كان مومنا يجب ان يكون لله محبا فان لم يكن له محبة فبالخطر صحة ايمانه وفي الاية دليل على جواز محبته العبد لله وجواز محبة الله للعبد فمحبة الحق للعبد لا تخرج من وجوه اما ان تكون بمعنى الرحمة عليه او بمعنى اللطف والاحسان اليه والمدح له والثنا عليه او تقال انه بمعنى ارادته لتقريبه وتخصيص محله فكان رحمته ارادته لانعامه فمحبته ارادته لاكرامه والفرق بين المحبة والرحمة على هذا القول ان المحبة ارادة انعام مخصوص والرحمة ارادة كل نعمة فتكون المحبة اخص من الرحمة واللفظتان تعودان الى معنى واحد فان ارادة الله سبحانه واحدة وبها يريد سائر مراداته ويختلف اسما الارادة باختلاف اوصاف المتعلقات واما محبة العبد لله سبحانه فهي حالة لطيفة يجدها في قلبه ويحمله تلك الحالة على ايثار موافقة امره وترك حظوظه فيه وايثار حقوقه سبحانه بكل وجه ويحصل العبارة عن تلك الحالة على قدر ما يكون صفة العبد في الوقت

لله صح

الذي

الذي يعبر عنه فيقال المحبة ارتياح القلوب بوجود المحبوب ويقال المحبة ذهاب المحب بالكلية في ذكر المحبوب ويقال المحبة خلوص المحب لمحبوبه بكل وجه من وجوه المحبة نتيجة الهمة فمن كانت همته اعلى كانت محبته اصفى بل ادنى بل اعلى ويقال المحبة سكر لا صحو فيه ويقال المحبة بلا لا يجبر بلا يرجى شفاؤه وسقم لا يعرف دواؤه ويقال المحبة عزيم بلا زمك لا يبرح وريب من المحبوب يستولي له ملك دقائق الحقوق في دوام الاحوال ويقال المحبة موجب المحبة محبة الحق وجبت محبة العبد لقوله تعالى يحبهم ويحبونه ولولا انه يحبهم والا لما احبوه ويقال لولا انه اخبر عن المحبة والا انى يكون للطينة حساده ذكر المحبة ثم بين الله سبحانه صفة المحبين فقال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يبذلون المهج في المحبوب من غير كراهة ويبذلون الارواح في الذب عن المحبوب من غير ادخار شظية من الميسور ثم قال في صفتهم يجاهدون في سبيل الله بنفوسهم من حيث استدامة الطاعات ويجاهدون بقلوبهم لقطع المنا والطلبات ويجاهدون بارواحهم بحذف العلاقات ويجاهدون باسرارهم بالاستقامة على الشهود في دوام الاوقات ثم قال ولا يخافون لومة لائم اي ولا يلاحظون نصح حميم ولا يركنون الى استقلال حكم ولا يجنحون الى استجلاب حظ ونصيب ولا يزيغون عن سنن الوفا بحال ثم بين سبحانه ان جميع ذلك اليهم لا منهم فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله واسع متفضل عليم بمن يخص بذلك من عبيده انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا [2] كاملا كما بينه بقوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة اي يقومون باهمات العبادات البدنية والمالية المستلزمة ان يتوجهوا بالبقية وهم راكعون اي خاشعون للحق متواضعون مع الحق وافاد الاستاذ ان الولي الناصر والموالاة بين المومنين وبين اعدا الحق سبحانه فاعادا الحق هم اعدا الدين وانما حرف التحقيق تقتضي ان معناه ما عداه بخلافه واعدى عدوك نفسك كما في الخبر ومن عادى نفسه لم يخرج بالمخاصمة عنها مع الخلق وبالمعارضة مع الحق ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا اي من يتخذهم وليا ويجعل من عاداهم اعدا فان حزب الله هم الغالبون كما ان حزب الشيطان هم الخاسرون والغلبة بالبرهان والحجة وباعتبار العاقبة وقال سهل الغالبون لاهوائهم وافاد الاستاذ ان حزب الله هم الغالبون عن حظوظهم الذين هم خصم الحق على انفسهم لا خصم انفسهم على مولاهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يهزوا به وتلعبا في امره من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا بالنصب عطفا على الموصول الاول اي ولا تتخذوا اساءهم الكفار ايضا اوليا لان جميعهم لكم اعدا وقرا ابو عمرو والكسائي بالجر عطفا على الموصول الثاني ثم الكفار وان عم اهل الكتاب لكن يطلق على المشركين لتضاعف كفرهم وتزايد عداوتهم لاهل الدين وفي الاية اشارة الى الحب في الله والبغض في الله كما ورد في الحديث من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وافاد الاستاذ انه سبحانه نبههم عن موجب التحرز عنهم والتميز منهم وان المخالفة في العقيدة لا يكون موافقا في الحقيقة ويقال امرهم ان يلاحظوا النبي بالاستصغار كما لا يلاحظوا

[2] اى ايمانا

دين المسلمين يعني الاحتقاد واتقوا الله في مراعاة امره ونهيه ان كنتم مومنين
بوعده ووعيده واذا ناديتم ايها الناس الى الصلاة اتخذوها اي الصلاة او المناداة
هزوا ولعبا فان اليهود كانوا حينيذ يستهزؤن ويضحكون ذلك بانهم قوم لا
يعقلون افاد الاستاذ ان الاذان دعا الى محل النجوى فمن تحقق بعلو المحل فسماع
الاذان يوجب له دوح القلب واسترواح الروح ومن كان محجوبا عن حقيقته لما لاحظ
ذلك بعين اللعب وادركه بسمع الاستهزا ودلك حكم الله غاير بين عباده على ما شا
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تعيبون منا وتنكرون علينا الا ان امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل من قبل اي من الكتب على من قبلنا وهذا على المدح والمعروف اجماعا
بيننا وان اكثركم فاسقون اي خارجون عن ديننا وهذا هو الحق ايضا لو انصفتم
من قبلنا فالاستثنا من قبيل شعر •
• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب •
وكما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد والذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد ابدا نابان لا ايمان لاهل الكتاب لانهم من اهل
الحجاب وقال الاستاذ يعني ما لنا عندكم عيب الا انا تحققنا انا محو في الله وان
الكاينات حاصلة بالله ولا اثر لما سوى الله في الله وهذا والله عيب زايل ونقص
ليس له في التحقيق حاصل اقول بل هذا نقص في التحقيق كمال وعيب في نظر
ارباب الكمال جمال قل هل انبيكم اي من منتقمكم مثوبة جزا ثابتا بشر من ذلك
عند الله والمثوبة في اصلها مختصة بالخير كالعقوبة بالشر ونصبها على التمييز عن
شر من لعنه الله وغضب عليه اي هو من ابعدهم الله عن رحمته وسخط عليهم بارتكاب
معصيته وجعل منهم القردة وهم اصحاب السبت من اليهود والخنازير وهم كفار
اهل مائدة عيسى من النصارى وعبد الطاغوت اي ومن عبد ما سوى الله من المشركين
وقرا حمزة بضم البا وجر الطاغوت عطفا على القردة للاشعار بالمسخ في المسيرة
اولئك الملعونون شر مكانا لانهم في مقام التذليل واضل عن سوا السبيل
اي قصد الطريق الموصل الى الرب الجليل والمراد من الزيادة مطلقا من صفتي التفضيل
وقال الاستاذ يعني اخس المذكورين منا قدرا واقلهم خطرا من سقط عن عين الله فاذله
وابعده عن نعت التخصيص فاضله ومنعه عن وصف التقريب فابعده وحجبه عن
شهود الحقيقة نظره • واذا جاوكم اي منا فقوكم قالوا امنا بما انزل اليكم واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم وقد دخلوا بالكفر في باطنهم وخيالهم وهم قد خرجوا به
على حالهم جملة حالية والمعنى دخلوا وخرجوا كافرين ما اثر فيهم من صحبة المومنين
والله اعلم بما يكتمون اي من الكفر والكيد بالمسلمين بدخولهم عليهم حينا بعد الحين وافاد
الاستاذ انهم اظهروا الصدق وفي التحقيق نافقوا فافتضحوا من حيث اوهموا التسو
فلاحالهم بقيت مستورة ولا اسرارهم كانت عند الحق مكتومة وهذا نعت كل مبطل
عند ارباب الحقايق احوالهم ظاهرة في انوار فراستهم وترى كثيرا وترى اي من
المنافقين وغيرهم يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم
الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد عن المعاصي او الاثم ما يختص بهم والعدوان

ما يتعدى

ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الرشوة وخص بالذكر للمبالغة لبيس ما كانوا
يعملون لبيس شيا ما عملوه والمخصوص بالذم محذوف لولا ينهاهم الربانيون زهادهم وعبادهم
والاحبار علماوهم ورؤساوهم عن قولهم الاثم اي عن كذبهم وافترايهم واكلهم السحت
اي الحرام في بيعهم وشرايهم لبيس ما كانوا يصنعون من عدم التنكير عليهم ووجود
الميل اليهم وخص الصنع بخواصهم والعمل بعوامهم لان الصنع عمل بعد تدرب فيه وتروّ
واجادة وتحرو لان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية من حيث ان النفس يلتذ
بها ويميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم فيها قال ابن عباس
وغيره ما في القران اية اشد توبيخا للعلما منها وافاد الاستاذ ان الرباني من كان
لله وبالله ولم يبق منه بقية لغير الله ويقال الرباني من كان لله وبالله ولم يبق منه
بقية لغير الله ويقال الرباني من توقى عن الافات ثم ترقى الى اعلا الساحات ثم ما
تلقى ما كوشف به من زوايد القربات فخلا عن نفسه وصفا عن وصفه وقام لربه
بربه وقد جعل الله الربانيين نايبين عن الانبيا والمرسلين الذين هم ولوا الدين
فهم خلفاوهم لان الخلق بهممهم واحوالهم اكثر مما ينهون باقوالهم فانهم اذا اشاروا
الى الله حقق الله ما يرومون الله ويحقق ما يعلقون هممهم عليه وقالت اليهود يد الله مغلولة
وذلك حين كف الله عنهم نعمة الدنيا بعدما جحدوا القران وانكروا الدين وكانوا
قبل ذلك في خصب ورخا فقالوا هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن
البخل والجود ولا قصدا الى اثبات يد وغل وبسط في عالم الوجود وقيل معناه انه فقير
لقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعا عليهم بالبخل
والنكد وبالفقر والمسكنة والكبد او المراد بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا
ومسحوبين الى الجحيم في العقبى فتكون المطابقة من حيث اللفظ دون المعنى وملاحظة
الاصل في المبنى بل يداه اي نعمتاه الدنيوية والاخروية والظاهرية والباطنية
مبسوطتان اي لا غلهما ببسط ولتاكد فاليد بمعنى النعمة وقيل تثنية اليد مبالغة في الرد
ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيده ينفق كيف يشا اي هو مختار في انفاقه فيوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيته ومقتضى حكمته وقال الاستاذ اي بل قدرته بالقهر ومشيته بالفضل ونعمته
سابقة واراد تم ما صبته ويقال بل يداه مبسوطتان يرفع ويضع ويدفع ولا يمنع
ولا يخلو احد عن نعم الدفع وان خلا عن نعم النفع قلت وكذا لا يخلو احد عن نعم النفع
لما سبق في قوله من عدم المنع ولقوله سبحانه كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان
عطا ربك محظورا اي ممنوعا ولعل الاستاذ اراد بالنفع المنفعة الاخروية والدنيوية
النافعة للامور الدينية ولذا قال ابن عطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
فالحق تارة يعطي للاكرام واخرى للاستدراج في منزلة الاقدام وليزيدن كثيرا منهم
اي من اليهود ما انزل اليك من ربك اي من الاحكام والحدود طغيانا وكفرا في الوجود
والمعنى كلما نزلت اية كفروا بها وازدادوا طغيانا وكفرا كما ان المومنين فانهم يزيدون
بنزول كل اية ايقانا وشكرا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل
من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا كما يزداد

المريض داء من الادواء من تناول الغذاء الصالح للاصحاء فهو كالنيل ماء للمحبوبين
ودماء للمحجوبين كما قال صلى الله عليه وسلم القران حجة لك او عليك وفي رواية القران شافع
مشفع او ماحل مصدق والقينا بينهم اي اوقعنا بين طوائف اليهود او بينهم
وبين النصارى على ما قاله الحسن ومجاهد العداوة اي الظاهرة والبغضاء الكامنة
الى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم واهواؤهم ولا تتطابق اراؤهم وافعالهم كلما
اوقدوا اي اليهود نارا للحرب اي مع المسلمين او مع احد ولو من المشركين اطفأها
الله بان اوقع بينهم منازعة مانعة لهم من الغلبة ويسعون في الارض فسادا
اي للفساد وهو اجتهادهم في كيد العباد وهتك المحارم واثارة الفتن في البلاد
والله لا يحب المفسدين اي لا يحبهم ولا يرضى عنهم ويجازيهم على فسادهم يوم الدين
ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام ودخلوا في دين الاسلام واتقوا
مع جرايمهم العظام صح
المعاصي والاثام فاعظم الاثام لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم
بها ولادخلناهم جنات النعيم فيه تنبيه على عظمة عيوبهم وكثرة ذنوبهم
وان الاسلام يجب ما قبله من كفرهم وعصيانهم وبعض العلماء على ان من آمن ولم
يراع التقوى لم تكفر سيئاته التي عمل بها في الكفر وفي الاية نوع اشعار اليه كذا في حديث
الصحيحين ولا يرد عليه عن ابن مسعود قلنا انؤاخذ بما عملنا في الجاهلية والاسلام
فقال عليه الصلاة والسلام اما من احسن منكم في اسلامه فلا يؤاخذ بها واما من اساء
بعمله في الجاهلية لكن قال النووي المراد بحسن الاسلام ايمان صحيح لا نفاق فيه والمراد
من الاساءة النفاق انتهى وهذا تاويل حسن وان قيل هو خلاف المتبادر وقيل ان
التاويل لا يكون الا كذلك وان ابقاؤه على ظاهره مخالف لقواعد اهل السنة وهو
لمذهب اهل المعتزلة وافاد الاستاذ انه سبحانه وتعالى علق عدم الغفران بشرط التقوى
ودليل الخطاب ان لا يغفر لمن لم يتق منهم في المعنى وقال لطائفة هذه الامة ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ثم قال في اخر الاية بعد ذكر
الاقسام جنات عدن يدخلونها وقال هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان
يتقى فان تركتم التقوى فهو اهل لان يغفر انتهى وهذا اشارة الى الفرق بين مسلمة
اهل الكتاب وبين مؤمني هذه الامة في الخطاب ثم قال الاستاذ ولو انهم راعوا امرنا
لصلحنا لهم امورهم ولكنهم رفضوا وضيعوا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة
ما فيها واطاعة احكامها وما انزل اليهم من ربهم اي القران او سائر الكتب المنزلة فانهم من
حيث انهم مكلفون بها كالمنزل اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع
عليهم ارزاقهم بان نفيض عليهم بركات من السماء والارض بان ننزل عليهم المطر واخرج
لهم نبات الارض وقيل اراد به التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه وعبر
عن الاخذ والانتفاع بالاكل لانه اجل منافعهم وايماء الى ان محط نظرهم انما هو في شبع بطونهم
لحرصهم وشرههم وفي الاية اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وفي الحديث ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب
وقال الاستاذ اي لو سلكوا سبيل الطاعة لوسعنا لهم اسباب المعيشة وسهلنا لهم
الحال الطيبة حتى ان ضربوا يمنة ما لقوا غير اليمن وان ذهبوا يسرة ما وجدوا الا

اليسر

اليسر منهم امة مقتصدة جماعة عادلة متوسطة غير غالية ولا مفرطة وهم الذين
صاروا في هذه الامة وساروا في هذه الملة وافاد الاستاذ ان المقتصد هو الواقف على
حد الامر لا يقصر فيه فينتقص ولا يجاوز فيزيد وقال المقتصد الذي تساوى في همته
الفقد والوجود في الحادثات وكثير منهم وهم كفار همتهم في حظهم ساء ما يعملون
اي بئس ما يعملونه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اي اخبر جميع ما اوحي اليك غير
مراقب من احد نفعا وضرا ولا خائف مكروها وشرا وفي حقائق السلمي قيل بلغ ما انزل
اليك من الرسالة ولا تبلغ ما خصصناك به من محل الكشف والمشاهدة فانهم لا
يطيقون سماع ما اطقت حمله من مشاهدة الذات والتجلي بالصفات وقال
الاستاذ اي لا تكتم شيئا مما اوحينا اليك ملاحظة لغير اذ لا غير في التحقيق الا رسوم
موضوعة واحكام القدرة عليها جارية وان لم تفعل اي لم تبلغ جميعه كما امرتك
به فما بلغت رسالته وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته لان تركها او ترك شيء منها لان
كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان حكمة الدعوة تنتقض
به والله يعصمك من الناس اي انا ناصرك وحافظك فلا تخف احدا غيري في تبليغك
اوعدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض اعدائه اطمئنانا لقلبه وسرورا لروحه
الترمذي وقال الحاكم صحيح الاسناد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس من قبل
ذلك فلما نزلت هذه الاية تركت الحراسة وقيل المائدة اخر ما نزل من القران فلا
يشكل بشج راسه الاشرف او المراد حفظ روحه صلى الله عليه وسلم وفي الحقائق قيل
لتصون سرك عن الاشتغال بهم والنظر اليهم وقال الاستاذ حماك من المعنى بحفظ
ظاهرك من ان يمسك اذاهم فلم يسلط بعد هذا عدو عليه وبصون سرك عن شهودهم
حتى لا يقع فيه احتشام منهم ويقال يعصمك من الناس حتى لا تعرفهم في عين التوهم
بل تشاهدهم كالعدم وجودا بين طرفي العدم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم
مما يريدون بك من الهلاك بك وبالمسلمين او المعنى بلغ انت رسالتك والله الهادي وليس
عليك هداهم قل يا اهل الكتاب لستم على شيء معتد به من الدين حتى تقيموا التوراة
والانجيل
المراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما وما انزل اليكم من ربكم من سائر الكتب
المنزلة ومن جملة اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه وقال الاستاذ اي لستم
انتعاشكم ولا نظام معاشكم ولا قدركم في الدنيا والعقبى ولا معتد بكم ومنزلتكم في حال
من حالاتكم الا بمراعاة الامر والنهي والمحافظات على احكام الشرع وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كرره ليعقب عليه قوله فلا تاس على
القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك
لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين آمنوا
اي باللسان كالمنافقين او المراد بهم الكاملون من المؤمنين والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة ورفع الصابئون هنا على الابتداء والخبر محذوف
اي كذلك والجملة معترضة بين اصحاب الكتابين والنكتة انهم طائفة مائلة الى كل من
الملتين وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون
منصوب بالفتح فانه كما جوز بالياء جوز بالواو من آمن بالله واليوم الاخر اي بجنانه

او ثبت على ايمانه ومات على ايقانه وعمل صالحا اي قام بما حكم الاسلام واركانه ومن في
محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم في العقبى ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا
والجملة خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل ليقوموا بوعدهم وليوفوا بعهدهم وارسلنا
اليهم رسلا ليبينوا لهم امور دينهم وليذكروا لهم طريق يقينهم كلما جاءهم رسول بما
لا تهوى انفسهم اي بما لا تشتهي نفوسهم وتخالف اهواءهم من الشرائع ومشاق التكاليف
التي يكون دواهم وقال الاستاذ لما دوامع الهوى توقعوا في البلا ومن امارات الشقا
الاصرار على متابعة الهوى فريقا اي من الانبيا كذبوا وفريقا يقتلون هدا من قتلوا
مراعاة للفاصلة وبناء على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة
وتنبيها على ان ذلك دابهم وحالهم في الاوقات الماضية وقصدهم في الازمنة الاتية
وحسبوا اي ظنوا انهم مع هذه الافعال القبيحة ان لا تكون فتنة اي لا يصيبهم
عقوبة وبلية وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي برفع تكون على ان ان هي المخففة عن المثقلة
واصلها انه لا تكون فتنة وقال الاستاذ اغتروا بطول الامهال فاصروا على قبيح
الاعمال فلما اخذتهم فجاة البغت ولم ينفعهم الندم واقتدتهم الالم فعموا عن الدين
ودلايل العقبى وصموا عن استماع الحق من النبيين كعبدة العجل وغيرهم من المذنبين
ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فقبل الله توبتهم او وفقهم بالتوبة فتابوا عن معصيتهم
والمعنى ثم انهم تمادوا في الضلالة الى ان حصل لهم الهداية بالتوبة ثم عموا وصموا
اي كرة بعد اخرى كثير منهم بدل من ضمير الجمع او من قبيل لغة اكلوني البراغيث والله
بصير بما يعملون فيجازيهم على وفق اعمالهم وطبق احوالهم لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم وهم طايفة من اهل الحلول والاتحاد المسمون باليعقوبية
وافاد الاستاذ انهم سقمت بصايرهم والتبس امارات الحدوث عليهم فخلطوا في عقايدهم
استحقاق اوصاف القدم بنعوت الحدوث وصفات العدم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اني عبد الله ورسوله اليكم اعبدوا الله ربي وربكم اي انا عبد مربوب مثلكم فاعبدوا
خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله اي في عبادته او ما يختص به من افعاله وصفاته فقد
حرم الله عليه الجنة اي منعه من اللذات الابدية والمراتب السرمدية ومأواه النار
اي منزلة نار الفرقة ودار الحرقة ومسكن مقام الحجاب ومحل العقاب وما للظالمين من
انصار اي وليس للكفار انصار من الاعداء في دار البوار لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه فلا ينافي قوله سبحانه ما يكون
من نجوى ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية القايلون بالاقانيم
الثلاثة وقال الاستاذ بلغ من الجهل انهم حدا لا يعرفوا الضرورة فحكموا للواحد بانه
ثلاثة ولا يخفى فساد هذا على مجنون في القضية فضلا على عاقل له ادنى مزية وما من
اله الا اله واحد من مزيدة للاستغراق والمعنى ما في الموجودات ذات واجب مستحق
العبادات من حيث انه مبدا جميع الكاينات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن
قبول الشركة في المراتب الربانية من الصفات الصمدانية وان لم ينتهوا عما يقولون
اي بالتوبة عن مقولهم ليمسن الذين كفروا منهم اي ممن بقي على كفرهم وماتوا على شركهم
عذاب اليم مولم في جميع احوالهم افلا يتوبون الى الله اي يجتنبون ويستغفرونه

بلسانهم

بلسانهم عن عقايدهم الفاسدة واقوالهم الكاسدة ويرجعون بالتنزيه والتوحيد
بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم مع هذا الذنب الجسيم والمعنى يغفر لهم
ان تابوا ويمنحهم من فضله ان انابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم بعدم
توبتهم واستغفارهم وقال الاستاذ لم يغلق باب التوبة عليهم مع قبيح احوالهم وفساد
عقايدهم واحوالهم تضعيفا لرجاء المؤمنين بخصايص رحمته وامالهم ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والجملة وصف لرسول او استيناف بيان لاحوال
كل رسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا ومضوا من قبله فانه خصه
الله تعالى بايات كما خصهم بها فانه سبحانه ان خلق عيسى من غير اب فقبل خلق ادم
من غير اب وام وهو اغرب وان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية
تسعى على يد موسى وهو اعجب وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر
النسا اللتي يلازمن التصديق والصدق بالتوفيق كانا ياكلان الطعام ويفتقران
اليه كسائر الانعام وقيل هو كناية عن التغوط والبول انظر نظر تعجب في عالم البيان
كيف نبين لهم الايات اي العلامات الفارقة بين ذوات القدم والحدثان ثم
انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق فلا يتاملون ولا يؤمنون وافاد
الاستاذ ان من اشتملت عليه الارحام المنتنة وتلوث بالاثار المتغاقة الى ان يليق
بوصف الالهية ثم من مسته الحاجة حتى اتصف بالاكل واصابته الضرورة الى ان يخلص من فضايا
الطعام فاني يليق به استيجاب العبادة واستحقاق التسمية بالالهية انظر يا محمد
كيف نزيد في ايضاح الحجة وكيف يلتبس عليهم سلوك المحجة قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام وان ملك بعض ذلك انما هو بتمليك
الله له مثال ذلك فهو لا يملكه من ذاته ولا في جميع حالاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلا
والمصيبة وما ينفع به من الصحة والسعة واختير ما في العبارة نظرا الى ما هو عليه
في ذاته من الماهية الجمادية توطية لنفي القدرة عنه بالكلية وايماء الى انه بمعزل عن
الالوهية وقدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري المنفعة والله هو السميع بالاقوال
العليم بالاحوال والاعمال والعقايد الفاسدة والنيات الخالصة والكاسدة
وافاد الاستاذ ان تعلق القلب بدون الرب في استدفاع الشر واستجلاب الخير
بمخلوق الوقت مما لا يجدي واذهاب العمر فيما لا يغني اذ المنفرد بالايجاد منزه عن الانداد
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا في جميع الابواب
ولا تتجاوزوا عن صوب السداد والصواب فترفعوا عيسى عليه السلام الى ان تدعوا
له الالهية او تضعوا فتزعموا انه لغير رشده ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل
يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا
كثيرا اي خلقا كثيرا ممن شايعهم على ضلالتهم وضلوا اي واستمروا كلهم عن سواء
السبيل الموصل الى رضا الجليل ولقاء الخليل وافاد الاستاذ ان التعمق في الباطل قطع
لامال الرجوع الاول وكلما كان بعد المسافة عن الحق اتم واشد كان الياس من الرجعة
اوجب واسد ومتبع الضلال اشر من مبتدعه في الضلال لان المبتدع بين في الحال والمتبع
يتم البنا به في الاستقبال ومن بدا لانه اشر ممن منه ابتدا الشر قلت ولعله من هذه

الحبشة والافنيا فضه من سن سنة سيئة لعن الذين كفروا من بني اسرائيل اي
لعنهم الله او وقع لعنهم على لسان داود في الزبور وعيسى ابن مريم في الانجيل
ذلك اي اللعن الشنيع المقتضي للحال الفظيع بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب
عصيانهم واعتدائهم في طغيانهم وافاد الاستاذ انه سبحانه امر الانبيا عليهم السلام
حتى ذكروا الكفار بالسوء واما الاوليا فاستخصهم بذكر نفسه فقال هو الذي
يصلي عليكم فلعنة الكفار بلسان الانبيا وذكر المومنين بلسان الحق على احسن الثنا
فانه لو كان كذلك ذكرا لكان فيه استحقاق فضيلة فكيف وهو ذكر بالجميل والمدحة
ولقد قال قايلهم شعرا

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ۞ فقد سرني اني خطرت ببالكا

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن
ارتكاب منكر ارادوا فعله وتهيوا له او لا ينتهون عنه ولا يمتنعون منه بل يصرون عليه
لبئس ما كانوا يفعلون وافاد الاستاذ ان الرضا بمخالفة امر الحبيب موافقة
للمخالف ولا ثقة بعد بمنزلة الخلاف والسكوت عن جفا يعامل به كرم ومروة والاتفاق
على ما يقال في محبوبك دناة ترى كثيرا منهم يعني المنافقين يتولون الذين كفروا
يوالون المشركين بغضا للمومنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيا قدموه
ليردوا عليه يوم القيامة مما هما وه وهو ان سخط الله عليهم اي وهو جاحدون
وفي العذاب هم خالدون ثم انعقدان هو المخصوص بالذم والمعنى بئس موجب سخط
الله وهو الحجاب وسبب الخلود في العذاب قال الواسطي ما اظهر من الوسم المكروه
على خلقه حين ذلك مضافا الى غضبه وسخطه من عز ان يوثر عليه شي في عقبه
الا ترى الى قول الحكيم كيف يوثر عليه ما هو اجراه ام كيف يغضبه ما هو ابداه
وكيف يجري عليه الغضب على نحو ما يعرف من الادميين ولا يكره شيا خلقه وتولى
اظهاره وان كان نفس ما اظهره مكروها في ذاته اذ لا ضرر عليه في شيء من خلقه
كما لا زينة له في شي من خلقه وافاد الاستاذ ان شر حظ اللئام حظا يتقرب من يضادة
الصدق الكرام فاذا كان سخط الله في موالاة اعدايه فرحمته ورضوانه في معاداة
اعدايه وموالاة احبابه ولو كانوا يومنون بالله والنبي اي بنبيهم او نبيهم
وما انزل اليه اي من القران والتوراة ما اتخذوهم اوليا لان الايمان الكامل
يمنع عن محبة الاعدا ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الدين بل الاعتداء
داخلون في مقام الاعدا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
فانهم متفقون على الانهماك في حسدهم والتمادي في عنادهم والقساوة في قلوبهم
وحرصهم على طول عمرهم وقلة رجوعهم الى الحق وعدم رحمهم على الخلق ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا للين جانبهم وحسن تواضعهم وقوة كرمهم — نصارى م
واحسانهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل للعقبى كما اشار اليه
بقوله ذلك بان منهم قسيسين اي علما ورهبانا اي زهادا وانهم لا يستكبرون
عن قبول الحق حين يفهمون او يتواضعون خلاف اليهود فانهم مستكبرون وفيه
دليل على ان الاوصاف الجميلة محمودة وان كانت في كفرة مبغوضة وقد قال الامام

الحجة ان الكافر الفقير اخف عذابا في النار من الكافر الغني ولو اشتركا في دار البوار
وقال بعضهم اثنى عليهم حرمان الخدمة وان كانوا على طريق المخالفة لانهم لما ظهروا
لزوم الباب صح لهم التزهد والرهبانية نوع من الانتساب وان قصروا في تحقق
مقام الاكتساب وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان صفة العداوة وان كان يجمعهم
في المخالفة فبعضهم تزيد على بعض في بعض المقابلة وبقدر ما للنصارى من
التزهد اثر فيهم بالمقاربة من اهل القرب وانهم وان لم ينتفعوا به من حيث الخلاص
لفقد الاخلاص فقد ذكرهم الله سبحانه بمقاربة اهل الاختصاص واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول اي سماع القبول باعتناء بعضهم من اهل الوصول ترى اعينهم تفيض من
الدمع كالسيول مما عرفوا من الحق اي النازل على الرسول ومن بيان لرقة قلوبهم
وشدة خشيتهم يقولون ربنا امنا بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين
اي من امته فانهم شهدا على الامم يوم القيامة قيل نزلت في سبعين رجلا من قوم النجاشي
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا فقال لهم
لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فقالوا وما لنا اي واي مانع حاصل لنا
لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا مع القوم الصالحين اي في الجنة — ربنا
فاثابهم الله بما قالوا اي فجازاهم واعطاهم بسبب قولهم عن صميم قلوبهم جنات
اي بساتين مشتملة على الاشجار ذوات الاثمار والازهار تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي مقدرين الخلود في دار القرار وذلك جزاء المحسنين اي الابرار في هذه
الدار والذين كفروا عموما وكذبوا بآياتنا خصوصا اولئك اصحاب الجحيم اي
ملازموها في العذاب الاليم والحجاب المقيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل — الله لكم
اي من المشتهيات والمستلذات المباحات ولا تعتدوا اي لا تتجاوزوا عن الحد
بالتضييق على انفسكم في تحريم الحلالات كما فعل بعض المترهبين من النصارى كسرا
للنفس ورفضا للشهوات ومبالغة في تحصيل الرياضات ان الله لا يحب المعتدين
بل يحب المقتصدين ومعناه لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى تعاطي ما حرم عليكم
او لا تعتدوا في تناول الحلال وخذوا منه بقدر الكفاية المعينة على عبادة
ذي الجلال فان الزيادة على هذا الحال وبال في المال وقال ابن عثمان لا تحرموا
على انفسكم المكاسب التي وطلب قوت الحلال من تلك المراتب ولا تعتدوا اي لا تعتقدوا
رازقا سوى الجلال فانه الرازق لكن ربما اوصل اليك رزقك بمكتسب وربما
حصل لك الرزق بلا سبب وافاد الاستاذ ان من امارات السعادة الوقوف
على حد العبادة ان اباح الحق شيا قبل وقابل بالخشوع وان حظر وقف ولم يتعرض
للحظوظ وبما اباحه من الطيبات الاستراح الى نسيم القرب في اوطان الخلوة
ويحرم ذلك ان يستبعد تلك الحالة بالخلطة دون العزلة والعشرة دون الخلوة
وذلك هو العدوان العظيم والخسران الجسيم هذا والاية نزلت في جمع من الصحابة
منهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تبتلوا واعتزلوا النسا وطيبات الطعام
واللباس وهموا بالاختصا ولذلك قيل الاعتدا هو الاختصا وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا

في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا الطعام والدسم ولا يقربوا النساء والطيب وان يرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا اي كلوا ما احل الله لكم وطاب مما رزقكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون في مخالفة ما امركم به ونهاكم عنه فيما تفعلون وفيما تاكلون وتشربون وتلبسون قال بعضهم رزقه الذي رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف فيه وهو الطيب الحلال لعل محل الدعوة ويطيب قلبك بتناول اللقمة وافاد الاستاذ ان الحلال الصافي بان ياكل على شهوده فانزلت الحالة عن هذا فعلى ذكره فان الاكل على الغفلة حرام في شريعة الارادة هذا وقيل لما نزلت الايتان السابقتان في بعضهم على ما اتفقوا عليه من انواع الرياضة والمجاوزة عن مراعاة طريقة السنة قالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على تلك الحالة فنزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في هو الحلف على ما يظن انه كذلك وان لم يكن واليه ذهب ابو حنيفة واحمد وقيل هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي ولكن يؤاخذكم اي اذا حنثتم بما عقدتم الايمان اي بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتخفيف وابن ذكوان عاقدتم فكفارته اي فكفارة نكثه وحنثه اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اعدله وامثله او من اقصده في النوع او القدر وهو نصف صاع من بر او صاع من شعير او تمر ونحوها وهو قول عمر وعلي وعائشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف واختاره ابو حنيفة او مد لكل مسكين كما هو مذهب الشافعي او كسوتهم وهو ثوب جامع يستر عامة البدن كقميص وازار ورداء عندنا وقيل ما يستر العورة وبه قال مالك والشافعي واحمد وهو قول محمد من اصحابنا او تحرير رقبة اي اعتاق انسان مسلما كان او كافرا صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او في الاية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين والعتق افضل ثم الكسوة ثم الاطعام فبدا بالايسر فالايسر على الانام فمن لم يجد اي واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله في يومه وليلته فصيام ثلاثة ايام اي فعليه صوم ثلاثة ايام او فكفارته صيام ثلاثة ايام متتابعات كما قرئ بها وبه قال ابو حنيفة لان القراءة الشاذة بمنزلة السنة في الرواية خلافا للشافعي حيث قالوا لم يثبت كتابا ولم يرد سنة وفي تفسير الامام الصوفي ان فيها قراءة ابي وابن مسعود والشواذ وان كانت ليست بحجة فلا اقل ان تكون خبر واحد وتفسير الصحابة وهو في حكم المرفوع وعليه ابو حنيفة واحمد ونص الشافعي في موضع من الام على وجوب التتابع ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي وحنثتم وترك ذكر الحنث للعلم بان الكفارة تجب بالحنث لا بنفس

الحلف

تملك

بلغ مقابلة

الحلف واحفظوا ايمانكم اي بان لا تبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت خير بها كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرائعه من مامورات ومنهيات لعلكم تشكرون اي نعمة التعليم وسائر نعمه وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية الى وقت تغلب على قلبك التعطش الى شيء من نواله او وصاله فتقسم عليه بجماله او جلاله ان يرزقك شظية من افضاله فذلك في شريعة الرضا لغو من اليمين فيعفو عنك رحمة عليك لضعف حالك والاولى هو الذوبان والجمود بحسن الرضا تحت ما يجري عليك من احكامه في الرد والصد وان تؤثر استقامتك في اداء حقوقه على كرامتك بحسن تقريبه وافضاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد في تجديد العهد وتاكيد العقد فيقول وحقك لا نظرت الى غيرك ولا قلت لغيرك ولا حلت عن عهدك وامثال هذا وهذا كله في حكم التوحيد محو في مقام التفريد سهو ومن انت في الرقعة حتى تقدم من نفسك واين في الدار غيره ديار حتى تقول بتركها وتحقق بوصله او بهجره كلا بل هو الله الواحد القهار وكما ان الكفارة الشرعية اما عتق او اطعام واما كسوة فان لم تستطع فصيام ثلاثة ايام فكفاراتهم على موجب الاشارة اما بذل الروح بحكم الوجد او بذل القلب بصحة القصد او بذل النفس بدوام الجهد فان عجزت فامساك وصيام عن المناهي والزواجر والملاهي يا ايها الذين امنوا انما الخمر انواع المسكر والميسر اصناف القمار والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة او حجارة كانوا يذبحون قرابينهم لالهتهم عندها طلبا للقربة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس اي ذوات رجس قذر تعاف عند العقول وموجبات سخط واسباب اثم في المعقول والمنقول من عمل الشيطان لانه سبب في تسويله وتزيينه فاجتنبوه اي الرجس وما ذكر لعلكم تفلحون اي تفوزون بالمقاصد الدينية والمراتب الاخروية وافاد الاستاذ ان الخمر ما خامر العقول والخمر حرام باجماع ارباب العقول والاشارة فيه انه يزيل نفاذ العقل بما يوجب عليه من الناس ومن شرب من خمر الغفلة فسكره اصعب من سكر من شرب الخمر فشراب الغفلة يوجب البعد عن الحقيقة فمن سكر من خمر الدنيا فهو ممنوع عن الصلاة ومن سكر من شراب الغفلة فهو محجوب عن المواصلات وكما ان من شرب الخمر وجب عليه الحد فكذلك من شرب شراب الغفلة فعليه الحد بضرب سياط الخوف وكما ان السكران لا يقام الحد ما لم يفق فالغافل لا ينجع فيه الوعظ ما لم ينتبه وكما ان مفتاح الكبائر شرب الخمر فاصل كل زلة وسبب كل بعد وحجبة الغفلة عن الحضرة وحرم الميسر في الشرع وفي شريعة الحب القوم مقهورون ومن حيث الاشارة فانهم مطروحون في شوارع التقدير بسطوتها كل عابر سبيل من الصادرين من عند المقادير وارواحهم مستباحة بحكم القهر عليها خرجت القرعة من غلبات الحكم لديها قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين انما يريد الشيطان بوقوع هذه الاشياء ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في ظاهركم وباطنكم خصوصا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله اي يشغلكم بالخلطة

والحلوة عن العزلة والخلوة ويبعدكم عن الحضرة وعن الصلاة اى وعن صلاة المواصلة
فهل انتم منتهون منهما ام انتم مصرون عليها وبهذا التقدير فى المبنى قيل المعنى
فانتهوا كما قيل فى قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم اى اسلموا
وافاد الاستاذ انه طال عهدهم بالحقيقة فقاسوا الهوان فى مطارح الغربة فصاروا
سخرة الشياطين والحجرة وتبقوا عن الصلاة التى هى محل النجوى وكمال الراحة
وفسدت ذات بينهم بما تولد بينهم من الشحنا والبغضا والعداوة واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فيما امر به واحذروا ما نهيا عنه فان توليتم اعرضتم عن الطاعة وترك
المراقبة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وقد ادى الرسالة واثبت الحجة
واوقع النصيحة فيرجع اليكم مضرة المعصية والمخالفة قال الواسطى الحذر لا يزول
عن العبد وان كان مدرجا تحت الصفات ولولا ذلك لبسط القلم الى قلة
المبالاة بالافعال والمقالات ولكن الادب فى اقامة المقامات هو المراعات
والموافقات كلما ازدادت السراير لعلم الاخرة ازدادت لهم الحشمة وقال ايضا
احذروا ولا تلاحظوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة كراماتكم وقال الاستاذ كلما كان العبد
اعرف بربه كان اخوف لقلبه من جهة تحيره وانما ينتفى الحذر عن العبد عند تحقق
الوعد بقوله اولئك لهم الامن وذلك عند دخول الجنة وحقيقة الحذر خوض
القلب به وامارة استقامة مع مجاريه الانفاس فى كل ساعة فهذا وروى احمد عن
ابن عباس لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم وبعض الذين قتلوا
يوم احد شهدا والخمر فى بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا ا
الصالحات جناح اى اثم فيما طعموا اى مما لم يحرم عليهم بعد لقوله اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا المحرم من الشرك وسائر المعصية وثبتوا
على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اى ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه
ثم اتقوا اى استمروا على اتقا المعاصى واحسنوا اى وتحرروا للاعمال الجليلة وبها
اشتغلوا ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باختلاف الحالات
الثلاث من استعمال العبد التقوى بينه وبين نفسه اولا وبينه وبين الناس
ثانيا وبينه وبين الله ثالثا ولذلك بدل الايمان فى الكرة الثالثة بالاحسان
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى تفسيره الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
او باعتبار المراتب الثلاث من المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار انواع ما يتقى
فانه ينبغى ان يترك المحرمات توقيا من اصناف العقوبات والشبهات تحرزا للتنزه
عن الوقوع فى المحرمات وبعض المباحات الشاغلة عن الطاعات والعبادات
المانعة عن الوصول الى مقامات ارباب الارادات واصحاب القربات فى علو الحالات
والله يحب المحسنين فلا يواخذهم بما يواخذ المسيئين وفيه ان من فعل ما ذكر صار
محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومن خالف شيئا من ذلك كان لله مبغوضا
وقال سهل فى قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اى اذا طلبوا
الحلال ولم يأخذوا فوق الكفاية من المال بحسب الحال وخصنا الجمال وافاد الاستاذ
ان من حافظ على الامر والنهى فليس للتمييز بينا ولنا من الحظ ما يضايق فيها وانا المقصود

من العبد

من العبد التادب لصحته طريقته سبحانه فاذا اتقى الشرك فهو متق ثم اتقى الحرام فيما تصرف
ثم اتقى الشبهة فاترك ما اشرف وبقال ثم اتقوا المنع وامنوا بالخلف وهذا للعوام ثم
اتقوا شهود الخلق واحسنوا بشهود الحق وهذا للخواص والله يحب المحسنين اعمالا
والمحسنين مالا والمحسنين احوالا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله اى ليعاملنكم
معاملة المختبر وانتم محرمون بشىء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم اى بيتنا وله بعض
منه بالايدى لقربه وانسه وبعض منه بالرماح لنفرته وبعده فان الاية كما قال
مقاتل ابن حيان نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش والطيور
تغشاهم فى رحالهم لم يروا مثلها قط بحيث يتمكنون من صيدها اخذوا بايديهم لان
فيها صغارا وفراخا على ما نص عليه مجاهد وطعنا برماحهم لان فيها كبارا ليعلم الله
اى يرى ويميز من يخافه بالغيب اى من يخاف الله ويهابه او من يخاف عقاب الله ويتوقعه
عن مشاهدة فيميز ممن لا يخاف لضعف ايمانه وقلة ايقانه والتقليل والتحقير فى شيء انما
للتنبيه على انه ليس من العظام التى تدحض الاقدام كالابتلا ببذل النفس والاموال
وارتكاب الامور العظام فمن لم يثبت عنه فكيف يثبت عندما هو اعظم
منها وللاشارة الى انما يقع به الابتلا بعض من كل بالاضافة الى مقدوره سبحانه
فانه قادر على ان يبتلى باعظم من ذلك ليبعثهم على الصبر ويهون عليهم الامر ويولده
انه سبق الاعلام به قبل حلوله ليوطن النفس عليه بعد نزوله فمن اعتدى بعد ذلك
اى الابتلا بالصيد او الانذار والاعلام فله عذاب اليم اى فالوعيد لاحق به وهو
ملازم وافاد الاستاذ انه سبحانه افاد الصيد لمن كان حلالا وحرم الصيد على المحرم
الذى قصد زيارة البيت مالا والاشارة فيه ان من قصد بيتنا فينبغى ان يكون الصيد
منه فى امان لا يتاذى منه بحال من الاحوال حيوان ولذا قالوا البر من لا يوذى
الذر ولا يضمر الشر يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون
جمع حرام والمراد بالصيد هنا المصيد وهو عام لكل حيوان متوحش فى اصل الخلقة
كما عليه الجمهور ومنهم ابو حنيفة واستثنى الشارع كما ورد خمس يقتلن فى الحل والحرم
الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفى رواية اخرى الحية بدل العقرب
والمراد بالغراب الذى ياكل الجيف دون الذى ياكل الزرع وعند الش فيجوز للمحرم قتل
ما لا يوكل لحمه من الصيد ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه غير مكره عالما
بانه حرام قتل ما يقتله والاصح عند السلف والخلف وعليه ابو حنيفة ان العمد والخطا
والنسيان سيان فى لزوم الكفارة دون الاثم والعصيان فليس قوله متعمدا للتقييد
وجوب الجزاء بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه
عن لهم فى عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل
ما قتل من النعم برفع جزاء منونا ورفع مثل صفة او قرأه الكوفيون بمعنى فعليه
او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم ومن بيان للجزاء او للمثل وقرأ الباقون على اضافة
المصدر الى المفعول والمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتله وهذه المماثلة باعتبار
الخلقة والهيئة عند مالك والش وفى واحمد ومحمد من اصحابنا وبحسب القيمة عند ابى حنيفة
وابى يوسف وهو المروى عن ابن عباس وقول ابراهيم وعطا ومجاهد والقاسم

فيقوم الصيد حيث اصيد او بقربه فان بلغت ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ يخير بين الاطعام والصيام واللفظ للقول الاول اوفق وللثاني اتم واعم والله اعلم يحكم به اي بالجزاء ذوا عدل اي رجلان صالحان منكم اي من المسلمين والجملة صفة جزا واستيناف بيان وهو يويد قول ابي حنيفة لان التقويم امس بالاجتهاد والنظر من المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام كما هو مذهب الشافعي هديا منتظرة من الضمير في به بالغ الكعبة اي واصلا الى حرمها بان يذبح فيه ويتصدق به ثم وملا فضلا ويتصدق به حيث لنشا كما هو مذهبنا او كفارة عطف على جزا طعام مسكين عطف بيان وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للبيانية كقولهم خاتم فضة او عدل ذلك صياما اي او ما ساواه من الصيد فيصوم عن طعام كل مسكين يوما والعدل في الاصل مصدر اطلق للمفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل واو للتخيير في الاية عند الاكثر ومنهم ابو حنيفة وهو الاظهر من قول الشافعي ليذوق وبال امره متعلق بمحذوف اي اوجبنا عليه ذلك ليذوق ثقل فعله وجزاء هتكه لحرمة احرامه عفا الله عما سلف اي من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا الفعل فينتقم الله منه اي فهو ينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة فيه وعن ابن عباس لا كفارة عليه فان الامر اشد بالنسبة اليه والله عزيز اي قوي قادر غالب على امره ذو انتقام ممن اصر على مخالفة حكمه وافاد الاستاذ ان هذه الاشارة في هذه الاية من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغي ان يكون له بحال من الاحوال نوع مطالبة وكما ان الصيد حرام على المحرم الا ان يتحلل بقا لبه فكذلك الطمع والطلب والاختيار على الواحد حرام ما دام محرما بقلبه فقال العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد فاذا قتل المحرم الصيد فعليه الكفارة واذا لاحظ العارف الاغيار او طمع في شي او اختار لزمته الكفارة ولكن لا يكتفى منه عن المثل ولا باضعاف امثالها تصرف فيه او طمع او رغب في كفارته بحرده على الحقيقة عن كل غير حقيقي قليل وكثير وصغير وكبير احل لكم صيد البحر اي مصيده وقيل اصطياده في حالة الاحرام وعدم الحرم وهو الاصح المنقول عن اكثر السلف والمراد به ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر وهو الطهور ماوه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره في البر وطعامه اي أكل ما قذفه البحر او نضب عنه بخلاف ما طفى فانه لا يحل عندنا متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على المفعول له والمعنى يتزود منه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الاصطياد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل بالدلالة والاشارة ونوع من السببية والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام

ان

منفعة لكم اي ايها المقيمون من المومنين وللسيارة اي ولسيارتكم من المسافرين حيث صح

لحم الصيد

لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي الى موضع حكمه تجمعون وافاد الاستاذ ان حكم البحر خلاف حكم البر فاذا غرق العبد في بحار الحقائق سقط حكمه من بين الخلائق فصيد البحر مباح له لانه اذا غرق صار نحوا فانيا ليس به ولا منه اذ هو محو فيه والله غالب على امره جعل الله الكعبة اي صيرها وسميت كعبة لتكعبها وارتفاعها البيت الحرام اي المكرم المحترم في كل مقام وهو عطف بيان للكعبة على جهة المدح والمفعول الثاني قياما للناس اي قواما لدينهم ودنياهم وسبب انتعاشهم في امر معادهم ومعاشهم يلوذ به الخائف الضعيف ويامن فيه الضعيف والكسير ويربح فيه الفقير وقرا ابن عامر قيما بالقصر على انه مصدر اعل عينه كما اعل فعله قال الشعبي الكعبة امام عين الناس والحق امام قلوب الاولياء من اهل الاختصاص والبيت الحرام قيل اي حرام فيه ما ورد ارتكاب المخالفة ازيد من سائر الاماكن وقيل حرام على من يراه ان يرى ويقصد دون واقصد هو الله وفي حقايق السلمي قوله قياما للناس اي من زل عن قيامه واعوج بالتدنس بمعصية واثامه فيتعلق باقامة بركاته واثار الانبيا فيه الى حال استقامته ومن لطايف العرائس انه سبحانه البس الكعبة سنا قدس اياته ونورها بصبح مشارق صفاته من مطالع ذاته وصيرها مرآة حسنة وجماله ليسطع انطار نظارها دهرا وابصار عشاق كواشف ادراك عظمته وكبريائه لقيامهم على مشاهد قربه ومواقف قدسه ليطلبوا منها رؤية براهين لا صفته ومشارق صبح جلال قدمه وحرم تلك المنازل على الاغيار دون الاخيار ومنع الاغيار عن الدخول فيها ومنع نفوسهم ليعلموا انها ممنوعة من تنال الكل لهم ليعرفوا عز القدم انه منزه عن خطوات كل حادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العارف كعبة مشاهدته في حرم صورته وسدد بابه عن كل طايفة عن نظرة فيظهر انوار جلاله من صورهم والشهر الحرام والهدي والقلائد معطوفات على الكعبة والمراد بالشهر الحرام ما يودى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه فاللام للعهد وقيل للجنس وينصرف الى الكل لانتفاء قرينة البعض فالمعنى جعل الله الاشهر الحرم قياما للناس فيه الحج والامن من القتال والمراد بالهدي ما اهدي الى الكعبة ومن القلائد ذوات القلائد من الهدي وهي ما قلدته من نعل او لحا شجرة ليعلم انها هدي وكانوا يامنون بتقليد الهدي ويحصل بر الفقراء في امرهم على وجه النظام ذلك اي الجعل المذكور اي ما ذكر في السورة من الامور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة على وجودها دليل كمال حكمته ان ربي في حكمه وبناء احاطة علمه والله بكل شيء اي جزئي وكلي عليم تخصيص للتخصيص بالتعميم لافادة التكميل والتتميم وافاد الاستاذ انه حكم الله سبحانه بان يكون بيته اليوم ملجا يلوذ به كل مومن ويستفيم ببركة زيارته كل جاير وحايد عن نهج الاستقامة ويستحيي بالاستهلال هناك كل ذي ادب من صاحب ادب والبيت حجر والعبد مدر والحق سبحانه رابط المدر

العالم وظهر بجلاله منه بعيون العارفين كما ظهر لموسى من طور سينا هكذا اجعل قلب صح

رابط المدد ربا لحجر ليعلم انه الذي لم يخولا سبيل اليه للحدثان والغير فسبحان من يغير
ولا يتغير **اعلموا ان الله شديد العقاب** لارباب الحجاب **وان الله غفور رحيم** لمن هداه
الى الصواب واعطاه الثواب وافاد الاستاذ انه شديد العقاب للاعدا غفور رحيم
للاوليا ويقال شديد العقاب للخواص بتعجيل الحجاب ان زاغوا عن الشهود لحظة
عفو رحيم للعوام رجعوا اليه بتوبته وحسرة **ما على الرسول الا البلاغ** اي التبليغ
وقد بلغ وعلى الله هدايته عن من وصل اليه وبلغ وقال الاستاذ اي المتفرد بالامر
الله والرسول وان جل قدره فليس عليه الا البلاغ وهو ايضا بتيسيره سبحانه
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي تظهرون وتسرون **قل لا يستوي الخبيث**
والطيب اي الحرام والحلال والمومن والكافر والعاصي والمطيع والجاهل والعالم
والغافل والذاكر وافاد الاستاذ ان الخبيث ما اكتسبه الغافل عن الله في حال
اكتسابه والطيب ما اكتسبه عن شهود الحق وقت اكتسابه ويقال الخبيث ما لم
يخرج منه حق الله تعالى والطيب ما اخرج منه حقه سبحانه ويقال الخبيث ما ادخرته
لنفسك والطيب ما قدمته لامره من عملك او مالك **ولو اعجبك كثرة الخبيث**
اي واخبرتك قلة الطيب فان العبرة بالجودة والرداة دون القلة والكثرة ولان
ما قل وكفى خير مما كثر والهى على ما ورد عن النبي المصطفى والخطاب في اعجبك
لكل معتبر من ارباب العقول السليمة بدليل قوله **فاتقوا الله يا اولي الالباب**
اي فاحذروا العقاب وما يترتب عليه من الحجاب في تحري الخبيث وان كثر ايثار
الطيب وان قل **لعلكم تفلحون** اي راجين ان تبلغوا مقام الفلاح بالملازمة
على حال الصلاح والاصلاح **يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم**
اي تظهر لكم تحزنكم او تضركم **وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم** اي على لسان
رسولكم **عفا الله عنها** اي عن اشيا ولم يكلفكم بها كما في حديث ان الله فرض
فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها
وسكت عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها على ما رواه الدارقطني
وغيره عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا وروى الترمذي وابن ماجة والامام احمد وابن
جرير انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال ولو قلت نعم لوجب ولو وجب
لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم **والله غفور حليم** لا يعاجلكم بالعقوبة ويعفو
عن كثير من المخالفة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم غضبان
من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شي الا اجبت فقال رجل
اين ابي فقال في النار فقال الاخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت
رواه ابن جرير وغيره **قد سالها** اي المسالة المفهمة دون المسايل المهمة او
سال عن الاشيا المبهمة **قوم من قبلكم** متعلق بسالها **ثم اصبحوا بها كافرين** اي بسببها
حيث تركوها ولم يحرروها ولم يعملوا بها وانكروها وفي الحديث الصحيح اتركوني ما
تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم قال بعضهم
لا تسالوا عن مقامات الصديقين ودرجات الاوليا العارفين المحققين فانه ابدا

ان

بلغ

انه

لكم منهم شيا فانكرتم ذلك هلكتم وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اسبل عليكم ستر لطفه
فلا تتعرضوا لعلم ما اخفى عنكم بالطف فيتنغص بالتفتيش عليكم عيشكم وتقول
لا تتعرضوا للوقوف على محل الاكابر فلا تستوجبوا زدلك فيسوكم تقاصر رتبتكم وتقول
اذا بدا من الاعراض علم فاطلبوا له عندكم وجها من التاويل ولا تطلبوا اسرار الاكابر
واركنوا الى روح المنافي استدفاع ما اظلكم ولا تبحثوا عن سود لك ودعوا الاخبار
مجملا وقوله قد سالها قوم يعني توهم قوم انهم يحررون عن التاثير بما يصيبهم في مجاري
التقادير وذلك منهم ظن كما قال بعضهم •
• تبين يوم البين ان اعتزامه • على الصبر من احدى الظنون الكواذب •
ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام رد لما كان عليه اهل الجاهلية
من انهم اذا ولدت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب الا لخدام الاصنام ومن انهم يقول الرجل منهم ان شفيت فحوني
ناقتي سايبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع وعدم اختناسها عن كلا ورعاها حيث
وجدتا ومنعوا بها اذا ولدت اثنى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما
قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح الذكر لاجلها ومن انهم اذا انتجت من صلب الفحل
عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ما ولا كلا لاقصد شربه او رعيه والمعنى ما صير
الله بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حاميا شرعه وحلله **ولكن الذين كفروا**
يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليهم افترا عليه **واكثرهم لا يعقلون**
اي قوم جهلة كالانعام لا يفرقون بين الحلال والحرام وبعضهم عقلا في الجملة لكن
يمنعهم تقليد ابايهم مع حب الرياسة والعناد عن الاعتراف بالقضية وافاد الاستاذ
ان هذه احكام ابتدعوها فرد عليهم الحق سبحانه عن الابتداع وامرهم بحسن الاتباع
واخبر ان ما صدر من عاداتهم لا يعد من جملة عباداتهم **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل**
الله والى الرسول اي الى متابعة حكمهما وموافقة امرهما ونهيهما **قالوا حسبنا** يكفينا
ما وجدنا عليه اباءنا في امر ديننا ودنيانا بنا على قلة علمهم وكثرة جهلهم واختيار
تقليد من قبلهم **اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون** الهمزة للانكار عن
تقليد غير العلما الابرار والمعنى تقتدون بابايهم الجاهلين ولو كانوا لا يعقلون شيا من امر
الدين ولا يهتدون الى طريق اليقين ويتركون متابعة الانبيا والمرسلين واتباعهم
من العلما العاملين **يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم** اي احفظوها والزموا اصلاحها
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بالقيام بما وجب عليها من فعلها وتركها فلا تنافي قوله
صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا اي واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده
وان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فمعنى اهتديتم اذا اتمرتم بالمعروف
وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه بحسب طاقتكم فيه كما رواه ابن جرير عن سعيد
ابن المسيب وروي عن غير واحد من السلف والخلف وذهب كثيرون من السلف وبعض
بعض الخلف على ان فيه رخصة لترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او يكون فيها مفسدة
او اضرار له منها ويدل عليه حديث اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنياه موثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودع عنك امر العام فان وراكم ايام الصبر

فمن صبر فيهن فقبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا
يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم ولذا قال بعض العارفين هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان تموت الى الله مرجعكم جميعا
اي يوم تحشرون فينبئكم بما كنتم تعملون وعد للمهتدين ووعيد للمتمردين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره في امر الدين فالاولى هو الاشتغال بالله
عما سواه وافاد الاستاذ ان الفقير يكفيه ان يمشي وقد جبر بعض كسره فاما اذا ادعى
التقدم على غيره والطمع في انجاد من سواه من امره فهذا من الحدس والظن في
تخيله ويقال من تفرغ الى غيره تشاغل عن نفسه ومن اشتغل بنفسه لم يتفرغ
الى غيره ومن نفائس العرائس انه سئل ابو عثمان عن هذه الاية فقال عليك نفسك
ان اشتغلت باصلاح فسادها وستر عوراتها وترويج كسادها شغلك ذلك عن
النظر الى الخلق والاشتغال بهم عن الحق وقال محمد بن علي عليك نفسك ان كفيت الناس
شرها فقد اديت حقها ودخل خادم الحسين بن منصور عليه في ليلة توعد من الغد
لقتله فقال له اوصني فقال عليك نفسك ان لم تشغلها شغلتك اي ان لم تشغلها
بعبادة مولاها شغلتك في مشتهياتها وهواها يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف
على التوسع اذا حضر احدكم الموت اي شارف حالته وظهرت اماراته وهو ظرف
للشهادة حين الوصية بدل منه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة اي فيما فرض
عليكم ان يشهد اثنان ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف اي شهادة بينكم
شهادة اثنين من نعتهما انهما ذوا عدل منكم من اقاربكم كما نقل عن عكرمة وروى
ابن جرير عن الحسن البصري والزهري واختاره صاحب المدارك او من المسلمين
او اخران من غيركم اي من غير اقاربكم او من غير المسلمين فيكون منسوخا لان شهادة
الذمي على المسلم لا تسمع اجماعا على ما ذكره البيضاوي ان انتم ضربتم في الارض اي
سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل عطف على ضربتم وجواب
الشرط محذوف اي ان كنتم مسافرين ولم تجدوا المسلمين فيجوز شهادة غيرهم من
الذميين تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران من بعد الصلاة
اي صلاة العصر كما روي عن ابن عباس في رواية العوفي وهو قول اكثر السلف
او بعد اي صلاة كانت وهو قول الزهري فيقسمان بالله اي فيحلفان به ان
ارتبتم اي شك احد الوارثين فيهما واراد حبسهما لايمانهما والجملة معترضة بين المقسم به
وبين المقسم عليه لا نشتري به ثمنا اي لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا
والمعنى لا نحلف كاذبا لطمع دنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى قريبا منا دفعا
لما يتوهم من انه قد يتسامح في حقه ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر
امر الله بحفظها وتعظيمها انا اذا اي ان كتمنا لمن الاثمين فان عثر اي اطلع
على انهما اي الاخرين استحقا اثما اي فعلا ما اوجبا اثما بيمينهما فاخران
اي فشاهدان اخران يقومان مقامهما حتى يحلفوا فاخران بينهما لانهما مبهمان
بقوله من الذين استحق عليهم بصيغة المجهول اي جني عليهم وهم الورثة فضمير

وهو قوله صح

استحق

استحق للاثم والمعنى ارتكب الذنب بالقياس اليهم وقرا حفص مبنيا للفاعل وهو الاوليان
اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام
بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين والاوليان تثنية اولى الاحقان بالشهادة
لقرابتهما او معرفتهما وقرا حمزة وابو بكر الاولين بصيغة الجمع على انه صفة للذين
او بدل منه وسموا الاولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان
عطف على يقومان اي فيحلفان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي اصدق واولى
بالاعتبار والقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا اي ما تجاوزنا
الحق فيها انا اذا اي ان اعتدينا لمن الظالمين انفسهم اي الواضعين الباطل موضع
الحق ومحصل الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه
او دينه على وصيته ويوصي اليهما احتياطا فان الوصي الواحد يكفي اتفاقا فان لم
يجدهما بان كان في سفر فاخران من غير المسلمين او من غير قرابته ثم ان وقع نزاع وارتيب
فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت او على وجوب الاشهاد فان اطلع
على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان
الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان
كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق
الوصي لامانته او لتغيير الدعوى فان سبب نزول الاية على ما رواه الترمذي وابو
داود ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا ومعه رجلان من اهل الكتاب ومات
بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما مخوصا بالذهب فرفعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلاة العصر فحلفا على انهما ما اطلعا
على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشترى منهما فقام رجلان من اوليائه فحلفا ان الاناء لنا
واخذ الظاهر من هذا الحديث انهما كانا وصيين لا شاهدين ويؤيده ما رواه ابن
ابي حاتم عن ابن مسعود من ان المراد بالشهادة الوصاية فلا يكون منسوخا في الاية
وعليه غير واحد من الصحابة والتابعين واما الامام احمد والقاضي شريح فالحكم
خاصة بمثل هذه الواقعة شرطا لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين
ان يكون في سفر وان يكون في وصية لكن قال الزهري وابن زيد ان حكم الاية
منسوخ ان اريد من الغير الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام
ثم نسخت ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهدين ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها اي اقرب الى ان ياتي الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة وفق ما
حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ترد
اليمين على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة
واليمين الكاذبة وجمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم والمعنى انه اقرب الى
احد الامرين اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب وايهما
وقع كان فيه الصلاح واتقوا الله اي فيما نهاكم عنه بالمخالفة واسمعوا ما
امرناكم سمع الاجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة
الى الجنة والحجة او طريق الجنة او سبيل المحجة وافاد الاستاذ ان حكم هذه الاية

كان ثابتا في الشرع فنسخ وبيانه النفسير يخبر عن تفصيله والنسخ بمعنى الازالة
وذلك في العبادات جائزة ومعنى النسخ يوجد في سلوك المريدين لان في الابتدا
فرضهم القيام بما لطوا به من حيث المجاهدات فاذا الهمهم من احوال القلوب شي
الى احوالهم الى مراعات القلوب فيسقط عنهم اوراد الظاهر وتحبس الفرض
فهو كالنسخ من حيث الصورة اذا نقلهم براعات القلوب والحالات انهم من
نادبهم باحكام المعاملات يوم يجمع الله الرسل منصوب باضمار اذكر اي اذكر يوم
يجمعهم فيقول اي لهم ماذا اجبتم اي اي اجابة من قرار او انكار اجبتم وهذا
السوال لتوبيخ قومهم ولتعظيم يومهم قالوا لا علم لنا اي بما انت تعلمه منا ومن غيرنا
انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابونا واظهروا لنا واضمروا الخلاف عنا وقيل
المعنى لا علم لنا الى جنب علمك فاقروا بالجهل واعترفوا بالعجز وقيل ذلك من فائدة
الادب لا جهل لما اجابوا وقال ابن عباس لا علم لنا بمرادك في سوالنا وقيل لا علم لنا الا ما
علمتنا فانك انت اعلم بهم منا وليس علمنا كعلمك بنا وقال الاستاذ بريكا شفهم
نعت الجلال فيتخنس فهومهم وعلومهم حتى ينطقوا بالبراة عن التحقق ويقولوا
لا علم لنا وهكذا يكون الحالة غدا من قال للنبي وما ادرى شي مما يكون تحت المخلوق
فعند ظهور اوايل الوجود يتلاشى الجملة فالملايكة يقولون ما عبدناك حق
عبادتك والانبيا يقولون لا علم لنا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم افاد شيخنا
عطية رحمه الله ان عيسى اما منصوب تبعا لما بعده وهو اللغة الثانية واما
مرفوع محلا اي وما بعده صفة له وهي تكون منصوبة اذا كانت مضافة
اذكر نعمتي عليك اي بالنبوة والرسالة وعلى والدتك اي بالصديقية والمعنى
انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسوال الرسل عن الاجابة وتعديد ما اظهر عليهم
من الايات المتعددة فكذبهم طايفة وسموهم سحرة وغلا اخرون واتخذوهم
الهة اذ ايدتك قويتك واعنتك بروح القدس اي بجبريل يسير معك حيث
سرت او بالنفس التي يحيى بها الموتى حياة ابدية ويريد قوله تكلم الناس
تدعوهم الى الله تعالى في المهد كائنا فيه وكهلا والمعنى تكلمهم في حالتي الطفولية
والكهولية بالتسوية والمراد الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل
والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتهل واذ علمتك الكتاب
اي الخط والكتابة والحكمة اي الفهم والحذاقة والتوراة والانجيل واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة الطير باذني اي لك مني ذلك فتنفخ فيها
اي في تلك الهيئة فتكون طيرا وقرا نافع طايرا باذني اي يطير بامري وارادتي
وتبرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص الذي عجز عنه الاطبا باذني اي بتيسيري
واذ تخرج الموتى بان تدعوهم فيخرجون من قبورهم باذني اي بقدرتي وحكى ابو علي
الروذباري غاية الربوبية في غاية العبودية ثم استقام على بساط العبودية
اظهر الله عليه من اوصاف الربوبية بقضايا قدره قلت وبهذا المعنى ورد من
كان لله كان الله له واذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعتهم عن قتلك اذ جيتهم
بالبينات اي حين اتيانك لهم بالمعجزات الواضحات فقال الذين كفروا منهم

اذ هذا

ان هذا اي ما هذا الذي جيت به الا سحر مبين واضح وقرا حمزة والكسائي الا ساحر
فالاشارة الى عيسى عليه السلام قال الاستاذ تذكير وجوه النعم يستخرج خلاصة
الحب المستور والهيمان في حديث المذكور وكل وقت للاحباب بمعنى صار لهم حديثا
يتلى من بعدهم اما عليهم واما عنهم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمت الى علما الذين
وارباب الزهد واليقين الواصلين الى مقام المخلصين فالوحي بمعنى الالهام
كما قاله الحسن البصري والسدي وغيرهما من العلما الاعلام ان امنوا بي وبرسولي
يجوز ان يكون ان مصدرية ومفسرة قالوا امنا اي بك وبرسلك واشهد اي انت
وكفى بك شهيدا باننا مسلمون اي منقادون مطيعون وافاد الاستاد انه سبحانه
انما خصهم بالوحي لهم الهاما لا انبساطا صنعا عيسى عليه السلام اكراما وفي الاثر
القوم لا يشقى بهم جليسهم اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السما فذهن الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة
لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك باجابة سوالك اي يفعل
بعبدك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائي تستطيع بالخطاب
ونصب ربك اي هل يستطيع سوال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف
لك قال اتقوا الله اي في سوال المائدة واقتراح المعجزة فانها سبب للتهلكة ان
كنتم مومنين بكمال القدرة وصحة النبوة قالوا نريد ان ناكل منها اي نتبارك بالاكل
منها والانتفاع للتقوي على الطاعة بها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم الاستدلال
على كمال القدرة بعلم المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة ونعلم اي علم عيان وايقان
بعد ما علمنا علم ايمان وبرهان ان قد صدقتنا اي فيما وعدتنا من ادعا النبوة
واجابة الدعوة ونكون عليها من الشاهدين اي عند من لم يحضرها من السالكين
وافاد الاستاد انهم طلبوا المائدة لتسكن قلوبهم بما يشاهدونه من عظيم
الاية وعجيب المعجزة فعذروا واجيبوا اليه اذ كان مرادهم حصول اليقين
وزيادة البصيرة وتفاوت كل بطلب سوله على حسب ضرورته وحالته فمنهم من
كان سكونه في مائدة من الطعام يجدها ومنهم من كان سكونه في فائدة من الكلام
يردها ومنهم عزيز من يجد الغنا عن برهان يتاملها او بيان يتطلبه قال عيسى
ابن مريم اي لما راى ان لهم غرضا صحيحا في هذا المبنى وانهم لا يعقلون من هذا
المعنى اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل ضمير يكون للمائدة على حذف مضاف فيه والعيد اسم ليوم فيه سرور
مخصوص وقيل العيد السرور الذي يعود فلا حذف لكن في الاسناد مجاز لانها
سبب للسرور لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ولا حقينا
روي انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واية منك اي ايه
كائنة منك والا على كمال قدرتك وصحة نبوة عبدك وهي معطوفة على عيدا وارزقنا
المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير المعطين لانه خالق الرزق بلا عوض
ومعطيه بلا غرض وافاد الاستاد انه شتان بين امة طلبهم نبيهم سكونا بانزال
المائدة عليهم وبين امة بدا هم الله سبحانه بانزال السكينة عليهم في قلوبهم ليزدادوا

بلغ

الطير

الله

هم

ايمانا مع ايمانهم وفرقا بين من زيادة ايمانه باياته التي تتلى عليهم وبين من سكونهم
الى كرامات وعطايا تتاح لهم قال الله اني منزلها عليكم اي اجابة لسوالكم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتخفيف فمن يكفر اي بي وبرسولي اوسبق
بعد اي بعد نزول المائدة منكم اي من المعترضين فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا
كانبت نباتا على ان العذاب اسم للتعذيب كالسلام للتسليم والمتاع للتمتيع اذ لو جعل
اسما لما يعذب به لقيل بعذاب لان التعذيب لا يتعدى الى مفعولين وجوز ان يكون
مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر فيكون في موضع المفعول المطلق ويقوم
مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا او للعذاب ان اريد به ما يعذب
به على الحذف والايصال اي لا اعذب به احدا من العالمين اي عالمي زمانهم روي
انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى وقعت بين ايديهم فبكى
عيسى عليه السلام خوفا على المعترضين وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ونعمة ولا تجعلها نقمة ومحنة ثم قام فتوضأ وصلى ثم كشف المنديل
عن وجه المائدة وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا
الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا
ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا
على نعمه يمددكم الله ويزدكم من فضله ولما وعد الله انزالها بهذه الشريطة
استعفوا عن طلب المائدة فلم تنزل عليهم لما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير باسناد
صحيح عن الحسن ومجاهد والجمهور على انها نزلت وانهم كفروا بها وعصوا بعدها
فمسخوا قردة وخنازير لاجلها وكيف لا وقد قال تعالى اني منزلها وعن مجاهد
ان هذا مثل ضربه الله لمقترح المعجزة وعن بعض الصوفية ان المائدة ههنا عبارة
عن حقائق المعارف فانها غذاء روح العارف كما ان الاطعمة غذاء البنية قيل ولعل
وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم
عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى بترك العصيان وثبات
الايقان حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها والوصول اليها فلم يقلعوا عن سوال الفعال
والحوا في السوال فسأل عيسى ربه لاجل اقتراحهم بيان الحال فبين الله تعالى ان انزاله
سهل ولكن فيه خطر لهم وخوف عاقبة امرهم فان السالك اذا انكشف له ما هو
اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ويزل فيه بعض قدمه فيضل ولا ينفعه اظهار ندمه
وافاد الاستاذ انه سبحانه اجابه الى سواله لهم ولكن توعدهم باليم العقاب لو خالفوا
ليعلم العاملون ان المراد اذا حصل والكرامة اذا تحققت فالخطر اشد والحال
من الافة اقرب ومهما كانت الرتبة اعلى كانت الافة اخفى ومحن الاكابر اذا حصلت
جلت واذ قال الله اي يوم القيامة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤوس الاشهاد
او حين رفع عيسى الى السماء وقالت النصارى ما قالته على ما قاله السدي وغيره
واختاره الطبري يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين

من دون الله

من دون الله صفة الهين او متعلق باتخذوني اي من غيره ففيه تنبيه على ان عبادة
الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده قيل
لما سمع عليه السلام هذا الخطاب المتضمن للعتاب ارتعدت مفاصله وانفجرت عين من
الدم من اصل كل شعرة في بدنه قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك في ملكك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق
لي ان اقوله ولا يجوز لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي اي مما اخفيه
كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك في ذاتك فالمراد
بالنفس الذات ماخوذا من النفاسة لا من النفس بفتحتين حتى يحتاج الى القول
بالمشاكلة فانه جاء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك من دون ايراد وهم
والمقابلة قال حينئذ تعلم ما انا عليه وما لك عندي ولا اعلم ما لي عندك الا ما
اطلعتني عليه انك انت علام الغيوب اي المطلع على الذنوب والعيوب وافاد
الاستاذ ان المراد من هذا السوال اظهار براءة ساحته عما نسب اليه من الدعا الى القول
بالتثليث فهذا ليس خطاب تعنيف بل خطاب تشريف ثم ان عيسى عليه السلام
حفظ ادب الخطاب فلم يبدأ بنفسه بل بدأ بالثناء على الحق سبحانه فقال سبحانك
تنزيها اي انزهك تنزيها عما لا يليق بوصفك ثم قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق اي اني كنت مخصوصا من قبلك بالرسالة ومن شرائط النبوة العصمة
فكيف يجوز ان اقول ما لا يجوز لي ثم قال ان كنت قلته فقد علمته وكان واثقا بان
الحق سبحانه علم منه تنزهه من تلك المقالة تعلم ما في نفسي ان علمك محيط بكل
معلوم ولا اعلم ما في نفسك اي لا اطلع على غيبك الا بقدر ما تعرفني باعلامك انك
انت علام الغيوب الذي لا يخرج معلوم عن علمك ولا مخلوق عن حكمك ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير به او خبر مضمر او
مفعوله مثل هو او اعني وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم
ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان وطاعة وعصيان
فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي في الاصل
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها كنت انت اي وحدك الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم والمطلع
على اقوالهم وافعالهم وفي دقائق الحقائق كنت مراقبا لهم بما اجريت عليهم
من محتوم قضائك بهم وانت على كل شيء شهيد اي مطلع عليه ومراقب اليه
وافاد الاستاذ في معنى الاية ما دعوتهم الا الى عبادتك ولا امرتهم الا بتوحيدك وتقديسك
وطاعتك وما دمت حيا فيهم كنت واجدا لهم على هذه الجملة فلما فارقتهم كان تصرفهم
في قبضتك على مقتضى مشيئتك فانت اعلم مني بما كانوا عليه من وصفي وفاقهم وخلافهم
ونفي اقتضائهم واسرارهم ان تعذبهم فانهم عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق
ان يفعل في ملكه بملكه ما يشاء من امره وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك
لانهم عبادك وعبدوا غيرك وان تغفر لهم اي مع كفرهم فلا يمتنع جوازه عقلا فانك
انت العزيز الغالب على مرادك الحكيم في احكامك على عبادك وقيل تقديره ان

ان تعذبهم اي من كفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اي من اسلم منهم فانك انت
العزيز الحكيم غالب على امرك حكيم في حكمك لا يجب عليك شي وان عذبت فعدل
وان غفرت فتفضل وقال الوراق ان تعذبهم بتقصيرهم في طاعتك فانهم
عبادك مقرين لك بالتقصير في عبادتك وان تغفر لهم ذنوبهم فانت اهل
العفو والكرم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان حكم المولى في عبيده نافذ بحكم اطلاق
ملكه فقال ان تعذبهم يحسن منك تعذيبهم وكان لك ذلك فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم اي المعز لهم بمغفرتك لهم وقيل انت العزيز القادر
على الانتقام منهم فالعفو عن القدرة سمة الكرم وعن العجز امارة الذل وقيل
ان تغفر لهم فانك اعز من ان تتجمل بطاعة مطيع او تنتقص بزلة عاص وقوله
الحكيم رد على من قال غفران الشرك ليس بصحيح في الحكمة وذكر صاحب الدراسي
عن ابن مسعود انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس احد فيها
وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا اقول لما صح عنه فيجب ان يحمل على ان
مراده جهنم طبقة من طبقات النار يعذب فيها عصاة المومنين دون الكفار
للاجماع على ان الكفرة يخلدون في النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من عذابها
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرا نافع بنصب يوم على انه ظرف
مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع الصادقين
صدقهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان من يجعل ميراث صدقه في دنياه من
قبول حصل له من الناس او رياسة عقدت له او نفع وصل اليه من جاه او مال فلا شي
له في اجله من ثواب صدقه لان الحق سبحانه خص يوم القيامة بان ينفع فيه
الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار او من
تحت تصرف اهلها الانهار خالدين فيها ابدا مقدرين الخلود في دار القرار رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم اي مقام الرضا هو الظفر الجسيم والاية
بيان النفع المقيم وافاد الاستاذ ان رضا الحق سبحانه اثابته لهم وثناؤه
عليهم ومدحه لهم وتخصيصهم بافضاله وفنون نواله ورضاهم عن الحق سبحانه
في اخريهم وصولهم الى مناهم لله ملك السموات والارض وما فيهن اي من العلويات
والسفليات جميعهن وفيه تنبيه نبيه على كذب النصارى وغيرهم وفساد دعواهم
في المسيح وامه والاصنام وامثالهن قال الاستاذ تمدح الحق سبحانه بقدرته
القديمة الشاملة لجميع المقدورات الصالحة لجميع لايجاد المصنوعات ولم يحل
باضافة غيره لنفسه من رسم واثر وعين وطلل وهو على كل شي قدير من الابعاد
والاسعاد والصد والرد والنفع والصنع والقمع والمنع .

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه سبحانه باسمه استنارت القلوب واستقلت
وباسمه زالت الكروب واضمحلت وبرحمته عرفت الارواح وارتاحت وبالحسنة
انكشفت الغموم فطاحت وقيل بسم الله نال كل موصول سوله وبرحمة الله وجد كل
واجد وصوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض اي اوجد العلويات والسفليات

وجمع

وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن في الطبقات لظهور تعددها ولا تطابقها
مختلفة بالذات متفقة وتنزه الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها
وزمانها وفي دقائق الحقائق قيل السموات سموات المعرفة والارض ارض الخدمة
وقيل حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده وقيل حمد نفسه
على ما ابدى للخلق من مصالحهم ومعايشهم لغفلة الخلق عن ذلك ويشير اليه قوله
تعالى وجعل الظلمات والنور اي انشاهما واحدثهما وفيه تنبيه على ان الظلمة
والنور لا يقومان بانفسهما ردا على الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها من
الاجرام الحاملة لها فان لكل جرم ظلمة ولو في الجملة وليس لكل جرم نور
او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد
كما يومي اليه قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وتقديمها
لتقدمها في الوجود كما يشير اليه قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه من نوره فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وقال بعضهم ابدا الظلمات
في الهياكل والاشباح والنور في القلوب والارواح وقيل الظلمات الجهل والنور المعرفة
وقيل جعل الظلمات في التدبير والنور في التفويض وتحقيق ذلك في كتاب التنوير
لاسقاط التدبير والنور في التفويض وتحقيق ذلك في كتاب التنوير لاسقاط التدبير
عطف خلق على معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون بما ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون عطف على خلق على معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه
ثم هم يشركون به ما لا يقدر على شي مما يظنون كما قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم
يخلقون اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون وثم لاستبعاد عدولهم بعد وضوح
قدرته عند عقولهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بدا بالثنا على نفسه فحمد ذاته بثنائه
الازلي واخبر عن ثنائه الصمدي وعلائه الاحدي فالذي اشارة وخلق السموات
والارض عبارة واستقلت الاسرار بسماع الذي لتحققها بوجوده ودوامها بشهوده
واحتاجت القلوب عند سماع الذي الى سماع الصلة لان الذي من الاسما الموصولة
لكون القلوب تحت ستر الغيوب فقال خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور اي خلق ظلمة الليل وضيا النهار ووحشة الكفر والشرك والعصيان ونور
الاستبصار والايمان والعرفان والايقان والاحسان وقيل جعل الظلمات
نصيب قوم لا لجرم سلف والنور نصيب قوم لا لاستحقاق سبق ولكنه حكم به
حكمه وقضاه ثم وقيل جعل ظلمة العصيان محنة قوم ونور العرفان نزهة قوم
هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي
هو اصل البشر خلق منه اولا او خلق اباكم منه اولا ثم قضى اجلا اي قدر مدة الموت
لكل احد وهو القيامة الصغرى فان من مات فقد قامت قيامته واجل مسمى عنده
لا يعلمه الا هو وهو اجل القيامة الكبرى كذا فسره ابن عباس وغير واحد من السلف
وقال الحسن الاول ما بين الخلق والموت من مدة العمر والثاني ما بين الموت والبعث
من مدة البرزخ فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق للجملة وقيل الاول النوم والثاني

الموت وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن ياتى وقيل اجل مدة الدنيا واجل
مسمى عمر الانسان كما روى عن ابن عباس ومجاهد ثم انتم تمترون فى امر الساعة
تشكون وثم استبعاد لامترايهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى
اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقايها ما يشاء
اولان كان قادرا على جميع تلك المواد واحيايها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد
والثانية برهان البعث وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت القوالب من الطين
واودعها عجايب السر واظهر عليها ما لم يظهر على مخلوق فالعبرة بالوصل لا بالاصل
الوصل قربة والاصل تربة الاصل من حيث النطفة والقطرة والوصل من حيث
القربة والنفرة ثم قال وجعل الامتحان اجلا ثم جعل للامتنان اجلا فاجل
الامتحان فى الدنيا واجل الامتنان فى العقبى ويقال ضرب للطلب اجلا وهو
وقت المهلة ثم عقبه باجل بعده وهو وقت الوصلة فالمهلة لها بدء ومنتهى
والوصلة بلا بدء ولا منتهى فوقت الوجود له الابتدا وهو حين تطلع شمس
التوحيد ثم يستمر فلا غروب لها بعد الطلوع وهو الله الضمير لله والذى
خلق والله خبره وقوله فى السموات وفى الارض متعلق باسم الله باعتبار
المعنى الوصفى الذى تضمنه اسم الله وهو مقولية هذا الاسم عليه خاصة والمعنى المستحق
للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذى فى السما اله وفى الارض اله ولولا هذا الاعتبار لم
يصح ان يقال هو الله لانه راجع الى الله ولا يصح ان يقال الله الله الا باعتبار معنى
وصفى ومن اجل دفع هذه الشبهة قيل ضمير هو للشان لا انه راجع الى الله ويحمل معناه
هو المعبود فيهما او المعروف بالالوهية فيهما وافاد الاستاذ انه سبحانه هو الله الذى
هو معبود من فى السما ومقصود من فى الارض وهو الموجود قبل كل سما وفضاء
وظلام وضيا وشمس وقمر وعين واثر وغير وغير يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
من خيركم وشركم فيجازيكم بما ينفعكم ويضركم وقيل اريد بالسر والجهر ما يخفى
ويظهر من احوال الارواح وبالمكتسب اعمال الجوارح من الاشباح وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض وقيل
للتبيين والمعنى ما يظهر لكم دليل قط من الادلة الواضحة من البرهان
او معجزة من المعجزات فى مقام التنبيه او اية من ايات القران الا كانوا اى الكفار
والفجار عنها معرضين اى تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها قيل الاية فى
خلقه واوليايه واهل صفوته وعلمايه كذا فى السلمى وقال الاستاذ اى لا يزيدهم
كشفا ولطفا الا قابلوه جحدا وكفرا وعنفا ولا يوليهم اونا الا قابلوه باعراض
يقتضى ادبارا واهملا ولا نلقهم بسطا الا جاوزوه قبضا فقد كذبوا بالحق
اى بالكلام الصدق لما جاءهم وهو القران او بالنبى الصادق وهو نبى
اخر الزمان حيث كذبوه وبكتابه واستهزؤا واغتاظوا به وبتخويف عقابه
فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤون اى سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤون به
عند نزول العذاب بهم فى الدنيا او العقبى او عند ظهور الاسلام وارتفاع
امر كلمة العليا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اى ممن تقدم من قبلهم من قرن اى من

اهل زمان لبعض القرون والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل
ثمانون وقيل مائة وهو الاظهر وعليه الاكثر ويدل عليه انه عليه السلام قال فى
شان احد من الصحابة انه يعيش قرنا فعاش مائة وقيل القرن اهل عصر
فيه نبى او فايق فى العلم قلت المدة او كثرت مكناهم فى الارض جعلنا لهم فيها
مكانا او قررناهم فيها شانا او اتيناهم من الالات والقوى ما تمكنوا بها من انواع
التصرف فيها ما لم نمكن لكم اى ما لم نجعل لكم فى السعة وطول المدة يا اهل مكة
او ما لم نعطكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب
ثم الالتفات فى الكلام لدفع الابهام وارسلنا السما عليهم اى المطر والسحاب
او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا كثير الدر والصب ويستوى
فيه المذكر والمونث وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فعاشوا فى الخصب والريف
بين الانهار والازهار والاشجار والثمر فاهلكناهم اى بانواع من العذاب
كالقحط والصواعق وغيرها بذنوبهم اى بسببها ولم يغن عنهم شيئا تمكنهم
فيها وانشانا احدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا من المهلكين فليخافوا
ان نفعل بهم كما فعلنا بهولا الكافرين وقال الاستاذ يعنى من تقدمهم كانوا اشد
تمكنا من امهالنا واكثر نصيبا فى الظاهر من نوالنا سهلنا لهم اسباب المعاش
ووسعنا عليهم ابواب الانتعاش فجنن وطنوا على كواذب المنا قلوبهم
واذ ركنوا من احوال الدنيا محبوبهم ومطلوبهم فتحنا عليهم من مكامن
التقدير وابرزنا لهم من غوامض الامور وادعوا عليه من الندم وذاقوا
دون طعم الالم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين واورثناهم مساكنهم
وامكناهم اماكنهم فلما انخرطوا فى الغى من سلكهم الحقناهم فى الاهلاك بهم
سنة منا فى الانتقام وامضينا ها عن اعدائنا وعادة فى الكرام اجريناها
لاوليائنا ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس مكتوبا فى ورق فلمسوه بايديهم
اى مسوه باعضائهم وادركوه باجزائهم وتقييده بالايدى لدفع التجوز فانه قد
يطلق على الفحص كقوله وانا لمسنا السما وتخصيص اللمس دون الاستماع
والابصار لان التزوير لا يقع فيه غالبا فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا
والحاصل ان اللمس ابلغ فى ايقاع العلم من المعاينة فان اكثر السحر والتزوير
فى المرئى لقال الذين كفروا اى فى علم الله على ما اصروا ان هذا الا سحر مبين
لتعنتهم وعنادهم فى الدين قيل نزلت حين قالوا لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب
من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وافاد الاستاذ
انه سبحانه يخبر عن كمال قدرته فى ابدا ما يريدونه بعد ما قضى لهم الضلال
فلو اشهدهم كل دليل واوضح لهم كل سبيل ما ازدادوا الا تماديا فى الضلال
والنفرة وانهماكا فى الجهل والغفلة وقالوا لولا انزل عليه ملك اى هلا انزل
معه ملك يكلمنا انه نبى كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا
ملكا لقضى الامر اى امر هلاكهم واستيصالهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم
وهو ان من اقترح اية ولم يؤمن به استوصلوا بالعذاب بعد نزولها اولعدلوا

الى اقتراح امر اخر ويويد الاول قوله **ثم لا ينظرون** اى بعد نزوله طرفة عين لا يمهلون
وقيل معناه لماتوا من هول رؤية الملك لضعف القدرة البشرية عن رؤيتهم فى الصورة
الملكية وانما راهم كذلك افراد الانبيا باقدارهم القدسية وانوارهم الانسية ويويد
قوله **ولو جعلناه ملكا** اي لو قدرنا الرسول الذى نزل معه ملكا ليشهد على صدقه
لجعلناه رجلا اى فى صورة رجل لعدم قدرتهم الا على رؤية صورتهم كما تمثل جبريل
على شكل دحية فى نظر الصحابة وقيل نزل جوابا لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملايكة
ويدل عليه قوله **وللبسنا عليهم ما يلبسون** اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان العبرة بالقسمة
دون الاعتبار والحجة فكما لا ينفع السراج عن فقد البصر كذلك ما ينفع الحجة عمن فقد
عناية الازل ولم يقدر على سره لبس عليه امره **ولقد استهزئ برسل من قبلك**
اي كما استهزئ قومك بك بنحو الاقتراح مثله مع التصميم على عنادك **فحاق**
اى احاط **بالذين سخروا منهم** اى من الرسل او من الكفار **ما كانوا به يستهزئون** حيث
اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال استهزائهم فى هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما
يرى من قومه ووعيد لاعدائه وقال الاستاذ اى سفلة يا محمد من كذب كما كذبت
فقاتهم نصرنا فانتقمنا من نادائهم بغادائهم وبال كيدهم **قل سيروا فى الارض**
اى بالاقدام او بالفكر فى الاعلام **ثم انظروا** اى نظر اعتبار **كيف كان عاقبة
المكذبين** كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كى تعتبروا بالاحوال قيل معناه
اباحة السير للتجار وسايرا لسالكين وايجاب النظر الى اثار الهالكين وقال
الاستاذ يعنى قل لهم ردوا خوا الارض واستمعوا بسيركم منها الطول والعرض
ثم انظروا هل انفلت من حكمنا احد وهل وجد من امرنا ملتجا **قل لمن ما فى
السموات والارض** ملكا وملكا وخلقا وهو سوال تبكيت فى معرفة الخلاق **قل لله**
تقرير له وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق وافاد الاستاذ انه سبحانه
سايلهم هل له فى الدار ديار وهل للكون فى التحقيق عند الحق مقدار فان
لقنوا عن جواب بشى فقل الله فى الربوبية يكفى **كتب على نفسه الرحمة**
اي اوجبها على ذاته واثبتها فى صفاته فالتزمها من تفضله ومن اقبل اليه
مع عظم ذنبه قبله وقد يرد بيرو فى الاية ايما الى الحديث القدسى والكلام الانسى
من قوله سبقت رحمتى غضبى والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ويشمل اهل الكونين
ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بانزال الكتب ونصب الادلة وارسال
الرسل واظهار المعجزة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر وحكم واراد على حسب
ما علم فمن تعلق بعنايته علمه وسبق به رحمته حكمه ومن علم فى ازله انه يشقى فقد
شقا ولو فى البلا بقى **ليجمعنكم** اى فى القبور **الى يوم القيامة** اي وقت البعث
والنشور فيجازيكم بافعالكم على وفق احوالكم **لا ريب فيه** اي فى اليوم او الجمع
الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم من صرف انفاسهم بغير ما ينفعهم فى مالهم
لما ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها والموصول مبتدا خبره قوله **فهم لا يؤمنون** والفا للدلالة على ان

عدم

٢ مسبب عن خسرانهم وله
ما سكن فى الليل والنهار
اى ولله سبحانه ما
استقر فى الازمنة
صح

٢ عدم ايمانهم المتضمنة للامكنة تسكن من السكنى وتعديته بفى كما فى قوله وسكنتم فى
مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتمل الملوان عليه او من السكون والمعنى ما سكن
فيهما وتحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر كما فى قوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر
اى والبرد **وهو السميع** لكل مسموع **العليم** بكل معلوم فلا يخفى عليه شى من
موجود ومعدوم وافاد الاستاذ فى اشارة الاية ان الكاينات لله ملكا وبالله ظهورا
ومن الله بدوا واليه رجوعا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الواجدين
قل اغير الله اتخذ وليا نصب غير على انه مفعول اول لاتخذ وا للتقديم لان الانكار فى
اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذ الولى والمراد بالولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك
فاطر السموات والارض اي منشيهما ومبدعهما ومخترعهما لا عن مثال سبق فيهما
وجره على انه بدل من الله او نعت له فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر فالاضافة
معنوية فيكون معرفة فجاز ان يكون صفة لمعرفة وافاد الاستاذ ان المعنى المراد ٢ انظر
العبد ما اكرمنى بجميل ولا ينبه اتخذ وليا غيره والعبد ما وقع على نظر عنايته فى الازل
الاحد سواه اذ هذا مما ذمن الظن والتقدير فى حق اهل التحقيق من ارباب
التقدير **وهو يطعم ولا يطعم** اى يرزق ولا يرزق او ينفع ولا يجرى النفع عليه
وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه والا فلا احد الا انه يحتاج لديه وهو
غير محتاج الى احد حتى فى افتقارها سواه اليه فافاد الاستاذ انه سبحانه له نعت
الكرم فلذلك يطعم وله حق القدم فلذلك لا يطعم **قل انى امرت ان اكون اول
من اسلم** اى من هذه الامة او من البرية حيث قال فى الميثاق الاول قبل
كل احد بلى عند قوله تعالى الست بربكم او فى العهد الازل كما يشير اليه قوله كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد ولقوله اول ما خلق الله نورى او روحى **ولا تكونن
من المشركين** عطف على امرت اى وقيل لى ولا تكونن من المشركين لى شركا
جليا ولا خفيا والمراد تثبيته والخطاب له والمقصود امته **قل انى اخاف ان
عصيت ربى عذاب يوم عظيم** مبالغة اخرى فى قطع طمعهم من ان يكون مثلهم
فى شركهم وعصيانهم والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجواب الشرط
محذوف دل عليه الجملة وقال الاستاذ اى انى بمجرى متحقق ومن عذاب ربى مشفق
وبينا بعثاموه متحقق **من يصرف** اى العذاب **عنه يومئذ فقد رحمه**
اى الله بمعنى انعم عليه ونجاه وقرا حمزة والكسائي وشعبة يصرف مبنيا للفاعل
على ان الضمير لله وقد قرئ باظهاره والمفعول وهو العذاب محذوف او يومئذ
بحذف المضاف **وذلك** اي الصرف والرحمة بمعنى الانعام **الفوز المبين** اى الظفر
الظاهر عند ارباب اليقين وافاد الاستاذ ان من ادركه سابق عنايته صرف عنه
لاحق عقوبته **وان يمسسك الله بضر** اى يصبك ببلية موجبة لضر كمرض
وفقر **فلا كاشف له** فلا قادر على كشفه وازالته ورفعه الا هو **وان يمسسك بخير**
اي بنعمة مقتضية لشكر كصحة وغنى فلا قادر على بقايه ولا ارتفاعه الا هو وترك
هذا لظهور تقديره ولدلالة نظيره واذا كان الامر كذلك من غير تغيير فهو على كل شى
قدير اى من مس الضر ورفعه ومس الخير ودفعه فلا يقدر غيره على تغييره

كقوله تعالى فلا راد لفضله وتنبيها الى انه الداء والدواء وما سواه كالهباء في الهوا
وافاد الاستاذ انه انما يخيل من البلاء من تلقيك هذا الهناء اذ المنفرد بالابداع
واحد فالاغيار كلهم افعاد وان الايجاد لا يحصل من الافعاد وفي نفائس
العرائس اي ان يمسسك بضر الحجاب فلا كاشف لضره بك الا ظهور مشاهدة
جماله لك قلت وان يمسسك بخير الخطاب فلا دافع لخيره بك الا ظهور مشاهدة
جلاله لك وقال الجنيد معبودك اول خاطر يخطر بك عند نزول ضر وعناء
او ظهور بلاء ان رجعت فيه الى الله فهو معبودك وهو الذي يكفيك وان رجعت
الى غيره تركك وما رجعت اليه وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه
بالغلبة والقدرة في جميع بلاده والمعنى ان قهره استعلى عليهم فهم مسخرون
مقهورون دون ما ينسب اليهم وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير العالم بجميع
ما يجري على وفق قضائه وتقديره وقيل قهرهم على الايجاد والابداء فهو قهرهم على
الموت والفنا وقيل الامر بالطاعة من غير حاجة والناهي عن المعصية من غير كراهة
والمثيب من غير عوض والمكافئ من غير غرض لا يتشفى بالعقوبة ولا يتعزز
بالطاعة كذا في حقائق الدقائق وقال الاستاذ علت رتبة الاحدية عن صفة البشرية
فهو لم يزل ومن لم يكن ثم حصل فمتى يكون بقاء المحدثات مع وضوح سلطان التوحيد
وما معه من البرهان قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من
يشهد لك انك رسول الله نقله محيي السنة والواحدي وغيرهما والشيء يقع على كل
موجود لا على المعدوم خلافا للمعتزلة ويطلق عليه سبحانه بناء على ان الشيء مصدر
بمعنى الفاعل فاسد شاء ومريدا ويقال انه شيء لا كالاشياء قال الحسين لا شهادة
اصدق من شهادة الحق لنفسه بما شهد في الازل به قل الله شهيد شاهد بيني
وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به اي لاخوفكم بالقران ايها الحاضرون
ومن بلغ اي وسائر من بلغه القران من الاسود والاحمر الى يوم الحشر واكتفى باهل
مكة الموجودين بذكر الانذار عن ذكر البشارة لان المقام مقام ضد او من باب
الاكتفاء بذكر عن ذكر ضده او بناء على الاشارة الى البشارة في ضمنه وافاد الاستاذ
انه غلبت شهادة الحق سبحانه كل شهادة فهم اقبلوا ايشهدون فلا يحيط بحقائق
الشيء علومهم والحق سبحانه هو الذي لا يخفى عليه شيء من امورهم وفهومهم ثم اخبر
انه مبعوث الى الكافة ومن سيوجد الى يوم القيامة اينكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى تقرير للاسبق وانكار واستبعاد للعدول عما تحقق قل لا اشهد
اي بما تشهدون من الامر المتعدد قل انما هو اله واحد اي وانما اله عابد بل ولا
لغيره مشاهد وانني بريء مما تشركون اي بريء معه في العبادة واعتقاد الربوبية
الذين اتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى يعرفونه اي الرسول الجليل
بنعته المذكور في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم اي بصفاتهم وانبيائهم
والمعنى انهم متحققون في معرفته بحيث لا يشكون في رسالته فعدم ايمان بعضهم
لعنادهم وحسدهم الذين خسروا انفسهم حيث هجروا اكنانهم فهم لا يؤمنون

اذا

بلغ مقابلة

واختاروا

واختاروا اعذابهم وحجابهم وافاد الاستاذ انه احاط علمهم بصدق المصطفى في نبوته
لكن ادركتهم الشقاوة الازلية فعقلت السنتهم عن الاقرار برسالته فجحدوه جهرا
وعلموا صدقه سرا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله او كذب باياته اي بكتبه
وخوارق عاداته والمعنى لا اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف لمن جمع بين الوصفين
انه اي الشان لا يفلح الظالمون فكيف يفلح الاظلم منهم وافاد الاستاذ ان شؤم
الخذلان بلغ بالنكاية فيهم ما حبسهم على الاصرار على الكذب على الله ثم لم يستحيوا
من اطلاعه ولم يخشوا من عذابه ويوم نحشرهم اي العابد والمعبود او
اياهم وجنهم جميعا تاكيدا او حالا اي مجتمعين والظرف منصوب باذكر مقدرا
ثم نقول للذين اشركوا اولا ما تقابلهم اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها
شركاء الله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء وهم حينئذ يشاهدونهم في غاية
من المهانة بهم فالسؤال عنهم تقريع وتوبيخ لهم وقيل تقديره اين شركاؤكم الذين
تزعمون انها تشفع لكم عند الاله حيث كانوا يقولون في حق الاصنام هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وافاد الاستاذ انه يجمعهم يوم الحشر والنشر ولكنه يفرقهم في الحكم
والامر فالبعث يجمعهم لكن الحكم يفرقهم ثم لم تكن فتنتهم اي عاقبة كفرهم وشركهم
في الدنيا او معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها في العقبى وما يحبهم الاصنام
وما اليه الهوى الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اي الا التبري عن سوى
المولى وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتانيث وفتنتهم بالرفع على انها
الاسم والباقون بالنصب وقرا نافع وابو عمرو وابو بكر بالتانيث والنصب على ان
الاسم ان قالوا والتانيث للخبر وحمزة والكسائي بالتذكير والنصب وكذا بنصب
ربنا على النداء او المدح والحاصل انهم يكذبون من فرط الحيرة والدهشة ويحلفون
عليه مع علمهم انه لا ينفع في تلك الحالة كما يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون مع انهم بالخلود موقنون وحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم السنتهم
وجميع اعضائهم وافاد الاستاذ ان هذا الذي اخبر عنهم غاية التمرد حيث جحدوا
وعلى ما كذبوا فيه اقسموا ولو كان لهم بالله علم لتحققوا بان الله يعلم سرهم ونجواهم
ولا يخفى عليه شيء منها ولامهم وعقابهم لكن الجاهل الغالب عليهم استنطقهم بما فيه فضائحهم
انظر كيف كذبوا على انفسهم اي في العقبى بنفي شركهم في الدنيا وضل عنهم اي غاب
اي غاب وبطل في نظرهم ما كانوا يفترون في حال كفرهم من اثبات الالهية
او ادعاء الشفاعة والمعنى ان الحيرة اوقعتهم في عدم التمييز بين ما ينفعهم وما لا
ينفعهم ومنهم من يستمع اليك حين تلاوة ما نزل عليك وجعلنا على قلوبهم
اي قلوب المستمعين او قلوب جميعهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي كراهة
ان يفهموه وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما مانعا عن ان يسمعوه قال الواسطي منهم
من يستمع اليك بنفسه ويتردد في ظلمات حسه ومنهم من يستمع منك بنا فهو
يتقلب في انوار انسه قال ابن عطاء لم يجعل له سمع فهم الصواب وانما جعل
له سمع الخطاب وقال الاستاذ بين ان السمع في الحقيقة سمع القبول وذلك

عن عين اليقين بصدد لا من سمع الظاهر فلاعبرة به عند ارباب البصائر ونفاه من ابتلاه
الحق بقلب مطبق ووضع فوق بصيرته غطا مغلق فالتلبيس لم يزده في ذلك الا
نفرة على نفرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام تقليدهم
بعد مشاهدتهم انواع المعجزة للبشر كانشقاق القمر ونبع الما من بين الاصابع وتسبيح
الحجر وغيرها مما لا يحصى ولا يحصر قال الاستاذ يعني من اقصته القسمة الازلية
لم ينعشه الحيلة الابدية حتى اذا جاوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات المفهوم من قوله
لا يؤمنوا الا انهم اذا جاوك في حق الكتاب المبين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين اي اباطيل المتقدمين واكاذيب السابقين وهم ينهون عنه اي عن الايمان
او القران وينأون عنه ويتباعدون عن ما يودي بهم الى الايقان والعرفان او ينهون
عن التعرض لرسوله وينأون عنه بعدم الايمان كابي طالب ونحوه وهذا
يدل على انهم مقهورون وفي اسر قبضته مسخرون وان يهلكون اي وما يهلكون
بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان وبال ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم او ما يميزون
بين ما ينفعهم وما يضرهم فالبهايم احسن منهم وافاد الاستاذ ان في هذه الاية اشارة
اشارة صعبة لمن يدعوا الى الحق جهرا انه لا يالي ذلك سرا ويقال لما خالفت احوالهم
قضايا اقوالهم احرقهم من القبح ما لهم على غايرهم ويقال من اعجب عن القسمة
فضله لم يقربه نفله ولو ترى اي حالهم عند الحساب اذ وقفوا على النار اي عاينوا
ما فيها من العذاب او دخلوها وذاقوا انواع العقاب لرايت امرا فظيعا وحالا
شنيعا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى
فالمعنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين وقوله الاتي وانهم
لكاذبون راجع الى مفهوم التمني من ارادة الايمان وما يتضمنه من الوعد به
ونصبهما حمزة وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو كما بعد الفا وقرا ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب وقال الاستاذ يعني به
حتى يتحرز للعبد مما وعده له من القربة ويشغل من شانه نوع من الغفلة
حتى لا يطلع احد على نحل الاسرار الالهية بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اضراب
عن ارادة ايمانهم المفهوم من تمنيهم والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من
من نفاقهم وقبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو
ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف على عقوبات العقبى وظهور امر المولى لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي لما سبق لهم من الشقا بحكم القضا وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم بالقيام بحق الوفا وترك الجفا وفي الحقايق اي ظهر لهم من
عيوب اسرارهم ما كان يخفيه عنهم فانه علمهم اي وهم ما علموا انفسهم ولا عرفوا
ربهم وافاد الاستاذ ان غدا يوما تكشف فيه هتك الاستار وتظهر الاسرار
فكم من مجلل بثوب تقواه ومحكم له معارفه انه زاهد في دنياه راغب في عقباه
يحجب لولاه مفارقة لهواه ينكشف الامر على خلاف ما توهموه وافتضح عندهم
بغير ما ظنوه وكم من متهتك ستره بما اظهر عليه ظن الكل انه خليع العذار

رهين

رهين الاعلان مشوش الاسرار ظهر له ولي البصائر جوهره وبرز من خفا بالستر
حقيقته ثم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اخبر عما علم انه لا يكون
انه لو كان كيف يكون فقال لو رد اهل العقوبة الى دنياهم لعادوا الى جحدهم
وانكارهم فكذلك لو رد اهل الصفا الى دنياهم لعادوا الى حسن
اعمالهم فوق ما عادوا الى حسن افعالهم واقوالهم وانهم لصادقون في اقوالهم
وقالوا ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين في العقبى ولو ترى
اي سوء حالهم وقبح مالهم اذ وقفوا على ربهم اي حين سواله عن افعالهم وتوبيخهم
على اعمالهم قال أليس هذا بالحق اي البعث للثواب والعقاب بالحق بالامر الثابت
على وفق الصواب قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين بعد ما نبلوا تجلي الامر
غاية الجلا فلا يدفع عنهم العنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ليوم الحساب
قال الاستاذ يا حسرة عليهم من موقف الخجل ومحل مشافهة الوجل وتذكر
تقصير العمل منهم واقفون على اقدام الحسرة يقرعون اسنان الندم حين لا ندم
ينفعهم ولا شكوى تسمع منهم ولا رحمة تنزل عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اذ فاتهم نوال النعيم وادركهم نكال الجحيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية للتكذيب
لا للخسارة لا تحسرانهم لسن لم غاية ومن مات فقد قامت قيامته قالوا
يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك لنتاسف على ما فرطنا فيها اي قصرنا في امر
الساعة بعدم الايمان بها وفقد الاهتمام بشانها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل
لاستحقاقهم اثقال الاثام وتمثيل ذنوبهم من بين الانام باقبح صورة وانتن رائحة
فتركب عليهم وتسوقهم الى النار كما روي في بعض الاخبار والاثار الا ساء ما يزرون
اي بيس شيا يزرون وزرهم وافاد الاستاذ انهم لم يخسروا اموالا ولا مقاما ولا
حالا ولكن كما قيل شعر

لعمري لئن انزفت دمعي فانه ٭ لفرقة من افنيت في ذكره عمري ٭

المصيبة لهم والحسرة على عمرهم ومن لم يعرف جلال قدره متى يتاسف على ما
يفوته من حديثه وامره وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب
ولهو لاهلها تمنعهم عما يعقب منفعة ابدية وتلهيهم عما يوجب لذة حقيقية
قال محمد بن علي لعسليان جمعه لهو لمن يرث عنه بعده وافاد الاستاذ ان ما يشغل
عن الحق كونه فغير مبارك لونه وللدار الاخرة خير اي لدوامها وخلوص منافعها
ولذاتها بتمامها وقرا ابن عامر ولدار الاخرة للذين يتقون اي يجتنبون المناهي
والملاهي افلا يعقلون اي لا يتاملون فلا يميزون بين الخير والشر فيما
يفعلون وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتا على خطاب المخاطبين او تغليب
الحاضرين على الغايبين ولذا قال بعض العارفين فيه تعريض للفقرا بما حرموا عنها
وتقريع للاغنيا بما ركنوا اليها قد نعلم انه اي ان الشان ليحزنك الذي يقولون
اي فينا او فيك او في كتابنا فانهم لا يكذبونك وقرا نافع والكسائي بالتخفيف
من الاكذاب والمعنى لا ينسبونك الى الكذب لعلمهم بصدقك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون اي يكذبون بكتابنا لما فيه من الايات وافاد الاستاذ

٣ الدالة على وحدانيتنا وظلموا
انفسهم بانكار اياتنا
صح

قبل

اذ هذه تعزية الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية فقال لقد نعلم ما قالوا انك وانما
قالوا ذلك بتسبينا ولا جلنا ولقد كنت عظيم الجاه فيهم ان اوقعنا عليك هذا
الرقم وكانوا يسمونك محمد الامين وانما اصابك ما يصيبك لاجل تجديننا فغير
ضايع لك هذا عندنا وحالك فينا كما قيل

اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة ۝ وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا ۝

ولقد كذبت رسل من قبلك اي على منوالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا فتاس بهم واصبر فان النصر مع الصبر ولا مبدل لكلمات الله
اي لمواعيده التي من جملتها قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقيل لا مغير لما اجرى به في الازل بتقدير
ظهورها في الابد اذ الازل والابد عنده واحد ولا ازل ولا ابد حقيقة ولقد
جاءك من نبا المرسلين اي من اخبارهم ما يكفي للمعتبر باثارهم وقال الاستاذ
يعني ان من سلك سبيلنا وصبر على ما اصابه من حد مشافلا حرمنا فيه صفقتهم
ولا خفيت علينا حالتهم وان كان كبر عليك اي شق وعظم لديك اعراضهم عن
الايمان بك وبما انزل اليك فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي تطلب سربا
ومنفذا تنفذ فيه الى جوف الارض وتحت الثرى او سلما في السما اي مصعدا تصعد
فيه الى السما او الثريا فتاتيهم باية اي فتطلع لهم من الارض او فتنزل من السماء
اية ملجية لايمانهم فافعل والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر
ان تاتيهم باية من تحت الارض او فوق السما لاتى بها رجا لهدايتهم وفيه ايما الى ان
الامر كله لله كما اعتبر بقوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى وفقهم على سبيل
رضى المولى فلا تكونن من الجاهلين اي الغافلين عن هذا المعنى وافاد الاستاذ
انه صلى الله عليه وسلم لفرط شفقته عليهم استقصى في التماس الرحمة من الله لهم وحمل
على قلبه العزيز بسبب ما علم من سو احوالهم ما اثر فيه من فنون الاحزان فعرف
انهم مبعدون عن العزة منكبون بسالف القسمة ولو اراد الحق سبحانه ان يخفف
عنهم او لو شا ان يهديهم لكان لهم مقيل في مهد الانبساط ومثوى على البساط
ولكن من كسته العزة لم ينعشه الحيلة انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب
دعوتك ويقبل نبوتك الذين يسمعون كتابنا بفهم وتامل يشاهم من اسماعنا
واحيا قلوبهم بنا ومن لا كالموتى غافلون عنا والموتى اي منهم ومن غيرهم يبعثهم
الله اي فيتنبهون ويعلمون ثم اليه اي الى جزايه وحكمه يرجعون قال ابن عطا
اخبر الله تعالى ان اهل السماع هم الاحيا وهم اهل الخطاب والجواب واخبر ان الاخرين
هم الموتى لقوله والموتى يبعثهم الله وافاد الاستاذ ان من فقد الاسماع في
سرايره عدم توفيق الاتباع لظواهره والاختيار السابق في متعلقاته غالب
اي فهو اللاحق وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية معينة او معجزة مقترحة
كقولهم حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات قل ان الله قادر على ان ينزل اية
وقرا ابن كثير بالتخفيف اي اية مما اقترحوه بلسانهم او اية ملجية تضطرهم الى الايمان
كنتق الجبل لمن قبلهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان

انزالها بستجلب عليهم وبالها وافاد الاستاذ انهم من جهلهم استزادوا من المعجزات
ولم يعلموا ان المنافع لهم من الايمان بالايات ما سكرت من نصابهم الا ما توهموه
من عدم رد لا يلمم وما من دابة في الارض تدب على وجهها او جوفها الى ما تحت الثرى
ولا طاير يطير بجناحيه اي في جانب الهوا وجهة السما الا امم امثالكم محفوظة احوالها
مقدرة ارزاقها واجالها واتيان الصفة للدابة والطاير لزيادة التعميم والمبالغة
المفهومة من من الزايدة بحيث لا يبقى وهم خروج شي من الافراد كلون الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد منهما الى الجنس ولذا جمع
الامم للحمل على المعنى مع افراد لفظ الدابة والطاير فكانه قال وما من دواب وطيور
الا امم امثالكم في ان احوالها تشبه احوالكم وقال الاستاذ تشاركت المخلوقات
وتماثلت المصنوعات في الحاجة الى المنشي في حال الابتدا ثم في حال البقا وكذلك
في جميع الصفات النفسانية وانواع النعوت الذاتية توقفت على الايجاد والاختيار
فما من شي دائرة رسم وطلل الا وهو على وحدانيته شاهد ظاهر فعلى كونه في نفسه
مخلوقا دليل باهر ما فرطنا في الكتاب من شي ما اهملنا في اللوح المحفوظ شيا
مما يجري في الارض ولا في السما من جليل وقليل وقبيح وجميل وجماد وحيوان
وملك وانسان او في القران فانه دون ما فيه يحتاج اليه من امر الدين مفصلا
او مجملا لقوم يعلمون ثم الى ربهم يحشرون اي الى جزايه وحكمه على وفق قضايه يبعثون

بعضها

ويجمعون جميع الامم فينصف من بعض بمقدار الالم كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت
وكما ورد في الاحاديث انه ياخذ للجما من القرنا وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حشر
البهايم موتها محمول على ان موتها بعد حشرها لقوله تعالى حكاية عن الكفار انهم حين
يحشر ساير الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
والذين كذبوا باياتنا اي المتلوة او المصنوعة وقيل المعنى لم يصدقوا
اظهار كرامتنا على المقربين في حضرتنا صم عن سماع اياتنا سماع قبول وبكم اي عن
نطق حق وصدق في الظلمات اي خابطون في ظلمات انواع الكفر او في ظلمة الجهل
وظلمة العناد وظلمة التقليد وهو كناية عن عمى البصيرة فكانه قال وعمي عن
مشاهدة الحق وهذه الصفات حقيقة في حقهم يوم القيامة لقوله تعالى
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم والله اعلم وافاد الاستاذ
ان الذين فاتتهم العناية الازلية سد الحرمان اسماعهم وغشي الخذلان ابصارهم
والارادة لا تعارض والمشية لا تزاحم والله المتعال غالب في جميع الاحوال من
يشا الله يضلله اي يخذله فيميته على الكفر وليعذبه بنار الفرقة والحرقة
ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحفظه من الردى
ويميته على الايمان فيدخله الجنة ويقربه الى مقام الوصلة قل اي للكفرة ارايتكم
اي اخبروني عن هذا الامر الغريب وذلك العجيب ان اتاكم عذاب الله اي كما
اتى من قبلكم او اتتكم الساعة اي نفخة القيامة بالفرض والتقدير عندكم
اغير الله تدعون اي في صرف العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار والمتضمن
للتوبيخ والانكار ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة فاخبروني لم لا تدعونها

في تلك الحالة بل اياه تدعون اي بل تخصونه بالدعا كما حكى عنهم في مواضع من نحو قوله واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وتقديم المفعول لافادة التخصيص وبل للانتقال من حال الى حال بدون الابطال فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعون الى كشفه ودفع ضرره ان شا ان يتفضل عليهم في الدنيا ولكن يجب لمن يشا كشف عذابهم في العقبى كما اخبر عنه بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وتنسون ما تشركون اي ما تشركون مع الله او تتركون حينئذ عبادة ما سواه قال الجريري مرجع العارفين الى الحق في اوايل البدايات ومرجع العوام اليه بعد الاياس من الخلق في اواخر النهايات وقال الاستاذ يعني اذا مسكم ضر او نابكم امر مهم فمن ترومون كشفه ومن الذي تؤملون لطفه امخلوقا شريفا او شخصا غريبا او ملكا سماويا او عبدا ارضيا ثم قال بل اياه تدعون اي انكم وان ترددتم بنفوسكم او افكرتم طويلا بقلوبكم لم تجدوا من دون الله رحما ولا من حكمه ملتجا فتقودون اليه في استكشاف الضر واستلطاف الخير والبر كما قيل

• وترجعني اليك وان تناءت • دياري عنك معرفة الرجال •

وكما قيل • قد تركناك والذي تريد • فعسى ان تملهم فتعود •

واذا جربت الكل وذقت الحلو والمر افضى بك الضر الى بابه والالتجا الى جنابه فاذا رجعت بصفة الانكسار وشربوا بعد الذل والاضطرار فانه يفعل ما يريد ويحكم ما يشا ان شا اتاح اليسر وازال العسر وان شا ضعف الضر وعوض الاجر وان شا ترك الحال على ما قبل السوال والابتهال ولقد ارسلنا اي رسلا الى امم من قبلك اي الى طوايف كائنة من قبل ظهورك ومقدمة من قبل نورك والفا في فاخذناهم فصيحة اي فكفروا وكذبوا رسلهم فاخذناهم بالباسا اي بشدة الفقر والحاجة والضرا اي مضرة المرض والافة لعلهم يتضرعون يتذللون لنا وينقادون بنا ويعتذرون علينا وقال ابن عطا اخذناهم بالطرق كلها ليرجعوا الينا وافاد الاستاذ انه سبحانه يخبر عن سنته في ابدا الامم وما اوجب لمن اطاعه منهم من النعم والكرم وما احل بمن خالفه من انواع الالم واصناف النقم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم لدى مجيء باسنا ما تدعوهم اليه ولكن قست قلوبهم اي ما رقت فيما تضرعت لان قساوة القلب توجب مباعدة الرب وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا عليه فلا يتوبون وافاد الاستاذ انهم لما اظلهم البلا فلو رجعوا بجميل التضرع والثنا وحسن الابتهال والتملق بالدعا لكشفنا عنهم المحن ولانتحنا لهم المنى ولكن صدهم الخذلان عن العبق فاصروا على تمردهم في متابعة الهوى فقست قلوبهم بترك عبادتهم ونقضنا عهد اسباب شقاوتهم فلما نسوا ما ذكروا به من البلا الموجب للولا ولم يتعظوا بالباسا فتحنا عليهم ابواب كل شي من انواع النعما مرا وحنا عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا وابتلا بالقبض والبسط والفنا والبقا وتربية بصفة الجلال ونعت الجمال من اظهار الكرم والكبريا واستدراجا ليكون الاخذ افظع والهلاك اشنع

لما روى

لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكروا ورب الكعبة ونحوه قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي اعجبوا بما اعطوا وحسبوا انهم اكرموا ولم يقوموا بحق النعمة بالشكر عليها ولم يستقيموا في وقت المحنة حيث لم يصبروا فيها ولم يتطرقوا في كل حالة الى المبلي بها اخذناهم بغتة فجاة تعقب حسرة فاذا هم مبلسون متحيرون في وادي الغفلة وايسون من بوادي الرحمة وقانطون من حصول التوبة لما خامر قلوبهم من وصول الوحشة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي استؤصلوا اواخرهم بحيث لم يبق منهم عين ولا اثر ولم يرو عنه حديث ولا خبر والحمد لله رب العالمين على اهلاك الظالمين الذين من شومهم يقطع الرحمة على العامة حتى تحزن الطير في وكره والسمكة في بحره والبوم في بره قل ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعمى ابصاركم وختم على قلوبكم بان اغواكم في طريق هواكم من اله غير الله ياتيكم به اي بما اخذ من الاعضا ويخلصكم من البلا والعنا قال الترمذي ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن الاعتبار بصنايع قدرته وختم على قلوبكم بسلب معرفته عنكم هل يقدر احد يفتح بابا من هذه الابواب سواه كلا بل هو المبتدي بالنعمة فضلا والمتمم في الانتها كرما وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفهم محل عجزهم وحقيقة حاجتهم الى القدرة القديمة لدوام فقرهم وضرهم فقال ان لم يدم عليهم نعمة اسماعهم وابصارهم ولم توجب لهم ما البسهم من العوافي لكل وجد في كل لحظة فمن الذي يهب ما سلبه او يصنع ما منعه او يعيد ما نفاه او يرد ما ابداه كلا بل هو الله ولا رب سواه قلت ولهذا المعنى ورد في الدعا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا انظر كيف نصرف الايات نكررها ونبينها تارة من جهة المقدمات العقلية والنقلية واخرى من جهة الترغيب والترهيب في الامور الدينية والاخروية ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها ولا ينتفعون منها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجاة من غير مقدمة على غفلة او جهرة بل معينة بظهور اياته امارته وعلامة وقيل ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك به الا القوم الظالمون على انفسهم بالكفر والمعصية وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة والقربة ومنذرين الكافرين بالحرقة والفرقة فمن امن اتقن عمله واصلح عمله فلا خوف عليهم من حلول العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب وقال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره فلا خوف عليهم من القنوط عن الوصلة ولا هم يحزنون من جهة القطيعة والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم الم العقاب وندم الحجاب بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم من الطاعة عن كل باب قل لا اقول لكم عندي خزاين الله مقدوراته في خلقه او خزاين رزقه فاعطاكم ما تريدون ولا اعلم الغيب اي ما لم يوح الي فاخبركم بكل ما سيكون وهو عطف على عندي والمعنى ولا اقول اعلم الغيب فلا زايدة لتاكيد النفي والمبالغة وقيل عطف على لا اقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملايكة او اقدر على ما تقدرون عليه بحسب

العادة ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوى ما يستبعد العقول الرصينة من دعوى
الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من الكمالات البشرية ردا لاستبعادهم
دعواه وتصميمهم على نسبة مدعاه وقال الاستاذ يعني قل لهم لا اتخطى خطى ولا
اتعدى حدي فما بينا لي بلغت وما حملي اوصلت قل هل يستوي الاعمى والبصير
مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم وقال الاستاذ هل يتشاكل الضوء
والظلام وهل يتماثل الجحد والتوحيد افلا تتفكرون فتهتدوا بانهم لا يستوون
وانذر به اي خوف بما يوحى اليه وهو القرآن الذي انزل عليه الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم اي هول يوم حشرهم وطول وقوفهم لحسابهم واحتمال
عذابهم وهم المومنون المفرطون فيما يعملون فان الانذار ينفعهم فيتعظون
لا المنكرون ليس لهم من دونه ولي يتولى امرهم ولا شفيع يشفعهم نعم اذ نه
ان اراد تعذيبهم والجملة في موضع الحال من ضمير ان يحشروا لعلهم يتقون
لكي يتقوا عن كفرهم وكفرانهم قال ابو عثمان اهل المعاملات وارباب الصدق
في المجاهدات خائفون في ذلك مما بدا واهم من الايمان والعرفان
والتوكل والايقان وانواع البر والاحسان وعوض ذلك عليهم لا
يشغلهم خوفه عن رويته من اعمالهم في امالهم او من التلذذ بها والاعتماد
عليها وقال ابو سعيد الخراز اي انذرهم ان يجعلوا الى وسيلة غيري او شفيعا
الى نفسي سواي وافاد الاستاذ ان الانذار اعلام بما يقابل الخوف وانما خص
الخائفين بالانذار كما خص المتقين باضافة الهدى اليهم حيث قال هدى
للمتقين لان الانتفاع والانتباه بالتقوى والانذار كما اختص بهم ويقال الخوف
ههنا العلم وانما يخاف من علم فاما القلوب التي هي غطاء الجهل فلا يباشرها
طوارق الخوف وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني كما انه لا ناصر لهم
من الاغيار فلا معتمد لهم من افعالهم ولا مستند من احوالهم ولا يوملون شيا
سوى صرف العناية وخصوص الرحمة ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي شوقا اليه
واعتمادا عليه بالغداة والعشي اي يذكرونه على الدوام او يصلون المكتوبات
في الليالي والايام ولا يشغلهم شاغل من الانام رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله والحضور عن الحضرة في الغدوة بعزم خدمته الى العشية
في العشية بعزم خدمته الى الغدوة حتى يكون اوقاتهم مستغرقة بغير فترة
فكانوا اصحاب المراقبة وارباب المشاهدة وفي العرايس فيه لطيفة شريفة
حيث وصفهم بالحضور بالغدو والاصال لا على تشرمد الاحوال لتزويجهم
شرعيات باحكام الظاهر لاصلاح البال وهذا انسة منه كيلا تحرقهم نيران
محبتهم ولا تزيلهم حدة ارادتهم يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم
حال كونهم مخلصين موحدين ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء اي حسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك
اليهم فتطردهم بالنصب على جواب النفي اي فتبعدهم من قربك فتكون من
الظالمين جواب النهي روي ان كفار قريش وصناديد المشركين قالوا

لو طردتهم

لو طردت هولاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب جلسنا اليك
وحادثناك فقال لهم ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم وروي
ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى تنظر الى ماذا يصيرون فدعى بالصحيفة
وبعلي كرم الله وجهه ليكتب فنزلت هذه الاية هذا وسيل ابو يعقوب النهرجوري
عن المريد قال الصفة ما ذكر الله في كتابه ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وقد امروا ذكروا اخلاص عمل من البداية الى النهاية وقد اوصى الله نبيه
الاية الا برهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم والتلطف بهم وافاد الاستاذ
ان هذه وصية له صلى الله عليه وسلم في باب الفقراء والمستضعفين وذلك انه لما
قصر لهم لسان المعارضة واستدفاع ما كانوا يصدده من اخلاء الرسول عليه السلام
مجلسه عنهم سكنوا متضرعين لقلوبهم بين يدي الله داعين لم يحسن الا بهم ان
تولى الحق سبحانه خصومتهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه اي لا تنظر يا محمد الى خرقتهم فتخلو بسرهم وانظر الى حرقتهم
في سرايرهم ويقال كانوا مستورين بحالهم فشهرهم بان اظهر قصتهم ولولا انه
سبحانه قال يريدون وجهه شهد لهم بالارادة والا فمن كان يتجاسر ان يقول
ان شخصا مخلوقا يريد الحق سبحانه والتحقيق ان الارادة اهتياج يحصل في القلب
بسبب الفرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدا ليلا ولا نهارا
ولا يجد من دون وصوله اليه سبحانه سكونا ولا قرارا ويقال نقدت دعوتهم
بالغداة والعشي لانها من الاعمال الظاهرة والاعمال الباطنة موقتة
ودامت ارادتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من الاحوال الباطنة والاحوال
الباطنة مستمرة غير موقتة ويقال امسحوا ولا سول لهم من دنياهم ولا
حظ لهم من عقباهم ولا لهم سوى حديث مولاهم فلما تجردوا لله تمحضت
عنايته الحق لهم فتولى حديثهم وقال ولا تطردهم يا محمد ثم قال ما عليك من
حسابهم من شيء لا نطالب بحسابهم ولا يطالبون بحسابك بل كل يتولى الحق
سبحانه وتعالى حسابهم فان كان امره خيرا فهو ملاقيه وان كان شرا فهو ملاقيه
وكذلك اي كما فتنا احوال الناس في امر الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم
ببعض في امور الدين فقدمنا هولاء الفقراء على الاكابر الكفار والاغنياء ليقولوا
اي الروساء اهولاء اي الضعفاء من الله عليهم من بيننا بالهداية والتوفيق
لما يسعدهم دوننا وهو انكار منهم بان يخص هولاء من بينهم باصابة الحق وسبق
الخير لهم في طريق الصدق لقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة
او العلة اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يقع منه الشكر والايمان فيوفقه
وبمن يصدر منه الكفر والكفران فيخذله قال الحسين قطع الخلق بالخلق عن الحق
فقال فتنا بعضهم ببعض وقال ابو بكر الوراق هو فتنة الرجل بولده وزوجته
والاشتغال بهم وباسبابهم وقد ذكر عن بعض السلف انه قال ما شغلك عن الله
فهو مشوم وهو بلاء وفتنة وسبب به ملوم وقال الاستاذ اما الفاضل فليشكر
واما المفضول فليصبر وفي تفاسير العرايس الفقير الصادق اذا امتحن الله عليه

بمعرفته وكشف مشاهدته وكساه رداء هيبته يكون مبجلا عند جميع خلقه لبروز
نور جلال الله من وجهه فحيث يجيء يقوم له العالم بحقه لصولة حاله وعليته وجده ولطائف
كلامه وشرائف مرامه ويكون سالب قلوب الخلق بما يجري عليه احكام ربوبية
الحق فيظهر لهم منه سني كراماته ولطائف اياته فيحسد عليه اهل الدنيا من
المغرورين بمزخرفاتها الواقفين في ورطاتها ويقولون عند العامة اهؤلاء الذين
لهم ايات وكرامة واراد بذلك صرف وجوه الناس عنهم لانهم حسدوا عليهم فاجاب
الله رغما لانوفهم **اليس الله باعلم بالشاكرين** اي هو تعالى يعلم صدقهم واخلاصهم
في كونهم وجودهم وبذل وجودهم شكرا لانعامه وحمدا لما امتن عليهم من الكرامة
حيث خصصهم بالدرجات الرفيعة والحالات الشريفة المنيعة وفي الاية نكتة
اخرى وهي ان فتنة الفقير طمعه الى الغني وفتنة الغني بغضه للفقير لئلا يؤدي
حقه **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا** اي بالقران **فقل سلام عليكم كتب ربكم**
على نفسه الرحمة امره بان يبداهم بالتسليم عليهم او يبلغ سلام الله اليهم
ويبشرهم بسعة رحمة ربه وكمال فضله لهم بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم
الجامعون بين فضيلتي العلم والعمل بسبب الايمان والقران ومن كان كذلك
ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا
بالرحمة في العقبى قال الواسطي برحمته وصلوا الى عبادته لا بعبادتهم وصلوا
الى رحمته وقيل سلام الله على الذين يؤمنون باياتنا فانا نسلم على الذين امنوا
منا بلا واسطة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم وافاد الاستاذ ان اللام
السلامة اي فقل لهم سلام عليكم منا سلمتم في الحال عن الفرقة وفي المال عن
الحرقة ثم ان وكل بك من كتب عليك الزلة فقد تولى بنفسه لك كتابة الرحمة
وكتابته لك ازلية وكتابته عليك وقتية والوقتية لا تبطل الازلية
انه من عمل منكم سوءا اي سيئة وهو استئناف لتفسير الرحمة وقرا نافع
وابن عامر وعاصم بالفتح على البدل منها وقوله **بجهالة** في موضع الحال
اي من عمل سيئة جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضرة وملتبسا بفعل الجهلة
ثم تاب من بعده اي بعد العمل او السوء **واصلح** اي عمله واخلص توبته واحسن
امله **فانه غفور رحيم** اي فامره غفرانه ورحمته البتة فانه غفور رحيم
فجواب الشرط محذوف والمذكور دليله او مقامه وقرا الشامي وعاصم
بالفتح على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه البتة ودلت على كل
الاية على ان لزوم المغفرة لا يكون الا بالتوبة واما المغفرة من غير التوبة
فهي تحت المشيئة وافاد الاستاذ يعني من تعاطى شيئا من اعمال الجهال ثم
سوف في الرجوع والاوبة في الحال او الاستقبال قابلناه بحسن الامهال
وجميل الافضال فاذا عاد بتوبته وحسرته اقبلنا عليه بلطف وقبول في رحمته
وكذلك مثل ذلك التفصيل الواضح والتبيين اللائح **نفصل الايات** التي يحتاج
الناس اليها في جميع الاوقات في القران المبين ببيان صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين **ولتستبين سبيل المجرمين** اي نفصل الايات

ليظهر

ليظهر الحق للعاملين ولتستبين سبيل المجرمين وقرا نافع بالخطاب ونصب سبيل
اي ولتستوضح يا محمد سبيلهم وتعرف طريقهم فتعامل كلا منهم بما يحق له وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم والباقون
بالياء والرفع على تذكير السبيل ومن هنا كان عليه السلام يبدا اصحابه بالسلام
كما رواه الترمذي وقال الاستاذ نزيل الاشكال ونوضح طريق الاستدلال وتطلع
شموس التوحيد ونمد اهله بحسن التاييد ونسم قلوب الاعداء بوسم الخذلان
ونذيقهم شؤم الحرمان لئلا يبقى لاحد عذر في حال ولا في الطريق اشكال
قل اني نهيت اي صرفت وزجرت بما نصب لي من ادلة التوحيد وبما كشف لي من
حقائق التفريد **ان اعبد الذين تدعون من دون الله** اي عن عبادة ما سواه
بخلاف من اتخذ الهه هواه **قل لا اتبع اهواءكم** اي لا اوافق اراءكم **قد ضللت**
اذا اي ان اتبعت رضاكم **وما انا من المهتدين** في امر الدنيا والدين وقال
الاستاذ يعني صرح بالاعتراف بجميل ما خصصناك به من وجوه العصمة وصنوف
النعمة واخبرهم انك في كنف الايواء تتقلب وفي قبضة الصون تتصرف فلا للهوى
عليك سلطان ولا لك من محل التحقيق تباعد ولا عن الحضور غيبة **قل اني**
على بينة اي بصيرة واضحة وحجة لائحة من الحجج العقلية والادلة النقلية **من ربي** اي
من جهته او من معرفته **وكذبتم به** اي بربي حيث اشركتم به غيره او بما بين
لي من توحيده وتنزيهه وقال الاستاذ قل الله سبحانه لم يغادرني في فقر الطلب
والتماس التحير واغناني عن كد الاستدلال وروحني بشموس التحقيق ولكن
بقيتم في ظلمة الالتباس فليس لي قدرة على ازالة ما ابتليتم به من التحير ونفي
ما امتحنتم به من الجهالة والتردد **ما عندي ما تستعجلون به** يعني العذاب
الذي استعجلوه بقولهم فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين **ان الحكم الا لله**
في انزال العذاب وايضا الثواب **يقص الحق** اي يبينه ويظهره ويميزه
ويبينه **وهو خير الفاصلين** اي الفارقين بين الخطا والصواب وما يتفرع
عليهما من العقاب والثواب وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي يقض الحق
من القضاء وهو مرسوم بدون الياء والمعنى يقضي القضاء الحق ويحكم الحكم
الصدق بما يقتضي ويحكم من تاخير وتعجيل وهداية وتضليل وهو خير
الحاكمين وارحم الراحمين **قل لو ان عندي** اي في قدرتي وتمكني **ما تستعجلون**
به اي من العذاب **لقضي الامر بيني وبينكم** قبل يوم الحساب **والله اعلم**
بالظالمين اي بما يليق لهم من حصول الامهال ونزول العقاب وقال
الاستاذ يعني لو قدرت على بعض ما طلبتم مني اقامة البراهين لكم لاجبتكم الى كل
ما اقترحتم على شفقته عليكم لكن المنفرد بالحكم هو الله فلا تعارض فيما يريد
مما سواه **وعنده مفاتح الغيب** اي خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما
ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بكسر الميم
وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح وفي البخاري مفاتيح الغيب خمس
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية والمعنى انه المتوصل الى المغيبات

انى على بينة

بلغ

المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته
وافاد الاستاذ ان المفتاح ما يرتفع به الغلق فالذي يحصل به مقصود كل احد قدرة
الحق فان التاثير لها في الايجاد عندما تعلقت المشية بالمراد وقيل لعندك
مفاتح الغيب فان امنت بغيبها اسبل الستر على عيبك ويعلم ما في البر والبحر
اى يتعلق علمه بالمشاهدات كما يختص علمه بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها
اذ لا تسقط الا بعد تعلق الارادة بها فهو مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة
في ظلمات الارض اى مما تحت الارض السابعة من السفليات او من البذور
المدفونة في الاراضي للزراعات ولا رطب ولا يابس اى من جميع الكائنات
والثلاثة معطوفة على ورقة وقوله الا في كتاب مبين اى اللوح المحفوظ
صفة المذكورات كما ان قوله الا يعلمها صفة ورقة ويؤيده انها قرئت
بالرفع على الابتدا والخبر الا في كتاب مبين وقال ابو سعيد القرشي فاذا
يبست الورقة وقعت بين يدي ملك الموت عليه السلام مكتوب عليها
اسمه واسم ابيه فيعلم ملك الموت انه قد امر بقبض روحه قال صاحب الرايس
وفي الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على الارض ولا ثمار
على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان
وذلك قوله في محكم كتاب الله وما تسقط من ورقة الاية وهو الذي يتوفاكم
بالليل اى يميتكم فيه وعبر عن الانامة بالتوفي لان النوم اخو الموت ولما بينهما
من المشاركة في زوال الاحساس والتميز ففيه نوع من الاستعارة ويعلم ما
جرحتم بالنهار اى كسبتم فيه من الاوزار ثم يبعثكم اى يوقظكم فيه
في النهار ليقضى اجل مسمى الى اخر الحياة الى الممات والمعنى يستوفى مدة
اجالكم وتنقضي جملة افعالكم ثم اليه مرجعكم اى مالكم ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون اى يجازيكم باعمالكم على وفق احوالكم وافاد الاستاذ انه يتوفى
الانفس في حال النوم وفي حال الوفاة فكما انه لا يعاقبك بالليل ولا يعذبك
اذا توفاك على ما جرحت بالنهار مع علمه بافعالك فبالحري ان لا يعذبك
غدا اذا ما توفيك على ما عليه من قبح احوالك ومن النفائس توفيهم
بالليل لطيران ارواحهم في اسرار الملكوت وسيرانها في انوار الجبروت
لتزيد شوقها الى معادها وتعرف ما يجازى بها باعمال الاشباح التي
كسبتها بالنهار من الثواب والعقاب وتعلم قدرة الله بالاحيا والاماتة
مباشرة ومعاينة للتجلي عليها وتتنبه انقطاعها من الحدثان الى مشاهدة الرحمن
وهو القاهر فوق عباده اى الغالب على عباده في مراده فهو تصوير لقهره
وعلوه بالقدرة والقوة وافاد الاستاذ ان فوق عباده بالقهر والغلبة
والرفعة وفوقهم بالقدرة على ان تعذبهم من فوقهم بانزال العقوبة عليهم
والسخطة ويرسل عليكم حفظة ويحفظ ابدانكم كما قال تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله او يحفظ اعمالكم وهم
الكتبة الكرام البررة ولعل الحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب

عليه

٣ وعنده مفاتح الغيب صح

كما

٢ في هذه الاية ما من دابة الا ولها ورقة خضراء معلقة من تحت العرش صح

عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد لديه كان ازجر عن السيئات واحرى في العبادات
فان العبد اذا وثق بلطف سيده وبره اعتمد على لطفه وستره واغتر بفضله
وكرمه فلم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين على علمه وعمله حتى اذا
جاء احدكم الموت اى حان اجله وانقطع امله وارتفع عمله توفته رسلنا اى ملك
الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون فانهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم ردوا اى جميع الخلق الى الله مولاهم الحق
اى الى حكمه وجزائه وهو متولي امورهم وحاكم بالعدل في حقهم وافاد الاستاذ انه
سبحانه ردهم الى نفسه فما غابوا عن القبضة لحظة ولا خرجوا عن المشية نفسا
ولا لمحة والرد الى من رباك واولاك خير من البقاء مع من ابلاك واقماك وقال
بعضهم هي ارجى اية في كتاب الله لانه لا مرد للعبد اعز من ان يكون مرده الى مولاه
الا له الحكم اى اولا واخرا وظاهرا وباطنا وهو اسرع الحاسبين حيث
لا يحتاج الى ضرب وقسمة وفكر وروية فيحاسب الخلايق في مقدار ساعات قل
من ينجيكم اى يخلصكم من ظلمات البر والبحر اى شدائدهما او من الخسف
والغرق بهما تدعونه حال حالية تضرعا وخفية اى اعلانا واسرارا او معلنين
ومسرين وقرا ابو بكر بكسر الخا حيث جا لئن انجيتنا من هذه اى يقولون لئن
انقذتنا من هذه الشدة المبتلى بها في تلك الحالة لنكونن من الشاكرين لا من الكافرين
وقرا الكوفيون انجانا وافاد الاستاذ ان تذكير النعمة يوجب زيادة في المحبة
فانه اذا عرف جميل ما اسدى اليه ربه تمكن في قلبه حبه قل الله ينجيكم
بتشديد الجيم للكوفيين وهشام منها اى من هذه الشدة ومن كل كرب
اى غم سواها مما يتزلزل بالقلب ثم انتم تشركون ولا تشكرون الرب كما هو حق
العبد وتعودون الى الشرك ولا تفون بالعهد قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط وعاد وثمود واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابر ظلمتكم وارباب
حكومتكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم وخدمكم وسفلتكم او يلبسكم شيعا يخلطكم
فرقا مختلفين على اهواء شتى فيقوم القتال بينكم ويذيق بعضكم باس بعض
اى يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات نوضحها ونبينها بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون لكي يفهموك او يتذكروا ويعملوا بما يعلمون وافاد الاستاذ
انه لا طعم ادوى للانسان من طعم الانسان ان شئت في الولاية والمحبة وان شئت
في العداوة والبغضة فمن مني بالبغضة مع اشكاله تنغص عليه عيشه في الدنيا
ومن مني بمحبة امثاله تكدر عليه حاله مع المولى ومن صانه الله عن الخلق فهو المحفوظ
المعافا وكذب به اى بالعذاب او بالكتاب قومك وهو الحق اى الصدق والصواب
قل لست عليكم بوكيل اى موكول الي امركم انما انا منذر لكم والله هو الولي المتصرف
فيكم وقال الاستاذ يعني قل لهم انما علي تبليغ الرسالة فاما تحقيق الوصلة بالوجود
والحالة المرضية فمن خصايص القدرة العزيزة واحكام المشية الازلية لكل نبا
مستقر اى لكل خبر من الاخبار وقت استقرار وسوف تعلمون بعضه في الدنيا

ويقصد في المعنى رفيه تهديد شديد ووعيد اكيد قال الواسطي لكل دعوى كشف
وقال بعض الاخيار سوف ترى كيف يتجلى الغبار افرس تحتك ام حمار واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب لها والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم
واترك المجالسة معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير ما ذكر من الايات و
اعاد الضمير على معنى الايات وهي القران وقال الاستاذ لا توافقهم في الحالة ولا ترد
عليهم بسط المقالة زجرهم ووحشتهم بحسن الاعراض عنهم وبتغافل عن الاصغا
اليهم وشيمهم بحسن الانقباض منهم واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بالوسوسة
حتى تنسى النهي عن المجالسة وقرا ابن عامر بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى
اي بعد ان تذكره وهو مصدر والالف للتانيث مع القوم الظالمين اي معهم
فانهم ظلمة بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على
الذين يتقون من حسابهم من شئ اي ما على المتقين شي من حساب اثام الخائضين
ولكن ذكرى اي ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض مرة اخرى
لعلهم يتقون اي يجتنبون الخوض حياء منهم لكرامتهم او كراهة لمساءتهم روي انه
لما نزل النهي عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس في الحرم ونطوف
بالبيت المكرم فانهم يخوضون ابدا فنزلت رخصة لهم في القعود بشرط التذكير
وقال كثير من السلف هذا منسوخ باية النساء المدنية وهي قوله انكم اذا مثلهم
وفي رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فنزلت الاية ولكن
عليكم التجنب وتذكروا النهي لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم عنه وصح عن سعيد
ابن جبير على ما نقله ابن ابي حاتم عنه ان معناه ما عليكم ان تخوضوا في ايات الله
شي من حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم فالمعنى عليكم الاعراض والحاصل
انه ان كان المراد بالاية رخصة مجالستهم بشرط وعظهم فهو منسوخ فان اية
سورة النساء مدنية متاخرة وان كان المراد رفع الاثم عن المتقين بشرط
التجنب عن صحبتهم حين خوضهم فهو عين ما في سورة النساء فلا نسخ وعليه
كلام سعيد بن جبير والله اعلم بحقيقة الحال وافاد الاستاذ ان من كان نقي
الثوب عن ارتكاب الاجرام كان بمعزل يوم نشره من ملاقاة تلك الالام وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي واسسوا بنيانه على
التلهي وتدينوا بما يضرهم اجلا ولا ينفعهم عاجلا كعبادة الاصنام وتحريم
البحيرة من الانعام والمعنى اعرض عنهم ولا تنظر اليهم في ادبارهم واقبالهم
ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى اطمانوا بها عن العقبى
وذكر به اي عظهم بالقران واحكام المولى ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تفضح او تحبس وترتهن او تسلم الى الهلاك بسوء ما عملت ليس لها
من دون الله ولي يتولى امرها في جميع الابواب ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل اي ان تفد النفس كل فداء والدفع بعض بلا لا يؤخذ منها اي
لا ينفعها ولا يدفع شيئا عنها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا من العقائد الفاسدة
والاعمال الكاسدة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

تاكيد

تاكيد وتفصيل متضمن لتهديد ووعيد والمعنى هم بين ما مغلي يتجرجر في بطونهم
ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم وكفرانهم فلهم حجاب الفرقة وعذاب الحرقة
والحجاب اشد العذاب وفي التفاسير ترك البطالين الذين شغلوا عنا بحظوظ
الكونين حتى لا يزاحموا مجالس الصديقين فانهم يحجبون بحظوظهم من لذة خطابنا
وحقائق كتابنا ولذة صحبة احبابنا وقال الاستاذ اي كلهم وما اختاروه لانفسهم
فانا اعتدنا لهم من خفي مكرنا انهم ما اذا احللناه بهم كسرنا عليهم خمار الغفلة
وكشفنا عنهم خمار الوهم والغلط قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه
ولا يضرنا ان تركناه والمعنى لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا بارتكاب
الشرك والمعصية بعد اذ هدانا الله بتوفيق الايمان والطاعة والمعنى لا نتبع شيئا
من ذلك فان المجانف لما هدانا لك كالذي استهوته الشياطين وقرا حمزة استهوته
بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي انتكص متشبهين
الذي استهوته الشياطين وذهبت به مردة الجن والغيلان واضلته في الارض
حيران اي في المهامه والمهالك حال كونه متحيرا ضالا عن طريق الهداية واقفا
في سبيل الغواية له اصحاب اي لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى
اي من طريق الهوى ويقولون ائتنا اي اتبعنا في طريقتنا واسلك سبيل تحقيقنا
فلا يلتفت اليهم ولا يعرج عليهم ويتبع الغول فيهلك لديهم قال صاحب الانتصاف
ومن انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الانس بقدرة الله الملك المتعال
فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الفلسفة والضلال قل ان هدى الله اي
الذي هدى به من شاء من عباده هو الهدى وحده وما عداه ضلال لكن على وفق
مراده وقال الاستاذ في معنى الاية قل لهم يا محمد اتؤثر الضلالة على الهدى بعد
طلوع شموس البرهان وندع الطريقة المثلى بعد ظهور البيان ونترك ساحة
الجنة وقد نزلناها ونطلب في الجحيم مثوى بعد ما كفيناها ان هذا بعيد من العقول
ومحال من ظنون المجهول وفي التفاسير لمرابس اي ان هدى الله الذي بسط
شرايعه وحقايقه وطريقه للانبيا والاوليا والصديقين والمقربين ومن ذلك
طريق عرفانه والوصول الى جنان مشاهدته وعيانه وذلك الطريق لاهل الاصطفائية
بدلالة صفاته بالرضا بقضائه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه والتسليم
لمراده بحيث لا يكون لهم معارضة في ارادته وهذا معنى قوله وامرنا لنسلم
لرب العالمين من جملة القول عطف على ان هدى الله واللام بمعنى الباء اي بان
نسلم ونختار الهداية ونخلص له العبادة قال ابو عثمان امر العبد بالتسليم
والتسليم ترك التدبير في التاخير والتقدم والرضا بمجاري القضا وان اقيموا
الصلاة واتقوه عطف على لنسلم اي وامرنا بالاسلام والاستسلام وباقامة
الصلاة وسائر الاحكام وبالاتقاء عن الاثام فتلك اقامة الصلاة حفظ حدودها
والدخول فيها بشروط الحرمة والقيام بها على سبيل الهيبة والمناجاة بلسان
الافتقار والذلة والخروج منها على رؤية التقصير والحرقة فهذه اقامة
صلاة المعبود لا الترسم بمجرد الركوع والسجود وهو الذي اليه تحشرون

بلغ

اي تجمعون وعلى وفق اعمالكم تجزون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي
قائما بالعدل والحكمة في الخلق ويوم يقول كن فيكون قال الاستاذ يعني انه
لا يعتاص عليه تقدير سبحانه حدوث مقصود ولا يتقاصر حكمه عن تصريف موجود قوله
الحق اي الواقع الصدق النافذ في الخلق قال الحسين هو الحق ولا يظهر من الحق
الا الحق قال الله تعالى قوله الحق وله الملك اي ظاهرا وباطنا ويكون ظهور ذلك
النور يوم ينفخ في الصور حين يقول الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم ما غاب وظهر للعباد وهو الحكيم الخبير
بما يقع في البلاد من الصلاح والفساد على طبق ما قضاه واراد والجملة بمنزلة
الفذلكة للاية واذ قال ابراهيم لابيه آزر عطف بيان لابيه سواء يكون
اسما ولقبا واسمه تارح على ما في التواريخ ومنع صرفه للعجمة والعلمية ويؤيده
انه قرأ يعقوب من العشرة آزر بالضم على النداء اتتخذ اصناما آلهة
اي من دون الله الذي استحق العبادة اني اراك وقومك في ضلال مبين
اي في ضلال ظاهر عن طريق اليقين في امر الدين وافاد الاستاذ ان الاصل متهتك
في الجحود والنسل متصف بالتوحيد والحق سبحانه يفعل ما يريد اي تارة كذا واخرى
كما نقل عكس ذلك في قضية نوح وولده العليد واليها الاشارة بقوله تعالى
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك اي مثل هذه الاراءة الآتية
نري ابراهيم على حكاية الحال الماضية ملكوت السموات والارض اي عجائبها
وبدائعها ودلائل الربوبية وصنايعها وفي البحر عن علي رضي الله عنه مرفوعا
قال كشف الله عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين وقال
ابو سعيد الخراز اراه ذلك ليطيق الهجوم على عظمته وليكون من الموقنين
في امر الدين وقيل التقدير ليستدل وليكون من الموقنين بان لها صانعا
وقيل اراه ملكوت السموات والارض انها محدثة وان لها مدبرا فصار من
الموقنين بان لا دافع ولا نافع سوى الله وقيل اري الخليل الملكوت فاشتغل
بالاستدلال بالخلق على الحق فلما كشف له تبرأ عن الكل احتمالا فقال لجبريل
اما اليك فلا وافاد الاستاذ انه سبحانه لاطفه بسوابق العنايات ثم كاشفه بلواحق
الهدايات فاراه من دلالات توحيده ما لم يبق في قلبه شظية من غبار الريب
فلما صحا من غيم التجوز سمى سره قال بيني الاعيان رحلة وتبرأ عن الجميع ولم
يغادر منها ثمة فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستر حاله بظلامه ليدبر راى
كوكبا نورانيا منسوبا الله قال هذا ربي اي هذا الحادث ربي وهو
محتاج الى رب مثلي او على زعمكم فانهم كانوا يعبدون الاصنام والكواكب العظام
فلما افل اي غاب ونزل قال لا احب الآفلين فضلا عن ان اعبدهم كالكفار
كالغافلين فان الانتقال من حال الكمال الى حال الزوال واحتجاب الانوار تحت
الاستار تعارض المرتبة الالوهية وينافي لرتبة الربوبية ولم يستدل بطلوعه
على انه ليس بربه مع ان تغيره بظهوره كتغيره بغروبه لان في الطلوع نوع عظمة
واشراق نور وسطوة لا سيما في حال ظلمة وذوق غفلة ولان حال الزوال

اظهر

اظهر في مقام الاستدلال بالنسبة الى ارباب الضلال او اراد تعدد الضلال عند
الانتقال والله اعلم بالاحوال فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اظهر عجزه لنفسه في التحقيق
واستعان بربه في ادراك الحق على جملة التوفيق وارشد قومه الى الطريق التحقيق
قال الواسطي لئن لم يهدني ربي على الهداية التي شاهدتها باعلامه بوارده لاكونن من
القوم الضالين في نظري الى نفسي في بقائي وصفاتي فلما راى الشمس بازغة
قال هذا اي الشيء الطالع ربي فذكر اسم الاشارة صيانة للرب عن شبهة التانيث
في العبارة او لتذكير الخبر هذا اكبر اي جرما واضاءة فالضلالة اكثر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها
ومخصص يخصصها بما تختص به من طلوعها وغروبها وقال السلمي تبرى من الاستدلال
بالمخلوقات على الخالق لعلمه بان لا دليل على الله سواه ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها
الذي دلت هذه الممكنات وساير الكاينات على ابداعه لها فقال اني وجهت وجهي
اي وجه ذاتي وتوجه صفاتي للذي فطر السموات والارض اي ابدع العلويات
والسفليات من الموجودات حنيفا حال كونه مائلا عن الشرك الى التوحيد وعن الزيغ
والميل الى التفريد وما انا من المشركين اي به باشراك ما سواه لا جليا ولا خفيا
في امر الدين وبحث اليقين قال الامام جعفر الصادق يعني اسلمت قلبي للذي خلقها
وانقطعت الى الله من كل شاغل وشغل للذي فطر السموات والارض فان الذي رفع السموات
بغير عمد واظهر فيها بدايع صنعه قادر على حفظ قلبي من الخواطر المذمومة
والوساوس التي لا تليق بالحق وافاد الاستاذ ان الخليل لما احاط به سجوف
الطلب ولم يتجل له بعد صباح الوجد تطلع له نجم العقول فشاهد الحق بنوره
نورا لبرهان فقال هذا ربي ثم زيد في ضيائه فطلع له قمر العلم فطالعه
بشرط البيان فقال هذا ربي ثم اسفر الصبح ومتع النهار وطلع شمس العرفان
عن برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة قرار فقال يا قوم
اني بريء مما تشركون اذ ليس بعد شهود العين ريب ولا عقب الظهور ستر
ويقال قوله عند شهود الكواكب والشمس والقمر هذا ربي انه كان يلاحظ
الآثار والاغيار بالله ثم كان يرى الاشياء من الله ثم طلع الاغيار ومحوا في الله
فقال اني وجهت وجهي اي افردت قصدي لله وطهرت عقدي عن غير الله
وحفظت عهدي في الله واخلصت وحدي بالله فانا لله بالله بل محو في الله وبالله
ولله وحاجه قومه اي جادلوه في التوحيد وخاصموه في التفريد قال اتحاجوني
في الله وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون اي اتجادلوني
في وحدانيته وصمدانيته وقد هدان اي دلني على توحيده وهداني الى تمجيده
ولا اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم في وقت من اوقاتكم لانها لا تنفع
ولا تضر بنفسها الا ان يشاء ربي شيئا اي ان يصيبني من جملتها وسع ربي
كل شيء علما اي احاط به علما كما احاط به خلقا افلا تتذكرون اي تتعظون فتعتبروا
فتؤمنون ولا تكفرون وقال الاستاذ يعني قال لهم اتزعمون ستر الشموس

باشيائكم الكامكم عليها او تريد ون ان تجروا ذيولكم اليها وقد تعالى سلطانه وتوالى
بيانه وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو خالق الخير والشر والنفع والضر ما لم ينزل به اي باشراكه عليكم سلطانا
اي حجة وبرهانا لا من جهة النقل ولا من طريق العقل فان العقل السليم لم يجوز اشراك
المصنوع بالصانع وتسويته المقدور بالقادر والعاجز بالقادر والضار بالنافع فاي
الفريقين اي من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي تميزون
بين الحق والباطل وقال الاستاذ اي خوف يقع على قلبي ظله ولم ار لم يشرك
ولم اجنح قط الى الجحد وانتم ما شممتم رائحة التوحيد في طول عمركم ولا ذقتم طعم
الايمان في سالف دهركم ثم تسوطنكم بحاسرتم وما ادعيتم وحسبتم فيما بالاثم
فانا اولى بان يلاحظ بعين سره ما لم يصدده من سوء مكره وعاقبة امره
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك سابق ولا بشك لاحق
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى طريق الصواب وسبيل
الثواب وفي تفسير السلمي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يرجعوا
في النوائب والمهمات الى غير الله في جميع الحالات اولئك لهم الامن من الافات
وهم مهتدون الى معرفة الذات والصفات حيث رجعوا الى من اليه المرجع
والماب في المنافع والمضرات وافاد الاستاذ انهم الذين اشاروا الى الله ثم لم
يرجعوا الى غير الله فان من قال الله ثم رجع بالتفصيل عند حاجة او مطالبة
او تمنى من حالاته الى غير الله فحظه في الدنيا والعقبى هو الله وان الظلم في التحقيق
وضع الشيء في غير موضعه واصعبه حسبان الحدثان مما لم يكن فكان فان
المنشي الله والمجري الله ولا اله الا الله وسقط ما سوى الله وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه ارشدناه اليها وعلمناه اياها واظهرناها له
وبيناها على قومه اي حجة عليهم ان لم يقبلوها وهداية لهم ان قابلوها
نرفع درجات من نشاء وقرا الكوفيون بالتنوين فمن نشاء مفعول ودرجات
منصوب بنزع الخافض اي الى درجات او مصدر اي نرفع رفعات او ظرف اي
اي في درجات عاليات ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه
ويخفضه واستعداده له وافاد الاستاذ انه سبحانه اشار الى ترقيهم من شهود اياته
الى اثبات ذاته وكذلك الترتيب لاهل السلوك في وصولهم الى الله فاولا هو
تحقق بالايات التي هي افعاله ومنه مرقاة لهم وهي الاولى ثم اثبات صفاته
وهي الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته وهي غاية الوصول فمن سومه
يعرف العبد نفوته وشفوته يعرف نبوته ووهبنا له اسحاق ولده ويعقوب
حافده كلا منهما هدينا اذ الهداية سبب النجاة وباعث العبادة وموجب
السعادة ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم وعد هدايته نعمة
على ابراهيم من حيث انه جده وشرف الوالد يتعدى الى ولده ومن ذريته اي وهدينا
من ذرية نوح ايضا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين اي وكانوا في مقام الاحسان وكمال العرفان وزكريا ويحيى وعيسى

اي ابن مريم

اي ابن مريم انما الى ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس وهو من اسباط هارون
اخي موسى كل من الصالحين اي الكاملين في الصلاح العاملين بالفلاح واسمعيل
خص بالذكر منفردا عنهم اشارة الى انه حد الفرد لا لجملة منهم وهو نبينا عليه السلام
وعليهم واليسع اي ابن اخطوب ابن العجوز او يوشع ابن نون وقرا حمزة والكسائي
الليسع وعلى القراءتين علم اعجمي دخل عليه السلام كما دخل على اليزيد في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا ويونس اي ابن متى ولوطا وهو ابن هاران
اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق
اجمعين فيدخل فيه ملائكة المقربين وحمل البحراني انه ذكرهم على ست مراتب السلطنة
والقدرة لداود وسليمان والبلاء والشدة لايوب والجمع بين الابتلا والوصول
الى الملك ليوسف وقوة المعجزة والصولة لموسى وهرون وزيادة الزهد والعصمة
ليحيى وعيسى والياس وعدم تبعة اهل البيعة لاسمعيل واليسع ويونس ولوط
ومن ابائهم يعني وفضلنا بعض ابائهم اي اصولهم وذرياتهم اي فروعهم
ونبينا عليهم السلام فروع الكل منهم واخوانهم اي حواشيهم واتباعهم واجتبيناهم
اي اخترناهم للنبوة والولاية وهديناهم الى صراط مستقيم اي طريق موصل
الى وصول الرعاية وحصول العناية قال الجنيد اخلصناهم لقربتنا وادنيناهم
لحضرتنا وذللناهم على الاكتفاء بنا عما سوانا ذلك هدى الله اشارة الى ما هم
عليه يهدي به من يشاء من عباده اليه ولو اشركوا اي هؤلاء الانبياء مع علو
شانهم بالفرض والتقدير لتحقق عصمتهم في ايمانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اي لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وسقوط احوالهم في حالهم ومالهم وقال الاستاذ
ذكر عظيم المنة على كافتهم صلوات الله وسلامه عليهم وبين انه لولا تخصيصه
اياهم بالتعريف وتفضيله لهم على من سواهم بغاية التشريف والا لم يكن لهم استيجاب
ولا استحقاق فثم قال ذلك هدى الله الى اخره يعني لو لاحظوا غيرا او شاهدوا
من دوننا لتلاشى ما اسلفوه من عرفانهم واحسانهم اولئك الذين اتيناهم الكتاب
يريد بهم الجنس والحكم اي الحكمة او الحكومة بمعنى فصل القضية والنبوة وهي
اعم من الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة او بالنبوة هؤلاء يعني بعض
قريش فالاشارة الاولى للتعظيم وهذه للتحقير ممن علم الله منهم التقصير فقد
وكلنا بها اي وفقنا بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين يعني المهاجرين والانصار
والتابعين لهم الى يوم الدين رضي الله عنهم اجمعين او يريد الانبياء والمرسلين
او الملائكة المقربين او اهل العرش المتقدسين او اهل اليمن المباركين وقال
الاستاذ يعني ان اعرض قومك يا محمد فليس كل من انشاناهم فعلى الجحود اظهرناهم
بل كثير من عبادنا نزهنا عن الجحود قلوبهم وعجنا بماء السعادة طينتهم فهم
لا يحيدون عن التوحيد لحظة ولا يزيغون عن التحصيل شمة اولئك الذين هدى
الله يريد بهم الانبياء الذين تقدم ذكرهم فبهداهم اقتده بها السكت واثبتها
في الدرج نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم اجرا للوصل مجرى الوقف وحذفها
حمزة والكسائي في الوصل على الاصل وقرا ابن عامر بها الضمير الا انه اشبعها

في رواية عن ابن ذكوان فهو كفاية عن المصدر والمعنى اختص طريقهم بالاقتدا
فان الاهتدا في متابعة الانبيا والمراد ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
ومكارم الاخلاق المجمع عليها دون الفروع المختلفة فيها وقال الاستاذ اوليك
الذين طهر الله عن الجحد اسرارهم ورفع عن الكافة اقدارهم فاقتفه يا محمد
هداتهم واثارهم قلت ومن جملتها قوله **قل لا اسالكم عليه** اي على التبليغ
اجرا اي جعلا من جهتكم كالانبيا من قبلي من النبيين بل ان اجري الا على رب
العالمين وفيه ايما الى ان الانبيا واتباعهم من العلما الاوليا العاملين لم يكونوا
في الخلق طامعين **ان هو** اي التبليغ **الا ذكرى للعالمين** تذكير وموعظة
لهم في امر الدين **وما قدروا الله** اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق — حق قدره صح
معرفته في الرحمة والانعام على الانام **اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي**
من الكتاب والوحي والالهام مع تضمن بعثته عظايم رحمته وجلايل نعمته
او في السخط على الكفار والتهديد حتى جسروا على هذه المقالة وتقيموا على هذه
الحالة ولذا قال السلمي لو عرفوا ذلك لذابت ارواحهم وفنيت اشباحهم والقايلون
هم اليهود البالغون في الجحود كما يدل عليه نقض كلامهم والزامهم بما لا بد لهم من الاقرار
به في مرامهم **قل** اي لهم **من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى**
للناس تجعلونه قراطيس اي ذا قراطيس او كالقراطيس **تبدونها** تظهرون ما
تحبون **وتخفون كثيرا** مما لا تشتهون مثل نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
روي ان قايله مالك بن الصيف قاله لما اغضبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله له
انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين
قال نعم قال فانت الحبر السمين وقراة الجمهور بالخطاب في الافعال الثلاثة
يويد ان الاية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى تشاركوا
في انكار القران فلم يبعد ان يكون الكلام الواحد بعضه خطابا مع قريش
وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم طايفة واحدة واما على قراة ابن كثير
وابي عمرو بالغيبة فهو التفات من الخطاب الى الغيبة عند من يقول الاية في
اليهود واهانة بهم وقيل هو حمل على ما قالوا وما قذفوا وقال ابن عباس
ومجاهد واختاره ابن جرير ان الاية نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى
من اليهود ويسلمونه ويقولون لو انا انزل الينا الكتاب لكنا اهدى منهم
والحاصل ان صدر الاية مناسب لان يكون نازلة في المشركين وجعل التوراة
القراطيس مقتضي ان تكون في حق اليهود ويمكن الجمع كما تقدم والله اعلم
ويويده خطاب العموم بقوله سبحانه **وعلمتم** على لسان محمد او بسبب القران
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة والانجيل وخبر من قبلكم
ونبا من بعدكم **قل الله** انزله او انزله الله امره بان يجيب عنهم ولا ينتظر
الجواب منهم اشعارا بان هذا الجواب هو الصواب وتنبيها على انهم تحيروا وحتى لم
يقدروا على الجواب والمعنى قل هذا الكلام لهم **ثم ذرهم في خوضهم** اي اتركهم
في اباطيلهم **يلعبون** في امانيهم حيث لا يعملون بما لا يعلمون ويحسبون انهم

بلغ مقابلة

يحسبون

يحسنون ثم ملخص العبارة التفسيرية ما تنافي الاشارة الصوفية حيث قالوا قل الله
ثم انزل لما سواه كما لا يخفى على اهل الانتباه وفي معناه استغفر الله مما سوى الله وافاد
الاستاذ في قوله وما قدروا الله حق قدره اذ من توهم ان العلوم تحيط بجلاله فالاحاطة
غير سايغة في نعته كما ان الادراك غير جايز في وصفه وكما ان الاشراف محال على ذاته
ثم قال قل من انزل الكتاب اي سايلهم عن الاحوال وخاطبهم في معنى احكام الرسوم
والاطلال بان يقفوا في ظلمة الحيرة فقل الله ثم ذرهم يعني صرح بالاخبار عن التوحيد
ولا تهولنك تماديهم في الاباطيل فان تمويهات الباطل لا تاثير لها في الحقايق
وقال صاحب العرايس قطع الله بقوله وما قدروا الله حق قدره اطماع الحدثان
عن ادراك كنه قدمه وعزة ازله لان الحدثان لا يبقى اثرها في جلال سطوات عزة
الرحمن كيف يعرف قدره من لا يعرفه وكيف يعرفه من لا يعرف نفسه وكيف يعرف
نفسه من لا يكون خالق نفسه وكيف يكون خالق لنفسه والازلية منزهة عن
الاضداد والانداد لان سطوات عظمته لا يبقى للحدثان اثر في ساحة كبريايه **وهذا**
القران **كتاب** جامع البيان **انزلناه** اي على قلب عليه البيان **مبارك** كثير البركة
والمنفعة للانسان **مصدق الذي بين يديه** مطابق لما في التوراة وموافق لما في
الكتب السما وية قبله ليبشروا به وليومنوا بجميع ما حاصل عنده **ولتنذر ام القرى**
اي ولتخوف اهلها من المشركين **ومن حولها** من اهل الشرق والغرب اجمعين
وسميت مكة ام القرى لانها مشتملة على مكان اجتماعهم وموضع حجهم واعتمارهم ولان
الارض دحيت من تحتها فهي اصلها ولان فيها قيام العالم ونظام بني ادم وقيدا
بعثته بالقبلة اي تنذر النبي او الكتاب **والذين يومنون بالاخرة يومنون به**
في العاقبة ثم يثبت الايمان بالنبي او الكتاب نوع من الملازمة ولذا اكتفى بتوحيد
الضمير في به **وهم على صلاتهم** اي وسائر عباداتهم **يحافظون** وخصت الصلاة
لانها ام العبادات واساس الطاعات الموجبة للصلاة وانا دالاستاد ان كتاب
الاحباب عزيز الخطر جليل الاثر فيه سلوة عند غلبة الوجد والحيرة ومن بقي عن
الوصول تذلل للرسول كما قيل ::
وكتبك حولي لا يفارق مضجعي :: وفيها شفا للذي انا كاتم ::
كان ملحوظ من الحزن نظرة :: ومن حوالي الرفق والتمايم ::
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعث نبيا كمسيلمة والاسود العنسي
او اختلق عليه احكاما من السوايب وغيرها كعمرو بن لحي وفي معناه من كذب في روياه
او مدعواه بما ليس في معناه قال سهل من ذكر بالغفلة فقد افترى على الحضرة **او قال**
اوحي الي ولم يوح اليه شي جملة حالية من فاعل قال كمسيلمة فانه كان يدعي
الوحي والنبوة على ما قاله عكرمة وقتادة او كعبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وبلغ
قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال الحمد لله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل
خلق الانسان فقال عليه السلام اكتب فتبارك الله احسن الخالقين فكذلك نزلت
فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولين كان كاذبا

لقد قلت كما قال بتراب وبات مسلما ساجدا وكان ما ظهر له انعكاسا من مرآة النبوة
من صفا ملبه الحضرة فتوهم انها مكاشفة مستقلة ولم يعرف انها عادت مردودة
واو في الاية للتنويع او بمعنى الواو ولذا قال **ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله**
كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وتسميته انزالا مجاز والمعنى سأنظم
كلاما مماثلا لما ادعيتم ان الله انزله وهو من قبيل المشاكلة والمقابلة قال
الاستاذ يعني الذين ينزلون منزلة المحدثين ولم يلقوا الى اسرارهم خصائص
خطاب المحققين فالحق عنهم بريء والتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور
وفي معناه انشدوا **شعر** •
• اذا اشتبكت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى •
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي لو ترى زمان سكرات الظلمة
وشدائد حالهم من ظلمة المعصية والغفلة لرأيت امرا في غاية الفظاعة
ونهاية من الشناعة **والملائكة باسطوا ايديهم** لتعذيب اشباحهم
بضرب مقامعهم او لقبض ارواحهم كالمتقاضي المتسلط عليهم وتنوددان ارواح
الكفار تتفرق في اجسادهم وتابى الخروج فتضربهم الملائكة بمقامعهم
حتى تخرج رواه ابن ابي حاتم وغيره ويوبيخ قوله **اخرجوا انفسكم**
اي يقولون او قائلين لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا لهم وتعنيفا
عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا تهكما بهم **اليوم** يريد به
وقت الاماتة او زمن القيامة والوقت الممتد من الاماتة الى ما ليس له نهاية
تجزون عذاب الهون اي الذل والهوان والمراد به العذاب المشتمل على المذلة
والاهانة **بما كنتم تقولون على الله غير الحق** من ادعاء الولد والشريك مطلقا
ودعوى النبوة والوحي والرسالة كاذبا **وكنتم عن اياته تستكبرون**
فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها فالهوان والصغار جزاء الاستكبار والاستخفاف
جزاء وفاقا وعلى وفق احوالهم طباقا **ولقد جئتمونا** للحساب والجزاء للثواب
العقاب في المعنى **فرادى** منفردين عن الاموال والاولاد والشفعاء وسائر
ما اثرتموه علينا من الدنيا **كما خلقناكم اول مرة** وقد كنتم تنكرون ذلك بالمرة
وهو بدل من فرادى اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا بهما **وتركتم ما خولناكم**
اي ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن العقبى وغفلتم بسببه عن المولى
وراء ظهوركم اي ما قدمتم منه شيئا يسيرا ولا قدمتم فيه منه نقيرا ولا قطميرا
بل جئتم مفلسين مبلسين **وما نرى معكم شفعاءكم** اي من الاصنام **الذين زعمتم**
انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في تربيتكم واستحقاق عبادتكم **لقد تقطع بينكم**
اي تقطع وصلكم وتحقق فصلكم وتشتت جمعكم فان البين من الاضداد
يستعمل للوصل والفصل عند ارباب الفضل وقرأ نافع والكسائي وحفص
بالنصب على اضمار الفاعل فاسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس
اي تقطع الامر بينكم واصله لقد تقطع ما بينكم كما قرئ به **وضل عنكم** اي ضاع

وبطل

بلغ

وبطل وغاب منكم **ما كنتم تزعمون** انها شفعاء ولا بعث ولا جزاء قال بعضهم اجمل
مقام العبد اظهار افلاسه من جميع حالاته والرجوع اليه خاليا عن عباداته وجميع
طاعاته وقيل لابي حفص بماذا تقدم على الله قال وما للفقير ان يتقدم على الغني
سوى فقره قال الله لقد جئتمونا فرادى خالين عن اعمالكم واحوالكم وقال الاستاذ
دخلت الدنيا بخرقة وخرجت منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا السترة وما دخل
الا بوصف التجرد ولا خرجت الا بحكم التفرد ثم لا انفال ولا ازواد ولا اخماد ولا اوصاف
لا باقي عليها حصر ولا معتقد افلا ما لكم اغنى عنكم ولا حالكم يدفع منكم ولا لكم شفيع
يخاطبنا فيكم وقد تقطع بينكم وتفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنونكم
وخاب في التحقيق سعيكم ومنونكم **ان الله فالق الحب والنوى** اي شاقهما وخالقهما
بسبب نبات الزرع في الحال والاشجار والاثمار في المآل وقال ابن عطاء مظهر ما في
حبة قلب الاحباب من الاخلاص والرياء **يخرج الحي** اي ما ينمو من الحيوانات
والنباتات **من الميت** مما لا ينمو كالنطف والبزورات **ومخرج الميت من الحي**
اي ويخرج ذلك من الحيوانات والنباتات وهو عطف على فالق الحب فان قوله
يخرج الحي وقع موقع البيان له ومخرج الميت لا يصلح ان يكون بيانا لان فلق الحب
ليس الا اخراج الحي من الميت **ذلكم الله** اي فاعل هذه الاشياء هو الله فلا تعبدوا
الا اياه **فانى تؤفكون** اي فكيف تصرفون عنه الى ما سواه وافاد الاستاذ ان توجد
ما في العالم من الاعيان والاثار والرسوم والاطلال بتسلط العدم على ما يريد
من مصنوعاته ويحكم بالبقاء لما يريد من مخلوقاته فلا لحكمه رد ولا لحقه جحد
فالق الاصباح اي هو شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل المحتاج الى المصباح
والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح **وجاعل**
الليل سكنا يسكن المتعب اليه ويستأنس به ومنه قوله تعالى لتسكنوا اليها او
يستريح فيه ومنه قوله تعالى لتسكنوا فيه واعمال اسم الفاعل لانه بمعنى الدوام
التجددي ولذا مر على الليل ليسبح لا بمعنى الثبوت الدائمي كمالك يوم الدين
وقال القاضي نصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة
الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك
قرئ به **والشمس والقمر** عطف على محل الليل ويشهد له علمه تقريبا بالجر حسبانا
بنزع الخافض لقوله والشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معين لادوار
متعلقة على اطوار مختلفة يحسب بهما الاوقات والازمنة **ذلك** اي ما ذكر من
الفلق والجعل وكل واحد منهما وغيره **تقدير العزيز** الغالب على امره **العليم** بقضاياه
وتدبره وقال الاستاذ كما فلق صبح الكون فاشرقت الاقطار كذلك فلق صبح القلب
فاستنارت به الاسرار وكما جعل الليل سكنا يسكن فيه النفوس من كد التصرف في
اسباب المعاش كذلك جعل الليل سكنا لروح الاحباب يسكنون فيه الى روح المناجاة
اذا هدأت العيون من الاغيار وجعل الشمس والقمر يجريان بحسبان معلوم
على حد مفهوم والشمس بوصفها منذ خلقت لم تنقص ولم تزد والقمر لا يبقى
ليلة واحدة على حالة واحدة بل ابدا في النقصان والزيادة على جري العادة

أى ظاهر

فلا يزال ينمو حتى يصير بدرا ثم ينتقص حتى لا يرى ثم يأخذ في الظهور كذلك لعله
دأبه أبدا إلى أن ينقض عليه العادة يعني من مقدمات يوم القيامة وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات الليل فيهما
والإضافة للملابسة إليهما أو في مشتبهات الطرق وسماها الظلمات على الاستعارة
قال أبو علي الجوزجاني جعل الله الليل مطية ودليلا فالمطية يركبها في التلف
حال الأشتلا والدليل يستدل به إلى أبواب الرضا قال الله لتهتدوا بها
الطريق إلى الجنة العليا وقال الأستاذ كما أن نجوم السما يهتدى بها في الفلوات
كذلك نجوم القلب يهتدى بها إلى معرفة رب الأرضين والسموات قد فصلنا
الآيات بيناها فصلا فصلا أو مفصلا لا مجملا لقوم يعلمون فإنهم المنتفعون
وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة هو آدم خلق منها حوا ثم خلق منهما أولادها
قال الأستاذ ذكرهم وصفهم حين خلقهم من آدم عليه السلام فمستقر ومستودع
أي فلكم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت
الأرض أو موضع استقرار واستيداع فيهما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف
على أنه اسم فاعل والمستودع مفعول أي فمنكم قار ومنكم مستودع لأن الاستقرار
منا دون الاستيداع لنا ولا يجوز أن يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول
لأن استقر فعل لازم ولا يبنى المفعول إلا من المتعدي والتحقيق أن الاستقرار
والاستيداع حالان يعتوران على الإنسان في الزمان والمكان من الظهور إلى الرحم
إلى الدنيا إلى موضع البلاء إلى العقبى إلى النار أو الجنة العليا ففي كل رتبة يحصل
له استقرار واستيداع استقرار بالإضافة إلى ما قبلها واستيداع بالإضافة
إلى ما بعدها كما قال تعالى وأن إلى ربك المنتهى كما أن منه أمر المبتدا ولعلهم
قالوا النهاية محل الرجوع إلى البداية لهذا المعنى وقال الأستاذ كما أن للنفوس
والأشباح مستقرا ومستودعا فللأسرار والضماير مستقر ومستودع
فمن عبد مستقر قلبه أوطان الشهوات والمنى ومن عبد مستقره مرتع الزهد
والتقى ومن عبد مستقره حيث لا مسكن ولا مأوى وراء الورى وفي نفائس
العرائس أنه سبحانه أنشأ الكل من جوهر العظمة منشأه نور فعل الخاص
ومنشأ نور فعل الخاص ظهور الصفة بظهور الذات بتجلي القدم فأخرج الكل
من العدم وتخصيص لطائف الكتاب بالإشارة إلى نفس واحدة أي بظهور
نفس وحدانية أزلية أبدية متنزهة عن الاجتماع والافتراق فبعض القلوب
مستقرها عالم الملكوت ومستودعها عالم الجبروت وبعض القلوب مستقرها
الآيات ومستودعها الذات بعث البقا في الصفات والفنا في الذات لعله
لأن القدم منزه أن يحيط به الحدث وأيضا مستقر القلوب المقامات ومستودعها
الحالات ومستقر العقول العبادات ومستودعها الكرامات ومستقر الأرواح
أنوار المعرفة من تجلي الصفات ومستودعها أنوار التوحيد من تجلي الذات
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فهو أليق بالاستدلال
بالأنفس لدقته بخلاف الاستدلال بالآفاق لظهوره وهو الذي أنزل من السما

ماء

ما أي من جانب السما ماء طهورا فأخرجنا على تلوين الخطاب بالالتفات من
الغيبة إلى التكلم بصيغة العظمة تعظيما للقضية به أي بسبب الما أو بسبب
إنزاله نبات كل شيء أي نبت كل صنف مما ينبت والمراد إظهار القدرة في إنبات
الأنواع المتفننة والأصناف المختلفة بما واحد كما قال تعالى يسقى بما واحد
ونفضل بعضها على بعض في الأكل فأخرجنا منه أي من النبات أو الما خضرا أي شيئا
أخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب زرعا أو شجرا نخرج منه من الخضر والما
حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل أي وأخرجنا من النخل
نخلا من طلعها وهو أول ما يخرج من ثمرها قنوان أي عراجين جمع قنو كصنوان
جمع صنو دانية قريبة من المتناول سهلة للمجتني بعض النخل اللاصقة عروقها
بالأرض أو ملتفة قريب بعضها من بعضها وهو من باب الاكتفا عن نقيضها
وإنما اقتصر على ذكرها ولم يذكر مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها
وجنات من أعناب عطف على نبات كل شيء وعلى خضرا وحبا وهو أقرب ثم
المراد من الأعناب إن كان الكروم تسمية للشجر باسم الثمر فلا حاجة إلى تقدير
وإلا فلا بد أن يقدر من نبات أعناب لأن البستان لا يكون من العنب نفسه بل
من الأشجار والزيتون والرمان أي شجرهما وهو عطف على جنات مشتبها
وغير متشابه حال من الرمان أو من الجميع أي بعض ذلك مشتبه بعض آخر
منه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم والافتعال والتفاعل
يشتركان كثيرا يقال اشتبه وتشابه واستويا وتساويا انظروا إلى ثمره
أي إلى ثمر كل واحد مما ذكر وقرأ حمزة والكسائي بضم الثا والميم وهو جمع ثمرة
كخشبة وخشب أو ثمار ككتاب وكتب إذا أثمر أي إذا أخرج ثمره كيف يثمر حشفا
لا يكاد ينتفع به وينعه أي وإلى حال نضجه أو إلى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع
ولذة والمراد به نظر استدلال واعتبار حيث صار عنبا ورطبا بعدما كان نابتا
أو حطبا إن في ذلكم أي فيما ذكر لكم لآيات دلالات على كمال قدرته لقوم يؤمنون
بوحدانيته في الهيئة وقال الأستاذ تجانست أجرام الأرض وتنقا وتبـ
أقطار الكون واختلفت الأشيا وتباين النبات في الطعم واللون فدل كل مخلوق
بلسان فصيح وبيان صريح أنه بنفسه غير مستقل في فعله وجعلوا أي صيروا
وهم مشركوا مكة لله شركا الجن أي الملائكة وعبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله
وسماهم جنا لاجتنانهم واختفائهم من أعين الإنس تحقيرا لشأنهم أو الشياطين
لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله تعالى أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وإغوائهم فكأنهم
عبدوهم أو قالوا الله خالق الخير وكل نافع كالنور والشيطان خالق الشر وكل ضار
كالظلمة كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا شركا الجن ولله متعلق بشركا قدم للاهتمام
وخلقهم حال بتقدير قد يعني وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من
يخلق كمن لا يخلق فالضمير إلى الكفار أو الضمير إلى الجن أو إليهم جميعهم ففيه تنبيه
تنبيه على أن المخلوق لا يصلح أن يكون شريكا للخالق ومنه هو الأظهر فتفكر
وتدبر قال الأستاذ سدت بصائرهم فاكتفوا بكل منقوص أن يعبدوه وتلك

عقوبة ارباب الغفلة عن الله عجلت لهم وخرقوا له اي وقرأ نافع بالتشديد
للمبالغة والمعنى افتروا واختلقوا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن عبد الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم
اي من غير روية وتدبر ولا لحقة بل عن جهالة وضلالة من جهة تلك المقالة سبحانه
اي سبح سبحانه وتعالى عما يصفون اي اعدائه به وهو ان له ولدا او شريكا
في ملكه بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي هو بديع
سمواته وارضه او الى الظرف فالاضافة حقيقية بمعنى في اي انه عديم النظير
فيهما او هو مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق عليهما وهو قول مجاهد
والسدي وغيرهما انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له
صاحبة يكون منها الولد والولد انما يكون بين المتجانسين ولا يناسبه شيء فانه
خالق الاشياء واين الخالق من المخلوق في بابها كفا ولدا قال الله تعالى قل هو الله
احد الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشار الى ذلك بقوله
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية من موجود وعديم وافاد الاية
ان الواحد يستحيل له الولد لاقتضائه البعضية والتوحيد ينافيه وينفي الدلالة
وجود الولد على الاثنينية ولان القديم لا يكون محلا للحوادث الكونية ذلكم
اي الموصوف بما ذكر لكم من صفات الكمال وهو مبتدأ وقوله الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة او التقدير هو خالق كل شيء فاعبدوه
اذ لا يستحق العبادة غيره وهو على كل شيء وكيل اي موكول اليه امر كل شيء
فكلوا الامور اليه وتوكلوا واعتمدوا في جميع الاحوال عليه وقال الاستاذ
تعرف اليهم بآياته ثم تعرف اليهم بصفاته ثم كاشفهم بحقائق ذاته فقوله
لا اله الا هو تعريف السادة والاكابر وقوله خالق كل شيء تعريف العوام
والاصاغر لا تدركه الابصار اي لا تراه حاسة البصر والعين التي هي محل
النظر في دار الدنيا الفانية مع وجود غبار الاغيار ثم تراه الاعين الباقية
في دار القرار الذي هو محل مشاهدة الاثار ولا تحيط به الابصار فان الادراك
اخص من الابصار فيؤول حكما الى معنى قوله ولا يحيطون به علما او لا تراه جميع
الابصار لاحتجابه عن الكفار في دار البوار كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون معناه انه تعالى يتجلى على قوم هم عنده محبوبون او لا يراه احد
على ما هو عليه لا بشر مرسل ولا ملك مقرب لديه لكن اذا تجلى بوجه يمكن
رؤيته يدركه الابصار على ما فسره ابن عباس ونقل عنه الترمذي وابن
ابي حاتم وصححه والحاكم على شرط الشيخين وهو يدرك الابصار اي يحيط
علمه بها وبرؤيتها لجلالها قال ابن عطاء لا تحيط بها وهو يحيط بها وقال ابو يزيد
ان الله احتجب على القلوب كما احتجب على الابصار فان وقع التجلي فالتجسد
والفؤاد واحد فقولك بل حينئذ جميع الاجزاء مشاهدة وهو اللطيف اي بالابرار
والاخيار الخبير اي العالم بالاخبار فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار
والابصار وهو جاز ان يكون من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه

اللطيف

اللطيف وهو يدرك الابصار لكونه الخبير قال الحسين لطف عن الكنه فانى له الوصف
ومن لطفه ذكره لعبيده في الدهور الخالية اذ لا سماء مبنية ولا ارض مدحية
وقال الاستاذ تقدست الصمدية عن كل لحوق ودرك والحق بالادراك ولا حد له
ولا طرف وهو اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء الخبير الذي احاط علمه بكل معلوم
وفي نفائس العرائس لا تدركه الابصار الا بابصار مستفادة من ابصار جلاله
وكيف يدركه الحدثان ووجود الكون عند ظهور سطوات عظمته عدم وهو يدرك
الابصار ببصره القديم تنزه عن المشابهة بالحدثان بان يكسبها انوار صفاته
ليراه بها بل لا بنفسها لانه بلطف ذاته ممتنع عن مطالعة خلقه مع علو شان علمه
واحاطته بجميعهم وجودا وعدما وقوله وهو اللطيف الخبير من لطف جماله
اجذب القلوب بنفحات العشق الى مشاهدة وجهه الكريم عجزا واضطرارا من لطفه
غرقت الارواح في بحار محبته وفنيت الاسرار في فضاء هويته ودهشت القلوب
في معارك اشواقه واضمحلت العقول في بيداء الوهيته من ادراك غوامض علمه بلغ
قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر للقالب سميت
بها الدلالة لانها تجلى بها الحق والمعنى قد جاءتكم الآيات القرآنية والدلالات الفرقانية
التي هي للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وشاهد الصدق فلنفسه ابصر
ونفعه له اظهر ومن عمي عن الحق الحقيقي وضل عن سواء الطريق فعليها وباله
في التحقيق قال الخواص انزل الله البصائر وفطرتها لمن رزق بصيرة منها وادنى
البصائر ان يبصر الانسان رشده في الظواهر والسرائر وما انا عليكم بحفيظ
اي احفظ عليكم فاجازيكم فانما انا منذر والله تعالى هو الحفيظ لاعمالكم
والمجازي على وفق احوالكم وهذا الكلام وارد على لسانه عليه الصلاة والسلام
وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح السبيل ولاح الدليل وانار
السبيل ولكن قيل شعر
وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم
وكذلك نصرف الآيات اي ومثل ذلك التبيين نبينها ونكررها ونفنيها وقال
الاستاذ اوقع الفتنة في قلوبهم فحبس عليهم الاحوال فمن شبهة داخلتهم ومن حيرة
ملكتهم ومن تحقيق ادرك قوما ومن تعريف توقفا على اخرين وليقولوا درست
صرفناها واللام لام العاقبة والدرس التعلم والقراءة اي وليقول المشركون
من اهل الجحود درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه نزل عليك من عند الملك
المعبود وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم في
الخطاب وقرأ ابن عامر درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت واندرست
هذه البينات كقولهم اساطير الاولين ولنبينه اللام هنا على اصله لان
التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار انه القرآن او للمصدر لقوم
يعلمون فانهم المنتفعون فهم المقصودون بالذات في تصريف الآيات وان كان
بحسب الظاهر سبب شقاوة قوم مدبرين وسعادة جمع مقبلين كما قال
عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين

ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالقران حجة لك او عليك فانه شافع مشفع وماحل
مصدق فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودم للمحجوبين قال ابن عطا القوم يعقلون
حقيقة البيان ونهوا الوقوف معه حيث وقفوا والجري معه حيث جرى اتبع ما
اوحي اليك من ربك اي باعتقاده والعمل به وقال الاستاذ اي انظر ما الذي
يريد على قلبك به الاشارة فلازمه ودع اقاويل الاغيار ومطالبي العبارة اذ
الواجب عليك في الوقت الكون بحكم الوقت قلت ومن هنا قيل الصوفي ابو الوقت
وابن الوقت والاول اكمل فتدبره وتامل لا اله الا هو اعتراض اكد به الاتباع
واجتناب الابتداع واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الى اقوالهم ولا تحتفل
بارائهم ولو شاء الله اي توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه لا يريد
ايمانهم لان مراده واجب الوقوع وقال الاستاذ العجب ممن اقر بقصور حاله
عن استحقاق المدح بتغابيه عن مراده كيف يصف معبوده بجواز ان يرتفع
في ملكه مراده وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا على اعمالهم حافظا لافعالهم
وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم واحوالهم والمعنى لست مامورا
منا بان تكون حفيظا عليهم ولا انت من تلقاء نفسك وكيلا للنظر اليهم فاعرض
عنهم ولا تخضع لديهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي من جملة
النصايح ان لا تذكروا بالقبايح الهتهم التي يعبدونها من غير الله ويدعونها
ممن سواه فيسبوا الله عدوا اي تجاوزا من الحق الى الباطل بغير علم جاهلين
بالله وبما يجب ان يذكر به روي انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم فقالوا
لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت على ما رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم عن السدي وروى عبد الرزاق عن قتادة ان المسلمين كانوا
يسبونها وهم يسبون الله وحده عدوا فنهوا عنه لئلا يكون سبهم سببا لسب الله
سبحانه وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة على مفسدة
احزنه وجب تركها فان ما يودي الى الشر شر والمعنى ان سب الهتهم وان كان
حقا فقد يثير فايدته لكن فيه عظيم مفسدة وقال الاستاذ يعني خاطبهم بلسان
الحجة والزام الدليل ونفي الشبهة ولا تكلمهم على موجب نوازع النفس والعادة
فيحملهم ذلك على ترك الاجلال لذكر ذي الجلال ويقابلوا لانطلاقهم على قبيح
فعلهم فيزداد وجراة في غيهم فيكون فعلك سببا وعلة لزيادة كفرهم وفسقهم
اقول ولا يبعد ان يقال فيه الايماء الى مقام الفنا وهو الاشتغال بذكر الله
والنسيان لما سواه كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي نفسك وغيرك وكما قال
سبحانه قل الله ثم ذرهم كذلك اي مثل ذلك التزيين لهم زينا لكل امة
عملهم اي من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه وتحملهم عليه توفيقا وتخذيلا
ثم الى ربهم مرجعهم وعد لمحسنهم ووعيد لمسيئهم فينبئهم بما كانوا يعملون
اي فيجازيهم باعمالهم على وفق احوالهم قال الواسطي زينت الاعمال للعدا ليهلكوا بها
فاسقطوا عن درجة المحققين لانه لا يراها الا من عصم بنور مشاهدته على وصف البيان
فشاهد منه التوفيق بل شاهد المنان وقيل سهلنا ويسرنا له ما هو فيه واليه

حتى يستوفى

حتى يستوفي ما قدرنا له وعليه وقال الاستاذ لبسنا عليهم حقايق الاشيا حتى ظنوا
القبيح جميلا ولم يروا سوء حالهم تبديلا فركنوا الى الهوى ولم يميزوا بين العافية
والبلاء وفي نفايس العرايس ان الله سبحانه وتعالى ابتلى العموم بالدنيا واعمالها
في نفع الجاه والمال وساير اغراضها وابتلى الخصوص برويته معاملات العقبى وحصول
اعواضها فمن كان من غير اهل البقاء في اعماله وحجبهم بها عن لذة قربه ووصاله
ومن كان اهلا لرمزه من العارفين زينها عن عينه حتى لا يرى لها وزنا ومقدارا عنده
ورويته امتنانه بما سبق لهم من اصطفائيته بالولاية والمعرفة وزين للباطلين
سوء اعمالهم النفسية حتى يروها مستحسنة قال تعالى وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وزين للمجاهدين اعمالهم في العبادة حتى يزيد رغبتهم
فيها كل حزب بما لديهم فرحون وسجاهم ان قاموا بالعبادة فيما اراد واقسموا بالله
جهد ايمانهم اوكدها واغلظها واشدها لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم كجعل الصفا
ذهبا ليؤمنن بها من غير توقف فيها قل انما الايات عند الله اي في قدرته لا تحت
ارادتي حتى اتيكم بها متى اريدها بل هو قادر عليها يظهر ما يشاء منها
متى شاء وما يشعركم استفهام انكاري وما يدريكم انها اي الاية المقترحة
اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون والله يعلم ذلك ولذا لم ينزلها
ففيه انكار السبب مبالغة في نفي المسبب مع التنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها
لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالكسر
على ان الكلام قد تم قبله كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم
منهم والخطاب للمؤمنين فانهم كانوا متمنين في مجي الاية لهم طمعا في ايمانهم او
او للمشركين اذا قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالخطاب فتقديره
وما يشعركم ما يكون منكم وافاد الاستاذ انهم وعدوا من انفسهم الايمان لو شاهدوا
البرهان ولم يعلموا انهم تحت قهر حكم السلطان بتسليط الشيطان وما ينفع
وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ولواحق العصمة بموجبات القسمة
ونقلب افئدتهم وابصارهم عن الحق فلا يفقهونه ولا يبصرونه فلا يؤمنون
بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الايات اول مرة من انشقاق القمر وساير المعجزة
او كما لم يؤمنوا بما انزل على ساير الانبيا لقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل او فلا يؤمنوا لو ردوا من الاخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة
في الدنيا لقوله سبحانه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ونذرهم
في طغيانهم يعمهون ونتركهم في ضلالتهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين
قال ابو حمزة اقبل على قلوب فاقبلت عليه واعرض عن قلوب فاعرضت عنه
وقال الاستاذ والعجب ممن يبقى على قلبه شبهة في مسالة القدر والحق سبحانه
يقول ونقلب افئدتهم وابصارهم لا بل من حقايق التقليب بقا اشكال هذا
الامر مع وضوحه على قلوب من هو من جملة العقلا فسبحان من يخفي هذا الامر
مع وضوحه هذا هو قهر القادر وحكم الواحد ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة
اي فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بان شهدوا [illegible] وحشرنا عليهم كل شيء

اي جمعنا لهم كل شي من الطيور والسباع والدواب **قبلا** بضمتين جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلات لقراءة نافع وابن عامر بكسر وفتح والمعنى
انهم لو اتوا بجميع ما اقترحوا من قولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم فاتوا
بابائنا ونحو ذلك **ما كانوا ليؤمنوا** لما سبق عليهم القضاء الذي صنا في علم القضا
الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال والمعنى لما امنوا في حال من احوالهم
الا حال مشيئة الله ايمانهم وارادته ايقانهم فيبدل طبعهم عن تمردهم في كفرهم
وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن بمشيئة الله اذا تعلقت امنوا وهذه حجة
واضحة وبينة لائحة على المعتزلة وسائر المبتدعة في ان كفرهم وابتداعهم
تحت المشيئة وانا ضطرا الزمخشري هنا وتفسيره بقوله اراد المشيئة بالاية
الملجئة **ولكن اكثرهم يجهلون** اي لا يعلمون انهم لو اتوا بكل اية لا يؤمنون فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الايات
وان توالت وشموس البرهان وان تعالت لمن قضيت العزة ولبسته
القسمة لم يزده ذلك الا حيرة وضلالا ولم يستجد الا للشقوة حالا ومالا
وكذلك اي كما جعلنا لك عدوا من المشركين **جعلنا لكل نبي عدوا** من المجرمين
شياطين الانس بدل من عدو ولانه بمعنى الاعداء والمراد منهم مردة الفريقين
يوحي بعضهم الى بعض اي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض
الجن الى بعض منهم وبعض الانسان الى بعض منهم **زخرف القول** اي الاقوال
المزخرفة والاراء المزينة والاهوا المموهة **غرورا** اي للغرور او حال كونهم
مغترين والمعنى ان الشياطين يغرون الطالبين بالاعتقادات الكاسدة
والخيالات الفاسدة وفي الحديث الصحيح ان ابا ذر سال هل للانس شياطين
فقال نعم هم شر من شياطين الجن **ولو شاء ربك** ايمانهم او عدم وجود عدوهم
ما فعلوه اي ما وقع منهم ما ذكر من معاداة الانبياء وايحاء زخرف الانبياء وفيه
ايضا حجة على المعتزلة **فذرهم وما يفترون** اي افتراءهم وكفرهم ولا تبال
باترهم وافاد الاستاذ ان كل ما كان التحمل على كاتب البلايا اوفى والمطالبة
اقوى فلما كان رتبة الانبيا عليهم السلام اشهر واسعد كانت العداوة معهم
اصعب واشد **ولتصغى اليه** عطف على غرورا بناء على جعل مفعولا له
اي لتميل وابا حوالهم وليميل الى زخرف اقوالهم **افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة** اي قلوبهم لما يليق الى العاجلة العادلين عن الاجلة **وليرضوه**
ليحبوه لانفسهم **وليقترفوا** اي ليكتسبوا **ما هم مقترفون** من آثامهم
وقال الاستاذ وكلت اسماع الكفار باللغو وقلوبهم بالسهو فرضوا لانفسهم
احظ الا نصيبا اي لكونهم من الاغنياء في صورة الاغنياء **افغير الله ابتغي حكما**
اي قل لهم افغير الله الملك من يحكم بيني وبينكم ويفصل للمحق منا من المبطل
منكم **وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا** مبينا فيه الحق والباطل وقال
الاستاذ قل لهم اترون الى بعد ظهور البيان ووضوح البراهين اذ اليقين
وابرا التخمين وافارق الحق واختار الحظ ان هذا محال من الظن **والذين**

اتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى **يعلمون انه** اي القران **منزل من ربك
بالحق** لان وصفه محمد كود فيما بينهم ومسطور في كتبهم مع انه صلى الله عليه وسلم
لم يخالط علماءهم ولم يمارس كتبهم ولا انباهم وانما وصف جميعهم بالعلم بناء
على اكثرهم او المراد بهم فقهاؤهم حيث لم يعتبر باسفائهم وقرا ابن عامر وحفص
منزل بالتشديد ايماء الى تنزله منجما **فلا تكونن من الممترين** اي الشاكين في
كونهم عالمين وهو من باب التهييج والتعريض كقوله ولا تكونن من المشركين
وكقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب الاية
فقال صلى الله عليه وسلم حين نزوله لا اشك ولا اسال وقيل المراد نهي الامة
على ان الخطاب لكل احد بنا على ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد
ان يمتري في حجته **وتمت كلمات ربك** بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
واثاره **صدقا** في اخباره وما سبق ومواعيده الا نام فيما يلحق **وعدلا** في الاقضية
واحكام الحق فيما بين الخلق فقيل صدقا للاولياء تفضلا عليهم وعدلا على
الاعداء لاخذهم بميزان العدل فيهم **لا مبدل لكلماته** لا راد لقضائه ولا مغير
لحكمه ولا مخلف لوعده وقال الاستاذ تقدس عن التغير ذاته وتنزه عن التبدل
صفاته والتمام ينفي النقصان وكل نقص من الحدوث اصله والى بالنقص
والصدق وصفه وقرا الكوفيون كلمة ربك اي ما تكلم به والقران المشتمل على
البرهان **وهو السميع** باسرارهم **العليم** باخبارهم فيمهلهم في دنياهم ولا يهملهم
في اثارهم **وان تطع اكثر من في الارض** اي اكثر الخلق من الجن والانس وهم
طوائف الكفرة والمشركين لقوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
او المراد بهم الجهال واتباع الهوى والضلال **يضلوك عن سبيل** الله اي عن الطريق
الموصل الى رضاه فقيل من نظر الى سوى الحق خاب وضل بين الخلق **ان يتبعون
الا الظن** اي لا يرجعون في عقائدهم الى علم يقيني بل يبنون دينهم على ظن
وتخمين من جهالتهم في ارائهم وتقليدهم لابائهم وتتبعهم لاهوائهم **ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله** اي بمن يضل عن سبيل الحق **وهو اعلم بالمهتدين**
الى صوب الصواب والصدق فلا تغتر بكثرة السفهاء المبطلين ولا تتهم بقلة
العلماء العاملين لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقوله سبحانه الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال الاستاذ ان اهل الله قليلون
عددا وان كانوا كثيرين وزنا خطرا ومددا واما الاعداء ففيهم كثرة فان
لاحظتهم فتنوك وان صاحبتهم صرفوك من الحق وقلبوك وتقاصر علوم
الخلق عن ادراك غيبه الا بقدر ما عرفهم من امره **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه**
مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام بالظن
والتخمين والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره
او مات حتف انفه **ان كنتم باياته مؤمنين** فان الايمان بها يقتضي استباحة
ما احل الله واجتناب ما حرم الله تعالى لا احلال شيء وتحريمه بموجب الطبيعة
والظن والهوى وافاد الاستاذ ان هذه الاية في حكم التفسير لتخصيص بالذبيحة

وفي معنى الاشارة منع من الاكل بحال الغفلة فمن اكل على الغفلة فما دامت تلك
القوة باقية في الابدان فخواطره اما هواجس النفس ووساوس الشيطان
وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما
ذكر اسم الله وحده عليه وتاكلوا من غيره كالميتة وما لم يذكر اسم الله عليه
وما ذكر عليه اسم غيره وخلاصته ما لكم ان لا تحلوا اما لو لكم متحصل فيما ذكر
اسم الله عليه وقد فصل اي بين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بصيغة المجهول اي والحال انه عين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت
عليكم الميتة الاية وقرا نافع وحفص حرم بصيغة الفاعل الا ما اضطررتم
اليه اي مما حرم عليكم الميتة فانه ايضا حلال لكم حال الضرورة فما موصولة
والاستثناء من ضمير حرم وقال الاستاذ يعني اي شيء عليكم لو تركتم الغفلة
وما الذي يضركم لو استدمتم على الذكر في الحضرة برفع الغيبة وقد تبين
لكم التفرقة بين انس الذكر ووحشة الغفلة في الوقت والحال الى ان تعرفوا
حكم الثواب والعقاب في المآل وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام
وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم اليا اي ليضلون غيرهم من اتباعهم
باهوائهم بغير علم اي بتشهيهم غير متعلقين بدليل يفيد العلم ان ربك
هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين من الحق الى الباطل والحلال الى الحرام
وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي اتركوا ما يعلن وما يسر من الذنب او ما
بالجوارح والقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان في البيوت
وقيل ظاهر الاثم حظوظ النفس وباطن الاثم حظوظ القلب وقيل ظاهر
الاثم رؤية الاعمال وباطنه الركون اليها في سر الاحوال وقيل ظاهر الاثم
طلب الدنيا وباطن الاثم طلب الجنة ونعيم العقبى اذ هما جميعا شغلان
عن المولى وما يشغل عن المولى فهو بالاثم اولى وافاد الاستاذ ان ظاهر
الاثم ما للاغيار اطلاع بوجهه وباطن الاثم ما هو سر بينك وبين الله
لا وقوف لمخلوق عليه ويقال باطن الاثم خفي العقائد ومسترقات
الالحاظ ويقال باطن الاثم ما تلبسه على نفسك بنوع تاويل ويقال
باطن الاثم على لسان المجاهدات الركون الى تتبع الرخصات ويقال
باطن الاثم على لسان اهل المحبة روم التنقي عن مطالبات المحبة قال قائلهم
• اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة • وجودك ذنب لا يقاس به ذنب •
ويقال اسبغت عليكم النعم ظاهرة وباطنة فذروا الاثم ظاهرا وباطنا
فان من شرائط الشكر استعمال النعمة فيما لا يكون فيه الاثم والمخالفة
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه اي اكل مما لم يذكر اسم الله عليه
لفسق اي خروج عن الطاعة فالضمير لما على تقدير مضاف والاية ظاهرة
في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا وذهب اليه ابن عمر ونافع وعامر
ومحمد ابن سيرين وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري وعن احمد مثله
وذهب بعض السلف كابن عباس وابي هريرة الى ان التسمية مستحبة وهو

من اللحم

مذهب

مذهب الشافعي وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الاولى ان الفسق حالة
والفسق ما اهل لغير الله بدليل قوله او فسقا اهل لغير الله به وقال بعض
منهم المراد من الاية الميتة كما رواه ابو زرعة عن عطاء ابن السائب وذهب
اكثر السلف كعلي وابن مسعود وغيرهما وهو المشهور عن مذهب مالك
واحمد وعليه ابو حنيفة واصحابه وقيل الاجماع منعقد على ان ترك التسمية
نسيانا لا يضر واما عمدا فالذبيحة حرام واستثنا النسيان لحديث ورد
بذلك ويحمل عليه ما تعلق به الشافعي من حديث ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليه اذ لا دلالة فيه على جواز تعمد ترك التسمية لانه
وان الشياطين من الانس والجن ليوحون ليوسوسون ويلقون الى
اوليائهم من الكفار ليجادلوكم لتوهمهم تزعم ان ما قتلت انت واصحابك
الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام كما روي هذا التفسير ابو داود
وابن ماجة وابن جرير عن السدي عن ابن عباس وغيره واتفق اكثر
المفسرين على ذلك وقال ابو عثمان المغربي يلقون على السنة المدعين ما
يقطعون به الطريق على المحققين وان اطعتموهم في استحلال ما حرم
انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه
فقد اشرك به وافاد الاستاذ ان ما كان مكتسبه من الاموال عاصيا
او لربه ناسيا فتفوته شرط عند اصحاب المراعاة ثم قال وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم فهذا يدل على ان من نوى ذلك اغتذ من الله خاطره وانقطع
عنه خواطر الشيطان فاصل كل فتوة متابعة الشهوة ومن تعود
متابعتها فليودع صفوة القلب وحالتها اومن كان ميتا بالجهل والكفران
وقرا نافع بالتشديد فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا بالاسلام
والقران يمشي به في الناس اي يهتدي به كيف يسلك ويتصرف فيما بينهم كمن
مثله في الظلمات اي في ظلمات الجهالات او في شدائد الواقعات ليس بخارج
منها والحاصل انه سبحانه مثل به من هداه الله تعالى المتعال وانقذه من الضلال
وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها في الحادثات ويميز بين الحق والباطل
في الواقعات وبين المحق والمبطل من ارباب الكائنات ومن بقي في تيه
ظلمات المفازات وتاه في ميدان الجهالات والضلالات لا يفارقها بحال
من الحالات كذلك كما زين للمومنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون
مما يقتضي كفرانهم والاية نزلت في عمر وعمار او حمزة وابي جهل وقال جعفر
الصادق او من كان ميتا عنا فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدي بنوره
الاجانب والاقارب في جميع المراتب كمن تركه مع شهوته وهواه واشتغاله
بما سواه ولم يؤيده بروائح مطالعة قرب الانس وفوائح مؤانسة حضرة
القدس وقال ابن عطاء اومن كان ميتا بحياة نفسه وموت قلبه فاحييناه
باماتة نفسه واحيا قلبه وسهلنا عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار القرب
والتحقيق فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى ما سوانا وقيل اي ميتا بالاعتماد

كصفته الكائن في

على الطاعة فاحييناه وجعلنا له نور التضرع والمعذرة وقال القاسم احيا
اولياءه بنور المشاهدة كما احيى الاشباح بالارواح وقال ابن عطا من كان ميتا
بالانقطاع عنا فاحييناه بالاتصال بنا وجعلنا له نورا في غايات الالماع
كمن تركناه في ظلمات الانقطاع وقال شاه الكرماني علامة الحياة ثلاثة
وجدان الانس بفقدان الوحشة والامتلاء من الخلوة بادمان الذكر في
الحضرة واستشعار الهيبة بخالص المراقبة وافاد الاستاذ ان الايمان
عند هؤلاء القوم حياة القلب بالله فاهل الغفلة اذا الهموا الذكر فقد
صاروا احياء بعد ما كانوا امواتا وارباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد
ماتوا بعد الحياة والذي هو في انوار القرب وتحت شعاع العرفان وفي روح
الاستبصار لا يدانيه من هو في اسر الظلمات وقيد الشهوات ورهائن
الآفات **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها** اي كما جعلنا
في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها لصد الناس عن الهدى وحملهم على متابعة الهوى وجعلنا بمعنى صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني اي صيرنا مجرمي في كل قرية
رؤساها ومترفيها او اكابر مجرميها بالاضافة هي المفعول الاول والمفعول الثاني
في كل قرية **وما يمكرون الا بانفسهم** لان وباله يحيط بهم **وما يشعرون** ذلك
لجهلهم وقال الاستاذ لبسنا عليهم حقائق التوحيد وسولهم ظنونهم
شظية من المحو والاثبات في القضية فانهمكوا ظانين انهم يمكرون وهم في
التحقيق مخادعون وسيعلمون علمهم حين لا ينفعهم علمهم **واذا جاءتهم آية**
دالة على صدق محمد في النبوة **قالوا** اي اهل مكة **لن نؤمن حتى نؤتى مثل**
ما اوتي رسل الله من انزال الوحي ونزول الملائكة روي ان ابا جهل قال
زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى
اليه والله لا نؤمن به ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت **الله اعلم حيث**
يجعل رسالاته وقرا ابن كثير وحفص بالافراد والجملة استئناف للرد عليهم
بان النبوة ليست بالنسب والمال والنسبة الجاهلية وانما هي بالفضائل
القدسية والفواضل الانسية يختص بها من تعلق به المشيئة الالوهية
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها
قال الفضل بان ذي الله يعلم الاوعية التي يصلح لمنازلة تروحات فيرتبها
بخواص الانوار ويقدسها بلطائف الاسرار **سيصيب الذين اجرموا صغار**
اي ذل وحقارة بعد ظهور الكبر والعظمة **عند الله** اي في حكمه او يوم القيامة
او التقدير من عنده **وعذاب شديد بما كانوا يمكرون** بسبب مكرهم او جزاء
على مكرهم وافاد الاستاذ ان بعد ازاحة العلة وبيان الحجة وزوال
الشبهة فالتعلل باستزادة البصيرة اقدام على سوء الادب وقلة الحرمة
وذلك محال من الحال والتصدي لمساواة من جاه الاستحقاق نوع من
تسويلات نفع الانسان بل موجب لمقاساة الهوان لما تعلق به الخذلان
نعم

فمن

فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الايمان ويوفقه لسبيل الايقان **يشرح صدره للاسلام**
يوسع قلبه لقبول التوحيد والانقياد للاحكام والتسليم بالاذعان وهو كناية
عن جعل النفس قابلة للحق ومهيأة لحلوله فيها مصفاة عما ينافيه ويمنعه
منها عن قبولها وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم بروايات متنوعات
انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور
يقذفه في القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والظاهر ان هذا بيان
شرح حال اهل الكمال وقال سهل ان الله تعالى نظر الى القلوب فما كان اشدها
تواضعا لله خصه بما شاء من هداه ثم بعد ذلك ما كان اسرع رجوعا عن ارادة
ما سواه وافاد الاستاذ ان آية من شرح الله للاسلام صدره ان لا يتحرك
في باطنه عرق للمنازعة مع تقدير صاحب القدرة فان الاسلام يقتضي تسليم
الكل بلا استثناء في القضية فمن استثقل شيئا مما كلف به فبعد عن مستقيم
الحكم ويقال نور رحمة الهداية هو نور العقل مع العرفان وصاحب العلم مع البيان
وصاحب المعرفة في حكم العيان ويقال اول انوار الغيب في العبد تنبهه
على نقائص قدره ومساوي عيبه ثم تشاغله عن شهود نفسه بما يلوح لقلبه
من شهود ربه ثم غلبات الانوار على سره حتى لا يشهد السر بعد ما كان يشهد
كالناظر في قرص الشمس يستهلك انوار بصره في شعاع الشمس كذلك يستهلك
انوار البصيرة في حقائق الشهود فيكون صاحب الوجود دون الشهود ثم بعده
خمود العبد بالكلية وبقاء الاحدية بنعت السرمدية **ومن يرد ان يضله**
اي يجعله ضالا وعن الطريق عوجا **يجعل صدره ضيقا حرجا** فلا يبقى فيه للخير
منفذ اصلا وقد سأل عمر رضي الله عنه رجلا من اهل البادية ما الحرجة فقال هي
الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب
المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر
حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر للمبالغة
او تقديره ذا حرج **كانما يصعد في السماء** شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن
يزاول ما لا يقدر عليه من امره فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة
ولذا يعد من خوارق العادة فنبه به على ان الايمان ممتنع منه كما يمتنع الصعود
عليه او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا عن الايقان
والعرفان واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به شاذا وقرا ابن كثير بالتخفيف
وابو بكر يصاعد بالتشديد بمعنى يتصاعد وقال الاستاذ يجعل صدره
ضيقا حتى لا يسع فيه غير مراده وجد البشرية ضيق القلب وانسداد وصاحبه
في اسر الحدثان والاعلال ولا عقوبة اشد من الغفلة عن الحضرة **كذلك**
اي كما يضيق الله صدره ويظلم عليه امره **يجعل الله الرجس** اي العذاب
او الخذلان او تسليط الشيطان **على الذين لا يؤمنون** اي عليهم ووضع الظاهر
موضع المضمر ايماء الى ان تحقق خذلانهم لعدم ايمانهم **وهذا** اي البيان الذي

حابدا القران اوما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك اي طريقه الذي ارتضاه
ويختاره من احبناه وهداه او طريقته وعادته التي اقتضتها حكمته واوجبتها
مشيته مستقيما لا عوج فيه ابدا او عادة مطردا او موحا لا موكرن كقوله
وهو الحق مصدقا قد فصلنا الايات لقوم يذكرون يتعظون بالايات
ويفهمون الدلالات وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم اقامة العبودية
مع التحقق للربوبية فهو فرق مؤيد بجمع وجمع مقيد بشرع واثبات للموافقة
بغاية الوسع والقدرة ونفي للمخالفة بغاية الجهد والطاقة والتحقق
بان المجري واحد لا شريك له ثم ترك الاعتماد ونفي الاستناد فلا على حركاته
يعتمد ولا الى سكناته يستند ينتظر ما يفتح من التقدير بما يوجب التبديل
والتغيير فان زاغ صاحب الاستقامة لحظة او التفت يمنة او يسرة
سقط سقوطا لا ينتعش ابدا لهم دار السلام اي دار الله الملك
العلام فالاضافة للتشريف الجنة او دار السلامة من وقوع المكاره والملامة
لانها متضمنة لانواع الكرامة او دار تحيتهم فيها سلام فيما بينهم او من الله
اليهم تعظيما لهم وقال سهل دار السلام هو الذي يسلم فيه من نفرا حبس لنفسه
ووساوس عدوه وقيل هو السلامة من القطيعة وافاد الاستاذ ان دار السلام
دار السلامة ومن كان فيه رق شي من الاعراض والمخلوقات والاغراض لم يجد
السلامة والاية تشير الى ان القوم في الجنة لكنهم ليسوا فيها اسرا الجنة بل تحرروا
عن كل قطيعة ويقال كل من لم يسلم اليوم على نفسه وروحه وكل ما له من كريمه
وعظيمه بتسليم وداع لا يجد غدا تلك الفضيلة فمن اراد ان يسلم عليه ربه
غدا فليسلم على الكون بجملته اولا على نفسه وروحه نقدا ويقال دار السلام
غدا لمن سلم اليوم لسانه من الغيبة وجنانه من الغيبة والشارة وظواهره
من الزلة واسراره وضمايره من الغفلة وعقيدته من البدعة ومعاملته
من الحرام والشبهة واعماله من الرياء والمصانعة واحواله من الاعجاب
والملاحظة عند ربهم لحكمه في حقهم او يوم لقيامة قد فصل امرهم
او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وكما ورد اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ انه سبحانه شرف قدر تلك
الدار لكونها محل الكرامة واختصاصها بالعندية الزلفة والا فالاقطار كلها
ديار ولكن قيمة الدار بالجار فقال قايلهم شعر

• اني لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن اضحى لدارك جارا •
• يا ليت جارك باعني من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا •

ويقال الحقيقة وان كانت منزهة عن قبول الجوار وليس القرب منه بتداني
الاقطار فاطلاق هذا اللفظ للقلوب الاحباب مونس بل لو جاز القرب في
وصفه من حيث المسافة لم يكن لهذا كثير اثر وانما حياة القلوب بهذا
ويوقع العلماء في كد التاويل لهذا هو امارة الحب قال قايلهم •

انا من اجلك جلت الذي لا استطيع وهو وليهم اي مولاهم وناصرهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي امرهم فيجازيهم على وفق احوالهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه بعد ما شرف قدر تلك المنازل حيث قال وهو وليهم
فانه اذا كان وليهم كانت المنازل باسرها طابت كيف كانت واين كانت قال
قايلهم • اهوى هواها لمن قد كان ساكنها • وليس في الدار لي هم ولا وطر •
وهو وليهم في دنياهم وهو وليهم في عقباهم وليهم في اولاهم واخراهم وليهم
الذي استولى حديثه على قلوبهم فلم يدع فيها لغيره نصيبا ولا مثوا وليهم
الذي هو اولى بهم منهم وليهم الذي اثرهم على اضرابهم واشكالهم واثروه
في جميع احوالهم وليهم الذي يطلب رضاهم وليهم الذي لم يكلهم الى هواهم
ولا الى دنياهم ولا الى عقباهم ولا الى هممهم الذي باقيهم له بلا طعنهم وجماله وجلاله
بكاشفهم وليهم الذي اختطفهم عن كل حظ ونصيب وحال بينهم وبين كل
حميم وقريب وجردهم عن كل موهوم ومعلوم ومطلوب ومحبوب وليهم
الذي هو مونس اسرارهم وشاهد معتكف ابصارهم وحضرته مربع ارواحهم
وليهم الذي هو مونس اسرارهم وشاهده معتكف ابصارهم وحضرته مربع
ارواحهم وليهم الذي ليس لهم سواه ولا يشهدون الا اياه ولا يجدون الا الاه
لا في بدايتهم يقصدون غيره ويوم نحشرهم جميعا بنون العظمة وقرا
حفص بالغيبة اي اذكر يوم يحشر الثقلين ونقول يا معشر الجن اي الشياطين
قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والحسن وغيرهم والمعنى اضللتم كثيرا منهم وقال اولياوهم من الانس
اي مطيعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن حيث دلوهم
على الشهوات وما يتوصل به اليها من الحالات والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا
مرادهم وشاركوهم في فسادهم وحاصله ان بعضهم مطاع وبعضهم مطيع
وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب والزجاج وقيل استمتع بعض الانس ببعضه
وبعض الجن ببعضه وكان في الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا
الوادي فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن
وهذا هو الاستمتاع ونزل قاله ابن جريج ويويده قوله تعالى وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي طغيانا وضلالا وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا اي القيامة الصغرى او الكبرى وهو اعتراف بما فعلوا من
طاعة الشيطان واتباع الهوى ومخالفة الرحمن وتحسر على حالهم من الطغيان
والخذلان قال الاستاذ يعتذرون فلا يسمع ويتحففون بما لا ينفع ولقد كانوا من
قبل لا توا باقل منه قبل منهم لكنهم سبقت القسمة فحققت لهم النقمة قال اي الله
او القايل بامره النار مثواكم منزلكم وما واكم خالدين فيها الا ما شاء الله
الا اوقات التي ينتقلون فيها من السعير الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل
الدخول وهو مدة حياتهم في الدنيا او البرزخ او الموقف فكانه قيل النار
مثواكم ابدا الا ما امهلكم وقيل الخطاب في النار مثواكم للكل كافر وفاسق

والاستثناء للفساق وما بمعنى من والمراد به بعض العصاة الذين دخلوا النار
وليسوا من الكفار ولا يبعد أن يكون الخطاب عاما للثقلين والاستثناء
للمؤمنين من الفريقين ولا يبعد أن يكون التقدير الا من شاء الله منكم انقاذه
منها بان هداه في دار الدنيا وتوبيخ عمهم قوله سبحانه ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن والانس ونقل هذا مجمل ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن
عباس ان معنى هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم
جنة ولا نارا **ان ربك حكيم** في فعله **عليم** بخلقه **وكذلك** اي كما ولينا
بعض الانس بعض الجن **نولي بعض الظالمين بعضا** نكل بعضهم الى بعض فيكونوا
اولياء بعض ونقرنهم في العقبى كما كانوا في الدنيا او نسلط بعضهم على بعض
كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه قال الفخر الرازي وهذا دال على ان
الرعية اذا كانوا ظلمة فالله يسلط عليهم ظالما مثلهم قلت وقد ورد كما
تكونوا يولى عليكم او يهلك بعضهم ببعض وينتقم من بعضهم ببعض جزاء
على ظلمهم وبغيهم ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض وهذا قول مالك بن دينار رضي عنه **بما كانوا يكسبون** من الكفر
والمعاصي **يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم** هذا توبيخ وتقريع للكافرين
من رب العالمين والمعنى انه قد اتاكم رسل منكم في الجملة اذ الاصح بل الصحيح
ان الرسل من الجن والانس تبع لهم كما ان النساء تبع للرجال في احكامهم
الا ما خص به فخرجن من عمومها كما لهم قالوا ونظيره لا يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن
رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين ونظيره قوله سبحانه اذ
ارسلنا اليهم اثنين الآية وتعلق قوم بظاهر هذا الكلام وقالوا بعث الى كل
من الثقلين رسل من جنسهم ولعله محمول على عصر زمان نبينا صلى الله عليه وسلم
اذ الاجماع على انه مبعوث الى جميع الخلق جنهم وانسهم **يقصون عليكم آياتي**
اي يتلون مبانيها ويبينون معانيها **وينذرونكم لقاء يومكم هذا** اي يخوفونكم
البعث وملاقاة يوم لقينا فيه بالحساب والعذاب **قالوا** اي في الجواب
شهدنا على انفسنا بارتكابنا العقاب **وغرتهم الحياة الدنيا** من المال
والجاه وسائر الاسباب **وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين** فهذه شهادة
من الله عليهم انهم شهدوا على انفسهم بالكفر والشهادة الاولى حكاية لقولهم
والمقصود من التثنية ذم حالهم وتخطئة رأيهم وسفاهة نظرهم تحذيرا
للسامعين من مثل كلامهم وفساد مرامهم وجهله وغرتهم الحياة الدنيا جملة
معترضة ايماء الى انهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى آل
امرهم في الحال الى سوء المآل وفوت المنال وافاد الاستاذ انه سبحانه يعرفهم
انه ازاح لهم العلة من حيث الزام الحجة لكن حكم لهم في الازل بالشقوة فلبس عليهم
الحجة **ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون** اي مصدرية
او مخففة من المثقلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك الى اخره او لان الشأن

لم يكن

لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم صدر منهم وهم غافلون لم ينبهوا بارسال
رسول اليهم كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما ما قال بعض
المفسرين من ان التقدير ظالما وانه لا يهلكهم بدون التنبيه بالرسل ظالما فانه ان
ظلم فخروج من مذهب اهل السنة وشائبة من بدعة المعتزلة كما يستفاد من كلام
الاستاذ حيثما افاد بقوله متى يصح وصفه بوهم الظلم والملك ملكه والخلق خلقه ومتى
يقبح منه تصرفه في شيء محض بما اراد والعبد عبده والحكم حكمه **ولكل** من المكلفين
درجات مراتب مختلفات ناشئة **مما عملوا** في اوقات وحالات **وما ربك بغافل**
عما يعملون فيخفى عليه حالهم وقدر ما يستحقونه من مثوبة او عقوبة
وقرأ ابن عامر بالتاء للتغليب الخطاب على الغيبة وافاد الاستاذ ان المحسن في روح
الثواب متنعم والمذنب في نوح العذاب متألم **وربك الغني** عن العباد والعبادة
ذو الرحمة فلا يعجل لهم بالعقوبة قيل الغني عن طاعة المطيعين ذو الرحمة
على المسيئين وافاد الاستاذ ان الغني يشير الى عزه وذو الرحمة يومي الى لطفه
اخبرهم بقوله الغني عن جلاله وبقوله ذو الرحمة عن جماله فبجلاله يكاشفهم
فيفنيهم وبجماله يلاطفهم فيحييهم ويبقيهم وبقاء سماع غناه يوجب محوهم
وسماع رحمته يوجب صحوهم فهم في سماع هذه الآية مترددون بين نفي وبين فناء
وبين اكرام وبين اصطلام وبين تقريب وبين تعذيب وبين احتياج وبين
ارتجال **ان يشأ يذهبكم** ايها العصاة والضلال بان يعذبكم عذاب الاستيصال
ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق يعملون بطاعته كاهل القرن وطبقته
ونظيره قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **كما انشأكم من**
ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن يعني فهو قادر على ذلكم لكنه ابقاكم ترحما عليكم
والاظهر ان الخطاب عام للخلق ايماء الى الاستغناء المطلق والاشارة الى القدرة التامة
والمشيئة الكاملة كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين والمعنى ان شاء
اذهاب هذا العالم واستخلاف ما يشاء من الخلق غير بني ادم فعل على الوجه الاتم
والله سبحانه اعلم **انما توعدون** من البعث والجزاء على الطاعة والمعصية **لآت**
لكائن البتة **وما انتم بمعجزين** الله في قدرته على المطالبة وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه الآية الى قصر الامل ومن قصر امله حسن عمله وكل ما هو آت
فهو قريب اجله **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم** اي على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على
ناحيتكم وجهتكم وقرأ ابن عامر وابو بكر حيث جاء في القرآن مكاناتكم والامر
للتهديد او للمبالغة في الوعيد الشديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
اني عامل ما كنت عليه من الثبات على الاسلام والمداومة على مخالفتكم **فسوف**
تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الذي تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها
هذه الدنيا والمعنى فسوف تعلمون اينا تكون له الغلبة والاستيلاء في الدنيا والمثوبة
والاستقلال في العقبى او من يكون له دار الثواب ومن يحصل له دار القرار وفيه مع الانذار
انصاف في المقال وحسن ادب في مقام الجدال وتنبيه على وثوق المنذر بانه
محق في كلامه ويحق في المآل وقرأ حمزة والكسائي يكون بالتذكير لان تأنيث العاقبة

ليس على الحقيقة انه اي الشان لا يفلح الظالمون اي لا يسعدون حيث يظفر
المطلوب وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا اي مما خلقه من الحرث والانعام
نصيبا اي حصة وحظا وسهما فقالوا هذا لله بزعمهم متعلق بقالوا وفيه
تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به ولم يصل اليه وهذا
لشركائنا والاشارة في الموضعين الى النصيبين المعهودين وفي الكلام حذف
دل عليه التقسيم اي ونصيبا لشركائهم لقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والنتاج
لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم وينفقون على خدم
اصنامهم ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى
تركوه لها حبا لالهتهم واذا سقط شي من الثمر مثلا من نصيب الصنم فيما سمي
للصمد ردوه الى ما جعلوه للصنم وقالوا انه فقير وسد ثلثه بحيث يحتاجون الى النفقة
وان هلك او انتقص منه شي اخذوا بدله مما جعلوه لله وان سقط من نصيب الله
في نصيب الاوثان خلطوه او مات شي منه لم يبالوا به وقالوا الله غني وفيه تنبيه
على فرط جهالتهم وكثرة حماقتهم حيث اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شي
من امره ثم رجحوه عليه بان نسبوا النصيب الاوفر اليه وقرا الكسائي بضم
الزاي في الموضعين وهو لغة وقد جا الكسر فيه ايضا فهو مثلث كالود ساء
ما يحكمون حكمهم هذا وامثاله وافاد الاستاذ انهم لما بنوا قاعدة امرهم
على موجب الهوى صارت فروعهم لا تتقيد باصولهم فهو كما قيل ٥

● اذا كان القضا الى ابن آوى ● فينقد بك الشهود الى القرود ●

وكذلك اي مثل ذلك التزيين في قسمة القربان بين الله والهتهم واشارة الى
نفس هذا التزيين فهو تزيين قتل الاولاد زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بوادهم ونحرهم لاصنامهم شركاؤهم من الجن فان الشياطين امروهم
بما فعلوا من اثامهم وموفا على زين المجاز في النسبة والا فالفاعل هو الله
في الحقيقة وقرا ابن عامر زين على البنا للمفعول ورفع قتل على النيابة
ونصب اولادهم وجر شركائهم باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وقول
من قال بضعفه ضعيف مردود وعليه لوروده في كلام الفصحا من الشعرا
البلغا ولان القران مما يستشهد به لا له لصحة الرجوع في كل باب اليه ولهذا قال
صاحب التسهيل اذا كان المضاف مصدرا جاز ان يضاف نظما ونثرا الى فاعله
مفصولا بمفعوله قال ابو حيان واصحابنا يقولون ان الزمخشري غير نحوي
ولا يلتفتون الى خلافه للنحاة انتهى ومن طعن في القراة المتواترة
يخشى عليه من الكفر لان القرا لا يقرؤون من عند انفسهم فاذا ثبت شي
بالدليل القطعي فانكاره والطعن عليه من صنيع الغوي وان وقع من النحوي
اللغوي ليردوهم ليهلكوهم بالاغوا وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين اسماعيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا
من دين الاسلام ولو شا الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم

او الشركا

بلغ مقابلة

او الشركا التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون اي ما يختلقون
على الله من الكذب وهم لا يعلمون وافاد الاستاذ ان الاية صرحت بان المدار
على المشية والاعتبار بسابق القضية وقالوا هذه اي ما جعل للالهة انعام
وحرث حجر حرام ممنوع فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والذكر
والانثى لا يطعمها الا من نشا من رجال خدم الاوثان بزعمهم من غير حجة
لديهم وانعام حرمت ظهورها من البحاير والسوايب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها في ذبحها وانما يذكرون اسما الاصنام عليها افترا عليه
اي لاجل الافترا على الله فيما نسبوا اليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اي بسبب
افترايهم والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه
وهذه لا يذكر اسم الله عليها فجعلوها اجناسا باهوايهم ونسبوا ذلك الى الله بافترايهم
وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي اجنة البحاير والسوايب خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم فيه شركا
اي فذكورهم واناثهم فيه سوا وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة
ولذا وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتا وخالفهم هو وابن كثير في ميتة
فنصب كغيرهم سيجزيهم الله وصفهم اي جزا وصفهم الكذب على الله في التحريم
والتحليل من قوله سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب انه حكيم باحكام فعله
عليم باحوال خلقه وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه الى ان من نحا نحوهم في زيادة
شي في الدين او نقصان شي من شرع المسلمين فجزاه لهم في البطلان
مفرط لسلوكهم في الطغيان قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بالواد مخافة
السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر بالتشديد للتكثير سفها بغير علم لخفة
عقلهم وكثرة جهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم بانفسهم وحرموا ما رزقهم
الله من البحاير ونحوها افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
في امور الدين قال الاستاذ انسدت عليهم طريقة الثقة بالله رب العباد
فحملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذا فات الامة التحقيق من الملاك اليقيني
وحقايق الدين كثرة العيال على وثوق الاتكال وهو الذي انشا جنات
معروشات اي ابدع بساتين من الكروم ونحوها معروشات مرفوعات على
ما يحملها وغير معروشات اي منبسطة على وجه ارضها وحملها والنخل والزرع
مختلفا اكله اي اكل كل واحد منها يعني ثمره في الكيفية والهيئة ومختلفا
حال مقدرة اي مقدرا اختلافه لانه لم يكن كذلك حال الانشا والزيتون
والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم
ولا يتشابه بعضها فيهما وافاد الاستاذ انه سبحانه كما انشا في الظاهر جنات
وبساتين كذلك انشا في السرائر جنات وبساتين فتنزه القلوب والسرائر
انم من جنات الظواهر فازهار القلوب مونقة وشموس الاسرار مشرقة
وانهار المعارف زاخرة كما تتشابه الثمار كذلك تتماثل الاحوال وكما تختلف
طعومها وروايحها مع تشاكلها من وجه فكذلك الاحوال مختلفة القضايا

وان اشتركت في كونها احوالا كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم
ينضج بعد وآتوا حقه يوم حصاده وهذا شيء كان واجبا قبل وجوب الزكاة
وعن بعض السلف انه الزكاة والاية مدنية او الاية مكية وتفصيل الزكاة
علم بالمدينة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي بكسر الحاء وافاد الاستاذ
ان حقه الواجب يوم الحصاد اقامة الشكر فاما اخراج البعض فبيانه
على لسان العلم وشهود المنعم في عين النعمة اتم من الشكر على وجود النعمة
ولا تسرفوا في التصدق لقوله ولا تبسطها كل البسط او في الاكل بان تاكلوا
فوق الشبع او في البخل بان لا تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي
فعلهم وعن ابن عباس ان احدا من الصحابة صرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد
ولم يترك لعياله شيا فنزلت تلك الاية وقال الزهري الاسراف في المعصية
وقال مجاهد لو كان لاحد مثل احد ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما في المعصية لعد من المسرفين ومن القول لا لطف في التشرف
لا سرف في خير ولا خير في سرف وافاد الاستاذ ان الاسراف على لسان العلم مجاوزة
الحد على بيان الاشارة فكل ما انفقته في حظ نفسك فهو اسراف ولو كانت
سمسمة وما انفقته في سبيله فليس باسراف ولو ازلي على الالف ومن الانعام
اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا ما يحمل الاثقال وما نفرش للذبح وافاد
الاستاذ ان تسخير الحيوان للانسان ايه مزية في الفضيلة على سائر البرية
وكما سخر الاعيان للانسان كذلك سخر الازمان في تصاريف الحدثان لخواص
الانسان كلوا مما رزقكم الله اي مما حل لكم من الثمار والزروع والانعام
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرائقه واوامره كما اتبعها المشركون
في التحليل والتحريم من عند انفسهم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لمبالغته
في ارادة الغواية وافاد الاستاذ ان الرزق لا يتخصص بالماكولات بل هو
سائغ في جميع ما يحصل به الانتفاع ونبه بتقسيم الرزق الى رزق الظواهر
ورزق السرائر فهذا وجود المنعم وذاك شهود الكرم بل الجود في وجود القدم
وللقلب رزق وهو التحقيق من حيث العرفان وللروح رزق وهو المحبة
بصدق التجرد عن الاكوان وللسر رزق وهو الشهود الذي هو قرينة
العيان ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا وما بينهما معترضة والمراد
بالزوج هنا ما معه اخر من جنسه يزاوجه وان كان قد يقال لمجموعهما
من الضان اثنين اي زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
والضان اسم جنس كالابل وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين
التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح العين وهو جمع ماعز
قل الذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم اي الله عليكم ايها المشركون
ام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون
هذه الانعام الاية نبئوني بعلم اخبروني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم
شيا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن

اي انثييهما ونصب الذكرين
والانثيين بحرم اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين صح

البقر

البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كان لا
بد عونه من التفصيل في المفعول والتزيد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة
انه لا بد للفعل من متعلق فان نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل
على وجه التكميل ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا
حين وصاكم بما ذكر من تحريم بعض وتحليل بعض وهذا من باب التهكم فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك
او عمرو بن لحي المؤسس له فانه اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ليضل الناس
بغير علم ملتبسا بغير دليل يفيد علما او حال لكونهم جاهلين ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وافاد الاستاذ ان الذي ينبغي للعبد ان يتادب عند
سماع ذكر الضان انه استدل منه السكون بالتزام حسن الخلق فان الضانية
مستسلمة لمن يلي عليها فلا تصيا جها تؤذي ولا يعدو هاتفي كذلك بسبيل من وطي
هذا البساط وكذا في الابل ايانة منها انقيادها لمن جر زمامها واستناختها
حيث ما تناخ بلا نزاع ولا احتباس ومنها بروكها عند الحمل وصبرها على مقاساة
العطش وذو وبانها في السير قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي
الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما اي لا احد
شيا من الطعام محرما على طاعم يطعمه في وقت الا ان يكون اي الا في وقت ان
يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرأ ابن عامر
بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على
ان يكون مع ما في خبره اي لا وجود ميتة او دما مسفوحا اي سائلا مصبوبا
كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس اي فان الخنزير
او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة قال الماوردي ضمير فانه للخنزير لانه اقرب
مذكور وتابعه في ذلك ابو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه المضاف وهو
المحدث عنه المضاف اليه ذكر لتعريف المضاف وتخصيصه فقيل ما قاله
الماوردي اولى من حيث المعنى لان تحريم اللحم قد استفيد من قوله او لحم خنزير
فلو عاد الضمير عليه لما كان في الكلام تاسيس فوجب عوده الى الخنزير
ليفيد تحريم الكبد والشحم وسائر اجزائه قلت الاول موافق لمذهب مالك
والثاني مطابق لما عليه الجمهور والله اعلم بمراده بذلك او فسقا عطف على
لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة
له وسمي فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول
شيء مما ذكر غير باغ على مضطر مثله وغير طالب اللذة ولا عاد قدر الضرورة
فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه حيث عمل بالرخصة والاية محكمة لانها تدل
على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود
التحريم في شيء اخر بعد هذا ويمكن ان يكون الحصر اضافيا اي لا اجد فيما اوحي
الي في القران بخلاف ما اوحي الي من السنة على طريق البيان وافاد الاستاذ

تنبيه

انه سبحانه بين ان الشارع هو الله والمانع عن الخلق هو الله وما كان من غير الله فهو
صنايع باطل عند الله ثم بين انه اذا جا الاضطرار زال حكم الاجتناب وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع
كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر كما قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد
ابن جبير وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما اي جميع شحومها من الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما
الا ما علقت من الشحوم بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعا او ما اختلط
بعظم اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال واو هنا كما في قولهم جالس
الحسن او ابن سيرين كذا قاله بعضهم وفيها ان او للاباحة في المثال يجوز ان يجالسهما
معا وان يجالس احدهما فالصواب في هذه الاية انه للتفصيل والتنويع
فصل بها ما حرم عليهم من البقر والغنم وهي ابلغ من الواو فانها تدل على التساوي
في الحكم كانه قال كل واحد من الثلاثة مستقل بحكم الحلية على ان الواو قد
يتوهم منها معنى المعية والجمعية مع انه ليس المراد من الاية البتة ذلك اي
التحريم او الجزاء او التضييق جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وبغيا لقتلهم امة
نبيهم وانا لصادقون في اخبارنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل
حرمه علينا وليس من عند ربنا صدر عنا وقال الاستاذ بين ان ما حرم عليهم
صنعوه وما لم يتمالوا عليه ثم يشهد واحكموا العظيم فيه وما ابتدعوه من
قبل انفسهم التزموه ولم يحافظوا عليه فاستوجبوا عظيم الوزر واليم الهجر
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة على المعصية
ولكنه يمهل ولا يهمل في الاخرة ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا انزل
عليهم بسبب اجرامهم او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين
وقال سهل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اعرض عنك فرغبه فينا فانه من رغب
فينا فقبلك دعناه لا عنه قال عز وجل فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
اي اطمعهم في الرحمة ولا يقطع قلبك عنهم بالمرة وقال الاستاذ الاشارة
منه بيان تخصيص الاوليا بالرحمة وتخصيص الاعدا بالطرد واللعنة فالصورة
الانسانية جامعة لهم والقسمة الازلية فاصلة بينهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل في احوالهم ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضا كقوله
سبحانه فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا وارادوا بذلك انهم على
الحق المشروع المرضي عند الله مامور به فانه لم يشأ لم يكن وما شاء فهو مرضي
مامور به ولم يريدوا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى
اياها منهم حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة وحاصل القصة ان الكفرة
اعتقدوا عدم التفرقة بين المامور والمراد كما اعتقدت المعتزلة فاحتجوا على
حقية الاشراك بالله وسائر ما يرتكبون من القبائح بانها ليست بمعصية لانها
موافقة للمشيئة التي تساوق الامر وينادي على ذلك قوله كذلك كذب الذين

من قبلهم

من قبلهم فانه لو كان المراد ان الكل بمشيئة الله لما كانوا الا كاذبين لا مكذبين
فالمعنى كذب الامم السالفة بهذه الشبهة الداحضة انبياءهم وعلماءهم السابقة
واللاحقة حتى ذاقوا باسنا الذي ينكل بهم عليهم انزلنا فعلموا انهم على دين
مبغوض غير مرضي عندنا قل هل عندكم من علم اي من امر معلوم لكم يصح
الاحتجاج به على زعمكم فتخرجوه لنا اي تظهروه لاجلنا ان تتبعون اي ما تتبعون
في ذلك الا الظن لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وافاد
الاستاذ فيما الاشارة على غلط اهل العبارة حيث قال كذبت قالتهم لانها لم تصدر
عن التصديق قدموا على قالتهم وان كان نصدفا في التحقيق انتهى وحاصله
ان هذه كلمة حق اريد بها الباطل لانه موافقة للمعتزلة ومخالفة لاهل السنة
قل فلله الحجة البالغة اي البينة الثابتة التي بلغت غاية المتانة وهي
الكتاب والسنة فلو شاء اي الهداية الشاملة لهداكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين وله في ذلك مصالح
وحكم لا يهتدي اليها الا من اكتحل عينه بنور اليقين قال الجنيد اشارة مشية
الهداية عند اهل الهدى بينة وقال النضر باذى الخلق كلهم منهم شدة
الحاجة عن معاني رؤية الحجة ولو اسقط عنهم الحاجة لكشف لهم براهين الحجة
وقال ايضا رؤية الحاجة حسنة ورؤية الحجة احسن وافاد الاستاذ ان ارادته
سبحانه لا تتقاصر عن مراد وليس عليه شيء منها صرح في البلاد والعباد قل هلم
اي احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه
استحضرهم ليلزمهم الحجة ويثبت بانقطاعهم ضلالتهم فان شهدوا للعناد
والمكابرة فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه لان التصديق ملزوم للشهادة
وقيل نفي الشهادة كناية عن اثبات المشهد وقيل مثل كلمة والمعنى ابيت
على ما انت عليه من الحجة المقرونة بالهداية ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
منهم ومن غيرهم والذين لا يؤمنون بالاخرة من امثالهم وهم بربهم يعدلون
اي يسوون الاصنام وغيرها بخالقهم وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة الى ان ما
تجرد عن برهان يصححه وبيان يوضحه فغير مقبول من قائله ولا عذر لقائله
قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل
فاتسع فيه بالتعميم وهنا للتخصيص وهو من الله للعالم للجاهلين
ارتفعوا عن حضيض هفا سكم السفلى الى ادراك مقالي المتعالي اتل ما حرم
ربكم اي اقراه واتبينه وما تحتمل الخبرية والمصدرية عليكم يتعلق بحرم او اتل
الا تشركوا به شيئا اي لا تشركوا فان مفسرة ولا ناهية ليصح عطف الامر عليه ولا
يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى
اضدادها وبالوالدين اي احسنوا بهما احسانا زائدا بالنسبة الى غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر حالا او مستقبلا او من خشيته
كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم قدم نرزقكم هنا بخلاف سورة الاسرا
ليكون كالدليل في القضية فان رزق الاصل رازق التابع بالاولوية واخبر هنا

التقديم لان التقدير من املاقكم فناسب نحن نرزقكم واياهم وهنا لك زيدت
الخشية المتعلقة بالمستقبلة فالتقدير خشية املاق يقع بهم فلا تم نحن نرزقهم
واياكم **ولا تقربوا الفواحش** اي كبائر الذنوب لا استثنا اللمم من العيوب
ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه وقد سبق
بيانه وقد قال المحاسبي الفواحش ما اريد به غير الله وقيل ما ظهر من الفواحش
في الافعال هو الريا والسمعة وما بطن منها الدعاوي الكاذبة **ولا تقتلوا**
النفس التي حرم الله قتلها **الا بالحق** وهو القود وقتل المرتد ورجم المحصن
كما ورد **ذالكم** اشارة الى ما ذكر مفصلا **وصاكم به** اي يحفظه مجملا **لعلكم تعقلون**
اي امره ونهيه علما وعملا **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن** اي الا بالطريقة
التي هي احسن طرق ما يفعل بماله كحفظه وتثميره **حتى يبلغ اشده** جمع شدة
وهي القوة والجلادة كنعمة وانعم وقيل مفرد لا جمع له وقيل جمع لا واحد له والمعنى
حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ اعتمدا عليه فادفعوا اليه **واوفوا الكيل والميزان**
بالقسط اي بالعدل والسوية بقدر الوسع والطاقة **لا نكلف نفسا الا وسعها**
اي ما يسعها ولا يعجز عنها فان اخطات بعد بذل جهدها فلا حرج عليها
واذا قلتم في حكومة ونحوها **فاعدلوا** اي في القضية وما يتعلق بها او اذا
تكلمتم فتكلموا بذكره تعالى واذا سكتم فتفكروا في امره **ولو كان** المقول له
او عليه **ذا قربى** صاحب قرابة منكم ومناسبة بينكم **وبعهد الله** اي بما
عاهدكم الله عليه **اوفوا** اعملوا به **ذالكم وصاكم به لعلكم تذكرون** اي
تتعظون به وتنتفعون منه وقرا حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال حيث
اتى **وان هذا** اشارة الى ما في الايتين او الى ما في السورة او الى الكتاب
جميعه **صراطي** ديني **مستقيما** لا عوج فيه عن الوصول الى ربي وقال جعفر
طريق من القلب الى الله بالاعراض عما سواه وقرا حمزة والكسائي وان بالكسر
على انها جملة مستانفة وابن عامر بالفتح مخففة والباقون بها مشددة بتقدير
اللام على انه علة لقوله **فاتبعوه** وهو عطف على لا تشركوا والجمع بين حرفي
العطف الواو والفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع وشايع نحو وربك
فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقرا ابن عامر صراطي بفتح اليا
ولا تتبعوا السبل اي الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان
مقتضى الهدى واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات
في تتبع الشهوات **فتفرق بكم** التا للتعدية اي فتفرقكم وتزيلكم **عن سبيله**
الذي هو اتباع الحق واقتفا البرهان المحقق **ذالكم** الاتباع الخالي عن الابتداع
وصاكم به لعلكم تتقون الضلال وتتبعون الهداية وافاد الاستاذ ان هذه
اشيا عشرة تضمنتها هذه الايات اولها الشرك فانه راس المحرمات والذي لا يقبل
معه شي من الطاعات وينقسم ذلك الى جلي وخفي فالجلي عبادة الاصنام والخفي
ملاحظة الانام بعين استحقاق الاعظام والثاني من هذه الخصال ترك
العقوق وتوقير الوالدين بحفظ ما يجب لهم من الكيان الحقوق وبعد ذلك

2
بكلمة فلا تجوروا فيها قال ابو
سليمان اذا تكلمتم صح

3
او بما عاهدتم الله عليه

قتل

قتل الاولاد خشية الاملاق وارادة ما بهم بغير استحقاق ثم ركوب الفواحش
ما بطن منها وما ظهر وما بدا واستتر ويدخل في ذلك جميع اقسام الاثام
ثم قتل النفس بغير الحق وذلك انما يكون لفقد شفقة الخلق ثم مجانبة مال اليتيم
والنظر اليه بعين التكريم ثم الصدق في القول والعدل في الفعل بحيث لا الانصاف
في المعاملات والتوقي من جميع التبعات ثم متابعة السبيل بما يشير اليه لوايح
الدليل فمن قابل هذه الاوامر بجميل الاعتناق سعد في داريه وحفظ بعظيم
منزلته بالاتفاق **ثم اتينا موسى الكتاب** عطف على ذالكم وصاكم وثم للتراخي
في الاخبار فان الايتا قبله مما يعلم بالاخبار **تماما** اي كاملا جامعا لما يحتاج اليه
في باب الديانة او تماما للكرامة والنعمة **على الذي احسن** القيام في الطاعة
وتفصيلا لكل شي اي وبيانا مفصلا للامور السابقة واللاحقة **وهدى**
ورحمة اي وهداية عامة ونعمة خاصة **لعلهم** اي بني اسرايل **بلقاء ربهم**
اي بلقائه بالجزا **يومنون** وللقيام بامره يستعدون وعن الاقبال الى غيره
يعرضون وبحقايق العوارف ودقايق المعارف يوقنون وافاد الاستاذ
انه سبحانه يهون علينا مشقة مقاساة التكليف ببيان التعريف فان
الذين كانوا قبلنا كانوا في الضعف والعجز مثلنا ثم صبروا فظفروا و
واخلصوا فتخلصوا **وهذا** القران **كتاب** جامع **انزلناه مبارك** كثير النفع
والخير **فاتبعوه** في طاعته **واتقوا** في مخالفته **لعلكم ترحمون** بواسطة متابعته
وهو العلم بمبانيه ومعانيه والعمل بما فيه والحذر عن ما ينافيه **ان تقولوا**
اي انزلناه كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا **انما انزل الكتاب على طايفتين**
من قبلنا اي اليهود والنصارى **وان كنا** اي وانه كنا **عن دراستهم** قراءتهم
لغافلين ما نفهم ما يقولون فانه ليس بلساننا **او تقولوا لو انا انزل علينا**
الكتاب بلغتنا **لكنا اهدى منهم** لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا **فقد**
جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها **وهدى ورحمة** لمن تامل فيها وعمل
بمقتضاها **فمن اظلم ممن كذب بايات الله** بعد معرفة صحتها والتمكن من
معرفتها **وصدف عنها** اي اعرض او صد غيره فضل واضل **سنجزي الذين**
يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدته **بما كانوا يصدفون** بسبب
اعراضهم بانفسهم او صدهم لغيرهم وافاد الاستاذ ان انزال الكتاب عليهم
تحقيق الايجاب فاذا التذ العبد عن سماع الخطاب تسلى بقراءة الكتاب
ومن لم يجد في قراءة القران كمال العيش والانس فانه يقراه رسما لا تحققا
وفي قوله ان يقولوا انزاح كل علة وبرئ بكل وصلة فلم يبق لك متعللا ولا
في انشاد الالتجا الى العذر موضعا وفي قوله فمن اظلم عقوبة كل جرم موطة
وعقوبة التكذيب معجلة وهي ما يوجب بقاهم في اسر الشك حتى لا يستقر
قلبهم على شي **هل ينظرون** اي اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لكن لما كان
يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين والمعنى ما ينتظرون **الا ان تاتيهم**
الملايكة اي ملايكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي بالتذكير **او ياتي**

ربك اي يظهر بتجليه والمراد يوم القيامة او له اتيان ليس كاتيان غيره نؤمن به
ولا نعرف كيفه او كل ايات ربه يعني ايات القيامة والهلاك الكلي لارباب الملامة
لقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة وطلوع الشمس من مغربها
وهو الصحيح لقوله يوم ياتي بعض ايات ربك اي التي تضطرهم الى الايمان
لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر فان الامر حينئذ عياني والمطلوب ايمان برهاني
لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت
والمعنى لا ينفع الكافر ايمانه في تلك الحالة ولا الفاسق الذي ما اكتسب خيرا
في ايمانه بالتوبة وحاصله ان من باب اللف والتقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها
ولا كسبها في الايمان اذا لم تكن امنت من قبل او كسبت خيرا والمعنى لا ينفعهم
تلهفهم حينئذ على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه من الخطاب
قل انتظروا انا منتظرون امر تهديد ووعيد شديد والمعنى انتظروا
احد الامور الثلاثة فانا منتظرون لها فان لكم الويل بها ولنا الفوز بها
وقال الاستاذ اخبرانهم بعد ما ازيح العلل عنهم اقترحوا ما ليس لهم واغتروا
بطول السلامة فيهم ثم بين انه اذا امضى بعقوبة عبد حكما موبدا فلا معارض
لتقديره ولا مناقض لتدبيره اصلا ابدا ان الذين فرقوا دينهم اي من
اليهود والنصارى حيث اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه كما قال ابن
عباس وغيره او المراد بهم اهل البدع من هذه الامة كما نقل عن عايشة
رضي الله عنها او الى هريرة او يريد المعنى الاعم كما روي عنه عليه السلام
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفرق
امتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وفي رواية فسر تلك
الواحدة بمن يكون على ما هو عليه واصحابه من الطريقة المويدة بالكتاب
والسنة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع
كل فرقة امام ضلال لست منهم في شيء اي من السوال عنهم وعن تفرقهم
او من عقابهم فانت بري منهم انما امرهم الى الله يتولى جزاوهم ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون اي يعاقبهم على وفق اعمالهم وقال الاستاذ اذا تفقوا بابدانهم
وافترقوا بقلوبهم فكانوا مجتمعين جهرا مجهرا مفترقين في التحقيق سرا بسرا
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله
وكرما وهذا اقل ما وعد فلا ينقص منه شيا وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة
وسبعمائة وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثرة وفي تفسير السلمي
قيل من لا حظها من نفسه فعشر امثالها ومن لا حظها من مواصلة الحق لها
فهو من يضاعفه لم يعتبر حسابها وافاد الاستاذ ان هذه الحسنات
للظاهر فاما حسنات القلوب فللواحدة ما نزل الى اضعاف مضاعفة
ويقال الحسنة عن فضله تضد ر وبلطفه تخصل فهو يجري ثم يقبل ويثني ثم يجازي
ويعطي ويقال الاحسان الذي هو التوفيق يوجب احسانك الذي هو الوفاق
واحسانه الذي هو خلق الطاعة يوجب لك نعت الاحسان الذي هو الطاعة

2 وافترق النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة صح

فالعنا

فالعنا منك فعله والجزا لك فضله ويقال احسان النفوس بتوفية الخدمة واحسان
القلوب حفظ الحرمة واحسان الارواح مراعات ادب الحشمة ويقال احسان
الظواهر يوجب احسانه في السرائر والذي منك مجاهدتك والذي اليك
مشاهدتك ويقال احسان الزاهدين ترك الدنيا واحسان المريدين رفض
الهوى واحسان العارفين قطع المنى واحسان الموحدين التخلي عن الدنيا
والعقبى والاكتفا بوجود المولى ويقال احسان ارباب البداية صدق الطلب
واحسان اصحاب النهاية حفظ الادب فشرط الطلب ان لا تبقي ميسورا
الا بذلته وشرط الادب ان لا يسمو ولا يبذ ولك شي الا قطعته وتركته ويقال
للزاهد عشر امثالها من حيث الجزا وذلك بوعد وللعارف الاف امثالها
من حيث اللقا وذلك بنقد ويقال للزهاد والعباد واصحاب الاوراد
وارباب الاجتهاد جزا محصور محدود ولاهل العرفان والايقان محصول
غير مقطوع ولا ممنوع ولا معدود وفي نفايس العرايس اصل الحسنة اخلاص
العبودية عند ظهور الربوبية لما ورد من ان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي الا جزا مثلها لا يضاعف
عليها عدلا وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب اصلا وقال
الاستاذ يعني يكال عليه بالكيل الذي يكيل فيما اوفي ويوقف حيث رضي
لنفسه ان يكون له موقفا قل انني هداني ربي اي بارشاده وهداه الى صراط
مستقيم يوصلني الى رضاه ويقطعني عما سواه دينا اي اعني دينا
عظيما قيما اي قويما ومن الاعوجاج سليما وهو فيعل من قام كسيد من
ساد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بكسر ففتح مخففا على انه مصدر
نعت به ملة ابراهيم عطف بيان لدينا لما فيه من التلويح الى زيادة
التوضيح حنيفا حال من ابراهيم اي مايلا الى الصواب الصحيح وما كان
من المشركين كما يقوله المشركون فان الشرك لظلم قبيح والدين من حيث
الانقياد والجزا في المعاد يسمى دينا ومن حيث انه يسلى ويملى للخلق ملة
ومن حيث انه يرده المتعطشون الى زلال الكمال شرعة وشريعة فهي
الفاظ متقاربة ومعان متناسبة وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم
ان لا ترى من دونه مثبتا لا بذرة في سنة والدين القيم ما لا يمثيل فيه ولا تعطيل
ولا نفي للفرق الذي يشير الى العبودية ولا رد للجمع الذي هو الشهود الربوبية
والحنيف المايل الى الحق الزايغ عن الباطل الحايد عن ضد الحقيقة الى جادة
الطريقة فمن سلك الى مخلوق سبيلا او يوم فيهم تاميلا او قدم عليهم تعويلا
فقد استشعر تسويلا وتخرع تضليلا قل ان صلاتي ونسكي عبادتي او قرباني
او ذبحي او حجي وعمرتي ومحياي ومماتي اي وما انا عليه في حياتي وموتي من
اعمالي وطاعتي وجميع حالاتي او حياتي ومماتي بانفسهما مع ما يضاف الى حالهما
لله رب العالمين اي خالصة له وهو خالقه ومالكه لا شريك له اي في خلقه
وملكه وبذلك الاخلاص الذي هو طريق الخلاص امرت في مقام الاخلاص

وانا اول المسلمين من هذه الامة او من مطلق البرية لانه اول من قال بلى في يوم الميثاق
ووقت الابتلاء بل كان نبيا وادم بين الطين والما في تفسير السلمي اسلمت لتصاريف
قدرته متبريا من حولي وقوتي في طاعته وافاد الاستاذ ان من كوشف بحقايق
التوحيد ودقايق التفريد شهد ان القايم عليه والمجري اليه والممسك
له به والمنقل له من وصف الى وصف واحد لا يشاركه قسيم ولا ماخذ ولا يضارعه
نديم ويقال من علم انه بالله علم انه لله فاذا علم نفسه لله لم يبق فيه نصيب
لغير الله فهو مستسلم لحكم الله غير معترض على تقدير الله ولا معارض لاختيار
الله ولا معرض عن اعتناق امر الله قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي
واجعله الها وهو رب كل شي اي موجده بالكرم من كتم العدم الى ميدان
الوجود لاظهار اثر الجود وقال الاستاذ كيف اوثر عليه بدلا واني لا اجد
عن حكمه حولا وكيف اقول لغيره ضدا او شريكا او ندا وبدونه من معبود او غيره
من مقصود واني لاحظت يمنة ما شاهدت الا ملكه وان طالعت يسره
ما عاينت الا ملكه مثلا ان نظرت يمنة وجدت عندي نعمته وان نظرت يسرة
وجدت حكمه يسرة ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يتجاوزها اثمها الى غيرها
ولا تزر وازرة وزر اخرى باختيارها ثم الى ربكم مرجعكم في معاشكم ومعادكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون في اعمالكم واعتقادكم وهو الذي جعلكم خلايف الارض
يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في الارض تتصرفون فيها بامره ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الشرف والغنا بحسب قضايه وقدره ليبلوكم فيما اتاكم
ليختبركم فيما اعطاكم من المال او الجاه فيمتحن الغني من جهة شكره والفقير
من جهة صبره قال السلمي فيخلف الولي وليا والصديق صديقا ويرفع
درجات البعض على البعض لئلا تخلو الارض عن حجة الله وقيل رفع بعضهم
فوق بعض درجات ليقتدي الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد
ليصل اليه ان اراد ذلك لعباده ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وخالف امر من
ارتضاه فان ما هو ات قريب عند الله او لانه يسرع اذا اراده وقضاه
وانه لغفور رحيم لمن اطاع مولاه ولم يلتفت الى ما سواه وافاد الاستاذ
انه سبحانه صير اليكم الملك وقصر حكم عصركم عليكم فانتم المقصودون اليوم
دون من سواكم ثم انه جعلكم اصنافا وخلقكم اخيافا فمن مسخر ومسخر له
ومن مرفه مروح القلب لا حمل كثير ومن معنى ذوي مشقة ادير على راسه
البلا ليختبركم فيما اتاكم ويمتحنكم فيما اعطاكم ان حسابه لكم لاحق وحكمه
فيكم سابق وفي تفسير العرايس درجة بعضهم المعاملات ودرجة بعضهم
الحالات ودرجة بعضهم المقامات ودرجة بعضهم المكاشفات ودرجة
بعضهم المشاهدات ودرجات بعضهم الفراسات ودرجة بعضهم الكرامات
ودرجة بعضهم المواجيد والواردات ودرجة بعضهم الحكميات ودرجة بعضهم
اللدنيات ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد ودرجة بعضهم
التلوين ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم البقا ودرجة بعضهم الفنا

ودرجة

ودرجة بعضهم البقا ودرجة بعضهم السكر ودرجة بعضهم الصحو ودرجة بعضهم
المحو فما فوق ذلك الا رسوم مندرسة وطرق منطمسة لان هناك ظهور ركنة
القدم ولا يبقى مع القدم العدم اصطلام بهذه المقامات لفنا علة الحدث
في القدم فمن خرج بنعت الربوبية ~~الربوبية~~ منها ويدعى بها يضرب ويصلب
ويقتل ويحرق كما فعل بحسين بن منصور روح الله روحه ومن خرج منها بنعت
العبودية ويبقى بنعت الاستقامة كالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انا العبد
لا اله الا الله عصم من فترة السكر وغفر له خطراتها في اثنا الطريق وهو قوله
ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم في المآب •

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان البا مكسورة في نفسها وعملها الخافض
لما يليها وهي صغيرة القامة ونقطتها التي بها تميز عن غيرها واحد ومعها بنية
الثلة ثم موضع هذه النقطة اسفلها وهي مشيرة الى التواضع والخضوع
والمسكنة في الذات والهيئة والسين من اسم الله ساكن فالاشارة من البا
ان لا تذر في الخضوع والتذلل والجهد والتوسل ميسورا ثم تسكن للتقدير
منتظرا ماموله فان من بالقبول بفضله فذلك المامول وان رد بحكمه
فله الحكم فتوافق لتقديره بالموافقة في الرضا به اذ الميم تشير الى المنة
ان شاء ثم الى هوا فيقبله لتقديره بالرضا مرادا لم يشا ويقال البا تشير الى باب
قلوب الحقايق بلطايف المكاشفات بما يخصهم الحق سبحانه به لك من
دون الخلق فهم على بيان مما يخفى على الخلق سرها ان فالغيب لهم كشف
والخبر لهم عيان وما الناس علم فلهم وجود وحكم والسين تشير الى سرور
القلب عند تقريبات البسط بما يحييهم فيه من وجوه المنافات وصنوف
لطايف المناجاة فهم في جنات ونعيم وعيش بسط وكريم ودوام روح
مقيم والميم يشير الى محبة الحق سبحانه لهم بدا فانها هي الموجبة لمحبتهم اذ
منها صدر كل حب فحببهم لهم احبوه وبقصده لهم طلبوه وبارادته
لهم ارادوه ويقال تنزهت اسرار الموحدين في الا تاخذ بعقوة البسملة
فمن حل بتلك الساحة حصل له الراحة ورتع في حدايق القدس واستروح
الى نسيم الانس ويقال قال لا باسم الله ربيع المحبة وازهارها لطايف الوصلة
وانوارها زوايد القربة قلت واسرارها موايد المعرفة المص اي انا الله اعلم
واصدق في قول الحق قال الحسين الالف الف المالوف واللام لام الا والميم
ميم الملك والصاد صاد الصدق وقال في القران علم كل شي وعلم القران في الاحرف
التي في اوايل السور وعلم الحروف في لام الالف وعلم لام الف في الالف وعلم الالف في
النقطة وعلم النقطة في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في علم الازل وعلم
الازل في المشية وعلم المشية في غيب الهو وغيب الهو ليس كمثله شي وقال
وقال ايضا الالف الف الازل واللام لام الابد والميم ما بينهما من الامد والصاد
اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه وفي الحقيقة لا اتصال ولا انفصال

ولا اتحاد ولا انحلال وهذه الفاظ تجري على حسب العادات ومعادن الحق مصونة
عن الالفاظ والعبارات كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاذ ان هذه الحروف من
المتشابه في القران على طريقة قوم من السلف فالحق سبحانه مستاثر بعلمه
دون خلقه وعلى طريقة قوم جعلها معاني تعرف ومنها اشارات الى اشيا توصف
فالالف تشير الى الفة الارواح وسكونها في دار القربة الى اشكالها فان الغريب
للغريب نسيب ولولا الاشتراك في الغربة لما وقع بين الاشخاص في هذه
الدار نوع من الالفة تجوا لشكلية تجمعهم فاذا كانت الارواح الفطرة لصابت
الشكلية ففي التحقيق في ذلك المعنى كالمتحدة فمنه تقع الالفة بين المتشاكلة
ولاجل اتحاد المقصود يتفق القاصدان ويقال الف من عرف وتلف من وقف
وانف عن حديث غيره من الف ويقال الالف تجرد من تصدره عن كل غير فلم تتصل
بشي وحين استغنى عن كل شي اتصل به كل شي على جهة الاحتياج اليه ويقال
صدق اللام كصورة الالف ولكن لما اتصلت بالحروف وقعا فيها الحركات
كسائر الحروف فمرة اصبحت مفتوحة ومرة اصبحت مكسورة ومرة مرفوعة
واما الالف التي هي بعيدة عن الاتصال بالعلاقات فباقية على وصف
التجرد عن تفاوت الحركات فهي على سكونها الاصلي واما الصاد فتشير الى
صدق احوال المستاسين في الصدق ويقال الصاد تشير الى محبة الحق
وهو لا اهل الدلالات امارة الصدق في المحبة ان لا يزيد بالمنحة ولا ينقص
بالمحنة كتاب اي هذا او هو كتاب جامع لكل باب انزل اليك من نبي الاحبا
فلا يكن في صدرك ضيق وقبض من تبليغه الى الاصحاب لتنذر به الكافرين حرج منه
والمعاندين وذكرى للمؤمنين اي وتذكرة كرى للموقنين وافاد الاستاذ ان كتاب
الاحباب تحفة الوقت وشفا عما يقاسيه من الم البعد وهم لمقت اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم من اوامره ونواهيه ومتابعة السنة مستفاد من الاية
ومن قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تتبعوا من دونه
اي من غير ربكم اولياء من الجن والانس فيضلوكم وقرى لا تبتغوا اي لا تطلبوا
سواه وقال الاستاذ استسلموا لمطالبات التقدير وقفوا حيث ما وقفتم
وتحققوا بما عرفتم وطالعوا ما به كوشفتم ولا تلاحظوا غيرا ولا تركنوا الى علة
ولا تظنوا ان لكم من دونه وسيلة قليلا ما تذكرون اي تتعظون اتعاظا
قليلا او زمانا يسيرا وما مزيدة لتاكيد القلة وقرا حفص وحمزة والكسائي
تذكرون بحذف احدى التائين وابن عامر يتذكرون بالغيبة على ان الخطاب
بعد مع صاحب النبوة والباقون غير ابن عامر بادغام التاء في الذال
المعجمة وكم من قرية اي وكثير من قرى اهل القرى اهلكناها بالعذاب
لمخالفة رسلها او اردنا اهلاك اهلها لقوله فجاءها اي فجاء اهلها فجاءة
باسنا عذابنا بالشدة بياتا اي بايتين ليلا كقوم لوط وهو مصدر وقع
موضع الحال او هم قايلون عطفا عليه اي قايلين نصف النهار كقوم شعيب
وهو ماخوذ من القيلولة وكلا الوقتين وقت الغفلة والاستراحة فالعذاب

فيها

فيهما افظع واوقع في الشدة وفي التفسير مبالغة في غفلتهم وامنهم من العقوبة
فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ادعاؤهم من ديانتهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم واستحقاقهم العذاب بفعلهم وتحسرهم
حين لا ينفعهم وقال الاستاذ يعني لو من قد تركنوا الى الغفلة واغتروا بطول
المهلة فباتوا في خفض الدعة واصبحوا وقد صادفتهم البلايا بغتة وادركتهم القضية
فجاة فلا البلا كشف عنهم ولا دعا سمع لهم ولا فرار نفعهم ولا صريخ انقذهم فما
زالوا يفزعون الى الابتهال ويضجون بالويل ويدعون الى كشف الضر ويشكون
على مس السوء حتى بادوا فكان لا عين ولا اثر ولا لاحد منهم خبر فتلك سنة الله
في الذين خلوا من الكافرين وعادته في الماضين من المارقين فلنسالن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل والنبوة ولنسالن المرسلين
عما اجيبوا به في تلك الحالة والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريع الفجرة
كما ان المقصود من السؤال الاول تشريف ارباب الرسالة وتقريب اصحاب النبوة
وقال الاستاذ فلنسالن الذين ارسل اليهم عن القبول فيتنغصون بذل الخجالة
ولنسالن المرسلين عن البلاغ فيتكلمون ببيان الهيبة فالكل بسمة العبودية
من اهل التقصير والتوقير والحق تعالى بنعت الكبريا والتعزز في التقدير
فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه من عمل قليل وجليل
لديهم بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غايبين عنهم
فيخفى علينا شي من احوالهم قال ابن عطا في حال عدمهم ووجودهم وقال
الاستاذ فلنخبرنهم يوم الحشر تفصيل ما هم عليه اليوم عملوه ولنوقفنهم
على ما اسلفوه ولنقيمنهم في مقام صفاتهم ولنخزينهم فيما قدموا وسيعلمون
انه لم يشذ عن علمنا صغير ولا كبير مما علموه وجهلوه وتلك تاحرى الحق سنته
بتخويف العباد بعلمه مرة كما يخوفهم بعقوبته تارة فقال تعالى واتقوا يوما
اي العذاب الواقع في ذلك اليوم وقال في موضع ويحذركم الله نفسه وهذا
ابلغ في التخويف وقال الم يعلم بان الله يرى والوزن اي وزن الاعمال وهو
مقابلتها بالجزاء او القضا يومئذ اي يوم السؤال وهو خبر مبتدا الذي هو الوزن
وقوله الحق صفته اي العدل السوي والاظهر ان الحق هو الخبر ومعناه الثابت الصدق
وما قبله ظرف له ومتعلق به والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان
له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة
كما يسالهم عن اعمالهم مع علمه بتفاصيل احوالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد
بها جوارحهم وقيل يوزن الاشخاص لما روى عنه عليه السلام انه لياتي العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة لكن الظاهر ان المعنى
انه ليس له قدر ولا منزلة عنده سبحانه لا انه يوزن له وقيل توزن الاعمال
بنفسها مع كونها اعراضا باعادها وتقليبها اجساما فمن ثقلت موازينه اي حسناته
او اعماله او ما يوزن به افعاله وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات او تعدد الوزن
فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والثواب

ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم باقتراف ما عرضوها للعقاب
بما كانوا باياتنا يظلمون بسبب تكذيبهم بالكتاب وظلمهم على انفسهم بانكار الحساب
قال الاستاذ يوزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت
بالريا مصحوبة لم يقبل اعماله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم ترتفع احواله
وفي دقائق الحقائق للسلمي من وزن نفسه بميزان العدل كان من المحبين ومن وزن
خطراته وانفاسه بميزان الحق كان من المشاهدين والموازين مختلفة بميزان
النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر فميزان النفس
والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان العقل والقلب الثواب
والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط
وكفتاه الهرب والطلب وفي نفايس العرايس للحق سبحانه موازين يزن بها
الاعمال والاحوال فيزن بميزان الاخلاص المعاملات ويزن بميزان الصدق
الحالات فكل عمل برؤية الاغراض والاعواض ودونه العمل والالتفات
فيه الى غير الله فهو ساقط عن محل القبول وكل حالة صاحبها معجب بها فهي
ساقطة عن درجة الوصول فالثبات ميزان المعاملات والصدق ميزان
الحالات فمن ههنا يزن نفسه بميزان الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه
بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان
المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته
بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده
العدل والانصاف يوزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه
بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور
ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت
موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة الشوق
في الاشواق وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات
وجزاء سره ادراك اسرار القدسيات وجزاء صورته الجلوس في مجالس وصال
الابديات وافهم يا صاحبي ان حكمة وزن الاعمال يوم القيامة للعباد
ان الله يبين لهم ما كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل الخلق مما يجري
عليهم من القضا والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة مقابلة
بما جرى عليهم في الدنيا الذي في اوراق الحساب التي في ايدي الملائكة ليزيدهم
برهانا وعيانا وعلما بعلمه المحيط على كل شيء وليكون حجة عليهم في اخراج
اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم وافهم يا صاحبي ان الاعمال اعراض
كيف تكون موزونة ليس هذا في علم الخلق بل ان ميزانه الحقيقي رده فيقوله
وهو قادر على ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه الذي يظهره
لهم يوم القيامة وذلك على لسان الشرع يوجب الايمان به قال ابن عباس
يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى
بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته

فيوضع

فيوضع عمله في الجنة يعرفها بعمله فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون وبهم اعرف بمنازلهم في الجنة اذا انصرفوا اليها من اهل الجمعة اذا
انصرفوا الى منازلهم واما الكفار فيؤتى باعمالهم في اقبح صورة فتوضع في كفة
الميزان وهي الباطل فيخفف وزنه حتى يوضع في النار ثم يقال للكافر الحق بعملك
ولقد مكناكم في الارض بان سكنتم بها وتصرفتم فيها وفي نفايس العرايس من الله
على عباده بتمكينهم في الارض بعث تسهيل عبادته لهم حيث يسر لهم عبوديته
بقدرة خلقها فيهم بعد ان كلفهم ذلك **وجعلنا لكم فيها معايش** اي جمع معيشة
اي اسبابا تعيشون بها وفي العرايس جعل فيها لابدانهم معايش الغذا ولقلوبهم
معايش الذكر ولعقولهم معايش الفكر ولارواحهم روح دوام ظهور جلاله في ملكوت
الارض من كل زهرة وخضرة لعرفان المنعم القديم بنعت عجزهم في شكره **قليلا
ما تشكرون** ما زائدة لمبالغة القلة اي تشكرون شكرا قليلا يسيرا فيما انعمت
عليكم جليلا وكثيرا وتمويا بنا في قوله سبحانه وقليل من عبادي الشكور اي كثير
الشكر فان شكره مع كثرته قليل في مقابلة نعمته لقوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها اي لا تقدروا على احصائها فضلا عن القيام بشكرها ولذلك
يعجز العارفون العجز عن الشكر هو الشكر كما قال بعضهم العجز عن درك الادراك
ادراك **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورنا
فنزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او خلقناكم يا بني ادم في
اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام الامهات او صورناكم في ظهر ادم يوم
الميثاق حين اخرجكم كالذر فثم للتراخي في الاخبار ومن العرايس خلقنا اشباحكم
جميعا في ادم ثم صورناكم في حوا او خلقناكم لم هيا كل وصورناكم ارواحا وفي التعرف
خلقنا ارواحكم ثم صورنا اشباحكم **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس لم يكن** اي لم يكن في العالم الموجود ادمهم واجب الوجود **من الساجدين**
اي مع انه كان من المامورين سوا كان الاستثنا متصلا او منقطعا وقيل
لم يكن من اهل شهود الصفات ورؤية جلال الذات واقول بل كان من حظا حظيرة الجلال
وفنا ومن كان من حظا حريم الجمال وقال الاستاذ اي ابقيناكم على النعت الذي
اردنا واثبتناكم في الشواهد الذي اخترنا فمن قبيح صورته خلقا ومن مليح
وسفه حالته خلقا ثم انا نعرفكم سابق ايادينا اليكم ثم لاحق خلافها بعث
عرفه منه فيكم ثم ما عاملنا به من كان يحسدكم ونادكم **قال ما منعك الا
تسجد** اي ان تسجد كما في ص ولا صلة مؤكدة معنى النفي الذي دخلت عليه ومنبهة
على ان الموبخ عليه ترك السجود والاظهر في مقام التحقيق وبيان التدقيق ما قيل
من ان الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما احوجك الى عدم السجدة
وما حملك على تركها **اذ امرتك** بها وفيه دليل على ان مطلق الامر للوجوب على
الفور وقال الاستاذ لولا قهر الربوبية جرى عليك والا فما موجب امتناعك عن سجود
ادم عليه السلام لو كنت تعظم امري فليتحقق الموحدون ان موجب امتناعه عن السجود
الخذلان الحاصل ولو ساعده التوفيق لم يبرح بعد من السجود انتهى وقد قال

تديم الباري الشيخ عبد الله الانطاري الهي قلت لادم لا تاكل واطعمته وقلت لابليس
اسجد ومنعته قلت فالامر كله لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال العارف البقلي ادخل
عشاق المحبة من الملائكة في مقام المحبة لكنه تجلى لهم بنور جماله وكان في ادم فسجدوا
ولم يسجد ابليس لانه كان محجوبا من ذلك الجمال بنظره الى نفسه وقياسه بجهله
وكذا من نظر من الحق الى النفس احتجب بها عن حضرة القدس **قال انا خير منه**
جواب من حيث المعنى بعلم منه المانع في المبنى داسنانف استبعاد الا ان يكون
مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل
ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر وقال
بالحسن والقبح العقليين اولا حيث قابل النص بالمعقول وقد اخطا برايه
في قياسه واسنده لانه حيث قال **خلقتني من نار وخلقته من طين** والنار الطف
وانور فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو
ومن النار الاهلاك والطيش والسرعة والرفعة ومع هذا غلط في نظره
ايضا بانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الامر
وذهب عنه ان مظهر الجمال افضل من مظهر الجلال لقوله سبحانه في الحديث
القدسي والكلام الاسني سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت وافاد الاستاذ
انه ادعى الخيرية فكان الواجب عليه لولا الشقوة ان يؤثر التذلل على التكبر
لاسيما والخطاب الوارد عليه من الحقيقة ثم انه وان سلك طريق القياس فلا
وجدله مع النص فلو لم يخطى في قياسه لم يزد في استحقاق محوه ونفيه
لانه ادعى الخيرية بجوهره ولم يعلم ان الخيرية بتجلية سبحانه وقسمه وقال ابو
حفص عرف الله سبحانه الملائكة استغناه عن عباداتهم فقال اسجدوا لادم
ولو كان سجود هو بين يدي عند الله منقادة لما امرهم بذلك ولا صرف
وجوههم الى ادم فان سجود الملائكة وسجود جميع الخلق لا يزيد في ملكه لانه عزيز
بذاته قبل خلقهم وعزيز بعد ان يفنيهم وعزيز حين يبعثهم ولله العزة جميعا
ثم عير ابليس بامتناعه عن السجود لادم وقلة عرفانه بشرفه حيث قال
ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي اي شي منعك من متابعة امري ولم يبق في
البين عذر اي يمنعك من ذلك فهو سابق حكمي عليك وخذلاني واردة في
المشية متوجها لبك ولا فيني الحدثان بامتناعها عن متابعة امري
وليس لها قدرة ولا مشية وكلها عاجزة في قبضة قهري ومن سبق له الشقا
من العباد لا يسبق بالمراد وان كان جميع عبادة الثقلين مصحوبة معه في
استنباقه الى الحضرة وقال الواسطي من استصحب كل نسك في الدنيا
والاخرة والجهل وطنه والاعتراض عرضه والبعد من الله سببه لا تقرب منه لان
العبادات تنقطع عن الرعاعات ورؤية النسك ورؤية الاعمال والنفوس ولا
تقريب على الله اشد ممن طالع نفسه بعين الرضا فلما كلم الله ابليس بكلام التقريع
وقهره بسلطنة الهيبة من خطابه فزنه في الجواب ولولا الباس الحق اياه لكان
مبهوتا عند وارد هذا الخطاب عليه ولم يطق بجواب الامر ولكن اجابه احبارا

لا اختيارا

لا اختيارا وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لما راى الملعون
لباس هيبة الخطاب عليه لا يفوته ان ولولا ذلك لما قال انا ولكن انانيته وكانت
هباء في انانيته الحق ونظر الملعون الى جوهر النار الصادر من قهر القدم
فانتسب الى قهر القدم وقال انا خير منه ولم ينظر بنظر المعرفة الى الطين الذي صدر
من لطف القدم والرحمة لانه لم علم فالنار من غضبه والطين من رحمته والرحمة
سابقة على الغضب للحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي فنظر الى صفة واحدة
ولم ينظر الى صفة اخرى واحتجب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى مصدر
جميع الصفات لذات تحت رؤية الكبريا وانوار العظمة ولم يكن يتعد فنا به ابدا
لان من عرف وصف القدم صار عدما في القدم واين النار من الطين الذي هو
مقبض قبض لطائف العزة مخلوق بيد الصفة الخاصة بقوله خلقت بيدي
ومسقط الارواح التي صدرت من تجلي القدس بقوله ونفخت فيه من روحي وذلك
محل التواضع والعبودية الخالصة ومنبت اجسام الانبيا والرسل والاوليا والصديقين
وسبب اغذية الخلائق ومرجع الكل وهو موثقة الاجسام والارواح في العالم البرزخ
منه سنابك القدس بمجالس الانس والنار عذاب قهره يجازي بها من خلقته
ناريا كابليس وجنوده **قال فاهبط منها** من الجنة او السما او منزلتك او
هيئتك **فما يكون** اي ما يستقيم ويصح **لك ان تتكبر فيها** وتعصي بها
فانها مكان الخاشع الخاضع ومنزلة الطايع المتواضع **فاخرج انك من الصاغرين**
اي الاذلا المهانين لما في الحديث من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
قال الاستاذ اي فارق بساط القربة فان التكبر والترفع على البساط ترك الادب
في مقام الانبساط وترك الادب يوجب الطرد عن الباب وقيل من راى لنفسه
محلا وقيمة فهو متكبر والمتكبر بعيد من الحق سبحانه ورتبة المقام قدح
في الربوبية اذ لا قدر لعبده تعالى فمن ادعى لنفسه محلا فقد نازع الربوبية
وفارق العبودية **قال انظرني الى يوم يبعثون** اي امهلني الى يوم القيامة ووقت
بعثة البرية ضمير يبعثون عائد على ما دل عليه المعنى اذ ليس ما يعود اليه
شي في المبنى ولا يبعد ان يراد به ادم وذريته بل هو الظاهر لما سيأتي
من منهم لا يقعدن لهم **قال انك من المنظرين** اي الى يوم الوقت المعلوم كما في اية
اخرى وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فهو في اسعافه ابتلا
للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته في المعاد وافاد الاستاذ ان الملك المتعال
اجاب دعاه في الحال ولكن كان ذلك مكرا به لانه مكنه من مخالفة امره يوم القيامة
فلم يزد بذلك التمكين الا شقوة على شقوته ليعلم الكافة ان ليس كل اجابة
الدعوة نعمة ولطفا بل يكون بلا ومكرا قلت ولهذا قال بعض العارفين لو كان
نظر عناية منه سبحانه اليه لقال في سواله لربه انظر الي ولم يقل انظرني وفي
الحديث احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل
الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر **قال فبما اغويتني**
اي تعبدا امهلتني فاقسم بسبب اغوائك اياي بواسطتهم لاجتهدن في اغوايهم

باي طريق يمكنني فيهم وهذا معنى قوله لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع
للسابلة صراطك المستقيم اي في طريقك القويم وعلى سبيلك القويم وافاد
الاستاذ انه جاهل الحقيقة بالخلاف بعد ما اظهر من نفسه الخلوص في
العبودية فعلم ان جميع ما كان عنده في سالف حاله لم يصدر عن اخلاص وصدق
وفي العرائس لكنهما قسم اللعين بارادتك السابقة في اغوائك اياي لاقعدن
لهم صراطك المستقيم كما قال فبعزتك اي بما البستني لباس قهرك في الازل
اقدر ان اقعد في طريقهم المستقيم والا فلا اقدر ان امر لهم في ذرة العالم الا
بقوة قهرك او سوس في صدورهم التي هي طريقك المستقيم الذي يسلك فيه
عساكر انوار تجليك وفي قوله لهم نكتة عجيبة اي لاقعدن لهم لا عليهم
فان وسوستي لهم تزيد تشرفهم عند احتسائي عن صدورهم بنعت اياسي
عن الظفر بهم ويتضرج هناك ايمانهم وايقانهم عن تفوت الاضطراب
وطوارق علة الوساوس وغبار الشك الاترى الى قوله عليه السلام حين
شكا اصحابه عما وجدوا في صدورهم من الوسوسة فاشار عليه السلام
بقوله ذلك صريح الايمان وقال محمد بن عيسى الهاشمي لو نجا ابليس بنجي لعجا
برؤية القدرة عليه والاقرار على نفسه بقوله رب بما اغويتني وقال بعضهم
ابليس اعقل من المعتزلي حيث قال رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم اي من قبل آخرتهم فاشككهم فيها ومن خلفهم
اي من قبل دنياهم فازين لهم اعمالهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم ولم يقل من فوقهم لان رحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان
منه فيه توحش وهو لا يريد الا اغترارهم لا توحشهم ونفارهم وهذا التفسير
ماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء
لانه منهما يتوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم
المار على عرضهم وافاد الاستاذ انه اخبر بانه يأخذ عليهم جوانبهم ويتسلط عليهم
من جميع جهاتهم ولم يعلم ان الحق سبحانه قادر على حفظهم عليه فان ما يكيدهم من
القدرة يحصل وبالمشيئة يوجد ولو كان الامر به او اليه لكان اولى الخلق بان
يتولى كيد نفسه فيحفظها ثم يشفع جهده في سالف احواله لم يضرهم كيده
بما توعدهم به من سوء فعاله وفي تفاسير العرائس من بين ايديهم من جهة
النفس والهوى ومن خلفهم من جهة الشهوة والمنى وعن ايمانهم من طريق
الدعوى وعن شمائلهم من طريق اظهارهم الشكوى في البلوى او من بين ايديهم
من طريق الطاعات او من خلفهم من طريق رؤية الاعواض وعن ايمانهم من طريق
العلم وعن شمائلهم من طريق الجهل او من بين ايديهم من طريق القلب ومن
خلفهم من طريق العقل وعن ايمانهم من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق
النفس ولم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع العناء في العبودية
عن السجود الذي يوجب القربة وذلك السجود شهود والشهود محل رعاية
الحق ولا يقدر ان يمر على باب رعايته احد دونه والفوق محل الكشف ولمن هذه

ووارد

ووارد التجلي وظهور سبحات وجه القدم ولو دنا منه جميع الشياطين من
الثرى الى الثريا لا يقدر لاشرارهم لاحترقوا في اول المحنة وقال السلمي لم يقل من فوقهم
ومن تحتهم لان الفوق نظر الملك الى قلوب العارفين والتحت موضع الساجدين
وموضع نظره وموضع عبادتهم لا يكون للشيطان هنالك موضع ولا فيه طريق قوله
ولا يبعد ان يقال لم يقل من فوقهم لان الله تعالى لم يجعل له استيلاء عليهم واستعلاء
لديهم لقوله سبحانه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولم يقل من تحتهم
لتكبره عليهم وانفته لديهم ان يكون من تحتهم وقال ابو عثمان المغربي ان الشيطان
يأتي الانسان من بين يديه بالاماني والمواعيد ومن خلفه بالبدع والضلالة
وعن يمينه بالطاعات من غير المراعات ومن يساره بالكفر وسائر السيئات ٥
ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قاله ظنا وظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه لما راى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من
الملائكة وهم راوا في اللوح المحفوظ قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فاخذ
بمفهومه وقال بعض العارفين فالاكثر من هلك بالطاعة والاقل من ادركته
السعادة فنجا من ضلالته وشقاوته قال اخرج منها مذؤما اي مذموما كما قرئ
به من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا عن بابه مبعودا عن جنابه وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخرجه من درجته ومن حالته ورتبته ونقله الى مقام طرده ولعنته
ثم يخلده ابدا في عقوبته ولا يذيقه ذرة من برد رحمته فاصبح وهو مقدم
على الجملة وامسى وهو ابعد الزمرة وهذه آثار قهر العزة فاي كبد يسمع
هذه القصة ثم لم يتفتت من هذه الغصة لمن تبعك منهم اللام لتوطئة
القسم وجوابه الساد مسد جواب الشرط قوله لاملأن جهنم منكم اجمعين
اي منك ومنهم فغلب المخاطب لانه رئيسهم وفي مقام التلبيس لبسهم ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما اي اكلا رغدا ولا تقربا هذه الشجرة
من بين اشجارها فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا وهو يحتمل الجزم
على العطف والنصب على الجواب والثاني هو الاقرب الى الصواب وقال الاستاذ
لما اسكن آدم الجنة خلق معه سبب الفتنة وهو ما امر به من الزوجة واي
نقص كان يكون في الجنة لو لم يخلق فيها تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة
لولا ما اخفي من امر القسمة فوسوس لهما الشيطان كما سبق في البقرة والمعنى فعل
الوسوسة لاجلهما او اوقع حديث النفس وحكايته الشهوة اليهما وافاد الاستاذ
ان نسبة ما حصل منهما الى الشيطان من امارات العناية لهما حيث كانت الخطيئة
منهما لكنه قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ويقال لقي آدم عليه السلام
ابليس بعد ذلك فقال له يا شقي وسوست الي وفعلت وفعلت فقال ابليس
يا آدم هب اني كنت ابليس فمن كان ابليسي قلت وقد ورد في حديث اشارة
الى هذا المعنى حيث قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ليبدي اي ليظهر
لهما ما ووري غطي وستر عنهما من سوآتهما عورتهما لانه لباس الجنة عليهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقال الاستاذ فيه دلالة على عناية

بهما حيث قال ليبدي لهما فلم يطلع على سوآتهما غيرهما **وقال ما نهاكما ربكما**
عن هذه الشجرة اي نهيا بهما ان تاكلها **الا ان تكونا ملكين** اي وتكونا كالملكين
من الملائكة المقربين **او تكونا من الخالدين** الذين لا يموتون او من الدائمين
في الجنة لا تخرجون وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة
من الكمالات الفطرية والقوة الزائدة والاستغنا عن الاطعمة والاشربة
وذلك لا يدل على فضلهم على ادم عليه السلام في الجملة وقال الاستاد تاقت
انفسهما الى ان تكونا ملكين لان رتبة الملائكة كانت اعلى من رتبة ادم ولكن
لانقطاع الشهوات والمنى عنهما وقال لما طمعا في الخلود وقعا في الخمود
ووقعا في البلا والعنا ويقال اذا كان الطمع في الجنة وهي دار الخلد والبقا
اوجب على تلك المحن فالطمع في الدنيا التي هي دار الفنا متى يسلم
صاحبه من الفتن ويقال يحتمل انهما ركنا الى الخلود لا لنصيب انفسهما
ولكن لاصل البقا مع ربهما وهذا اولى لانه يوجب تنزيه محل النبوة عن المقام
الادنى وقيل ساعات الوصال قصيرة وايام الفراق طويلة فما لبثا في دار
الوصلة الا بعضا من النهار دخلا ضحوة النهار وخرجا نصف النهار
ويقال ان الفراق عين نصيب اهل الوصلة وفي معناه قال قايلهم
• ان تكن عين اصابتك فلا • زالت العين نصيب الحسنا •
ويقال حين تم لهما اسباب الوصلة ووطنا نفوسهما على دوام القربة
بدا الفراق من مكامنه فاباد من شملهما ما انتظم كما قيل •
• حين تم الهوى وقلنا سررنا • وحسبنا من الفراق امنا •
• بعث البين رسله في خفا • فاباد وامن شملنا ما جمعنا •
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما اني من الناصحين لكما وصيغة
المبالغة للمبالغة فهو كقولهم اللهم شاركنا في دعا الصالحين **فدلاهما** اي
خدعهما فنزلهما عن علو منزلتهما الى رتبة سافلة لهما **بغرور** بما غرهما به
من القسم لهما فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كذبا وقد ورد المومن غر كريم
والفاجر خب لئيم وافاد الاستاد ان حسن ظن ادم على الجملة حمله على سكون
قلبه الى يمين العدو لانه لم يخطر بباله ان يكذب في يمينه باسمه لما بان له
انه دلهما بغرور تاب الى الله بصدق الندم واعترف بانه اسا واخبر هم
فعلم الله صدقه فيما قدم فتداركه بجميل العفو والكرم **فلما ذاقا الشجرة**
اي وجدا طعمها وشرعا في اكلها وابتدات لذة شهوتهما **بدت لهما سوآتهما**
اخذتهما ملامة العقوبة وشامة المعصية وتساقطت عنهما كسوتهما وظهرت
لهما عوراتهما وافاد الاستاد انه لم يحصل لهما استيفا من الاكل بها ولا استمتاع
به للنفس منها حتى ظهر تاثير العقاب وتنغص الحال من جميع الابواب وكذا
صفة من اثر على الحق سبحانه شيا يبقى عنه بلا امتناع ولا يكون له بما اثر امتناع
ويقال لما بدت لهما سوآتهما احتالا في سترهما **وطفقا** اخذا وشرعا **يخصفان**
عليهما من ورق الجنة اي يرقعان ورقة فوق ورقة على سوآتهما من اوراق

اي كراهة ان تصيرا م

بلغ مقابلة

اشجار الجنة

اشجار الجنة التي كانت تغربهما قال الاستاد فبعد ما كانت كسوتهما حلل الجنة
ظلا يستتران بورق الجنة كما قيل •
• لله درهم من فتية بكروا • مثل الملوك وراحوا كالمساكين •
وانشدوا • لا تعجبوا لمذلتي فانا الذي • عبث الزمان بمهجتي فاذلها •
ثم ان ادم عليه السلام رضي بان يبقى على الامكان في الاستتار بورقة
وكانت الاشجار تتطاول من ادم برفعه وتابى ان ياخذ ادم منها حبة وقبل
ذلك كان لا يلاحظ الجنة وكان بعينه على الكون باسره في الجملة فصار
كما قيل • وكانت على الايام نفسي عزيزة • فلما رات صبري على الذل ذلت •
وكان لا يصل يده الى الاوراق حين اراد قطعها ليخصفها على نفسه فلو لم تصل
يده الى تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة لكان ذلك في شانه من المحنة ولكن
وصلت يده الى شجرة المحنة تتمة للبلا والفتنة ولم تصل يده الى شجرة الستر
ابلاغا في العقوبة لما خالف الامر **وناداهما ربهما** قايلا لهما **الم انهكما عن تلكما**
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين كما قال تعالى في طه يا ادم ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى والمقصود انه هذا عتاب على مخالفة النهي
لهما وتوبيخ على الاغترار بقول العدو فيهما وقال الاستاذ وكان ما داخلهما من
الخجل اشد من كل عقوبة لو كانت في الغيبة عن سماع ندا الحضرة فان الحضور
يوجب الهيبة فلما ناداهما بالعتاب حل بهما من الخجل ما حل في باب ذلك الخطاب
وفي معناه انشدوا **شعر** •
• واخجلنا من وقوفي وسط دارهم • اذ قال لي بعضهم من انت يا رجل •
قالا ربنا ظلمنا انفسنا بكسب المعصية التي هي سبب خروج الجنة وقال
الحسيني الظلم هو اشتغال غيره بوزره على وجه الغفلة **وان لم تغفر لنا** بقبول التوبة لم
ومحو السيئة **وترحمنا** بالحفظ والعصمة **لنكونن من الخاسرين** الهالكين في مقام
الحسرة وحالة الحيرة وافاد الاستاذ انهما اعترفا بالظلم جهرا وعرفا الحكم في ذلك سرا
فقولهما ربنا ظلمنا انفسنا اعتراف من حيث الشريعة والعرفان فان المدار على
الحكم من حيث الحقيقة فمن لم يعترف بظلم الخلق طوى الشريعة ومن لم يعرف
جريان حكم الحق فقد جحد الحقيقة ثم نطقا بقولهما وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين عن عين الطريقة حيث لم يقولوا بظلمنا خسرنا بل قالا
فعلنا ما فعلنا وان لم تغفر لنا خسرنا فبترك غفرانك نخسر لا بارتكاب ظلمنا
يعني لان وجود فعلنا كالعدم في جنب كرم القدم **قال اهبطوا** الخطاب
لادم وحوا وما اشتملا عليه من البنات والابنا **بعضكم لبعض عدو** اي حال
كونكم متعادين في مقام البلا وحالة العنا وافاد الاستاذ انه سبحانه اهبطهم
ولكن ابليس اهبط عن رتبته فوقع في اللعنة وادم اهبط عن بقعته فتداركته
الرحمة ويقال لم يخرج ادم عن رتبة الفضيلة وان اخرج عن دار الكرامة
ويدل عليه قوله ثم اجتباه ربه واما ابليس فانه اخرج من الحالة والرتبة

ولم ينتعش بقطاعن تلك السقطه ولكم في الارض مستقر اي منزل وقرار ومتاع
اي تمتع بالامداد الى حين اي حين انقضا اجالكم وانتها اعمالكم ثم ترجعون الينا
وتحاسبون لدينا والعود احمد لمن في كل حال يحمد وافاد الاستاذ ان ادم عليه
السلام لما خرج من الجنة واسكن ارض المحنة كلفه العمل والسقي والزرع
والغرس للمعيشة وكان لا يتجدد حاله الا يجدد بكاوه وجبريل عليه السلام
ياتيه ويقول له هذا الذي قيل لك قبل ذلك ان لك الا تجوع فيها ولا تعري
فلم تعرف قدره وقدر حالك فذقنا باخلافك وكان يبكي عن الجذع
ويقابل الحكم بان يخضع كما قيل ٭
٭ وحاشية الى التقشف ادلت بره ٭ وزينت على مكروهها فاستقرت ٭
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيامة للمجازاة على وجه
المعدلة وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بصيغة المعلوم وافاد الاستاذ انه
سبحانه اخبرانهم يستقبلهم في الدنيا اختلاف الاحوال ويتفاوت عليهم
تفاوت الاطوار فمن يسر ومن عسر ومن خير ومن شر ومن حياة ومن موت
ومن ظعن ومن فوت يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات
المهية واسباب سماوية يواري سواتكم يغطي عوراتكم التي قصد الشيطان
ابداوها واحتاج والداكم الى خصف الورق يوجب اخفا وها روي ان العرب
كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله
فيها فنزلت ولعل ذكر قصة ادم تقدمه لذلك وتوطئة لما لما لك حتى يعلم
ان انكشاف العورة اول سيئة اصابت الانسان من الشيطان وانه اغواهم كما
اغوى اباهم وريشا اي ولباسا خاصا مما تتجملون به في الاحوال من الريش
وهو الجمال والمراد به ثياب الزينة زيادة على ستر العورة ولباس التقوى
اي خشية الله وهو محل المعنى ذلك خير لا شما له على ذلك المبنى وقرا
المكي والبصري وعاصم وحمزة برفع لباس على انه مبتدا خبره جملة ذلك اي
ما ذكر من انزال اللباس والريش والتقوى من ايات الله الدالة على فضله
ورحمته لعلهم يذكرون يتعظون بموعظته او يعرفون قدر نعمته وقال الاستاذ
سترنا كم بالاسباب الظاهرة المنافع ويسرنا لكم ما تدفعون بها صنوف المضار
عنكم بما مكناكم من وجوه المنافع ولباس التقوى ذلك خير فان لباس الظاهر
يقي افات الدنيا ولباس التقوى يصون عن الافات التي توجب سخط المولى
فلباس التقوى بجميع اجزا العبد واعضائه وللنفس لباس من التقوى
وهو بذل الجهد والورع وللقلب لباس من التقوى وهو صدق الصدق
بنفي الطمع وللروح لباس من التقوى وهو ترك العلائق وحذف العوائق
وللسر لباس من التقوى وهو نفي المساكنات والتصاون من الملاحظات
ويقال تقوى العابدين ترك الحرام وتقوى العارفين نفي المساكنات والتصاون
من الملاحظات ويقال تقوى العابدين ترك الحرام وتقوى العارفين بنفي
مساكنة الانام ويقال للعوام وجود التقوى وللخواص التقوى عن شهود

التقوى

بلغ

التقوى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم بان يمنعكم دخول الجنة
باغوايكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما فتنهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة
والنهي في المبنى للشيطان وفي المعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سواتهما حال من فاعل اخرج والاسناد اليه للتسبب وافاد
الاستاذ ان من اصغى الى وساوس نفسه باسماع الهوى وجد الشكلة بين
وساوس الشيطان وهواجس النفس فيتناصر الوساوس والهواجس فتصير
خواطر القلب وزواجر العلم مقهورة مغمورة فعن قريب يشتمل تلك الوساوس
والهواجس صاحبها وينخرط في سلك موافقة الهوى فيسقط في مهواة الزلة
فاذا لم يحصل تداركه يوشك ان تصير تلك الحالة قسوة والقلب اذا قسا
فارقته الحياة وتمرله البلا انه اي الشان او الشيطان يراكم هو وقبيله
جنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهي عن متابعته وتاكيد للتحذير من فتنته
فانه عدو يراكم ولا ترونه لشدة في مونته لا تغلب عليه الا بنصرة الله ومونته
وافاد الاستاذ انه لا يحصل للعبد احتراس من رؤية الشيطان اياه وهو عنه
غايب الا برؤية العبد الحق سبحانه بقلبه فيستغيث اليه من كيده فيدخله في
كنف عنايته وحصن حمايته فيجد الخلاص من حيلة الشيطان ومكره انا جعلنا
الشياطين اوليا احبة للذين لا يومنون لما اوجدنا بينهم من المناسبة
والمشاكلة والاية فذلكة القصة وخاتمة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة
متناهية في القباحة كعبادة الصورة وكشف العورة قالوا وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها حيث اعتقدوا ان فعل اباهم مستند الى امر من الله
وشرع لهم قل ان الله لا يامر بالفحشا فلا يجوز فيه تقليد الاباء لان عادته
سبحانه جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الاخلاق والاحوال
اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار متضمن للنهي عن الافترا وعلى ما يترتب
عليه من تقليد الاباء قال الاستاذ استروحوا في التعلل الى سلوكهم نهج
اسلافهم فاستمسكوا بحبل واه فزلت بهم اقدام الغرور فوقعوا في وهدة المحنة
قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو التجافي عن طرفي الافراط والتفريط والثبات
على التوسط مما امر به الانبيا والاصفيا قال الجنيد امر بحفظ السريرة وعلو الهمة
وان ترضى بالله عما سواه وافاد الاستاذ ان القسط العدل وتبيع ذلك في حق الله
وفي حق الخلق وفي حق نفسك فالعدل في حق الله الوقوف على حد الامر من غير
تقصير في المامور به ولا اقدام على المنهي عنه ثم ان لا تدخر عنه شيا مما خولك ثم لا توثر
عليه شيا مما ملكك واما مع الخلق فعلى لسان العلم بذل الانصاف وعلى موجب الفتوة
ترك الانتصاف واما في حق نفسك فادخال العنف عليها وسد ابواب الرخصة
بكل وجه اليها والنهوض على عموم الاحوال في كل نفس بخلافها واقيموا وجوهكم اي
توجهوا بذواتكم الى عبادته مستقيمين غير عادلين عنها الى غيرها عند كل مسجد
في وقت كل سجود او مكانه وهو الصلاة وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين
الطاعة والعبادة والدعوة فان اليه مصيركم يوم القيامة ولا تقبل عبادة

الا اذا كانت موافقة للشريعة وخالصة عن الريا والسمعة فبالاخلاص
دوام الموافقة وملازمة المحاسبة ونسيان الحظوظ في حال المشاهدة
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى استدامة المشاهدة في كل حال وان لا
ينساه لحظة في كل ما ياتيه ويذره ويقدمه ويوخره كما بداكم انشاكم ابتدا
تعودون اليه انتهاء او كما بداكم بايجادكم وانشائكم تعودون الينا بعد موتكم
وفنائكم فنجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وقيل كما بداكم من التراب تعودون
اليه في هذا الباب وقيل كما بداكم خلقا حفاة عراة غرلا تعودون حالا
وقيل كما خلقكم مومنا وكافرا يعيدكم مومنا ومكابرا ومنه قوله فريقا
هدى بان وفقهم للايمان والعرفان وفريقا حق عليهم الضلالة ثبتت عليهم
العصيان والكفران بمقتضى القضا السابق والقدر اللاحق قال الثوري
يجريه عليكم في الابد كما قضينا عليكم في الازل انهم اي الفريق الثاني فان
الفريق الاول اتخذوا الله وليا اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله
فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون فيما يتخذونهم وافاد الاستاذ
ان من كانت قسمته له سبحانه وتعالى له السعادة كانت فطرته على السعادة
ومن كانت فطرته على السعادة كانت حالته بنعت السعادة ومن كانت
حالته بنعت السعادة كانت عاقبته الى السعادة ومن كانت له القسمة
بالعكس فالحالة بالضد قال صلى الله عليه وسلم من كان بحالة لقي الله بها
وحملة العلم بالقضا والقدر ان يتحقق انه علم ما يكون انه كيف يكون وما علم
الحادثات ان يكون اراد ان يكون كما علم وما علم انه لا يكون مما جاز
ان يكون اراد ان لا يكون وما اراد ان يكون او لا يكون اخبر انه يكون او لا
يكون على الوجه الذي اخبر وقضى على العبد وقدر ما جرى عليه ما سبق
به الحكم وعلى ما قضى عليه حصل العبد على ذلك الوصف يا بني ادم خذوا
زينتكم ثيابكم الذي تسترون عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة
ومن السنة ان يكون الرجل حالة الصلاة في احسن الهيئة وافاد الاستاذ
ان لسان العلم يوجب ستر العورة في الصلاة بهذه الاية وعلى موجب
الاشارة زينة العبد بحضور الحضرة ولزوم السدة واستدامة شهود
الحقيقة ويقال زينة نفوس العابدين اثار السجود وزينة قلوب العارفين
انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط
بحكم الحرية فشتان بين عبد وبين عبد في القضية كلوا واشربوا ما طاب
لكم ولا تسرفوا بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام او بتحريم الحلال
وتحليل الحرام وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة اي ما دام تعدم ولا يجد فيك الخصلتين اللتين
هما السرف في الاكل والخيلا في اللبس وقال علي بن الحسين ابن واقد جمع الله
الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
المتعدين حده في حلال او حرام وافاد الاستاذ ان الاشراف ما تناولته

لك

لك ولو بقدر سمسمة ويقال الاسراف هو التعدي عن حد الاضطرار فيما يتضمن
نصيبا لك او حظا باي وجه كان قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما ابيح
لكم في كل باب التي اخرج لعباده من الثياب كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير
والصوف ومن المعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل
والمشارب وفيه رد للكفار حيث حرموا على انفسهم لبس الثياب حالة الطواف
والتمتع بالمستلذات ايام الحج ولما امتنع تصور الفعل بدون الفاعل فانكار الفاعل
وانكار الفاعل بالكلية انكار الفعل في الجملة وفيه دلالة على ان الاصل في الاشيا
الاباحة قل هي اي الطيبات مخلوقة للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة
والكفرة انما شاركوهم على سبيل التبعية خالصة يوم القيامة لا يشاركهم غيرهم
في النعمة وفيه ايضا اشارة الى ان نعمتهم في العاقبة خالصة
من كدورات النقصة التي هي واقعة في الدنيا عامة ثم خالصة حال مقدرة وقرا
نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر او هي خبر هي والظرف متعلق بها ومقدم عليها
كذلك نفصل الايات اي كتفصيلنا هذا الحكم نبين ساير الاحكام لقوم يعلمون
ان الله هو الذي يحل الحلال ويحرم الحرام ولقوم عالمين غير جاهلين وافاد
الاستاذ ان الاشارة منه الى زينة السراير وزينة العارفين اثار التوفيق
وزينة الواجدين انوار التحقيق وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابدين
حسن العبادة ويقال زينة النفوس صدور الخدمة وزينة القلوب حفظ
الحرمة وزينة الارواح الاطراق بالحضرة باستدامة الهيبة والحشمة ويقال
زينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة
الباطن الشهود ويقال زينة النفوس حسن المعاملة من حيث المجاهدات
وزينة القلوب ودوام المواصلة من حيث المشاهدات ومعنى قوله قل من حرم
زينة الله ان الله لم يمنع هذه الزينة عن من تعرض لوجدانها بمن تصدى لطلبها
فهي مباحة له من غير تاخير ولا قصور لها ثم ارزاق النفوس بحكم افضاله
وارزاق القلوب بموجب اقباله ويقال ارزاق المريدين الالهام بذكر الله
وارزاق العارفين الاكرام بنسيان ما سواه قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد
قبحه كالكباير ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم كل ما يوجب الاثم
تعميم بعد تخصيص او اريد به الصغاير والبغي الظلم او الكبر والمبالغة
افرده بالذكر بغير الحق متعلق بالبغي مبين ومؤكد له معنى وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا عطف على الفواحش برهانا ومن المحال ان يكون
البرهان على الاشراك بالسبحان فيكون هذا تهكما على اهل الطغيان واستهزا
باهل العدوان وتنبيها على تحريم ما لم يرد لعلم البرهان وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون من الشريك والولد والصاحبة ونحوها من الالحاد في الذات والصفات
سبحانه وتعالى عما يصفون وافاد الاستاذ ان ما ظهر منها الزلة وما بطن منها
الغفلة ويقال فاحشة الخواص تتبع مناهي انفسهم فيه نصيب ولو بذرة او سينة
ويقال فاحشة الاحباب الصبر عن المحبوب ويقال فاحشة قوم ان لا يلاحظوا

زجر صح

غير نوعين الاستحسان قال القايل

يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت • بمنظر حسن مذ غبت عن عيني •

ويقال فاحشة فوقها اي يبقى لهم قطرة من الدمع لم يسكبوه لفرقتنا او يبقى لهم
نفس لم يتنفسوا به في حسرتنا وفي معناه انشدوا

• لئن بقيت مني في العين دمعة • فاني اذا اني الهاشقين دخيل •

ولكل امة اجل مدة مضروبة لها بداية ونهاية والاجل يطلق على مجموع المدة
مرة وعلى اخرها تارة فاذا جا اجلهم حان وقتهم او انقرضت مدتهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اي لا يطلبون التاخر
والتقدم لشدة الاهوال او لحيرتهم في تلك الحالة تا نهم من طلب المحال
وقيل المراد بالاجل اجل العمر فاذا كمل امتنع منه التقدم عقلا والتاخير نقلا
وقيل التقدير ولا يستقدمون قبله ذلك فهو معطوف على مجموع الشرط والجزا
وقال الاستاذ لكل قوم مدة معينة فاذا تناهت تلك المدة زالت تلك الحالة
فالنعمة المترفي مدة فاذا زالت فليس بعدها الا الشدة والمحنة المستضعفي
مدة فاذا انقضت تلك المدة زالت تلك الشدة ويقال اذا سقط قرص
الشمس زال سلطان النهار فلا تزداد بعده الا تراكم الظلمة واذا ارتحل
عسكر الظلام بطلوع الفجر فبعد ذلك لم يبق في نفاذ النهار تهمة يا بني
ادم اما يا تينكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم بلسانكم اياتي
التي منها الفرايض والاحكام اليكم فمن اتقى المخالفة واصلح الموافقة
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة لا بوقوع عقاب ولا بفوت ثواب
وافاد الاستاذ ان المعنى اذا اتاكم الرسل فلا تركنوا الى الظن والتمني
واحملوا الامر على الجد والتقى فانا معا سنقفنا بها عن الاعياد ونقدسنا عن
المنافع والمضار تطالبتا بالقليل والكثير وتحاسب على النقير والقطمير
والذين كذبوا باياتنا اي لم تصدقوها او لم يلتفتوا اليها واستكبروا
عنها فتركوا العمل بها اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
اي دايمون لها وقال الاستاذ من قابل ربوبيتنا بالجحود وحكمنا بالرد لقي الهوان
وقاسى الامرو الاحزان ثم العجز ملجيه الى ان يخضع بعدان لا ينفع ولا يسمع فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا بان تقول على الله ما لا دليل له او كذب باياته
اي كذب ما قاله اولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم من الكتاب مما كتبت لهم
من الارزاق والاجال والاعمال والاخلاق والاحوال وما اثبت لهم في اللوح
المحفوظ من الخير والشر بحسب القضا والقدر وقال الاستاذ ان نصيبهم
من الكتاب ما سبق لهم به الحكم على وفق الحكم فمن جرى بسعادة القلم وقع
عليه رقم السعادة ومن رقم بشقا وثبت الحكم من عليهم الشقاوة وتقال
من سبق له قسم السعادة فلو زفع لظى تداركته العناية واخرجته الرحمة
ومن سبق له قسم الشقاوة فلو نزل الفردوس تداركته السخطة واخرجته اللعنة
حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم يقبضون ارواحهم

في نجح صح

وافيا

وافيا بالامانة والجملة حال من الرسل وحتى غاية نيلهم اي ينالهم نصيبهم الى وقت
وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام وجواب اذا قالوا اي سوال توبيخ اينما كنتم
تدعون من دون الله اي اين الالهة التي كنتم تعبدونها واين الاغيار التي كنتم
تدعونها فما موصولة وهي في الكتابة مفصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا
نراهم ولا ننتفع بهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ما تباعهم قال اي
احد من الملايكة او الله يوم القيامة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من
الجن والانس في النار متعلق بادخلوا او خلت في بمعنى مع كلما دخلت امة
اي في النار لعنت اختها اي شبيهتها من جهة مثلا لانها التي ضلت بالاقتدا بها حتى
اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا اجتمعوا في النار قالت اخراهم
دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلاولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم
وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم في الافعال فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا
قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم
ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب والنكال وقرا ابو بكر بالغيبة على
الانفصال من الاتصال وقالت اولاهم لاخراهم مشافهة لهم فما كان لكم علينا
من فضل بل نحن واياكم متساوون في العذاب بطريق عدل فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون من قول الله للفريقين من جميع الامة او من قول القادة للسادة
وافاد الاستاذ ان اناسا اعرضوا عن الحق عنهم اورثت شبهة ووحشة الحق لهم حتى تبرأ
بعضهم ببعض وضاق كل واحد منهم عن كل شي حتى عن نفسه وقد عا بعضهم
على بعض وتبرا بعضهم من بعض وكذلك صفة المطرودين ان الذين كذبوا باياتنا
وتركوا الايمان بها واستكبروا عنها بعدم التدبر والتفكر فيها لا تفتح لهم لاعمالهم
وارواحهم ابواب السما كما يفتح لاعمال المومنين وارواحهم والتانيث للابواب
والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به مع تذكير الان
التانيث غير حقيقي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي ثقب الابرة
وذلك مما لا يكون وكذا ما توقف عليه وكذلك نجزي المجرمين قال الاستاذ فلا
دعاوهم يسمع ولا بكاوهم ينفع ولا بلاوهم يكشف ويرفع ولا عناوهم يدفع لهم من
جهنم مهاد وفراش ومن فوقهم غواش اي اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي
الظالمين عبر عنهم بالمجرمين مرة وبالظالمين تارة تفننا في العبارة واشارة
الى انهم جامعون لاسباب العقوبة وانهم يستحقون العقاب بكل خصلة
وافاد الاستاذ انه كما احاطت بهم الزلات في الدنيا فتدنس بالغفلة باطنهم
وتلوث بالزلة ظاهرهم كذلك احاطت العقوبات عذابا بجوانبهم فمن فوقهم
عذاب ومن تحتهم عذاب وكذلك من سائر جوانبهم ثم في القلب من ضيق العيش
استيلا الوحشة ما يوفي على الكل والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جمع على عادته
سبحانه في كلامه المجيد بين الوعد والوعيد وجملة لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة

بين المنة وحزم للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما ليس في طاقتهم وسهل عليهم
الخطاء بحاذ معرفتهم وقال الاستاذ رفعنا عن ظاهرهم وباطنهم كلفة اعمالهم
فيسرنا عليهم الطاعات بحسن التوفيق وخففنا عنهم العبادات بتقويد التكليف
ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل وهو الحقد والحسد
او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التودد قيل من تخطى بساط قرب الرحمن
سقط عنه رعونات النفس وحظوظ الشيطان وقد روى ابن جرير عن علي اني
لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم اي تحت منازلهم واشجارهم او تحت
تصرفهم الانهار في بساتينهم وقصورهم زيادة في لذتهم وسرورهم وقال
الاستاذ طهرنا قلوبهم عن كل غش واستخلصنا اسرارهم عن كل آفة فطهر
قلوب العارفين عن كل حظ وعلاقة كما طهر قلوب الزاهدين عن كل رغبة
ومنية وطهر قلوب العابدين عن كل تهمة وشهوة وطهر قلوب المحبين عن
محبة كل مخلوق وغل كل حاسد واحد على قدر مرتبته ويقال لما خلق الجنة
وكلها في تنزيهها الى الرضوان والعرش والى حفظها الى الحملة والكعبة سلم
مفتاحها الى بني شيبة واما تطهير صدور المؤمنين فتولاه بنفسه فقال
ونزعنا ويقال اذا كان نزع الغل من الصدور من قبله فلا محالة ان الغرم
الذي لزمهم بسبب الخصوم كان منه سبحانه وحداً ابه وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
اي لولا هداية الله وتوفيقه لنا بالايمان والعمل الصالح وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى وقد ورد
لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وهذه الاية حجة لنا لا علينا
وافاد الاستاذ ان هذا اعتراف منهم واقرار بانهم لم يصلوا الى ما وصلوا
اليه من جزيل تلك العطيات وعظيم تلك الرتب والمقامات بجهدهم واستحقاقهم
فعلهم وانما كان ذلك اجمع ابتداء فضل منه ولطف لقد جاءت رسل ربنا
بالحق فاهتدينا بارشادهم للخلق في امر معاشهم ومعادهم وفيه تنبيه
نبيه على ان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في العقبى ونودوا
اي من قبل الله او الملائكة ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعدما
دخلوها والمنادى لها لذات اورثتموها اعطيتموها بلا تعب كالميراث
بما كنتم تعملون لمقابلة اعمالكم وحسب درجات احوالكم فضلا ورحمة
لانه لا يجب على الله شيء لا عقوبة ولا مثوبة وقد ورد في الحديث الصحيح
لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمة والظاهر ان دخول الجنة بسبب الايمان الحاصل من
اثر رحمة الرحمن ودرجات الجنان على وفق مراتب الاحسان وافاد الاستاذ
ان هذا تسكين لقلوبهم وتطييب لنفوسهم والا فاذا ادركوا تلك الجنات
علموا ان اعمالهم المشوبة بالتقصيرات لم توجب تلك الدرجات ونادى

اصحاب

اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا من
الثواب في العقبى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من اصناف العذاب وانواع الحجاب
وانما قالوه تبجحا بحالهم وحسن مآلهم وشماتة باعدائهم وتحسيرا لهم في اعمالهم
قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان وافاد الاستاذ ان اهل النار
حقيقة الدين اعترفوا واقروا والتبسوا بما عملوا حين لا ينفعهم اقرار ما صنعوا ولا
اعتذار بما فعلوا فاذن مؤذن بينهم نادى مناد بين الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بتشديد ان ونصب
ما بعدها الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن طريق رضاه ويمنعون
الناس عن دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبون لتلك الطريقة من الشريعة
والحقيقة زيغا وميلا عما هو عليه من ظهور الحقيقة وهم بالاخرة كافرون
جاحدون ومنكرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين سور الاعراف لقوله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب او بين الجنة والنار حاجز يمنع وصول
اثر احدهما الى الاخرى من الثواب والعقاب وافاد الاستاذ ان ذلك الحجاب
الذي بينهما حصل من الحجاب السابق في الكتاب ولما حجبوا في ابتداء سابق
القسمة عما خص به المؤمنون من القربة والزلفة حجبوا في الانتهاء عما خص به السعداء
من المغفرة والرحمة ويقال حجاب واي حجاب حجاب لا يرفع بحيلة ولا ينفع معه وسيلة
حجاب سبق به الحكم قبل الطاعة والجرم وعلى الاعراف اي اعراف الحجاب وهو
اعاليه المشرفة على الناس رجال طائفة استوت حسناتهم وسيئاتهم فيحبسون
بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يؤول لهم القرار يعرفون كلا
من الابرار والفجار بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها من بياض الوجوه
وسوادها وافاد الاستاذ ان هؤلاء اصحاب الاشراف خصوا بانوار البصائر
اليوم فاشرفوا على مقادير الخلق باسرارهم واشرفوا غدا على مقامات الكل
وطبقات الجميع بابصارهم ويقال عرفوهم غدا بسيماهم التي وجدوا عليها
في دنياهم فاقوام موسومون بانوار الود والقرب واخرون موسومون بآثار
الرد والحجب ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا
اليهم سلموا عليهم وبشروا بما لديهم لم يدخلوها بعد مرادهم فيها وهم يطمعون
دخولها وما اطمعهم الا ارادة اطعامهم وافاد الاستاذ انهم سلموا اليوم عن
النكرة والجحد واكرموا بالعرفان والتوحيد وسلموا غدا من فنون الوعيد
وسعدوا بلطائف المزيد وتحققوا انهم بلغوا من الرتب ما لم يسم اليهم طرف
تأميلهم ولم يحط بتفصيله كنه عقولهم واذا صرفت ابصارهم اي من غير
رغبة منهم اليهم والى اثارهم تلقاء اصحاب النار صح قالوا نعوذ بالله من ديارهم ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين اي مشاركين لهم في دخول نارهم قال الاستاذ وانما يصرف
ابصارهم اليهم تقريرا عليهم عظيم المنة التي بها نجاهم فيزيدون في الاستغاثة
وصدق الابتهال لتكمل لديهم العارفة بادامة ما لا ظفرا به من الايواء والمحافظة
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة

والاشراف من اهل النظم والاسراف ممن ظهر لهم على طريقة الاشراف قالوا لهم ما اغنى
عنكم جمعكم لم ينفعكم كثرتكم وجماعتكم او جمعكم المال ومحبتكم وما كنتم تستكبرون
اي واستكباركم بالجاه وعظمتكم وقيل ما استفهام توبيخ وتقريع اى شئ اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق فى زمانكم اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة الاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم
فى الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة على فرض ثبوت الجنة وافاد الاستاذ
ان سيماهم ما يرون عليهم من غبار الردة وامارة البعد فيقولون لهم هل اغنى
عنكم ما ركنتم اليه من اباطيلكم وسكنتم اليه من فاسد ظنكم وباطن نياتكم
فشاهدوا اليوم تخصيص الحق بمن ظننتم انهم ضعفاؤكم وانتظروا اهل نفي
عنكم الذين زعمتم انهم اولياؤكم وشركاؤكم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون اى فيقال على لسان الملائكة لاصحاب الاعراف بعد هذا الايقاف
وحصول الاشراف ادخلوا الجنة بالفضل والرحمة وقيل الخطاب للضعفاء
وانه من تتمة قول اصحاب الاعراف والمعنى قالوا لرؤساء الكفار فى النار اهؤلاء
الذين نظرتم اليه بعين الاحتقار قيل لهم ادخلوا الجنة مع الابرار ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوا علينا بعض الماء لانها لكم جارية
او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليخفف عنا نوعا من الحرارة ان المراد
بالماء انواع الشراب وبالرزق الماكول من كل باب وقال بعضهم ما الرحمة
ورزق العزة كذا فى دقائق الاخبار وهذا الطلب يحتمل ان يكون على رجاء وطمع
من الرفيق او من باب تعلق الغريق بكل حشيش فى الطريق قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين اى منعهما عنهم عامة واباحهما للمؤمنين خاصة لما سبق من ان الجنة
فى الاخرة لهم خالصة وافاد الاستاذ ان الاية دلت على ان ما دى اخر ما يبقى على
الانسان هم الاكل والشرب وانهم فى تلك العقوبات الشديدة يقع عليهم
الجوع والعطش فى تلك المدة المديدة فيتضرعون فى ذلك المقام ويطلبون
شربة من الماء ولقمة من الطعام وهم فى غاية من الالم والعادة اليوم ان من
كان فى المرض يشتد به لا يأكل ولا يشرب وهذا اشد من الضر كيف لا يستنفهم
نظرا مع استغنائه عن العقوبة ولكن قهر الربوبية وعز الاحدية وانزعاجا ل
لما تعلق به الارادة الا ذلك فكان الحريز منهم اليوم من عرفا انه ذرة لا يسبقهم
عذا فى تلك الاحوال قطرة وفى معناه انشدوا ۞
۞ وافتنهن لا تسقيننا الدهر قطرة ۞ ولو خرجت من ارضهن بحور ۞
الذين اتخذوا دينهم اى الذى شرع الحق للخلق لهوا ولعبا كتحريم البحيرة
والتصفيق حول الكعبة واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب
الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحياة الدنيا اى الفانية فتركوا
طلب الحياة الباقية فاليوم ننساهم اى نجازيهم على تناسيهم او نعاملهم معاملة
الناسين بهم فنتركهم فى عذابهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه
ببالهم ولم يستعدوا له فى حالهم وما كانوا بآياتنا يجحدون اى وكما كانوا

فحق

بلغ

فى حق اياتنا المتلوة والمصنوعة مصرين على انكارهم وافاد الاستاذ انهم كما تركوا
امره وضيعوا حقه تركهم فى العقوبة ولا يشكيهم فيما يشكون من المشقة فيا لى عليهم
دهور واحقاب بلا كشف عذاب ولا برد شراب ولا حسن جواب ولا اكرام خطاب
ذلك جزاء من لم يعرف قدر الوصلة فى اوقات المهلة ولقد جئناهم بكتاب قرآن
عظيم الشان كريم البرهان فصلناه بينا معانيه مفصلة لكل ما يحتاج الانسان
الى البيان على علم اى مشتملا على علم منا باحوال كل زمان ومكان هدى ورحمة
لقوم يؤمنون حالان من الهاء فى فصلناه او مفعول له على المفعول له وفى الاستاذ
انزلنا عليهم الكتاب واوحينا اليهم من الخطاب ما لو قابلوه بالتصديق وصاحبوه
بالتحقيق لوجدوا الشفاء من محنة البعاد ونالوا الصفاء بقرب الوداد ووصلوا
فى الدنيا والعقبى الى جميل المراد ولكن الى القسمة فى تصميمهم الا الشقوة هل
ينظرون الا تأويله اى ما ينتظرون الا ما يؤول اليه امر الكتاب من تبيين صدقه
بظهور ما نطق به من الثواب والعقاب يوم يأتى تأويله وهو يوم القيامة
وتأويله يقول الذين نسوه تركوا الايمان به والعمل له ترك الناسين المهتم
الاولى وهو ضد بزالمولى من قبل اى قبل اتيانه يعنى فى الدنيا قد جاءت رسل ربنا
بالحق ولكن كذبناهم بالباطل اذ قد تبين لنا انهم جاؤوا بالصدق فهل
لنا من شفعاء اى من الالهة التى كنا نسميها شركاء ونظن انها من عند الله شفعاء
فيشفعوا لنا اليوم عند نزول البلاء وحصول العناء او نرد اى هل نرد الى
الدنيا لنتدارك ما فاتنا من الاشياء فنعمل غير الذى كنا نعمل جواب الاستفهام
الثانى قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم الى سوء اعمالهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون اى وبطل عنهم وغاب منهم فلم ينفعهم ما توهموا النفع لهم وافاد الاستاذ
انه اذا كشف جلال الغيب وانتفى عن قلوبهم اغطية الريب فلا بكاء لهم ينفع ولا دعا
لهم يسمع ولا شكوى عنهم ترفع ولا ملوى من دونهم تنقطع ان ربكم الله الذى خلق
السموات والارض فى ستة ايام اى فى ستة اوقات او فى مقدار ستة ايام من ايام
الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة والمراد بالستة يوم الاحد الى الجمعة واما
يوم السبت فلم يقع فيه خلقه ومنه سمى السبت سبتا وهو القطع هذا وفى خلق
الاشياء مدرجة مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التانى فى الامور للابرار ثم استوى على العرش اى امره او استوى
عليه او استوى الخلق عليه بمعنى استتم فما خلق فوقه شيئا واجمع السلف وجمع
من الخلف على ان استوا العرش صفة لله بلا كيفية نؤمن بها ونكل علمها الى عالمها
وقد قال الامام مالك الاستوا معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة فالمعنى ان لله سبحانه استوا على العرش بالوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن وسائر صفات الحدوث من اثبات الجهة والجسم والحلول الذى يوجد
فى الكائنات والعرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام سمى به لرفعته او للتشبيه
بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه الى عالم الخلق وقيل المراد به الملك
يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما

وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير ه
والاشارة الى التكثير **يطلبه حثيثا** يعقبه سريعا **والشمس والقمر والنجوم**
مسخرات بامره اي وخلقهن حال كونهن مذللات منقادات لتيسيره وتدبيره
وقضائه وتقديره وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر وافاد الاستاذ
ان الله سبحانه تعرف الى الخلق بآياته الظاهرة الدالة على قدرته وبين افعاله وتعرف
الى الخواص منهم بآياته الدالة على نصرته التي هي افضاله وافعاله وظهر لاسرار
اخص الخواص بنعوته الذاتية التي هي جماله وجلاله فشتان بين قوم وقوم
ثم كما يدخل في الظاهر الليل على النهار والنهار على الليل فكذا يدخل القبض على
البسط والبسط على القبض ومنه الاشارة الى ليل القلوب ونهار القلوب
فمن غلب احواله الخوف فقبض ومن غلب احواله الرجاء فبسط ومن عبد يكون مرة
بعين القبض ومرة بعين البسط كما ان في العالم في بعض الاقطار نهار بلا ليل
وفي بعضها ليل بلا نهار وفي بعضها ليل يدخل على نهار ونهار يدخل على ليل
الا له الخلق اي مخلوق الارض والسما **والامر** لا يجري في ملكه الا ما يشا
ويقال الخلق مختص بالتدريج والامر بضده قال الواسطي اذا كان منه وبه
واليه لان الامر صفة الامر وافاد الاستاذ ان منه الخير والشر والنفع والضر
والتصرف والامر **تبارك الله رب العالمين** تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتفرد بالفردانية في الربوبية حيث خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم
والجملتان الاخيرتان فذلكة التقدير ونتيجة التقرير وفي الجملة الاخيرة
ايما الى افادة معنى قدمه وثبوت دوامه واشارة الى اسدا انعامه على خواص
الخلق وعامة ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال **ادعوا**
ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع خفية وتذلل ومسكنة وفي خفية ايما الى ان
الاخفاء دليل الاخلاص في الدعا **انه لا يحب المعتدين** المجاوزين ما امروا به
في الدعا وغيره وفيه تنبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة
الانبيا والصعود الى السما وقيل هو الصياح والاطناب في الدعا وفي مسند
الامام احمد وغيره ان احدا من الصحابة سمع ابنا يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها
واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها وفي رواية
اللهم اني اسالك قصرا ابيض في يمين الجنة فقال اي بني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية وان
بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقد رواه ابو داود ايضا وافاد الاستاذ
ان الامر بالدعا اذن في التسلي لارباب المحنة فانهم الى ان يصلوا الى كشف المحنة
ووجود المامول والمحنة استروحوا الى روح المناجاة في حال الدعوات
فالدعا نزهة لارباب الحاجات وراحة لاصحاب الطلبات ومعجل من الانس
بما يتأدى الى القلب من عاجل قربه وما اخلص عبد في دعائه الا روح الله سبحانه
في الوقت قلبه ويقال علمهم اداب الدعا حيث قال تضرعا وخفية وهذا

ادب الدعا

ادب الدعا ان يدعو بوصف الافتقار والانكسار ونعت الاضطرار ومن غاب عن ما تقرر
لديك لغفت كرمه له انه حصل امساكك عن دعائه الذي لابد لك منه اعتدا منك
انتهى وفيه اشارة الى الحديث من لم يدع الله يغضب عليه ولله در قائل
° الله يغضب ان تركت سؤاله ° وبني ادم حين يسال يغضب
ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي والاثام **بعد اصلاحها** ببعث الانبيا عليهم السلام
وشرعهم الاحكام وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان من شؤمها يمسك المطر فتخرب
الارض بعدما كانت مخصبة وافاد الاستاذ ان من الافساد بعد الاصلاح
اهمال النفس عن المجاهدات بخلع عذارها حتى تتبع هواها بعدما ملكت لجامها
عن العدو في ميدان الخلاف ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق
ومن ذلك الاستشعار بمحبة مخلوق بعدما كيد العهد معه بان لا يحب سواه ومن
ذلك الجنوح الى تتبع الرخص في طريق الطلب بعد حمل النفس على ملازمة
الاولى والاشق ومن ذلك الانحطاط الى طلب مقام منه او اكرام بعد القيام
معه بترك كل نصيب وفي الجملة الرجوع من الاعلى الى الادنى افساد في الارض
بعد الاصلاح انتهى وفيه ايما الى ما ورد في الدعا اللهم اني اعوذ بك من الحور
بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة ومن الشقاوة بعد السعادة
او من المعصية بعد العبادة **وادعوه خوفا وطمعا** اي خائفين من عقابه
وطامعين في ثوابه او خائفين من رده عدلا وطامعين في قبوله فضلا
وقيل خوفا من بعده وطمعا في قربه **ان رحمت الله قريب من المحسنين**
المطيعين في امره ونهيه وفيه تصريح للطمع حال الاحسان لئلا يغتر به
الانسان وافاد الاستاذ انه يقال المحسنين عملا والمحسنين املا فالاول
العابدون والثاني العاصون ويقال المحسن من كان حاضرا بقلبه غير لاه
عن ربه ولا ناس لحقه وفي العرايس ذكر في قوله تعالى ان ربكم الله الاية كثير
من النفايس احببت ان اذكرها ملخصا واحررها مخلصا فبين انه سبحانه خاطبهم
بالتربية بجذب قلوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية لعلم الحدث في القدم
ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذي اشارة وان ربكم
عبارة الاول للبسط والثاني للقبض ثم صرفهم من الصفات الى الافعال كما
صرفهم من الذات الى الصفات كي لا يحترقوا في انوار الالوهية الاول خطاب
القلب والثاني خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول قوله ان ربكم
والثاني قوله الله والثالث قوله الذي ثم انزلهم من الشهود الى الشواهد
وخاطبهم على قدر عقولهم حيث احالهم من القدم الى الحدث لعلمه بضعفهم عن
حمل بوادي طارقات سطوات الوحدانية فقال الذي خلق السموات
والارض جعل الايات مرآة الصفات لاهل المشاهدات خلقها في ستة ايام
ايام الله قضاؤه وقدره حصرها بايام مخصوصة وهي الستة وفي كل يوم من ايامه
ظهور صفة من صفاته من مطلع القدم طلعت للعدم لكون الحدث في هذه
الايام الستة ظهور ستة صفات من صفاته اولها العلم والثاني القدرة والثالث

ومن ذلك ارسال القلب
في اودية المنى بعد
امساكها على اوصاف الارادة
صح

السمع والرابع البصر والخامس الكلام والسادس الارادة كملت الاشيا بظهور انوار
الصفات الستة ولما انها صارت الحدثان كجسد ادم بلا روح فتجلى من صفته
السابعة وهي حياته القديمة الازلية الباقية المنزهة عن همهمة الانفاس
والمناهة والقياس فبقى الاشيا بصفاته القايمة بذاته ويكون الى الابد حياتها
بروح حياته المقدسة عن الاتصال والانفصال وفي ادق الاشارة السموات
الارواح والارض الاشباح والعرش القلوب بدا بكشف الصفات للارواح
وبدا بكشف الافعال للاشباح ثم بدا بكشف الذات استوى فيه القدم
بنعت الظهور للعدم ثم استوى بتجلي الصفات على الافعال واستوى بتجلي
الذات على الصفات فاستوى بنفسه لنفسه على نفسه المنزهة عن المباشرة
بالحدثان والاتصال والانفصال عن الاكوان وبالاكوان الاستوا صفته
ذاتية على الحقيقة خارجة عن مطالعة الخليقة السموات والارض جسد
العالم والعرش قلب العالم والكرسي دماغ العالم خص جميع العالم بالانوار
والصفات وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل وهو غيب الرحمن وعلم
وحكمة رايت في المكاشفة انوا رشعشانيا بلا جسم ولا مكان ولا صورة
بلا مثال فسالته عن ذلك فقيل لي هذا عالم يسمى عرشا قيل في التفسير عرشه
علمه لقول ابن عباس في تفسير قوله وسع كرسيه اي وسع علمه ثم رجع الى
ذكر الافعال والاشباح بقوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ذكر الليل لانه ستر الاولياء ومحل الامتنان
ومحل النقبا وخيام عرايس اهل المناجاة يلبس القبض ال البسط لانهما
ضدان ويقبض ويبسط الليل قبض العارفين والنهار بسط المشاهدين
يكون احدهما طالب الاخر لان من وصفه الحضور والغيبة من خفا التجلي
وبداية الليل النفس والنهار القلب والشمس الروح والقمر العقل والنجوم
العلوم مسخرات في سما الملكوت وهو الجبروت بامر تقدير الكاملة وعزته
الشاملة ومحبته القديمة التي تولف ارواح القدسية الى شاهد الازلية
ثم ان الله سبحانه وتعالى اضاف الكل الى امر مشيته ونفاذ قدرته واخراج
الجميع من تكلف الحدثان وعلة الاكوان بقوله الا له الخلق والامر الخلق فعله
والامر صفته الخلق في الاشباح والامر في الارواح بنور الخلق سلب العقول
وحيرها من ادراك كنه الاحاط وبتجلي الامر جذب القلوب الى عالم الصفات
وعشقها بجمال الذات ثم اثنى على نفسه حيث نقصر الاوهام عن وصف صفاته
ويعجز الالسن عن بلوغ مدح ذاته بقوله فتبارك الله اي تقدس عن كل ما
يجري في خواطر خلقه رب العالمين ربى الجميع بظهور صفته في خلقه وربى
العارفين بظهور ذاته في صفاته ولما عرفهم اعلام الربوبية امرهم بخالص
العبودية وادبهم باحسن التاديب بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي اذا
عرفتموه بنعوت الكبريا وجلال العظمة وعز القدم والبقا كونوا في رؤية
هذه الصفات عند احتياجكم اليها بنعت الفنا بحيث لا يطلع على اسراركم

نفوسكم فان دعوة المضطر تقع على مسامع الغيوب حين هاجت بوصف اللطف
من لسان القلوب وان اصفى الوقت في التضرع ودعوة الخفية وذكر الخفي الذي
وصفه عليه السلام بالخيرية حيث قال خير الذكر الخفي قال ابو عثمان التضرع في
الدعا ان لا تقدم اليه افعالك ومنازلك ومساعيك وقرباتك ثم تدعو على اثره
انما التضرع ان تقدم افتقارك وعجزك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك
ثم تدعو بلا سبب ولا علة فيرفع دعاوك وقال الواسطي تضرعا بذل العبودية
وخفية في اخف ذكرى صيانة عن غير الاثري قوله عليه السلام خير الذكر الخفي
واعلم ان للدعا مقامات فبعضهم يدعو بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان
الباطن وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة القلب
وبعضهم يدعوه باشارة الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر بنعت اهل الظاهر
التضرع وبنعت اهل الباطن الافتقار الى التخشع وبنعت اهل العقل الفكر وبنعت
اهل القلب الذكر وبنعت اهل الروح الشوق وبنعت اهل السر الفناء عونه
بالاذن ولا يكون الاذن في الدعا الا في مقامين مقام القبض ومقام البسط
الدعا في مقام القبض بنعت العبودية والدعا في مقام البسط بحكم الانبساط
من ادراك مباشرة انوار الربوبية ولا بد للعارفين من هذين المقامين والدعا
على احوال شتى دعا اهل البلا لكشف الهموم ودعا اهل النعما لكشف الوجود
ودعا المحبين لتسلي القلوب ودعا المشتاقين للبلوغ الى الوصول ودعاء
العاشقين لنيل المامول ودعا العارفين لوجدان البقا ودعا الموحدين
لمحوهم في الفنا وفيه انس المستانسين وتضرع العارفين وبها المحبين وزيادة
قرة عيون الموحدين ما اطيب الحانهم في السجود لكشف شهود الوجود وما
احلى روح مناجاتهم بالعبرات وحركات ضمايرهم بالزفرات ثم حذرهم
عن الرجوع من الاعلى الى الادنى ومن متابعة الحق الى هوا بعثة النفس من تخريب
ارض القلب بسجاة الهوى بعدما صلاحها بصفا المراقبة والحضور والمشاهدة
بقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ثم زاد سبحانه في ادب الدعا وقرنه
بالتواضع والاخلاص فيه مقام الخوف والرجا فقوله وادعوه خوفا وطمعا
اي ادعوه بوصف الاجلال في رؤية جلاله وبنعت البسط في رؤية جماله فان
حقيقة الدعا في الشهود والوجل في العبودية لمعرفة الربوبية والسرور في رجا
الوصول الى المقصود وايضا ادعوه خوفا من اطلاعه على جناية كل ما يجول سواه
في القلب اي خافوا من طران ذكر الحدث في رؤية القدم وطمعا في مقام من قربه
اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة فاذا حصل الوصول انقطعت الوسيلة
وايضا خوفا من رد الدعا وطمعا في استجابة الدعا ثم بين تعالى ان من كان هذا
وصفه يكون من المحسنين الذين يتقربون منه بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على وحدة الجنس
نشرا بضم النون والشين جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر بسكون
السين تخفيفا وحمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر

في موضع الحال بمعنى ناشرات للسحاب الثقال وعاصم بضم الموحدة وسكون الشين
على انه تخفيف نشر جمع بشير وقد قرئ بفتح مبشرات بين يدي رحمته
اي قدام اثر رحمته ومقدمة نعمته وهو المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تفصله وتذره والدبور تفرقه وافاد الاستاذ ان تباشير
التقريب تتقدم فنون الدنو ونسيمه الى مشام السرائر وكذلك آثار الاعراض
تتقدم فتوجد ظلمة القبض في الباطن وظل الوحشة تتقدمها ونسيم الوصل
يقدمها في تقريب منه قال قايلهم

• ولقد تنسمت الرياح لحاجتي • فاذا لها من راحتيه نسيم •

حتى اذا اقلت اي حملت الرياح سحابا ثقالا بالماء وجمعه لان السحاب
بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ والفعل
ماخوذ من السوق لبلد ميت اي لاجل مكان لا نبات فيه او لاحيائه
او لسقيه او الى جانبه فانزلنا به الماء اي بسبب السحاب او السوق او في البلد
فاخرجنا به اي بالماء من كل الثمرات من انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة
الى اخراج الثمرات وهو اقرب او الى احياء البلد الميت وهو انسب اي كما نحييه باحداث
القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث
ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
المدركات لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا لا محالة
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه تحصل للمهجور تمادي ايام الصد ويبرح به الوجد
فادرس رسم بيت الوصل كله البعد ... لتيسر القرب فيعود عود وصله بعد
الذبول طريا ويصير دارس حاله عقيب السقوط قويا قال قايلهم

• كن كمن اليس كفانه • وقرب النفس من المجد •
• فحال ما الروح في جسمه • ترده الاصل الى المولد •
• تبارك الله سبحانه • ما كل من هو بالسر مرشد •

والبلد الطيب اي المكان الكريم التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته
وتيسيره كثيرا سريعا غزيرا حسنه والذي خبث بالحرة والسبخة لا يخرج الا
نكدا قليلا بطيئا عديم النفع وافاد الاستاذ انه اذا زكى الاصل العنصري فالجزء
يحاكي اصله فالاسرة تدل على السريرة فمن صفا ساكن قلبه زكا ظاهر فعله فمن كان
بالعكس فبالضد حاله كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون
نعم الله ويتفكرون في الايات ويعتبرون بما في الدنيا من قلة بقائها وسرعة فنائها
والاية مثل للابرار والفجار فمن تدبرها وانتفع بها ومن لم يرفع راسه اليها ولم
ينتفع بها وفي ما بيناه ايماء الى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه ولما ذكر قصة
ادم عليه السلام في اول السورة من الانبياء شرع هنا في قصص بقية الانبياء فقال
لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك ابن متوشلخ بن ادريس اول رسول
من بعد ادم بعث وهو ابن خمسين سنة واربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره بالرفع على انه صفة اله باعتبار محله لان من زائدة

وهو اسم

كمل

وهو اسم ما وقرا الكسائي بالجر بناء على لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف
عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة او يوم العقوبة وهو
وعيد على بيان الغيبة وبيان للداعي الى عبادته وهو نفعه وافاد الاستاذ انه بلغ
الرسالة فلم ينجع فيهم ما اظهر لهم من الدلالة لان من حرم القسمة لا ينفعه
مجهود الحيلة قال الملا من قومه اي الاشراف الاكابر فانهم يملؤون عيون الاصاغر
انا لنراك في ضلال اي زوال عن الحق مبين اي بين الصدق بامتناعك وابائك
عن دين ابائك قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال الموجب للوبال
ولكني رسول من رب العالمين وثابت على الدين المتين وطريق اليقين وافاد الاستاذ
ان نوحا عليه السلام نسب الى الضلالة فتولى جوابهم بنفسه في المقال فقال يا قوم
ليس بي ضلالة ونبينا صلى الله عليه وسلم نسب الى ما نسب اليه من الضلالة فتولى الحق
سبحانه الرد عنهم فقال ما ضل صاحبكم وما غوى فشتان بين من نضح عن نفسه
وبين من دفع عنه ربه قلت لعله اشارة الى ان نوحا عليه السلام كان سالكا مريدا
ونبينا صلى الله عليه وسلم مجذوبا مرادا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم
لتصلوا الى مقام قربي واعلم من الله بوحيه ما لا تعلمون من صفات لطفه
وقهره ونعوت جماله وجلاله وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف والمعنى اوصلكم الى ما
ارسلني اليكم وجمع الرسالات باختلاف الاوقات وتنوع الجهات من العقائد
والعبادات والمعاملات وازيد لكم الخير بالموعظة في المامورات والمنهيات
وقال الاستاذ اي اعلم اني بالغت في تبليغ الرسالة لكن من لم يسبق له القسمة
لم ينفعه النصيحة او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
اي اكذبتم وعجبتم كذا قاله جماعة وقال صاحب البحر هذا مخالف لكلام سيبويه
والنحاة فانهم مصرحون بان الواو والفاء للعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا
حذف في المقام وكان الاصل واعجبتم لكن اعتني بهمزة الاستفهام فقدمت على
حرف العطف لصدارة الاستفهام وقد رجع الزمخشري الى الجماعة انتهى وهو اظهر
في المعنى وابعد من التكلف في المبنى ان جاءكم اي من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة
او موعظة على رجل منكم على لسان رجل من جملتكم او جنسكم لا من الملائكة
لينذركم ليخوفكم الذكر والرجل او ربكم عاقبة الكفر والاوزار ولتتقوا منهما
بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالدخول في الجنة مع الابرار وفي ايراد الترجي
ايماء الى انه لا يجب على الله سبحانه شيء من الثواب والعقاب وافاد الاستاذ انهم عجبوا
من كون شخص رسولا لله ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا لله وهذا فرط الجهالة
وغاية العناوة والضلالة فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك وهم من امن
به وكانوا ثمانين على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس اربعين رجلا واربعين
امراة منهم بنوه سام وحام ويافث واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان
اجمعين انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين وهو مخفف
عميين وافاد الاستاذ انهم لم يسعدوا بما علموا ولم يصلوا الى ما املوه والى
عاد اخاهم اي وارسلنا اليهم وقوله هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد

بالسعادة لا ينفعه النصح ولا يؤثر فيه قولي فان من اسقطته القسمة صح

من

الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب وانما جعل منهم لانه افهم بمقالته واعرف بحاله
وارغب بالاقتداء به فعاله قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
من عقابه ونكاله في الدنيا وعذابه في العقبى قال الملأ الذين كفروا من قومه
اذ كان من اشرافهم من آمن به انا لنراك في سفاهة اي متمكنا في خفة عقل
وسخافة حيث ادعيت الها واحدا وخالفت دين قومك في جعلهم الالهة متعددا
وانا لنظنك من الكاذبين في دعوتك ودعويك عذابا سرمدا قال يا قوم ليس بي
سفاهة تحملني على الجهالة والكذب والضلالة ولكني رسول من رب العالمين
كامل العقل والديانة ابلغكم رسالات ربي على طريقة النصيحة وانا لكم ناصح
مريد للخير والمصلحة امين مامون على الرسالة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم وفي اجابته الانبيا للكفرة عن كلماتهم الفضيحة بما اجابوا وقابلوه
بالنصيحة والاعراض فيه مقابلته مقالتهم بالخشونة وبيان كمال الحلم والشفقة
والرحمة وهضم للنفس وحسن المجادلة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انهم
سلكوا طريق من تقدمهم سلفهم واخوانهم فوقفوا في وهدتهم ومنوا بمثل حالهم
فاخسر من آثر على هواه رضا الله ولا ربح من قدم هواه على حق الله واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم حيث اخلفكم او في الارض
بان اخذ منهم واعطاكم وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة كان طويلهم مائة
ذراع وقصيرهم ستين خوفهم اولا من عقاب الله وانتقامه ثم ذكرهم بزيادة
احسانه وانعامه بقوله فاذكروا آلاء الله اي سائر الائه لعلكم تفلحون
تفوزون بمقام الرضا في قضائه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه وافاد
الاستاذ انه سبحانه جعل الخلق بعضهم خلفاء عن بعض فلا يفني فوجا منهم
في حبس الا اقام فوجا عنهم في ذلك الحبس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم
قوما واهل الوصلة اذا ادرجوا اخلف عنهم قوما ولا ينبغي للعبد اي من
الاصاغر ان يسمو طرف تاميله الى محل الاكابر فان ذلك المقام مشغول باهله
ولم يبق نوبة ولكن لا تنتهي النوبة الى هولا وكما زاد قوما على من تقدمهم في
بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق فكما وقع التفاوت
بين شخص وشخص فيما يعود الى المباني او فقر التباين بين قوم وقوم فيما
يرجع الى المعاني وقوله فاذكروا آلاء الله عام والاولى خاص فهذا يتضمن
ترويح الظواهر والثاني متضمن التلويح في السرائر والترويح بوجود المبار
والتلويح بشهود الاسرار قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده اي منفردا على سائر
الهتنا ونذر ما كان يعبد اباؤنا اي ونترك عبادة اصنامنا التي كان يعبدها
اباؤنا استبعدوا اختصاصه بالعبادة لما كتب عليهم من الشقاوة دون
السعادة فأتنا بما تعدنا اي من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون
ان كنت من الصادقين في وعيدك للمكذبين وافاد الاستاذ انهم طاحوا في اودية
التفرقة فلم يجدوا قرارا في ساحة الوحدة فشق عليهم الاعراض عن الاغيار اي
ورضوا ان يكونوا تحت حجب الاستار وفي معناه قال قائلهم •

الراك

• اراك بقية من قوم موسى • فهم لا يصبرون على طعام •
ويقال شخص لا يخرج عن عش التفرقة لمحة وشخص لا يحيد عن سنن التوحيد لحظة
فلا يعبد الا واحدا ولا يشهد الا واحدا قال قائلهم لا تهتدي قلبي الى غيركم
• لانه سد عليه الطريق • قلت والله ولي التوفيق •
قال قد وقع وجب وحق عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب يترتب
عليه عقاب وحجاب والمراد بالغضب في هذا المقام ارادة الانتقام وافاد الاستاذ
انه سبحانه اذا اراد هوان عبد طرحه في مفازة التفرقة والانكار وان من علامة
غضبه واعراضه رد العبد الى شهود الاغيار دون تقربه اياه في بحار الظنون والافكار
اذ لا تحصل للاغيار في معنى الاثبات والاقرار اتجادلونني في اسماء سميتموها
اي في اشياء ما هي الا اسماء احدثتموها وليس فيها معنى يوجب الالهية وسميتموها
الهة انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي ما جعل في عبادتها من حجة
وبرهان بل هي من موضوعاتكم ومخترعاتكم لان المستحق للعبادة بالذات هو
المستجمع لكمالات الصفات فانتظروا امر الله فينا وفيكم اني معكم من المنتظرين
حتى تروا احوالنا واحوالكم ومآلنا ومآلكم فانجيناه والذين معه اي في الدين والطاعة مقا ٣
برحمة منة منا عليهم ونعمة منا اليهم ومنحة لديهم وافاد الاستاذ ان لا رتبة
فوق رتبة النبوة ولا درجة اعلى من درجة الرسالة فاخبر سبحانه انه نجا
هودا عليه السلام برحمته وكذلك ينجي الذين آمنوا معه برحمته ليعلم ان النجاة
لا تكون باستحقاق العمل في عبادته وانما تكون بابتداء فضل من الله ورحمته
فما نجا من نجا الا بفضل الله ورحمته سبحانه قلت ومن هذا المقام نطق عليه
الصلاة والسلام حيث قال لن يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال احدكم
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفيه ايماء الى كبريائه وعظمته واستغنائه
عن وجود عبده وعبادته وانه لا يجب عليه شيء من مثوبته وعقوبته وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا
مؤمنين تعريض لمن آمن منهم ودخل في الدين وتنبيه على ان الفارق
بين من نجا ومن هلك هو الايمان والتقوى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة ظاهرة الدلالة على صحة
نبوتي وصدق دعوتي بالرسالة من عند ربكم هذه ناقة الله اضافة تعظيم
لكم آية نصبها على الحال والعامل فيها معنى الاشارة اي معجزة عظيمة فانها
خرجت من الصخرة يوم عيدهم بمحضر منهم حين اقترحوا تلك المعجزة وعهدوا
ان يؤمنوا به بعد الخروج ظهور تلك الاية فذروها تأكل في ارض الله من عشبها
وتشرب من مائها ولا تمسوها بسوء من ضربها وطردها فيأخذكم عذاب اليم
بالنصب على جواب النفي وافاد الاستاذ انه سبحانه غاير بين الرسل من حيث
الشرائع وجمع بينهم في التوحيد الذي هو اصل المنافع واساس المنافع فالشرائع
التي هي العبادات مختلفة الحالات والكل مامورون على وجه واحد بتوحيد الذات
ثم اخبر عن امضاء سنته تعالى بارسال الرسل عليهم السلام واهمال الامم

فيما لهم من المقام وريثما ينظرون في معجزات الرسل عليهم السلام ثم اخبر عما دعوا
عليه من مقابلتهم الرسل الكرام بالتكذيب تسلية للحبيب فيما كان يقاسي من بلا
قومه في البلاد واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد في مساكنهم وبواكم
في الارض اي اسكنكم في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون
القصور في سهولها وتسكنون في الصيف فيها وتنحتون الجبال بيوتا تنقبون
بيوتا في جبالها وتسكنون وقت الشتا فيها فاذكروا الاء الله بشكرها
وفي التامل فيها بفكرها ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها
حال كونكم قاصدين الفساد للعباد والبلاد وافاد الاستاذ انه سبحانه
ازاح في بسط الادلة لهم عللهم ووسع عليهم حالتهم بتمكينهم من الشفا على ما
دعت اليه حاجتهم فلا الدليل تاملوه ولا السبيل لازموه ولا النعمة عرفوا
قدرها ولا المنة قدموا شكرها فصادفهم من البلاما ادركه اشكالهم قال
وقرا ابن عامر وقال الملا الذين استكبروا من قومه من قومه تكبروا وعن
الايمان واستنكفوا من الايقان ورضوا بجهلهم وتقليد اهل الطغيان
للذين استضعفوا لمن استذلوهم من الرعايا لمن امن منهم بدل كل ان
كان ضمير منهم لقومه وبدل بعض ان كان للذين فان المستضعفين كثيرون
والربعة الاف منهم مومنون أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على
الاستهزا بهم او بنا على زعمهم قالوا انا بما ارسل به مومنون عدلوا عن نعم
من الايجاز في الجواب الى الاطناب تلذذا بما يستطاب في الخطاب وتشهيرا
بوجدان الصواب قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وافاد
الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته ان لا يخص بافضاله وجميع صنعه واقباله
في الغالب من عباده في جميع بلاده الا من لا يسموا اليه طرف بالاجلال ولا
يوضع له قدر بين الاضراب والاشكال فنصار كل نبي انما هو ضعفا وقتر ثم ان
من لا حظ له من الغفلة بعين الاحتقار فليس كما يذهب اليه الاوهام ولا كما يعتقد
فيه الانام بل الجواهر مستورة في معادنها وقيمة المحال سباكها قال قايلهم

• وما ضر فضل الصيف اخلاق غمده • اذا كان عضبا حيث وجهته برا •

قال صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره
فعقروا الناقة اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم
في القضية والمعنى فنحروها وعتوا عن امر ربهم اي استكبروا عن امتثاله
وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا حين قال لهم ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب اليم يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين
اي من الصادقين في دعوى الرسالة واظهار المعجزة فاخذتهم الرجفة
الزلزلة من الارض والصيحة من السما حتى تقطعت قلوبهم في صدورهم فلا ينافي
ما وقع في موضع اخر فاخذتهم الصيحة فتبين في كل محال نوعا من العقوبة فاصبحوا
لانكارهم في دارهم اي مسكنهم وارضهم مع طولهم واعراضهم جاثمين
خامدين ميتين من غير شعورهم لا زمين لمكانهم وقبورهم واقعين على صدورهم

فتولى

بلغ مقابلة

فتولى اي اعرض وادبر عنهم وقال في حقهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
بما اوحي الى قلبي ولكن لا تحبون الناصحين اي المريدين للخير بكم وافاد الاستاذ
ان الجبلة تدعوا الى وفاق الهوى وخلاف الهدى فتستثقل النفس قول الناصحين
فتخرج عليهم فكانهم نعدهم الواشين قال قايلهم

• وكم سقت في اثاركم من نصيحة • وقد يستفيد البغضة المتنصح •

ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اي وقت قوله لهم اتاتون الفاحشة
استفهام توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القباحة ما سبقكم بها من
احد من العالمين اي ما فعلها قبلكم احد من ذوي العقول والبا للتعدية ومن
الاولى زايدة لمزيد الاستغراق في النفي والثانية للتبعيض والجملة استيناف
انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا الاستفهام للانكار وقرا نافع وحفص
بالاخبار وفي جعل الشهوة علة وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه لهم على ان العاقل
ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقا النوع لا مجرد قضا الشهوة
واقتضا اللذة مع قطع النظر عن القباحة بل انتم قوم مسرفون اي عادتكم المجاوزة
عن الحد في القضية وهو اضراب انتقال من حال الى حال لا اضراب ابطال
وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اباح في الشرع ما زاح به العذر فمن تخطى حد الامر
وجرى على مقتضى الهوا استثقل هوانه واستوجب اذلاله واستجلب باختياره
صغاره وما كان جواب قومه الا ان قالوا اي بعضهم لبعض في حق لوط ومن
امن به اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يبالغون في الطهارة ويدعون
الديانة قالوه على وجه الاستهزا والسخرية او يتطهرون من دبر الرجال والنسوة
على ما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من الايمة فانجيناه واهله ممن
امن به فانه ما امن به احد سوى اهل بيته الا امراته واهله فانها كانت تسر
الكفر من اهله كانت من الغابرين الباقين في عذاب الكافرين والتذكير للتغليب
الذكور وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا في الوصل وهو مبين بقوله
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقيل خسف
بمقيمهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين قبيلة او المراد بلد مدين اي
وارسلنا اليهم اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
في الاشيا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي فاوفوا الكيل اي الكيل
على الاتمام واراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به لقوله والميزان ولما في
سورة هود اوفوا المكيال والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم في
عرضهما ايضا حقوقهم وانما قال اشياءهم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير
وافاد الاستاذ ان قوم شعيب خست مرتبة همتهم فقنعوا بالتطفيف في المكيال
والميزان عند معاملتهم ثم ان الحق سبحانه لم يسهلهم في ذلك المقدار لتعلم ان الاقدار
من حيث الاخطار ولا تفسدوا في الارض بالكفر والظلم والمكس والجور بعد اصلاحها
اي اصلاح امرها واهلها ببعث الانبيا واتباع شرايعهم في جميع الاشيا ذلكم

ليعم القليل والكثير صح

اي العمل بما امرتم ونصحتم خير لكم في الدنيا والعقبى ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
بما اقول لكم من امر اليقين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي في كل طريق من طرق
الدين كالشياطين المانعين او كانوا يجلسون على ممر المسافرين ويحذرونهم بان
شعيبا من الكذابين ويوعدونهم بالقتل وغيره لمن تبعه من المؤمنين وهذا
منقول عن ابن عباس وغيره من اكابر المفسرين او كانوا يقطعون الطريق على المارين
او كانوا مكاسين كما قاله السدي وبعض العلماء المعتبرين وتصدون عن سبيل الله
اي تمنعون عن اتباعه واظهار دينه من آمن به اي بالله او برسوله وتبغونها
تطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبهة او وصفها للناس بانها معوجة وافاد
الاستاذ ان شر المعاصي ما لا يكون لازما لصاحبه وكان متعديا عنه الى غيره
ثم يتعدى الاثر في التعدي كحصول الضرر للمتعدى واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد
والعدد فكثركم بالمدد والمدد في النسل والمال وسعة الحال وفراغ
البال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم في المال فاعتبروا
بهم واختاروا احسن المعاد وجميل المعاد وقال الاستاذ من عليكم بتكثير الاعداد
لان التناصر والتعاضد يمشي الامور ويحصل المراد ويقال كما ان كل امر في الخير
والشر بالاعوان والانصار فلا نعمة فوق اتفاق الانصار في الخير ولا محنة
فوق اتفاق الاعوان في الشر وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به
وطائفة لم يؤمنوا بترك متابعته فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله
بيننا بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمصدقين ووعيد للمكذبين وهو
خير الحاكمين اذ هو اعلم العالمين واعدل العادلين قال الملأ الذين استكبروا
من قومه اي المكذبين لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا اي لنصيرن او لنرجعن بنا على التغليب فان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر
لا في الابتداء ولا في الانتهاء قال اولو كنا كارهين اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين
والهمزة للانكار والتعجب اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وقال الاستاذ كان اهل الخير لا يميلون
الا الى اشكالهم فاهل الشر لا يرضون لمن رأوا الا بان يساعدهم على ما هم عليه من احوالهم
والاوحدي بالله ما بان نهج اضرابه وما يكون اي يصح لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا فانه مقلب القلوب وعلام الغيوب واذا
اراد الله بعبد سوء فلا مرد له والمعنى لا يمكن ولا يكون الارتداد ونحن على هذا
الطبع من الوداد نعم لو اراد الله لنا البعاد عن معاملة سعاده فهو قادر على ان
يغير طباعنا وقلوبنا ويصرفنا عن سبيل السداد ولكن الله رؤف بالعباد وسع
ربنا كل شيء علما فسبحان من اقام العباد فيما اراد على الله توكلنا فيما قضى علينا من
المراد ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق اي باظهاره ونجاة اربابه وبيان الباطل
وهلاك اصحابه او المراد بالحق ما يستحق كل من الخلق وانت خير الفاتحين اي الحاكمين
من الفاتحة وهي الحكومة او افتح باب العدالة واظهار القضية المغلقة وافاد الاستاذ
انهم نطقوا عن صحة عزائمهم حيث قالوا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم

ثم اقروا

ثم اقروا بالشكر لله حيث قالوا بعد اذ نجانا الله منها ثم تبرأوا عن حولهم وقوتهم حيث
قالوا وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اي بان يلبسنا لباس الخذلان
ويردنا الى مقام الهوان ثم استسلموا الى جميل التوكل فقالوا على الله توكلنا اي به وثقنا
ومنه الخير املنا ثم فوضوا امرهم الى الله فقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
فتداركهم الحق سبحانه عند ذلك بجميل العصمة وحسن الكفاية وقال الملأ الذين
كفروا من قومه وهم خائفون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
دينه الباطل بدين ابائكم الحق على زعمهم وهم جاهلون عن معرفة الحق غافلون وقال
الاستاذ تواصوا فيما بينهم بتكذيب نبيهم واشار بعضهم على بعض باستشعار وقوع
الفتنة بهنا بعدم مرشدهم وكانوا مخطئين في حكمهم مبطلين في ظنهم فعلم ان كل نصيحة
لا يجب قبولها وكل اشارة لا يحسن اتباعها فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر
فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادي العقوبة وكان في اثنائها سحابة فيها شرر
من النار ولهيبها وهو قوله تعالى في الشعراء عذاب يوم الظلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين زهقت ارواحهم وخمدت اشباحهم وهو وعيد لامثالهم واشباههم الذين
كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي كأن لم يقيموا بها حيث استؤصلوا منها كتبه الله
تعالى حال هؤلاء المكذبين في مآلهم بحال من لم يكونوا قط في ديارهم ومنازلهم الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا الا الذين صدقوه واتبعوه كما قالوه زعما
وظنا فانهم هم الرابحون في الاولى والاخرى وقال الاستاذ كانت لهم غلبة في وقتهم ولكن
لما اندرست ايامهم سقط صيتهم وخمل ذكرهم وتقشع سحاب من نومهم شيئا منهم ثم يلحق
غالب في كل امور الباطل زاهق بكل وصف واذا كانت العزة نعت من هو ازلي الوجود
والجلال الحق من هو الملك المعبود واي اثر للفطرة مع القدرة واي خطر للعلل مع
الازل ولقد انشد واني قريب من هذا •
• استقبلنا وسيفه مسلول • وقال لي واحدنا معزول •
فتولى عنهم اي اعرض عنهم لما ايس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم من صميم قلبي قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه في توجعه اليهم
بقوله فكيف آسى احزن على قوم كافرين ليسوا باهل حزن في الدين اذ كانوا للعذاب
مستحقين وافاد الاستاذ انه سبحانه بين انه عليه السلام راعى حد الامر فاذا خرج
عن عهدة التكليف في التبليغ فما عليه من اقرارهم وانكارهم وتوحيدهم وجحودهم شيء
ان احسنوا فالميراث للجميل راجع اليهم وان اساؤوا فالضرر بالتالم عائد عليهم ومالك
الاعيان اولى بها من الاغيار فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء
اغواهم فلا تأسف على نفي وفقد ولا اثر من كون ووجد وما ارسلنا في قرية من
نبي فكذبوا اهلها الا اخذنا اهلها المكذبين للانبياء بالبأساء والضراء بالشدة
والحاجة والوبا والغلاء وانواع البلاء لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ويرجعوا
الى امر رب السما ويتولوا بعتبة الانبياء قال بعض الاصفياء من الله ولبادعاك الى ما نبه
من الشفقة والرحمة والعطايا والمزايا فلم تجبه ولم ترجع اليه يصب عليك انواع
البلايا والرزايا لترجع كرها اذا ابيت الرجوع اليه طوعا فلم تجبه ولم تتوكل

عليه ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كان فيه من البلاء والمحنة انواعا من الرخاء والمحنة ابتلاء بالامرين واستدراجا فى الحالين حتى عفوا اى اى كثروا نفرا ومالا وتوهموا انهم نالوا منالا وحصلوا كمالا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاصابنا مثل ما اصابهم من البلاء والعناء كفرانا لنعمة الله وشكره ونسيانا لمجده وذكره واعتقادا بان هذا من عادة دوران الفلك ودهر فاخذناهم بغتة فجاءة وهى حال النعمة اشد فظاظة وهم لا يشعرون بنزول العقوبة وافاد الاستاذ ان رب العباد والبلاد حركهم بالبلاء اولا تحذيرا من البلاء الاصعب فاذا تمادوا فى غيهم ولم ينتبهوا من غفلتهم مد عليهم ظلال الاستدراج وصب عليهم اسباب الترفه بمنع الاحتياج مكرا بهم فى الحال واستدراجا لهم فى المآل فاذا وطنوا على مساعدة الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد ايامهم مع كثرة اثامهم ابرز لهم من مكامن التقدير ما نغص عليهم طيب الحياة واذاق تبعته عنق السرور وشرقوا بما كانوا يتحسون من كاسات الامانى فتبدل صفاء نهارهم مظلمة الوحشة وتكدر ما فى شرابهم بعد الثواب كما سبق فى القصة ولو ان اهل القرى اى تلك القرى التى ارسلنا اليهم رسلا امنوا واتقوا بدل ما كفروا وعصوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات او وسعنا عليهم الخيرات ويسرنا لهم من جميع الجهات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد للتكثير والتكثير ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من مخالفة امرنا وقال الاستاذ لو امنوا بالله واتقوا الشرك بما سواه لفتحنا عليهم اسباب العطاء فان سبق بخلاف لفتحنا ابواب الرضا والرضاء اتم من العطاء ويقال ليس العبرة بالنعمة بل العبرة بالبركة فى النعمة ولذا لم يقل لضاعفنا عليهم النعم ولكن قال باركنا لهم فيما خولناهم قلت وفى الحديث اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه افامن اهل القرى اى ابعد ذلك امنوا ان يأتيهم باسنا عذابنا بياتا اى تبييتا او مبيتين او وقت بيات وهم نائمون حال كونهم غافلين اوامن اهل القرى قرا نافع وابن كثير وابن عامر او بالسكون على الترديد للتنويع ان يأتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما ليس فيه المنفعة وافاد الاستاذ انه كم ما ينزل البلاء فجاءة على غفلة من اهله وفلتة ومن حذر البيات لم يكحل روح الرقاد ويقال رب ليلة مفتتحة بالفرح مختتمة بالترح ويقال رب يوم تطلع شمسه من اوج السعادة قامت ظهيرته على قيام الفتنة افامنوا مكر الله وهو استدراج العبد بنعمة واخذه من حيث لا يشعر به فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون خسروا بالكفر ولم يعتبروا بالامر وافاد الاستاذ ان من عرف علو قدره خشى خفى مكره ومن امن خفى مكره نسى عظيم قدره ومن نفائس العرائس مكر قوم مكر فمكره بالعموم ممزوج بالقهر وهو ان يعطيهم اسباب العبودية ولم يوفقهم بها او يعطيهم النعمة ولا يعطيهم لسان الشكر عليها ولا يعرفهم حقائق استدراجه بسلب النعمة عنهم واخلائهم بلا نعمة ولا شكر منهم ومكره بالخصوص ان يلذذ

ما وجدوا منه فى قلوبهم ويحجبهم بتلك الحلاوة عن ادراك فوق مقاماتهم من مكاشفة الغيوب فى القلوب ومكره بالمحبين والعاشقين ظهور الصفات فى الآيات وهو مقام الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين ان يريهم نفسه على قدر قوة المعرفة والتوحيد ولا يعرفهم مكان المكر هناك بان يعلموا ان ما وجدوا منه عندما لم يجدوا منه كقطرة فى بحاره ذلك من حلاوة مباشرة انوار القدم والبقاء فى اسرار ارواحهم وقلوبهم وعقولهم ولو اطلعوا على حقائق مكره حيث يحجبهم به عنه لذابوا من الحياء تحت انوار سلطان كبريائه وعظمته ومكره باهل الاتحاد ان يريهم جلاله وجماله فى مرآة قلوبهم فيرونه بحسن الازال وجمال الاباد فيفنيهم فيه فيستغرقهم من جلال الفناء فيرون انفسهم كانهم هو من حدة مباشرة الصفة بالعقل فيحتجبون عنه بهم ويبقيهم فى حلاوة تأثير انوار الصفات فيرون انفسهم فى محل الربوبية فيدعون هناك بالانانية كحسين بن منصور وابى يزيد قدس الله سرهما فهناك اخفى المكر والطف الاستدراج ولولا فضله وكرامته عليهم لا بقاهم فيما هم فيه ولكن بلطفه الخفى وانعامه الجلى اخرجهم من ذلك واغرقهم فى بحار عظمته حتى اقروا بانهم ليسوا على شئ منه وانهم فى اول درجة من عبوديته الا ترى قول ابى يزيد فى آخر عمره حيث قال ما ذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن فترة والى قول حسين ابن منصور فى وقت قتله اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وهذا لطف الله بنبينا صلى الله عليه وسلم حيث حرسه فى هذا المكر الخفى فى مقام رؤيته الاعلى وشهود قاب قوسين او ادنى بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ذوق طعم الربوبية واوقفه فى مقام العبودية حتى افتخر بعبوديته بعد وجدان ربوبيته انا العبد لا اله الا الله وكل صنيع منه لطيف باوليائه ان مكر بهم وان لم يمكر بهم ومن نجا من مكره والكل فى قبضة العزة متحيرون وكيف يامن منه من يعرفه بالربوبية ويعرف نفسه بالعبودية حكى ان رجلا سأل الشبلى عن معنى مكر الله فانشا الشبلى يقول

احبك لا ببعضى بل بكلى ... وان لم يبق حبك لى حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى ... وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال السائل اسألك عن آية من كتاب الله وتجيبنى ببيت شعر فعلم الشبلى انه لم يفطن لما قال فقال يا هذا مكره بهم تركه اياهم على ما هم فيه قال الحسين لا يامن المكر الا من هو غريق فى المكر فلا يرى المكر به مكرا واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر فى جميع الاحوال اذ السوابق جارية والعواقب خفية وقال بعضهم لا يرى الكل تلبيسا كان المكر منه قريبا قال ابو الخير الديلمى كنت يوما عند الجنيد فارتعدت فرائصه وتغير لونه وبكى وقال ما تخوفنى الا اخذنى الله قال له بعض اصحابنا تتكلم فى درجات الراضين واحوال المشتاقين قال يا بنى اياك ان تامن مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال سهل المكر تدبير الله بسابق العلم فلا ينبغى لاحد ان يامن مكر الله بدفع القدرة فلا يعوزه ان يخرج نفسه من قدرة الله عليه اولم يهد اى لم يبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يرثون ديارهم

بقوله

من

ويعقبون اثارهم ان لو نشا اصبناهم اى ان الشان لو نشا اصبناهم بالبلا الكبرا
بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم بعيوبهم ونطبع اى ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون
الموعظة ابدا سماع تدبر وتفهم وحصول وقال الاستاذ اى او لم يعلموا المغترون
بطول سترنا انا لو اردنا لعجلنا عليهم الانتقام واهلكنا فيهم الاصطلام ثم لا ينفعهم
ندمهم ولا يشتكى عنهم الم تلك القرى اى قرى الامم التى مر ذكرها وبيانها نقص
عليك من انبائها نحكي لها بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الظاهرات والايات الباهرات فما كانوا ليؤمنوا بها عند مجيها ولم يصلح
للايمان عند ظهورها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا
مستمرين على التكذيب بجميع الانبيا او من قبيل رويتهم تلك المعجزات من الانبيا
والمعنى ان كفرهم السابق بسبب كفرهم اللاحق وعن كثير من السلف وهو مختار
بعض الخلف ان المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم اقروا باللسان واضمروا
التكذيب في الجنان وافاد الاستاذ انهم سلكوا طريقا واحدا في التمرد وجمعوا
في خط واحد في الجحد والتبلد فلا الى الايمان جنحوا ولا من العدوان رجعوا
وكذلك صفة من سبق بالشقا قسمته وحق بالعذاب عليهم كلمته كذلك اى مثل
ذلك الطبع الشديد والختم السديد والختم الاكيد يطبع الله على قلوب الكافرين
فلا تلين شكيمتهم بالايات ولا تدخل فيهم شي من اثر العنايات وما وجدنا لاكثرهم
اى لاكثر الامم السابقة من عهد وفا بالعهود السالفة او بالعهد الذي
عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبيائهم على وفق الوثاق ودفع الشقاق
وان وجدنا اكثرهم اى وان الشان علمنا جمهورهم لفاسقين خارجين عن
طاعتنا وافاد الاستاذ انه نجم فيهم العذر طارقهم واقل من سماء الوفا شارقهم
فعدم اكثرهم رعاية العهد وحق من الحق لهم قسمة الرد والصد ونفا الشكا
عن اكثرهم الى اقلهم فالاكثرون من دركتهم القسمة والاقلون من قبلهم الوصلة
وقال صاحب العرايس كان هذه الاية نزلت في شاننا مع هولا البطالين الذين
سلكوا الطريقة واختلطوا بما وجدوا فيها من الجاه والمال والسعة ونقضوا عهد
الارادة واشتغلوا بالرياسة وخانوا في الشريعة وانكروا على المشايخ من اهل الحقيقة
اعمى الله قلوبهم ما اشد انكارهم على الحق وما اشد خروجهم عن طريق الصدق
حجبهم الله في الاستدراج وطردهم عن انوار المنهاج كانه تعالى عاتب الجمهور
حيث لم يفوا بعهد الازل حيث وفق الكل عليها وحدوا وهكذا شان من لم
يلتفت في مشاهدة المحبوب الى غير المحبوب ولكنهم معذورون لان الحدثان
لا يستقل انقال محامل الكبريا ومطالبة القدم والبقا في اودية الفنا قال
الجنيد احسن العباد حالا من وقف مع الله في حفظ الحدود والوفا بالعهود
قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى
منهمكين عن الحدود طارحين عن العهد ثم بعثنا من بعدهم اى بعد الرسل
او الامم موسى باياتنا اى المعجزات الى فرعون وملائه اى قومه ممن هو على دينه
او خصوص الاشراف لهم لانهم ملازمو رايه وحضار مجلسه فظلموا بها بان كفروا

بها

بها مكان الايمان الذي هو حقها لوضوحها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
لتعتبروا بما لهم في سوء فعالهم وقبح حالهم وقال الاستاذ لما انقرض اباؤهم
وتقاصر عن سبا طال اجابتها فذاتهم بعث الله اليهم موسى عليه السلام نبيهم وضم
اليه هرون عليه السلام صفيه فتوبلا بالجحود والتكذيب فسلكتهم مسلك
اخوانهم في التبعيد والتعذيب وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
قيل لم يقل اليك لانه لم يرسل الحبيب الى العدو وهو في الحقيقة رسول الى
المومنين ليكون موعظة للعابدين وحجة على المعاندين كما ان القران هدى
للمتقين وخسارة للظالمين كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين وقد تعالى
ان رب العالمين ارسل افضل المحبين الى اكمل الظالمين تخليصا للضعفا المساكين
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق صفة رسول او خبر بعد خبر وعلى بمعنى الباء
تخوفوا لهم حبلت على حال حسنة ويوبده قراة ابي بالباء وفي قراة نافع على
بتشديد اليا فقوله ان لا اقول فاعل حقيق قال ابن عطا من تحقق بالحق
فلا يقول على الحق الا ما يليق بالحق وافاد الاستاذ ان الرجوع الى دعا فرعون
الى الله بعد سماع كلام الله بلا واسطة صعب شديد ولكن لما ورد الامر قابله
بحسن القبول فلما نزلت اختيار نفسه امده الحق سبحانه بنور التاييد حتى
شاهد فرعون محوا في التقدير فقال حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فاذا
لم يصح ان يقول على الحق الا الحق والخلق محو فيما هو الوجود الازلي فاى سلطان
لاثار التفرقة في حقايق الجمع قد جئتكم ببينة من ربكم اى العصا واليد البيضا
فارسل معى بنى اسرايل اى خلهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هي مواطن
الانبيا ومسكن الاصفيا وكان فرعون قد استعبدهم واقامهم في مقام الاهانة
واستخدمهم في الاعمال الشاقة واحوال المهانة قال ان كنت جئت باية اى من
عند رب العالمين فات بها اى فاحضرها ليثبت صدقك بها ان كنت من
الصادقين في دعوتك النبوة والرسالة بارساله هولا الجماعة وافاد الاستاذ ان
من المعلوم ان مجرد الدعوى لا حجة فيه ولكن اذا ظهر البرهان لم يبق غير الانقياد
لما هو الحق الثابت كالعيان فمن استسلم سلم ومن جحد الحقايق بعد لوح البيان
سقط سقوطا لا ينتعش في مكان ولا زمان فالقى عصاه اى بامر الله فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر الهيئة روي انه لما القاها صارت ثعبانا فاتحا فمه بين
لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب منه فاحدث فزعا عنه وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم
خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه
وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذه فعاد عصا على سيرتها الاولى
وافاد الاستاذ ان الله سبحانه انما اظهر المعجزة من عصاه لطول مقارنته اياه فان
الانسان الى ما الفه اسكن نفسه فلما راى ما ظهر في العصا من الانقلاب اخذ موسى
عليه السلام في الفرار ليتحقق بان ذلك من قهر الحقايق وفي هذا اشارة الى ان
السكون الى الشي غرة وغفلة اى شي كان فان تقلب العبد في قبضة القدرة

ان

وهو في اسرا التقليب فليس للطمع في السكون مساغ بحاله ونزع يده اخرجها من
جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضا بياضا خارجا عن العادة
يجتمع عليها النظارة والمعنى انها بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس
ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول على ما قاله مجاهد وغيره فلا ينافي ما روي
انه كان آدم شديد الادمة وافاد الاستاذ ان العصا وان كانت معجزة في زمان
فقد احضر به لانه عضو له فكان شقه اولا يرسم من رسم ثم استهلك من ذاته
في ذاته ما عرفنا انه اولى به منه فلما راى انقلاب وصف في يده علم انه ليس بيده
شيء من امره قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته
قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور فحكي عنهم هنا وعنه
في الشعراء وقيل الملأ بطريق التبليغ من لسان فرعون الى قومه وهم القبط
يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم اي مصر فماذا تامرون اي تشيرون
في امره بان نفعل به او اي امر تامرون به وعلى كل تقدير يشم من هذا الكلام
رائحة الدهشة والحيرة في مقام المرام وقال الاستاذ اذا اراد الله هوان عبد
لا يزيد المحق جحدا لا ويزيد لذلك المبطل فيه شبهة فكلما ازداد موسى
عليه السلام في اظهار المعجزات ازدادوا حيرة في رومهم للتاويلات قالوا
ارجه واخاه من الارجاء وهو التاخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسهما
وفيه ست روايات متواترات في السبعة كلها معتبرة محل بيانها كتب القراءات
وارسل في المداين حاشرين اي جمعا يحشرون اليك في مداين صعيد
نواحي مصر من السحرة ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي هنا وفي يونس
بكل سحار عليم كما هو المجمع عليه في الشعراء لانه اتفقت عليه اراؤهم الكاسدة
فاشاروا به الى فرعون على وفق عقيدته الفاسدة وبالجملة اشارة الى عجزه
بالانتصار الى غير المنافي لدعواه بالالوهية وقال الاستاذ توهم الناس انهم
بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الجهد والتشمير يغيرون شيا من التقدير
ولم يعلموا ان القضا غالب والحاكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للحكم
والفهم كلا بل هو الله الواحد القهار وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط
اليهم في طلبهم غضبا عليهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي على موسى
وشيء كال عقلهم ما جزموا بالغلبة في فعلهم وقرا نافع وابن كثير وحفص بلفظ
الاخبار وتقدير الاستفهام لحمل المخاطب على الاقرار قال فرعون نعم ان لكم
لاجرا من عطا المال وانكم لمن المقربين زيادة الجاه في المال قيل دعا فرعون
السحرة الى القرب منه وحرمهم في الازل مقام القرب من الحق وقال الاستاذ
ظنوا انهم يغلبون بما يسحرون ولم يعلموا ان تاثير القدرة فيهم ابلغ من تاثير
سحرهم وانه لا يرد عنهم ما زوروه في انفسهم من فنون حيلهم ومكرهم فكادوا وكيد
لهم فهو كما قيل • ورمتني باسهم صايبات • فنفذته سهم فطا شا •
فبينما هم في توهم ان الغلبة لهم فتح عليهم من مكامن القدرة جيش فوجدوا
انفسهم في فخ القدرة مقهورة بسيف المشية قالوا يا موسى اما ان تلقي ما بيدك

من العصا

من العصا واما ان نكون نحن الملقين ما بايدينا من الحبال والعصي خيروا موسى
مراعاة للادب والمروة او اظهارا للجلادة قال القوا قال لهم اكراما وتسامحا لهم
او ازدراء بهم ووثوقا على الله في شانهم فليس امرهم بالالقا فتنه من قبيل الاباحة
للسحر ولا من باب الرضا بالكفر بل للتوقف ظهور الحق في الامر فلما القوا سحروا اعين
الناس بان خيلوا اليها ما لا حقيقة لها او ما الحقيقة بخلافها واسترهبوهم
اي ارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا ارهابهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه الذي
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها
بعضا من كثرتها قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصي وحبال غلاظ
طوال قال السدي كانوا بضعة وثلاثين الف رجل ونقل ابن جرير انهم سبعون الف
ساحر واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها اي فصارت حية فاذا هي
تلقف وقرا حفص بتخفيف القاف اي تبتلع ما يافكون اي ما يزورون من الافك وهو
صرف الشي وقلبه عن وجهه روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها
اقبلت على الحاضرين وحملت على الكافرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم
من خوف ذلك المقام او من كثرة الزحام ثم اخذها موسى فعادت كهيئتها الاولى
فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا جهرا فوقع الحق ثبت ظهوره
وتبين نوره وبطل ما كانوا يعملون اي السحر وزوره قال بعض العارفين
اظهر الحق تعالى لطيفه من صنعه في خشبة عجز السحرة عنها وجعل سبب نجاتهم
فيها فقال ووقع الحق اي باظهار القدرة في جماد وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل
في عناد فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مقهورين والضمير
لفرعون وقومه الحاضرين والقي السحرة ساجدين لله بالوحدانية عابدين
وجعلهم ملقين على وجوههم ايماء الى ان الحق غلبهم والى السجود جذبهم
من غير تمالك لهم قال الواسطي ادركتهم سابقة ما قضي لهم في الازل من السعادة
فاظهر منهم سجود العبادة وقال جعفر الصادق وجدوا نسيم رياح العناية
القديمة بهم فالتجئوا الى السجود شكرا لما انعم عليهم قالوا آمنا برب العالمين
لا رب القبط على زعم فرعون رب موسى وهرون بدل للدفع وهم انهم ارادوا به
فرعون وقال الاستاذ توهموا بسحرهم انهم غلبوا فادخل الله سبحانه على توهمهم تم
ظهور الحق فطاحت تلك الحيل وخاب منهم الرجا والامل وجذب الحق سبحانه
اسرارهم على الوهلة فاصبحوا اعداء العداوة وكانوا في التحقيق من اهل المودة
فسبحان من يبرز العدو في نعت الولي ثم يغلب الكتاب ويظهر الولي في صورة العدو
ثم يا لي الحال الا حصول المقضي في الباب قال فرعون امنتم به بالله وبموسى
او بكل منهما والاستفهام فيه للانكار وقرا حفص بلفظ الاخبار وبيان تحقيق الهمزة
وتسهيلها محله كتب القراءة قبل ان اذن لكم في الايمان به ان هذا لمكر مكرتموه
اي ان هذا الصنع لحيلة صنعتموها انتم وموسى في المدينة مدينة مصر قبل ان
تبرزوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها من القبط بالافساد فتبقى البلد لكم ولبني
اسرائيل معكم فسوف تعلمون عاقبة فعلكم وهو تهديد مجمل تفصيله قوله سبحانه

لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا
لكم وتنكيلا لامثالكم قاد يسمعون بجميل الهيكل من البلايا على الما بمدة ما لا يحتمل في حال
الغيبة الا ترى كيف لم يبالوا بسحره فرعون بما هددهم به من عزعون وقال الاستاذ
خاطبهم فرعون معتقدا انهم هم الذين كانوا و لم يعلم ان تلك الاسرار قد حررت عن
رق الاشكال وان قلوبهم طهرت عن توهم التفرقة وان شمس العرفان طلعت
في اسما اسرارهم فاستهدوا الحق ننظر ميحج لم يبق للتخويفات النفسانية منهم سلطان
ولا شي من العلل فيهم مساغ قالوا انا الى ربنا منقلبون اى لا محالة بالموت
اليه راجعون ولا نبالي بوعيدك ولا نهتم بتهديدك او الى حكم ربنا الى حكمك
منصرفون فان الامر كله لله ولا قوة ولا قدرة لمن سواه وافاد الاستاد انه لما
كان مصيرهم الى الله سهل عليهم ما لقوا في مسيرهم الى الله وما تنقم منا اى ما تنتقب
منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو افضل المواهب
واكمل المناقب فلا ينبغي العدول عنه لنا طلبا للدنيا فالاستثنا من قبيل المدح بما
شبيه الذم كما قيل

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب •

ثم فزعوا الى الله واعرضوا عما سواه فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا
صبرا يغمرنا ويعمرنا الى اخر عمرنا وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين واليقين قال
ابن عباس وغيره كانوا اول النهار سحرة وفي اخره شهداء بررة وقيل لم يقدر عليهم
لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وافاد الاستاذ انهم لما عملوا لله واودوا في الله
صدقوا القصد الى الله فطلبوا المعونة من قبل الله كذا سنة من كان كله لله ان
يكون كله على الله وقال الملأ من قوم فرعون اى لفرعون اتذر موسى وقومه
اى بني اسرائيل ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك وتنفيرهم عنك
ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك اى يترك عبادتك واصنامك التي
امرت الناس بعبادتها تنائية عنك وتقربا اليك ولذا قال انا ربكم الاعلى وقيل
كان يعبد الكواكب وقيل كان لفرعون بقرة يعبدها ويامران يعبد والبقرة
حسنا نقله ابن عباس وقيل علق على عنقه صليبا يعبده قاله الحسن البصري
قال اى فرعون سنقتل ابناءهم قرا الحرميان بالتخفيف ونستحيي نساءهم نستبقي
بناتهم ابقا للنسل وابقا للخدمة والمعنى انا نفعل ما كنا نفعل من قبل حين حكمت
الكهنة بوجود مولود له على يده ذهاب ملكنا ليعلم انا كنا على ما كنا عليه من القهر
والغلبة لنا ولا يتوهم احد انه المولود الذي حكم المنجمون بانه السبب لذهاب ملكنا
وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم تحت ايدينا مقهورون وقال الاستاذ لما استزادوا
من فرعون في التمكن من موسى عليه السلام وقومه استنكف ان يقر بعجزه ويعترف
بقصوره فلا جرم توعد موسى وقومه بما عكس الله عليه تدبيره وقلب عليه تقديره
قال موسى لقومه حين شكوا اليه من تهديد فرعون وامره استعينوا بالله واصبروا
على حكمه ان الارض لله ملكا وملكا يورثها من يشاء من عباده فلربما ياخذ منه
ويعطيكم بسهولة كالميراث بان يهلكهم ويخلفكم فيه تسلية لهم في تلك الحالة

ونقررا

ونقررا للامر بالاستعانة والعاقبة للمتقين اى عاقبة الامر بالظفر والنصر
للمتقين الله ولمن لا يلتفت الى ما سواه فيتقوا به ولا يبالوا بغيره وقال بعضهم يعناه
الاخرة للمتقين خاصة واما الدنيا فانها بالشركة بين المسلمين والكفرة وقال الاستاذ
احالهم على من كان رجوعه اليه فقال لهم ان رجوعي عند تحيري في اموري الى ربي
فليكن رجوعكم اليه وتوكلكم عليه وتعرضوا النفحات نشره ونسمات بسره فانه حكم
لاهل الصبر بجميل العقبى وحصول النصر قالوا اى بنو اسرائيل اوذينا بقتل الابنا
من قبل ان تاتينا بالرسالة والانبا ومن بعد ما جيتنا باعادته على يد الاعداء
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارضهم وملكهم وهذا
تصريح بما علم ضمنا لما راى انهم لم يتسلوا بما كنى فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة
وعصيان ليجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وافاد الاستاذ انه اخفى عليهم شهود الحقيقة
وغشي على بصايرهم وجود الطلب حتى قالوا اوذينا لعلينا البلايا في حالك بلا وبلاء
شفا في الفضل بين الاعدا والاحبا فاجابهم موسى عليه السلام بما علق لهم الرجا بكشف
البلا فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية فنشطهم على الانتظام ووقفهم في نظام
المقام ومن شهد نعمى الاسرار شهد تقضي الاقدار ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والنبات والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما
يذكر عنه ويورخ منه ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون فيتعظون
فيرق قلوبهم بالبلا على سبيل الولا فيتضرعوا الى المولى بكشف البلا فيعا في طريق
الولا قال محمد بن الفضل اول رياضة يروض الانسان بها نفسه الجوع لان الله تعالى
اخذ الاعدا بذلك فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين واخر رياضة يروض الانسان
بها نفسه الجوع التقوى لان الله تعالى قال واياي فاتقون وافاد الاستاد انه
سبحانه شدد عليهم وطاة القدرة بعد ما ضاعف لديهم اسباب النعمة فلا الوطاة
اصحاهم شفعها ولا النعمة نبهتهم كثرتها الا ان منهم نسوا حظوه بعين الاستحقاق
وان منهم عدم حملوه على التطير لموسى عليه السلام بمقتضى الاغترار في الشقاق فاذا
جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا لاجلنا هذه اى هذه النعم ونحن
مستحقوها ولم يشكروا منعمها وان تصبهم سيئة جدب وبلية يطيروا
بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وافاد الاستاد ان الكفور
لا يرى تفضل المنعم فيلاحظ الاحسان بعين الاستحقاق ثم اذا اتصل به شي مما يكرهه
تمنى وحمل الامر على ما يتمنى وكذا الملوك اذا اراد قطيعة مل الوصال وقال كانوا كانا
الا انما طايرهم عند الله اى شرهم من قبل الله كما قاله ابن عباس والمعنى ان سبب
خيرهم وشرهم عنده وهو مشيته وحكمه او سبب شومهم وهو اعمالهم القبيحة
المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما
يصيبهم من حكم مولاهم او من شوم اعمالهم وافاد الاستاد انه المتفرد بالايجاد
وهو الواحد ولكن بصايرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحقيقة مصدودة وافهامهم
عن ادراك المعاني مردودة وقالوا مهما تاتنا به من اية مهما اصلها ماما الشرطية
والثانية بالمزيدة ثم قلبت الفها هاء استثقالا لتكرارها ومحلها الرفع على الابتدا

والنصب بفعل يفسره ما بعدها اي اي شيء تحضرنا به من خوارق عادة لتسحرنا بها
اي لتسحر بها اعيننا وتتخيل بها علينا فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين لك في
دعواك بالرسالة الينا وافاد الاستاذ انهم حملوا الاصرار على الاستكبار شعارهم
وهتكوا بالسنتهم في تعنتوا استارهم فارسلنا عليهم الطوفان اي ما طاف بهم وغشي
اماكنهم من مطر وسيل وفسر الطوفان بالجدري وبالموتان وبالوبا وبالطاعون
والجراد حتى اكلت حروثهم وافسدت زروعهم والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل هو القمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم
ومصت دماهم والضفادع اي في مياههم وماكلهم وثيابهم والدم الرعاف الدايم
الرعاف الدائم على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم او جعل النيل دما للمحجوبين
وابقى للمحجوبين ايات حال كون المذكورات معجزات وعلامات على صدق موسى
عليه السلام مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات واضحات او
منفصلات لوقوعهن في حالات لما قيل من ان بين كل ايتين منها شهرا
وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم
بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على اختلاف الاوقات فاستكبروا
عن الايمان او تكبروا على اهل اليقين وكانوا قوما مجرمين في علم الله المتين او صاروا
مجرمين بامتناع قبول الدين وافاد الاستاذ انه سبحانه صب عليهم العقوبات
لما نوعوا فنون المخالفات فلا الى التكفير عنوا ولا الى التطهير قصدوا واوعقوبتهم
بصرف قلوبهم عن شهود الحقايق ابلغ مما اتصل بظواهرهم من فنون البلايا التي
هي العلايق والعوايق ونعوذ بالله من السقوط عن عين الله ولما وقع عليهم
الرجز اي العذاب المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
متوسلا اي بحق عهده عندك وهو النبوة لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب
النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
اي النازل او رفعنا عنهم ذلك العذاب الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
هم واصلوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويخلفون وعدهم وهو جواب لما وفي ايراد اذا ايما الى انهم فاجاوا
النكث من غير تامل فيه ولا توقف عنه وافاد الاستاذ انهم لم يقولوا ادع لنا ربنا بل
قالوا ربك لانهم ما ازدادوا بزيادة تلك المحن الا بعدا واجنبية ثم انهم ابرموا العقد
ونقضوه ونذروا العهد ورفضوه كما قيل

• اذا ادعوى عاد الى جهله • كذا الضني عاد الى نكسه •

فانتقمنا فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم البحر الذي لا يدرك قعره بانهم
كذبوا باياتنا حين جاءهم رسولنا وكانوا عنها غافلين اي غير ملتفتين اليها
قبل ارسالنا قال القاسم من يعتقد اسرار الاولياء في جميع الاوقات لا ينفعهم الالتجا
اليهم في ازمنة البليات الا ترى كيف لم يوثر على اصحاب فرعون الالتجا الى موسى
وطلب العون فقال عز من قائل فانتقمنا منهم بعد ما كشفنا عنهم واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد في تحمل البلاء وذبح الابناء واستخدام النساء

من مستضعفهم

بلغ

من مستضعفهم مشارق الارض ومغاربها عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما ان
المراد بمشارق الارض ومغاربها ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة
وتمكنوا فيها مثل الورثة التي باركنا فيها بالخصب والرخا وسعة العيش بها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل اي مضت واستمرت بهم واتصلت اليهم انجاز وعده سبحانه
اياهم بالنصر والظفر وهي كما قاله مجاهد وابن جرير معنى قوله تعالى ونريد ان نمن
الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد وافاد الاستاذ
ان من صبر في الله على مقاساة المذلة وضع الله على راسه قلنسوة العزة فان العزيز
سبحانه لا يشمت باوليايه اعداءهم ولا يضيع من جميل عهده جزاءهم ودمرنا وخربنا ما كان
يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون اي يرفعون الكروم
في الجنات وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الراء هنا وفي النحل وجاوزنا اي عبرنا
ببني اسرائيل البحر واغرقنا فرعون وقومه ففيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عما راى من المخالفين وايقاظ للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم ومحافظة اعمالهم لئلا يقعوا فيما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد
ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام فاتوا مروا على قوم
من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي اي يقيمون
على اصنام لهم اي عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وسببا الجهل
تصوروا ان يكون الاله بالجعل قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده بحسب
الظاهر كما لهم الهة يعبدونها على وفق الخاطر وما كافة للكاف قال انكم قوم
تجهلون اي ما تعرفون ذاته وصفاته فان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا
لا ينفع ولا يضر ابدا وفيه تنبيه ان ايمانهم كان تقليدا او وقع لهم هذا ارتدادا
ان هؤلاء القوم الجهلاء متبر مكسور مدمر ما هم فيه اي يهدم الله دينهم الذي
هم عليه من الاتخاذ او يحطم اصنامهم في الانتها وباطل مضمحل من اصله في نظر
العقلاء ما كانوا يعملون من عبادتها البتة ليس عنها دليل ولا شبهة ولو قصدوا بها
القربة والوصلة وافاد الاستاذ انه لم يخلص في قلوبهم حقايق التوحيد ولم
يصل الى صدورهم دقايق التفريد فتاقت نفوسهم الى عبادة غير المولى حتى قالوا
لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وكذا صفة من لم يتحد قلبه عن ابتغاء الامثال
والاعدال ساكن الى الاشكال والامثال وقيل لان من اكتفى بالصنم ان يكون معبودا
متى يتوهم في وصفه ان يخلص له مقصوده قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وقال الاستاذ
ذكرهم انفراده سبحانه بانشايهم وابدايهم وان الاله هو المنفرد بالايجاد ونبههم ايضا
على عظيم نعمته عليهم وانه ليس له حق انعامه مقابلتهم اياه بالتولي لغيره والعبادة
لمن سواه واذ انجيناكم وقرا ابن عامر انجاكم من ال فرعون اي اذكروا هذا اللطف
العظيم له معكم يسومونكم اي حال كونهم يذيقونكم او يكلفونكم او يبغونكم سوء
العذاب شدته يقتلون ابناءكم بالتشديد لغير نافع ويستحيون نساءكم بيان لما
قبله او بدل بعضه منه مبين لما تضمنه وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء من ربكم عظيم

عليهم

محنة جسيمة ومحنة عظيمة وقال الاستاذ ما ازداد موسى عليه السلام في تفصيل
انعامه عليهم وتنبيههم على عظيم الايه الا ازدادوا جحدا على جحد وبعدا على بعد القلوب
عن محل العرفان على بعد وهذه امارة من البلاء السابق سبحانه في سبق السبق بالقطع
والرد وواعدنا بالتاء لانه لغير البصري موسى ثلاثين ليلة للمناجاة وارسال
كتاب من عنده للامة وهي ذوالقعدة على ما قاله ابن عباس ومجاهد ومسروق
وابن جريج واتممناها بعشر من ذي الحجة في اموالفائقة نفطيما للحجة
فتم ميقات ربه اي كمل وقته ووعده بالغا اربعين ليلة او فصار اربعين وافاد الاستاذ
ان عهد الاحباب عزيزة فاذا حصلت المواعدة من الاحباب فمتى عد بتحلوتي كيف
ما كانت وفي هذا المعنى انشدوا •
• امطليني وسوفي • وعديني ولا تفي •
ويقال علل الحق سبحانه موسى بالوعد الذي وعده بان يسمعه مرة اخرى كلامه
وذلك انه في المرة الاولى ابتداه بالاسماع من غير وعد ولا انتظار ولا توقع
ولا امل فاخذ سماع الخطاب بمجامع قلب موسى عليه السلام فعلق قلبه بالميقات
المعلوم ليكون تاميله تعليلا له ثم ان وعد الحق سبحانه لا يكون الا صدقا فاطال
قلب موسى للميعاد ثم لما مضى ثلاثون ليلة التي سلف بها العهد زاد لهم عشرا
في الوعد فالمطل في الانجاز غير محبوب الا في سنة الاحباب فان المطل عندهم
اشهى من الانجاز وفي قريب من هذا المعنى انشدوا •
• رفقي لعمركم لا تهجرونا • ومنونا المنى ثم امطلونا •
• عدونا موعدا ما شئتم انا • نحب وان مطلتم الواعدينا •
• فاما تنجزوا عدتي واما • نعيش بما نؤمل منكم حينا •
انتهى وحاصله ان كلام المولى لموسى اولا كان على طريق الجذبة التي توازي
عمل الثقلين وهو نعت المراد وهذا المقام في حصول المرام انما هو على سبيل
السير والسلوك كما هو وصف المريد فهو مجذوب سالك كسائر الانبيا وبعض
الاصفيا وهناك طائفة من الاوليا يسمى سالكا مجذوبا لم يحصل له الكمالات
الا بالرياضات كما هو طريقة الحكما وفي الجملة لعدد الاربعين في العبادة
قوة تاثير في تاثير الباطن من الصفا والضيا كما يشير اليه حديث خمرت
طينة ادم بيدي اربعين صباحا وحديث من اخلص لله اربعين صباحا
اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وحديث من حفظ على امتي اربعين
حديثا من امر دينها بعثه الله فقيها عالما وامثال ذلك وقال موسى اي عند
ذهابه الى ميقات ربه لاخيه هرون اخلفني اي كن خليفتي في قومي
واصلح ارفق بهم واحملهم على طاعة ربي ولا تتبع سبيل المفسدين بالسكوت
عن امرهم والرضا بحالهم وافاد الاستاذ ان هرون عليه السلام كان حمولا
بحسن الخلق فلما كان المرور الى فرعون استصحب موسى عليه السلام هرون
فقال موسى لله سبحانه اشركه في امري بعد ما قال اخي هرون هو افصح مني
لسانا ولما كان المرور الى سماع الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفني

في قومي

في قومي وهذا غاية الحمل من هرون ونهاية التشريف والرضا فلم يقل لا اقيم في
قومك ولم يقل هلا تحملني مع نفسك كما استصحبتني حال المرور الى فرعون بل
صبر ورضي بما امر وهذه من شدايد بلا الاحباب وفي قريب منه انشدوا
• قال من احب والبين قد جد وادمعي موافق شهيق •
• ما ترى في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق •
ثم ان موسى عليه السلام لما رجع من سماع الخطاب وراى من قومه ما راى من
عبادة العجل فتح باب العتاب واخذ براس اخيه يجره اليه حتى استلطف هرون
عليه السلام في الخطاب فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ويقال لو
قال هرون ان لم تعرض عما فاتني من الصحبة فلا تعاتبني فيما اذنبت نسبه
بمقدار ذرة ولا حبة لكان موضع هذه المقالة وبقيا لما كان من بني اسرائيل
والعتاب جرى مع هرون كذا الحديث والقصة ما كل من عصى وجنى استوجب
العتاب فالعتاب ممنوع عن الاجانب ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي
وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا الذي عيناه وكلمه
ربه من غير واسطة الملايكة وروي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام
من كل جهة وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع الحديث
وانما المقام كما له من مرتبة الجمع بخلاف حال التراالاولى في ابتدا الجذبة
حيث سمع الكلام من جانب الشجرة قال ابو سعيد الخراز من غيرة الله تعالى انه
لم يكلم موسى الا بعد ان غيبه عن كل ذي حس حتى لا يحضر كلام الله معه
احد سواه ولما سمع كلامه في اثنايه اشتاق الى جماله ولقائه لما قيل فالاذن
تعشق قبل العين احيانا قال رب ارني انظر اليك اي تجلى لي فاراك واغيب
عما سواك وهذا المقام المعبر عنه بالفنا والبقا والمحو والصحو قال لن تراني
اي لم تشاهد ذاتي بل لك ان تطالع لطايف صفاتي فان تجلي الذات لم يقصد
لاحد في الدنيا لانها دار الفنا وانما محلها دار البقا كما قال تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وكما ورد سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون والاحاديث متواترة في ثبوت رؤية الله في الاخرة
وعليه اجمعت ايمة الامة سوى المعتزلة وكفى بهم حسرة ان حرموا بمعتقدهم
عن مواهب النعمة ولكن انظر الى الجبل استدراك يبين ان بنيته في الدنيا
لا تطيق رؤية المولى قال الحسن في قوله لن تراني لم تركه على ذلك لتقطع
شوقا ولكنه سلاه بقوله ولكن قال الواسطي لن تراني الى وقت لا الى الابد
فكان موسى غايبا عن طبع البشرية حتى استطاع المقام وقت المناجاة
والكلام فلما وجد حلاوة الكلام طلب كشف المرام في الحال غايبا عن المآل
فان استقر الجبل مكانه عند تجلي الحق سبحانه مع كونه اعظم جسما واقوى
جسدا فسوف تراني والتعليق بالممكن دال على انه جايز غير محال فلما
تجلى ربه للجبل اي ظهر له نور عظمته وتبين له ظهور قدرته وقوته جعله
دكا مدكوكا مدقوقا وقرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا اي ارضا مستوية

وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه من هول ما راى وقد ورد ما تجلى
الا قدر الخنصر وهذه عبارة ما نقل عكرمة عن ابن عباس لكن في الترمذي وغيره
ما يدل على انه مرفوع قال ابن عطا شغله بالجبل ثم تجلى ولو لم يشغله بالجبل
لمات وقت التجلي فلما افاق اي موسى قال تعظيما لما راى سبحانك اي انزهك
عما لا يليق بك تبت اليك من الجراة عليك في مسالة الرؤية بغير اذن منك
على ما فسره مجاهد وغيره وانا اول المومنين اول قومي ايمانا واسبقهم
ايقانا وقال ابن عباس ومجاهد وابو العالية معناه انا اول من امن بانك لا ترى
في الدنيا وانما تحل رويتك العقبى وهذا لا ينافي مقام الاسرا ورؤيته صلى الله
عليه وسلم ربه بعيني رأسه على ما قاله بعض العلما فانه مقام من مقامات الاخرى
قال جعفر الصادق في قوله سبحانك تبت اليك رجعت اليك من نفسي فلا
اميل الى علمي فانعلم ما علمتني والعقل ما اكرمتني وانا اول المومنين بانك لا ترى
في الدنيا وانما جوز الكلام ولم يجوز الرؤية لان الرؤية هي الاشراف على
الذات والكلام صفة من الصفات ولا سبيل لاحد من خلقه الى ذاته عز
وجل ولا يحيطون به علما وافاد الاستاذ في مقام البسط المراد انه جا موسى
محمل المشتاق فتى ويحي المهيمين جا موسى بلا موسى جا موسى ولم يبق من موسى
شي بالموسى الاف والاف رجل قطعوا مسافات طويلة فلم يذكرهم احد وهذا
موسى خطى خطوات فالى القيامة يقرا الصبيان ولما جا موسى لميقاتنا ويقال
لما جا موسى لميقاتنا باسطه الحق سبحانه باسماع الخطاب فلم يتمالك حتى قال
ارني انظر اليك فان غلبات الوجد عليه استنطقه بطلب كمال الوصلة من
الشهود ولذا قال العارف

• وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الخيام من الخيام •

ويقال صار موسى عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق بما نطق والسكران
لا يواخذ بقوله الا ترى انه ليس في نص الكتاب معه بحرف من العتاب ويقال انه
لما سكر لم ينكر ويقال لما اخذته عزة السماع خرج لسانه عن طاعته جريا على مقتضى
ما صحبه من الاريحية وبسط الوصلة ويقال جمع موسى عليه السلام كلمات كثيرة يتكلم
بها في تلك الحالة فان في القصص انه كان يتحمل في ايام الوعد كلمات الخلق ويقول
لعا رفقه الكم حاجة الى الله الكم كلام معه فاني اريد ان امضي الى مناجاته ثم انه
لما جاء سمع الخطاب لم يذكر مما دبره نفسه به وتحمله من قومه وجمعه في قلبه شيئا
ولا حرفا بل نطق بما صار في الوقت غالب قلبه فقال رب ارني انظر اليك وفي
معناه انشدوا

• فيا ليل كم من حاجة لي مهمة • اذا جيتكم لم ادر يا ليل ما هيا •

ويقال اشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى عليه السلام كان
غريق الوصلة واقفا في محل المناجات محرفا بسموف التولي غالبا له بدهات
الوجود ثم مع عين ذلك كان يقول رب ارني انظر اليك كانه غايب على الحقيقة
لا دلكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا

ازدادوا

ازدادوا شوقا لانه لا سبيل الى الوصال بالكمال والحق سبحانه يصون اسرار اصفيائه
عن مداخلة الملال ويقال نطق موسى عليه السلام بلسان الافتقار فقال رب ارني
انظر اليك ولا اقل من نظرة والعبد تشتد به القحة فقوبل بالرد وقيل لن تراني وكذا
شهر الاحباب ولذا قال قايلهم جور الهوى احسن من عدله وبخله اظرف من بذله ويقال
لما صرح بسوال الرؤية جهرا صرح بالرد صريحا جهرا فقيل له لن تراني ولما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم سرا في هذا الباب واشار الى السما منتظرا لورود الجواب من حيث الرمز
نزل قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فرده الى
شهود الجهات والاطلال اشارة الى انها عز من ان يطمح الى شهوده اليوم طرف بل
الالحاظ مصروفة عنه موقوفة اليوم على الاغيار فقوله ارني سمة الهمة الى الرتبة
العلية وقوله تبت اليك اباحة بعقوبة العبودية وشرط الانصاف ان لا تبرح
محل الخدمة وان حيل بينك وبين وجود القربة لان القربة حق نفسك والخدمة
حق ربك ولان تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك وفي معناه انشدوا

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي الموجودين في زمانك برسالاتي اختزتك ح
وفي قراة الحرميين برسالتي بوحي احكامي لك وبكلامي اي تكلمي اياك فخذ
ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على هذه النعمة ولا تطلب
ما ليس لك به طاقة ردى ان سوال الرؤية كان يوم عرفة واعطا التوراة يوم
النحر وافاد الاستاذ ان هذا الخطاب للتدارك قلب موسى عليه السلام بكل
هذا الرفق كانه قال يا موسى ان منعتك عن شي واحد وهو الرؤية فلقد
خصصتك بكثير من الفضايل اصطفيتك بالرسالة واكرمتك بشرف الحالة فاذكر
هذه الجملة واعرف بهذه النعمة وكن من الشاكرين ولا تتعرض لمقام الشكوي
وفي معناه انشدوا

• ان اعرضوا فهم الذين تعطفوا • كم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا •

وفي الاية اشارة لطيفة يعني ان منعتك سوالك ولم اعطك مامولك فان الفرقة
منها لا تكن من الشاكرين عنا وكتبنا له في الالواح من كل شي يعني كل شي مما
يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شي اي للموعظة والارادة الخبر
في المرام وتبيين الحلال والحرام قال الاستاذ وفي الاثر ان موسى عليه السلام كان يسمع
صرير القلم وفي هذا نوع لطف لانه ان منعه من النظر فقد علله بالاثر فخذها
اي فقلنا له خذ الالواح بقوة اي جد وعزيمة قال بعضهم سر الله عند عباده واهل
هو صنه لا يحمله منهم الا مة الاقويا بابدانهم وقلوبهم الا ترى ان الله يقول فخذها
بقوة والقوة هو الثقة بالله وترك الاعتماد على ما سواه ولذا قال بعضهم
عطاياه لا يحملها الا مطاياه وقيل اي خذها ولا تاخذها بنفسك والقوى بل من
لا حول ولا قوة الا به ومن تكون حوله وقوته بالقوى وافاد الاستاذ ان فيها
بشارة لان في الاخذ اشارة الى غاية القرب وهو الكمال والمراد به هنا صفا الحال
لان قرب المكان محال على الله المتعال وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن

بلغ

ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار في العقوبة والقصاص منها فنبه
الحث على الافضل وندب العمل بالاكمل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم او المراد من الاحسن الواجبات والمندوبات فانهما احسن من الرخص
والمباحات وافاد الاستاذ ان قوله باحسنها اي بحسنها وان الصيغة للمبالغة
او معنى باحسنها انه لا يعوج عملنا ويلي في المعنى قيد ورمح الاولى قلت وهو المقام
الاعلى **سأريكم دار الفاسقين** قال مجاهد والحسن البصري سترون عاقبة
من خالف امري قال الاستاذ يعني عليها عبرة العقوبة خاوية على عروشها
ساقطة على سقوفها متهدما بنيانها والاشارة من دار الفاسقين الى النفوس
المتابعة للشهوات والقلوب التي هي معادن المنى ومفاسد الخطرات فان الفسق
يوجب خراب المحل الذي يجري فيه فمن جرى على نفسه فسق خربت نفسه
وآية خراب النفوس انتفاء ما كان عليها وفيها من سكان الطاعات فكما تتعطل
المنازل عن قطانها اذا تداعت للخراب فكذلك اذا خربت النفوس بحلول المعاصي
ينتفي عنها لوازم الطاعات ومعتادها فيفقدها لان للعبد تيسر عليه بفعل
الطاعات لو ارتكب شيئا من المحظورات شق عليه فعل العبادة حتى لو خير بين
ركعتي صلاة وبين مقاساة كثير من المشاق آثر تحمل المشاق على الطاعة وعلى
هذا النحو ظلم القلوب وفسادها في ايجاب خراب محالها **سأصرف عن آياتي**
اي عن ظهور مشاهد صفاتي في الآفاق والانفس مخلوقاتي **الذين يتكبرون
في الارض** بان اطبع على قلوبهم واعماهم عن عيوبهم فلا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها **بغير الحق** اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل فهو
متعلق بيتكبرون ويجوز ان يكون حالا اي غير محقين لان تكبر المحق على المبطل
حق والتكبر على المتكبر صدقة وقال الاستاذ معناه سأحرم المتكبرين بركة
الاتباع حتى لا يقابلوا الآيات الذين لا يشعرون بها بالقبول ولا يستمعون ما
يخاطبون به بسمع الايمان والتكبر جحد الحق على لسان العلم فمن جحد حقائق
الحق فجحوده تكبره وباعراضه على التقدير لما يتحقق جحوده في القلب ويقال التكبر
توهم استحقاق الحق لك ويقال من رأى لنفسه قيمة في الدنيا والآخرة فهو متكبر
ويقال من ظن ان به شيئا او منه او له او اليه شيئا من النفي والاثبات لا على
وجه الاكتساب فهو متكبر في هذا الباب **وان يروا كل آية** منزلة او معجزة
لا يؤمنوا بها لعنادهم او لانهماكهم في تقليد احبارهم وفي الحقيقة لما قضى عليهم
من بعادهم **وان يروا سبيل الرشد** وقرأ حمزة والكسائي بفتحتين اي طريق السداد
لا يتخذوه سبيلا في سبيل المعاش والمعاد **وان يروا سبيل الغي** الضلالة **يتخذوه
سبيلا** لما فيهم من كمال الجهالة **ذلك** اي مصيرهم الى هذه الحالة **بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين** اي غير متدبرين فيها ولا ملتفتين اليها وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخبر بهذا انه ليس يكفي شهود الحق حقا وشهود الباطل باطلا
لا بد مع شهود الحق من وجود التوفيق للحق ومع شهود الباطل من وجود
العصمة عن الباطل قلت ولهذا يدعى اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه

وارنا

وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ويقال لان الجاحد للحق مع تحققه افتح
حالا من الجاهل به المقصر في تعرفه قلت وقد ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم
سبع مرات وورد اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكذا
عند العقلاء ليس من يحبس العسل مع علمه بانه مسموم كمن يلعقه وسمه عنده غير
معلوم **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة** او لقائهم الدار الآخرة او لقاء ما وعد
الله في العاقبة من جزائهم **حبطت اعمالهم** لا ينتفعون بها في جميع احوالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا جزاء اعمالهم **واتخذ قوم موسى**
اي السامري ومن تبعه ولو بالرضا **من بعده** اي بعد ذهابه لميقات ربه
من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج واضافتها اليهم لانها كانت
بايديهم او لانهم ملكوها [illegible] وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
للاتباع **عجلا جسدا** بدنا ذا لحم ودم كما قال ابن عباس والحسن وقتادة او جسدا
مجسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل من عجلا **له خوار** صوت
بقر يدخل في جوفه الريح فيصوت وروي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه
من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وهذا هو الظاهر كما في سورة طه وملايم
لما سبق من كلام الحي وغيره فقيل كانوا يسجدون له [illegible] خواره [illegible] رؤوسهم
عند سكونه وافاد الاستاذ انه لم يربط قلوبهم في ابتداء احوالهم عن توهم الظنون
ولم يتحققوا بحقا يصل لتقدم وشروط الحدوث تعثروا عن اقدام [illegible] فكرهم
في وهاد المغاليط لما سلكوا واهج السير ويقال ان اقواما رضوا بالعجل
ان يكون معبودهم متى شمت اسرارهم نسيم التوحيد هيهات لا ولا من لا خطر
جبريل او ميكائيل العرش او الثرى او الجن او الورى فان ما لحقه ذل كن او وجد
من قبيل ما يقبل نعوت الحدثان اوضح في التكون ان يرتقي عليه صواعد
التقدير وشرائط الكيفية فغير صالح لاستحقاق الالهية ويقال شتان بين
امة وامة امة خرج نبيهم عليه السلام من بينهم اربعين يوما فعبدوا العجل
وامة خرج نبيهم صلى الله عليه وسلم من بينهم والى نيف واربعمائة سنة فلو ذكر بين
ايديهم ان الشموس والاقمار وشيئا من الرسوم والاطلال تستحق الالهية
لاحرقوهم بهممهم ويقال لا اجهل لقوم رضوا بان يكون مصنوعهم معبودهم ولولا
قهر الربوبية وانه يفعل ما يشاء والا ففي اي عقل يستقيم مثل هذا التلبيس
الم يروا انه لا يكلمهم مما يكون على كماله دليلا **ولا يهديهم سبيلا** لارادة خيرا ثانيا
بليغا دليلا عند احاد البشر فكيف حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر
وهذا استفهام توبيخ على نهاية جهالتهم وتقريع على غاية ضلالتهم **اتخذوه**
اي العجل الها **وكانوا ظالمين** حيث وضعوا الاشياء في غير مواضعها وافاد الاستاذ
انه سبحانه جعل من نعوته استحقاق الالهية صحة الخطاب وان يكون منه الهداية
فهذا يدل على استحقاق الحق النعت بانه متكلم في حقائق ازاله وانه متفرد بهداية
العبد لا هادي سواه وفيه اشارة الى مخاطبته سبحانه الخلق وتكليمه مع العبد
فان الملوك اذا جلت مرتبتهم استنكفوا ان يخاطبوا خدمهم بلسانهم حتى [illegible]

قائلهم • وما عجب تناسي ذكر عبد • على المولى اذا كثر العبيد •
ويحتمل ان هذا اجرى الحق سبحانه سنته مع عباده المؤمنين اما الاعدا فيقول لهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون واما المؤمنون حقا فقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان **ولما سقط في ايديهم** كناية عن اشتد ندمهم
فان النادم يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها فالظرف نائب الفاعل وقيل
سقط الندم في انفسهم **وراوا** علموا **انهم قد ضلوا** باتخاذ العجل الها **قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا** بتوفيق التوبة **ويغفر لنا** بالتجاوز عن المعصية **لنكونن من الخاسرين**
الكاملين في الخسارة المبين وقراهما حمزة والكسائي بالتاء ونصب ربنا على النداء
ولما رجع موسى الى قومه غضبان عليهم **اسفا** حزينا لانهم لما قد اعلمه الله
تعالى بذلك وهو فوق الطور بقوله انا فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
وقال الاستاذ لو وجد موسى قومه بالف الف فان لكان متنغص العيش لما منى به من
حرمان سماع الخطاب والرد الى شهود الاغيار فكيف وقد وجد قومه قد ضلوا
وعبدوا العجل ولا يدرى اي المحن كانت اشد على موسى عليه السلام فقدان
سماع الخطاب او بقاوه عن سوال الرؤية او ما شاهد من افتتان بني اسرائيل
واستيلاء الشبهة على قلوبهم في عبادة العجل سبحان الله ما اشد بلاءه على اوليائه
قال بئسما خلفتموني من بعدي اي فعلتم من الخلاف بعد ذهابي عنكم والخطاب
للعبدة **اعجلتم امر ربكم** اي وعده الذي وعدنيه من الاربعين او استبقتم امر ربكم
والقى الالواح طرحها من شدة الغضب حمية لمخالفة الرب **واخذ براس اخيه**
اي بشعر راسه **يجره اليه** خوفا من ان قصر في كفهم عن فعلهم وهرون اكبر منه
بثلاث سنين وكان احب الى بني اسرائيل لانه كان لينا **قال ابن ام**
وبكسر الميم شامي وكوفي غير حفص وكان اخوه من اب كما صح عن مجاهد والسدي
وابن جريج وغيرهم فذكر الام ليرققه اليه ويعطفه عليه **ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني** ازاحة لخطور التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في
كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي **فلا تشمت بي الاعدا** اي لا تفعل
بي ما يفرحون به **ولا تجعلني مع القوم الظالمين** معدودا في عدادهم
بنسبة التقصير لنوع من المخالفة **قال رب اغفر لي** ما صنعت باخي **ولاخي**
ان وقع له تقصير في امري ضم اليه نفسه في طلب المغفرة للترضية ودفع
الشماتة واظهارا للتذلل في العبودية وبيان استغنا الربوبية **وادخلنا
في رحمتك** بمزيد نعمتك او بادخال جنتك **وانت ارحم الراحمين** فانت ارحم
بنا على انفسنا منا وافاد الاستاذ ان موسى عليه السلام وان كان سمع من الله
فتنة قومه لكن لما شاهدهم اثر فيه المشاهدة ما لم يوثر قبل السماع وان علم به
قطعا انه كما سمع فان للمعاينة تاثيرا اخر ثم ان موسى عليه السلام لما اخذ براس
اخيه يجره اليه استلطفها رون موسى في الخطاب فقال له يا ابن ام فذكر
الام ههنا للاسترقاق والاسترحام وكذلك قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
يريد به انه قد تولت المحن علي فذرني وما انا فيه ولا تزد في بلاي خلفتني

بلغ مقابلة

فيهم ولم تصحبني وتلك على شديد وبقيت بعدك منهم ما اساني ولقد علمت انها
كانت على عظيمة كبيرة وحين رجعت اخذت في عتابي وجر راسي فقصد حزني وكنت اول
من كل يسليني ويعزيني فرفقا لي فلا تشمت بي الاعدا ولا تضعف على البلا فعند ذلك
رق له موسى عليه السلام ورجع الى الابتهال الى الله والسوال بنعت الافتقار فقال
رب اغفر لي الى اخره وفي هذا اشارة الى وجوب الاستغفار على العبد في عموم الاحوال
والتحقق بان له سبحانه تعذيب الذي اذ الخلق كلهم ملكه وتصرف المالك في
ملكه نافذ **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم** سيصيبهم ويصل اليهم **غضب من
ربهم** وهو ما امرهم به للتوبة من قتل انفسهم وقيل غضب في العقبى **وذلة في الحياة
الدنيا** وهو اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد في اثارهم **وكذلك نجزي
المفترين** على رب العالمين حيث قالوا هذا الهكم واله موسى فنسي وقيل الاية
في اولادهم ووصفهم الابنا بفعل الابا لكونهم في احكام الرضا قال الحسين بن
الفضل لا ترى مبتدعا الا ذليلا لان الله تعالى يقول وكذلك نجزي المفترين
وقال الاستاذ يعني ان الذين اتخذوا العجل معبودا سينالهم في مستقبل
احوالهم جزا اعمالهم والسين في قوله سينالهم للاستقبال ومن لا يضره عصيان
العاصين لا يبالي بتاخير العقوبة عن الحال وفرق بين الامهال والاهمال
فالحق سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فلا ينبغي لمن المذنب ولم يواخذ في الحال ان يغتر
بالامهال **والذين عملوا السيئات** من الكفر وساير المنهيات **ثم تابوا من بعدها**
اي من بعد ارتكابها **وامنوا** اشتغلوا بالايمان والمعرفة وما يتبعه من الاعمال
الصالحة **ان ربك من بعدها** اي من بعد تحقق التوبة **لغفور رحيم** وان عظم
الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر جرايم بني اسرائيل او غفور لذنوبهم رحيم باصلاح
قلوبهم وقال الاستاذ الايمان الذي هو بعد التوبة يحتمل امنوا بانه يقبل التوبة
او امنوا بان الحق سبحانه وتعالى لم يضره عصيانهم او امنوا بانهم لا ينجون من تويتهم
من دون فضل الله او امنوا بان عدوا ما سبق منهم من نقض العهد شركا فامنوا
من الراس ويقال استداموا الايمان وكانت هواها بهم على الايمان او امنوا بانهم
لو عادوا الى ترك العهد وتضييع الامر سيسقطوا من عين الله اذ ليس كل مرة تسلم
الجرة **ولما سكت** اي سكن كما قرئ **عن موسى الغضب** باعتذار هرون او بتوبتهم
اخذ الالواح التي القاها وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى حسن امهاله سبحانه
للعبد ان تغير عن حد التمييز وغلب عليه ما لا يطيق رده من نفرا وه الغيب
واذا كانت حالة الانبيا عليهم السلام انه يغلبهم ما تعطلهم عن الاحتياط فكيف
الظن بمن دونهم **وفي نسختها** اي فيما نسخ فيها بعد تكسرها فهي فعلة بمعنى مفعول
كالخطبة او في الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ او فيما كتب فيها نفسها
كما يدل عليه حذفها **هدى** بيان للحق **ورحمة** ارشاد للخلق او نعمة خاصة
للذين هم لربهم يرهبون اي يخشونه ويتقون خلافه وتقديم المعمول لافادة
الحصر والاختصاص **واختار موسى قومه** اي من قومه فنصبه بنزع الخافض
سبعين رجلا لميقاتنا روي ان موسى عليه السلام امر ان يختار من بني اسرائيل

سبعين ليدعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا من قبلنا ولا من
بعدنا فكره الله تعالى ذلك منهم فاخذتهم الرجفة وهذا قول ابن عباس او اختار
سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وهذا قول
السدي ومحمد بن اسحاق او اخذتهم الرجفة لانهم علموا ما نهوا بني اسرائيل عن عبادة
العجل وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة
او رجفة الجبل وصعقوا منها قال بعضهم ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف
عنهم الرجفة فاطمانوا وقال بعضهم انهم ما ماتوا لكن احياهم الله تعالى بدعاء
موسى عليه السلام وبودّ الاول قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اهلكنا جميعا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية من بعض السعي
وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل لان علماءهم ما عبدوه لكنهم ما انكروا
عليهم ولا نهوهم وقيل السبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيهم
هيبة فلقوا منها ورجعوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك
فخاف موسى عليهم فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك
واختبارك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا
فضلوا به تضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن حده وتهدي من تشاء
هداه فتقوى بها ايمانه انت ولينا اي متولي امورنا فاغفر لنا ذنوبنا اي حينه
وارحمنا بالعصمة في الازمنة الاتية وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها
بالحسنة بلا غرض ولا عوض في القضية وافاد الاستاذ ان موسى عليه السلام
جاهر الحق بنعت التحقيق فقال صريحا ان هي الا فتنتك ثم وكل
الحكم اليه فقال تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ولقد قدم الثناء على الدعاء
فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ثم عقبه ببيان التضرع فقال وانت خير
الغافرين واكتب اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي حسن معيشة وتوفيق
طاعة وفي الاخرة اي الجنة والرؤية انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا من هاد يهود
اذا تاب ورجع وقال الاستاذ اي ملنا اليك بالكلية من غير ان تنزل لانفسنا
من لقمة قال اي الله تعالى مجيبا لموسى في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب
به من اشاء تعذيبه ورحمتي اي العامة وسعت كل شيء من المؤمن والكافر
وساير الموجودات في الدنيا فساكتبها اثبتها خاصة في العقبى للذين يتقون
الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لانها او لانها تشق على اصحابها
والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها قال ابو عثمان لا اعلم في القران اية
اقنط من قوله ورحمتي وسعت كل شيء والناس يرونها ارجى اية وذلك ان الله يقول
فساكتبها للذين يتقون ومن يمكنه تصحيح التقوى فيكون بشرط الاية وافاد الاستاذ
انا في هذه لطيفة حيث لم تقل عذابي لا اخلي منه احدا بل علقه على المشية
وفيه اشارة ايضا الى ان افعاله سبحانه غير معللة باكتساب الخلق لانه لم يقل
عذابي اصيب به العصاة بل قال من اشاء وفيه اشارة الى جواز الغفران لمن اراد

قال اصيب به من اشاء فاذا شاء ان لا يصيب به احدا كان له ذلك والا لم يكن حينئذ
محتارا ثم لما انتهى الى الرحمة قال ورحمتي وسعت كل شيء محال لاما للعصاة لانهم
وان لم يكونوا من جملة المطيعين والعارفين والعابدين فهم شيء وقوله فساكتبها
للذين يتقون اي ساوجبها لهم فيجب الثواب للمؤمنين من الله تعالى ولا يجب لاحد
على الله شيء وانما يجب منه لصدقه في قوله ولا يجب عليه شيء لعزة في ذاته وقوله
تعالى ههنا للذين يتقون يجتنبون ان يروا الرحمة بحكم استحقاقهم فاذا اتقوا
هذه الظنون ان يكون احكامه سبحانه معللة باكتسابهم استوجبوا الرحمة
بحكمها لهم والذين هم باياتنا يؤمنون بكاشفهم بها في الاقطار ربما يقفون عليها
بوجوه الاستدلال وما يطلعهم بها في الاسرار ربما يجدونه في انفسهم من فنون
الاحوال الذين يتبعون الرسول النبي والمراد من امن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
او عامة امته الصالحين ولعل تسميته رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة
الى العباد ولذا اخر والا فالنبوة قبل الرسالة باعتبار تحقق الوجود في المرتبة
وان كان الرسالة احص بالنسبة الى مرتبة النبوة الامي الذي لا يكتب ولا يقرا
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع نعت حاله احدى معجزاته وقال الاستاذ اي انه
لم يكن شيء من فضائله وكمال علمه وتهديه الى تفصيل شرعه من قبل نفسه وتعلمه
وتكلفه واجتهاده وتصرفه بل ظهر عليه كل ما ظهر من قبله سبحانه فكان هو امينا
غير قارئ للكتب ولا متبع للسير انتهى كلامه وقال الشيخ ابن عطا الامي هو الاعجمي
قال عجميا عما سوانا عالما بنا وبما نزل عليه من كلامنا وحقائقنا الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة ورسما ووسما يامرهم النبي بالمعروف
بالخير وينهاهم عن المنكر الشر ويحل لهم الطيبات مما حرموا على انفسهم من البحيرة
والسائبة والوصيلة ومما حرم عليهم في التوراة من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم
الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة او نحو اكل الربا والرشوة وافاد الاستاذ ان
المعروف هو القيام بحق الله والمنكر هو البقاء بوصف الحظوظ واحكام الهوى والتعريج
في اوطان المنى وما تقصره العبد من تزويرات الدعوى والفاصل بين الجنسين
والمميز للقسمين الشريعة فالحسن من افعال العباد ما كان بنعت الاذن من مالك
الاعيان فلهم فعل ذلك والقبيح ما كان موافقا للنهي والزجر فليس لهم الا رفض ذلك
ويضع عنهم اصرهم وقرا ان مي اصارهم بما لمرة اي عهودهم الثقيلة والاغلال
التي كانت عليهم والمعنى تخفيف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة التي كانت
في دينهم كتعيين القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
قال الاستاذ الاصر الثقل ولا شيء اثقل من كد التدبير فمن نقل من كد التدبير
الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفي كل وزر وامر والاغلال التي
كانت عليهم ما ابتدعوها من قبل انفسهم باختيارهم من التزام طاعات الله لم تفرض
عليهم فوكلوا اي حولهم وقوتهم فيه فاهملوها ونقضوا عهودهم ومن لقي بخصايص
الرضا بما يجري من المقادير وشهود الحق في اجناس الاحداث فقد حض بكل نعمة وفضل

فالذين امنوا به بهذا الرسول **وعزروه** عظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف
واصله المنع ومنه التعزير اي منعوه وحفظوه **ونصروه** على عدوه او نصروا
امر دينه وافاد الاستاذ انهم اعتزوه بنصرته صلى الله عليه وسلم والا فهو كان الله
حسيبه ومن كان مستقلا له بالحق لم ينفعه انتعاشه على نصرة الخلق قلت
واليه الاشارة في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الاية **واتبعوا النور الذي
انزل معه** اي مع نبوته وسمي القران نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر
غيره او لانه كاشف الحقائق ومظهرها للخلائق **اولئك هم المفلحون** الفائزون
في الدارين **قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم** اي بالاصالة والى الجن بل والى
غيرهم بالتبعية لكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الثقلين بل في صحيح مسلم بعثت
الى الخلق وهو على عمومه كما بين في محله ثم حكم المجنون والصبي ومن لم تبلغه
دعوته ايضا علم من اموره **جميعا** حال من اليكم وفي اطلاق الناس ايماء الى
انه رسول لمن قبله ايضا على تقدير وجوده فيهم او فرض وجودهم في زمانه
لما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ولهذا يحكم عيسى عليه السلام
بعد نزوله باحكام هذا الدين من اصوله وفروعه ويشير الى عموم رسالته
ايضا الى العلويات والسفليات قوله **الذي له ملك السموات والارض**
لانه صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف وهو الرسول اليه
وهو الله فالفصل ليس باجنبي ولانه المتعلق كالمتقدم على لفظ الجلالة
لا اله الا هو بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره
يحيي ويميت مزيد تقرير لخصوصية الالهية وبناء على اظهار المعبودية
الربوبية المقتضية للخلق ان يقوموا بحق العبودية **فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله** اي بذاته وصفاته **وكلماته** اي التي انزلت
عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه **واتبعوه لعلكم تهتدون** وقال
الاستاذ صرح بما لقنتاك اليه من المقام وافصح عما لقيناك به من الاكرام
وقل اني لجماعتكم مرسل وعلى كافتكم مفضل ودينى لمن نظروا فكروا واعتبر
وسبر مفصل والالهى الذي له ملك السموات والارض لا شريك له ينازعه
ولا شبيه يضارعه فله حق التصرف في ملكه بما يريد من حكمه ومن جملة ما
حكم وقضى ونفذ به التقدير وامضى ارسالي اليكم لتطيعوه فيما يامركم
وتحذروا عن ارتكاب ما يزجركم وان جما امركم به انه قال لكم امنوا بالنبي
الامي واتبعوه لتفلحوا في الدنيا والعقبى وتستوجبوا الزلفى ولكسبى وتحظوا
بمن السلوى والسواى **ومن قوم موسى** يعني بني اسرائيل **امة يهدون بالحق**
جماعة يهدون الناس محقين او يدلون بكلمة الحق بتحقيق الحق وطريقة الصدق
وبه يعدلون وبالحق يسوون الحكم بينهم فيل يدلون الخلق على طريق الصدق
واياه يسلكون على [illegible] الصدق والمراد بها الثابتون على الحق من اليهود
قرنا بعد قرن وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به فهم على الحق امنوا بمحمد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لا يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وهذا قول ابن جريج ونقل
عن ابن عباس والسدي وقال الاستاذ هم الذين سبقت لهم الهداية وصدقت فيهم
الولاية فبقوا على الحق من غير تحريف ولا تحويل وادركتهم الرحمة السابقة فلم تطرق
اليهم مناجاة تغيير ولا خفي تبديل **وقطعناهم** اي صيرنا بني اسرائيل قطعا متميزا
بعضهم عن بعض وفرقناهم **اثنتي عشرة** مفعولا ثانيا **اسباطا** بدل
منه ولذلك جمع **امما** نعت اي قبايل وافاد الاستاذ انه فرقهم اصنافا
وجعلهم في التحزب احيانا فاين كفاهم ما اهمهم واعطاهم ما لم يكن لهم بد منه فيما
نابهم **واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه** في التيه **ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست** الفاء فصيحة اي فضربه فانفجرت **منه اثنتا عشرة عينا** في حذف ما ذكر
ايماء الى انه موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وتحصيل المرام وان ضربه
لم يكن متاخرا يتوقف عليه الفعل في ذاته بحسب تحقيق المقام **قد علم كل اناس
سبط مشربهم** موضع شربهم ومحل شربهم **وظللنا عليهم الغمام** ليقيهم
حر الشمس وقال الاستاذ ما وقاهم اذى الحر والبرد **وانزلنا عليهم المن** شيئا كالترنجبين
والسلوى طيرا كالسماني وقال الاستاذ اي ما نفى عنهم تعب الجوع والجهد والنصب
والكد **كلوا** اي وقلنا لهم تمتعوا **من طيبات ما رزقناكم** اي حلالا لا تبرا او مستلذا
قال الاستاذ فجرنا لهم العيون عند النزول حتى كانوا يشاهدونه عيانا والحنا
لقلوبهم من البراهين ما اوجب لهم من قوة اليقين ولكن ليست العبرة بافعال
الخلق ولا باعمالهم والمدار على مشيئة الحق سبحانه وتعالى فيما يمضي عليهم من
فنون احوالهم **وما ظلمونا** ما رجع ضرر كفران نعمهم الينا **ولكن كانوا انفسهم
يظلمون** يضرون انفسهم ولا علينا فوبال فعلهم راجع اليهم فلا يتعدى ضررهم
عنهم **واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية** اي اذكر ذلك الزمان وتعجب في ظهور
هذا الشان والقرية بيت المقدس او اريحا **وكلوا منها حيث شئتم رغدا** واسعا
من غير حرج عليكم ولا نسبة حرمة اليكم **وقولوا حطة** اي مسئلتنا ان تحط
عنا سيئاتنا **وادخلوا الباب** باب القرية **سجدا** ساجدين متواضعين
منقادين شكرا لرب العالمين على الفتح البين والخلاص من محنة التيه والمراد
بالجمع هنا في وكلوا الاتيان في فاء التعقيب في فكلوا في سورة البقرة وكذا التقدم
قولوا على وادخلوا هناك **تغفر لكم خطاياكم** قرا نافع وابن عامر بالتاء على
بنا المفعول ورفع ما بعده وابن كثير ... خطيئتكم بالتوحيد وابو عمرو خطاياكم
سنزيد المحسنين ولم يات بالعطف هنا بخلاف البقرة للدلالة على انه تفضل
محض ليس في مقابلة ما امروا به من دخول الباب والله اعلم بالصواب وافاد
الاستاذ انه سبحانه يخبرهم عما الزمهم من مراعاة الحدود وما حصل منهم من
نقض العهود التي الزمهم من التكليف وما قابلهم به من صنوف التعريف والكرامة
من اراد منهم بالتوفيق والتصديق واذلاله من شاء منهم بالخذلان وحرمان
التحقيق ثم ما عاقبهم به من فنون البلاء واذاقهم من سوء الجزاء حكما من الله حتما
وقضاء جزما **فبدل الذين ظلموا منهم** بيان لما ابهم في البقرة **قولا غير الذي قيل لهم**

حيث بدلوا حطة بحنطة استهزاؤ ودخلوا الباب على استهم جبنا فارسلنا عليهم
رجزا عذابا مقدرا من السما بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم على انفسهم وفي الاستاذ
حبا في التفسير انهم زادوا حرفا في الكلمة التي قيل لهم فقالوا حنطة بدل حطة
فلقوا من البلا ما لقوا تعريفا ان الزيادة في الدين والابتداع في الشرع عظيم
الخطل ومجاوزة حد الامر شديد الضرر وبقال اذا كان تغيير كلمة هي عبارة
عن التوبة يوجب كل ذلك العذاب فما الظن بتغيير ما هو خبر عن صفات
رب الارباب ويقال ان القول اذا نقص من العمل بكل وحرفا اذا كان التغيير في القول
يوجب كل هذا فكيف التبديل والتغيير في الفعل واسالهم اي اليهود والامر
فيه تكذيب سوال توبيخ وتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم ليكون لك معجزة
على تحقيق نبوتك وتصديق رسالتك عن القرية اي خبرها وما وقع باهلها
التي كانت حاضرة البحر اي قريبة منه وهي ايلة بين مدين والطور على شاطى
البحر اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت الذي
حرم الله عليهم الاصطياد فيه والمعنى يعدون الا ان الصيد يوم السبت وقد امروا
ان يشتغلوا فيه بغيره للعبادة اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا حال من
الحيتان اي ظاهرة على وجه الما يوم لا يسبتون اي لا يعظمون سبتهم وهو
غير يوم السبت من الاحد وغيره لا تاتيهم اي مطلقا او لا تاتيهم مثل اتيانهم
يوم سبتهم فقوله كذلك متصل بما قبله او هو منقطع عنه والتقدير مثل ذلك
الامتحان الشديد نبلوهم بما كانوا يفسقون نختبرهم بسبب فسقهم
وخروجهم عن طاعة ربهم وافاد الاستاذ ان دينهم كان الاخذ بالتاويل
وذلك نقصان في التحقيق فان الحقايق تابى الا الصدق وان التعريج في
اوطان الحظوظ والجنوح الى محملات الرخص فسخ لاكيد مواثيق الحقيقة
ومن شاب شيب له ومن صفا سقي له واذ قالت امة منهم اي جماعة من اهل
القرية وهم بعض صلحايهم الذين اجتهدوا في الموعظة بعدما ايسوا من قبولهم
النصيحة لانهم افترقوا على ثلاث فرق فرقة عاصية وفرقة ناهية وفرقة
ساكتة فقالت الساكتة للناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم مستاصلهم
في الدنيا او معذبهم عذابا شديدا في العقبى لتماديهم في عصيان المولى قالوا
اي الفرقة الناهية في جواب الساكتة السائلة هذه معذرة الى ربكم اي موعظتنا
اياهم عذر الى ربنا حتى لا ننسب الى التفريط في النهي عن المنكر فيما بيننا وقرا حفص
موعظة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم
معذرة الى ربكم ليرضى عنا ولعلهم يتقون عن الاصطياد في السبت فلا ناس
من ان يدركهم الرحمة او لا يحصل الناس الا بالهلاك ووقوع العقوبة وافاد
الاستاذ ان الحقايق وان كانت لازمة فليس للعبد عند لوازم الشرع عاذرة
بل الوجوب يفترض شرعا وان كان التقدير غالبا بكل وجه فلما نسوا تركوا ترك
الناسي ما ذكروا به ما وعظهم به صلحاوهم انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بالاعتدا في مخالفة امر الله بعذاب بيس شديد على

وزن

وزن فعيل وقرا ابو بكر بخلاف عنه على وزن فيعل صيغم وابن عامر بكسر بيئس
الموحدة وسكون الهمزة ككبد في كبد ونافع تقلب الهمزة بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم والاصح ان الفرقة المرتكبة صاروا قردة
دون الفريقين الاخرين وهذا قول ابن عباس والحسن وغيرهما وقد نقل عن ابن عباس
انه توقف في الفرقة الساكتة ثم صرح بعد بانهم من الناجين وعند بعضهم كابن
زيد ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا وافاد الاستاذ انه اذا تمادى العبد في تهتكه
ولم يبال بطول الامهال والستر لم يمهله بعد التقدير عن استيفا الامن ومحو
الاثر وسرعة الحساب وتعجيل العذاب الادنى قبل هجوم الاكبر ثم البرى في
فضا السلامة وتحت ظل الحفظ ودوام روح التخصيص ورد عيشه الغريب
فلما عتوا تكبروا عما نهوا عنه اي عن ترك ما نهوا عنه لقوله وعتوا عن امر
ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ذليلين والمراد من امرهم سرعة التكوين
وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر كقوله سبحانه انما قولنا لشي اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فالمراد بالقول الحكم المتعلق بالارادة وعن بعض السلف
انهم سمعوا مناديا لهم كونوا قردة خاسئين ثم الاصح ان المسخ صوري ومعنوي
وانهم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق منهم نسل كما صرح بذلك ابن عباس وغيره
من جماهير السلف وبعض الاحاديث يدل على ذلك ثم العذاب البئيس هو هذا المسخ
فهذه الاية تقرير وتفصيل لما قبله وقيل المسخ معنوي لا صوري فعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم وقيل العذاب البئيس غير المسخ وهو قد كان اولا ثم كان
المسخ اخرا والله اعلم وافاد الاستاذ انه اذا انتهت مدة الامهال فليس بعده
الا حقيقة الاستيصال واذا سقط العبد عن عين الله لم ينتعش بعده
الى الابد ومن اسقطه حكم الملوك فلا يتولاه بعد الرد وفي معناه انشدوا

اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد ٭ اليه بوجه اخر الدهر تقبل ٭

واذ تاذن ربك اي اعلم او تالى او امر او حكم واجرى مجرى فعل القسم ولذا اجيب
بجوابه وهو قوله ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اوجب ربك على نفسه ان
ليسلطن على اليهود وليرسلن اليهم الى اخر الدهر من يسومهم يذيقهم سوء
العذاب اشد انواعه كالاهانة بالسبي وضرب الجزية فقد بعث الله عليهم
بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم
وذراريهم وضرب الجزية على بقيتهم وكانوا يودونها الى المجوس حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل بهم ما فعل من المهانة ثم ضرب عليهم الجزية فلا
تزال مستمرة عليهم الى نزول عيسى عليه السلام فاما السيف واما الاسلام
ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور رحيم لمن
تاب وانابه الى الطاعة وقيل ما كان في القران من قوله سريع العقاب فانها
عقوبة القلوب بالحجاب عن علام الغيوب وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اجرى
سنته بالانذار وتقديم التعريف بما يستحقه كل احد على ما يحصل منه الاثار
ابلا للعذر وان جلت رتبته عن كل عذر فان يجمع فيهم القول والامر عليهم

بلغ

بالعقل وقطعناهم في الارض امما اي صيرناهم جماعات متفرقة وفرقناهم في البلاد
بحيث لا يكاد يخلو اقطر منهم عبرة للعباد وتتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم قط شوكة
ولا تجمع لهم كلمة منهم الصالحون كمن امن بالمدينة ونظرايهم ومنهم دون ذلك
اي منحطون عن الصلاح من كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اختبرناهم وامتحناهم
بالحسنات اي النعم والسيئات اي النقم لعلهم يرجعون اي ينتهون عما كانوا
عليه من المخالفات وافاد الاستاذ انه سبحانه اجراهم على ما علم انهم يكونون عليه
من صلاح وفساد ثم ابتلاهم بفنون الاحوال من محن ازاحها ومن منن اتاحها
فطالبهم بالشكر على ما اسدى والصبر عند ما ابلى ليظهر للمعتبرين من الملايكة
والخلايق اجمعين جواهرهم في الخلاف والوفاق والاخلاص والنفاق واما الحسنات
فهي ما يشهدهم المجرى ولا يلهيهم عن المبدى واما السيئات فالمتردد بين الايثار
والتاخير والتاخر والتقصير ويقال الحسنات ان تنسلك نفسك والسيئة
الا تشهدك نفسك ويقال الحسنات ان تحطهم عن شهود الاغيار والاعيان
والسيئات ان يطرحهم مفاوز الظنون والحسبان ويقال الحسنات تيسير وقت
عن الغفلات خالد وتسهيل يوم عن الافات باين والسيئات اشتداد بلايهم بها
حتى لا ان حاصل وحرمان متواصل فخلف من بعدهم من بعد ذلك الجيل الذي وجد
فيهم الصالح والطالح خلف بدل سوء والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وورثوا الكتاب اي علم التوراة او نسخها من اسلافهم يقرءون
مبانيها ويقفون على معانيها ومن جملتها ذم الدنيا وما فيها ومع هذا ياخذون
عرض هذا الادنى يختارون حطام هذا الشيء الادنى وهو الدنيا وهو المأخوذ
من الدنو والدناءة والمراد انما كانوا ياخذون من الرشوة في تبديل الحكومة وعلى
تحويل الكلمة وتحريف البينة ويقولون سيغفر لنا اي الله لا تواخذنا بل يتجاوز
عنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه جملة مستانفة مشيرة الى انهم مصرون على
ذلك غير تايبين عما هنالك فلا ينفعهم الاستغفار اللساني مع وجود الاصرار
الجناني وافاد الاستاذ انهم استحقوا الذم بقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف
لانهم اثروا العرض الادنى وركنوا الى عاجل الدنيا وحملوا انفسهم من الاخرة
المنافقة لو استغفر لنا ويقال من امارات الاستدراج ارتكاب الذلة والاغترار
بزمان المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة ثم اخبر عن اصرارهم
على الاغترار بالمنى وايثار متابعتهم الهوى بقوله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في التوراة وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق
والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افترا على الله
وخروج عن ميثاق التوراة والاستثنا منقطع البتة فان معنى قال عليه افترا
واختلقه واخترعه الا لهم الا ان يقال ان معناه ان لا يقولوا عن الله الا الحق
فالاستثنا متصل وافاد الاستاذ ان الاستفهام في معنى التقرير اي امروا ان لا
يصفوا الحق الا بنعت الجلال واستحقاق صفات الكمال وان لا يتحكموا عليه بما
لم ياتهم منه خبر ولم يشهد لصحته برهان ولا نظر ودرسوا ما فيه اي وقد علموا

ما في

ما في الكتاب ثم جحدوا بعد لوح البيان وظهور البرهان والدار الاخرة خير للذين
يتقون اي للذين يخافون فان مصيرهم الى النار وحال المتقين بخلاف ذلك افلا تعقلون
ان الاخرة خير وابقى لمن اتقى فلا يستبدلون الادنى المودي الى العقاب
بالاعلى المورث للثواب وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على تلوين الخطاب
وقال الاستاذ يعني التعرض لنفحات فضله سبحانه خير لمن امل جوده من مقاسات
التعب لمن بذل في تحصيل هواه موجوده والذين يمسكون وقرا ابو بكر بالتخفيف
يستمسكون ويعتصمون بالكتاب اي بكتاب الله والمراد به جنسه او القران
واقاموا الصلاة اي التي هي ام العبادات وناهية عن السيئات والموصول
عطف على الاول وما فلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين
على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع ضميرهم وافاد الاستاذ ان قوله يمسكون
بالكتاب ايمان واقاموا الصلاة احسان فبالايمان وجدوا الامان وبالاحسان
وجدوا الرضوان فالامان معجل والرضوان موجل ويقال يمسكون بالكتاب
سبب النجاة واقاموا الصلاة تحقيق المناجات والنجاة في المال والمناجاة
في الحال ويقال افرد الصلاة ههنا بالذكر من جملة الطاعات ليعلم انها افضل
العبادات بعد معرفة الذات والصفات وقوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين
اي من امل بسببه انفاقا لم يخسر له صفقة ولم يتحقق له في الرجا رفعة ويقال
من نقل الى بابه قدمه لم يعدم في الاجل نعمه ومن رفع الى ساحات جوده همه
نال في الحال كرمه ويقال من توسل اليه بجوده نال في الدارين شرف شهوده
ومن اكتفى بوجوده كان الله عند خلقه واذ نتقنا الجبل اي قلعناه ورفعناه
فوقهم اي فوق رءوسهم كانه ظلة سقيفة او سحابة وظنوا تيقنوا من كال ذربة
اليهم انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا في عهدهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم لتقبلوها وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والا ليقعن عليكم بامرها فسجدوا وقبلوا خذوا اي قلنا لهم اقبلوا
ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل بحكم به وعزم على تحمل مشاقه
واذكروا ما فيه من المعارف والاحكام وساير الافعال لعلكم تتقون بسبب
رذايل الاحوال وفضايح الاعمال وافاد الاستاذ انه ليس من ياتي طوعا كمن ياتي
جبرا ان الذي ياتي قهرا لا يعرف للحق سبحانه قدرا وانشد وافي معناه
• اذا كان لا يرضيك الا شفاعة • فلا خير في ود يكون بشافع •
ويقال فصارى من اتى ان ينكص على عقبيه طوعا كذلك لما قبلوا الكتاب
بالاجبار رما لبثوا حتى قابلوه بالتحريف في الاخبار واذ اخذ ربك من بني ادم
يعني بعد ما اخذ اولاد صلبه من ظهره من ظهورهم بدل الاشتمال ذريتهم وقرا
نافع وابن عمرو وابن عامر بالجمع اي ان الله سبحانه اخرج ذريتهم بعضهم من
ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا بالترتيب في عالم وجود الفنا
على وفق سبق القضا واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض بمضمون
قوله لهم الست بربكم قالوا بلى فقد وردت الاحاديث الصحاح بما يدل على ان الله

فهم ذاكرون للميثاق في هذا
الباب وقال الاوستاد يعني
تحققوا مضمون الكتاب
صح

ليستخرج ذرية ادم من صلبه ويميز بين اهل الجنة والنار بوصفهم بيضا وسودا في يمينه
ويساره واما الاشهاد عليهم هناك بانه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن
عباس وابن عمر رضي الله عنهم لا حققه الثقات من المحدثين ووافقهما اكثر السلف
كابي بن كعب ومجاهد وعكرمه وسعيد بن جبير وقتاده والسدي وغيرهم
ويويده ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقال للرجل من اهل النار ارايت لو كان لك جميع الدنيا اكنت مفتديا به
فيقول نعم فيقال قد اردت منك اهون من ذلك اخذت عليك في ظهر ابيك ادم
ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي وقال الحسن البصري وتبعه جمع من الخلف
واختاره المعتزلة ان المراد بهذا الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب
لهم دلايل التوحيد في مقام المرام فصارت هذه الخلقة في مقام الابتلا بمنزلة
انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلى لكن لا يخفى انه لا منع من الجمع ليكون الثاني دال
على الاول فتامل ثم قيل المومنون فهموا من قوله الست بربكم الاثبات فقالوا
بلى والكافرون فهموا النفي فقالوا بلى هذا وقد قال ابو سعيد الخراز من كان
من كان حين قال ومن اين اجابوا وكيف كانوا اهل اجابت عنهم الا القدرة
النافذة والمشية التامة ومن كانوا الا رسما لاحكام ملك تقديره وهل هم
الا اشباح مختلف عليهم تصاريف تدبيره قال الحسين لا يعلم احد من الملايكة
والمقربين لماذا اظهر الخلق وكيف الابتدا اذ الالسنة ما نطقت والعيون ما
ابصرت والاذان ما سمعت كيف اجاب من هو عن الحقايق غايب والله ايب
في قوله الست بربكم فهو المخاطب وهو المجيب وقال الحسين ايضا في قوله قالوا
بلى القايل عنكم سواكم والمجيب عنكم غيركم فسقطتم انتم وبقي من لم يزل كما
لم يزل قال الواسطي في قوله الست بربكم هو تعريف بربوبيته لا سوال وافاد الاشهاد
وما اجابهم افاد انه سبحانه اخبر بهذه الاية عن سابق عهده ووعده وتاكيد عناج
وده بتعريف عهده وفي معناه انشدوا
سقيا لليلى والليالي التي • كنا بليلى نلتقي فيها • وانشدوا
افديك بل ايام دهري كلها • يفدين ايام عرفتك فيها •
ويقال فاجابهم بتحقيق العرفان قبل ان وقع لمخلوق عليهم بصر او ظهر في قلوبهم
لمصنوع اثر وكان لهم من حميم او قريب او صديق او شفيق خبر وفي معناه
انشدوا اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي خاليا فتمكنا
ويقال جمعهم في الخطاب لكنه فرقهم في الحال فطايفة خاطبهم بوصف التربية
فعرفهم في نفس ما خاطبهم وفرقة ابقاهم في مواطن الغيبة فاقصاهم عن
نعت العرفان وحجبهم ويقال اقوام لاطفهم الى عينهما كاشفهم واقروا بنعت
التوحيد واخرون ابعدهم في نفس ما اشهدهم فاقروا عن راس الجحود ونعا
وسم بالجهل قوما والزمهم بالاشهاد بيان الحجة واكرم بالتوحيد اخرين فاشهدهم
واضح الحجة ويقال تجلى لقلوب قوم فتولى تعريفهم فقالوا بلى عن حاصل يقين
وتعزز عن اخرين فاثبتهم في اوطان الجحد فقالوا بلى عن ظن وتخمين ويقال

جمع

جمع المومنين في الاسماع ولكن غاير بينهم في الرتب فجذب قلوب قوم الى الاقرار بما
اطمعهم فيه من المبار وانطق اخرين بصدق الاقرار بما اشهدهم من العيان وكاشفهم
به من الاسرار ويقال فرقة ردهم الى الهيبة فهاموا وفرقة لاطفهم بالقربة
فاستقاموا ويقال دعوة الاولياء انه من هو فتحققوا بتحصيلهم ولبس على الاعدا
فتوقفوا لحيرة عقولهم ويقال اسمعهم وفي نفس ما اسمعهم احضرهم لما اسمعهم
ثم اخذهم عنهم فيما احضرهم وقام عنهم فانطقهم بحكم التعريف وحفظ عليهم
بحسن التولي احكام التكليف فكان سبحانه لهم مكلفا وعلى ما اراد مصرفا و
استخلصهم له معرفا ولما رقاهم اليه مشرفا ويقال كاشفهم قوما في حال الخطاب
بجماله فطوحهم في هيمانه حيه فاستكنت بحارهم في كوامن سرايرهم فاذا سمعوا
اليوم بحد لهم تلك الاحوال والانزعاج الذي يظهر فيهم لتذكر ما سلف لهم من
العهد المتقدم في الازل ويقال اسمع قوما بشاهد التربيه فاصحاهم عن عين
الاشهاد فاجابوا عن عين التحقيق والشهود واسمع اخرين بشاهد الربوبية
فمحاهم عن التحصيل فاجابوا عن عين التحقيق والشهود واسمع اخرين بشاهد
الربوبية فمحاهم عن التحصيل فاجابوا بوصف الجحود ويقال اظهر انوار العناية
اولا فمن اختص بها بانوار التي رشت عليهم قوما فمن حرمه تلك الانوار لم يجعله
اهلا للوصلة ومن اصابته تلك الانوار افصح بما خص به من غير مقاساة الكلفة
شهدنا قال بعضهم شهدنا قول الملايكة وهو انه قال الله للملايكة اشهدوا
على اقرارهم قالوا شهدنا والاظهر انه من كلام بني ادم ويحتمل ان يكون ابتدا
كلام من الله سبحانه ويتعلق به ان تقولوا والمعنى شهدنا انما القى اليكم واظهرناه
حجة عليكم كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا اي من
انك ربنا غافلين لسنى علم بهذا لنا ولا يكون لهم عذرا صلاح لوقوع الميثاق
اولا ونصب الادلة على الربوبية ثانيا وارسال الرسل لتذكير العهد الاول
اخرا وقرا ابو عمرو بالغيبة على الالتفات وكذا في قوله او تقولوا انما اشرك اباونا
من قبل اي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم في افعالنا لان التقليد
عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح ان يكون عذرا في خطا السبيل
افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني ابا هم المبطلين بتاسيس الشرك في الاولين
وكذلك مثل ذلك التبيين نفصل الايات الدالة على المعنى ليتدبروا فيها يعلمون
ولعلهم يرجعون الى طريق الحق فيما يعملون وافاد الاستاذ انه اذا سددت
عيون البصيرة فيما ينفع وضوح الحجة اي ولا شروح الحجة واتل عليهم على اليهود
او على قومك نبا الذي اتيناه اياتنا احد علما بني اسرايل والاكثر على انه بلعم
ابن باعورا اوتي علم بعض كتب الله عالما باسم الله الاعظم فسال له قومه ان يدعوا
على موسى وجنوده فابى ثم الحوا فالحوا وجاوه بالرشوة فقبل ودعا وقبل الدعاه
فبقوا في التيه بدعا موسى عليه السلام عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم
كما صح بذلك ابن مسعود وابن عباس وقال بعضهم ما يسر الله له الدعا على
موسى لكن قال لهم اخرجوا النسا اليهم فعسى ان يزنوا بهن ففعلوا فوقع

واحد من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل احد علمائهم الزاني
فكشف عنهم العذاب قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من نهار فوجد
سبعين الفا هكذا رواه ابن جرير وابن عساكر ومحمد بن اسحاق وغيرهم وروي
عن ابن عمرو وابن عمرو ان المراد امية بن ابي الصلت وكان قد قرا التوراة والانجيل
وكان يعلم بامر النبوة قبل البعثة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده
لطمعه ان يكون هو المبعوث فلعل نقل خرا هذا اخذه لشبهه في كثرة علمه
وتتبعه كتب الاوائل ومع ذلك صار الى مولاة المشركين ومناصرتهم اقول
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتشمل الاية جميع علماء السوء وجهلة
الصوفية **فانسلخ منها** اي من الايات بان كفر بها او اعرض عنها **فاتبعه الشيطان**
اي حتى لحقه او استتبعه **فكان من الغاوين** اي في علم الله او فصار من الضالين
في طريق هداه لا جل متابعة هواه وترك امر الله ورضاه وافاد الاستاذ ان
الحق سبحانه يظهر اعدا في صدر الخلقة ثم يردهم الى سابق القسمة وسر
الاول لما سبقت الخلاف والزلة ثم تغلب عليهم ممسوحات الوصلة **ولو شئنا
لرفعناه بها** الى اعلى منازل درجات العليا بها بسبب تلك الايات وملازمتها
ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها الى الدنيا الدنية وزخارفها الفانية
او الى حضيض السفالة والرذالة والجهالة والضلالة **واتبع هواه** في ترك طريق
مولاه ومتابعة رضاه قال القاضي وانما قيد رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه
لفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل
عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان
ما نشاهده من الاسباب انما هو وسائط معتبرة في حصول السبب من حيث ان
المشية تعلقت به كذلك هذا وقد ابن عطا سوابق الازل تؤثر على نتهت
الابد ولو جرى له في حكم الازل السعادة لا ترك عليه في عواقب سعيه وكدحه
وا واخذ احواله وافاد الاستاذ انه لو ساعدته المشية بالسعادة الازلية
لم يلحقه الشقاوة الابدية ولكن من قصمته السوابق لم تنعشه اللواحق
وفي قوله ولكنه اخلد الى الارض اذا كان اساكنة ادم الجنة وطمعه في الخلود
فيها اوجب خروجه عنها فالركون الى الدنيا مما يوجب التفاتها وفي قوله واتبع
هواه موافقة الهوى تنزل صاحبها من سما العز الى تراب الذل ويلقيه في هذه
الهوان ومن لم يصدق عليا وشهودا فمن قريب يقاسيه وجودا **فمثله
كمثل الكلب** في اخس احواله **وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** اي يلهث
دائما سواء حمل عليه بالطرد والزجر او ترك ولم يتعرض له بالهيج الامر واللهث
امتداد اللسان من التنفس الشديد وخص من بين الحيوانات بذلك
لضعف فؤاده وقيل لما دعى على موسى خرج لسانه ووقع على صدره وجعل
يلهث كالكلب وقد روي انه يدخل النار بصورة كلب اصحاب الكهف ويدخل
كلب اصحاب الكهف بصورة بلعم في الجنة وافاد الاستاذ ان من اخلاق
الكلب الوقوع فيمن لم يكف عنه على جهة الابتدا ثم الرضا عنه بلقمة

كذلك

كذلك الذي ارتد عن طريق الارادة يصير ضيق الصدر سيء الخلق يبدا بالجفاء
كل من يرى ثم يهدا طيا شيئة يشيل كل عضو خسيس وفي قولها ان تحمل عليه يلهث كذلك
المحجوب عن الحقيقة فسيان عنده الاحسان والاساءة فهو في الحالتين اما صاحب
ضجر او صاحب لا يحمل المحنة الا على زوال الدولة ولا يقابل النعمة الا بالنعمة فهو في
الحالتين محجوب عن الحقيقة ويقال للكلب نجاسة اصلية وخساسة كلية
كذلك المردود في الصورة نقصان القيمة وحرمان القسمة ويقال اقامه في محل
القربة ثم ابرزله من مكامن المكر ما اعد له من سابق التقدير فاصبح والكل
دون رتبته وامسى والكلب فوقه مع خساسته في معناه انشدوا
وكنا نعمنا والدنيا مطمئنة • فاصبحت يوما والزمان تقلبا •
ويقال ليست العبرة بما يلوح في الحال وانما العبرة بما يؤول اليه في المال **ذلك** اي
هذا المثل **مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** بان كفروا بها واعرضوا عنها **فاقصص
القصص** اي القصة المذكورة على اليهود او على كفار مكة **لعلهم يتفكرون** اي
يتدبرون فيتعظون ويتقون **ساء مثلا القوم** اي مثل القوم **الذين كذبوا باياتنا**
بعد قيام الحجة عليها او ثبوت علمهم بها **وانفسهم كانوا يظلمون** لمخالفتها **من يهدي
الله** اي هداية موصلة **فهو المهتدي** اكتفى في الاخبار عن ضمير من هداه الله
بالمهتدي تنبيها على ان الاهتداء حاصل عظيم وكمال جسيم فالكلام من قبيل انا ابو
النجم وشعري شعري ونظيرهما وزد ومن هاجر الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله اي فيكفيه هذا ان ينال في حقه وان يوصف به او معناه فاولئك هم
الراجحون لما يستفاد من مقابلته بقوله **ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون**
اي الكاملون في الخسران ولعل وجه الانفراد في الاول والجمع في الثاني تحقق
المعنى بعد اعتبار اللفظ والمعنى هو لايما الى قلة ارباب الهداية وكثرة اصحاب
الضلالة والغواية كما يوخذ من الاشارة بهؤلاء للتقريب وبذلك للتبعيد في العبارة
هذا وقيل ليس الناجي من سعى واحسن السعي انما الناجي من سبقت له الهداية
من حيث ~~السعادة~~ الهداية من حيث السعادة الهداية من حيث البداية ليست
الهداية بتفكر العبد ونظره انما الهداية لفضل الحق وجميل نظره **ولقد ذرانا** في
خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى وهو لا ينافي
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان المراد بها المعهودون
وهم المؤمنون في علمه تعالى واللام تخلف ارادته سبحانه ويدل على ذلك قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني المعهودين من العاصين ويؤيده
حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وهذا معنى قوله تعالى
فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل اللام في هذه الاية للعاقبة كقوله لدوا
للموت وابنوا للخراب **لهم قلوب لا يفقهون بها** اي لا يفهمون معرفة الحق وطريق
الصواب **ولهم اعين لا يبصرون بها** اي الايات الدالة على معرفة رب الارباب
ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ الكتاب **اولئك كالانعام** في عدم الابصار
للاعتبار وفقد الاستماع للتدبر في الاخبار وفي انه قوام همتهم متوجها الى اسباب

من الهادي قال الله عز وجل
من يهدي الله فهو المهتدي
وقال الاستاد ليست

فيؤمنون

المعيشة الدنيوية وهممهم مقصورة على الامور الشهوية بل هم اضل فان الانعام تعقل
ما خلقت له من المرام اما بالطبع واما بتسخير الانام فتدرك منافعها ومضارها
في الليالي والايام بخلاف الكفار فانهم خلقوا لعبادة الرحمن وهم يطيعون الشيطان
اما جحودا او اما عنادا وقيل لهم قلوب لا يفقهون بها شواهد الحق ولهم اعين لا يبصرون
بها دلايل الحق ولهم اذان لا يسمعون بها دعوة الحق اولئك كالانعام بل هم
اضل لان الانعام لا يحسن بالاستتار والتجلي والارواح نعيمها في التجلي وعذابها
في الاستتار اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة عن انواع الاذكار
وافاد الاستاذ ان من خلقه لجهنم متى يستوجب الجنان ومن اهله للسخط
الذي يستحق الرضوان ولولا السعداد الضلال بروا لا فاي اشكال يبقى بعد هذا
الا بصياح الظاهر وتقلدهم اليوم في جهنم الجحود مقرنين في اصفاد الخذلان
ملبسين ثياب الحرمان طعامهم ضريع الوحشة وشرابهم حميم الفرقة
وغداهم في جحيم الحرقة كما فصل في الكتاب شرح تلك الحالة لهم قلوب لا يفقهون
بها اي لا يفهمون معاني الخطاب كما فهمه المحدثون وليس لهم تمييز بين خواطر
الحق وبين هواجس النفس ووساوس الشيطان ولهم اعين لا يبصرون بها
شواهد التوحيد وعلامات اليقين ولا ينظرون الا من حيث العقل ولا يسمعون
الا دواعي الفتنة ولا ينخرطون الا في سلك ركوب الشهوة اولئك كالانعام بل هم
اضل لان الانعام رفع عنها التكليف فان لم يكن لها وفاق الشرع فليس منها
ايضا خلاف الامر وان الانعام ليس لها همة الا الاعتلاف وما يدعو الجبلة
من مباشرة الجنس فكذلك من اقام بشواهدها واظهر علمه وصفاتها من المربوطين
باحكام النفس وفي معناه انشدوا •

نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
وسعيك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهائم •

ولله الاسماء الحسنى اي احسن اسماء المباني لانها دالة على معاني هي احسن المعاني
والمراد بها الالفاظ الدالة عليها او الصفات نفسها فادعوه بها بتلك الاسماء
وتخلقوا بتلك الصفات وتعلقوا بحقيقة الذات فكل اسم يصلح للتخلق الا لفظ
الله فانه للتعلق قال بعضهم كل اسم من اسمائه يبلغك مرتبة من المراتب فاسم
الله يبلغك الى الوله في حبه والرحمن الرحيم يبلغانك الى رحمته ولذلك جميع
اسمائه اذا دعوته بها من خلوص ضميرك وصفاء عقلك وتحقق هذا المبنى في
المقصد الاسنى وكذا في شرح الاستاذ للاسماء الحسنى وافاد مما من جملة ما جاد
ان الحق سبحانه متعرف الى اوليائه بنعوته واسمائه فعرفهم انه من هو وباي وصف
هو وما الواجب في وصفه وما الجائز في نعته وما الممتنع في حقه وحكمه فيتجلى
لقلوبهم بما يكاشفهم به من اسمائه وصفاته وان العقول محجوبة عن الحكم
بذاتها على ما يصح اطلاقه في وصفه فان كانت واقفة على الواجب والجائز والممتنع
في ذاته فللعقل العرفان في الجملة وبالشرع الاطلاق والبيان في الاخبار والقالة
فما ورد به التوقيف نطلق وما سكت عنه التوقيف نمنع ونفيا لمن كان الغالب

عليه وصفا من صفاته كان غلب على عادته من كان مكاشفا بعطائه مربوط القلب
بافضاله كان الغالب على لسانه الثناء عليه بانه الوهاب والبار المعطي ومجاري مجراه
ومن كان مجذوبا عن شهود الانعام مكاشفا بنعت الرحمة فالذي يغلب على ذكره
وصفه بانه الرحمن الرحيم الكريم وما في معناه ومن سمت همته عن شهود جوده
واستهلكه في حقايق وجوده فالغالب على لسانه الحق ولذلك اكثر اقوال
العلماء في الاحياء عن الباري لانهم في الترقي من شهود العقل الى شهود الفاعل
واهل المعرفة الغالب على لسانهم الحق لانهم محتفظون عن شهود الاثار مستغرقون
بحقايق الوجود ونفيا لان الله سبحانه وقف الخلق باسمائه فهم يذكرونها قالة
ونعوز بذاته فالعقول وان صفت لا تهجم على حقايق الاشراف اذ الادراك لا يجوز
على الحق فالعقول عند بواده الحقايق متقنعة بنقاب الحيرة عن التعرض
للاحاطة والمعارف تائهة عند تفقد الاشراف على حقيقة الذات والابصار
حسيرة عند طلب الادراك في احوال الرؤية فالحق سبحانه عزيز باستحقاق نعوت
التعالي متنزه وذروا الذين يلحدون وقرا حمزة بفتح الياء والحاء اي واتركوا
الذين يزيغون ويميلون عن الحق الى الباطل في اسمائه اي من جهة مبانيها
او طرق معانيها ومن جملتها اشتقاق اسماء الالهة منها كاللات والعزى
ومناة ونحوها وقيل الالحاد فيها التسمية بما لم يرد في الكتاب والسنة اطلاقها
كيا سخي ويا مكار ويا عاقل واشباهها او يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
وابيض الوجه وامثالها سيجزون ما كانوا يعملون وافاد الاستاذ ان الالحاد
هو الميل عن الاقتصاد وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان فاهل التمثيل
زادوا فالحدوا واهل التعطيل نقصوا فالحدوا وممن خلقنا امة يهدون بالحق
اي يقولون به ويدعون اليه وبه يعدلون اي يقضون ويعملون وهم الصحابة والتابعون
وفي الحديث لا يزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله والاية دالة
على صحة اجماع الامة وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اجرى سنته بان لا يخلي البسيطة
من اهل لها هم الغياث وهم دام الحق في الظهور وفي معناه قالوا •

• اذا لم يكن قطب ففرد ابدالها • وهدايتهم بالحق انهم يدعون الى الحق
ويدلون على الحق ويتحركون بالحق ويسكنون للحق بالحق هم قائمون بالحق
نصرهم الحق للحق بالحق اولئك هم غياث الخلق هم يسقون اذا قحطوا
ويمطرون اذا اجدبوا ويجابون اذا دعوا والذين كذبوا باياتنا الدالة
على تحقق ذاتنا وصفاتنا سنستدرجهم سنستنزلهم قليلا قليلا الى الحجاب
ونستنزلهم ساعة فساعة الى العذاب من حيث لا يعلمون اي ما يريد بهم
رب الارباب او من حيث لا يشاهدون الاسباب فكلما احدثوا معصية جدد الله
لهم نعمة وانساهم التوبة عن تلك المعصية فانتقلوا من النعمة الى النقمة ومن
المنحة الى المحنة وافاد الاستاذ ان الاستدراج هو ان يلقي في اوهامهم انهم
من اهل الوصلة في الحقيقة والسابق لهم من القسمة حقايق الفرقة ويقال
الاستدراج انتشار الصيت بالخير في الخلق والانطواء على الشر في السر مع الحق

ويقال الاستدراج الرجوع من تؤهم صفا الاحوال الى ركوب قبيح الاعمال ولو كان
صادقا في حاله لكان معصوما في اعماله ويقال الاستدراج دعاوى عريضة
صادرة عن معان مريضة ويقال الاستدراج افاضة النعم مع انسا الشكر
واملي لهم اي امهلهم في ضلالهم المبين ان كيدي متين اي اخذي شديد ومكري اكيد
وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وصورته منحة ونعمة
وحقيقته محنة ونقمة فاي نعمة اخرها النار واي محنة اخرها الجنة وفي الحديث
امهلنا لهم فظنوا انا اهملناهم اولم يتفكروا اي فيعلموا ما بصاحبهم من جنة
ليس بينهم شيء من الجنون بل هو اعقل العقلاء من ارباب الفنون ان هو الا
نذير مبين موضح انذاره ومظهر انواره اولم ينظروا النظر اعتبار ولم يتاملوا
تامل استنباط في ملكوت السموات والارض في عجائب المخلوقات من
عوالم العلويات والسفليات وما خلق الله من شيء اي وفيما يقع عليهم اسم الشيء
من المصنوعات الموجودات والممكنات التي لا يمكن حصولها ولا يتصور احصاؤها
ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه نبيهم صلى الله عليه وسلم فتنكير ما الذي بمعنى
شيء فشيء للاشارة الى ان المراد بما علم اي اي شيء كما قال بعض ارباب الحال ففي كل
شيء له شاهد يدل على انه واحد وقال بعض ابداع الله الاول لنا من لا شيء ثم
اخترع خلق التبعيات بعد تلك الاشياء السابقات كالسما من دخان والملائكة
من نور وآدم من تراب على سلسلة الموجودات فنبه على ان الملكوتات اوليات
وما سواها خلق من موجودات سابقات فمعنى هذا من شيء متعلق بخلق لا
لا بيانية كما في وجوه الاعرابات هذا وقيل النظر في الملك والملكوت يورث
الاعتبار والنظر الى الملك وصفات الجبروت يسقط عنك الاشتغال بالاغيار
مع انه في نظر الاحرار ليس في الدار غيره ديار وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون
في معرض البيان والمعنى ولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها في كل
حال من احوالهم فيسارعوا الى تدارك الفوت قبل مفاجاة الموت ويبادروا
الى التوبة عن الحوبة قبل نزول العقوبة وفاد الاستاذ ان الناس في غفلة تبسط
امالهم ناسون لوشك اجالهم فكم من ناسج لاكفانه وكم من بان لاعدائه وكم من
زارع لم يحصد زرعه هيهات الكيس يعتلف والقصاب مستعد له ويقال
سرعة الاجل تنغص لذة الامل فباي حديث بعده بعد القران يومنون
اذ لم يومنوا به والمعنى لعل اجلهم سبق املهم فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران
وماذا ينتظرون بعد وضوح هذا البيان فان لم يومنوا به فباي حديث احق
منه يريدون ان يومنوا به من يضلل الله فلا هادي له تقرير وتعليل لما قبله
ويذرهم بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عاصم وعمرو بالياء لقوله من يضلل الله
وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل
الله ضلالا لا يهداه احد غيره ويذرهم في طغيانهم اي ضلالتهم وكفرانهم يعمهون

حال كونهم يترددون وافاد الاستاذ ان من حرمه انوار التحقيق عمه في ضباب الجهل
فهو نزول تمينا وسقط شمالا يسالونك عن الساعة اي القيامة وهي من الاسماء
الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها كانه ساعة او لانها
على طولها عند الله كساعة او من باب التسمية باضدادها ايان مرساها اي متى يكون
ارساؤها واي ان يوجد اثباتها نزلت في قريش يسالون عن وقتها استبعادا لوقوعها
قل انما علمها عند ربي استاثر به ذا تعالم لم يطلع ملكا مقربا ولا نبيا مرشدا لا يجليها
لوقتها لا يظهر امرها في زمانها الا هو والمعنى ان الخفاها مستمر على غيره الى وقت
وقوعها وافاد الاستاذ ان السائل عن الساعة رجلان منكر يتعجب لفرط جهله وعارف
مشتاق يستعجل لفرط شوقه والمتحقق بوجوده ساكن في حاله فنسيان عنده قيام القيامة
ودوام السلامة والايمان بها غيب ويعني اهل التوحيد صاف عن شوائب الريب
ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لشدة هولها
وكانه اشارة الى اخفائها وهذا قول ابن عباس واختاره ابن جرير اذا خفيت عليهما عند
وقوعها حتى ان انهدمت وانشقت وهذا قول ابن عباس ايضا ووافقه ابن جريج
او ثقل خفاؤها على اهلها وهو قول قتادة او خفيت فيها لا يعلمها احد من اهلها وكل خفي
ثقيل وعلى الخاطر وبيل وهذا قول السدي وعلى الوجوه كلها كلمة في استعارة منبهة
على كمال ثقلها لا تاتيكم الا بغتة اتيانا فجاة على حال غفلة كما روي عنه عليه السلام
ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم
سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وهذا عند النفخة الاولى وهي مبدا
القيامة الكبرى التي توجد البعثة عند النفخة الثانية هذا وقد قيل من مات
فقد قامت قيامته والموت ان لم يكن بغتة فقد مات لا تكون الا فجاة فرحم الله
من تنبه عن نوم الغفلة واستعد الزاد لهذه الرحلة يسالونك كانك حفي عنها
اي عالم بها كذا قال ابن عباس رضي الله عنه وهو فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ
في السوال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ولذلك عدي بعن ولما كان المبالغة
في السوال مستلزما للعلم اطلق الحفي واراد به العالم او كانك بالغت في السوال
عنها حتى علمت وقتها وقيل عنها متعلقة بيسالونك قل انما علمها عند الله
لا يطلع عليه احد سواه كرره للمبالغة فيما اخفاه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان علمها مختص به لم يوتر احدا من خلقه قل لا املك لنفسي اي في
غير نفعا ولا ضرا جلب خير ولا دفع شر وهو اظهار للعبودية وتبرء عن ادعا
علم الغيب الخاص بالمرتبة الربوبية الا ما شاء الله بان يلهمني اياه ولو كنت
اعلم الغيب بوقت حصول الخير ونزول الشر لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
اي الشر والمعنى لو كنت اعلم الغيب في ما لي لخالفت حالي من الكثير المباد واجتناب
المضار فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا تارة وخاسرا اخرى في تجارة
الدنيا ان انا الا نذير وبشير ما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة للابرار
لقوم يومنون فانهم المنتفعون نزلت حين قالت قريش الا تعلم الرخص
قبل الغلا فتشتري وتربح والارض التي تريد ان تجدب وترتحل الى الارض التي

تخصص وافاد الاستاذ انه سبحانه امره بتصحيح الافراد بتبريه عن حوله ومنته وان قدمه
وامره ونظامه بطوله ومنته ولذلك يتخصص على الاحوال ويختلف في الاطوار
فمن عسر يسر ومن يسر عسر فلو كان الامر بمرادي ولم يكن بيد غيري قدري
لتشابهت احوالي في اليسر ولتشكلت اوقاتي في البعد من العسر هو الذي خلقكم
من نفس واحدة هو آدم عليه السلام قال الاستاذ انه سبحانه اخرج النسمة من نفس
واحدة واخلاقهم مختلفة وهممهم متباينة كما يخلق الشخص من نطفة واحدة
واعضاء الشخص واجزاؤه مختلفة فمن قدر على تنويع النطفة المتشاكلة
اجزاؤها فهو القادر على تنويع اخلاق الخلق الذين اخرجهم من نفس واحدة
وجعل منها اي وخلق من جسدها وهو ضلع من اضلاعها او من جنسها لقوله
جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستانس بها ويطمئن
اليها اطمئنان الشيء الى جزئه وجنسه وافاد الاستاذ انه سبحانه رد المثل بالمثل
وربط الشكل بالشكل ليعلم العالمون ان سكون الخلق من الخلق لا الى الحق وكذلك
انس الخلق بالخلق لا بالحق فالحق تعالى قدوس منزه كل حظ لحق خلقا
وهو منزه عن رجوع شيء الى حقيقته حقا ثم ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ومناسبة
للمبنى في قوله فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت
به فاستمرت وقامت وقعدت بالحمل لخفته فلما اثقلت صارت ذات ثقل
بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا اعطيتنا صالحا بشرا
سويا او ولدا صالحا في بدنه ودينه فانهما اشفقا وخافا ان يكون بهيمة على ما
قال الضحاك ونقل عن ابن عباس لنكونن من الشاكرين على هذه النعمة
المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا اي اولادهما له شركاء فيما آتاهما
الحق اولادهما فسموا عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون
وافاد الاستاذ ان شر الناس من يبتهل الى الله عند هجوم البلا بخلوص الدعا
وشدة التضرع والبكا فاذا ازيل شكواه ثم رفع عنه فاته تضييع الوفا ونسي
البلاء وقابل الرفد بنقض العهد وابدل العقد برفض الود اولئك الذين ابعدهم
الله في سابق الحكم وخرطهم في سلك اهل الرد وروي انه لما حملت حواء اتاها
ابليس في غير صورته فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما
يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك فخوفها مرارا كثيرة وذكرت ذلك لآدم فهمهما
منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك
ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فقبلت
فلما ولدت سمياه عبد الحارث ولم يعرفا انه من تلبيس ابليس وقد صح هذا النقل
عن ابن عباس وكثير من السلف والخلف على ما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير والسدي
وذكر الترمذي والنسائي والامام احمد والحاكم في مستدركه وابن مردويه
وابن ابي حاتم حديثا مرفوعا عن ابن عباس لكن في رواية الكل نوع ضعف على ما
ذكره المحققون فهي في الجملة لها اصل ثابت وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا

ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ فان
الذنب من العارفين الموقنين اشد واعظم من عامة المومنين فانه الاولى بهما
ان لا يفعلا ما اتيا به من الشرك الخفي كما يفعله الجهلة في زماننا من تسميتهم بعبد النبي
وعلى هذا يكون لفظ شركا من اطلاق الجمع على الواحد تجوزا وقرأ نافع وابو بكر
شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم شركاؤه قيل ويحتمل انهما لما فعلا
هنالك اقتدى بهم بعض الناس بعد ذلك فسموا اولادهم عبد شمس وعبد عوف فنسب اليهما
كل ذلك لتسببهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي اشراكا جليا او خفيا ايشركون
ما لا يخلق شيئا اي الاصنام وهم يخلقون اي جميعهم كسائر الاجسام وافاد الاستاذ
انه كما لا يجوز ان يكون الرب مخلوقا لا يجوز ان يكون غير الرب خالقا فمن وصف الحق
بخالص وصف الخلق فقد الحد ومن نعت الخلق بما هو من خصائص الحق
فقد جحد ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا نصرة ومنفعة ولا انفسهم ينصرون
فيدفعون عنها شيئا من المضرة وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى اي الاسلام وترك
الهوى لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين لا له صلى الله عليه وسلم
واتباعه من المسلمين وهم في تدعوهم ضمير الاصنام لا المشركين والمعنى ان تدعوهم
الى ان يهدوكم لا يتبعوكم ويلايمه قوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
اي ساكتون لهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان المعبود هو القادر على هداية
راجيه وعلم العبد بقدرة معبوده يوجب تبريه من حوله وقوته وافراد الحق
تعالى بالقدرة على قضاء حاجته وازالة ضرورته فيتقاصر عن قصد الخلق خطاه
وينقطع املاه من غير مولاه ان الذين تدعون من دون الله اي تدعونهم عبادة
وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة له مسخرة لا شباهكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة وتستحق العبادة وافاد الاستاذ ان
انها اذا اقترنت الضرورة بالضرورة تضاعف البلا وترادف العنا فالمخلوق اذا استعان
بمخلوق مثله ازداد بعدا عن المراد من النجح وكيف يشكيك من هو اخذ شكا تزهيها
ان ذلك خطأ من الظن وباطل من الحسبان الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها فيه تنبيه
على ان الاصنام المنحوتة بايديكم وقوة افعالكم لو كانوا احياء عقلاء امثالكم ما كانوا
يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ولا يستوجب طاعتكم فكيف
وهم دونكم في المرتبة وهل يتصورن ان يكون المعبود انقص رتبة من العابد
اعجز في تحصيل المقاصد وقد اجاد الاستاذ فيما افاد بقوله بين بهذه الاية
ان الاصنام التي عبدوها دونه فيما اعتقدوا فيه صفة المدح ثم لم يعبد
بعضهم بعضا فكيف استجازوا عبادة ما فوقهم في النقص قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون اي بالغوا انتم واياهم فيما تقدرون عليه
من مكروهاتي فلا تنظرون فلا تمهلوني ولا تمهلوني فاني لا ابالي بكيدكم لوثوقي
على ولاية ذي المتعالي قال الاستاذ صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله
كيف لا والمنفرد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر هو الله ان وليي الله الذي نزل

الكتاب القران وهو يتولى الصالحين بتوفيق الايمان وتحقيق الاحسان والصالحون
يتناول الانبيا والمومنين وقال الواسطي يتولى الصالحين بالوقاية ويتولى
الفاسقين بالغواية وافاد الاستاذ ان من قام بحق الله يتولى الله اموره على
وجه الكفاية فلا يحوجه الى امثاله ولا يدع شيا من احواله الا اجراه على ما يريده
بحسن افضاله فان لم يفعل ما يريده جعل العبد راضيا بما يفعله وروح
الرضا على الاسرار اتم من راحة العطا على قلوب الابرار والذين تدعون من
دونه من شمس او قمر او كوكب او نبي مرسل او ملك مقرب لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون لعدم استقلالهم في افعالهم واحوالهم فكيف
هو الجماد من الاصنام التي في ادنى مراتب الانام وان تدعوهم اي المشركين
الى الهدى والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمومنين لا يسمعوا سماع قبول
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انوار الحق عليك لقصور نظرهم
الماضي على الحاضر من غير ترقي الى عالم السر وافاد الاستاذ انهم شاهدوه بابصار
رؤسهم لكنهم حجبوا عن رويته بيضا بسرايرهم وقلوبهم فلم يعتد برويتهم
ويتنال رويته الا كابر لست تشهوده الحفها اشخاصهم لكن بما يحصل للقلوب
من مكاشفات الغيب وذلك على مقدار الاحترام وحصول الايمان انتهى واما
حمل ضميرهم الى الاصنام فبعيد عن المرام في هذا المقام خذ العفو اي عفو
المسيئين وامر بالعرف اي بالمعروف من افعال المحسنين واعرض عن الجاهلين
اي اصفح عن اعمال الغافلين وهذه الاية لمكارم الاخلاق جامعة وقد جا في تفسيرها
حديث قدسي وكلام انسي وهو ان تعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك وافاد الاستاذ ان العفو من خصائص سنن الله تعالى فالكرم فامر نبيه
صلى الله عليه وسلم بالاخذ به على الوصلة الاتم اذ الخبر ورد بان المومن اخذ من الله
خلقا حسنا وكلما كان الجرم اكثر فالعفو عنه اجل واكمل واعظم وعلى قدر عظم
رتبة العبد في الكرم يوفق للعفو عن الاصاغر والخدم وقد قال صلى الله عليه
وسلم في الجراحات التي اصابته في حرب احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ثم افضل العرف ان يكون الحمل للعطا لاكثر اهل الجفا وبذلك عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامة الناس ثم الاعراض عن الاغيار بالاقبال على من لم
يزل ولا يزال ومن ذلك النجاة من الحجاب والتحقق بما يتقاصر عن شرحه الخطاب
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي وان ينخسنك منه نخس بوسوسته تحملك
على خلاف ما امر به من طاعة كاعترا غضب وكراهة فاستعذ بالله في تلك
الحالة انه سميع لمقالك عليم بحالك وقال الاستاذ ان سنح في باطنك
من الوسواس اثر فاستعذ بالله يتداركك بحسن التوفيق وان هجس في صدرك
من الحظوظ خطرة فاستعذ بالله يتداركك بالحفظ بازالة كل نصيب وان تخللك
فترة في بذل الجهد وفترة فاستعذ بالله يتداركك بادامة التاييد وان اعراك
في الترقي الى محل الوصول وقفة فاستعذ بالله يتداركك في ادامة التحقيق
وان تقاصر عنك في خفايا بصر القرب صيانة لك عن شهود المحل فاستعذ بالله

يثبتك

الاصفيا [2]

بلغ مقابلة

يثبتك له به لا لك بك ان الذين اتقوا مخالفة الله او مخالفة ما سواه اذا مسهم طيف
لمة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف اي خيال ووسوسة من الشيطان تذكروا
تنبهوا وتصوروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاب
ومواضع الحجاب فيحترزون منها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا
قوله سبحانه واخوانهم يمدونهم وقرا نافع من الامداد اي واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا اي الذين يمدهم الشياطين وتزيدونهم في الغي اي الضلالة بالتزيين
ثم لا يقصرون يتبع الشياطين ولا يمسكون عن غوايتهم حتى يردوهم الى ورايهم
او لا يكف الاخوان عن الغي والهوى ولا يقصرون كالمتقين التابعين للهدى وقد
الاستاذ انما يمس المتقين طيف الشيطان في ساعات غفلتهم عن ذكر الله ولو انهم
استداموا ذكر الله بقلوبهم لما مسهم طيف الشيطان فان الشيطان لا يقربهم فلما
في حال شهودهم الله لانه يخنس عند ذلك ولكل صارم نبوه ولكل عالم هفوه ولكل
عابد شرة ولكل قاصد فترة ولكل سائر وقفة ولكل عارف حجبة قال صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي الخبر فاخبر انه يعتريه ما يعتري غيره وقال صلى الله عليه وسلم
الحدة تعتري خيار امتي فاخبر ان خيار الامة وان جلت رتبتهم لا يتخلصون
عن حدة تعتريهم في بعض احوالهم فتخرجهم عن دوام الحلم ثم اخوان الشياطين
ارباب دوام الغفلة فهم في ظلال الغفلة يدوم بهم الحجبة فمن هو بالزلة ولم يلم او الم
ولكن لم يصرفهم الخبار ومن غفل واغتر وعلى دوام الغيبة اصر فهم المحجوبون قطعا
والمبعدون عن محل القرب صدا وردا واذا لم تاتهم باية من القران او مما اقترحوه
في معارضة العدوان قالوا لولا اجتبيتها اي هلا جمعتها وانشاتها من عند
نفسك او هلا طلبتها من ربك قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق
لاية ولا مقترح من حجة هذا بصاير من ربكم اي حجج بينة ظاهرة يبصر بها القلوب
ثبوت صواب الحجة وهدى ورحمة لقوم يؤمنون لا للذين هم في طريق الحق
معاندون وافاد الاستاذ ان من شاهد الخلق من حيث الخلق سقط في مهواه
المغالط فهو في متاهات الشك يجوب منازل الريب ولا يزداد الاعمى على عمى
ومن طالع الخلق بعين تصريف القدرة اياهم تحقق بانهم لا يظهرون الا في معرض
الحسبان لكون لهم فهو ينظر بنور البصيرة ويستقيم شهود التصريف بوصف السكينة
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اسكتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة
كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له بها وظاهر
اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القران مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما
خارج الصلاة واستدل به من لا يرى القراءة على الماموم وهو ظاهر لما قاله
مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وجمع كثير من السلف او في ترك القراءة مع الامام
اذا جهر فيها على ما قاله الزهري ولا شك انه يستحب الاستماع والانصات عند
قراءة القران مطلقا وعن ابن عباس ومجاهد لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة
ان يتكلم ثم الخطبة حكمها كالصلاة وقال الاستاذ واستمعوا له بسمع الايمان والتصديق
وانصتوا بالسنة الخواطر عن معارضات الاعتراض وحط لبانات الاستكشاف

وجه [2] خلافا لمن خالفه
وضعفه هذا الامام الاصح
انها نزلت في ترك التكلم
في الصلاة علي صح

بلغ

ومن باشر التحقيق سره لازم التصديق قلبه والانصات في الطوامير من دأب اهل
الباب والانصات بالسرائر من اداب اهل البساط قال الله تعالى في نعت تواصي
الجن بعضهم لبعض عند شهود الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا
انصتوا فاذا كان حضرة الواسطة توجب هذه الهيبة فلزوم الهيبة وحفظ
الادب عند حضور القلب لشهود الرب اولى واحق قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا **واذكر ربك في نفسك** عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما **تضرعا وخيفة** اي متضرعا وخائفا **ودون الجهر
من القول** اي ومتكلما كلاما دون الجهر وفوق السر فانه ادخل في الخشوع
والاخلاص والخضوع وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك
بالغدو والاصال باوقات الغداة والعشيات **ولا تكن من الغافلين**
في جميع الانفاس والساعات وافاد الاستاذ ان التضرع اذا كوشف بوصف
الجمال في اوان البسط والخيفة اذا كوشف بنعت الجلال في احوال الهيبة
وهذا للاكابر فاما دونهم فتنوع احوالهم من حيث الخوف والرجاء والرغبة
والرهبة ومن فوقه الجميع فاصحاب الكشف النفا والفنا والصحو والمحو
وورائهم ارباب الحقائق مثبتون في اوطان التمكين فلا تلون لهم ولا نعش
لفنائهم بالحق واستيفائهم عن شواهدهم **ان الذين عند ربك** اي الملا الاعلى
من المقربين عنده **لا يستكبرون عن عبادته** بل يفتخرون بطاعته
ويسبحونه ينزهونه من جهة ذاته وصفاته **وله يسجدون** ويخصونه
بالعبادة ولا يشركون به غيره في الطاعة وهو تعريض بمن عداهم من
خليقته ولذا شرع السجود لقارئه والمعنى انهم مع كونهم امنين من خوف
سوء العاقبة وعذاب يوم القيامة متوجهون الى عبادته وقائمون بطاعته
ومنقادون بسجدته فانتم مع خوفكم كيف تتمادون في الغفلة وتطيعون
غيره في السجدة وهذا اول سجدة في القران لتاليها ومستمعها بالاجماع
على خلاف في وجوبها واستحبابها وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت لهم
عندية الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية لئلا ينفك حال جمعهم
عن نعت فرقهم وهذه سنة الله تعالى مع خواص عباده يلقيهم بخصائص
عين الجمع ويحفظ عليهم حقائق عين الفرق لئلا يخلوا باداب العبودية في اوان
وجود الحقيقة **سورة الانفال مدنية وايها ست وسبعون**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اخبار عن قدرته على الابداع والاختراع
الرحمن الرحيم اخبار عن نصرته بالامتناع وحسن الدفاع فبقدرته اوجد ما
اوجد ما او حكم من مراده وبنصرته وحد من وحد من عباده **يسالونك عن
الانفال** اي الغنائم وسميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضلة زائدة
كما سمي به ما يشترطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه **قل الانفال**

سه

لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يامر الله
به وافاد الاستاذ ان الانفال ههنا ما ال الى المسلمين من اموال المشركين
وكانوا سالوهم عن حكمها فقال تعالى قل لهم انها لله ملكا وللرسول صلى الله عليه وسلم
الحكم فيها بما يقتضي به امرا وشرعا **فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم** اي الحال التي
بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله ورسوله فيما يامره
وينهاه **واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين** فان الايمان يقتضي ذلك بحكم
اليقين او ان كنتم كاملي الايمان في امور الدين وعن انس رضي الله عنه قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك
يا رسول الله قال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب
خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله اعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي
شيء قال يا رب يحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال
ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يتحمل عنهم من اوزارهم قال الله للطالب
ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا
لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال فخذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين
المؤمنين يوم القيامة وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا اهل التوحيد ان الله قد عفا عنكم فليعف
بعضكم عن بعض وعلي الثواب كذا في الدر المنثور في التفسير المأثور وقال
الاستاذ في قوله فاتقوا الله اي فاجتنبوا الامر الا ان تطيعوا دواعي منازعكم
والحكم بمقتضى هواكم فالتقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس فاصلحوا ذات بينكم
بالانسلاخ عن شح النفس وايثار حق الغير على ما لكم من النصيب والحظ وتنقية
القلوب عن خفايا الحسد والحقد واطيعوا الله ورسوله اي في الاجابة
اليهما بما يامركم من الارشاد والهداية ان كنتم مؤمنين اي سبيل المؤمنين ان لا يخالفوا
هذه الجملة **انما المؤمنون** اي الكاملون **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم**
فزعت لذكره وخافت لفكره استعظاما لجلاله وقدره قال بعضهم الوجل
على مقدار المطالعة فان طالع السطوة هابه مخافة عقوبته وان طالع فوت اهبته
به مخافة فوته وجملة ذلك من طالع التقرب بالتاديب وجل ومن طالع
التهديد بالتبعيد وجل ومن طالع مخبيا عن مشاهدة فانما يسر مدة
خاليا من ازله وابده فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا تباعد ولا اقتراب
فانه تحقق بالذات ونسي الصفات وفني بالذات عن الذات كما عرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصفات الى الذات فقال اعوذ بك منك كذا في حقائق
السلمي وافاد الاستاذ ان الوجل شدة الخوف ومعناه ههنا انزعاجهم الوجل
عن اوطان الغفلة وتزعجهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا عن الاودية

التفرقة ووفاوا الى مشاهدة المذكور نا لوا السكون الى الله فيزيدهم ما تتلى عليهم من اياته
تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق فاذا طالعوا جلال قدرته وا تقفوا قصورهم
عن ادراكه توكلوا عليه في امدادهم برعايته في نهاياتهم كما استخلصهم بعنايته
في بداياتهم وتقابل سنة الحق سبحانه مع اهل العرفان ان يردوهم بين كشف جلاله
وبين لطف جماله فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله سكنت
قلوبهم قال الله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وجلت قلوبهم بخوف فراقه
ثم تطمئن وتسكن اسرارهم بروح وصاله فذكروا الفراق يفنيهم وذكر الوصال
يصحيهم ويحييهم وتقابل الطالبون في نوح رهبتهم والواصلون في روح قربهم
والموحدون في محو عينهم استولى عليهم الحقائق فلا لهم تطلع الى وقت
مستانف فيستفزهم خوف او تغرهم طمع ولا لهم باحوالهم احساس فيملكهم
لذة ان اصطلموا لبواده ما ملكهم فهم محو عنهم والغالب عليهم سواهم **واذا**
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اطمئنانا بالدين ورسوخا باليقين او لزيادة المؤمن
به في كل حين قال جنيد زادتهم ايمانا بان لا سبيل لهم الى الوصول الى الله الا
به وقال بعضهم اظهر عليهم بركة التلاوة زيادة يقين في بواطنهم وزيادة
طاعة في ظواهرهم كذا ذكره السلمي **وعلى ربهم يتوكلون** يعتمدون فيما
يدرون ويفعلون ولا يخشون الا الله ولا يرجون الا اياه ولا يلتفتون الى ما
سواه **الذين يقيمون الصلاة** اي يديمونها ويحافظون على شروطها
واركانها **ومما رزقناهم ينفقون** في سبيل الله وطريق رضاه فهم الجامعون
بين العبادة البدنية والطاعة المالية وقال الاستاذ انهم لا يرضون
في اعمالهم بالاخلال ولا يتصفون بجمع مال من غير حلال ولا يرجعون في اوطان
التقصير بحال **اولئك هم المؤمنون حقا** لانهم حققوا ايمانهم صدقا بان ضموا
اليه مكارم الاحوال القلبية من الخشية والاخلاص والتوكل ونحوها ومحاسن
افعال البدنية التي مدار الطاعة عليها ومعيار العبادة لديها من الصلاة
والزكاة والصدقة وامثالها وقال الاستاذ اولئك الذين صفتهم انه لا يكون
للشريعة عليهم نكير ولا لهم عن احكام الحقيقة معدل وتجدهم المؤمنون
حقا اي حققوا حقا وصدقوا صدقا او حق لهم حقا **لهم درجات** كرامة
وعلو منزلة ورفعة قربة **عند ربهم** على قدر مراتبهم **ومغفرة** لما صدر
عنهم وفرط منهم **ورزق كريم** نعيم مقيم لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده ولا
مدده وقال الاستاذ لهم درجات عند ربهم على حسب ما احلهم به من الرتب
فبسابق قسمته لهم استوجبوها ثم بصادق خدمتهم حين وفقهم لها بلغوها
ولهم مغفرة في المال لمسيئهم وفي الحال لمحسنهم والمغفرة الستر والحق سبحانه
يستر مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مامول افضاله وستر
مناقب العارفين عليهم لئلا يعجبوا باعمالهم واحوالهم وفرق بين ستر
وبين ستر وشتان ما هما واما الرزق الكريم فيحتمل انه الذي يقطعه
من حيث لا يحتسب ويحتمل انه الذي لا ينقص باجرامهم ويحتمل انه

ايااته

ما لا يشغلهم بوجوده عن شهود الرزاق ويحتمل انه رزق الاسرار بما يكون
استقلالها به من المكاشفات **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق** اي هذه الحال
في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له **وان فريقا من المؤمنين**
لكارهون حملة حال لتذره وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة
عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة ابن نوفل
وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم
تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها
محمد لم تفلحوا ابدا فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب
يجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي دفران
فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما النفير فاستشار
فيهم اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا
الى العير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد
اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك
فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال
مقداد بن عمرو امض بما امرك الله به فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك
كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين
بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف صلى الله عليه وسلم
ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكأنك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت
به هو الحق واعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول
الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فنشط لقوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى
الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم هذا وفي حقائق السلمي قال
بعضهم اخرجك عن اوطانك ومواضع سكونك واعتيادك وما كان يميل اليه
قلبك لئلا تلاحظ محلا ولا تسكن الى ما لوف اصلا فاخرجك من المالوفات لتكون
بالحق قائما وعليه اعتمادك وان فريقا من المؤمنين لكارهون ظاهر خروجك
ومفارقتك وطنك ولا يعلمون ان خروجك هو الخروج عن جميع الرسوم المالوفة
والطبائع المعهودة وانك بمفارقة هذا الوطن المعتاد يصحبك الحق وطنك
يجادلونك في الحق اي في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير

عليه طلبا وميلا للحظ وميلا للسهل بعد ما تبين اي ظهر لهم انهم الحق بانهم
ينصرون اينما توجهوا لاعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت
وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم عددهم اذ روي انهم
كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان فكان مجادلتهم لفرط فزعهم ورعبهم
لانه لم يفتقر امره صلى الله عليه وسلم لهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان
الجدال منهم عادة وسجيه وفي كل شي لهم اختيار وجدال فكرهوا الخروج الى بدر
فجادلوه فيه كما جادلوه في حديث الغنيمة في قوله تعالى يسالونك عن الانفال
وما يكون من خصال العبد اذا غير متكرر او يكون على وجه الندرة كان اقرب
الى الصفح والتجاوز عنه واما اذا صار ذلك عادة فهو اصعب ويقال ما لم
يباشر خلاصة الايمان القلب لا يوجد كمال التسليم وترك الاختيار وما دام يتحرك
في العبد عرق في الاختيار فهو بعيد من ذوق راحة الايمان ولقد اجرى الله
سنته مع اوليائه وكذلك كانت سنته سبحانه مع انبيائه انه لا يتيح لهم كمال النعمى
الا بعد مفارقتهم الوفاق الاوطان ومساكنتهم ما لهم فيه حظ ونصيب من كل
معهود ويقال في هجرة الانبياء من اوطانهم امان لهم عن عادتهم الاعادي واحيا
لقلوب قوم تقاصرت اقدامهم عن المسير اليهم وكذلك هجرة الاولياء من خواصه
فيها لهم خلاص من البلايا واستخلاص بكثير من المزايا ثم جحود الحق بعد وضوح
برهانه علم لا ستكبار صاحبه وهو في الحال في وحشة عيبه معاقب بحرج الصدر
وتنغص العيش بملل حياته وتمني وفاته كما قال سبحانه كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي العير والنفير انها لكم
بدل اشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي صاحبة الحدة مستفادة
من واحدة الشوك تكون لكم يعني العير لقلتهم دون النفير لكثرتهم وافاد الاستاذ
انه التدريج في اوطان الكسل ومساكنات ما لوفات الراحة من خصائص احكام
النفس فهي بطبعها توثر في كل حال نصيبها وتتعجل لذة حظها ولا يتحمل احد الى
حلايل النعم الا بتجرع كاسات شدايد الالم والانسلاخ عن معهودات النصب والرضا
بالقسم وفي دقائق الحقائق من ظن انه يصل الى الحق بالجهد فمتعنى ومن ظن انه
يصل بغير الجهد فمتمن وقال بعضهم لا يصل احد الى حياة القلب ما لم يمت لنفسه
بترع الشهوات عنها ومخالفتها في جميع احوالها وهو معنى قوله وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويبينه ويعليه ويغلبه
بكلماته الموحى بها في هذا المراد وبا وامره للملائكة بالامداد ويقطع دابر الكافرين
اي باستئصالهم من البلاد والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ومنا لا
وتلقوا مكروها ولا ملالا والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق اليقين وابطال
امر الكافرين وقال الاستاذ اذا اراد الله سبحانه تخصيص عبد تولى نبيه
فقضى لطوارق نفسه بالافول وحكم لعضن شهواته بالذبول وافنى لطوالع الحقائق
الاشراقها ولجوامع الموانع الا امتحاقها والحاصل انه سبحانه فعل ما فعل ليحق

الحق

الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ذلك في الاوائل قال الواسطي يحق الحق
بتجلي انواره ويبطل الباطل باستاره وقيل يحق الحق بالبراهين ويبطل الباطل
بالدعاوى كذا ذكره السلمي وقال الاستاذ ليحق الحق بالتوفيق فيما تحصل تبين المجهود
والتحقيق لما يظهر من عين الجود ويقال ليحق الحق بنشر اعلام الوصل ويبطل
الباطل بقهر اقسام الهزل اذ تستغيثون ربكم اي حين علموا ان لا محيص
من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين
وعن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى الصحابة
وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقيل من صدق الالتجاء في استغاثته
اجيب في الوقت وحالته فاستجاب لكم اني ممدكم اي بانجي معينكم ومغيثكم
بالف من الملائكة اي بارسال الف منهم مردفين متبعين بعضهم بعضا او متبعين
المؤمنين وقرا نافع بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة
او ساقة وما جعله الله اي الامداد الا بشرى بشارة بالنصر لكم ولتطمئن
به قلوبكم فيزول بها ما في صدوركم من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا
من عند الله واما امداد الملائكة وكثرة العدد والعدد ونحوها فوسائط
لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا بفقدها ان الله عزيز حكيم وافاد
الاستاذ ان الاستغاثة على حسب شهود الفاقة وعدم المنة والطاقة والتحقق
بانفراد الحق بالقدرة على ازالة الشكاية وبتيسير المسؤول وتحقيق المفهوم المامول
فاذا صدق الاستغاثة تعجل الاجابة وحصل الامان وقضيت الحاجة بدلا عن
سنة العادة ويقال بشرهم بالامداد بالملائكة ثم رقاهم عن هذه الحالة باشهادهم
ان الانجاز من الملك ولم يدع رتبهم في المساكنة الى الامداد بالملك فقال وما النصر
الا من عند الله ثم قال ان الله عزيز حكيم فالنجاة من البلاء حاصلة وفنون الانجاز
والامداد بالطافه متواصلة والدعوات مسموعة والاجابة غير ممنوعة وزوائد
الاحسان متاحة ولكن الله عزيز فالطالب واجد ولكن لعطائه والراغب
واصل ولكن الى مباره والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه فاما الحق فهو
عزيز وراء كل فصل ووصل وقرب وبعد وما وصل احد الا الى نصيبه وما بقي احد
الا عن خطره وفي معناه قيل

وقلن لنا نحن الاهلة انما • تضيء لمن يسري بليل ولا تقرى
فلا بذل الا ما تزود ناظر • ولا وصل الا بالخيال الذي يسري

اذ يغشيكم النعاس وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته اياه والفاعل على القرائتين
هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله
وهو مفعول له في المعنى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وليربط
على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا ترسخ

كان

بلغ

انجزلي ما وعدتني اللهم

ربكم

الوحل اقدامكم او بالربط اقدامكم حال اقدامكم قيل القلوب ثلاثة قلب مربوط بالكائنات
وقلب مربوط بالاسامي والصفات وقلب مربوط بالاسامي والصفات وقلب
مربوط بالذات وافاد الاستاذ انه غشيهم النعسة تلك الليلة فزالت
عن ظواهرهم ونفوسهم كد الاعيا والكلال وانزل على قلوبهم روح الامن وامطرت
فاغتسلوا بعدما التزمتهم الطهارة الكبرى بسبب الاحتلام واشتد الارض
بالمطر فلم ترسب الاقدام في رملها وانتفى عن قلوبهم ما كانت الشياطين
توسوس بها اليهم انه يصيبهم العنا بسلوك الرمل والبقاء عن الغسل فلا
يامنهم الاحساس واستمكن النعاس وتداركتهم النصرة والعناية استيقنوا
بان الاعانة من قبل الله لا بسكونهم وحركاتهم واشهدهم صرف التايد
واتمام الكفاية ولما طهر ظواهرهم بما السماء طهر سرايرهم بما التحقيق عن شهود
كل غير وكل علة وصان اسرارهم عن الاصغاء الى الوساوس فربط على قلوبهم
بشهودهم جريان التقدير على حسب ما يجريه الحق سبحانه من فنون التصريف
ويثبت به الاقدام اقدام الظواهر في مشاهد القتال واقدام السراير على نهج
الاستقامة بشهود مجارى التقدير اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم
في اعانتهم وتثبيتهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني
معكم وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفنا ان الملائكة يحتاجون الى تعريف الحق اياهم
فضلا بالتوحيد وتثبيتهم المومنين قيل كانوا يظهرون للمومنين في صورة
الرجال ويخاطبونهم بالاخبار عن قلة عدد المشركين واستيلا المسلمين
عليهم وهم لا يعرفون انهم ملائكة وقيل بتسبيحهم اياهم بان كانوا يلقون في
قلوبهم ذلك من جملة الخاطر ثم ان الله تعالى يخلق لهم فهما لذلك وكما يوصل
الحق سبحانه وساوس الشيطان الى القلوب يوصل خواطر الملك وامدهم بالقا
الخوف والرعب في قلوب الكفار فاضربوا فوق الاعناق اى اعاليها التي هي
المذابح والرؤس واضربوا منهم كل بنان اصبع ومفصل والمعنى جزوا رقابهم
واقطعوا اطرافهم قال الاستاذ وذلك بامر الله ولقد يغير من جهة الوحي والكتاب
ويكون معناه ابالغوا ضربهم ونيلهم على اى وجه كان كيف ما اصابوا اسافلهم
واعاليهم ويحتمل فاضربوا فوق الاعناق ضربا يوجب قتلهم لانه لا حياة بعد ضرب
العنق ولفظ فوق يكون صلة والا فاضربوا منهم كل بنان اى ضربا يعجزهم
عن الضرب ومزاولة المسلمين لانه لا مزاولة تحصل بعد فوات الاطراف ذلك
اي الضرب او الامر به بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما وقال الاستاذ
بين انهم ما فاتهم حسبانهم والا ذنب ظنونهم المشتى بكل وجه الله لانفرادهم
بقدرة الايجاد ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب وعيد
لهم بما اعد لهم في العقبى بعد ما حاق بهم في الدنيا وافاد الاستاذ انه سبحانه يمهل
المجرم اياما ثم لا يهمله بل يمتد بانس فعله ويزيد عنه شبهة ظنه ذلكم
العذاب فذوقوه ايها المشركون معجلا واعلموا ان للكافرين عذاب النار
موجلا فللعاصي عقوبتان تحصل نقد وموجز بوعد والمعنى ذوقوا ما عجل

لكم

فثبتوا الذين امنوا
اي بتبشيرهم وتسكين
فوادهم او بتكثير سوادهم
او بمحاربة اعدائهم
صح

لكم في الدنيا مع ما اجل لكم في الاخرى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
حال كونهم كثيرين فلا تولوهم الادبار بالانهزام وقصد الفرار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر او متحيزا الى فئة اى منحازا الى جماعة من المسلمين
ليستعين بهم على اعدا الدين وانتصابهما على الحال والا لغو لا عمل له او على الاستثنا
من المولين اي الا رجلا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد با بغضب من الله
وماواه جهنم وبيس المصير وهذا اذا لم تزد العدة على الضعف لما سياتي من
قوله تعالى الان خفف الله عنكم وقيل الاية مخصوصة باهل بدر وقال الاستاذ
اذا لقيتم الذين كفروا في المعركة زحفا مجتمعين فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا والشجاعة
ثبات القلب كما قيل الشجاعة صبر ساعة وفي الجهاد مع العدو بالظاهر فالواجب
الثبوت عند الصولة الاولى وكذلك في جهاد الباطن مع الشيطان فمن الواجب
فيه الوقوف عند دواعيه الى الزلة فمن وقف على حد الامساك عن اجابته
بالاغترار فيما يدعوه بوساوسه فقد وفى الجهاد حقه وكذلك في مجاهدة
النفس فاذا وقف العبد عند اجابة النفس فما تزوره بهواجسها ولم يطع شهوة
فيما تحمله النفس عليه من المبادرة الى ابتغا حظه فقد وفى الجهاد حقه والاشارة
في قوله الا يعني غير متحرف للقتال بايثار بعض الرخص ليتقوى على ما هو اشد
كالاكل مثلا ما يقيم صلبه ونومه ليتقوى على السهر وكرفقه بنفسه بايثار بعض
راحات شهوة من ازالة عطش او نفي مقاساة جوع او برد او غيره لئلا يبقى
عن مراعاة قلبه واستدامة اتصال قلبه بربه فان ترك بعض اوراد الظاهر
لئلا يبقى عن الاستقامة في احكام واردات السراير اخذ في حق الجهاد بحزم
والاشارة في قوله او متحيزا الى فئة الى استناد المريد بصحبة اقرانه فيما يساعدونه
في المجاهدة ويتقوى بشهود هاليهم فيه من المكابدة على الاقامة على مجاهدته
ثم باستمداده من همم الشيوخ فان المريد ينتعش بهمة شيخه فالا قويا من
الاغنيا ينفقون على خدمهم من نعمهم والاصفيا من الاوليا ينفقون على مريديهم
من هممهم يجبرون كسرهم وينوبون عنهم ويتحدون بحسن ارشادهم ومن اهمل
مريدا وهو يعرف صدقه او خالف شيخا وهو يعرف فضله وحقه فقد با بغضب
من الله بسخط والله تعالى حسبه في مكافاته على ما حصل من قبيح وصفه
فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقا الرعب
في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش
جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل
وقال له خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من
الحصا فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل
بعينه فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم وياسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا
على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والتقدير ان افتخرتم بقتلهم فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت حقيقة او خلقا اذ رميت صورة وكسبا

اذا

رجع

ولكن الله رمى اى انى بما هو غاية الرمى من ايصالها الى اعينهم جميعها وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف لكن ورفع ما بعده فى الموضعين هذا
وقال الفارسى ما كنت راميا الا اننا ولا مصيبا الا بمعونتنا وافاد الاستاذ
ان الذى نفى عنهم من القتل هو اقاتة الروح فاثبات الموت وهو من خصائص
قدرته والذى يوصف به الخلق من القتل هو ما يفعلونه فى النفس الذى يحصل
ذهاب الروح عقيبه وفائدة الاية قطع دعاويهم فى قول كل واحد منهم على
جهة التفاخر قتلت فلانا فقال فلم تقتلوهم اى لم تكن افعالكم مما انفردتم بايجاده
بل المنشئ والمبدع هو الله عز وجل واضاف نفس الاية وصان نبيه صلى الله عليه
وسلم عن ملاحظة افعالهم واحوالهم ولذلك قال وما رميت اذ رميت اى ما
رميت بنفسك ولكن رميت بنا فكان منه قبضة التراب وارسالها من بدنك ولكن
من حيث الكسب وكسبه موجد من الله بقدرته وكان التبليغ والاصابة
من قبل الله خلقا وابداعا وليس الذى اثبت ما نفى ولا ما نفى هو الذى اثبت
والفعل فعل واحد ولا تغاير فى جهة الفعل لا فى عينه وقوله اذ رميت فرق
ولكن الله رمى جمع والفرق صفة العبودية والجمع نعت الربوبية وكل فرق
لم يكن مضمنا بجمع وكل جمع لم يكن فى صفة العبد مؤيدا بالفرق فصاحبه غير
سديد الوتيرة وان الحق سبحانه يكل الاعداء الى ظنونهم فيسهون فى اودية
الحسبان ويتوهمون انهم منفردون باجرامهم وذلك منه مكر بهم قال الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما ارباب التوحيد فيشهدهم مطالع التحقيق
التقدير ويعرفهم جريان الحكم ويريهم انفسهم فى سوء التصريف وقهر الحكم واما الخواص
من الاولياء واصحاب العرفان فيجرى عليهم ما يجرى وهم عن احساس ذلك ماخوذون
يثبتهم بشواهد النظارة بالتقدير ويتولى حفظهم عن مخالفة الشرع وليبلى
المؤمنين منه بلاء حسنا وينعم عليهم نعمة عظيمة نصرة وغنيمة ومشاهدة
ايات جسيمة ان الله سميع عليم باحوالهم قال رويم البلاء الحسن ان يكون رؤية
الحق اسبق اليه من نزول البلاء وهو لا يشعر لاستغراقه فى رؤية الحق وافاد
الاستاذ ان البلاء الاختبار فيختبرهم مرة بالمنن ليظهر شكرهم وكفرانهم
ويختبرهم اخرى بالمحن ليظهر صبرهم او ضجرهم ونسيانهم والبلاء الحسن توفيق
الشكر فى المنحة وتحقيق الصبر فى المحنة وما يفعل الحق فهو حسن من الحق
لان له ان يفعل وهذا حقيقة الحسن وهو ما للفاعل ان يفعله ويقال احسن
البلاء انه منه وطاب البلاء لانه منه ويقال البلاء الحسن ان تشهد المبلى فى
عين البلاء ويقال البلاء الحسن ما لا دعوى لصاحبه ان كانت نعمة ولا شكوى
له ان كانت محنة ويقال البلاء الحسن ما ليس فيه زجر ان كان عسرا ولا بطر ان
كان يسرا ويقال بلاء كل احد على حسب حاله ومقامه فاصفاهم ولاء اوفاهم
بلاء قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
ان الله سميع لتنفس القوم وتهديد للقوم اصحاب الترفه يقول لهم ان الله سميع

باقوالهم

فيعم البلاء

لا يغنيكم

لا يغنيكم فرحهم عليهم بهذا وقتهم ويحمل عنهم محنتهم وانشدوا شعر
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكوا اليك فتسمعا
وقالوا افلح يا لسنة التنفس كيف انت وكيف حالك واما الاكابر فلا يؤذن لهم
فى التنفس ويكون المطالبة متوجهة عليهم بالصبر والوقوف تحت جريان القدرة
من غير اظهار ولا شكوى فيقول لو ترشح منك ما كلفت تشربه توجه عليك الملامة
فلا يكون منك بيان ولا ستنه فانى سميع لقالتك عليم بحالتك ويقال فى قوله
عليم تسلية لارباب البلاء فان من علم ان مقصوده يعلم حاله سهل عليه ما يقاسيه
فيه قال سبحانه لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اى المقصود ذلكم من بلاء المؤمنين
وان الله موهن كيد الكافرين والمعنى ان المقصود من ذلك البلاء احسانا بال
المؤمنين وابطال لالكافرين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بتشديد موهن
وقرا حفص بالاضافة وقال الاستاذ موهن بتقوية قلوب المؤمنين والثبات
على انتظار النصر من قبل رب العالمين وموهن كيد الكافرين بان ياخذهم من حيث
لا يشعرون ويظهر عليهم جند المسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب
لاهل مكة حيث تعلقوا باستار الكعبة حين خروجهم للغزوة قائلين اللهم انصر
اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن كفركم ومعاداة
رسولكم فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا للمحاربة
نعد لمناصرته ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا لن تدفع عنكم جماعتكم شيئا
من الاعداء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة
وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح ان فالمعنى ولان الله مع المؤمنين كان ذلك
الفتح المبين وافاد الاستاذ انهم سالوا بالسنتهم هلاك انفسهم وذلك لاحكامهم
فى مغاليط ظنونهم ثم توهموا استحقاق الكرامة وكانوا فى عين الفرقة وحكم
الشهوة موسومين باستيجاب اللعنة فدعا بهم وقعوا فى شقاوتهم وباختيارهم
منوا بسوء ادبهم ويقال ظنوا انهم اهل الرحمة فادلوا فلما كشف الستر خابوا واذلوا
فعند ذلك علموا انهم زاغوا فى ظنهم وضلوا ثم ليس المراد من خير المبالغة
لانه قد يقال هذا خير لك من هذا اذا كان الثانى ليس فيه شى وترك الموافقة لهم
للرسول صلى الله عليه وسلم بكل وجه وهو شر لهم ولكنه اراد به فى الاحوال الدنيوية
وعلى موجب ظنونهم وان تعودوا نعد يعنى ان عدتم الى الجهل من السيرة عدنا
لكم بمثل السنة وان عاودتم الاقدام على الشر اعدنا عليكم ما اذقناكم من الضر
ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت من علته قدرة الاحد لم تغن عنه كثرة
العدد يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون
اى لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عن طاعته فان طاعته طاعة الله فى معنى العقد وقيل
الضمير للجهاد او للامر الذى دل عليه المصدر او التقدير عن احدهما وانتم تسمعون
القران وسماع البرهان ويضاح الاضاءة وافاد الاستاذ ان الناس فى
طاعة الله على اقسام فمطيع لخوف عقوبته ومطيع طمعا فى مثوبته واخر

بلغ

تحقيقا للعبودية واخر تشرفا بالربوبية وكم من مطيع ومطيع كما قيل شعر
احبك يا شمس الزمان وبدره • وان لامني فيك السها والفراقد •
وذاك لان الفضل عندك باهر • وليس لان العيش عندك بارد •
وفي قوله تعالى اطيعوا الله ورسوله ولم يقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول نوع
تخصيص وضرب تفضيل يلطف عن العبارة ويبعد عن الاشارة ولا تولوا عنه
وانتم تسمعون اي تسمعون دعاه اياكم وتسمعون ما انزل عليه من دعاء ايا كم
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماعا به ينتفعون فكانهم من لا يسمع
الشيء لا يسمعون فقيل من سمع ولم يكن عليه من اثر السماع وزيادة في احواله فهو غير
مستمع ولا سامع ذكره السلمي وقال الاستاذ لا تكونوا ممن يشهد جهرا ويجحد سرا ويبالي
لا تغتروا بلسانكم وتصروا على كفرانكم ويقال من نطق بتلبيسه شهد الحجة بتكذيبه
ان شر الدواب اي ما يدب على الارض عند الله اي في حكمه الصم عن الحق
البكم عن الصدق الذين لا يعقلون لا يميزون بنظر البصر ولا بعين البصيرة
بين الحق والباطل وبين الباقي والزائل وانما كانوا شرا من البهائم لا باطلهم
ما ميزوا به وفضلوا لاجله وافاد الاستاذ ان دواعي الحق كسين البيان ناطقة
والسنة البرهان فيما ورد به التكليف صادقة وخواطر الغيب بكشف ظلم
الريب مفصحة وزواجر المحقق عن متابعة المموهة للقلوب ملازمة
من صم عن ادراك ما خوطب به سره وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وحبس
عن الاستبصار بما ارشد اليه من مناهجه فهمه وعقله فدون رتبة البهائم قدره ووفق
كل حسيس من خلق الله ذله وصغره ولو علم الله فيهم خيرا سعادة مكتوبة
لهم او منفعة للايات المنزل عليهم لاسمعهم سماع تفهم وتفقه بهم ولو اسمعهم
اي فرضا وتقديرا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا لاعرضوا عنه ولم ينتفعوا به
او ارتدوا واتبعوا التصديق وقبوله وهم معرضون عادتهم الاعراض ودابهم
الاعراض وتصدهم الاعتراض وطلبهم الاغراض خرجوا الاعواض وافاد الاستاذ
ان من انقضت سوابق القسمة لم ترتد به لواحق الخدمة ومن علمه الله بنعت الشقوة
حرمه ما يوجب عفوه ويقال لو كان فيهم معقولات الرحمة لاسمعهم صدر
العصمة ولكن سبق بالحرمان تحكمهم فختم بالضلالة امرهم يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله اي بالعبادة وللرسول اي بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير
لما تقدم من التقدير وفي حقايق الدقايق استجيبوا الله باسراركم وللرسول
بظواهركم انتهى ولعله اشارة الى مقامي الجمع والفرق كما لا يخفى لما يحييكم من العلوم
الدينية النافعة في الاحوال الاخروية الموروثة للحياة الابدية والمعيشة
الرضية السرمدية من العقايد والاعمال والاحوال البهية السنية فتفيد حياة
النفس بمتابعة الرسول وحياة القلب بمشاهدة الرب وقال الاستاذ اجاب
واستجاب بمعنى واحد كاوقد واستوقد وقيل للاستجابة مزية وخصوصية
لانه يكون طوعا لا كرها اقول لابد للفرق بينهما لان زيادة المبنى تفيد زيادة
المعنى فهنا ما محمول على المبالغة او على الاجابة الخاصة ثم قال وفرق بين من

يجيب

وهم الكفرة او المنافقون الذين ادعوا انهم سمعوا صح

يجيب لخوف او طمع وبين من يستجيب لا لغرض ولا على ملاحظة عوض وحق الاستجابة
ان يجيب بالكلية من غير ان يذر من المستطاع بقية والمستجيب لربه محو عن كله
باستيلاء الحقيقة والمستجيب للرسول قايم بالشريعة من غير اخلال بشيء من احكام الشريعة
والطريقة وقد امر الله سبحانه بالاستجابة له سبحانه وبالاستجابة للرسول عليه السلام
فالعبد المستجيب على الحقيقة من قام بالله سرا وانقرض بالشرع جهرا يبرزه الحق
سبحانه بحقايق الجمع وينصبه في مشاهدة الفرق فلا يكون للحدثان بمشرب حقايقه
تكدير ولا لمطالبات الشرع على احواله نكير وقوله لما يحييكم اذا افناهم عنهم
احياهم به ويقال العابدون احياهم بطاعته بعدما افناهم عن مخالفته واما
العالمون فاحياهم بدلايل ربوبيته بعدما افناهم عن الجهل وظلمته واما المؤمنون
فاحياهم بنور موافقته بعدما افناهم بسيوف مجاهدته واما الموحدون فاحياهم
بنور توحيده بعدما افناهم عن الاحساس بكل غير والملاحظة لكل حدثان
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من عبده كقوله في مقام
المزيد لمريد نحن اقرب اليه من حبل الوريد او تخييل لتقلبه على العبد قلبه
فينسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران اذا اراد اسعاده
وبينه وبين الايمان ان شا ابعاده وانه اليه تحشرون على وفق مبادئه للمرء
في معاده وافاد الاستاذ ان المعنى يصون القلب بتقليبه اربابها بل يقلبها
بما يشاء من هداية وضلالة وغيبة ووصال وحجبة وقربة وتقريب ومزيد وانس
ووحشة ويقال صان قلوب العابدين عن الجنوح الى الكسل فجدوا في معاملتهم
وصان قلوب المريدين عن التعريج في اوطان الفشل فصدقوا في منازلتهم
وصان قلوب العارفين على حد الاستقامة عن الميل فتحققوا به وامر مواصلتهم
ويقال حال بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى ربهم فاذا سنح لهم
امر فليس لهم الى الاغيار سبيل ولا على قلوبهم تعويل وكم بين من يرجع عند
سوانحه الى قلبه وبين من لا يهتدي الى شيء الا الى ربه كما قيل •
لا يهتدي قلبي الى غيركم • لانه سد عليه الطريق •
ويقال هم العلماء الذين وجدوا قلوبهم قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
والعارفون هم الذين فقدوا قلوبهم قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي اتقوا ذنبا يعمكم
ضرره في الاثر كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكافتراق الكلمة
وظهور البدعة والتكاسل في الجهاد مع الكفرة على ان قوله لا تصيبن جواب
الامر بمعنى ان اصابتكم الفتنة لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم عامة
واعلموا ان الله شديد العقاب اذا اراد العقوبة وقد يقال في معنى الاية
ان الخاصة من العلماء والمشايخ اذا مالوا الى المداهنة ووقعت العامة في الشبهات
واذا ارتكبوا الشهوات وقع اتباعهم في المحرمات واذا حرصوا على المحرمات وقع
مقتديهم في الكفر والمنكرات وعلى هذا القياس ساير الحالات وقال الاستاذ
اي احذروا ان ترتكبوا ما يوجب لكم عقوبة لا يختص بمرتكبها بل يعم شؤمها من

يتعاطاها ومن لا يتعاطاها وغير المجرم لا يؤاخذ بجرم من اذنب ولكن قد ينفرد
احد بجرم فيحمل اقواما من المختصين تقاعد هذا المجرم على ان ينتصبوا له اذا
اخذ بحكم ذلك الجرم فبعدا ان لا يكونوا ظالمين يصيروا ظالمين بمعونتهم وتعصبهم
لهذا الظالم فيكون فتنته لا يختص بمن كان ظالما في الحال بل يصيب الظالم
ومن يصير ظالما في الاستقبال بسبب تعصبهم للظالم ومظاهرتهم معه
ورضاهم به هذا معنى التفسير من حيث الظاهر والعبارة فاما من جهة
الاشارة فان العبد اذا باشر بنفسه الى الزلة عاد الى القلب منه الفترة وهي
العقوبة المعجلة ويصيب النفس من الفتنة العقوبة المؤجلة والقلب اذا
حصل منه زلة ذهو همة والا عوز انقطعت البركات التي كانت تتعدى منه
الى متبعيه وتلامذته فكان انقطاع تلك البركات عنهم نصيبهم من الفتنة
وهم لم يعملوا ذنبا ويقال ان الاكابر اذا سكتوا عن النكير عن الاصاغر اصابتهم
فتنة بتركهم الانكار عليهم فيما يفعلونه من الاجرام ولقد قيل •
• ان السفينة اذا المرتبة خامود • فعلى هذا يصيب فتنة الزلة مرتكبها
ومن ترك النهي عن المنكر اخذ بجرم نفسه من ترك الامر بالمعروف ويقال ان
الزاهد اذا انحط الى رخص الشرع في اخذ الزيادة من الدنيا فيما فوق الكفاية
وان كان من وجه حلال تعدى فتنته الى من يتخرج به من المتدينين فيحمل
ما راى منه على الرغبة في الدنيا وترك التقليل فيؤديه الى الانهماك في اودية
الغفلة من الاشتغال الدنيوية والعابد اذا احتج الى شيء وترك الاوراد تعدى
ذلك الى من كان ينشط في المجاهدة فيستوطئ الكسل ثم يحمله الفراغ
وترك المجاهدة على متابعة الشهوات فيصير كما قيل •
• ان الشباب والفراغ والجدة • مفسدة للمرء اي مفسدة •
فهذا يكون نصيبهم من الفتنة والعارف اذا رجع الى ما فيه حظ له نظر اليه
المريد فتتدلى له فترة فيما هو بصدده من صدق المنازلة فيكون ذلك نصيبه من فتنة
العارف وفي الجملة اذا غفل الملك وتشاغل عن سياسة رعيته تعطل الجند
والرعية وعظم فيه الخلل والبلية وفي معناه انشدوا •
• رعاتك ضيعوا بالجهل منهم • غنيمات فساستهم ذئاب
واعلموا ان الله شديد العقاب تتعجل ذلك في مقام الحساب ومن شدة عقوبته
انه اذا اخذ عبدا بعقوبته لا يمكنه من تلافي موجب تلك العقوبة واذكروا
واذكروا اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في المدد في الارض من هلكة تخافون
ان يتخطفكم الناس بالنهبة فآواكم المدينة وايدكم بنصره بامداد الملائكة
ورزقكم من الطيبات كالغنيمة لعلكم تشكرون هذه النعمة وتستحقون الزيادة
وافاد الاستاذ انه سبحانه يذكرهم ما كانوا فيه من القلة والذلة وصنوف الخلة
مع ما نقلهم اليه من الامكان والبسطة ووجوه الاحسان والحبطة وندبهم
الى اقامة الشكر على جزيل تلك النعم وادامة الحمد على جميل تلك النعم
ثم نهدهم في ظل ايوائه مقيلا ولم يجعل للعدو اليهم بيمن رعايته سبيلا

ورزقكم

بل لا يجوز قعود فتنته الى البسر وجي للجملة وكذلك المتقدم في شانه اذا فعل صح

ورزقكم من الطيبات رزق الاشباح والظواهر من طيبات الغذاء ورزق الارواح
والسرائر من صنوف الصفاء وحقيقة الشكر على هذه النعم الغيبة عنها بالاستغراق
في شهود المنعم بها يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بمخالفتهما او بتعطيل
الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون وتخونوا اماناتكم
اي فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف او منصوب على الجواب وانتم تعلمون انكم
تخونون قال ابو عثمان من خان الله في السر هتك الله في العلانية سره ذكره
السلمي وافاد الاستاذ ان الخيانة الاستبطان بخلاف ما يومى منك بحق الفعل
فخيانة الله بتضييع ما ائتمنك عليه وذلك بمخالفة النصح في دينه وخيانة
الرسول بالانتصاف بمخالفة ما يبتدي من مشايعته والخيانة في الامانات
بترك الانصاف وللانتصاف لغير الصدق وخيانة كل احد على حسب ما وضع
عنده من الامانة فمن ايتمن في مال فتصرف فيه لغير اذن صاحبه خيانة
ومن ايتمن على حرم فلاحظه ابالمن خيانة خيانة فعلى هذا الخيانة في الاعمال
الدعوى فيها بانها من قبلك دون التحقق بان منشاها الله والخيانة في الاحوال
ملاحظتك بها دون غيبتك عن شهودها باستغراقك في شهود الحق ان لم يكن
استهلاكك في وجود الحق واذا اخللت بسنة من السنن او ادب من اداب الشرع
فتلك خيانة للرسول صلى الله عليه وسلم والخيانة في الامانات بينك وبين الخلق
فبايثارك نصيب نفسك على نصيب المسلمين بارادة القلب فضلا من المعاملة
بالفعل واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلية لانها سبب الوقوع
في الاثم والعقوبة او محنة من الله لارباب المحنة قال ابو صالح حمدون من اعتمد
ان على شيء سوى الله فهو عليه فتنة ذكره السلمي والله عنده اجر عظيم
لمن اثر رضى الله عليهما وراعى حدوده فيهما وافاد الاستاذ ان اموالكم واولادكم
سبب فتنة لكم لان المرء لاجل جمع ماله ورعاية اولاده يرتكب ما يخالف الامر
فيورثه فتنة العقوبة ويقال الفتنة الاختبار فيختبرك بالاموال هل تؤثرها
على حق الله وبالاولاد هل تترك لاجلهم ما فيه رضاه فان اثرتم حقه على حقكم
ظهرت به فضيلتكم وان اتصفتم بضده عوملتم بما يوجبه من عكس محبوبكم
ثقة ويقال المال ما للكفاف والعفاف نعمة وما للتكاثر والتفاخر محنة وفي الجملة
ما يشغلك عن الله فتنة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية
في قلوبكم فتفرقوا بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز
المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عن الظلمات او نورا
بين امركم وظهورا يعين قدركم ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها ويغفر لكم
يمحوها وقيل بالعفو عن الصغائر وبالتجاوز عن الكبائر وقيل المراد ما تقدم
وما تأخر منها في الجمل بدركا في الخبر والله ذو الفضل العظيم يتفضل على عباده
بما شاء من عنده ولا يتعاظم ذنب في جنب عفوه وافاد الاستاذ ان الفرقان ما
يفرقون بين الحق والباطل من علم وافر والهام باهر فالعلماء فرقانهم مجلوب
برهانهم والعارفون فرقانهم موهوب عرفانهم فهؤلاء مع مجهود نفسهم وهؤلاء

بمقتضى جود ربهم فالفرقان تعريف من الله والتكفير تخفيف من الله والغفران
تشريف للعبد من الله قلت وذلك كله فضل من الله اذ لا يجب للعبد شيء على مولاه
وإذ يمكر بك الذين كفروا تذكار له صلى الله عليه وسلم لما مكر قريش حين كان بمكة
قبله ليحمد ترك المدينة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم
في آخر امرهم والمعنى اذكر حين يمكرون بك ليثبتوك بالحبس والوثاق
او يقتلوك بسيوف الاتفاق او يخرجوك من مكة على وحدك او فاق ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين برد مكرهم عليهم وسوء كيدهم اليهم او بمجازاتهم عليه اذ رجوعهم
الى الله او بمعاملة الماكرين معهم بان امرك بالهجرة في الخفية واخرجهم الى بدر في
معزة فقتلوا واسروا في مذلة والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون
مكره بهم فاسناد امثال هذه الافعال انما هو للمزاوجة والمشاكلة في الاقوال
ولا يجوز اطلاقها ابتداء عليه سبحانه لما فيه من ايهام ذم عن شأنه هذا وقد
قال الشبلي المكر في النعم الباطنة والاستدراج في النعم الظاهرة ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان المكر اظهار الاحسان بقصد الاساءة في السر والمكر من الله
هو الجزاء على المكر ويكون مكره بهم ان يلقي في قلوبهم انه محسن اليهم ثم في التحقيق
يعذبهم واذا شغل قوما بالدنيا وصرف هممهم اليها حتى نسوا امر الآخرة
فذلك مكره بهم يوطنون نفوسهم عليها فيتيح لهم من فما منهم بسوء فيأخذهم
بغتة هذا مكره بالعوام ومن جملة مكره اغترار قوم بما يرزقهم من الصيت
الجميل بين الناس واجرا كثيرا لطاعات عليهم مع حظوظ تشوب لهم حتى
قبوله الناس اياهم ثم اسرارهم تكون بالاغيار منوطة وهم عن الله غافلون
وعند الناس انهم عند الله مكرمون وفي معناه

• وقد حسد ولي قرب داري منكم • وكم من قريب الدار وهو بعيد •

وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا اي مضمونها وفهمنا مكنونها لو نشاء
لقلنا مثل هذا اي في مبناها ومعناها إن هذا إلا أساطير الأولين
اي ما هذا الا ما سطره المتقدمون من القصص فاكتتبوها ويتلونها وهذا
كمقالة النضر من احاديث واسندت اليهم لرضاهم بها وهذا غاية مكابرتهم ونهاية
معاندتهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاءوا مثاله وقد تحداهم باقصر
سورة اظهارا للمعجزة ثم قارعهم بسيف المحاربة فلم يعارضوه مع استنكافهم
وهما لغتهم في الانفة ان يغلبوا في مضمار الفصاحة وميدان البلاغة فما ابينه
الدعوى وما اعسر المعنى وافاد الاستاذ ان فرط جهلهم وشؤم جحدهم ستر على
عقولهم قبح دعاويهم في القدرة على معارضة القرآن فافتضحوا عند الامتحان
لعدم البرهان والعجز عما وصفوا من انفسهم من الفصاحة والبيان وقديما ما قيل

• من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته الامتحان ما يدعيه •

ويقال لما لاحظوا القرآن بعين الاستصغار حرموا بركات الفهم فعدوه من جملة
اساطير الاولين وكذلك من لا يراعي حرمة اولياء يعاقب بان يستر عليه
احوالهم فيظنهم مثله في استحقاق مثالبه فيطلق فيهم لسان الوقيعة

وهو يدل لك احق وإذ قالوا اللهم إن كان هذا اي القرآن هو الحق اي الثابت
المنزل من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء للعقوبة على انكاره أو ائتنا
بعذاب أليم اي من عنده وهذا الكلام الباطل من كلام ذلك القائل وهو مما
ليس تحته طائل الا انه اراد به التهكم باهل الاسلام واظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا في مقام المرام وقال الاستاذ دل سؤالهم العذاب على تصميم
عقدهم على تكذيب الرسول عليه السلام فاستيقنوا عند انفسهم انه لا يستجاب
فيهم ما يدعونه على انفسهم وفي هذا اظهر دليل على ان سكون النفس الى الشيء ليس
بعلم لانه كما يوجد مع العلم يوجد مع الجهل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
بيان لما كان الموجب لامهالهم والسبب للتوقف في اجابة سؤالهم واللام لتأكيد
النفي في تغيير حالهم والدلالة على ان عذاب استئصالهم والنبي بين اظهرهم خارج
عن عادته وغير مستقيم في حكمته سبحانه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بقولهم اللهم غفرانك وفيه اعتناء بشأن الاستغفار ولو صدر من الكفار او باستغفار
من بقي فيهم من المؤمنين الابرار وافاد الاستاذ ان المعنى وما كان الله ليعذبهم واسلافهم
وانت في اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم اجلالا لقدرك واكراما
لمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك الذين يستغفرون
والآية تدل على تشريف قدر الرسول عليه السلام وتقال لمجاورته لجار
الكرام في ظلال نعمهم فالكفار لما لم يتمتعوا بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فقد اندفع العذاب عنهم لمجاورته لهم

• واحبها واحب منزلها الذي • نزلت به واحب اهل المنزل •

ويقال ان كان كون الرسول عليه السلام في الكفار يمنع العذاب عنهم فكون المعرفة
في القلوب اولى بان يدفع العذاب عنهم وفي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ايماء الى انه سبحانه علم انه صلى الله عليه وسلم لا يتأبد مكثه في امته اذ قال له وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد فقال اني لا اضيع امته وان انقضى فيهم مدته
فما دامت السنتهم بالاستغفار دائمة منطلقة فيصرفون العذاب عنهم منه دفعة
ويقال ان العذاب وان تأخر عنهم مدة مقامهم في الدنيا فلا محالة يصيبهم
العذاب في العقبى فالاعتبار بالعواقب لا بالاوقات الطوارق اقول ويلائم
هذا هو المعنى بقوله تعالى وما لهم ألا يعذبهم الله اي واي شيء لهم مما
يمنع تعذيبهم وكيف لا يكون العذاب تعقيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام
اي وحالهم في ذلك المقام منع اهل الاسلام وارباب الكرام عن البلد الحرام
ومن جملة صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة
واحصارهم عام الحديبية وما كانوا أولياءه اي مستحقين ولاية امره
مع شركهم به وفيه ردهم بما كانوا يقولون نحن ولاة البيت المعظم والحرم المحترم
فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه إلا المتقون الذين لا يعبدون غيره سواه
وقيل الضمير ان لله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ويراد بالاكثر
الكل كما يراد بالقلة العدم او فيه تنبيه على ان منهم من يعلم ولكنه يعاند والله اعلم

وافاد الاستاذ ان فى الاية دليلا على انه سبحانه لا يعذب اولياءه لقوله وما كانوا
اولياءه فلاذا عذب من لم يكونوا اولياءه دل على انه لا يعذب من كان من جملة اوليائه
والمومنون كلهم اولياء الله لانه قال الله ولى الذين امنوا والمومن وان عذب
بمقدار جرمه زمانا فاذا لم يخلد فى دار العقوبة فما يقاسون بالاضافة الى
التأبيد خلل شعر

اذا اسلم العهد الذى كان بيننا • فودى وان شط المزار سليم

وما كان صلاتهم اى دعاوهم وما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها والاظهر
طوافهم المتضمن للصلاة عند البيت اى بيت الله الحرام المعظم عند الخاص والعام
الا مكاء اى صفيرا وتصدية اى تصفيقا وسماه الكلام لتقرير استحقاقهم
العذاب والملام وعدم ولايتهم للمسجد الحرام فانها لا تليق بمن هذه صلاته
وعبادته وصلاته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون بها وقال الاستاذ تجردت اعمالهم
نظواهرهم عن خلوص عقائدهم فلم يوجب سماعها احسانا ولم يحمل لهم
فيها ثوابا فذكا القالة لا يكون الا مع صفاء الحالة وعناء الظواهر لا مع صفاء
السرائر فذوقوا العذاب اى العذاب الدنيوى الخاص بهم كما وقع يوم بدر
من قتلهم واسرهم او العذاب الاخروى العام لهم ولامثالهم بما كنتم تكفرون
اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم انفسهم او غيرهم او ليعرضوا
عن سبيل الله اى طريق رضاه او عن دينه واتباع نبيه فسينفقونها اى فى غير
محالها ثم تكون عليهم حسرة اى ندما وغما ووبالا فى مآلها لفواتها من غير حصول
مقصودها ثم يغلبون فى آخر ما مآلك وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك
وقال الاستاذ يرومون بانفاقهم صنوف اموالهم صلاحا ونظاما لاحوالهم
ثم لا يحظون الا بخزاية ولا يحصلون الا على نقصان خسروا وهم لا يشعرون وخابوا
وسوف يعلمون شعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار • افرس تحتك ام حمار

والذين كفروا اى ثبتوا على كفرهم لا يمان بعضهم الى جهنم يحشرون اى فى عذاب
الخلد يجمعون وافاد الاستاذ انهم وان انفقوا اموالهم فالى الهوان والذلة مآلهم
ولم يغن عنهم اموالهم ولا ينفعهم اعمالهم بل ختم بالشقاوة احوالهم ليميز الله
الخبيث من الطيب الكافر من المومن والمنافق من المخلص والصالح من الفاسق
واللام متعلقة بيحشرون وقرا حمزة والكسائى ليميز من التمييز وهو ابلغ من
الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضهم الى
بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم فيجعله اى كله فى جهنم تنكيلا
له اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون الكاملون فى الخسران لانهم خسروا
انفسهم واموالهم وضيعوا اعمالهم واحوالهم وخابوا امالهم وقيل الطيب من
الاموال ما وافقت ارفاق الفقراء فى اوقات الضرورات والخبيث ما دخل عليهم فى
اوقات استغنائهم عنها فاشتغلت خواطرهم به كذا ذكره السلمى وافاد الاستاذ

ليصدوا

ان الخبيث ما لا يصلح لله والطيب ما يصلح لله والخبيث ما حكم الشرع به بقبحه
وفساده والطيب ما وصل صاحبه الى الله مما ياخذه المرء وينفقه بحظ نفسه
والطيب ما ينفقه بامر ربه والخبيث عمل الكافر يصور له ويعذب بالقائه اليه
والطيب عمل المومن فيصور له فى صورة جميلة فيحمل المومن عليه قل للذين كفروا
اى لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة رسولهم يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم
وان يعودوا الى الكفر الذى سبق منهم فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على
انبيائهم بتدميرهم لسوء تدبيرهم وقال الاستاذ ان كفوا الحكام التمرد والعناد
واقلعوا عن الركض فى ميدان التجبر والفساد ازلفنا عنهم صغر الهوان
واوجبنا لهم روح الامان ويقال ان حلوا نطاق العناد اطلقنا عنهم عقال
الابعاد ويقال ان انتهوا فتح ابوابا لهم جدنا عليهم باصلاح اعمالهم ويقال
ان جنحوا للاعتذار القينا عليهم حلة الاغتفار ويقال ان عادوا الى التنصل
اعدنا لهم حسن التفضل

اناس اعرضوا عنا • بلا جرم ولا معنى •
اساؤوا ظنهم فينا • فهلا احسنوا الظنا •
فان كانوا لنا كنا • وان عادوا لنا عدنا •
وان كانوا قد استغنوا • فانا عنهم اغنى •

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد شرك يوجب نقمة ويكون الدين كله لله
اى جهرة وعلانية بان تضمحل الاديان الباطلة فان انتهوا عن كفرهم فان الله
بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم واسلامهم واصلاح اعمالهم واحوالهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بمقاتلة الكفار حتى يستاصل شافتهم بحيث يامن
المسلمون معرتهم ويظفرون بالكلمة فيستاصلهم اذ حية الوادى لا تؤمن ما دام يبقى
فيها الحركة وان تولوا اى اعرضوا وما انتهوا فاعلموا ان الله مولاكم متولى
اموركم فيما اولاكم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لمن اعرض عما سواه وقال الاستاذ ان ابوا الا عتوا وعن الايمان الا نبوا فلا
يبقين على قلوبكم ظل مخافة منهم فان الله سبحانه ولى نصرتكم ومتولى كفايتكم
ان لم تكونوا له بحيث يقال نعم العبيد انتم فنعم المولى هو لكم يوم لحظة الغفران
ويقال نعم المولى لك حين لم تكن ونعم النصير لك حين كنت ويقال نعم المولى
بالتعريف قبل التكليف ونعم النصير لك بالتخفيف والتضعيف بتضعيف لكم
الحسنات وتخفيف عنكم السيات واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من
الكفار الحربيين قهرا من شئ اى مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط او من شئ
معتد به مما لم يتغير بفساده فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف اى فثابت
ان لله خمسه والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس على الخمسة
المعطوفين فى قوله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فكانه قال ان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه باق غير ان سهم الرسول
صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان

ما شهد العلم بحسنه وصلاحه ويقال الخبيث ما شغل صاحبه عن الله والطيب صح

ونعم النصير هو لكم ويقال نعم المولى كان لكم نعم قسمة الغفران ونعم النصير لكم صح

ومولاك اولها عرفت فى الهوى
والقلب لا ينسى الحبيب الاول

وقيل الى الخليفة وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم
ذوى القربى بوفاته عليه السلام وصار الكل مصروفا الى الثلاثة
الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب
ابو العالية الى ظاهر الاية وقال القسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة
لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى
على خمسة وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل
جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل
وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف
للتخصيص والاية نزلت ببدر ان كنتم امنتم بالله اى فاعلموا بما علمتم لان
المقصود من العلم هو العمل وما انزلنا اى وبما انزلنا من الايات والملائكة والنصرة
على عبدنا اى الخاص وهو محمد القائم بمقام الحمد والاخلاص يوم الفرقان يوم
بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع
الكافرين والله على كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير قال الاستاذ
ان الغنيمة ما يجده المؤمن من اموال الكفار اذا ظفر وانه عند المجاهدة بهم
والقتال معهم فائدة الاستاذ ان الغنيمة فاذا لم يكن قتال وما فى معناه
فهو فئ والجهاد قسمان جهاد الظاهر مع اهل الكفر والطغيان وجهاد الباطن
مع النفس والشيطان وهو الجهاد الاكبر كما جاء فى الخبر وكما ان فى الجهاد الاصغر
غنيمة عند الظفر فكذا غنيمة فى الجهاد وهو ان يملك نفسه التى كانت فى
يد العدو من الهوى والشيطان فكانت ظواهره مقر الاعمال الذميمة
وباطنه مستقر الاحوال الدنية فيصير محل الهوى مسكن الرضا ومقر الشهوات
والمنى مسلما لما يريد عليه من مطالبات المولى فتصير النفس مستلبة
من اسر الشهوات والقلب مختطفا من وصف الغفلات والروح منتزعا
من ايدى العلاقات والسر مصونا عن الملاحظات ويصبح غاغة النفس
منهزمة ورايات الحقوق بالاستجابة لله خافقة وكان من حكم الغنيمة
سهم لله وللرسول وهو الخمس فكما هو غنيمة على لسان الاشارة سهم خالص لله
وهو ما لا يكون للعبد فيه نصيب لا من كرايم العقبى ولا من ثمرات التقريب ولا من
حظ الا القتال فيكون العبد عند ذلك محررا عن كل نصيب خالصا لله بالله
بمحو ما سوى الله كما قيل

• من لم يكن بك فانيا عن حظه • وعن الهوى والانس بالاحباب •
• فلانه بين المراتب واقف • لمنال حظ او لحسن ثواب •

اذ انتم بالعدوة الدنيا العدوة بالحركات الثلاث شط الوادى وقد قرئ بها
فى الموضعين الا ان الفتحة شاذة والكسرة لابن كثير وابى عمرو وهم بالعدوة
القصوى البعد من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا
والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود والحصغر وهو اكثر استعمالا
من القصيا ولعل السبب فلما استعماله دون الدنيا والعليا والركب اى العير

الاكبر

بلغ مقابلة

اوقوادها

او قوادها اسفل منكم فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف
واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهار هم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا
منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين واختلاط امرهم واستبعاد غلبتهم عادة
وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل
ولا يمشى فيها الا بالتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله
ولو تواعدتم اى انتم وهم للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد
هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا
من الله خارقا للعادة فيزداد وا ايمانا وشكرا وزيادة العبادة ولكن جمع بينكم
على هذه الحالة ليقضى الله امرا كان مفعولا اى حقيقا بان يفعل وهو نصر
اوليائه وقهر اعدائه قال جعفر الصادق ما قضاه فى الازل يظهره فى الحين بعد
الحين والوقت بعد الوقت ذكره السلمى وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عما جرى يوم
بدر من القتال وما حصل من فنون الاحوال بحكم التقدير لا بما يحصل للخلق من
التدبير وحكم ما تقتضيه رؤية التكفير بل كان ذلك عن اختيار ولو تواعدتم
عن تلك الجملة على استكراه وتباعد فجرى ما جرى ليقضى الله امرا كان مقتضيا
يحصل من الامور ما سبق به التقدير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
وقرا نافع والبزى وابو بكر حيى عن بينة اى ليموت من يموت عن بينة عاينها
ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون لاحد حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الايات الباهرة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة
على استعارة الهلاك والحيوة للغواية والهداية او المراد بهما المشارف
للهلاك والحياة ومن هذا حاله فى علم الله وقضائه وقال الاستاذ ليضل
من زاغ عن الحق بعد لزوم الحجة ويهتدى من قام على الحق بعد وضوح الحجة
ويقال الحق اوضح السبيل ونصب الدليل ولكن سد بصائر قوم عن شهود الرشد
وفتح بصائر اخرين لادراك طريق الحق والهالك من عمى فى اودية التفرقة والحى من
اكتحل بنور المعرفة ويقال الهالك من كان بحظه مربوطا والحى من كان فى اسر كل
نصيب مستلبا مجذوبا وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن
وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لشمول الامرين من الاقرار والاعتقاد فى الحالين
اذ يريكهم الله فى منامك قليلا اى يقللهم حال من رؤياك فى عينك لتخبر به احلة
اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم الله كثيرا لا فى
الحال لا فى المآل اذ لا عبرة بكثرة عددهم مع قلة مددهم لفشلتم جبنتم على حسب
العادة ولتنازعتم فى الامر اى اختلفتم فى امر الحرب مع الكفار وتفرقت اراؤكم
بين القرار والفرار ولكن الله سلم اى انعم عليكم بالسلامة من الفشل والمنازعة
فى المقاتلة انه عليم بذات الصدور يعلم ما فيها وما سيكون منها وما يغير
احوالها مما يعتريها بعدها قال الاستاذ وكيف لا اى لا يعلم التغيير لا ومنه
لصد المقادير واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا الضميران مفعولا

هم

ليميز م

يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرسولهم ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقلل المسلمين في اعينهم قبل التحام القتال ليتجرؤوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في شروط الرؤية والادراك وافاد الاستاذ ان الله اذا اراد امرا هيأ اسبابه فقلل الكفار في اعين المسلمين فزادوا جسارة وقلل المسلمين في اعين الكافرين ما ازداد وانبساطهم على القتال صغوا في حكم الله وخسارة ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوصف المحكي وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اراد نصرة عبد فلو كاده جميع البشر واراده الكافر بكل ضر لا ينقل من سناه نجحه احد ولا يحصل بينه وبين مناخ لطفه سد واذا اراد بعبد سوءا فليس له رد ولا ينفعه احد ولا ينعشه بعدما اسقط حكمه احد يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة محاربة في امر الديانة فاثبتوا للقاء واذكروا الله كثيرا بالثناء والدعاء مستظهرين بذكره من فيض نصره لعلكم تفلحون تفوزون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان لا يلتجي عند الشدائد الا الى مولاه ولا يدعو الا اياه ولا يرجو ولا يخاف سواه ويتوجه اليه فارغ البال كامل الاقبال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال وسائر الاحوال وافاد الاستاذ ان الثبات انما يكون لقوة القلب وشدة اليقين ولا يكون ذلك الا لنفاذ البصيرة والتحقق بالله وشهود الحادثات كلها منه فعند ذلك تستسلم لله وترضى بحكمه وتتوقع منه حسن الاعانة ولهذا احالهم على الذكر فقال واذكروا الله كثيرا وبيانه ان جميع الخيرات في ثبات القلب وبه يتبين اقدار الرجال واذا ورد على الانسان خاطر يزعجه وهاجس في نفسه يهيجه فمن كان صاحب بصيرة توقف ريثما يتبين له حقيقة الوارد فثبت لكونه رابط الجاش ساكن القلب صافي اللب وهذا نعت الاكابر مع الرب واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا اي لا تتنازعوا باختلاف الاراء بعد حكم الامر فتفشلوا جواب النهي وتذهب ريحكم اي دولتكم ففيها استعارة او المراد بها الحقيقة قال فان النصر لا يكون الا بريح يبعثها الله في تلك الساعة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على محاربة الاعداء ان الله مع الصابرين بالمعونة والحفظ والاعلاء وافاد الاستاذ ان الموافقة بين المسلمين اصل الدين واول الفساد وراس الضلال الاختلاف في الافعال وكما يجب الموافقة في الدين والعقيدة يجب الموافقة في الرأي والعزيمة قال الله تعالى في صفة الكفار تحسبهم جميعا

وقلوبهم شتى وانما يتحد عزائم المسلمين لانهم كلهم يجمعهم التبري من حولهم وقوتهم ويتمحضون في رجوعهم الى الله وشهودهم التقدير فيتحدون في هذه الحالة الواحدة واما الذين توهموا الحادثات من انفسهم وضلوا في متاهات حسبانهم واجروا الامور على ما سنح لرايهم فكل يبني له على ما يقع ويختار فاذا تنازعوا تشعبت الاراء وافترقت بهم الطرق فيضعفون ويختلف طرقهم وكما يجب في الدين طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب طاعة اولي الامر ولهذا يجب في كل وقت نصب امام للمسلمين ثم لا يجوز مخالفته وقال عليه السلام اطيعوا ولو كان عبدا مجدعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية امر عليهم اميرا وقال عليكم بالسواد الاعظم واجماع المسلمين حجة والصلاة بالجماعة سنة مؤكدة والاتباع محمود والابتداع ضلالة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم كاهل مكة حين خرجوا لحماية عيرهم بعد عبورهم بخيرهم بطرا اي اشرا وفخرا ورئاء الناس للثناء عليهم بالشجاعة والسماحة ويصدون عن سبيل الله حال كونهم معرضين عن طريق الحق ورضاه ومانعين الخلق عن اتباع هداه والله بما يعملون محيط فيجازيهم على افعالهم بحسب احوالهم واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم بحسن اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم هذه مقالة نفسانية ووسوسة شيطانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم في نفوسهم انهم لا يغلبون لكثرة عددهم ولا يطاقون لقوة عددهم وعقلوا ان الله سبحانه مع المؤمنين في مددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات عند الله مجيرة لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان والتقى الجمعان نكص على عقبيه رجع القهقرى عما كان عليه وابطل كيدهم ادبر وعاد ما خيل اليهم من انه مجيرهم وخلاصهم سبب هلاكهم ومناصهم وقال اني بريء منكم مستبعد عنكم اني ارى ما لا ترون مما لا طاقة لكم اني اخاف الله ما لا تخافون منه لجهلكم والمعنى انه تبرا منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة المسومين المردفين او خاف على نفسه من ان يصيبه مكروه من جهة الملائكة المقربين قال الواسطي ترك الذنوب على ضروب منها من تركه حياء كيوسف صلى الله عليه وسلم ومنها من تركها خوفا كابليس حين نكص على عقبيه وافاد الاستاذ ان الشيطان اذا زين للانسان بوساوسه امرا والنفس اذا سولت له شيئا ممن يصابر بارباب الغفلة عن شهود صواب الهداية فيغتر الغافل معه في تيار وساوسه ثم يحققه هواجم التقدير وكوامن المكر من حيث لا يرتقب ولا يحتسب في التدبير فلا الشيطان يغني له بما يعده ولا النفس شيئا مما يتمناه تجده كما قال القائل شعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من تتمة كلامه وان يكون استئنافا من عنده سبحانه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك وشبهة وقيل هم المشركون غر هؤلاء يعنون المسلمين دينهم حين تعرضوا لما لا طاقة لهم فخرجوا ثلاثمائة وبضعة عشر الى الف او اكثر فاجاب الله عنهم بما علم منهم بقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد

على قضائه ويلتمس رضاه فان الله عزيز غالب على مراده ولا يغلبه من استجار به
وان قل وذل في امره حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه
اصحاب الحيل وافاد الاستاذ ان اصحاب الغفلة وارباب الغرة اذ هبت رياح صولتهم
في زمان غفلتهم يلاحظون اهل الحقيقة بعين الاستحقار ويحكمون لهم بضعف الحال
فينسبونهم الى الضلال ويعدونهم من جملة الجهال وكذلك اهل زمان الفترة في مدة مهلة
الفتنة والذين لهم قوة اليقين ونور البصيرة في الدين ساكنون تحت جريان الحكم يرون
الغائبات من الحواس بعيون البصيرة من وراء ستر رقيق فلا طوارق الحال تهزم
ولا هواجم الوقت تستفزهم وعن قريب يلوح لهم علم اليسر وينجلي سحاب العسر ويمحق
الله كيد الكائدين ويذهب مكر المعاندين ولو ترى لو يجعل المضارع ماضيا عكس
ان فالمعنى ولو رايت اذ يتوفى وقرا ابن عامر بالتانيث اي حين يقبض ارواح الذين
كفروا الملائكة يضربون اي حال كون الملائكة ضاربين وجوههم وادبارهم اي على ما اقبل
وادبر منهم بمقامع من حديد قائلين لهم ذوقوا هذا وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مع
العذاب الشديد وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا وحالا شنيعا وافاد الاستاذ
انه سبحانه يسليهم عندما يقاسون من اختيارات التقدير بما يذكرهم من زوال الكلفة
المحنة ووشك رواح اليسر وسرعة حصول الفرج وحلول النقم بمن نكبهم بالظلم فان المؤمن
لكرم الطبع فاذا شاهد بارباب الجرائم حلول الانتقام رق قلبه لهم فلم ينخرط
في سلك الشماتة بل يخلو قلبه عن شهود الانتقام بل يعفو على كل احد بحسن الصفح
عن الملام كما قيل ● قومي اذا ظفروا بنا ● جادوا بعتق رقابنا ذلك اي ما ذكر
من الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي الموجبة
للحجاب والعقاب وان الله ليس بظلام للعبيد اي بذي ظلم لاستغنائه عن
ظلمهم ولعدم تصور الظلم في فعله بهم وافاد الاستاذ انه سبحانه كيف ما يعاملهم به
من الشر والضر فذلك منه حسن وعدل اذ الملك ملكه والخلق خلقه والحكم حكمه
كداب ال فرعون اي داب هؤلاء وعادتهم مثل داب ال فرعون وطريقتهم التي دابوا فيها
وداموا عليها والذين من قبلهم اي من قبل ال فرعون مما كان على منوال عملهم كفروا
بايات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء بعيوبهم ان الله قوي على
مراده شديد العقاب على من كفر من عباده وقال الاستاذ لما سلكوا مسلك ال فرعون
في الضلال سلكنا بهم مسلكهم فيما اذقناهم من النكال وسوء الحال ووبال المال وسنة الله
لا تتغير في الانعام وعادته لا تتبدل في الانتقام ومن لم يعتبر بما يشاهد اعتبر به
فيما يصنعه ذلك اي ما حل بهم من زوال حالهم وسوء مالهم بان الله بسبب انه سبحانه
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اي مبدلا النعمة بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم اي ما
بدلوا بهم من الحالة الحسنى لكي الغفلة السوءى كتغيير قريش حالهم في صلة الارحام
والكف عن تعرض الانبياء السابقين بمعاداة الرسول عليه السلام ومن تبعه من
اصحابه الكرام والسعي في اراقة دمائهم الا الاخلال عن ذلك مما احدثوا بعد بعثة
سيد الانام وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو
المفهوم الذي يقتضي مالهم وهو جري عادته سبحانه على تغيير ما بهم متى تغيروا في

حالهم

حالهم قال جعفر الصادق ما دام العبد يعرف نعمة الله عنده فان الله لا ينزعها عنه حتى
اذا جهل النعمة ولم يشكرها فبالتحري حينئذ ان تنزع منه كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ
فيما اطنب واجاد وزاد في بيان المراد بقوله اذا انعم الحق سبحانه على قوم نعمة واراد
ابقاءها لهم الهمهم بتوفيق الشكر لهم فاذا شكروا نعمة الله قيدوها فدامت فيهم واذا
اراد الله تعالى ازالة نعمة عن عبد ازاله عنه لانه الكفران فاذا حاد عن طريق الشكر
عرض النعمة للزوال وما دام العبد يشكر النعمة مقيما كان الحق لا يغادر عليه مديما
فاذا قابل النعمة بالكفران انتثر سلك نظامه وتفتقد ما يزيد في امراره يزول الامر
عن قراره كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا ال فرعون بعيوبهم تكرير للتاكيد ولما نيط من الوعيد وكل اي من الفريقين
المكذبين كانوا ظالمين فاستحقوا العذاب الشديد وافاد الاستاذ انه نوع من ال
فرعون العصيان فنوع لهم العقوبة فكذلك هؤلاء عوقبوا بانواع النقمة لما ارتكبوا
من انواع الزلة وفائدة تكرار ذكرهم تاكيد في التعريف انه لا يهمل المكلف اصلا
وان امهله حينا ودهرا ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اي اصروا على كفرهم فهم
لا يؤمنون لعدم رجوعهم عن امرهم ولعل هذا في قوم علم الله منهم عدم الايمان
واختيار الكفر والعصيان وقال الاستاذ قوله عند الله اي في سابق علمه وصادق
حكمه فاذا كانوا في علمه شر الخلائق فكيف يسعدون باختلاف السعايات وصنوف
الطوارق هيهات ان تتبدل الحقائق ولذا قال فهم لا يؤمنون وكلامه صدق وقوله
حق فلم يبق للرجاء فيهم مساغ ولم ينجع فيهم نصح وابلاغ الذين عاهدت اي اخذت
العهد منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي من المعاملة او المحاربة والموصول
بدل من الذين كفروا بدل البعض لا للاحتراز بل للتخصيص في معرض البيان وهم
يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون
تبعة العار ولا عقوبة النار وقال الاستاذ اي الذين عاهدوا نقض العهد لهم سجية
فلم يذروا من استفراغ الوسع في جهادهم بقية وان من الكبائر التي لا غفران لها في هذا
الطريق ان ينقض العبد عهدا او يترك عقدا التزمه بقلبه مع الله اولئك الذين
سقطوا عن عين رضاه فرفع عنهم ظل العناية وازال عنهم حمى الحماية فاما تثقفنهم
اي تجدنهم وتظفرن بهم في الحرب اي في وقت حربهم فشرد بهم اي فرق عن مناصبتك
ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من الكفرة فيما وراءهم من خلفهم لعلهم اي المشردين
يذكرون يتعظون وقال الاستاذ يريد ان صادفت واحدا من هؤلاء الذين دابهم نقض
عهدهم فاجعلهم عبرة لمن ياتي بعدهم لئلا يسلكوا طريقتهم فيستوجبوا عقوبتهم
كذلك من فسخ عقده مع الله بقلبه برجوعه الى رخص التاويلات ونزوله الى السكون
مع العلاقات يجعله الله نكالا لمن بعده بحرمانه ما كان يخوله وتنغيصه عليه ما من
حظوظه امله وتفوته حق الله ولا يكون له امتناع بما اثره على رضاه وتذللت
وتذللنا واحسرتا من ابتغى عوضا تسلى فلم يجد واما تخافن من قوم معاهدين خيانة
نقض عهد بامارات تلوح عليهم فانبذ اليهم فاطرح عهدهم اليهم على سواء على حالة

مستوية في العلم بالنقض بينك وبينهم انّ الله لا يحب الخائنين اي من يناجز المعاهدين
بالحرب قبل اعلامهم ففي الحديث من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء وقال الاستاذ يريد اذا تحققت بخيانة
قوم منهم فصرح بان لا عهد بينك وبينه واذا حصلت الخيانة زال سمة الامانة وجنا
كل احد على ما يليق بحاله ومن ضمن بميسور له ولو بسمسمة او سيئة او لحظة على مطالبات
الحقيقة فقد خان في عهده وزاغ عن حده وعقوبته معجلة وهو ان لا يحبه الله ومن لا
يحبه الله فانه يذله ويهينه فيكون عقوبته باذلاله واهانته ولا تحسبن ايها النبي
عليه او الحاسب العام الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون اي استيناف فيه معنى التعليل
وفتح ابن عامر همزة والمعنى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا وتخلصوا لانهم لا يفوتون الله
او لا يجد ون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وافاد الاستاذ انّ كيفما يعارض الحق او ينازعه
من في قبضة تقلبه وبقدرته تصرفه وتصرفه اياه عدمه وثبوته واعدّوا ايها المؤمنون
لهم اي لناقضي عهودهم او للكافرين بعمومهم ما استطعتم من قوّة من كل ما يتقوى به في
المحاربة وعن عقبة ابن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوّة الرمي ثلاثا
ولعله خصه بالذكر لانه اقواه وقال ابو علي الروذباري القوة المعنية بالسر ذكره السلمي
وقال الاستاذ واعدوا القتال الاعدا ما يبلغ وسعكم ذلك من قوة واتمها قوة
القلب بالله والناس فيها مختلفون فواحد يقوى قلبه بموعود نصره واخر يقوى قلبه
لتحققه بانه يشهد من ربه قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا يقوى قلبه
بايثار رضا الله على مراد نفسه واخر يقوى قلبه برضاه بما يفعله مولاه ويقال اقوى
جنة للعبد تبريه عن حوله وقوته ومن رباط الخيل اسم للخيل التي يربط في
سبيل الله فعال بمعنى مفعول ترهبون به اي تخوفون بما استطعتم او بالاعداد
الذي هو سبب الامداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة ولو من اقاربكم واخرين
من دونهم من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين ومشركي الفرس والروم ونحوهم
وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه ان لا تجاهد على رجاء غنيمة تنالها او استشفاء صدر
من نقمة عقدتها بل قصدك ان تكون كلمة الله هي العليا في حالها ومالها لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم واصرارهم على كفرانهم وما تنفقوا من شيء
من انفاق مال وبذل روح ومال في سبيل الله طريق رضاه يوف اليكم اي جزاؤه
وانتم لا تظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ومنا قطة حساب وان جنحوا مالوا
للسلم وقرأ شعبة بالكسر اي للصلح والاستسلام فاجنح لها عاهدهم ولا تمتنع عنهم
وتانيث ضمير السلم حمله على نقيضه من الحرب قال
• السلم تاخذ منها ما رضيت به • والحرب يكفيك من انفاسها جرع •
وتوكل على الله ولا تخف اعداءه فانه يعصمك من كيدهم ويحيق بهم انه هو السميع
لاقوالهم العليم باحوالهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لا تصالها بقصتهم في حالهم
ومالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة على الخليقة
وفي مسالمة الكفار رجاء ان يؤمنوا لعلمهم في المستانفة فان ابوا فليس احد يخرج عن
قبضة العزة وقال العبودية هي الوقوف حيث ما وقفت ان امرت بالقتال فلا تقصى

مفعولاه وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة بالياء على ان الفاعل ضمير احد او حاسب صح

في المجاهدة

في المجاهدة وان امرت بالمواعدة فرحبا بالمسالمة وتوكل على الله في كل حالة في ان يختار
لك ما فيه الخيرة فهو فعلك لا هواك ولي ويختار لك في قسمي الامر في الحرب والصلح على ما هو
الا على وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اي محسبك وكافيك قال جرير •
• اني وجدت من المكارم حسبكم • ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا •
هو الذي ايدك بنصره جميعهم وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة
في ادنى الحقيقة والتهالك على الانتقام بالحرية حتى صاروا كنفس واحدة من كمال الالفة
والوصلة وزوال الوحشة والفرقة وهذا من اظهر انواع المعجزة وبيانه لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم المبعدة عن حالة الالفة
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة انه عزيز تام القدرة والغلبة حكيم صاحب
الحكم والحكمة وقال الاستاذ ان يلبسوا عليك وراموا خداعك بطلب الصلح منك ويستبطنوا
لك بخلاف ما يظهرونه عندك فان الله كافيك فلا تشتغل قلبك بغفلتك عن
ما يكيدونك فاني اعلم وان لم تعلم واقدر على ما لا تقدر وهو الذي بنصره او بدك
وبلطفه ايدك وعن كل سوء ونصيب ظهرك وعن رقة الاشياء حررك وفي جميع
الاحوال كان لك وملوا الذي ايدك بمن امن بك من المؤمنين وهو الذي الف بين قلوبهم
المختلفة فجمعها على الدين وايثار رضا الحق ولو كان ذلك بحيل الخلق لم يستقم نقد هذه
الجملة ولو بلغت بكل ميسور من الافعال والبذل لتكل مستطاع من المال يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكافي اتباعك بسبب اتباعك او
وكافيك من اتبعك من تمام الاربعين اذ روي انه اسلم مع النبي ثلاثة وثلاثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت وقد قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله
عنه فمن على الاول مجرور المحل او منصوبة على المفعول معه وعلى الثاني مرفوعة
وافاد الاستاذ ان احسن التاويلات في هذه الاية ان يكون من ههنا في محل النصب
اي ومن اتبعك من المؤمنين يكفيهم الله ومن اقوى التاويلات في العربية ان يكون
من في محل الرفع اي وحسبك من اتبعك من المؤمنين وقد علم ان استقلال
الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالله لا بمن سوى الله وكل من هو سوى الله محتاج
الى نصرة الله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه وحرض
في ترغيبهم اليه وافاد الاستاذ ان المؤمن من لا يزداد بنفسه ضعفا الا ازداد
بقلبه قوة لان الاستقلال بقوة النفس نتيجة الغفلة وقوة القلب بالله سبحانه
على الحقيقة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة
الواحد للعشر والوعد بانهم ان صبروا يحصل لهم الغلبة بالعون والنصر وان يكن
منكم مائة وقرأ الحرميان وابن عامر بالتانيث يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله والدار الاخرة فلا يثبتون ثبات المؤمنين
لرجاء المثوبة وعلو الدرجة ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان والفضيحة
وافاد الاستاذ ان هذا لهم فاما النبي صلى الله عليه وسلم فهو بتوحده كان مامورا
بان يثبت لجميع الكفار لكمال قدرته اذا كانت قوته بالله قال صلى الله عليه وسلم بك
اصول وفي تحريضه للمؤمنين على القتال كانت لهم قوة بامر الله كانت له قوة

كافيك م

فتوة الصحابة كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وعز نصرا بابهم وفتوته عليه السلام كان
بامر الله وبامره فشتان ما بينهما الان خفف الله عنكم قال النصرابادي التخفيف
كان لهم دون الرسول صلى الله عليه وسلم لانه من لا يثقله حمل امانة النبوة كيف يخاطب
بتخفيف اللقا للاعدا وكيف يخاطب به وهو يقول اللهم بك احول وبك اصول
ذكره السلمي وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح قراءة عاصم وحمزة قال ابن عطا ما في السما
لا يوخذ الا بالافتقار وما في الارض لا يوخذ الا بالاضطرار ذكره السلمي فان تكن
منكم مائة صابرة وقرا الكوفيون بالتذكير يغلبوا مائتين اي ضعفهم وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات
لهم في مقام المجاهدة في الاية السابقة وثقل ذلك عليهم خوف العجز عن حق وجه
العهدة خفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم
لما وجد فيهم كثرة خفف عنهم هنالك وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة
للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد في القضية والضعف ضعف البنية
او ضعف البصيرة اذا كانوا متفاوتين فيه والله مع الصابرين بالنصرة
والمعونة وافاد الاستاذ ان الضعف الذي علمه فيهم كان ضعف الاشباح فخفف الله
عنهم واما القلوب فلا يتخللها الضعف فحمل عنهم في ممارسة القتال بالقدر المذكور
في الكتاب والعوام يحملون المشاق بنفوسهم وجثثهم والخواص بقلوبهم وهممهم
قالوا • حملتهم القلب ما لا يحمل البدن • والقلب ما لا يحمل البدن •
ما كان لنبي ان تكون له اسرى وقرا البصري بالتاء حتى يثخن في الارض اي يكثر
القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويكثر اهله تريدون
عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفدا من الاسرا والله يريد الاخرة اي يريد
لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز اوليائه واذلال اعدائه والله عزيز
غالب على امره حكيم في حكمه قال الاستاذ اخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر منهم
الفدا وكان ذلك جايزا لوجوب الفوز بعصمة الانبيا ولكن لو قتلهم كان اولى
بحسب الاعتنا فارادتم عرض الدنيا بمواخذة الفدا والله يحب رضاه في قتل الاعدا
ورحمة الشرع خلاف رحمة الطبع فشرط العبودية ان يرى العبد لله واذا كان
الامر بالغلظة فكما قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله والله عزيز بالانتقام
من اعدائكم حكيم في جميع ما يصنع باوليائه لولا كتاب اي حكم مكتوب من الله
سبق اثباته في اللوح الاسبق وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده او ان لا يعذب
اهل بدر من عباده او قوما ما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها
ستحل لهم في دينه لمسكم لنالكم فيما اخذتم ٢ من العذا عذاب عظيم روي
انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وذلك لما روي
انه صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم عمه العباس وعقيل بن ابي
طالب فاستشار فيهم وقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابه وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر
وان الله اغناك عن الفدا ومكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة

٢ من الفدا

من اخويها

من اخويها فليضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال
حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه
بين القتل والفدا فاخذوا الفدا فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكا بكيت والا تباكيت
فقال ابك على اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
بشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبيا مجتهدون وانه قد يكون خطا منهم
ولكن لا يقرون عليه وزبدة القضية ان الصديق كان مظهر نعوت الجمال وان
الفاروق مظهر صفات الجلال وانه صلى الله عليه وسلم متحل باوصاف الكمال الشامل
للجمال والجلال الا انه لكونه رحمة للعالمين مال الى الجمال وتخلق باخلاق الملك المتعال
حيث ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي فكلوا مما غنمتم
من الفدية فانها من جملة الغنيمة والفا للسببية والمعنى لما ازال عنكم العقوبة
اباح لكم الغنيمة حلالا حال من المغنوم او كلا حلالا وفايدته ازالة ما وقع في نفوسهم
بسبب تلك المعاتبة او بسبب حرمتها على الامم السالفة ولذا زيد في وصفه قوله
طيبا وقال جعفر الصادق الحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه
ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الحلال ما كان ماذونا فيه والطيب ان تعلم ان ذلك
من قبل الله فضلا لك من قبله لا استحقاقا ويقال هو الذي لا يكون صاحبه عن
شهود ربه غافلا عند اخذه واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ان الله غفور غفر
لكم ما فعلتم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي في تصرفكم
من الاسرى وقرا البصري من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا
يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا اي عوضا من الاشيا خيرا ويغفر لكم في الانتها
والله غفور للمذنبين رحيم بالمطيعين روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث لي حدث
فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي
تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا
الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك فلي الان
عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها
جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة اي الموعودة وافاد الاستاذ ان الذي يعطيهم
خير مما اخذ منهم يحتمل ان يكون في الاخرة من حسن الثواب ويحتمل ان يكون في الدنيا
من جميل العوض ويقال هو ما يوهلهم له من توفيق الطاعات وحلاوة الايمان وهو
خير مما اخذ منهم ويقال هو ما اعطاهم من الرضا بما كانوا فيه من الفقر بعدما كانوا
اغنيا في حال الكفر وان يريدوا اي الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا

الله ينقضي ميثاقه الماخوذ بالنقل والعقل حيث اختاروا الكفر والجهل من قبل
اي قبل بعثتك فامكن منهم اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر بهم والمعنى وان
اعادوا الخيانة فيمكنك منهم كما قال تعالى وان تعودوا نعد وان عدتم عدنا والله
عليم باحوال العباد حكيم فيما دبر وقضى واراد وقال الاستاذ يريد وان عادوا
الى قتالك بعدما امنت عليهم بالاطلاق وخانوا في عهدك بالوفاق فالحيانة هي
لهم راتب وطريقة غالبا ثم انا نمكنك منهم ثانيا كما مكناك من اسرائهم اولا ان
عادة العقرب عودتها وكانت العقل لها حاضرة ان الذين امنوا اى صدقوا
ايمانهم وهاجروا اى تركوا اوطانهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من اصحابه
وجاهدوا باموالهم وصرفوها على مصالح الجهاد وانفقوا على المحاويج من العباد
وانفسهم فبذلوها بمباشرة القتال مع اعدائهم في سبيل الله لاجل رضاه والذين
اووا ونصروا اى الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك اى
مجموع الفريقين بعضهم اولياء بعض بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء وقرا حمزة بكسر الواو اى فليست لهم هذه الموالاة حتى يهاجروا
وان استنصروكم في الدين اى ان استغاثوا بكم لاجل الدين بسبب غلبة الكافرين
فعليكم النصر اى فواجب عليكم ان تنصروهم على اعداء الدين الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير اى عالم
باحوالكم ومطلع على جميع اعمالكم من القليل والكثير والنقير والقطمير وافاد
الاستاذ ان كمال الهجرة مفارقة الاخلاق الدنية وهجران النفس في ترك اجابتها
الى ما تدعو اليه من شهواتها الردية ومن ذلك هجران اخوان السوء والخروج
والتباعد عن الاوطان التي باشر فيها الزلة ثم الهجرة من اوطان الحظوظ والغضب
الى اوطان رضا الحق واما قوله والذين اووا ونصروا فهم الذين يوثرون اخوانهم
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعوام هولاء في الامور الدنيوية وخواصهم في
الكرام الاخروية وخاص الخاص في كل ما يصح فيه الايثار من الاحوال السنية والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض في المناصرة والموازرة وفي هذا تحريض المومنين على المعاونة
فانهم اولى بالمعروف بمقتضى الديانة وافاد الاستاذ انه سبحانه قطع العصمة بينهم
وبين المومنين فالمومن للمومن بجانبه وللاقارب مقارب والكفار بعضهم لبعض
بحسب المراتب كما قيل طيور السماء على الافها تقع الا تفعلوه اى ما امرتم به من قطع العلائق
بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة من ضعف
الايمان وقوة اهل الكفر والعدوان وفساد كبير اى عظيم او كثير مما يترتب عليه
من امر الاديان والذين هاجروا وجاهدوا اى باموالهم وانفسهم كما سبق في سبيل
الله اى في طريق هداه وطلب رضاه والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا
اى وهم المهاجرون المجاهدون والناصرون عدلا وصدقا قال المفسرون لما
قسم الله المومنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا
ايمانهم بمقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق في جميع الاحوال
ووعد لهم الموعود العظيم بقوله لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه

من النعيم

من النعيم المقيم ثم الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم بقوله والذين امنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون
والانصار حيث دخلوا في ملتكم ووافقوا في صفتكم وفي الحديث المتفق على صحته
للمتوامعنى في قضيته المرء مع من احب وفي رواية من احب قوما حشر معهم هذا
وتفصيل المراتب وتفضيل المناقب مما يعرف في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى وفي قوله سبحانه فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض اى في التوارث من الاجانب كما كان في صدر الاسلام
ان المهاجرين والانصار كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب في كتاب الله
اى في حكمه او في اللوح المحفوظ او في القران المبين وهو دليل واضح على توريث
ذوي الارحام كما ذهب اليه علماؤنا الاعلام ان الله بكل شيء عليم من المواريث
من الاحكام والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام وجهة المظاهرة اولا واعتبار القرابة
ثانيا وقال الاستاذ يريد من سلك مسلكهم في الحال ومن سيلحق بهم في الاستقبال
وتاتي الاحوال فالالفة تجمعهم والولاية تشملهم فلهم من الله في العقبى جزيل الثواب
وجميل النجاة من العذاب وفي الدنيا التناصر والولاية والتقارب والمودة

سورة براءة مدنية وايها مائة وثلاثون

وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان بها وبسم الله الرحمن الرحيم امان فلا
يلائم عنوان السورة بكتبها وبهذا توجه على كرم الله وجهه وقيل لما اختلفت الصحابة
في ان الانفال والتوبة سورة واحدة وهي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت
بينهما فرجة ولم تكتب البسملة وافاد الاستاذ انه سبحانه جرد هذه السورة عن ذكر
التسمية ليعلم انه يخص من يشاء بما يشاء ويفرد من يشاء بما يشاء وليس
لصنعه سبب ولا في افعاله غرض ولا ارب واتفق لكل فقال هذه الاية اثبتت
حيث اثبتت في الكتاب لانها منزلة وفي الامر هنالك محصلة وافاد ايضا ان بعض السور
المفتتح بذكر الكفار مثل قوله الذين كفروا وقوله تبت يدا ابي لهب وويل لكل
همزة وامثالها ما اثبت البسملة في اوائلها الا انها ليس ذكر البراءة فيها صريحا وان
تضمنته تلويحا وقيل اذا كان تجردت السورة هذه الاية تشير الى انها لذكر الفراق
فيا للعرى ان يخشى ويمنع تجرد الصلاة عنها عن كمال الوصلة والاستحقاق براءة
اى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين والمعنى
ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله
ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين
اليهم وان كانت صادرة باذن الله لهم واتفاق الرسول معهم فانهما بريا منه وهم
في حكمها وتابع لصلحها وحربها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم
بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر
ليسيروا اين شاؤوا فقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي
الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم

وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب والحجاب في العقبى فلا
يمهلهم ولا يتركهم سدى وافاد الاستاذ ان الفراق شديد واشده ان لا تتوقعه
وصالا وفراق المشركين كذلك لانه قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويقال من في
الفرقة احبابه فبئس صباحه انه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اولئك
المشركين عهد ولا شك انهم كانوا قد وطنوا انفسهم عليه فنزل الخبر من الغيب
بغتة واتاهم الاعلام بالفرقة فجاة فقال براءة اي هذه براءة كما قيل فبينا نحن
والدنيا مطمئنة فاصبحت يوما والزمان تقلبا وما اشد الفرقة لا سيما اذا
كان يعتمد على غير فرقة قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وانشدوا فكان سراج الوصل ازهر بيننا • فهبت به ريح من البين فانطفى •
ثم انه سبحانه وان قطع عنهم الوصلة فقد ضرب لهم المدة على وجه المهلة فامهلهم
في الحال لتتناهوا التحمل بمقاساة البراءة فيما يستقبلونه من الحال والاشارة
فيه انهم ان اقلعوا في مدة الامهال عن الغي والضلال وجدوا في المال ما فقدوا
من الوصال وان ابوا الا التمادي في ترك الخدمة انقطع ما بينه وبينهم من العصمة
وفي قوله واعلموا الاية من الاشارة انكم ان اصررتم على قبيح اثاركم مشيتم الى
هلاككم بقدمكم وسعيتم في عاجلكم في دمكم وحصلتم في اجلكم على خسرانكم وندمكم
وما خسرتم الا في صفقتكم وما ضرتكم سواكم تبدلت وتبدلنا واحسرتا
من ابتغى عوضا لسلمى فلم يجد واذان فعال بمعنى الافعال كالعطاء والايمان
وهذا ايذان واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم العيد الاضحى
لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه حيث قام علي كرم الله وجهه
يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم جميعا فقالوا بما
ذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي
عهد عهده ولما روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وانما وصف بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولانه ظهر فيه
عز المسلمين وذل المشركين ان الله بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم
ورسوله اي كذلك او هو عطف على المستكن في بريء وقال الاستاذ اي تبيين اعلام من
الله ورسوله للناس بنقض عهودهم واعلان فيهم بانهم حطوا عما الفوه من الامهال
ومعهودهم فقد برح الخفا بان ليس لهم ولا اذا الركون لهم فيما عقدوا وفا وليعلم
الكافر بانهم اعدا فمن راى من الاغيار شظية من الاثار ولم يرحضوها بنضح الدفع
الانقيار فقد اشرك في التحقيق واستوجب هذه البراءة ومن لاحظ الخلق
تصنعا او طلب لنفسه اعجابا فقد جعل ما لله لغير الله وظن ما من الله من غير الله
فهو ملحظ من الشرك بالله فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوب خير لكم
اي دنيا واخرى وان توليتم اعرضتم عن التوبة او ثبتم عن الحوبة فاعلموا انكم غير
معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا وهذا في الدنيا وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم في العقبى وقال الاستاذ ان عادوا الى الباب لم ينقطع رجاؤهم وعند

الوضوح

وضوح العذر رجاؤهم وبين انهم ان اصروا على عتوهم فانهم لا يطرقون من العذاب
منقلبهم وفي النار مثواهم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين
في قوله بريء من المشركين في معنى الاستدراك كانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد
الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منكم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم
يظاهروا عليكم احدا اي من اعدائكم ولعل هذا تخصيص بعد تعميم للاهتمام به فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين لعهدهم ان الله
يحب المتقين في ملتهم وافاد الاستاذ ان من وفى بحق عقده قدره على حفظ عهده
اذ لا يستوي من وفى ومن جفا كما قيل
• وما سوى اذا اختلفتم • تارك وفا وحافظ عهد •
فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها فاقتلوا المشركين اي
الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم واحبسوهم
واقعدوا لهم كل مرصد الطريق لئلا ينبسطوا في البلاد ولا يفسدوا العباد وافاد
الاستاذ انه سبحانه اراد اذا انسلخ المحرم فاقتلوا من لا عهد له من المشركين فانهم وان
لم يكن لهم عهد وكانوا حربا جعل لهم من الامان في مدة هذه المهلة تشفيا •
• فكونهم يا امر بترك قتال • منه اي كيف يرضى بقطع وصال من لحى •
ثم افاد فيما اجاد انه سبحانه امرهم بجميع انواع معالجة قتال الاعداء فقال الاعدا واعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك فسبيل العبد في مباشرة الجهاد الاكبر في النفس
تضييق النفس عليه بالمبالغة في جميع انواع الرياضات واستفراغ الوسع في القيام
بصدق المعاملات ومن تلك الجملة ان لا يترك سماحات الرخص والتاويلات او ياخذ
بالاشق في جميع الحالات فان تابوا رجعوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة اي وقاموا بالعبادة البدنية والطاعة المالية بصدقة ما لهم من الانفاق
فخلوا اي فاتركوا سبيل نفوسهم بالاساءة اليهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
ومانع الزكاة لا يخلى سبيله بل يجب التعرض له بما يقتضي زجره وافاد الاستاذ ان
حقيقة التوبة هي الرجوع بالكلية من غير ان يترك بقية فاذا الاستغناذ اسلم الكافر
بعد شركه ولم يقصر في واجب عليه من شيء فعله وترك حصل الاذن في تخلية سبيله
وكذلك اذا وجدنا لما ادعينا شهودا لم يجد عندنا بحق جحودا وكذلك النفس
اذا تخلصت واثار البشرية اذا اندرست فلا حرج في التحقق في المعاملات في اوان
مراعاة الخطرات مع الله عند حصول المكاشفات والجلوس مع الله اولى من القيام
بباب الله قال الله تعالى فيما ورد به الخبر انا جليس من ذكرني وان احد من المشركين
اي المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب جوارك فاجره فامنه في دارك
حتى يسمع كلام الله اي يتدبره ويطلع على حقيقة اخبارك ثم ابلغه مامنه اي اوصله
موضع امنه ان لم يسلم تطيب قلبه ذلك الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان
فلابد من الامان حتى يدركوا ما يسمعون ويتاملون وافاد الاستاذ ان المؤمن اذا استعاذ
طول عمره من الفراق حتى يمنع عن سماع كلام الله ومتى يكون في زمرة من يقول لهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون واذا قال اليوم لاعدائه فاجره حتى يسمع كلام الله وان لم يؤمن

وانسلخ لهم بالاحسان ان الله غفور رحيم
عفو لهم ما مضى من المعصية رحيم بهم فيما يجي
بتوفيق الطاعة وتحقيق العصيان

نعم سماع كلامه نهى عن تعرضه امّوله ثم ابلغه ما منه ائى اى انه لا يومن او ليا ه عدا من فراقه وتعد عاشوا اليوم على ايمانه ووفاقه وكلا ان تمنحهم بذلك قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر ثم قال ذلك بانهم قوم لا يعلمون فاذا كان هذا امره فيمن لا يعلم فكيف به بمن يعلم فتبل ومتى تضيع من سخ ببابنا والمعرضون لهم نعيم وافر كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله انكار واستبعاد لان يكون عهد ثابت مع وعد في صدورهم للمومنين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام استثنا منقطع اى ولكن الذين عاهدتم عند الحرم المحترم منهم فتربصوا امرهم وانتظروا عهدهم كما دل عليه قوله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفا بالوعد وهو كقوله سبحانه فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد بالاستقامة ان الله يحب المتقين ما يخالف الديانة وقال الاستاذ كيف يكون المفلس من عرفانه كالمخلص في ايمانه وكيف يكون المحجوب عن شهوده كالمستهلك في وجوده وكيف يكون من يقول انا لمن يقول انت وانشد فا

• فاحبابنا شتان واف وناقض • ولا يستوى قط المحب وباغض •

ثم قال ان تمسكوا بحبل وفانا احللناهم في ظل ولا ينا وان زاغوا عن عهدنا ابليناهم بصدنا ثم لم يرجوا على نعدنا والمتقى الذى يستحق محبته من يتقى محبته نفسه فاذا اتقى محبته لنفسه فالبشرى له حظه وقام بحق ربه كيف تكرار الاستبعاد ثباتهم على عهدهم وتنافيهم مع وعدهم وان يظهروا عليكم اي وحالهم معكم انهم ان يظفروا بكم ويغلبوا عليكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا في حقكم الا حلفا اى لا قرابة او لا تربية ولا ذمة عهدا او حقا او حرمة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه وصفهم بلوم الظفر وفي هذا اشارة الى ان الكرم اذا ظفر غفر واذا قدر ما تعذر بل ما غادر فيما سود كر يرضونكم بافواههم اى بالسنتهم والجملة استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المودية الى عدم مراقبتهم عند الظفر للوعد وتابى قلوبهم اى ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تردعهم ولا مروة تمنعهم من يتحامى عن الغدر فقليل منهم وافاد الاستاذ انه لا عجب من صنيعهم فانهم في حقنا كذلك تفعلون نظهرون الايمان وتضمرون الكفران كذلك يعيشون معكم في زي الوفاق ويستبطنون عين الشقاق وسوء النفاق اشتروا بايات الله اى اختاروا على طريق رضاه وسبل هداه ثمنا قليلا عرضا يسيرا وعوضا حقيرا من لذات الدنيا وشهوات النفس والهوا فصدوا عن سبيله اى فاعرضوا بالتهم وصرفوا غيرهم عن الوصول الى دينه النافع لهم في الدنيا والعقبى انهم ساء ما كانوا يعملون من مخالفة التقوى وموافقة الهوا وافاد الاستاذ ان من رضى من الله بغير رضاه اخسر في صفقته ثم انه خسر في تجارته فلا له بما اثر على الله استمتاع ولا فيما دونه سحا بذله اقناع لقى عن الله ولم يبق بغير الله فهذا هو الخسران المبين لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون في عدم المراقبة ونقض المعاقدة قيل لا ول عام في المنافقين وهذا خاص باليهود والمنافقين وقال الاستاذ من لا يراعى حق الله كيف يراعى حق الخلق في الله ان اخلاقهم لتشابهت في ترك الحرمة فان تابوا عن الكفر واقاموا

الصلاة

الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم اى فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وقال الاستاذ معناه ان قبلنا هم وصلحوا لولا يتنا فلحمة النسب في الدين بينكم وبينهم واشجة ولا فليكن الاجانب منا على جانب منكم ونفصل الايات لقوم يعلمون جملة اعتراضية بين الشرطية الماضية والاتية للتامل عمليا فصل من احكام المعاهدين وخصال التائبين وان نكثوا ايمانهم اى نقضوا ما بايعوا عليه من ايمانهم او نقضوا وفا هم بعهودهم وطعنوا في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح الحكم فقاتلوا ايمة الكفر اي روساهم فانه قتلهم اهم والمنع من مرافقتهم اتم وفيه دليل على ان الذمى اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده في الاحكام ثم ثم محل بيان خلاف لمزيتين للقراكتهم المبسوطة في بيان كيفية الادا او توضيح تحقيق البنا انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا العقدة وقرا ابن عامر لا ايمان بالكسر بمعنى لا امان او لا اسلام او ليس لهم ايمان فيرامنوا لاجله وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه من المخالفة لا بمجرد ايصال الاذية وقال الاستاذ اذا جنحوا الى الغدر ونكثوا ما قدموه من ضمان الوفا بالعهد وبسطوا السنتهم فيكم باللوم فاقصدوا استئصالهم لفتنته عليه تدور وعض الشر من اصله منقصما وهم سادة الكفار وقادتهم وحق لقتال اعدا القوة جهرا والتبرى من الحول والقوة سرا الا تقاتلون دخلت الهمزة على النفى للانكار فافادت المبالغة في الفعل المختار فالمعنى بالغوا في ان تقاتلوا قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمومنين على ان لا يعاونوا عليهم ولا على مخالفيهم المشركين فما ونوا بنى بكر على خزاعة بعد صلح الحديبية وهموا باخراج الرسول من مكة حتى تشاوروا في امره بدار الندوة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة فانه عليه السلام بدا هم بالدعوة والزام الحجة بايات الكتاب والتحدى به على جهة المعجزة فعدلوا عن معارضته الى المعاداة فما يمنعكم ان تعارضوهم تضادوهم بالغلبة اتخشونهم اتتركون قتالهم مخافة ان يصيبكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فتقاتلوا اعداه ولا تتركوا قضاه ورضاه ان كنتم مومنين فان قضية الايمان ان لا يخشى العبد الا من مولاه ولا يلتفت الى ما سواه وافاد الاستاذ انه سبحانه حرضهم على القتال على ملاحظة امر الله بذلك لا على مقتضى الانطوا على الحقد في احد فان من غضب لنفسه فمذموم الوصف ومن غضب لله فان نصر الله قريب والخشية من الله ليشير الوصلة والخشية من غير الله تذير الفرقة وحقيقة الخشية تقتضى لسر عن ارتكاب الزجر ومخالفة الامر قاتلوهم امرهم بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ والتوعيد على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم بذلهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين يعنى بنى خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم ولقد وفى الله بما وعدهم فالاية من المعجزات حيث تحقق ما اخبرت به من المغيبات ويتوب الله على من يشاء ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وكان ذلك

ايضا كذلك في اثرلهم والله عليم بما كان وما سيكون من المصلحة حكيم لا يفعل ولا
ولا يحكم الا على وفق الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه هون عليهم كلفة المخاطرة
بالمهجة بما وعدهم من الظفر والنصرة فان شهود خزي العدو يهون مقاساة الضر
والسوء والظفر بالارب يذهب تعب الطلب وشفا صدور المؤمنين على حسب مراتبهم
في المقام ودرجات اليقين ومنهم من شفا صدره في قهر عدوه ومنهم من شفا صدره
في نيل مرجوه ومنهم من شفا صدره في الظفر بمطلوبه ومنهم من شفا صدره في لقا
محبوبه ومنهم من شفا صدره في درك مقصوده ومنهم من شفا صدره بلقا معبوده
وكذلك ذهاب غيظ قلوبهم يختلف اسبابه ويتنوع ابوابه وفيما ذكرنا تلويح لما
تركنا ويتوب الله على من يشا حتى يكون استئناف لا له محول الاحوال لا بصفا
الاحوال ام حسبتم خطاب للمؤمنين حيث كره بعضهم القتال وام منقطعة بمعنى
بل والهمزة وهي فيها للتوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم اى ولم يتبين المخلص منكم والذين جاهدوا من غيرهم ونفى العلم واراد المعلوم
للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه او المراد
علم ظهوره وتنجيزه المترتب عليه الجزا في حكمه وليشير الى التفسير بلما المتوقع
حصوله منفيه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلاة من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم والله خبير
بما يعملون اي باعمالكم وبصير باحوالكم وافاد الاستاذ ان من ظن انه يتخلص منه
بالدعوى دون التحقق بالمعنى فهو على غلط من حسبانه وفي غفلة من حسبانه
والذي طالبهم به من حيث الامر صدق المجاهدة في الله وترك الركون الى غير الله تعالى
والتباعد عن مساكنة اعداء الله ثقة بالله والاكتفاء بالله والتبري عن غير الله وهذا
هو الذي امرهم بان لا يتخذوا من دون المؤمنين وليجة والمعنى في ذلك كي لا
يفشوا الى الكفار اسرار المسلمين واولى من يحذره المسلم لئلا يطلع على اسراره نفسه
التي هي اعدى عدوه وفي هذا المعنى قال قائلهم كنت الى التكم بعد موتي بليلة
ولم ادر اني بعد موتي الكبت والذي في الحكاية انه قال ابو بكر فيما يخبر انه قال
للحق في بعض اوقات مكاشفاته كيف اطلبك فقال فارق نفسك وتعال ولا يتم
ذلك بل يحصل منه شظية الا لكي عروق الاطماع والمطالبات لا في الدنيا ولا في العقبى
ولا في دوية الحال والمقام ولو بسبيه والحرية عزيزة قال قايلهم •
اتمنى على الزمان محالا • ان ترى مقلتاي طلعة حر •

بلغ

ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا مساجد الله شيا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام
وقيل هو المراد وجمع لانه قبلة المساجد او لكبره في المشاهدة اولان جهاته الاربع مساجد
مفاخرة لكفار الجميع تم ذكر الواحد ويدل عليه قراة ابن كثير وابي عمرو بالتوحيد
شاهدين على انفسهم بالكفر اى باظهار الشرك وتكذيب الرسول عليه السلام وهو
حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله
وعبادة ما سواه اولئك حبطت اعمالهم حيث لم يكن على وفق رضائه وفي النار
هم فيها خالدون محجوبون عن لقائه وافاد الاستاذ ان عمارة المساجد باقامة

العبادة

العبادة فيها والعبادات لا تقبل الا بخلوص النيات والمشرك فاقد الاخلاص فهو بمعزل
عن مقامات حقيقتها من انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اكتفى بطي
المؤمن به عما بقي من انواعه واقام الصلاة واتى الزكاة خصهما بالذكر من بين
الامور الدينية لانهما امهات العبادات البدنية والمالية والمعنى انما يستقيم عمارتها
لهؤلاء الجامعين للمكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش
وتنويرها بالسرج وتنظيفها وتطييبها وادامة العبادة والذكر وافادة العلم فيها
وصيانتها عما لا تنبني له كحديث الدنيا ومتعلقاتها فقد روى قال الله تعالى ان بيوتي
في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر من بيته ثم زارني
فما نبى حق على المزور ان يكرم زايره ولم يخش الا الله اى في سبيل الله هداه وطلب
رضاه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الى وصول لقائه وحصول لقائه
وفي التعبير بعسى التوقع تنبيه للمؤمنين ان لا يغتروا باحوالهم ولا يتكلموا
على اعمالهم وقال الاستاذ لا يكون عمارة المساجد الا بتخريب اوطان البشرية
فعمارة العابد المساجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمرها بتخريب اوطان
منيته والعارف يعمرها بتخريب اوطان علاقته والموحد يعمرها بتخريب اوطان
ملاحظته ومساكنته وكذلك رتبتهم في الايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان
وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان ما هم قال قايلهم •
• لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم • ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد •
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في
سبيل الله اى كايمان من امن والمعنى انكار ان يكون افعال المشركين المحبطة مساوية
لاعمال المؤمنين المثبتة والله لا يهدى القوم الظالمين لطريق الحق وكيف
يستوى من هدى الى صوب سبيل الصواب ومن طرد عن الباب وبعد الحجاب والاية
نزلت كما روى انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي
رضي الله عنه في القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا
لنعمر المساجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني وقال الاستاذ ليس من قام
بمعاملة ظواهره كمن استقام في مواصلة سرايره ولا من قنبس من سرج معاملته
كمن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من البساط
من حيث القربة وليس نعت من تكلف بها نفاقا كوصف من تحقق بها وفاقا
بينهما بون بين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثرهم كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات الحميدة
واولئك هم الفائزون بحصول المثوبة ووصول القربة وقال الاستاذ امنوا بان شاهدوا
بانوار بصايرهم حتى لم يبق في سما يقينهم سحاب ريب ولا في هوا معارفهم ضباب
شك وهاجروا فلم يعرجوا في اوطان التفرقة فلمحضت حركاتهم وسكناتهم لله وجاهدوا
لا لملاحظة عوض او مطالعة غرض فلم يدخروا لانفسهم من ميسورهم شيا الا اثروا الحق
به عليهم وظفروا بالبغية من فنائهم بالحق بعد فنائهم من الخلق يبشرهم وقرا حمزة
يبشرهم بضم الشين من البشارة ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم

٢
لا يستوون عند الله
تقرير لما سبق وزيادة
تحرير في ما الحق بقوله
صح

٣
في الجنات صح

مقيم دائم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله
ولعله اشارة الى الحديث القدسي والكلام الالهي اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ ان البشارة من الله
على قسمين بشارة بواسطة الملك عند التوفي تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وبشارة بلا واسطة بقوله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وذلك عند الحساب يبشرهم بلا واسطة تحسين التولي
فعاجل بشارتهم بنعمة الله واجل بشارتهم برحمة الله وشتان ما بينهما فاذا البشارة
بالنعمة والجنة لاصحاب الاحسان والبشارة بالرحمة لارباب العصيان فاصحاب
الاحسان صلح امرهم للشهرة فاظهر امرهم للملك حتى بشروهم جهرا واهل
العصيان لم يصلح احوالهم الا للستر فتولى بشارتهم من غير واسطة بسر سترا
او يقال اذا كان للمطيع بشارة الاختصاص فان للعاصي بشارة الخلاص وان
وان كان للمطيع بشارة بالدرجات وان للعاصي بشارة بالخلاص بالنجاة ويقال
ان القلوب مجبولة على محبة من بشر بالخير فاراد الحق سبحانه ان يكون محبة العبد
له سبحانه على الخصوص فتولى بشارتهم بعزيز خطابه من غير واسطة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه وفضل وفي معناه انشدوا

• لولا تمتع مقلتي بلقائه • لوهبتها المبشر بإيابه •

ويقال بشر العاصي بالرحمة والمطيع بالرضوان ثم الكافة بالجنة فقدم العاصي في
الذكر وقدم المطيع في الحرف الذي ذكر قوله وهو قوم والحرف طوله وهو عمم وقوله
الذي لم يزد اعز من طوله الذي حصل لا لتقديم العصاة على المطيعين ولكن
لضعفهم والضعيف اولى بالرفق من القوي ويقال تقدم امر العاصي بالرحمة
حتى اذا كان يوم العرض وحضور الجمع لا يفتضح العاصي ويقال يبشرهم ربهم
برحمته يعرفهم بانهم لم يصلوا الى ما وصلوا من نيل تلك الدرجات لسعيهم وطاعاتهم
ولكن برحمته وصلوا الى طاعاتهم لا بطاعاتهم وصلوا الى نعيمهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله في رحمته وقوله تعالى لهم فيها نعيم مقيم فقوم نعيمهم عطاؤه على وصف
التمام وقوم نعيمهم لقاء ربهم على نعت الدوام فالعابدون لهم تمام عطائه
والعارفون لهم دوام لقائه ثم قال خالدين فيها ابدا الكناية في قوله فيها
لا يرجع الى الجنة بل يصح ان يرجع الى الحالة لاسيما وقد ذكر الاجر بعده فكما لا تنقطع
عطاؤه عنهم في الجنة لا يمتنع عنهم لقاؤه متى شاؤا في الجنة قال الله تعالى لا مقطوعة
ولا ممنوعة لا مقطوعة عنهم نعمته ولا ممنوعة منهم رؤيته يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء يصرفونكم عن الايمان ويحملونكم على العصيان ان استحبوا
الكفر على الايمان اختاروا الكفر المقتضي للهجران على الايمان الموجب للامان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضع الموالاة موضع المعاداة وافاد الاستاذ
ان من لا يصلح لطاعة ربه لا تستخلصه لصحبة نفسك قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم ماخوذة من العشرة وقيل من العشيرة وقرأ ابو بكر

عشيراتكم

عشيراتكم وقرئ عشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات وقت رواجها او تخافون نفادها ومساكن ترضونها تحبون سكناها احب اليكم
من الله ورسوله اي من امره وحكمه في دينه وجهاد في سبيله خص للاهتمام بشانه
فتربصوا انتظروا عاقبته حتى يأتي الله بامره اما بلية عاجلة واما عقوبة اجلة والله
لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم الى طريق المحبة الحقيقية الموجبة للنعمة السرمدية
والمراد بما سبق حب الاختياري دون الطبيعي الاضطراري اذ لا يدخل تحت الحكم التكليفي
وافاد الاستاذ ان علامة الصدق في التوحيد وقطع العلاقات ومفارقة العادات
وهجران المعارف والاكتفاء بالله على دوام الحالات ويقال من نفق سوق دينه كسدت
اسواق حظوظه ما لم يرحل عنك منازل الحظوظ لا يعرك مشاهد الحقوق فالتمس وقد قيل
من رق ثوبه رق دينه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي اوقات مشاهده كبدر
واحد والاحزاب وفتح مكة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم
اذ كان المسلمون يومئذ اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف فلما التقوا قال بعض صحابة
النبي صلى الله عليه وسلم لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم فانهزموا كثرتهم وكان عمه
العباس اخذ بلجام بغلته وابو عمه ابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وناهيك بهذا شهادة
على تناهي شجاعته فقال للعباس صح بالناس يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
فقالوا يا عباد الله هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكروا وبعد ما فروا قائلين لبيك
لبيك ونزلت الملائكة نصرة للمؤمنين فالتقوا مع المشركين ثم اخذ كفا من التراب
فرماها في وجوههم فقال شاهت الوجوه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
فلم تغن عنكم من الله كثرتكم شيئا من الاغناء او من امر الاعداء وضاقت عليكم الارض بما
رحبت اي برحبها وسعتها لا تجدون فيها مقرا تثبتون بها ثم وليتم اي الكفار ظهوركم
مدبرين اي قاصدين الفرار منهزمين والادبار الذهاب الى الخلف خلاف الاقبال
وافاد الاستاذ ان النصرة من الله في شهود القدرة والمغرور من ياخذ الحق سبحانه
بيده فيخرجه عن مراة تدبيره ويعفو على وصف التبعيض تقتضي شهود تقديره ثم انزل
الله سكينته رحمته التي سكنوا اليها واطمانوا بها وامنوا فيها على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا من الملائكة لم تروها باعينكم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر
والسبي وذلك جزاء الكافرين في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال بعضهم
السكينة التي انزلها على رسوله هو سكون قلبه مع ربه بلا علاقة غيره والسكينة
التي انزلها على المؤمنين هو سكون قلوبهم بما يأتيه نبيهم من عند ربهم من وعد
ووعيد وترغيب وترهيب ذكره السلمي ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
منهم بتوفيقه للاسلام والله غفور رحيم بالتجاوز عنهم بالتفضل عليهم وافاد
الاستاذ ان السكينة هي لطائف تبدو والجنود اثار المشاهدة بالكلية والرضا بما
بدا من عالم القضاء من غير معارضة اختيار ودعوى اقتدار وانزل جنودا لم تروها
من وفود اليقين وزوائد الاستبصار في امر الدين وعذب الذين كفروا بالتطوح في متاهات
التفرقة والسقوط في وهدة ضيق التدبير ومحنة الغفلة عن شهود التقدير ثم يتوب
الله بان يردهم من الجهل الى حقائق العلم ثم ينقلهم من تلك المنازل الى مشاهد التيقين

والغيبة

ثم رفاهم عن تلك الجملة بما نفهم به من عين الجمع يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
لخبث بواطنهم ولو نظفت ظواهرهم فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم او للمنع في
دخول الحرم او المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن مطلق الدخول واليه ذهب ابو
حنيفة وقاس مالك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع والنهي عن الاقتراب
للمبالغة بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وفيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقد يقال المعنى لا تمكنوا الكفار يا اهل
الاسلام من دخول الحرم الحرام ولو بقصد الاحرام وان خفتم عيلة فقرا او حاجة بسبب
منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والانتفاع بانواع
الرفق من الجوانب فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطايه ان شا اي على وفق قضايه
ان الله عليم حكيم في منعه وعطايه وافاد الاستاذ انهم فقدوا طهارة الاسرار بما التوحيد
فنفوا الى قذارات الظنون والاوهام فمنعوا قربان المساجد التي هي مشاهد القرب واما
المومنون فطهرهم عن التدنس بشهود الاغيار فطالعوا الحق فردا فيما يتشبيه
من الامور ويمضيه من الحكم وان خفتم عيلة تتوقع الارفاق من الاسباب من قضايا
انقلاق باب التوحيد ومن لم يفرح معبوده بالقسمة بقي في فقر سرمد ويقال من
اناخ بعقوة كرم مولاه واستمطر سحاب جوده اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب
وقضى له كل سول وارب واعطاه من غير طلب قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر فايمانهم كلا ايمان للمنقصان في مراتب الايقان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
اي ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة على الاعيان ولا يدينون دين الحق اي الثابت
الذي هو ناسخ ساير الاديان ~~[illegible]~~ بيان للذين لا يومنون حتى
يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه من الكلية والجزية عن يد قاهرة عليهم بالغلبة
وهم صاغرون في غاية من المذلة وافاد الاستاذ ان من استوجب الهوان لا يجد
من شوبه غير ما يستحقه من الاذلال على صغره ومن دام ابن عدوه ~~[illegible]~~ التحري
ان يلقى سوءه ومن اشد الناس عداوة لك نفسك المجبولة على الشر فلا تغفل عنها
الا بذبحها بمدية المجاهدة فانها لا تؤمن بالتقدير ولذلك تجلد الى التدبير ولا تسكن
الا بوجود المعلوم يعني ومن المعلوم ان المعلوم شوم فانه في الحقيقة مجهول
وموهوم وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير على انه عربي مخبر
عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراة الاخرى بمنع صرفه بالعجمة والعلمية وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم لانه مجرد قول خال عن بيان
البرهان يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا
من قبل المضاهاة المشابهة والهمزة فيه لغة وبه قرا عاصم اي يشابه قولهم قول الكفار
من قبلهم والمراد تقدماوهم على معنى ان الكفر قديم فيهم قاتلهم الله دعا عليهم بالاهلاك
لان من قاتله الله هلك او انشا للاخبار بسوء حالهم في مالهم او تعجب من شناعة
اقوالهم ويويده قوله انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل المحقق
اتخذوا احبارهم علماءهم ورهبانهم عبادهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم
في غير سبيل هداه وطريق رضاه والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا

من الذين اوتوا الكتاب

بلغ مقابلة

اى المتخذون

اى المتخذون والمتخذون اجمعون الا ليعبدوا الها واحدا ليطيعوا وهو الله واما
طاعة الرسل وساير من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الاله لا اله الا هو
استيناف مقرر للتوحيد ومحقق للتفريد سبحانه عما يشركون قال بعضهم سكنوا
الى امثالهم وطلبوا الحق من غير مظانه وطريق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر
سبل التوفيق ومن عمه لك كان مردودا من طريق الحق الى طريق الاحتباس من الخلق
ذكره السلمي يريدون ان يطفوا يخمدوا نور الله حجته الا له على وحدانيته المقرونة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بافواههم باقوالهم الباطلة وحججهم الداحضة
ويابى الله اي يمتنع ولا يرضى الا ان يتم نوره باعلا التوحيد واعزاز اهل التفريد
ولو كره الكافرون حذف جوابه لدلالة ما قبله او لو بمعنى ان او وصلية وافاد الاستاذ
ان من رام انه يستر شعاع الشمس بدخان ما يوقده من نيرانه او عالج ان يمنع حكم السما
بمن تدبيره او يسقط نجوم الفلك بسهام قوسه اظهر رعونته ثم لم يحظ بمراده
كذلك من توهم ان سنة التوحيد يطلوها وهج شبهة فقد احال في ظنه وافتضح
في دعوه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ليعلي دينه
او يغلب رسوله على الدين كله اي الاديان جميعها بنسخ احكامها او بنصر رسوله
على جميع اهلها ولو كره المشركون والمراد بالكافرين ثمة اهل الكتاب وقدموا لكونهم
اهل الخطاب او تخصيص بعد تعميم من باب الاطناب وافاد الاستاذ انه سبحانه ازاح
العلل بما لاح من الحجج وازال الشبهة بما اوضح من النهج فشموس الحق طالعة وادلة الشرع
لامعة كما قالوا

هي الشمس الا ان للشمس غيبة ٭ وهذا الذي نعنيه ليس يغيب ٭

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان اي العلما والمشايخ من اليهود والنصارى
ليأكلون اموال الناس بالباطل باخذهم بالرشى في الاحكام وبساير ماكل الحرام
ويصدون ويعرضون عن سبيل الله دينه الاسلام وافاد الاستاذ ان العالم اذا ارتفق باموال الناس
عوضا مما يعلمهم زالت بركات علمه ولم يطب في طريق الزهد مطعمه والعارف اذا
انتفع بخدمة المريد او ارتفق بشي من احواله واعماله زالت اثار همته ولم يجد في حكم
التوحيد اسرار حالته والذين يكنزون الذهب والفضة منهم ومن غيرهم ولا ينفقونها
في سبيل الله اي لا يصرفونها فيما يتعلق بها من الحق في مصارفها وقدرها المتوقف لقوله صلى الله
عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز اي مما اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم
الانفاق فيما امر الله ان ينفق منه لا الاتفاق والضمير الى احد جنسي الذهب والفضة او الى
الدنانير والدراهم او الكنوز المستفادة من الفعل او الاموال بقرينة الحال او الفضة
وتخصيصها لقربها ولدلالة حكمها على ما سواها او لكونها اكثر انفاقا مما عداها فبشرهم
بعذاب اليم في الدنيا والعقبى وقال الاستاذ ظلهم في الاجل عقوبة والذين لا يوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فلهم في العاجل حجبة وقليل من عباده من سلم من الحجاب
في محضره ومن العتاب في منتظره يوم يحمى يوقد عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم لان جمعهم وامساكهم كان بطلب الوجاهة الرضية والتنعم بالمطاعم
الشهية والملابس البهية او لانها اشرف الاعضا الظاهرة او لانها اصول الجهات الاربع

وظهورهم

لما

من مقاديم البدن وماخره وجنبيه اذ لانهم ازوروا عن السائل بجنوبهم واعرضوا
عنه بوجوههم وولوه بظهورهم وافاد الاستاذ انهم طلبوا الجاه عند الخلق
بمالهم وبخلوا باخراج حق الله عنه شان الله وجوههم وبما اسندوا ظهورهم الى اموالهم
قال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال عبسوا في وجوه الفقراء
وجعدوا في وجوههم حواجبهم فوضعت الكية غدا على تلك الجباه المقبوضة
على الفقرا ولما طووا كشحهم دون الفقرا انحنا لتنوبهم وضعوا المكواة على جنوبهم
هذا ما كنزتم لانفسكم اى يقال لهم هذا ما جمعتم ومنعتم لمنفعتها وكان عين مضرتها
وسبب وبالها في مالها **فذوقوا ما كنتم تكنزون** اى جزاءه **ان عدة الشهور**
اي مبلغ عددها **عند الله** اى في حكمه **اثنى عشر شهرا** تمييز تاكيد **في كتاب الله**
اي كائنة في اللوح المحفوظ **يوم خلق السموات والارض** اى ثابتة منذ خلق الله الاجرام
العلوية والسفلية واظهر الايام والليالي الزمانية **منها اربعة حرم** واحد فرد
وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وافاد الاستاذ انه سبحانه
لما علم انهم لا يداومون على ملازمة القرب والعبادات منها افرد بعض الشهور بالتفضيل
ليخصوها بالاستكثار للطاعة فيها فاما الخواص من عباده فجميع الشهور لهم
شعبان ورمضان وكذلك جميع الايام لهم جمعة وجميع ليالي الشهر لهم ليلة القدر
وجميع البقاع لهم كمكة وجميع المساجد كالمساجد وفي معناه انشد بعضهم
يا رب ان جهادي غير منقطع • وكل ارض لي ثغر وطرسوس •
ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القديم والطريق القويم وملة ابراهيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة
المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا
كارتكابها في الحرم وحال الاحرام الا انه لم ينبه لا لكمية ومما يدل على نسخها غزوة حنين
وقعت في ذي القعدة وافاد الاستاذ انه سبحانه قال للعوام لا تظلموا في بعض الشهور
انفسكم يعني بارتكاب الزلة واما الخواص فمأمورون ان لا يظلموا في جميع
الشهور قلوبهم باحتقاب الغفلة ويقال الظلم على النفس ان يحمل العبد
زمامه بيد شهواته فتورده مواطن هلكاته ويقال الظلم على النفس تجريدها كالتي
بدل طاعة الحق ويقال من ظلم على نفسه بارتكاب المحظورات بلي بالفترة في الطاعة
ومن ظلم على قلبه بتضاجعه امتحن بعدم الصفوة في سروراته **وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** جميعا وهي مصدر كف عن الشي فان الجميع
مكفوفون عن الزيادة وقع موقع الحال **واعلموا ان الله مع المتقين** بشارة بالمعونة
المعونة وضمان بالنصرة بسبب التقوى عن المعصية والغفلة وافاد الاستاذ
ان لا سلاح امضى على عدوك من تبريك عن حولك وقوتك **انما النسيء** كانوا
اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص
الاشهر واعتبروا مجرد العدد والمعنى تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر **زيادة في الكفر**
لانه عزم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم **يضل به الذين
كفروا** ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على بنا المفعول وعن يعقوب

ان [2]

يضل

يضل على ان الفاعل هو الله **يحلونه** النسيء من الاشهر الحرم **عاما** سنة ويحرمونه مكانه
شهرا اخر **ويحرمونه عاما** فيتركونه على حرمته والجملتان حال او تفسير للضلال
ليواطؤا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة **فيحلوا ما
حرم الله** بمواطاة العدة من غير موافقة الازمنة **زين لهم سوء اعمالهم** وقرئ على بنا
المفعول الفاعل وهو الله تعالى فانه المزين الحقيقي وقد ينسب الى الشيطان بالاسناد
المجازي والمعنى اضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا **والله لا يهدي القوم الكافرين**
الى تحسين حالهم في الدنيا وتزيين ما لهم في العقبى وافاد الاستاذ ان الدين ملاحظة
الامر ومجانبة الوزر وترك التقدم بين يدي الله ورسوله في جميع احكام شرعه ورسوم
دينه فالاجادة في الطاعات مصدرها التوفيق وعرفانه مستتبع والصلاح في الامور
بالاقامة على نعت العبودية فالشهور ما سماه الله شهرا والقول ما اعلم الخلق انه ورد
ما بينه شرعا **يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله** اخرجوا الى الجهاد في طريق
رضاه **اثاقلتم** وقرئ تثاقلتم على الاصل والمعنى تباطأتم وتمايلتم **الى الارض** اى التخلف
فيها والتوقف بها عن الصعود الى مكارم الاخلاق ومعاليها كما قيل
• دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •
وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وشدة
حرارة وبعد مسافة وكثرة اعدا بشوكة فشق على المنافقين وبعض الضعفاء من
المومنين **ارضيتم بالحياة الدنيا** وغرورها **من الاخرة** اى بدلها من نعيم قصورها
وحورها وسائر سرورها **فما متاع الحياة الدنيا** اى التمتع بها وما ينتفع منها
في الاخرة في جنبها **الا قليل** يسير حقير وقال الاستاذ عاتبهم على ترك البدار عند توجه
الامر وانتهاز فرصة الرخصة وامرهم بالجد في العزم والقصد في الفعل فالجنوح
الى التكاسل والاسترواح الى التثاقل امارات ضعف الايمان اذ الايمان عزيم لازم
ولا يرضى من العبد بغير ممارسة الاشق وطلب السنة الاحق ثم قال ارضيتم بالحياة
الدنيا من الاخرة اي من يحمل بالعابد ان يختار دنياه على عقباه امر يحمل بكسبه
بالعارف ان يؤثر هواه على رضا مولاه غيبة يوم من الزاهد عن الباب تعدل شهورا
او غيبة لحظة من العارف عن البساط تعدل دهورا **الا تنفروا** اى ان لا تنفروا
الى ما استنفرتم اليه حديثا **يعذبكم عذابا اليما** باهلاككم في الدنيا بسبب قحط
ونوع شنيع كقحط وظهور عدو وقد ورد اللهم اني اسالك عيشة نقية وميتة سوية
وافاد الاستاذ ان العذاب الاليم هوان لا يعاتبه على تاخير الرجوع اذا اعرض العبد
عن الطاعة لا يبعث وراه من جند التوفيق ما يرده الى الباب او هوان يسلبه حلاوة
النجوى اذا اب او هو الصد ودوام الورد او هو الوعيد بالفراق فاما نفس الفراق
فهو تمام التلف للعشاق وانشد واو زعمت ان البين منك غدا هددتني لكن من
يعيش غدا ويقال من تلك الصفة البعاده اياه فيما القاه به من كشوفات نرى تلك
الحالة ولولا نصرته لتلاشى تحت سطوات كشفه من الحضرة **ويستبدل قوما غيركم**
اي يستبدل بكم جمعا اخرين مطيعين خيرا منكم كابنا فارس واليمنيين وقال الاستاذ
اي يصرف ما كان عليه من امثالكم الى غيرهم من اشكالكم وليس كل من حقر تيسر اشرف بمعينه

اسقى رياحين الحفاظ مدامعى • وسواي فى روض التواصل يرتع •

ولا تضروه شيئا فانه الغنى عن كل شئ فى كل امر ولا تضروا دينه او رسوله فان الله
وعد له بالغلبة والنصرة وكلامه حق ووعده صدق والله على كل شئ قدير
ومنه التبديل والتغيير على وفق التقدير الا تنصروه فقد نصره الله اى الا تنصروه
فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اى تسببوا لاذن الله له بخروجه
او هموا باخراجه ثانى اثنين حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد موحد ليس له ثان
فى الوجود من جهة الكرم والجود ثانى اثنين سبقا فى ميدان الشهود وفى
هذا منقبة عظيمة للصديق فى تخصيص تحقيق مقام التوفيق وقال السلمى اى
نصره الله حين اغناه عن نصرتكم بقوله والله يعصمك من الناس فمن كان فى ميدان
العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين وافاد الاستاذ ان من عزيز تلك النصرة
انه لم يستانس بثانيه الذى كان معه بل رد الصديق الى الله ونهاه عن مساكنته
اياه فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ويقال كان صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين بظاهر
شخصه ولكن كان مستهلكا فى الشاهد فى الواحد بسره اذ هما فى الغار وهو نقب فى
اعلى جبل ثور بمكة على مسافة ساعة بجوبيه مكثا فيه ثلاثة ايام قال ابن عطا
اى فى محل القرب وكهف الانوار وغار الاسرار وقال الاستاذ صحيح ما قالوه للبقاع
دون ما خطر ببال احد ان ذلك الغار يصير ماوى سيد الابرار وسيد الاخيار
ولكن يختص بقسمته ما يشا كما يختص برحمته من يشا اذ يقول لصاحبه وهو
ابو بكر باجماع المفسرين فمن انكر صحبته كان من الكافرين لا تحزن اى على او عليك
او علينا ان الله معنا بالعصمة والمعونة لنا وقال الفارسى انما نهى عن الحزن
لان الحزن لا يحل بمثله لانه فى محل قربة وافاد الاستاذ انه علقت قلوب
قوم بالعرش فطلبوا الحق منه وهو تعالى يقول اذ يقول لصاحبه لا
تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان تقدس عن كل مكان ولكن فى هذا الخطاب
حياة الاسرار ارباب المواجيد وينشد •

• يا طالب الله فى العرش الرفيع به • لا تطلب العرش ان المجد للغار •

اقول ولعل هذا الغار حصل له تجلى الجلال فثبت فى مقامه تبعا لاصحاب
مرامه بخلاف الطور حيث ما اطاق النور فانه لما وصل له تجلى الجلال
جعله دكا وخر موسى صعقا مع احكامه وايضا فى تسميته بالغار اشارة الى
ان الله سبحانه غار على حبيبه حتى ستره عن اعين الاغيار ثم قال الاستاذ فى
الاية دليل على تحقيق صحبة الصديق حيث سماه الله صاحبه وعده ثانيه
ولما كان فى الايمان ثالثه كان من جملة اصحابه فى الغار ثانيه ثم فى القبر
ضجيعه وفى الجنة يكون رفيقه فانزل الله سكينته امنه الذى يسكن عنده
القلوب وطمانينته عليه اى على النبى زيادة فى كماله او على صاحبه لانه كان
منزعجا فى حاله ولا يبعد ان يقال على كل منهما بما يليق فى مقامهما لاحتياجهما
الى تسكين خاطرهما واطمئنان قلبهما فى كل لحظة ولمحة الى ربهما فتقدير الاية
فانزل الله سكينته على النبى بحسب الاصالة وعلى الصديق بسبب التبعية

فانهما

وقال ابن عطاء ان الله معنا لا تحزن حيث وصلتنا
وصلة الصحبة وفى الفضل [illegible]

فانهما كانا فى مقام الضيافة الالهية وفى خصوصية الحالة المعية وقال
بعضهم السكينة سكون القلب الى ما يبدو وامن محل الافتقار ذكره السلمى وافاد
الاستاذ ان الكفاية فيما هى عليه تعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان تكون عايدة الى الصديق فان حملت على الصديق يكون خصوصية له من بين
المؤمنين على الانفراد قال الله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين
ويقول للصديق على التخصيص فانزل الله سكينته عليه كما قال عليه الصلاة
والسلام ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابى بكر خاصة وانما كان حزن
الصديق ذلك اليوم لاجل الرسول صلى الله عليه وسلم اشفاقا عليه لا لاجل
نفسه ثم انه نفى عليه السلام عنه حزنه وسلاه بان قال لا تحزن ان الله معنا
وحزن لا يذهب الا بمعية الحق لا يكون الا لحق الحق وايده بجنود لم تروها
يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار عن عين الاغيار وليعينوه يوم بدر
والاحزاب وحنين على اعدائه من الكفار فتكون الجملة حينئذ معطوفة على قوله
نصره الله وقال جعفر الصادق ذلك جنود اليقين والثقة بالله والتوكل
عليه والاعراض عما سواه وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة
الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام ولا يخفى نكتة اختلاف
الجملتين حيث يدل الجملة الفعلية على الحدوث فى المقام والاسمية على الاستمرار
والدوام على وفق المرام والمعنى وجعل ذلك بتخليص محمد الابرار عن ايدى
الكفار بهجرته من مكة الى المدينه او بتاييده اياه بالملائكة فى المواطن
المذكورة المشهورة او بحفظه ونصره حيث حضر من السفر والحضر وقال
الاستاد باظهار حجج دينه وتمهيد سبيل حقه وبينته فرايات الحق الى
الابد عالية ونجوم الباطل واهية وحزب الحق منصورون ووفد
الباطل مقهورون والله عزيز فى قدره حكيم فى امره انفروا خفافا
حال نشاطكم له وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
حال مشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا
من السلاح او صحاحا ومراضا ولذا لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انفر قال نعم حتى نزلت ليس على الاعمى حرج وافاد الاستاذ انه سبحانه
امرهم بالقيام بحقه والبدار الى اداء امره على جميع احوالهم خفافا يعنى فى حال
حضور قلوبكم فلا يمسكنكم نصب المجاهدات وثقالا اذا ارددتم اليكم فى مقاسات
تعب المكابدات فان البيعة اخذت عليهم فى المنشط والمكره ويقال خفافا
اذا كنتم محمولين فى حال الجمع وثقالا اذا كنتم متحملين فيما وان الزلة لو كان عرضا
مادعوا الله قريبا وتقديرا لو كان عرضا نفعا دنيويا قريب المأخذ وسهلا
يسيرا او سفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
التى تقطع بالمشقة قال الاستاذ يريد به المتخلفين عنه فى غزوة تبوك بين
سبحانه انه لو كانت المسافة قريبة والامر هينا لما تخلفوا عنك وهكذا امر كل
عبد متحقق فى قصده كان غير مبالغ فى جهده يعبد على حرف وينصرف بحرفه

بلغ
فى سبيل الله صح

فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه واذا رايت المريد
يتتبع الرخص ويجنح الى الكسل ويتعلل بالتاويلات واعلم انه منصرف
عن الطريق متخلف عن السلوك وانشدوا •
• وكذا الملول اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •
ويحلفون بالله اى المتخلفون اذا رجعت من تبوك حيث يعتذرون ويقولون
لو استطعنا لو كان لنا استطاعة العدة او طاقة البدن والبنية لخرجنا
معكم سد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع
قبل وقوعه من الحادثات يهلكون انفسهم بايقاعها فى العذاب لان الحلف
الكذب ايقاع للنفس فى الهلاك والحجاب وافاد الاستاذ ان يمين المتعلل
والمتأول بمعنى فاجرة يشهد بكذبها عيون الفراسة وتنفر قلوب ارباب
الكياسة والله يعلم انهم لكاذبون فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج
هنالك عفا الله عنك حسن خطاب فى مبدا عتاب بينه بقوله لم اذنت لهم
اى لاي شي اذنت لهم فى القعود حتى استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب فيما اظهروك
وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا فى الاعتذار وتعلم الكاذبين حال
الاختبار وقال الاستاذ لما لم يكن منه عليه السلام خرق حد محذور ولا تعاطى
امر محظور وانما بدر منه ترك ما هو الاولى قدم الله تعالى ذكر العفو على الخطاب
الذى هو فى صورة العتاب بقوله لم اذنت لهم ومن جوز الذلة على الانبيا
اذا لم يكن ذلك فى تبليغ امر وتمهيد شرع يقول قابله بالعفو قبل ان وقفه
للعذر وكذا سنة الاحباب مع الاحباب قال قايلهم
• ما حطك الواشون عن رتبة عندى • ولا ضرك مغتاب •
• كانهم اثنوا ولم يعلموا • عليك عندى بالذى عابوا •
ويقال حسنات الاعدا وان كانت حسنات فكالمردودة وسيات الاحباب وان
كانت سيات فكالمغفورة كما قيل •
• من ذا يؤاخذ من يحب بذنبه • وله شفيع فى الفواد مشفع •
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ليس من عادتهم ان يستاذنوك فى التخلف
عنك ان يجاهدوا اى كراهة ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وانما قد يستاذنوك
لعذرهم ومانع لهم من احوالهم والله عليم بالمتقين اى باحوالهم واعمالهم
وافاد الاستاذ ان المخلص فى عقدة عزمه لا يؤثر شيا على امره ولا يدخر مستطاعا
فى استفراغ وسعه وبذل جهده من مقاساة كره واستعمال جهد انما يستاذنك
اى فى التخلف عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر اى بالمبدا والمعاد
وخصصا فان الايمان بهما باعث على المجاهدة وعدمه حامل على نفى المكابدة
وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون اى فى ميادين شكوكهم وظنونهم
يتحيرون وافاد الاستاذ ان من رام من عهدة الالزام خروجا واتهز فى التاخر
والتخلف فرصة فلعدم ايمانه وتصديقه ولما استكن من الريبة فى قلبه وسره
اولئك الذين يتقلبون فى دينهم ويترددون فى شكهم ولو ارادوا الخروج

فى الغزوة لاعدوا له للخروج عدة اهبة ولكن كره الله انبعاثهم والمعنى ما خرجوا
ولكن تثبطوا الا ندسيا لترك نهوضهم للخروج وتقيا بهم عن الولوج فثبطهم فحبسهم
بالجبن والكسل ومنعهم بالخوف والفشل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقا
الله كراهة الخروج اليهم او تصوير لوسوسة الشيطان بحكم القعود عليهم او حكاية
قول بعضهم لبعضهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم
لهم وافاد الاستاذ انهم لو صدقوا فى الطاعة لاستعملوا بذل الوسع والطاقة
ولكن سمحت ارادتهم فحصلت دون الخروج بلادتهم وكذا قيل •
• لو صح منك الهوى ارشدت للحيل • وقوله ولكن كره الله انبعاثهم الزمهم
الخروج من حيث التكليف والامتحان ولكن ثبتهم فى بيوتهم بالخذلان فيما سد
الالزام دعاهم وبامر التكوين اقصاهم لو خرجوا اى فرضا وتقديرا فيكم اى فيما
بينكم او فى وقت خروجكم ودخلوا فى طريقكم معكم ما زادوكم بخروجهم شيا الا خبالا فسادا
وشرا ودغلا وضرا فالاستثنا متصل او ما زادوكم خيرا لكن زادوكم ضيرا فالاستثنا
منفصل ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركايبهم بينكم بالنميمة والهزيمة يبغونكم
الفتنة يطلبون لكم ايقاع المخالفة حال المخالطة وترك الموافقة حين المخالفة
~~يبغونكم الفتنة~~ جماعة ضعيفة يسمعون قولهم ويطيعون امرهم او جمع يسمعون
حديثكم للنقل اليهم واظهار احوالكم عليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم كما يعلم
ظواهرهم وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر نبيه النبيه على سابق علمه بهم
وذكر ما علم انه لا يكون ان لو كان كيف يكون فقال لو ساعدوكم فى الخروج لكان ما
يلحقكم من سوء سيرهم فى التضريب بينكم والنميمة فيكم والسعى فيما يسوءكم اكثر مما
نالكم بتخلفهم من نقصان عددكم ومن ضره اكثر من نفعه فقعدمه خير من
وجوده ومن لا يحصل منه شى غير شروره فتخلفه انفع من حضوره لقد ابتغوا
الفتنة اى طلبوا تشتيت امرك وتفريق قومك من قبل اى يوم احد قال ابن
ابى واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذى
جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور اى دبروا
الحيل والمكايد لاجلك ودوروا الارا فى ابطال امرك حتى جا الحق الاشد
السلطاني والفتح المنسحب الى النصرة وظهر امر الله باعلاء دينك وهم كارهون
ظهور شانك فوقع الامر على رغم انفهم وفضاحة حالهم وكشف عملهم وللاتيان
للتسلية عليه السلام والمؤمنين على تخلفهم وبيان حسن اختيار الله لهم فى تثبيط
مخالفيهم وكراهة انبعاثهم وهتك استار دمهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم
واذا لذا قعدارهم وافاد الاستاذ انهم ان اظهروا وفاقكم فقد استبطنوا نفاقكم
واعلموا انهم يوازرونكم ويهاونونكم ويناصرونكم ورامو ابكيدهم تشويش اموركم
حتى كشف الله عوراتهم واخبارهم وفضحهم حتى تحرزتم عنهم بما تحققتم من اسرارهم
ومنهم اى من المنافقين او المتخلفين من يقول ايذن لى فى القعود عن المجاهدة
ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الفتنة من العصيان والمخالفة بان لا تاذن لى فى
التخلف عنهن الغزو او فى الفتنة بسبب فساد المال وضياع العيال

وفيكم سماعون لهم صح

اذ لا كافر لهم يعدي في حال التخلف او من الفتنة بنسا الروم لما روي ان الجد بن قيس
قال لقد علمت الانصار اني مولع بالنسا فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي
فاتركني في حالي وفي ردحالي **الا في الفتنة سقطوا** تنبيهوا على ان الفتنة هي التي سقطوا فيها
وهي فتنة التخلف بها **وان جهنم لمحيطة بالكافرين** جامعة لهم يوم القيامة او من
الساعة لان احاطة اسبابها كوجودها بها وافاد الاستاذ انهم ابرزوا قبيح افعالهم
في معرض التحرج لعذرتهم وراموا ان يلبسوا على الرسول والمومنين حيث ستروا
وسيئاتهم فبين الله ان الذي منه فروا بزعمهم سقطوا فيه بفعلهم وكذا المقلد لما
يهواه منطوح في وادي بلواه وسيلقى في الاخرة من الهوان ما يغني عن الخاطر الى البرهان
ان تصبك في بعض غزواتك **حسنة** نصرة وغنيمة كما في بدر **تسؤهم** تحزنهم
لفرط حسدهم **وان تصبك** في بعضها **مصيبة** شدة ومحنة كما اصاب يوم احد **يقولوا**
قد اخذنا امرنا من قبل يتبجحوا بانصرافهم ويتحمد واني القلة لرايهم **ويتولوا** اي يتقلبوا
عن متحدثهم بذلك وعن مجتمعهم هنالك **وهم فرحون** مسرورون بما بدا لك
وافاد الاستاذ انه هكذا صفة الحسود يتصاعد انين قلبه عند شهود الحسنى ولا يسر
قلبه غير حلول البلوى ولاداء الجرحه فانه لا يرضى بغير زوال النعمة عن صاحبه ولذا
قالوا ٭ كل العداوة قد ترجى اماتتها ٭ الا عداوة الا من عاداك من حسد ٭
وان الله عجل عقوبة الحاسد وذلك حزن قلبه سلامة محسوده فالنعمة للمحسود
نقد والوحشة للحاسد نقد **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا** اي ما قدره وقضاه
علينا او اثبته في اللوح المحفوظ لاجلنا لا يتغير بموافقتكم ولا يتبدل بمخالفتكم او ما خصنا
بالنائه من النصرة او يحابه من الشهادة قال ابراهيم بن ادهم من رضي بالمقادير لم يغتم ذكره
السلمي وافاد الاستاذ ان المومن لا يحقد شيئا تبرعوه لانه ليس يرى الامر الا قبله
فهو يتحقق ان ما يناله مراد مولاه فيسقط عن قلبه ما يهواه ويستقبل بروح رضاه
فيعذب عنده ما كان يصعب من بلواه وانشد واني معناه ٭
ان كان سركم ما قال حاسدنا ٭ فما لجرح اذا ارضاكم الم ٭
ويفيد شهود جريان التقدير يخفف على العبد كل عسير **هو مولانا** ناصرنا ومتولي امرنا
وعلى الله لا على ما سواه **فليتوكل المومنون** اي ليعتمدوا عليه وليلجئوا اليه
في جميع امورهم اليه بل ويكونوا كالميت بين يديه وافاد الاستاذ ان قوله هو مولانا
تشريف للعبد ان له ان يفعل ما يريد لانه تصرف مالك الاعيان في ملكه وهو يبدي
ويجري ما يريد بحق حكمه واول التوكل هو الثقة بالله بوعده ثم الرضا باختياره ثم نسيان
امورك بما يغلب على قلبك من ادكاره ويقال التوكل سكون السر عند حلول الامر
ونهايته التفويض فهو يساوي الحلو والمر والنفع والضر والنعمة والمحنة **قل هل**
تربصون بنا ما تنتظرون لنا **الا احدى الحسنيين** اي العاقبتين اللتين كل منهما
حسنى العواقب وهي الروايات من النصرة والشهادة **ونحن نتربص بكم** اي احدى السوئين
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كقارعة من السما **او بايدينا** اي او بعذاب على ايدينا
وهو القتل على الكفر **فتربصوا** ما هو عاقبتنا **انا معكم متربصون** ما هو عاقبتكم وافاد
الاستاذ انه سبحانه نفى هذه الاية بين الفريقين من المومنين والكافرين فقال للذين تنظرون

ايها الكفار ومن شان الابرار ووقوع الدبرة عليهم في القتال او القتل بالهم
في الحالين واي واحد منهما فهو لهم من الله نعمة لانا ان ظفرنا بكم فنصر وغنيمة واعزاز
للدين ورفعة وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفة وان كان الذي يصيبنا
في الدنيا هزيمة ونكبة فذلك موجب لاجر ومثوبة فاذا لا تستقبلنا الا ما هو
حسنى ونعمة واما انتم فان ظفرنا بكم فتعجيل ذل لكم ومحنة وان قتلتم فعقوبة
من الله وسخطه وان كانت اليد لكم في الحال فخذلان من الله وسبب عذاب وزيادة
نقمة ويقال هل تربصون الا احدى الحسنيين اما قيام بحق الله في الحال فيكون
بوصف الرضا وهي في التحقيق الجنة الكبرى واما وصول الى الله في المال بوصف
الشهادة ووجدان الزلفة في العقبى وهي الكرامة العظمى **قل انفقوا طوعا**
اي بحسب الظاهر **او كرها** بحسب الباطن واو للتنويع وبضم الكاف الكوفيون
لن يتقبل منكم وهو امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا
او كرها وفايدته مع انهم لا ينفقون الا وهم كارهون تبيين المبالغة في تساوي الانفاقين
في عدم القبول ولو وقع طوعا برضا ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا
يثابوا عليه **انكم كنتم قوما فاسقين** خارجين عن الطاعة والجملة استيناف بيان
وتعليل برهان لما قبله وافاد الاستاذ ان المردود لا يقبل منه التوسل ولا يغير حكم
شقاوته بتكثير التكلف والتعمل ويقال تقرب العدو يوجب زيادة المقت له وتحبب
الحبيب يقتضي زيادة العطف عليه قال تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات **وما**
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وقرا حمزة والكسائي يقبل بالتذكير اي وما منعهم
قبول نفقاتهم **الا انهم كفروا بالله وبرسوله** اي الا كفرهم بهما **ولا ياتون الصلاة الا**
وهم كسالى متثاقلون **ولا ينفقون الا وهم كارهون** حيث لا يرجون بفعلها ثوابا ولا يخافون
على تركها عقابا وافاد الاستاذ انهم فقدوا الاخلاص في اعمالهم فعدموا الاختصاص
في احوالهم وحرموا الخلاص في عاجلهم وما لهم ومن لا طاع في العبادة من حيث العادة
من غير ان تحمله عليها لوقعة الارادة لم يجد لطاعته راحة وزيادة ويقال من لاحظ
الخلق في الجهر من اعماله وركن الى الكسل في السر من احواله فقد وسم بالخذلان
وختم بالحرمان وهذه هي امارة التطبيع وعلامة الفرقة الموجبة للحرقة **فلا تعجبك**
اموالهم ولا اولادهم اي كثرة مالهم وسعة جاههم وزيادة رجالهم فان ذلك استدراج
لهم في مبدا حالهم ومكادهم وما لهم **انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا** بسبب
ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب
وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم فيموتون عن اشباحهم لتعلقهم باموالهم واولادهم
ولقلة زادهم في رحلة معادهم **وهم كافرون** مشتغلين بالتمتع عن النظر
في العاقبة وطلب حسن الخاتمة وافاد الاستاذ انه سبحانه نبين ان ما حسبوه
نعمة واعتدوه من الله منة فهو في التحقيق محنة وسبب شقا وفرقة وانما دس التقدير
سموم الصلاح فيما استلذوه من الشراب ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **ويحلفون بالله** اي المنافقون **انهم**
لمنكم من جملة المومنين الموافقون **وما هم منكم** في السيرة وان كانوا معكم في

الصورة ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يكون للمشركين دولة فيظهرون الاسلام
تقية وافاد الاستاذ ان اظهار التلبيس من شعار ابليس لا يكتسوا الاسرار
برد السكون ولا يشفي الضماير برد الثقة واليقين ما لا يكون فلا يكون
بحيلة ابدا وهو كاين سيكون لو يجدون ملجأ حصنا يلوذون اليه
او يلتجئون اليه او مغارات جمع مغارة وهي مكان الغار اي مكانا
غائبا يتعدون عليه او مدخلا اي نفقا وسربا يختفون لديه لولوا اليه
لا قبلوا الى نحوه ومالوا الى صوبه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يرده شيء
كالفرس الجموح في عدوه وافاد الاستاذ ان المنافق في الخلة ينسل عن سلكها
باضعف خلة ان وجد مهربا ادى اليه رجعة وان امل ان ينال ما يتعلل به
عد ذلك فرصة ومنهم من يلمزك بكسر الميم للسبعة وضمها يعقوب من العشرة
اي ومن المنافقين من يعيبك في الصدقات اي في قسمتها باختلاف الحالات
فان اعطوا منها [illegible] اي شيئا كثيرا رضوا اي استحسنوا واحبوا ومدحوا
وان لم يعطوا منها اي مطلقا واعطوا يسيرا اذا هم يسخطون اي كرهوا وغضبوا ان
وذموا وقال الاستاذ اولئك اصحاب الاطماع يتملقون في الظاهر ما دامت
الارفاق اليهم واصلة فان انقطعت انقلبوا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة
وبالجملة من كان رضاه بوجدان سببه وسخط في عدم ما يومله من نصيبه فهو
ليس من اهل الولاء وانما هو قايم بحظه غير صالح لصحبه واما المتحقق فكما قيل

٭ سيرت اليك في طلب المعالي ٭ وسار سواي في طلب المعاش ٭

ولو انهم رضوا ما اتاهم الله من النعمة ورسوله من الغنيمة والصدقة
او ذكر الله للتعظيم او للتنبيه على ان ما فعله النبي عليه انما كان بحكمه وامره
وعلى وفق قضائه وقدره وقالوا حسبنا الله كافينا ووافينا وانعامه
دايم فينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله نعمة اخرى ترضينا انا الى الله
راغبون في ان يغنينا فيما يعنينا ويهبنا فيما يهمنا وجواب الشرط مقدر اي لكان
خيرا لهم في دنياهم واخراهم وافاد الاستاذ انهم لو وقفوا مع الله بشرط الرضا
لاتتهم فنون العطا وتحقق المنا ولو حفظوا مع الله الادب لسعدوا بوجدان
ما لهم من الارب من غير معاناة تعب ولا مقاساة نصب لكنهم عرجوا في
اوطان الطمع فوقعوا في الذل والحرب انما الصدقات للفقراء والمساكين
اي الزكاة لهولاء المعدودين دون غيرهم من الطامعين المردودين والفقير من ليس
له مال يغنيه ولا كسب يكفيه من الفقار فكانه اصيب فقاره بالكسر والفاقة
والمسكين من لا شيء له من المال ماخوذ من السكون كان العجز اسكنه عن طلب
معاشه ويويده قوله تعالى او مسكينا ذا متربة وقيل بالعكس لقوله تعالى
اما السفينة فكانت لمساكين واجيب بانهم كانوا عملة لها واستدلوا ايضا
بانه عليه الصلاة والسلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر واجيب
بانه كان يتعوذ من فقر القلب والافتقار الى غير الرب ويسال السكون والسكينة
اللازمة للمسكنة بانه كان دايما بصفة الفقر لكن لا من قلة المال ويوصف

المسكنة

المسكنة ولا من فقد المال في جميع الحال بل لان الله تعالى اثبت الافتقار لما
سواه من الانبيا والاصفيا بقوله والله الغني وانتم الفقرا وقد ورد الفقر فخري
وان لم يصح اسناده عند المحدثين لكنه معتبر في المعنى عند المحققين ولذا كان
سهل التستري يرى الفقر عزة والمسكنة مذلة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها
وجمعها والمولفة قلوبهم وهم قوم ضعفاء اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيتألف
قلوبهم بتقوية يقينهم او جمع اشراف يترقب باعطايهم اسلام نظايرهم
وكان سهم المولفة لتكثير سواد الامة فلما اعز الله المسلمين وكثرهم سقط
سهم المولفة وفي الرقاب اي وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب
بشيء منها على اداء نجومه او بان تبتاع الرقاب فتعتق ويبرأ المالك واحد او بانه
يفدى كالاسارى والغارمين اي المديونين لانفسهم من غير معصية اذا لم يكن لهم وان ٢
وفاء ولا صلاح ذات بين ولا كانوا اغنيا لحديث لا يحل الصدقة لغني الا لخمسة
لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له جار مسكين
فيتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله
اي منقطع الغزاة عند ابي يوسف ومنقطع الحاج عند محمد والمراد الفقرا منهم
وعند الشافعي يجوز الصرف الى اغنيا المتطوعة الذين يتطوعون الجهاد لظاهر
الحديث المذكور وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله
مصدر لما دل عليه الاية اي فرض الله لهم الصدقات فريضة والله عليم يعلم
احوال الكاينات باسرها حكيم يضع الاشيا في مواضعها وقد روي عن عمر وحذيفة
وابن عباس وغيرهم من الصحابة وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها
الى صنف واحد وبه قالت الايمة الثلاثة خلافا للشافعي وقد افتى بعض
اصحابه على خلافه على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها
عليهم واحتج الشافعي بظاهر الاية المقتضية تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف
الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعات التسوية بينهم
قضية للاشتراك وهو لا يخفى ما فيه من الحرج المرفوع من هذه الامة وافاد
الاستاذ ان الفقها تكلموا في صفة الفقير والفرق بينه وبين المسكين لما احتاجوا
اليه في قسم الزكاة المفروضة والشافعي رحمه الله تعالى يقول الفقير الذي
لا شيء له والمسكين الذي يملك من العيش وابو حنيفة رضي الله عنه يقول بالعكس
واهل المعرفة اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني واختلافهم
ليس كاختلاف الفقها وذلك لان كل واحد منهم اشار الى ما هو حاله او وقته
ووجوده وشربه وحده ومقامه فمن اهل المعرفة من راى اخذ الزكاة المفروضة
اولى وقالوا لان الله سبحانه جعل ذلك ملكا للفقرا فهو احل له مما يتطوع به عليه
ومنهم من قال الزكاة المفروضة مستحقة لاقوام وردوا الايثار على الاخوان اولى
فلم يزاحموا ارباب السهمان وتحرجوا من اخذ الزكاة وقالوا الاولى تسليم ذلك
لهم ومنهم من قال ان ذلك وسخ الاموال وهو لاصحاب الضرورة وقالوا

نحن اثرنا الفقر اختيارا فلم ياخذوا الزكاة المفروضة نعم على مقتضى اصولهم في الجملة
لا في اخذ الزكاة للفقر مراتب اولها الحاجة ثم الفقر ثم المسكنة فذو الحاجة لمن يرضى
بدنياه ويسد الدنيا فقره والفقير هو الذى يكتفي بعقباه ويحب الجنة وقدره
والمسكين هو الذى لا يرضى بغير مولاه لا الى الدنيا يلتفت ولا بالاخرة يشتغل ولا بغير
مولاه يكتفي قال صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين وقال عليه السلام اعوذ بك من الفقر لان عليه بقية فهو بتلك البقية محجوب
عن ربه ويحسن ان يقال ان الفقر المستعاذ منه ان لا يكون له شي والمسكنة
المطلوبة ان يكون له بلغة يتفرغ بوجود تلك البلغة الى العبادة واذا لم يكن له
بلغة يشغله فقره عن اداء حقه ولذلك استعاذ منه وقوم سمت هممهم عن هذا
الاعتبار وهذا اولى باصولهم فالفقير الصادق عندهم من لا سما تظله ولا ارض
تقله ولا سمة تتناوله ولا معلوم يشغله فهو عبد بالله لله يرده الى التمييز في اوان العبودية
وفي غيبه هذا الوقت مصطلم عن شواهده وافق بربه منتسف عن جملته ويقال الفقير
من كسر نقاره وهذا في العربية والفقير عندهم من سقط اختياره وتعطلت عنه
دياره فاندرست في استيلا من اصطلمه اثاره وكانه لم يبق منه الا اخباره واما
المسكين فهو الذى اسكنته حاله بباب مقصوده لا يبوح عن سدته فهو معتكف بقلبه
لا يغفل لحظة عن ربه واما العاملون عليها فعلى لسان العلم من يتولى جميع الزكاة
على شرائطها معروفة وعلى لسان الارشادة اولى الناس لنعامل عن اخذ الزكاة
من صدق في اعماله لله فانهم لا يرجون على اعمالهم عوضا ولا يتطلعون في
مقابلة احوالهم عرضا كما قيل

• وما انا بالباغي على الحب رشوة • قبيح هوى يرجى عليه ثواب •

واما المولفة قلوبهم فعلى لسان العلم من يستمال قلبه بنوع ارفاق معه ليتوفر
في الدين نشاطه فلهم من الزكاة سهم استقطا فالهم وحاشا ان يكون في القوم
من يكون حضوره بسبب طمع او لنيل ثواب او لرؤية مقام او لتطلع حال وذلك في
العوام واما الخواص فكما قالوا من لم يكن

• من لم يكن بك فانيا في حظه • وعن الهوى والانس بالاحباب •
• او تيمته صبابة جمعت له • ما كان مفترقا من الاصحاب •
• فلانه بين المراتب واقف • لمنال حظ او لحسن ماب •

واما قوله تعالى وفي الرقاب فهو على لسان العلم المكاتبون وهولاء القوم لا يفدون ولهم علي
تحرج على سبب او بقي لهم في الدنيا والعقبى ارب او يسترقهم طلب فمن كان بقية
من هذه الجملة فهو بعد لم يتحرر قال صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
وانشد بعضهم

• اتمنى على الزمان محالا • ان ترى مقلتاي طلعة حر •

واما قوله تعالى والغارمين فهم على لسان العلم من ركبهم دين وهولا القوم لا يقضي
عليهم ما لزمهم املاك الخلق وكهذا قيل المعرفة غريم لا يقضى دينه واما قوله تعالى
وفي سبيل الله فعلى لسان العلم من سلك وجب له في الزكوات سهم وعلى هذه الطريقة سبيل الله

من سلك

من سلك سبيل الله يتوجه عليه المطالبات فيبذل اولا ماله ثم جاهه ثم نفسه ثم روحه
وهذا في اول قدم له واما قوله تعالى وابن السبيل فهو على لسان العلم من وقع في الغربة
وفارقة وطنه على اوصاف مخصوصة وعند القوم اذا تغرب العبد عن حالوفات
اوطانه فهو في قرب الحق فالجوع طعامه والخلوة مجلسه والمحبة شرابه والانس
منشورة والحق تعالى مشهوده وسقاهم ربهم شرابا طهورا القوم وعد في الجنة ولاخرين
نقدهم الوقت وهو شراب المحابة وعدا شراب الثواب وفي معناه انشدوا

• ومقعد قوم قد مشى من شرابنا • واعمى سقيناه ثلاثا فابصر •
• واخرس لم ينطق ثلاثين حجة • ادرنا عليه الكاس يوما فاخبر •

ومنهم الذين يوذون النبي اى يغيظ المومنين قولا وفعلا وينكرون عليه حالا ويكون
كالا ويقولون هو اذن اى يسمع كل ما يلقى اليه ويصدق كل ما يقال لديه وسمى
بالجارحة لو جاعدى للمبالغة كانه من فرط استماعه جملته الة السماع كما سمي الجاسوس
عينا لهذا المعنى بلا نزاع ودوى انهم قالوا محمد اذن سامعه نقول ما شئنا ثم ناتيه نعدل
فيصدقنا قل اذن خير لكم يسمع الخير ويقبله ويعرض عن الشر وينكره كما فسره
بقوله يومن بالله اى يصدق به لما قام عنده من الادلة على موجب تصديقه
ويومن للمومنين اى ويصدقهم لما علم من خلوصهم به واللام مزيدة للتفرقة
بين الايمان التى بمعنى التصديق والتسليم وايمان الامان الذى بمعنى تحقيق
التكريم ورحمة اى وهو رحمة للعالمين عموما وخصوصا للذين امنوا منكم اى
لمن ظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره ولا يهتك ستره وفيه تنبيه على انه ليس
يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة بجر رحمة عطفا
على خير والباقون برفعها عطفا على اذن اى هو اذن ورحمة للذين امنوا منكم
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم اى في الدنيا بالفرقة وفي العقبى
بالحرقة وافاد الاستاذ ان معنى العداوة بالمساوى موكلة وعين الرضا عن المعايب
كليلة تسلطوا باللسان الابية في صاحب الرسالة فعابوه بما هو امارة كرمه
ودلالة فضله فقالوا انه لحسن خلقه يسمع ما يقال له فقد قال صلى الله عليه وسلم
المومن غر كريم والمنافق خب لئيم وقد قيل من العاقل قالوا الفطن المتغافل

• وكم ممنا هاه لتنقدوا •
• واذا الكريم اتيته بخديعة • فرايته فيما تروم تسارع •
• واعلم بانك لم تخادع جاهلا • ان الكريم بفضله متخادع •

يحلفون بالله لكم على معاذيركم في مقالهم او تخلفهم ليرضوكم اى لترضوا عنهم
ايها المومنون القائلون منهم والله ورسوله احق ان يرضوه اولى للارضا
بالطاعة ورعاية الموافقة وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين في القضية ان
كانوا مومنين اى في ايمانهم صادقين وفي تصديقهم موافقين وافاد الاستاذ انه
سبحانه اخبر ان من تزين للخلق وتقرب اليهم وبادر رضاهم واتبع في ذلك هواهم
فان الله تعالى يسقطه عند الخلق جاههم ويشينهم بما توهموا انه يزينهم وان الله
لا يضيع ما كان لله فاما ما كان لغيره فوبال من اصابه وخال من طلبه ويقال الخلق

لا يصدقك وان حلفت له والحق يقبلك وان تخلفت عنه فالاشتغال بالخلق محنة
غير ماجور عليها والاقبال على الحق نعمة وانت مشكور عليها فالمغبون من تركهم
ما يشكر عليه ويوثر ما لا يوجر عليه الم يعلموا انه اي الشان من يحادد الله ورسوله
اي يشاققهما ويخالفهما فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم
ذلك الخزي العظيم اي العذاب لعظيم وافاد الاسناد انه يحمل عفوه من الحال
بالمغفرة ومن المال بالخلود في الحرقة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المومنين
سورة تنبئهم بما في قلوبهم تخبرهم باسرارهم وتكشف على استارهم قل استهزءوا امر
تهديد ووعيد شديد ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرونه من انزال
السورة واظهار السريرة ولئن سالتهم اي عن سبب استهزائهم ليقولن
انما كنا نخوض اي في الكلام ونلعب في مقام المرام قل ابالله واياته ورسوله
توبيخ على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزا في حقهم وسبب نزوله ان ركبا من المنافقين
مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فقال قلتم
كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شي من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شي مما
يخوض فيه الراكب ليقصر بعضنا على بعض وعنا السفر ابطعتذارا كنتم الموكد بايمانكم
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي اظهرتم الكفر الذي في طويتكم بعد اظهارهم الايمان بالسنتكم
ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم في الالتجا او لتجنبهم عن الايذا
والاستهزا نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي مصرين على النفاق ومقدمين
على الشقاق وقرا عاصم بالنون فيهما على صيغة المعلوم ونصب طائفة الثانية
وافاد الاسناد انه سبحانه يجرد العفو والعذاب عن علة الجرم وسبب الفعل على العبد
كسوى بينهم عند تساويهم في الوصف فلما اشتركوا في الكفر بعد الايمان وعفا عن
بعضهم وعذب بعضهم دل على انه يفعل ما يشا ويختص من يشا بما يشا اقول هذا
اذا كان المراد عذاب الدنيا فهو ظاهر وان كان عذاب العقبى فقرها بعضهم
عن الكفر دون بعض انما هو من باب الفضل والعدل ولا يبنيا لعما يفعل فتامل
فانه موضع زلل وخطل ومحل وجل وخلل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
متشابهة في النفاق كابعاض الشي الواحد في الوفاق يامرون بالمنكر بالكفر
والمعصية وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الصلة
والبرة وقبض اليد كناية عن الشح والخسة نسوا الله اي غفلوا ذكره وتركوا شكره
فنسيهم اي تركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في الخروج
عن دايرة الخير والاحسان حيث صدرت صفاتهم على خلاف نعوت اهل الايمان قال
ابو بكر الوراق يستر المنافق على عوراته والمومن مراة المومن يبصره عيوبه ويدله
على سبيل نجاته وقال سهل نسوا نعم الله عندهم فانساهم [illegible]هم وافاد الاسناد
ان المومن بالمومن يتقوى والمنافق بالمنافق يتقاصد وطير السما على الافها تقع فالمنافق
على صاحبه اسيره وزمامه واصل بزمامه يعينه على فساده ويعمي عليه طريق رشاده
والمومن ينفر المومن ويبصره عيوبه ويبغض لديه ويقبح عينيه ذنوبه فهو على السداد

فصدق فيهم ان السفر قطعة من سقر لا تعتذروا اي لا تشتغلوا صح

حيث احال على المشيئة اذ لو كان الموجب لمغفرته وتعذيبه صفة العبد صح

المنافق

يتخذه

يتخذه ومن الفساد ينقذه ومعنى يقبضون ايديهم لا ينفقون في سبيل الله ولا يجودون
في اعانة عباد الله ولا ياخذون بايدي الضعفا لاجل الله ثم لا يرفعون ايديهم في طلب
الحوايج الى الله نسوا الله فنسيهم اي جازاهم على نسيانهم وتركوا طاعته
واثروا اتحفا لفتنة فتركهم وما اختاروه لانفسهم قال تعالى وتركهم في ظلمات
لا يبصرون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار اي وسائر الكفار الفجار نار جهنم
خالدين فيها مقدرين الخلود في دار البوار هي حسبهم اي عقابا وجزاوفاقا
ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته ولهم عذاب مقيم وحجاب جسيم
كالذين من قبلكم اي انتم كمن قبلكم او فعلكم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد
منكم قوة اي في انفسهم او شوكة وغلبة في جاههم واكثر اموالا واولادا اي اتباعا
واعضادا والجملة بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم
نصيبهم الذي خلق لهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم اي على طبق اخلاقهم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الناقصة من الشهوات
الفانية واشتغالهم بها عن النظر في الاخرة العاقبة او السعي في تحصيل الملاذ
الحقيقية الباقية تمهيد لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفا سيرتهم واتباع
طريقتهم وخضتم اي دخلتم في الباطل واستغرقتم فيما لا طائل كالذي خاضوا
اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم الصورية
في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا لا في الدنيا ولا اجرا في العقبى
واولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وحالة الندامة
الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا
بالريح وثمود عوقبوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واصحاب
مدين اي اهله وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات اي قرى
قوم لوط ائتفكت بهم وانقلبت عليهم فصارت عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود مسومة اتتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات
الواضحات والحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته سبحانه ان يشابه
ظلم الناس كالعقوبة من غير الجريمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب
ووقعوا في ظلمة الحجاب وقال الاستاذ اي الوسطه اليهم خبر القرون الماضية وبنا
الامم الخالية كيف دمرنا جميعهم وكيف بددنا شملهم وقضينا فيهم بالعدل وحكمنا
عليهم باستيصال الكل فلم يبق منهم نافخ نار ولم يحصلوا الا على عار وشنار والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض قال ابو عثمان المومنون يتعاونون على العبادة
ويتبادرون الى الطاعة وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويقيم على سبيل رضا
ربه كما قال صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله في ساير انواع العبادة فهم كاملون مكملون في امر الطاعة وطريق اهل السعادة
اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين موكدة لوقوع الحالة او لارادة الرحمة
الخاصة الواقعة بهم يوم القيامة ان الله عزيز غالب في حكمه حكيم في صنعه

بلغ

استمتع

وافاد الاستاذ ان المومن يعين بعضهم بعضا على الطاعات ويتواصون بينهم
بترك المحظورات فتحابهم في الله وقيامهم بحق الله وصحبتهم لله وعداوتهم
لاجل الله تركوا حظوظهم بحق الله واثروا على هواهم رضا الله اولئك الذين
عصمهم الله في الحال ليسترحمهم في المال وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس المطمئنة وتطيب
فيها المعيشة وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات
عدن اي بساتين اقامة ونزهة دائمة وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل
كرامة وسعادة المودي الى حصول الاصول والفوز باللقا والزيادة وفي الحديث
ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شي افضل
من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك الرضوان هو
الفوز العظيم الذي يستحقرونه كل النعيم وافاد الاستاذ انه سبحانه وعدهم
جميعهم الجنة ومساكن طيبة ولا يطيب المسكن الا برؤية المحبوب وكل محب يطيب
مسكنه برؤية محبوبه ولكنهم يختلفون في الهمم فمن مربوط بحظ مردود الى الخلق
ومن مجذوب الى الحق موصول بحق وفي الجملة الاسر كما قيل

احبابنا ما اوحش الدار بعدكم ◦ اذا غبتم عنها ونحن حضور

ويقال قوم تطيب مساكنهم بوجود عطائه وقوم تطيب مساكنهم بشهود لقائه ثم امارة
اهل الرضوان وجدان طعمه نقدا فهو في روح الانس وروح الانس لا تتقاصر عن راحة
دار القدس بل هو اتم واعظم والله اعلم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيوف الحادة
والمنافقين باقامة الحدود والزام الحجة واغلظ عليهم بعدم المحاباة والملاينة وماواهم
جهنم وبئس المصير مصيرهم دار العقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه دعا الخلق
كافة الى حسن الخلق ودعا نبينا صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق قال لموسى عليه السلام
فقولا له قولا لينا وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم واغلظ عليهم اقول وذلك لان موسى عليه
السلام كان تغلب عليه صفة الجلال فامر بالتليين والتهوين لحصول الاعتدال
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم تغلب عليه نعت الجمال فامر بالتغليظ والتشديد لوصول
الكمال ونظيره انه صلى الله عليه وسلم امر الصديق برفع بعض الصوت في القراءة
والفاروق بخفض بعضه في تلك الحالة بناء على هذه الحكمة الجلية والنكتة العلية
ثم قال ويقال انما قال هذا بعد اظهار الحجة لما ازاح عذرهم بايام المهلة ففي الاول
امرهم بالرفق حيث قال قل انما اعظكم بواحدة الى ثم لما اصروا واستكبروا امره
بالغلظة فان المجاهدة اولها باللسان بشرح البرهان وايضاح الحجج والبيان ثم ان
حصل من العدو جحد بعد ازالة العذر فبالوعيد والزجر فان لم ينجع الكلام ولم
ينفع الملام فالقتال والحراب وبذل الوسع في هذا الباب يحلفون بالله ما قالوا
روي انه عليه الصلاة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب

المتخلفين

المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لان كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس
وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وهي شتمهم في امر دينهم وكفروا بعد اسلامهم
اي اظهروا الكفر بعد اظهار ايمانهم وهموا بما لم ينالوا من قتله عليه السلام وهو
ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا
اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها
يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم
اليكم يا اعداء الله فهربوا او من اخراجه واخراج المومنين من المدينة او ما سولت
لهم انفسهم انه يخرج الاعز منها الاذل وقال الاستاذ وهموا ازالة الاسلام فابى الله
الا اعلاء امرها بالاتمام وما نقموا اي ما انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فان اكثر اهل المدينة قبل الهجرة النبوية كانوا محاويج في ضنك من جهة المعيشة
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر ما لهم بالغنيمة من زيادة الثمار والبركة والانتعاش
يفرغ من اعم المغا عملا واشتمل النفا يل فان يتوبوا يك اي التوب من الحوب خيرا
لهم في الدارين وان يتولوا بالاصرار على فعل الكفار يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي يلي امرهم
ما ينفعهم ولا نصير ينصرهم بدفع الضر عنهم ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقراه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت هذه الاية فجا ثعلبة بالصدقة
فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا
عملك امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جا
بها الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله منعوا حق الله منه
بخلوا به وتولوا عن طاعة الله بسببه وهم معرضون اي والمنافقون قوم عادتهم
الاعراض وكانهم مفصول الاعراض وموصول الاعراض سئل ابو حفصة ما البخل فقال ترك
الايثار عند الحاجة والاضطرار وقال حمدون من راى لنفسه ملكا فقد بخل لانه فضل
عنه ابدا كالاخرين كذا في نفس السلمي وافاد الاستاذ ان ثعلبة تطلب احسان ربه وتقرب
اليه بالتزام عهده فلما حقق الله تعالى سوله وصدق مامولة فسخ ما ابرمه وانسلخ عما
التزمه واستولى عليه البخل فظن باخراج حقه فلحقه شوم النفاق بما بقي الى الابد
اسره وجرى البخل على لسان العلم منع الواجب وبخل كل احد على ما يليق بحاله وكل من آثر شيئا

من دون رضا ربه فقد انضف ببخله ممن بخيل بخل بماله فيزول البركة عنه حتى يزول بالكلية
وارث او يزول بحادث ومنهم من بخل بنفسه فتقاعس عن طاعته فتفارقه الصحة
حتى لا يستمتع بحياته والذي بخل بروحه عند عوتب بالخذلان حتى يكون حياته سبب
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم سوء اعتقاد في صدورهم
او فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم **الى يوم يلقونه** اي الله بالموت او عملهم
بمعنى جزائه وهو يوم القيامة **بما اخلفوا الله** بسبب اخلافهم اياه **ما وعدوه** من
التصدق والتصديق وصلاح اعمالهم **وبما كانوا يكذبون** وبكونهم كاذبين فيه وفي غيره
وافاد الاستاذ ان من نقض العهد في نفسه رفضا لود من اصله وكل من اظهر في
الجملة خيرا واستبطن شرا فهو نافق بقسطه والمنافق في الصف الاخير في دنياه
وفي الدرك الاسفل من النار في عقباه **الم يعلموا ان الله يعلم سرهم** ما اسروه
في انفسهم **ونجواهم** وما يتناجون فيما بينهم **وان الله علام الغيوب** فلا يخفى عليه
شيء من الغيوب فقد خوفهم بعلمه كما خوفهم في مواضع بفعله **الذين يلمزون المطوعين**
اي يعيبون المتطوعين من المومنين **في الصدقات** اي ان كانت قليلة او جزيلة روى انه عليه
السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية
الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف
الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل
الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي
وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم
المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
والذين لا يجدون الا جهدهم اي وسعهم وطاقتهم وزجرهم **فيسخرون منهم** يستهزئون
بهم **سخر الله منهم** جازاهم على سخريتهم **ولهم عذاب اليم** على كفرهم ومعصيتهم
وافاد الاستاذ ان قليل عمل الاخلاص في الوفاق افضل من كثير اهل النفاق
قلت وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم ثم قال وللا واحسنوا المسلمين سخريتهم
وصف الله سبحانه بما يستعمل في وصف على التحقيق من السخرية باحد تطييبا لقلوب
اوليائه وان تقدس عن ذلك العزة وكبريائه **استغفر لهم او لا تستغفر لهم** يريد به التساوي
بين الامرين في عدم الافادة لهم في الدارين كما اوضحه بقوله **ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم** روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عليه السلام
لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك
حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه العدد باسره **ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله** فيه تنبيه على ان يأسهم

من المومنين

من المغفرة

من المغفرة عنهم وعدم قبول استغفارك لهم ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم
قابليتهم بسبب الكفر الصارف عن مجاوزتهم **والله لا يهدي القوم الفاسقين** الخارجين
عن الطاعة المتمردين في المخالفة وافاد الاستاذ ان من علمه شقوته لم ينفعه تضرعه
ودعوته وتوقيفا لصريح القدرة لا ينفعه الجهد والحيلة **فرح المخلفون بمقعدهم**
بقعودهم عن الغزو **خلاف رسول الله** اي خلفه او المخالفة **وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله** ايثارا للدعة والسعة على العبادة والطاعة بخلاف
المومنين حيث احبوا المجاهدة ببذل المال والمهجة **وقالوا** للمومنين او لبعضهم حرضا
من المنافقين **لا تنفروا في الحر** اي في شدة الحرارة وكثرة العثرة **قل نار جهنم اشد
حرا** فينبغي دفعها في العقبى بالمجاهدة في الدنيا **لو كانوا يفقهون** ان مآبهم اليها
ومرهم عليها تركوا ما هم من ايثار الدعة على الطاعة مع ان الدنيا في جنب طول
القيامة كساعة وقال الاستاذ استفزهم سرورهم بتخلفهم ولم يعلموا ان ثبورهم
في تأخرهم وما اثروه من راحة نفوسهم على اداء حق الله والخروج في صحبة رسول
الله نزع الله الراحة منهم بما عاتبهم وسيصلون سعيرا في الاخرة بما قدموا من نفاقهم
وعاقبتهم **فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا** اخبار عما يؤول اليه امرهم في الدنيا والاخرة بيدل
وقد اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب الوقوع وافاد الاستاذ انه سبحانه
صيرهم بحسرة وندمهم بترحة ولاحقهم بعبرة حتى يكون بكاؤهم في العقبى كاكثر ضحكهم
في الدنيا وذلك **جزاء** من كفر بربه وعصى **فان رجعك الله الى طائفة منهم**
اي ردك الى المدينة وفيها طائفة المتخلفين من المنافقين فان بعضهم كانوا مومنين
او من بقي منهم على حياته او على نفاقه فان منهم من مات ومنهم من تاب **فاستاذنوك** للخروج
الى غزوة اخرى بعد تبوك **فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا**
اخبار في معنى النهي للمبالغة **انكم رضيتم بالقعود اول مرة** ومنها الخرجة
الى غزوة تبوك والجملة تعليل لما قبله وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة
لهم بتخلفهم **فاقعدوا مع الخالفين** اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنسوان
والاولاد وقد قال الفرزدق

• دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •

وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول بعد ما ظهرت خيانتهم وشقاقهم وتكرر كذبهم ونفاقهم
لا تخدع بتملقهم ولا تثق بقولهم ولا تمكنهم من صحبتك فيما يظهرون من وفاقك
واذا دهي سلك العهد فلا يحتمل بعده الشد واذا شيع الحرق فلا ينفع بعده الرقع
ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه
فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وانما لم ينه عن
التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم او
لانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر او لانه لم يمنعه عن عذابه
بخلاف الصلاة عليه بالدعاء والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم فانه مظنة المغفرة
ومظنة الاستحقاق الرحمة وقد طلب مريد من ابي يزيد ان يعطيه فروته ليكفن به

فقال له لو لم تشت حلة فيما تنفعك الا انه يعني ولا تقم على قبره ولا تقف عليه حال دفنه او وقت زيارته لعدم منفعة دعوتك انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي عما تقدم ذكره ولا تعجبك اموالهم واولادهم والكني هنا ينفي زيادة لا للتاكيد لما تقدم وفيه من المزيد انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وفيما سبق ليعذبهم بها في الاعجاز بعد الاطناب وقد كرر للتاكيد في هذا الباب وجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول وهو اقرب الى الصواب وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول لا تحسبن ان يمكن اهل النفاق من تنفيذ مرادهم وتكثير اموالهم واولادهم استدامة معروف منا اليهم او اسباغ انعام من لدنا عليهم انما ذلك مكر بهم واستدراج لهم واهمال لا اهمال وسيلقون عن عن قريب في المال واذا انزلت سورة اي كلها او بعضها وفيها ان آمنوا اي آمنوا او بان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوا الفضل في المال والسعة في رخاء الحال وقالوا ذرنا دعنا في الدعة نكن مع القاعدين بحسب الضرورة ووفق المعاذرة قال الاستاذ اولئك الذين حسمهم الله بخذلانه وصرف قلوبهم عن ابتغاء رضوانه رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة من النسوان ولعل فيه تغليبا لهن على الصبيان وطبع على قلوبهم اي ختم لهم بالشقاوة فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من فوت الزيادة وافاد الاستاذ انهم ابعدوا عن بساط الطاعة واستطابوا الدعة ورضوا بالتعريج في اوطان الفرقة ومنازل الحرقة ولو انهم رجعوا الى الله بصدق الندم لقابلهم ربهم بالفضل والكرم ولكن القضا غالب والامر لازب لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلا الاغنيا فقد جاهد سيد الانبيا مع اصحابه الاصفيا واولئك لهم الخيرات النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في العقبى واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب العليا او بلقاء المولى وقال الاستاذ ليس من اقبل كمن صد ولا من قبل امره كمن رد ولا من وحد كمن جحد ولا من عبد كمن عند ولا من الى كمن تلاجم ربحت تجارتهم وعلت رتبتهم اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية والنعيم المقيم وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى ان راحاتهم في المال موعودة فتدل على ان الالام والانصاب في الحال لهم موجودة مشهودة وبفال صادق يعينهم بالثواب يهون عليهم مقاساة ما يلقونه الى الوقت من الانصاب وجاء المعذرون اي المعتذرون من الاعراب كاسد وغطفان ليوذن لهم حيث استاذنوا في التخلف معتذرين بقلة المال وكثرة العيال وكان اعتذارهم ضعيفا لقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الاعتذار سيصيب الذين كفروا اي اصروا على كفرهم منهم عذاب اليم وحجاب جسيم ليس على الضعفا كالهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون كالفقرا حرج اثم في التاخر عن المجاهدة اذا نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا لهما بالايمان والطاعة في السر والعلانية وافاد الاستاذ ان فيه ان الفتوة تظهر عند سقوط الامر ولو لم يكن

باموالهم وانفسهم

بلغ مقابلة

في القلة خيرا لا مذا لكن فيها البلاء فضيلة يعنوا في اوطانهم لم يتوجه عليهم بالجهاد امر ولا بقا رفقة المنازل امتحان وخبرا كتفى عنهم بصحة القلب واعتقاد ان لو تدروا لخرجوا واصحاب الاموال امتحنوا اليوم بجمعها ثم بحفظها ثم ملكهم محبتها حتى شق عليهم الغيبة عنها ثم يتوجه اللوم عليهم في تركها ايثا فهم ثم ما يعقبه غدا من الحساب والعذاب يزلي على الجميع ما على المحسنين من سبيل ليس عليهم جناح ولا تبعة والله غفور للمسي فكيف للمحسن رحيم يحبب المومن فيل المحسن من راى احسان الله اليه ولا يرى لنفسه محسنا لديه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان المحسن هو الذي لا يكون للشرع منه مطالبة لا في حق الله ولا في حق الخلق حتى لو كان طير في حكمه وقصر في امره لم يكن محسنا في احسانه نفسه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي لتعينهم بدابة ونحوها في سفرهم قلت لا اجد ما احملكم عليه جملة حالية من المفعول في اتوك بتقدير قد وجواب اذا قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع اي يسيل دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة الا يجدوا لئلا يجدوا متعلق بحزنا او تفيض ما ينفقون في سبيل مرضات ربهم والمراد بهم البكاؤون وهم سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم ابو موسى واصحابه واميرهم كما قال قايلهم

قال لي من احب والبين قد جد ● ودمعي موافق لشهيقي
ما ترى في الطريق تصنع بعدي ● قلت ابكي عليك طول الطريق

انما السبيل اي باللوم والمعاتبة على الذين يستاذنونك اي بلا معذرة وهم اغنيا واجدون الاهبة والمكنة ولهم الاستطاعة والقدرة فان من صدق في الولا لم يحتشم من مقاساة العنا والذي هو في الولا ماذق والصدق مفارق يتعلل بما لا اصل له لانه حرم الخلوص فيما هو لا المال له

وكذا الملول اذا اراد قطيعة ● مل الوصال وقال كان وكانا

رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان لما هو سبب استيذانهم من غير علة وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مصيبة المغبة وقال الاستاذ وقيل في تفسير مع الخوالف مع النسا في البيوت والاسلام مبني على الشجاعة وفي الخبر ان الله تعالى يحب الشجاع ولو على قتل حية وفي معناه انشدوا

كتب القتل والقتال علينا ● وعلى المحصنات جر الذيول

ومن استوطن مركب الكسل واكتسى لباس الفشل وركن الى مخاريق الحيل فلا جرم حرم استحقاق القربة ومن اراد الله تعالى هوانه واذاقه خذلانه فليس له عن حكم الله مناص ولا عن عذابه خلاص يعتذرون اليكم في التخلف عنكم اذا رجعتم اليهم

من هتك السفرة لديهم قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة منكم لن نؤمن لكم لن نصدقكم
لانه قد نبأنا الله من اخباركم اي اخبرنا باخباره بالوحي ان نسبه بعض اخباركم وهو
الشر والفساد مما في اسراركم وسيرى الله عملكم ورسوله فكانه استتابة وامهال للتوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم عند اعمالكم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم بان لا تعاتبوهم وتقبلوا العذر منهم فاعرضوا عنهم بعدم
توبيخهم واظهار تفضيحهم انهم رجس لا ينفع فيهم التعبير فان المقصود منه التطهير
بالحمل على الانابة فتول التكميل التعبير وهو لا كانهم عين النجاسة فلا يتصور فيهم
الطهارة والجملة علة الاعراض وترك المعاتبة جزاء بما كانوا يكسبون نصبه على
المصدر او العلة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم
فان ترضوا عنهم اى عذرهم وتقديرا فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان
رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله
والمقصود من الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض
عنهم وعدم الالتفات نحوهم وافاد الاستاذ ان من كان مسخوط الحق لا ينفعه
ان يكون مرضي الخلق وليس العبرة بقبول عند الله انما المدار على ما سبق من السعادة
في حكم الله الاعراب اى سكان البادية اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم
وقساوتهم وغلظتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم والمعرفة وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعرفوا حدود ما انزل الله على رسوله
من تفاصيل الشريعة والله عليم يعلم حال اهل الوبر والمدر حكيم فيما خلق ودبر
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اى يعد ما يصرفه في سبيل الله مغرما اى غرامة وخسارة
حيث لا ينفق الا رياء ونفاقا ولا يحتسب له عند الله اجرا ومثوبة ويتربص بكم
الدوائر اي ينتظر بكم دوائر الزمان لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الهوان عليهم
دائرة السوء جملة اعتراضية للدعاء عليهم بنحو ما يتربصون بهم واخبار به
عن وقوع ما يتربصون به عليهم والدائرة من الاصل مصدر او اسم فاعل من دار
يدور سمي بها عقبة الزمان ونوبة الدوران والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه
للمبالغة كقولهم رجل سوء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين هنا وفي ثاني
سورة الفتح والله سميع لمقالهم عليم باحوالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الاخر فليسوا اسوا في السراير ويتخذ ما ينفق قربات عند الله هي ثاني
مفعولي يتخذ اى سبب قربات عند الله صفتها او متعلق بعاملها وصلوات الرسول
اى وسبب دعواته لانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق
وهو اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق عند اخذ الصدقة الا انها اى نفقتهم
قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم وقرأ ورش بضم الراء
سيدخلهم الله في رحمته اى مكان رحمته من جنته والسين لتحقيق فضيلته
ان الله غفور رحيم لتقرير محبته التى هى موجبة رحمته ونعمته والسابقون
الاولون من المهاجرين وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا

اوالذين

او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة
الثانية وكانوا سبعين او الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير والذين
اتبعوهم باحسان يعني اللاحقين بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان
والطاعة الى قيام الساعة رضي الله عنهم بتوفيق الطاعة وقبول العبادة ورضوا
عنه بما نالوه من النعمة الدينية والدنيوية وقال ابن عطا السابق من سبق له في الازل
من الحق حسن العناية وقد ظهر عليه في وقت ايجاده انوار تلك السابقة ذكره السلمي
وقال الاستاذ السابقون مختلفون فمن سابق بصدق قدمه ومن صادق بصدق
همه ويقال السابق من سعادته القسمة بالتوفيق واسعدته القضية بالتحقيق
فسبق عنايته بهم سبقوا بطاعتهم اقول ولعل هذا المعنى هو المراد بقوله سبحانه
والسابقون السابقون اولئك المقربون ويقال جمع الرضا صفتهم السابق منهم واللاحق
بهم ويقال ليس للاحق كالسابق فالسابق في روح الطلب واللاحق في مقاساة التعب
ومعاناة النصب حال الطلب ويقال رضاهم عن الله وضيته رضي الله عنهم ولولا
انه رضي عنهم في ازله والا فمتى وصلوا الى رضاهم عنه في ابادة واعد لهم جنات تجري
تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
والحظ الجسيم والنعيم المقيم وممن حولكم اي حول بلدتكم المكية وهي المدينة السكينة
من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اى وقوم من سكانها مردوا على النفاق
اي اصروا واستمروا على ترك الرفاق ودوام الشقاق لا تعلمهم اي لا تعرفهم باعيانهم
نحن نعلمهم نطلع على سرائرهم وضمائرهم والمعنى انهم ان قدروا ان يلتبسوا عليك علينا — لم يقدروا ان يلتبسوا صح
وقال الاستاذ تشاكل المخلص والمنافق في الصورة فلم تميزنا بالحقيقة والمبالغة وان
تباينا في الحقائق والمعاني سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب
القبر او باخذ الزكاة وبتركه الجنة فان مرض المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة
او اتعاب ابدانهم بكثرة الطاعة وعدم المثوبة ثم يردون الى عذاب عظيم وحجاب
عن كريم واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم وسأل
عنهم فذكر والله انهم اقسموا انهم لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم
حتى او مر فيهم فنزلت فاطلقهم وقال الاستاذ ان اعترفوا بعيوبهم فلقد اعترفوا بذنوبهم
والاقرار يؤكد الحقوق فيما بين الخلق في مشاهد الحكم ولكن الاقرار بحق الله سبحانه
يوجب اسقاط الجرم فمقتضى سنة كرم الحق سبحانه وفي معناه انشدوا

• قيل لي قد اسا اليك فلان • وجلوس الفتى على الضيم عار •
• قلت قد جاءني فاحسن عذرا • دية الذنب عندنا الاعتذار •

خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندامة والاعتراف
بالخطيئة بعمل اخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل المخالفة والواو بمعنى الباء كما في قولهم
بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر وهذا هو الاظهر
فتدبر عسى الله ان يتوب عليهم اي يرجع بالرحمة اليهم فيقبل توبتهم ويغسل حوبتهم

وفيه ايما الى ان اعترافهم كان مقرونا بالندامة مع العزم على تابيد ترك تلك الجنابة ان الله
غفور لمن تاب رحيم لمن اب الى الباب وافاد الاستاذ ان فى قوله تعالى واخر سيئا
بعد قوله عملا صالحا دليل على ان الزلة لا تحبط ثواب الطاعة اذ لو احبطته لم يكن
العمل صالحا ويوكد ذلك قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى كما قيل من الله واجب
وقد يجب من الله الشي ولا يجب عليه شي فيجب منه لان قوله صدق فاذا اخبر انه
يفعل شيا يجب ان يفعل وقال قوله خلطوا عملا صالحا يحتمل ان معناه انهم يتوبون
والتوبة عمل صالح وقوله واخر سيئا يحتمل ان نقضهم التوبة فيكون الاشارة فى قوله عسى الله
ان يتوب عليهم الى انهم ان نقضوا توبتهم وعادوا الى ما تركوه من زلتهم فواجب منا
ان نتوب عليهم فلئن بطلت بنقضهم توبتهم لما اختلت بفضلنا توبتنا عليهم خذ من
اموالهم صدقة تشهد على صدق احوالهم روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التى خلفتنا فتصدق بها وطهرنا عنها فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم
شيا فنزلت تطهرهم اى عن الذنوب او حب المال المودي بهم الى العيوب وتزكيهم
بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين ودرجاتهم وصل عليهم اى ادع
لهم واستغفر لذنوبهم ان صلواتك وتراحمة والكسائي وحفص بالتوحيد سكن لهم
سكن اليها نفوسهم وتطمين بها قلوبهم وجمعها المجرد لمدعو الهم وافرادها لارادة
جنسها الشامل لكلهم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قادر ان تطهر قلوبهم
وتزكي انفسهم وصل عليهم اى ادع لهم فان دعاوك يكون سكونا لهم الى العقبى
وانقطاعا لهم عن الدنيا ذكره السلمي وقال الاستاد تطهرهم من طلب الاعواض عليها
وتزكيهم عن ملاحظتهم اياها وتطهرهم بها عن شح نفوسهم وتزكيهم بها بان لا يتكبروا
باموالهم بل يتعززون بالتجرد عنها ويرون عظيم منة الله عليهم بوجدان التجرد منها
وقوله ان صلواتك سكن لهم اي انتعاشهم بهمة تعطيهم لهم قبل استقلالهم باموالهم
الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن فى قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد
بصدقاتهم واما لغيرهم والمراد به التحضيض على التوبة وعدم الشك فى قبولها بعد حصول
شرائط الصحة والهمزة استفهام تقرير واعلام بحرير فكانه قال اعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده اى بالتجاوز عن السيئات والتبديل بالحسنات وياخذ الصدقات
اي يقبلها ليزيد لهم من الدرجات وتقربهم الى علو الحالات والمقامات وان الله هو التواب
اي بتوفيق التوبة وقبولها الرحيم بثوابها بعد حصولها وافاد الاستاذ انه سبحانه
تمدح بقبول توبة العاصى اذ به تظهر كرمه كما تمدح بجلال عزه ليعلمهم على ان
يعرفوا به جلاله وقدمه وكما توحد باستحقاق كبريائه وعظمته تفرد بقبول توبة
العبد عن جرمه وزلته فكما لا شبه له فى جلاله وجماله لا شريك له فى افضاله واقباله
وياخذ الصدقة فانها قلت اوكثرت فقدر الصدقة وخطرها باخذه لها لا بكثرتها او قلتها
قلت فى ١٠٢ للعمود صدقتهم ولكن لما اخذها وقبلها حلت بقبوله لها كما قيل
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ١٠ اليكم تلقى طيبكم فيطيب
وقل اعملوا ما شئتم جهرا وسرا فسيرى الله عملكم خيرا وشرا ورسوله والمومنون
باطلاعه سبحانه اياهم على الاعمال كما رايتم وتبين لكم من الاحوال وستردون الى عالم الغيب

والشهادة

والشهادة برجوعكم عند الموت اليه فينبئكم بما كنتم تعملون حتى المجازاة عليه وقيل
اعمل واصلح العمل واخلص النية فان الله سيريك وضميرك والرسول يراه روية المشاهدة
والمومنون يرون روية الفراسة قال تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين ذكره السلمي ويويد
حديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم روية
تعالى اعمالهم فلما علم ان فيهم من تيقظا مرحا لغير على الاحتشام لاطلاع الحق قال ورسوله
ثم قال لمن نزلت رتبته والمومنون وقد خسر من لا يمنعه الحيا ولا يردعه الاحتشام وسقط
عن عين الله من هتك جلباب الحيا كما قيل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فى وجه
اذا قل ماؤه ومن لم يمنعه الحيا عن تعاطي المكروهات ففي العاجل سيلقى غب ذلك
حسا نعين خزيت فى الاجل واخرون من المتخلفين مرجون وقرا نافع وحمزة
والكسائي وحفص مرجون وهما لغتان اى موخرون وفى امرهم موقوفون لامر
الله فى شانهم باحد الحكمين اما يعذبهم ان اصروا واما يتوب عليهم اى يرحمهم ان تابوا
والترديد بالنسبة الى العباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة المريد
والله عليم باحوالهم كلهم حكيم فيما يفعل بهم والمراد بهولا كعب بن مالك وهلال
ابن الربيع ومرارة ابن الربيع يجمع اوائل اسمائهم حروف مكة لاجل اعمالهم وسالي
عنه قوله سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا تتمة احوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
لم يصرح بقبول توبتهم ولم يويسهم باليأس عن مغفرتهم بل وقفوا على قدم الجمالة
متميلين بين الرغبة والرهبة مترددين بين المخافة والمهابة احتراس سبحانه
انه ان عذبهم فلا اعتراض يتوجه عليه وان رحمهم فلا سبيل لاحد اليه وقد قال
بعضهم يشبعني من الاهمال وعد ومن علي بتقصيري وعيد والذين اتخذوا مسجدا
عطفا على واخرون مرجون او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر
بغير واو على الاستيناف ضرارا المضارة المومنين وكفرا اى وتقوية للكفر
الذي يضمرونه وتفريقا الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا من المصلين بين المومنين
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتيهم فيصلي فيه فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا
مسجدا على قصد ان يومهم فيه ابن عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة
والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم
فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم
انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل فاتخذ
مكانه كناسة وارصادا لمن حارب الله ورسوله اي ترقبا وانتظارا للراهب الذي
الى الشام الهارب عن مقام المرام فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
وانهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا من قبل متعلق بحارب
او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولا المذكورون سابقا بالتخلف

لما روي انه حين قفل من غزوة تبوك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيانه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه **وليحلفن ان اردنا الا الحسنى** اي ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي ارادة الصلاة والذكر والتوسعة على المسلمين **والله يشهد انهم لكاذبون** في هذا اليمين وافاد الاستاذ ان من لم يكن مخلصا في ولائه يأنس القلب بكده وعنائه فتودده لك بالظاهر ينادي عليه بالتواتر وتقربه بالتكلف شهادة صدق على عدم صفائه

من لم يكن للوصال اهلا . فكل طاعاته ذنوب .

لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده **احق ان تقوم فيه** اولى بان تصلي **فيه** قال جماعة من السلف منهم ابن عباس رضي الله عنهم انه يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة وقال اخرون هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة والقول الاول هو الاوفق للقصة والثاني هو الالحق بالقضية فانه رواه مسلم في صحيحه ومع بيانه عليه السلام لا عبرة بقول غيره ولو كان من الصحابة الكرام فان قيل لا منافاة لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى فمسجد المدينة بالاولى والاحرى فليكن المراد من قوله المسجد اي مسجد موصوف بهذه الصفة ويكون الحديث لتعيين مسجد المدينة للفرد الاكمل فالجواب انه يأبى هذا الجمع ما رواه الترمذي والنسائي رضي الله عنهما ان رجلين تخاصما في ان المسجد المؤسس على التقوى هو مسجد المدينة او قبا واتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا الا ان فيه اشكالا حيث اتفق المفسرون على ان قوله سبحانه **فيه رجال يحبون ان يتطهروا** انزل في اهل قبا لكن يمكن الجمع بان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قبا لا يعارض ما تقدم بما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم واما ما رواه ابن ماجه عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال عليه السلام واقفا على باب المسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث فلا يدل على اختصاص اهل قبا ولا ينافي حمله على اهل مسجده من الانصار ايضا **والله يحب المطهرين** اي المتطهرين من الاحداث والنجاسات او من الذنوب والسيئات والمعنى يرضى عنهم ويقربهم تقريب المحب الى الحبيب وافاد الاستاذ في قوله تعالى لا تقم فيه ابدا ان المقام في محل اماكن العصيان والتفرج في اوطان اهل الجحود والطغيان من علامات الموالاة مع اربابها وسكانها وموالاة اصحابها وقطانها والتباعد عن مساكنهم وهجران ربوعهم الى مسالكهم علم لمن اشرب قلبه مخالفتهم وباشر سره عداوتهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتطهرون

عن وضر المعاصي وذلك سمة العابدين ويتطهرون صح

عن

عن الشهوات والاماني وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة المخلوقين ثم عن شهود انفسهم فيما به يتصفون وذلك نعت العارفين والله يحب المطهرين باسرارهم عن المساكنة الى كل مخلوق او ملاحظة كل محدث مسبوق **افمن اسس بنيانه** اي بنيان دينه وحيطان يقينه **على تقوى من الله ورضوان** خير اي على قاعدة محكمة وهي التقوى وطلب مرضاة المولى **ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار** اي على طرف بئر سافلة والمعنى على قاعدة هي اضعف القواعد واوهنها كلها وارخاها واوهاها **فانهار به في نار جهنم** اي فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وقيل ضمير به راجع الى البانى واصل الجرف هو ما جرفه الوادي الهائر ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة بسكون الراء تخفيفا وقرا نافع وابن عامر اسس بالبنا للمفعول ورفع بنيانه **والله لا يهدي القوم الظالمين** الى ما فيه نجاة وصلاح في امر الدين وافاد الاستاذ ان المريد متى ان يؤسس بنيانه على يقين صادق فيما يعتقده ثم على خلوص في العزيمة ان لا ينصرف قبل الوصول عن الطريق الذي يسلكه ثم على ان يتسلى عن جميع مناه وشهواته وما ربه ومطالباته ثم يبني امره على دوام ذكره بحيث لا يفتر عن نسيان يمنعه عن شكره ثم على ملازمة حقوق المسلمين وتقدم جمهورهم بالايثار على نفسه والذي ضيع الاصول في ابتدائه حرم الوصول في انتهائه والذي لم يحكم الاساس في بنيانه سقط السقف على جداره **لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم** اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم اثر اهتمامه لك رسخ الشك في قلوبهم وازداد النفاق في صدورهم بحيث لا يزول وسمه ورسمه عنهم **الا ان تقطع قلوبهم** قطعا قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك اصلا وقطعا وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الاحوال او الازمنة وقرا ابن عامر وحفص وحمزة تقطع بمعنى تنقطع **والله عليم** بخلقه **حكيم** في صنعه وافاد الاستاذ ان عروق النفاق لا تقلع عن عرصات اليقين الا بمنجل التحقيق بصحيح البرهان فمن ابدا دامة اسير وافق لتأمل البرهان ووصل الى ثلج الصدر وروح العرفان ومن اقام على معتاد التقليد لم يستريح قلبه عن كد التردد وظلمة التجويز وجولان الخواطر المشككة بالقلب **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة** تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الجنة قال ابو عثمان اشترى من المؤمنين انفسهم كيلا يخاصموا عنها فانها ليست لهم والانسان لا يخاصم عما ليس له كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما كان من المؤمنين تسليم النفس والمال لحكم الله ودمر الله

خير صح

مصدر به ادلة به المفعول وليس وصف بالمفرد واخبر عنه بقوله صح

الجزاء والثواب بشبه الشرى الذى هو العوض والمعوض فيما بينهما من المشابهة
اطلق لفظ الاشترا عليه كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقال فما ربحت
تجارتهم والا فمعنى الحقيقة لا يصح فى وصف الحق سبحانه لان الاشترا انما لما لك سواه
ولطائف فى هذه الاية مجال فيقال البايع لا يستحق الثمن اذا امتنع من تسليم
المبيع ويقال لا يجوز فى الشرع ان يبيع ويشترى شيئا واحدا ويكون
واحدا بايعا ومشتريا الا اذا كان ابا او جدا وذلك لفرط الشفقة وانتفا
التهمة والتحقيق بانه نظر له واحتياط فى امره وللمولى عليه فى ذلك
غبطة ولما كانت رحمته سبحانه بالعبد اتم ونظره له ابلغ واعم وكان للمؤمن
فيه من الغبطة ما لا يخفى صح تلك الصفقة وان كان حكمه لا يقاس على حكم
غيره ويقال انما قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لان النفس محل الافات
فجعل الجنة فى مقابلتها وجعل ثمن القلب اعلى من جنته وهو ما يخص به اولياءه
فيها من عزيز رؤيته ويقال النفس محل العيب والكريم رغبته فى شرى
ما يزهد فيه غيره ويقال من اشترى شيئا لينتفع به اشترى خير ما يجده
ومن اشترى شيئا لينتفع به غيره اشترى ما زاد على حاجته لينفعه بثمنه وفى
بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا على
وكان الشيخ ابو على الدقاق يقول لم يقل اشترى قلوبهم لان القلب وقف على محبته
والوقف لا يشترى ويقال الطير فى الهوا والسمك فى الما لا يصح شراوه
لانه غير ممكن التسليم كذلك القلب صاحبه لا يمكنه تسليمه قال تعالى واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه وفى التوراة الجنة جنتى والمال مالى فاشتروا جنتى
بمالى فان ربحتم فلكم وان خسرتم فعلى ويقال اخبر انه اشتراها لئلا يدعى
العبد فيها ولا يساكنها ولا يلاحظها ولا يحبها **يقاتلون فى سبيل الله**
استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون فى معنى الامر **فيقتلون**
ويقتلون وقرا حمزة والكسائى بتقديم المبنى للمفعول فان الواو لا تفيد
الترتيب وفعل البعض قد يسند الى الكل قال الاستاذ وسيان عندهم ان
يقتلوا او يقتلوا قال قائلهم

فان دما اجريته لك شاكر ۞ وان فؤادا رعته لك حامد ۞

وعدا عليه مصدر موكد لما دل عليه اشترى فانه بمعنى الوعد وقوله
حقا نعت له **فى التوراة والانجيل والقران** اى مذكورا فيها كما اثبت
فى القران **ومن اوفى بعهده من الله** مبالغة فى انجازه وعدا وتقرير
لكونه حقا والمعنى لا احد اوفى بعهده منه **فاستبشروا ببيعكم الذى
بايعتم به** اى فافرحوا به غاية الفرح والطرب فانه اوجب لكم عظيم المطلب
ولذلك قال **وذلك هو الفوز العظيم** فانه يشتمل على النعيم
المقيم وافاد الاستاذ انه يقال لم يكن هنا بيع وانما اخبر عن نفسه بقوله
ان الله اشترى من المؤمنين فجعل بيعه بيعنا وهذا مثل ما قال فى نعت

بيننا

نبينا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا عين الجمع الذى اشار اليه
جميع القوم **التائبون** رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون
الذين تابوا من الكفر وسائر المناهى ورجعوا عن الغفلات والملاهى
العابدون اى المخلصون فى طريق رضاه **الحامدون** اى الشاكرون
للنعما **السائحون** روى الحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة مرفوعا السائحون
هم الصائمون شبه الصوم بالسياحة من حيث انه يعوق عن جنس
الشهوات وقيل هم السائرون للجهاد او لتحصيل العلم فى البلاد **الراكعون
الساجدون** فى الصلاة اى المصلون **الامرون بالمعروف** بالايمان
والطاعات **والناهون عن المنكر** اى عن الكفر والسيات وزيد العاطف
فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة فكانه قال الجامعون
بين الوصفين او للتلازم بينهما باعتبار منطوقهما ومفهومهما واما العاطف فى
قوله **والحافظون لحدود الله** اى فيما بينه وعينه من الحقائق
والشرايع فللتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجمل الشمايل
وبشر المؤمنين الموصوفين بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام
قال بعضهم التائب الراجع الى الله عن كل ما سواه والعابد المداوم على الخدمة
مع رؤية التقصير فى العبودية والحامد الذى يحمده سبحانه على الضراء
والسراء والسائح الذى يسيح فى طلب الاولياء والراكع الساجد هو الخاضع لله
فى جميع الاحوال والامرون بالمعروف هم المنادون فى الله والناهون عن المنكر
هم المباغضون فى الله والحافظون لحدود الله العاملون معهم على اداب الكتاب
والسنة كذا ذكره السلمى وافاد الاستاذ انه تعالى مدحهم بعدما اوقع
عليهم سمة الاشترا بقوله التائبون العابدون ومن رضى بعيب ما اشتراه فليس
له حق الرد ويقال من اشترى شيئا فظهر بالمبيع له عيب فله حق الرد اذا لم
يعلم العيب وقت الشرا فاما اذا كان عالما به فليس له الرد وقد علم الحق
ولقد اخترناهم على علم على العالمين ويقال من اشترى شيئا فوجد به عيبا
فله حق الرد فاذا رده رده على من اشتراه منه فالمشترى هو نفوسنا
منه سبحانه فان اراد الرد فلا يرد الا على نفسه وكما ان الرد اليه فلو ردنا
كان الرد عليه ثم التائبون الراجعون الى الله فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته
ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود
نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وابناء جنسه
الى الاستغراق فى حقائق حقه ويقال تائب يرجع من افعاله الى تبديل احواله
فيجد غدا فنون افضاله وصنوف لطفه ونواله وراجع يرجع عن كل
غير وضد ونداء الى ربه بربه لربه بمحو كل ارب وعدم الاحساس والخبر
عن كل طلب ويقال تائب يرجع لحظ نفسه من جزيل ثوابه او حذرا على نفسه من
اليم عقابه وتائب يرجع لامره له برجوعه وايابه وتائب يرجع طلبا لفرحه
لنفسه حيث تجافى عن اوضاره وتخلص من شؤم اوزاره واما فوقهم العابدون

جنهم الخاضعون بكل وجه للمولى الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم
عظائم العقبى ولا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد تحرره عن كل شيء حادث في
الطريقة وكل احد فهو له عبد من حيث الخلقة قال تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا ولكن صاحب العبودية عزيز بالخصوصية الحامدون
الشاكرون له على وجود افضاله المثنون عليه عند شهود جلاله
وكمال ربوبيته الحامدون بلا اعتراض على ما يحصل بقدرته ولا انقباض عما
يجب من طاعته ويقال الحامدون على منعه وبلائه كما يحمدون على نفعه وعطائه
ويقال الشاكرون له ان ادناهم والحامدون له ان اقصاهم السائحون
الصائمون ولكن عن شهود غير الله المتفرقون في الارض على جهة
الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم في مشارق الارض ومغاربها
بالتفكر في جوانبها ومناكبها والاستدلال بتغايرها على منشيها ويسيحون
باسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال ويعيشون بنسيم الانس بالتحقق
بشهود الحق ذي الجلال والكمال الراكعون الخاضعون لله في جميع الاحوال لخمودهم
تحت سلطان تجلي الجلال وفي الخبر ان الله اذا تجلى لشيء خشع له وكما
يكون في الظاهر راكعا يكون في الباطن خاشعا فيري الظاهر لاحسان الحق
اليه بحسن توليه وفي الباطن كالعيان للحق بانوار تجليه الساجدون في
الظاهر بنفوسهم على بساط العبودية وفي الباطن بقلوبهم عند شهود الربوبية
والسجود على اقسام سجود عند صحو المقصود فيسجد بنعت التذلل على بساط
الافتقار ولا يرفع راسه عن السجود الا عند تباشير الوصال وسجود عند
الشهود اذا تجلى الحق لقلبه فلم ينظر بعده الى غير في جميع الاحوال وسجود في
حال الوجود وذلك بخموده عن كليته وفنائه عن الاحساس بجميع اوصافه
وجملته وهذا نهاية مقامات ارباب الكمال **الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر** هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون
بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ويامرون نفوسهم بالتزام
الطاعة لحملهم اياها على سنن الاستقامة وينهون نفوسهم عن المنى
واتباع الشهوة بترك التعرج في اوطان الغفلة وما تعوده من
المساكنة والاستنامة **والحافظون لحدود الله وبشر المومنين** الواقفون
حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون
مع الله انفاسهم **ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم** بان ماتوا على الكفر
روي انه عليه السلام قال لعمه ابا طالب حين حضره الوفاة قل كلمة احاج لك
عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وروي انه لما فتح
مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي في زيارة
قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الآيتين
ومفهوم الاية انما تفيد على جواز الاستغفار لاحياء الكفار فانه طلب

عن خدمة غير الله المكتفون
من الله بالله ويقال السائحون
الذين يسيحون صح

توفيقهم

توفيقهم للايمان وعمل ابراهيم رفع النقض باستغفار ابراهيم لاحياء الكفار لابيه
الكافر فقال **وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه** اي
وعدها اباه كما قرئ به حيث قال له لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان اذ لا طلبن ما تستحق به المغفرة والاحسان او وعدها ابوه
بالرجوع عن الكفران **فلما تبين له انه عدو لله** بان مات على الكفر او اوحي
الله منه بانه لن يومن **تبرأ منه** وقطع استغفاره عنه **ان ابراهيم لاواه** كثير
التاوه والقائل لاه واه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه **حليم** صبور
على اذى ابيه وسوخلقه وافاد الاستاذ ان اصل الدين هو التبري من الاعداء والتولي
للاولياء والولي لا حميم له ولا قريب ولا صديق له ولا نسيب ثم لما امر سبحانه
المسلمين بالتبري عن المشركين والاعراض عنهم والانقباض من الاستغفار
لهم بين ان هذا سبيل الاولياء وطريق الانبياء وان ابراهيم وان استغفر لابيه فانما
كان من قبل تحققه بانه لا يومن فلما علم انه عدو لله اظهر البراءة عنه **وما كان
الله ليضل قوما** اي ليسميهم الى الضلال ويواخذهم مواخذة الضلال
بعد اذ هداهم للاسلام وطريق اهل الكمال **حتى يبين لهم ما يتقون** اي خطر ما يجب
اتقاؤه في جميع الاحوال **ان الله بكل شيء عليم** وممن امرهم قبل البيان وبعده فالجملة
كالتتميم قال السلمي اي ما كان الله ليضل قوما في الابد بعد اذ هداهم في الازل
وافاد الاستاذ في معناه ان الله لا يحكم بضلالكم وذهابكم عن طريق الحق باستغفاركم
للمشركين الا بعد ان يبين لكم انكم منهيون عنه فاذا علمتم انكم نهيتم عن استغفاركم
لهم فاقدمتم على ذلك في ضللتم عن الحق ففعلكم بعدما نهيتم من استغفاركم لهم
بعد بيان التفسير والتاويل للاية والاشارة فيها انه لا يسلب لعطائه الا بترك
ادب منكم ويقال من اهله بساط الوصلة ما منى بعدها بعذاب الفرقة الا من سلف
عند ترك الحرمة **ان الله له ملك السموات والارض** اي جميع الموجودات من العلويات
والسفليات **يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** فتوجهوا الى الله
وتبرءوا عما عداه حتى لا يبقى لكم مقصود سواه وافاد الاستاذ ان الحق لا يتجمل بوجود
مملوكاته ولا يلحقه نقص بعدم مخلوقاته فقبل ان اوجد شيئا من الحدثان كان ملكا
وملكا اكثر مبالغة من مالكا وملكه قدرته على ابداع ما هو مملكه فالمعدوم مقدوره
ومملوكه فاذا اوجده فهو في حال حدوثه مقدوره ومملوكه فاذا اعدمه خرج عن
الموجود ولم يخرج عن كونه مقدوره والله تم يحيي من يشاء بعرفانه وتوحيده
ويميت من يشاء بكفره والحاده وتردده ويقال يحيي قلوب العارفين بانوار
المواصلة ويميت نفوس العابدين باثار المنازلة ويقال يحيي من اقبل عليه
بفضله ويميت من اعرض عنه لتكبره بعدله **لقد تاب الله على النبي** من اذن
المنافقين للتخلف عنه في غزوة تبوك **والمهاجرين والانصار** اي الذين كانوا
قد خرجوا معه حين هموا بالانصراف عنه لما اصابهم العسرة من الجوع والعطش والاعياء
في تلك الغزوة والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم من تلك الحوبة
وفيه توطية لتوبة الثلاثة وتسلية لهم في محنة البلية وايماء الى ان ما من احد

بلغ

الا وهو محتاج الى التوبة لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا لانه ليس احد الا وله مقام
يستنقص دونه مما فوقه من الرتبة والترقي اليه توبة من تلك النقيصة مع ما
فيه من الاشارة الى اظهار فضيلة التوبة بانها مقام ارباب النبوة واصحاب الولاية
الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة والمحنة حتى يعتقب عشرة على واحد
عشرة ويقتسم الرجلان تمرة وشرب بعضهم ما الكرش من كثرة العطش وشدة
الحرارة **من بعد ما كاد تزيغ** وحمزة وحفص بالتذكير اي بعد ما قارب لا بوقوا ان
قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في ذلك الشان
واراد بالفريق المتخلفين او بعد الضعفا من المومنين قال الاستاذ فتوبته
عليهم ان تدارك قلوبهم حتى لم تزغ وهكذا سنة الحق سبحانه مع اوليائه اذا اشرفوا
على العطب وقاربوا من التلف واستمكن الياس في قلوبهم من النفرة ووطنوا
انفسهم ان يذوقوا اليم الياس يمطر عليهم سحايب الجود بوجوه الاجابة فيعود
عود الحياة بعد يبسه طريا ويرد ورد الانس عقيب ذبوله غضا جنيا ويصير
احوالهم كما قال بعضهم

كنا كمن البس الكفان • وقرب النعش من الملحد
فجال ماء الروح في جسمه • ورده الاصل الى المولد
تبارك الله سبحانه • ما كل هو بالسرمد

ثم تاب عليهم اي اثبت التوبة لديهم ولم يكلهم الى انفسهم **انه بهم رؤف رحيم** وباحوالهم
حكيم وبا عمالهم عليم **وعلى الثلاثة** اي وتاب على الثلاثة **الذين خلفوا** تخلفوا
عن الغزو او خلف امرهم فانهم اخرون يرجون **حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت**
اي برحبها وسعتها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة **وضاقت
عليهم انفسهم** وسببه انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم
فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وطهروا طوياتهم **وظنوا** علموا **ان لا ملجا من الله**
لا مخلص من سخطه ولا مهرب من عقابه **الا اليه** اي الى طلب رضاه والاستغفار عن ما
ما سواه ففوضوا امرهم الى الله **ثم تاب عليهم** اي قبل توبتهم بعد توفيقهم **لها ليتوبوا**
لبعد وامن جملة التوابين او اثبت التوبة عليهم ليدوموا او رجع عليهم بالرحمة ليستقيموا
ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولحق واب ولو عاد في اليوم بلا احساب الرحيم
بالتفضل والاحسان له في المآب وافاد الاستاذ انه لما صدق منهم الالتجا سبق
اليهم الشفا وسقط عنهم البلا وكذلك الحق يكور نهار اليسر على ليالي العسر ويطلع
شموس المنة على نحوس الفتنة ويدير فلك السعادة فيمحق تاثير طوارق الكادية
سنة منه تعالى لا يبدلها وعادة منه في الكرم يجريها ولا يحولها **يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله** فيما لا يرضاه **وكونوا مع الصادقين** في ايمانهم وايمانهم ونوبتهم
واناتهم والصدق كما يكون في الاحوال بل هو اتم اقسامه عند ارباب الكمال
ففي الزبور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اي اختار على حضوري
غيبتي **ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله** اي عن امره وحكمه وهو نهي عبر عنه للمبالغة بصيغة النهي **ولا يرغبوا**

اي ولا

اي ولا ان يميلوا **بانفسهم عن نفسه** بان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه
والحاصل انهم امروا بان يصحبوه عن الباسا والضرا ويكابروا معه الاهوال في الاهوال
برغبة ونشاط من غير فتور وملالة روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسنا
فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال
ظل ظليل ورطب يانع اي ناضج وماء بارد وامراة حسنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا راكب يزهاه السراب اي يدفعه فقال كن ابا
خيثمة فكان ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له **ذلك** اي وجوب
المتابعة **بانهم** بسبب انهم **لا يصيبهم ظما** اي شدة عطش من فقد الماء **ولا نصب**
تعب من الاعيا **ولا مخمصة في سبيل الله** اي مجاعة في جهاد الاعدا **ولا يطؤن موطئا** اي
لا يدوسون مكانا وطية **يغيظ الكفار** يغضبهم **ولا ينالون من عدو نيلا** كالجرح
والقتل والاسر والنهب **الا كتب لهم به عمل صالح** يستوجبون به الثواب في دار الماب
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي منهم ومن غيرهم على احسانهم **ولا ينفقون نفقة
صغيرة** اي قليلة ولو علاقة وتمرة **ولا كبيرة** اي كثيرة كمثل ما انفق عثمان في
جيش العسرة **ولا يقطعون** في سيرهم **واديا** من الاودية **الا كتب لهم** اي اثبت لهم ذلك
هنالك **ليجزيهم الله** بذلك **احسن ما كانوا يعملون** اي جزا احسن اعمالهم او احسن
جزا اعمالهم وافاد الاستاذ انه لا يجوز لهم ان يوثروا على النبي صلى الله عليه وسلم شيا
من نفس وروح ومال وولد واهل وليبسوا يخسرون على الله والى ذلك وانهم لا يرفعو
لاجله سبحانه خطوة الا قابلهم بالف خطوة ولا ينقلون فيه قدما الا القاهم لطفا
وكرما ولا يقاسون فيه عطشا الا سقاهم من شراب محابه كاسا ولا يتحملون لاجله
مشقة الا لقاهم لطفا وايناسا **وما كان المومنون لينفروا كافة** اي وما استقام
لهم ان ينفروا جميعهم لنحو غزو وجهاد وطلب علم واجتهاد فانه يخل بامر المعاش كالحر
يستقيم لهم ان يتثبطوا عن ذلك جميعا فانه يخل بامر المعاد **فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة** اي فهلا خرج من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة **ليتفقهوا
في الدين** ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتحملوا ما يناسبه وما ينافيه ليكملوا في انفسهم
ويكملوا غيرهم كما اشير اليه بقوله **ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم** ليخوفوهم ويرغبوهم
فهو من باب الاكتفاء وخص الانذار بالذكر لانه اهم الاشياء **لعلهم يحذرون** ارادة ان قومهم
يحذرون عما فيه ينذرون وفيه دليل على ان الجهاد وتعلم الفقه وتعليمه من
فروض الكفاية وان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة تقتضي ان ينفر من كل ثلاثة
نفر ما تعزيه طائفة الى النفقة لينذروا فرقتها فلو لم يعتبر فالخبر ما لم تفد ذلك
عموم ما هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل المسلمين على مراتب في امر الدين
ومقامات التقى فعوامهم كالرعية للملك وكثيرة وخزان الملك واهل القران
كحفاظ الدنانير ونفائس الذخاير والفقها بمنزلة الوكلا للملك اذ الفقيه يوقع عن الله
وعلما الاصول كالقواد وامرا الجيوش والاوليا كاركان الباب وارباب القلوب واصحاب
الصفا كخواص الملك وجلسائه فشغل قوما بحفظ اركان الشرع واخرين بامضاء

بعض صح

يميل صح

في الاقوال الكون صح

بتواترهم صح

الاحكام واخرين بالرد على المخالفين واخرين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل
قوما مفردين بحضور القلب وهم اصحاب الشهود ليس لهم شغل يراعون مع الله
انفاسهم وهم اصحاب الفراغ لا يستفزهم طلب ولا يهزهم ارب فهم بالله لله محو عما
سوى الله واما الذين يتفقهون في الدين فهم الداعون الى الله وانما يفهم الخلق
عن الله اذا كانوا يفهمون عن الله قلت والجامع لهذه المقامات والحاوي لتلك
الحالات امة ولو كان واحدا من الامة كما قال قائل

ليس على الله بمستنكر ۞ ان يجمع العالم في واحد ۞

ثم اعلم ان العالم العامل هو الانسان الكامل فان الخلق كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم في الخاتمة من تغيير اللاحقة بتقدير الكلاحقة لسابقة فنسأل
الله الحماية والعافية يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا
بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته
الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة في هديه واستصلاح امره وقد ورد اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وفي حديث اخر اعدى عدوك زوجتك التي
تضاجعك وما ملكت يمينك رواه الديلمي وافاد الاستاذ ان اقرب الاعداء الى المسلم
من الكفار الذي يجب عليهم جهادها اعدى عدو له وهو نفسه فيجب ان
يبدأ بمقاتلة نفسه ثم بمجاهدة الكفار قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وليجدوا فيكم غلظة اي شدة على المجاهدين وقوة في المكابدة
وافاد الاستاذ ان اقرب الاعداء الى المسلم من حالي عدوه فهو قهره فكذلك المريد في
حال مجاهدته يجب ان لا يجنح الى رخص التأويلات ويأخذ في الامور باشق الحالات
فان نزول المريد عن مطالبات الحقيقة الى ما يطلعه من الناس وفسخ لعهده
ونقض لعقده وذلك كالردة لاهل الظاهر واعلموا ان الله مع المتقين بالحفظ
والاعانة ومعية جمعية المحبة واذا ما انزلت سورة فمنهم اي من المنافقين
من يقول لامثالهم انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا اي ايقانا فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام
الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم فالزيادة باعتبار المؤمن به لا في نفس الايمان لانه
عند المحققين غير قابل للزيادة والنقصان وهم يستبشرون يفرحون
بنزولها لانه سبب لزيادة كمالاتهم ورفعة درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض
شك وكفر فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا
وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى انتقلوا الى الآخرة على حالهم فسبحان من
جعل بحر القرآن الجليل كنهر النيل للمحبوبين ودما للمحجوبين قال تعالى يضل به
كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وافاد
الاستاذ انه سبحانه جعل انزال القرآن لقوم شفاء فاذا ما انزلت سورة جديدة
زاد شكهم وتحيرهم فاستقبلهم حال بعض ثم لم يزدادوا الا تحيرا قال تعالى وهو
عليهم عمى واما المؤمنون فزادتهم السورة ايمانا فلم يتفقوا من حد تأمل البرهان

ويهدي به كثيرا صح
ولقوم شفاء صح

الى روح

الى روح البيان ومن روح البيان الى روح العيان فشموس العرفان طالعة على اسرارهم لا
وانوار التحقيق لامعة لاسرارهم فلا لهم تعب لطلب ولا لهم حاجة الى السير ولا عليهم
سلطان للفكر اولا يرون اي المنافقون وقرأ حمزة بالخطاب فالمعنى ايها المؤمنون
انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات في كل عام مرة او مرتين ولا يبعد ان يراد
بالتثنية التكثير المقصود به المرات ثم لا يتوبون لا يرجعون عن النفاق
وخبث الطويات ولا هم يذكرون اي لا يعتبرون بانواع الموعظات وافاد الاستاذ
انه سبحانه لم يخل ارباب التكليف من دلائل التعريف والتعريفة لهم في كل وقت بنوع
من البيان والتعريف في كل اوان بضرب من الامتحان وكما لم يزدد لهم الا ايضاح
البرهان لم يتجدد لهم من الله الا زيادة الخذلان والحجبة عن البيان واما اصحاب
الحقائق فما للاغيار في كل عام مرة او مرتين فلهم في كل نفس مرات لا يخليهم
الحق سبحانه من زواجر توجب بصائر وخواطر زواجر ينبههم بتكليفات واوامر
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بعيونهم غيظا لما فيها
من عيوبهم او انكارا او سخرية فيما بينهم قائلين لبعضهم هل يراكم من احد
ان قمتم من حضرة الحضرة فان لم يرهم احد قاموا والا قاموا ثم انصرفوا على الحضرة
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والجملة اخبارية او دعائية
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من
انفسكم من جنسكم عربي او بشر مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه
شاق شديد ما عنتم ما مصدرية اي عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على
تحصيل ايمانكم وتصحيح شأنكم بالمؤمنين منكم رؤوف رحيم والرأفة اشد الرحمة
فتقديم الابلغ مع ان التدرج انسب لمحافظة الفاصلة او مراعاة التتميم فيكون
كالتذييل والتتميم قال بعضهم حريص على هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق على
من اتبعه الا انه تزعجه من نزغات الشيطان رحيم يستجلب رحمته لهم رحمة
الله اياه وافاد الاستاذ ان المعنى جاءكم رسول يشاكلكم في البشرية لكنه يباينكم
فيما افردناه به من الخصوصية المستاه لباس الرحمة عليكم واقمناه بشواهد
العطف والشفقة على جملتكم فكل تهمة بشأنكم اكبر همومه دوام ايمانكم فان تولوا
اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك ويعينك لا اله الا هو كالدليل
لما قبله عليه توكلت اي اعتمدت فيما اخاف وارجوه وهو رب العرش العظيم اي
الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه الاحكام المقدرات
وافاد الاستاذ انه سبحانه قال له يا ايها النبي حسبك الله ثم امره بان يقول حسبي
الله لقوله حسبك الله عين الجمع وقل حسبي الله فرق اقول بل هو جمع الجمع اي قل ولكن
بنا تقول فنحن المتولي عنك وانت مستهلك في عين التوحيد منك فانت بنا محو عن
غيرنا

سورة يونس عليه السلام وهي مائة وتسع آيات

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اي باسم المعبود واجب الوجود المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة
جلائلها ودقائقها عمومها وخصوصها وقال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها يوجب شفاء
كل عابد صفاء كل قاصد غذاء كل فاقد بلاء كل واحد هدى كل خائف سلوة كل عارف

امان كل تايب بيان كل طالب قلوب العارفين لا تفرح الا بسماع بسم الله كروب
الخايفين لا تبرح الا عند سماع بسم الله **الر** فتحها نافع وابن كثير واما لها الباقون (وحفص صح)
اجرا لالف الرا مجرى المنقلبة من يا وقيل معناه انا الله ارى ذكره السلمي
تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاى
والمراد من الكتاب احدهما فانه يطلق عليهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شى منها وافاد الاستاذ ان الالف
مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والرا مفتاح اسمه الرحيم اقسم بهذه
الاسما ان هذا الكتاب هو الموعود لكم يوم الميثاق والاشارة فيه انا حققنا
لكم الميعاد وصفرنا لكم عناج الوداد وانقضى زمان البعاد والغصة ملقاة
والايام بالسرور متلقاة فبادروا الى شرب كاسات المحاب واستقيموا بالباب
على نهج الاحباب **اكان للناس عجبا** استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه
ان اوحينا الى رجل منهم اى لاظهار التوحيد او تحقيق التفريد حيث قالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشى عجاب او تعجبوا ان يبعث الرسول بشرا
وجوزوا ان يكون الاله حجرا **ان انذر الناس** ان مفسرة والمعنى خوف الكفار
والعصاة بالنار **وبشر الذين امنوا** خص البشارة انه لا يبعد للكفرة ما يصح
ان يبشروا به وعمم الانذار لانه قل من احد ليس فيه ما ينبغى ان ينذر منه ولان
فى اول الانذار لم يكن بوجود الا الكفار وافاد الاستاذ ان تعجبهم كان من
ثلاثة اشيا من جواز البعث بعد الموت ومن ارسال الى الخلق ثم من تخصيص
محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من بين الخلق ولو عرفوا كمال قدرته لم ينكروا جواز (وسلم صح)
البعث ولو علموا كمال ملكه لم يتجحدوا ارسال الرسل الى خلقه ولو عرفوا ان له
ان يفعل ما يريد لم يتعجبوا من تخصيص محمد بالنبوة من بين الخليقة ولو عرفوا
الاله ولكن سدت بصائرهم فتاهوا فى اودية الحيرة وعثروا من الضلالة فى كل
وهد **ان لهم** اى بان لهم **قدم صدق عند ربهم** سابقة حسنة ومنزلة رفيعة
وسميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى بها واضافتها الى الصدق
لتحققها وللتنبيه على انهم نالوها بصدق النية فى طلبها وحاصله ان لهم اجرا
حسنا بما قدموا من العبادة او بما سبقت لهم من الله السعادة وافاد الاستاذ
انه ما قدموه لانفسهم من صنوف طاعات اخلصوا فيها وفنون عبادات
صدقوا فى القيام بحقها ويقال هو ما قدم الحق لهم يوم القسمة من مقتضى
عنايته بهم وما حكم لهم من انواع احسانه بهم واجناس ما افردهم به من امتنانه
ويقال قدم صدق عند ربهم هو ما رفعوه من قدامهم فى بدايتهم ايام ارادتهم
فان لاقدام المريدين المرفوعة لاجل الله حرمة عند الله ولايامهم الخالية
فى حال تزددهم ولياليهم الماضية فى طلبه وهم فى حرقة تحيرهم حقا رعاه الله
قال الكافرون ان هذا اى ما هذا الكتاب الحكيم او الذى جاء به الرسول الكريم
لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة للرسول صلى الله
عليه وسلم وفيه اشارة الى اعترافهم فى الجملة بانهم شاهدوا امورا خارقة

للعادة

للعادة معجزة ايام عن المعاوضة **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض**
اى اصول الموجودات **فى ستة ايام** اى اوقات او فى مقدار ستة ايام كهذه الايام
او كل يوم الف سنة مما تعده الانام للعباد ان يتدرجوا فى امر المعاش والمعاد
ثم استوى امره وحكمه **على العرش** المحيط للعلو والفرش **يدبر الامر** يقدر امر
الكاينات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ومضت به مشيته واصل التدبير
النظر فى دبر الحادثة للجى محمودة العاقبة وقال بعضهم يختار للعبد ما هو خير له
من اختياره لنفسه ذكره السلمى **ما من شفيع الا من بعد اذنه** تقرير لعظمته وعزه
لعزته وعلته ورد على من زعم منهم ان الهتهم تشفع لهم واثبات الشفاعة لمن حصل
اذن من ربهم **ذلكم الله** اى الموصوف بتلك الصفات العلية المقتضية للالوهية
والربوبية **ربكم** لا غيره اذ لا يشاركه احد من ذلك **فاعبدوه** وخصوه بالعبادة
افلا تذكرون فى امركم ايها المشركون فتعرفوا انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه
من الصنم والشجر والحجارة التى هى احسن مراتب جنس الاشيا الحادثة وافاد
الاستاذ انه سبحانه لا يحتاج فعله الى مدة ولا الى عدة وكيف ذلك ومن جملة افعاله
الزمان والمدة فخلق السموات والارض فى ستة ايام وتلك الايام ايضا من جملة
ما خلق الله سبحانه كما خلق سائر الاشيا ثم استوى على العرش اى توحد بجلال الكبرياء
وبوصف الملكوت والبهاء فلو كنا اذا اراد التحلى والظهور لرعيتهم وحشمتهم
برزوا لهم على سرير ملكهم فى الوان مشاهدهم فاخبر الحق سبحانه بما يقرب من فهم (الكلمة صح)
الخليقة بما الفى اليهم من هذه الكلمة ومعناه اتصافه بعز الصمدية وجلال الاحدية
وافراده بنعت الجبروت وعلاء الربوبية وتقدس الجبار عن الاقطار والمعبود
عن الحدود وتدبر الامر اى الحادثات صادرة عن تقديره حاصلة بتدبيره فلا
شريك يعضده وما قضاه فلا احد يرده ما من شفيع الا من بعد اذنه هو الذى ينطق
من يخاطبه وهو الذى يحقق ما يشاء على من يشاء اذا التمس مطالبه **ذلكم الله ربكم**
تعريف وقوله فاعبدوه تكليف فحصول التعريف بالحقيقة ووصول هذا التكليف
بتوفيقه **اليه مرجعكم جميعا** بالموت والنشور لا الى سواه فاستعدوا للقائه
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله **حقا** مصدر
مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله وافاد الاستاذ ان الرجوع يقتضى ابتدا
والارواح قبل حصولها فى الاشباح كان لها فى مواطن التسبيح والتقديس اقامة
والغايب اذا رجع الى وطنه من سفره فلقدومه اثر عند محبيه وذويه ولقاء
المطيع اذا رجع الى الله فله الزلفى والمثوبة الحسنى والعاصى اذا رجع الى ربه
رجع بنعت الافلاس فى الطريق والخسران فيلقى لباس الغفران وحلة الصفح
والامان ورحمة مولاه خير له من نكسه وحوله وقوله **انه يبدأ الخلق** ثم يعيده المطيع (وعد الله حقا صح)
الفراديس للعلى وموعود العاصى الرحمة والرضا ولكنه لطف الحق والرحمة وصف
الحق فاللطف فضل لم يكن ثم حصل والوصف نعت لم يزل **انه يبدأ الخلق ثم يعيده**
بعد بديه واهلاكه **ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات** بالقسط اى بعدله او بعد
ايمانهم وقيامهم على العدل فى امورهم او بما كتب لهم من نصيبهم وحظهم او بحسب اعمالهم

ومقتضى احوالهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
اي بانواع كفرهم واصناف شركهم وافاد الاستاذ ان من كان له في جميع عمره نفس على وصف
ما ابتداه الحق سبحانه ففي الاشارة يكون لذلك اعادة ولقد انشد قائلهم
كل امرئ فيه ما قد جرى ٭ فانه الماء يوما سيعود ٭
قلت ويؤيد حديث ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم لم
يذكروا الله فيها ولله در القائل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ويناسبه
ما قال بعضهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون هو الذي جعل الشمس
ضياء اي ذات ضياء او وصف بالمصدر مبالغة وقرا قنبل ضئاء بهمزتين والقمر نورا
اي ذات نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضياء فان الضياء اقوى النور وقيل
ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس
نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره اي
مسيرا كل واحد منهما او القمر منازل او قدر القمر ذا منازل وتخصيصه بالذكر لتعلق
احكام الشرع به ولذا علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب
الاوقات من الاشهر والايام في المعاملات والتصرفات في الاحكام ما خلق الله ذلك
اي جميع ما ذكر الا بالحق ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة يفصل الآيات
لقوم يعلمون وهم المؤمنون لانهم المنتفعون بها او لقوم يعقلون بمعنى يستعملون
عقولهم بالتامل فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص يفصل بالياء وقال الاستاذ
لقوم نجوم وهي للشياطين رجوم وللعلوم اقمار وهي انوار واستبصار وللعارف
شموس ولها اسرار للعارفين طلوع واستنطاق كما قيل على صح
ان شمس النهار تغرب بالليل ٭ وشمس القلوب ليس تغيب ٭
وكما ان في السماء كوكبين شمس وقمر فالشمس ابدا بحيالها والقمر في الزيادة والنقصان
كما يستتر بالمحاق ثم يبدو بعد ذلك حتى يكمل بدرا ثم تنقص اشراقه ثم ياخذ في النقص الى ان لا يبقى
شيء منه لتمام محاقه ثم يعود جديدا وكل ليلة يجد مزيدا فاذا صار بدرا تماما لم يجد
اكثر من ليلة لكماله مقاما ثم ياخذ في النقصان الى ان يخفى شخصه ويتم نقصه
كذلك من الناس من هو مترددين قبض وبسط وصحوه ومحوه وذهابه وايابه
لا فنائه فيستريح ولا بقائه دوام صحيح وقيل
كلما قلت قد دنى حل قيدي ٭ قدموني وانقوا المسمارا ٭
ان في اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وبردا وحرا وطولا وقصرا وما خلق الله
السموات والارض اي فيها وحيث من انواع الكائنات في جهة العلويات والسفليات
او في اختلافها ابرزه من المصنوعات لآيات اي دلالات على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون من مخالفته ويخافون من عقوبته او يتقون عواقب يحذرون
الامور فانه يحملهم على التدبر والفكر وافاد الاستاذ ان في اختصاص النهار بضيائه
وانفراد الليل بظلمته من غير استيجاب لهذا او عن استحقاق عتاب مع هذه الآيات
على ان الرد والقبول والمنع والوصول ليس بمعلول بسبب ولا حاصل لا مر كسب
كلا انها ارادة ومشيئة وحكم وقضية والنهار وقت حضور اهل الغفلة في اوطان

كسبهم ووقت ارباب القربة والوصلة بانفراد هم لشهود ربهم قال قائلهم ٭
هي الشمس الا ان للشمس غيبة ٭ وهذا الذي نعنيه ليس يغيب ٭
والليل لاحد الشخصين اما للمحبين فوقت النجوى واما للعاصين فبث الشكوى وفي
المثل لا يعرف قدر الليل الا صديق صادق او عاشق فاسق ان الذين لا يرجون لقاءنا
لا يتوقعونه لا رجاء ولا خوفا لانكارهم بالبعث اصلا ورضوا بالحياة الدنيا لجهلهم بها
وغفلتهم عن كثرة عنائها وقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واطمأنوا
بها سكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا
يرحل عنها والذين هم عن آياتنا المتلوة والمصنوعة غافلون لا يتفكرون فيها
لاهمالهم فيما يمتادها ونيا فيها ولا شغلهم حب العاجل عن التامل في امر الآجل
اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه من المناهي وتمرنوا
به من الملاهي وافاد الاستاذ انهم انكروا جواز الرؤية فلم يرجوها والمؤمنون
آمنوا بجوازها فاملوها ويقال لا يرجون لقاءه لانهم لم يشتاقوا اليه لانهم لم
يحبوه ولكن يحبوه لانهم لم يعرفوه ولن يعرفوه لانهم لم يطلبوه لانه اراد ان لا
يطلبوه قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى ويقال لو اراد ان يطلبوا لطلبوا
ولو طلبوا لعرفوا ولو عرفوا لاحبوا ولو احبوا لاشتاقوا ولو اشتاقوا لرجوا
ولو رجوا لردوا قال الله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ثم اصحاب
الدنيا رضوا بالحياة الدنيا لحرموا الجنة والزهاد والعباد ركنوا الى الجنة ورضوا
بها فبقوا عن الوصلة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
اي يدلهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لما يريد ولهم فيها من انواع
اللذة وهذا بالنسبة الى الآخرة واما في الدنيا فالى الاحوال الظاهرة ومقامات
الحقيقة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي
الاكتفاء بسببية الايمان لدخول الجنان من غير تعرض لعمل الاحسان الموجب لزيادة
الامتنان رد على المعتزلة حيث دل على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح
بالتتمة والتكملة في القضية تجري من تحتهم الانهار اي من تحت تصرفهم او تحت
قصورهم الانهار اي الانهار الاربعة من جوانبه دورهم في جنات النعيم اي النعيم
المقيم دعواهم فيها اي دعاؤهم في الجنة سبحانك اللهم اي نسبحك من النقص
في المحمدة وتحيتهم اي ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام
او تحية الله لهم في مقام التكريم قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وآخر دعواهم
اي غاية دعائهم ونهاية مدعاهم ان الحمد لله رب العالمين اي قولهم هذا الكلام
لحصول جميع المرام في ذلك المقام وان هي المخففة من المثقلة في قراءة شاذة وعن
كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك
بما يشتهونه فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا وذلك قوله
وآخر دعواهم ولو يعجل الله للناس الشر اي لو يسرع اليهم الضر استعجالهم بالخير
اي بالنفع المقرر وعدل عن تعجيله لهم بالخير للاشعار بسرعة اجابته لهم في الخير
حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وتوضيحه انهم يستعجلون بالخير فيجيب الله لهم

اسرع اجابة حتى كان استعجالهم لفنى بتعجيله تعالى لهم فاستعجالهم مثل استعجالهم
صفة مصدر محذوف لقضي اليهم اجلهم اي لاميتوا واهلكوا لكن بتفضله يستجيب لهم
سريعا في الخير لا في الشر وفيه ايما الى انه سبحانه يجيب دعائهم بسرعة في منفعتهم
بخلاف دعائهم في مضرتهم كما يشير اليه قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا اى يكون ظلوما جهولا وفي هذا تسلية لارباب الادعية وتقييد
لقوله سبحانه ادعوني استجب لكم الاية وقرا ابن عامر لقضي على البنا للفاعل وهو
الله سبحانه وفي قراءة شاذة لقضينا وافاد الاستاذ ان المراد لو اجبناهم اذا دعوا
على انفسهم واعزتهم من اهلهم عند غيظهم وضجرهم لعجلنا اهلاكهم ولكنا نجملنا
لا نجيبهم وبرحمتنا عليهم لا نسرع بالاجابة فيهم دعائهم وانما يشكوا العبد بانه لا يجيب
دعاه ويجيب رجاه لجهله بان ترك اجابته لطف منه بحاله لما علم الله ان في
ذلك بلاه لو اجابه كما قيل
• اناس اعرضوا عنا بلا جرم • ولا معنى اساوا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اى في ظلمات ضلالهم
يتحيرون وفيه ايما الى ان من يرجوا اللقا لم ياس من قبول الدعا واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما او للتنويع مشيرا الى تعميم الدعا في جميع
الاحوال او في اصناف المضار والاهوال فلما كشفنا عنه ضره مر ذهب على طريقته
قبل الضر ونسي الامر واستمر على الكفر او مر على موقف الدعا وفرغ مقام الالتجا
كان لم يدعنا الى ضر اى كانه لم يدعنا قبل ذلك الى ضر مسه اى الى كشف ضرر
اصابه كذلك اى مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من
الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات وترك الدعوات وقد قال بعض
الانبيا من سره ان يستجيب الله له في البلا فليكثر الدعا وقد في الرخا
وقال الاستاذ اذا امتحن العبد واصابته الضرورة وازعجته الى التخلص
مما ناله فيعلم ان غير الله لا يشكيه فتحمله الضرورة على صدق الالتجا الى الله تعالى
واذا كشف الله عنه ما يدعوه لاجله شغلته راحة الخلاص عن تلك الحالة
وزايله ذلك الابتهاج وصار كانه لم يكن في بلا قط •
• كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا •
ويقال بلا يلجيك الى الانتصاب بين يدي معبودك احرى بك من عطا ينسيك
وبتفضيلك قلت ومن حكم العطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
ولقد اهلكنا القرون الامم الماضية من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين
ظلموا انفسهم بارتكاب المناهي واكتساب الملاهي وجاءتهم رسلهم بالبينات
حال من الواو او عطف على ظلموا قال ابن عطا اى لما اعتدوا واساوا وقال
الصادق لما قابلوا النعما بالكفران وقال ابو عثمان لما لم يعرفوا حقوق اكابرهم
ولم يتادبوا باداءهم ذكره السلمي وما كانوا ليومنوا وما استقام لهم ان يومنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وباختيار كفرهم وعلمه بانهم يموتون على ضلالهم
كذلك اى مثل ذلك الجزا وهو اهلاكهم بسبب تكذيب الانبيا نجزي القوم المجرمين

بلغ مقابلة

اسوا الجزا وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته باهلاك الظالمين وكما في الخبر لو كان
الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب والظلم وضع الشي في غير موضعه فاذا وضع
العبد قصده عند حوائجه الى المخلوقين فيعلق قلبه بهم في الاستعانة وطلب
المامول فقد وضع الشي في غير موضعه وهو ظلم فيخرب هذا الظلم خراب القلب
وهو انسداد طريق رجوع ذلك القلب الى الرب لانه لو رجع الى الله لاعانه واغاثه
وكفاه ولكنه يصر على تعليق قلبه بالمخلوق فيبقى عن الله ولا يرتفع حاجته من
غير الله فكان من فقره وحاجته في مضرة وانضاف الى مضرته المذلة وحاجة الكريم
الى اللييم ثم لا يرتفع محنته عظيمة وعلى هذا القياس اذا احب مخلوقا فقد وضع محبته
في غير موضعها وهو ظلم فيقوته خراب روحه لعدم صفا وده ومحبته لله وذهاب
ما كان يجد من الانس بالله ثم اذا بقي عن الله بدايته الحق طمع المخلوقين فلا له
مع الخلق سلوة ولا منه الى الحق عودة وبين الله استيلا القسوة وعدم الصفوة
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم اى استخلفناكم فيها بعد القرون التي
اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
مقتضى اعمالكم وبحسب احوالكم وافاد الاستاذ ان معناه عرفناكم سير من كان
قبلكم وما اصابهم بسبب ذنوبهم فان اعتبرتم بهم عوتم وان لم تعتبروا احللنا بكم
من العقوبة ما يعتبر بكم غيركم لان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه ومن لم
يعتبر بما سمعه اعتبر به من بعده واذا تتلى عليهم اياتنا اى حال كون تلك الايات
واضحة الدلالة قال الذين لا يرجون لقاءنا من المشركين ائت بقران غير هذا اى بكتاب
اخر ليس فيه ما نكرهه من معايب الهتنا او ما نستبعده من البعث بعد موتنا او بدله
اي غيره وحوله بان يجعل مكان الاية المشتملة على ما لا نحبه اية اخرى يكون فيها ما
نقول او للتخيير بين الامرين او للتنويع باختلاف القائلين قل ما يكون لي ما يتصور
لعصمتي ان ابدله من تلقاء نفسي اى من قبلها اذ ليس الامر باختياري وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بغيره او المراد بالتبديل ما
يشملهما كما يدل عليهما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي فرضا
وتقديرا عذاب يوم عظيم وفيه تعريض بانهم استوجبوا باقتراحهم العذاب الاليم
قل لو شاء الله اي غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به على لساني
وقرا قنبل والبزي ولا ادراكم به بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا علمكم به على لسان غيري ثم قرر بقوله فقد لبثت فيكم عمرا قدر اربعين سنة
من قبله اي من قبل القران لا اتلوه عليكم ولا اعلمه بكم افلا تعقلون اى فلا تستعملون
عقولكم بالتدبر والتفكر في امركم لتعلموا انه ليس الا من الله اليكم فما لكم تعرضون
وفي امركم ما تنظرون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فيه براءة مما اضافوا اليه
بالكناية او كذب باياته تعريض لهم في القضية انه اى الشان لا يفلح المجرمون
بالكذب والتكذيب ونحو ذلك مما يفعلون وافاد الاستاذ ان من المفترين على الله
الذين يظهرون من الاحوال ما ليسوا فيها صادقين وجزاؤهم ان يحرموا ذلك ابدا
الابدين ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اى اشيا لا يقدرون

بلغ

بينات صح

او لمفهوم القضية الاخرى بالاولى والاخرى صح

علي دفع ضر ولا جلب نفع لهم ويقولون هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله تشفع لنا
في امور دنيانا العارضة في الدنيا وهذا من فرط جهالتهم وشدة عناوتهم وحماقتهم
حيث تركوا عبادة الموحد الضار النافع الي عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع
علي توهم انها ربما تشفع قل اتنبئون الله اي تخبرونه بما لا يعلم في السموات
والارض ان هؤلاء شفعاؤنا وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات الكاينة في عالم
العلويات والسفليات لا يكون له تحقق ما في الموجودات الممكنات فنفي العلم وارد
لنفي المعلوم سبحانه وتعالى عما يشركون اي عن اشراكهم او عن الذي تشركونهم
به وقرا حمزة والكسائي بالخطاب بنا على الالتفات في الباب وافاد الاستاذ
ان من فرط عناوتهم انهم انتظروا الشفاعة في المآل ممن لا يوجد منهم الضر
والنفع في الحال ثم اخبرانهم يخبرون عما ليس على الوجه الذي قالوه معلوما لله
ولو كان كما قالوا لعلمه الحق سبحانه لانه لا يعزب عن علمه معلوم ومعنى قوله لا يعلم
اي يعلم خلافه ومن تعلق قلبه بالمخلوقين في استدفاع المضار واستجلاب
المسار فكالسالك سبيل من عبد الاصنام اذ المثبت والموجد للشي من العدم
هو الله الملك العلام وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة
او متفقين على طريقة الحقيقة وذلك من عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل
وهابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من اصحاب الرسالة فاختلفوا
باتباع الهوى وابضاع الهدى او بعثة الانبيا فتبعتهم طايفة طائفة وكفرت بهم
اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم
الى يوم القيامة فانه يوم الفصل ووقت الجزا والعقوبة ~~والعقوبة~~ لقضي بينهم
باهلاكهم عاجلا في الدنيا فيما هم فيه يختلفون بانا المبطل وابقا المحق وافاد
الاستاذ انهم انما اختلفوا لان الله خص قوما بقبوله وعنايته واخرين بابعاده
واهانته ولولا تلك الارادة لما وقعت هذه المخالفة ويقولون لولا انزل عليه
اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها حيث اعرضوا عن الايات التي
شاهدوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات
المقترحة من مفاسد ما تقتضي عن انزالها ومنها تحتم العذاب على منكرها
عند ظهورها فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بي وبكم وافاد الاستاذ
ان الاية تشير انه صلى الله عليه وسلم في ستر الغيب وخفا الامر عليه في الجملة
فكانهم في الانتظار لما يحدث في المستانف من التقدير فهو ايضا في انتظار ما يرد
من المقادير والفرق بينه وبينهم انه يشهد ما يحصل بتقدير منه على حسب الارادة
وهم منطوحون في اودية الجهالة يحيلون الامور مرة على الدهر ومرة على النجم
ومرة على الطبع وكل ذلك حيرة وعمى خارجة عن طريق العقل والشرع واذا
اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضرا مستهم كبلية وشدة اذا لهم مكر
في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها واطفائها قل الله اسرع مكرا منكم قد
دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفا الكيد وهو من الله سبحانه واما
الاستدراج والجزا على المكر وتوبيخه ان رسلنا يكتبون ما تمكرون حيث يطلعون

قوله صح

على

على ما يمكرون فيجازون بما تفعلون وقال الاستاذ يعني اذا اصابهم مضرة ومحنة فرحمنا(هم)
وكشفنا عنهم احالوا بالامر على غيرنا وتوهموا اساءوا بافعالهم حظهم ابوكذا وقولهم ان هذه
سعادة نجمهم ومساعدة دولتهم ونايترفلك وخيرات فهذا كان مكرهم ومكر الله بهم جزاء هم
على مكرهم والاشارة في هذا انه ربما يكون للمريد او للطالب حجبة او فترة فاذا جاد الحق بكشفها
وتجل وافتال فمن حقهم ان لا يلاحظوها فضلا من ان يساكنوها فاذا لم يترفقوا عن ملاحظة
احوالهم الى الغيبة بشهود الحق لهم مكر الله بهم بان يثبتهم في تلك الاحوال من غير ترق
عنها او وجود الزيادة عليها فهذا مكره بخواصهم وما سبق في حق عوامهم هو الذي يسيركم
يحملكم على السير ويمكنكم من السفر وقرا ابن عامر ينشركم من النشر اي يبثكم ويفرقكم
في البر والبحر قال ابن عطا سير الاوليا بقلوبهم وسير الاعدا بنفوسهم ذكره السلمي
حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن واريد بها الجمع لقوله وجرين بهم بمن فيها ولعل حكمة
العدول عن الخطاب الى الغيبة هو ان تذكير لغيرهم على وجه العبرة ليتعجب من حالهم وينكر
عليهم في مالهم بريح عاصف اي ذات عصف شديدة وجاءهم الموج اضطراب الماء من كل
مكان بتصور منه مجي الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا بان سدت عليهم مسالك الخلاص
كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين اي الانقياد والطاعة والجملة بدل مما
قبله والمعنى انهم رجعوا الى اصل الفطرة لزوال المعارض من جهة الشدة لين انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه بمعنى قالوا فلما
انجاهم عما ابلاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يطلبون فيها الفساد بل بالظلم
في حق العباد والبلاد يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم على انفسكم فان وباله عليكم وضرره
راجع اليكم متاع الحياة الدنيا اي منفعة الحياة الدنيا حاصلة لديكم حيث تنكسر نقايها
ويطول حسابها ويبقى عذابها ونصبه حفص على انه مصدر موكد اي تتمتعون متاع
الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم اي رجوعكم في العقبي فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم
بما تذرون وبما تفعلون وقال الاستاذ يريد انهم يصبحون في النعم يجرون اذيالهم ثم
يمسون يشكون بليلة لهم وقد يبيتون والبهجة ملكتهم ثم يصبحون وخفايا التقدير
اهلكتهم وانشدوا

شعر

اقمنا زمانا والعيون قريرة ٭ واصبحت يوما والجفون سوافك

فاذا رجعوا الى الله باخلاص الدعا بجود عليهم بكشف البلا فلما نجاهم وبالاجابة ارغامهم
اذا هم الى غيهم يرجعون وعلى مناهجهم في تمردهم يسلكون ثم قال يا ايها الناس الى اخره
اي يمتعكم زمانا قليلا ثم تلقون عنه ذلك وبيلا وتقاسون عذابا طويلا انما مثل
الحياة الدنيا اي حالها العجيبة وصفتها الغريبة في سرعة زوالها وذهاب نعيمها
بعد اقبالها واغترار الناس بها وغفلتهم عن مالها كما انزلناه من السما اي وانبتنا
به الاشيا فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى تخالط بعضه ببعضه مما ياكل

دهر صح

الجنوب صح

الناس والانعام من اصناف الزروع والاثمار وانواع الكلا والحشيش والاسمار حتى اذا
اخذت الارض زخرفها اي زينتها باجناس ازهارها وازينت بنفائس انوارها واشكالها
المختلفة والوانها المؤتلفة كعروس اخذت الثياب الملونة وافنان الحلى المزينة
فتزينت بها واصل ازينت تزينت وقد قرى بها وظن اهلها اى اصحاب الارض المائلون
اليها انهم قادرون عليها اتاها امرنا اى جاءها امرنا باقنائها فضرب زرعها باجتياحها
ليلا او نهارا لا سواها فى امرها فجعلناها اى نباتها حصيدا شبيه زروع حصودها كان
لم تغن بالامس اى كانه لم يلبث ولم ينبت زروعها فيما سبق من حالها كذلك نفصل
الايات اى نبينها الكرات والمرات لقوم يتفكرون فى المصنوعات وعجائب المخلوقات
وافاد الاستاذ انه سبحانه شبه الحياة الدنيا بالماء المنزل من السما ينبت به النبات ويحضر
الارض بالانهار وتظهر الثمار ويوطن اربابها بقوتهم عليها فتصيبها جائحة سماوية
بغتة وتصير كان لم تكن كذلك الانسان بعد كمال سنه وتمام قوته واستجماع الخصال
المحمودة منه تخترمه المنية وتبطل اموره المنتظمة كما قيل

فقدناه لما تم واعتم بالعلا كذلك كسوف البدر عند تمامه

ومن وجوه تشبيه الاموال الدنيوية بالماء المنزل من السماء ان المطر لا يستنزل بالحيلة
كذلك الدنيا لا تساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بالتقدير فقد يستسقى
فيستسقى كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء
فى موضعه سبب حياة الناس وفى غير موضعه سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية
والكفاف فصاحبه منعم واذا زاد وجاوز الحد اوجب الكفران والطغيان والنقم
وقد ورد قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ومنها ان الماء مادام جاريا كان طيبا
فاذا طال مكثه تغير فكذلك المال اذا انفق صاحبه كان محمودا فاذا ادخر صاحبه
وامسكه كان معلولا ومذموما ومنه قولهم اصرف ما فى الجيب ياتيك ما فى الغيب
ويشير اليه قوله سبحانه وما انفقتم من شى فهو يخلفه ومنها ان الماء اذا كان طاهرا
يصلح للشرب وللطهور واذا كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا
وبعكسه اذا كان حراما ويومى قوله تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك
كثرة الخبيث ويناسبه ما كان الربيع يتورد اشجاره ويظهر ازهاره وتخضر رباعه
وتتزين بالنبات وهاده وتلاعه ثم لا يؤمن ان يصيبه افة من غير الارتقاب وتنقلب
الحلال بما لم يكن فى الحساب كذلك من الناس من يكون له احوال صافية واعمال
بشرط الخلوص زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة فيصيبه عين
فيذبل عود وصاله ويتبدد ابواب عوائد افضاله كما قيل

عين اصابتك ان العين صائبة والعين تسرع احيانا الى الحسن

والله يدعوا الى دار السلام اي دار السلامة من الافة والملامة او دار الله ولا

يخفى

بلغ

المستحق سبب لامنه وانتفاع المتصلين به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به كما قيل نعم الله لا تعاب ولكن ربما استقبحت على انسان وقد ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح ومنها ان الماء ...

كذلك المال اذا كان ... سبب خراب ... كان للطفل ... الصالح ... كان سبب ...

يخفى ما فى تخصيص هذا الاسم من المناسبة المبنية بوجه التسمية او دار التكرمة فيما بين
اهلها السلام او يحصل لهم تحية الملائكة اكراما ومن عند الملك العلام والمراد بها الجنة
ويهدى من يشاء بالتوفيق للهداية الى صراط مستقيم اي فى غاية من الاستقامة
المؤدية الى وصول الجنة وحصول الوصلة وهو الايمان والاسلام والتدرع بلباس
التقوى فى جميع الاحكام وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دلالة على
ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله له الهداية ويمكن ان يقال
والله يدعوا الى دار السلام وهو اعتناق اوامره والانتهاء عن زواجره فالدعا من حيث
التكليف وتخصيص الهداية لاهلها من حيث التشريف ويقال الدعا تكليف والهداية
تشريف فالتكليف على العموم والتشريف على الخصوص ويقال التكليف بحق
سلطانه والتشريف بحق احسانه ويقال الدعا قوله والهداية طوله دخل الكل تحت
قوله وانفرد الاوليا بتخصيص طوله ومعنى دار السلام ان اهلها فيها سالمون من الحرقة
والفرقة سلموا من الحرقة محصلا فى لذة عطائه وسلموا من الفرقة فوصلوا الى عزيز
لقائه ويقال تلك الدار درجات للابرار فالذى سلم قلبه عن محبة الاغيار درجته
اعلى من درجة من سلم نفسه من الذنوب والاوضار ويقال قوم سلمت صدورهم
من الغل والحسد والحقد والحرد وقوم سلم الحق منهم فليس بينهم وبين احد محاسبة
وليس لهم على احد منا قشة فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن من سلم
الخلق باجمعهم من قلبه ويقال الصراط المستقيم طريق المسلمين فهذا للعوام بشرط
علم اليقين ثم طريق المومنين وهو للخواص بشرط عين اليقين ثم طريق المحسنين وهو
لخاص الخاص بشرط حق اليقين فهولا بنور العقل اصحاب البرهان وهولا بكشف العلم
اصحاب البيان وهولا بضيا المعرفة بالوصف كالعيان وهو الذى قال صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه للذين احسنوا اى فى مراتب الايمان والاسلام
والاحسان الحسنى المثوبة الحسنى وهى الجنة العليا وزيادة اى وما يزيد على المثوبة
الشاملة للرؤية لكنها لما كانت هى نهاية الوصلة وغاية القربة فسرها النبى صلى الله عليه
وسلم كما فى صحيح مسلم ومسند الامام احمد وسنن الترمذى وابن ماجة وثبت عن الصديق
الاكبر واكثر اكابر الصحابة وائمة اهل السنة خلافا للمعتزلة وساير المبتدعة المحرومين
من هذه المرتبة العلية ولعل تسميتها بالزيادة لقوله ويزيدهم من فضله ولعموم قوله
مزيد وهذا العموم الذى اخترناه لا ينافى ما روى عن ابن عباس من ان الحسنى مثل
حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى صنعافها ولعله مقتبس من مقابلة قوله الاتى
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ولكن دفعه بان هذا فى مقابلة الحسنى كما ان
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السواى والمقابل للزيادة الموجبة لكمال العزة
قوله ولا ترهقهم ذلة ويويده قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الاية

واما ما نقل عن مجاهد ان الزيادة هي المغفرة والرضوان ففيه ان المغفرة مقدمة على
دخول الجنة والرضا هو الموجب للقا وافاد الاستاذ ان الحسنى التي لهم في الجنة وما
فيها من صنوف النعمة وقوله تعالى وزيادة فضل موجب الخبر واجماع السلف النظر
الى الله ويحتمل الحسنى الروية والزيادة ود وامها ويحتمل ان يكون الحسنى اللقا والزيادة
البقا في حال اللقا **ولا يرهق وجوههم** لا يغشيها **قتر** سواد وغبرة **ولا ذلة** مهانة
والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل الحرقة ولا يلحقهم سوء حالة من جهة الفرقة كما لتلك الفرقة
اولئك اصحاب الجنة ملازموها **هم فيها خالدون** دايمون لا انقراض لها ولا زوال لنعيمها
بخلاف الدنيا وزخارفها وافاد الاستاذ في قوله سبحانه ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
لا يقع عليها غبار الحجاب ويعكسه حديث الكفار ولو من اهل الكتاب حيث قال وجوه
يومئذ عليها غبرة قلت وسياتي قوله وترهقهم ذلة قال والذلة التي لا يصيبهم ان لا يرد
من عند شهوده الى رويته غيره هم فيها خالدون اي في تنوك افضالهم في جميع احوالهم
والذين كسبوا السيات اي لهم وجزاوهم **جزا سيئة بمثلها** لا يزاد عليها وفيه تنبيه بنية
على ان الزيادة هي الفضل وان تركها هو العدل **وترهقهم ذلة** اي مذلة نصيبهم منها
قترة وغبرة **ما لهم من الله من عاصم** اي احد يعصمهم من السخط والعقوبة وقال
الاستاذ والذين كسبوا السيات وعملوا الزلات لهم جزا سيئة مثلها والمماثلة
اي للواحد واحد بلا زيادة وترهقهم ذلة اثار الحجاب على وجوههم لائحة فان الاسرة
تدل على السريرة ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم عاصم من العذاب ومانع من ذل
الحجاب **كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما** لفرط سوادها وقرا ابن كثير
والكساي قطعا بالسكون **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** ولعل المراد
بالسيات انواع الكفر واصناف الشرك لتختص الاية بالكفار ولا تعم الفساق والفجار
كما عليه ايمة اهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة والظاهر ان الله سبحانه اقتصر على بيان
حال الفريقين من المومنين والكافرين من جهة الوعد والوعيد في جميع القران الحميد
وسترك بيان حال الفاسقين حتى يبقوا بين الرجا والخشية ولا يقعوا في الياس والامنة
وليعلموا انهم تحت المشية مع ان بعضهم لهم عقوبة سابقة ونعمة لاحقة **ويوم نحشرهم**
اي الفريقين **جميعا** اي جميعهم ومجتمعين **ثم نقول للذين اشركوا** اي لجميع المشركين
مكانكم اي الزموا مكانكم حتى تنتظروا ما نفعل بكم **انتم** تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله
وشركاوكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعولية **فزيلنا بينهم** الضمير للمشركين
اولهم وللمعبودين ففرقنا بينهم وفصلنا الوصل التي كانت عندهم **وقال شركاوهم ما
كنتم ايانا تعبدون** قيل هذا مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا
في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا والاظهر ان القول على حقيقته
فالمراد بالشركا الملايكة والمسيح ونحوهم او انه سبحانه ينطق الاصنام فتنشا فيهم

بذلك الكلام مكان الشفاعة التي كانوا توقعوا منها في ذلك المقام او المراد
بالشركا الشياطين وهو الاظهر ويويده خطبة رييسهم كما اخبر الله عنه بقوله وقال
الشيطان لما قضي الامر الاية ولا يبعد ان يراد بشركايهم من حملهم على الشرك
من روسايهم كما يدل عليه قوله سبحانه اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
الاية وفي الجملة يتبرا بعضهم من بعض بقوله ويتبرون كل وبال فعلوه لا الاية
وفايدة هذا التعريف ان ما ليس لله فهو وبال عليهم فاشتغالهم اليوم بذلك
من المحال ولهم فيما لهم من ذلك الوبال انتهى ثم لا يخفى ان ارادة الاصنام او
الملايكة الكرام اولى بالمقام لقوله سبحانه حكاية عن جوابهم **فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم** فانه العالم بالحال والمال **ان كنا عن عبادتكم لغافلين** فان
مخففة واللام فارقة ولا يبعد ان يكون الحكم مجملا والقول مفصلا **هنالك** في ذلك
المكان او الزمان **تبلوا كل نفس ما اسلفت** تختبر ما قدمت من خير وشر
فتعاين ما يترتب عليه من نفع وضر وقرا حمزة والكساي تتلوا من التلاوة
اي تقرا ذكر ما قدمت من صحيفة عمله او من التلو اي تتبع عملها فيقودها
الى الجنة او الى العقوبة وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال ما عنه والمعنى
نعاملها معاملة المختبر حالها المعترف بسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت
من عباداتها وخطياتها وفي تفسير السلمي قيل المعنى نطلب كل مدع بحقيقة ما ادعى
قلت وما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى **وردوا الى الله** اي رجعوا الى جزايه
وانقلبوا الى رضايه **مولاهم الحق** اي متولي امورهم على الحقيقة **وضل** اي ضاع
وبطل وغاب **عنهم ما كانوا يفترون** من دعوى شفاعة الالهة او من دعوى
الصلاح والديانة وقال الاستاذ انما يقفون على خسرانهم اذا فاتهم هواهم
واذا ردوا الى الله لم يجدوا الا البعد من الله والطرد من قبل الله وذلك جزا من اثر
على الله غير الله **قل من يرزقكم من السما والارض** اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل
باسباب سماوية ومواد ارضية او من لبيان من على تقدير مضاف اي من اهل السما والارض
امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما او من يحفظهما من الافات مع كثرتها
وسرعة انفعالها من ادنى شي مما يضرهما **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي** اي من ينشي الحيوان من النطفة والنطفة منه **ومن يدبر الامر** اي امر العالم كله
وهو تعميم بعد تخصيص [٢] قال الواسطي من يدبر الامر كيف يجوز لقايل ان يقول اذا قال صح
فعلي وعلى اي بتدبيري وتحقيق هذا التعبير في التنوير لاسقاط التدبير **فسيقولون
الله** اي لا يقدرون على المكابرة والعناد لفرط وضوح الامر من انه لا خالق سواه للعباد
فقل افلا تتقون مخالفته
ويويده قوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وافاد الاستاذ انه سبحانه
او معاقبته باشراككم اياه ما لا وجود له الا بايجاد الله

كما توحد بكونه خالقا تفرد بكونه رازقا فكما لا خالق سواه فلا رازق سواه ثم ان الرزق
على اقسام فللاشباح رزق وهو لقوم توفيق الطاعات وللاجسام خلاف الزلات
وللارواح رزق وهو لقوم حقايق الوصلة ولقوم اخرين في الدنيا الغفلة وفي العقبى
العقوبة والبلية وقوله امن يملك السمع والابصار فيكحل بعض الابصار بالتوحيد
وبعضها يعميها عن التحقيق والتاييد ومن يخرج الحي من الميت المومن من الكافر
والكافر من المومن فيقولون الله ولكن ظنا لا عن تحقيق بصيرة ونطقا لا عن تصديق
سريرة فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور هو المستحق للعبادة هو ربكم
الربوبية حيث انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم على وفق المشيئة والارادة فماذا
بعد الحق الا الضلال ليس بعد الحق الا الباطل فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الحق
وقع في تيه الضلال الموجب للاغلال والانكال فانى تصرفون عن الحق الى الباطل
مع وضوح ان ليس تحته طايل وافاد الاستاذ ان الكون موضوعات الحق ومتعلقات
الارادة ومتناولات المشيه ومحسبات التقدير ومصرفات القدرة فهي اشباح
خالية واحكام التقدير عليها جارية كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية
له حق كلمة الله وحكمه وعدله على الذين فسقوا تمردوا في خروجهم عن طاعته انهم
لا يومنون علة او بدل من الكلمة او المراد بها العدة بالعقوبة لقوله تعالى وتمت كلمة
ربك لاملان جهنم من الجنة ولكن حق القول مني لاملان الاية وافاد الاستاذ
انه سبق منه الحكم وصدق منهم القول فلا الحكم تحويل ولا لقوله تبديل وان العلل
لا تغير الازل قل هل من شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابدا
في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا على بيانها ولذلك حض الرسول
صلى الله عليه وسلم في الخطاب بان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدا الخلق ثم
يعيده لان لجاجهم وعنادهم فيها منعهم ان يعترفوا بها فانى تصرفون عن طريق الحق
وسبيل الصدق قال ابن عطا يبدى باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيدها
باظهار الهيبة فيفقد الموجود ذكره السلمي قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق
بنصب الايات وارسال الرسل بالمعجزات قل الله يهدي للحق يقال هداه للحق والى الحق
فجمع بينهما تفننا في العبارة واقتصر عليه الزمخشري ويويده انه تعالى قال ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم وفي موضع اخر وانك لتهدي الى صراط مستقيم لكن قد
يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وحقق ابن القيم الجوزية
الفرق بين مقام الجمع بقوله اللام تكون للفاعل في المعنى نحو قولك لمن هذا فيقال
لزيد فيا لتي باللام واما الى فيكون للمفعول في المعنى نحو قولك الى من يصل هذا
الكتاب فيقال الى الجواب الى عبد الله وسر ذلك ان اللام في الاصل للملك او الاختصاص

او الاستحقاق والملك والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى لانتها
الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهو بالمفعول اليق لانها تمام مقتضى الفعل والله
اعلم باسرار كتابه وافاد الاستاذ ان الحق اسم الله سبحانه فهو حق ومعناه انه موجود
وانه ذو الحق ومحق الحق واما الحق من اوصاف الخلق فما حسن فعله وصح اعتقاده
وجاز النطق به والله يهدي للحق اي الى الحق هديته وهديت اليه بمعنى فمن هداه
الحق للحق وفقه للحق وعزيز من هداه الحق الى الحق للحق بلا نصيب له ولا حظ انتهى
ولا يخفى ان قوله للحق له مزية على قوله الى الحق على ما نطق به اهل الحق فينبغي ان يكون
التقدير افمن يهدي الى الحق للحق لان الهداية للحق من خواص الحق بخلاف الهداية المطلقة
وتوضيحه ان المراد بهدايته الحقيقية في الهداية الموصلة بخلاف هداية غيره من الانبيا
والكتب المنزلة وهذا هو المعنى الحقيقي في حق الحق وهو لا ينافي استعمال الهداية في حقه
ايضا على الطريقة المجازي كما حقق في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فانه بمعنى الدلالة بالوجه المطلق الى الحق لا بمعنى الدلالة الى الحق المقيد بكونه للحق فتدبر
تحقق والحاصل ان الهداية بنوعيها منفية عن الشركا في الالوهية وثابتة لله سبحانه
بالنسبة الحقيقية والمجازية وقد يوجد اسناد المجازية الى غيره سبحانه من الانبيا
والعلما والكلمات القرانية افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
اي ام الذي لا يهتدي من توهم هدى بنفسه اذا اهتدى وهو الموافق لما عليه جمهور
القرا ولا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشرف الشركا كالملائكة وبعض الانبيا
وقرا ابن كثير وورش وابن عامر يهدي بفتح اليا وتشديد الدال وحفص بكسر الهاء
والتشديد واصله يهتدي فادغم وفتحه الها بحركة التا المنقولة اليها وكسرت لالتقا
الساكنين وقالون باختلاس فتحة الها وابو بكر باتباع اليا الها المكسورة لما سبق
والباقي ومنهم حمزة والكساي بتخفيف الدال كما تقدم فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي
صريح العقل بطلانه واظهر العقل والشرع برهانه وما يتبع اكثرهم في معتقدهم
الا ظنا مستندا الى خيالات كاسدة ومقدمات فاسدة كقياس الغايب على
الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد باكثرهم جميعهم
ان الظن لا يغني من الحق شيئا من العلم الحق والاعتقاد الصدق شيئا من الاغنا
او لا ينفع شيئا من الاشيا ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظنون واعراضهم
عن اليقين في الفنون قال ابو جعفر كيف يجوز لنا ان نتكلم في حقايق الاحوال والله يقول
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان العبد يجب ان يكون على ظن في
مال حاله اذ لا يعرف احد غيب نفسه في ماله وفي صفة الحق يجب ان يكون على قطع وبصيرة
فالظن في الله معلول والظن فيما من الله محمود ولا يجوز بوجه من الوجوه ان يكون اهل
المعرفة به سبحانه فيما يعود الى صفته على الظن كيف وقد قال تعالى فيما امر نبيه عليه السلام

ان نعود على بصيرة انا ومن اتبعنى وكما قلت

• طلع الصباح فلا تجبن سراج • وانى اليقين فلات حجاج •
• حصل الذى كنا نومل نيله • من عقد الوسنة وحل رتاج •
• فالبعد قوض بالدنو خيامه • ووصل وكد سجله معتاج •
• قد حان السرور فحيث الا • لهواجم الاحزان بالازعاج •

وما كان هذا القران ان يفترى اى افترا او مفترى من دون الله اى مما سواه ولكن تصديق الذى بين يديه اي ولكن كان تطبيقا او مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية وموافقا لما سبقه من كلمات الرسل الماضية وتفصيل الكتاب اي وتبيين ما تحقق واثبت من العقايد الدينية والاحكام الشرعية لا ريب فيه اي منفيا عنه الشك عند ارباب اليقين من رب العالمين اى كاينا من عند ارحم الراحمين وافاد الاستاذ ان بصاير هم انسدت فلم يزدادوا بكثرة سماع القران الا عمى على عمى كما ان اهل الحقيقة ما ازدادوا الا هدى على هدى فسبحان من جعل سماع خطابه لقوم سبب تحيرهم ولاخرين موجب تبصرهم ام يقولون افتراه اي بل اتقولون اختلقه محمد فام منقطعة وبل للانتقال والهمزة لانكار المقال قل فاتوا بسورة مثله فى بلاغة المبنى وجزالة المعنى فانكم مثله فى العربية والفصاحة وانشد تمرنا منه فى النظم والعبارة وادعوا من استطعتم اى استعينوا بكل من امكنكم من الاستعانة من دون الله اى مما سواه فان له القوة الغالبة والحجة البالغة ان كنتم صادقين فى تكذيب صاحب الرسالة وقال الاستاذ اعترف كل خطيب بليغ فصيح بالعجز عن معارضته وما اراد معارضته الا من افتضح فى مقالته بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بل سارعوا الى تكذيبهم بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتاملوا ما فيه ويعلموه ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويل مبانيه ولم يبلغ اذهانهم كشف معانيه ولم يتبين حقيقة اخبارها فيه ولذا تكلموا لما ينافيه كذلك كذب الذين من قبلهم المرسلين فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد للمكذبين ووعد للمصدقين وافاد الاستاذ انهم قابلوا الحق بالتكذيب لتقاصر علومهم عن التحقيق فان التحقيق من شرط التصديق وانما يومن بالغيب من لوح بقلبه حقايق البرهان وصرف عنه دواعى الريب فى جميع الازمان ومنهم من يومن به اي ومن المكذبين من يصدق به فى باطنه ولكن يعاند فى ظاهره او من سيؤمن به ومنهم من لا يومن به لكثرة جهالته وغلبة ضلالته سيموت على كفره وربك اعلم بالمفسدين اى المصرين والمعاندين ولا يبعد ان يكون ضمير منهم راجعا الى الخلق جميعهم كقوله سبحانه هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن واختاره الاستاذ حيث افاد بقوله فاما الذين امنوا

مع صح

فهم

فمنهم الذين كحل الحق ابصار هم قلوبهم بنور اليقين واما الذين لم يومنوا فهم الذين وسم قلوبهم بالعمى وازلوا بالضلالة عن الهدى تلك سنة الله فى الطايفتين ولن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم اى فتبرا منهم فقد ازلت عذرهم والمعنى قل مختص لى جزا عملى ولكم جزا عملكم حقا كان او باطلا وهذا رخا العنان فى معرض البيان انتم بريون مما اعمل وانا برى مما تعملون اى لا تواخذون بعملى ولا اواخذ بعملكم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولما فيه ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بامر القتال معهم وافاد الاستاذ انه امتاز الطريقان واستبان حقايق العرفان فلا المحسن بجرم المسى معاقب ولا المسى بجرم المحسن معاتب على كل حد فيما يعمل وعلى ما يفعله محاسب ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران واوضحت الشرايع بالبرهان ولكن لا يقبلون قبولا كالاصم الذى لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم اي تقدر على اسماعهم العلم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وافاد الاستاذ ان من استمع بتكليفه اذ داقه تخلفه بزيادة نصرة ومن اسمعها الحق بتفضله استغنى فى ادراكه عن تعمله والحق سبحانه يسمع اولياه بما يناجيهم به فى اسرارهم فاذا سمعوا دعا الواسطة قابلوه بالقبول لما سبق لهم من سماع الحق ومن عدم اسماع الحق اياه من حيث التفهيم لم يزده سماع الخلق الا حجدا على حجد ولم يحظ به الا بعدا على بعد ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون برسالتك افانت تهدى العمى اى اتقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون اي وان انضم الى عدم تبصرهم عدم بصيرتهم فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن بما لا يدركه البصير الاحمق حين يتحمق ولا يتركه التقليد للامر بالتبرى منهم والاعراض عنهم وافاد الاستاذ ان من سدت بصيرته بالغفلة والغيبة لم يزده ادراك البصر الا حجبة على حجبة ومن لم ينظر الى الله بالله ولم يسمع من الله بالله نقصانه العمى والصمم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما اخبر عن الله بى يسمع وبى يبصر وانشد قايلهم

• تامل بعين الحق ان كنت ناظرا • الى منظر منه اليه يعود •

ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب سمعهم وبصرهم وعقلهم ولكن الناس وقرا حمزة والكسائى بالتخفيف والرفع انفسهم يظلمون بافساد حواسهم وتفويت منافعهم وفيه دلالة على ان العبد ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وافاد الاستاذ انه سبحانه نفى عن ذاته ما يستحيل تقديره فى نعته وكيف يوصف بالظلم وكلما يتوهم ان لو فعله لكان له ذلك اذ الحق حقه والملك ملكه ومن لا يصح تقدير قبح فعل منه انى يوصف بالظلم جوازا او وجودا ويوم يحشرهم وقرا حفص بالياء كان لم يلبثوا اى حبيهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لطول هول ما يشاهدونه فى العقبى

اقاصيه

يتعارفون بينهم اي اول ما حشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم حين
يحشروا وافاد الاستاذ ان الايام والشهور والاعوام والدهور بعد مضيها في حكم
اللحظة لمن تفكر فيها ومتى يكون لها اثر بعد تقضيها والاتي من الوقت قريب
فكان قد والماضي من الدهر كان لم يعهد قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث
والجزا وما كانوا مهتدين الى طريق الاولى في تصديق الانبيا واما نرينك بنصرك
بعض الذي نعدهم اي من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك
قبل ان نريك فنري اصحابك في الدنيا فالينا مرجعهم في الدنيا والاخرى فنريكه
في العقبى فهو جواب لهما وقيل هو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اي فذاك
واو للتنويع او للتخيير ثم الله شهيد على ما يفعلون اي مطلع على افعالهم
ومجازيهم بحسب احوالهم وقال الاستاذ معناه ان خبره صدق ووعده ووعيده
حق وبعد النشر حشر وفي ذلك الوقت مطالبة وحساب ثم على الاعمال ثواب
وعقاب وما اسرع ما يكون المعلوم مشاهدا موجودا ولكل امة اي جماعة
من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى ما يعود نفعه عليهم فاذا جا
رسولهم بالبينات فكذبه اكثرهم قضي بينهم بين الرسل ومكذبيهم بالقسط بالعدل
فانجي الرسول والمومنون واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وافاد الاستاذ انه
سبحانه لم يخل زمانا من شرع ولم يخل شرعا من حكم ولم يخل حكما مما يتعقبه من ثواب
وعقاب ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين
خطاب منهم للنبي والمومنين او لمجموع المرسلين وافاد الاستاذ ان الاستعجال
بهجوم الموعود من امارات اصحاب التكذيب واهل التصديق والتحقيق فليس لهم
بوادر يرد عليهم استقبال قبل وروده ولا استعجال على حين كونه ووجوده ولا اذا
ورد استثقال لما تضمنه من حكمه فهم مطرحون في اسر حكمه لهم لا يتحرك عرق عنهم
باختيارهم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي دفع ضر وجلب نفع الا ما شا الله
ان املكه منهما او من غيرهما او ولكن ما شا الله من ذلك كاين لا محالة وافاد الاستاذ
ان المملوك متى يكون له ملك واذا كان سيد البرايا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
فمن نزلت رتبته دونه حالة متى يملك ذرة او يكون باختياره شيء لكل امة اجل
مضروب لهلاكهم اذا جا اجلهم اي قارب وقت هلاكهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون لمحة واذا تحقق انتها زمانهم فهو
هالك فلا يستاخرون ساعة هنالك ولا يستقدمون قبل ذلك كذلك او كما
لا يتصور وجود تقدمهم بعد تحقق مجيء اجلهم بالعقل لا يتصور وقوع تاخرهم
بالعقل والمعنى انكم لا تستعجلون اهلاككم فانه سيجيء وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم
ان اتاكم عذابه الذي تستعجلونه بياتا وقت بيتوتة واشتغالكم بنومكم او نهارا

راحة صح

حين كنتم

حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم في غفلة ماذا يستعجل منه المجرمون اي اي
نوع من العذاب تستعجلونه وكل انواعه تكرهونه وهو جواب الشرط كقولك ان
اتيتك ماذا تعطيني والجملة متعلقة بارايتم فانه بمعنى اخبروني وافاد الاستاذ
ان من عرف كمال القدرة لم يامن من فجاة الاخذ بالشدة ومن خاف البيات لم
يستلذ بالسبات ويقال من توسد الغفلة ايقظته فجاة العقوبة ومن استوطن
مركب الزلة عثر به في وهدة من المحنة اثم اذا ما وقع اي ابعد وقوعه امنتم به
حين عدم نفعه الان اي قيل لهم في تلك الحالة في هذا الزمان امنتم به وقد
كنتم به تستعجلون قبل مجيئه وقرا نافع الان بنقل وقال الاستاذ لا حجة
بعد ان اخذ العلة ولا عذر بعد وضوح الحجة ويقال بعدما انهتك ستر الغيب لا
يقبل تضرع المعاذير في الغيب ثم قيل عطف على قيل المقدر للذين ظلموا
بالكفر والاثام ذوقوا عذاب الخلد اي الايلام والالام على الدوام هل تجزون
الا ما كنتم تكسبون في الليالي والايام فان الدنيا مزرعة العقبى وقال
الاستاذ لا تكلف نفس الا بما تجرع ما سقت ولا تحصد الا سنابل ما زرعت
ويستنبئونك احق هو يستخبرونك احق ما تقول من الوعيد وحق مبتدا
والضمير مرتفع به ساد مسد خبره قل اي وربي اي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم
انه لحق اي ان العذاب لكاين وما انتم بمعجزين فائتين العذاب الواقع ولو
ان لكل نفس ظلمت على نفسها او غيرها والمعنى لو ثبت لكل نفس عصت ربها
ما في الارض من اموالها وخزاينها لافتدت به اي لجعلته فدية من العذاب
بخلاصها وقال الاستاذ لا يقبل منهم عدل ولا صرف ولا يحصل فيما سبق لهم من
الوعيد خلف ولا ندامة تنفعهم وان صدقوها ولا كرامة تنالهم وان طلبوها
ولا ظلم يجري عليهم ولا حيف كلا بل هو الله العدل في قضاياه الفرد في علايه
بنعت كبريايه واسروا الندامة اي اخفوها لانهم بهتوا بما عاينوا فلم يقدروا
ان ينطقوا وقيل اظهروها وقيل اخلصوها لما راوا العذاب وقضي بينهم
بالقسط اي بالعدل وبحسب الفعل وهم لا يظلمون ولا تكرار فان الاول قضا
بين المرسلين والمكذبين والثاني حكم بين الظالمين والمظلومين ويشير اليهم
دلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير للقدرة على المثوبة
والعقوبة الا ان وعد الله حق اي ما وعده من الثواب والعقاب كاين لا خلف في
هذا الباب ولكن اكثرهم لا يعلمون امور العقبى لقصور نظرهم على ظاهر الدنيا
قيل المغبون من رجع الى غير ربه في سواله لان الكل له فمن طلب بعضها من غيره
فقد اخطا في طريقه الا ان وعد الله حق اي يجوز سايل غيره ويبعد عليه وجه
طلبه ولا يخيب مقصود سايله ويبلغها الى اقصى مسايله ذكره السلمي وافاد
الاستاذ ان الحادثات باسرها لله ملكا وبه ظهورا وملكا ومنه ابتدا واليه انتهاها

فقوله حق ووعده صدق وامره حتم وقضاؤه جزم وهو على كل على ما يشاء قوي
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو قادر عليها في العقبى لان القادر لذاته لا تزول
قدرته ولا تحول فوتر والمادة القابلة للحياة والممات قابلة لهما في جميع
الاوقات واليه ترجعون في جميع الحالات وقال بعضهم هو يحيي القلوب
باماتة النفوس ويميت القلوب بحياة النفوس ذكره السلمي وقال الاستاذ يحيي
القلوب بانوار المشاهدة ويميت النفوس بانواع المجاهدة فنفوس العابدين
اتلفها فنون المجاهدات وقلوب العارفين شرفها عيون المشاهدات
ويقال يحيي من اقبل عليه ويميت من غفل عنه ولم يمل اليه يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى وموعظة للمؤمنين
اي جاءكم كتاب ناصح جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابح
الاحوال المرغبة في مستحسناتها والمنفرة عن مستقبحاتها وحاو نافع للحكمة
العلمية التي هي شفاء لما في صدور من سوء العقائد واخلاق الشرور وهداية
للمتقين الى الحق واليقين ورحمة شاملة لانواع نعمة للمؤمنين والتنكير فيه
لتعظيمها وقال ابن عطاء الموعظة للنفوس والشفاء للقلوب والهدى
للاسرار والرحمة لمن هذه صفته من الابرار ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان الموعظة للكافة اجمعين لكنها لا تنجع في قوم وتنفع في اخرين فمن اصغى
بسمع سره انفتح نورا لتحقيق في صدره ومن استمع اليه بنعت غيبته
ما انتفع الابدوام حجبته ويقال الموعظة لارباب الغيبة ليتوبوا والشفاء
لاصحاب الحضور ليطيبوا ويقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص
والهدى لخاص الخاص والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى جميع ذلك ويقال
شفاء كل احد على حسب ذاته [illegible] لعترته وشفاء الواجدين بشهود الحقيقة
ويقال شفاء العاصين بوجود النجاة وشفاء المطيعين بوجود الدرجات
وشفاء العارفين بالقرب والمناجات قل بفضل الله باعطاء الايمان وبرحمته
بايجاد القرآن فافرحوا فبذلك اي لا بغيره فليفرحوا وفائدة التكرير التاكيد
والبيان بعد الاجمال للتاييد مع ما فيه من عموم الحكم للخاطبين والغايبين
على ما اخترناه من التقدير المفيد للتقييد وعن يعقوب من القراء العشرة
فلتفرحوا بالخطاب على الاصل المتروك في هذا الباب وقد ورد مرفوعا ويؤيده
انه قرئ فافرحوا ومما يقويان ما قدرناه على نهج ما قررنا وافاد الاستاذ
ان الفضل هو الاحسان الذي ليس بواجب على فاعله والرحمة ارادة النعمة
وقيل هو النعمة اي بمعنى الانعام فعلى الاول هي من صفات الذات وعلى الثاني
من صفات الافعال والاحسان على اقسام وكذلك النعمة ونعم الله اكثر من
ان تحصى ويقال فضل الله ما اكرمهم به من اجراء الطاعات ورحمته ما عصمهم

فيستفاد المذنبين بوجود الرحمة
وشفاء المطيعين بوجد النعمة
وشهود العارفين بوجد صح

من ارتكاب

من ارتكاب الزلات ويقال فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق ويقال
فضل الله ما يخص به اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما يخص به اهل
الزلات من وجوه غفرانه ويقال فضل الله ما يخص به اهل الطاعات من صنوف
احسانه ورحمته ما يخص به اهل الزلات من وجوه غفرانه ويقال فضل الله الرؤية
ورحمته ابقاؤه في تلك الحالة ويقال فضل الله المعرفة في البداية ورحمته المغفرة
في النهاية وقوله فبذلك فليفرحوا اي بما اهلكم له لا بما تتكلفونه من حركاتكم
وسكناتكم وتصلون اليه بنوع من تكلفكم وتعملكم هو اي ذلك الفضل والرحمة
العليا خير مما يجمعون من حطام الدنيا وامثالها فان مآلها الى زوالها وقرأ
ابن عامر بالخطاب اي فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون
وقال الاستاذ اي مما يتصفون به من الاحوال الزاكية الباقية خير مما يجمعون من
الاموال الفانية الوافية ويقال الذي لك منه في سابق القسمة خير لك مما تتكلفه
من صنوف الخدمة قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لكونه
باسباب من السماء مقدرا ومحصلا فجعلتم منه حراما وحلالا اي بعضه حراما عليكم
او على بعضكم وبعضه حلالا لكم من عندكم لقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم اي في ذلكم فتحكمون تقولون ام على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي اي شيء ظنهم يوم القيامة بربهم ايحسبون
ان لا يجازوا بذنبهم وفي ابهام الوعيد تهديد شديد ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بالرسل والكتب الى طريق النقل وقال الاستاذ ان الله
لذو فضل على الناس في امهال من اجرم والعصمة لمن لم يجرم ولكن اكثرهم لا يشكرون
بل هم بنعمة ربهم يكفرون وما تكون في شان اي في امر من الامور مما يظهر شانه
او بسر في الصدور وما تتلوا منه اي من عند الله او من اجله من قرآن متعلق بتتلوا
اي بعض قراءة ولا تعملون من عمل تعميم للاعمال والخطاب بعد تخصيص الحكم بالرسول
والكتاب الا كنا عليكم شهودا مطلعين مراقبين مع الكرام الكاتبين اذ تفيضون
فيه اي تدخلون فيه وتخرجون منه قال يستحق على العبد ان يلزم قلبه دوام نظر الله
عز وجل اليه وقربه منه وقدرته عليه لقوله سبحانه ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا وقال بعضهم من شهد شهود الحق اياه قطعه ذلك عن مشاهدة ما سواه ذكره
السلمي وقال الاستاذ خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم ورؤيته
ما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم يوجب استحياءهم وهذه حال المراقبة
لهم فالعبد اذا علم انه يراه مولاه يستحيي منه ويترك متابعة هواه ولا يحوم حول
ما نهاه وانشد وا في معناه كان رقيبا منك حاله بهجتي اذا رمت تسهيلا علي تصعبا
وما يعزب عن ربك وقرأ الكسائي بكسر الزاي اي لا يبعد عن علمه ولا يغيب عن حكمه

من مثقال ذرة اى بعض موازن نملة او هبا صغيرة في الارض ولا في السما اى في السفليات والعلويات الشاملة لجميع الموجودات والممكنات وقدمت الارض لان الكلام في اهلها او المقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة برفعها على الابتدا وجوز عطفه على لفظ مثقال ذرة وفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وعلى محله مع الجار لمن قرا برفعه وجعل الاستثنا منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ او علم الله المسمى بام الكتاب والاول اولى لانه يفهم منه الثاني بالاخرى بل علم من القضية الاولى ولما فيه من الاشارة الى ان جميع الامور الحادثة قد دخلت تحت احكام الكتابة لحسن القلم والله سبحانه اعلم وافاد الاستاذ انه كيف يخفى ذلك عليه او يتقاصر عنه علمه وهو منشيه وموجده وبعض احكامه الجارية مخصصة واما قال الا في كتاب مبين ردهم الى كتابة ذلك عليهم لعدم اكتفايهم في الامتناع عما نهوا عنه برويته وعلمه بما لديهم الا ان اوليا الله الذين يتولون بالطاعة او يتولاهم بالكرامة ولا يخفى ما بينهما من الملازمة لا خوف عليهم من لحوق كراهة ولا هم يحزنون بملامة وندامة او لا خوف عليهم من لحوق عقاب وعتاب ولا هم يحزنون من فوات ثواب والاية كالمجملة يفسرها ما بعدها الذين امنوا وكانوا يتقون او بيان لتوليهم من الله او توليهم اياه والمعنى الذين امنوا بترك الشرك الجلي وكانوا يتقون الشرك الخفي وافاد الاستاذ ان المولى على وزن فعيل مبالغة من الفاعل وهو من توالت طاعاته من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مقتول ومجروح فيكون الولي من يتوالى عليه احسان الله وافضاله او يكون بمعنى كونه محفوظا من المعاصي في عامة احواله فكما ان النبي لا يكون الا معصوما فالولي لا يكون الا محفوظا والفرق ان المعصوم لا يلم البتة بالسيئات والمحفوظ قد يحصل منه هنات وقد يكون له في الندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار عليها وثبات فاوليائه يتوبون من قريب ويبدل الله سيئاتهم حسنات فلا خوف عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون في العاقبة ومن احسن ما قيل في الاية الا ان من اوليا ان يقال في الخواص منهم من لا خوف عليهم لا في الحال ولا في المال لان حقيقة الخوف توقع محذور يصيب في المستقبل او ترقب محبوب يزول في المستانف فانهم في حكم الوقت ليس لهم تطلع الى الاستقبال والحزن هو ان ينالهم حزونة في الحال وهم في روح الرضا بكل ما يجري عليهم من الاحوال ولا يكون وليا الا اذا كان موفقا لجميع ما يلزمه من الطاعات محفوظا بكل وجه عن جميع الزلات وكل خصلة حميدة يمكن بها فيقال صفة الاوليا ويقال الولي من لا يقصر في الحق ولا يوخر القيام بحق الخلق يطيع لا لخوف عقاب ولا لتوقع ثواب ولا على ملاحظة حسن ماب او تطلع لعاجل اقتراب ويقضي لكل احد

حقا يراه واجبا ولا يقتضي من احد حقا له لا زيادة ولا ينتقم ولا ينتصف ولا يشمت ولا يحقد ولا يتقلد احدا منة ولا يرى لنفسه ولا لما يعمله قدرا ولا قيمة الذين امنوا في الحال وكانوا يتقون الشرك في المال وقيل الذين امنوا تقلوبهم من حيث المعارف واستقاموا بنفوسهم في اداء الوظايف وقيل الذين امنوا بتلقي التعريف واتقوا بالتوقي عن المحرمات بالتكليف لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر الله به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم في الرويا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفة ويلمح من الملك او ما يبشرون به عند النزع على لسان الملايكة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وفي الاخرة تتلقى الملايكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة في دار المقامة وقيل هذه الاية بيان لتوليهم من قبل الله وما قبلها برهان لتوليهم اياه وقيل وفي الاخرى تصديق تلك البشرى وافاد الاستاذ ان الامر يدل على الصحة فاذا قاموا بما امروا به واستقاموا بما زجروا عنه بشرتهم الشريعة بالخروج عن عهدة الالزام وبشرتهم الحقيقة باستيجاب الاكرام بما كوشفوا به من الاعلا وهذه البشرى في عاجلهم واما البشرى في اجلهم فالحق سبحانه يتولى ذلك التعريف والبيان بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقيل البشارة العظمى ما يجدونه في قلوبهم من ظفرهم بنفوسهم بسقوط ماربهم واي تلك اتم من سقوط المارب والرضا بالكاين اللازب هذه هي النعمة العظمى ووجدان هذه الحالة هي البشرى الكبرى وتفرق الفرق بين هذه البشارة التي لهم وبين البشارة التي لغيرهم ان التي لهم نقد تحصيل وان التي لغيرهم وعد جميل لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاحكامه ولا خلف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم في الدارين من اهل البشارة هو الفوز العظيم فانه الظفر بالنعيم المقيم ولا يحزنك قولهم اي في جنابنا او فيك او في كتابنا واشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم ولا يحزنك قولهم اي في جنابنا او فيك او في كتابنا واشراكهم وتكذيبهم ان العزة لله جميعا استيناف فيه معنى التعليل وقراة الشاذة بالفتح كالدليل كانه قيل لا تحزن لقولهم ولا تبال بفعلهم ولا تهتم لامرهم لان الغلبة لله جميعا فهو يغلبك عليهم وينصرك لديهم هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاذ ان العبد ما دام متفرقا يضيق صدره ويستوحش قلبه بما يسمع ويشاهد من الاعداد بما يتقدس عنه صفة الجبار فاذا صار عارفا زالت عنه تلك الصفة لتحققه بان الحق سبحانه وراء كل طاعة وزلة وثناء المثنين وسبهم لا يوجب في وصفه زينا ومقالات الكفار في نعته لا يوجب شينا فما له من هذا استيحاش ولا بذلك استيناس ثم يتحقق للعارف بان المجري لطاعة ارباب الوفاق الله والمنشي لاحوال اصحاب الشقاق الله فكما لا يبالي الحق بوجود ما

ما يجري لا يبالي العبد بشهود ما يجري كما قيل شعر
• بنو حق غدوا بالحق صدقا • ونعت الحق فيهم مستفاد
الا ان لله اي خلقا وملكا من في السموات ومن في الارض من الملائكة المقربين
والانبيا المرسلين واذا كان هولا الذين هم اشرف الممكنات في مرتبة العبودية
ولا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل من الموجودات اولى بان لا يكون له سبحانه
شركة في مراتب الكمالات فهو كالتوطية المتضمنة للحجة على قوله وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء على النعت الحقيقي وان كانوا يسمونها شركا بالوصف
المجازي كما يدل عليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هولا شفعاونا
عند الله سبحانه وتعالى ان يتبعون الا الظن ما يتبعون اليقين وانما يتبعون الظن
في الدين وقد سبق ان الظن لا يغني من الحق شيا واما قول من قال انما يتبعون ظنهم
انها شركا فبعيد لانه يبعد هذا الظن من العقلا ولو كانوا جهلا ولما تقدم عنهم من انهم
ظنوها شفعا وان هم الا يخرصون اي يكذبون انهم شركا ويحزرون ويقدرون انها
شفعا قال الاستاذ لله من في السموات ومن في الارض ملكا جزما ويبدي عليهم ما يريد
حكما حتما لا لعلة ولا لموجب رده ذلك لانها احكام سابقة لم يوجبها اجرام
لا حقة ولا طاعات وعبادات صادقة هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
اي مسكنا مقرا والنهار مبصرا اي لتبصروا فيه تنبيها على جلال قدرته وتنويها على
كمال حكمته نعمته قال بعضهم جعل الليل سكونا لتسكنوا فيه الى المناجات والخلوة
والنهار مبصرا لتبصروا فيه عجايب القدرة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سماع التدبر والعبرة وافاد الاستاذ ان الليل لاهل الغفلة نعمة وغيبة ولاهل الندم
توبة وللمحبين زلفة وقربة فالليل لصور تغير مانوس لكنه وقت القربة لاهل الوصلة
كما قيل • وكم لظلام الليل عندي من يد • تخبرنا ان المانوية تكذب •
قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزهه او نزهوه عن التبني فانه لا يتصور
الا ممن يصح ان يكون له الولد وهو في مرتبة التمني وافاد الاستاذ انه لا يجوز له
التبني لتفرده وانه لا شبيه له في وصفه هو الغني بالجملة لتنزهه كالعلة فان اتخاذ
الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه او تحرير لنفي
كون المملوك ولدا لمولاه ان عندكم ما عندكم من سلطان بهذا اي برهان بهذا البيان
فثبت ان قولكم من البطلان الناشي من قبل الشيطان اتقولون على الله ما لا تعلمون
توبيخ على اختلاقهم وتقريع على جهلهم في شقاقهم قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك ونحو ذلك لا يفلحون لا ينجون من الحرقة والعرقة
ولا يفوزون بالجنة والقربة متاع في الدنيا اي لهم تمتع في الحياة الدنية الفانية
ثم الينا مرجعهم اي بالموت والبعث والحشر والنشر فيلقون العقوبة الدائمة الباقية
ثم

اغاضي[2]

فلاهي[2]

ثم نذيقهم العذاب الشديد بايقاع الحجاب الاكيد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم
وترك شكرهم الناشي عن عدم فكرهم وافاد الاستاذ ان ما فيها من الاستمتاع
انما هي ايام قليلة ثم يتبعها الامر طويلة فلا قدم لهم بعد ذلك ترفع ولا ندم لهم
ينفع واتل عليهم نبا نوح اي خبر امره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر
اي شق وعظم عليكم مقامي اي قيامي على الدعوة او اقامتي بينكم طول المدة
وتذكيري اياكم بايات الله للنصيحة والموعظة فعلى الله توكلت اي اعتمدت
فيما يتوجه من المضيرة فاجمعوا امركم اي فاعزموا اي بالمكيدة وشركاكم اي معهم
وتوسيطه قراءة يعقوب بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يوكد بالمنفصل
لوجود الفصل او منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاكم وقد قراه يعقوب
ايضا في رواية اويس وفي قرى فاجمعوا من الجمع وفي قراة شاذة والمعنى ثم امرهم
بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة
مبالاة بهم ثم لا يكن امركم حالكم في قصدي عليكم غمة مستورا وملتبسا فاني
بل اجعلوه ظاهرا مكشوفا ثم اقضوا ادوا الي وامضوا على ذلك الامر الذي تريدون بي
ولا تنظرون اي لا تمهلوني ولا تؤخروا امري وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل هذه الاية
على وجه التسلية لنبيه عليه افضل الصلاة والتحية لما كان يمسه من قومه
من مقاساة الشدة فان ايام نوح في المحنة وان طالت فما لبثت كثيرا الا وقد زالت
كما قيل • واحسن شي في النوايب انها • اذا هي نابت ناوبت لم تكن خلدا •
ثم بين انه توكل على ربه صبر ولم يحتشم عندما وثق بربه من كل ما يرد ثم ان
نوحا عليه السلام قال اني توكلت على الله وهذا عين الجمع فبانت المزية
وظهرت الخصوصية فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر يوجب
لكم الاعراض او يحب على الاعتراض بالحملة على تهمة الاعراض ان اجري الا على الله
اذ لا تعلق لي بما سواه وامرت ان اكون من المسلمين اي المخلصين في طلب رضاه
او من المنقادين لحكمه لا اخلاف في امره ولا ادعو من غيره وافاد الاستاذ ان من كان
عمله لله لم يطلب الاجر عليه من غير الله وهكذا اجرى سنته في جميع اولياء
الله فكذبوه اي فاصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق او من تلك الفرق ومن
معه في الفلك ونجيناهم وكانوا ثمانين وجعلناهم خلايف من الهالكين واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا بسبب الطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المخوفين
عن الكفران بالنيران وافاد الاستاذ انه سبحانه اغرق قوم هود بامواج القطرة
وفي الحقيقة اغرقهم بامواج القدرة وحفظ نوحا وقومه في السفينة وفي
الحقيقة نجاهم في سفينة السلامة كان نوح في سابق حكمه من المحروسين وكان
قومه في قضا قديم قضا به من المغرقين فجرت به الاحوال على ما جرت به القسمة
في الازل ثم بعثنا من بعده اي ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول
الى قومه فجاوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة لتصحيح الدعوة فما كانوا
ليومنوا فما استقام لهم ان يومنوا بما كذبوا به من قبل بسبب تعودهم
تكذيب الحق قبل بعثة الرسل الى طريق الصدق وقال الاستاذ جروا في التكذيب

ومنا عين التفرقة وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله صح

على مناهجهم فى خلافهم فاجرى سنته من عز تحويل فى اتلافهم كذلك نطبع على
قلوب المعتدين لانهماكهم فى الضلالة واهمالهم امر الدين وفى امثال هذه
الايات دلالة لاهل السنة على ان الافعال بقدرة الله وافقه وان للعبد فيها
كسبا اى الكسب نسبة جامعة ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد هولاء الرسل
موسى وهرون الى فرعون وملايه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا
عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين اى للاجرام معتادين فلذلك تهاونوا
فى امر الدين وصاروا من المعتدين وقال الاستاذ قص على صلى الله عليه
وسلم انبا الاولين وشرح له جميع احوال الغابرين ثم فضله على كافتهم اجمعين
فكانوا نجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر ثم انتظم عقدهم وبنوره
اشرق نهارهم وبظهوره ختم عددهم كما قيل
يوما دحا الدهر من اهله • حتى غدوا النقبا للاسس •
فلما جاءهم الحق من عندنا وتبين لهم الباطل باظهارنا قالوا ان هذا لسحر
مبين اى واضح فى هذا الامر وظاهر انه من نوع السحر قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكى للعقول لدلالة ما قبله عليه او اشارة ما بعده
اليه اسحر هذا ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة
على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل سريعا ولم يبطل سحر السحرة جميعا
وقال الاستاذ ما زادهم الحق بيانا الا ازدادوا طغيانا وذلك ان الله تعالى اجرى سنته
فى المردودين عن معرفته انه لا يزيد فى الحجج هدا الا ويزيد فى قلوبهم عمى ثم خفى
عليهم قصود النبيين صلوات الله عليهم اجمعين فقالوا يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فنظروا من حيث كانوا ولم يعرفوا طرفا غير ما ذاقوا كذا صنف من
انفسنا لسابقه وردت المشية قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا
عليه اباءنا من عبادة الالهة وتكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك
والرياسة فيها وسمى بها لاتصاف الملوك بالكبر والتكبر على اتباعهم
وارباب اطماعهم وما نحن لكما بمومنين اى فيما جئتما به مصدقين وافاد الاستاذ
انهم ركنوا الى التقليد فما داموا واستحبوا استدامة ما عليهم كانوا فلحقهم
شوم العقيدة وسوء الطريقة حتى توهموا ان الانبياء عليهم السلام انما
دعوهم الى الله ليكون لهم الكبرياء على عباد الله ولم يعلموا انهم انما دعوهم الى
الله لله بامر الله وقال فرعون ايتونى بكل ساحر وقرا حمزة بكل سحار عليم بالغ
فى علمه حاذق فى فنه وافاد الاستاذ ان فرعون لما استعان فى اسعد ما
استقبله بغير الله لم يلبث الا يسيرا حتى تبرا عنهم وبقوله لا فعلن ولا صلبن
وتوعدهم وكذا تصارى كل محبة ودلالة فى غير الله فانها تؤول الى العداوة
والبغضة قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى لا تبالى بسحركم فانا على ربنا متوكلون
وافاد الاستاذ انه عليه السلام امرهم اظهارا لبطلانهم ليدخل الحق على ما اتوا
به من التمويه فى شانهم لتنظر سلطانهم فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر

فلستار

بلغ مقابلة

اى الذى

اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر
بهمزة استفهام ممدودة على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به
خبر والسحر بدل مما ان الله سيبطله سيمحقه ويمحو اثاره ويظهر بطلانه ان الله
لا يصلح عمل المفسدين اى لا يثبته صيانة لامر الدين وفيه دليل على ان السحر
افساد وتمويه لا حقيقة فيه وقال الاستاذ لما التقم عصى موسى عليه السلام جميع
ما جاءوا به من حبالهم وعصيهم علموا ان الله ابطل تلك الاعيان وافناها عن
دائرة المكان ويحق الله الحق اى يثبته بكلماته اى باوامره فى قضاياه ولو كره المجرمون
كلياته وجزئياته وافاد الاستاذ ان من جملة ما احقه ايمان السحرة وكانوا عندهم انهم
لفرعون ينصرون وكيانه كانوا يقسمون حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
وقال سبحانه بعزتى انكم مغلوبون فكان على ما قال الله تعالى دون ما قالوا وفى
معناه انشدوا
كم رمتنى باسهم صايبات • فنقضتها بسهم فطاشا
فما امن لموسى فى مبدا امره الا ذرية من قومه الا طايفة من اولاد بنى اسرائيل دعاهم
فلم يظهر والاجابة من المخافة او الا طايفة من اهل الفتوة وارباب الفطنة واصحاب
الفطرة فانهم امنوا على خوف من فرعون وملايهم اى مع خوف منه من اشراف عسكرهم
والاضافة لادنى الملابسة ان يفتنهم اى يعذبهم فرعون ولم يكتفا بضميره للايماء
الى ان الخوف من الملا ما كان الا بسببه وان فرعون لعال فى الارض لمتكبر
جبار او غالب قهار وانه لمن المسرفين فى التكبر والمعصية حتى حملته الجراة على ادعا
الربوبية واسترقاق اسباط ارباب النبوة وافاد الاستاذ ان صدور الانبياء اهل الحقيقة
فى كل وقت قليل عددهم ولكنه كثير عند الله خطرهم وحدهم قلت وقد
قال تعالى وقليل ما هم وقال موسى لما راى تخوف المومنين يا قوم ان كنتم امنتم
بالله فعليه توكلوا اى اليه التجئوا وعنده تضرعوا ان كنتم مسلمين منقادين لامره
ومستسلمين لحكمه ومخلصين فى دينه وافاد الاستاذ انه سبحانه بين الايمان ليس
من حيث الاقوال فردا بل لا بد لله من صدق الاحوال قصدا وحقيقة التوكل توسل
بتقدمه تفضل ثم يعلم انه تفضل سبحانه بجنابه تحصل لا بما يانى من التكلف والتعمل
هذا هو حقيقة التوكل فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مسلمين فصاروا فى دعائهم
مقبولين ربنا لا تجعلنا فتنة اى فى موضع فتنة وكل محنة للقوم الظالمين
والمعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من لوم
مكايدهم وشوم مشاهدتهم وقال الاستاذ تبرانا مما منا من الحول والمنة وتحققنا
بما منك من الطول والمنة فلا تجعلنا غرضا لسهام احكامك فى عقوبتك والتقامك
وادحنا بلطفك واكرامك ونجنا من عصبة عليهم فاذ للنهم وبكى فراقك وسمتهم
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا اى اتخذ لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها
او ترجعون للعبادة اليها واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم اى تلك البيوت قبلة
اى ذوات قبلة اى ذوات قبلة يعنى موضع صلاة وقيل مساجد متوجهة
نحو القبلة وهى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقيموا الصلاة فيها وبشر المومنين

اى

بالغفلة في الدنيا وبالجنة في العقبى وقال الاستاذ اي هي لهم بعبادتنا منازل وهي بنفوسهم ولعارفنا محال وهي بقلوبهم ولمحبتنا مواضع وهي بارواحهم ولمشاهدتنا معاهد وهي اسرارهم فنفوس العابدين بيوت الخدمة وقلوب العارفين اوطان الحشمة وارواح المهيمين مشاهد القربة واسرار الموحدين منازل الهيبة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة في الحياة ما تزين به من اللباس والمركب ونحوهما من انواع الجمال واموالا في الحياة الدنيا اي اصنافا من الاموال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غير الضلال في اموالهم وقرأ الكوفيون بضم اليا فاللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت ربنا اطمس على اموالهم اهلكها بذنوبهم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي قال شارح ما وراء النهر الرضا بكفر الغير ومع استقباح نفس الكفر لا يكون كفرا قال تعالى حكاية عن موسى واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وانما الرضا بالكفر مع استحسان الكفر كفر كذا في كشف الاسرار وبه ينكشف ما اشكل من القول بان الرضا بالكفر كفر والرضا بالقضا ايمان وان اجيب ايضا بان الرضا واجب بالقضا من حيث انه مقتضى ويتعلق به تقدير الحق والكفر كفر من حيث انه كسب فعل الخلق وانه تعالى لا يرضى لا يرضى لعباده الكفر ومحل القضية اختلاف الجهة وقال الاستاذ ايسر من اجابتهم حين دعاهم الى الله دعا عليهم بازالة السخطة وادامة الفرقة ومن المعلوم ان الانبياء من حقهم العصمة فاذا دعا عليهم بمثل هذه الجملة لم يكن ذلك الا باذن من الله في الحقيقة قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهارون لانه كان يؤمن حال الدعاء فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا في تحصيل الطلبة فقد روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي طريق الجهلة في العجلة وفي رواية لابن ذكوان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين وفي رواية ضعيفة عنه ايضا باسكان التاء وفتح الباء وتخفيف النون وافاد الاستاذ ان الاستقامة في الدعاء بترك الاستعجال في حصول المقصود ولا يسقط الاستعجال من القلب الا بوجدان السكينة فيه ولا يكون تلك السكينة الا بحسن الرضا بجميع ما يبدو من الغيب ويقال من شرط الدعاء صدق الافتقار في الابتدا ثم حسن الانتظار في الانتها وكمال هذا الرضا وجريان الاقدار بما يبدو من المسار والمضار ويقال في الابتدا اشارة الى ان للامور آجالا معلومة فاذا جاء الوقت فلا تاخير للمقدم في الوقت المعلوم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جاوزنا بهم في البحر حتى بلغوا الساحل حافظين لهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى

حين جاوز البحر ببني اسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في معجمه الصغير باسناد جيد فاتبعهم اي تبعهم ولحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي للبغي والمجاوزة عن الحد حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي بكسر انه على انه استئناف بدل او تفسير لامنت او على اضمار قلت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا ينفع الوصول وقال الاستاذ حملت العزة فرعون على تقحم البحر في اثرهم فلا تحقق المهلكة حملته ضرورة الحيلة على الاستغاثة فلم ينفعه ذلك الا الافتقار لفوات وقت الاختيار ويقال لما شهد صولة القدرة افاق من سكرة الغفلة لكن بعد شهود الباس لا ينفع التخاشع ولما الباس الآن اي اتؤمن الان حين ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل اي قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين وفيه اشارة الى ان حال الياس تقبل ايمان المؤمنين يسبقهم في امر الدين ولذا قال بعض علمائنا توبة الياس مقبولة وايمان الياس مردود وهكذا مخالف لظاهر قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وقال الاستاذ بعد طول الامهال والاصرار على ذميم الافعال والركض في ميدان الاغترار وانقضاء وقت الاعتذار هيهات هيهات لقد استوجبت ان ترد في وجهك فلا لعذرك قبول ولا لك ما ترومه وصول فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر بان نجعلك طافيا على وجه النيل ليراك بنو اسرائيل ببدنك مقرونا ببدنك عاريا عن روحك او لباسك لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك من بني اسرائيل علامة يحصل لهم اطمئنان وسكينة او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك نكالا عن الطغيان وموعظة وعبرة او حجة تدلهم على ان الانسان على ما يكون عليه من عظم الملك وكبرياء الشان مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا هيأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي المستلذات الحلالات فما اختلفوا اي في امر دينهم من الحكومات حتى جاءهم العلم اي الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها وعرفوا حلالها وحرامها او في امر محمد عليه الصلاة والسلام الا بعد ما علموا صدق نبوته بظهور نعوته وصفاته ومظاهرة معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بانجاء المحقين واهلاك المبطلين وقال الاستاذ اي ادلنا لهم الايام واكثرنا لديهم الانعام واكرمنا لهم المقام واتحنا لهم فنون الحسنات وادمنا لهم جميع الخيرات فلما قابلوا النعمة بالكفران واصروا على البغي والعدوان اذقناهم سوء العذاب وسددنا عليهم ابواب ما فتحنا لهم من التكريم والايجاب وذلك جزاء من حاد عن طريق الوفاء

وجها الى جانب الشقاق فان كنت فى شك اى فرضا وتقديرا مما انزلنا اليك مجملا وتفصيلا فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت فى كتبهم والمراد تحقيق المقدمة والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه من الاصول المجملة او المقصود تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع شك له ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل فيه تنبيه على ان من خالجته شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع فى حلها بالرجوع الى العلماء من اهل اليقين وقال الاستاذ اى فلو فرض فان نزلت منزلة اهل الادب فى ترك الملاحظة الى ما خصصناك به فسئل من ارسلنا قبلك هل بلغنا احدا منزلتك وهل خصصنا احدا بمثل تخصيصك لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل فيه للمرية لاشتمالها على الايات القاطعة فلا تكونن من الممترين اى المتزلزلين عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا نظير قوله ولا تكونن ظهيرا للكافرين فان المراد بهما التثبيت على امر الدين ان الذين حقت ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم على الكفر يموتون لا يومنون اذ لا يستنقض قضاؤه ولا يتغير حكمه ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود فى شأنهم حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم الايمان اذا خرجوا من مقام البرهان وشاهدوا بالعيان وافاد الاستاذ ان الاعداء حقت عليهم كلمة العقاب والاولياء حقت لهم كلمة الثواب فالكلمة ازلية والاحكام سابقة والافعال فى المستانف على ممر الاوقات على موجب القضية لاحقة فالذين نصيبهم من القسمة الشقوة لا يومنون فان شاهدوا كل دلالة وعاينوا كل معجزة فلولا فهلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر الايمان اليها كما اخر فرعون الى مشاهدة العقاب فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس اى لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلول العقاب كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين اى الى حين انتقالهم الى العقبى روى ان يونس عليه الصلاة والسلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الرحمن فرحمهم وكشف عنهم وكانوا عاشوراء يوم الجمعة وافاد الاستاذ ان قوم يونس تداركتهم الرحمة الازلية بما اجرى عليهم توفيق التضرع فكشف عنهم العذاب وصرف عنهم ما اظل عليهم من العقوبة بعد ما عاينوا من تلك الاسباب فبرحمته وصلوا الى التضرع

لا بتضرعهم

لا بتضرعهم وصلوا الى رحمته ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا بحيث لا يشذ احد منهم جميعا مجتمعين على اليقين غير مختلفين فى امر الدين افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين روى انها نزلت لما كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله اى بارادته سابقا وتوفيقه لاحقا ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون ولا الشرع لما علم على قلوبهم من الطبع وقرا ابو بكر ونجعل بالنون وقال الاستاذ لا يمكن حمل الاذن فى هذه الاية الا على معنى المشية لانه امور للمكلف بالايمان والذى هو مامور بالشئ لا يقال انه غير ماذون فيه ولا يجوز حمل هذه الاية على ان معناه لا يومن احد الا اذا الجاه الحق الى الايمان واضطره لانه لا يوجب اذا ان لا يكون احد مومنا فى العالم بالاختيار وذلك خطا فدل على انه اراد به الا ان يشاء الله ان يومن هو طوعا ولا يجوز يقتضى هذا ان يريد من احد ان يومن طوعا ثم لا يومن به لانه يبطل فائدة الاية فصح قول اهل السنة ان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قل انظروا اى تفكروا ماذا فى السموات والارض من عجائب صنعته لتدلكم على جلال وحدته وكمال قدرته وما تغنى الايات والنذر اى ما تنفع ولا تدفع الكتب والرسل عن قوم لا يومنون فى علم الله وحكمه وما نافية او فى موضع النصب استفهامية قال بعضهم لا تصل العقول الخالية عن التوفيق الى سبيل النجاة الباقية اذ ما يغنى ضياء العقل مع ظلمة الخذلان وانما ينفع انوار العقل للمتحقق من كان مويدا باسرار التوفيق ذكره السلمى وافاد الاستاذ ان الادلة وان كانت لامعة فما تغنى اذا كانت البصائر مسدودة كما ان الشموس وان كانت طالعة فما تغنى اذا كانت الابصار عن الادراك بالعمى مردودة كما قيل

• وما انتفاع اخى الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم •

فهل ينتظرون اى ما ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اى مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون الا مثل ما نزل عليهم قل فانتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجى رسلنا والذين امنوا اى نهلك الامم المكذبين ثم نخلص المومنين المخلصين كذلك حقا علينا اى الموجب وعدنا ننجى المومنين اى مثل ذلك الانجاء ننجى محمدا وصحبه حين نهلك اهل الشرك وحزبه وحقا نصب بفعله المقدر والجملة اعتراض مقرر وقرا الكسائى وحفص ننج تخفيفا ورسمه بحذف الياء اتفاقا وافاد الاستاذ ان حروف الصلاة يقوم بعضها مقام بعض بقوله تعالى علمنا سمعنا بمعنى حقا والاشياء يجب من الله اذا اخبر انها تكون كلامه صدقا ولا يجب على الله شئ لكونها لها ملكا فيجب الشئ من الله لصدقه ولا يجب عليه لعزه قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى اى من جهة صحته فلا شك فى بطلان دينكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم اى يحييكم ويميتكم وخص التوفى بالذكر للتهديد فى الوعيد وامرت ان اكون من المومنين بما دل عليه النقل وطابقه العقل والمعنى ان هذا خلاصة دينى من اعتقادى وعملى وهو انى لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه بل انما اعبد خالقكم وقابضكم

فانظروا بعين الانصاف واتركوا طريق الاعتساف لتعلموا صحة دينى وبطلان
دينكم وتتركوا الخلاف وقال الاستاذ ان كنتم فى غطا الريب فانا فى ضيا الغيب
انتم فى ظلمة الجهل وانا فى شمس الوصل وبقال قد تميزنا على مفرق الطريق
فانتم وقعتم فى وهدة العوج وانا ثابت على سوا النهج وان اقم وجهك
للدين اى وامرت بالاستقامة فى الدين بامتثال الاوامر والانتهاء عن الزواجر
حنيفا حال من الدين او الوجه او من ضمير اقم ولا تكونن من المشركين لا شركا
جليا ولا خفيا اذا ابن تطالع معرفتك بالله ولا تكونن من الناظرين الى ما سواه
ذكره السلمى وقال الاستاذ اخلص قصدك للدين وجود قلبك عن اثبات
كل ما لحقه فهو التكوين وكن مائلا عن الزيغ والبدعة داخلا فى جملة من اخلص على
الحقيقة فلا تدع من دون الله ما لا ينفعك بنفسه ان دعوته ولا يضرك
ان اخذته فان فعلت اى دعوته فانك اذا من الظالمين جزا للشرط وجواب
لسوال مقدر عن تبعة الدعا قال شقيق الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك
نفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الاندفاع عن نفسه ومن عجز عن اقامة حاله
كيف يقيم امر غيره ذكره السلمى وقال الاستاذ الا تقبله ما لا ينفعك عبادته ولا
يضرك تركك عبادته وذلك صفة كل ما يعبد من دون الله استعانة الخلق بالخلق
تمحيص الوقت بلا طايل ومن لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه كيف يستعين به من هو فى
مثله حاله وان يمسسك الله بضر اى يصيبك به فلا كاشف له برفعه الا هو بفضله
وان يردك بخير بنفع من النواعد فلا راد لا دافع لفضله الذى ارادك به ولعل
تخصيص الارادة بالخير والمس للضر مع تلازم الامرين للتفنن فى العبارة او
للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل
موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه
ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم للمحسنين فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من مغفرته بالمعصية للمذنبين
وافاد الاستاذ انه سبحانه كما تفرد بابداع الضر واختراعه فلا شريك يعضده
كذلك توحد بكشف الضر وصرفه فلا نصير يحذه ويقال يهون على المؤمن الصبر
وان يمسسك الله بضر حيث امنا انه لنفسه والحنظل يستلذ من كف من يحبه قل
يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم اى رسوله او كتابه فلم يبق لكم عذر عن جنابه
فمن اهتدى بالايمان والطاعة فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل
بالكفر والمعصية فانما يضل عليها لان وبال ضلاله لها راجع اليها فهدا داوه وبلاوه
الكشف وهذا صفاوه وشفاوه احتلب وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكولا الى امركم
وانما انا بشير ونذير لكم واتبع ما يوحى اليك واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم
حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالمجاهدة وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا فى
حكمه لاطلاعه على السراير اطلاعه على الظواهر وقال الاستاذ قف عند جريان احكام
الحقيقة وانسلخ عن مرادك بالكلية ليجرى عليك ما نريد لا كما تريد فلله
در القايل فى مقام المريد

اريد

بلغ

اريد وصاله ويريد هجرى ۰ فاترك ما اريد لما يريد

سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ هذه كلمة استولت على عقول قوم فبصرها وعلى
قلوب اخرين فحيرها فالذى بصرها فبنور برهانه والذى حيرها فبقهر سلطانه
فعالم سلك سبيل بحثه واستدل له فسكن لمن طالع نجوم عقله تحت ظلال اقباله وعارف
بفوض بنيل وصاله وطاح لما لاح لمعترض تقدسه من الاعلاء باستحقاق جلاله
الر اى انا الله ارى وارى فيا حسرة الكبرى لمن لا يرى كتاب اى مضمون هذه
السورة كتاب جامع ولباب لامع احكمت اياته اى نظمت نظما محكما لا يعتريه خلل من جهة
المبنى ولا من طريق المعنى او منعت نسختها من النسخ فى المنتهى او احكمت بالحجج والدلايل
الدينيه او جعلت حكمية او حاكمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والاحكام العملية
ثم فصلت بفرايد الفوايد وزوايد العوايد من المواعظ والعقايد من لدن حكيم
ولذا احكمت خبير ولذا فصلت وبينت باعتبار شانه وعلو برهانه قال الواسطى
احكمت بالحلال والحرام وفصلت بالوعد والوعيد للانام من لدن حكيم فما انزل خبير
بمن امتثل على امره واعرض عنه وقال بعضهم احكمت اياته فى قلوب العارفين وفصلت
احكامه على ابدان العالمين ذكره السلمى وافاد الاستاذ ان الالف اشارة الى انفراده
بالوحدانية واللام اشارة الى لطفه بامل توحيده والرا اشارة الى رحمته بكافة
البرية وهى فى معنى القسم بانفرادى بالربوبية ولطفى بمن عرفنى بالاحدية
ورحمتى على كافة البرية ان هذا كتاب احكمت اياته اى حفظت عن التبديل
والتغيير ثم فصلت بيانا نعوت الحق فيما يتصف به من جلال وحكام الصمدية
وما تعبد به الخلق من احكام العبودية ثم ما لاح بقلوب المحبين فيه من لطايف
القربة فى عاجلهم والبشرى بما وعدهم به من عزيز لقايه فى اجلهم وخصايصهم
التى امتازوا بها عمن سواهم فى منازلهم ان لا تعبدوا اى لا تعبدوا الا الله لان
لا تعبدوا الا اياه او هى لمعنى الايات ان لا تعبدوا الا الله او تقدير الزموا
ترك عبادة ما سواه اننى لكم منه اى من لدنه حكيم خبير نذير وبشير بالعقاب
والحجاب على الكفر والكفران وبالثواب وحسن الماب على الايمان والاحسان وقال الاستاذ
اى انى لكم نذير من الله بالفرقة بشير به واما الوصلة فالفرقة لمن فى عاجله جحد طاع
والوصلة لمن فى اجله وحد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا اى اعبدوا
الحكيم الخبير واستغفروا ربكم عن رويتكم العبادة وقضيتكم التقصير ثم توبوا اليه اى ارجعوا
اليه بالاعتماد عليه فى جميع الامور من التقصير والمقطير وثم للتراخى الرتبة وترقى
المرتبة فقبل استغفروا من الدعاوى المذمومة وتوبوا اليه من الخطرات الملومة
وقال الاستاذ اى توبوا عن توهم ان نجاتكم بتوبتكم لعلمكم بان نجاتكم بكرمه لا بعبادتكم
يمتعكم متاعا حسنا بتمتعا مستحسنا بخصوص المعيشة فى امن وسعة وحياة
طيبة فى قناعة وطاعة الى اجل مسمى وهو اخر الاعمار المقدرة فقيل قيام الساعة
قال الواسطى المتاع الحسن هو طيب النفس وسعة الرزق والرضا بمفقود والحق

بما قسم بين الخلق وقال الاستاذ يعيشكم عيشا طيبا مباركا فيه وفي عمركم ويقال
هو اعطاء الكفاية مع زوال الحرص في البداية والنهاية ويقال هو القناعة بالموجود
والاعتماد على المعبود ويقال هو ان لا يحوجك الى مخلوق فلا يجعل لاحد عليه منة
لا سيما للئيم وتحمل المرة ويقال هو ان لا يكون لاصطناع المعروف الا من
يعرف حاله من ارباب الحاجة ويقال هو ان لا يلم حال شبابه في زلة وفي حال
مشيبه لا يتصف عن الله بغفلة ويقال هو ان يكون راضيا عليه بما يجري عليه
من نوعي العسر واليسر وصنفي الحلو والمر وجنسي النفع والضر **ويؤت كل ذي
فضل فضله** اي يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في دنياه واخرته وذلك
الجزاء في من قدر علينا الفضل في السابق يوصله الى ذلك عند ايجاده اللاحق
وافاد الاستاذ ان من زادت حسناته على سيئاته اعطاه جزاء ما فضل له من الطاعات
ومن زادت سيئاته على حسناته كافاه بما يستوجبه من زيادة السيئات هذا باب
التفسير ويقال من فضله بحسن توفيقه وتاييده اوصله الى ما يستوجبه
من لطفه ومزيده ويقال هو ان يحقق له ما يسمو اليه همته ويبلغه فوق ما
يستوجب رتبته **وان تولوا** اي تعرضوا **فاني** وان اعرضوا فقل اني **اخاف
عليكم عذاب يوم كبير** يوم القيامة ووقت الملامة حين لا ينفع الندامة
الى الله مرجعكم رجوعكم في الدنيا والاخرة **وهو على كل شيء قدير** ومنه المثوبة
والعقوبة وقال الاستاذ ينقطع الدواعي عند الرجوع الى الله تنتفي الظنون
ويحصل الياس من غير الله بكل وجه من الفنون ويبقى العبد بنعت الاضطرار
في وصف الانتظار والحق يجري ما سبق به القسمة من انواع الاقدار **الا انهم
يثنون صدورهم** يصرفونها عن الحق ويحرفونها عن الصدق او يعطفونها
على الباطل وعلى تحصيل ما ليس تحته طائل **ليستخفوا منه** اي من الله تسترهم
فلا يطلع رسوله والمؤمنون على سرهم وقال الاستاذ اي يستترون ما انطوى
عليه عقائدهم ويضمرون للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خلاف ما يظهرون
والحق سبحانه مطلع على قلوبهم فهو يعلم ذات صدورهم فتلبيسهم لا يغني من الله
شيئا عنهم فان الله سبحانه اطلع رسوله على ما اخفوه اما بتعريف وحي ومكاشفة
بقوة نور النبوة والمؤمنين بمصابيح الفراسة فلكل مؤمن قلبه بقدر حاله
من الله هدايته قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر
بنور الله قال قائلهم

ابعيني لالاك ام بفؤادي • كل ما في الفؤاد للعين بادي

الا حين يستغشون ثيابهم اي وقت ياوون الى فراشهم ومنامهم ويتغطون بثيابهم
يعلم ما يسرون في قلوبهم **وما يعلنون** بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم
وفي تفسير السلمي يعلم ما تسرون من احوالكم وما تعلنون من افعالكم **انه عليم
بذات الصدور** بالاسرار ذات الصدور وما بها او بالقلوب واحوالها وما بها
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا
ورحمة لها واتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل في حصوله

ويعلم

ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في حياتها ومماتها او يعلمها في اصلاب ابائها
وارحام امهاتها او يعلم مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد
حين كانت بعد بالقوة **كل** من الدواب واحوالها **في كتاب مبين** مذكور في اللوح
المحفوظ المكنون وفي هذه الاية اشارة الى بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وفيما بعدها
الى برهان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد وتحذيرا لما سبق من
الوعد والوعيد وافاد الاستاذ ان في الخبر اذا احيل احدكم على ملئ فليحتل ويقال
اذا كان الرزق على الله فمن الجهل طلبه مما سواه والارزاق مختلفة فرزق كل حيوان
على ما يليق بصفته ويناسب بشاكلته لم يقل ما يشتهيه ومقدار ما يكفيه فانه
موكولا الى مشيئته وقيل اراد بمستقرها ومستودعها الدنيا والاخرى ويقال مستقر
المريد باب شيخه كمستقر الصبي باب وليه ويقال مستقر الفقراء سدة الكرماء
ويقال مستقر العابدين المساجد ومستقر العارفين المشاهد فالمساجد مستقر
نفوس العابدين والمشاهد مستقر قلوب العارفين ويقال الكل مثوى ومستقر
الا الموحد فانه لا مستقر له ولا ماوى ولا منزل ولا مثوى قلت لانه وصل الى مقام
المحو والفناء وحل له حال البقاء من غير حلول واتحاد كما توهمه اهل الجفاء وان الى
ربك المنتهى ويقال النفوس مستودع التوفيق والقلوب مستودع التحقيق
ويقال القلوب مستودع المعرفة والارواح مستودع المحبة والاسرار مستودع
المشاهدة **وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي خلقها وما فيها
او خلق العلويات والسفليات وقدم السموات لسبق وجودها او لشرفها في اعتبار
شهودها وافرد الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات
وكان عرشه على الماء اي قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما الا انه كان موضوعا على الماء
وفيه دليل على امكان الخلاء وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بالصحة
ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق وما بينهما اعتراض والمعنى ليعاملكم معاملة
المبتلي لاحوالكم في كيفية اعمالكم واختير احسن على الحسن للتحريض على احاسن
المحاسن والتحصيص على الترقي دائما في مراتب المكارم من العلم والعمل فان المراد
بالعمل ما يتم القلب والجوارح ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم في تفسير ايكم احسن عقل
عملا او ورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله فالمعنى ايكم اكمل علما وعملا
قال الاستاذ ان الابتلاء من قبله سبحانه تعريف للملائكة حال من يبتليه في الشكر
عند اليسر والصبر عند العسر ولم يقل ايكم اكثر عملا اذ احسن العمل الموافقة للامر
ويقال احسنهم عملا ابعدهم عن ملاحظة عمله ووجوده بان يستغرق في شهود
معبوده **ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين** اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في خديعته
وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل به وقال الاستاذ اشعر
النص لتقاصر علومهم عن التحقيق بكمال قدرة الحق ولو عرفوا ذلك لايقنوا بانه
ليس مستحيل في الايجاد والتقدير لانه على كل شيء قدير **ولئن اخرنا عنهم العذاب** الموعود
لارباب الجحود **الى امة معدودة** الى جماعة من ازمنة قليلة محدودة **ليقولن ما يحبسه**
ما يمنعه عن وقوعه **الا يوم ياتيهم** كيوم بدر ونحوه **ليس** العذاب **مصروفا عنهم**

عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزئون
اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون ووضع الماضي موضع المستقبل مبالغة
في التحقيق وتاكيد للتهديد فان ما هو آت فكأن الان كان ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة اي اعطيناه نعمة يجد لها بعض اللذة ثم نزعناها سلبنا
تلك النعمة منه اي في حالة له من المخالفة انه ليؤوس قطوع رجاؤه من فضله
لقلة الصبر وعدم الثقة كفور مبالغ في كفران النعمة قال ابو سعيد الخراز
من اذيق حلاوة الذكر وصفا السر ثم نزع ذلك منه ولم يظهر عليه الاهتمام
لفقده ولا يرى سقطا لبته من سره فليحكم بالموت لقلبه وسره في العمى عن طريق
الهدى قال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وهو حال لعترته ثم نزعناها منه
وهو حجاب النعمة ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان تغير ما صفا من النعمة حالة
معهودة فلا احد الا وله منه حصة فمن لم يتوجع بالتاسف قلبه ولم يتضاعف
في كل نفس تلهفه وكربه ادرج في ديوان النسيان واثبت اسمه من جملة اهل
الهجران ومن استمسك بعروة الضراعة واعتكف بعقوة المذلة وتحسى كاس الحسرة
على الدعة بعد مرة طلع له الحق بنعت الرحمة ووجد له ما اندرس من احوال القربة
واطلع عليه شمس لا قتاد بعد الافول والغيبة كما قيل

• تقشع غيم الهجر عن قمر الحب • واشرق نور الصبح في ظلمة العتب •

واللبس للاحوال التي يتركب حظوظها التحقيق ولا بعد زوالها وتكررها من جملة
المحن عند ارباب التوفيق لكن المحنة الكبرى والرزية العظمى ذبول غصن الوصال
وتكدر مشرب القرب وافول شوارق الانس ورمد بصائر ارباب الشهود فعند ذلك
تتنوع الفتنة وهنالك تسكب انواع العبرة ومن ادواح تذوب عندها فتقطر
من العيون بتصاعدها فاذا اتفق في ساحة هو لا غراب البين ارتفع الى السماء
صياح اسرارهم بالويل ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته اي نعمة بعد شدة كصحة
بعد سقم وغنى بعد عدم ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي
ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر فخور متفخر لا شاكر في السرور ولا صابر في الضر
او في لفظ الاذاقة والمس تنبيها الى ان ما يجده الانسان من النعم والمحن في الدنيا
انموذج لما يجده في العقبى واشارة الى ان الانسان يقع في الكفران باذنى شيء من
الاحسان لان الذوق ادراك طعم المحصول والمس مبدأ الوصول وقال القاسم
لو رددنا عليه ما تمنيناه منه ليقولن ذهب السيئات عني امنا من مكري مطمئنا
بقربي انه لفرح غير ممزوج به فخور بما لا يفتخر به ذكره السلمي وقال الاستاذ
امنوا بعتاب مكرنا ولم يخافوا فجاءة ما يأخذهم من قهرنا الا الذين صبروا
على الضر استسلاما بالرضا للقضا وعملوا الصالحات شكرا السابق الالاء ولاحق
النعما اولئك لهم مغفرة لما صدر عنهم من المعصية واجر كبير اي مثوبة
عظيمة لما ظهر منهم من الطاعة والاستثناء متصل ان اريد بالانسان الجنس فانه اذا
كان محلى باللام افاد استغراق العام ومن حمله على الكافر وجعل اللام للعهد
سبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بترك
تبليغ بعض ما انزل عليك وهو ما يخالف هوى المشركين وقرنا بهم مخافة ردهم

واستهزائهم

واستهزائهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون
ما يصرف عنه وهو عصمة صاحب النبوة عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ
وافاد الاستاذ انهم اقترحوا عليه من ضلالتهم بان ياتي بكتاب ليس فيه سب
الهتهم فبين الله سبحانه وتعالى انه صلى الله عليه وسلم لا يترك تبليغ ما انزل اليه لاجل
كراهتهم ولا يبعد لما يوحى اليه لاجل رعايتهم وضائق به صدرك اي وعارض
لك احيانا ضيق صدر لاجلهم بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل ~~ان يقولوا~~
ينفعه في الاستتباع كالملك ~~لولا انزل عليه كنز~~ يصدقه في القليل والكثير
او جاء معه ملك انما انت نذير ليس عليك الا انذارك بما اوحي اليك ولا عليك غير ذلك
ردوا او اقترحوا او تبلوا واعتقدوا فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل
تتوكل عليه في جميع امورك فانه عالم بحالهم وحالك وفاعل بهم وبك ما يناسبهم
ويناسبك ولعله كان يحصل له ضيق الصدر قبل تيسير الامر وتكميل القدر فلما
ترقى من مقام التفرقة الى مقام الجمع ثم الى جمع الجمع وهو الحالة التي لا تمنع الوحدة
عن الكثرة ولا تدفع الكثرة عن الوحدة استراح في بحر الشهود واستغرق عن الشعور
بغير وجود المعبود وافاد الاستاذ ان هذا على وجه الاستبعاد اي لا يكون منك
ترك ما اوحي اليك ولا يضيق صدرك بما يبدو من الغيب ومن شرح الله للتوحيد
صدره ونور بشهود التفرد سره متى يلحقه ضيق صدر او استكراه امر ام يقولون
افتراه بل ايقولون اختلق القرآن الدال عليه ما يوحى اليه قل فاتوا بعشر سور مثله
في لطافة المباني وظرافة المعاني وتوحيد المثل باعتبار كل واحد ولذا لم يقل
امثاله تحداهم بعشر سور اولا ثم تحداهم بسورة ثانيا ثم قال فلياتوا بحديث مثله
اي بكلام منتظم عند اهله اظهارا للمعجزة ودفعا للشبهة وقوله مفتريات اي
مختلقات من عند انفسكم ان اختلقته من عند نفسي فانكم فصحاء وبلغاء مثلي بل
انتم بحسب الظاهر اقدر مني لتعلمكم القصص والاشعار دوني وادعوا الى المعاونة
وعلى المعارضة من استطعتم من دون الله اي ما سواه من الجن والانس اجمعين
ان كنتم صادقين اني من المفترين فان لم يستجيبوا لكم بالاتيان بما دعوتم اليه
وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده اية فان لم يستجيبوا لك
او لان المؤمنين ايضا كانوا من المتحدين لقوة يقينهم في الدين ولذا رتب عليه
قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه
وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي منقادون حث على ثبات الاسلام
وبعث على الرسوخ في متابعة الاحكام من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بعمله
وبره لها نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم وافيا جزاء اعمالهم في الدنيا من
الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ودفع المكاره ونحوها وهم فيها
لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجور اعمالهم والاية نزلت في اهل الريا كما قال ابن
عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم من الكبراء وقال انس والحسن في اليهود والنصارى
وقيل في المنافقين وقيل في المشركين وبرهم الى المساكين اولئك الذين ليس لهم
الا النار في مقابلة ما عملوا من الاوزار لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم
الحسنة وبقيت لهم اثقال العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها اي في الدنيا

عليه كنز صح

في الآخرة صح

اي في الدنيا لانه لم يبق لهم ثواب في العقبى او لم يكن اجر في الاخرى لانهم لم يريدوا
به وجه الله تعالى فان العمدة في استحقاق الثواب هو الاخلاص في الاحتساب
وباطل اي في نفس الامر ما كانوا يعملون لعدم وجود شرط صحة العمل حيث
ما كانوا يعملون وقال الاستاذ اولئك الذين خابت اعمالهم وظهرت لهم خلاف
ما احتسبوه ما لهم حبطت اعمالهم وحاق بهم محالهم انتهى وفي الحديث
اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة
من ربه اي حجة وبرهان من عند ربه يدله على الحق فيما يأتيه ويذره والهمزة
لانكار ان يعقب من هذا شانه في العقبى هولاء المقصرين همم وافكارهم على الدنيا
وان يقارب بينهم في المنزلة العليا وهو الذي غني عن ذكر الخبر هنا وتقديره
افمن كان على بينة ودلالة على الهدى وترك الهوى كمن كان يريد الحياة الدنيا
واتباع الردى وهو حكم يعم كل مومن وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله ويتلوه اي ويتبع تلك البينة التي هي حجة العقل شاهد دليل
يشهد بصحته من النقل وهو القران المنعوت بالفرقان منه اي من قبل
الرحمن وفضله ومن قبله قبل القران كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا
تتلوه في التصديق والتحقيق او البينة هو القران ويتلوه بمعنى يقروه
والشاهد جبريل والضمير في يتلوه لمن ومن قبله كتاب موسى جملة
مبتداة اماما كتابا موتما به في الدين ورحمة نازلة على المومنين وقال
الاستاذ في الكلام اضمار ومعناه افمن كان على بينة كمن ليس على بينة
اي لا يستويان والبينة لا تقوم برهان العلم ولا حين بيان الامر بالقطع
والجزم يشهد هو الحق ما لا يطلع عليه غيرهم والشاهد الذي يتلوه
فهو مشاهد يبدو في الخبر اولياء الله الذين اذا رأوا ذكر الله وقال تعالى
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم اولئك اشارة الى من كان على بينة
يومنون به اي بالله او بكلامه وبرسوله والايمان بواحد منها ايمان بغيره
او المعنى يومنون بكل واحد مما سبق ذكره او بجميع ما يجب الايمان به ومن يكفر
به من الاحزاب اي انواع الكفار الذين تحزبوا على النبي المختار فالنار موعده
مثوبة ومنزلة فلا تك في مرية منه اي في شك من الوعد او القران انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم وانهم
لا يوفقون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى
عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في موقف حسابهم بان يحبسوا على مراتب
احوالهم ويعرض عليه سبحانه جميع اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة
والنبيين او من جوارحهم الناطقين هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين قال بعضهم المفتري من تحذ حال السادة يدعيه لنفسه
حالا واظهر من نفسه مشاهدة ما لا يشهده ذكره السلمي وزاد الاستاذ
فيما افاد ان من عقوبته انه لا يرزق تلك الحالة ابدا في الاستقبال
ثم انه يكشف للشهداء عيوبه فيفتضح بين الخلق والشهداء قلوب الاولياء
ومن شهد قلوبهم عليه بالرد فغير مقبول عند الحق الذين يصدون

عن

عن سبيل الله يعرضون بانفسهم او يمنعون غيرهم عن دين ربهم ويبغونها عوجا
ويطلبون سبيله ان يكون معوجا او يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب
والايمان او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة والخلاف وهم بالاخرة هم كافرون
اي والحال انهم كافرون بالاخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم وتحقيق اختصاصهم
به وافاد الاستاذ ان هذه الاية من جملة صفات المغترين ومن صدهم عن السبيل
ان يظهر واحد منهم لنفسه احوالا سنية ثم يخلون باحكام الشريعة العلية ولا يرون
ذلك كبيرة في الطريقة المرضية فيوهمون المستضعفين من اهل الاعتقاد بهم ان
لهم في ذلك رخصة فيضلون ويضلون ومن جملة صدهم الناس عن السبيل
اغترارهم الناس وايقاعهم في الغلط كي يرتفقوا بشيء مما في ايديهم من حطام الدنيا
ويمدحون غير اهله ويسمون من لا يستوجبه لاخذ شيء منهم من غير وجهه ويبدعون
في دين الله من امره ونهيه اولئك لم يكونوا معجزين الله ان يعاقبهم في الارض
اي في الدنيا وما كان لهم من دون الله من اولياء يدفعون عنهم العقاب او يرفعون
عنهم الحجاب ولكنه اخر العذاب الى يوم الحساب ليكون اشد وابقى يضاعف
لهم العذاب اي يزاد لهم عذاب فوق العذاب ما كانوا يستطيعون السمع
لتصامهم عن سماع الصدق وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن رؤية الحق
وقال بعضهم كيف يستطيع السمع من لم يفتح مسامعه لسماع الحق وكيف يبصر
من لم يكتحل بنور التوفيق اذ لا سمع الا عن اسماع ولا بصر الا عن ابصار ذكره السلمي
اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم يوم القيامة سوى الحسرة والندامة لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال الاستاذ اولئك الذين هذه صفاتهم
لم يربحوا في تجارتهم ولا الحقوا غاية ما طلبوها في غيهم وضلالتهم فنفقوا
عن الحق ولم يبارك لهم فيما اعتاضوا به عن صحبة الخلق اولئك الذين خسرت
صفقتهم وبارت بضاعتهم لقوا الهوان وذاقوا الباس والحرمان فلا محالة انهم
في النشاة الاخرة لا شك الناس خسرانا واوفرهم من الحسرات نقصانا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا
لديه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون في النعمة قال شاه
الكرماني علامة الاخبات ثلاثة عدم الاياس مع المومن لكثرة العود الى
المعصية وخوف الاستدراج في اسباب الستر والمهلة وتوقع العقوبة في كل
وقت وساعة حذرا وشفقا قاله من العدالة ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاخبات
هو التخشع للرب بالقلب بدوام الانكسار ومن علامة المخبتين الابرار
الذبول تحت جريان الاقدار والخمول بدوام الاستقامة في الاسرار مثل
الفريقين من المومنين والكافرين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله المصنوعة وبالاصم لتصامه عن
اياته المتلوة والمومن بالسميع والبصير لان امره بضده فكل منهما شبه
باثنين باعتبار وصفين متغايرين وهذا من باب اللف وصنعة الطباق

بلغ

هل يستويان اى الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب
الامثال والتامل في الاحوال فتعلمون بما يستوجب لكم حسن الحال وحصول
الامال في الاستعداد وافاد الاستاذ ان مثل الكافر في كفره كالاعمى والاصم
ومثل المومن في ايمانه كمثل السميع والبصير هذا بيان التفسير وفي
الاشارة الاعمى من عمى عن ابصار رشده والاصم الذى طرش سمع قلبه
فلا باستبداد لرشد يستهدى بسر تقديره في افعاله ولا بنور فراسته يتوسم ما وقف
عليه من مكاشفات الغيب بقلبه ولا يسمع المنقول استجابة لدواعي الشريعة
ولا بحكم الانصاف انقيادا لما توجه عليه من مطالبات الوقت بما يلوح بسره
من تلويحات الحقيقة واما البصير فهو الذى يشهد افعاله سبحانه بعلم
اليقين ويشهد صفاته بعين اليقين ويشهد ذاته بحق اليقين والغايبات
له حضور والمستورات له كشف والذى يسمع فصفته ان لا يسمع هواجس
النفس ولا وساوس الشيطان فيسمع من دواعي العلم شرعا ثم من خواطر التعريف
قدرا ثم يكاشف بخطاب من الحق سرا فهو لا يستويان ولا في الطريق
يلتقيان وانشدوا

راحت مشرقة ورحت مغربا • ومتى التقا مشرق ومغرب •

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قال الاستاذ كان نوح عليه السلام اطول الانبيا
عمرا واشدهم بلا واكثره نياحة على نفسه سمى نوحا وسبب ذلك انه مر بكلب
فقال ما اقبحه فاوحى الله اليه اخلق انت احسن من هذا فاخذ يبكي وينوح
على نفسه حتى اوحى اليه يا نوح كم تنوح فاذا كان في طول عمره فعل مرة ما لم يكن
مرضيا فاحتاج ان ينوح الكه على نفسه كل تلك النياحة فكيف حال من لم
يذكر يوما مضى من عمره في مدة تكليفه ثم لم يحصل منه الا الكثير من ذلك
انى لكم اي باني قال الزمخشرى صلة حال يعني ملتبسا بالانذار وقال مكى
ثاني مفعول ارسلنا وعدل عن انى الى انا وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
بالكسر اى قايلا او قال انى لكم نذير مبين ناصح امين لكم موجبات العذاب ووجه
الخلاص من الحجاب الا تعبدوا الا الله بدل من انى لكم مفعول مبين وان مفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير اى لا تعبدوا الا اياه ولا تعبدوا اعلى ما سواه انى
اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى مولم مديم فقال الملا الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا في اصلنا تخصك بوجود الرسالة
ووجوب الطاعة وافاد الاستاذ انهم انكروا لم صحة النبوة لمشاكلته اياهم
في الصورة ولم يعلموا ان المباينة بالسريرة وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا اى اخساونا واسافلنا بادى الراي اى ظاهر الراى من غير تعمق
ومتبادرة من غير تحقق من البدو واول الراى من البداة وابتاعهم له
من الهمزة لانكسار ما قبلها في هذه الحالة ويويدك انه قرا ابو عمرو بالهمزة
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الراى والعامل
فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لم يعلموا الا ظاهرا
من الحياة الدنيا كان الاحظ منها عندهم اشرف وافضل واتم وهم منها

اخس

اخس وارذل وجهلوا ان الامتياز يحصل بالمعاني لا بالمباني ثم استصغروا احدا
ونظر بعين الحقارة الى سلطه الله عليه واهلكه لدينه او على يديه وما نرى
لكم اي لك ولاتباعك علينا من فضل اى مزية وخصوصية توجب اهليتك
للنبوة وتقتضي لاصحابك استحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى
النبوة وهم في دعوى العلم بصدق الرسالة فغلب المخاطب على الغايبين قال
يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربى اي على حجة شاهدة بصحة دعوتى
واتانى رحمة باعطا البينة او النبوة من عنده من فضله فعميت اى خفيت
البينة او النبوة او كل واحدة او الرحمة عليكم ولم يهدكم الى ما نفعه راجع اليكم
وقرا حمزة والكسائى وحفص بضم عين فتشديد ميم اى اخفيت انلزمكموها
اي انلزمكم على الاهتدا بها وانتم لها كارهون لا تختاروها ولا تتاملون
فيها وافاد الاستاذ ان الصبح لا خلل في ضيائه لكون الحاضرين عميانا والسيف
لا خلل في مضائه لكون ضاربه صبيانا فكيف للمشي قدرة على هدى من صده
الله وان كان نبيا هيهات لا ينفع مع الجاحد نصح ولا ينجع في المصر وعظ ويا قوم
لا اسالكم عليه اى على اظهار البينة او على التبليغ بقرينة المقام ولو لم يجر له
ذكر في الكلام مالا جعلا ان اجرى الا على الله لا على ما سواه فانه المامول منه
مطلوب العبد ومتمناه وافاد الاستاذ ان سنة الانبيا عليهم السلام انه لا يطلبوا
على رسالتهم اجرا ولا املوا لانفسهم عند الخلق قدرا بل عملوا لله فلم يطلبوا شيا
مما سواه فمن سلك من العلما على طريقتهم حشر في زمرتهم ومن اخذ على صلاحه
من احد عوضا او اكتسب بسجادة جاها لم يرض الله الامور او بعدا وما انا
بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوه طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون
طاردهم او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكنى اراكم قوما
تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم ويا قوم من ينصرنى من الله
اي يدفع انتقامه عني ان طردتهم عن الصحبة والمتابعة وهم بتلك الصفة
والمثابة افلا تذكرون فتعرفون ان طردهم ليس من الحكمة قال ابو عثمان
ما انا بمعرض عمن اقبل على الله على الحقيقة فقد قبل الله عليه ومن اعرض عن
من اقبل على الله فقد اعرض عن الله ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان مجالسة الفقرا
اليوم وهم جلسا الحق غدا احرى واحدى من مجالسة قوم من الاغنيا الاغبيا
وهم من اهل الردى فطرد من قربه الله وادناه يوجب لصاحبه الخزى في دنياه
والعقوبة في عقباه ولا اقول لكم عندى خزاين الله رزقه حتى جحدتم فضلى
وانكرتم قولى ولا اعلم الغيب عطف على عندى اي ولا اقول لكم
انى اعلم الغيب حتى تكذبوني وتجربوني ولا اقول انى ملك حتى تقولوا
ما انت الا بشر مثلنا وفي لسان الاستاذ اي لا اتعدى حدى ولا اتخطى خطى
ابلغكم ما حملت من رسالتي ولا انقص مما كلفت ولا ازيد فيما به امرت
ولا اقول للذين تزدرى اعينكم في شانهم استرذلتموهم لفقرهم وعنادكم
لن يوتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في العقبى خير مما اتاكم في الدنيا

والله اعلم بما في انفسهم من قصدها لهدى او نيته الردى انى اذا لمن الظالمين
الوا وقعن في ظلمة الهوى ان قلت شيئا من ذلك سدى والازدراء افتعال من
زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في صفة الجهر واسناده الى
الاعين للمبالغة وللاشارة الى انهم عابوهم بادي الرؤية من غير الروية
لما عاينوا من رثاثة حالهم دون تامل في معاني كمالهم وفيه
ايماء الى ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي اطلته في
نفسه او اتيته بانواعه فأتنا بما تعدنا من العقوبة ان كنت من الصادقين
في دعوى النبوة واخافة المخالفة فانه لا يؤثر فينا المناظرة ولو ظهر لك
المغالبة وقال الاستاذ اوضح لهم البراهين بما افعموا النظر فيها ثم لهم
اليقين ولكنهم اصروا على الجحود ولم يقنعوا من الموعود بغير المشهود
قال انما ياتيكم به اي بموعوده الله ان شاء عاجلا او اجلا او من غير وجوب
عليه الا انه بمقتضى حكمه ونوعه لا خلف لوعده وما انتم بمعجزين لدفع
العذاب او رفع الحجاب ايذانا بالعبودية وتبريا من الحول والقوة واحالة الامر
على المشيئة ولقد انصف من لم يجاوز حده في الدعوى والانبياء عليهم
السلام وان كانوا اصحاب التحدي للناس بمعجزاتهم فهم معترفون
بانهم موقوفون عند حدهم ومرتبتهم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
وتقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم
نصحي اياكم وفيه دلالة على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف
مراده من المحال الاشياء هو ربكم اي خالقكم ومربيكم والمتصرفون فيكم
واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم وافاد الاستاذ ان من لم
يساعده تعريف الحق بحكم العناية لم ينفعه نصح الخلق في النهاية وقال
من لم يؤهله الحق للوصال في ازاله لم ينفعه نصح الخلق في احواله وقال
من سبق الحكم بالضلالة له لم ينفعه النصح وبسط الدلالة وقال ان كان الله
يريد ان يغويكم ومن المحال اجتماع الهداية والغواية فاذا اراد بقوم الغواية
لم يصح ان يكونوا من اهل الهداية ثم بين المعنى فيه بقوله هو ربكم ليعلم ان
الرب هو ان يفعل بعباده ما يشاء بحكم الربوبية اي وليس لهم الا التسليم
في مقام العبودية ام يقولون افتراه اي افترى الكذب على الله قل ان افتريته
فعلي اجرامي اي وبال الوزر بفتح الهمزة اي اثقال الاعمال وانا بريء
مما تجرمون اي من اجرامكم على انها مصدرية او اجرامكم على انها موصولة
واوحي الى نوح انه لن يؤمن اي ابدا من قومك الا من قد امن وهم ثمانون
فلا تبتئس اي لا تحزن عليهم بما كانوا يفعلون فانهم لما لم يزل بهم مستحقون
وقال الاستاذ عرفه الحق انه يعني عما بهم فكشف لهم احكام ما لهم وانهم ممن
سبق له الحكم بشقاوتهم فعند ذلك دعا باهلاكهم واصنع الفلك باعيننا

بمرأى منا وحال حضورنا لا في غفلة عنا والتعبير بكثرة الة الحس الذي به يحفظ
الشيء ويصان من الخلل والنقصان للمبالغة في الحفظ والصيانة على طريقة
التمثيل وقال الواسطي اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت صانع
من انفالك على مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك ومشاهدة احد من سوانا
ووحينا اليك كيف تصنعها ومتى تركبها ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تراجعني
فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق
فلا سبيل الى كفه عنهم قال ذو النون ان كنت ايدت بشيء من العناية فقد كونت من
العناية والا فالدعاء والنداء لا ينقذ الغرقى وقال الاستاذ اي تم لشرط العبودية
في صنع السفينة بامرنا وتحقق لشهودنا وانك بمرأى منا ومن علم اطلاع الحق
عليه لم يلاحظ نظر نفسه ولا غيره اليه لاسيما وقد تحقق بان المجري هو سبحانه ثم قال
له راع حد الادب فما لم يكن لك اذن منه بالشفاعة لاحد فلا تخاطبنا فيه وقال
سبق لهم الحكم بالغرق وامواج بحر التقدير متلاطم وكل في بحار القدرة مغرقون
نوح صح الا من اهله الحق بحكمه محمله في سفينة العناية وقال كان قوم نوح عليه السلام
من الغرقى في بحر القدرة قبل كونهم غرقى في بحر الفطرة ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية بالنسبة الى الامم الاتية والا فلا اصباح عنده سبحانه ولا رواح وكلما
مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤوا به في عمله فانه كان يعمل السفينة في
برية التي بعيدة عن الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا
بعد ما كنت نبيا وافاد الاستاذ انه لما تحقق بما امره الله به لم يبال في امضاء ما كلف
بما سمع من الغير ونظر الى الموعود بطرف التصديق وكان كالمشاهد له لم يتبدل الوجوه
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا
والحرق في العقبى فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه في دنياهم ويعني
بالموصول اياهم ويحل عليه عذاب مقيم دائم في اخراهم قال الاستاذ فلا طاقة
لمخلوق بمقاساة تقديره الا من يحمل عنه بفضله ما يحمله بحكمه حتى اذا جاء امرنا
حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام ولا يحتاج الى معنى لنظام المرام وفار التنور
اي نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور والمراد بالتنور تنور الخبز وابتدأ النبع منه
على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها وقيل غير ذلك قلنا احمل فيها
في السفينة من كل اي من كل نوع من الحيوانات زوجين اثنين ذكرا وانثى
وهذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من
كل صنف ذكر او صنف انثى واهلك عطف على زوجين عند حفص وعلى اثنين عند
الباقي والمراد امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين
بلغ يريد ابنه كنعان وام كنعان على خلاف في اسمه وامراته واعلة بالعين المهملة فانهما
كانا من الكافرين ومن امن عطف على اهلك اي وغيرهم من المؤمنين وما امن
معه الا قليل من الكثيرين وكانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة
سام ابو العرب والعجم ويافث ابو الترك وحام ابو السودان واثنان وسبعون
رجلا وامراة من غيرهم وتقدر ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة
بطون تحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اعلاها الطير وفي اوسطها الانس قال
بعضهم السبق قيد العواقب فمن اجرى له في السبق السعادة كانت عاقبته الى
السعادة ومن اجرى له في السبق الشقاوة ختم له بالشقاوة والسنة الانبيا
والاوليا قاصرة على السوابق المخالفة لما جرى في الازل لانه حكم القاهر بتر وسلطانه
الجبارية ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان ابليس جا الى نوح عليه السلام وقال احملني
في السفينة فابى نوح عليه السلام وقال احملني في السفينة فابى نوح عليه السلام
فقال ابليس اما علمت اني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ولا مكان اليوم
الا في سفينتك فاوحى الله اليه احمله يا نوح معك وبقال لم يكن لابن نوح معه
مكان وهو اقرب الاحبا وامر بحمل ابليس وهو اصعب الاعدا لان اسرار تقدير الحق
لا تجرى على قياس الخلق فكانه قيل له يا نوح ان ابنك لا تحمله والعدو فادخله
فانه سبحانه فعال لما يريد فمن محاه حده لم يثبته كره ومن اقصاه ربه لم يدنه نسبه
ولا حسبه ولا ابوه ولا جده وما امن معه الا قليل بورك فيهم فلم يدخل خلل في
الكون من هلاك من اهلكه منهم وقال اركبوا فيها اي في السفينة بسم الله
اي ملازمين للتسمية ومستعينين بالبسملة مجراها ومرساها اي ان اجرايها
وارساها او مكانهما على ان المجرى والمرسى اسما الزمان او المكان روى انه عليه السلام
كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
قرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسى
وكلاهما يحتمل الوجهين ان ربي لغفور رحيم بالمومنين من المذنبين والمطيعين
قال الاستاذ عرفهم ان نجاتهم من القطرة لما تقاطرت ليست مما يحيله وان تنوعت
وتكاثرت فبسم الله تعالى سلامتهم وتوكله على الله نجاتهم وراحته لا بالحيلة
بفضله سبحانه خلاصه وعافيته وهي تجرى بهم فركبوا فيها وهي تجرى بهم
في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الما عند اضطراب البحر كالجبال
اي كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها والمشهور ان الما علا شوامخ الجبال
خمسة عشر ذراعا ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل عزل فيه نفسه
عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه البعد منه وافاد الاستاذ
انه كان في معزل عن ابيه بظاهره وكان في سر تقديره ايضا بمعزل مما سبق لنوح
وقومه من فضله ثم انه نطق بلسان الشفقة وقال بتبيان النصيحة
يا بني اركب معنا في السفينة مصاحبا لنا بالدخول في ديننا كما يدل عليه
قوله ولا تكن مع الكافرين في الدين او في الانفراد فانهم من المغرقين وقال
الاستاذ لم يقل له لا تكن من الكافرين لانه كان حاله ملتبسة على نوح عليه
السلام وكان انه يتنا فقد قيل له يا نوح انه مع الكافرين لانه في سابق
حكمنا من الكافرين هذا والجمهور كسروا اليا لتدل على الاضافة المحذوفة
وعاصم فتح اليا هنا وحفص حيث جا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة
من يا الاضافة وتدادغم اليا في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما

قال

قال ساوي الى جبل يعصمني من الما يحفظني من ان تغرقني قال الاستاذ اخطا
من وجهين راى الهلاك من الما وكان من الله وراى النجاة من الجبل وهو من الله
قلت وكذا حال من اتكل على جبل العقل ظنا منه ان يمنعه ويعقله عن الخلل وبالى
عن الخلل وبالى عن ركوب سفينة الشريعة الموضوعة على متن الطريقة
الجارية بين امواج بحر الحقيقة قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لكن
من رحمه الله عصمه او لا معصوم الا من رحمه قال الاستاذ لا عاصم لا حد من خلق
الله الا بالله ذكره السلمي وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل
الذي قصده فكان اي فصار من المغرقين لكونه كان في علم الله من المهلكين وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الما نقص وقضي الامر اي وكمل امر انجاز
ما وعد من انجا المومنين واهلاك الكافرين وقال الاستاذ لما غرق ابن نوح
سكن الموج ونضب الما واقلع السما فكانه كان المقصود من الطوفان ان
يغرق ابن نوح وهو كمعان كما قيل

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ◌ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

واستوت استقرت السفينة ونزلت على الجودي جبل بالموصل او غيره
روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار سنة
للانام وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم ونادى نوح ربه اي اراد نداءه
فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لي ولغيري وقد وعدت ان تنجي اهلي
فما حاله او فما له لم ينج ولعل قوله سبحانه الا من سبق عليه القول كان مبهما
عنده او توهم ان المراد به امرأته فقط لاسيما وقد كان بنا قبله ولده كما سبق وانت
احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم واكثرهم حكمة قال يا نوح انه ليس من اهلك
الذي وعدته فانه داخل في المستثنى او ليس من اهلك دينك انه عمل غير صالح
اي ذو عمل فاسد او سمي بالمصدر مبالغة كرجل عدل وقرا الكسائي عمل بصيغة
الماضي ونصب غير اي عمل عملا غير صالح وقال الاستاذ اي انه ليس من اهل الوصل
فسيئة وان كان من اهلك نسبا ولحمة وان خطابك في بابه عمل غير صالح
فلا تسالن ما ليس لك به علم صواب هو او غيره وقال الاستاذ اي سترت عيني
في حال اوليائي واعدائي ولا يعلم غيري سر تقديري هذا وقرا ابن كثير بفتح اللام
والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر الا انهما كسرا النون كغيرهما على ان اصله
تسالنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة لمحافظة اليا
ثم حذفت بعد كسرة قبلها للاكتفا واثبت ورش وابو عمرو في حال الوصل اليا
اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال الاستاذ تلطف له في الجواب بقوله
اني اعظك لانه لما لم يستجب له في ولده تدارك عيش الخطاب قلبه فقيل ان ابن
نوح بنى من الزجاج بيتا وقت اشتغال ابيه بالسفينة فلما ركبها نوح دخل
ابنه في البيت الذي اتخذه من الزجاج فسلط الله سبحانه عليه البول حتى اخذ يبول
بما امتلا ذلك البيت من بوله فغرق كل ما في العرو غرق ابن نوح في بوله
ليعلم انه لا مفر من القدر اقول ولا يعلم ان من اراد النجاة بعقله

او بعقله فهو مجنون مستهزئون بقوله قال رب انى اعوذ بك ان اسالك ما
من سوالى عنك ما ليس لى به علم من عندك والا تغفر لى ما صدر منى وترحمنى
بتوفيق التوبة وقبولها منى اكن من الخاسرين اعمالا والخايبين امالا قال
الاستاذ نسى نوح حديث ابنه فى حديث نفسه فاستعاذ بفضله واستجار
بلطفه فوجد السلامة من ربه قيل يا نوح اهبط بسلام منا اى انزل من السفينة
مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك من عندنا وفى كلامنا على السنة
عبادنا حتى ينقاد الجن المردة والحيوانات الموذية عند ذكر القرون بسلام منا
وبركات عليك اى انواع بركات حاصلة لديك وراجعة اليك او وزيادات فى
نسلك حتى تصير ادم ثانيا فمن بعدك وعلى امم ممن معك اى وعلى امم هم الذين
معك فمن بيانية سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم من نسلهم او على امم ناشئة
ممن معك فمن ابتدائية والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم اى فى الدنيا
بانواع النعيم ثم يمسهم منا عذاب اليم فى الدنيا او العقبى وافاد الاستاذ انه
سبحانه طهر وجه الارض من اعدائه وخص نوحا عليه السلام بالسلامة من بلايه
ومن معه من اصدقائه واقربائه والامم التى اخبر انه سيمتعهم ثم يمسهم العذاب
هم الذين ليسوا من اهل السعادة بل انهم من اهل الشقاوة واصحاب الحجاب تلك
اى قصة نوح من انباء الغيب بعض الاخبار المغيبة نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الانبا والايحا فاصبر فى السرا والضرا ان العاقبة
الحسنى اى الموعودة بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى العقبى للمتقين الشرك
والمعصية والغفلة عن ذكر الله بل وعن تصور ما سواه وقال الاستاذ اى علمتك
بهذه الجملة وانباتك بهذه القصة المجملة لما خصصناك بتعريفنا اياك من غير ان تعلمته
من شخص او قراته من كتاب فان قابلك قومك بالتكذيب فاصبر فانه ينقلب
هذه الامور عن قريب والى عاد اى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم هودا عطف بيان
لما قبله قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون على الله فى اشراك عبادة
ما سواه يا قوم لا اسالكم عليه اجرا اى جعلا على تبليغى ان اجرى الا على الذى فطرنى خاطب
به رسول للامة ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالطمع
افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتفرقوا الحق من المبطل وخطاكم من صوابكم وقال
الاستاذ لم يات نبى من الانبياء الكرام عليهم السلام الا مرا خبر انه ليس لهم فى ما لهم
طمع ولا لهم مطالبة اجر وان الذى يعمل لله لا يطلب الاجر من غير الله بل من عمل لله وعرف الله
لم يطلب فى الجملة اجرا الا من غير الله ولا من الله قلت لان الاجر حاصل بفضل الله بل ليس لهم مقصود
الا الله ولا مشهود سواه ويا قوم استغفروا ربكم اى اطلبوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه
اى توسلوا الى رحمته بالاحسان وترك العصيان او استغفروا من الاوزار ثم توبوا الى من الاستغفار
كما قالت رابعة استغفارنا يحتاج الى كثير من الاستغفار قيل لانه متضمن لدعوى والقدرة
والفعل لما سوى الله ولا حول ولا قوة الا بالله ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وقال الاستاذ اى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه بعد الاستغفار من توهمكم بان نجاتكم
باستغفاركم بل تحققوا بانكم لا تجدون نجاتكم الا بفضل ربكم بفضله وتوفيقه

توصلتم

بصحته صح

كل صح

بلغ مقابلة

توصلتم الى استغفاركم وصلتم الى نجاتكم ولولا انه برحمته اهلكم للاستغفار والا ما وصلتم
الى توبتكم واستغفاركم وتنصلكم واعتذاركم يرسل السما عليكم مدرارا اى ينزل منها عليكم
المطر كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم اى ويضاعف قوتكم بزيادة قوتكم او يمددكم
باموال وبنين كما فى اية اخرى ومنه قال الحسن بن على رضى الله عنه من كثرة استغفاره
كثر نسله اى فى نفسه وماله قيل وانما دعاهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم
كانوا اصحاب الزراعة والعمارة وافاد الاستاذ ان الاستغفار قرع باب الرزق والاكثار
للامطار واذا رجع العبد الى الله بحسن ضراعته فتح عليه ابواب رحمته ووفر عليه اسباب
نعمته وقيل ينزل على ظواهركم امطار النعمة وعلى ضمايركم اسرار المنة ويزدكم قوة تحصلون
بها توسعة انواع الرزق وقوة تحصلون بها تحسين اصناف الخلق ولا تتولوا لا تعرضوا
عما ادعوكم مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على
صحة دعواك النبوة وذلك لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزة قال الاستاذ
ما زادهم هود بسطا لاياته وايضاحا لمعجزاته الا زادهم الله عمى على عمى ولم يرزقهم بصيرة
ولا هدى وما نحن بتاركى الهتنا من جهة العبادة عن قولك اى لاجل قولك فى دعوى
الرسالة وما نحن لك بمومنين افتنا له من التصديق والاجابة ان نقول الا اعتراك
ما نقول الا قولنا اصابك بعض الهتنا بسوء اى جنون بسبك اياها وصدك عنها قال الاستاذ
كيف ظنوا ان الهتهم مست اعداءهم بضر وهى لو تمسهم بخير فالاصنام لا تضر اعداها ولا
تنفع اولياها قال انى اشهد الله اى الذى لا اشاهد سواه واشهدوا انى برىء مما تشركون
من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اى لا تمهلونى ولا تؤخروا امرى وهذا من كمال الثقة
بالله وامتناعهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله انى توكلت على الله
ربى وربكم اى لا اعتمد على من سواه قال الاستاذ اخبر انه بموعود الله له من نصرته واثق وانه
فى خلوص طاعته وصفاء معرفته صادق ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اى ما لكها وقادر
عليها ومتصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصى تمثيل لذلك قال بعضهم كيف يكون لك محل
وانت لغيرك فناصك ولذلك قيل من قال فقد نازع القبضة ذكره السلمى ان ربى على صراط
مستقيم اى انه على العدل القويم لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم ومن تفسير اهل
الحقايق فى قوله انى توكلت على الله ربى وربكم اى هو الذى يربينى على طلب الحق ويربيكم على
طلب الباطل ما من دابة تدب فى طلب الخير والشر الا هو اخذ بناصيتها يجرها الى النفع
والضر وهى فى قبضة قدرته حيث للة له ان ربى على صراط مستقيم فى اصلاح اهل الخير
وافساد حال اهل الشر ومعناه من يطلبه فليطلبه على صراط مستقيم والشريعة على قدم
الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هو الذى ينتهى اليه لا الى غيره
لقوله تعالى وان الى ربك المنتهى فان تولوا اصله تتولوا ولذا قرا البزى بتشديد التا
وصلا اى فان تعرضوا عما نقوله عايد اليكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فلا تقصير منى
ولا عذر لكم عنى ويستخلف ربى فى دياركم واموالكم قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل
يكونون الطوع منكم فما ان افناكم وبقاكم مستويان عنده اذ الحق سبحانه بوجود الاعيان
لا يلحقه زين وبفقدهم لا يمسه شين فلا فرق ان وحدوا او عبدوا او جحدوا والحدوا ويستخلف
مستانف عطف على الجواب بالفا ويويده القراءة الشاذة بالجزم على المحل ولا تضرونه شيئا

من الضرر ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ومطلع فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم
وفق احوالكم ولما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا المامور من عندنا نجينا هودا والذين
امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف قال الاستاذ لم يقل لاستحقاقهم النجاة بوسيلة
نبوته او لحشمة طاعته ورسالته بل قال برحمة منا ليعلم الكل ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن دونهم عتقاء رحمته وغرقى منته لا استحقاق لاحد ولا واجبا على الله
لبشر قلت ويدل عليه حديث البخاري وغيره لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ونجيناهم من عذاب غليظ
تكرير لبيان ما نجى منه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة فتقطع اعضاءهم
وتخرج من ادبارهم او المراد به تنجيتهم ايضا من عذاب الاخرى والتعريض بان
المهلكين كما عذبوا في الدنيا فهم معذبون في العقبى وتلك عاد اي تلك القبيلة
قبيلة عاد جحدوا بايات ربهم كفروا بها واعرضوا عنها وعصوا رسله الذين
اظهروها ومن عصى رسولا فقد عصى الرسل لانهم امروا بطاعة الكل واتبعوا
امر كل جبار عنيد اي متكبر معاند والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم
واطاعوا من دلهم على الكفران وما يرديهم وافاد الاستاذ ان انزال قصتهم تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم فيما كان يقاسيه من البلاء وتسلية للمومنين فيما ندبوا اليه
من حسن الرجاء فالعرق في بيد لما كانوا يلقونه من الشدة بالرخاء واتبعوا في
هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدنيا والاخرة
تكبهم في محنة الفرقة وعقوبة الحرقة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انهم حسروا
في الدنيا والعقبى اما هذه الدنيا فالاستئصال بما لم الشدة ثم ما اتبعوا به
من اللعنة ثم ما يلقونه في الاخرة من تابيد الشقوة وبقاؤهم من الرحمة
اصعب من صنوف كل تلك المحنة كما قيل

• تبدلت وتبدلنا واحسرتاه • من ابتغى عوضا لسلمى فلم يجد •

الا ان عادا كفروا ربهم اي جحدوا ربوبيته او كفروا نعمته الا بعدا لعاد دعاء
عليهم بالابعاد وتكرير الا وذكر ارباب البلا تفظيعا لامرهم وتحثنا على الاعتبار
بحالهم قوم هود عطف بيان لتبيين انهم عاد الاولى دون عاد الثانية وهي عاد
ارم والله اعلم وقيل ينادى يوم القيامة بقوله الا ان عادا الى اخر الاية والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
هو كونكم منها ومكنكم فيها لا غيره فانه خلقهم من ادم وادم خلق منها ومواد النطف
التي خلق نسلها ينشا منها والمراد منها التراب هنا والتقدير من ترابها واستعمركم
فيها اعمركم فيها فاستعمر بمعنى اعمر كاستهلك بمعنى اهلك او اقدركم على عمارتها
وعن الضحاك اطال عمركم فيها فان الواحد كان يعيش ثلاثمائة الى الف سنة فاستغفروه
لما مضى ثم توبوا اليه فيما بقي ان ربي قريب يسمع كلام مناجيه مجيب مرام
حاجة راجيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي بيننا مرجوا فيك الخير لنا
والصلاح والرشاد فيما بين العباد من قبل هذا فلما سمعنا هذا القول منك انقطع
رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه

من توحيد

من توحيد الله والتبري عما سواه مريب موقع في الريبة وموجب للشبهة قال
يا قوم ارايتم ان كنت اي فرضا وتقديرا على بينة بيان وبصيرة او حجة ومعجزة من ربي
من عنده ولطفه واتاني منه رحمة اي نبوة من فضله فمن ينصرني من الله من يمنعني من
عذابه ان عصيته في تبليغ المنع عن اشراكه فما تزيدونني حينئذ باستتباعكم غير
تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
نصبها على الحالية وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها
تاكل في ارض الله فاتركوها ترعى نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء بما يسوءها
فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم بالسوء لها الا يسيرا وهو ثلاثة ايام
ولياليها فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم السفلى او في داركم الدنيا
ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم العقوبة ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب
او غير مكذوب فيه لان وقوعه بالتقدير في الحال لا في الوعد في المال فلما جاء امرنا
نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا كما قدمناه ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم
من خزي يومئذ ومن هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وقرا نافع
يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي القادر على
امضاء حكمه العزيز الغالب على قضاء امره واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين اي هالكين كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها سالمين الا ان ثمود كفروا ربهم
قرا حفص وحمزة بمنع صرفه للعلمية والتانيث للقبيلة والباقون بالتنوين باعتبار الحي
الا بعدا لثمود نونه الكسائي وحده ولقد جاءت رسلنا اي الملائكة وكانوا تسعة
او ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل ابراهيم بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك
قوم لوط او بان نسبة الخلة ثابتة وانها لا تنقطع وقيل بخروج محمد صلى الله عليه وسلم من نسله
ذكره السلمي وقيل كانت البشارة باسحاق وبنقائه حتى يولد له ولد لقوله ومن وراء اسحاق
يعقوب يعني من نسله ذكره الاستاذ ولا منع من الجمع في مقام المراد قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما او اذكروا سلاما قال سلام اي امركم سلام او جوابي سلام او عليكم
سلام رفعه في اجابتهم ليكون احسن من تحيتهم وقرا حمزة والكسائي قال سلم بالكسر والسكون
وهما لغتان قال ابن عطا قالوا لك زلفة الخلة السالمة من الزلة قال سلام اي هذا
السلام الذي يوجب السلامة من السلام وقال الترمذي كان الملائكة قصدوا اهلاك
قوم لوط فلما راهم الخليل عليه السلام فزع منهم فقالوا سلاما اي قد سلمت انت واهلك
من قصدنا بالاهلاك فقال سلام اي الحمد لله الذي امنني واهلي من الاهلاك وافاد
الاستاذ ان تلك البشارة هي قولهم سلاما وان ذلك كان من الله واي بشارة اتم من
سلام الخليل على الخليل وان صباحا يكون مفتتحا بسلام الحبيب فصباح مبارك
وكذا اذا كان مساء فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي وسمين لاية اخرى والمعنى
فما ابطا مجيئه به وفيه اشارة الى انه اذا نزل الضيف يجب المبادرة الى تقديم السفرة
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم لان الامتناع من اكل ما تقدم الى الضيف معدود
من الجفا في مذهب ارباب الوفا قال جعفر الصادق من لم يتناول طعام الفقرا فقد
اظهر الكبر كذا ذكره السلمي واوجس منهم خيفة اي ادرك من جهتهم مخافة او اضمر من اجلهم

خشية كما هو من لوازم البشرية او خاف خوف الرحمة والخشية على الامة وبشر الله بقوله تعالى
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة على رؤسهم للخدمة او وراء
الستارة تسمع المحاورة فضحكت سرورا بزوال الخيفة فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام
وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب ورفعه الباقون على انه مبتدأ خبره
الظرف اي ويعقوب مولود من بعده يعني بعقبه من صلبه قالت يا ويلتى اصلها في الشر
اطلق في كل امر فظيع اي يا عجبا أألد وانا عجوز ابنة تسع وتسعين وهذا بعلي
زوجي شيخا ابن مائة وعشرين ونصبه على الحالية والعامل فيها معنى الاشارة ان هذا
لشيء عجيب وامر غريب وهو استعجاب من حيث العادة لا من جهة القدرة واليه
الاشارة بقوله قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
بالهمزة الانكارية فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات
وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس مما يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت
وشابت في ملاحظة الآيات ونصب اهل البيت على المدح او النداء انه حميد محمود بذاته
وحامد لصفاته مجيد كريم باظهار مصنوعاته فلما ذهب عن ابراهيم الروع
اي ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بحصول المعرفة وجاءته البشرى بدل المخافة يجادلنا
في قوم لوط اي يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو جواب
لما جيء بالصيغة في المضارعة على حكاية الحال الماضية وقال الاستاذ لما كان مراجعته
مع الله في حق لوط عليه السلام بحق الله لا لحظ لنفسه سلم له الجدال ومدح لاجله على علو
شأنه حيث سومح له في هذا الحال ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام اواه كثير
التأوه من الآثام والتأسف على الانام منيب راجع الى ربه في جميع الليالي والايام
وفيه ايماء الى ان رقة قلبه وفرط رحمته حمله على مجادلته لانه حق غيره انه كان يتغافل
عما يرد على ماله ونفسه وولده باحتمال حلمه يا ابراهيم اي اوحى اليه ونودي به
او قالت الملائكة له اعرض عن هذا الجدال او عن هذا الحال او نوع الجدال انه قد
جاء امر ربك بعذابهم على وفق تقديره المحتم بمقتضى قضائه المبرم وانهم آتيهم
عذاب غير مردود غير مصروف بجدال ولا دعاء فان الحكم بعذابهم قد نزل ووقت
الانتقام منهم قد حضر ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في
صورة غلمان فظن انهم ناس ضيفان فخاف ان يقصدهم قومه فيعجز عن دفعهم
بنفسه وضاق بهم ذرعا صدرا وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن المدافعة
وقال هذا يوم عصيب شديد ماخوذ من العصب او العصابة قال الاستاذ مقاساة
الحزن بحق الله محمود ولذا حمده المعبود وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم
يدفعون عليه لطلب الفاحشة من اضيافه للضيافة اليه ومن قبل قبل تلك الحالة
كانوا يعملون السيئات انواع الفاحشة فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا مجاهرين
لها قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اراد نساءهم فان كل نبي ابو امته من حيث شفقته وحسن
تربيته وفي قراءة ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهؤلاء بناتي تزوجوهن
وكانوا يطلبونهن ولا يجيبهم لخباثتهم وعدم كفاءتهم فهذا بهن اضيافه كرامة وحمية

لمراعاتهم

لمراعاتهم قال الاستاذ القى جلباب الحشمة واثر حق الله على ما هو مقتضى البشرية فلم يراع
حق الكفاءة بعد ما كان فيه ترك المعصية هن اطهر لكم انظف فعلا وافعل للمبالغة في كمال
الطهارة كقولهم العسل احلى من الخل والمعنى انهن في غاية من الطهارة والحلية لا حلكم
فاتقوا الله في حمل الفتن امري ولا تخزون لا تفضحوني في ضيفي اي في شأنهم او لا تخجلوني
فان اخزائهم اخزائي أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى سبيل السداد قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة ولا ميل الى النسوان وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الذكران قال الاستاذ اصروا على عصيانهم واستمروا على طغيانهم وزهدوا في المأذون
لهم شرعا واعتدوا على ما قادهم الهوى اليه طبعا وهذه صفة البهائم لا يردعهم عقل
قائم انتهى وقال الجنيد سمعت السري يقول رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا سري
خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي معي عشر منهم
ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشارهم وبقي معي منهم العشر ثم سلطت عليهم البلاء
ففر من البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي معي عشر العشر فقلت ماذا تريدون لا الدنيا اردتم
ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء فررتم فاجابوني وقالوا انك لتعلم ما نريد ذكره السلمي فانظر
الى اختلاف المرادين وفرق المريدين من المريدين في قول واحد وانك لتعلم ما نريد وقد
نودي ابو يزيد وقيل له ما تريد فقال اريد ان لا اريد فقال بعض ارباب المزيد هذا
ايضا ارادة غير لائقة من العبد فانه سبحانه هو المريد ولله در القائل

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد اي الى قوي اتمنع
به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته ومتانته في مرتبته وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم او لو
للتمني وقال ابن عطاء لو ان المعرفة بيدي لا وصلتها اليكم ذكره السلمي وقال الاستاذ لو ان
لي بكم قوة لمنعتكم عن ارتكاب المعصية وان اهم الاشياء على الاولياء ان لا يجري من الخلق ما
لا يرضى فيه رضى الحق انتهى وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن
شديد رواه الشيخان والركن الشديد في الحقيقة نصرة الله ومعونته ولذلك النبي صلى الله عليه
وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله او آوي وعده نادرة اذ لا يمكن اشد من الركن الذي كان
يأوي اليه ويعتمد عليه وروي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب
فتسوروا الجدار وسطحه فلما رأت الملائكة ما على لوط من اضطرابه قالوا يا لوط ان ركنك
لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم
فخلاهم فضربهم جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا
فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بهمزة القطع من الاسراء وقرأ نافع وابن كثير بالوصل
حيث جاء في القرآن من السرى وهو السير بالليل بقطع من الليل بطائفة منه وفيه تجريد
او تأكيد ولا يلتفت اي لا يتخلف منكم احد والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالرفع على البدل من احد والاظهر انه استثناء منقطع فيهما اي لكن
امرأتك لا تسري بها فانها تسير بنفسها وتلتفت الى ما وراءها لميلها اليهم انه مصيبها
ما اصابهم لمشاركتها في المعصية معهم ان موعدهم الصبح كأنه علة الامر بالاسراع

البشر الصبح بقريب كانه جواب لوط في الاستبطا حكي عن السري انه قال قلوب الاحرار
لا تحتمل الانتظار وقال بعضهم انتظار ما هو كاين قريب خصوصا اذا كان ذلك من قايل
صدق وموعد حق وقال الاستاذ لما ضاق به الامر كشف الله عنه الضر فقرن الملايكة
فقالوا الا عليك فانهم لا يصلون الينا بسوء ولا اليك انا رسل ربك جينا باهلاكهم
فاخرج انت وبنتك واهلك من بينهم واعلم ان من شاركهم في عملهم شرع فله من العذاب
حصته معهم ومن جملتهم امراتك التي كانت تدل القوم على تلك الفعلة الفاحشة
وان العقوبة لاحقة بها مدركة لها فان الجسارة على الزلة وخيم العاقبة ولا ينفع الاتصال
بالانبيا والاوليا اذا كان في الحكم والقضا من جملة الاشقيا فلما جا امرنا عذابنا
او امرنا به جعلنا عاليها سافلها فقد روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت
مداينهم ورفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
وامطرنا عليها على المدن واهلها او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله
في اية اخرى حجارة من طين واصله سنككل معرب منضود نضد معدا لعذابهم مسومة
معلمة لعقابهم او معلمة باسم من يرمى بها عند ربك في خزائنه وحكم قضائه وما هي اي تلك
العقوبة او الحجارة من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وفي تفسير السلمي الظالم من وضع ما امر بغير موضعه قلت والظالم من وضع
في قلبه غير محبة الله واعتمد في حال على من سواه وعنه صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل
عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة وفي تفسير السلمي لما ادركهم الحكم السابق الجاري في الازل قلبنا
ارضهم كما حكمنا عليهم بتقليب قلوبهم وصرفهم عن طريق الحق وسبيل الصدق وافاد الاستاذ
ان سنة الله في عباده قلب الاحوال عليهم والانقلاب من سمات الحدوث والذي لا
يزول ولا يحول فهو الذي لم يزل ولا يزال بنعوت الصمدية وان من عاش في السرور
دهرا ثم بدل بيسره عسرا فكانه لم ير قط خيرا والذي قاسا طول عمره ضرا ثم اعطي
يسرا فكان لم ير عسرا ولذا قيل اي محنة اخرها الجنة واي نعمة اخرها النار قال الله
تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة والى مدين اخاهم شعيبا
اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان المعروفين نفسهما
او احدهما اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس الذي هو غاية الخسة واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم والمراد عذاب الاستيصال في الدنيا
او عقاب العقبى واضافة العذاب الى اليوم ظرفيه ونسبة الاحاطة الى اليوم مجازية
قال بعضهم اقرب حالك الى الاستدراج ايام الامن والدعة وزمان تواتر النعمة
وقال بعضهم اني اراكم بخير بسعة واني اخاف عليكم بعض كفر شكر النعمة ذكره السلمي وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر عن قصتهم وما اصابهم من العذاب الاليم والبلا العظيم وفي
الظاهر اجرامهم كانت يسيرة ولعل العوام يعدون امثالها صغيرة ولا يقولون انها
كبيرة اذ ذاك تطفيف في المكيال وليس كذلك كثيرا ثر في نقصان المال وليس قدر الاجرام
لاعيانها ولكن بمخالفة الجبار حيث عظم شانها قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو

عند الله

عند الله عظيم قلت ولهذا المعنى قيل ليس في الذنوب من صغيرة وقيل احتقار كل صغيرة
كبيرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفا بعد النهي عن ضده مبالغة في الاعتنا
وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفا ولو بزيادة لا
يتاتى دونها ولا ينقصوا بغيرها او المراد بالاول نقص نفسهما وبالثاني بخس ما فيهما بالعدل
اي بالسوية من غير نقصان ولا زيادة فان الازدياد فضل وهو مندوب غير مامور
به وقد يكون محظورا كما في بيع مثله بمثله ولا تبخسوا الناس اشياهم تعميم بعد تخصيص
فانه اعم من ان يكون في المكيل والموزون او غيرهما كالمعدود والمزروع ونحوهما وكذا قوله
ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد
وقيل المراد بالبخس اخذ العشور من المعاملات المسمى بالمكث والعثو السرقة
الكبرى والصغرى والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به اصلاح المال كما فعله الخضر
عليه السلام وقيل معناه لا تعثوا في الارض مفسدين امور دينكم ومصالح اخراكم
بقية الله اي ما ابقاه من مال حلال لكم بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون
بالتطفيف ونحوه من اعمالكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في نصحي لكم وما انا
عليكم بحفيظ احفظكم عن قبايحكم او احفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما انا
نذير وقد اعتذرت عنده انذرت وقال بعضهم ما ادخره الله من الكرامات خير لكم
مما تشاؤون من المرادات ان كنتم مؤمنين ان اختيار الحق لعبده خير من اختياره لنفسه
ذكره السلمي وقال الاستاذ يعني القليل من الحلال اجدى من الكثير المعقب للوبال فلم يقابلوا
نصيحته لهم الا بالعقود وبالتمادي فيما تعودا بهم من الجحود قالوا يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاصنام والانداد وقرا حمزة والكسائي
وحفص صلاتك بالافراد والمعنى اصلاتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف
للعلم بان الرجل لا يومر بفعل غيره وتركه او ان نفعل في اموالنا ما نشا عطف على ما
اي او نترك فعلنا ما نشا في اموالنا من تقطيع الدراهم والدنانير ونحو ذلك انك
لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضده كما تهكموا بصلاته الزايدة على
سائر عباداته قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي معرفة وحكمة ونبوة من فضل
ربي ورزقني منه رزقا حسنا من الحلال من عنده وكرمه بلا كد مني في تحصيله المال
او في حصول اصله قدر ما يكفيني وعن اموالكم يغنيني وجواب الشرط محذوف تقديره
فهل يسع لي مع هذا الانعام الكلي الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في
وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف من
النهي عن المنكر والامر بالمعروف وافاد الاستاذ ان البينة نور تستبصر به ما خفي على من هو
تحت غطا الغفلة والرزق الحسن وما به دوام الاستقلال وما ذلك الا بمقتضى عنايته
الازلية وحسن تولية شانه في جميع ما فيه صلاحه من اتمام النعمة وادامة العصمة ونفاق
الرزق الحسن ما كفى لصاحبه كد طلبه ولم يصبه نصب بسببه او هو ما وجد من غير كد
ولا تحمل منة ولا مكتسب فيصل اليه بلا تعب او هو ما يستوفيه شهود الرازق ويختطفه من
النعم بوجود الارفاق او هو ما لا ينسي الرازق ويحمل صاحبه على التوسعة في الانفاق وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان

صوابا لا تركته ولم اعرض عنه فضلا عن النهي عنه قال ابو عثمان ليس بواعظ من كان
واعظا دون عمله وقال الاستاذ لا يمكن للناصح ان يساعد المامور في كل ما يامر به
ولكن يجب ان لا يحوم حول ما ينهاه عنه فان الاتيان بجميع الطاعات غير ممكن والتجرد
عن جميع المحظورات واجب ويقال من لم يكن له حكم على نفسه في المنع عن الهوى لم
يمض له حكم على غيره فيما يرشده اليه من الهدى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع اصلاحكم
وما توفيقي التوفيق جعل الاسباب متوافقة اي وما يكون موافقا لاصابة الحق وسلوك
صوب صواب الصدق الا بالله اي الا بهدايته ومعونته فنيل مرادي اصلاحكم ان ساعدكم
التوفيق وما توفيقي الا بالله في التحقيق وقيل التوفيق حصول عناية من الحق سبق الى
بعض الخلق ليس فيه سبب ولا منه مطلب وافاد الاستاذ ان حقيقة التوفيق
ما يتفق به الشي وفي الشريعة التوفيق ما يتفق به الطاعة وهو قدرة الطاعة ثم كل
ما يقرب العبد من الطاعة من توفير الدواعي وفنون التنبيهات يعد من جملة التوفيق
على التوسع والاستعارة والتوفيق بالله ومن الله وهو سبحانه متفضل باعطائه عليه
توكلت فانه القادر على كل شي وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة
اعتباره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب
اي الى معرفة المعاد وافاد الاستاذ ان التوكل تفويض الامر الى الله وامارته ترك التدبير
لشهود التقدير والثقة بالموعود عند عدم الموجود ويبتني ذلك بانتفا الاضطراب
عند عدم الاسباب ويقال التوكل سكون القلب بمضمون الرب ويا قوم لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شقاقي مخالفتي ومعاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا
ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم وافراد بعيد للفظ قوم او اريد
اهلاكهم على تقدير مضاف واستغفروا ربكم استعدوا للمغفرة بالايمان والمعرفة
ثم توبوا اليه عما انتم عليه بتجديد التوبة في كل لحظة عن الغفلة وافاد الاستاذ ان
الاستغفار هو التوبة فالمعنى توبوا اليه ثم دوموا عليه فانه اذا لم يتصل وفاء
المال بصفا الحال لم يحصل القبول وكان لم يكن لما سلف حصول ان ربي رحيم
عظيم الرحمة لاهل التوبة ودود لارباب المودة واصحاب المحبة والمعنى فاعل بهم
من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من اهله وخزانه وقال الاستاذ
يرحم العصاة لانه يودهم ويقال يرحمهم ولذلك يودونه والودود يكون بمعنى المودود
كالحلوب بمعنى المحلوب والرحمة تكون لصاحب المعصية فان المطيع يستحق المثوبة
على الطاعة ثم ليس كل من يحب السلطان في محل الاكابر فان من الجنة اصاغرهم
قد يحبون الملك على ضعفهم وانشدوا

• الا رب من تدعوا وتزعم انه • يودك والنائي اود واقرب •

قلت ونظيره قوم في صحن الحرم يوصف لغيبة عن الرب وجمع في سنة اليمن بنعت الحضور
بحسب القلب قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم صحة ما تقول من
وجوب التوحيد وحرمة البخس ونحوهما ومما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم

وعدم

وعدم تفكرهم ولا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبيا وفصيح الاذكيا وانا لنراك
فينا ضعيفا اي مهينا لا عز لك فينا وقيل قليل العقل بمصالح الدنيا ذكره السلمي ولولا
رهطك اي عزة قومك عندنا لكونهم على ملتنا لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار وما
انت علينا بعزيز فيمنعنا عزتك عن رجمنا اياك وهذا داب السفيه البليد يقابل الحجج
بالسب والتهديد قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي
جعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به واهانتكم برسوله فلا تتقون على الله
وتراعون جانب من سواه والهمزة للتوبيخ وظهري منسوب الى الظهر وظهر الكسر
من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شي منها فيجازي عليها بحسب
مراتبهم فيها قال الاستاذ ان ربي يكافيكم على اعمالكم ويجازيكم بما تستوجبونه في جميع
احوالكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
سبق مثله في سورة الانعام والفا في سوف تعلمون هنا لكن للتصريح بان الاصرار
والتمكن عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو
ابلغ في مقام التهويل عن المهالك ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم
له بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم
وارتقبوا انتظروا ما يفعل بي وبكم اني معكم رقيب مراقب لحكم ربي وربكم وهذا من
باب ارخا العنان مع اهل العدوان ولما جا امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا ذكره بالواو كما في قصة عاد واذا لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له
بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعيد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله
ان موعدهم الصبح ولذلك جا بفا السببية وقال واخذت الذين ظلموا الصيحة
روي ان جبريل صاح بهم فهلك جميعهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين جامدين
خامدين كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في منازلها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة الا ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت
من فوقهم وافاد الاستاذ ان شعيبا عليه السلام وثق بكون الموعود في الاستقبال
فارخى لهم ستر الامهال فلما حلت بهم العقوبة وانتهى اجالهم في الغواية صاروا كان لم يكن
منهم نافخ نار ولا في ديار الظالمين من ديار قال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد
ارسلنا موسى باياتنا المعجزات وسلطان مبين اي حجة ظاهرة وهي العصا او اليد البيضا
وافرادها لانها ابهرها الى فرعون وملايه اتباعه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بموسى وربه
وذلك لفرط غوايتهم وكثرة جهالتهم وما امر فرعون برشيد اي مرشد او ذي رشد
يودي الى طريق السداد وانما هو غي محض يفضي الى الفساد وافاد الاستاذ انه سبحانه كرر قصة
موسى عليه السلام تفخيما لشانه وتنبيها على علو قدره ومكانه فالايات التي ارسل بها
معجزاته الباهرة وبراهينه القاهرة واصعب عدو قهره اولا نفسه دله الله سبحانه على ذلك
كما قال الهي اين اطلبك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فنبهه على استصغاره لنفسه
وانكساره لربه بقلبه فزالت صولته وصار مغضوضا عن شهود فضيلته والسلطان الذي
خصه به استيلاوه على قلوب من راه كما قال والقيت عليك محبة مني فلم يره احد الا احبه
ثم لم ياخذه في الله ضعف ولا فشل لطم وجه فرعون وهو رضيع كما في القصة ولطم وجه

ملك الموت لما طلبه ليقبض روحه كما في الخبر واخذ براس اخيه يجره اليه لما رجع من سماع
الخطاب عند المعاينة واقرّ بالجسارة على سؤال الرؤية وقتل القبطي لما استغاث به
من وافقه في العقيدة وقال الله تعالى ان هي الا فتنتك لما اخبره الحق بما عمل قومه من
عبادة العجل بحكم الضلالة ففي جميع هذا تجاوز الله عنه لما اعطاه من السلطان والقوة
يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم الى نار العقبى كما كان يتقدمهم الى الضلالة
في الدنيا **فاوردهم النار** ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة
الما فسمى اتيانها موردا **وبئس الورد المورود** اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد
لتبريد الاكباد والنار لتحريق الاجساد وتقطيع الفؤاد **واتبعوا في هذه** اي الدنيا
لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود وبئس العون المعان او العطا المعطى والمخصوص
بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في العقبى او في الدنيا والاخرى وقال الاستاذ
البعد واقع عاجلهم من الايمان والامان وفي آجلهم من الغفران والجنان والذي هو الحال
من الفرقة اعظم في التحقيق من الذي في المآل من الحرقة هذه صفة من امتحنه الله
باللعنة **ذلك** اي النبا **من انباء القرى** المهلكة في الدنيا **نقصه عليك** منصوص
عليك **منها قائم** من تلك القرى باق كالزرع القائم **وحصيد** ومنها عافي الاثر كالزرع
المحصود والجملة مستانفة **وما ظلمناهم** باهلاكنا اياهم **ولكن ظلموا انفسهم** باختيار
الكفر لهم **فما اغنت عنهم** فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم **آلهتهم التي يدعون من
دون الله من شيء لما جاء امر ربك** حين جاءهم عذابهم وحصل هجابهم وانزل عليهم ما اصابهم
وما زادوهم غير تتبيب اي هلاك او تخسير وتخييب **وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى** اي اهلها **وهي ظالمة** حال منها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم المودي
الى الظلمة وانذار لكل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة **ان اخذه اليم شديد**
صعب غير مرجو الخلاص والمناص وهو كناية عن المبالغة في التحذير عن المخالفة
وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يمهل ولكن لا يهمل ويحكم ولكن لا يعجل ويعلم ثم لا يعجل وانه
لا يسال عما يفعل وقال اذا اخذ النفوس بالتوفيق فلا سبيل للتحيز لانه اليها واذا اخذ
القلوب بالتحقيق فلا طريق للحرمان عليها قال تعالى ان بطش ربك لشديد **ان في
ذلك** اي فيما نزل بالامم المعذبة او فيما قصه الله من القصة المقررة **لاية** لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به من جهة المواعظة لعلمه بان ما حاق بهم من العقوبة
في الدنيا انموذج مما اعده الله للمجرمين في العقبى **ذلك** اشارة الى يوم القيامة وعذاب
الاخرة **يوم مجموع له الناس** اي يجمع له الخلق ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة
والمجازاة بالمثوبة والعقوبة **وذلك يوم مشهود** اي مشهود فيه الكائنات من اهل
الارضين والسموات قال ابو سعيد الخراز من غاب في حقيقة عين الجمع لا يهوله ما جمعوا
له من ذلك المقام ومن كان في كشف المشاهدة لم يتعجب من شهود ذلك اليوم كذا
ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الايام ثلاثة مفقود وهو امس ليس بيدك منه شيء ويوم
منتظر وموعد لا تدري تدركه ام لا ويوم مشهود وهو اليوم الذي انت فيه والمفقود
ربما لا تبلغ فالمشهود وقتك وهو بعرض الزوال فاشغله بما لا يشغلك في الحال والمآل
وما نؤخره اي اليوم الموعود **الا لاجل معدود** اي لانتهاء مدة معدودة وغاية متناهية

معلومة

معلومة والمراد بالاجل هنا مدة التاجيل كلها لا منتهاها فانه غير معدود في عالم الوجود
وافاد الاستاذ ان الاجل لا يستقدم ولا يتاخر والحيل متقاصرة والآجال على ما علمها الحق واراد بها
به جارية فللطلب وقت اذا جاء اجله وكذلك للوصول وقت اي وان كان قبله فالطلب
مع رجا الوصال والوجود مع خوف الزوال ولقد قال بعض ارباب الحال

عيب السلامة ان صاحبها ● متوقع لقواصم الظهر ●
وفضيلة البلوى ترقب اهلها ● عقب الرجا ونوبة الدهر ●

يوم يأت اي الجزاء او القضاء وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف اليا اجتزاء عنها بالكسرة
لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة **الا باذنه** اي الا باذن الله
وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر
والماذون فيه هي الاجوبة الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة كما يشير اليه قوله سبحانه
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا **فمنهم** اي من الناس ومن اهل الجمع وهو المناسب
لمقام التفرقة المشعر اليه عبارة الحشر والنشر والمعنيان من جملتهم **شقي** وجبت له النار
بمقتضى الوعيد **وسعيد** وجبت له الجنة بموجب الوعد فعنه صلى الله عليه وسلم السعيد من
سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه رواه الطبراني في معجمه الصغير عن ابي هريرة
مرفوعا وقال جنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد من رزق وقال ابراهيم الخواص
الشقي من اعتمد على نفسه في تدبيره والسعيد من فوض امره الى ربه وافاد الاستاذ
ان الشقي من ختم له الحرمان في ازاله والسعيد من رزق له الايمان في ماله ونفى لك
الشقا على قسمين قوم اشقاوهم غير موبد وقوم اشقاوهم على التابيد وكذلك القول
في السعادة فالشقي لا على التابيد من هو في اسر التدبير ونسيان جريان التقدير
والسعيد من رجع من ظلمات التدبير وحصل على وصف شهود انوار التقدير واما
الشقي على التابيد فهم اهل الخلود في مقتضى الوعيد والسعيد على التابيد هم الذين
قال الله فيهم لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير** اخراج النفس اولا **وشهيق** رد النفس اخرا كما هو من اصوات الحمير من النهيق
شبه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واعضر فيه روحه من شدة كربه **خالدين
فيها ما دامت السموات والارض** عبارة عن التابيد والمبالغة فان النصوص دالة
على دوام العقوبة والمراد سموات الاخرة وارضها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات او المراد بهما العلويات والسفليات ولا يخلو عنهما
الكائنات **الا ما شاء ربك** استثناء من الخلود في النار لان بعض اهلها وهم فساق الموحدين
يخرجون منها في وقت شاءها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه
زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام العقوبة
فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتدا كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقوله علي الف الا الفان
القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض
وقيل قيام الساعة وهذا معنى قول الاستاذ الا ما شاء ربك ان تزيد على مدة السموات
والارض ثم قال او الا ما شاء ربك ان ينقلهم الى نوع اخر من العذاب غير الزفير والشهيق

يعني وكذلك اهل الجنة ينعمون بما ابيحوا على من الجنة وهو الفوز بنعمة الرؤية ثم قال الا
ما شاء ربك ان لا يخلفهم تلك العقوبة قبل ان يدخلهم النار فالاستثناء لبعض اوقاتهم
من العقوبة قبل ادخالهم النار لا بعد ادخالهم فيها يعني وكذلك استثناء اهل الجنة
لبعض الازمنة المتقدمة الخالية من النعمة الحاصلة بدخول الجنة قبل ادخالهم
فيها لا بعد استقرارهم بها ان ربك فعال لما يريد وهو المحمود في كل فعاله وان لم
يظهر لنا حكم بعض افعاله وقال الاستاذ فيه اشارة الى ان الذي يحصل كما يحصل كل
بمشيئته لا باستحقاق عمل ولا بايجاب مثوبته واما الذين سعدوا وقرا حمزة والكسائي
وحفص بالبناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده ففي الجنة قال الاستاذ اليوم في
جنان القربة وغدا في جنان المثوبة وبضدهم الكفار اليوم في عقوبة الفرقة وغدا
في عقوبة الحرقة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير
مجذوذ اي اعطوا عطاء غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان
المراد الاستثناء في الثواب ليس للانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التأبيد
وقال الاستاذ فيه دلالة على ان تلك النعمة غير مقطوعة ولا ممنوعة فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء اي المشركين الحمقاء اي من بطلان عبادتهم وبرهان ضلالتهم
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل من غير علم بان الهتهم مما لا تنفع ولا تضر
لعبدتهم مع زيادة افادة ان الابناء في حضيض تقليد الاباء وانا لموفوهم نصيبهم
حظهم جميعهم من تعذيبهم في العقبى او من رزقهم في الدنيا غير منقوص من النصيب
وهو تاكيد لتقييد التوفية ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي في الكتاب او
موسى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة كما اختلف امتك في القران من جهة
الايمان والكفران ولولا كلمة سبقت من ربك اي حكم ازلي من ربك بتاخير العقاب
الى العقبى عن قومك لقضي بينهم لحكم عليهم في الدنيا بتمييز ما بينهم بانزال ما يستحقه
المبطل منهم ليتبين حال المحق فيهم وانهم اي كفار قومك لفي شك منه من القران
مريب موقع في الريب وموجب للشبهة وان كلا قرا نافع وابن كثير وابو بكر بتخفيف
ان مع اعمالها اعتبارا للاصل وتنوين كلا بدل من المضاف اليه فالمعنى وان جميع
المختلفين من المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة
للقسم والثانية للتاكيد وما مزيدة للفصل بينهما وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
بتشديد الميم على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات
فحذفت اولاهن انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي عن غيره فاستقم
كما امرت من الاستقامة في العقائد بالتوسط بين التشبيه والتعطيل وفي القيام
بوظائف العبادات وكذا في الاتصاف بتحسين الاخلاق من غير افراط وتفريط في مرتبة
الكمال والتكميل ولصعوبة هذا الامر وغايته في العسر قالوا الاستقامة خير من الف
كرامة وعنه عليه الصلاة والسلام شيبتني سورة هود والحاصل ان الاستقامة
هي ملازمة الصراط المستقيم وملاحظته في كل حالة وهو كالصراط الموعود والحسن
المحمود ادق من الشعر في معرفة الحدود واحد من السيف المحدود ولهذا المعنى
وجب طلب الثبات على هذا المعنى في فاتحة الكتاب التي هي فصل الخطاب وافاد

الاستاذ ان السين في الاستقامة سين الطلب اي سل من الله الاقامة لك على الحق وحقيقة
الاستقامة على الطاعة المداومة على القيام بحقها من غير اخلال بها وقيل المستقيم
من لا ينصرف عن طريق الله من لم يميل الى الله ويصل سيره بسراه وورعه بتقواه
وسيره في ترك هواه وقيل استقامة النفوس في نفي الزلة واستقامة القلوب
بنفي الغفلة واستقامة الارواح بنفي العلاقة واستقامة الاسرار بنفي الملاحظة
ومن تاب معك اي من شركه وامن بك فالمعية بالمشاركة في الجملة وهو عطف على
المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام مقامه من فاصل وقال الاستاذ اي
فليستقم ايضا ولا تطغوا اي لا تخرجوا عما حد لكم من الطاعة بالدخول في المعصية
والافراط في الغفلة انه بما تعملون بصير فيجازيكم على القليل والكثير ولا تركنوا
الى الذين ظلموا اي لا تميلوا ادنى ميل اليهم كالتزيي بزيهم فتمسكم النار بركونكم اليهم
وبكونكم لديهم واقبالكم عليهم قال الجنيد لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة
الاخيار وسئل ابن المبارك عن الخياطين للظلمة هل هم من اعوانهم فقال لا انهم منهم
وانما اعوانهم من يبيع الخيط والابرة لهم وقال الاستاذ لا تعملوا اعمالهم ولا ترضوا
باعمالهم ولا تمدحوهم على اعمالهم ولا تتركوا الامر بالمعروف عليهم ولا تاخذوا شيئا من
حرام اموالهم ولا تمكنوهم من قلوبكم ولا تخالطوهم ولا تعاشروهم اي لئلا ينشا ركونهم
في مالهم بما يلحق من صاحبهم من وبالهم وان من احب قوما حشر معهم وما لكم اي
الكفار من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب منكم في دار القرار
ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله من عنده اذ سبق في حكمه ان يعذبكم به وفيه اشارة
الى ان من طلب النصرة من غير الله حرم نصرة مولاه واقم الصلاة طرفي النهار في غدوه
وعشيه وزلفا من الليل وفي ساعات منه قريبة من النهار وصلاة الغدوة صلاة
الفجر لانها اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر
والعصر لان اول العشي ما بعد الزوال وصلاة الزلف المغرب والعشاء وذكر التهجد في
اوقات الاسحار لانها من اخر الليل قريبة من النهار وقال الاستاذ اي استغرق
جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة من الزمان عن قربة يؤديه او نفل يأتيه
حسرة عظيمة وخسارة وخيمة انتهى وقد قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
وورد عنه صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها
ان الحسنات يذهبن السيئات اي يكفرنها والمراد بها الصغائر مع ما يرجى من الكبائر
وفي الحديث الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر
رواه ابو نعيم في الحلية بسند صحيح عن انس وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير اني لم اتيها فنزلت وقال الواسطي انوار
الطاعات تذهب بظلم الخطيئات وقال بعضهم رؤية الفضل تسقط عن العبد رؤية
العمل ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الحسنات ما يجود به الحق والسيئات ما يذنب به
العبد فاذا ادخل حسنات عفوه على قبائح العبد وجرمه محاها وابطلها ذلك اي قوله
فاستقم وما بعده او القران جميعه ذكرى للذاكرين موعظة للمتعظين من الصابرين
في البلية والشاكرين على العطية والصبر على الطاعة وعن المعصية فان الله لا يضيع

اجر المحسنين اى المخلصين لما ورد ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وافاد الاشارة
ان الصبر حبس النفس عن معانقة الامر ومفارقة الزجر والمحسنون هم العاملون
العاملون الذين يعلمون ان الاجر على الصبر بالفضل لا باستحقاق العمل فلولا فهل
لا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من العقل او الفضل وجوز ان يكون مصدرا
كالتقية اى ذوى ابقاء على انفسهم وصيانة لها من عذاب ربهم ويؤيده انه قرئ بقية
في الشعراء بفتح فسكون وهى المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون الناس
بالسنتهم او ينكرون عليهم بقلوبهم او يمنعون انفسهم عن الفساد في الارض من الكفر
والمعاصى الا قليلا ممن انجينا منهم اى لكن قليلا منهم انجيناهم من المهالك لانهم كانوا
كذلك وهم الذين اطاعوا انبياءهم واما غيرهم فلم ينهوا عن الفساد في البلاد وفيما
بين العباد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه مما نعموا من الشهوات واهتموا بتحصيل
اللذات واللهوات واعرضوا عن ملازمة الطاعات وكانوا مجرمين مصرين على
ارتكاب الاجرام والسيئات وفيه تنبيه للنبى صلى الله عليه وسلم ان سبب استيصال
الامم السالفة في اهلاكهم هو فشو الظلم من اكثرهم والمعاصى فيهم وتركهم للهدى واتباعهم
للهوى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اى بمجرد شرك وكفر واهلها مصلحون فيما
بينهم لا يضمون فسادا وبغيا الى كفرهم وذلك لفرط رحمته ومسامحته فيما يتعلق به ولهذا
قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على حقه لانه غنى عن عبادة العبد وايمانه وصلاحه
وقد قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فيكون المعنى واهلها ينصف بعضهم بعضا
وقال ابو سعيد القرشى الصلاح هو الرجوع الى الحضرة في كل نفس وخطرة لا ذكره السلمى
وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يهلك احدا من كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما ويقال
معناه لو اهلك الله اهل القرى وهم مصلحون كلهم ما كان ذلك ظلما منه لان الملك ملكه
والعبد خلقه ويقال المصلح من قام بحق ربه دون طلب حظه وقيل المصلح من يصلح نفسه
لطاعته حسن حاله لكن لا المصلح اصلح قلبه بمعرفة سيده او اصلح سره لمشاهدة ربه
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين اجمعين ولا يزالون مختلفين بعضهم
على الحق اليقين واخرون على الباطل المبين الا من رحم ربك حمايتهم بان هداهم الله
من فضله فامنوا به وبرسله واتفقوا على دين الحق على اصوله وان وقع لهم اختلاف
في فروعه ولذلك خلقهم واللام للعاقبة كما في حديث لدوا للموت وابنوا
للخراب قال جنيد خلقهم للاختلاف فوقعوا في المخالفة ولو خلقهم للموافقة لما رجعوا
عن الله الى ما سواه وقال الاستاذ لجعلهم ارباب الوفاق ثم لم يوجبوا المملكة
وجماله رينا زينا ولو شاء لجعلهم اصحاب الخلاف ثم لم يوجبوا السلطنة وجلاله
شيئا ثم قال ولا يزالون مختلفين لانه كذلك اراد بهم الا من رحم ربك فى سابق حكمه
تفضيه عن الخلاف فى حاصل غيره ولذلك خلقهم اى خلق كلا لما اقامهم به ونصبهم
له وانتهم فيه من توحيد ووفاق وجحد وشقاق وتمت كلمة ربك ثبت حكمه ووعيده
فلا تبديل لقوله ولا تحويل لحكمه او هى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اى من عصاتهما
اجمعين ومنها الا من احدهما واللام للعهد فيهما وكلا اى كل نبأ نقص عليك نخبرك
به من انباء الرسل بيان الكل ما نثبت به فؤادك بدل منه وفايدته التنبيه

على المقصود من الاقتصاص له وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على تادية
الرسالة وتسليته في احتمال تاذيه اهل الضلالة وجاءك في هذه اى في او لانبا المقتضية
الحق ما هو الحق المطابق للصدق الموافق وموعظة وذكرى للمؤمنين اى ونصيحة
وتذكرة لاهل البصيرة وارباب الحزم واصحاب العبرة الموصوف بسكون العبرة وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالتنا وانتظروا ما يفعل الله
بنا وبكم انا منتظرون في ذلكم معكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه مما
فيهما خافية واليه يرجع الامر كله فاعبده اى امر الكل جميعه وقرا نافع وحفص بصيغة
المجهول فقيل اليه مرجع الكل لانه منه مبدا الكل ذكره السلمى وتوكل عليه فانه كافيك
فيما تستعين اليه وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازيكم بما تستحقون وقرا
نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والباقون بالغيبة وفي تفسير السلمى وكيف يغفل
عنك من قدر عليك عملك وما انت اتيته في كل نفس الى اخر اجلك وقال الاستاذ
عمى على قلوبهم العواقب واخفى دونهم السوابق والزمهم القيام بما كلفهم في الحال فقال
واعبده فان تقسيم القلب وترجم الظن وخيم فقال وتوكل عليه اى استدفع عنك البلا
بحسن الظن وجميل الامل وداوم الرجاء وما ربك بغافل عما يعملون بل احاط بكل شى علما
وامضى في كل امر حكما سورة يوسف عليه السلام مكية وهى مائة واحدى عشر اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ من وسم ظواهره بسمة العبودية وسرايره بمشاهدة
الربوبية فقد سمت همته للمراتب العلية وترقت رتبته الى المنازل السنية الر انا الله
ارى من فوق العرش الى ما تحت الثرى وارى في الرداء الكبرى واريد جميع ما جرى
من الورى تلك ايات الكتاب المبين اى هذه ايات السورة الواضحة معانيها
او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله لبلاغة مبانيها وافاد الاستاذ ان التخاطب
بالحروف المتفرقة سنة الاحباب في سر المحاب والقرانه وان كان المقصود منه هو الايضاح
والبيان ففيه تلويح وتصريح ومفصل ومجمل يعرفها الاعيان وقال وقف فهوم الخلق على
مراد الحق فيما خاطب حبيبه المطلق في هذه الاية ولقدمهم على الايمان بها في الجملة
وافرد عليه الصلاة والسلام بفهم هذه الاشارة فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث
لا يطلع عليه الرقيب بقول قايلهم
بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم للخلق يحكيه •
وفي انزال هذه الحروف المتقطعة اشارة وهى ان من كان بعين العقل والصحو استنبط من
اللفظة اليسيرة ما شاء الله من المعانى الكثيرة ومن كان في مقام الغيبة والمحو
يسمع الكثير فلا يفهم منه اليسير هذا لكمال عقله وهذا لتمام وصله وانزل الله هذه الحروف
التى لا سبيل على الوقوف على معانيها ووجدا ارتباط مبانيها ليكون للاحباب فرحة
حين لم يقفوا على معانيها ادرم السبيل اليها كما علمها فلم يتوجه عليهم مطالبة بفهم
ما فيها وكان ذلك لا يليق باحوالهم اذا كانوا مستغرقين في عين الجمع بحسب جمعيتها لهم
ولذا قيل استراح من لا عقل له اقول ويحتمل والله اعلم ان تكون الحكمة في ابراز الحروف
المقطعة اشارة الى حصول المثوبة لمن قرا او سمع مبانيها ولم يفهم معانيها ولذا احض
صلى الله عليه وسلم حروف الم في قوله من قرا حرفا من كتاب الله فله به عشر حسنات

لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ثم افاد الاستاذ ان قوله تعالى تلك يحتمل
ان يكون اشارة الى موعود انجز بهذا وعده اى الذى وعدناك قبل هذا بتعريف مناللك
من تخصيص وافراد بتقريب فقد حققناه الان حين الحروف بيان الانجاز وتحقق
الموعود والاشارة من الكتاب المبين ههنا الى حكمة السابق له بان يرقيه الى الرتبة
التى لا يبلغها غيره ولقد قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اى حين كلمنا
موسى اخبرناه بعلو قدرك وان لم تكن حاضرا واخبرناه بانا نبلغك هذا المقام الذى
انت فيه الان من المرام وكذا كل شئ اوحينا اليه ذكرنا له فضلك وشرحنا له حالتك
فالان وقتك تحقق ما اخبرنا وفى معناه انشدوا

• سقتنا المهد كف الذى لولم يكن • ما كان قلبى للصبابة معهدا •

وقد قال تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى بعد التوراة او بعد ذكرك
لما قبله من الانبيا ان الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم
انا انزلناه اى الكتاب **قرانا عربيا** وسمى البعض قرانا لانه فى الاصل اسم جنس وصار
علما بالغلبة ونصبه على الحالية وعربيا صفة له وكونه منزلا من اللوح او السما ومقدرا
على السنة القرا ومنسوبا الى العرب العربا لا ينافى ان اصله كلام قديم نفسى الهى منزه
عن حدوث البنا وحلول الفنا كما هو طريقة اهل السنة خلاف المعتزلة من اهل البدعة
وحاصل المسالة ان هذا الكلام الانسى مظهر الكلام النفسى القدسى **لعلكم تعقلون**
كى تفهموا مبانيه وتعلموا معانيه وافاد الاستاذ ان فى انزال الكتاب عليه وارسال
الرسول اليه تحقيق لاحكام المحبة وتاكيد لاسباب الوصلة فان من عدم حقيقة
الوصول استانس بالرسول ومن بقى شهود الاحباب تسلى بوجود الكتاب كما قال
قايلهم فى هذا الباب شعر

• وكتبك حولى لا تفارق مضجعى • ففيها شفا للذى انا كاتم

نحن نقص عليك احسن القصص مصدر والمعنى احسن الاقتصاص لانا نقتص
ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على الحكم والقضايا والاعاجيب **بما اوحينا
اليك هذا القرآن** اى بايحاينا اليك هذه السورة التى شانها عليه وبرهانها جلية
وان كنت من قبله قبل وحينا اليك بهذه السورة **لمن الغافلين** عن حوادث هذه القصة
المشهورة بالعظمة حيث ما مرت على سمعك وما خطرت ببالك وان مخففة من المثقلة
واللام هى الفارقة وفى تفسير السلمى قال بعضهم اجمل القصص من بين القصص
وفيه اشارة لما لقى النبى صلى الله عليه وسلم من عشيرته فلم يخرج عليهم منتقما الا ترى برايه
ذلك كله من موارد قضاء الحق ومواجب قدرته فلما رجعوا اليه واعتذروا لديه
قال لا تثريب عليكم اليوم كيف يكون عليكم عيب فيه وكنتم المجبورين علم انتهى ولا
يخفى ان التعلق بالقضا جايز بعد الوقوع فى القضية لا قبله ولا حال مباشرته
فى البلية كما حقق فى حديث حاج ادم موسى وافاد الاستاذ انه احسن القصص لانا
نحن نقص وعليك نقص وهذا الوحى بك خص او لخلوه عن الامر والنهى الذى سماعه
يوجب اشتغال القلب لما هو بعرض وقوع التقصير فى حكم الرب او لان فيه ذكر
مراتب الحب او لما فيه من ذكر ترك يوسف هواه واعراضه عن زليخا عند مراودتها

اياه او لان فيه بيان عفو يوسف عن اخوته فى حال شكوته وكمال عظمته وان كنت من قبله
لمن الذاهبين عن فهم هذه القصة والمعنى انك لم تصل اليها بكدك وجهدك ولا بطلبك
وجدك بل هذه مواهب لا مكاسب والمعنى فبعطائنا وجدته لا بعنايتك وبتفضلنا
لا بتعملك وبتلطفنا لا بتكلفك وبنالانك **اذ قال يوسف** عبرى لاعزلى ولذا لم يصرف
لابيه ففى الحديث الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم **يا ابت**
اصله يا ابى عوض عن اليا بالتا لتناسبهما فى الزيادة كما فى نعمة ورحمة ولذا قلبها ابن كثير
وابن عامر حال وقفها وكسرها الجمهور لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر حيث
جالانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وابقى الفتحة **انى رايت** من الرويا
لا من الروية اى ابصرت فى المنام **احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين**
استيناف بيان حالهم التى رايهم عليها فلا تكرار وكرر لزيادة تحقق امره منها وانما
اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم او باعتبار ما ال ذواتهم قيل اعجبه حسن
روياه حتى اعلم اباه فكان ذنبه او ليبليه ويمتحنه الى ان يبلغ تحقيق ما راى من رتبته
ويمحنته كذا ذكره السلمى **قال يا بنى** تصغير شفقة او لان سنه اثنى عشرة **لا تقصص روياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا** فيحتالوا لاهلاكك حيلة ومكرا بغيا وحسدا لما فهموا من
روياه ان الله يصطفيه لرسالته وبفوقه على اخوته فخاف عليه من اذيته ولم يدر انه
من لوازم قصته فى بليته **ان الشيطان للانسان عدو مبين** ظاهر العداوة كما
فعل بادم وحوا وسائر المذنبين قيل ان يعقوب عليه السلام دبر ليوسف فى ذلك خوفا
عليه ان يقف من اخوته شر لما هنالك فوكل الى تدبيره ووقع به ما وقع فى صميمه
ولو ترك تدبيره وفوض اليه سبحانه من امره لحفظ لكن الكل بتقديره ولذا قال الاستاذ
اذا جا القضا والقدر لا ينفع الوعظ والحذر **وكذلك** اى كما اجتباك لمثل هذه الروية
الدالة على العزة والعظمة **يجتبيك ربك** للملك والنبوة قال ابو الحسين اجتباه بما منحه
من حسن العشرة ولطف الصحبة مع اوليايه واعدايه وترك الانتقام لنفسه فى بلايه
وقيل اجتباه بصرف كيدهن عنه ولولا اجتباه لورد عليه منهن ما ورد فيهن كذا ذكره
السلمى **ويعلمك من تاويل الاحاديث** اى من تفسير غوامض كتب الله وكلمات الانبيا
وروايات الحكما وتقديره وهو يعلمك من تعبير الرويا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة وقال الاستاذ لتقف على مقدار كل قايل
بما تسمع من نطقه من لحن قوله لحدة كياستك وشدة فراستك **ويتم نعمته عليك** بالنبوة
او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرى وافاد الاستاذ ان من اتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة
وان تصونك برويته المنعم عن شهود النعمة ومن اتمامها دفع التهمة عن مساكنة النعمة **وعلى
ال يعقوب** اى سائر بنيه ولعله استدل بضوء الكواكب على نبوتهم ودلالتهم ورفعة
حالتهم **كما اتمها على ابويك** جديك بالرسالة قيل على ابراهيم بالخلة وانجايه من النار
واسحاق بالنبوة وانقاذه من الذبح فى الفدا **من قبل** اى قبلك او قبل وقتك **ابراهيم
واسحاق** عطف بيان **ان ربك عليم** بمن يستحق الاجتبا **حكيم** فى صنع الاشيا **لقد كان فى
يوسف واخوته ايات** دلالات على قدرته سبحانه وحكمته او علامات لنبوتك **للسايلين**
لمن سال قصتهم او لمن طلب حقيقة قضيتك وقرا ابن كثير اية اى اية عظيمة مشتملة

علی حکم حسبة وقضایا وسمة قال ابن عطا هو ان لا یسمع احد قصته الا استروح الیه
وارتفعت غصته لدیه وقال الاستاذ ایات لکل ذی محنة حتی یعلم کیف یصبر ولکل ذی
نعمة حتی یعلم کیف یشکر ویقال دلالات لطفه سبحانه لاولیایه بالعصمة وایات علی ان
المحبة لا تخلو من المحنة ویقال فیها ایات علی ان من صدق فی رجایه تخلص یوما
من بلایه اذ قالوا ای اخوته العشرة لیوسف واخوه بنیامین وتخصیصه بالاضافة
لتخصیصهم من الطرفین بالاخوة بخلاف بقیة الاخوة احب الی ابینا منا ونحن عصبة
والحال انا جماعة موصوفون بالقوة فنکون احق بزیادة المحبة من صغیرین لیس فیهما
لامر مهم کفایة ان ابانا لفی ضلال مبین لتفضیله المفضول علی من له الفضیلة الزایدة
او لترک السویة فی المحبة ولهذا فسر الضلالة بالمحبة علی وجه الکمال قیل ومنه قوله
تعالی ووجدک ضالا فهدی وافاد الاستاذ ان المراد منه الذهاب فی حدیث یوسف
روی انه کان احب الیه لما یری من لوامع الجمال ولوایح الکمال علیه فان انوار الصورة
تدل علی اسرار السریرة ولهذا قیل الظاهر عنوان الباطن وکان اخوته یحسدونه لذلک
فلما رای الرویا ضاعف لاجله المحبة حتی لم یصبر عنه ساعة لما هنالک فبالغ
حسدهم حتی حملهم علی تعرضهم له تقول بعضهم اقتلوا یوسف خفیة او اطرحوه ارضا
منکورة بعیدة من العمارة وتحتمل التنویع والتخییر یخل لکم وجه ابیکم یصف لکم
توجه ابیکم فیقبل بکلیته علیکم وتنحصر محبته الیکم وتکونوا من بعده فیحمل بعد الفراغ
من امره او قتله او طرحه قوما صالحین تایبین الی الله عن جنایتکم او مع ابیکم تمهید
اعذار فی جنایتکم وافاد الاستاذ انهم لما حسدوا یوسف فی تقدیم ابیهم له رضی سبحانه
حتی اقامهم بین یدی یوسف اخیهم لیعلم ان المحسود لا یسود ویقال اطول الناس همّا
واکثر الناس غمّا من اراد تاخیر من قدمه الله او تقدیم من اخره الله فان اخوة یوسف
ارادوا ان یجعلوه فی اسفل البیر فرفعه الله فوق السریر وایضا قد یما قیل من طلب
الکل فاته الکل فلما ارادوا ان یکون اقبال یعقوب بالکلیة علیهم قال تعالی وتولی
عنهم ویقال عجلوا العمل الجرم واخروا التوبة فی التسویف والعزم فلم یمح ما اجلوا
من التوبة ما عجلوا من الحوبة ویقال لم تطب نفوسهم ان یذهبوا بالکلیة عن باب
الله تعالی فدبروا الحسن الرجعی قبل ارتکاب ما دعتهم الیه نفوسهم من متابعة
الهوی وهذا صفة اهل المعرفة دالهدی قال قایل منهم لعدم عزمه القتل من کثرتهم
وهو یهودا وکان احسنهم فیه رایا وقیل انه روبیل لا تقتلوا یوسف
وان القتل عظیم وماله وخیم والقوه فی غیابة الجب ای فی قعر البیر سمی بها لغیوبته
عن عین من نظر فیها وقرا نافع بالجمع کانه لتلک الجب غیابات باعتبار المکانات یلتقطه
یاخذه بطریق اللقطة بعض السیارة ای المسافرین من المسافرین ان کنتم فاعلین
بمشورة الناصحین اذ یحصل مرادکم فی تغیبیه بدون مبالغة فی تعذیبه وقوة ذلک
الاسباب ذلما کان المعلوم تبلیغا ایاه لما قدره وقضاه القی فی قلب قایل فی لفظهم
ما انهاه قالوا یا ابانا ما لک لا تامنا بالاخفا وبالادغام مع الاشمام لجمیع القرا وعن
ابی جعفر ادغام بلا اشمام واصله لا تامننا والمعنی لم تخافنا علی یوسف وانا له لناصحون
ای لخیره مریدون وعلیه مشفقون وقال الاستاذ من قبل علی محبوب حدیث

قیل الضلالة بکمال المحبة وکذا ووجدک ضالا

الحسود لا یسود

اعدایه لینسی ما لقی یعقوب فی یوسف من بلایه وعنایه ارسله معنا غدا الی الصحراء
وعالم الفضا لما قدر فی القضا یرتع یتسع فی اکل الثمرات والخضرات ونلعب بالمسابقة
والمناضلة فی میدان المغالبات وقرا نافع وابن کثیر بکسر العین علی انه من ارتعی یرتعی
واثبت الیا قنبل بخلاف عنه الا ان نافعا مع الکوفیین یقرون بالغیبة علی اسناد
الفعل الی یوسف وحده والباقون بالنون لمشارکتهم فیه معه وانا له لحافظون من
مکروه ینا له قال محمد علی لما لم یزجرهم عن اللعب وسکت عنهم جا من ذلک اللعب ما
اتصل به الحزن والتعب وقال ابن عطا لو ارسله معهم وسلمه الی القضا فیهم لحفظ ولکنه
اعتمد علی حفظهم اذ قالوا وانا له لحافظون فجافوه ولو ترک تدبیره علیهم وحفظهم
له لکان محفوظا کما حفظ الاخرین قال فالله خیر حافظا وهو ارحم الراحمین
وافاد الاستاذ انه اطمعوا یعقوب فی تمکینهم یوسف فیما فیه راحة نفسهم من اللعب
فطابت نفسه لاذهابهم ایاه من بین یدیه وان کان یشق فراقه علیه ولکن المحب
یوثر راحة محبوبه علی محبة نفسه قلت کما قال قایل
اریدُ وصاله ویریدُ هجری ۞ فاترک ما ارید لما یرید ۞
قال انی لیحزننی ان تذهبوا به لشدة مفارقته علی وقلة صبری عنه وعزته لدی
واخاف ان یاکله الذیب ابدله ورش والسوسی والکسائی مطلقا وحمزة وقفا
وانتم عنه غافلون لاشتغالکم بالرتع واللعب عما یحصیکم او لقلة اهتمامکم بما فطنته
او انتم غافلون عن مکانته وقال الاستاذ لما خاف الذیب علیه امتحن بحدیث
الذیب لدیه ونقل الکذب الیه وفی الخبر ما معناه انما یسلط علی ابن آدم ما یخافه ویقال
لما جری علی لسان یعقوب من حدیث الذیب صار کالتلقین لهم ولعلهم لو لم یسمعوه
ما اهتدوا الی حدیث الذیب فی تصنیف الکذب قالوا لئن اکله الذیب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون ضعفا مغبونون وحملة ونحن عصبة حالیة معترضة بین القسم
وجوابه قال الاستاذ حق اخوة یوسف ما ضمنوا به انفسهم من لحوق الخسران لان من باع
اخاه مثل یوسف بمثل ذلک الثمن بلا تاسف لحقیق بان یقال خسرت صفقته وخابت
بیعته فلما ذهبوا به واجمعوا ان یجعلوه فی غیابة الجب ای عزموا علی القایه فیها واختلف
فی محلها فقیل انه بیت المقدس او بین مدین ومصر او علی ثلاثة فراسخ من مقام یعقوب
وجواب لما محذوف مثل فعلوا من الاذی ما فعلوا وفعلوا ما عزموا وقیل قوله واوحینا
الیه علی ان الواو صلة قیل اوحی الیه فی صغره کما اوحی الی یحیی وعیسی لتنبئنهم لتحدثنهم
بامرهم هذا بما فعلوا بک وهم لا یشعرون انک یوسف لعلو شانک وبعد عهدک وذلک
اشارة الی قوله تعالی فعرفهم وهم له منکرون بشره بما یؤول الیه امره ایناسا لخاطره واطمینانا
لقلبه وافاد الاستاذ ان الاشارة فی الایة انه لما حل به البلوی عجلنا له تعریف ما ذکر من
البشری لیکون محمولا بالتعریف فی عین ما تم متحملا له من البلوی العنیف ویقال ان انقطع
علی یوسف مراعاة ابیه ایاه فحصل له الوحی من قبل مولاه کذا سنته تعالی انه لا یغلق
علی نفوس اولیایه بابا من البلا الا فتح علیهم صنوف الواب الصفا وفنون لطایف الولا
وجاءوا اباهم عشا اخر النهار دالا ولیلا للیل ومواظهم لیکون حالهم استر وفی احتیالهم
اعذر یبکون ای متباکین وافاد الاستاذ ان تمکین الکذاب من البکا سمة خذلان الله

اباه ومن الخبر انه اذا كمل نفاق المرء ملك عينه حتى يبكي متى ما شاء ولا يبعد ان يقال
انهم وان تحنوا عليه ندموا على ما فعلوا به فغلا بهم البكا لذلك وان لم يظهروا الا بيهم
خوفا من علمهم بنا على طعمهم **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** نتسابق في العدو والرمي
وتركنا يوسف عند متاعنا لئلا يضيع في العنا **فاكله الذيب** من غير قصدنا الذيب
وما انت بمؤمن لنا بمصدق في حقنا **ولو كنا صادقين** في قولنا لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك لاخينا **وجاءوا على قميصه** اي فوقه **بدم كذب** ذي كذب بمعنى مكذوب فيه او
وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح من غاية التاسف
وطلب قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب خده بدم القميص وقال ما رايت
كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك الحال **قال بل
سولت لكم انفسكم امرا** اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما ومنكرا جسيما **فصبر
جميل** اجمل والكمل كملا وفامري صبر جميل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى
الخلق وقال يحيى بن معاذ هو ان يتلقى البلا بقلب رحيب ووجه بشير ذكره السلمي وفي الفا
التعقيبية ايما الى نكتة جلية ومما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الصبر عند الصدمة
الاولى على ما رواه ابو يعلى **والله المستعان** اي المطلوب منه المعونة **على ما تصفون**
اي على احتمال ما تصفونه من حلول المحنة وحصول الكربة ونزول المصيبة فان المعونة
تاتي على قدر المؤونة **وجاءت سيارة** جماعة مسافرة من مدين الى مصر **فارسلوا
واردهم** الذي يرد الماء ويستقي لهم وهو مالك الخزاعي **فادلى دلوه** ارسلها في الجب
ليملاها فتدلى وتعلق يوسف بها فاخرجه فلما راى وجهه **قال يا بشرى هذا غلام**
نادى البشرى بشارة لنفسه او اشارة لقومه فكانه قال تعالي وهذا اوانك
فاقبلي وقرا غير الكوفي يا بشراي بالاضافة **واسروه** اي اخفاه الوارد واصحابه
من بقية اصحابه **بضاعة** متاعا للتجارة **والله عليم بما يعملون** من اسرارهم واسرارهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه لما اراد خلاص يوسف من الجب ازعج خواطر السيارة في
قصد المسافرة واعدمهم الماء حتى احتاجوا الى الاستقا وقد قيل لا دب تشويش في العالم
والمقصود منه سكون واحد ولهذا قيل رب ساعد لقاعد وروي ان يهودا كان ياتيه
كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده في المقام فاخبر الاخوة فاتوا الرفقة وقالوا
هذا غلام ابق منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه **وشروه بثمن بخس** اي اشتروه
او باعوه بقيمة مبخوسة لكونها مزيفة او منقوصة او ملكوسة **دراهم** بدل من الثمن
معدودة قليلة بانهم كانوا يزنون بقيمة مبخوسة لكونها مزيفة او منقوصة
ما بلغ الاوقية وهي اربعون درهما ويعدون البقية **وكانوا** اي الاخوة او الواردة
والرفقة **فيه** في حق يوسف **من الزاهدين** اي الراغبين عنه قال ابن عطا لقلة علمهم
بنفاسته وكل من لم يعرف قدر جوهر ومرتبته قيمته فهو زاهد في حقه كذلك الرجل
يبيع اخرته بالدنيا والجنة بالهوى وربما يبيع الرجل ايمانه باخس بغية وربما فاته
الجنة بلحظة فليتق الله في كل لحظة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انهم لم يعرفوا خسرانهم
في الحال ولكنهم وقفوا عليه في المال كما قيل كفى للمقصر الحيا يوم اللقا وقال ليس
العجب ممن يبيع مثل يوسف بثمن بخس انما العجب ممن يجد مثل يوسف بثمن بخس واعجب

منها

منها من يبيع وقته الذي اعز من الكبريت الاحمر بعوض حقير من الدنيا وترك النعيم الاكبر
وقيل لان السيارة لم يعرفوا قيمة كماله تزهدوا في شرائه بدراهم بخس والذي وقفوا
على جماله وشيء من حسن حالة غالوا بمصر في ثمنه حتى اشتروا وابرنته دراهم ودنانير
مرات كما ذكر في خبره وفي معناه انشدوا

ان كنت عندك يا مولاي مطرحا ❊ فعند غيرك محمول على الحدق

وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حياته **لامراته** زليخا وقيل راعيل
اكرمي مثواه اجعلي مقامه كريما واحسني تعهده تعظيما **عسى ان ينفعنا** في محافظة
اموالنا وملاحظة احوالنا **او نتخذه ولدا** في مالنا حيث لا ولد لنا قال ابن عطا كل من
اعتمدت عليه او سكنت اليه يصيبك منه محنة لديه الا ترى الى صاحب يوسف لما قال
لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وركن الى يوسف صار يوسف محنة عليه وعليها
حتى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا وما بعده من المحن ذكره السلمي وافاد الاستاذ
انه لما نودي على يوسف في مصر بالبيع لم يرض الحق سبحانه حتى اصابتهم الضرورة ومستهم
الفاقة الى ان باعوا من يوسف جميع املاكهم ثم باعوا كلهم منه انفسهم طلبا للطعام
فصاروا باجمعهم عبيده عليه السلام ثم انه لما ملكهم من عليهم فاعتقهم فلئن مر عليه
بمصر يوم ظل فيه ينادي عليه بالبيع اصبح بمصر يوما اخر وقد ملك فيه جميع املاكهم
وملك رقابهم جميعهم فيوم بيوم قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يوما كان
شتان ما بينهما ثم انه اعتق جميعهم كذا الكرام اذا قدروا غفروا قلت وقد قال تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس وانشدوا

فيوم لنا ويوم علينا ❊ ويوم نساء ويوم نسر

ولعل فيه الاشارة الى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم في اخراجه من فتح مكة عليه واذلال
قومه لديه وعفوه عنهم وقوله القوم لا تثريب عليكم اليوم **وكذلك مكنا ليوسف
في الارض** اي كما مكنا محبته في قلب سيده مكناه في مصر له ليشكر على نعم ربه **ولنعلمه
من تاويل الاحاديث** تفسير كتاب الله وتبيين احكامه او تعبير المنامات
المنبهة على الحوادث الكاينة في ايامه **والله غالب على امره** فلا راد لقضائه ولا معقب
لحكمه او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده وقد
ورد في حديث قدسي وكلام انسي عبدي اريد وتريد ولا يكون الا ما اريد فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله البلا وفي رواية من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر على نعمائي فليلتمس ربا سوائي **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** صنايع حكمه وبدايع
لطفه او ان الامور كلها بيده وقال الواسطي بصرهم في تدبيره وبدرهم في تصريفه ويوجد
منهم المفقود ويفقد منهم الموجود للاضافات ضرب من الاشراك قلت وهذا معنى قولهم
التوحيد اسقاط الاضافات لان الكاينات باسرها كما قال تعالى لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وافاد الاستاذ انه لا عبرة لما يرى الخلق في الحال
وانما الاعتبار بما يظهر من سر تقديره في المال اراد واحسده ان لا يكون له فضيلة
في دار نفسه على اخوته واهله واراد الله ان يكون له ملك الارض باسره فكان ما اراد

الله

لا لما اراد سواه واراد ان يكون عبدا ذليلا واراد مولاه ان يكون سيدا عزيزا ولما بلغ اشده
منتهى اشتداده بنيته وقوته وهو سن الوقوف فيما بين الثلاثين والاربعين اتيناه
حكما بين الناس وحكمة هي العلم المقرون بالعمل وعلما علما دينا وبالاحاديث وكذلك اى كما
جزيناه علما احسانه في علمه وعمله واتقانه في عنفوان امره نجزى المحسنين من سائر
المومنين على احسانهم بحسب مراتب اتقانهم قيل لما عقل عن الله اوامره ونواهيه واستقام
معه على شروط ادابه اعطاه حكما على الغيب في تفسير الرويا وعلما بنفسه في مخالفة
الهوى ذكره السلمي وقال الاستاد يعني حين استوى شبابه وكمل قوته وكان وقت
استيلا شهوته وتوفر دواعي مطالبات بشريته اتاه الله الحكم الذى حبسه على الحق
وصرفه عن الباطل والعلم بان ما يعقب اتباع اللذات من هواجم الندم اشد مقاساة
من كلفة الصبر في الحال للامتناع من دواعي الشهوة الموجبة للندامة في المآل
فاثر مشقة الامتناع على لذة الاتباع وذلك الذى اشار اليه الحق من جميل الجزا الذى
اعطاه وهو امداده بالتوفيق حتى استقام في التقوى والورع على سوا الطريق
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى الذين جاهدوا بالسلوك طريق
المعاملة لنهدينهم سبل الصبر على الاستقامة حتى نبين لهم حقائق الوصلة وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه طلبت وتمايلت وتحملت ان يواقعها وغلقت الابواب
سترا للحال ليواقعها وقالت هيت لك اى هيهات او تهيات لاجلك وما للكلام اسم فعل بني
على الفتح كاين وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التا تشبيها له بحيث وعامر ونافع وابن عامر
بكسر الهاء وفتح التا الا ان هشاما يهمز وقد روى عنه ضم التا ايضا قال معاذ الله اعوذ
بالله معاذا انه اى الشان ربي اى سيدك وما لكي احسن مثواي اى مكانى ومحلى
تعهدي فليس من جزا فضله ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اى انه خالقي واحسن
تربيتي بتخسيس منزلتي حيث عطف على قلب سيدي حتى مال الى فلا اعصيه بمقابلة
انعامه لدى انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسنى بالسئ وافاد الاستاذ انها لما
اغلقت عليه ابواب الفرقة فتح الله عليه ابواب العصمة والمعرفة والمروة وفي التفسير
انه حفظ حرمة الرجل الذى ادعى انه اشتراه وهو العزيز وفي الحقيقة اشار بقوله
انه ربي الى الحق تعالى فقال احسن مثواى حيث خلصنى من الجب واوقع لى الحب في
قلب العزيز حيث قال اكرمى مثواه فلا ينبغي ان اقدم على عصيانه وقد افردني بجميل
احسانه ويقال لما حفظ حرمة المخلوق نظرا لغيب منه خوف الوبال اكرمه الحق سبحانه
بالامداد بان عصمه في الحال ومكنه من مواصلتها في المآل على الوجه الحلال واما في
تفسير السلمي من انه قيل لما نظر في ترك المعصية الى صاحبه وولي نعمته او الى حق او لم
ينظر الى ربه وولي نعمته ابتلى عوتب بالهم فقيل همت به وهم بها ففيه نظر ظاهر وبحث
باهر اذ شان الانبيا اعلى من ذلك لوصولهم الى مرتبة الجمع الذى لا يتصور ذلك هنالك
وعلى التنزل انه اراد بولي النعمة انما خاطبه بهذا الجوهر الكثير لتنبيه عن الغفلة
من احسان زوجها اليها الموجب لايجاب احصان نفسها عليها وايضا ورد في الحديث
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد قال الصالح ممن جمع بين حقوق الله وحقوق ما سواه
ولا يلزم من ذكر الخلق نسيان ذكر الحق ولقد همت به وهم بها اى قصدت مخالطته

وقصد

وقصد مخالطتها والمراد بهمه ميل طبعه البشرى لا قصده الاختيارى ولكن ما لا يدخل تحت
التكليف الالهي بل الحقيق بالثنا الجميل والجزا الجزيل من الله سبحانه من يكف نفسه عند
قيام هذا الهم عن الفعل المهم او المراد بهمه نفس المشارفة فيكون الجملة من قبيل المشاكلة
والمقابلة وقد وقف بعضهم على قوله همت به وجعل قوله وهم بها منفصلا بقوله لولا
ان راى برهان ربه فلا اشكال حينئذ من جهة المعنى وان كان هذا الاعراب ضعيفا
من نحو المبنى فقيل مثل له جبريل او يعقوب في نظره عاضا على اصبعه وقيل جاءه
الندا من عالم السما اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبيا وفي تفسير السلمي
قال ابن عطا همت به همّ شهوة وهم بها همّ موعظة تزجرها عن همها لولا ان راى برهان
ربه قال واعظا في قلبه وهو واعظ الله في قلب كل مومن وقال الجنيد تحرك طبع البشرية
في يوسف ولم يعاونه طبع العادة والعبد في تحريك الخلقة فيه غير مذموم وقال
ابن عطا قالت زليخا ليوسف اصبر على شاعة حتى اعود عليك قال لما تفعلى قالت
اغطي وجه ذلك الصنم فاني استحيي منه فتذكر يوسف عند ذلك اطلاع ربه فهرب
منه فذلك البرهان وقيل لولا ان راى برهان ربه لهمّ بها وفي الاية تقديم وتاخير
كذلك مثل التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء حيا نتزل نفسه والفحشا الزنا ذكره
المفسرون وقيل السوء الهم والفحشا الموافقة ذكره السلمي والسوء العزم والفحشا
مقدمة الزنا وهذا المعنى هو المناسب لمراتب الانبيا وقد قال الاستاذ انه سبحانه
صرف عنه السوء حتى لم يوجد منه العزم على ذلك الفعل وان كان منه هم لم يكن ذلك
جزما او الصرف عن الطرفين اذ بعد الحصول يكون كشفا لا صرفا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جا
اى الذين اخلصوا دينهم لله قال الجنيد اولا وابدا ان الاخلاص في احوال الاوليا
خلوص سرائرهم وهممهم وارادتهم واحوالهم بشرط خلوص افعالهم ممن لم يخلص في
سره لا يبالي الاخلاص في فعله وافاد الاستاذ انه لم يكن نجاته وخلاصه في اخلاصه
ولكن في صرفه عنه السوء واستخلاصه واستبقا الباب تبادرا الباب البراني وذلك
ان يوسف فر منها ليتخلص عنها واسرعت عنه لتمنعه الخروج بناء على غرضها وتعلقت
بثوبه واجتذبته من خلفه وقدت قميصه شقته من طوله والفيا سيدها وجدا
زوجها لدا الباب حاضرا فراها معه فاستحيت منه فاحتالت في دفع التهمة عنها
بالقا عيبها عليه لنقصان محبتها وقلة عقلها ومروتها مع عدم ديانتها قالت ما جزا
من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم ابهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها
عند زوجها واغرائه على يوسف انتقاما منه لحرمانها وفي تفسير السلمي قيل لو تركت
والنجا لكفى ولكنه لما هرب منها ونزه نفسه عنها احل نفسه محل التهمة حتى قالت ما جزا
من اراد باهلك سوا قلت وهذه طريقة الملامتية من السادة الصوفية عملا بقوله
سبحانه وتعالى ولا يخافون في الله لومة لائم وقال ابن عطا لم تستغرق في محبتها
بعد فلم يحب بالصدق واثرت نفسها على نفسه فلما استغرقت في المحبة اخبرت بالحق
وابرات نفسه وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
وقال الاستاذ لم يضر يوسف ما قدت من قميص دنياه بعد ما صح عليه لباس تقواه

ويقال لفتنته حديث السجن او العذاب الاليم لئلا تقصد قتله فقيل على ما سمعت به نظرت
له وانفت عليه قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا
للتهمة لما عرضته له من العقوبة ولو لم تكذب بمقالتها لسكت عن حالها وشهد شاهد
صبي في المهد من اهلها ابن عمها او خال لها وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها
ليكون الزم عليها وقد قيل اذا كان العبد صادقا في نفسه لم يبال الله ان ينطق الحجر
لاجله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها
جرت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه دال على انها تبعته فجذبت ثوبه فقدته وتسميتها شهادة لانها
ادت مؤداها حيث ثبت قول يوسف وبطل قولها فلما راى قميصه قد من دبر قال
انه اي هذا الامر من كيدكن والخطاب لها ولامثالها ان كيدكن عظيم فان كيد
النساء الطف في الحيلة واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس ولانهن يمكرن الرجال
مواجهة والشيطان يوسوس به مسارقة فلا ينافيه قوله سبحانه ان كيد الشيطان
كان ضعيفا ولا يبعد ان يقال ان كيد الشيطان بغير توسطهن ضعيف لما في
الحديث من ان النساء حبائل الشيطان اي شبكته في مصيدته وفي تفسير السلمي
اني اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لما سبق من الاثنين وقال الشبلي كيدهن
عظيم على من يدركه من دبر التوفيق والرعاية فاما من كان نصب الحق فكيف يكيده
كائد يوسف حذف منه حرف النداء لكمال قربه وتفطنه لحديثه اعرض عن هذا
اكتمه ولا تظهره واستغفري لذنبك بالزلة واسقط اسمها لكمال الاعراض عنها
انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين والتذكير للتغليب وقال الاستاذ ليس كل احد
اهل البلاء البلاء من صفة ارباب الولا فاما الاجانب فيتجاوز عنهم ويخلي سبيلهم لا لكرامة
محلهم ولكن لحقارة قدرهم هذا يوسف عليه السلام كان بري الساحة فظهر لكل سلامة
جانبه فابتلي بالسجن والمرأة العزيز ظهر سوء فعلها ثم لم يتزلزل شيء من البلاء
بها وقال نسوة هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذا ذكر فعله
في المدينة اي في مصر امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها
اياها او تريد مواقعتها لها في هواها قد شغفها حبا من شق شغاف قلبها وهو حجابه
كالحجاب حتى وصل الى فؤادها وقرئ شعفها اي احرق حبها قلبها ولهها وفي تفسير السلمي
قال بعضهم الشغاف في الحب حال الجحود حتى لا يعتني عما بدونها الا خبار عن قلبه كما قال
تعالى في قصة موسى ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال الجنيد المحبة الا يرى جفا
الحبيب جفاء بل يرى جفاه وفا وقيل ادخلها حبه حتى لم تكن تعرف سواه ولم يكن
للملامة عليها من الغير اثر بل ولم يكن لها على غيره خير انا لنراها في ضلال مبين
اي بعد ظهر عن صوب الصواب حيث صارت للعبد هائمة من الاحباب في وراء الابواب
وقيل الضلال هو العشق بالكمال ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وفي تفسير
السلمي وسئل جعفر بن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرأ انا لنراها في ضلال مبين
معناه في عشق ظاهر وقال بعضهم في غلبت العشق ضل فيه بصيرتها وعقلها
فلم يبق عليها محل لكتمان من غلبة شوقها وكثرة ذوقها فافاد الاستاذ ان الحب

لايكلم

لا يكلمهن ولا يعود ولا يكون محبته الا وانبح لها لسان العذول ولما تحقق لها في يوسف مقام
المحبة سلطت النسوة فيها لسان الملامة ثم كل من كان اخص فهمه كان اسرع الى الملامة
كون النسوة وكن من جملة خدمها بالملامة فلما سمعت بمكرهن بغيبتهن وسمي مكرا لانهن
قلن ذلك توسلا الى وصل يوسف زعم من هن انها تريهن ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت
لهن متكأ متكئا عليها من الوسائد وغيرها او مجلس طعام فيه نحو الاترنج وغيره مما
يحتاج الى الذوق قطعه وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكين والسكاكين في ايديهن
فاذا خرج عليهن تهيب ويشتغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكين
بالحجة لديهن وقالت اخرج عليهن واشارة الى رفعة مقامه حيث لم يقل اليهن لاسيما
وقد قصدت به اضرارهن فانها صارت كالصرع لهن لملامتهن وعدم ملايمتهن
فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه وقد ورد في الخبر عن سيد البشر انه رآه ليلة المعراج
كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن جرحن لا ايديهن كفوفا ايديهن وقلن حاش لله
تنزيها له من عجزه وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو وصلا فحذف
الالف الاخرى تخفيفا ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود في جنس البشر موجود ان
هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
الملائكة وقال الاستاذ ارادت ان تقلب عليهن استحقاق الملامة وتنفي عن
نفسها ان يكون لها اهلا بالسلامة فجعلت بين ما عملت فلما رأينه تغيرن وتحيرن
ونطقن بخلاف التمييز على حسب ما تصورن فقلن ما هذا بشرا وكان بشرا وقلن انه هذا الا ملك
كريم ولم يكن ملكا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهذا هو ذلك العبد الكنعاني
الذي لمتنني فيه وفي الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه
بما عاينتن لعذرتني او فهذا هو الذي لمتنني في محبته وكان لم يروه ترك ليصرا بالذي
العذر في طلب العشق من نقصان العشق ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما اثر في
النسوة رؤية يوسف عليه السلام حتى قطعن ايديهن بعد التماد ولم يشعرن ولم تغير
حالهن في ذلك المقام اوضحت بذلك عذرها عندهن لدفع الملام فقالت هذا بادل
لعتيتن له لم يمنا لكن حق قطعن ايديهن فكيف بيضو الصبر لي وهو معي في منزلي وقال
ان امرأة العزيز كانت اتم في حديث يوسف من النسوة فاثر رؤيته فيهن ولم يؤثر
فيها لانها بطول الالفة قوي حالها فصارت رؤية يوسف لها عادة معتادة فلم يؤثر فيها
والتغيير صفة اهل الابتداء في الامر فاذا دام المعنى زال التغيير قال الصديق لمن رآه يبكي
وهو قريب العهد بالاسلام هكذا كنا حتى قست القلوب اي قويت وصلبت وكذا الحرف
اول ما يطرح فيه الماء يسمع له نشيش فاذا تعود شرب الماء سكن فلا يسمع له صوت اصلا
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة في حال الدافعة لهن حيث
عرفت انهن يعذرنها حيث يتلين ببلائها ولئن لم يفعل ما آمره اي ما امرته او موجب
امري به ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي الاذلين قال رب السجن اي
مكان الحبس وقرا يعقوب بفتح السين اي حبسي لا احتراسي احب الي اي آثر عندي
مما يدعونني اليه من الموافقة نظرا الى العاقبة التي هي حالة المعافية واسناد الدعوة
اليهن لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او لان كل واحدة منهن كانت

تدعوه اليها بلسان حالها وعرض جمالها فقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وكان الاولى به
ان يسأل الله العافية وفي تفسير السلمي قال بعضهم مباشرة البلا بالظاهر احب من بلاء
الباطن وقال بعضهم توهم يوسف ان السجن ينجيه من الفتنة والبلوى فاوقعه
في الفتنة الكبرى حتى قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك قال بعضهم ترك طريق
الاضطرار واختار فترك مع اختياره حتى لبث في السجن ما لبث بالتثبيت على العصمة
وتولد له من السجن تلك الخطيئة العظيمة وهو الركون الى غير الحق بقوله اذكرني عند
ربك والا تصرف عني بالتثبيت على العصمة كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه
لدي اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى ذاتهن بحسب طبيعتي وموجب شهوتي واصل
الصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبي وكذا الصبا لان النفس تستطيبها وتميل الى
هبوبها واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والسفهاء سواء وافاد
الاستاذ ان الاختيار مقرون بالاختيار ولو تمنى العافية بدل ما كان يدعى اليه لعله
كان ينافي مما علمه ويقال انه نطق عن عين التوحيد حيث قال والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن علم ان نجاته من البلا بصرفه سبحانه للطفه لا بتجنبه ولا بتكلفه ويقال لما
اثر يوسف لحوق المشقة في الله على لذة نفسه وهواه اثره على اخوته واهل عصره
حتى قيل له في اخر امره تالله لقد اثرك الله علينا فاستجاب له ربه دعاه ونداه
ورجاه في الخلاص عنهن فصرف عنه كيدهن اولا بالتثبيت للعصمة انه هو السميع
لدعا الملتجئين العليم بحال المضطرين وقال الاستاذ لما رجع الى الله بصدق الاستغاثة
تداركه سبحانه بحق الاغاثة كذلك ما اعتز لاحد في سبيل الله قدمه الا اخذ عليه كرمه
وتوالى لديه نعمه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات اي ثم ظهر للعزيز واهله بعد ما
راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي وقد القميص وقطع النسا
ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها
خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا دفعا للتهمة عنها قال الاستاذ لما سجن العزيز
يوسف مع ظهور امره ترائيا [?] على امراته بتهتك سترها وجميل حاله حول الله ملكه
وملكه اليه ثم في اخر الامر حكم الله له بان صارت امراته بعد ما شانها الضر لديه
وهكذا جرى من صبر لله وفي حكم الله وعليه ودخل معه السجن فتيان اي واتفق ان دخل
حال دخوله السجن خادمان من عبيد الملك شرابيه وخبازه قال احدهما
وهو الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه
خمرا باعتبار مآله وقال الاخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه
تنهش من ذلك الخبز نبئنا بتاويله اي بتعبيره ومآل امره انا نراك من المحسنين
اي الذين يحسنون تاويل الرؤيا وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس
ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رأينا ان كنت تعرفه
فانك من العالمين العاملين وقال ابن عطا اي من المائلين الى الفقرا بالاحسان اليهم
والقعود معهم والانس بهم وقيل من المحسنين الى المسيئين وافاد الاستاذ ان شهود
الاحسان من المحسن ذريعة بها يتوسل الى استجلاب احسانه قال لا ياتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اي بينا ويل ما قصصتما علي قبل ان ياتيكما اي ذلك

التاويل

التاويل ذلكما مما علمني ربي بالوحي والالهام لا بالتكهن والتنجيم والالزام اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون كانه اراد قبل ان يؤول رؤياهما
ان يدعوهما الى التوحيد القويم والطريق المستقيم كما هو سنة الانبيا وعادة الاوليا
من علما الاصفيا في الهداية من البداية الى النهاية وقدم الاخبار بالغيب ليكون لهم
معجزة دالة على صدقه في التعبير والدعوة واتبعت ملة ابائي اي اسلافي ابراهيم واسحاق
ويعقوب اظهر انه من بيت النبوة لتقوى الرغبة في استماع الدعوة واستعداد الاجابة
ولذلك جوز للخامل من العالم العامل ان يصف نفسه ليعرف حاله فيقتبس منه كماله
وقال ابو عثمان اسلم الطرق من الاغترار طريق الاقتدا لانها طريقة الائمة الابرار ما كان لنا
ما صح لنا معشر الانبيا ان نشرك بالله من شي اي اي شي كان من الاشيا سفليا او علويا
او لا شركا جليا ولا خفيا ذلك التوحيد لدينا من فضل الله علينا بالوحي الينا وعلى الناس
سائرهم ببعثتنا لارشادهم الى حسن معاشهم وزاد معادهم ولكن اكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون لهذا الفضل المنعم عليهم فيعرضون عن الايمان ويسيئون في مقابلة
الاحسان قال الواسطي رؤية الفضل حسن ورؤية المتفضل احسن ورؤية المتفضل
والفاعل رؤيته احسن واحسن وقيل احسن الناس حالا من راى نفسه تحت ظل فضله
وبغيره لا تحت شعبه وعمله يا صاحبي السجن اي ساكنيه ارباب متفرقون الالهة متعددة
في التفرقة متعددة خير ام الله الواحد القهار اي المتفرد الغالب الذي لا يعادله ولا
ولا يقاومه غيره ما تعبدون اي انتما ومن على طريقتكما من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشيا باعتبار اسامي اطلقتم الالهة عليها
من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها لا من جهة العقل ولا من طريق النقل ان الحكم في
امر العبادة الا لله المستحق لها بذاته المستجمع لكمال الصفات فهذا طريق العقل
واما طريق النقل فاشار اليه بقوله امر اي على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه
ذلك التوحيد الصدق الدين القيم الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يميزون بين
المعوج والمستقيم يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الشرابي فيسقي ربه خمرا يعود الى
سقيه اياه واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه على طبق ما راياه فقالا كذبنا
في رؤيانا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان قطع ما يؤول اليه امركما وتحقق عاقبة
ما نزل بكما على وفق استفتائكما وافاد الاستاذ انهما اشتركا في دخول السجن وحصول
السؤال وتباينا في المآل واحد صلب وواحد وهب له وقرب كذا قضينا بالتوحيد واختيار
الحق المريد لما نشا بالعبيد فمن مرفوع فوق السما مطلعه ومن موضوع تحت التراب
مضجعه اقول ولعل في الاية اشارة الى ان الدنيا سجن الفريقين في الحال مع اختلافهما
في العقبى من حيث المآل وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد
وان ذكره عن وحي فهو الناجي الى ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اي اذكر حالي
عند الملك كي يخلصني عن ذلك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
اي انسى الشرابي ان يذكره او انسى الشيطان يوسف ذكر الله في قوله حتى استعان بما سواه
ويؤيده حديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا
بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدة وان كانت محمودة في الجملة لكن لا تليق

بمنصب ارباب النبوة واصحاب الولاية قال ابو سعيد القرشي لما قال لصاحب السجن اذكرني
عند ربك نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يقريك السلام ويقول من حببك الى ابيك
من بين اخوتك ومن قيض لك السيارة ومن طرح في قلب من اشتراك مودتك ومن
صرف عنك وباء المعصية وعصمك قال الله سبحانه قال فانه يقول حفظتك في
هذه المواضع اخشيت ان انساك في السجن حتى استغثت بغيري اما كان ربك اقرب
منك واقدر على خلاصك لتلبثن فيه بضع سنين قال يوسف ورب عني راض
قال جبريل نعم لا ابالي ولو الى الساعة وقال ابو حفص قال الله تعالى ليوسف
انت الذي طلبت مني السجن لم تستشفع لغيري في الخلاص منه وقال ابن عطا
غار الحق على يوسف حين غلب عليه البشرية بالرجوع في حاجته الى البرية فادركه الحق
لقطع حاجته منهم وايصاله الى حاجته في ستر الغيب عنهم ذكره السلمي وقال الاستاذ
بين ان تعبير الرويا وان كان حقا فطريقه غلبة الظن دون القطع ولو كان صدقا
ثم انه عوتب يوسف عليه السلام بان لبث في السجن بضع سنين بما لم يطلع على بشره
علمه عوضا بعبده ففي بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وقال
الملك اني ارى اي رايت سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر حصل كمالها فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرة وما لها يا ايها الملا
افتوني في رؤياي اي عبروها ان كنتم للرويا تعبرون ان كنتم عالمين لعبارة
الرويا وهي الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني النفسية التي هي بمنزلة المراة
المجلية وانعكاس صور جمالها في المرات المثالية واللام لتقوية العامل فان الفعل
لما اخر عن مفعوله ضعفت فتقوى باللام كاسم الفاعل قال الاستاذ كان ابتداء بلاء
يوسف بسبب رويا راها فنشرها وسبب نجاته ايضا رويا راها الملك واظهرها
ليعلم ان الله يفعل ما يشا بالعبيد ويحكم ما يريد قالوا اضغاث احلام اي هذه
تخاليطها ومظنة تغاليطها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما المختلطه
من صاحب السجن وهو الشرابي وادكر اصله اذتكر من الذكر فابدل التاء دالا وادغم
والمعنى تذكر حال يوسف ومقاله بعد امة جماعة من الازمنة مجتمعة اي مدة طويلة
والجملة اعتراض بين القول ومقوله انا انبئكم بتاويله فارسلون الى من عنده علمه
فارسل الى يوسف فجاءه فقال له يوسف ايها الصديق المبالغ في الصدق لما جرى به
في اجابة الحق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات اي في تعبير رويا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك
ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها او مرتبتك وتمكنك وقال الاستاذ لما كان المعلوم
لله والمحكوم ان تكون يوسف عليه السلام يكون في ذلك الوقت نقص الله القلوب حتى خفي
عليها تعبير تلك الرويا ولم يحصل للملك ثلج الصدر الا بتعبيره فانه سبحانه اذا اراد امرا
حكم به سهل تمام اسبابه وقال ان الله تعالى افرد يوسف من بين اشكاله بتشين حسن
الخلق وزيادة العلم فصار جماله سبب بلائه وصار علمه سبب نجاته ليعلم مزية العلم على غيره
ولهذا قيل العلم يعطي ولو بعد حين وقال اذا كان العلم بالرويا يوجب تلك الدرجة

فالعلم

فالعلم بالمولى اولى ان يوجب الملك في المعنى قال تزرعون سبع سنين دابا اي على
عادتكم المستمرة وقرا حفص بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وانتصابه على الحال
اي دائبين والاظهر ان تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه
في سنبله لئلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين مما تحتاجون ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن ما ادخرتم لاجلهن والمراد اهلهن
وللمطابقة بين المعبر والمعبر عنه اسند الاكل الى السنين الا قليلا مما تحصنون تحفظون
للبذور والزراعة فيما بعد ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث
او من الغوث اي يغاثون عن القحط وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة
الثمار فيه وقرا حمزة والكسائي بالخطاب على تغليب المستفتي في الجواب ويلزم لبشارة
بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين
المجدبة ولعله علم ذلك بوحي الرب او بان انتهاء الجدب يكون بالخصب او بان السنة الالهية
على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم لقوله سبحانه والله يقبض ويبسط وقال الملك
ايتوني به بعد ما جاء الرسول بتعبيره خشية تعبيري كيفية بقوته فلما جاءه الرسول
في طلبه قال ارجع الى ربك خوفا من حاسد ان يتوسل الى تنقيح امره فسئله اي اطلب منه
ان تفتش وتفحص عن موجب الحبس من جهة التهمة ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ليظهر براءة ساحته فيما ارادهن من كيد من لاطلاعهن على امتناعه من الميل اليهن ان ربي
بكيدهن عليم وانما اريد نفي التهمة كما هو داب كل كريم مخافة طعن كل لئيم وفيه وعيد لهن
على كيدهن ووعد لمن احترس عن مكرهن وعنه صلى الله عليه وسلم في مدحه لصبر يوسف بطريق
المبالغة لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وافاد الاستاذ ان يوسف
عليه السلام اراد ان يلاحظه الملك بعين الخيانة فتسقط هيبته عن قلبه فلا يوثر فيه قوله
فلذلك توقف حتى ظهر امره قال ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل راودتن
لكن حتى ظهر امره لكن قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله في براءة
ساحته ما علمنا عليه من سوء اي من خطيئة لا صغيرة ولا كبيرة ومن زائدة للمبالغة في نفي
قليله وكثيره وافاد الاستاذ ان الخيانة لا تكتم اصلا ولا بد ان تنشر ولو بعد حين فصلاح
فضلا لنسب يوسف الى ما كان منه بريا وانت ملئ ذلك مليا وكان امره عليهم خفيا ثم ان الله تعالى
رفع التهمة ودفع الظنة وانطق عذاله واظهر حاله وطهر عما قذف به سرنا له حيث قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء ثم لما كانت محبة زليخا في قصة يوسف رمت ذنبها عليه وبعد
ما تناهت في محنته واستكملت في مدتها ازدادت بذنبها وبطاقة ساحته فالتناهي في الحب
يوجب هتك الستر وقلة المبالاة بظهور الامر والسر كما قال قائلهم ليقل من شا ما شا
فاني لا ابالي وهذا معنى قوله سبحانه قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر واستقر
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وكنت من الكاذبين وانه في قوله هي راودتني عن نفسي
ولما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن قال ذلك اي الاهتمام باعلام امرهن ليعلم العزيز
وعمره اني لم اخنه بالغيب اي وانا غائب عنه او هو غائب عني او بمكان الغيب من وراء
الاستار المعلقة والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذ كيدهم

ولا يسد دمكرهم بل يرجع اليهم امرهم كما في قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وافاد الاستاذ
ان يوسف عليه السلام انما اراد ان يظهر براءة ساحته لانه علم انهم يستحقون العقوبة
بل ما يبسطون فيه من ملامته فلم يرد ان يصيبهم بسببه من قبل الله اثر شفقة منه
على عباده سبحانه وهذه صفة اوليائه لا يكونون خصم انفسهم ولهذا قيل الصوفي دمه هدر
وماله مباح **وما ابرئ نفسي** لا انزهها عن دنيء تبعتها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه
ولا اعجاب حاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق بفضله وكرمه **ان النفس
لامارة بالسوء** من حيث انها مائلة الى الشهوات بطبعها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها
في جميع الاوقات والحالات **الا ما رحم ربي** اي مدة رحمته وحالة عصمته او الا من رحمه الله
من النفوس فعصمه عن السوء في الانفاس وقال ابن عطا ما ابرئ نفسي بنفسي وانما ابرئ
نفسي بربي **ان ربي غفور** للمسيئين **رحيم** للمحسنين وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال وما ابرئ نفسي لانه
وافاد الاستاذ ان قوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب بيان الشكر لما عصمه الله وقوله
وما ابرئ نفسي بيان العذر لما قصر في امر الله فاستوجب لشكره زيادة الاحسان
واستحق بعذره العفو والغفران **وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي** اجعله صاحبا
خالصا لمجلسي **فلما كلمه** اي فلما اتوا به وشاهد الملك نظام مرامه من كلامه **قال انك
اليوم لدينا مكين** ذو مكانة **امين** ذو امانة قال ابن عطا كيف لم يستخلصه لنفسه
وقد استخلصه الحق من قبله فهو لديه من المخلصين ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما اتضح
للملك طهارة فعله ونزاهة حاله استحضره لاستصفائه لنفسه فلما كلمه وسمع بيانه رفع
محله ومكانه وضمن بره واحسانه **قال اجعلني على خزائن الارض** اي ولني امر ارض مصر
الموضوعة للزراعة وضبطها **اني حفيظ** لها ممن لا يستحقها **عليم** بوجوه التصرف فيها وانما
اثر هذا العمل لعلمه بما يعم فوائده ويكمل عوائده مع ما يقتضيه من البعد عن مجلس الملك
والوزراء والتقرب الى صحبة الضعفاء وخدمة الفقراء وفيه دلالة على جواز طلب التولية
واظهار انه مستعد لها اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا
بحصولها وتنولها وعن مجاهد انه اسلم الملك على يده ببركة صحبته وقال الواسطي مدح
النفس قبيح الا في وقت الاذن فيه ذكره السلمي وقال الاستاذ انما سأل عملا ليضع الحق
موضعه فيوصل نصيب الفقراء اليهم فطلب حق الله في ذلك ولم يطلب حظ نفسه هنالك
ولم يقل اني حسن جميل قال اني حفيظ عليم كالحاسب ليعلم ان الفضل في السيرة
لا في تجرد الصورة **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** ارض مصر وتوابعها **يتبوأ منها
حيث يشاء** ينزل من بلادها كل بقعة يوافقه هواها وقرأ ابن كثير نشاء بالنون وفيه
ايماء الى ان مشيئته تابعة لمشيئة الله المقتضية لرضاه لا ما وافقه على مقتضى طبعه
وهواه قال الاستاذ لما لم يكن دواعي الشهوات من نفسه مكنه الله من ملكه قال تعالى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا **نصيب برحمتنا من نشاء** في الدنيا والاخرى
ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم ونحسن امورهم عاجلا واجلا فقيل المحسن من
يرى جميع ما يجري عليه من الحق **ولاجر الاخرة خير** اي كمية وكيفية **للذين امنوا وكانوا
يتقون** قال الاستاذ اخبر عن حقيقة التوحيد وطريقة التفريد وبين انه ما يؤتي بعض

عباده من الطاقة فبفضله لا بفعلهم وبرحمته لا بخدمتهم فقال نصيب برحمتنا من نشاء
ثم رقى هممهم عما اولاهم من نعمهم فقال ولاجر الاخرة خير ثم بين انه لمن يكون ذلك فقال
للذين امنوا وكانوا يتقون لتعلم انه لا بد من متابعة التقوى ومخالفة الهوى انتهى
وروي انه لما استوزره الملك اقام العدالة واجتهد في تكثير الزراعة وضبط انواع
الغلة حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر ونواحيها من كل قرية وتوجه الناس اليه
وتذللوا بين يديه فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق شيء معهم ثم بالحلي ثم بالجواهر
ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بالرقاب حتى استرقهم جميعهم ثم عرض على الملك
امرهم ففوض اليه حكمهم فاعتقهم ورد اليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب
سائر البلدان فارسل يعقوب عليه السلام بنيه احد عشر غير بنيامين لجلب الطعام اليه
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم حين ونفقوا لديه **وهم له منكرون** لطول مدة
الغيبة وتغيير الهيئة وعظمة الهيبة وافاد الاستاذ انه عرف اخوته وانكروا معرفته لانهم اعتقدوا
انه في رق العبودية وهو قد قعد في مرتبة السلطنة فطلب الملك في صفة العبد متى
يعرفه كذلك من يعتقد في صفة المعبود ما هو من صفات الحادث الموجود متى يكون عارفا
بالله الودود ويقال لما جفوه صار حقا ما حجابا بينه وبين معرفتهم اياه كذلك العاصي
بخطاياه وزلته يقع غيرة على وجه معرفته **ولما جهزهم بجهازهم** اصلحهم بعدتهم وقام
بحد منهم واداء حاجتهم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** وذلك لما روي انهم دخلوا عليه قال
من انتم وما امركم لعلكم عيون طالبون فسادكم قالوا معاذ الله نحن اخوة ابن واحد
وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا
الى البرية وهلك قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا
يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم بذلك قالوا انا غرباء هاهنا لا من يشهد لنا قال
فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب
شمعون وقيل كان يعطي يوسف لكل نفر حملا من الطعام فسألوا حملا زائدا للاخ لهم من
ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم **الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه
وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم **فان لم
تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون** اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري معطوف
على الجزاء وهو اما نهي او نفي في البنا قال بعضهم من خالف مراد سيده ضيق الله عليه رزقه
وحرم مقام التقرب ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان المحب غيور ولما كان يعقوب يتسلى
عن يوسف برؤية ابن يامين ابت المحبة الا ان تظهر سلطانها بالكمال فغارت عن ان يأنس
او ينظر اليه يعقوب بعين يوسف ويقال تلطف يوسف في استحضار اخيه بالترغيب
والترهيب اما الترغيب فمن ما له الذي وصله اليهم فقال الا ترون اني اوفي الكيل
وفي اقباله بالاكرام عليهم فقال وانا خير المنزلين واما الترهيب فبمنع المال بقوله
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي وبمنع الاكرام والاقبال بقوله ولا تقربون **قالوا
سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه من ابيه **وانا لفاعلون** ذلك من غير تقصير فيه
وقال لفتيته لغلمانه الكيالين وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة
اجعلوا بضاعتهم التي شروا بها الطعام **في رحالهم** توسيعا لحالهم وتفضلا عليهم

عليهم برد مالهم ونرفقا من ان ناخذ ثمن الطعام من امثالهم لعلهم يعرفونها
حتى راوها او لكي يعرفوها وينكروا كونها لهم اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعية
رحالهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى رجوعهم الينا بتحسين حالهم
وتزيين مالهم فلما رجعوا الى ابيهم وقصدوا ان ياتوا باخيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا الحين ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا
نكتل ما نحتاج اليه ونرفع المانع من الكيل المعلق عليه وقرا حمزة والكسائي يكتل
بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فنضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون
عن ان يناله مكروه منا او من غيرنا قال هل امنكم عليه على حفظه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون وقد ورد لا يلدغ المومن
من جحر مرتين فالله خير حفظا فافوض امري اليه ولا اتوكل الا عليه وهو ارحم
الراحمين فارجوا ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين من لطفه وكرمه وانتصاب
حفظا على التمييز وقرا حمزة والكسائي وحفص حافظا وهو يحتمل التمييز والحال
كقولهم لله دره فارسا وفي تفسير السلمي عن بعضهم قال يعقوب جربت حفظكم
في واحد حين قلتم وانا له لحافظون واعتمدت عليكم ولم ارجع في حفظه الى الله
فلقيت فيه ما لقيت واني في هذا ارجع الى ربي فالله خير حافظا فلم استحفظه
به رد الله الاول والاخر وافاد الاستاذ ان من عرف بالخيانة لا يلاحظ بعين الامانة
ولذا لم تتسكن نفس يعقوب بضمانهم لما سبق الله من خيانتهم ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي اي شيء نطلب وراء ذلك
وهل من مزيد على هذا لك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا
هذه بضاعتنا ردت الينا رحمة علينا لنستظهر بها لدينا ونمير اهلنا بالرجوع
الى من احسن الينا ونحفظ اخانا في ذهابنا وايابنا فانه صغير ونزداد كيل
بعير باستصحاب اخينا على رضا ابينا ذلك الكيل الذي اكتلناه من قبل كيل
يسير قليل لا يكفينا وفي تفسير السلمي قال بعضهم الاشارة في هذه الاية ان اعمال
الخلق كلها مردودة اليهم فانهم انما عملوها بانفسهم لانفسهم قال الله تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وقال فمن شكر فانما يشكر لنفسه وان الذي يلحقهم من المثوبات
والكرامات انما هو من جهة الجزاء الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينجي
احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وافاد الاستاذ ان يوسف عليه السلام بين لهم انه لم يعاملهم معاملة محتاج
الى عوض اخذه منهم بما باعهم فجمع لهم الكيل وما اعطوه من الثمن والاشارة في هذا
الى قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم فكل من خطا لله خطوة كافاه الله وجازاه
فيجمع له بين روح الطاعة ولذة العيش والراحة من حيث الخدمة وبعد ما نعده
في الاخرة من الثواب والنعمة والله سبحانه وراء كل طاعة وخدمة قلت وفي الحديث
انما هي اعمالكم احصيها لكم اي واردها اليكم واجازيكم بها على وفق ما لديكم قال لن
ارسله معكم اذا رايت ما رايت منكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تؤتوني
ما اتوثق به من عنده اي عهدا واحكم بها مؤكدا بذكره والمعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني

به في جميع احوالكم الا ان يحاط بكم اي ان تغلبوا جميعا لكن فلا يطيقوا ذلك فلما اتوه
موثقهم عهدهم قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه به وكيل مطلع
رقيب فلا اعتماد الا عليه ولا استناد الا اليه قيل ما اعتمد يعقوب منهم الميثاق لما سبق
منهم اليه قبل ذلك من الشقاق فعلم ان مواثيقهم في حفظهم معلولة فقال فالله خير
حافظا وقال والله على ما نقول وكيل اي هو الذي يحفظ قلوبكم ولا يكلكم الى ارائكم واهوائكم
في اموركم وافاد الاستاذ ان الحذر لا يغني من القدر لعمل يعقوب عليه السلام معهم في
باب ابنه ما امكنه من الاحتياط واخذ الميثاق فلم يغن عنه اجتهاده وحصل
على ما حكم الله مراده وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر عند الملك بالقربة والكرامة فخاف عليهم
ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا في هذه الكرة فان العين حق وتاثيره صدق ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم في دعوته حال عودته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة
اي مصيبة ملمة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضي عليكم بما اشرت به اليكم فانه اذا جاء القضا
فات الفضا فالجمع الصادق سبب يعقوب اعتماده على العصبية والقوة وان التقدير يغلب
التدبير بقوله لا تدخلوا من باب واحد لكن شاهد التوفيق واستدركه عن قريب بالتوحيد
وتحقيق التفريد حيث قال وما اغني عنكم من الله من شيء ذكره السلمي ان الحكم الا لله لا مانع ولا
دافع ولا ضار ولا نافع سواه عليه توكلت اي ما اعتمدت على عزم وعليه فليتوكل المتوكلون
اذ مدار الكل عليه ولا ملجا ولا منجا من الله الا اليه وقال ابن عطا كيف يرد عن غيره من لا يرد
عن نفسه وكيف يقوم الكفاية عن غيره من هو عاجز عن كفاية نفسه بل ربما ينبغي التحقق
بالاسباب والاخذ بالاسباب كالاخذ عن مسبب الاسباب وافاد الاستاذ انه يحتمل ان يكون
اراد بتفريقهم في الدخول قصد الحصول والوصول لعل واحدا منهم يقع بصره على يوسف
ان كان الاخر لم يره وبقا ظن يعقوب انهم في امر يوسف كما هو في شدة العناية لشانه
ولم يعلم انهم كانوا يدهون لمكانه قلت لانه يعلم ذلك ببرهانه ولكن حب الشيء يعمي ويصم
اورده في حسن الظن باخوانه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة
حين حلولهم ما كان يغني عنهم راي يعقوب فيهم ولا اتباعهم له في امرهم من الله مما قضاه
عليهم من شيء اي شيئا ما من احوالهم ولذا نسبوا الى السرقة والخيانة حتى اصابوا ما تضاعفت
عليهم المصيبة الا حاجة لكن حاجة في نفس يعقوب من شفقته عليهم وميله اليهم قضاها
اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه من ان التدبير لا يغير التقدير ولذا قال وما
اغني عنكم من الله من شيء اراده بكم من الضر ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر ورواية لا يغني
عنه الحذر قال يوسف بن الحسين اجل العلوم ما اخذه العبد من الحق بغير واسطة الخلق ذكره
السلمي وافاد الاستاذ انه ان لم يحصل مقصود يعقوب في الحال حصل مراده في الحال في
ذلك القدر لارباب القلوب استقلال وتنقل على الاصاغر حفظ اشارات الاكابر والقول
فيما يامرون براءة منه فايق امر لا ترك الادب في مقام الطلب ونقل انه اذا كان مثل يعقوب
يستحي على اولاده ويتمنى فيه حصول مراده ثم لا يحصل مقصوده علم انه لا ينبغي ان يعتقد في
الشيوخ ان جميع ما يريدون يتفق كونه على ما ارادوا وان الذي لا يكون الا ما يريد واجبا
وما اراده هو كاين لله الواحد القهار ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه

بنيامين على اكل الطعام او في المنزل والمقام روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين
وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال
لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات معه فقال له اتحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال اني لي بذلك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
ولا راحيل قال اني انا اخوك اي حقيقة وانتم ما تعرفون فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا
يعملون في حقنا وافاد الاستاذ ان حديث المحنة واحكامها انقسام اشتياق يعقوب
الى لقاء يوسف فبقي في بيت الاحزان سنين كثيرة واشتياق يوسف الى بنيامين فرزق رؤيته
في مدة يسيرة هكذا امر اصحاب الولاء فمنهم مرفوق به ومنهم صاحب البلاء ويقال لئن
سخنت عين يعقوب بمفارقة بنيامين فلقد قرت عين يوسف بلقائه كذا امر الخلق اجمعين
لا تغرب الشمس عن قوم الا وتطلع على اخرين فمصائب قوم عند قوم فوائد ويقال انه
تعالى رزق بنيامين لما اصابه الاسف على فقد رؤية ابيه نال الفرح بشهود اخيه
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه المشربة وكانت من ذهب وفضة
وقد جعلت صاعا يكتال به ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة انكم
لسارقون اي اخذون السقاية على وجه الخفية بجمعكم او باحد احدكم قيل ولعله لم يقل
بامر يوسف او كان تعيبه السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون
يوسف من ابيه والاظهر ان همزة الاستفهام مقدر ليخرج عن وقوع الكذب في الخبر
قالوا واقبلوا عليهم اي والحال انهم التفتوا اليهم ماذا تفقدون اي اي شي ضاع عنكم
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل
اودية الى من رده وقال الاستاذ لما نسب اليه من شوم هان عليه ما وجد من شوم الوصال
ويقال لئن نسب يوسف اخاه الى السرقة جهرا فقد تعرف اليه اني انا اخوك سرا فكان متحملا
لاعباء الملامة في ظاهره محمولا بوجدان الكرامة في سره وفي معناه انشدوا

• احب الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم •

قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
باخذ مال اهلها وما كنا سارقين قبل وضوحها استشهد والعلمهم على براءة انفسهم مما يدل
على كمال امانتهم وفرط ديانتهم كرد البضاعة التي وضعت في رحالهم وربط افواه دوابهم
كيلا يتناولوا ذرعا وطعاما لغيرهم وقال الاستاذ يعني حسن سيرتنا في المعاملة يدلكم على
حسن سيرتنا في المقالة قالوا فما جزاؤه جزاء السارق في طريقتكم ان كنتم كاذبين
في دعوى براءة ساحتكم قالوا جزاؤه من وجد المسروق في رحله اي منزله او عنده فهو
جزاؤه اي جزاء سرقته واستحقاقه اخذ من وجد في رحله واسترقاقه قيل وهكذا كان
شرع يعقوب عليه السلام وليشير الى قوله كذلك نجزي الظالمين بالسرقة من جهال
المسلمين والمستامنين فبدا المؤذن باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة
وبعدا عن الظنة ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال الاستاذ لما سترا اخوة يوسف
على الرضا بجريان جزاء السرقة عليهم بحكم القضا ثقة بانفسهم انهم لم يباشروا الذلة التي لهم
منه موجبة للذلة وكان بنيامين شريكهم في براءة الساحة فلما استخرج من وعائه السقاية
بسط الاخوة فيه لسان الملامة فلم يكن له جواب البتة لانه ان اقر بالسرقة لم يكن ذلك

صدقا

صدقا اذ لم يفعل هذا منه فعله ولو قال لم افعل افشى سر يوسف اليه في بابه انه يحتال معهم
لاجله حتى يبقى معه فسكت لسانه وتحقق بالحال جنانه ويقال سابما ظهر عليه المقالة
ولكن حصل بذلك صفاء الحالة قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون
يوسف قيل كان في البيت دجاجة فاعطاها سائلا حب حاجة وقيل كان لابي امه صنم
فسرقه وكسره ايضا وقيل اخذ من بيته لا بيه فاسرها يوسف في نفسه اي اخفاها ولم يبدها لهم
اي لم يظهرها وهو تاكيد لاسرها والضمير للقصة او المقالة او الكلمة قال بلسان الحال
او بيان الحال انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة منه لسرقتكم اخاكم [illegible] ابا كم والله
اعلم بما تصفون اي هو يعلم ان الامر ليس كما تقولون وقال الاستاذ كان بنيامين يرى
ما جرى بهم فانطقهم الله حتى رموا يوسف بمثله واحدا بواحد ليعلم ان الجزاء واجب قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في العمر والقدر ذكروا حاله استعطافا فاعليه فخذ احدنا
مكانه اي بدله فان اباه مولع به هنالكنه لا نفقه لا نجد احسانا لهالك انا نراك من المحسنين
بما تقدم الناس فنحن اولى بذلك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
فان اخذ غيره ظلم منكم عندكم بناء على فتواكم فلا ناخذ مكانه احدكم انا اذا لظالمون في حكمكم
هذا جوابه بحسب الظاهر واراد باعتبار السرائر ان الله تعالى اذن لنا ان ناخذ من وجدنا
الصاع في رحله لمصلحة مقدورة لديه وحكمة محررة لمرضاته عليه فلو اخذت غير من وجد
في رحله لو وضعت الشيء في غير محله وقال الاستاذ لم ينفعهم كثرة التفصيل وما راموا به
من ذكر ابيهم لانتفاء التوسل وما قبل منهم ما عرضوا عليه من انفسهم باخذ احدهم على سبيل
البدل كذلك كل من عند الله مطالب بفعل نفسه فيما احرى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا
اب يوخذ بدل ولد ولا القريب يرضى بر عوضا عن احد ولذا قال يوسف معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده ويقال توهموا ان الحديث معهم من حيث معاملة الاموال فعرضوا
انفسهم ان يوخذ واحد منهم بدل اخيهم في الخدمة والاستبدال ولم يعلموا ان يوسف كادهم
في تلك الحالة ومقصوده مما استكن في قلبه من حب اخيه وقربه في الاستقبال وكلا ان
يكون عن المحبوب بدل ولا يقوم مقامه احد في مقام الجمال وحال الكمال وانشدوا
في معناه • ابى القلب الا حبها وبغضت • الى النساء لهن ذنوب •
فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم عن التلطف خلصوا نجيا انفردوا
واعتزلوا متناجين قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون الم تعلموا
استفهام تقرير اي وقد علمتم ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا وثيقا من الله
اي بالنذر او حلفا اكيدا من اسمه ومن قبل اي قبل هذا ما فرطتم في يوسف اي ما قصرتموه
في شانه وما قدمتموه في حقه فلن ابرح الارض لن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي
اي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او تقضي لي موتا او حياة بالخروج منها او بخلاص اخي منهم
منها وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق المبين ارجعوا الى ابيكم واعتذروا عن
احدكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر امره وما شهدنا اي وما
تكلمنا عليه الا بما علمنا اي راينا السقاية اخرجت من وعائه وما كنا للغيب اي الباطن
حاله حافظين فلا ندري انه سرق او دست السقاية في رحله فسرق واسأل
القرية التي كنا فيها يعنون مصر والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة التي جرت في

محلها والعير التي اقبلنا فيها اي وكذلك ارسل الى اصحاب العير من القافلة التي توجهنا فيهم ودعمنا معهم وانا لصادقون قال الاستاذ لما ارادوا ازالة التهمة ازداد يعقوب في توهمهم شبهة فان تعين الجرم في المرة الاولى اوجب التهمة في الكرة الاخرى ويقال في الجملة مسائلة الاطلال والاثار راحة القلوب للاحباب في سلوة الاسرار وهذا الباب المشرح فيه مجال للابرار والاحرار قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي فلما رجعوا الى ابيهم ونقلوا اليه قضية اخيهم قال بل زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اوردتموه فقررتموه والا فما درى الملك بان السارق يؤخذ بسرقته ولمثل القضية لتثبت من قواعد ملته فصبر جميل اجمل واكمل او فامري صبر جميل واجرى جزاجر بل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي بيوسف وبنيامين واخيهما جمعا مجتمعين فان تضييق المخرج يوجب توسيع الفرج وقد ورد اشتدي ازمة تنفرجي انه هو العليم بتقديره الحكيم في تدبيره وتولى اعرض عنهم كراهة ما صادف منهم وقال يا اسفا يا اسفي وحزني هذا اوانك فتعالى واقبل والاسف اشد الحسرة والالف بدل من يا الاضافة وفي حديث ضعيف لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفي وانما تاسف على يوسف وحده لانه كان في انفراده اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهم دون حياته وابيضت عيناه بكثرة بكائه من الحزن اي من جهة حزن بلائه في مقامه ولانه كان العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف نظره وقيل عمي بصره وفيه دليل على جواز التاسف والبكا لصدورهما عن الانبيا ولكونهما من الجبلة البشرية الصادرة عن الصفة الرحيمة فمن ضحك عند موت ولده لا يعد من اهل الاخلاق الحسنة ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه غير مظهره او مملوء من حزن يوسف ترشح منه هذا التاسف فكل انا يترشح بما فيه ولهذا قيل انه عوتب فيه للتنبيه ففي تفسير السلمي قال ابو سعيد القرشي اوحى الله تعالى الى يعقوب يا يعقوب تتاسف على غيري وعزتي لا احزن عينيك ولا ارده عليك حتى تنساه وسئل ابو سعيد ايضا لو لم يذهب عين آدم وعين داود من طول بكائهما وذهب عين يعقوب في قليل زمان بكائه لا اضافتها لهما فقال لان بكاءهما كان من خوف ربه سبحانه وبكا يعقوب كان على فقد ولده فحفظا وعوقب به وقال ايضا بكا الحزن يعمي البصر وبكا الشوق يجلي النظر وافاد الاستاذ ان يعقوب لم يجد مساعدا لنفسه على تاسفه فتولى عن الجميع وانفرد باظهار اسفه وفي معناه انشدوا

ويزيد عن الخلان في كل بلدة ۞ اذا عظم المطلوب قل المساعد

قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بكا داود اكثر من بكا يعقوب فلم يذهب بصره وذهب بصر يعقوب لان يعقوب بكى لاجل يوسف وان لم يكن في قدرة يوسف ما يحفظ بصر من بكى لاجله واما داود فكان يبكي لله وفي قدرته سبحانه ما حفظ بصر الباكي لاجله وسمعته يقول لم يقل الله عمي يعقوب لانه لم يكن في الحقيقة عمى وانما كان ذلك حجابا عن رؤية غير يوسف ويقال كان ذهاب بصر يعقوب في غيبة يوسف رفقا من الله سبحانه بيعقوب

حتى

حتى لا يحتاج الى ان يرى غيره لانه لا شيء اشد على الاحباب من رؤية غير المحبوب في حالة فراق المطلوب وانشد وفي معناه لما تيقنت اني لست ابصركم غمضت عيني فلم انظر الى احد قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان يعقوب يتسلى برؤية بنيامين في حال غيبته فلما بقي عن رؤيته قال يا اسفي على يوسف لانه لما منع من النظر كان يتسلى بالاثر فلما بقي عن الاثر كما بقي عن النظر قال يا اسفي على يوسف وعمي البصر قالوا تالله تفتؤا اي لا تزال تذكر يوسف وتظهر التاسف حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك او ضعيفا نحيفا كالحرض وهو الاشنان او تكون من الهالكين الميتين المستهلكين قال القرشي كل مشتاق لا يزال يذكر انيس قلبه حتى يعيره الناس على ذكره فاما ان يموت على بعده واما ان يفوز الى قربه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان اطيب الاشيا عند اهل الهوى الهلاك في حكم الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب الاشيا اليه الاهلاك قلت وفي معناه انشدوا

اقتلوني يا ثقاتي ۞ ان في موتي حياتي

وفي قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اشارة الى هذا المعنى قال انما اشكو بثي بما الذي لا اقدر عليه الصبر من البث بمعنى النشر وحزني غمي الذي اذاب قلبي في حب ولدي الى الله لا الى ما سواه مع رضاي بما قضاه فخلوني وشكايتي فانكم لم تعرفوا حكايتي واعلم من الله من صنعته ورحمته ما لا تعلمون من انه يجيب من دعاه ولا يخيب من اشتكاه وفي الحديث اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان اي في البلوى ولا حول ولا قوة الا بالله فانه هو المولى وقال السلمي اي علمي بالله علم حقيقة الحال وعلمكم به علم الاستدلال وافاد الاستاذ انه شكى الى الله ولم يشك من الله فمن شكى الى الله وصل ومن شكى من الله انفصل ويقال لما شكى الى الله وجد السلوة من الله ويقال كان يعقوب متجملا بنفسه وقلبه مستريحا مجموعا بربه ودرجته لانه علم من الله صدق حاله فقال واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات كماله الجامعة لنعوت جماله وجلاله وفي معناه انشدوا

انما يتمنى الناس روحا وراحة ۞ تمنيت ان اشكو اليه فيسمع

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما ولا تياسوا من روح الله من تفريجه وتنفيسه او راحته ورحمته وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها اهل محبته ولعل فيه من اشارة الحديث اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ويؤيده ما روي ان يعقوب راى ملك الموت فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت ابدا حتى يقع خرورهم له سجدا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بذاته وصفاته فان العارف بهما لا يقنط من رحمته لا في خلوته ولا في جلوته قال الجنيد تحقق رجا الراجين عند تواتر النوائب وترادف المصائب وفي الخبر انتظار الفرج افضل العبادة وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الاية ذكره السلمي وافاد الاستاذ امرهم بطلب يوسف بجمع حواسهم ليطلبوه بالبصر لعلهم يرون وجهه وبالاذن لعلهم يسمعون ذكره وبالشم لعلهم يجدون ريحه لظن يعقوب انهم مثله في ارادتهم الوقوف على شانه والاطلاع على مكانه ويقال لم يكن ليعقوب احد من الاولاد بمكان يوسف اظهر من قلة الصبر عنه ما اظهر من التاسف واثر غيبة الباقين منهم في طلبه على حضورهم في مجلسه فشتان بين حاله معهم في حضوره وبين حاله مع يوسف عند فقده واحد لم يره فابيضت عيناه من الحزن لفرقته منه داخر ذلك

امرهم باختياره لعيشهم عنه فلما دخلوا عليه بعدما رجعوا اليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر شدة المجاعة وكثرة الحاجة وقلة الكفاية الموجبة للقناعة وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته دفعته قيل كانت دراهم
زيوفا وقيل سمنا وصوفا فاوف لنا الكيل اتمه لاجلنا وتصدق علينا برد اخينا الينا او
بالمسامحة وقبول الامتعة الردية او بالزيادة في الكمية والكيفية ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزا والتصدق التفضل مطلقا ومنه حديثه صلى الله عليه وسلم في قصر
الصلاة في السفر هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا
بما يبتغى به الثواب او يبتغى به عند اعتاب قيل في هذه الاية تعلم اداب الدعا والرجوع
الى ملازمة الاوصاف وتخاطبة الاسمنا فمن لم يرجع الى سيئة بالذل والافتقار ولم يعلم
ان ما هو من سيده اليه انما هو من طريق الصدقة والتفضل عليه لا على سبيل الاستحقاق كان
مستدا مطرودا بالاتفاق وافاد الاستاذ انهم لما دخلوا على يوسف خاطبوه بذكر الضر وشكاية
الجوع والفقر ولم يذكروا حديث يوسف وما لاجله وجههم ابوهم من امر الامر وبقاؤا استطعموه
بقولهم مسنا واهلنا الضر ثم ذكروا بعد ذلك حديث قلة بضاعتهم في الامر وبقاؤا لنظروا
الى فقرهم نطقوا بقدرهم فقالوا جئنا ببضاعة مزجاة ولما شاهدوا قدر يوسف
سالوه عن قدره فقالوا اوف لنا الكيل ويقال جئنا ببضاعة لا يقبل الا بهذه الحضرة
فاوف لنا كيلا يليق بفضلك لا بفقرنا وبكرمك لا بعدمنا ثم تركوا على هذا اللسان وانتقلوا
من هذا العنوان وقالوا في موضع البيان تصدق علينا نزلوا او وضع منزل في حصول هذا
الشان كانهم قالوا ان لم تستوجب معاملة البيع والشرا فلقد استحققنا بذل العطا
وعلى الله المكافاة والجزا فان قيل كيف قالوا وتصدق علينا وكانوا انبيا ولا يحل لهم الصدقة
قيل لم يكونوا في ذلك الوقت بعد انبيا ولعله في شرعهم كان لا يحرم الصدقة على
اولاد الانبيا او ارادوا انا من ورا ناس يحل له الصدقة فيتسمون كلهم برية قال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف اي قبح فعلكم به واخيه اي وما فعلتم باخيه من افراده عنه
واذلاله وافراطه من ادباره وما فعله اذ انتم جاهلون قبحه او عاقبته قاله على طريق
النصيحة حلالهم على التوبة لا للمعاتبة والمعاتبة فافاد الاستاذ ان يوسف قال لهم
انسيتم كلامكم واكثرتم ملامكم فما كان في الفشكم الا ذكر ضروريتكم فلا يخطر في ضميركم حديث
اخيكم ويقال ان قوله لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف في باب العقاب اعظم من كل عقاب
حيث اخجلهم مشافهة ويقال لما خجلوا بهذا العتاب لم يرض يوسف حتى بسط عذرهم
في هذا الباب بقوله اذ انتم جاهلون حيث لم يكن لهم غير هذا الجواب قالوا ءانك لانت
يوسف استفهام تقرير وتحقيق للمرام ولذلك اكد بان واللام ويؤيده قراءة ابن كثير بلفظ
الاخبار ومعنى الاعلام واختلف فيما عرفوه به من الاعلام قال انا يوسف وهذا اخي من
ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لامره وتعريضا لغيره وادخالا له في قوله قد
من الله علينا اي بالسلامة والكرامة من غير الملامة انه من يتق وقرا البزي يتقي
باثبات اليا على لغة والمعنى من يخف الله بترك المعصية ويصبر على الطاعة وفي البلية
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي منا ومن سائر المومنين قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا من بيننا بجمال الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا

انا كنا

انا كنا خاطئين للخطيئة الموجبة للقطيعة قيل المعنى اختارك وقدمك علينا بحسن التوفيق
والعصمة وترك المكافاة على الاساءة وان كنا لخاطئين لمسيئين اليك فقابلت اساءتنا
اليك بالاحسان الينا بما فضل الله عليك ذكره السلمي قال لا تثريب لا تقريع ولا تعيب عليكم
اليوم اي في يوم الوصل او في وقت الفضل وقال جعفر الصادق لا عتب عليكم فيما عملتم
لانكم مجبورون عليه وذلك في سابق القضا عليكم ذكره السلمي يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة
تصريحا وبالرحمة تلويحا حيث قال وهو ارحم الراحمين فيغفر للمذنبين ويتفضل على التائبين
وافاد الاستاذ اعني ابا القاسم القشيري انه سمع الاستاذ وبالاستحقاق ابا علي الدقاق
يقول لما قال يوسف انه من يتق ويصبر واحال في استحقاق الاجر على ما عمل
من الصبر انطقهم الله حتى اجابوه بلسان التوحيد فقالوا تالله لقد اثرك الله علينا
يعني ان هذا ليس بتقواك وصبرك انما هذا بايثار الله اياك علينا فبه تقدمت علينا لا بجهدك
وجدك فقال يوسف على جهة الانقياد للحق لا تثريب عليكم اليوم اسقط عنهم اللوم
لانه لما لم ير تقويه من نفسه حيث نبهوه عليه لم ير جفاهم منهم فنطق عن عين التوحيد واخبر
عن شهود التقدير وافاد الاستاذ ان يوسف اسرع التجاوز عنهم ووعد يعقوب الاستغفار
لهم بقوله استغفر لكم ربي لانه كان اشد حبا لهم فعاتبهم واما يوسف فلم ير لهم اهلا
للعتاب فتجاوز عنهم في حال الخطاب ويقال لما اصابهم في الحال من الخجلة قام مقام كل عقوبة
ولذا قيل في المثل كفى للمقصر الحيا يوم اللقا اذهبوا بقميصي هذا اي القميص الذي كان عليه
او القميص الذي كان لديه مما جاء به جبريل اليه فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع ذا
بصر او يصير بصيرا واتوني انتم وابي على تغليب المخاطبين باهلكم من نسائكم وذراريكم
ومواليكم اجمعين كلكم او مجتمعين وافاد الاستاذ انه لما كان سبب البلوى والعمى قميص يوسف
اراد الله ان يكون سبب خلاصه ايضا من التاسف ولما فصلت العير انفصلت القافلة بان
خرجت من مصر وفارقت عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم وجواب لولا محذوف تقديره
لصدقتموني قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما
بالافراط في محبة يوسف وفكره واكثار ذكره وتوقع لقائه وافاد الاستاذ انه ما دام
البلا مقبلا كان امر يوسف وحديثه على يعقوب مشكلا فلما زالت المحنة انقلبت الحالة
ورجعت المنحة ويقال كان يوسف عن يعقوب على اقل من مرحلة حيث القوه في الجب
فاشتبه عليه خبره وحاله ولما زال البلا وجد ريحه وبينهما مسافة ثمانين فرسخا من مصر
الى محله ويقال انما انفرد يعقوب بوجدان ريح يوسف لانفراده عند فقده بوصف
التاسف ويقال انما وجد ريح يوسف من وجد على فقد يوسف فان ريح الاحباب لا يشم
الا الاصحاب ومسائلة الرياح وتحامل الاطلال سنة ارباب الاحوال وفي معناه انشدوا

واني لاستهدي الرياح نسيمكم • اذا اقبلت من نحوكم بهبوب •
واسالها حمل السلام اليكم • فان هي يوما بلغت فاجيبوا •

فاستعمال لفظ الريح هنا توسع كما يقال ذهبت ريح النصرة او الفتنة وفي تفسير السلمي
قال جعفر الصادق ان ريح الصبا سال الله تعالى ان يبشره بابنه فاذن الله له في مقصده
فكان يعقوب ساجدا فرفع راسه شاما فقال اني لاجد ريح يوسف فقال له

لعصرا ولاده انك لفي ضلالك القديم اي في حبك القديم فكان الريح ممزوجا بالعناية
والشفقة والرحمة وبزوال النقمة والنقمة والرحمة وكذا المومن بربه المتحقق في حبه
يجد ريح نسيم الايمان في قلبه وروح العرفان في روحه وسرور الرضوان في سره لما
سبقت له من السعادة الحسنى والعناية العظمى **فلما ان جا البشير** اي يهودا لما
روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم افرحه بحمل هذا والقاه عليه **القاه
على وجهه** اي طرح البشير على وجه يعقوب او يعقوب بنفسه لتفرغ عنه وتزداد
شمه فيكثر روحه ويزيد فتوجه **فارتد** اي رجع وصار **بصيرا** لما انتعش به من نسيم
الوصال روحه **قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون** من وصال يوسف وزوال
التاسف **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين** واقعين في الخطيئة
فاطلب لنا المغفرة وقال السلمي زال الاسم العقوق منا باظهار الرضا عنا وافاد الاستاذ
ان كل التشان وهم من الشان وقع ليعقوب ويوسف في السرور والاستبشار واخذ
اخوة يوسف في الاعتذار وطلب الاستغفار كما قيل فوايد قوم عند قوم شدايد
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم لمن رجع اليه وتاب عليه روي
انه اخره الى السحر بعد اداء العبادة او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يعلم
استحلالهم من يوسف فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويويده ما في تفسير السلمي قال
ابن عطا ان يعقوب قال ارجعوا الى يوسف فاسلوه ان يحلكم في حل ثم استغفر لكم
فان الذنب بينه وبينكم **فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه** اي ضم اباه وخالته
وكانت ايضا دايته قد تزوجها ابوه بعد امه فاعتنقهما وعظم شانهما وقدمهما ومن
كان معهما **وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين** من القحط واصناف المضرة والمشية
متعلقة بالدخول الموصوف بالمنية والدخول الاول كان خارج البلد حين استقبلهم
الولد مع من معه من حشمه وخدمه وساير العظما من الملك وصحبة الوزرا روي انه كان
اولاد يعقوب واحفاده يوم دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وصاروا
ليلة خرجوا مع يوسف ستماية الف وخمسماية وبضعة وسبعين رجلا مقاتلا سوى الذرية
والهرمى والمرضى **ورفع ابويه على العرش** سريره الخاص به **وخروا** اي ابواه والاخوة **له
سجدا** تحية وتكرمة وكان جايزا عندهم في الشريعة او معناه خروا سجدا لله شكرا له او لاجله
او على حياة يوسف ولقياه وافاد الاستاذ انهم اشتركوا في الدخول ولكن تباينوا في حال
الايواء ومقام الوصول وانفرد الابوان بالايواء بعدهما في الجفا كذلك غدا اذا وصل
المومنون الى دار الغفران يشتركون فيه وفي وجود الجنان وشهود الرضوان ولكنهم
يتباينون في بساط القربة فيختص به اهل الصفا والوفا دون من اتصف اليوم بالجفا
والالتوا **وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا** صدقا **وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن** اي من الحبس الشامل للجب ومن السجن نصا ومن الجب
تلويحا وقال الصادق ولم يقل من الجب وهو اصعب لانه لم يرد مواجهة اخوته باللوم
بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم وقال ابن عطا الحكمة فيه ان السجن اختاره لنفسه
بقوله رب السجن احب الي والجب كان موضع اضطراره ولم يكن فيه شي باختياره وفي
الاختيار افات بخلاف الاضطرار فشكر الله على تخليصه من فتنة اختياره وفي الاختيار

افات بخلاف الاضطرار فشكر الله على تخليصه من فتنة اختياره لنفسه وقال بعضهم
معناه اذ اخرجني من السجن حين استحضرت المعجزة ولم يكلني الى من استحضرته اليه امره
وافاد الاستاذ انه ذكر حديث السجن دون البير لطول مدة السجن وقلة مدة البير
وقيل لان فيه تذكير جرم الاخوة المتضمن للتعيير **وجا بكم من البدو** اي البادية فانهم
كانوا اصحاب الماشية **من بعد ان نزغ الشيطان** افسد وحرش **بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشا** في تدبيره اذ ما من صعب الا ويسهل عند معرفة المشية
بتدبيره وقال الاستاذ فبلطفه عصمني وعصمهم حتى لم يقتلوني **انه هو العليم** بوجوه
مصالح خلقه **الحكيم** الذي يفعل كل شي على ما يقتضي حكمته وحكمه **رب قد اتيتني من الملك**
اي بعضه وهو ملك مصر وقال ابو عثمان الملك هو الرضا بما كان تجري عليه القضا
من خالق الضر والسرا وقيل هو القناعة وتوفيق الطاعة **وعلمتني من تاويل الاحاديث**
اي بعض تفسير الكتب الالهية وتعبير الرويا المنامية وافاد الاستاذ ان التاويل
للخواص والتفسير التنزيل للعوام وان الملك على الحقيقة صفا الخلق مع الخليقة
ويقال الملك الذي اشار اليه قسمان ملكه في الظاهر من حيث الولاية والامارة
وملكه على نفسه حتى لا يعمل بما هم به من زلة النفس الامارة اقول وهذا هو الولاية
الحقيقية بخلاف الاولى فانها الولاية المجازية الاصافية والوارد فيها نعمت المرضعة
وبيست الفاطمة اذ اولها ملامة واخرها ندامة **فاطر السموات والارض** مبدعهما
ومخترعهما ومبديهما وانتصابه على انه صفة المنادى ونعته او منادى براسه
انت وليي متولي امري **في الدنيا والاخرة** فيما قدر لي من النعمة والمنحة **توفني مسلما**
اقبضني مسلما كاملا او منقادا استسلاما لان اكون عالما عاملا **والحقني** في الرتبة
والكرامة **بالصالحين** من ارباب النبوة والولاية وافاد الاستاذ ان قوله فاطر
السموات والارض ثنا وقوله توفني دعا فقدم الثنا على الدعا فانه صفة اهل
الولا وقوله انت وليي اقرار بقطع الاسرار عن الاغيار ويقال معناه انت الذي
تتولى لي في الدنيا بعرفانك وفي العقبى بغفرانك فليس لي في الدارين غيرك وقوله
توفني مسلما سال الوفاة لانه علم انه ليس بعد الكمال الا الزوال يعني الا كمال المتعال
الذي لا يزال بلا زوال ويقال لمن اماراة الاشتياق في حال الصحة تمني الموت
على بساط العافية وتمام المنحة مثل يوسف عليه السلام القي في الجب فلم يقل توفني
والقي فيمن يزيد فلم يقل توفني وحبس في السجن فلم يقل توفني فلما تم له الملك والفضل
واجتمع له الشمل قال توفني فعلم انه كان مشتاقا الى لقا المولى وسمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال يوسف لابيه قد علمت ان نلتقي في الاخرة
بعد الموت والفنا فلم بكيت كل هذا البكا فقال يا بني ان هناك طريقين خفت
ان تسلك طريقا واسلك طريقا فقال يوسف عند ذلك توفني مسلما والحقني
بالصالحين **ذلك** ما ذكر من نبا يوسف عليه السلام والخطاب لنبينا صلى الله
عليه وسلم **من انبا الغيب نوحيه اليك** نقصه عليك **وما كنت لديهم** عندهم
اذ اجمعوا امرهم في تبعيد اخيهم عن قرب ابيهم **وهم يمكرون** لارشاد اخيهم
وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بالاستيناس **بمومنين** لعنادهم وانقلابهم

كالنسناس وما نسالهم عليه على انبا الانبا من اجر جعل كما هو طريق حملة على الابرار
بخلاف ما يفعله حملة الاخبار من جملة الاحبار ان هو الا ذكر عظة للعالمين عامة
وهداية للعالمين خاصة وكاين من اية وكم من علامة دالة على وجود الصانع وحكمته
وتوحيده وقدرته في السموات والارض في العوالم العلوية والسفلية كما قيل

• وفي كل شئ له شاهد • دليل على انه واحد •

يمرون عليها على الايات الافاقية والانفسية ويشاهدونها ولا يلتفتون اليها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لغفلتهم عنها وافاد الاستاذ
ان الايات ظاهرة والعلامات ظاهرة وكل جزء من المخلوقات شاهد على انه اله
واحد ولكن من غمض عينيه لم يستمتع بضوء نهاره وكذلك من قصر في نظره
واعتباره لم يحظ بعرفانه واستبصاره وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم له
بوجوده وخلقهم من كرمه وجوده الا وهم مشركون به لعبادة غيره وهذا الشرك
الاكبر او للعبادة على قصد الريا والسمعة وهو الشرك الاصغر قال الواسطي الا وهم
مشركون في ملاحظة الخواطر والحركات بغير الله والتوحيد اسقاط الاضافات
وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي ان يتخذ من دونه سبحانه معبودا والشرك الخفي ان يتخذ
بقلبه عند حوائجه من دونه مقصودا ويقال شرك العارفين ان يتخذ واحدا من
دونه مشهودا او يظن لغيره سواه موجودا ويقال من الشرك الخفي الحوالة على الاشكال
في تخبيس الاحوال والاخلاد الى الاختيار والاحتيال عند تزاحم الاشغال افامنوا
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله في الدنيا تغشاهم جملة او تاتيهم الساعة بغتة عقوبة
فجاة بدون علامة سابقة وهم لا يشعرون باتيانها ولا يستعدون لشانها وقال
الاستاذ افامن الذي اغتر بطول الامهال ان يبتلى بالاستئصال او اغتر بطول
السلامة ان يترم للبلا عليه القيامة ويقال الغاشية من العذاب هو نوع من الحجاب
يحصل في القلب من القسوة لا تزول بالتضرع ولا تنقشع بالتخشع ويقال الغاشية
من العذاب ان يزول من القلب سرعة الانقلاب الى رب الارباب ومسبب الاسباب
حتى اذا تمادى لصاحبه الغفلة استمكن من قلبه القسوة ويقال اذا قامت الساعة
اغلق باب التوبة كذلك العبد يستقبله في هذه الطريقة ما يوجب قنوطه من الاوبة
كما قيل • قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان يسد الطريق •
قل هذه الطريقة سبيلي وهي الدعوة الى الحقيقة من توحيد رب العباد واعداد الزاد
للمعاد ادعوا الى الله حبه وقربه على بصيرة ببينة لايحة وحجة واضحة انا ومن
اتبعني ادعوا انا واتباعي من غير مخالفة وفيه ايما الى ان تبليغه واتباعه الى الدعوة
واما مفتاح الهداية ففي قبضة رب العزة في البداية والنهاية قال الواسطي ايقن
له انه ليس اليه من الهداية شئ وقال محمد بن علي اي انا على معاينة وكذا من اتبعني
قلبا وقولا وفعلا وافاد الاستاذ ان الدعا على البصيرة ان يكون صاحبه ملاطفا
بالتوفيق جهرا ومكاشفا بالتحقيق سرا وسبحان الله انزهه تنزيها عن الشركا وما
انا من المشركين فاني واتباعي منهم برآء وفي تفسير السلمي اي انزه الحق عن ان يتصل
احد اليه الا به وما انا من المشركين اي ادعي الهداية من غيره وما ارسلنا من قبلك الا

رجالا باظهار النبوة فيه رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملايكة نوحي اليهم كما اوحي اليك
وتميزوا من غيرهم بذلك وقرا حفص نوحي اي نحن نوحي اليهم ونظهر الامور لديهم من
اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من سكان الصحرا وقد ورد من بدا جفا افلم يسيروا
في الارض بالاقدام او بالافهام فينظروا فيبصروا ويتبصروا او يتاملوا ويتدبروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين حيث كفروا وادبروا فيحذروا عن تكذيبك
ويطلبوا التقرب اليك او من المشغوفين في الدنيا المشغولين فيها الملتهين بها كي يعلموا
فينقلوا عن حبها ويعرضوا عنها الى حب مولاه ولدار الاخرة بحذف موصوفها من الحياة
او الحالة او الساعة خير للذين اتقوا باجتناب المعصية واكتساب الطاعة افلا تعقلون
ان ما عند الله ابقى وانقى لمن اتقى وقرا نافع وابن عامر وعاصم للالتفات بالخطاب
او تقصد العموم في هذا الباب حتى اذا استياس الرسل غاية الجملة مقدرة اي لا يغرهم
تمادي ايامهم في ارتكاب اثامهم فان من قبلهم امهلنا هم على حالهم حتى ايس الرسل
عن النصر عليهم في دنياهم وييسوا عن ايمانهم لانهماكهم في كفرهم وطغيانهم وظنوا انهم
قد كذبوا اي وظن المرسل اليهم ان الرسل ظنوا انهم قد كذبوا واختلفوا فيما وعدهم
الله من النصر فالمراد بالظن ما يهجس في البال من الخطرة على طريقة الوسوسة وفيه افادة
المبالغة في طول الامهال مع عدم الاهمال فالاية كقوله سبحانه مسهم الباسا والضرا
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي
وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم من حصول النصرة او حلول العقوبة
جاءهم نصرنا في تلك الحالة فنجي من نشا من المومنين والانبيا متى ما نشا وقرا ابن
عامر وعاصم فنجي بالماضي المبني للمفعول ولا يرد باسنا لا يدفع عذابنا عن القوم المجرمين
الذين تعلق بهم غضبنا وافاد الاستاذ انه سبحانه حكم بانه لا يفتح للمريدين شيا من الاحوال
الا بعد ياسهم منها كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
فكما انه ينزل المطر بعد الياس فكذلك يفتح الاحوال بعد الياس منها والرضا بالافلاس
عنها لقد كان في قصصهم في قصص الانبيا مع اممهم بل في كل قصة من قصصهم ومنها
قصة يوسف واخوته وحصة من قصصهم عبرة ما يعتبر به في جميع الابواب لاولي
الالباب لذوي العقول السليمة المبراة عن الاخلاق الذميمة وافاد الاستاذ ان
في قصة هذه السورة انواع من العبرة منها للملوك في بسط العدل على الرعية والاحسان
الى البرية ومنها لارباب التقوى ان يوسف لما ترك هواه وقاه الله الجا وتاه ومنها
لاهل الهوى في اتباع الهوا ان زليخا لما اتبعت هواها لقيت ما لقيت من شدة بلواها
ومنها للمماليك في حفظ حرمة السادة كيوسف حيث حصل له مرتبة السعادة ومنها
العفو عن العقدة كما وقع له النجا وزعن الاخوة ومنها ثمرة الصبر كيعقوب في تحمله
على الضر الى ان ظفر بوصول المراد وحصول الاجر ما كان القران حديثا يفترى ولكن
كان تصديق الذي بين يديه موافقا لما تقدم من الكتب الالهية ومطابقا لما سبقه
من الاحاديث النبوية الاولية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في الامور الدينية والدنيوية
اذ ما من قضية الا ولها مستند معتمد من الايات القرانية من غير واسطة او بواسطة
بيان الاحاديث المصطفوية او استنباط العلما التفسيرية ولذا قال ابن عباس رضي الله عنه

• جميع العلم فى القرآن لكن • تقاصر عنه افهام الرجال

ويهدي من الضلالة والجهالة للعامة ورحمة ينال بها كل نعمة لقوم يؤمنون خاصة في الدنيا بالسلامة وفي العقبى بالكرامة ۞

سورة الرعد مدنية وهي خمس واربعون اٰية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله كلمة سماعها يورث لقوم طلبا ثم طربا ولقوم حربا ثم هربا فمن سمع بشاهد الرجا طلب وجود رحمته فاذا نالها طرب ومن سمع بشاهد الرهبة حرب من خوف عقوبته ثم اليه هرب المر اي انا الله اعلم وارى جميع الورى والوراو ورا الورى بما فوق العرش وما تحت الثرى تلك اي هذه الايات ايات الكتاب القرآن اي الجامع للابواب او السورة الكاملة في فصل الخطاب والذي انزل اليك اي مجموع ما نزل عليك من ربك اي من عنده بكرمه وجوده الحق هو الثابت الصدق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر ولما سبق عليهم من القضا والقدر وقال السلمي ما من حرف من الحروف الا وهي تسبح بلسان وتذكر بلغة وبيان لكل لسان منها حرف ولكل حرف لسان وبرهان وهو سر الله في خلقه يا لعموم ويه ينفع زوايد الفهوم وزيادات الاذكار وفوايد العلوم ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الالف تشير الى اسم الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد والرا الى الرحيم اي باسم الله اللطيف المجيد الرحيم ان هذه ايات الكتاب الذي اخبرت المتقدمين انه انزل على محمد الامين وهذا الكتاب الذي انزل اليك حق وصدق لانه سبحانه انزله على نبيه وحبيبه ولكن اكثر الناس من الكفار لا يؤمنون به لانهم الاكثرون عددا والاقلون مددا الله الذي رفع السموات مبتدا او خبر بغير عمد اي من دون عماد ولا اعتماد باستناد ترونها اي السموات مرفوعة كذلك مصنوعة ثم استوى على العرش استوا يليق به على الطريقة المنزوعة لا على وفق اللغة الموضوعة وسخر الشمس والقمر ذللهما بما اراد منهما من الحركة المستمرة على غاية من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقا الموجودات كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة وغاية مبينة بقوله سبحانه اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر الملك والملكوت من الايجاد والاعدام وسائر القضايا والاحكام يفصل الايات ينزلها مفصلة ويبينها مجملة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها فتعلموا ان من قدر على تقدير هذه الاشيا قدر على تقدير الاعادة والجزاء وقال السلمي لعلكم تستيقنون ان الذي يجري عليكم هذه الاحوال لا بد لكم من الرجوع له في المال وافاد الاستاذ انه سبحانه دل على ذاته وصفاته بما اخبر به من اياته ومن جملتها رفع السما بكواكبها وحسن الارض بجوانبها ومناكبها واستوى على العرش استواء تهر وتسخير ومعناه انه احتوى على ملكه احتوا قدر وتدبير وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلك وبه لك الحكم كل جزء من ذلك انه نعل ملك ملكه غير مشترك وهو الذي مد الارض بسطها بالطول والعرض ليثبت عليها الاقدام ويتقلب فيها الانام وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت جمع راسية والتا للمبالغة وانهارا تثمر واشجارا وازهارا ولاظهرا ثمارا قال بعضهم كما جعل فيها اوتادا من اوليايه وسادة من عبيدهم واليهم الملجا فمن ضرب في الارض تقصدهم فاز

فاز وطاب ومن كان سعيه بغيرهم هلك وخاب ذكره السلمي ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير ونحو ذلك يغشى الليل النهار يلبسه مكانه ويغير شانه ويبين زمانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا ومضيئا بعد كونه مظلما وقرا حمزة والكسائي وشعبة بالتشديد للمبالغة والتاكيد ان في ذلك المذكور من المصنوعات لايات دلالات وعلامات على فعل واجب الوجود من ذات المستجمع لكمال الصفات لقوم يتفكرون في تكون الموجودات وتخصيصها بالكميات والكيفيات واختلاف الاوقات وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة مع اشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها بتوسط ما يعرض لها من الاسباب السماوية ففيه رد على الحكما الطبيعية وجنات من اعناب وزرع ونخيل اي وفيها بساتين من انواع الاشجار المثمرة لاصناف الازهار والاثمار ولعل تخصيص الاعناب والنخيل باعتبار كثرة وجودهما في بعض الديار وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقلة اختلاف المقصد في مورده ومصدره وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص برفعها عطفا على جنات او قطع متجاورات وعلى هذا الخلاف صنوان وغير صنوان اي نخلات اصلها متحد ومتفرقات اصلها متعدد تسقى بما واحد اي تسقى المذكورات بمادة واحدة في الكل وقرا عاصم بالتذكير على تاويل ما ذكر ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الثمر صفة وقدرا ورايحة وطعما ولونا وطبعا مع ان اجزاوها متماثلة وانواعها متشاكلة وقرا حمزة والكسائي يفضل على طبق يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتفكر قال السلمي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العاقل من عقل عن الله امره وقال الواسطي العاقل ما عقلك عن المخازي وان تعجب يا محمد وايها المخاطب من انكارهم البعث فعجب قولهم خبر مبتدا اي تقولهم حقيق بان يتعجب منه فان من الايات المعدودة على الطريقة المشهودة بجملتها الموجودة دالة على وجود المبدا الحقيقي المفيدة للتوحيد الالهي حيث يبدي ويعيد ففيها شهادة على تحقق الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وسائر صفاته وقبول المواد لانواع تصرفاته وقال الاستاذ اي فهذا موضع تعجب منه للخلق والعجب لا يجوز في صفة الحق لان التعجب هو الاستبعاد وهو لا يستبعد شيئا مما اراد حسن ما قالوا انما عجب من عجب فان من لم يشهد عيون بصيرته لم يتعجب من شي صدر عن قدرته وقوم اطلقوا اللفظ بان هذا من باب الموافقة اي المشاكلة والمقابلة اي انك ان تعجبت فهذا عجب موافقة لكنه فالطلاق هذا لا يجوز وان كان فيه اشارة لطيفة اذ الادب هو السكوت عن مثل هذه العبارة الموهمة ولو صفته والقوم عبروا عن ذلك بقولهم اعجب العجب قول من لا يجوز في وصفه التعجب وان تعجب فعجب ثم قوله سبحانه أئذا كنا ترابا بدل من قولهم او هو مقولهم والعامل في اذا محذوف دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد والتقدير ائذا كنا ترابا نبعث والمعنى انعود اذا صرنا ترابا تعجبوا انما لا تقتضي استبعادهم بان خيرا ثم اذا كان ترابا فلا يبعد ان يصير معادهم ترابا وافاد الاستاذ ان استبعادهم النشاة الثانية مع اقرارهم بالخلق الاول ومما

في معنى واحد موضع التعجب اذ هو صريح في المناقضة وكان القوم اصحاب تمييز وعقل والتباس مثل هذا عليهم موضع العجب فلولا ان الله سبحانه لبس عليهم كما قال فاغشيناهم فهم لا يبصرون والا ما كان ينبغي لهم ان يخفى عليهم جواز هذا مع وضوحه **اولئك الذين كفروا بربهم** اي تقدرته على بعثهم **واولئك الاغلال في اعناقهم** مقيدون بانواع الضلال لم من غير رجاء خلاصهم وعدم قصور مناصهم او يغلون يوم القيامة باثقال الانكال اعمالهم **واولئك اصحاب النار** ملازموها **هم فيها خالدون** لا ينفكون عنها وتوسط الفصل للتخليص بدوامها وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انهم وان جروا في فسح المهلة واغتروا بسلامتهم في الحال لما عليهم من الغفلة ففي مضمار الهلاك ما يجرون والى سوء المآل ما يصيرون **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة** بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا على سبيل الاستهزاء بما هدد لهم سيد الانبياء من عذاب الدنيا قبل عقاب العقبى **وقد خلت من قبلهم المثلات** مضت عقوبات امثالهم من المكذبين لانبيائهم فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها وافاد الاستاذ انهم لفرط غيهم استعجلوا تمنيهم حلول حينهم وكم من اقوام درجوا وكانوا على مناهجهم ركضوا في ميادين الجهل فعثروا في اشكال المقت **وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** اي مع ظلمهم لانفسهم وفي التقييد به دلالة على جواز العفو قبل التوبة لمن تعلق المشية في حقه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **وان ربك لشديد العقاب** للكفار ولمن شاء من الفجار والاية جامعة بين الوعد والوعيد كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقد ورد لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احد العيش لولا وعده ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وقال ابو عثمان انما يرجو المغفرة من الله من يرتكب الذنوب على خطر وخوف وحذر عنها لا من يقتحم فيها من غير مبالاة بها ذكره السلمي وهذا باعتبار الحالة اللاحقة واما البناء على ملاحظة السابقة فكما افاد الاستاذ انه سبحانه يغفر لمن سبق له الحكم بالسعادة والولاية ويعذب لمن سبق له الحكم بالشقاوة والعداوة **ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه** لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة من عنده **انما انت منذر** مرسل للانذار وما عليك الا تبليغ الاخبار والاتيان بما يصح به نبوتك من المعجزات لا بما يقترح عليك الكفار من خصوص الايات **ولكل قوم هاد** قادر على هدايتهم وهو الله سبحانه لكن لا يهدي الا من شاء هدايته وسبقت له عنايته وتعلقت به ارادته وفيه ايماء بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد والا فقدرته ثابتة على وجه الكمال وعلمه محيط للخلق بجميع الاحوال وافاد الاستاذ انه سبحانه اتاهم باوضح البرهان واوضح البيان فعموا عن شهود الحق وزلت اقدام فكرهم على نهج الصدق فاقترحوا بتمنيهم امورا بعد ما ازيحت عليهم وما ذاك الا لما استولت عليهم عقلتهم ثم قال عز وجل انما انت منذر ليس اليك ولا منك الا الانذار وهو الاعلام بما يتضمن معنى التخويف والحق سبحانه متفرد بالقدرة على الهداية والتعريف **الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد** اي ما تنقصه وما تزداده في الجثة والقد والمدة واقصى مدة الحمل سنتان عند ابي حنيفة وخمس عند مالك واربع عند الشافعي

ونهاية

ونهاية ما عرف من عدده اربعة والبه ذهب ابو حنيفة وقيل خمسة وقيل لا حد له وجاز حمل التفعلين لازمين فما مصدرية واسنادهما الى الارحام مجازية **وكل شيء عنده بمقدار** بقدر لا يجاوزه ولا يجوز نقصه قال بعضهم كل شيء بوزن ومقدار ومن لم يرزق القناعة فهو من الغافلين ومن لم يعرف مقداره وقدر عظيم النعمة عنده فهو من المحجوبين **عالم الغيب والشهادة** السر والعلانية او ما غاب عن العباد فظهر في البلاد **الكبير** العظيم الشأن في صنعته وحكمته **المتعال** المستعلي في كل شيء بقدرته او كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عن وصف المحدثين وقال السلمي الكبير في ذاته المتعالي في صفاته وقال الاستاذ احاط الحق سبحانه بالمعلومات علما وامضى بالكائنات حكما ولا معلوم يعزب عن علمه ولا مخلوق يخرج عن حكمه تعالى قدره عن سمات النقص وتقدس وصفه عن سمات العيب **سواء منكم** في علمه بكم **من اسر القول** في نفسه **ومن جهر به** لغيره **ومن هو مستخف بالليل** طالب للخفاء في مختبأ من الليل مخافة ظهوره بالويل **وسارب بالنهار** اي ظاهر لكل ناظر وهو عطف على من وقيل على مستخف والاية مقررة لكمال علمه وشمول حلمه وقال الاستاذ سيان منكم من خاطبنا بوصف الدعاء جهرا ومن خاطبنا بقلبه بيان النجوى سرا فان لكل واحد منهما اجابة منا في الدنيا اذا شاء عند المشية والقضا وقال سواء منكم من اخفى ما به في الحال اشفاقا وغيرة واخفاه من الرقيب لئلا يطلع على سره ومن كان مغلوبا يجهر ويبدي ما به لا باختياره او لانه لا يشهد غير الغيار فيتكلف الكتمان او يكون النطق موجودا منه وهو في ذلك ماخوذ منه او يكون مستنطقا لا اشراف له على ما يبديه بل الحق سبحانه منطقه بذلك ويجريه فالكل منهم له اصل ومنهم صاحب معنى وكذلك سواء في علم الله ورؤيته وسمعه المستتر والذي يجهر والذي يكمن والذي يظهر فالنصر الكل متفاوت والعلم بالجميع شامل **له** لمن اسر او جهر او استخفى او اظهر **معقبات** ملائكة تعتقب في حفظه والتاء للمبالغة او لارادة الجماعة **من بين يديه ومن خلفه** من جوانبه **يحفظونه** من المضار له او يراقبون احواله **من امر الله** اي بامره واذنه كما قضاه او من اجل امر الله وقد قرئ به وقال ابن عطاء الاسباب تحفظك من امره فاذا جاء القضاء خلى بينك وبينه وكيف يكون محفوظا من هو غير محفوظ من حافظه والمحفوظ على الحقيقة من هو محفوظ بالحافظ الحقيقي ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الكناية في قوله معقبات راجعة الى العبد اي لله وكل بكل واحد منهم معقبات وهم الملائكة الذين تعقب بعضهم بعضا بالليل والنهار يحفظون هذا المكلف او وهذا العبد من امر الله اي البلاء الذي قدره الله يحفظونهم من امر الله وذلك ان الله سبحانه وكل لكل من الخلق ملائكة يدفعون عنهم البلاء فاذا ناموا وغفلوا ولا يقف عليه كثير احد اذا نام العبد يحفظه الملائكة واذا انتبه وقام وشي وفي جميع احواله **ان الله لا يغير ما بقوم** من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الاحوال الحسنة بالاحوال الردية **واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له** لان خلاف مراد الله محال **وما لهم من دونه من وال** ممن يلي امرهم فيدفع السوء عنهم قال القاسم اذا اراد هلاك قوم حسن في اعينهم وارد هلاكهم حتى يمشوا اليه

بأحلامهم وتدبيرهم وهو الذي أتى بهم ذكره السلمي وأفاد الأستاذ أنهم إذا غيروا ما بهم
من الطاعة غير الله بهم ما عندهم من المنة والإحسان والنعمة إذا كانوا في نعمة فغيروا
ما بهم من الشكر بالعبادة فإن الله يغير عليهم ما من به من الإنعام والسعة فيسلبهم
من ذلك ما وهبهم وإذا كانوا في شدة فلا يغير ما بهم من البلية حتى يغيروا ما بأنفسهم
من السلوك والسكون وإذا أخذوا في التضرع وأظهروا العجز فيهم غير ما بهم من
المحنة بالتبديل والتحويل وقيل إذا غيروا ما بأنفسهم من الذكر غير الله ما بقلوبهم
من الحضور وأبدلهم به النسيان والغفلة فإذا كان عبد في بسط وتقريب وكشف
بالقلب ووقت وترحيب فإن الله لا يغير ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم بترك أدب
أو إخلال بعهد أو إلمام بذنب وقيل إنه لا يسلب ما قدره سبحانه لعبده من نعمه الظاهرة
والباطنة حتى يترك ويغير العبد ما هو به من الشكر والحمد على النعمة فإذا قابل النعمة
بالكفران وأبدل حضور القلب بالنسيان وما يطيع بدنه بالعصيان أبدل الله
تعالى ما به من النعمة بالحرمان والخذلان وسلب ما كان يعطيه من الإحسان وإذا
أراد الله بقوم بلاء وفتنة فما تعلقت به المشيئة يكون لا محالة وقيل إذا أراد الله
بقوم سوءا أوفر دواعيهم حتى يعملوا ويختاروا ما فيه بلاؤهم فيمشون إلى هلاكهم
بقدمهم وفي الحقيقة يسعون بدمهم كما قيل

* إلى حتفي مشى قدمي * أرى قدمي أراق دمي *

هو الذي يريكم البرق خوفا من أذية المطر ومضرته وطمعا في إغاثته ومنفعته
وقال ابن عطا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه
من ينفعه وأفاد الأستاذ أنه سبحانه كما يريهم البرق في الظاهر فيرددهم بين خوف
من احتباس المطر وطمع في مجيئه كذلك يريهم البرق في أسرارهم بما يبدي فيها
من اللوائح ثم كالبروق في الصفاء من الطوالع وهذه أنواع المكاشفة
خوفا من أن ينقطع ولا يبقى وطمعا في أن يدوم ولا يفنى فيترقى صاحبه عن المحاضرة
إلى المكاشفة إلى المشاهدة ثم إلى الوجود ثم يزداد وإلى الوجود إلى تمام الخمود وينشئ
السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال جمع ثقيلة وصف به السحاب لأنه اسم
جنس في معنى الجمع وأفاد الأستاذ أنه إذا أنشأ السحاب ترى السماء أظلم في الوقت
الجو والخلا ولكنه يعقبه بعد ذلك ضحك الرياض وما لم تبك السماء لم يضحك
الرياض ولم تمتلي الحياض كما قيل

* وما ثم في السما تبكي * والأرض من تحتها عروس *

كذلك تنشأ في القلب سحابة الطلب فيحصل تردد الخاطر في القلب ثم يلوح وجه التحقيق
فيضحك الروح بفنون راحات الأنس وصنوف أزهار القرب ويسبح الرعد قيل وعن
ابن عباس أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوق بها السحاب بحمده أي معه أو ملتبسا به والملائكة من خيفته أي من خوف الله
وعظمته وقيل من خشية الرعد وهيبته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
فيهلكه وهم يجادلون في الله في صفاته من كمال العلم والقدرة الأزلية والتفرد
بالألوهية وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة والمعاقبة لأعدائه وقيل إنه

مثل في العزة والقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم فالله أشد ومواساة أحد وأفاد
الأستاذ أن الصواعق في الحقيقة هي الفترة في هذه الطريقة يصيب بها من يشاء
من عباده أن يقع في الفترة ويتفضل عن الفترة له دعوة الحق أي الدعاء الحق والنداء
الصدق فإنه الذي يحق أن يعبد ويليق به أن يسجد أو يدعى إلى عبادته دون غيره من
خليقته أو له الدعوة المجابة فإن من دعاه أجاب وما خسر داعيه وما خاب والحق
بمعنى الثابت المستقل ضد الباطل المضمحل أو الحق هو الله وكل دعا إليه دعوة الحق
قال ابن عطا أصدق الدعاوى دعاوى الحق فمن أجاب داعي الحق يبلغه إلى الحق ومن
أجاب دواعي النفس يرديه إلى الهلاك المطلق والضلال المحقق وقال بعضهم داعي الحق
من يدعو بالحق إلى الحق قال الحيري الصادق من دعى لنفسه فإلى نفسه دعا وهو الكذب
والضلال وأفاد الأستاذ أن دواعي الحق صارخة في القلوب من حيث البرهان
فتدعو العبد بلسان الخواطر في البيان فمن استمع إليها بسمع التفهم استجاب ببيان العلم
وفي مقابلتها دعاوى الشيطان وهي هواتف بالعبد بتزيين المعاصي الموجبة للعبد
فمن أصغى إليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغي والضلالة ومعها دواعي النفس
من الجهالة وهي قائدة للعبد بزمام الحظوظ ومانعة له من تمام الحقوق فمن ركن إليها
ولاحظها في جميع الأبواب وقع في الحجاب ومن الدواعي داعي الحق لا بواسطة ملك ولا بدلالة
له عقل ولا بإشارة علم ونقل فمن أسمعه الحق ذلك استجاب لا محالة بالله لله والذين
يدعون الأصنام فحذف المفعول لإشارة المقام إليه ولدلالة قوله من دونه عليه
لا يستجيبون لهم بشيء من المطلوبات إلا كباسط كفيه إلا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه مائلا إلى الماء في بئر عميق أو مكان سحيق داعيا إياه ليبلغ فاه ليبلغ
الماء فمه ويسكن عطشه وهو بالغ في طلبه منه أن يبلغه وما هو ببالغه أي ليس الماء
بواصله ولا بحاصله فإنه جماد لا يشعر بندائه ولا يقدر على إجابة دعائه وهذا تمثيل
من الله لما سواه من شركائه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي ضياع وخسار
إذ ليس في الدارين لهم ما أرادوا وأفاد الأستاذ أن هواجس النفس ودواعيها تدعو إلى ما
في الطريقة شرك وذلك لشهود شيء منك وحسبان أمر لك وتفرح في أوطان التفرقة والعمى
عن حقائق معنى الجمع ولله يسجد من في السموات والأرض من الملائكة والمؤمنين
طوعا وكرها حالتي الشدة والرخا وكرها من الكفرة والمنافقين حال البلاء والرثا
قال الجنيد العارف طوعا والمعرض كرها وظلالهم تبعا لهم بالغدو والآصال في طرفي
الأيام أو المراد بهما الدوام وهو حال من الضلال وتخصيص الوقتين لأن الامتداد والتقلص
فيهما أظهر من غيرهما والغدو جمع غداة وهي أول النهار والآصال جمع أصيل وهو ما
بين العصر والمغرب وقيل المراد بالسجود الانقياد لإحداث ما أراد من العباد
شاؤوا أو كرهوا وأفاد الأستاذ أن الكافر يسجد حالة الضر ورؤية نوافعها مختارا ظاهرا
ولكن لما كان سجوده لطلب كشف الضر قال الله إنه يسجد كرها فعلى مقتضى هذا
كل من يسجد لابتغاء عوض أو لدفع شر أو كشف محنة فهو ممن يسجد كرها والساجد
طوعا من يسجد لأجل الأمر لا لملاحظة عوض أو اتقاء محنة وغير ذلك ويقال السجود
على قسمين ساجد بنفسه وساجد بقلبه فسجود النفس هو المعهود وسجود القلب من حيث

الوجود وفرق بين من يكون بنفسه ساجدا وبين من يكون بقلبه واحدا واعزهم من جميع
بين الوصفين فيكون ساجدا بنفسه وواحدا بقلبه ويقال الكل يسجد ولله اما من
الافعال بالاختيار واما من حيث الاحوال بنعت الانكسار والاستيثار وسجود
الاحوال من حيث الدلالة على الوحدانية وكل جزء من عين او اثر فعلى الوحدانية
شاهد وعلى هذا المعنى لله ساجد وسجود الظلال من حيث الشهادة على قدرة
الصانع واستحقاقه بصفات الجلال والجلال والكمال قل من رب السموات والارض
خالقهما ومتولى امرهما ومربى اهلهما قل الله اذ لا جواب سواه قل افاتخذتم من
دونه اولياء انكرهم عما بعد من انكرهم فان اتخاذهم اولياء من غيره لهم اشد منكر
صدر منهم لعدم عقلهم وقلة فكرهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على
جلب نفع اليها ولا دفع ضر عنها فكيف يستطيعون شيئا من ذلك لغيرها وافاد الاستاذ
انه التحق في المعنى بها كل من هو موسوم برقم الحدوث في انها لا تملك النفع والضر
والخير والشر ومن علق قلبه بما سواه من الانام رسا وكمن وجه من عبد الاصنام
قل هل يستوى الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والعالم المحقق
لطريق السعادة او المعبود الغافل عن اعمالكم والمعبود المطلع على احوالكم
وقال ابو حفص الاعمى من يرى الله بالاشياء ولا يرى الاشياء بالله والبصير من يكون
نظره من المكون الى المكونات وقال الاستاذ اى هما لا يستويان والاعمى من على
بصيرته غشاوة وحجبة والبصير من كحل الحق بصيرته بنور الوحدة ام هل
تستوى وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى بالتانيث اى لا تستوى الظلمات والنور
ظلمات الشرك ونور التوحيد وافاد الاستاذ ان من جملة الظلمات السكون في اوطان
التدبير ومن جملة النور الخروج الى فضاء شهود التقدير ام جعلوا لله شركا
خلقوا كخلقه صفة لشركا شريكة معها في حيز الانكار فتشابه الخلق اى خلق الله
وخلقهم عليهم على عابديهم والمعنى انهم ما اتخذوا شركا له سبحانه خالقين مثله
حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هولاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة
كما استحقها خالق العباد ولكنهم اتخذوا شركا اعجز عن جميع الاشيا قل الله خالق
كل شيء لا خالق غيره فيشاركه فى العبادة كانهم مقرون بهذه العبارة وقد اخبر
الله عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون
هولاء شفعاونا عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فهذا مقول من عقول
اضلهم الله بارها وافاد الاستاذ ان المخاطب يعنى المتكلم لا يدخل في الخطاب اى فى
عموم الكلام وهذا مبنى على تجويز اطلاق الشيء عليه سبحانه بمعنى الموجود واما
اذا كان بمعنى المسمى فلا مدخل له فى هذا الباب والله اعلم بالصواب وهو الواحد
المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء كما تقتضيه الربوبية وافاد الاستاذ
ان الواحد الذى فى فضله غنية عن فضل كل احد وهو المستغنى عن كل احد
والقهار الذى لا يجرى نفس فى ملكه بخلاف حكمه انزل من السماء ماء من جانبها وسحابها
فسالت اودية بقدرها بمقدارها الذى قدر لها او بقدرها فى صغرها وكبرها
فاحتمل السيل زبدا رفعه وهو وسخ الغليان رابيا مرتفعا عاليا ومما

توقدون انتم عليه فى النار نعم الفلزات كالذهب والفضة والنحاس والحديد
وغيرها ذكرها على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه واشعارا باستغنائه ابتغاء حلية
لطلب حلى يقصد للزينة او متاع كالانية والمقصود بيان منافعها لا لمرفقة زبد مثله
اى ومما توقدون عليه يحصل ادناشا حبيثة مثل زبد الماء ومن للتبعيض او الابتداء
وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالياء على انه ضمير للناس واضماره للعلم به كذلك
يضرب الله الحق والباطل اى مثلهما على حذف مضاف فانه مثل الحق فى تمام افادته
ودوام نباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة
وطريق المعتد له المستقيمة فينتفع به انواع المنافع الدينية والدنيوية وبالفلز
الذى ينتفع به فى صوغ الحلية لتحصيل الزينة واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم كل
منهما مدة منتظا ولة ومثل الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه فى ماله بزبدهما
كما بينهما بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء حفاء لا كما فذكر به اى حال كونه يرمى به
السيل والفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالماء الخالص وخلاصة الفلز فيمكث
فى الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال اى للناس لعلهم يتذكرون
وما يعقلها الا العالمون قال الواسطى خلق الله درة صافية فلاحظها بعين الجمال
فذابت حياء فسالت ما فصيغ القلوب من وصول ذلك المطلب وصفا الاسرار من نزول
ذلك المشرب وقال ايضا انزل من السماء ما هو القران فاحتمل السيل زبدا رابيا وشك
لا عمالك وصولك بها على جيرانك واما الزبد فيذهب جفاء عند اهل التوحيد واما
ما ينفع الناس وهو اليقين فى معرفة الرب فيثبت فى ارض القلب وافاد الاستاذ
انه سبحانه شبه القران المنزل بالماء المنزل من السماء وشبه القلوب بالاودية وشبه
وساوس الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذى يعلو الماء وشبه الحق بالجواهر
الصافية من الاوساخ الردية كالذهب والفضة والصفر وغيرها وشبه الباطل
بخبث هذه الجواهر وان الاودية مختلفة فى صغرها وكبرها فبقدرها تحمل الماء
من القلة والكثرة كذلك القلوب تختلف فى الاحمال على حسب الضعف والقوة وكما
ان السيل اذا حصل فى الوادى يحمل الزبد فيلفظه ويرميه فكذلك القران اذا
حصل حفظه فى القلب فنفى الوساوس والهواجس عنها وكما ان الماء قد يصحبه ما يكدره
وقد يخلص بعضه عما يشوبه فكذلك فهم القران فى قلوب اهل الايمان قد يختلط بالنزغات
الدنية الشيطانية والخواطر الردية النفسانية فمن بين صاف وكدر فيظهر فى نظر
معتبر وكما ان الجواهر التى تتخذ منها الاوانى اذا اذيبت خلص من الخبث كذلك الحق
يميز بين الباطل ويبقى الحق ويضمحل الباطل ويبقى النايب الثابت ويفنى الزايل
ويقال ان الانوار اذا تلالات فى القلوب نفت اثار الظلمة فنور اليقين ينفى ظلمة
الشك ونور العلم ينفى ظلمة الجهل ونور المعرفة ينفى اثر النكرة ونور المشاهدة ينفى اثار
البشرية وانوار الجمع ينفى اثار التفرقة وعند انوار الحقايق تتلاشى اثار حظوظ
الخلايق وانوار طلوع الشموس من حيث عرفان الاثار ينفى ظلمة الليل من حيث حسبان
الاثار الاغيار ثم الجواهر الذى يتخذ منها الاوانى مختلفة فمنها ما يتخذ من الذهب
واخر من الرصاص الى غير ذلك كذلك القلوب يختلف هنالك وفى الخبر ان الله اوانى

اوانى وهى القلوب فمريد قاصد ومحب واجد وعابد خائف وموحد عارف ومتعبد متقشف
ومتهجد متصوف وانشدوا فى معناه

الوانها شتى الفنون وانما ... يسقى بماء واحد من منهل

وقد ورد الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم
فى الاسلام اذا فقهوا للذين استجابوا لربهم اى من المصلين الحسنى اى المثوبة
الحسنى والذين لم يستجيبوا له من المنكرين وهو مبتدأ خبره لو ان لهم ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به ليتخلصوا من العقاب واو للتمنى وهو من المحال
فى هذا الباب اولئك لهم سوء الحساب فقد ورد من نوقش فى الحساب عذب
ومأواهم مرجعهم ومثواهم جهنم وبئس المهاد مستقرهم وافاد الاستاذ ان الحسنى
الموعودة على الاستجابة تتولى استغناثهم وذلك اجل الاشياء عندهم ولا شئ اعز على المحب
من تتوله محبوبه منه شيئا والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا
ثم انفقوا عنه لا يقبل منهم ولهم سوء الحساب ثم مأواهم جهنم بدوام العذاب
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب فلا
يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار وقوع شبهة فى تشابههما بعد حصول ضرب امثالها
انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة المميزة للاشياء المختلطة وافاد
الاستاذ ان الاستفهام بمعنى النفى فى هذا المقام اى لا يستوى البصير والضرير
والمقبولة بالوصلة والقربة والمردود بالغفلة والحجبة والمؤهل للتقريب والمعرض
للتعذيب والذى اقتضيناه عن شهودنا والذى هديناه بوجودنا انما يتعظ من
العقل له موجب ادناه وتنزه دون من عقله له سبب انتقاصه وتعنيفه الذين
يوفون بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بوحدانية ربهم ولا ينقضون
الميثاق ما وثقوه من المواثيق الكائنة بينهم وبين الله وبين عباده فهو تعميم
للكمال تتميم قال بعضهم الموفون بعهدهم القائمون بشرط العبودية من اتباع الاوامر
الشرعية وقال ابن عطا اى الميثاق الاول فى قولهم بلى بانه لا رب لهم غيره تعالى فلا
يخافون غيره ولا يرجون سواه ولا يسكنون الا الله ولا يعتمدون الا عليه والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع
النبيين ومراعاة حقوق المسلمين فمن هم المتحابون فى ذات الله ذكره السلمى وقال
الاستاذ اى الذين يصلون انفاسهم بعضها ببعض فلا يتخللها نفس لغير الله ولا فى
شهود غير الله ويقال يصلون سيرهم بسراهم فى اقامة العبودية والتبرى من الحول
والقوة ويخشون ربهم خشية تعظيم ومهابة وقال الاستاذ الخشية لجام يقف
المؤمن عن الركض فى ميادين المعرا وزمام يجره الى استدامة حكم التقوى ده
ويخافون سوء الحساب من المناقشة فى المحاسبة الموجبة للعقوبة فيحاسبون
انفسهم قبل القيامة وقال الاستاذ هو ان يبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
والذين صبروا على الطاعة وعن المعصية وفى المصيبة ابتغاء وجه ربهم طلبا للرضا
لا لغرض سواه قال ابو عثمان صبروا على المناهى لا لخوف التأديب بل بسبب النهى وعظمة
الناهى وافاد الاستاذ ان الصبر يختلف باختلاف الاغراض التى لاجلها يصبر الصابر

فالعباد

فالعباد يصبرون لخوف العقوبة والزهاد يصبرون طمعا للمثوبة واصحاب الارادة
هم الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وشرط هذا النوع من الصبر رفض ما يمنع من الوصول
واستدامة التقوى عن كل مصون فيدخل فيه ترك الشهوات والتجرد عن جميع الشواغل
والعلاقات فيصبر على القلة والذلة وعن كل شئ يشغل عن الوصلة وما يجمع عليهم
الصبر عليه هو الوقوف على حكم تعزز الحق فانه سبحانه يتفضل على الكافة من المجتهدين
ويتعزز خصوصا على المريدين فيمتحنهم بالصبر فى ابتداء ارادتهم فاذا صدقوا فى صبرهم
جاد بتحقيق ما طلبوا عليهم واقاموا الصلاة التى هى ام العبادات البدنية وانفقوا مما
رزقناهم وهو اصل الطاعات المالية سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به
الحال او بحسب ما اتفق لهم وما يليق بالمنفق عليهم وافاد الاستاذ ان الاغنياء ينفقون
اموالهم والعباد ينفقون انفسهم فيتحملون نفوسهم فنون الاجتهاد ويصبرون على اداء
الفرائض وقضاء الاوراد والمريدون فينفقون قلوبهم فيتجرعون كاسات الصبر
والصبر كاسه اى المرار الى ان يلوح علم من اعلام عليهم واما المحبون فينفقون ارواحهم
وهى كما قيل

الست لى خلفا منى كفى شرفا ... فما وراءك لى قصد ومطلوب

ويدرؤن بالحسنة السيئة اى يدفعونها فيجازون الاساءة بضدها او يدفعون
بالطاعة والتوبة المعصية فيمحوها وافاد الاستاذ انهم يعاشرون الخلق بحسن
الخلق يبذلون الانصاف ولا يطلبون الانتصاف ان عاملهم احد بالجفا قابلوه
بالوفا وان اذنب قوم اليهم اعتذروا عنهم وان مرضوا عادوا عنهم كما قيل

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها فى العقبى وهى الجنة
المأوى جنات عدن يدخلونها اى بساتين يقيمون فيها ولا يبغون عنها حولا
ومن صلح من آبائهم وازواجهم اى يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم
تبعا لهم وتعظيما لشانهم وزيادة لانسهم فى دخول الجنة لما بينهم من القرابة خصوصا
الوصلة والقربة وفيه دلالة على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وفى التقييد بالصلاح
اشارة الى عدم منفعة مجرد الانساب وافاد الاستاذ انه سبحانه يكمل النعمة عليهم بان يجمع
بينهم وبين من يحبون صحبته من قرابتهم وازواجهم والخبر ورد بقوله المرء مع من
احب فمن كان محبوبه امثالهم وقاربه حشر معهم ومن كان اليوم بقلبه مع الله فهو
غدا مع الله وفى الخبر انا جليس من ذكرنى فهذا فى العاجل واما فى الآجل ففى الخبر الفقراء
الصبر جلساء الله يوم القيامة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب القربات
وابواب التحفات قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة وتمام الكرامة بما
صبرتم فنعم عقبى الدار من عز الاعتبار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
اوثقوه به من القبول والاقرار نقض العهد وقال بعضهم هو لزوم التدبير والاختيار
وترك التفويض والتسليم والانكسار ويقال احذر ان تشتكى من الامر شيئا وافاد
الاستاذ ان من كفر بعد ايمانه نقض عهد الاسلام فى الظواهر ومن رجع الى احكام
العادة بعد سلوك طريق الارادة فقد نقض عهده فى السرائر فالمرتد جهرا عقوبته
قطع رأسه والمرتد سرا عقوبته قطع سره ويقال نقض العهد هو الاستغناء بالاغيار

ويقال هو الرجوع الى الاختيار والتدبير بعد شهود الاقدار وملاحظة التقدير وقيل
هو ان يتولى بتركه نفسه ثم يعود اليها فاذا تركه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل اي يوصلونه من صلاح العباد ويفسدون في الارض بانواع الفساد
في البلاد والله لا يحب الفساد اولئك لهم اللعنة الطرد والابعاد ولهم سوء الدار
اي دار البوار الله يبسط الرزق لمن يشاء يوسعه من فضله ويقدر يضيقه
له اولعزه من عدله اولاجل حكمة في حكمه كما قال تعالى في اية اخرى انه كان بعباده
خبيرا بصيرا قال الاستاذ يبسط الرزق للاغنيا وطالبهم بالشكر ويضيق على
الفقرا وطالبهم بالصبر ثم وعد الزيادة للشاكرين والمعية للصابرين وفرحوا اي
الكفار والفجار بالحياة الدنيا بما بسط لهم من الجاه والمال وغفلوا عن تقبيح
الكمال في المال قال الاستاذ فرح الاغنيا بزكاة اموالهم وفرح الفقرا بصفا احوالهم
وما الحياة الدنيا في الاخرة في جنب حياة العقبى الا متاع متعة لا يدوم وطلب انتفاع
كمعجل الراكب الماشي وزاد الراعي قال الاستاذ قاموا لا الاغنيا وان كثرت قليلة
بالاضافة اليها وعدمهم من وجود اوضنا له واحوال الفقرا وان صفت قليلة
بالنسبة اليها وعدمهم من شهود جماله وجلاله ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه لعدم اعتبارهم بما نزل من قبله قل ان الله يضل من يشاء
باقتراح الايات بعد انفتاح المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل عليه بقلبه وتاب
قال جعفر يضل عن ادراكه ووجوده من قصده بنفسه ويهدي الى حقايقه
من طلبه به الذين امنوا اي المهتدون هم الذين صدقوا وايقنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله بكلام ربهم او بمطلق ذكره انسا به او بذكر رحمته بعد ذكر خشيته او بذكر
ادلته الدالة على وجوده ووحدانيته الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن
به ويميل اليه ولا يميل عنه وقال الاستاذ قوم اطمانت قلوبهم بذكر الله ففي الذكر
وجدوا سلوتهم وبالذكر وصلوا الى صفوتهم وقوم اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم
فذكرهم الله بلطفه واثبت الطمانينة في قلوبهم على وجه التخصيص لهم ويقال اذا
ذكروا ان الله ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت ارواحهم واستانست اسرارهم
فاذا كان العبد لا يطمين قلبه بذكر ربه فالخلل في قلبه ولان تلقيه بين القلوب الصحيحة
قلب قلت وقد قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي قلب سليم كما في قصة
ابراهيم اي سالم عن غير حب الرب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
اي حالة طيبة في الدنيا وحسن ماب منزلة حسنة في العقبى قال الحريري طوبى لهم
في الحال ولهم حسن ماب في المال كذلك مثل ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة
جماعة مجتمعة او متعددة مقصودة قد خلت من قبلها امم طوائف مختلفة متعددة
ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك في امتك لتتلوا لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك
اي الكتاب الذي انزلناه عليك وهم يكفرون بالرحمن الذي علم القران فلم يعرفوا رحمته
ولم يشكروا النعمة قل هو اي الرحمن ربي خالقي ومتولي امري ومربي حالي لا اله الا هو
لا مستحق للعبادة غيره عليه توكلت لا على من سواه واليه متاب مرجعي في المآب او رجوعي عليم
في كل باب وقال الاستاذ اي ان كفروا بانا من انت فانك انت المقصود من البرية

يحسن

يحسن الا تبالي بهم وجميل النظر كما قيل في هذا المعنى •
وكنت اطالب الدنيا بحسن • فانت الحر وانقطع الكلام •
ولو ان قرانا عند قراته سيرت به الجبال حركت بها عن مقارها او قطعت به الارض
تصدعت من خشية ربها او كلم به الموتى فتقرؤه او فتسمعه وتجيب لكان هذا القران
لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في البيان مع الايجاز ولما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة الاية بل لله الامر جميعا اي بل له القدرة على كل شيء شاءه وقال الاستاذ ولو كان
شيء من المخلوقات يظهر بغيرها في الايجاد لكان يحصل بهذا القران ولكن المشيئة لله والخير
والشر جملة من الله والامر لله فاذا لم يكن شيء من الحدثان بالقران والقران كلام الرحمن
فكيف يكون شظية وذرة من النفي والاثبات لمخلوق كلا ان ذلك محال افلم ييأس الذين
امنوا من ايمانهم مع ما رأوا من شدة طغيانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
الى طريق ايقانهم او معناه افلم يعلم كما هو قول اكثر المفسرين لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة
من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين اي ان لم يظهر لهم ان في عدم ايمان بعضهم
لعدم تعلق المشية اهتداهم وقال الاستاذ افلم ييأسوا من ايمانهم وقد علموا انه
من يهده الحق فهو المهتدي ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من المعصية قارعة
داهية تقرعهم وداهية تفزعهم او تحل قريبا من دارهم فيفلتون منها ويضطربون بها
حيث لا مخلص لهم عنها حتى ياتي وعد الله القيامة الصغرى او الطامة الكبرى ان الله
لا يخلف الميعاد اي وعده ووعيده لا في المبدا ولا في المعاد لامتناع الخلف في اخبار
رب العباد وقال الاستاذ ان شوم كفرهم لا يزال واصلا اليهم ولو لم يقلهم دايما لاحقا
بهم ونازلا عليهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبيه النبيه وتنبيه
على وعيد من وقع فيه فامليت للذين كفروا اي فامهلتهم لكن ما اهملتهم ثم اخذتهم
الى عذابهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم وفيه تعجيب لحسن وقوع التعذيب افمن
هو قايم رقيب دايم على كل نفس بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم
واحوالهم ولا يفوت عنده شيء من جزايهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك من
شركايهم قال جنيد بالله قامت الاشيا وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره
قبحت وجعلوا لله شركا الاظهر انه عطف على الخبر المقدر اي فمن بهذه الصفة
لم يوحدوه وجعلوا له شركا الهة عبدوها مع انها ليس لها الا مجرد شركة
الاسما لا حقيقة لمسمياتها ولجعلهم اياها شركا معبودين نزلوا منزلة العاقلين
في قوله سبحانه قل سموهم باي اسم سميتم وباي صفة ذكرتم فانهم لا يستحقون العبادة
ولا يستاهلون الشركة فانهم احقر من ذلك واخس ان يذكروا هنالك فاردفه
اي انبئوني واي نفع لكم فيهم واي ضرر يتصور منهم ام تنبئونه بل اتخبرونه بما
لا يعلم في الارض من شركا يستحقون العبادة او من صفات لهم بصحتها يستوجبونها
لها وهو العالم بالكاينات علوها وسفليها وكليها وجزئيها وقال الاستاذ اتقولون
ما لا يعلم الله بخلافه ام بظاهر من القول اي ام تسمونهم شركا بظاهر من المعنى من غير
ملاحظة الى حقيقة المعنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب
عجيب في غاية من الايجاز ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم

فلم يلتفتوا الى الدليل وصدوا عن السبيل اى صرفوا عن سبيل الحق وطريق الصدق وقرا
نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح الصاد اى صرفوا انفسهم او غيرهم عن الايمان
الذى يوجب خيرهم ومن يضلل الله يرد دفع ضلالته فما له من هاد احد يقدر
على هدايته قال بعضهم زين الله طرق الهلاك فى عين من قدر عليه الاهلاك فيراه
رشدا ليوصله الى المقضى عليه هناك وقال ابو يزيد اجتنب مكر النفس وانتبه
له فانه اخفى من كل خافية وهو اهلك كل من هلك وقال الاستاذ صاروا وصدوا
عن الحق مسدودة عليهم الطرق فان من اضله حكما لا يهديه احد قطعا لهم عذاب
فى الحياة الدنيا بالقتل والاسر ونحوه ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه
وما لهم من الله اى عقوبته من واق مانع ولا دافع ولو فى بعض مدته مثل الجنة
التى وعد المتقون صفة الجنة التى وعد المتقون لها مبتدا وخبر تجرى من تحتها
الانهار وهو تمثيل لما غاب عنا بما شاهدنا بالمشاركة الاسمية لا بحقيقة المسماة
فى الكمية والكيفية لما ورد من الحديث القدسى والكلام الالهى اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اكلها دائم لا ينقطع
ثمرها وظلها كذلك اثرها كما بينها بقوله وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال الاستاذ اى صفة الجنة التى وعد المتقون هى انها جنة
قد ومر اللذات فيها متصلة وانما هما جنتان معجلة ومؤجلة فالمؤجلة ما ذكره الله سبحانه
فى نص القرآن والمعجلة جنة الوقت بالجنان فالراحات من حيث البسط ونهما
متصلة ونفحات الانس لاربابها بالسرداينة لا مقطوعة ولا ممنوعة تلك الجنة
الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالهم الذى ينتهى اليه امالهم وعقبى الكافرين النار هى اولى
لهم وفى ترتيب الجملتين ايما الى احوال الفريقين من اطماع المتقين واقناط الكافرين
والذين اتيناهم الكتاب كابن سلام من علماء اليهود وامثاله من الاصحاب يفرحون
بما انزل اليك لصدق يقينهم بما راوا من نعتك فى كتبهم ومن الاحزاب اى وبعض
كفرة اهل الكتاب ممن هو وراء الحجاب من ينكر بعضه بعض المنزل عليك وهو ما لا يوافق
ما حرفوه من التوراة او ما يخالف شرائعهم المختصرة قل انما امرت ان اعبد الله وحده
ولا اشرك به غيره الله لا الى غيره ادعوا غيرى واليه ماب مرجعى او رجوعى امرى
وهذا مما اتفق عليه الرسل من قبلى وافاد الاستاذ ان العبودية هى المبادرة الى ما امرت
به والمحاذرة عما زجرت عنه ثم التبرى عن الحول والقوة والتفرد لله عز
بالطول والقوة واصل العبودية القيام بالوظائف ثم الاستقامة عند لوح اللطائف
وكذلك اى مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الاعمال انزلناه اى القرآن حكما عربيا
يحكم فى القضايا والاحكام بما يقتضيه الحكمة بحسب اختلاف الانام ولئن اتبعت
اهواءهم التى يدعونك اليها ويحضونك عليها بعد ما جاءك من العلم براءتهم ودوام
ما لك من الله من ولى يدفع العقاب ولا واق يدفع الحجاب ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك بشرا امثالك لا من جنس الملك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء
واولادا كما هى لك فلم يك ذلك قادحا فى صحة رسالتهم ولا تلك العلاقات كانت
شاغلة لهم عن عباداتهم وافاد الاستاذ ان من اشتغل بالله فكثرة العيال وتراكم

الاشتغال

الاشتغال لا يؤثر فى حاله ولا يضره بنقص كماله ويضعف الاحوال الناشئة بكثرة
الاشتغال وما كان لرسول وما صح له ولم يكن فى وسعه ان ياتى باية بمعجزة تقترح
عليه او بحكم يلتمس منه الا باذن الله بمشيته وامره لكل اجل كتاب لكل وقت حكم
يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم عن الفساد وقال الصادق للروية وقال
ابن عطا لكل علم بيان ولكل بيان لسان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل
طريقة اهل فمن لم يميز بين الاحوال فليس له ان يتكلم فى مقامات الرجال وقال
الاستاذ لكل شى اجل وهو وقت تم له وكل اجل مثبت فى كتاب الله وهو اللوح المحفوظ
لانه لا تفاوت فى علمه ولا افتيات على حكمه يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يستصوبه نسخه
ويثبت ما تقتضيه حكمته وحكما او يمحوا سيئات التائب عن ديوان عمله بمقتضى عدله
ويثبت الحسنات مكانها من فضله وقيل يمحوا قرنا ويثبت قوما وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى يثبت بالتشديد بدلالة المبالغة والتاكيد وعنده ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وعن ابن عباس يمحو ما يشاء الا الشقاوة
والسعادة والحياة والممات وعن كثير من السلف كعمر وابن مسعود وغيرهم انهم كانوا
يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقيا فامحه واكتبنا سعداء وان كنت
كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب فالمراد بام الكتاب
هو علم الله تعالى عن التغيير والتحويل فى جميع الابواب وقال سهل يمحوا ما يشاء
من الاسباب ويثبت الا تقدير وقال الواسطى يمحوا من جذبه الحق بلطفه ومحا بهم عن
نفوسهم بنفسه وافاد الاستاذ ان صفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه وقوله
وحكمه لا تدخل تحت المحو والاثبات وانما المحو والاثبات من صفات فعله فالمحو
يرجع الى الاعدام والاثبات الى الايجاد واذا تقرر هذا الحال فللمقال فى تفصيل المحو
والاثبات مجال فيقال يمحو من قلوب الزهاد حب الدنيا ويثبت بدله فى قلوبهم
حب الاخرى ويمحوا عن قلوب العارفين اختيار الحظوظ ويثبت بدلها ايثار
الحقوق ويمحوا عن قلوب الموحدين شهود الخلق ويثبت بدله شهود الخالق ويمحوا
اثار البشرية ويثبت انوار الاحدية ويقال يمحوا العبد فلا يجرى عليه حكم التدبير
ويكون محوا تحت جريان احكام التقدير ويقال يمحوا التى وقت كان اصفاء للالى
ويثبت اياما هى اشد من الليالى ويقال يمحوا العارفين بكشف جلاله ويثبتهم فى وقت
بلطف جماله واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك قبل ان اعدتهم والمعنى
ما دارت الحال سواء اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبل ما عذبناهم
فانما عليك البلاغ التبليغ البليغ فقط وعلينا الحساب للجزاء والعقاب لا عليك
شى من هذا الباب فلا تحتفل بحسابهم ولا تستعجل بعذابهم فانه كاين لا محالة ولا شبهة
فى هذه المقالة وافاد الاستاذ انه سبحانه نفى عنه الاستعجال امرا وحقق فى قلبه انه
يوشك ان يحصل الموعود جهرا اولم يروا انا ناتى الارض ارض الكفرة ننقصها من
اطرافها بما نفتحه على المسلمين من اماكنها وقيل المراد بالارض معمورتها ونقصها
باخذ طرفها وتخفيها من اهل معرفتها ولعا قيل موت العالم فوت العالم وقال محمد
محمد بن على تخرب الارض بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع الى ولى

في نواديهم ومحسنهم فيتنوا اثر عليهم النائبات وتتتابع المصيبات فلا يكون فيهم من يكشف الله
بدعائه عنهم فتخرب الكائنات وافاد الاستاذ ان الاية نزلت عند اهل التفسير بموت
العلماء وفي كلام اهل المعرفة والتاويل بموت الاولياء الذين اذا اصاب الناس بلاء ومحنة
فزعوا اليهم فيدعون ربهم ويكشف البلاء عنهم وبفقدهم ذهاب اهل المعرفة حتى اذا
افاجاء مسترشد في طريق الله لم يجد من يهديه الى الله ويقال ننقصها من اطرافها
بخراب البلدان قال تعالى كل من عليها فان ثم تعودا الحق خراب العالم وفناء اهله من
بني ادم ووعده حق لان كلامه صدق والله يحكم لا معقب لحكمه لا مبطل له برده ولا تغيير
والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفرة بالادبار والاضمحلال وذلك كائن لا يمكن
تغييره لا في الحال ولا في الاستقبال وهو سريع الحساب في جزاء الاعمال على حسب الاحوال
قال ابن عطا احكام الحق ماضية على الخلق فيما ساء وسر ونفع وضر وضل وهدى
زاد الاستاذ فلا ناقض لما ابرمه ولا مبرم لما نقضه ولا قابل لمن رده ولا راد لمن
قبله ولا معزل لمن اعانه واذله ولا مذل لمن اعزه واذله وهو سريع الحساب في الدنيا
لان اولياه اذا الموا بمحظور او هموا بمزجور عوقبوا في الوقت وطولبوا بحسن
الرجعى خوفا من المقت وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمومنين من علمائهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار اذ لا يوبه
بمكر عند مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره فيعاملهم به ويجازيهم
عليه قال الحسين لا مكر ابين من مكر الله بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيل وصول
اليه وافاد الاستاذ ان مكرهم اظهار الموافقة مع اسرار كفرهم ومكر الله بهم توهمهم
انهم محسنون في اعمالهم وحسبانهم ان لهم شيئا من احوالهم وظنهم انه لا يليق بهم مكرهم
وتخليته اياهم مع مكرهم من اعظم مكره بهم ويقول الذين كفروا من المشركين او
اليهود لست مرسلا من الحق الى الخلق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر
من الايات الدالة على كوني من اهل الرسالة ما يغني عن شاهد بين حالي وحالكم
من الهداية والضلالة ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما اشتمل عليه من بيان
البرهان على وجه اعجز جميع افراد الانسان او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه
فانهم يشهدون بما شاهدوا في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفة كتابه
واحوال المومنين من اصحابه كما وقع هذا الشرح في اخر سورة الفتح وقال سهل
علم الكتاب عزيز والعمل به اعز والعمل عزيز والاخلاص في العمل اعز والاخلاص
عزيز والمشاهدة في الاخلاص اعز والمشاهدة عزيز والموافقة في المشاهدة اعز
والموافقة عزيز والانس في الموافقة اعز والانس عزيز والادب بمحل الانس اعز ○

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ قلوب العارفين بالله اشرافها وقلوب الوالهين
بالله احتراقها لهولاء ذوق الشراب محبته ولهولاء شوق الى لقائه وبقائه فاصحاب الوصول
قالوا بالله حصل من الحادثات ما حصل وارباب الوصول قالوا بالله وصل من الطالبين
من وصل الر هذا كتاب اي هذه السورة كتاب جامع للاسرار ولباب لامع للانوار
انزلناه اليك واحلنا بيانه عليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنته من نفع

دنياهم

دنياهم واخراهم من الظلمات من انواع الضلالة وموجباتها المتفرقة الى النور الى نور
الهداية الموصلة الى انوار التوحيد واسرار المعرفة واطوار الجمعية في مقام التفريد ولا
يخفى ان النور في الاية يحتمل الافراد والوحدة والجنس الشامل للكثرة فقد قال جعفر الصادق
من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات النفوس
الى انوار القلوب وقال الاستاذ من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات الشرك
الى نور اليقين ومن ظلمات وجوه التقدير الى فضاء نور شهود التقدير ومن ظلمات
دعاوى النفوس الى نور معارف القلوب ومن ظلمات التفرقة الى انوار الجمع ومن
ظلمات الابتداع الى انوار الاتباع باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله وتحقيقه وبارادته
ومشيته وسابق حكمه وقضيته الى صراط العزيز الحميد بدل من الى النور بتكرير
عامله واضافة الصراط الى الله لانه مقصده او مظهره وتخصيصه بالوصفين للايما
الى انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله والمراد بالصراط المستقيم والدين القويم
وافاد الاستاذ ان صراط الله منهج التوحيد بشواهد التفريد الله الذي له ما في
السموات وما في الارض جملة من مبتدا وخبر على قراءة نافع وابن عامر بالرفع والباقون
بالجر على البدل وويل للكافرين من عذاب شديد ووعيد لمن كفر بالكتاب
ولم يخرج من ظلمات الحجاب الى نور مدرك صوب الصواب وافاد الاستاذ انه
سبحانه عرف الخلق بانه الله هو الذي له ما في السموات وما في الارض فمن عرفه
فله المآب الحميد ومن جحده فله العذاب الشديد وذلك العذاب هو جهله بانه
من هو بعينه والحجاب اشد العذاب الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
ويوثرون اليسير من حطام الدنيا على الخطير من انعام الاخرة وذلك لشدة
ضلالتهم وكثرة جهالتهم حيث لم يعلموا ان الاخرة خير وابقى لمن هو اتقى وانقى
ويصدون عن سبيل الله ويعرضون عن طريق الحق او يمنعون عنه من قدروا عليه
من الخلق ويبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا وميلا عن الحق ليقدحوا فيها
وينسبونها الى الباطل وفي الكلام حذف وايصال والموصول يحتمل الثلاثة من
الاحوال اولئك في ضلال بعيد عن الوصال وعن حسن الحال في المآل وقال
الاستاذ واولئك لهم في الدنيا الافتراق وهو اشد عقوبة وفي الاخرة الاحتراق وهو
اجل محنة ومصيبة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين
هو منهم وبعث فيهم ولو ارسل الى غيرهم ليبين لهم ما امروا به فيفهموه منه بسرعة
ثم ينقلوه لغيرهم بترجمة فيحصل لهم مرتبة الكمال ورتبة التكميل كما اشار اليه
قوله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه هذا ولو نزل على من بعث الى الامم
مختلفة كتب على تلك الالسنة استغنا لذلك بزيادة من المعجزة لكن كان باديا
الى اختلاف الكلمة وفوت فضل المجاهدة في تعلم المباني ومعرفة المعاني المتضمنة
لجزيل المثوبة مع بعد اكثر افراد الامة شرقا وغربا عن تلك الحضرة فافراد اللغة
بهذه الملاحظة رحمة عامة دالة على نعمة خاصة ولعل وجه تخصيص هذه اللغة
كونها لغة اهل الجنة في الدار الاخرة مع ما فيه من الاشارة الى ان تحصيل هذه
المنزلة من الانتفاع بالايات المنزلة ليس بمعرفة اللغة ولا بمجرد العلم والمعرفة

فكم من حامل بالسان حصل له الايمان والعرفان وكم من عالم بمرات بلاغة المعانى
وفصاحة البيان وقع فى مقام الكفران والخذلان كما يومى الى هذا التفان قوله
فيضل الله من يشا بخذلانه عن الايمان ويهدى من يشا بتوفيقه للعرفان وقال
الاستاذ انما كان كذلك ليكون اكد فى الزام الحجة والى يشفع ذلك اذا الموردوفقوا لسلوك
المحجة فاهل الهداية فازوا بسابقة العناية واصحاب الغواية وقعوا فى ذل العداوة
فلا اعتراض عليه فيما يصنع ولا يسئل عما يفعل يعنى وكذا لها لا يفعل فقا حل ولقد ارسلنا
موسى باياتنا كاليد والعصا ان اخرج قومك ان معناه لا مصدرية لحلها بالنسبة
المعنوية والمعنى كن سببا لاخراج قومك من الظلمات الى النور اى تدعوتك لهم من ظلمات
شكهم الى نور اليقين ومن غفلات حالهم الى الحضور المبين وذكرهم بايام الله انذرهم
وعظهم بوقايعه التى وقعت على الامم المؤتلفة او بنعمائه وبلائه فى الايام المختلفة
وقال الاستاذ ذكرهم بما سلفه لهم من وقت الميثاق واقرارهم وما رفع عنهم من فنون
البلاء فى سالف احوالهم وبغداد وذكرهم بما سبق من الصفوة لارواحهم قبل حلولها
فى اشباحهم ٭ سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها ٭ ايام لم يلح النوى بين العصا ولحائها ٭
او هى الايام التى كان العبد فيها فى كتم العدم والحق يقول بقوله الازلى عبادى ولم يكن
للعبد غنى ولا اثر المخلوقة عنه خبر ولا وفاق سعد ولا اشقاق ولا وفاولا حفا ولا جهد ولا
للسابقين ولا عنا ولا ورد للمقتصدين ولا بكا ولا ذنب للظالمين ولا التوا كان
متعلق العلم متناول القدرة مقصود الحكم على الارادة لا علم له ولا اختيار ولا زلة
ولا اوصار ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور اى لمبالغ فى الصبر على بلائه
والشكر على نعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليه من النعما
اعتبر وتنبه وتبصر لما يجب عليه من الصبر والشكر او لكل مومن فقد ورد ان
الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فيصبر على المعصية ويشكر على الطاعة
على ان حاله لا يخلو عن المحنة والمنحة وافاد الاستاذ ان الصبار غريق المحن لكنه
راض بحكمه لذيذ العيش بسره وان كان مستوجبا للرحمة عند خلقه والشكور غريق
المنن لكنه محجوب لشهود النعم عن استغراقه فى ظهور حقه بل هذا واقف مع صبره
وهذا واقف مع شكره وكل ملازم لحده وقدره والله غالب على امره متقدس فى نفسه
متعزز بجلالة قدسه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من آل فرعون اى اذكروا نعمة الله وقت انجائه سبحانه اياكم فى اصلاب ابائكم او زمان
انجا اسلافكم يسومونكم سوء العذاب ليذيقونكم اشد العقوبة من الاستعباد
والمذلة والاستعمال فى الاعمال الشاقة ويذبحون ابناءكم اظهارا للعداوة ويستحيون
نساءكم ليتركوهن بناتكم احيا للنسل وابقاء للخدمة وفى ذلكم بلاء اى فى مجموع
ذلك ابتلاء وامتحان من ربكم عظيم ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجا فالمراد
بالبلاء النعمة الى سوء العذاب فالمراد به المحنة وعلى كل تقدير طولبوا بالصبر وعوتبوا
بترك الشكر وافاد الاستاذ ان تذكيرما سلف من النعمة يوجب تجديد ما سبق من المحبة
وفى الخبر جبلت القلوب الى حب من احسن اليها فالحق سبحانه امر موسى عليه السلام
بتذكير قومه عزيز ما سبق اليهم من شرايف انعامه ولطايف اكرامه وفى بعض

الكتب

الكتب المنزلة على بعض الانبيا المرسلة عبدى انا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا ثم امره
بان يذكرهم بما كانوا فيه من البلاء العظيم من فرعون وقومه من ذبح الاولاد والاسترقاق
وما كانوا فيه من صنوف العقوبة ثم تخليص الحق لهم عن ذلك لعجايب الكفاية واذ
تاذن ربكم من كلام موسى او من قوله تعالى والمعنى اعلمكم ربكم حيث قال لكم لئن شكرتم
ما انعمت عليكم بالايمان والطاعة لازيدنكم النعمة على النعمة والمراد الكثرة او نعمة
الظاهرة والباطنة او نعم الدنيا والاخرة ولئن كفرتم بمنعكم او قصرتم فى شكركم ان
عذابى لشديد فيصيبكم ومن عادة الكرام ان يصرح بالوعد ويومى بالوعيد وقال
ابو عطا لئن شكرتم هدايتى لازيدنكم من اكرامى وان كفرتم احسانى لاعذبنكم اليوم
بامتحانى وغدا بفراقى وهجرانى ولئن عرفتم قدر افضالى لازيدنكم من وجود نوالى
الى شهود جمالى وجلالى ويقال لئن شكرتم وجود توفيق العبادة لازيدنكم تحقيق
الارادة ويقال لئن شكرتم وجود الطافى لازيدنكم شهود اوصافى او لئن شكرتم
صنوف نعمى لازيدنكم كشوف كرمى ثم لارقينكم الى شهود قدمى ويقال لئن شكرتم
ما خولتكم لامن عطائى لازيدنكم ما وعدتكم من لقائى وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن فى الارض جميعا من الثقلين وتخصيصهما لاختصاص تصور الكفر فيهما فان الله
لغنى عن شكركم حميد مستحق للحمد فى ذاته ويحمده ملائكته واهل سمواته بل وينطق نعمته
ذوات مخلوقاته فما ضررتم بكفركم وكفرانكم الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد النعمة
وعرضتموها لسلب النعمة كما جاء فى اثره ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربى غنى حميد وقال الاستاذ ان اجتمعتم انتم ومن عاصركم وكل من غاب عنكم وحضركم
والذين يتعقبونه اثركم على ان تكفروا بالله جميعا واحدتم كل يوم شركا قطيعا لما
اوحيتم لعزنا شينا كما لو شكرتم وامنتم وحصلتم لملكنا زينا والحق تنعوته ووصف جبروته
على وعن العالم باسره غنى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
كلام مستانف من الله تعالى وقيل من كلام موسى والذين من بعدهم عطف على ما قبله
لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلمهم الا خالقهم وقد ورد كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات والحجج الظاهرات فردوا ايديهم فى
افواههم بان عضوها غيظا من مجى انبيائهم وافتضاح احوالهم او ردوها فى افواه انبيائهم
يمنعونهم عن انبائهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم فى الرسالة وانا لفى شك
مما تدعوننا اليه من الايمان والمعرفة مريب موقع فى الريبة او ذى شبهة توجب قلق
النفس وعدم الطمانينة قال الاستاذ المراد انكم استفهام فى معنى النفى كاخبرهم انه
لما جاءتهم الرسل قابلوهم بالكنود وعاملوهم بالجحود وردوا ايديهم فى افواههم وجروا
على سبيل امثالهم فى الكفر واشباههم وبنوا على الشك والريبة قواعدهم واسسوا
على الشرك والفرية مذاهبهم قالت رسلهم افى الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك بمجرده والمعنى انما ندعوكم اليه وهو لا يحتمل الشك
بكثرة الادلة الظاهرة عليه كما اشار اليه بقوله فاطر السموات والارض صفة للجلالة
وافاد الاستاذ ان المراد بالاستفهام هنا التوبيخ والنفى اى كيف يشك فى ثبوته من لا
يخرجه الا التنفس لا دهر فانيا بنعوته بل كيف يبصر جلاله قدره الا من تحلى بنور بره يدعوكم

الى الايمان ربكم ليغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بين الحق وبينكم فان الاسلام
يجبه لا دون المظالم ويؤخركم تاخيرا حسنا الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وقدره
وقضاه وجعله اخرا عمالكم وقال الاستاذ ليس العجب ممن يكلفه سيده الشاق ويحمله
ما لا يطاق ان يهرب من خدمته او يجنح الى شوق راحته انما العجب من عزيز كريم يدعو
عبده لغفرانه ويفيض عليه اذا اجابه سجال احسانه ثم يقابل امره بالعناد ويؤثر
على راحته نفسه في داريه ما يجمع امره سبب الفساد لا يحمل هذا الا على قسمة باشقا به
صادقة واحكام لله برده سابقة قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم
تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا اي تصرفونا بهذه الدعوة عما كان
يعبد اباؤنا قدماؤنا فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة تدل على استحقاقكم
بمزية فاخرة او على صحة ادعائكم بالنبوة لعدم اعتدادهم بما ظهر على انبيائهم من
المعجزة وتعنتوا بطلب الايات المقترحة وافاد الاستاذ انهم شاهدوا من الرسل
ظواهرهم ولم يعرفوا سرائرهم وما لوا الى تقليدهم لاسلافهم على ما اعتادوا من شقاقهم
وخلافهم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن الا امثالكم في الصورة
البشرية ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالسريرة الحسنة من النبوة والولاية
وسائر الاوصاف المرضية كالشجاعة والسخاوة والقناعة وامثالها من الاحوال
العلية وفي الاية دلالة على ان النبوة عطية وهبية لا كسبية وان ترجيح بعض الجائز
بالمشية الازلية وفي تفسير السلمي يمن على من يشاء بالمعرفة وقال سهل بتلاوة
كلامه وفهم مرامه وقال الاستاذ اي الفرق بيننا انه من علينا بتعريفه واستخلصنا
بما افردنا به من تشريفه وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي بامر
خرق العادة متعلق بالمشيئة وكل نبي يختص بنوع من المعجزة وعلى الله لا على غيره
فليتوكل المؤمنون في الصبر على معاندتكم والتحمل على معاداتكم ثم قيل التوكل رد
العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقيل الثقة بالوعد وقيل التوكل غض البصر
عن الدنيا وقطع القلب عن الاخرى اعتمادا على كرم المولى وما لنا الا نتوكل على الله
اي اي عذر لنا في عدم توكلنا على مولانا في جميع ما اولانا من امور دنيانا واخرانا
وقد هدانا سبلنا طرق معرفته ومنها العلم بان الامور كلها بقبضة قدرته
وتحت مشيته وقال الاستاذ اي ما لنا الا نتوكل على الله وقد فاز من حد تكشف
البرهان الى روح تكلف البيان بكثرة ما افاض علينا من جميل الاحسان وكفانا
من مهمات الشان ولنصبرن على ما اذيتمونا اكدوا بالقسم المقدر توكلهم وعدم مبالاتهم
بما يجري من الكفار عليهم فالصبر على الاذى من سنن الانبيا وافاد الاستاذ ان الصبر
على البلاء هو خلاف ما كان على رؤية المبلي وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت
المتوكلون على توكلهم الناشي عن ايمانهم بوجوده وايقانهم بكرمه وجوده وقال الذين
كفروا لرسلهم المرسلة اليهم تهديدا وتوعدا لهم لنخرجنكم من ارضنا بلدتنا
او لتعودن لتصيرن في ملتنا فاوحى اليهم الى رسلهم ربهم لنهلكن الظالمين
الكافرين منهم ولنسكننكم الارض في دارهم وديارهم من بعدهم امنين من شرارهم
ذلك اي ما ذكر من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو

الموقف

الموقف الذي يوقف فيه العباد يوم القيامة للحكومة المميزة بين ارباب المثوبة
واصحاب العقوبة او قيامي بالاطلاع عليه وحفظي لاعماله بالنظر اليه وخاف وعيد
وعيدي لعبيدي من تبعيدي فالاول تذكير المحاسبة في الاجل والثاني تحقيق المراقبة
في العاجل وقال الاستاذ لما عجز الاعداء عن معارضة الانبيا اخذوا ما هم في الجفا بانواع
الايذاء والتهديد لهم بفنون البلاء من ذلك الاخراج عن الاوطان والتشريد في البلدان
فربط الله على قلوبهم بوعد النصرة وكفاية ما اظلهم من الامر والتمكين لهم من مساكن
اعدائهم بما قوى قلوبهم للصبر على مقاسات بلائهم واستفتحوا اي سال من الله الانبيا
الفتح والنصر على الاعدا وخاب كل جبار عنيد وخسر كل ظالم للخلق معاند للحق او
متكبر على الطاعة ومتعنت في الخصومة وافاد الاستاذ ان الكفار استعجلوا القضا
فلما نزل بهم البلا لم ينفعهم التضرع والبكا ولم يقبل منهم الصدقة والفدا وندموا حيث
لا ندامة وتضرعوا بعد ما عدموا السلامة وقيل ان الرسل لما ايقنوا باصرار قومهم
سالوا من الله النصرة عليهم فاجابهم الله باهلاك قومهم وقيل اذا صدق اللجا واستعظم البلا
قرب النجا من ورائه جهنم من بين يديه فانه مرصد لها ومباشر لاسبابها
واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في العقبى او من خلفه بمعنى وراء وحقيقته
ما توارى عنك بمعنى استتر فلفظ وراء يقع على ما بين يديه وعلى ما خلفه ويسقى عطف
على مقدر تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان
لما وهو ما يسيل من جروح اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وبلعه ولا يكاد يسيغه
لا يقرب ان يبلعه فكيف يسيغه وهو يغص به فيطول عذابه والسوغ مرور الشراب
على الحلق بسهولة وقبول طبيعة ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من المشقات
فيحيط به من جميع الجهات ومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واصابع يديه
وما هو بميت فيستريح ولا حي صحيح كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه من بين يديه
او من خلفه او من غير ما ذكر من عذابه عذاب غليظ اي نوع اخر اشد من هذا وهو حبس
الانفاس وضيق الاحتباس وضم قرين سوء اليه ويستقبل في كل وقت عذابا اشد مما
هو عليه من الخلود فيما بين يديه وافاد الاستاذ ان هذا الكافر ياتيه العذاب فيما
بين يديه من الزمان او من خلفه لاجل ما سلف في الماضي من العصيان ويسقى من عصارة
اهل النار ما شربه جرعة بعد جرعة ولصعوبة مرارته وحرارته لا يشربه بمرة وياتيه الموت
من كل عضو من الشدة وهذا جزاء من اغتر بايام قليلة ساعدته المنية فيها والخدع
بها وان لم يشعر بما يليها مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح وقرئ الرياح والمعنى جملة في يوم عاصف شديد هبوب ريحه فيه شبهة
عبادة الكفرة برماد وطيرته الريح العاصفة وفي معناها اصطناعهم من صلة الرحم واغاثة
الملهوف وعتق الرقاب والضيافة والصدقة في كونها حبطة لبنائها على غير اساس
معرفة الله وتصحيح النية والتخليص من الريا والسمعة مع ان الله سبحانه جازاهم عليها في
دنياهم بطول الاعمار وكثرة الاولاد وسعة الاموال ودوام الصحة لا يقدرون يوم القيامة
مما كسبوا من اعمالهم على شيء من الجزاء الجميل وهو فذلكة التمثيل ذلك الاشارة الى
ضلالهم وطغيانهم في كفرانهم مع حسبانهم انهم مثابوا على صور احسانهم هو الضلال

الحميد فانه الغاية في البعد عن صراط العزيز الحميد الم تر ان الله خلق السموات
والارض بالحق وقرا حمزة والكسائي اي خالق السموات والارض بالحكم ان يشا يذهبكم
بعدكم ويات بخلق جديد لتخلفكم وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعسر فانه على كل
شي مقتدر فمن هذا برهانه تعالى شانه كان حقيقا بان يومن به ويعبد على وفق
امره رجا لثوابه وخوفا من عقابه يوم حسابه وقال الاستاذ اي الله خلق السموات
والارض بالحكم الحق اي له ذلك بحق ملكه وخلقهما بقوله الحق فجعل كل جزء منهما
على وحدانيته دليلا ولمن اراد الوصول الى ربه سبيلا ثم قال ان يشا يذهبكم بالافنا
ويات بخلق جديد بوصف من الانشا وليس ذلك عليه بعسير والى ذلك وهو على
كل شي قدير وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه
سبحانه بمحاسبة امورهم وذكر بلفظ الماضي لتحقق ظهورهم ولسبق تعلق علمه
سبحانه بهم فقال الضعفا اي ضعفا الراي من الاتباع الذين قلدوا
الروسا الاقويا في اتباع الابتداع للذين استكبروا من الاعتنا الاغنيا الذين
استتبعوهم في الاغوا انا كنا لكم تبعا تبعا في الدنيا بتكذيب الانبيا والاعراض
من نصيحة الاوليا فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا في العقبى من
عذاب الله من شي من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض
واقعة موقع المفعول وانما قالوا توهما ان يدفعوا عنهم شيا من البلا
او يدفعوا عنهم شيا من العنا قالوا اي المستكبرون لو هدانا الله للايمان
ووفقنا للعرفان لهديناكم لشاركناكم في الهداية وفي الخلاص من العقوبة
ولكنا اغوينا فاغويناكم كما غوينا والمعنى فاخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا فلا
عتب لكم علينا ولا مزية لكم لدينا ولا ملامة من جهتكم راجعة الينا حين تبان
حالنا فنحن واياكم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ملجا ومنجا
من عذابنا الذي نزل بنا بامر ربنا روي انهم يقولون تعالى نجزع ونتضرع لعله
ينفعنا فيجزعون ويشفعون خمسماية عام فلا ينفعهم فيقولون تعالى
نصبر لعل صبرنا يفيدنا في هذا المقام فلا يفيدهم فيقولون سوا علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا مدفع عنا وقال الشيطان لما قضي الامر اي احكم وفرغ منه
وتم ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقيا لدفع توهم الاغبيا
في جهته محققة اضافة الاغواحيث لم يعرفوا حقايق الاشيا بما بين لهم الانبيا
من ان الله يضل من يشا ويهدي من يشا ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من
حقه ان يتجز لقوله الحق وخبره الصدق حرا الوعد بالبعث والجزا بالثواب والعقاب
ووعدتكم وعدا الباطل بان لا بعث ولا حساب فاخلفتكم بتبين خلف وعدي
في الماب وما كان لي عليكم من سلطان تسلط اجبركم وقهر الجيكم به الى ارتكاب
الكفر والمعصية الا ان دعوتكم لكن دعوتكم الى الضلالة والجهالة والغفلة
فاستجبتم لي اسرعتم في اجابة دعوتي وما تاملتم في اول الامر ولا في مال عاقبتي
فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بمثل هذه الحالة ولوموا
انفسكم حيث اطعتموني في دعوتكم ولم تطيعوا دعوة ربكم على لسان البشير النذير

ولم تقبلوا

ولم تقبلوا نصيحة لكم بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقد قال السلمي في التفسير انه قيل من لم يلم نفسه على
الدوام ويرضى عنها في حال من احوالها فقد اهلكها افول وسببه ان من لم
يلم نفسه اللوامة في الدنيا على خلاف الاولى احتاج الى ملامتها في الاخرى عند
مشاهدة العقبى ومحاسبة المولى ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم
بمصرخي من طرد الباب ودفع الحجاب وقرا حمزة بكسر اليا على الاصل في باب الالتقا
اني كفرت بما اشركتمون بحذف يا الاضافة وكون ما مصدرية اي كفرت اليوم
في العقبى باشراككم اياي من قبل قبل هذا اليوم في الدنيا بمعنى تبرات منه وتبعد
عنه كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ان الظالمين لهم عذاب اليم
تتميم لكلامه او ابتدا كلام من الله سبحانه له او لغيره وفي حكاية امثال ذلك مما
يقع بيانه هنالك تنبيه للسامعين وايقاظ للغافلين حتى يحاسبوا انفسهم
ولا يغضبوا انفسهم لئلا يحشروا مع حزب الشيطان واتباعهم وادخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات بساتين معمورة بانواع ثمارها تجري من
تحتها الانهار اي تحت اشجارها او تحت قصور اهلها خالدين فيها مقدرين
الخلود بها باذن ربهم بسبب امره او بقضائه وقدره والمدخلون هم الملايكة
او المعنى اذن لهم ربهم بدخولها تحيتهم تحية الملايكة او الله سبحانه لهم او تحية ما بينهم
فيها سلام او ملاقاتهم فيها ذات سلامة من الملامة والكراهة في تلك المقامة
فانها دار النعمة والكرامة وافاد الاستاذ ان الايمان هو التصديق والعمل
الصالح للتصديق تحقيق ويدخل في جملة الاعمال الصالحة ما قل وكثر من وجوه
الخير حتى القذاة يميطها عن الطريق قال تعالى من يعمل من الصالحات وهو مومن
فلا كفران لسعيه اي في عاقبة امره ثم احوالهم في دار السلام متفاوتة
في الرتبة فقوم يحييهم الملك قال تعالى وتتلقاهم الملايكة وقوم يحييهم الملك
قال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام سلموا من الاحتراق ثم من الفراق ثم من العذاب
ثم من الحجاب افول ولا منع للجمع في مقام السلام للجميع لانهم وصلوا الى مرتبة
جمع الجمع المودي الى ذلك المقام ولعموم رحمة ربك ثم بقوله مطلق عميم سلام
قولا من رب رحيم الم تر كيف ضرب الله مثلا ومنعه وبينه للملتبين من جميع الامة
كلمة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة فهو تفسير لقوله ضرب مثلا فانه بمعنى
الا ثم اذا صحح ثانيا لانه اوقع للنفس في تاثيرها لاجل اعادة الجملة وتكرير ها
اصلها ثابت في الارض نابت بعروقها فيها وفرعها اعلاها في السما اي الهوا توتي
اكلها تعطي اثمارها كل حين عينه الله لاثمارها باذن ربها بامر خالقها وارادة
بارئها ويضرب الله الامثال امثال اهل الجنة او امثال هذا المثل للناس لعلهم
يتذكرون بالانتقال من الامثال الى فهم اختلاف الاحوال وتفصيل الكمال
بتاملهم في كلام المتعال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اي مثل شجرة خبيثة
اجتثت اخذت جثته بالكلية واستوصلت من فوق الارض لان عروقها قريبة
من فوقها ما لها من قرار لا استقرار لها ولا مدار للاستمرار عليها وفسرت الكلمة

الطيبة كلمة التوحيد ودعوة الاسلام وقيل القران والكلمة الخبيثة الاشراك بالله
والدعا الى عبادة من سواه وتكذيب الحق واهله والاظهر انه ما يعم ذلك من كل
كلمة مليحة او كلمة قبيحة فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح
والكلمة الخبيثة ضدها وقد فسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا
من الطرق الصحيحة وبشجرة طوبى في الجنة والخبيثة بالحنظلة ولعل المراد بها
ايضا ما يعم ذلك بان يراد كل شجرة يطيب ثمرها في جميع دهرها وما يكون بخلاف
ذلك امرها وهو لا ينافي ما صح في الاخبار من تفسير الشجرة الطيبة بالنخلة
حيث يراد بها مثلا او نظر كلا لا حقيقة الاختصاص ثم في العموم اشارة الى بيان
اختلاف مراتب اخلاق الابرار واحوال الاشجار بحسب تفاوت مذاق الاثمار
وبقائها وثباتها في الديار والعقار كما اشار اليه قوله سبحانه والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وافاد الاستاذ فيما اجاد
من ان هذا المثل ضربه الله للايمان والمعرفة فشبهه بشجرة طيبة اصل تلك
الشجرة وافية تؤتي اكلها كل وقت وزمان وينتفع بها اهلها في كل حين واوان
فالايمان كتلك الشجرة اصلها المعرفة مصححة بالادلة والبراهين وفروعها الاعمال
الصالحة الناشية عن المعرفة واليقين من مباشرة الفرايض وسنن المرسلين ثم
مجانبة المعصية كصيانة الشجرة عما يضر بها من كشط قشر وقطع عرق فاتلاف
غصن وما جرى مجراه واوراق تلك الشجرة قيامه باداب العبودية فانها تلك
الشجرة حلاوة الطاعة ولذة الخدمة ثم الثمار تختلف في الطعم والطبع والرايحة
والصورة كذلك ثمرات الطاعة ومعاني الاشيا التي يجدها العبد في قلبه
تختلف من حلاوة طاعة وهي صفة العابدين وبسط يجده في وقته وهو
صفة العارفين ولوعة تدركه في ضميره وهو صفة المريدين وانس بالله في سره
وهو صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا يعرف سببه ولا يجد سبيلا الى سكونه
وهو صفة المشتاقين الى ما لا ينبغي بشرح حد نطق ولا يستوفيه قول وذكر من لوايح
ولوامع وطوارق وشوارق كما قيل •

• طوارق انوار تلوح اذا بدت • فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع •

ثم ان ثمرات الاشجار في السنة مرة وثمرة هذه الشجرة في كل لحظة كذا وكذا اكره وكما
قال تعالى في ثواب اهل الجنة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقلوب
اهل الحقايق عنها لا مصروفة ولا محجوبة وهي لها في كل وقت ونفس بيد لونه غير محجوبة
ولا ممنوعة وثمرات هذه العقيدة والفاظهم في مراسمهم ومعانيهم كالثريا حتى دنا
والازهار وهي مختلفة صفا وثمرا الكمية والكيفية ومقدار الاستمداد ويقال الكلم
الطيبة هي الشهادة لله بالوحدانية وللرسول بالنبوة والرسالة وانما تكون طيبة
اذا صدرت عن سر مخلص والشجرة الطيبة المعرفة واصلها ثابت في ارض غير
سبخة والارض السبخة من قلب الكافر والمنافق لا تنبت والايمان في قلوبهم لا ينبت
ثم لا بد للشجرة من الماء وما هذه الشجرة دوام العناية بما ترزق بالكفاية وتتوزد
بالكلاية والهداية وتمس بالوقاية والرعاية ويقال ما هذه الشجرة ماء الحياة

والندامة

والندامة والتلهف والحسرة والخشوع واسبال الدموع ولا تاثر وتفا لثمرات هذه
الشجرة مختلف بحسب اختلاف احوال اهلها فمنها التوكل والتفويض والتسليم والمحبة
والوافية والشوق والرضا وساير الاحوال الصافية والاخلاق الزاكية ثم الكلمة
الخبيثة هي كلمة الكفر وضدها ما ضحيها من نجاسة الشرك والمعصية فخبثت الكلمة لصدورها
عن قلب هو مستقر الشرك ومنبعه والشجرة الخبيثة هي الشرك اجتثت من فوق الارض
لان اساس الكفر منشا فهي منتضاد ليس له اصل صحيح ولا برهان موجب ولا دليل
كاشف ولا علة مقتضية انما ذلك شبه واباطيل وضلالات اقتضاها وساوس وتاويل
ما لها من قرار لانها حاصلة من شبه واهية واصول فاسدة بادية يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا
فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كاصحاب الاخدود وامثالهم وفي الاخرة فلا يتلعثمون
اذا سئلوا عن معتقدهم في القبر ولا يدهشهم اهوال يوم الحشر والنشر وقد صح عنه
صلى الله عليه وسلم انه ذكر قبض روح المومن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه
ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي ان صدق عبدي ف
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين على تقسيم بالكفر والمعصية حيث لم يقدروا على الجواب
ويحيروا في محض الحساب المودي الى العقاب ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المومنين
وباثباتهم واضلال الكافرين ومعاقبتهم وفي تفسير السلمي قال بعضهم الخلق كلهم
مجبورون تحت الارادة والقدرة مقهورون على لسان الجبروت والعظمة وليس
من امورهم شي راجع اليهم ممنوعين عما يريدون يقضى عليهم ما يكرهون ولقد
من اثار العبودية منشاها والله تعالى يدبر الامور ويمضيها وينشئها انشاها
على ارادته واجراها على مشيته لا ناقض لما ابرم ولا مبرم لما نقض ولا تعاطي
الحقيقة فعله والكون صنعه ولا علة لفعله ولا لصنعه وافاد الاستاذ ان التثبت
هو البقا على الاستقامة وترك العوج في الديانة والقول الثابت هو الشهادة ن
الصادرة عن صفا العقيدة وخلوص السريرة الحميدة ويقال القول الثابت حق
بيان الجنان لا نطق اللسان ويقال هو قول الله العزيز القديم الذي لا يجوز عليه الزوال
والفنا فهو بالثبوت لان قول العبد اثر والاثار لا يجوز عليها الثبات والبقا عينا
وانما يكون حكما فثبات العبد بقول الله وهو حكمه له بالايمان واخباره انه مومن وتسميته
له بالايمان والعرفان وقوله انه لا يزول في جميع الازمان ففي الدنيا يثبتهم حتى لا يدعهم
يعتريهم شبهة وفي القبر يثبتهم عند سوال الملك للفتنة وفي القيامة يثبتهم عند
المحاسبة وفي الجنة يثبتهم لا يزول حمدهم لله مع كمال المعرفة ثم اذا تنوعت عليهم
الخواطر وتصنفت عليهم الدواعي فالحق يثبتهم حتى لا يحيدوا عن النهج المستقيم
ولا يزيغوا عن الهدى القويم ويقال اذا دعتهم الوساوس الى متابعة الشيطان
وجرتهم الهواجس الى موافقة النفس فالحق يثبتهم على موافقة رضاه ويقال اذا
دعتهم دواعي المحبة عن كل جنس كمحبة الدنيا الى اختيارها ومحبة الجاه الى تحصيله

ومحبة الاولاد والاقارب والاموال والحبايب تركوا الجميع ولم يستجيبوا الا لدواعي
حبه سبحانه كما قيل • اذا وصلتنا خلة كي تزيلنا • ابينا وقلنا الحاجبية اول •
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله شكرها كفرا بان وضعوا مكانه كفرانا لها واحلوا
قومهم اتباعهم واشياعهم في الكفران وترك الايمان والعرفان دار البوار دار الهلاك
بحملهم على الكفر والاشراك جهنم عطف بيان لها يصلونها يدخلون فيها ويقاسون
الم حرها وبردها وبئس القرار دار البوار ومقر الكفار والفجار فما لا وعثمان
اجهل الخلق نعم الله من استعملها في المعصية ولم يقم بشكرها بان يصرف النعمة في رضا
وليها من الطاعة وقال الاستاذ اي وضعوا الكفران محل الشكر والاحسان كفرا بدلا مما
كان ينبغي ان يشكروا واستعمال النعمة في المعصية من هذه الجملة واعضا العبد كلها
نعم من الله عليه فاذا استعمل العاصي بدنه في الزلة بدلا مما كان الواجب استعمالها
في الطاعة فقد بدل نعمته كفرا وكذلك اذا اودع الغفلة قلبه مكان المعرفة
والعلاقة وفتره مكان الانقطاع اليه وعلق قلبه بالاغيار بدل الثقة به ولطخ
لسانه بذكر المخلوقين ومدحهم بدل ذكر الله واشتغل بغير الله دون الغنا
في ذكره كل هذا تبديل نعمة الله كفرا واذا كان العبد منقطعا الى الله مكتفيا من
قبل الله ووجد في فراغه مع الله راحة وعن الخلق سلوة ومن افضاله عليه سبحانه
كفاية ثم رجع الى اسباب التفرقة ووقع في بحار الاشتغال ومعاملة الخلق ومدحهم
وذمهم فقد احل قومه دار البوار على معنى ايقاعه قلبه ونفسه وجوارحه في المذلة
من الخلق والمضرة من الحال وشانه كما قيل
ولم ار مثل من يفارق جنة • ويقرع بالتطفل باب جهنم
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد ومقام التفريد بايقاع غيرهم
من حضيض التقليد وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والمعنى ليضلوهم واتباعهم
باتباعهم لاهوائهم عن طريق الحق وسبيل الصدق واللام للعاقبة في حديث لدوا
للموت وابنوا للخراب قل تمتعوا عيشوا بشهواتكم او بعبادة الهتكم التي الهتكم عن
طاعة مولاكم وساعة اخرتكم فان مصيركم الى النار كسائر الكفار والفجار وافاد الاستاذ
انهم رضوا بان تكون معمولهم معبودهم ومنحوتهم مقصودهم وضلوا عن نهج الاستقامة
وزلوا عن مقام الكرامة وسيلقون غب صنيعهم يوم القيامة حين لم ينفعهم الندامة كما
قيل • قد تركناك والذي تريد • فعسى ان يعلم فتعود •
قل تمتعوا ايام قلائل في الدنيا فان مالكم الى خلود النار في العقبى قل لعبادي الذين
امنوا خصهم بالاضافة التشريفية تنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية والمعنى قل
لهم ما امرناك به من قولنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة او مرهم باقامة الصلاة وايتا
الزكاة بقرينة قوله يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم وفيه تنبيه على انهم لفرط
مسارعتهم الى طاعته وعشقهم لا ينفك مطاعتهم عن امره صلى الله عليه وسلم بالطاعة او التقدير
قل لهم ليقيموا او ينفقوا لقول القائل يا محمد تفد نفسك كل نفس سرا وعلانية انفاق سر
وعلانية وفي وقتي سر وعلانية والاحب اخفا النافلة واعلان الواجبة من قبل ان يأتي
يوم لا بيع فيه فيشتري المقصر ما يتدارك به او ما يفدي به عن نفسه ولا خلال لا خلة

فيه فينفعه احد بالشفاعة لمن بالغ في المعصية كما قيل
• قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان يسد الطريق •
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالفتح فيهما الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر
وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به على وجه المانوس
وهو يشمل الماكول والمشروب والملبوس ومن بيانية مقدمة وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره بمشيئته وقدرته او بمقتضى قضائه وقدره وسخر
لكم الانهار معدة لانتفاعكم بها في الزروع والاشجار المنتجة للاثمار وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين يدابان في مسيرتهما ويدومان في انارتهما وسخر لكم الليل
والنهار يتعاقبان لراحتكم ومعيشتكم قال جعفر الصادق سخر لكم السموات بالامطار والارض
بالنبات والفلك بان تتخذ سبيلا بحرا والشمس والقمر توصلان اليكم منافع الزروع
والثمار وسخر قلب المومن لمحبته ومقاربته وحفظ الله من العبد القلوب لانه
موضع نظره ومستودع امانته وسره ذكره السلمي ولعل المراد بحفظ الله حفظ الواجب
على العبد مراعاته من حفظ قلبه عن حب غير ربه وكثيرا ما يستعمل الحظ بمعنى النصيب
في القسمة واما الحظ بمعنى اللذة فلا يجوز نسبتها الى الله سبحانه وافاد الاستاذ ان معنى
الاية في الظاهر رفع السما فاعلاها والارض من تحتها دحاها وخلق بحارا واجرى انهارا
وانبت اشجارا وانبت بها ازهارا واثمارا وامطر من السما ما مدرارا واخرج من الثمرات
اصنافا ونوع لها اوصافا وافرد لكل واحد منها طعما مخصوصا ولونا واكرمه وقتا معلوما
مخصوصا واما في الباطن فسما القلوب زينها بمصابيح العقول واطلع فيها شموس
التوحيد وقمر العرفان ومرج في القلوب بحري الخوف والرجا وجعل بينهما برزخا لا يبغيان
لا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف كما في الخبر لو وزنا لاعتدلا وهذا للعوام من
المومنين واما للخواص فالقبض والبسط وللخاص الخاص الهيبة فالانس والبقا
والفنا وسخر لهم الفلك في هذه البحار لتعبيرها بالسلامة وهي فلك التوفيق والعصمة
والحماية وسفينة الايوا والحفظ والرعاية وكذلك سخر ليالي الطلب للمريدين
وليالي الطرب لاهل الانس من المحبين وليالي الحزن للتائبين وكذلك نهار العارفين
باستغنائهم عن سراج العلم عند طلوع نهار اليقين واتاكم من كل ما سالتموه واعطاكم
بعض جميع مسؤلاتكم بلسان حالكم او بيان قالكم من جهة حاجاتكم وفيه تنبيه
على ان كل صنف من الموجود بعض ما في قدرة واجب الوجود وما يحتمل ان تكون موصولة
وموصوفة ومصدرية على انها تكون بمعنى المفعول وقرئ بتنوين كل اي من كل شي احتجتم
اليه ويجوز ان يكون ما نافية في موضع النصب على الحال اي واتاكم من كل شي غير
سائليه قال الاستاذ اي ما سمت اليه هممكم وتعلق به سؤالكم وخطر بقلوبكم ذلك بيا لكم
انلناكم فوق ما تؤملون واعطيناكم اكثر ما ترجون ومن قرا بتنوين كل وجعل ما نافية
اي من كل شي مما تسالوه كذلك جا انه قال يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني هذا
لارباب الطاعات دعوت وغفرت لكم قبل ان تستغفروني وهذا لارباب الزلات علم قصور
لسان العاصي وما يمنعه من الخجل وما ينقبض على لسانه اذا تذكر ما عمله من الزلل فاعطاه
غفرانه بديا وكفاه عظيمة السؤال والتنصل فقال غفرت لكم قبل ان تستغفروني وحتى خط

على قلب العبد ما اهله الحق سبحانه من العرفان وكيف ذا والحديث فبلا كان له امكان
او معرفة او ايمان او طاعة او عصيان او عبادة او احسان اذ او كان له اعضا واركان
او كان للعبد سبحا واثر الا بل كما قيل
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ⋅ فصادف قلبي خاليا فتمكنا ⋅
وان تعدوا نعمة الله اي انواع النفع من المنن واصناف الدفع من المحن لا تحصوها
لا تحصروها ولا تضبطوها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها لعدم تناهي
اجناسها واصنافها فكيف تقدرون ان تقوموا بشكرها وصرف كل منها في طاعة
ذلك الاله ذلك ان الانسان لظلوم كثير الظلم على نفسه بان يعرضها للحرمان
كفار شديد الكفران لما فيه من الانعام والاحسان فقيل ظلوم في الشدة يشكو
ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وقال السلمي ظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره
يقابل نعمه كفار محجوب عن روية فضله وكرمه وقال الاستاذ اي كيف شكركم يفي
بنعمي وشكركم نذر يسير والنعامي وافر كثير والى نكم لعد النعامي وعلومكم
عن تفصيلها متقاصرة وفهومكم عن تحصيلها متاخرة واذا كان ما يدفع عن
العبد من وجوه المحن وفنون البلايا والفتن من مقدورات لا نهاية لها فكيف
ياتي الحصر والاحصا على ما لا يتناهى وكما ان النفع من نعمه فالدفع ايضا
من نعمه وكرمه ويقال ان توفيق الشكر من جملة ما ينعم به الحق على العبد فاذا
اراد ان يشكره عليه لم يمكنه الا بتوفيق اخر فابدا يبقى عليه من النعم ما لا يشكره
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة امنا ذا امن لمن فيها او نزل بها
واجنبني وبني بعدي واولادي من صلبي ان نعبد الاصنام واجنبني وجنبني منه
لغتان بمعنى اجعلني من جانب عنه وفيه دلالة على ان عصمة الانبيا بتوفيق الله لهم
وحفظه اياهم وفي تفسير السلمي قيل المراد بالاصنام نفس الانام فان لكل نفس
صنما من الهوى الا من ظهر بنور توفيق المولى وقال ابن عطا المراد بعبادتها الخلة
والركون اليها رب انهن اضللن كثيرا من الناس سبب ضلالة كثير
من الخلق فهذا موجب سوال الاستعاذة بالحق فمن تبعني على ديني فانه مني
بعضي لا ينفك عني فيما ينوبني ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر
له وترحمه من البداءة او بعد التوفيق للتوبة او بعد التعذيب ان كان المعصية
فيما عدا الشرك والكفر وفيه اشارة الى ان كل ذنب فله سبحانه ان يغفره حتى الشرك
غير ان الوعيد فرق بينه وبين غيره وقال الاستاذ لما سال ان يجعل مكة بلدا
امنا طلب ان يجعل قلبه محلا امنا والبلد يكون امنا اذا صين عن المخالفات
والهوى والقلب يكون امنا اذا لم يكن فيه شيء غير حب المولى ثم الصنم كل ما يعبد
من دون الله قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فصنم كل شيء ما يشغله عن مولاه
من طاعة وعبادة ومال وولد وجاه ويقال انه لما بنى بيت ربه استعاذ بربه ان يعجب
عن ملاحظة بنائه وفعله ويقال انه عليه الصلاة والسلام كان مجردا بين شهود
فضل ربه وشهود فقد نفسه فلما لحظ فضله وجوده قال كما قال بسطه واغفر لابي
ولما نظر من حيث فقر نفسه قال واجنبني وبني ويقال شاهد عزه واستغناه فقال

واجنبني

واجنبني و شاهد شمول لطفه وعموم رحمته فقال واغفر لابي ثم قال ومن تبعني
فانه مني موافق لي ومن اهل ملتي ومن عصاني خالفني وعصاك فانك غفور رحيم كان
بعين البسط فلاحظهم بعين الرحمة واسترحمهم بالاشارة ويقال قال من عصاني
ولم يقل من عصاك وان كان من عصاه فقد عصى الله ولكن للفظ من عصاني ايما الى انه
انما طلب الرحمة فيما كان نصيب نفسه من ترك حقه في عصيانهم لربه فلم ينتصر لنفسه
بل قابلهم برحمة ربه ويقال ان قول نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى اتم حيث قال
حزما وبتا حتما اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وابراهيم عليه السلام عرض وقال
فانك غفور رحيم ويقال لم يجزم السوال لانه راعى ادب المقال اقول فجزم نبينا صلى الله
عليه وسلم للسوال يومي الى ماله من الكمال في مقام البسط والدلال ربنا اني اسكنت
من ذريتي بعض اولادي واحفادي بواد غير ذي زرع ليلا يشتغلوا بغير العبادة
ويتكلوا على ربهم في امور المعيشة عند بيتك المحرم المحترم المكرم الذي حرمت التهاون
به والتعرض لاهله روي ان هاجر كانت جارية لسارة وهبتها للشام فوهبتها من
ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عنده
فاخرجهما الى ارض مكة ثم اخرج الله عين زمزم من جناح جبريل او قدم اسماعيل ثم ان
قبيلة جرهم راوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الما فقصدوه فراوهما وعين عندهما
فقالوا اشركينا في مائك فنشركك في البانا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة اي
اسكنتهم عند مسجدي المعظم لاقامة الصلاة والمقصود من الدعا توفيقهم للعبادة
وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعا لهم بالاقامة والاستقامة بتوفيق الطاعة
وحسن العبادة وقال ابن عطا اسكنتهم واديا لا تعلق لي ولا علاقة لهم سواك
فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذا قال بعضهم
لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم وغيرهم ولحجت اليهود والنصارى
وغيرهم وفيه اشارة الى ان الدعوة خاصة والمدعون زمرة وخلاصة تهوي اليهم
تميل اليهم شوقا وتحن عليهم ذوقا وارزقهم من الثمرات فواكه المطعومات
والملبوسات لعلهم يشكرون ربهم على تلك الحالات فاجاب الله دعوته وجعله حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى قد يوجد فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في وقت واحد وحتى يوجد تحف الاشيا المحتاج اليها مجموعة في ايام موسم الحج متسهلة
من الاطراف والاكناف مجلوبة قال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله
اليه وجوه البرية وجعل مودته في صدورهم ومحبته في قلوبهم وذلك من دعا الخليل
من ربه الجليل لما قطع باهله من الخلق واسباب الرزق دعا لهم بالرفق فقال فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم الاية فان من كان مع الله كان الله له وافاد الاستاذ انه سبحانه
اخبر عن صدق توكله وصدق تفويضه بقوله اني اسكنت من ذريتي قوما منهم
بواد غير ذي زرع فلا متعلق من الاغيار لقلوبهم ولا مثنا ولا افكارهم واسرارهم
مطرحون ببابك مقيمون بحضرة جنابك جارتهم حكمك ان راعيتهم وكفيتهم كانوا
اعز خلق الله وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا اذل خلق الله عند بيتك المحرم فانهم
راي الوفق بينهم في الجوار لا في الدار فقال عند بيتك المحرم ثم قال ربنا ليقيموا الصلاة

اى اسكنتهم لا قامة حقك بهم لا لحظوظهم بل باقامة حقك عليهم ليشتغلوا بعبادتهم
فاجعل افيدة من الناس تهوى اليهم فاقبضوا فتوهما بان يتوموا بكفايتهم وارزقهم
من الثمرات وان من قام بحق الله اوامر الله بحقه قوما واستجاب الله دعاه وصار
القلوب من كل مكروه كالمجبول على محبته ذلك البيت الاجل والميل الى سكان ذلك
المحل ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك
اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب الا الاظهار
العبودية وافتقارا الى الحضرة الربوبية وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن
من التضرع والمسكنة وتكرير ربنا للمبالغة فى مقام الدعوة قال السلمى وقيل
ما نخفى من المحبة وما نعلن من الوجد قال ابن عطا ما نخفى من الاحوال وما نعلن
من الافعال وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السما من الاستغراق فى قلبه
نفى الجفا وافاد الاستاذ ان من عرف هذه الجملة استراح عن التطواف الى الاغيار
واستروح قلبه عن زحم الافكار الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اى فى حال كبرى
اسمعيل واسحاق روى انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحاق لمائة
واثنتى عشرة وقيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واستظهارا لما فيه من الاية
واسمعيل جد نبينا صلى الله عليه وسلم واسحاق ابو سائر الانبيا ان ربى لسميع الدعا
اى مجيب ومنه قوله سمع الله لمن حمده اى اجابه رب اجعلنى مقيم الصلوة
صيرنى مديما لها وقائما بحقوقها ومن ذريتى اى واجعل بعض اجنادى مقيمين
لها ومواظبين عليها والتبعيض لعلمه اما باعلامه سبحانه له او باستقرا
عادة الله فى الامم الماضية من وجود الكفار والفجار فى الذرية وافاد الاستاذ
ان هذه الاية دلالة على ان افعال العباد مخلوقة فان الجعل والخلق بمعنى
واحد فى اللغة ربنا اغفر لى ولوالدى وقد سبق عذر استغفاره لهما وقيل
اراد ادم وحوا ولعلهما وللمومنين من السابقين واللاحقين يوم يقوم الحساب
يوم يقوم الناس لرب العالمين وافاد الاستاذ ان اجابة الدعا افضل من الذى يفعل
اذا يشا فلا ينبغى للعبد ان يتوكل على دعا احد من الاغيار وان كان على الشان
بل يجب على العبد ان يعلق قلبه بالله ولا يسكن الى ما سواه فلا دعا اتم من دعا
ابرهيم ولا عناية من عنايته لشان ابيه ثم انه لم ينفعه فيه ولا ينبغى للعبد
ان يترك دعاه ويقطع رجاه فان دعا ابرهيم دعا لابيه فلم يستجب فيه ثم انه
لم يترك الدعا فى حق سائر الاشيا كالابنا ولا غضاضة على العبد فى انه لم يجبه
مولاه فى شى ولا ملامة لان الدعا عبادة فلا بد للعبد من فعلها والاجابة فضل
فله سبحانه فعلها وتركها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فيه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم الملوم وافاد الاستاذ ان المظلوم اذا تحقق انه سبحانه
عالم بما بلاه من البلا هان عليه مقاساته وخفف عليه تحمله ومرارته والظلم على
وجوه ظلم على النفس بوضع الزلة مكان الطاعة وظلم على القلب بتمكين الخواطر
الردية واخطارا لغير بالبال وظلم على الروح بمحبة المخلوقين وتقابل الشيطان
من جملة الظالمين والعبد المومن مظلوم كل حينئذ والحق سبحانه ينتصف له منه

عذا

عذا وذلك لمن لا ينفعه اليوم طائعا فيتاذى بوساوسه ويدفعه بالمجاهدة عن
نفسه انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول
ما ترى مهطعين حال كونهم مسرعين الى الداعى وصوب صوتنا لغدا مقنعى رؤسهم
رافعيها الى جهة لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم بل السماء
بقيت عيونهم شاخصة وافئدتهم هوا كالهوا خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة
او خالية عن الصدق خاوية عن الحق قال ابن عطا هذا صفة قلوب الحق يعنى فى
الدنيا لان الهوا قائم بالمشية والارادة غير قائم بالعلائق كذلك قلوب اهل الحق
متعلق بالاقدار لا مع وولا يسكن الا اليه وليس فى قلوبهم محل لغير الله قال تعالى
وهى تمر مر السحاب لا تلتفت الى غير الله ولا لها قرار مع ما سواه وقال الاستاذ وهذا
لعوام المومنين لتعلق قلوبهم بالانتقام لهم واما الخواص فاذا علموا انه سبحانه
عالم بهم وبحالهم فانهم يشتغلون بذلك ويكتفون لما هنالك واما خاص الخاص
فاذا علموا انهم عبيده فانهم لا يرضون بالعفو عمن ظلمهم حتى يستغفروا لهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون واما اصحاب التوحيد
فاذا علموا ان المنشئ هو الله ولا مخترع سواه فليس بينهم وبين احد محاسبة ولا
مع احد معاتبة ولا منعطفا لانهم يعدون اثبات الغير فى الظن والحسبان
شركا نظرا الى حقيقة الوحدة وانذر الناس خوفهم يوم ياتيهم العذاب وقت
اتيان العذاب لهم وهو يوم القيامة او يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم ويويده
قوله سبحانه فيقول الذين ظلموا بالكفر والكفران والعصيان والعدوان ربنا
اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وامهلنا على حالنا الى حد من الزمان قريب
من احالنا لنتدارك احوالنا واصلاح اعمالنا نجب دعوتك ونتبع الرسل باقرار
التوحيد واظهار الدعوة لا بحقيقتهما لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ولما قيل وما ماموا عبيدها الا اباطيل ونظره ما ينفع لهم ولا منالهم من الدعا عند
البلا والعود الى الجفا بعد النجا او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم
جواب القسم جا بلفظ المخاطبة على المطابقة دون الحكاية والا لقيل وما لنا والمعنى
يقال لهم اقسمتم بلسان الحال ما لكم من زوال فى جاه ومال حيث بنيتم شديدا واملتم
بعيدا وسكنتم امدا مديدا فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية قيل
اراد بهم عادا وثمودا وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون ما نزل عليهم فى منازلهم
واثارهم وبما تسمعون من تواتر اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم تنبيها على
امثالهم قال ابو عثمان مجاورة الفساق واهل المعصية من غير ضرورة فسق كامن
ومعصية مستترة لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم فى مساكن الذين
ظلموا انفسهم ولم يعذرهم من اقام لها وقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال الاستاذ اى احللنا بهم العقوبة واشهدناكم فما اعتبرتم وجريتم على منهاجهم
وما انزجرتم وفعلتم مثل فعلهم وبامهالنا اياكم اغتررتم فانظروا مثل ما عاملناهم
نجزيكم على ما اسلفتم وقد مكروا لابطال الحق واظهار الباطل مكرهم المستفرغ فى
فيه جهدهم وفكرهم وعند الله مكرهم ما يمكرهم به جزاء مكرهم او مكتوب عنده فعلهم

وجزائهم وإن كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لإزالة الجبال
التي تشير فإن وصلية في صفة غير واقعة وقيل مخففة من المثقلة والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا ما هو ثابت كالجبال الراسية من آيات الله وشرائعه الماضية وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع على انها مخففة واللام هي الفاصلة والمراد منه المبالغة في تفخيم
امرهم وتعظيم مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله كقوله إنا لننصر رسلنا
واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا
كقوله ان الله لا يخلف الميعاد فاذا لم يخلف وعده احدا لا يخلف رسله ابدا ان الله
عزيز غالب لا يدافع وقادر لا يمانع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وقال
الاستاذ اي لا تحسبنه مخلف رسله وعده لا يخلف الوعد لصدقه في قوله وله ان
يعذبهم بما أوعدهم لحقه في ملكه وهو عزيز لا يصل اليه احد وان كان وليا
ذو انتقام لا يفوته احد وان كان قويا يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات غير السموات والتبديل بالصفة او الذات ويويد الاولى قوله تعالى
يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقوي الثاني ما عن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وهو لا ينافي ما روى عن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما يحشر الناس
على ارض بيضاء لم يخطئ احد عليها خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض بعينها
وانما تغير صفتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة مرفوعا تبدل الارض غير الارض
فتبسط مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي تفسير السلمي قيل فاين الاشياء
اذ ذاك قيل عادت الى مصادرها وقيل حتى كانوا شيئا حتى صاروا لا شيء لانهم
في جنب الحق اقل من الهباء في الهواء وقال الاستاذ ولا تختلف عينها وانما تختلف
صورتها وذلك ان النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وانما تبدل المكان
والزمان على افراد الانسان باختلاف احوالهم في السرور والمحن الناشئة
عن اعمالهم فمن صار من الرخاء الى البلاء ومن البلاء الى الرخاء يقال تغير الوقت
عليهم ويقال لما ادم عليه السلام لما قتل احد ابنيه الاخر قال

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •

فعلى هذه القضية من كان صاحب بسط فرد الى حال قبض او كان صاحب انس
فصار صاحب حجاب يصح ان يقال بدلت له الارض غير الارض قال بعضهم

• فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت اعرف •

قلت وكما قال تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وكقول القائل

• اما الخيام فانها كخيامهم • واما نساء الحي غير نسائهم •

ثم قال وكذا العبد المريد اذا وقعت له فترة وكانت الشمس له كاسفة والارض
بدرا جفة والنهار له ليل والليل له ويل وبرزوا لله الواحد القهار اي خرجوا من
قبورهم وظهروا وقت نشورهم وحضورهم لمحاسبة ربهم ومجازاة كسبهم وفي
الوصفين ايماء الى ان الحال في غاية من الصعوبة والمآل في نهاية من الشدة فان
الامر اذا كان لواحد قهار فلا مستغاث لاحد ولا مستجار ولا خلاص لاهل ستره
الستار وغفره الغفار ورحمة الجبار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرنوا مع

الشياطين

الشياطين من قرنائهم او قرنت ايديهم وارجلهم في الاغلال الى رقابهم في الاصفاد
اي القيود والاغلال الثقال على مقدار ما لهم من سوء العقائد والاعمال سرابيلهم قمصانهم
من قطران وهو ما يتحلب من شجر الابهل فيطبخ ويطلى به الجربى من الابل فيحرق الجرب
بحدته ويزيله بشدة ترويه واسود اللون منتن الرائحة يشتعل فيه النار بسرعة يطلى
به جلود اهل النار ليكون مقام خلع الابرار فيجتمع عليهم الم لذع ووحشة
لونه ونتن ريحه واشتعال النار في جرمه على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت
بين النارين ولعل اسبابهما ما يحيط بجواهر النفس من الاخلاق الردية والعقائد
الدنية التي توجب لصاحبها انواعا من الالام الموردة للغموم والالام على الدوام
وتغشى وجوههم النار لانهم لم يتوجهوا الى الحق بها ولم يستعملوا حواسهم
التي خلقت لاجله فيها كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة وانما يفعل بهم
ذلك ليجزي الله كل نفس مجرمة ما كسبت والكتفي في الكلام بما يناسب المقام
او برزوا ليجزي كل نفس ما عملت من خير او شر ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله
حساب عن حساب تعالى شانه وعظم برهانه وافاد الاستاذ ان الاغلال تجمعهم
والاصفاد تقرنهم والسلاسل تقيدهم والقطران ثيابهم والجحيم شرابهم والحرق غذاؤهم
والفرقة حجابهم وذلك جزاء من خالفوا ربهم هذا ما في هذه الايات او السورة بلاغ
للناس كفاية لهم في الموعظة لينتفعوا به وينقطعوا من نوم الغفلة ولينذروا به
عن المعصية وليعلموا انما هو اله واحد منزه عن نعوت المثلية ووصف الشركة
وليذكر اولوا الالباب الميثاق الاول ويوم المآب وافاد الاستاذ ان الحجج واضحة
والامارات لائحة والمهملة متسعة والداعي مبلغ والتمكين من القيام بحق التكليف
مساعد ولكن القسمة سابقة والتوفيق ممنوع عن طائفة والرب سبحانه فعال
لما يريد فمن اعتبر نجا ومن غفل تردى ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم

سورة الحجر مكية وهي تسعة وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سقطت الف الوصل من كتابة بسم الله ولكن لا اسقاط
علة وزيد في شكل الباء من بسم الله وليس لزيادتها علة ليعلم ان للاثبات
والاسقاط بلا علة ومن سعد فلم يقبل من قبل باستحقاق وعلة ولا رد من رد
لاستيجاب وعلة فان قيل العلة في اسقاط الالف من بسم الله كثرة الاستعمال
في كتابتها اشكل بان الباء من بسم الله زيد في شكلها وكثرة الاستعمال موجودة في حقها
فان قيل العلة في زيادة شكل الباء بركة اتصالها باسم الله اشكل بحذف الف
الوصل لان الاتصال موجود فيها فلم يبق الا ان الاثبات والنفي ليس لهما علة
يرفع من يشاء ويمنع من يشاء فلا يبعد ان يقال النكتة في تطويل الباء ظهور
معنى الاستعانة بها فان اشتباهها بسنات ما يليها في الكتابة فيكون اشارة
الى ان توفيق الايمان فضل سبب من العمل بخلاف تحقيق الحذف لان فانه عدل
موجبه قوله لا يسأل عما يفعل وقيل ايضا ايماء الى ان الحكم الالهية منها معلومة
ومكشوفة لنا ومنها مجهولة ومستورة عنا الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين

اي هذه السورة ايات الجامع لكونه كتابا كاملا ومفروانا ملا يبين الرشد من الغي
احزابا وولا وظاهرا انواره وباهرا اسراره لمن اعطى فضلا وافاد الاستاذ ان سمى
للمومنين ما يسكن قلوبهم وللمريدين ما يقوي رجاءهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم
وللمشتاقين ما يوثر لواعج اسرارهم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا
يوما لهيامة او حلول الموت او نزول النصرة والغلبة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف
وما نكرة موصوفة كقوله •
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال •
ورب ههنا تحتمل الكثرة في الندامة والقلة لما يدهشهم اهوال القيامة وفي تفسير
السلمي قال بعضهم ربما يود الذين عقلوا تشقوا لو كانوا مطيعين وقيل ربما يود الذين
كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين عقلوا لو كانوا ذاكرين قلت وفي الحديث
ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها
ومن القواعد الصوفية ان الغفلة كفر وضلالة كما قال العارف ابن الفارض •
• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •
وقال الاستاذ اذا عرفوا عن قريب علموا كيف سقوا واي كاس سقوا ويقال ضاربت
المعارف ضر وترا حترقت نفوس قوام عفونة وتقطعت قلوب اخرين حسرة
ذرهم دعهم واتركهم ياكلوا متعالم ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل يشغلهم
توقعهم لطول الاعمار عن مولاهم وعن استعداد هم لزاد معادهم في عقباهم
فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءهم قال ابو عثمان انسوا الناس
حالا من كان شغله تنفيذ شهواته وافاد الاستاذ ان قيمة كل امرئ همته
وهمة كل احد يظهر بما يهمه فاذا كانت الهمة مقصورة على الاكل والتمتع
فصاحبها ممقوت بالصفة البهيمية ولكن البهيمة لا تحاسب وعلى العقل الكلف
والتكليف يتبعه التعنيف والتشريف وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها
كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح على وجه مفهوم وافاد الاستاذ ان الاجال
معلومة والاحوال مقسومة والمشية في الكاينات ماضية ولا يخفى على الحق
خافية ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون عنه ساعة وقالوا اي المفترون
لغلبة عتوهم لا عقل الخلق واكملهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي على زعمه وتفطنة
اصحابه انك لمجنون حيث تقول قول المجانين من ان الا اله واحد لا شريك له وان
القران كتابه وانك رسوله وقد ورد اذكروا الله حتى يقولوا مجنون لوما تاتينا
لولا تحضرنا بالملايكة ليصدقوك على انذارك ويعضدوك على انذارك ان كنت
من الصادقين ما احتاركم ما ننزل اي ما تنزل الملايكة وقرا ابو بكر بصيغة
المجهول وحفص وحمزة والكسائي بالنون ونصب الملايكة الا بالحق الا تنزيلا
ملتبسا بالوحي الذي يتحقق له الارادة ويتعلق به قدرته واقتضته حكمته ولا حكمة
في ان يأتيكم بصورة المشاهدة فانها توجب لكم المشابهة ولا في معاجلتكم بالعقوبة
فان منكم ومن نسلكم من سبقت كلمتنا له بالايمان والمعرفة ونزل الحق بالوحي
والعذاب وبتوبيخ لقوله وما كانوا اذا منظرين اذا جواب وجزاء الشرط مقدر

ونقديره

ونقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وافاد الاستاذ انهم اقترحوا الايات
بعد ما ازيحت عللهم بما ايده من المعجزات فتوجه اللوم عليهم لسوء ادبهم واخبر
الحق سبحانه انه اجرى عادته بانه اذا اظهر الملائكة لابصار قوم بارعيانهم كان ذلك
عند ارادة استيصالهم لانه تصير المعرفة ضرورية وفي المعلوم انه لم يكن في الوقت
هلاكهم لعلمه ان في اصلابهم من يومن بالله في استقبالهم انا نحن نزلنا الذكر
اي القران لقوله وانه لذكر لك ولقومك وانا له لحافظون من التحريف والزيادة
والنقص بان نقدر له حمله وحفظه لما فيه من الحروف والسكون والحركة وفي تفسير
السلمي وانا له لحفظة في قلوب اوليائنا وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل التوراة ووكل
حفظها الى بني اسرائيل فقال بما استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وانزل القران
واخبر انه حافظه فلما تولى حفظه لاجرم انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقيل الاخبار انه حافظ القران وانما تحفظه
بقرائه فقلوب القراء خزاين كتابه وقيل لا يضيع حافظ كتابه فان في تضييعهم
تضييع كتابه ولقد ارسلنا جمعا من النبيين من قبلك في شيع الاولين فرقهم
المختلفين والمعنى نبانا رجالا منهم وجعلناهم رسلا اليهم وما ياتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزءون كما يفعل هولا المجرمون والتعبير بالصيغة المضارعية مع ما الموضوعة
للزمن الخالية بناء على حكاية الحال الماضية والمراد به تسلية للذات المصطفوية وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر ان عادتهم كان التكذيب وادام سنته معهم في التعذيب
كذلك نسلكه ندخل استهزاء النبيين مرا للكافرين في قلوب المجرمين لا يومنون به
اي حال كونهم غير مومنين بالذكر المبين وقد خلت سنة الاولين قد مضت عادة
المتقدمين بوقوع سنة الله فيهم بان خذلهم اسلاك الكفر في قلوبهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه ازاغ قلوبهم عن شهود الحقيقة فسد بالحرمان عليهم سلوك الطريقة
وبين الله لو اراهم الايات عيانا لما ازدادوا الا عتوا وطغيانا فان من سبق له الحكم
بالشقا لا يزداد على ممر الايام الا ما سبق به صادق القضا ولو فتحنا عليهم بابا من السما
فظلوا اي فصاروا المقترحون فيه يعرجون اليه يصعدون ويرون عجايبها ويشاهدون
غرايبها لقالوا من غلوهم في عتوهم انما سكرت ابصارنا سدت ومنعت من الابصار
ماخوذ من السكر بمعنى سد النهر وقرا ابن كثير بالتخفيف او صيرت وحيرت من السكر
ضد الصحو بل نحن قوم مسحورون مجبول فينا السحر وافاد الاستاذ ان من غلبه
التقدير كان بامر التكليف مدعوا وبامر التقدير مقصيا فمتى ينجع فيه النصح ومتى
يكون للوعظ فيه مساغ كلا ان البصيرة مسدودة ومنقلات الحدلان نقدمه
مشدودة فهم يحملون النصيحة على الوقيعة والحقيقة على الخديعة ولقد جعلنا
في السما بروجا وزيناها اثنى عشر بالهيات البهية والاشكال السنية للناظرين
المتفكرين فيها المعتبرين بها مستدلين على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها
جعلناها محفوظة من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد لها ويوسوس اهلها
ويتصرف في امورها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع لكن من استرقه فاتبعه
تبعه ولحقه شهاب مبين فيخبله او يحرقه والشهاب شعلة نار ساطعة لها بريقه

لا بمعنى واستراق السمع اصلا لانه سراسته بر خطفتهم اليسيرة من الاحوال الكثيرة لسكان
السما لما بينهم من المناسبة المقتضية للاعلا الى جهة الهوا وعن ابن عباس انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا بالشهب من كلها قال جنيد قلوب العباد
محفوظة من نزغات الشيطان بالتأييد الالهي فمنها ما كانت محفوظة بالمعرفة
ومنها ما كانت محفوظة بالمجاهدة والاستقامة ومنها ما كانت محفوظة بلا حول ولا
قوة الا بالله وقال بعضهم زين السموات بالكواكب والبروج وجعل منها علامات
لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وزين القلوب باطلاعه عليها وانواع الانوار
ليهتدي سالك الانوار الى مقامات المعرفة وان يهتدي بها من كان بصيرا مفتوحا
عين فؤاده الى النظر اليه نظرا لعيان والمشاهدة وافاد الاستاذ ان النجوم للشياطين
رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع المعلوم والمعارف في القلوب والعقول نجوم
ثم هي ايضا للشياطين رجوم فلو دنا ابليس وجنوده من قلب ولي من اولياء الله
وحزبه احرقته بل تحرقته نجوم عقله واقمار علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم
السما زينة للناظرين اذا لاحظوها فقلوب العارفين زينة للملائكة اذا نظروا اليها
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت مثبتة لها وانبتنا
فيها اي في سهلها وجبلها من كل شيء موزون ما له وزن في ابواب النعمة واسباب
المنفعة وافاد الاستاذ ان نفوس العابدين ارض العبادة وقلوب العارفين
ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض المحبة والخوف والرجا لها رواسي ويقال
من الرواسي التي اثبتها فيها الاوليا الذين هم اوتادها بهم البلاء عن الخلق يرفع
وهم الغياث فاذا وقع للناس مهم فاليهم الفزع ويقال من الرواسي العلما الذين
بهم قوام الشريعة فالذين هم علما الاصول فيهم قوام الدين وبالفقها انتظام احكام
الشرع المبين وقال بعضهم

• واحسرتي من فراق قوم • هم المصابيح والعيون والمزن •

والمدن والرواسي والخير والامن والسكون وكما انبت في الارض من فنون النبات
من الزروع والاشجار انبت في القلوب صنوفا من الانهار والانوار اي الازهار فمن
ذلك نور اليقين ونور العرفان ونور الحضور ونور الشهود ونور التوحيد الى غير
ذلك من الانوار اي التي من جملة اسرار الابرار وجعلنا لكم فيها معايش من المطاعم
والملابس تعيشون بها وتنتفعون منها ومن لستم له برازقين عطف على معايش
ويراد به العيال والخدم والمماليك والحشم وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا
منهم فان الله يرزقهم واياهم وتذكير الاية وتحصلها مع ما قبلها هو الاستدلال على
غاية قدرته ونهاية حكمته والتفرد في الوهيته بجعل الارض ممدودة بمقدار معين
وشكل معين مختلفة الاجزا في وضع لها وتحدثت فيها انواع النبات واصناف
النما متفاوتة في الخلقة والطبيعة مع تكون العقل خلاف هذه الاية لتتاملوا في ذلك
ويوحدوه ويعبدوه لما هنا لكم ويستنطقون منه ان القادر على ما ذكر انتها قادر
على ما يريد من البعث وغيره انتهى وافاد الاستاذ ان سبب عيش كل احد مختلف فعيش

المريدين بيمين اقباله وعيش العارفين بلطف جماله وعيش الموحدين بكشف جلاله
كل مربوط بحاله وكل مصيب من افضاله والحق منزه عن التجمل بافعاله وان من شيء الا
عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده واظهاره اضعاف ما وجد
منه من اثاره فضرب الخزائن مثلا لاقتداره وما ننزله من بحر القدرة ونهر الارادة
الا بقدر معلوم عينته الحكمة وبينته المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد فيما بين
العباد والبلاد بخصوص بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص
حكيم ومقدر عليم كما قال في كلامه القديم ذلك تقدير العزيز العليم قال السلمي كان جنيد
اذا قرأ هذه الاية وعنده المريدون يقول واين تذهبون وقال رجل لابي حفص
اوصني قال يا اخي احفظ بابا واحدا تنفتح لك الابواب والزم سيدا واحدا يخضع
لك الرقاب وافاد الاستاذ ان خزائنه في الحقيقة مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل
ما هو موهوم محدثاته ويقال لخزائنه في الارض قلوب العارفين بالله الفارغين
عما سواه وفي الخزائن جواهر من كل صنف بالمرحقايق العقل جواهر وصفها في قلوب
اقوام ولطائف العلم جواهر وبدائع المعرفة جواهر واسرار العارفين مواضع سره
والنفوس خزائن توفيقه والقلوب خزائن تحققه واللسان خزائن ذكره والجنان
خزائن شكره والاركان خزائن بره ويقال من عرف ان خزائن الاشيا عند ربه انسما
تقاصرت خطاه عن التردد الى منازل الخلق في طلب الرزق وعن التطواف في
الافاق من جهة الرزق وينقطع اماله عن غير الله ويفرد قلبه لمولاه ويتجرد عن
التعلق بما سواه ثم من عرف القسمة طرب واستراح من كد الطلب فان المعلوم لا
يتغير ولا يزيد ولا ينقص في الا المقدور ويقال لارواح قلوب الفقرا عن تحمل المنة من الاغنيا
في الاعطا دار ارواح الاغنيا عن مطالبة الفقرا ما منهم شيا من العطا فليس للفقير
صرف القلب عن الرب الى احد ولا اعتقاد منة لاحد ولا للغني تقليد منة لاحد اذ
الملك كله لله والامر بيد الله ولا قادر على الابداع الا الله وارسلنا الرياح لواقح
حوامل للسحاب بالمطر شبه الريح التي جاءت مستمرة بخير سارك اطرحت استا
سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم الحايل وقرأ حمزة بافراد الريح
على تاويل الجنس فانزلنا من السما من السحاب او من جهة السما ماء اي طهورا
مباركا فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم اجمعين وما انتم له بخازنين متمكنين من
اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون
على خلقه في السما وانزاله منها الى الارض والقائه فيها وما انتم عليه بقادرين
لكونكم عن رزقكم عاجزين فما نافية ويحتمل ان تكون موصولة او موصوفة معطوفة
على ما نخازنين بمعنى حافظين في الغدران والابار والعيون من الارض وقال
الاستاذ كما ان الرياح في الافاق مقدمات المطر كذلك الاحاد في القلوب
من مبشرات الخواطر ويقال اذا هبت رياح التوحيد على الاسرار كنست من اثار
البشرية غبار الاغيار فلا الخلايق فيها اثر ولا عن العلايق لها خبر ويقال
اذا هبت رياح العناية على احوال عبد عادت مساويه مناقبه ومثالبه محاسن
فلنك كما قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بخلاف من يكون عكسه في الحالات

فكل محاسنه عيوب كما قيل ٭ من لم يكن للوصال اهلا ٭ فكل طاعاته ذنوب ٭
فاسقنا لكوه كذلك يجعل الحق سبحانه لاوليائه الطافا معلومة معدودة لاوقات معهودة
ويجعل من شراب القلوب لكل قدرا معلوما ووصفا معهودا من شراب يسكر ومن
شراب يحضر ومن شراب يصحي ومن شراب يمحو ويفني كما قيل ٭
٭ فصحوك من لطفي هو الصحو كله ٭ وسكرك من لحظي يبيح لك السكرا ٭
وانا لنحن نحيي ايجاد الحياة الكاملة في بعض الاجسام القابلة ونميت بازالتها
من اجزائها الشاملة وتناول الحياة بما يعم الحيوان والنبات ونحن الوارثون الباقون اذا
مات الخلائق اجمعون قال الواسطي نحيي من نشاء ونميت من نشاء عنا وقال
الخراز الحي من العباد من بالحق حياته والميت منهم من بقيامه حركاته وسكناته
وقيل نحيي القلوب بمشاهدة الانوار ونميت النفوس بالحجب والاستتار وقال
الاستاذ نحيي القلوب بالمشاهدة ونميت النفوس بالمجاهدة وتعالى يحيي المريدين
بذكره ونميت الغافلين بمكره او يحيي قوما بموافقة الامر في الطاعات ويميت قوما
بمتابعة النفس في الشهوات او يحيي قوما بان يلاطفهم بلطف جماله ويميت قوما
بان يحجبهم عن نيل افضاله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
من استقدم ولادة ووفاة ومن استاخر وجودا وشهودا او من خرج من اصلاب الرجال
ومن تاخر عن هذا الحال او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة
من العباد وتاخر حاله في البلاد من العباد لا يخفى علينا شي من حقائق احوالكم
ولا كيفية من دقائق احوالكم فقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف سيد الانبياء
فتقدم بعض لئلا ينظر اليها وتاخر اخر لئلا يطلع عليها فنزلت قال ابن عطاء من
القلوب قلوب همتها مرتفعة عن الادناس والنظر الى الاكوان فضلا عن الناس
ومنها ما هي مربوطة مفتتنة بالاجناس لا ينفك عنها طرفة عين من الالتفات الى
عزوجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقال بعضهم عرفنا
الراغبين فينا والمعرضين عنا وقال الاستاذ العارفون مستقدمون بهممهم
والعابدون مستقدمون بقدمهم والتائبون مستقدمون بندمهم واقوام
مستاخرون بقدمهم وهم العصاة واخرون مستاخرون بهممهم وهم الراضون
بخسائس الحالات وان ربك هو يحشرهم اي يجمعهم ويحشرهم للحساب والثواب والعقاب
انه حكيم باهر الحكمة في خلقه عليم بما خلقهم لاجله وافاد الاستاذ انه سبحانه بعث كلا في
العقبى على الوصف الذي خرج عليه من الدنيا فمن مفرد القلب بربه على نعت
الجمعية السرية ومن مقطوع في اودية التفرقة البشرية ثم يحاسبهم على ما يستوجبونه
من احوال العقود نزادا على ما تقتضيه من نعوت الربوبية ولقد خلقنا الانسان
اي اصله المتفرع عليه نسله ونسله ومواده عليه السلام او عمه عنه بما كان جملة
الانام من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر من حما كائن من طين
اسود متغير مسنون مصور وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم نسبتهم لئلا تعجبهم
حالتهم وبنال لهم الغاية في الترتيبة لا ما الترتيب والنسبة تركتها لكن الصفة قربة
والجان اي الجن او ابليس ابو الجنس والنصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل

خلق

خلق الانسان من نار السموم من نار الحر التام النافذ في المسام وهو باعتبار العنصر
الغالب كغلبة التراب الانساني في القالب ومساق الاية كما هو للدلالة على كمال القدرة
المتعلقة بالخلق في ابتداء الانشاء فهو للاشارة الى المقدمة الثانية التي يتوقف عليها
امكان الحشر من قبول المواد الجمع واعادة الاحياء وافاد الاستاذ ان النار اذا انطفت
صارت رمادا لا يجيء منه شيء ابدا والطين اذا انكسر عاد الى ما كان عليه اولا كذلك
العدو انطفى ما كان يلوح عليه من سراج الطاعة لم يجبر بعده وادم عليه السلام
لما عثر جبره ما العناية كما قال سبحانه ثم اجتباه ربه واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيات لنفخ الروح
في هيكله وهيئته ونفخت فيه من روحي بمقتضى امري واجتمع في ادم جميع ما يوجد
في العالم من الخلق والامر مع زيادة حصول الامانة التشريفية المشيرة الى الارادة
الحالة التكليفية لا تقتضيه نسبة العبودية الى الربوبية فقعوا له امر من وقع
يقع اي فاسقطوا لاجله من حيث انه نسخة جامعة لمظهر كماله من ظهور جماله وجلاله
ساجدين لله شكرا له فيما ابداه فصار ادم قبلة للملائكة في تلك الساعة كالكعبة
فلا سجود الا لله ولا معبود سواه فسجد الملائكة كلهم اي جميعهم اجمعون اي وهم
مجتمعون فاكد بالكل للاحاطة وباجمعون للدلالة على وقوع السجدة دفعة الا ابليس
لكنه ابى ان يكون مع الساجدين حيث لم يكن في علم الله في الشاهدين قال ابو عثمان
فتح الله اعين الملائكة فبصروا بصائر ادم عليه السلام واعمى عين ابليس عن مشاهدة
ذلك المقام فرجعت الملائكة الى حال الاعتذار وقام ابليس في منهج الاحتجاج وتمادى
الاستكبار وافاد الاستاذ ان الملائكة لا حظوه بعين الخلقة فاستصغروا قدره وحاله
فنقصوا العجب من امره لهم بالسجود له فكشف لهم شظية مما اختصه به فسجدوا له
لما امروا واللعين حجب عن حاله وما له فادعى الخيرية وبقي على ظلمة الخيبة
قال يا ابليس ما لك ان لا تكون اي اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد اي لا يصح مع مقامي بل ينافي مرامي ان اسجد لبشر جسماني
كثيف وانا ملك روحاني لطيف خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر
وادناها وخلقتني من نار وهي اشرفها واعلاها استنقص ادم باعتبار النوع والاصل
ولم يرما اودعه ربه من اسرار القرب والوصل فنظر الى الصدف وغفل عما به من در الشرف
قال فاخرج منها من الجنة العلية او الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من رحمة
من هو كريم رحيم وان عليك اللعنة الطرد من الرحمة والبعد عن الحضرة الى يوم الدين
وهو وقت ظهور جزاء المقربين والمبعدين قال رب فانظرني اي اذا لعنتني فاخرني
في حياتي وامهلني في عقوبتي الى يوم يبعثون اراد ان يجد وسعة في الاغواء ونجاة
عن الفناء اذ لا موت بعد وقت البعث فاصيب الى الاول دون الثاني قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله سبحانه وتعالى وهو
النفخة الاولى وهذه المخاطبة ان لم تكن بواسطة انما هي على سبيل الاهانة فقد قال
بعض المعرفة لو كتب له السعادة لقال انظرني بعد انظرني وافاد الاستاذ انه سبحانه
ساله ومعلوم له حاله ولو ساعدته المعرفة لقال لا تقل لي ما لك وما منعك بل من منعك

حتى قال انت عزيزي حيث استثنيتني وبقهرك اغويتني ولو رحمتني لهديتني وفي كنف
عصمتك آويتني ولكن الحرمان ادركه حتى قال لم اكن لاسجد لبشر ولما العين الحق سبحانه
عن موقفه وافرده بلعنته استنظره الى يوم البعث فاجابه وظن اللعين انه حصل
في الخير مقصوده امدا مديدا ولم يعلم انه ازداد بذلك عذابا شديدا وكان ذلك في الحقيقة
مكرا مكيدا وان كان اجابة السؤال في صورة الحال لشبه لطفا وبرا اكيدا وبعض اهل
الرجا تقول ان الحق سبحانه في عين ما لعن عدوه ولم يرده في دعائه في الامهال
ولم يمنعه من الاستنظار فالمؤمن اذا امره ربه بالاستغفار ورسوله بالافتقار
والى ان لا يقنط من رحمته وهذا وان كان شيئا في صورة المبنى فالذي ذكرناه الحق واولى
بالمعنى لان انظاره للعين زيادة شقاء لا تحقيق عطاء قال رب بما اغويتني فالباء
سببية والاصح انها قسمية وما مصدرية والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم
المعاصي في الارض اي في ارض الدنيا التي هي دار الغرور ومنبع الشرور وفي متعلقات
الامور السفلية والشهوات البهيمية المانعة من الدرجات العلوية والمقامات
العلية البهية ولاغوينهم اجمعين اي لاتسبب في اغوائهم فانه لو قدر على اغواء غيره
لاستبقى على هداية نفسه ورعاية امره الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم
لطاعتك وطهرتهم من شوائب معصيتك فلا اعمل فيهم كيدي بناء على عصمتك
قال ابو حفص المخلص من لا يخالف سره ظاهرا وباطنا وافاد الاستاذ ان الاخلاص
هو تصفية الاعمال عن الفتور وعن الآفات المانعة عن صلاح الاحوال وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جاء اي الذين اخلصوا نفوسهم من السمعة
والريا واستغرقوا في طاعتهم وصولا الى الرضا وحصول اللقا والبقا قال هذا
التخليص صراط علي اي طريق حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه لمن كان راعيه
وهذا الاخلاص طريق علي يؤدي الى الوصول الي وقرا يعقوب علي من علو الشرف
والرفعة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان تسلط وطغيان ولا اغواء وبرهان
والمقصود تقرير عصمتهم وهدايتهم وانقطاع مخالب الشيطان عن طمع غوايتهم
الا من اتبعك من الغاوين اي الذين اختاروا الغواية وتركوا الهداية واشتروا
العقوبة بالمغفرة وافاد الاستاذ ان السلطان الحجة وهي لله على خلقه وليس للعدو
حجة في امره كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين والسلطان
التسلط والمخلوق لا يتعدى مقدوره محل قدرته فلا تسلط في الحقيقة لمخلوق
على مخلوق بالتاثير فيه ومن حالته واد اسمى لله واحد بالعبودية فهو من جملة الخواص
فاذا اضافه الى نفسه فهو خاص الخاص فهو لا خواص عباده الذين محاهم عن شواهدهم
واختطفهم عنهم وصانهم عن اسباب تفرقتهم وجودهم عن حولهم وقوتهم وكان النايب
عنهم في جميع تصرفاتهم ومجموع حالاتهم يحفظ عليهم آداب الشرع الشريف ويلبسهم صدار
الاختيار في اوان اداء التكليف ويأخذهم عنهم باستهلاكهم في شهوده واستغراقهم
في وجوده فاي سبيل للشيطان اليهم واي يد للعدو عليهم ومن استهلك في حقائق
التوحيد ورأى العالم مصرفا في قبضة التقدير على نعت التفريد لم يكن فيها للاغيار
قال قائلهم • ليس في الدار غيرنا ديار • وقد قالوا في معناه •

جحودي

• جحودي لك تقديس • وعقلي فيك تهويس •
• فمن آدم لولاك • ومن في البين ابليس •

وان جهنم لموعدهم اي لموعد الغاوين او المتبعين او لموعدك واياهم اجمعين تاكيد
او حال بمعنى مجتمعين لها سبعة ابواب يدخلونها لكثرتهم او طبقات ينزلونها لتفاوت
مراتبهم في متابعتهم وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي
اسفلها كذا في الدر المنثور ولعل تخصيص العدد لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع
جزء مقسوم نصيب معلوم فاعلاها للعصاة الموحدين واسفلها للمنافقين وما
بينهما لليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وقرا ابو بكر بضم الزاي
ان المتقين من الكفر في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل منهم عدة منهما قال
الواسطي من اتقى للعوض جعل ثوابه عليه ما يرجوه ويأمله ومن اتقى لا للعوض فالحق
عوض له من كل ثواب وبدله وافاد الاستاذ ان المتقي من وقاه الله بفضله لا من تقى
بتكلفه في فعله الاعمال ووقاه الله سبحانه بفضله فهم اليوم في جنات بعضها ارفع من بعض
في الدرجات كما انهم غدا في جنات بعضها فوق بعض في الدرجات فدرجة قوم حلاوة
الخدمة ولذاذة الطاعة ولقوم البسط والراحة ولآخر الرجا والرغبة ولآخرين
الانس والقربة فقد علم كل اناس مشربهم ولزم كل قوم مذهبهم ادخلوها بسلام سالمين
او مسلما عليكم من رب العالمين او الملائكة المقربين امنين من الزوال او تحول الحال وافاد
الاستاذ ان معناه يقال لهم ادخلوها واجل ذلك ولم يقل الذي يقول لهم ادخلوها
فقوم يقول لهم الملك ادخلوها ويقال اذا وافوا الجنة وقد قطعوا المسافة البعيدة
وقاسوا الاهوال الشديدة فمن حقهم ان يدخلوا الجنة خاصة وقد علموا ان الجنة لهم
مباحة ولعلهم يقفون حتى يقال لهم ادخلوها فيقال لعلهم انهم لا يدخلوها بقول الملك
حتى يقول لهم الحق ادخلوها كما قيل •
• ولا البس النعمى وغيرك ملبسي • ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب •
ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد وغش كان لهم في الدنيا من جهة الدنيا والاخرى
وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضي الله عنهم او من التحاسد
على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال لكونهم كالاخوان المتحابين مجتمعين
موصوفين بانهم على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب
ائتلفت بالله واجتمعت على محبته واتفقت على مودته وانست بذكره واطمأنت
بشكره ان ذلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت
بنور التوفيق فصارت اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم
فيها تعب وما هم منها بمخرجين فهم دايمون في طرب لا يلحقهم ذل الزوال وتغير الحال
بل هم بدوام عن الوصال على وجه الكمال نبئ عبادي اني انا الغفور للمؤمنين
الرحيم للمطيعين وان عذابي هو العذاب الاليم للمجرمين مع ما الهمهم من الحجاب
المقيم قال ابن عطا اقام عباده بين الخوف والرجا ليصح لهم سبيل الاستقامة في اقامة
الايمان والطاعة فمن غلب عليه رجاؤه عطله ومن غلب عليه خوفه اقنطه وابطله
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي اخبرهم عن خبرهم المشتمل على وعدهم ووعيدهم في عاقبة

امرهم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اى سلام
كما فى اية اخرى وقدم لهم الطعام فلما راى امتناعهم من تناوله لم امرا منهم فى نفسه خيفة
من هيبة ذلك المقام قال انا منكم وجلون خائفون والوجل اضطراب النفس لتوقع
ما يكره فى المستقبل قالوا لا توجل انا نبشرك من التبشير وقرا حمزة نبشرك من البشارة
بغلام وهو اسحاق لقوله فبشرناها باسحاق عليم اذا بلغ والمعنى انه يعيش
الى حد العلم فكانت البشارة بالولد وبقائه الى مرتبة العلم والحلم قال ابشرتمونى
على ان مسنى الكبر يتعجب من ان يولد له مع بلوغ الكبر على انه وقت العقر فبم
تبشرون اى فباى اعجوبة تبشرونى فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة
بشارة غريبة وحالة عجيبة وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة على ادغام نون الجمع
فى نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين
واستدلالا بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بالامر الثابت لا محالة
فى وقوعه او باليقين الذى لا لبس فى حصوله او بطريق هو حق وهو قول الله
وامره فلا تكن من القانطين اى الايسين من ذلك فانه تعالى قادر ان يخلق بشرا
من غير اب وام فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر ولما كان استعجاب ابراهيم باعتبار
العادة دون القدرة قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق
المعرفة وكمال العلم والقدرة وقرا ابو عمرو والكسائى يقنط بالكسر قال الجورجانى
ايام الكبر ايام القنوط من الدنيا والاقبال على الاخرى وما عند المولى الا ترى ان
ابراهيم عليه السلام لم يقبل بشرى الولد من الملائكة عند الكبر الى ان ذكروا
له ان البشرى من الله تعالى فزال عنه القنوط لعلمه بقدرة الله تعالى على الانشاء
قال فما خطبكم ايها المرسلون ما شانكم الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة لانه راهم
يراهم على هيئة مخالفة لهيئة الطائفة المبشرة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنى الى اهلاك الكافرين من قوم لوط الا ال لوط لكن ال لوط من بناته ومن امن
بنبوته انا لمنجوهم اجمعين مما يعذب به المجرمين وقرا حمزة والكسائى لمنجوهم بالتخفيف
الا امراته استثنا من ال لوط قدرناها وقرا ابو بكر بالتخفيف والمعنى فقضينا
وقلنا من الغابرين الباقين مع المجرمين المعذبين واصل التقدير جعل الشى على مقدار
غيره واسنادها الى الملائكة للتقدير الى نفسهم مع انه فعل الله لهم من القرب والاختصاص
ولما وقع لهم من الاذن والامر فيه فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
وانما نكرهم لانه لم يعدهم على صورة البشر وتفرس فيهم على الجملة انهم جاءوا الامر
متضمن للشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يشكون من العذاب والمعنى
ما جئناك بما تنكر لاجلنا انا انزلنا بل جئناك بما يسرك ويشفى لك من عدوك
واتيناك بالحق باليقين المصدق وانا لصادقون اى بالحكم الحق باسرنا هلاك-
وقرا الحرميان بهمز وصل اى اذهب بهم بقطع من الليل فى طائفة منه واتبع ادبارهم
اى كن على اثارهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم واخبارهم ولا يلتفت منكم
احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه اى فيصيبه ما اصابهم وقيل نهوا عن
الالتفات بالمرة ليوطنوا انفسهم على الهجرة وامضوا حيث تؤمرون اى الى حيث

امركم الله

امركم الله بالمضى اليه من الشام او مصر فانا منجوك واهلك الا امراتك فانها معذبها
لمشاركتها مع قومها فى الكفر والمعصية قال الاستاذ وكانت تدل قومها على اضيافه فاستوجبت
العقوبة وقضينا اليه اى وقدرنا موحيا الى لوط ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر
هؤلاء اى اخرهم مقطوع مصبحين والمعنى انهم مستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى احد منهم
حال كونهم داخلين فى الصبح وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء بمعنى مدبرهم وفى
الابهام اولا والتعيين اخرا تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقال الاستاذ اى اعلمناه وعرفناه
انهم مهلكون وبالعقوبة مستاصلون وجاء اهل المدينة قرية قوم لوط وهى سدوم
يستبشرون باضيافه طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون اى فلا
تتعرضوا لهم فتفضحونى بفضيحة ضيفى فان من اسى الى ضيفه فقد اسى اليه
واتقوا الله ذروا مخالفة امره ولا تخزون لا تخجلونى فى خلاف حكمه قالوا اى قومه
اولم ننهك عن العالمين عن ان تحمى احدا منهم او تمنع بيننا وبينهم قال هؤلاء
بناتى يعنى نساء قومه فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم فتزوجوهن ان كنتم فاعلين
قضاء الحاجة فلم ينجع فيهم ولم يتاثروا من وعظه فاخبروه انهم ملائكة ارسلوا
لعقوبتهم وظاهر الدلالة ان قوله لعمرك من جملة كلام الملائكة خطابا للوط عليه
السلام لكن الجمهور على ان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم خطابه الملائكة من الله تعالى
على انها جملة قسمية معترضة بين اجزاء القصة فقد روى البيهقى وابن ابى شيبة
وابن جرير عن ابن عباس انه قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك وقد
اخرج ابن مردويه عن ابى هريرة مرفوعا مثله والتقدير لعمرك قسمى وهو لغة فى
العمر يختص به القسم ايثارا للاخف منه لكثرة دورانه على السنتهم وجوابه انهم
لفى سكرتهم اى فى سكرة غفلتهم وغرة غواياتهم يعمهون يتحيرون فلا يسمع
نصحك ولا يعقلون وعن شكرهم لا يتعلمون قال الثورى لعمرك اى بالحياة التى خصصت
بها من بين الخلق فحيوا بالارواح وحييت بى فبقاؤك متصل ببقائى لانك باق بى وقال
بعضهم لعمارة سرك بمشاهداتنا وقطع نظرك عن جميع مكنوناتنا فاخذتهم
الصيحة اى صيحة جبريل او غيره من الملائكة او صيحة هائلة مهلكة مشرقين حال كونهم
داخلين فى وقت شروق الشمس اى فبينما هم فى حيرة سكرتهم وغفلة لا يتقون عقوبة
ولا يخافون مساءة اخذتهم العقوبة فباتوا فى حيرة وسرور واصبحوا فى محنة وثبور
عالى المدينة م فانهدم صفوفهم وخر عليهم سقوفهم كما قال تعالى فجعلنا عاليها سافلها بان صارت
منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل ان فى ذلك
لايات للمتوسمين المتفرسين المتفكرين بنظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشى بسمته على حسب
نظرهم والمعنى ان فى ذلك لعبرة واضحة لمن اعتبروه ودلالة لائحة لمن استبصر وفى الحديث
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه البخارى فى تاريخه وافاد الاستاذ
انه جاء فى التفسير المتفرسين والفراسة خاطر يحصل من غير ان يعارضه ما يخالفه من
غير ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب الفراسة اشتقاقا من
فريسة الاسد اذا افترسه بقهر والحق سبحانه يطلع اولياءه على ما خفى على غيرهم وصاحب
الفراسة لا يكون من شرطها التفرس فى جميع الاشياء فى جميع الاوقات بل يجوز ان ينسد

عليهم عيون القراسة في بعض اوقات المكروه كالانبيا عليهم الصلاة والسلام فان نبينا
صلى الله عليه وسلم كان يقول لعايشة رضي الله عنها في زمان الافك فان كنت فعلت
فتوبي الى الله وكابراهيم ولوط عليهما السلام لم يعرفا الرسل وكيعقوب عليه السلام لم
يشمها من مصر وبينهما مسافة بعيدة من المكان وانها المدينة لبسبيل مقيم
ثابت يسلكه المارون عليها ويرون اثارها مما يسبب اليها ان في ذلك لاية
للمومنين لانهم في علم الله من المنتفعين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
الايكة الغيضة وهي بقعة كثيرة الاشجار الملتفة كان قوم شعيب يسكنونها فبعثه
الله اليهم فظلموا انفسهم بتكذيبه فاهلكوا بالظلة كما في سورة الشعرا والمعنى
ما كانوا الا ظالمين بالكفر والمعصية فانتقمنا منهم اي انتصرنا منهم بالعقوبة
وانهما اى سدوم والايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها
على الاخر منهما ولذا قال وانهما لبامام مبين لبسبيل واضح ودلايل لايح لمن قصده
بينه ومن امه عينه ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام
كان يسكنه قوم ثمود المرسلين اى صالحا ومن كذب واحدا من الانبيا فكانما
كذبهم اجمعين واتيناهم اياتنا التي كانت معجزة كناقة صالح وغيرها فكانوا
عنها معرضين مفتخرين بطول حدتهم وتاخير عقوبتهم وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا من الاسراب وكانوا عندا نفسهم وفي زعمهم امنين من العذاب لفرط غفلتهم
او لظنهم ان الجبال تحميهم من كل عدوهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من البيوت الوثيقة واستكثار العدة حيث جاءتهم الصيحة
بغتة فلم يفق حتى حل عليهم حينهم حيلة وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما قال الاستاد دل على ان اكتساب العباد مخلوقة لله لانها مما بينهما الا بالحق
خلقا ملتبسا بالصدق الذى لايلايم استمرار الفساد ودوام شر العباد في البلاد
فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك هولا بانواع البلاء وازاحة فسادهم عما جرى من القضا
ان يقع في الحالة الماضية وان الساعة اى ساعة القيامة لاتية فينتقم الله فيها
لك مما كذبك ليزيد ثوابك ويعظم جنابك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا
جميلا لتنال به اجرا جزيلا قال على كرم الله وجهه الصفح هو الرضا بلا عقاب
وافاد الاستاذ ان الصفح الجميل الذى لاتذكير للذلة فيه كما قيل •
• فقالوا نصطلح ونكون بينا • مراحمة بلاعد الذنوب •
او ملولا عتذار عن المجرم والاقرار لان الذنب كان منك لا من العاصي فيك كما قال
قايلهم فتذنبون فنا تيكم فنعتذر ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم وبيده
امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة
فانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد البسملة اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس
القضية من المثاني وهي بيانية والمثاني من التثنية لانها تكرر قراءتها في كل صلاة او لانها
نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة مرة وبالمدينة لما حولت القبلة او لانه يضعها
يضاف الى الحق ونصفها يضاف الى الخلق كما ورد في حديث والقران العظيم من عطف
الكل على البعض فيكون تعميما بعد تخصيص ومن اطلاق الكل على البعض تفخيما له

وتفظيما

وتفظيما فيكون من عطف احدى صفتي الشي على الاخرى ويدل عليه ما رواه البخاري
وغيره مرفوعا الفاتحة اعظم سورة من القران وهي السبع المثاني والقران العظيم وافاد
الاستاذ ان اكثر المفسرين على انه سورة الفاتحة لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك
طموح اختيار بل انظر نظر اعتبار الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من كفار وتجار
فانه مستحقر بالاضافة اليما اوتيته من الحالات والمقامات فانه كمال مطلوب بالذات
مفض الى دوام اللذات وعن الصديق رضي الله عنه من اوتي القران وراى ان احدا
اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم وافى
باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر
وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد اعطيتم سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع
يعني قرانها مع التامل في مبانيها والتعمل بمعانيها خير من تلك القوافل وما فيها بل
لا مناسبة من الاحوال الباقية والاموال الفانية كما قيل •
• رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللاعدا مال •
فان المال يفنى عن قريب • وان العلم يبقى لايزال • وقد قال بعضهم لاتنظروا الى زينة
ارباب الدنيا فان بريق اموالهم تذهب بحلاوة ايمانكم للغفلة عن المولى وفي تفسير
السلمي قال بعضهم غار الحق على حبيبه ان يستحسن من الكون شيا فان ذلك متعة
لا حاصل له في الحقيقة وافاد الاستاذ انه سبحانه غار عليه ان يستقلها فما النظر
الى غيره ونقال اذا لم يسلم له اشباع نظر ظاهرة الى الدنيا فكيف يسلم له سكون قلبه
الى غير المولى ونقال لما امر بغض بصره عما متع به الكفار في الدنيا ادب عليه الصلاة
والسلام فلم ينظر ليلة المعراج الى شي مما راى في امر الاخرى فاثنى عليه سبحانه وتعالى بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وكان يقول لكل شي رآه التحيات لله اى الملك لله ولا تحزن
عليهم انهم لن يومنوا وقال الاستاذ ادبه بان حتى لم يتغير بصفة احد وهذا حال اهل
التمكين واخفض جناحك للمومنين الن جانبك لهم وارفق بهم وتواضع في حقهم
وكان من غاية حسن خلقه وبهاية تواضعه انه لو استعان به وليدة الى مولاها في الشفاعة
معها لمضى معها وتولى خدمة الوفد بنفسه وتواضع لهم مع رفعة قدره وكمال انسه
وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان عذاب الله نازل بكم ان لم تطيعوني
بايمان وعرفان وافاد الاستاذ انه لما لم يكن بنفسه وكان قايما بحقه سلم له ان يقول
اني انا اي لا متهلا كان فيما سلمنا كان تقول اني انا لما كنت بنا ولنا كما انزلنا على
المقتسمين اى مثل العذاب الذى انزلنا عليهم والمراد ويعني بهم اهل الكتاب الذين جعلوا
القران عضين اجزاء وانما قال الدين اليقين فقالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة
والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما في التفسير والتاويل والمشركين حيث قسموه الى شعر
وسحر وكهانة واساطير الاولين وقال الاستاذ اى قل اني انا لكم منذر بعذاب كالعذاب
عذبنا به المقتسمين وهم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه في قصة صالح عليه السلام
قلت فيكون حينيذ قوله الذين جعلوا القران عضين مبتدا خبره فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي قال السلمي وقيل لنسالنهم عن كل حركة

وسكون فيما اذا كانت حركاتهم ولما اذا كانت سكناتهم وقال الواسطي يطالب الانبياء
والاولياء بما قبلها لقدر سمو رتبتهم ولا يطالب العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر
وحط همتهم وافاد الاستاذ ان العوام يسالهم عن تصحيح اعمالهم والخواص يسالهم عن
تصحيح احوالهم ويقال يسال قوما عن حركات ظواهرهم ويسال اخرين عن خطرات
سرائرهم ويسال الصديقين عن تصحيح المعانى تشريفا لهم ويسال المدعين عن تصحيح الدعاوي
تعنيفا عليهم وقيل لسماع هذه الاية توجب لقوم انسا وسرورا حيث علموا انه يكلمهم
ويسمعهم خطابه لاشتياقهم اليه **فاصدع بما تؤمر** فاجهر بما تؤمر به من الشرايع
او فافرق بين الحق والباطل وميز بين المحق والباطل **واعرض عن المشركين** فلا
يلتفت الى ما يصد رعنهم ولا تبال بهم من وعدهم ووعيدهم وقال الاستاذ اي كن لنا
وقل بنا واذا كنت بنا لنا فلا تحتفل بغيرنا وابرح بما خاطبناك وافصح عما خصصنا
واعلن محبتنا اياك **انا كفيناك المستهزئين** بك وكلا منا فنقمعهم بقهرنا واهلاكنا
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدنيا والاخرى
وقال الاستاذ دفعنا عنك غاوية شرهم ودرانا عنك سوء مكرهم ونصرناك بموجب
عنايتنا شانك فلا عليك فيما يقولون او يفعلون او يذرون او يعقلون فمن العقبى
الا لك بالظفر في الدنيا والفوز بالاخرى بعناية المولى **ولقد نعلم انك يضيق صدرك**
بما يقولون فينا او فيك او في كلامنا **فسبح بحمد ربك** ننزهه عما يقولون من الباطل
حامدا له على ان هداك للحق **وكن من الساجدين** شكرا لرب العالمين او من المصلين
وقيل من الخاضعين لقضايا المنقاد لبلائه وقال الاستاذ وان ضاق قلبك سماع
ما يقولون فيك تنزه بك فادخل بلبساتك في رياض تسبيحنا والثناء علينا يكن ذلك
سببا لزوال ضيق قلبك وسلوة لك فيما نذكر من جلال قدرتنا وتقدسنا
في استحقاق عزنا **واعبد ربك حتى ياتيك اليقين** اي الموت باجماع المفسرين
وسمي به لتيقن كل حي مخلوق لحاقه به ولان عين اليقين لم يتصور الا معاينة الموت
المبين والمعنى فاعبده مادمت فيك من الحياة بقية ولا تخل بالعبادة لحظة خفية
وليس المعنى ان العبادة معناة توصول اليقين ومقام المشاهدة كما توهم بعض
الزنادقة والملاحدة قال ابن عطا لم يرض من نبيه صلى الله عليه وسلم لمحة عين الا في عبادته
وقيل واعبد الله انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك الامر اليقيني بان الامر كله لله وتولى
اصلال من اضله وهداية من هداه وافاد الاستاذ ان معناه قف على بساط العبودية
مستغنيا للخدمة الى ان تجلس على بساط القربة وتطالب باداب الوصلة ويقال التزم
شرائط العبودية الى ان ترقى بل تلقى بصفات الحرية ويقال ان اشرف خصالك قيامك
بحق العبودية لا تدعين الا ساعدها فانه اشرف اسمائنا ويقال لي عبدنا تكن عندنا
والله تعالى اعلم **سورة النحل مدنية وقيل مكية**
وهي مائة وثمان وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان الف الوصل في بسم الله لم يكن لها في التحقيق اصل
اخترعت للحاجة اليها للتوصل بها الى المنطق بالساكن فاذا وقع الغناء عنها اسقطت
في الادراج ولكن كان لها ثبات في الخط وان لم يكن لها ظهور في اللفظ فلما صارت الى

بسم الله

بسم الله اسقطت من الخط كذا من لا اصل له كلما ازداد صحبة استاخر رتبة وانشدوا
بيتا • ادرجت في اثنا نسيانكم • حتى كاني الف الوصل •
ويقال اي سبب للالف في قولهم قتلوا وفعلوا واي موجب لحذف الالف من السموات طاحت
العلل في الفرقة وليس الا الاتفاق في الوضع كذلك الاشارة في ارباب الرد والقبول كن
المريد قال الله تعالى فعال لما يريد **اتى امر الله فلا تستعجلوه** كانوا يستعجلون ما
اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وتمام الهلكة والنصرة ويقولون لو صح
ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتدفع عنا فنزلت الى قوله **سبحانه وتعالى عما يشركون**
والمعنى ان الامر الموعود به لتحقق وقوعه بمكانه جاء به فلا تستعجلوه بمجيئه فانه ياتي
في محله وحينئذ لا خير لكم منه ولا مفر لكم عنه وهو سبحانه منزه عن ان يكون له شريك
فيدفع مراده وقرا حمزة والكسائي بالخطاب على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون
بالغيبة على تلوين الخطاب والاقرب ان التغليب معتبر في الفعلين تخويفا للثقلين
لما روى انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه
وافاد الاستاذ ان صيغة اتى للماضي والمراد منه الاستقبال ولكنه لسرعة ما يكون ويستعبد
من امر الساعة قال تعالى اتى والمعنى سياتي ويريد بالامر القيمة او الكاينات كلها
والحادثات باسرها من جملة امره اي حاصل بامر تكوينه وهو امر من اموره لانه حاصل
بتقديره وتيسيره وقضائه وتدبيره مما يحصل من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر
فذلك من جملة امره ينزل وقرا ابن كثير وابو عمرو **ينزل** من انزل والمعنى يرسل
الملائكة بالروح بالقران فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهالة والضلالة او يقوم
في القلب مقام الروح في القالب كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا الاية من امره اي من اجله او بامره **على من يشاء من عباده** اي يتخذهم
رسلا الى بلاده ويقولوا **ان انذروا** اي اعلموا **انه** اي الشان **لا اله الا انا فاتقون**
اشراك غيري ومخالفة امري ومن الاية دلالة على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة
وان حاصله هو التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر
بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطية وهبية لا قضية
كسبية قال ابن عطا المحدث من العباد من يكلمه الملك في سره ويطلعه على حقايق
الغيوب ويفتح له روحه طريقا الى الاشراف على النبوة قال تعالى ينزل الملائكة بالروح
وافاد الاستاذ انه سبحانه ينزل الملائكة بالروح من امره على الانبياء بالوحي والرسالة
للتشريف وعلى ارباب التوحيد وهم المحدثون بالتعريف فالتعريف للاولياء من حيث
الالهام والخواطر وانزال الملائكة على قلوبهم غير مسدودة ولكنهم لا يؤمرون ان
يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الى الخلق واراد بالروح الوحي والقران وفي الجملة
الروح ما هو سبب الحياة واما حياة القلب واما حياة البدن **خلق السموات والارض**
بالحق اوجدهما على وضاع مختلفة واشكال مؤتلفة قدرها بقدرته وخصصها
بحكمته **سبحانه وتعالى عما يشركون** منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما ومما
لا يقدر على خلقهما وافاد الاستاذ انه خلقهما بقوله الحق وبحكمه الحق وخلقهما للامر
الحق من تكليف الخلق وما يعقب التكليف من الحشر والنشر والثواب والعقاب

تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك او معه مليك خلق الانسان من نطفة جماد
لا حس لها ولا حركة بها فاذا هو اي حينئذ الانسان خصيم مجادل في الخصومة مبين
للحجة الداحضة بقوله من يحيي العظام وهي رميم وافاد الاستاذ انه تعالى لاظهار حكمته
تعرف الى العقلاء بكمال قدرته حيث اخبر انه قدر على تصوير الانسان على ما فيه من التركيب
العجيب والتاليف الغريب من نطفة متماثلة الاجزاء متشاكلة في وقت الانشاء تحليته
للاعضاء في وقت الاظهار والابراز والخروج من الخفاء ثم ما ركب فيه من التمييز والعقل
ويسر عليه النطق والعقل والتدبير والاستيلاء على الحيوانات بطريق التسخير
كما اشار اليه سبحانه بقوله والانعام اي الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره
خلقها وقوله لكم يحتمل ان يتعلق بخلقها وما بعده تفصيل لمنافعها وان يكون
خبرا مقدما اي لكم فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد مما يصنع من صوفها ووبرها
وشعرها ومنافع اخر من نسلها ودرها وظهرها وغيرها ومنها تاكلون اي وتاكلون
ما يؤكل منها من لحومها وشحومها والبانها والمحافظة على رؤوس الاموال فقدم منها
وافاد الاستاذ انه سبحانه من عليهم بما اخبرهم وذكرهم من خلق الحيوانات من النعم وما
يسر لهم من صنوف النعم ثم ما لهم فيها من الجمال والانتفاع بها في جميع احوالها
من الحمل عليها عند قطع المسافات والتوسل بظهورها ونسلها ودرها الى الطلبات
ولكم فيها جمال زينة وجمال حين تريحون تردونها من مراعيها بالعشي الى ماواها
وحين تريحون تردونها من مراعيها بالعشي الى ماواها وحين تسرحون
تخرجونها بالغدو الى مرعاها فان الافنية في الوقتين تتزين بها ويجل اهلها في اعين
الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال اظهر فيها فانها تقبل ملأى البطون
حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم ان لم
تكن جمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه على ظهوركم الا بشق الانفس اي بكلفة ومشقة
تقطع الانفاس ان ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتسخيرها لكم
وتيسير امورها عليكم وافاد الاستاذ ان الغني له جمال بماله والفقير له استقلال له
بحاله فشتان ما بينهما فالاغنياء يتجملون بانعامهم حين يريحون وحين يسرحون
والفقراء يستقلون بمولاهم حين يمسون وحين يصبحون وهو لا يحمل اثقالهم جمالهم
وهو لا يحمل الحق عن قلوبهم اثقالهم ثم اقواما يستعملهم فاحوالهم مقاساة الشدائد
يصلون سيرهم بسراهم واقوام هم في حمل مولاهم مرفهون عن كد التدبير في مشيئة
الامور مستريحون بشهود التقدير راضون باختيار الحق من العسر واليسر
والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق اجناس الثلاثة لتركبوها
وزينة ولتتزينوا بها والمراد بالعلة اظهار الحكمة فان افعال الله تعالى ليست
معللة وافاد الاستاذ ان النفوس تعنيها في حمل الدواب والقلوب معتقة
عن التعني في الاسباب ويخلق ما لا تعلمون بالعلوم العادية من الحيوانات
البرية والبحرية واشياء رباه له مما لا علم للخلق من الرؤية وجوز ان يكون المراد به
الاخبار عما خلق في الجنة والنار مما يخطر على قلب بشر من الاخيار والاشرار وافاد
الاستاذ ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا

خطر

خطر على قلب بشر فارباب الحقائق اليوم يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قراوا
في كتاب ولا سمعوا من استاذ والتكليف للاحاطة بما اخبر الحق انه لا يعلم تفصيله
محال وكيف يعلم ما اخبر الحق سبحانه انه لا يعلم وعلى الله قصد السبيل بيان الطريق
المقصد المستقيم الموصل الى الدين القويم رحمة وفضلا من الرحيم الكريم وافاد الاستاذ
ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فارباب الحقائق اليوم يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قروا في كتاب
ولا سمعوا من استاذ والمراد بالسبيل الجنس ولذا اضيف اليه القصد وقال ومنها
جائر عادل مائل عن القصد او عن الحق او عن الله سبحانه وفيه ايماء الى ان ما عدا طريق
الهداية كلها سبل الغواية كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وكقوله سبحانه
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم اجمعين
الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء الى وصول الخليل قال الواسطي على الله
ان يهدي الى قصد السبيل ومن السبيل ما هو جائر والله مسبب الجائر والسبيل
القصد هو السكون على انوار اليقين وسبيل الجائر سبيل التوهم والدعاوي وقال
الاستاذ قوم هداهم السبيل وعرفهم الدليل وصرف قلوبهم عن خواطر الشك وعصمهم
عن الجحد والشرك واطلع في قلوبهم شمس العرفان وافردهم بنور البيان واخرون اضلهم
واغواهم وعن شهود الحجج اعماهم وفي سابق حكمه من غير سبب اذلهم واقصاهم ولو شاء
لعرفهم وهداهم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اي بعضه ما تشربونه
ومنه شجر اي ويحصل من بعضه شجر فيه تسيمون ترعون الدواب ينبت لكم به الزرع
وقرا ابو بكر بالنون بالتعظيم او لملاحظة الاسباب والتوحيد نظرا الى تفريد صنعة
رب الارباب والزيتون والنخيل والاعناب اي اشجارها وازهارها وثمارها ومن
كل الثمرات اي وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن وجوده من ثمارها وانوارها
وهو تعميم للثمر بعد تخصيصها ان في ذلك لاية اي اية لقوم يتفكرون فيها على وجود
الصانع وحكمته وكرمه وجوده وقدرته فان من تامل الحبة تقع في الارض وتصل
اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق شجرها وينشق اسفلها
فتخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والاثمار على اشكال
مختلفة وانواع مؤتلفة مع اتحاد المواد علم ان ذلك ليس فيها الا بحكم الا بفعل
فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية بالتفكر
اشعار بهذا الايجاد والامداد وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل المطر وجعل به
السقيا والنبات واجرى العادة بان يديم به الحياة وبه تنبت الاشجار ويخرج
الثمار ويجري الانهار ثم قال ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم قال بعده لايات
لقوم يعقلون ثم قال بعد لاية لقوم يذكرون وعلى هذا الترتيب يحصل المعرفة
فاولا التفكر ثم العلم ثم التذكر باستدامة العلم تفكرا ولا فيضع النظر موضعه فاذا لم
يقع في نظره خلل وجب له العلم لا محالة ولا فرق بين العلم والعقل في الحقيقة ثم بعده
يستديم النظر واستدامة النظر هو التذكر وبقدر ما قال لايات لقوم يعقلون
على الجمع لانه يحصل له كثير من العلوم حتى يصير عارفا اذ كل جزء من العلم يحصل

بان دليل اخر فللعالم متى يكون عارفا بربه ايات ودلايل لان دليل هذه المسألة تخلاف
دليل تلك المسالة فبدليل واحد يعلم وجوب النظر عليه وبادلة كثيرة يصير عارفا
بربه وبدليل واحد يعلم انه يجب عليه تذكر علومه وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم بتضاعيفه وقدم مسخرات بامره حال كونها
مسخرات له سبحانه خلقها ودبرها كيف اراد بها وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتدا
والخبر ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع
هنا وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة من العقائد
السقيمة غير محوجة الى استيفا فكر كاحوال النبات من الدلالات الخفية المحتاجة الى
اثارة الفكر واعادة النظر ليحصل مجموعها في مواضع موضوعها نتيجة الاستدلال
بمصنوعها على كمال صانعها وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل وسخر لكم ما خلق
فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه واشكاله وخواصه واحواله ان
في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون بما يشاهدون من الايات ويرون اختلاف
الهيئات النبات في الطباع والهيات الدالة على ان صانعها حكيم عظيم في ما خلقه
من الكائنات وافاد الاستاذ ان الليل والنهار ظرف الافعال والناس مختلفون في
الافعال في هذين الاحوال فالموفق يحرك وقته في طاعة الله والمخذول يحرك وقته
في متابعة هواه والعابد يكون في فرض يقيمه او نفل يديمه والعارف في ذكر يحصله
او وارد يغلب على قلبه فيونسه واما ارباب التوحيد فهم مختطفون عن الاحساس
بالاوقات لغلبة من يرد عليهم من الحالات كما قيل • لست ادري اطال ليلي ام لا •
وفي الاية اشارة الى سما شمس التوحيد وقمر المعرفة وكوكب الاعلام ثم الاقوام خلق
لهم في الارض الرياض والغياض والدور المعمورة والمساكن والمواطن وفنون النعم
وفنون القسم واخرون لا يقع لهم طرف على كون ولا لهم من الارض شبر فهم لا ديار تظلهم
ولا علاقة تمسكهم اولئك سادات الخلق وصفاية الخلق وهو الذي سخر البحر
لتتمكنوا من الانتفاع به في الركوب والغوص والاصطياد لتاكلوا منه لحما طريا
هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم في اللطافة وتمسك بظاهره مالك
والثوري على ان من حلف ان لا ياكل لحما حنث باكل لحم السمك واجاب عنه الجمهور بان
مبنى الايمان على العرف المشهور وتستخرجوا منه حلية كاللولو والمرجان تلبسونها
اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها من اجلهم وترى
الفلك السفن مواخر فيه جواري في البحر تشقه بوسط صدرها من المخر وهو شق
الما ولتبتغوا من فضله اي سعة رزقه بركوبها للتجارة او زيادة ثواب بدخولها
للجهاد والحج والعمرة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فيها ومن غيرها فتقومون
بحقها وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق صنوفا من البحر فغرق قوما في بحار الشغل
واخرين في بحار الحزن واخرين في بحار اللهو والسهو كما ان السلامة عن بحر الشغل ركوب
سفينة التوكل والنجاة من بحر الغم ركوب سفينة الرضا والخلاص من بحر اللهو
والسهو ركوب سفينة الذكر وانشد بعضهم •
ه الناس بحر عميق • والبعد منه سفينة •

• وقد نصحتك فانظر • لنفسك المسكينة •
والقى في الارض رواسي اي وجعل فيها جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم
وتضطرب لكم فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة المانعة عن مباشرة امر المعاش
والمعاد وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في معيشتكم او الى معرفة الله
في ايضا لتمنكم وعلامات يستدل بها السابلة من الامارات القابلة لجبل وسهل ونهر
وبحر وبالنجم اي الجنس الحامل للشمس والقمر وسائر الكواكب هم اي العرب او الخلق كلهم
يهتدون بالليل والنهار في البراري والبحار وافاد الاستاذ ان الاية في الظاهر الكواكب
وفي الاشارة للاوليا الذين هم غياث الخلق في شدة الحال بهم يرحمهم ربهم وبهم يغيثهم
فمنهم ابدال ومنهم اوتاد ومنهم القطب وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته وقد قال
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال مومنون ونسا مومنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم الاية ولياء الاعيان طرقا الى الله بهم يهتدى السالكون والكواكب
نجوم السما ومنها رجوم الشياطين والاوليا نجوم في الارض وكذا العلما وهم ايمة
التوحيد الدين وهم رجوم الكفار والملحدين وثمة فرق بين نجوم يهتدى بها الى الحاق
الدنيا وبين نجوم يهتدى بها الى قرب المولى افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعدما قام دليله
على غاية قدرته ونهاية حكمته لان يساوي ما لا يقدر على شي في استحقاق مشاركته
افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما تقولون من اشراك ما لا يخلقون وان تعدوا نعمة الله
من انواع النفع واصناف الدفع لا تحصوها لا تضبطوا اعدادها فضلا ان تطيقوا القيام
بشكرها في مددها ان الله لغفور لتقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم واحوالكم ففيه وعد للمطيعين
ووعيد للمسيئين وقال الاستاذ اي ما تسرون من الاخلاص وملاحظة الاشخاص
فلا يخفى عليه الحسبان وما تعلنون من الوفاق والشقاق والاحسان والعصيان
فلانه توجب تعريف ارباب الزلات وتشريف اصحاب الطاعات والذين تدعون من
دون الله اي الالهة الذين تعبدونهم من سواه وقرا عاصم بالغيبة لا يخلقون شيئا
اي لا يقدرون على خلق شي من البرية والعجز ينافي صفات الالوهية ونعوت الربوبية
وهم اي بانفسهم يخلقون بخلقه سبحانه اياهم اموات اي هم اموات حالا ومالا غير
احيا بل غالبهم جمادات والاله يجب ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما
يشعرون ايان يبعثون لا يدرون اي ان وقت بعثهم دون وقت بعث اتباعهم فذلك
هذا على جهلهم بحالهم ومالهم والاله لا يكون الا عالما بالماضي والحال والاستقبال
الى الازل الازال وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر ان الاصنام لا يصح منها الخلق لكونها
مخلوقة فدل ان من وجد منه سمة الخلق لا يصح منه الخلق والخلق هو الايجاد ففي
الاية دليل على خلق اعمال العباد ثم قال فكل من علق قلبه بشي وتوهم منه خيرا
او شرا ونفعا او ضرا فقد اشرك بالله بظنه وانما التوحيد تجريد القلب عن حسبان
نفي او اثبات من غير الرب الهكم اله واحد فذلكة القضية العينية ونتيجة الحجج البينة
فالذين لا يومنون بالاخرة بعد وضوح الادلة الظاهرة قلوبهم منكرة غير عارفة
بالعرف والفكرة ليستدلوا على وقوعها بالفكرة وهم مستكبرون من ان يقبلوا

كلام اهل البصيرة وان تقلد والدباب الحيرة لا جرم حقا او لا بد من وقوعه صدقا ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما يفعلون وما يذرون انه لا يحب
المستكبرين مطلقا فضلا عن من استكبر عن توحيد ربه او اتباع رسوله وافاد
الاستاذ انه لا شبيه لذاته سبحانه جوازا ووجودا ولا شبيه له ولا شريك فمن لم يتحقق
بهذه الجملة قطعا بالشهادة البرهانية له تفصيلا فهو في دركات الشرك واقع وعن
حقايق التوحيد بمعزل قال تعالى في صفة الكفار قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
اي هم في اسر الشرك وغطاء الكفر ليس فيهم انصاف الطلب ولا مطالبة العرفان
ولا قابلية لمن اراد المعرفة مزاحمة وادلة الحق لايحة لا جرم ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون فيفضحهم ويبين نفاقهم ردعا للمؤمنين كفرهم وشفقا منهم وانه
لا يحب المستكبرين دليل الخطاب انه يحب المتواضعين المتخاشعين وكفا بهم
فضلا بشارة الحق لهم بمحبته واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين اي ما ادعى انزاله من رب العالمين ليحملوا اوزارهم قالوا ما قالوا اضلالا
لغيرهم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة يوم القيامة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في ضلالهم
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي وبعض اوزار ضلال من تسببوا الى ضلالهم
من غير ما حملوا اثقال جميع ما كسبوا من ضلالهم بغير علم حال من المفعول اي يفعلون
من لا يعلم انهم ضلال واسباب وبال وفايدة الحال تنبيه على ان جهلهم لا يعذرهم
اذ كان عليهم ان يبحثوا او يميزوا بين ما ينفعهم ويضرهم الا ساء ما يزرون بيس شيا
يزرونه فعلهم وافاد الاستاذ انه لخبث شوم تكذيبهم فاصروا على الاعراض عن النظر
فقست قلوبهم ولم تنجح قلوبهم الى الاقرار بالحق فلبسوا من سايلهم وقالوا هذا
الذي جابر محمدا اكاذيب العجم فضلوا واضلوا ولما سعوا في الدنيا لغير المولى وضيعوا
اعمالهم حملوا في العقبى معا اوزار انفسهم واوزار غيرهم واثقالهم اولئك الذين
خسروا في الدنيا والاخرى قد مكر الذين من قبلهم بان فعلوا حيلا ليمكروا بها
رسل ربهم فاتى الله اي امره واعذابه بنيانهم من القواعد ما بنوا عليه من جهة
اساسهم واستنادهم وعمدهم التي عليها محل اعتمادهم بان قطعت اطنابهم وحركت
اوتادهم فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون قيل وهو على سبيل التمثيل وافاد الاستاذ انهم
اتضعوا بالمكر فحاق بهم سوء مكرهم ووقعوا فيما حفروه لغيرهم واغتروا بطول امالهم
فاخذهم العذاب من مامنهم واشتغلوا بالهموم فنغص عليهم بغتة اطيب يومهم
قال والذي وصف نفسه سبحانه في كتابه من الاتيان فمعنى العقوبة وذلك
على عادة العرب في التوسع في العبارة وانما ينكشف الخبر ليلة بدره وليعامل
الماكر بما يليق بمكره وفي معناه انشدوا

• فامتنه فما باح لي من ماضي مكره كذا من يامن الا باما •

ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويعذبهم ويقول اين شركاي اضافهم الى نفسه حكاية
لاضافتهم زيادة لتوبيخهم وتجهيلهم والمعنى اين الهتكم الذين كنتم تشاقون فيهم
تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون فان مشاقة المؤمنين

لمشاقة

لمشاقة ربهم وافاد الاستاذ ان هذا عاجل بلائهم وبين ايديهم اجله وحسرة المفلس
تتضاعف اذا حوسب وشوهد حاصله قال الذين اوتوا العلم من الانبيا والاوليا
الذين كانوا يدعونهم الى توحيد ربهم فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم
اي الفضيحة والسوء المذلة والعقوبة على الكافرين وفايدة قولهم هذا
اظهار الشماتة وزيادة الاهانة ونتيجة حكايته هي الملاطفة لمن يسمع روايته
وقال الاستاذ يسمع يوميذ قولهم ويبين للكافة صدقهم ويقع الندم على جا حرم
واما اليوم فعليهم الصبر والتحمل على البلاء وعن قريب ينكشف الغطاء ولقد
انشد بعضهم • خليلي لو دارت على راسي الرحا • من الذل لم اجزع ولم اتكلم •
• واطرقت حتى قيل لم يعرف الجفا • ولكنني افصحت يوم التكلم •

الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالتذكير لجماعة الملائكة وموضع الموصول
يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي في الدنيا فالقوا
السلم استسلموا وانقادوا لحكم المولى حين عاينوا الموت وشاهدوا مقدمة
عقوبة العقبى وتعللوا بقولهم ما كنا نعمل من سوء ظنا منهم ان كذبهم ينفعهم
وجهلا بان الله يعلم عملهم ولذا يجيبهم الملائكة بقوله بلى ان الله عليم بما
كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وفق ما تحاسبون من حيث لا يحتسبون فادخلوا
ابواب جهنم كل صنف بابا من ابوابها المعد له في دخوله او وصوله وقيل المراد
من الابواب اجناس العذاب الناشية من اصناف الحجاب خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين اي منزلهم وماواهم جهنم المعدة للكافرين المنكرين وافاد الاستاذ
انهم جحدوا وانكروا ما علموا من حقيقة ربهم وكذلك الذين نسوا انفسهم باعراضهم
عن الطاعات اذا نزل بهم الوفاة اخذوا في الجزع والتفزع ثم لم تطب نفوسهم
بان يقروا بتفاصيل اعمالهم عند امثالهم فيما يتعلق بارضا خصومهم وما
خانوهم في معاملاتهم ثم الله يواخذهم بالكبيرة والصغيرة والنقير والقطمير
ثم يبقون ابدا في وبال ما اكتسبوه لان شوم ذلك يلحقهم حتى يكون في اخر
احوالهم غلبة شبهة عليهم فيخرجون من توحيد ربهم والمتكبر من جحد الحق
وعاند الصدق وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
انزل خيرا حيث يتعلق بخير الدنيا والاخرة كما يشير اليه قوله للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة مكافاة من حسن حالة وجمال راحة وتوفيق طاعة وتحقيق
قناعة ولدار الاخرة خير لمن اتقى اذ ثوابها اتقى وابقى ولنعم دار المتقين
دار العقبى جنات عدن بدل او عطف بيان او خبر مبتدا محذوف هو هي اي
بساتين اقامة حول قصور بلا قصور وافة يدخلونها ويخلدون فيها ولا
يتحولون عنها تجري من تحتها الانهار من تحت القصور والاشجار او من
تحت تصرف سكان الدار لهم فيها ما يشاءون جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وفي تقديم الظرف اشارة الى ان الانسان لا يجد جميع مرامه الا في الجنة
ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة كذلك مثل الجزاء يجزي الله المتقين
بالشرك والمعصية والغفلة وحظوظ النفس بحسب مراتبهم في مقام التقوى

وحال الدنيا وافاد الاستاذ ان الحسنة التي للذين احسنوا في الدنيا هي خيرات
الطاعات في عاجلهم من حلاوة الطاعات لصفا الاوقات ويصح ان تكون تلك
الحسنة ان يوفقهم للاستقامة على ما هم عليه من اقامة الطاعات ويصح ان
ينال تلك الحسنة ان يبلغهم منازل الاكابر والسادة قال تعالى وجعلنا منهم ايمة
يهدون بامرنا لما صبروا ويصح ان يكون تلك الحسنة ما يقتدي منهم الى غيرهم
من بركات ارشادهم للمريدين وما يجري على من اتبعهم مما اخذوه وتعلموه منهم
قال صلى الله عليه وسلم لان يهتدي بهداك رجل خير لك من حمر النعم ولدار الاخرة
خير لان في الدنيا مشاهدة وفي الاخرة معاينة لهم فيها ما يشاءون كما ان
الارادات والهمم تختلف في الدنيا فكذلك في الاخرى وفي الخبر من كان بحاله يلقى
الله بها فمن مريد يكتفي من الجنة بوجود الجنة ومن مريد لا يكتفي من الجنة
دون شهود رب العزة ويقال اذا شاءوا ان يعودوا الى ما الوفاتهم من قصورهم
وما وجدوا من صحبة الحور العين وسائر احوالهم وامورهم فيسلم لهم ذلك ومنهم
ان يديم رؤيته ويتابد سماعه وخطابه فلهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد
وهو مما لم يخطر ببال احد الذين تتوفاهم الملائكة طاهرين من دنس الظلم طيبين
ووسخ المعصية او فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين لقبض
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حظيرة القدس وحضرة الانس والمرتبة
العلية وافاد الاستاذ ان منهم من طاب وقته لانه غفر ذنوبه وستر عيوبه ومنهم
من طاب قلبه لانه سلم عليه محبوبه ومنهم من طاب قلبه لانه لم يفته مطلوبه
ومنهم من يطيب وقته لانه يعود الى لقاء ربه ويصل الى حصول ما ذكر ومنهم من
يطيب قلبه لانه امن من زوال حاله وحظي بسلامة ماله ومنهم من يطيب قلبه
لانه وصل الى افضا لدواخر امره وصل الى لطف جماله واخر لانه قد حظي بكشف
جلاله ويقال تتوفاهم الملائكة طيبة انفسهم طاهرة من التدنس بوسخ المخالفات
وطاهرة قلوبهم عن العلاقات واسرارهم عن الالتفات الى شي من المخلوقات يقولون
سلام عليكم من عندنا او من عند ربكم ادخلوا الجنة اي سلاما امنين
بما كنتم تعملون من اعمال المحسنين فالجنة معدة لكم على وفق اعمالكم وبحسب
مراتب احوالكم وافاد الاستاذ ان منهم من تلاطفه بذلك الملك ومنهم من يكاشفه
بذلك الملك هل ينظرون ما ينتظر الكفار والغفلاء من غاية الامهال ونهاية
الاعتزاز الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالتذكير
او ياتي امر ربك بظهور القيامة والحساب او بحصول الحجاب وتنزول العذاب
في الدنيا والعقبى كذلك اي مثل فعلهم فعل الذين من قبلهم فاصابهم
ما اصابهم وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بكفرهم ومعاصيهم المودية الى هلاكهم فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات
اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم وسوء احوالهم
وافاد الاستاذ ان القوم لم ينتظروا مجي الملائكة لانهم لم ينتظروا ليعترفوا بهم
ولم يتقيدوا ولكنهم لما كان عاقبتهم يوول الى ذلك وعلم الله ذلك منهم

هنالك

هنالك اخبر انهم ينتظرون وهم كانوا يستعجلون معتقدين ان الرسل غير صادقين
ولما سلكوا مسلك امثالهم من المستقدمين عوملوا بمثل ما عومل به سلفهم وما كان ذلك
من الله ظلما عليهم لانه تصرف في ملكه من غير حكم حاكم عليه وقال الذين اشركوا لو شاء
الله اي توحيدنا ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
قالوا ذلك منعا لبعثة الرسل من جانب الحق لتكليف الخلق متمسكين بان ما شاء الله
يجب ولم يرتفع ما لم يشا بل يمتنع والحاصل ان مقولهم كلمة حق اريد بها الباطل بدليل
قوله سبحانه ولو شاء الله ما اشركوا ولاجماع السلف على ما ورد في الحديث ما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن لكن ليس للمكلف ان يتعلق بالقضاء والقدر اذا نهاه
ربه او امره فقولهم هذا كقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه ولا خلاف ان الله لو
شاء اطعمهم كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله واعتقدوا حله وكذبوا
رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ما عليهم الا التبليغ الموضح للحق فان الله سبحانه
هو الهادي المطلق فيهدي ببعثة الرسل فيهدي من يشا هدايته ويزيد في
ضلال من اراد ضلالته كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو كالغذا الصالح
فانه ينفع المزاج السليم ويضر الطبع السقيم وقد كان النيل ماء للمحبوبين ودما
للمحجوبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي ليبلغ منهم امرالهم ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت بعبادة الله واجتناب ما سواه فمنهم من هدى الله ووفقهم للايمان
وارشدهم للعرفان ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم الى
مقام الاحسان فسيروا في الارض بالابصار والافهام فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين للانبيا عليهم الصلاة والسلام وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يخل زمانا من شريعة
ولم يغير شرعا من حجة ولكن فرقهم في سابق حكمه ففريقا قربهم وفريقا هداهم وفريقا
حجبهم واعماهم ان تحرص على هداهم الى ارشاد كل منهم وهدايته فان الله لا يهدي من يضل
اي من تعلق علمه بضلالته وكذا غير الكوفيين لا يهدى على البنا للمفعول وهو ابلغ
والمعنى فان الله من يرد ضلالته لا يقصد احد هدايته وما لهم من ناصرين
من ينصرهم لا منهم ولا من غيرهم بدفع العذاب عنهم وافاد الاستاذ انه سبحانه الزم رسوله
الوقوف على حد العبودية فان عرفه حقايق الربوبية فقال انك وان كنت بامرنا
لك حريصا على هدايتهم فان من قسمت له الضلالة لا تجري عليه غير ما قسمته له لا محالة
واقسموا بالله جهد ايمانهم مبالغة في كفرانهم وطغيانهم لا يبعث الله من يموت فلا
حساب ولا عذاب ولا ثواب قال تعالى في الجواب بلى يبعثهم الله ويجزيهم وعدا عليه
وجوب وقوعه لامتناع الخلف في وعده ولان البعث مقتضى حكمته في حكمه
حقا من هذا الوعد حقا ووقع صدقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لجهلهم باحكام
ربهم والقصور نظرهم في عاقبة امرهم ولغفلتهم عن حكمة بعثتهم المبنية لقوله
ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
في ايمانهم فان السبب الداعي الى بعث الخلق هو مقتضى حكمة الحق من التمييز بين المحق
والمبطل والباطل والصواب بالعقاب والثواب حتى قال في الجاهلية بعض العقلاء
ان لله دارا للجزا فانا نشاهد في هذه الداران كل من احسن في عمل من اعمال الابرار

من كفالة يتيم واطعام فقير واغاثة ملهوف واعانة ضعيف لا يظهر مجازاته من ربه
بل يراه في سوء حاله بخلاف من عمل عمل الفجار من ضرب ونهب وقتل فانه يطول عمره
ويكثر ماله ويتسع جاهه ويقل افاته وبلاؤه وقد اشار الله تعالى الى هذا المعنى في
قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون **انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون**
هو بيان امكانه وبرهان لو وقوع شانه وتوضيحه ان تكوين الله بمحض قدرته
وتعلق مشيئته من غير توقف على مدة ولا عدد والا لزم التسلسل في خلق خليقته
فكما امكن له تكوين الاشيا بلا سبق مادة امكن له تكوينها وقت الاعادة ونصب ابن
عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا لامر كن وافاد الاستاذ ان السمع
علم تعلق قوله بما يفعله وحمله قوم الى ان معناه ان لا يتعسر عليه فعل شيء اراده وفي
الاية على القولين جميعا ان الذي لا يحتاج في فعله الى مادة يخلق منها لا يفتقر الى
مدة يتوقع الفعل فيها والاية تدل على ان قوله ليس بمخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان
مقولا له كن فذلك القول يجب ان يكون مقولا له بقول اخر وهذا يؤدي الى ان
يتسلسل ولو تسلسل ما تحصل **والذين هاجروا في الله** اي في سبيل رضاه
من بعد ما ظلموا من جهة كفار قريش وعذبهم واخرجوا من ديارهم واموالهم وفي معناه
من هاجر من اهل البدعة وبلاد الظلمة **لنبوئنهم في الدنيا حسنة** بتبوئة حسنة كالحبشة
والمدينة **ولاجر الاخرة اكبر** اي اعظم درجة واكثر بركة مما يعجل لهم في الدنيا من
الغنيمة **لو كانوا يعلمون** ما اعد لهم من اجرهم لزاد والى اجتهادهم وصبرهم
وشكروا على امرهم **الذين صبروا** اي الصابرون على البلا **وعلى ربهم يتوكلون** في العطا
وسائر القضا وافاد الاستاذ ان من هاجر عن اوطان السوء في الله ومرضاته ابدله
الله جوارا وليا بما يكون له في جوارهم معونة على الزيادة في صفاء اوقاته
ومن هجر اوطان الغفلة مكنه الله من حق مدة الوصلة ومن فارق مجالسة
المخلوق في جواره وانقطع بقلبه الى الله باستدامة ذكره فكما في الخبر انا جليس من
ذكرني وبدا ابن نهر لا النوم بهاية اهل الجنة وفي الخبر الفقرا الصبر جلساء الله
يوم القيامة وبيان القلب مظلوم من جهة النفس لما تدعوه اليه من شهواتها
فاذا هجرها اورث الله القلب اوطان النفس حتى تنقاد لما يطلبه القلب من
الطاعة فبعد ما يكون اوطان الزلة واعي الشهوة يصير وطن الطاعة
لسهولة ادائها ثم الصبر الوقوف تحت جريان القضا والتوكل الثقة بالله بحسن
الرجا **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم** رد لقولهم ابعث الله بشرا رسولا ومع
العجب انهم رضوا ان يكون الاله حجرا ولم يرضوا ان يكون الرسول بشرا والمعنى
ان السنة الالهية جرت بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي الله على السنة
الملائكة لحكمة تقتضي ذلك فان شككتم فيما هنالك **فاسألوا اهل الذكر** اي الرهبان
والاحبار او علما الاخبار ليعلموكم باثار الانبيا **ان كنتم لا تعلمون** وتقرون
بانكم تجهلون ولا تنادون فيما تقولون وفي الاية دلالة على وجوب المراجعة الى العلما
في مسائل الواقعة وافاد الاستاذ ان اهل الذكر هم العلما والعلما مختلفون في الابنا

فالعلما

فالعلما بالاحكام اليهم الرجوع في الاستفتا للعوام فمن اشكل عليه شيء من احكام
الامر والنهي فرجوعهم الى العلما باحكام الله ومن اشتبه عليه شيء من سلوك طريق الله
فرجوعهم الى العلما بالله والمعرفة يوقع في احكام الشرع عن الله والعارف ينطق
في ادب الطلب واحكام الارادة وشرائط الصحبة مع الله **بالبينات والزبر**
اي ارسلناهم بالمعجزات اللائحة والكتب الواضحة **وانزلنا اليك الذكر** اي الذكر العظيم
وهو القران الكريم والفرقان الحكيم **لتبين للناس ما نزل اليهم** اي ما تشابه عليهم
ولعلهم يتفكرون ويتاملون في مبانيه ويستنبطون حقايق معانيه فلابد
عطا قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والاطلاع على سره الا عقل نبيه
صلى الله عليه وسلم فانه قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وان كان فيه احكام
الخلق فالخطاب معك فانت صاحب البيان لهم بما انزل اليك من الحق فانهم في
مقامات الوحشة وانت في محل الحضرة ومحل الايمان ومقر الامان ومقام الاحسان
وكمال العرفان فبيان الكتاب ما تبينه واداب الشريعة ما ترسمه لانك الامين في
جميع الاحوال وافاد الاستاذ ان البيان اليك والاعتماد عليك فانك الامين على
وحينا والواسطة بيننا **افامن الذين مكروا السيئات** المكرات السيئات واحتالوا لهلاك
الانبيا وفساد المومنين والمومنات **ان يخسف الله بهم الارض** كما خسف بقارون
او ياتيهم العذاب من حيث بغتة من جهة السما كما فعل بقوم لوط ومن الجهتين كما وقع
لقوم نوح **او ياخذهم** بالهلاك **في تقلبهم** في حال ترددهم وتصرفهم في مسايرهم
ومتاجرهم **فما هم بمعجزين** دافعين العذاب عن انفسهم **او ياخذهم على تخوف** منهم
فان ربكم لرؤف رحيم اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم ويخوفوا على انفسهم قبل
العذاب وهم متخوفون والمعنى انه يستوي عندنا عذابهم في كونه بغتة او جهرة
كقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم
الظالمون او على تنقص بان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
بكمالهم وافاد الاستاذ ان سهام تقدير الحق عن منها احاد الخلق ولا يطيش شيء من تلك
السهام فاذا اصاب الغرض واصابه خرقت بلا البنا ومن كل نفس للعبد مخاوف
يجب على العبد فيه صبره وشكره ولا ينبغي ان يامن في ذلك من الله مكره فاكثر
الانسنة تحمل في الواطن نفوسهم وقلوبهم على ما وعدهم الحق من عوايد المنة
والنشد واه • يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •
اولم يروا الى ما خلق الله استفهام تقرير اي قد رأوا مثل هذه الصنايع من اثار
التقدير فما لهم لم يتفكروا في صنعته ليظهر لهم كمال قدرته فيخافوا من مخالفته
الموجبة لعقوبته وقرا حمزة والكسائي الم تروا بالخطاب ثم ما موصولة مبهمة بيانها
قوله **من شيء يتفيؤا ظلاله** وقرا ابو عمرو بالتاء للتانيث والمعنى اولم ينظروا الى
المخلوقات التي لها ظلال في الكائنات متفيئة ومنتقلة **عن اليمين والشمائل**
عن جانبي كل واحد منها وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اختلاف المعنى
والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله **سجدا لله** اي منقادين له **وهم داخرون**
ذليلون صاغرون والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها من جانب

لا يشعرون

مهنا منقادة لما قدر لها من تفيؤها او واقعة على الارض متصفة بها على هيئة من
يسجد عليها والاجرام في القسمين ايضا مستسلمة لافعال الله تعالى فيها وقيل ما خلق الله
شيئا من اجساد والحيوانات ينازع صانعه وخالقه الا الانسان فانه ادعى لنفسه
ما ليس له من قدره وعلم ذكره السلمي ولذا كان ظلوما جهولا وافاد الاستاذ ان كل
مخلوق من عين واثر ومن حجر او مدر فمن حيث البرهان ساجد ومن حيث لسان
على الوحدانية شاهد ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد لارادته
وتاثيره طبعا وللتكليف وامره طوعا من دابة بيان لما في الارض والملائكة
بيان لما في السما على التشريف المعكوس وما يعم العقلاء وغيرهم وهم لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون يخافون
ربهم من فوقهم اي وهو من فوقهم بقهر كقوله وهو القاهر ويفعلون ما يؤمرون
من طاعته وفيه ايما الى ان الملائكة مكلفون وانهم بين الرجا والمخافة وافاد
الاستاذ ان المراد من السجود هنا سجود شهادة لا سجود عبادة فاذا امتنع قوم
من اقامة الشهادة في المقالة فقد شهد كل جزء منهم من حيث البرهان والدلالة
والملائكة مع جلالة مقامهم يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوقهم
وتفاوت الدنيا والاخرى للعبد خوفه من المولى يمنعه من الزلة ويحمله على الطاعة
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد لواحد في قوله انما هو اله واحد وايما الى ان
المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية اذ ليس في الله شك للبرية فاياي
فارهبون لان غيري لا يستحق منه الرهبة ولا الرغبة قال ابو عثمان نهاك ربك
ان تتخذ الهين او تدعي معه شريكا فاتخذت الهة وادعيت شركا متعددة بان عبدت
نفسك وهواك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق في طمع عطائك فكيف يصح لك
التوحيد مع ذلك وانى تصل الى محل التوحيد لربك وافاد الاستاذ ان الحاجة الى اثبات
صانع واحد داعية وما زاد على الواحد فالاعداد فيه متساوية وله ما في السموات والارض
ملكا وملكا وله الدين الطاعة والانقياد واصبا لازما ولا زما للعباد لما تقرر
من انه الاله ولا يرجى ولا يخاف سواه او وله الجزاء دايما سرمدا بثواب من امن وعقاب
من كفر ابدا افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع الا اياه وما بكم من نعمة فمن الله
اي واي شي اتصل بكم من نعمة دنيوية او اخروية ظاهرية او باطنية فهو من الله وما سطينة ومن بابه
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فانتم تضرعون الا اليه في دفع المضرة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم وهم كفاركم بربهم يشركون بعبادة غيرهم ليكفروا بعبادة غيره بما اتيناهم من نعمة
الكشف عنهم كانهم قصدوا كفران النعمة شكرهم وانكارهم كونها من ربهم فتمتعوا امر تهديد فسوف
تعلمون اغلظ وعيد قال ابو حفص جميع النعم عليك من ربك وشكرك لغيره ورجوعك في
النوايب كلها اليه وعبادتك لغيره فما هذا وافاد الاستاذ ان النعمة ما تقرب العبد من الحق
فاما ما يوجب النسيان والطغيان والغفلة والعصيان واولى ان يكون محنة وقيل
ما للعبد فيه نفع او يحصل به للشر دفع فهو على اصح القولين نعمة سوا كان دينيا او دنيويا
والعبد مامور بالشكر عليه مزجور عن كفرانه والثنا الناس يرون الاحسان من الخلق قال
تعالى وقليل من عبادي الشكور وفايدة الاية قطع الاسرار عن الاغيار في حالة اليسر والعسر

والنقمة

والنقمة بان الضيق والنقص والنفع والضر كلاهما من الله سبحانه ثم اذا الحل للعبد
هو اجر الاضطرار التجا الى الله في استدفاع ما مسه من البلا بالحق ارجاه امن الله عليه
وجاد بكشفه عنه صار كانه لم يمسه سوء ولا اصابه هم كما قيل

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

ويجعلون لما لا يعلمون لالهتهم التي لا علم لها ولا يشق نفع وضر من جهتها نصيبا مما
رزقناهم حصة من الحرث والانعام كما جعلوا نصيبا منها لخالق الانام تالله لتسألن
عما كنتم تفترون من كونها الهة تستحق التقرب اليها وتعاقبون على عبادتها
وصرف ارزاقنا الى سدنتها ويجعلون لله البنات فان خزاعة وكنانة كانوا يقولون
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من مقالتهم او تعجب من جراتهم ولهم ما يشتهون
من البنين جملة حالية من خبر ومبتدا معترضة بيانية واذا بشر احدهم بالانثى اخبر
بولادتها ظل صار وجهه اي ودام النهار كله مسودا من الكآبة والاغتمام والحيا من الناس
والعار وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة لميله الى الغلام يتوارى من القوم يستخفي من
اهله من سوء ما بشر به من حزن المبشر به عرفا وعادة او المخبر به لغة ايمسكه اي
حال كونه محدثا في نفسه متفكرا في امره من انه هل يتركه على هون ويحفظه حيا على
هون اي مذلة واهانة ام يدسه في التراب ام يقتله ويخفيه او يدفنه حيا الى ان يموت
وتذكير الضمير للفظ ما الا ساء ما يحكمون بئس حكمهم هذا حيث يجعلون لله ما
يكرهون وافاد الاستاذ ان فرط جهلهم حملهم على وصف معبودهم الاحد الصمد بالولد
ثم زاد الله في خذلانهم حتى قالوا الملائكة بنات الله وكانوا يكرهون البنات فنسبوا
لله ما لم يرضوا لانفسهم ويلحق بهولاء في استحقاق الذم كل من اثر حظ نفسه على
حق مولاه فاذا تعارض ما له فيه نصيب وغرض كل منهم موهم الوصف ملوما على ما اختاره
من الفعل ثم انه هاهنا على قبح ما كانوا يفعلونه ويتصفون به من كراهة ان يولد
لهم الاناث فقال واذا بشر احدهم بالانثى الاية استولى عليهم رؤية الخلق وملكتهم
الحمية فانفروا من البنات لئلا يلحقهم انفة في تزويجهن وتمكين البعل منهن وهذه نتايج
الاقامة في اوطان التفرقة والغيبة عن شهود الحقيقة ثم فارق المسكة الى اخره وتلك الجفوة
في افعالهم حصلت من مساواة تلقى بهم في احوالهم ولا عقوبة اشد فالامة تتعجل لهم من وطأة
غيظهم وفقد رضاهم وشدة ضيقهم على من لا ذنب له من اولادهم فهذه صفة اهل النار
في دركات جهنم من تكدر الوقت واستيلاء الوحشة ونعوذ بالله من سخط الله تم للذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اي الصفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالفنا
والمنافية لمقام الاستغنا والكبريا ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنا
المطلق والنزاهة عن صفات الخلق وهو العزيز الحكيم المتفرد بجلال القدرة وكمال
الحكمة وافاد الاستاذ ان من عرفه بنعوت الالهية تمت سعادته الدينية والاخروية
وتعجلت في الحقيقة راحته فان سره يتنزل على الدوام في رياض معرفته وروحه ابدا
في الطرب من هيجان وجد حضرته والذي وسم بالشرك لدخل في عقوبة معجلة وهموم
محصلة ولو يواخذ الله الناس بظلمهم لو عاقبهم بكفرهم وتعديهم ما ترك عليها
واضمرها من غير ذكرها لما يدل عليها ما قبله من الناس او بعده من دابة اي تحركه

نظ لشؤمهم ا نعالهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من
وابة ظالمة وفيه ايماء الي انه لا يخلو نفس من نوع ظلم يستحق به المواخذة وقيل لو
هلك الاباء لم يكن الابنا ولكن يؤخرهم الي اجل مسمي لانتهاء اعمارهم او الابتداء مار
ديارهم كي يتوالد منهم ويتم بهم نظام العالم ويرزقون العافية ببركة اهل الطاعة
فالمراد بالناس غالبهم لعصمة الانبيا وحفظ الاوليا مع انه سبحانه لو اخذهم
لاخذهم وهو عادل بهم فاذا جاء اجلهم انقرضت مدته لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وافاد الاستاذ انه سبحانه لو عاملهم بما استحقوا عاجلا لخلا له
البسيط منهم اجلا ولكن الحكم سبق بامهالهم دون اهمالهم وسيلقون عقب امهالهم في
مالهم ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة
وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسني عند الله تعالى كقوله
سبحانه حكاية عنهم ولئن رجعت الي ربي ان لي عنده للحسني لا جرم ان لهم النار وانهم
مفرطون مقدمون اليها ... وقرا نافع بكسر الراء اي لا جرم ان لهم النار
في العقبي وانهم مفرطون في المعاصي مصرون عليها في الدنيا ولعلها خبر هذه الجملة
لمراعاة الفاصلة وقد افاد الاستاد لما كان لهم العيش ظنوا انهم ينجون وبما هم ملحوظة
يعظون ان فحسنت في اعينهم نتائج صفاتهم ويوم يكشف لهم الغطا يعضون بنواجذ الحسرة
على انامل الخيبة ولا يسكن عنهم انينهم ولا يسمع منهم دعوة ولا ينعطف احد بهم رحمة
تالله لقد ارسلنا الي امم من قبلك رسلا ليصلحوا احوالهم فزين لهم الشيطان
اعمالهم فاصروا على كفرها وكذبوا جاحدين برسلنا فهو وليهم اليوم في الدنيا او العقبي
على ان الاية حكاية حال ماضية او اتية ولهم عذاب اليم يوم القيامة ومن اشد
العذاب وجود الحجاب ومفارقة القرب السوء في البعد عن باب ذلك الجناب وافاد
الاستاذ انه سبحانه انزل هذه الاية على جهة التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وذلك انه اخبر ان من تقدمهم من الامم كانوا في سلوك الضلالة ولا يخواطهم سلك
الجهالة لكن منهم من قومه ولم ينج الله احد منهم والشيطان كما سول لهم سول
لامتك ولا كان وليا لهم فهو لهم ولي وليهم واما المومنون فالله وليهم وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم اي للمنزل اليهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد واحوال
المعاد ومواضع القدر واحكام افعال العباد وهدي ورحمة لقوم يومنون والهداية
الى طريق الرشاد والرحمة في توفيق الزاد للمومنين المنتفعين دون الجاحدين
فالحق مبين ذا البيان عام كقوله تعالى هدي للناس والهداية خاصة لقوله هدي
للمتقين والرحمة اخص لقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الاستاذ اي انت
الواسطة بيننا وبين اوليائنا وذلك البرهان الاعلي والحجة الاولى في تبليغ هذا ونوديه
سلنا انت رحمة من خزائننا ارسلناك الي اوليائنا فمن تمسك اهتدي ومن عصاه
في هلاكه سعي والله انزل من السما ما فاحيا به الارض بعد موتها بانبات انواع النبات
فيها بعد يبسها ان في ذلك لاية علامة على صانعها ودلالة على خالق ... وافاد الاستاد
لقوم يسمعون على تدبر سمعها وقبول لها فضلا عن قوم با عينهم يبصرون ... يعتدون
ما عيها وافاد الاستاد انه سبحانه احيا بماء التوحيد قلوب العابدين ... الي جانبه

الوفاق

الوفاق واجتنبت طريق الشقاق واحيا بماء التحقيق ارواح العارفين فاعتكفت
على بساط الوصال في دار الفنا واحيا بماء التجلي بدا اسرار الموحدين فلحظوا منه عن
رق اثار الاغيار وانفردوا بحقايق اتصال انوار الاسرار وان لكم في الانعام في خلقها
وشهود وجودها لعبرة دلالة يعبر بها من حال الجهالة الي مقام المعرفة نسقيكم
وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بفتح النون وهو استيناف بيان للعبرة مما في بطونه
وقال في سورة المومنين مما في بطونها رعاية للمبني ورعاية للمعني فان الانعام اسم جمع
ليس له مفرد من لفظه كما صرح سيبويه به من بين فرث ودم لبنا نحو ابن عباس
ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما ومن الاولي تبعيضية والثانية ابتدائية خالصا من لون الدم ورايحة خالصا
الفرث سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم من جملة رزقهم في رزقهم قال
ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لاصحابها وتمردك
على ربك في مخالفة امرك وافاد الاستاد ان وجه العبرة في الانعام بتسخيرها لهم
وتمكينها اياهم من الانتفاع بلحمها وشحمها وشعرها ووبرها واصلها ونسلها ثم عجيب
ما اظهر من قدرته اخراج اللبن على لطافة طعمه وصفا لونه وكثرة نفعه فالذي
يقدر على حفظ اللبن بين الفرث والدم ويقدر ان يحفظ المعرفة الموجبة للعزة بين
وجوه وحشة الزلة المقتضية المذلة ومن ثمرات النخيل والاعناب بنوع ثمر تتخذون
منه سكرا عصيرا يصير خمرا ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل وسائر
ما يكون مستحسنا والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على الكراهة والجامعة
بين العتاب والمنة وقيل المراد بالسكر النبيذ وافاد الاستاد ان الرزق الحسن ما كان حلالا
ولا يقتضي وبالا وهو ما اتاك الله من حيث لا تحتسب او هو ما لم يعني به مكتسبه
او هو الذي لا منة لمخلوق به عليك ولا تبعة لله منه عليك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم بالنظر في الكاينات وبالتامل في الايات البينات واوحي ربك الي النحل
الهمها وقذف في قلبها ان اتخذي اي اتخذي او بان اتخذي فان مفسرة او مصدرية
من الجبال بيوتا مساكن ومن الشجر ومما يعرشون من كرم او سقف ومن تبعيضية في
المواضع الثلاثة لانها لا تبني في جميعها وسمى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببيت
العمارة لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة يعجز عنها حذاق المهندسين الا بالات
عديدة وانظار دقيقة وقرا ابن عامر وابو بكر بيوتا بضم الراء وورش وابو عمرو
وحفص بيوتا بضم الباء ثم كلي من كل الثمرات اي من جميع اصناف ثمرات تشتهيها حلوها
ومرها وساير ما تبتغيها فاسلكي سبل ربك الطرق التي الهمك في عملك اخراج عسلك
ذللا جمع ذلول مراعاة للمعنى كما ان افراد الخطاب لما نظر على المبني اي حال كونها مذللة
سخاه لما امرك يخرج من بطونها التفات منها الي الناس لبيانه الانعام عليهم من خلق
النحل والهامها لاجلهم شراب انه لما يشرب مختلف الوانه ابيض واصفر واسود
واحمر بسبب تفاوت سن النحل او اختلاف الفصل فيه شفا للناس اما بنفسه كما
في الامراض البلغمية او مع غيره كما في المعاجين الطيبة والا ظهر ان تنكيره للتعظيم لا للتبعيض
المنافي للمرتبة المدحية وقيل الضمير للقران من سايته ومعانيه او لما بين الله

من احوال النحل فيه ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص
النحل بتلك العلوم الغريبة والافعال العجيبة علم انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ويحملها
على عملها قال ابن عطا الهمها ودلها على موضعها وعملها كيف يضع ما في بطنها حيث
لا يضع الا على جبل نظيف او خشب لطيف لا يخلطه طين ولا تراب ثم قال كلي من كل
الثمرات مما عليه رزقك بلا حساب ثم امرها بالتواضع في كل باب فقال فاسلكي
سبل ربك ذللا للانقياد لرب الارباب لا بسبب الاسباب يخرج من بطونها شراب جعل
ما يخرج من النحل شيئين لا يصيبهما الا النار فانه اصنعتهما اصل عسلا وشمعا
فالعسل هو غذا الخلق وشفا من الحق والشمع موضوع للحرق كذلك اذا اخلص العبد
عمله خلص له ونفعه وما خالطه بريا وشركة فلا يصلح الا للحرق وقال ابو
بكر الوراق النحلة لما اتبعت امر ربها وسلكت سبلها جعل الله شفاء للناس
لعابها كذلك المومن اذا اتبع الامر وحفظ السر واقبل على الحق جعل رويته ومجالسته
وكلامه شفا للخلق فمن جالسه سعد ومن نظر اليه اهتدى ومن سمع كلامه اتعظ
وتبصر وافاد الاستاذ ان سبحانه عرف الخلق ان التفضيل ليس من جهة القياس والا
استحقاق فان النحل لم يكن له خصوصية في القامة والصورة والرتبة ما وراه
عسلا هو شفا للناس والانسان في كمال صورته وتمام عقله وفطنته وما اختص
به الانبيا والاوليا من الرتبة جعل ما وراهم عجيبة اجفى من الوحشة اي فضيلة
للخمر واي ذنب للانسان في هذه الدار ليس ذلك الا من فالاختيار من تعالى ان الله
سبحانه اجرى سنته ان يخفي كل شي عزيز خطير في شي حقير جعل الابريسم
في الدود هو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل في النحل وهو اضعف الطير
واصغرها وجعل الدر في الصدف وهو احقر حيوان من حيوانات البحر واودع
الذهب والفضة والفيروزج ونحوها في الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة في قلوب
المومنين وهم اضعف الناس واقلهم اذ فيهم من يعصي ومنهم من يخطي والله خلقكم باحوال
من تلفه ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعاد الى اخس من
الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان العقل وضعف القوة البدنية لكي لا يعلم بعد
علم شيا لسو الفهم ونسيان العلم قال عكرمة حافظ القران محفوظ من هذه البلية
ان الله عليم بمقادير اعمارهم ومراتب اعمالهم قدير على تغيير احوالهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه خلق الانسان في احسن تركيب وازين ترتيب في الاعضا الظاهرة والاجزا
الباطنة من النور والضيا والفهم والذكا وزرقه من العقل والتفكر والعلم والتبصر
وفنون المناقب التي خصه بها من الراي والتدبير ثم في اخر عمره جعله الى ارذل العمر
مرده اوله كل يوم الماجد بدا او يقال ارذل العمر في التحقيق هو ان يرد الى الخذلان
بعد التوفيق فيكون في اول احوال عمره مطيعا ثم يصير حاله اخره عاصيا وهو ان
يمن عليه في عنفوان شبابه في الارادة فيسلك طريق الله مدة ثم يقع له فترة فيفسخ
عقد ارادته ويرجع الى الدنيا بتهمته وعند القوم ان هذا في السلوك ردة او هي
سيرا المرد الى محبة الرياسة او اجتماع الظالم وكثرة الحصومة والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق لا في بسط الخلق وحسن الخلق وحصول الوفق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم

عن يمين ومنكم حقير ومنكم مالك يستلحي رزقه ورزق غيره ومنكم مملوك حاله خلاف
امره فما الذين فضلوا براد رزقهم فليس الذين فضلوا في رزقهم يعطي رزق
انفسهم على ما ملكت ايمانهم اي مماليكهم وخدمهم فان ما بين ودون عليهم بعض
رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم اي الموالي ومماليكهم فيه سواء مستوون
في رزق الله اياهم افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له غيره ربا يعبدون او يعتقد
سواه منعما يشكرون له ويجحدونها وقرا ابو بكر بالخطاب لمناسبة ما قبله من قوله
فضل بعضكم قال ابراهيم الخواص منهم من جعل رزقه في القناعة ومنهم من جعل رزقه
في التوكل طلب للراحة ومنهم من جعل رزقه في الجناية ومنهم من جعل رزقه في المتنا
كما قال سيد المرسلين ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وافاد الاستاذ ان ارزاق
الخلق كانت مختلفة فمن مضيق عليه رزقه ومن موسع عليه رزقه ومن ارزاق هي
ارزاق النفوس وارزاق هي ارزاق القلوب وارزاق هي ارزاق الارواح وارزاق هي ارزاق
الاسرار فارزاق النفوس لقوم توفيق الطاعات ولاخرين خدمات العبادات وارزاق
القلوب لقوم حضور القلب باستدامة ذكر الرب ولاخرين اشتغال الارواح في
احوالهم بالعلاقة بينهم وبين اشكالهم يتكون ولاوهم وحبتهم امثالهم وارزاق
الاسرار لا يكون الا بمشاهدة الحق ومطالعة الانوار فاما من لم يكن من هذه الجملة
فليس من اصحاب الاسرار بل هو محجوب تحت استار عبادة الاغيار والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا اي من جنسكم نساء قابلة لان تتزوجوها وتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة لتانسوا بها وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اي بنات خادمات واولاد
البنين والبنات فيكون في بنين تغليب الذكور على الاناث ولا كتفا بهم لانهم
زينة الحياة الدنيا واصحاب الانثى وافاد الاستاذ انه سبحانه رد الخلق الى الخلق
وشغل الخلق بالخلق لان الجنس اولى بالجنس كاجتماع الجن بالجن والتيام الانس
بالانس لزيادة الانس ولما اراد الحق بقاء جنس الخلق هيا سبب التناسل لاستبقا
الاصل ثم من علينا بخلق البنين وابتلي قوما بالبنات ورزقكم من الطيبات الحلالات
او المستلذات ومن للتبعيض فان ما في الدنيا انموذج من العقبى وقيل الرزق الطيب
ما خلا من عين الاستنزال والطلب وافاد الاستاذ ان الرزق الطيب لقوم ما يستطيبه
نفسهم ولاخرين ما يستطيبه ولاخرين ما يستطيبه سره فمنهم من تستطيب ماكوله ومشروبا
ومنهم من يستطيب حلوة وصفوه الى غيره من الارزاق المختلفة والارزاق المتلفة افبالباطل
يومنون وهو حبان يشبهن من الاغيار وتعلق القلب بهم في استغنايهم واستدفاع محظور
واستجلاب محبوب في هذه الدار وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى غيره
مع رجايهم منه خيره ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا
من المطر والنبات وغيرهما من الطيبات ولا يستطيعون ان يملكوا حالا من الحالات ولا
يمكنوا بشي من الصفات وافاد الاستاذ ان تعليق القلب بشي من الشخص او السبب معنا
لعبادة غير الرب من حيث انه تضييع وقتا فيما لا يحصيه وتحقيق زمان فيما لا يجديه فمن
ضيع فيما لا يحصيه وقته استجلب من الله في التحقيق مقته فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا
له مثلا تشركون به او تقيسون عليه فان ضرب الامثال هو تشبيه الاحوال بالاحوال

الا انه يعلم فساد ما يعتقدون مما يعتمدون عليه من القياس على ان عبادة عبيد
الملك وخدمه ادخل في التعظيم من عبادة الملك نفسه وانتم لا تعلمون ذلك لجهلكم بما
هنالك ولو علمتم لما جرأتم او انه سبحانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون حقيقة
الاحوال وهو المناسب لما بعده من المقال ويؤيده ما افاده الاستاذ بقوله كيف يضرب الامثال
لمن لا يساويه شيء في الذات والصفات والافعال ومن نظر الى الحق من حيث الخلق
وقع في ظلمات تيه المشبهة بعيدا عن مقام التحقيق والتنبيه ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء يكون تصرفه بنفسه مخمسا ومن رزقناه منا رزقا حسنا خيرا كثيرا بيّن
فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون اي لا يستوي الاحرار والعبيد نفعا وضرا مثل
ما يشرك به سبحانه بالمملوك العاجز عن التصرف في شانه ومثل ذاته بالحر المالك
المتصرف بماله في جميع زمانه واحتج بامتناع الشركة والتسوية بينهما مع تشاركهما
في المخلوقية والجنسية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز البرية
وبين الله الجامع للصفات الالوهية والتعريف الربوبية او هو تمثيل للكافر
المطلق والمؤمن الموفق وقيد العبد بالمملوكية احترازا عن الحر فانه ايضا عبد الله
وسلب القدرة احترازا عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك دال على ان
المملوك لا يملك خلافا لمالك وفي تفسير السلمي قال بعضهم اخبر الله تعالى عن
العبد وصفته فقال لا يقدر على شيء لمن رجع الى شيء من علمه وعمله وحاله وقال
فان المتبري من العبودية وهو في مقام هذا الربوبية فان العبودية هو ان
يتخلى عن سوى معبوده ويرى الاشياء بوجوده ويرى نفسه له في شهوده ومثل
هذا كرهه وجوده وافاد الاستاذ انه سبحانه شبه الكافر في كفرانه سيده نعمه
بالعبد المملوك الذي لا ملك له والمؤمن المخلص فيما حققه بمن رزقته بالخيرات
وتعد فقره وعده الثواب وحسن الماب على ما انفقه نزنى عنه المساواة تلبيس
كل من كان بنفسه ملاحظا ابناء جنسه متماديا في حسبانه غلطا لما كان قائما
بربه مصطلما عن مشاهدة النايب عند عنوه الحمد لله الحمد له لا يستحقه سواه
لانه مولى النعم كلها ومقدر اسبابها باسرها بل اكثرهم لا يعلمون فيجحدون سواه
ويضيفون نعمه الى غيره مع انهم ياكلون رزقه ويرجون خيره وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من تدبير لعدم
نقصان عقله وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على ولي امره اينما يوجهه حيثما
يرسله مولاه في امر لا يأت بخير ينفعه من كفاية مهمة هل يستوي اي في الفضل
هو ومن يأمر بالعدل اي ومن هو فهيم منطيق عليم ذو كفاية ورشد وديانة
ينفع وينصح غيره يحثه على العدل الشامل لجامع الفضائل ومكارم الشمائل وهو
على صراط مستقيم في دين قويم يتوجه الى مطلب لا يبلغه بسعي او ذب وهذا
تمثيل اخر ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينهما او وقعت
في الانعام او للمؤمن والكافر وبرهان ملة الاسلام لبطلان عبادة الاصنام ولله غيب
السموات والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد تختص به سبحانه لا يعلم غيره كقوله
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وما امر الساعة اي ما امر قيام القيامة في السهولة

والسرعة

والسرعة الا كلمح البصر كرجع طرف الناظر او هو اقرب في مقصر اهل الكفر واو
بمعنى بل وقيل للتخيير في تخييل التمثيل ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق بيّن
دفعة ولو كانوا احياء وهم صيد رجفة قال النهرجوري الحق سبحانه ستر غيبه عن
خلقه وستر اوليائه الا عن الصديقين من عباده ولا اشراف على الغيب عن
الاشراف على الاولياء وافاد الاستاذ انه سبحانه استاثر الغائبات فستر بها
على الخلائق لئلا يخرج قوما في صدر الولاية ثم ينقلبوا الى صفة العداوة ويتم قوما
بحكم العداوة ثم يعيدهم الى وصف الولاية فالعواقب مستورة والحق ابتم مبهمة
والخلائق في غفلة عما يراد منهم اي عنها والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي
بكسر الهمزة على انه لغة فيها او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر ما بعدها والها
مزيدة او اصلية لا تعلمون شيئا جهلا لا احاط ولا ادراك وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ادوات
تعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون
بقلوبكم لمشاركات فيها الكليات ومباينات في الجزئيات فتتمكنوا من حصول
العلوم البديهية والوهبية ووصول المعالم النظرية والكسبية لعلكم تشكرون
كي تعرفوا بعض نعمه وتقوموا بحق شكره من اجتناب زجره واكتساب امره قال
الواسطي لا تفهمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق في وقت بلى وقال ابو عثمان المغربي
جعل لكم السمع لتسمعوا به خطاب الامر والنهي والابصار لتبصروا به عجائب القدرة
والافئدة لتفقهوا به انوار معارف الحقيقة لعلكم تشكرون بتبصر دوام نعمي
فتجمعوا الى ما بلي وعسى وافاد الاستاذ انه سبحانه خلقهم من عنوان نشاوه وركبهم
وانشاهم على الوصف الذي اراده دون ان خيرهم ولم يعملوا بما سبق حكمهم بالسعادة ده
خلقهم او للشقاوة عن العدم اخرجهم وبيقاء اخرجهم من بطون امهاتهم فلا صلاح
انفسهم علموه ولا صفة ربهم عرفوه ثم جعلهم الا الهام هداهم حتى قبل الصبي ثدي امه ولو انه
لم يسبق له تعريف كذلك اهتدى المؤمن الى ربه بحكم الالهام والاكرام وان لم يجد قبله
نقدمه لا تعريف ولا تخويف ولا تكليف ولا تعنيف وجعل لكم السمع لتسمعوا خطابي
والابصار لتبصروا فعالي والافئدة لتعرفوا حق اكرامي فتشكروا عظيم انعامي الم يروا
وقرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب اي الم ينظروا الى الطير اسم جنس يعني الطيور حال كونهن
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية في جو السماء اي في
الهواء والخلاء ما يمسكهن الا الله فان ثقل جسدها يقتضي نزولها وسقوطها ولا علاقة
فوقها تمسكها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك اي تسخير الطير للطيران لآيات بان خلقها
خلقة يمكن الطيران معها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف مقتضى
طبعها لقوم يؤمنون خص بهم لانهم هم المنتفعون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه وقت الحضر كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا اي
سكنا وقت السفر وهي القباب المتخذة من الجلد والادم وكذا الخيام المتخذة من الوبر والشعر فانها
من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها منها تستخفونها اخف وخفيفة تخف عليكم
باعتبار وضعها او ضربها وقت الحضر او حال النزول في السفر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
بفتح العين وقال الاستاذ للنفوس وطن وللقلوب وطن والناس على قسمين مستوطن ومسافر

يوم ظعنكم وقت رحلتكم
حلها ونقلها ويوم اقامتكم اي وقت نزولكم يخف عليكم باعتبار
صح

فكما ان الناس بنفوسهم مختلفون فكذلك بقلوبهم مختلفون فالمريد والطالب
مسافر بقلبه لانه منتقل فيرتقي من درجة الى درجة والعارف مقيم مستوطن لانه
واصل متمكن والعارفين الى اسمه منازل ومراحل ولا يقطع تلك المنازل بالنفوس وانما
يقطع بالقلوب فالمريد سالك مسافر والعارف واصل مجاور ومن اصوافها واوبارها
واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها في الانعام اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر ويدخر الى حين
وقت مماتكم او انها تقضا حاجاتكم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية والغمام
ظلالا تتقون بها حر الشمس وسمومها وجعل لكم من الجبال اي من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها اكنانا جمع كن اي مواضع تسكنون بها وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف
والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر اي والبرد وخص بالذكر اكتفا باحد الضدين
عن الاخر ولما الجبال ووقاية الحر لانه اهم عندهم وسرابيل ما يلبس من الدروع
والجواشن تقيكم باسكم الا في حربكم كذلك كاتمام النعمة السابقة يتم نعمته عليكم
في الازمنة اللاحقة لعلكم تسلمون تنقادون لامره وتقومون لحق شكره قال
بعضهم تمام النعمة الانقطاع المنعمة بالسكون الى المنعم وقال جعفر تمام النعمة
في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الرؤية فان تولوا اعرضوا عنك ولم يقبلوا
منك فلا يضرك في امر الدين فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت الرسالة وكشفت
الغمة ونصحت الامة وقال الاستاذ اي فانما عليك اذا بلغت الرسالة اذا جعلنا اليك
حكم الهداية والضلالة يعرفون نعمة الله بحيث يتقلبون فيها ويعيشون منها
ويعترفون بها ثم ينكرونها بحيث لا يشكرونها ويعرضون عن ادا حقوقها ولا يكرمون
بعبادة غير منعمها ومن جملتها نعمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها عرفوها
ومن غاية العناد انكروها ومعنى ثم استبعاد النكرة بعد المعرفة واكثرهم الكافرون لان
بعضهم قد يرجعون فيهم شاكرون وافاد الاستاذ انهم يعرفون في حال قربهم فيما لا فخر
عليه في حالهم فاذا نقضوا ثوبهم صار وكانهم لم يعرفوا نعمتهم ويوم نبعث من
كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد لهم وعليهم بايمانهم وكفرانهم ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار عنهم اذ لا عذر لهم في العقبى ولا هم يستعتبون لا يسترضون اذ فاتهم مقام
العتبى والرضا في الدنيا واذا راى الذين ظلموا العذاب جزا الظلمة الواقعة في
الحجاب فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وذا الباب واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم اي ما ادعوها شركا من اصنامهم او ممن اشركوهم في الكفر بالحمل
عليه من شياطينهم ورؤسائهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم
او نطيعهم من غيرك وهو اعتراف بانهم مخطئون في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم
هناك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي فاجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله اوفي
انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه والقوا اي اظهروا وكلهم الى الله يومئذ السلم الاستسلام
لحكمه في العقبى بعد استكبارهم عنه في الدنيا وضل عنهم اي بطل وضاع منهم ما كانوا يفترون
من ان الهتهم ينصرونهم او يشفعون حيث كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
بالمنع عن الايمان والحمل على الكفران زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بضلالهم

واضلالهم

واضلالهم بما كانوا يفسدون من اعمالهم واحوالهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم يعني نبيها فان نبي كل امة يبعث منهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء على
امتك من الاعدا والاوليا وقيل على هؤلاء الانبيا فانه مزكيهم لان امتك شركا لاممهم
ونزلنا عليك الكتاب اي القران الجامع للابواب تبيانا بيانا وبرهانا لكل شيء مما
يحتاج اليه في الحال والمال بحسب ما يليق به من التفصيل والاجمال المبين بالسنة او قياس
الائمة وهدى للناس من الغاوين والمؤمنين كافة ورحمة للمتقين عامة وبشرى للمسلمين
اي المنقادين من المحسنين خاصة واما حرمان المحروم من تفريطه في الطاعة وفي الاية اشارة
الى ما نسب الى ابن عباس رضي الله عنه من قوله جمع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال
وافاد الاستاذ انه فيه المؤمنين شفا وهو لهم ضيا وعلى الكافرين بلا وهو لهم سبب محنة ينعت
التنزيه المتوسط بين التعطيل والتشبيه وكالعدل بالكسب المتوسط بين محض الجبر وصرف
القدر وكالعبادات كالتعبد باداء الواجبات وسنن الجماعات المتوسط بين البطالة ومبالغة
الرهبنة وخلقا كالجود المتوسط بين التقتير والتبذير وكذا في سائر الاخلاق والاحوال
من الاكل والشرب والملابس المختلفة بحسب الكمية والكيفية الرائجة بين الناس في
العادة المؤتلفة ولذا قالوا الارادة هي ترك العادة والاحسان اي احسان الطاعة واجملها
ما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او الاحسان الى افراد الحيوان
واصناف الانسان وايتاء ذي القربى واعطا الاقارب ما يحتاجون اليه على سبيل الندب
او الواجب ولولا ذلك لعتاب وهو تخصيص بعد تعميم وينهى عن الفحشاء ما يفحش قبحه
كالكبائر والمنكر ما انكره الشريعة ولو من الصغائر والبغي وهو شامل الانواع الظلم
المتعدي الى الغير فالاية كما قال ابن مسعود هي اجمع اية للخير والشر وقد صارت سبب
اسلام عثمان بن مظعون اخوان رضاعي النبي صلى الله عليه وسلم يعظكم ينصحكم بالامر
والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتذكرون فتتعظون ولو لم يكن في القران
غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وقال الاستاذ ان الله بكماله
امر عبده بالعدل فيما بينه وبين ربه بايثار حقه على حظه وتقديم رضاه على هواه
والتجرد بملازمة جميع الاوامر والتجرد عن جميع الزواجر وبالعدل فيما بينه وبين
نفسه وهو منعها عما فيه هلاكها كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وكمال عدله
من نفسه كي عروق طمعه وبالعدل بينه وبين الخلق وهو بذل النصيحة وترك الخيانة
ونصيب العوام منه بذل الندا وكف الاذى والصبر على تحمل وصفة الخواص بذل
الانصاف وترك الانتصاف واسداء الانعام وترك الانتقام وكف الاذى والصبر على
تحمل ما يصيبه منهم من البلوى واما الاحسان في الفعل فالحسن من افعالنا ما امر
الله به واذن لنا فيه تجد به فاعله ويقال الاحسان ان تقضي ما عليك من حق
وتنزل له كل ما لك عند احد واوفوا بعهد الله اي بقبول عهده من عهدة القيام بالوفاء
وتحميه اذا عاهدتم الله بالايمان في سماع وعده ووعيده او بعهده اياكم في الميثاق
باستدامة الايمان ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة او الايمان المتعارفة بعد توكيدها
من تثبيتها بذكر الله عليها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك الحالة او العالة ان الله يعلم
ما تفعلون ما توفون وما تنقضون فيجازي من تحمل العهد بنفسه ومن لم ينقض فيه

وشبهنا انه يامر بالعدل اي يطلق
الله الله من التوسط في الامور اعتقادا
كالتنزيه حيث هو صو

اوله قدمه ومن نحله بره منه حفظ عليه في ميثاقه وعهده وقال الواسطي تد تلك
العهود في الميثاق الاول فمن اقام على ذلك الميثاق فتح له طريق حقا يقينا ومن خالف
الخلق دون مسالك رشده وقال الاستاذ لكل قوم منهم عهد مخصوص عاهدوا الله
عليه فهم مطالبون بالوفا بعهده فالزاهد عهده ان لا يرجع الى الدنيا فاذا رجع
الى ما تركه منها فقد نقض عهده وقريب من عهده العابد عهده في ترك الهوى
والمريد عاهده في ترك العادة وايثاره بكل وجد في العبادة والعارف عهده التجرد
له وانكار ما سواه والمحب عهده التذلل بترك نفسه معه والموحد عهده لا يتطلع
والادة اياه وعيشته عما سواه والعبد منهي عن نقض عهده ما اسر بالمراقبة ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها اي مغزولها من بعد قوة بعد ابرام واحكام في غزلها انكاثا
طاقات نكث فتلها بتطعها او حلها وكانت امراة بمكة القرشية تفعل هذه النقضية فانها
كانت حرقا وتسمى حمقا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي لا تكونوا متشبهين بامراة
هذا شانها متخذي ايمانكم دخلا ومفسدة بينكم ان تكون امة هي اربى من امة بان
يكون جماعة اكثر عددا واوفر عددا من جماعة والمعنى لا تغدروا في بيعتكم بقوم
لقلتهم وكثرتكم وافاد الاستاذ ان من نقض عهده افسد باخره اوله وهدم بفعله
ما اسسه وقطع بيده ما غرسه وكان كما قال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد ما ابرمت فتلها وان اصابتك فاذا وقعت له فترة والمريد اذا حصلت له في
الطريق وقفة والعارف اذا حصلت له حجبة والمحب اذا استقبله فرقة فهذه
محن قطيعة ومصائب جميعة ولا قيل

هو لا يبكين على الهلال تاسفا ، ما اجمل المكسوف عليه فشمامه

جنوا اكسفت شمسهم وانطفأوهم في ليلة مظلمة سراجهم وانتثرت من سماء صفائهم
نجومهم واصابت ازهار انسهم وربيع وصلهم اعصار فيه بلا تشديد وعذاب اليم اكيد
فان الحق سبحانه اذا اراد بقوم بلية فما قال وقلبت افئدتهم وابصارهم لا
يومنوا به اول مرة واثار سخطه الملوك موجعة وقضية اعراض السلطان
موحشة ولا قيل

والصبر يحسن في المواطن كلها ، الا عليك فانه مذموم

هنالك تنسكب العبرة وتنشق الجيوب وتلطم الخدود وتعطل العشار وتخرب المنازل
وتسد الابواب وتعلق مسوح المصيبة من جدران المعاني ويبوح ناعيهم في جميع الجهات
انما يبلوكم الله به اي يختبركم للقيام بالامر بحبل الوفا او بنقض العهد واظهار الجفا وافاد
الاستاذ ان لكل احد وقوع بلائه على ما يليق بحاله فمن كان بلاؤه بحديث دنياه او بفنا به
عن هواه او حرمانه لكرامته في عقباه فاسم البلاء في صفته مجاز في الحقيقة ثم هذا بلاء العام
واما بلاء الكرام تغير هذا الدام كما قيل

من لم يبت والبين يقرع قلبه ، لم يدر كيف تفتت الاكباد

وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب
وفق احوالكم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي متحدة وعلى الاسلام متفقة ولكن يضل
من يشاء ضلالة لتنا بالخذلان ويهدي من يشاء هدايته بتوفيق الايمان ولتسألن عما كنتم

تعملون

تعملون سؤال منه بيخ ومجازاة للالمام لا سؤال التعريف والاستعلام وقال
الاستاذ ليس وافقة القوم بحسن اصابهم في امورهم او من جهة تقصيرهم في اعمالهم
اوما منعوا من احوالهم هذا لعرى وجوه واسباب ولكن سر القسمة في هذا الباب كما قيل

اما صبحى هو بيتو لكن ، ما احتيالي بسوء راي الموالي

قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فلو شاء الله سعادة تهم لرحمهم وعفى لمعاصي
عصمهم ولو اراد كرامة بدل المغفلة الهمهم ولكن سبقت القسمة بذلك حصلت الخيبة
والقسوة وما احسن ما قالوا ، نفيي اليك ما وحد ، من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدي ، ظمان لو شئت ورد ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بما
علم ضمنا وتاكيدا لتقبيح المنهي عنه اولا فتزل قدم عن محجة الاسلام ولو كانت واحدة بعد ثبوتها
اي تحققها بالحجة الواضحة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
باعراضكم عن الموالي او منعكم غيركم عن القيام بحق الوفا ولكم عذاب عظيم في العقبى وقال
الاستاذ لكن نقصد يقينكم بايمانكم عن تخفيفكم ببرهانكم لانكم اذا وقفتم على حد التجويز
دون القطع واليقين افضى لكم ترددكم الى اوطان شرككم اذا تشكك في الله
والشرك بالله في بيانه في الحكم ولا تشتروا لا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله
ثمنا قليلا عرضا يسيرا وعوضا حقيرا سيل جنيد من احسن الخلق فانه من جعل
دينه سببا وطريقا للانبساط الى الخلق في ارزاقهم انما عند الله من النصرة
والغنيمة في الدنيا والمثوبة والنعمة في العقبى هو خير لكم مما يختار منه من الادنى
ان كنتم تعلمون بتمييز وتبين الادنى والاعلى وقال الاستاذ لا تختاروا على القيام
بحق الله والوفا بعهد الله عوضا يسيرا مما تستنفعون به من حطامكم من حلالكم
وحرامكم فان ما اعد الله لكم من جنانكم بشرط موافاتكم على ايمانكم خير لكم
على ما تستعجلون به من حظوظكم في حسبانكم ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد
ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته وما اعده الله للمومنين في جنته باق
لا ينفد الى الابد وقال الاستاذ اي الذي عندكم لعرض حادث او وارث والذي
عند الله من ثوابكم في مابكم نعم مجموعة لا مقطوعة ولا ممنوعة ويقال ما عندكم
او منكم او يكرفا فعلوا معلولة واحوال مدخولة وما عند الله فثواب مقيم ونعيم
عظيم ويقال ما منكم من معارفكم ومحابكم اثار متعاقبة واصناف متناوبة اعيانها
غير باقية وان كانت احكامها غير باطلة والذي يتصف الحق من رحمته بكم ومحبته لكم
وثنائه عليكم نعمات ازلية ونعوت سرمدية ويقال ما عندكم من اشتياقكم الى
لقائنا فيعرض الزوال وقبول الانقضاء وما وصفنا به نفسنا لا ورد به الا بطال
شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم اشد شوقا فذلك اقبال لا يتناهى ولا
لا يفنى ولنجزين بالنون لابن كثير وعاصم الذين صبروا اجرهم على الطاعة وحقوق ساحة
المشقة والطاعة باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم لحصول امالهم في الجنة
ودرجاتها القربة وافاد الاستاذ ان جزاء الصبر المنوط بالطاعة والفوز بالعصية والهم
في الطلبات مختلفة ويقال من صبر على مناسباه مشقة في الله فثوابه وعوضه
عظيم من قبل الله قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن صبر عن

اتباع شهوة لاجل الله وارتكاب هفوة في مخافة الله بجزاوه كما قال سبحانه اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما فمن صبر تحت جريان حكم
الله متحققا بانه بمرأى من الله فلقد قال تعالى ان الله مع الصابرين من عمل صالحا
موافقا لقواعد الشريعة العليا من ذكر او انثى وهو مؤمن بالمولى اذ لا اعتداد باعمال
الكفرة في العقبى لاستحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب ان لم يجازوا
عليها في الدنيا بطول الاعمار وكثرة الاولاد وزيادة الجاه والاسباب فلنحيينه حياة
طيبة يعيش في الدنيا معيشة حسنة فانه ان كان موسرا فظاهر النعمة وان كان معسرا
يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة والتراخي للعبادة وتوقع المثوبة العظيمة في
الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر النقمة وان كان موسرا لم يدع حرصه
وخوف فوته ان يهنأ بعيشه وقال سهل هو ان ينزع عن العبد تدبيره ويرد الى تدبير
الحق في حقه بحسب تقديره وقال الحريري هو العيش مع الله والفهم عن الله وقيل القناعة
وقيل عيش الفقراء الراضين ذكره السلمي ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من
الطاعة واختيار القناعة وافاد الاستاذ ان الصالح ما يصلح للقبول وهو ما كان على وجه امر
به الرسول فالعمل الصالح لا يكون من غير ايمان تقوله وهو مؤمن معناه عمل صالحا في الحال
وهو مؤمن في المآل لان صالح الحال لا ينفع الا مع وفاء المآل فان الامور بخواتيمها لا بـ
الاستقبال ويقال هو مؤمن اي مصدق بان نجاته من فضل الله لا بعمله الصالح ويقال هو
مؤمن اي مصدق بان عمله الصالح بتوفيق الله وانشائه وابداعه ثم قوله فلنحيينه حياة
طيبة الفاء للتعقيب فهذا في الدنيا معجل وقوله ولنجزينهم الواو للعطف فهو في الاخرة مؤجل
ثم ان تلك الحياة الطيبة هي الحصول في الحضرة وفي معناه قالوا

غنى في يد الكل السرور ولكن ... ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا اهل ودي ... انكم غيب ونحن حضور

ويقال الحياة الطيبة للاولياء ان لا يتركهم مشغولين الا بحقه ولا بما سواه الا صدقه
واما الخواص فالحياة الطيبة ان لا يكون لهم حاجة ولا سؤال ولا ارب ولا مطالبة وكم
بين من له مراد فيبقى تنغص ويبقى من لا ارادة له فلا يريد شيئا الا ولو كان فايده بشرط
العبودية والاخرون معتقون بشرط الحرية فاذا قرأت القرآن اردت قراءته وقصدت
تلاوته فاستعذ بالله اي استحبابا وقيل وجوبا من الشيطان الرجيم اي من تلقينه ووسوسته
وتزيينه خطوته وتحسينه متابعته فانه بمنزلة الكلب على بابه للمنع عما واجابه وللدفع
عن قراءة كتابه ولا يتصور الخلاص عنه الا بالالتجاء الى جنابه وافاد الاستاذ ان
شيطان كل احد ما يشغله عن ربه ومن سلط عليه نفسه حتى تشغله عن ربه ولو كان
بشهوده وطاعة واستحلاء عباده او ملاحظة حال ومن تنبه لذلك شيطانه فالواجب
عليه ان يستعيذ بالله من شر نفسه ولكل ذي شر من خلقه انه ليس له سلطان تسلط
او برهان على الذين آمنوا بطريق العرفان وعلى ربهم يتوكلون في كل آن وزمان فانهم
لا يطيعون الوسوسة لانهم يحققون على طريق الغفلة وسبيل الندرة ولذا امروا
بالاستعاذة للايماء بانه ليس له استقلال في السلطنة انما سلطانه على الذين يتولونه
يحبونه ويطيعونه والذين هم به بسببه مشركون بربه فمن اتبع هواه فقد

هؤلاء

هؤلاء الشيطان واغواه قال النصر اباذي من صح نسبته مع الحق لا يؤثر عليه
بعد ذلك منازعة للخلق لا من جهة الطبع الانساني ولا من الوسواس الشيطاني
وقال الاستاذ اني يكون للشيطان سلطان والعبد يعلم ان الحق متفرد بالابداع متوحد
بالاختراع انما سلطانه على الذين هم في غطاء غفلتهم وستر حسبانهم وظنهم واما
اصحاب التوحيد فانهم يرون الحادثات بالله ظهورها ومن الله ابتداؤها والى الله
مآلها وانتهاؤها واذا بدلنا اية مكان اية بناء على نسخها وفق الحكمة والله اعلم بما ينزل
من المصالح المختلفة باختلاف احوال الامة قالوا اي الكفرة انما انت مفتر اي على ربك حيث
تامر بشيء ثم يبدو لك خلافه فتنهى عنه فان الله سبحانه منزه عن البداءات بتغير
علمه في الاشياء ما لم يتبين له في الابتداء وهذا من عندهم للبناء على معتقدهم ان القرآن
لم ينزل من السماء وهو جواب اذا والجملة فيما بينهما اعتراضية او حالية بل اكثرهم لا يعلمون
حكمة الاحكام وانه نازل من عند الملك العلام وقال الاستاذ ما ازدادوا في طول
مدتهم الا شكا على شكهم وجهلا على جهلهم لم يصح فهمهم في اصل دينه فجروا على
مناهجهم في تكذيبه فما زادهم سورة ولا اية الا ازديادا واشكالا ومرية وكذا الملوك اذا
اراد قطيعة مل الوصال وقال كانه وكانا قل نزله روح القدس من ربك يعني جبريل
الامين النازل من حضرة الامين بالحق متلبسا بالحكمة المناسبة للجن والانس ليثبت
اي الله الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه بالبرهان فانهم اذا سمعوا الناسخ في معرض
البيان لما فيه من رعاية المصلحة التي هي غاية الحكمة رسخت عقائدهم وازدادت
فوائدهم وهدى وبشرى للمسلمين اي وليهدي هداية ويبشر بشارة للمنقادين لحكمه
المبين قال الواسطي الارواح ليس لها نوم ولا موت بل هي جوهرة لطيفة للطفها
تسمى روحا وللطف جبريل عليه السلام يسمى روحا وافاد الاستاذ انهم لفرط جهلهم
بربهم وبعد رتبتهم عن تحصيلهم احالهم على ذكر الملك ولو كانوا مستغرقين في شهود
الملك لما ردوا الى حيز التعريف اليهم بذكر الملك ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون
جبرا ويسارا لانهما يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل جهرة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا مر بهما استمع لقراءتهما لسان الذي يلحدون اليه وقراءة حمزة والكسائي
بفتح الياء والحاء لغة الذي يميلون بتعريضهم الى الاستناد اليه اعجمي غير بين اللسان
وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو فصاحة وبيان وقال الاستاذ لم يستوحش الرسول
صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم وجفا حاله عليهم بعد علمه بان الحق يعلم صدقه
ويعلم محله وقدره واي ضرر يلحق من كان مع السلطان مجالسته اذا اختفى على
الاخسة من الرعية حالته هذا اقام الحجة في الرد عليهم حيث قال لسان الـ
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا من فرط جهلهم بانهم توهموا ان هذا القرآن الذي
عجز كافة الخلق عن معارضته في فصاحته وبلاغته مقول وحاصل من قبل من
هو اعجمي اللكنة الكن النطق ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ويظنون انها من عند من
سواه لا يهديهم الله الى سبيل رضاه ولهم عذاب اليم وحجاب مقيم وافاد الاستاذ ان
من سبق بالشقاوة قسمته لم يتعلق من الحق سبحانه به رحمته ومن لم يهده الله
في عاجله الى معرفته لا يهديه الله في آجله الى جنته انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

لانهم لا يخافون عتابا على كذبهم ولا يرجون ثوابا على صدقهم واولئك هم الكاذبون على الحقيقة والمغترون في الشريعة والطريقة وافاد الاستاذ ان هذا من لطائف المعاريض لما وصفوه عليه السلام بالافتراء بالايات اجاب الحق سبحانه عنه في الجواب فقال لست انت المفتري انما المفتري من كذب معبوده وجهل توحيده من كفر بالله من بعد ايمانه بسبب اكراه وقع في شانه الا من اكره وتكلم بكلمة الكفر من طرف لسانه وقلبه مطمئن بالايمان اي والحال انه لم يتغير عقيدته من عرفانه فلا عتب عليه من ربه ولا احد تعرضه بسببه ولكن من شرح بالكفر صدرا وطاب به نفسه واعتقده قلبه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرم من كفر بمولاه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجي بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا علم صدق عبده بقلبه واخلاصه في عقده ثم لحقته ضرورة في حالة خفف عنه حكمه ورفع عنه عناه فاذا تلفظ بكلمة الكفر مكرها وهو بالتوحيد متحقق صدرا عذره فيما بينه وبين الله وكذلك الذين عقدوا بقلبهم وتجردوا لسلوك طريق ربهم ثم اعترضت اسباب وانتفت لهم اعذار فيفقد ربما يوجبه الحال لو كان لهم ببعض الاسباب اشتغال او الى شيء من المعلوم رجوع واقبال لم يقدح ذلك في صحة ارادتهم ولا يعد ذلك منهم نسخا لعهدهم في طريقتهم ولكن من رجع باختياره ورضاه ووضع قدما ورفعه في طريق الله بحكم هواه فقد نقض عهد ارادته ونسخ عقد قصده الى الله وهو مستوجب للحجبة الى ان يتداركه الرحمة ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان والنكر بعد العرفان بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها واستبدلوها بها وان الله لا يهدي القوم الكافرين في علمه سبحانه الى ما يوجب اليقين ويقتضي ثباتهم على الدين وافاد الاستاذ ان السالك اثر الحظوظ على الحقوق بقي عن الله ولم يبارك له فيما اثره على حق مولاه ولقد قالوا من تركوا الذي تريده فعسى ان تعلم فتعود اولئك الذين طبع الله اي ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فنابت عن مشاهدة الحق والتامل في اياته من الخلق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة حيث اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العاقبة لا جرم اي لا بد ولا محالة انهم في الاخرة هم الخاسرون الكاملون في الخسارة والمتوغلون في الحسرة والندامة وافاد الاستاذ ان من تمادى في فترته ولم يتدارك حاله

عمار فيه

بلازمة حسرته ازدادت قسوته بعد الصفوة ولم يستمتع بما فيه من الاستلذاذ في ايام الفترة كما قال تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وهو في الحاضرة قبل الاخرة هم المحجوبون وبعد له البعد موسومون ثم ان ربك للذين هاجروا اي بالولاية والنصرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار واصحابه وقرا ابن عامر بصيغة المعلوم اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا بامره وصبروا على حكمه ان ربك من بعدها بعد الهجرة والجهاد والصبر على المشقة لغفور لما صدر عنهم من المعصية رحيم بقبول التوبة وتوفيق العصمة قال سهل هجروا قرناء السوء بعد ان ظهر الفتنة منهم في الصحبة ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل الطاعة وصبروا معهم على تلك الحالة وافاد الاستاذ ان من صبر حين هجم الامر عليه المحقق فلم يجنح الى جانب الرخص واخذ في الامر بالاشق اكرم الله حقه وقربه مكانه بان يقيمه الحق في محل السيادة ويلقيه في كل حال بالزيادة وربحت صفقته حين خسر اشكاله يقدم على الجملة وان قل احتياله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون بزيادة عذاب او نقصان ثواب قال بعضهم ذهب وقت الخلق اشتغالا بنفوسهم في الدنيا تجادل عن نفعها وفي الاخرة تجادل عنها فمتى تتفرغ لعبادة ربها وذكر المبلي وافاد الاستاذ ان غدا كل مشغول بنفسه ليس له فراغ لغيره ومن يرى عبدا لا يشتغل بنفسه فالنبي صلى الله عليه وسلم في كالحالة تعني امته لما انما يكون الفارغ غدا من كان اليوم فارغا وانما يجادل عن نفسه من كان له اهتمام نفسه والمؤمن لا نفس له كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها عندهم فليس لهم فيها حق واغيارا عونه فيما امر الحق وضرب الله مثلا قرية جعلها مثلا لمكة او لكل قوم انعم سبيلهم بالنعمة فبطرتهم واوقعتهم في النقمة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها مخافة وحركة ياتيها رزقها اقواتها او ارزاقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بترك الاعتداد بها والقيام باداء شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف بما بهم بما كانوا يصنعون وافاد الاستاذ ان فراغ القلب من الاشغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوة شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد من صفاوته فان طوارق النفوس توجب غروب شوارق القلوب في الجملة اذا اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من هاهنا وكذلك القلوب اذا انقطع عنه معهود ما كان الحق اتاحه له اصابه عطش شديد ولهيب عظيم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب ما اصابهم من الجدب الشديد وهم ظالمون حاله التباسهم بالظلم الموجب للوعيد فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا خالصا وطاهرا او مستلذا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون وافاد الاستاذ ان الحلال الطيب ما يتناول العبد على شريطة الاذن بشاهد الذكر على تقية الادب في ترك الشره وحقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بالاستغراق في شهود المنعم انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وافاد الاستاذ ان تناول المحرمات انما يباح عند هجوم الضرورات فان الجاته الضرورة فقدر ما يسد الرمق في تلك الحالة كذلك عند استهلاك العبد بغلبات الحقيقة يقدر ما يؤدي الفرض لا بد من رجوعه الى حال الصحو ثم لا يمكن من التعرج في اوطان التفرقة

والتهجد بعض اوقات السحر لاداء الشرع وكما قيل
فاتك علة في غيبة بعد غيبة • فان اليه بالوجوب ايابي •
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب نصب بلا تقولوا هذا حلال وهذا حرام
بدل منه وهذا كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية لتفتروا على الله الكذب
تعليل لما يتضمن من اغراضهم الفاسدة وقيل اللام للعاقبة ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لا يفوزون بالطلب فان الصدق انجى في تحصيل الارب متاع قليل مما
يفترون لاجله منفعة قليلة تنقطع في مدة قريبة ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليهم وفيه
تنبيه على ان التحريم كما يكون للمضرة يكون للعقوبة وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان
من تقدمنا نقص وايانا شيئا كما نقصنا انهم من اتى بما امر به ومنهم من تخلفه عنه وبكل مومل
بما استوجبه من مطيع قبلهم فقربه ومن عاص رده فحجبه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
بسببها ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ما افسدوا وتداركوا ما فوتوا ان ربك من
بعدها بعد التوبة المقرونة باصلاح الحال لغفور لتلك المساءة رحيم بالاثابة على
الانابة وافاد الاستاد انهم اذا ندموا على قبيح ما قدموا واسفوا على كثير مما اسلفوا ثم لم
اسوفوا ومحو بصوبة دموعهم اثار غشيتهم نظر الله اليهم بالرحمة وعمهم بانواع المغفرة ان ابراهيم
كان امة لانه كان وحده موحدا وغيره كافرا او لكماله واستجماع حاله من شمائل وفضائل لا تكاد
توجد متفرقة الا في جماعة كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد قانتا مطيعا
لله قائما بحكمه مداوما على ذكره حنيفا مائلا عن غير دينه ولم يك من المشركين بربه لكمال
تبريه من الشرك جليه وخفيه شاكرا لانعمه قال الواسطي قابلا لنعمائه وقسمته قبول
رضا لا قبول كراهية اجتباه للنبوة وهداه للدعوة الى صراط مستقيم الى حصول الجنة
ووصول القربة وافاد الاستاد ان الشاكر في الحقيقة من يرى عجزه عن شكره وان شكره من
اجل نعمه لانه هو الذي خلقه ووفقه به واجتباه اختاره وعظم شانه حتى كان بالكلية له
سبحانه وتحقق بانه عبده وان رقاه الى محل لا كان يرى من خلقه وآتيناه في الدنيا حسنة
رزقا واولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وحببه الى جميع البرية حتى جميعهم
يثنون عليه وينسبون ملتهم اليه او النبوة او الرسالة او رتبة الخلة وانه في الاخرة
لمن الصالحين لمن اشرف اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين وقيل اتيناه
في الدنيا المعرفة حتى يصلح في الاخرة لبساط المجاورة وقال الاستاد اي اثبتناه في الدنيا
حسنة حتى كان بالكلية ولم يكن فيه لغيرنا بقية ثم اوحينا اليك اي بعده ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا في توحيد الحق ودعوة الخلق عليه ورفق الرفقة وما كان من المشركين بل
كان قدوة الموحدين وعمدة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة
بالحجج الدامغة قال الديلمي امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع الخليل ليعلم انه لا احد من الاتباع
بعد ظهور الدليل وملة ابراهيم كان احسن الخلق والسخا والايثار والوفا فزاد صلى الله عليه وسلم
حتى جاد بالكونين عوضا عن المكون الكريم فقيل له وانك لعلى خلق عظيم انما جعل السبت تعظيمه
والتخلي للعبادة فيه على الذين اختلفوا فيه في قوله والمراد بهم اليهود امرهم

موسى

موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا يوم السبت لان الله فرغ فيه من
خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت باختيارهم وشدد الامر عليهم وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بمجازاة كل فريق بما يستحقونه وافاد الاستاد
ان الاشارة فيه انهم حادوا عن موجب الامر ومالوا الى جواب هواهم ثم انهم لم يدعوا حق
رعايته فصار سبب عصيانهم اوجعل الوهل في السبت محرما عليهم واختلافهم فيه ان قوما
حرموا وقوما احلوا بمعصيتهم ادع ايها الانام الى سبيل ربك اي الاسلام بالحكمة
بالمقالة المحكمة وهي الحجة الموضحة للحق المزيحة للشبهة والموعظة الحسنة الخطابة
المقنعة والنصيحة النافعة فالاولى لدعوة الخاصة والثانية للعامة وجادلهم اي اهل
المعاندة بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار
الوجه الايسر والطريق الاشهر فان ذلك انفع لتسكين لهبهم وتليين شغبهم قيل قدم الحكمة
لانها اصابة المقالة باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان والمعنى ان تكلم
تكلم لحكمة وان تفكر تفكر لحكمة وان تحرك تحرك واحسن المجادلة ما لم يبق له حظ النفس في تلك
الحالة وافاد الاستاد ان الدعا الى الله هو الحث على طاعته والزجر عن مخالفته والدعا بالحكمة
ان لا يخالف بفعله ما يامر غيره به والموعظة الحسنة ما يكون صادرا عن علمه وحلمه ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الى طريقه ودليله والعزائم عليك التبليغ والدعوة
والزام الحجة عليك واما حصول الهداية والضلالة والمجازاة فليس اليك بل هو اعلم منك بالفريقين
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به امر بالمخالفة وترك المخالفة ومراعاة العدالة ولو
مع من نيل منه من ارباب الضلالة والجهالة من حيث ان الدعوة تتضمن رفض العادة وقيل انه عليه
الصلاة والسلام لما راى حمزة وما به من المثلة فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن مكانك
بسبعين منهم فنزلت فكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام
للمنتقمين ثم خص الامر لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه بربه فقال
واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونته وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين في عتوهم
او على المومنين في بليتهم ولا تك في ضيق اي ضيق صدر وقلق قلب مما يمكرون وقرا ابن
كثير بكسر الضاد قال ابو سعيد الخراز اخبر عن موضع الاباحة بالقصاص على وجه المماثلة
ونهى النفس عن هواها من بلوغ مناها ومعرفة الفضل والنصر في احتمال مؤن الصبر بقوله
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فدل النبي صلى الله عليه وسلم من العدل الى موضع الفضل
فقرر عليه ذلك وقيل له ان الفضل عن الخلق نافلة وعليك فريضة ثم اعلمه ان ذلك لا يتم له
مع الخلق الا حين يستعين بالحق فقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال الاستاد ان اجري عليكم
ظلم من غيركم فاردتم الانتقام والمكافاة فلا تجاوزوا حد الاذن بما هو في حكم الشرع بين لكم
ولئن صبرتم وتركتم الانتصاف لاجل مولاكم فهو خير لمن فعل ذلك منكم والاسباب التي تحمل
المرء على ترك الانتصاف مختلفة فمنهم من يترك ذلك طمعا في ان يرضي الله خصومه ومنهم من
يترك ذلك لانه يكتفي بعلم الله بما يجري عليه ومنهم من يترك ذلك لكرم نفسه وتحرزه عن
الخطر ولا يستجلب العفو عند الظفر ومنهم من لا يرى لنفسه حقا ولا يعتقد لاحد حقا
فمولى عقيدته ارادته القول ترك نفسه كعبده مباح ملكه ويقعد ربه ومنهم من ينظر
الى خصمه بعين التسليط عليه جزاله على ما عامله من مخالفته قال تعالى وما اصابكم من

مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فاشتغاله باستغفاره عن جرمه منعه عن استصافه
من خصمه ثم قوله واصبر تكليفه وما صبرك الا بالله تعريفه واصبر امر بالعبودية وما صبرك
الا بالله خبر عن حق الربوبية ولا تحزن عليهم بمطالعة تقديرنا فلا تجعله عنونا خطوا
لا يستقي ان يوجب لك اشرافا به من استطعنا قدره واستقصرنا امره فاذا عرفته انفرادنا
بايجادهم فلا يضيق قلبك بشرة عما وهم ومنادهم فانا اذا احسنا كفايتك لا نشغلهم
بك ولا نجعلهم سبيلا اليك ان الله مع الذين اتقوا اي خافوا الله بتعظيم امره والذين هم
محسنون بالشفقة على خلقه وقال الاستاذ ان الله معهم بالنصرة والمعية الخاصة
مع الذين اتقوا رؤية النصر من غيرهم وهم اصحاب التبري من الحول والقوة والمحسن الذي
يعبده كانه يراه وهو حال المشاهدة والله اعلم بالصواب

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله كلمة باسمها عابد لا شكر نعمته وما
سمعها تايب الا وجد رحمته كلمة ما حققها عارف الا انقطع قلبه بنسيم قربته كلمة ما شهدها
واحد الا انقطع دمعه لعلو قرتبته سبحان الذي اسرى بعبده سبحان اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه عن التعطيل والتشبيه وانتصابه بمضمر ترك اظهاره وتقدير الكلام ابه
للتنزيه عن عجز اسرائيه واسرى وسرى بمعنى لكن اسرى في مبالغة التعدية اسرى به وقوله
ليلا نصب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية وفيه نوع من الارادة
التجريدية او التاكيدية لان الاسرى تختص بالازمنة الليلية من المسجد الحرام بعينه لما روي
انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام عند البيت بين النائم واليقظان اذا اتاني
جبرئيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به والقول
الاول اولى لمطابقة المعنى المتبادر وهو قوله تعالى الى المسجد الاقصى حيث لا حرم لذلك
المسجد اصلا واشار اليه صاحب البردة بقوله سريت من حرم ليلا الى حرم وهذا المراد ان
ما روي انه كان نائما في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء فاسري به وقد جمعت بين القولين
في رسالتي المعراج العلوي في المعراج النبوي مع فوائد متعلقة بها لا يستغني الطالب
عن تحقيقها والمراد به بيت المقدس وكونه اقصى لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد مبارك
الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى
ومحفوف بالانهار والاشجار المنتجة للازهار والاثمار لنريه من اياتنا كشاهدة
بيت المقدس ومكاشفة الانبياء وذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ثم الانتهاء
الى عجائب ملكوت السما انه هو السميع لاقواله البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على وفق
حاله وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن موسى عليه السلام حين اكرمه باسماعه
من غير واسطة كلامه فقال ولما جاء موسى لميقاتنا واخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اسرى
بعبده وليس من جاء بنفسه كمن اسرى ربه به هذا متحمل وهذا محمول هذا بنعت الفرق
وهذا بوصف الجمع هذا مريد وهذا مراد ويقال جعل المعراج بالليل عند غفلة الرقبا
وغيبة الحساد ومن غير ميعاد ومن غير تقديم استعداد ويقال ارسله الحق سبحانه
ليتعلم اهل الارض منه اداب العبادة ثم رقاه الى السما ليتعلم الملائكة منه اداب المشاهدة

قال

قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا ولا شمالا وما طمع في مقام ولا اكرام حالا ولا
مالا بل تجرد عنه كل طلبه واربه الا حب الرب وقوله لنريه من اياتنا كان تعريفه بالايات
ثم تعريفه بالصفات ثم كشف بالذات ويقال اراه تلك الليلة من اياته ما عرف به
انه ليس شيء في جلاله سبحانه في جلاله وجماله وعزه وكبريائه ومجده وسنائه
ثم اراه من اياته ما عرف به ان يقيلا لانه ليس احد من الخلائق مثله في نبوته ورسالته
وعلو حالته وجلال رتبته واتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه هدى
لبني اسرائيل ان لا تتخذوا اي قائلا لا تتخذوا وقرا ابو عمرو بالغيبة اي لئلا يتخذوا
من دوني وكيلا ربا يوكل الامر اليه غيري وقال الاستاذ ارسل الله الى موسى عليه السلام
كما ارسل الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن البدر في نهايته بعيانه وبهائه والشمس في
طلوعها واشراقها ما اقربها للبدر اذا الملحقين حقايه ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
ليهم القرابة وفيه تذكير بانعامه عليهم في انجاء ابائهم من الغرق وحملهم مع نوح في سفينته
الغرق انه اي نوحا كان عبدا شكورا فيه ايماء الى ان انجاه ومن معه ببركة شكره وحث
للذرية على الاقتداء به وافاد الاستاذ ان الشكور الذي يكون شكره على توفيق الله له بشكره
لا ينتهي شكره لنعمه ويقال الشكور الذي يشكر بماله ينفقه في سبيل الله ولا يدخره ويشكر
بنفسه يستعملها في طاعته فلا يبقي شيئا من الجهد بجوارحه ويشكر بقلبه لربه بذكره لا يأتي
عليه ساعة الا يذكره انتهى ويؤيده قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقضينا الى
بني اسرائيل اوحينا اليهم وحيا مقضيا في الكتاب وهو التوراة النازل عليهم لتفسدن
في الارض مرتين اوليهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا
ويحيى وقصد قتل عيسى والجملة جواب قسم تقديرا ولتعلن علوا كبيرا بالاستكبار عن
طاعة الله او بالتجبر على خلق الله وافاد الاستاذ ان الاشارة في تعريفهم ما سيكون
في المستانف منهم وما يستقبلهم ليزدادوا يقينا اذا القوا ما اخبروا به ويكون ابلغ
في لزوم الحجة عليهم وليتحرزوا عن مخالفة الامر بجهدهم وليعلموا ان ما سبق به القضا
فلا محالة يحصل ولا يخلص منه وان جد العبد في التباعد عنه فاذا جاء وعد اوليهما
وعد عقاب اوليهما وقيل الوعد هنا بمعنى الوعيد اما مجازا وتهكما بعثنا عليكم
عبادا لنا اي متعارين لقضائنا وهم بختنصر عامل بابل وجنوده اولي بأس
ذوي بطش شديد فجاسوا ترددوا للطلب وتحصوا في اثركم خلال الديار وسطها
للقتل والغارة اهل الدار فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا
المسجد وما حوله من العمارة وكان وعد عقابهم وعدا مفعولا لا بد ان يفعل وافاد
الاستاذ ان الله سبحانه يصرف قلوبا لاحوال مخصوصة حتى اذا كان وقت ارادته
فيهم كان هؤلاء موجودين عندهم ثم رددنا لكم الكرة عليهم الدولة والغلبة عليهم
على الذين بعثوا عليكم وذلك بان الله القى في قلب بهمن ابن اسفنديار ولي الملك
من جده شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان
فيها من اتباع بختنصر وبان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
بمعنى الخدم والحشم وافاد الاستاذ ان الاية تدل على انه سبحانه مقدر اعمال العباد

ومدبا امور البلاد فان انعطا ثم على اعدايهم من جملة الكسابهم وقد اخبر الحق سبحانه
انه هو الذي قولاه بقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان احسنتم في عملكم او الى غيركم
احسنتم لانفسكم لان منفعتها عايدة اليها وان اساتم فلها اساتها مختصة بها لا تتجاوز
غيرها وو بالها واقع عليها وقيل اللام للمشاكلة قال ابو يزيد من عمل لنفسه اي لحظة
لا يعمل لغير الله فالعامل لوجهه ومن عمل لله اي وابتغى رضاه لا يعمل لنفسه اي لمناه واتباع
هواه وقال الاستاذ ان احسنتم فثوابكم اكتسبتم وان اساتم فعذابكم اجتلبتم
والحق اعز من ان يعود منه انعال عباده اليه زين وشين فاذا جا وعد الاخرة
وعد عقوبة المرة الاخيرة ليسوا وجوهكم بعثناهم ليجعلوها بادية اثار
المساة فيها وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوا على الافراد على ان الضمير فيه
للوعد او البعث او لله ويعضده قراة الكسائي بالنون وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما استولوا عليه وغلبوا تتبيرا
اي اهلاكا كثيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى قيل ودخل صاحب الجيش
مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم
تصدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم
احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي
وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا عسى ربكم
ان يرحمكم بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة ثالثة الى معصيتكم عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم
فعادوا واشتغلوا بتحريفا ابه على محمد وقصد قتله فعاد الله بتسليطه
عليهم فقتل منهم بني قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على البقية ثم هذا لهم
في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين منهم ومن غيرهم حصيرا حبسا ومصيرا لا يقدرون
على الخروج منها ابد الاباد وقال ابن عطا عسى ربكم ان يتعطف عليكم فيخرجكم من ظلمة
المعصية الى نور الطاعة فمن طلب الرحمة من غير الله فهو مخطئ يستحق النقمة وقيل ان
عدتم الى المعصية عدنا الى المغفرة وان عدتم الى الفرار عدنا الى اخذ الطريق
عليكم لتعودوا الينا وقال ابن عثمان ان عدتم الينا بعد المخالفة عدنا اليكم بالرحمة
وافاد الاستاذ ان عسى كلمة ترجية واطماع وقفهم على حد الرجا والامل والخوف
والوجل فقال عسى ولم يصرح بعفوا نهم وحتمهم لكن في الاية للرجا موجب وقوية
وهو قوله عسى ربكم اي عسى من رباكم وبلطفه غذاكم ان يرحمكم في دنياكم واخراكم
وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى الزلة عدنا الى العقوبة وان عدتم الى التوبة عدنا في الى
المثوبة ويقال وان عدتم الى الاستجارة عدنا الى الاجارة وقيل ان عدتم الى الجفا
عدنا الى الوفا ويقال ان عدتم الى ما يليق بكم عدنا الى ما يليق بكرمنا ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم يدل على الطريقة التي هي اقوم الطرق لكونها الجامعة بين
الشريعة والحقيقة ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات اي الطاعات
الفروصة ان لهم اجرا كبيرا اي عظيما وثوابا كثيرا جسيما وقرا حمزة والكسائي يبشر من البشارة
وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على معمول
يبشر يعني يخبر وتقديره انه يبشر المومنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدايهم

وافاد

وافاد الاستاد ان القران يهدي الى الصواب والسداد ولكن الخلل من جهة المستدل
لا سيما اذا كان من اهل العناد فان الدليل قد يكون ظاهرا واذا كان المستدل بعيد الوادي
التطويل لا يهتدي لتقصيره لا لقصور في دليله وتاثيره فالقران نور ومنه استضاءه
تخلص من ظلمات جهله وخرج من غمار شكه ومن رمدت عيونه بظلمة البدعة عليه رشده
وتعالى الحق لم صور له شيئا من الهدى لان الحق يعلم انه لا يبصر فيتبع قايده والاحول
يتوهم الشي شيئان فهو في تخليه وحسبانه مع ما روي من كان سليم الحاسة لذلك المبتدع
اذا سلك طريق الجدل ولم يفتح النظر وضعه بقي في ظلمة جهله ويصول بباطل دعواه
على خصمه بحد عقله ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير يدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه واهله وماله مثل دعايه بالخير في اعتدال حاله او يدعوه بما يحسبه
خيرا وهو ليس الا شرا وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر في
عاقبة امره وماله ولا يدري حسن حاله وسوء باله والمعنى منهم من يعجل بالخير
ومنهم من يعجل بالشر وكل منهم من يعرض الا رفاه سهل اسلم الدعوات الذكر
والثنا وترك الاختيار في السوال والدعا لان في الذكر كفاية لو ربما يدعوا الانسان
ويسال هلاكه وافاد الاستاذ ان الادب في الدعا ان لا يسال الا عند الحاجة ثم
ينظر فان كان شي يستغنى عنه لا يتعرض له ولا يرغب فيه فان في الخبر من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم من اداب الداعي انه اذا سال من الله حاجة ورد
في الاجابة مهلة ان لا يتهم الحق سبحانه البتة ويجب ان يعلم ان الخير له في ان
لا يجيبه والاستعجال فيما يختاره العبد غير محمود له ويشير من ذلك الاستقلال في
الخلق لما يبعد لا منه الغيب ما اختاره الحق واولى الاشيا السكوت في حاله والرضى
بحكمه فان لم يساعده الصبر وسال فالواجب ترك الاستعجال والثقة بان المقسوم
لا تفاوت فيه وان اختيار الحق للعبد خير من اختياره لنفسه قلت واذا التزم ان لا
يدعو الا بالدعا المأثور يخلص عن الامر المحذور وجعلنا الليل والنهار ايتين
علامتين دالتين على كمال قدرتنا وتمام حكمتنا كما بينه سبحانه بقوله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
فمحونا اية الليل الاضافة بيانية والمعنى خلقناها ممحوة نا قصة
الاضاة وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة كاملة الانارة لما سبق فيهما من
الحكمة المشتملة على الرحمة وللمصرح هنا بقوله لتبتغوا فضلا من ربكم
لتطلبوا في بياض النهار استعانة اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة
اعمالكم ولتعلموا اختلافهما عدد السنين والحساب جنس حسابكم وكل شي
مما تحتاجون اليه من امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
جميلا وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل الليل والنهار علامة على كمال
قدرته ودلالة على وجود وحدانيته في تعاقبهما وتناوبهما وزيادتهما
ونقصانهما ثم جعلهما وقتا صالحا لاقامة العبودية والاستغاثة على معرفة
جلال الالوهية فالعارف شرطه الدوام والاتصال والوظايف حكمها التوقيت
والاختصاص ثم جعل لكل واحد بدلا من صاحبه حتى لو فرغ في بعض العبادات

تقصير وحصل لاد ابعضها تاخير تدارك القضا في الوقت الاتي تاخيره ومثله في
تقصيره ويقال من وجوه الايات في الليل والنهار اخلاد الناس بالهنيا من
غير سبب وتخصيص الليل بالظلام لغير المكتسب ومن ذلك قوله تعالى فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وهو اختلاف احواله الترقي في اشراقه ومحاقه
وانه لا يبقى في الشهر على حالة واحدة بل هو في كل ليلة على منزل اخر اما
بنقصان او بزيادة واما الشمس فحالها على دوام احوالها والناس كذلك اوصافهم
فارباب التمكين الدوام شرطهم واصحاب التلوين التنقل حقهم قال
قايلهم

ما زلت انزل من ودادك منزلا ... يتحير الالباب دون نزوله

وكل انسان الزمناه طايره عمله وما قدر له من سعادته او شقاوته في عنقه لزوم الطوق
في رقبته ومن ثمه ونخرج له يوم القيامة كتابا مكتوبا هو صحيفة اثار اعماله
او نفسه المنتقشة بانطباع اثار احواله واما الافعال الاختيارية تحدث في
النفس احوالا يفيد تكررها ملكات جلية يلقاه وقرا ابن عامر بصيغة
المفعول من لقيته كذا والمعنى يجده منشورا لكشف الغطاء عنه مسطورا وافاد
الاستاد ان سبحانه الزم كل واحد ماليس يجد من عهدته خلاصا ولا يجد من ارقه
مناصا وهو حكم السعادة لقوم وحكم الشقاوة لقوم فالذين هم اهل السعادة
اسرج لهم مراكب التوفيق فيسيرهم الى ساحة النجاة والوصلة والقربة والذين
هم اهل الشقاوة ربطهم بثقلة الخذلان والفرقة والحرقة فقعدهم عن
النهوض الى منهج الخلاص ويقعون في وهدة الهلاك من غير المناص اقرا كتابك
اي يقال له بيانا من القال او لسان الحال اقرا كتابك الذي ارسلناه الى ربك مع من كان
معك كفى بنفسك الباء زايدة والمعنى كفت نفسك اليوم عليك حسيبا
اي حاسبا لدلالة اعمالك وكاتبها لها احوالك روي ان عمر رضي الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض قبل
ان تعرضوا وقال يحيى بن معاذ اقرا كتابك فانك كنت من الهلي قد كتابك وقيل
محاسبة الابرار في الدنيا ومحاسبة الفجار في العقبى وافاد الاستاد ان من
سلمت له السعادة الازلية وحقت له العناية الاولية حفظ عنه معاملاته
على وفق كتاب بما يكون وبالا عليه يوم حسابه ومن ابتلاه بحكم رد مواهبه
من تركه وبهواه واملاه فاذا استوفى اجله عرف ما ضيعه واهمله فاذا حكم في
حال نفسه فلا محالة حكم باستحقاقه لعذابه لما تحقق من قبيح اعماله في
ايام حياته فكم من حسرة يتجرعها وكم من خيبة يلقاها ويسلبها وكم من عويل
يظهره فلا يرحم وكم من تاويل يبديه فلا يسمع ولا يلزم ويقال من حاسبه بكتابه
فكتابه بيان له ومن حاسبه بكتاب نفسه فكتابه بيان له العفو والرحمة
فالواجب على العبد ان يبتهل في دعائه فيقول اللهم حاسبني بكتابك ما قلت
غافر الذنب وقابل التوب ولا تقابلني بمقتضى كتابي ففيه بواري وهلاكي
وما يوجب سوء ما لي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا ينجي اهتداءه غيره ومن ضل فانما يضل

لا يردي

لا يردي مثلا له سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى
لا في الدنيا ولا في الاخرة فيه رد لما كانت عليه الجاهلية الاولى وافاد الاستاد
ان فضلا لا عمال الخلق مقصورة عليهم ان كانت طاعة فضلها وهلا ان ميلها وان كانت
زلة فبلاؤها لاربابها والحق غني مقدس عن احديته وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
لحجة وتبين الشريعة تحل لهم الحجة فلا يدخل احد في السعير الا بعد ارسال رسول
منه وتنبا لنذير الشرع فيشير اليه قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير فعلى هذا من نشا في شاهق جبل وما خلا كونه سابقه جاهلا لم
يسمع برسول الحق في هذا الباب ولا سمع ند ابه سبيلا من يدعوا الكتاب فهو معذور ومعفو
عنه العقاب وكذا المجنون في جميع عمره والطفل الصغير جاهل امره وذهب
الاشعرية الى انهم يمتحنون يوم القيامة بان يامرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا
ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة ومن عصى دخل دار العقوبة
وانكشف كونه من اهل الشقاوة وينسب هذا القول الى مذهب اهل السنة
والجماعة وهو مختار بعض الائمة ويدل عليه كثير من الاحاديث الواردة في السنة
والتحقيق ان اطفال المؤمنين في الجنة بلا شبهة لقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الاية واما اطفال الكفار فهم بعد البعثة خدم اهل الجنة ببركة نبي الرحمة واما
اطفالهم قبلها فالله عالم بحالهم وبما كانوا مختارون من اعمالهم وبهذا يحصل الجمع بين
الاحاديث المختلفة الواردة في حقهم فظاهر الاية يدل على ان لا وجوب قبل الشرع
ولا دليل الا السمع وبعضهم فسر الرسول بالدليل الهادي الى المنقول والمعقول وذهب
جماعة الى ان هذه الاية في حكم الدنيا والمعنى ان الله لا يهلك امة الا بعد ارسال
الرسول اليهم وابلاغ الحجة وانذارها عليهم ويؤيده ارتباطها بما قبلها بما بعده وهو قوله
واذا اردنا ان نهلك قرية اي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم باتفاق قضائنا السابق
امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة واجبة عليهم على لسان رسول اليهم ففسقوا فيها اي خرجوا عن
الطاعة وتمردوا في المعصية وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما ان معناه
امرنا بالفسق فيحتاج الى ان يؤول ويقال المراد بالامر الامر المقدر يعني تحريم الله
فعل ما انطوى المعصية فاستحقوا العقوبة لان الله لا يامر بالفحشاء وتخصيص المترفين
لان غيرهم يتبعهم ويحمل حكمهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على مخالفة الله
فحق عليها القول اي كلمة العذاب السابقة بحلول العقاب في العاقبة الاخروية
فدمرناها تدميرا اي اهلكناها بهلاك اهلها وتخريب ديارها وقال ابو عثمان اذا اراد
الله انكار العاصي عن القلوب خافيا الخلق اذ ذاك الهلاك من قبل الحق
وقال الاستاد اذا كثر اهل الفساد وغلبوا وقل اهل الصلاح ونقص وانعكس
ذلك يعم الله الخلق ببلائه على وفق قضائه فلا يكون للناس ممن اوليا يتكلم في
بابهم ولانهم ان يتوسل الى الله فيهم دعاءهم فعند ذلك يشتد المحن الى ان ينظر
الله الى الخلق نظرا بالرحمة فيبدل الحال بالرحمة والمتي وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا
من القرون بيان وتمييز لكم من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده
بدرك سرائرها وظواهرها فيعاقب عليها باسرها على وفق اخطارها وافاد

الاستاد ان في الاية تسلية للمظلومين ان استبطاوا هلاك الظلمة لهم وتمنوا انتقاما ديهم
عنهم فان الكفر فيهم حتى بهم كيف بنوا مشيدا واملوا بعيدا فبادوا جميعا مع ان الاخرين
عن قريب مستحق طولهم في سلكهم ويلحقون بمثل شانهم فان اظلهم سحاب الوحشة
فالوا الي ظل شهود التقدير فيزول عنهم الوحشة ويطيب لهم الحياة وتحصل البهجة
من كان يريد العاجلة اي وهو معرض عن امور الاجلة عجلنا له فيها ما نشا لا انه لا يجد
كل متمنه جميع ما يتمناه ولا كل احد جميع وفيه تعليق من التعجيل بالمشية اشارة الي ان هم
المعيشة قضية زايدة لا يحتاج اليها ولا معول في شي عليها بل مقدار تقرره الخواطر
لديها ثم جعلنا له جهنم يصلاها ملوما مدحورا ان خلها ملوما مطرودا من رحمة الله بعوا
والاية في ارباب الريا والسمعة واصحاب الجاه والرشوة وافاد الاستاد ان من رضي
بالخسيس من عاجل الدنيا بقي عن النفيس من اجل الاخرة ثم لا يحظي الا بقدر ربما قسم
له في القضية الاولي ثم انسي ما يكون به تحليا واشد ما يكون اليه سكونا يختطف
من نعمة بغتة ولا يحظي بما جمعه من كرايمه وشعصص اقاربه الاحسرة فلمن قيل
• يا غافلا اسمعه الصوت • الغافل بتادر خوف الفوت •
• من لم يزل نعمة قبله • زال عن النعمة بالموت •
ومن اراد الاخرة وسعي لها سعيها اي حقها من السعي الخالص لها بالايتمار بالاوامر والانزجار عما نهي
لا التقرب بها بيترعمون من ارايهم ويسلكون فيها على وفق اهوايهم وهو مومن اي
وفي ايمانه موقن وفيما بقاه محسن وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا
موقوفا وافاد الاستاد ان علامة من اراد الاخرة على الحقيقة ان يسعي لها فارادة وبحلهم بروءا وجزاوهم
الاخرة اذا تجردت منعها لما كانت امنية لا ارادة وهو مومن اي في المال كما انه مومن
في الحال وهو مومن ان نجاته بفضله سبحانه لا بسعيه وبحسبه شانه فاوليك
كان سعيهم مشكورا اي مقبولا ومع القبول يكون بالتضعيف موفورا فكما ان صدقة
العبد اذا اقبلها يربيها ويكثرها فكذلك طاعة العبد اذا شكرها ينميها ويكثرها
كلا كل واحد من الفريقين نمد بالعطا مرة بعد اخرى ونجعل الاتية مدد
السالفة هولا وهولا بدل من كلا وبيان من عطاء ربك متعلق بنمد اي من عطائه
لا من متمني الشئ وهواه وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا حيث لا يمنعه في الدنيا من
موص ولا كافر تفضلا واستدراجا قال ابن عطا قوم اقامهم الحق بخدمته وقوم
اختصهم بمحبته كلا نمد هولا وهولا من عطاء ربك اي عطيته وقال الاستاد اي نجازي
كلا بعمله ونعطي كلا قدره فلقوم نعم نجاة ولقوم درجات ولقوم صلاة ولقوم
كرامة ولقوم مثوبة ولقوم قربة قلت فلقوم حسرات ولقوم دركات ولقوم ندامة
ولقوم بلاية ولقوم حرقة ولقوم فرقة ولقوم عذاب ولقوم حجاب انظر يعني
الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض من جهة الاحتيار والاختيار في الرزق والخلق
والخلق والخلق والرتبة وحسن النطق وصوت الحلق وللاخرة اكبر درجات للاوليا واكبر
دركات للاعدا واكبر تفضيلا واكثر تفضلا فان تفاوت الاخرة بالجنة ودرجاتها في الجنة والنار
ودركاتها في الجحيم وافاد الاستاد ان العباد فضل بعضهم علي بعض لكن في ركان العالم والعارفون
فضل بعضهم علي بعض لكن في صفا احوالهم فركا الاعمال بالاخلاص وصفا الاحوال بالاستخلاص

تقوم

فقوم تفاضلوا بصدق القدم وقوم تفاضلوا بعلو الهمم والتفضيل في الاخرة اكبر وعلي المراتب
فيها اكثر كما اخبر عنه سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال انكم لترون اهل عليين كما ترون الكوكب
الدري في افق السما وان ابا بكر منهم وانعما رضي الله تعالى عنهما فاصل الحضرة تفاضلهم بلطايفهم
بلطايفهم من الانس بنسيم القربة بما لا سبيل لهم الي وصفه بالعبارة ولا يوبه ركه ولا اشارة منهم
من يشهده ويراه في الاسبوع مرة ومنهم من لا يغيب عن الحضرة لحظة ثم يحجبون في الروية
وتبعا وتوليه في القبهة وليس كل من يراه يراه بالعين التي يراه الغير وانشد بعضهم
• لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا •
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا علي نفسك الملامة والمذمة
من المومنين والملايكة والفضيحة من الله سبحانه وترك النصرة ومفهومه ان الموحد يكون
الاحمد ومحا منصورا وافاد الاستاد ان من اشرك بالله اصبح مذموما من قبل الله ومخذولا من
قبل من عبده بما سواه وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه امرا مقطوعا وحكم حكما مقضيا
مرضيا بان لا تعبدوا الا الله لان العبادة وهي غاية المسكنة والمذلة لا تحق الا لمن له نهاية
العظمة والعزة وبالوالدين احسانا اي وبان تحسنوا بهما وتحسنوا اليهما وهذا في غاية من
التوكيد حيث قرن حقهما من التوحيد كما قال ان اشكر لي ولوالديك اي لنعمة الايجاد والتربية
ونسبه السببية الموجبة للشكر عليك وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وافاد الاستاد
انه سبحانه امر بعبادته بافراده في العبادة وذلك بالاخلاص فيما يستعمله من العبودية وان يكون
مقلوبا بالاستيلا سلطان الحقيقة عليه بما يختطفه عن شهود عبوديته اليه وامر بالاحسان
الي الوالدين ومراعاة حقوقهما والوقوف عند اشاراتهما والقيام بخدمتهما ومدارية بالكل
عليه الي رضاهما فيما لا يكون ماثما وحسن العشرة ونهاية الحرمة لهما وان لا يتعدي بشواهد
التكسل واحمل بذل المسكنة فيما لا يعود الي حظ قليهما هذا في حال حياتهما واما بعد
وفاتهما فبصدق الدعاء لهما ودوام الصدقة عنهما وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلا والاحسان
الي من كان من اهل ودهما ومعارفهما ويقال امر الحق العبد بمراعاة حق الوالدين وهو من
جنس العبد فمن عجز عن خدمة جنسه فانى يقوم بحق ربه اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما ان الشرطية زيدت معها بالتاكيد المضمنة واحدهما فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة
والمعنى ان يكونا في كنفك وكفالتك ويبلغا حال الكبر في ايام قوتك ووالديك فلا تقل لهما
اف اي فلا تتضجر فيما يستقذر منهما ويستثقل من مونهما وهو صوت يدل على تضجر مبني على
الكسر لالتقا الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وفتحه في قراءة ابن كثير وابن
عامر على التخفيف والنهي عن ذلك الذي هو ادنى الاذى يدل على النهي عن غيره بالاولى او
بالاحسان اليهما نهي عن الاساءة اليهما تاكيد القيام بحقهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا
يعجبك من احوالهما ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما والطف رضاهما اجلالهما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة تذلل لهما وتواضع فيهما من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الي من كان له
افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما اي وادع ربك وسل ان يرحمهما برحمته الباقية
ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا من اهل العاصية لان من الرحمة ان يهديهما قبل ان
يقبضهما كما ربياني صغيرا اي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما في حال صغري وامثاله
ارشادهما الي وفا بوعدك للراحمين كما ورد الراحمون يرحمهم الرحمن روي ان رجلا قال للرسول

الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا عندي من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما
قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وفي تفسير
السلمي قيل لا تقل لهما فيما يريدان ولو كان على خلاف هواك بعد ان لا يكون في ذلك خلاف
شريعة نهاك وسيل فضيل عن برهما فقال ان لا يقوم من كسل الي خدمتهما وافاد الاستاذ
ان في الاية اشارة الي المداراة وحسن العشرة وسرعة الاجابة والمبادرة الي الخدمة والصبر
على امرهما وترك التبرم وانه لا يدخر ميسورا عنهما ربكم اعلم بما في نفوسكم تاكيدا لقصد البر
اليهما واعتقاد ما يجب من التوقير لهما وتهديدا ان يضمر لهما كراهة ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
وسببي الفلاح فانه كان للاوابين اي للراجعين الي حكم الله وقضائه في ارضائهما غفورا لما
فرط منه في حقهما وقال الاستاذ اذا علم الله الصدق من قلب عبده امده بحسن الاعانة
واكرمه بجميل الامداد ويسر عليه العسير من الامور وحفظ عنه الشرور من الامور وعطف
عليه قلوب الجمهور وات ذا القربى حقه اي صاحب القرابة ما يجب له من حسن العشرة والبر
والصلة والنفقة والكسوة حال الفقر والفاقة والمسكين اي سائر الفقراء واصحاب المسكنة
بما يوجب الرحمة والشفقة وابن السبيل الغريب بما امكنه من الضيافة والانفاق تقتيرا
ولا تبذر تبذيرا بصرف المال في غير مرضات الرب فرضا وتقديرا بل اختر طريقة العدل
مرة وسبيل الفضل كرة وابتغ بين ذلك سبيلا يمكن سلوكه دائما كما قال تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهذا كله باعتبار ما يتعلق بغير ما عرف
بيانه من الشريعة كما في الحديث ان الاقتصاد نصف المعيشة والانفاق قال بعض السلف لا سرف
في خير ولا خير في سرف وافاد الاستاذ ان ايتا الحق يكون من المال ومن النفس ومن القول
ومن الفعل اقول وكذا من المال ومن ترك ما له اقتضا حقه ويذل لكل احد ما طلب به من
امر نحو القاسم بقضية ما الزمه الحق سبحانه بحكمه والتبذير مجاوزة الحد في التقدير وما
كان لحظ النفس وان كان بسمسمة فهو تبذير وما كان لله وان كان الوفا فهو حط تقصير وتقصير
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف
نوع من المضرة او اصدقاوهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في السرف بالصرف في المعصية او قرناوهم
في دار العقوبة روي انهم كانوا الابل ينحرونه ويتقامرون عليها ويبذرون اموالهم في الريا
والسمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربة والطاعة وكان الشيطان لربه كفورا
اي بالغا في كفران النعمة وصرفها فيما يوجب النقمة وافاد الاستاذ انهم انما كانوا اخوان الشياطين
لانهم انفقوا عليه هواهم بحر وافي طريقهم على دواعي الشيطان وبتوليهم وساوسهم فيما
يفضي بهم الي العصيان واما تعرضن عنهم اي وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن
السبيل حيا من الرد عليهم حال احتياجهم او حين سوالهم او رؤية احوالهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها لانتظار رزق من كرم ربك تتوقع حصوله فتعطيهم وتحسن اليهم فقل لهم قولا
ميسورا اي وعدا جميلا واجرا جزيلا والدعا لهم بالميسور بعني اليسر بعد العسر نحو اسعد الله
اغناكم ورزقنا واياكم وقال الاستاذ اي ان لم يساعدك الامكان فيما طالبوك من الاحسان
فاصرفهم عنك بوعد جميل ان لم تنفعهم بنقد جزيل فان وعد الكرام هناسي
نقد اللئام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع
الشحيح واسراف المبذر ونهي عنهما وامر بالاقتصاد والبسط بالتوسط بينهما الموعظه

بالكرم

[illegible]

بالكرم فتقعد فتصير ملوما بسوال محسورا نادما من حصول التفتيش ووصول التبذير
وقال الاستاذ لا تمسك عنه لا يرطا تنكدي ولا تسرف في البذل وكسوة ما تشدي واسلك بين
الامرين طريقا وسطا ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يوسعه مرة ويضيقه كرة
بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يصيبك من الاضافة الا للمصلحة انه كان بعباده اي
جميعهم صغيرا وكبيرا خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيرى من مصالحهم ما يخفى عليهم ولا يظهر
سره لديهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له وتعقيبه ويضيق على من يعلم
مصلحته في تضييقه كرة او تارة وتارة بحسب اقتضا الحكمة في مقام العبد من تضييقه
وفي الحديث القدسي والكلام الانسي ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لافسد
عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه اي
وضيعته عليه يقينه وفي الاية اشارة ايضا الي التخلق باخلاق الله تعالى بالعطا تارة
وبالمنع اخرى على حسب ما يظهر كل منهما بالوقت امره كما في الحديث من اعطى لله ومنع لله فقد
استكمل ايمانه وايما الي ان التقلب بين مظاهر الجمال يوما وبين مظاهر الجلال يوما كما يستفاد
بطريق الاستيناس من قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وكما قيل يوم علينا
ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر وكما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر والمعنى ان ربك يبسط الرزق لمن يشا من الكفار والفجار
ويقدر على من يشا من الابرار انه كان بعباده خبيرا بصيرا بما ينفعهم عن بابه ويشفعهم
من موقع حسابه وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا بسط لا يبقى فاقة واذا قبض استنفد كل طاقة
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم
من سو خلاقهم فنهاهم عنه وتكفل لهم بارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم وفي تقديمهم تنبيه بنفيه لهم
في قبح امرهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا وبناء عظيما يستدعي ضمانا كثيرا وقرأ ابن
كثير بالكسر والمد وقرا ابن ذكوان بفتحتين مقصورا وافاد الاستاد انه من عرف ان الرزاق
هو الله المتعال حمله عن قلبه هم العيال ومن خفي عليه ان الحق قسم ارزاقهم قبل الخلق
تطرح في متاهات مغاليط التقسيم وتعنى بالقلب والبدن في امر التقدير بينهم لا يكون بغير
ما سبق به التقدير ولا تقربوا الزنا بالعزم فاتيان المقدمات كالنظرة والقبلة فضلا
ان تباشروه بالفعل انه كان فاحشة ظاهرة القباحة وزائدة الفضاحة وسا
سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الي قطع الانساب
ووسيلة التزاع وافاد الاستاد ان الاية ترجح الزنا على غيره من الفواحش
الظاهرة لان فيه تضييع حرمة الحق وهتك حرمة الخلق ثم ما فيه من الاخلال بالنسب
وافساد ذات البين بمقتضى الانفة والغضب ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل مومن معصوم وقال الاستاد
لا يجوز قتل نفس الغير بغير الحق ولا للانسان بقتل نفسه ايضا بالوجه المطلق وكما ان
قتل النفس بالحديد وما يقوم مقامه من الالات محرم فكذا ارتكاب ما يودي الي هلاك
النفس محرم ومن انهمك في مخالفة ربه سعى في هلاك نفسه ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل بمقتضى الشرع الجامع بين النقل والعقل فقد جعلنا لوليه سلطانا
للوارث الذي يلي امره بعد فراغ عمره تسلطا وبرهانا بالمواخذه على طريقة العدل

فلا يسرف في القتل اي لا يسرف في القتل بان يقتل من لا يستحق القتل فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه
بالهلاك العاجل او الاجل او الولي بالمثلة وقيل غير القاتل وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف
على خطاب احدهما انه اي المقتول كان منصورا بثبوت القصاص لقتله في الدنيا
وحصول الثواب واجره في العقبى وافاد الاستاذ ان في قوله سلطانا اما في الظاهر
فالمطالبة اما بالقصاص واما بالدية واما في المعنى والاشارة فبالنصرة من قبل الحق
ومنصور الحق لا يقتل سنانه ولا يطيق سهامه ولا ينفض سنابه ولا تقربوا مال
اليتيم لا تقربوه بما يقرب الى الجحيم فضلا عن ان يتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن
اي بالطريقة التي هي احسن وهي الطريقة القويم حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف
الذي دل عليه الاستثناء ما يفيد صلاحه ورشده وقال الاستاذ لما لم يكن لليتيم من يهتم
بامره ويراعي شانه امر الله سبحانه الاجنبي الذي ليس بينه وبين اليتيم سبب
ولا نسب ان يتولى امره ويقوم في حسابه ويقف على بابه فالصبي قام بصفة الفراغ
والوصيا والولي ساع بمقاساة العنا في امر الحق سبحانه للولي بالقول احفظ للصبي
في مقام الفضل من شفقة ابيه عليه في حال حياته قبل الفصل واوفوا بالعهد
اي بما عاهدكم الله من امره او نهيه او بما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب
من المعاهد عدم تضييعه والوفا بحقه وان صاحبه كان مسئولا عن عهده والقيام
بوعده واوفوا الكيل اذا كلتم بالكيل القويم ولا تبخسوا فيه شيا للطلب السقيم
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي ولا تبخسوا الجلب الردي وقرا حمزة
والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير اي تاويلا واحسن تاويلا اي عاقبة
ومالا وان كان خيرا في يومهم ان يزيد مالا حالا وقال الاستاذ كما تدين تدان وكما تعامل
تجازى وكما تكيل يكال عليك وكما تكون يكون لك معك ويقال من اوفى وفاله ومن
خان خانوا به قلت وقد ورد كما تكونوا يولى عليكم ولا تقف ما ليس لك به علم
لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا او ظنا ماخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اذا اتبعه
ومنه القفا لانه لتاخره كانه يتبعه وقال الاستاذ جانب مجوزات الظنون والحسبان
وما لم يطلعك الحق عليه فلا تتكلف للوقوف عليه من غير برهان واذا اشكل عليك شي من حكم
الوقت فارجع الى الله فان لاح لقلبك وجه من التحقيق فكن به ما ارتب فان بقي الحال
على حد الالتباس فكل علمها الى الله وقف حيث ما وقفت ويقال الفرق بين من قام
بالعلم وبين من قام بالحال ان العلما يعرفون الشي اولا ثم يعملون بعلمهم واصحاب الحال
يجري بحكم التصرف عليهم شي لم يعلموه على التفصيل وبعد ذلك يكشف عليهم
وجهه على وجه التكميل فربما يجري على لسانهم شي لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم
عن النطق يظهر لقلوبهم برهان ما قالوا ودليل ما نطقوا به من شواهد العلم
او تحقيق ذلك بجريان الحال في ثاني الوقت من الاستقبال والله اعلم
باحوال ارباب الكمال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
اي كل هذه الاعضا باجرائها مجرى العقلا كانت مسئولة عن حالها شاهدة على
صاحبها وانما لا يطلق على غير العقلا كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد اولئك الايام وفي الاية دلالة على ان العبد قد يواخذ بعزمه

يعا

على المعصية وقال ابو سعيد الخراز من استقرت المعرفة في قلبه لا يبصر في
الدارين سوى ربه ولا يسمع الا منه ولا يشتغل الا به وافاد الاستاذ ان هذه
الاعضا للحق عند العبد امانة وقد تقدم في بابها او غيره بواهي الشريعة
للديانة فمن استعمل هذه الجوارح في الطاعة وصانها عن استعمالها في المخالفة
فقد سلم الامانة على وصف السلامة واستحق المدح والكرامة ومن دنسها
بالمخالفة ظهر عليه الخيانة فاستوجب الملامة ولا تمش في الارض مرحا
اي مرحا بكسر الراء كما قرئ بها والمصدر اكد من صريح الصفة في مقام الحال كرجل عدل انك لن
تخرق الارض لن تشقها بشدة وطاتك بها اختيالا انك طولا ولن تبلغ الجبال
طولا بتطاولك وتبتك بما ظننا انك عملي غير فضلا يوجب فضلا وفي الاية اشارة
الى ان الاختيال حماقة مجردة لا تعود على صاحبها بفايدة وقد ورد في الحديث
المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال بعضهم اسوا
خصلة في الانسان التكبر والتجبر واحسن خلة فيه التواضع والتكسر فمن
تكبر فقد اخبر عن رذالة نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه كذا في تفسير
السلمي وافاد الاستاذ ان الخيلا والتبختر والمدح والتكبر كل ذلك نتايج الغيبة
من الذكر والحجبة عن شهود نعمة الحق والغفلة من الشكر فان الله اذا تجلى
لشي خشع له بذلك ورد الخبر واما في حال حضور القلب واستيلا الذكر وسلطان
شهود الرب فالقلب مطرق لا رب وحكم الهيبة غالب ونعت المدح وصفة
الزهو واسباب التفرقة كلها ساقطة ذاهبة كل ذلك ما ذكر من الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر الى ها هنا على ما عن عباس
انها في الواح موسى مسطورة كان سيئه يعني النهي عنه منها عند ربك مكروها وقرا
الحرميان ويمهر وسيئه منصوبة مفردة من غير اضافة على الاخبر كالله وذلك
اشارة الى ما نهي عنه خاصة وما بعدها بدل منها والمراد بالمكروه المقابل للمرضي لا ما يقابل
المراد لقيام القاطع بان الحوادث كلها واقعة بامره سبحانه على ما اراد وافاد الاستاذ
انه اذا سعدت الاقدام بحضور ساحات الشهود وعطرت الاسرار بنسيم التقريب
من عالم جود واحيه الوجود وتجرد الاوقات عن الحجبة واستولى سلطان الحقيقة
وحصل السقي عن هذه الاوصاف الذميمة ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام
المتقدمة مما اوحي اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته وواجبات صفاته
ومعرفة العمل بحق القيام لوظايف عباداته ومراتب طاعاته وافاد الاستاذ ان
هذا له عليه الصلاة والسلام تشريف بالوحي والاعلام وللاوليا به تعريف بحكم
الالهام ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد ابتدا الحكمة وملاك
المعرفة وانما توحيد الاله وتفريده بما سواه مبدا الامر ومنتهاه فان من
لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه ورتب عليه
اولا ما هو غاية الشرك في الدنيا واخر ما هو نتيجته في الاخرى بقوله
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي حال كونك تلوم نفسك ومطرودا من
رحمة ربك افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن اطلق بنات الله على الملايكة

التوبيخ والمبالغة بالانكار على القائلين والمعنى أخصكم ربكم بافضل من الاولاد وهم البنون
واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لنفسه وهذا عندكم هذا ليس على وجه عقولكم في عاداتكم
انكم لتقولون قولا عظيما وتفترون بذلك اثما جسيما حيث تنسبون اليه ما هو منزه
عما تصفون وتجعلون له ما تكرهون وتشهدون وتفضلون الملائكة ما لا تعلمون ولقد
صرفنا كررنا هذا المعنى في وجوه من تقرير البينة في هذا القرآن في مواضع منه شتى
ليذكروا ليتذكروا مرة بعد اخرى وليطمئنوا وجه الاخرى وقرأ حمزة والكسائي
من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وليذكروا ما ذكرنا لهم حجة في المدعى وليزدادوا به
حفظا وحضورا وما يزيدهم الا نفورا اي تنفرا عن الحق وعدم طمأنينة الى الصدق
وعن سفيان الثوري كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا
فالقرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكما في الحديث القرآن حجة لك
او عليك ... لعطاء اخر القرآن شافع مشفع وماحل مصدق وقد قال تعالى يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال الاستاذ اي ابتغاء دليلا بعد دليل
وبيانا بعد بيان واتينا برهانا بعد برهان وازحنا كل علة واوضحنا كل حجة
فما ازدادوا في تمردهم الا عتوا وفي طغيانهم الا غلوا وعن قبول الحق الا ابوا قل لو
كان معه اي مشاركا له في وجوده او في آثار كرمه وجوده آلهة كما تقولون ايها المشركون
وقرأ ابن كثير وحفص بالغيبة على ان الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم من اوله الى اخره
ووافقهما نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر في الثانية على ان الاية الاولى مما امر صلى
الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه الله به سبحانه نفسه من مقالهم
تعريضا للمؤمنين اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا
لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض في العرف
والعادة كما قال تعالى في اية اخرى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون او لابتغوا التقرب اليه والطلبة
لعلمهم بعجزهم وقدرته سبحانه المقرونة بالعزة والغلبة كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه شأنه وتعالى برهانه
عما يقولون اي انتم او هم علوا كبيرا تعاليا متباعدا عما يقولون كثيرا فانه واجب
وجوده وبقاؤه لذاته وسائر الكائنات من آثار فيض جوده وآثار صفاته وافعاله
الاستاذ انه سبحانه نبه انه لو تعدد الصانع لجرى بينهم التضاد والتمانع كما هو من
الملوك واقع ولنتج عند ذلك ان صفتهم العجز الذي هو من لوازم الحدوث بلا مانع
ولا واقع وانه سبحانه منزه عن الشريك والظهير والمعين والنظير تسبح له السموات
السبع والارض وقرأ البصري وحفص وحمزة والكسائي بالتاء ومن فيهن
اي وما فيهن منهن لقوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي تسبيحا مقرونا بحمده والمعنى
تنزههما عما هو من لوازم الحدوث والامكان ويشهد له بما في من قبة الاحسان وعلو مراتب
الشأن والبرهان ببيان المقال ولسان الحال في جميع الاحوال كما يفهمه ارباب

الاشارة

الاشارة واصحاب الكمال ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون به في ذاته وايها الغافلون
عن مثله هو كل افعاله ومطالعة صفاته والا ففي كل شيء له آية تشاهد دليل على
انه واحد انه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على ما انتم عليه من الشرك والغفلة
غفورا لمن تاب منكم من المعصية وابى من تاب حين كثرة النفوس الى سبيل جميع
الوجه هو قال ابو عثمان المغربي المكونات كلها تسبح الله تعالى باختلاف
اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها الا العلماء الربانيون الذين فتحت اسماع
قلوبهم كما في تفسير السلمي وافاد الاستاذ انه لا يبعد من اهل السموات والارض يسبحون
الله تسبيح المقالة وغير الاحياء يسبح من حيث البرهان والدلالة فالجمادات والاعيان
والآثار والا وهو دليل على الصانع وحكمته وجلاله الهيبة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرؤه لديهم مستورا ذا ستر وغطاء
وواقعا عليهم بحيث لا يسمعون ولا يفهمون انهم لا يفهمون ما بينا لهم من الدلالة لكونهم
مطبوعين على الضلالة كما تقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتسترها وعكدوا
عن ادراك المعرفة وقبولها ان يفقهوه كراهة ان يفهموا ما فيه ويطلعوا على ما فيه
وفي آذانهم وقرا صمما ان يسمعوا ما فيه ليهتدوا به على فقهه وكما فيه وقال الاستاذ
اي من حكمنا في ابواب حفظنا وضربنا عليك سرادق فلقد عصمتنا وسقنا الايادي الخاطئة
عنك بلطفنا وفي الاية اشارة بانه خالف ضلالهم وانه المثبت على قلوبهم ما استكن فيها
من فرط غوايتهم واذا ذكرت ربك في القرآن وحده منفردا عن ذكر غيره على ما تصور لاتخاذ وجود
ما سواه فقصر به ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد وتنفرا من الاقتصار على
التفريد في مقام التمجيد والتحميد وافاد الاستاذ انهم لا يعرفون الربوبية فاذا سمعوا توحيد
الاله تعجبوا وانكروا اذ لا يتجه في قلوبهم الا حديث من له شكل ومثل ما جحدوا وكفروا نحن
اعلم بما يستمعون به اي لاجله وبسببه من الهزء بك وبما انزل عليك اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى اي متناجون فيما بينهم اذ قالوا بينهم وبينك والمعنى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم مستمعون اليك ومضمرون لقصدهم عليك اذ يقول الظالمون وهم الضالون
المضلون ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر به لو زال عقله واختل الادراك
انهم لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم احوالهم واظهروا الرقاق من انفسهم
فقصهم الله وكشف اسرارهم وبين نفاقهم وهتك استارهم وان ما يطوى عليه
السريرة لا يمنعه النظر لاهل البصيرة وذلك منهم على الاسوة انظر كيف ضربوا لك
الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون باختلاف الاقوال
فضلوا عن الحق في جميع الاحوال فلا يستطيعون سبيلا الى الخروج عن
الضلال والوصول الى مقام ارباب الهداية والكمال وقيل المسحور هو الذي له سحر
وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم وذهب اليه الاستاذ حيث
افاد بقوله عابوه بما ليس بنقيصة في نفسه حيث قالوا ان تتبعون الا رجلا
مسحورا اذا سحر بدنه واي نقيصة كانت له بان كان عليه الصلاة والسلام من
جملة البشر والحق سبحانه متولي نصرته ولم يكن تخصيصه عليه الصلاة والسلام
ببنيته ولا بصورته او نسبته وصنعته وانما شرفه بانه من جملة من تعلق به لطف القدم

سبحانه ورحمته وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا عظاما وفتاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
استبعدوا ما بين غضاضة الحي وطراوته وبين يبوسة الرميم وجادته من توهم منافاة
وباعدته لقلة نظرهم في اثار قدرته واسرار حكمته وافاد الاستاد انهم اقروا بان
الله خلقهم ثم انكروا قدرته على اعادتهم بعد ان اعدمهم وكما جاز ان يوجدهم اولا لانهم
في كتم العدم لاعين ولا اثر لهم جاز كذلك ثانيا لكونهم مثلا ولان القدرة وتعلق
الارادة كما كانا من حقهم حجة الاعادة ولكن اذا رمدت عيون القلب لم يستبصر منا
قدرة الرب قل كونوا حجارة او حديدا اي او خلقا مما لا يقبله الموت حيث ما خلق فيه الحياة
او خلقا اي مخلوقا اخر غيرهما مما يكبر في صدوركم ما يعظم عن قبول الحياة عندكم
فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم بعد افنائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض
من قوى الحياة والمماة وسائر الاقسام فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة يابسة وقد
كانت بالحياة قبل ذلك موصوفة بانها غضة طرية والعقل حاكم بان الشيء اقبل لما هو فيه
مما لم يوجد من قبل فسيقولون من يعيدنا بعد ما يبيدنا وفي تعيين هذه المناظرة وجود
المناقضة وحصول المعارضة قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وهو
ابعد شيء من الحياة بالمرة فسينغضون اليك رؤوسهم يحركونها نحوك تعجبا من قولك واستهزا
بك ويقولون متى هو اي وجوده فتصف قل حين نشاهده قل عسى ان يكون قريبا
وتفهم نفه نقص فهم حينئذ بعيدا فان كل ما هو ات قريب وما يجي اتيانه ليس بغريب
واجاب الاستاد انه سبحانه لا يتعاصى عليه مقدور لانه موصوف بقدرة ازلية وقدرته
عامة التعلق بالمشيئة فلا المستقدم يحوز في صفته ولا الكافية الخلق الاول والاعادة
سيان له عليه لا انه هفوا ولان ذلك عائد اليه لان قدمه يمنع ثانيا ما يحدث لديه يوم يدعوكم
الى بعثه فتستجيبون بحمده حامدين لنعمته مثنين على كمال قدرته وقد ورد انهم ينفضون
التراب عن رؤوسهم ويشربون شراب المعرفة من كؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
ولا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وتظنون ان لبثتم ما مكثتم في قبوركم
الا قليلا زمانا يسيرا قبل حضوركم او في حياتكم قبل مماتكم لما ترون من اطالة مدة القيامة
واستمرار ملاذ الاقامة وفي تفسير السلمي قيل من اسمعه الحق الدعوة ولقنه الجواب
ومن لم يسمعه الدعوة كيف يجيبه على وجه الصواب قال حينئذ يقولون بحال بعثته
الحمد لله الذي جعلنا من اهل دعوته وقال الاستاد ان يدعوكم فتستجيبون وانتم حامدون
له والحمد بمعنى الشكر وانما يشكر العبد على النعمة فالاية تدل على انهم في قبورهم في نعمة
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن اي الكلمة التي هي احسن مما يجري على لسانهم ان الشيطان
ينزغ بينهم المراء والمخاشنة بهم بما يفضي الى عنادهم وازدياد فسادهم وغفلتهم عن ذكر
ربهم ومن ضروريات معاشهم ومعادهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة بتبعيدهم عناد تقصيرهم ثبيتا وافاد الاستاد ان الاحسن من القول
ما يكون ذكرا لله والثناء عليه وترك ما سواه وقيل احسن الكلمة ما يترتب على تركها
العقوبة واحسن قول المذنبين الاقرار بالخطيئة واحسن قول العارفين الاقرار بالعجز
عن المعرفة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قيل هذا تفسير للتي هي احسن وما
بينهما جملة معترضة اي قولوا لهم هذه الكلمة ولا تشهدوا لاحد منهم انه من اهل

العقوبة

العقوبة لخفاء العاقبة اللاحقة المترتبة على العقيدة السابقة فان القاسم سبق
علمه في الخلق بالرحمة والعقوبة فهو يرجح لمستحقه بما قد اجراه في مبتداه
وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم بل جعلناك لهم معلما دليلا فداريهم ما دمت
في دارهم وافاد الاستاد انه سبحانه سد على كل احد طريق معرفته لنفسه
ليعلق كل قلبه وبه وانسه فجعل العواقب مشتبهة في بابها حيث قال ربكم
اعلم بكم ثم قدم حديث الرحمة على حديث العقوبة فقال ان يشا يرحمكم او ان يشا
يعذبكم وفي ذلك ترجيح لاصل اهل التوكل ان يقولوه ثم الحصحاله بطاهرهم والذي
عالم بجاله وماله فوجه المبالغة هذا انه اعلم والعالم وربك اعلم بمن في السموات والارض
واختلاف احوالهم ومراتب اعمالهم وامالهم وما لهم فيصطفي منهم للنبوة ورسالته
ويجتبي منهم لولايته ورعايته ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بمزية العلم اللدني
الايمزية المال الدنيوي وبالفضائل القدسية والتمايل الانسية والبرء عن
العلايق النفسانية والتنزه عن العوائق الجسمانية واتينا داود من
جملتهم زبورا اي ايدناه بقراءته سرورا واستفادة منه اضنا فدنونا فشرفه
بها وكلي اليه من الكتاب لانها عطية من الملك وفصل الخطاب في هذا الباب وفيه الدلالة
نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وان كتابه المجيد وخطابه الحميد ابلغ الانباء وقرا
حمزة بضم الزاي وهما لغتان في معنى المفعول كالقبول والحصول قل ادعوا الذين زعمتم
انها الهة من دونه من غيره كالملائكة والمسيح ونحوهم فلا يملكون لا يستطيعون كشف
الضر كالمرض والقحط والفقر عنكم ولا تحويلا له لكم منكم الى غيركم بل كما قال تعالى
ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هولا الالهة التي يدعونهم ويعبدونهم من كمال الغفلة
عما تعسهم يطلبون الى الله القربة بالطاعة والعبادة ايهم اقرب بدل من واو
يبتغون فاي موصولة اي يبتغي الوسيلة من هو اقرب منهم الى الرب فكيف بغير الاقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه كما لجوا وعقوبته كاحاد الامة وافراد البرية فكيف
تزعمون انهم الالهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى
الرسل والملائكة وفي تفسير السلمي يرجون رحمته في الدنيا بتواتر النعمة ودوام العافية
وفي الاخرة بترك المعصية ودخول الجنة وحصول القربة وافاد الاستاد انه يقال في المثل
تعلق الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون اي فانه لا يتعلق بمثله الا المحزون وقال
الفقير اذا تعلق بالفقير كالضرير اذا قاد الضرير سقطا جميعا في البير وفي المثل لان ضعيف
هر مثله والغريق يتعلق بكل حشيشة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
بالموت واستيصال الجملة او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في
الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعلى وفق ما قضاه مقدورا وافاد الاستاد
ان العذاب على اقسام المرد على النفوس والظواهر وهي تصاغر بالاضافة الى ما يرد على
القلوب والسرائر وعذاب القلوب لاصحاب العلاقة اشد من الشدة التي تصيب اصحاب القلق
والفاقة ثم ان الحق سبحانه اجرى السنة بان من وصل منه الى غيره راحة انعكس الراحة الى موضوعها
وجلا فمن اصابه من قبله وحشة عادت الوحشة الى محصلها في سائر الناس ظلما وطغيانا وعنفا

وبعد وانا نفقد رظلمه يعذبه الله سبحانه في الوقت على حكم الحق بتنغيص العيش واستيلا
الغضب من كل احد عليهم وقت غضب الرب وترحم ظنونهم وتقسم افكارهم واما لهم في احوالهم
واشتغالهم ولو ذاقوا من راحة الفراغة وحلاوة الخلوة عن الامور الشاغلة شطية لعلموا انهم
ما طعموا الحياة الطيبة ولكن حرموا النعم وما علموا ما منوا به من النعم وما منعنا ان نرسل بالآيات
الباهرة والمعنى ما صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة الا ان كذب بها الاولون كعاد وثمود وسائر
الامم المهلكة واستوجبوا العقوبة على ما همت به الشقوة وآتينا ثمود الناقة باقتراحهم الآية المعجزة
مبصرة بينة ظاهرة فظلموا انفسهم بها بسبب عقرها وكفروا بها وما نرسل
بالآيات اي آيات القرآن البينات والمعجزات وخوارق العادات الا تخويفا بالعقوبة في
الدنيا والقيمة لمن لم يؤمن بها وتكفيهم مشاهدتها قال المحاسبي الآيات التي يظهرها الله تعالى
رحمة على السابقين وتنبيه للمقتصدين وتخويف للظالمين وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
اجرى السنة بانه اذا اظهر الآية اقترحها الامم المكذبة ثم لم يؤمنوا ان يعجل لهم العقوبة وكان
من المعلوم والمحكوم له ان لا يحتاج القوم الذين كانوا في وقت الرسول [illegible] الاجل من
في اصلابهم من الذين علم انهم يؤمنون برسولهم وكتابهم فكذلك اخر عنهم العذاب الذي تعجلوه
لما خوفوا به ولكن قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا اقرن التخفيف بالتخويف وذلك من مقتضى جهة
خلقهم ثم انه علم انه لا يفوته شيء بتاخيره العقوبة عنهم واخر العذاب بحلمه ثم لا محالة يفعل
بمقتضى حكمه وعلمه واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة وكلهم في قبضة
قدرته وحوزة علمه وحكمته ومشيئته في عقوبته ورحمته وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
ليلة المعراج ووقت الايناس الا فتنة للناس محنة للمؤمنين وفتنة للكافرين والشجرة
اي وكذا ما جعلنا الشجرة وجودها الملعونة وهي شجرة الزقوم المذكورة في القرآن
الا فتنة لهم حيث انكرها بعضهم واستبعد وجودها اكثرهم [illegible] الجحيم تحرق الحجارة بزعمه
ثم يقول تنبت الشجر في قعره ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشا
النعامة من اذى الاحجار قادر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها النار ثم المراد بلعنها لعن طاعمها
او بعدها عن الرحمة في قعرها ونخوفهم بانواع التخويف لهم فما يزيدهم تخويفهم الا طغيانا كبيرا
عتوا ونبوا وتجاوزا عن الحد كثيرا وافاد الاستاذ انه سبحانه قرن الامتحان بالتخويف
للبيان في التكليف ليتميز الصادق والموافق من الكاذب والمنافق والمؤمن من الجاحد
فعند الامتحان يكرم الاولياء فالذين [illegible] وثبتوا وصدقوا فيما
قيل لهم وحققوا واما الذين خامر الشرك في قلوبهم [illegible] ولم يثبتوا على خلاصة التوحيد
اسرارهم [illegible] فازدادوا [illegible] امتحنوا [illegible] في الامتحان [illegible] وترددوا وضلوا
وبدلوا [illegible] واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بجعله قبلة للعالم لكونه [illegible]
وكرمه في عالم الارض في السماء امتحانا للفضلاء [illegible] فسجدوا كلهم اجمعوا [illegible]
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين حيث عارض الامر وصريح النقل
بما تخايل له من قبح العقل وتوهم ان اباءه يقتضي [illegible]
قال ءاسجد لمن خلقت طينا خلقته من طين ظلماني وخلقتني من نار جوهر [illegible] نوراني
مبينا

مبينا في هذا الاستكبار [illegible] الانكار قال ابو عثمان الكبر وتعظم
النفس الدنية [illegible] كل معصية [illegible] وافاد الاستاذ انه [illegible]
تعالى لا اسجد [illegible] سجدته لله وكان ذلك منه حسدا وجهلا
ولو كان بالله عارفا لكان لامره مؤثرا ولحظ نفسه تاركا [illegible]
له فضلا قال [illegible] زيادة على الضلال في مقام الاضلال ارايتك هذا الذي كرمت علي
الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته
والمفعول الثاني محذوف [illegible] لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود به لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيامة
جملة [illegible] واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغوا
الا قليلا لا اقدر على ان اقاومهم [illegible] وافاد الاستاذ انه لو
علقت به ذرة من المعرفة والتوحيد في مقام الوصال لم يخطب على نفسه بالاضلال
ولا بشهود الاغواء من نفسه [illegible] ذلك المقام فانطقه بما
هو [illegible] اهل التحقيق [illegible]
قال اذهب امض لما قصدته [illegible] فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم [illegible] جزاء موفورا مكملا [illegible]
وافاد الاستاذ ان [illegible] غاية التهديد ونهاية الوعيد الشديد [illegible] بيان ان الامر
لا يفوته [illegible] فان ذلك امهال لا اهمال [illegible]
[illegible] واستفزز من استطعت منهم
ان تستفزه بصوتك بدعائك الى الفساد لاوليائك واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وصح عليهم بركبانك ومشاتك [illegible] بكسر الجيم [illegible]
جمع [illegible] المراد من الخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي
وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وتضييعها فيما لا ينبغي [illegible]
[illegible] والاولاد بحثهم على التوصل الى الولد بالسبب المحرم وتعليمهم [illegible]
والاعمال [illegible] الاحوال الاخروية وعدهم المواعيد الباطلة [illegible]
الالهة وان لا بعث ولا حساب ولا عقاب [illegible]
بطول الامال وما يعدهم الشيطان الا غرورا [illegible]
[illegible] وافاد الاستاذ [illegible]
[illegible] هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد [illegible] ان
عبادي يعني المخلصين ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة من التسلط
والتمكن وكفى بربك وكيلا [illegible] من المتوكلين [illegible]
الشيطان [illegible] وافاد الاستاذ ان السلطان هو الحجة والبرهان [illegible]
[illegible] الحاجة والحق سبحانه له حجة [illegible]
احد [illegible] لا يخرج عن محل القدرة
[illegible] قدرة الله سبحانه [illegible]
[illegible] من حيث انها [illegible]

عبادي الخواص من المومنين الذين هم اهل الحفظ والعصمة والرعاية من قبل
الله فان وساوس الشيطان لا يضرهم لا لتخلصهم الى الله ودوام استحضارهم
بالله فان الشياطين اذا قربوا من قلوب اهل المعرفة احترقوا بعضا معانيهم
قلت ويويده حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي ويقال
ان فرار الشيطان من المومن اشد من فرار المومن من الشيطان واعلم انما
يكون عبده من لا يكون في اسر غيره فاما من استعبده هواه واسترقته
دنياه واستملكه متابعة الطمع واستعبده كل خسيسة ونقيصة فلا يكون
من جملتهم خصيصة وفي الخبر تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة
ويقال عباده هم المتقون قطعا بنية لتبريهم عن حولهم وقوتهم
وانفرادهم بالله بحسن التوكل والتفويض في جميع قضيتهم ربكم الذي يزجي
يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع
الامتعة التي لا توجد عندكم انه كان بكم رحيما وما تحتاجون اليه وعلما
وعما تقصرون في طاعته جهادا وامدادا لكم بعد اعاده كرما قال
الاستاذ انه سبحانه نوع تجليه تحليها لتزال القفاد فاما حادث من
عين وانوار بسم وطلل وعنبر الا وهو شاهد على وحدانيته دال
على ربوبيته واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون الا
اياه ذهب عن خواطركم وسرائركم كل من تدعونه في حوادثكم لظواهركم
وقضاياكم الا الله علما بانه لا يكشف الضر سواه فلما نجاكم من
الغرق وخلصكم من الغرق واوصلكم من نفس البحر الى البر اي ساحل
الذي باسله ابدا اعرضتم عن التوحيد وانكبتم الامر المنكر وكان
الانسان كفورا يوهمونا بكفران النعمة ونسيان المحنة قال ابن
عطا ليس يخلص الله تعالى من لا يكون مع الله في حالة النعمة والرخا
كحالة الشدة والبلا ومن يلتجي اليه في احوال الشدايد والكرب فهو
من عبيد السوء الذي لا يقومه الا الادب او يستحق منه الرب كما قاله
القشيري وقال الاستاذ ان جبلة الانسان على انه اذا اصابته شدة او
مسته محنة فزع الى الله في استدفاع البلية وقد يعتقدون انهم لا يعودون
بعدها الى ما عنه تابوا وكانهم لم يكونوا في خبر مسهم وفي معناه انشدوا

فكم قد جهلتم ثم عدنا لحلمنا ، احبادنا كم تجهلون ونحلم

افامنتم من الاستدراج والمكر بعدما نجوتم من البحر ان يخسف بكم جانب
البر بان يقلبه الله وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا ريحا عاصف
ان يرمي بالحصبا باشارته اليه ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من
ذلك لتدبيره فانه لا راد لفعله ولا معقب لحكمه ام امنتم ان يعيدكم
فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجيكم الى ان تركبوا فتركبوه
طلبا للمقصود الاخر فيرسل عليكم قاصفا من الريح فلا يمر بشي الا

تضعضعه

تضعضعه وكسرته وقصمته فيغرقكم بما كفرتم اي بسبب كفركم النعمة او ابناءه
ويويده قراءة يعقوب بالتاء نسبة على اسناده الى الضمير الريح بالنسبة المجازية
السببية ويقوي المعنى الاول قراءة ابن كثير وابي عمرو بالنون في الافعال
الاربعة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف اختار قال ابن عطا انتقامهم بالبر تقطاعه وبالاجابة قبل الدعوة
وبالعطا قبل السوال لانكفانهم الكل ليكونوا لمن له الكل وهذه كفاية الكل قال
الاستاذ ان الخوف ترقب العقوبات مع مجاري الانفاس فالساعات كما قاله
الشيوخ والسادات من اهل السعادات واعرفهم بالله اخوفهم من الله وشنوة
الجنة في الدنيا كثيرة وانواع النعم يسيرة وكم من مسرور او ليلة اصبح بشرايه
ورزايا وعني وبلايا في قضاياه وكم من مهموم يتقلب على فراشه اصبح وقد تجانبه
البشرى وكمال النعمى وفي معناه قالوا ان من كان امنا لا ياخذه البيات

ووصفوا اهل الترفة فقالوا في صفتهم المزخرفة
وقد يريدون ان يمضوا بمر نخالوا ، مستوفزين على رحل كانهم

ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة واعتدال القامة والامزجة المعتدلة
والتمييز بالعقل الى طريق العدل والالهام بالنطق على سبيل الفصل والعبارة
والاشارة والاهتدا الى اسباب المعاش والمعاد والتمكن من الصناعات
وغير ذلك من الصفات مما يقف الحصر دون احصائه وعجز العقل في تصوراتها
ومن ذلك ما ذكره ابن عباس من ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده وفي تفسيره اشارة فضلتهم ثم كرمناهم بالرسل وتبيين السبل
بالفهم عن الله والاستغنا عما سواه وقال الواسطي افرد ادم بالاصطفا
بقوله ثم اجتباه وافرد ادم بالتكريم مما يدخل فيه المومن والكافر والبر
والفاجر ثم اصطفى من ولده بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فقد ايضا كرمنا بني ادم بان سخرنا الكون وما فيه لهم لئلا يكونوا
في تسخير شي عندهم وينقطعوا الى عبادة ربهم وقال الاستاذ انه سبحانه انما قال
كرمنا بني ادم ولم يقل المومنين ولا العابدين ولا المجتهدين مع الله فالذي صنعه
الكفار ومن يهن الله فما له من مكرم نفذ يسا للتكريم من ان يكون متعلقا بالفعل
او معللا بوفاق امر او بسبب لا استحقاق يوجد ذلك التكريم انهم متى شاوا من
الاوقات وقفوا معه على بساط المناجاة ومن ذلك التكريم انك على اي وصف
كنت من الطهارة وغيرها اذا اردت ان تخاطبه خاطبته واذا اردت ان تسال
منه شيا سالته ومن ذلك التكريم انه اذا تاب ثم نقض توبته ثم تقلبه ومن ذلك انه
اعطاهم قبول سوالهم وغفر لهم قبل استغفارهم وحسن خالهم كذا في اثر اعطيتكم
قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جملته انه قال لهم فاذكروني ومن
ذلك لقوم توثيق صدق العدم ولا حزن تحقيق علوا لهم وحملناهم في البر
على الدواب وفي البحر على السفن وقفنا لهم عن المحن والحزن ورزقناهم من
الطيبات المستلذات والحلالات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا من الوحو

تفضيلا بالاستيلاء والغلبة او بالشرف والكرامة والمستثنى خواص الملائكة ،
فانهم افضل من العامة او جميعهم من حيثية الجنسية التي لا تعتد بشمول الافراد
بالاحاطة الاستغراقية مع ان المسالة خلافية لكون ادلتها ظنية لا قطعية
وافاد الاستاذ ان الاشارة في قوله حملناهم في البر واوصل اليهم حمل الاشارة
لحديث البحر ما افردهم به من لطائف الاحوال سرا وتفاولما حمل بنو آدم
الامانة قال تعالى حملناهم حمل هو جزا حمل وحمل هو نقل من لم يكن وحمل هو نقد
من لم يزل ثم الرزق الطيب ما كان على ذكر الرب ومن لم يكن غائبا بقلبه
ولا غافلا عن ربه استطاب كل رزق في يده فاشترى على لقاء المحبوب
اذى والاذى على الغيبة من المحبوب شرى كما نقل عن ابي ادهم انه انشد ،
، وما هي الا جوعة قد سددتها ، وكل طعام بين جنبي واحد ،
وفي هذا تعريض لجماعة الذين تركوا القناعة وقالوا لن نصبر على طعام واحد
وتفاضلهم بان لاحظوا نفوسهم بعين الاستعداد واعمالهم بعين
الاستصغار يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من رسول
او نبي او قائد واعتقدوهم من عالم او ولي وتشبثوا بهم او دينهم الذي اختاروه
لعقائدهم وانحالهم قال ابن عطا يدعى كل مريد الى مراده وكل محب الى محبوبه
وكل مدع الى دعواه وكل متبع الى من اتبعه وافاد الاستاذ ان امام كل
احد من يقتدي به ليس كل من يقتدي به الهدى يهتدي به فان من امام
به يهتدي ومن امام به يتردى فمن اوتي من المدعين كتابه كتاب عمله
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ويعرفون ثوابهم ونمائهم ولا يظلمون
فتيلا لا ينقصون من اجورهم ادنى شي مما يقتضي حسابهم ولعله ترك [illegible]
مقابلهم فلا اكتفا بذكرهم عن غيرهم ولما بينهم من ان حالهم بضدهم فهم
لا يقرؤن كتابهم ولا يجدون في كتابهم ثوابهم فان اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء حين يطمع في نظر غرورهم سرابهم فهم يتخطفون ولم
يبدو فوا الا ما ترابهم ولا يبعد انه اكتفى لذكر فريقهم بقوله سبحانه في
حقهم ومن كان في هذه الدنيا اعمى عمى القلب عن معرفة الرب
فهو في الاخرة اعمى اي كذلك او اشد منها هنالك لقوله واضل سبيلا منه
في الدنيا لزوال الاستعداد وتبطل ظهور العناد ومما يدل على ان الثاني للتفضيل
من عمي بقلبه كالابله ان ابا عمرو لم يمله فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت
لامه في حكم التوسط كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث تصير يا في التثنية وقد امالها
حمزة والكسائي وابوبكر من غير فرق بينهما وورش بين بين فيهما بل من كان
في هذه اعمى عن مشاهدة العبد فهو في الاخرة اعمى عن عطا لعنه الفاضل وافاد
الاستاذ ان من كان في هذه الدنيا اعمى عن مشاهدة ببصيرته فهو في
الاخرة اعمى عن معاينته بابصاره واضل سبيلا لان لهم اليوم مزية وغدا
انضاف الى فرقتهم حرقة وان كادوا ليفتنونك نزلت في قريش قالوا [illegible]

لا تمكنك

لا تمكنك من الحجر وتنتسب لك واسلامك حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك ثم ان هي
المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك
في الفتنة في استنزالهم واستزلالهم عن الذي اوحينا اليك من احكامهم
لتفتري علينا غيره اي غير ما اوحينا اليك من امرهم واذا لاتخذوك
خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا بريا من ولايتي فتكون
ذليلا لا جليلا وفي امرك جميلا ومن المعلوم ان الشرطية الفرضية غير لازمة
الوقوع في القضية لاسيما بالنسبة الى المحفوظ بالعصمة الابدية بحكم القضايا
الازلية وقال الاستاذ من بنا عليك سرادقات العصمة واويناك في كنف الرعاية
وحفظناك عن خطر اتباع هواك في الفتنة فالزلة منك محال وموهوم
والانتزاع لغيك عنه موهوم ولو جنحت لحظة الى جانب المخالفة لتضاعف
عليك شدائد البلية لكمال قدرك وعلو امرك فان من كان اعلى درجة ذنبه
لو حصل يكون في الاثم اشد من غيره ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل ادنى ميل الى اتباع مرادهم شيئا
قليلا من الميل او تقترب الميل وفي هذا منة عظيمة ونعمة جسيمة بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كنت في موضع الركون اليهم وفي صدد الوقوف
عليهم لقوة خداعهم وشدة احتيالهم ولكن ادركتك عصمتنا وساعد تكرمنا عنايتنا
وحمايتنا فمنعت ان تقرب من الركون الذي هو ادنى الميل فضلا من ان تركن اليه
بالميل الموجب للويل وهو تصريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم
مع شدة لعنتهم في دعوتهم وتلويح بان العصمة توفيق من الله بعبادة في
حالتهم قال ابن عطا ان الله تعالى عاتب الانبياء بعد مباشرة ما يسمى زلة
وفعله وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاضا
وتحفظا بشرائط المحبة ثم قال نزيد برتبه فقال ولولا ان ثبتناك وقال
الاستاذ لو وكلناك ونفسك ورفعنا عنك ظل العصمة لالممت بشي مما لا
يجوز من المخالفة ولكنا اقمناك من الحفظ ما لا يبقى معه عنك اثاره
ولا يعزب عن ساحتك انواره انتهى ويؤيده ما ورد في الدعا اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني نفسي تكلني
الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك وهذه
المخالفة على تقدير وقوعها في الجملة والا لو كانت بالكلية لما بقي من الوجود
اثر ولا من الشهود خبر اذا اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مثلي ما نعذب به
في الدارين غيرك بمثل هذا الفعل وتركه لان خطأ الخطير اخطر كما ان نعمه
الاكبر على الوزير اكبر واكثر ثم لا تجد لك علينا نصيرا ناصرا بنصيرك الحالك
بدفع العذاب عنك ولا تقدر ان تمنع عنه بقوتك وحولك وعبر ثم لبعد هذه القوة
والنصرة غاية البعد عن الاذى قيل وافاد الاستاذ ان هبوط الاكابر وتراتبهم على
حسب صعودهم ورفعتهم ومحن الاجلة اذا جلت جلت وانشد ، ، ،

، ، ، انت عيني وليس من حق عيني ، غض اجفانها على الاقذاء ،،
وان كادوا اي اهل مكة قاربوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الارض اي ارض مكة في مكرانهم عند مجاورتهم ليخرجوك منها
اخراجا ظاهرا حقيقيا والا فقد اخرجوه اخراجا نسبيا مجازيا كما قال
تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك
اهلها واذا اي ولو خرجت ولو باختيارك لا يلبثون خلفك وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص خلافك وهما لغتان اي لا يبقون بعدك
الا قليلا اي زمانا قليلا فالاستثنا مفرغ او الا قليلا منهم فانهم يومنون
ويبقون في حال يكون جميلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته
وفيه تنبيه بقيته على ان من وقع بيرا لاخيه سقط في حفرته واشار الاستاذ
الى ان انه يستمتع بحياته بعد مضي اكابره واغرته غلط في حسبانه وظنه
فان الحسود لا يسود وان الارض كلها ملك لنا وتنقلب اوليانا نتردد بهم
في البلاد ونطوفهم في اقطار العباد تتردد على بساطنا وتنقلب في ديارنا انا اليها
لهم سوا سبيه بشر واتم وتقف عليك محبتي كانك من تلي عليك مصون سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك امة
سعوا في خروج رسولهم من بين اظهرهم لغلوهم في كفرهم فالسنة لله واضافتها للرسل
لانها من اجلهم وان اردت تبيلا فقوله ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا او تبديلا
وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه امضى سنته مع الاوليا بالانعام ومع الاعداء
بالارغام فلا لهذه تبديل ولا لهذه تحويل اقم الصلوة لدلوك الشمس
اي وقت زوالها الى غسق الليل اي ظلمته وهو وقت صلاة العشا الاخرة وقرآن
الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار نزولا وصعودا
او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيا وبالنوم الذي هو اخو الموت
الانتباه المشابه للبعث بالاحيا وافاد الاستاذ ان الصلاة بالابدان
موقتة والمواصلات بالسر والجنان مسرمدة والمنتظر للصلاة في الصلاة
والصلاة قرع باب الرزق في محل المناجاة اعلاني قوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
والصلاة اعتكاف القلب في مشاهدة القدر والقضا ونفاد لبي البساط على
في اليوم والليلة مرات والى محراب المجاهدة كرات وقرآن الفجر اي قراته ان
قرآن الفجر كان مشهودا اي يشهده ملايكة الليل والنهار على لسان العلم واما على
لسان القوم فقرآن الصبح الذي هو وقت انتباه العبد من نوم الغفلة ونشاطه
من كسل النفس فلها هذه المزية ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك
هجوده بالقرآن وتلاوته وسبب قيام الليل وعبادته نافلة لك فريضة
زايدة لك على الصلوات المفروضة عليك وفضيلة مبتغاة لك لاختصاصه
وخواصه بك عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا ايجلا لقايم به

يوم

يوم الدين على لسان الاولين والاخرين وهو الشفاعة العظمى والمرتبة العلياء
وافاد الاستاذ ان المقام المحمود هو المجالسة في حال الشهود وقيل السبيل للمطيع
والعاصي كل بحسب حاله هذا في استحسان اعماله وهو في اعتذاره من قبيح
افعاله وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل ادخالا مرضيا بالسلامة واخرجني
منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل ادخاله في كل ما يلابسه
من المكان والزمان واخراجه منه على منوال ذلك الشان فيشمل ادخاله المدينة
واخراجه من مكة وادخاله الغار واخراجه منه سالما الجلاء وادخاله فيما
حمله من اعبا الرسالة واخراجه منه موديا حقه على وجه الجلالة واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا حجة وبرهانا ينصرني على من خالفني ويعين من وافقني
ليكون على ديني بصيرا وقال جعفر الصادق اي ادخلني في ميدان معرفتك واخرجني
في ميدان معرفتك الى مشاهدة ذاتك وافاد الاستاذ ان ادخال الصدق ان
واحر احد ان يكون دخوله وخروجه في الاشيا بالله لا بغيره واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا حتى لا الاحظ دخولي ولا خروجي الا بل اكون لعدلك بصيرا وقل جا
الحق نور الاسلام وزهق الباطل وذهب شرك الظلام ان الباطل كان زهوقا
مضمحلا في نفسه هالكا من اصله كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكما قال
لبيد ، الا كل شي ما خلا الله باطل ، وذهب ما سواه وكان كونه كنفخ الهوى
ونحو كما قيل كان الله ولم يكن معه شي والان على ما عليه كان وافاد الاستاذ ان الحق
ما كان لله والباطل ما كان لغير الله وقيل الحق من الخواطر ما دعا الى الله والباطل
ما دعا الى ما سواه وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين اي ما يقوم في
تقويم دينهم وتتميم تعهدهم واحيا ارواحهم كالدوا الشافي للمرضى في اصطلاح
نفوسهم واشباحهم ومن لبيان فان كله كذلك في هذا الشان ولا يزيد
الظالمين الا خسارا بهذه الجملة في مقابلة ما سبق فكانه قال وما هو الا شفا
ورحمة لمتكون فهو كالنيل للمحبوبين وما للمحجوبين وفي الحديث القرآن حجة
لك او عليك وفي رواية القرآن حجة لك او عليك وفي رواية القرآن شافع مشفع
او ماحل مصدق وافاد الاستاذ ان القرآن شفا من داء الشك للمومنين ومن داء الجهل
للعالمين ومن داء الفكرة للعارفين ومن لواعج الشوق للمحبين ومن داء الفتور
للمريدين وانما صدق وانشدوا ،
، وكتبك حولي لا تفارق مضجعي ، وفيها شفا للذي انا كاتم ،،
ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالخطاب واحد والكتاب واحد لكنه لقوم رحمة
وشفاء ولقوم سخطة وشقا فقوم تكحل بصايرهم بنور التوحيد والشهود فهو لهم شفا
وقوم اغشي على بصايرهم بستر الجحود فهو لهم شقا واذا انعمنا على الانسان بالصحة
والسعة اعرض عن ذكر ربه واشتغل عن شكره بغيره وناي بجانبه بعد بنفسه
عن الله حكمه كانه مستغن مستبد بامره وقرا ابن ذكوان ناء بقلبه واذا
مسه الشر من مرض وفقر كان يؤسا شديد الياس من رحمة الله ربه قال
الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة والنعمة العظمى هي الهداية والايمان والمعرفة

والولاية والعبد لا ينفك عن رؤية نفسه وهذا هو الاعراض عن منعه بان يستحلي
طاعته ويتلذذ بها ويسكن اليها ويتخصص من النار بسببها فقال الاستاذ اذا
ازلنا عنه موجبات الخوف في المال وارضينا له وجعلنا لا همها وهيانا له اسباب
الرفاهية من سعة الجاه وكثرة المال اعتزته مغاليط الشيطان واستهوته
دواعي العصيان فاعرض عن شكر الخذلان وتباعد عن بساط الوفاق وتعلق
اعراضه في هذا الفصل انبيا نه رؤية الفضل وتوهمه ان ما ادى من النعم
باستحقاقه لطاعة اخلصها او لبلاء وشدة قاساها وهذا اشرك في ا
التحقيق والله ولي التوفيق قل كل كل احد يعمل على شاكلته طريقته
التي تشاكل حقيقته التي تقتضي هدايته او غوايته اذ جوهر روحه اقتاد
لمزاج بنيته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وكذا بمن هو ادنى سبيلا
واغوى دليلا قال ابن عطا هو كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له
وقال ابو بكر كل نفس يتبع اثر قلبه وهمته يامره به وقال جعفر كل مكنون
يظهر ما اودع فيه من الخير والشر كذا في تفسير السلمي وقول الصادق موافق
لقولهم كل اناء يترشح بما فيه ثم رايت الاستاذ قد افاد بقوله كل يترشح
بمودع باطنه فالاسرة تدل على السريرة وما تخفيه الضمائر يلوح على الناصر
فمن صفا عن الكدورة جوهره لا يفوح منه الا نشر مناقبه ومن طبع على الكدورة
طينته فلا يعبق عمن يحوم حوله الا ريح مثالبه ويقال حركات الظواهر تدل
وتخبر عن الواطنات في السرائر ويقال حب العبيرا لا تنبت غصن العود في
ويقال من عجن بماء الشقاوة طينته وطبع على النكرة جبلته لا يسمع في الصحرا
تزيحه ولا ينطلق بالتوحيد عبارته ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بالتوحيد
الانسان ويدبره في هذا الشانه قل الروح من امر ربي من المبدعات الكائنة
بكن من غير مادة ومدة وتولد من اصل وعدة بخلاف جسده حيث خلق من نطفة
مصنفة وعلقة كما قال تعالى الا له الخلق والامر اوجد بامره وحدث بحكمه فتقيد
عدم قدمه مما استاثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن
اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت عنها
فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين
وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من
الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه وكلامه قوله سبحانه وما
اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب
العقل للمعارف النظريات انما هو من الضروريات المستفادة من احساس
الجزئيات وكذا انك من فقد حسا فقد فقد علما وتعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس
والاشياء من احوالها وصفاتها المعرفة لذاته وفيه اشارة الى ان الروح مما لم يكن
معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فذكر بعض صفاته وروي انه
عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب

فقال

فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه
لسوء فهمهم وقلة علمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما يسعه
القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات
الله التي لا نهاية لها يسير ولو بالاضافة الى ان الانسان كثير وفي تفسير
السلمي قال ابو سعيد الخراز الروح المخلوقة يحيى الخلق ولولا ذلك لما اقرت
بالربوبية حين قالت بلى والروح هي التي اذا نفخه على البدن اسم الحياة وبالروح
ثبت العقل وبالروح قامت الحجة وعرف العدل والفضل وقال ابن عطا ان الله
تعالى ستر امر الروح على جميع خلقه وستر كيفية صفات نفسه وستر ما يعدو
منه وستر ما يقابل به الخلق عند ربهما ينسبه الا ان العلماء اتفقوا على انها جسم لطيف
وجوهر شريف وان الارواح خلقت قبل الاشباح وانما والاشباح دائم اراد وا
ان يغالطوه في جواب ما سالوه فامره ان ينطق بلفظ يفصح عن اقسام الروح
لان ما نطق عليه لفظ الروح وداخل تحت قوله قل الروح من امر ربي في الجملة الروح
مخلوقة والحق اجرى العادة بان يخلق الحياة للعبد ما دام الروح في جسده
والروح لطيفة تعزز لكثافة لطافته فتمادد طافهما وهي مخلوقة ومثل الاجساد
بالوف من الشمس وقيل ان ادركها التكليف كان للارواح صفا الشبح ومنا الوا
وبمن التوريف وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان احدا لم يشاهد الروح بصفوه
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي ان شئنا ذهبنا بالقرآن المزبور
ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا من يتوكل علينا ويتكفله
لك عنا برده المحفوظ المسطور الا رحمة من ربك فانها ان نالتك تستردده لك او
لكن رحمة من ربك تركه غير مذهوب به فيكون امتنانا بتبقيته بعد المنة في
انزاله وتبويبه قوله ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعلك فيه انقيا به خيرا كثيرا
وفيه تنبيه على انه الحافظ للقرآن في قلوب القراء كما ادفع به الاعمال فقوله سبحانه
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال الاستاذ ان سنة الحق سبحانه مع احبائه
وخواص عباده ان يديم لهم شهود افتقارهم اليه ليكونوا في جميع الاحوال منقادين
لديه مطيعين لجريان حكمه ولا يتحرك بينهم عرق بخلاف امره وعلى هذه الجملة
خاطب حبيبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ومن كان استقلاله
بالله يقدم مراد سيده في العزل والولاية على مراد نفسه ثم قال الا رحمة من
ربك والمقصود من هذا ان الاعتداد تنزه به سبحانه دون غيره قل لئن
اجتمعت الانس والجن وفيهم الملائكة على ان ياتوا من عندهم بمثل هذا
القرآن في بلاغة المبنى وجزالة المعنى لا ياتون بمثله لا يقدرون على الاتيان بشبهه
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا متظاهرين ومتعاونين على الاتيان به وفيه ايماء
الى ما افاد الاستاذ من ان سائر الانبياء معجزاتهم باقي حكما ومعجزة نبينا باقية
عينا وان هذا القرآن المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ولقد صرفنا كررنا بالوجه الاكمل للناس في هذا القرآن من

صلوات

كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعه في الانفس من انتفع بقرائته
فأبى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا لوحدته ورحمته وكفرانا بنعمته ومنته
والافادة الاسناد انه لا يشبه الخطى عند الاحباب من كتاب الاحباب فهو شفا
لهم من داء الاضداد وشفا الاسرار هم عند اشتداد البلا وقالوا اي كفار قريش تعنتا
واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من انواع
المعجزة لن نؤمن لك حتى تفجر وبالتخفيف للكوفي اي تشقق لنا من
الارض بعض ارض مكة ينبوعا عينا يدوم ماؤه كثيرا او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا بفتح السين هنا نافع وابن عامر وعاصم اي قطعا وتأتي
بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه من معاينة وشاهدا على صحة
ما قيل من مباينة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب كما تزين به
او ترقى في السماء في معارجها بحيث نشاهدك من مدارجها ولن نؤمن لرقيك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فنصدقه قل سبحان ربي تعجبا من
اقتراحاتهم وتقبيح مثلا لانهم وقرأ ابن كثير وابن عامر قال اي الرسول
هل كنت الا بشرا واحدا من البشر رسولا اي كسائر الرسل حيث لم يكن
امر الايات اليهم بل كانوا يأتون بما اظهر الله عليهم مما يلائم حال قومهم
لديهم وهذا جواب اجمالي وجاء تفصيله في ايات اخر كقوله ولو نزلنا
عليك كتابا ولو فتحنا عليهم بابا وانا والاسناد انهم اقترحوا الايات
اخر ازالة العلة فكفروا في مضاد سوء الادب بجمهور وصلة
والقرينة ولو اجيبوا الى ما طلبوا ما ازدادوا الا الجحد والنكرة كما قيل
ان الكريم اذا اجتباك بودة ستر القبيح واظهر الاحسانا
وكذا الملول اذا اراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا
قل سبحان ربي لك الربوبية وهو تقتضي صفة البشرية الا العبودية فمن
ابن الانسان بما سالتم من يبتلي والاكان هذا الاحر من يبتلي وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويتركوا ما بعد الهوى وسلوك طريق الردى
الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا والعجب انهم انكروا كون الرسول بشرا
وجوزوا كون الاله حجرا والافادة الاسناد انهم تعجبوا مما ليس محلا الاعجوبة
لهم ولكن حملهم عليه فرط جهلهم ثم اقترن بذلك فرط حسدهم فاصروا على
تكذيبهم وجحدهم انتهى والله سبحانه من كرمه وحلمه بهم ازال صورة
شبهتهم في منعا لهم اصلاحا لحالهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون اي ماشين ظاهرين كما انكم مطمئنين ساكنين فيها متشوفين
بها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي والتلقن من علمه واما الانس فعامة منهم عماة عن ادراك الملك

والتلقف

والتلقف منه في دوران الفلك فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس
بحسب تخلية القلب عن غبرة الريب وتحلية الروح بانواع من تجلية الفتوح وهذا
لا يحصل الا لخواص البشر الخالصين عن غبار الكدر فيصلح ان يكونوا واسطة
رابطة بين الخالق والخلق تقديره فان الجنسية علة الضم وميل الجنس الى
الجنس ثم والله سبحانه اعلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني
رسول اليكم وبلغتكم ما ارسل اليكم وانكم عاندتم فيما لديكم انه كان
بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرائرهم وظواهرهم وفيه غاية وعيد وتهديد
ومن يهد الله فهو المهتد اي من عنده
اي بالفضل له او خذلانه اذا اخبثا وغوايته ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
اي من عنده ممن يقدر على هدايته والافادة الاسناد انه سبحانه من اراده
بالسعادة في ازالة استخلاصه في اباده بافضاله ومن علمه في الازل بالشقاء
وسمه في ابده بسمة الاعداء فلا حكمه بخوله ولا لقوله تبديل ونحشرهم يوم
القيامة اي نجمعهم بعد بعثهم من قبورهم الى موقف نشورهم على
وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها ويؤيد الاول لقوله يسحبون
في الجحيم ويقوي الثاني ما روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم ادر على ان يمشيهم على
وجوههم عميا وبكما وصما حقيقة ظاهرة او باطنة او حالهم او في
عذابهم او كناية انهم لا يبصرون ما يقربه اعينهم ولا يسمعون ما يتلذذ به
مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا
بالايات والعبر المطلق وتصامموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا والله في
تجوزوا اجزاء الوثنية مأواهم جهنم كلما خبت سكنت لهبها عنهم بان
اكلت جلودهم واحرقت لحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان يتبدل
جلودهم ولحومهم فتكذبهم باعادتهم بعد افنائهم وبما رادهم بعد
ابعادهم كما اشار اليه بقوله ذلك اي ما تقدم من عذابهم جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما فتاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا وبهذا يزول الاشكال المشهور وهو ان
ظاهر العدل في حق الكافر انه اذا عبد غير الله مثلا سبعين سنة
ان لا يعذب ازيد من القدر المذكور ساعة ولا قدر سنة ووجهه
انهم لما كانوا متفوهين ان الاعادة لا تكون ابدا تجوزوا بدوام
الاعادة سرمدا والافادة الاسناد وانهم لما اصروا على تكذيبهم جازاهم
الحق بادامة تعذيبهم ولو ساعدهم التوفيق لوجد منهم التحقيق
ولكن عدموا الثابت فحرموا التوحيد اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي

خلق السموات والارض اي انشيهما **قادر على ان يخلق مثلهم** اي ابتدا والاعادة فانهم ليس اشد خلقا منهما في البدا ولا الاعادة عليه اصعب من الابتدا لانهما في مونة السوا او ان كان الاعادة اهون في العادة كما يشعر الله نزول سبحانه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اكثر عظمة في صدورهم **وجعل لهم اجلا لا ريب فيه** لا شك في حلول اجلهم على ونق جعله لهم من عمر تقدم وتا خر في زمانهم فالمراد بالاجل القيامة الصغرى او الساعة الكبرى **فابى الظالمون** مع وضوح الحق لهم **الا كفورا** جحود الربهم **قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي** خزاين رزقه وعطا من كرمه وتعهدا اي حينئذ **لامسكتم خشية الانفاق** لبخلتم مخافة نفاد الانفاق وغفلة عن نقيصة ما عندكم بنفد وما عندكم باق **وكان الانسان قتورا** بخلا لغاية البخل فانه لا احد الا و يختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشي فانما يوثره لعوض او غرض في نعله فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه وتفضله وفي الحديث لو كان لابن ادم واد من ذهب لابتغى ثالثا ولن يشبع عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وفيه تنبيه على ان الانسان خلق في اصله مجبولا بانواع سوء خلقه من تقتير وكفور وعجول وهلوع وظلوم وجهول ونحو ذلك وانما يحسن اخلاق من يشاء من عباده بالتخلق باخلاق ربهم والتجلي بحلية اكتساب ما امرهم واجتناب ما زجرهم فلو خلي الانسان لحالة وطبعه رجع الى اصله في عيوبه وفساد جدوده احتجوا الحق عن حقيقة طباع الخلق فقال لو ملكتم ما املكه من فنون الرحمة وخزاين الخير والنعمة لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل المركب فيكم وافاد الاستاد انه اذا كان البخل غريزة وايشح سجية فيتأكد عدة الحكمة وافادة المعروف لا يعقد الخلقة **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات** هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات **فسل بني اسرايل اذ جاءهم** اي سلهم من حال دينهم ومعرفة اياتهم وهو مبني هذا المعنى على قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وقد اتاه النبي لا احمل الا شك ولا اسيل فاد جعفر الصادق من الايات التي خصه الله بها الاصطفا بالرسالة والقا المحبة والكلام والثبات في محل الخطاب ومقام المرام والحفظ في اليم والبيد البيضا وعطاء الالواح التوراة كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان كثرة ذكره سبحانه لموسى عليه السلام في كتابه من امارة اكرامه وتحققه له مقدورة من احب شيا اكثر من ذكره انتهى والاظهر ان موجب كثرة

ذكره

ذكره وجود كثرة اتباعه واصحابه ومداولة احكام ما يستفاد من كتابه فاحتجوا الى بيان كثرة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم في تبيان اخبارهم ليكون حجة واضحة وبينة لا تخفى على رهبانهم واحبارهم اصالة وعلى كفار مكة وساير المشركين تبعية. **فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا** اي مجنونا وعاد فكوررا **قال لقد علمت** يا فرعون وقرا الكساي بصيغة المتكلم **ما انزل هولاء** الايات **الا رب السموات والارض بصاير** بينات واضحات وظاهرات لا يحتاج في ادراك صدق المعجزات بظواهرها وانوارها ووضوح اسرارها ولكنك ركنت الى الغفلة وملت الى الظلمة وتجاحد وتعاند لكونك معجبا مغرورا **واني لاظنك يا فرعون مثبورا** مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر او هالكا مثبورا وشتان بين الظنين فان ظن فرعون كذب محض وصرف بهتان وظن موسى يحوم حول اليقين وتحقق الامكان **فاراد** فرعون **ان يستفزهم** يستخف موسى وقومه وينفيهم **من الارض** ارض مصر او اخراجهم او الارض مطلقا بقتلهم واستيصالهم **فاغرقناه ومن معه جميعا** فعكسنا عليه امره وقلبنا عليه مكره فاستفززناه بالاغراق وقومه وافاد الاستاد ان فرعون اراد اهلاك بني اسرايل واستيصالهم واراد الحق نصرتهم وبقاءهم وابقاءهم فكان ما اراد الحق لا ما كاد اللعين المحقق **وقلنا من بعده** بعد اغراق فرعون وقومه **لبني اسرايل اسكنوا الارض** التي اراد ان يستفزكم منها بالطول والعرض **فاذا جاء وعد الاخرة** اي الكرة او الحياة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيامة لجميع الامة **جينا بكم لفيفا** جماعات ملتفة من قبايل متفرقة والمعنى فاتي بكم جميعكم فنحكم بينكم ونميز سعداكم من اشقياكم ونبين حقيقة طريقة انبيايكم وحقيقة اصفيايكم وافاد الاستاد ان الله سبحانه لما ورثهم ديار اعدايهم ومكنهم من دخاير هم ومساكنهم استوصى بهم بشكر نعمتهم وعرفهم انهم لو سلكوا في العصيان مسلك من تقدمهم ذاقوا من العقوبة مثل عقوبتهم **وبالحق انزلناه** اي القران **وبالحق نزل** اي القران والمعنى ما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق المشتمل عليه لا كماله وافاد الاستاد ان القران حق ونزوله حق ومنزله حق والمنزل عليه حق والقران بحق نزل ومن حق نزل وعلى حق نزل قلت وقد جا الحق والباطل زهق وقل الحق من ربكم فحقق من شا فليومن بقوله

ومن شاء فليكفر بعدوله وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب وقرب
الجناب ونذيرا مخوفا للعاصي من العقاب والحجاب عن الباب فما عليك
الا البلاغ وعلينا الحساب على ما جرى به القلم في صفحات الكتاب وقرآنا
فرقناه اي في ازمنة منجمة نزلناه لتقرأه على الناس على الاستيناس
وامرا لاستئناس بالقيناس على مكث على مهل وتؤدة وتلبث فانه اهون
لحفظ اهل العلم واعون على فوائد ادراك اهل الفهم ونزلناه تنزيلا
مناسبه كونه لكل حادثة من الحوادث تفسيرا وتاويلا وافاد الاستاذ انه
سبحانه فرق تنزيل القرآن اليه ليهون حفظه عليه وليكون تزود قلبه لديه
وليكون نزوله في كل واقعة وحادثة دليلا على انه ليس مما اعانه عليه غيره
ولا انه يقول من تلقاء نفسه قل امنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا بالعصيان
فانهما سيان حيث لم يزده ايمانكم به كمالا او لا امتناعكم عنه يورثه نقصانا
وبرزوا الاولان امنتم به امنتم ودخلتم دار الامان وان ابيتم هلكتم ووصلتم
دار الخسران فنفعه عائد اليكم وضرره راجع عليكم وذاتنا وصفاتنا على وجه
الكمال منزه عن تصور النقصان ونؤيهم الزوال كما يعرفه اولوا العلم والفهم بالاجواد
كما قال ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله اذا يتلى عليهم القرآن
يخرون للاذقان سجدا ايسقطون على وجوههم حال كونهم ساجدين تعظيما
لامره ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اوشكر الانجاز
وعده كما بينا ماتيا محصولا موصولا ويخرون للاذقان يبكون حال كونهم
باكين ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يفيد بهم من مدد الرحمن
ولعل تكرار الخرور للاشارة بما اثرتهم من مواعظ القرآن وزواجر الفرقان
لما لغنة في بيان واقعة كل من الحالة فتارة في مقام الرجاء والبسط والانبساط
وتارة في مقام الخوف والقبض عن ترب البساط ثم دائما بين حالي الفناء
وسرمدا بين حصول الايجاد ووصول الامداد وفي دار المعاش كما يقتضيه
صفات الجمال والجلال من نعوت الكمال وقال الاستاذ ان امنتم حصل النفع لكم
وان جحدتم فمن آمن من اولياءنا خلف عنكم وانقض دعائم عليكم فان من
اضاء عليه شموس اقبالنا اشرق الكون بنور معارفهم لنا واذا يتلى عليهم اياتنا
سجدوا بدل جحودكم واستجابوا بدل تمردكم وقابلوا بالتصديق ما تقول لهم ويخرون
للاذقان يبكون لما ظهر لهم من طريق التحقيق وسبيل التوفيق فان السماع مؤثر
في قلوب قوم محيرة لاسرار حزين فتارة تؤثر السماع في قلوب العلماء بالتبصر وتارة تؤثر
السماع في اسرار الموحدين بالتحير فتبصر العلماء بصحة الاستدلال وتحير الموحدين
في شهود الجمال والجلال وبكاء كل احد لما يناسبه من الحال فالتائب يبكي لخوف
عقوبته ولما اسلفه من زلته وحوبته والمطيع يبكي لتقصيره في طاعته ولئلا يفوته
ما يامله من جنته وقوم يبكون تحسرا على ما يفوتهم من الحق بالنسبة اليهم
والبكاء عند الاكابر معلول وهو في الجملة يدل على ضعف حال الرجل المجهول بالنسبة
اليهم والبكاء عند الى الاقويا من الرجال النحول وفي معناه انشدوا

النحول

النحول وفي معناه انشدوا خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغواني
للبكا والمآتم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن ان
نعبد الهين وهو يدعو اثنين فالمراد بهم يكون التسوية بين اللفظين فانهما
مطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما بالنعت المتعدد والتوحيد
انما هو للذات الواجب الوجود الذي هو المعبود والمقصود والمشهود كما اشار اليه
بقوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي الصفات العليا والحاصل ان توهم
الاثنينية انما نشأ من الغفلة الاصولية وافاد الاستاذ انه سبحانه من عظيم
لطفه وامتنانه على اوليائه تنزههم باسرارهم في رياض ذكره لتعدد اسمائه
فينتقلون من روضة الى روضة ومن مأنس الى مأنس لتزول الوحشة ويقال
الاغنياء تردد هم في بساتينهم وتنزههم في منابت رياحينهم والفقراء تنزههم لتروحهم
في مشاهد تسبيحهم يستروحون الى ما يلوح لاسرارهم من كشوفات جلاله وجماله
ما يكون مدادا لاستغناء منه انوارهم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك كلها
بالمرة ولا تخافت بها بالمبالغة وابتغ بين ذلك اي اطلب بين ما ذكر من الجهر
والمخافتة سبيلا طريقة متوسطة معتدلة فان الاقتصاد محمود في جميع المواد
ولعل المراد بها صلاة التهجد لما روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفف ويقول اناجي ربي قد
علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان وارضي
الرحمان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض
قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالمخافتة نهارا
والجهر ليلا وعند الفجر منه الليل لكمال قربه سبيلا وقال الاستاذ ولا تجهر جهرا يسمعه الاعدا
ولا تخافت بها بحيث لا يسمعه الاوليا وابتغ بينهما سبيلا يكون بحيث يكون عند الاحباب
مسموعا ومن الاجانب ممنوعا وقيل المراد بالصلاة الدعا فخفيه الى ما اي انه لا يقتصر على
ما في القلب من الندا والثنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي الذي تنزه ان يتخذ ولدا
فضلا ان يكون له عدل ونسل ولم يكن له شريك في الملك اي في ملك الالوهية وملك الربوبية
ازلا وابدا ولم يكن له ولي من الذل لكونه عزيزا سرمدا والعلي ليس له ولي يواليه
ويعاليه من اجل مذلة ومنقصة تنافيه ليدفعها بموالاته او يعاليه خوفا من معاداته
بل له اولياء يتعززون بولايته ويتقوون من المذلة بعنايته فانه لا يذل من والاه ولا يعز
من عاداه وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما بليغا وكبره كثيرا تنبيها بان العبد وان بالغ في
التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حق القيام
بوظيفة المعرفة والعبادة اللائقة بالحميد المجيد لان معنى الله اكبر هو انه اكبر من ان
احد يعرفه حق المعرفة وان يعبده حق العبادة كما قال اهل الكمال ما عرفناك حق
معرفتك وما عبدناك حق عبادتك وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولعل هذا وجه افتتاح العبادات بعد تحريم
المباحات وتحليل المطلوبات بتكبير التحريم المتضمن لمعنى التعظيم ومن هنا قال الامام
الاعظم انه يجوز بدله كل ما دل على تعظيمه بالوجه الاتم يعني من غير شرب بالعربية يكون

الاخلاص ثابتا في الابتدا ويبركته يذهب تلك الحال الى وقت الانتها وروي انه عليه الصلاة
والسلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وسميت اية العزة
وقال ابن عطا عظم منته واحسانه في قلبك لعلمك بتقصيرك في شكره بكل انفاسك
فنحمده شاكرين ونشكره قاصرين وفي مقام قصورنا منه
ملام حضورنا صابرين وقد تم هذا الجزو
الشريف بالجهد المنيف كما ابتدا به
وسيبدا به الجزء الثاني
من تفسير السبع
المثاني وصلى
الله على من
لا نبي بعده
وعلى اله
وصحبه
وسلم
امين
ام

فاطر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فاطر من كان يريد العزة فلله العزة جميعا

سبا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وما اموالكم ولا اولادكم

احزاب يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الاية ان المسلمين والمسلمات

روم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات

نمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ

مؤمن افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا

حج قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات

مائدة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة

بك افندی کلدی

مائده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم

انعام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم

الجزء الثاني من تفسير الإمام العلامة

والهمام المدقق الفهامة خاتمة المحققين
وعمدة المدققين وتاج المدرسين والمفسرين
علي بن سلطان الشهير بعلي قاري
غفر الله ذنوبه وملأ من
الخيرات ذنوبه ولوالديه
والمسلمين والمسلمات
بمحمد وآله
وصحبه
آمين

سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الاية وآياتها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اى ابتدا وستعين بها لانها لاشتمالها على العلم الذى هو الاسم الاعظم
والصفتين الموجبتين لدوام الدعا وتمام الثنا ولتضمنها شهود وجوده وظهور كرمه وجوده
وقال الاستاد ما استقلت القلوب الا بسماع بسم الله وما استنارت الارواح الا بوجود جمال
الله ما طربت الارواح الا بشهود جمال الله سماع بسم الله راحة الارواح وضيا وهاشفا الاشباح
وتلاوتها قوت العارفين وغذاوهم لانه به يذكر كرمهم وعنادهم وبه استقلالهم وتفاديهم
الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب اى وجعله اهلا لهذا الخطاب وفى ترتب استحقاق
الحمد وثنايه على انزاله فى اثنا آيها الى انه اعظم نعمايه وافضل الايه لانه الهادى الى كمال
العباد والداعى الى ما ينتظم به امر المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيا من اختلال المبنى
او اعتلال المعنى او من انحراف وانصراف من دعوة الخلق الى جناب الحق فيما لم يجعله
فيما بمصالح العباد على وفق المراد هذا وفى تفسير السلمى قيل العبد هو الذى لا يرغب عن سيده
وقيل العبد هو المتخلق باخلاق سيده وافاد الاستاد انه سبحانه سماه عبده لما كان فانيا
من حظوظه خالصا لله لقيامه بحقوقه وانزل هذا الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
صانه عن التعارض والتناقض فهو كتاب عزيز من رب عزيز منزل على عبده عزيز اى مرسل
الى قوم عزيز لينذر بأسا شديدا ليخوف الله او عبده او الكتاب ارباب الكفر واصحاب
الحجاب بنوع فظيع من العذاب وصنف فظيع من العقاب من لدنه صادرا من عنده واردا
من حكمه بما سبق من قضايه وقدره كما قال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما وقرا ابو بكر باسكان الدال من شمه من الضمة للدلالة على اصله وكسر النون
لالتقاء الساكنين على غير حدة وكسرها الاتباعه وافاد الاستاد ان البأس الشديد معجلة
الفراق ومؤجلة الاحتراق وقيل هو البقا عن الله والابتلا بغير الله ويبشر المومنين المصدقين
الموقنين الذين يعملون الصالحات اى الواقعة على وفق الشرع المبين ان لهم اجرا حسنا
اى بان لهم ثوابا مستحسنا فى الجنة ودار الكرامة ومحل الاقامة وكمال النعمة والبقا والفوز
بالروية واللقا حالا لكونهم ماكثين فيه لا يبتغى فى مقام الاجر خالدين فى مرام علو القدر
ابدا لا انقطاع فيه سرمدا ثم قيل العمل الصالح ما اريد به وجه الله وابتغى فيه رضاه والاجر
الحسن ان لا يحجب عن لقا مولاه كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد انه هو الذى لم يستعجل
صاحبه عليه حظا فى الدنيا من وصول عوض او حصول غرض او قبول طايفة وانتقاد
رياسة وما فى هذا المعنى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اى بخصوصهم فى ضمن عمومهم
وفى تكرير الانذار واختصاصه بهم استعظام لكفرهم ما لهم به اى بالولد او باتخاده او
بهذا القول من علم ولا لابايهم لانه صدر عن جهل كاسد او تقليد فاسد حيث كانوا يطلقون
الاب والابن بمعنى الموثر والاثر وفيه انه لا خصوصية للاثر بالولد لشموله الحجر والمدر والشجر
والثمر والمعنى ليس لهم بالله شى من معرفة ذاته وصفاته اذ لو عرفوه حق معرفته لعظموه
حق عظمته ولم يجوزوا نسبة الاتخاد اليه ولم يفتروا اثبات الشريك والصاحبة والولد
وساير الحوادث عليه وافاد الاستاد ان قالتهم القبيحة الدنية نتيجة جهلهم بالوحدانية
ولو تواريثوا ذلك الجهل من اسلافهم تقليدا للذرية والحمية لا تلد الا الحمية كبرت كلمة عظمت

مقالتهم هذه فى الكفر والجهل والشرك والضلالة وكلمة نصب على التمييز تخرج من افواههم صفة
لها تفيد استعظام اجترايهم على اخراجها من افواههم ان يقولون الا كذبا ما يقولون الا افترا
عليه لغاية جهلهم بما لديه قال ابن عطا اكبر الدعاوى من ادعى فى اسما واشار الى الله و
تكلم عن الله او خرج عن حد ادب البساط ودخل فى ميدان الانبساط قال الله عز وعلا كبرت كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا كذا فى تفسير السلمى ولعل وجهه انه سبحانه كما قيل فى حقه
عز شانه ما خطر ببالك فالله وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وكذا قوله
وما قدروا الله حق قدره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى
الخالق فتهلكوا وفى رواية فانكم لا تقدرون قدره اى لا يعرفون حق معرفته ولا يعظمونه
حق عظمته وقد قال الامام حجة الاسلام السالك يصل الى مقام المرام بحيث اذا عبر عنه
باى لسان واى بيان يقع فى طغيان وعصيان وقال الاستاد كبرت فى الاثم كما حسنت فى الجسم
ومن نطق بما لم يحصل له به اذن فى المجنى لحقه هذا الوصف فى المعنى ومن تكلم فى هذا الشان
قبل اوانه فقد دخل فى غمار هو الا من جهة بيانه قبل تحقق شانه فلعلك باخع نفسك قاتلها
وقاطعها وما نعها عن حظك على آثارهم اذا ولوا عن اتباع طريقك ان لم يومنوا بهذا الحديث
اى القران الحادث نزوله بك اسفا للتاسف عليهم والتحسر بما لديهم قال بعضهم لا تشغل سرك
بحال الغايبين فما عليك الا البلاغ برسالاتهم والهدى منا لمن نشا والبعد عنا لمن نشا وافاد الاستاد
انه عليه السلام من غاية شفقته ونهاية رحمته داخلة فى فرط الحزن من امتناعهم عن طريقته
فهون الله عليه حاله فى هذا الباب بما اشبه ظاهره العتاب كانه قال ولا كل هذا يا خير البشر
فليس من امتناعهم فى عزنا اثر ولا فى دينك منه ذلك ضرر وفيما لا شهده جريان تقديره
وعرفه ان من امتنع فلمنعه سبحانه اياه وان كان كفرهم فى الشرع منهيا عنه فهو فى الحقيقة
مراد للحق لكونه على وفق ما قضاه ولا حول ولا قوة الا بالله انا جعلنا ما على الارض من الحيوانات
والنباتات والجمادات زينة لها لاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانصر املا وهو من زهد فيه
ولم يغتر به وقنع منه بما يدفع به شدايد ايامه وصرفه على ما ينبغى فى فوايد مرامه وانا لجاعلون
ما عليها من الزينة المجال لها صعيدا جرزا ترابا مستويا جهاتها فان الجرز هى الارض التى قطع
نباتها وافاد الاستاد ان ما على الارض زينة لها لتدرك بالابصار ومن على الارض من هو زينة لها
يعرف بالاسرار وان قيمة الاوطان بقطانها وزينة المساكين فى سكانها وقيل العباد هم
زينة الدنيا واهل المعرفة هم زينة العقبى ثم احسنهم عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية وقيل
احسن اعمال المرء ولو كان من الابرار نظره الى اعماله بعين الاستحقار والاستصغار ثم لو رما على
الارض زينة لها فى الحال سلب قدرة ما اخبر انه يؤول اليه فى المآل فلم يغن عنه من صيانها
لما اخبر انه سيعقبها من فنايها ام حسبت بل اظننت ان اصحاب الكهف والرقيم من ارباب الكهف
كانوا من آياتنا عجبا فى ايتنا حياتهم مدة مديدة وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس
والاصناف الغائبة للحصر بالطول والعرض على كيفيات متفقا ونتر وهيئات متحالفة لتعجيب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها بصفة عايدة ليس بعجيب من آثار رحمته ولا غريب
من اسرار قدرته وانوار حكمته ثم الكهف الغار الواسع والرقيم اسم الجبل والوادى الذى فيه
كهفهم فيكون بدل اشتمال فى تحقيق المبنى وكالعطف التفسيرى فى تدقيق المعنى وقيل
اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة فالجاهم المطر الى كهف فانحطت صخرة اليهم وسدت

اي صحيح البخاري

الباب علم الحديث بطوله وفي الصحيح تفصيله قال الجنيد لا تتعجب منهم فشانك اعجب واغرب
في المعنى حيث اسرى بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت
في القرب كقاب قوسين او ادنى وافاد الاستاد انه سبحانه ازال موضع الاعجوبة من اوصافهم
بما اضافه الى نفسه بقوله من اياتنا وقلب العادة من فعل الله غير مستنكر ولا مستبعد
من بعد تعلق الارادة اذ اوى الفتية الى الكهف هربا من الفتنة وهم فتية من اشراف
الروم واصحاب الفتوة وارباب المروة اراد هم دقيانوس على الشرك والكفر فابوا الا الايمان
والشكر وهربوا الى الغار وتركوا الاغيار وطلبوا تيسير الامور في التخليص عن الاشرار
فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا مغفرة ونعمة وامانا من عدو يريد بنا النقمة وهيئ
لنا من امرنا اي سهل لنا بعض الامر الذي نحن عليه ومتوجهون اليه من مفارقة الكفار وعزلة
الاغيار واختيار طريق الاخيار رشدا نصير بسببه راشدين مرشدين قال سهل
ارزقنا في جميع احوالنا توفيق ذكرك وشكرك فانه اجل انواع رحمة من عندك وسهل لنا سبيل
التحقيق فانه الرشد لطريق وقال الاستاد اخذوا في التبري من حولهم وقوتهم ورجعوا الى
الله بصدق فاقتهم على قدر طاقتهم فاستجاب الله دعوتهم ودفع عنهم ضرورتهم وبوأهم
في كنف الايواء مقيلا حسنا فضربنا على اذانهم حجابا يمنع سماع غيرنا والمعنى انمناهم انامة
وافقناهم اقامة في الكهف سنين عددا ذوات عدد مبين ومدد معين قيل اخذنا عنهم
اسماعهم حتى لا يسمعوا الا منا واخذنا عنهم ابصارهم حتى لا ينظروا الا الينا وقال الاستاد
اخذناهم عن احساسهم بانفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه من حقائق
ما كاشفناهم به من شهود الاحدية واطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية ثم بعثناهم ايقظناهم
لنعلم لنتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه ماضيا سابقا تعلقا استقباليا اي الحزبين
المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط امد زمان لبثهم واحفظ
مدة اوان مكثهم وقال الاستاد اي رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم واقمناهم بشواهد
التفرقة بعد ما محوناهم عن شواهدهم بما اقمناهم بوصف الجمعية نحن نقص عليك نباهم بالحق
على وفق الصدق انهم فتية جمع فتى كصبي جمع صبية اي جماعة في حال الشبيبة امنوا بربهم
في الامور اليقينية وزدناهم هدى بالتثبيت على الاحوال الدينية قال ابن عطا زدناهم
نور الايقان وقال ابن عطا زدناهم بصيرة في الايمان وقال سهل سماهم الله فتية لانهم امنوا
بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلائق وترك الخلائق والعوائق وسئل محمد بن علي
عن الفتوة فقال الفتوة تصديق فيما وعد او عد واجتناب ما زعل الحقيقة وان لا يخالف
ظاهرك باطنك ولا باطنك ظاهرك وسئل ابو حفص عن الفتوة فقال الفتوة ان ينظر الى
الخلق كلهم بعين الولاية فلا تستقبح منهم الا ما خالف الشريعة ولا تلزم احدا على سيئة بان تعمل
له في ذلك معذرة وافاد الاستاد انهم لما كانوا ماخوذين عنهم تولى الحق سبحانه ان قص عنهم بالحق
وفرق بين من كان موصوفا بوصف غيره له لعنايته فيه واستحيائه منه وقيام غيره عنه ويقال
لا يسمع قصة الاحباب اعلى واحلى مما يسمع من الاحباب كما قيل •

• وحدثتني يا سعد عنه فزدتني • جنونا فزدني من حديثك يا سعد •

وقد ورد رب زدني تحيرا فيك ويقال فتية لانهم امنوا بلا مهلة لما اتاهم دواعي الوصلة ويقال
فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا الى الله فلاطفهم باحضارهم حتى كاشفهم في

وعد

اسرارهم

اسرارهم بما زاد من انوارهم نقلناهم اولا بالتثبيت ثم رقاهم الى ما رقاهم من اليقين وربطنا على قلوبهم
وقويناها بالصبر على هجر وطنهم وترك اهلهم ومفارقة ما لهم وتشتت حالهم وبالجراة على
اظهار ناموس الحق والرد على دقيانوس الباطل اذ قاموا بين يديه فقالوا ردا لدعوى ربوبيته عليه
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط اي
بعد عن الحق مفرط في ظلم الخلق قال جعفر الصادق قاموا الى الحق بالحق فقاموا بالادب والرفق
ونادوا نداء الصدق واظهروا له صحة الافتقار ولجوا اليه احسن للجا لا نكسار وافاد الاستاد
انه سبحانه اراد بربط قلوبهم زيادة يقينهم بربهم حتى متع نهار معارفهم واستضاء شموس تقريرهم
فلم يبق للتردد مجال في خواطرهم واعتد في التجريد منازل اسرارهم ويقال ربطنا على قلوبهم بان
اغنيناهم عن الاعتبار والتفكر بما اوليناهم من انوار التبصر وبما استغرقهم من شواهد الغيب
واليقين فلم يجس فيها خواطر الريب والتخمين فقاموا بالله ولله ومن قام بالله فقد ماسوى
الله ويقال من قام بالله لم يتقيد حتى يصل الى الله ثم من حال الشيء من الحوادث على الله فقد اشرك
ومن توهم ان في الحادثات شيئا من غير الله فقد اتخذ الها غير الله هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيانه
وخبره قوله اتخذوا من دونه الهة وهو اخبار معناه انكار لولا ياتون عليهم بسلطان بين هلا
ياتون على عبادتهم ببرهان ظاهر في صحة حالهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
اليه او دعوى الالوهية لديه قال الواسطي هو ان يقول شيئا ولا يعمل به او يشير اليه ثم يرجع
الى غيره وافاد الاستاد انه لما لم يكن حجة لهم اتضح فيما ادعوه كذبهم فمن اكتفى بنفس قالته دون
ما يشهد لقالته من ادلة معلول في عقلته ويقال من ذكر في الدين قولا لم يؤيده برهان عقلي
او بيان نقلي فهو مفتر ومن اظهر من نفسه حالا لم يوجبه صدق مجاهدة او حق منازلة فهو مفتر
والذي يصدق في قوله على وفق طريقته هو الذي يسمع من الحق بسره ثم ينطق بلطفه واذ اعتزلتموهم
خطاب فيما بينهم وما يعبدون الا الله اي اذا اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فاووا الى
الكهف ينشر لكم يبسط رزقكم ويوسع عليكم من رحمته في اوليكم واخراكم ويهيئ لكم من امركم
مرفقا ما ترتفقون به وتنتفعون منه وجزمهم بذلك لقوة دينهم ووثوق يقينهم وقرا نافع وابن عامر
بفتح الميم وكسر الفاء وافاد الاستاد ان العزلة عن غير الله يوجب الوصلة بالله بل لا تحصل الوصلة
بالله الا بعد العزلة عن غير الله ويقال لما اعتزلوا ما عبد من دون الله اواهم الحق الى كهف رعايته
ومهد لهم مثوى في كهف عنايته ويقال من تبرا من اختياره في احتياله وصدق رجوعه الى الله
في احواله ولم يستعن بغير الله من اشكاله واحسن له اواه الى كهف امنا له وكفاه جميع اشغاله
وهيا له محلا يتفيؤ فيه من برد ظلاله بكمال اقباله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
اصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها والشامي تزور كتحمر وكلها من الزور
بفتحتين بمعنى الميل اي تميل عن محلهم ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان
الله زودها عنهم ذات اليمين جهة يمينهم واذا غربت تقرضهم تقطعهم ذات الشمال جهة
يسارهم وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا
يوذيهم كرب الغار وعفونة البناء وافاد الاستاد ان نور الشمس يتقاصر بل يتصاغر بالاضافة الى انوارهم
لان نور الشمس ضياء يستضيء به الخلق ونور معارفهم انوار يعرف بها الحق فهذا نور يظهر في الظهيرة
وهذا نور يلوح في السريرة ذلك اي شانهم وايواهم واخبار قصتهم وانباهم من ايات الله لمطلع
على احوالهم واسرارهم وازورار الشمس عن قرصها طالعة وغاربة من اياته الظاهرة ومالاليه

الاستاد حيث افاد ان في الاية دلالة على ان في القصة شيا بخلاف العادة ليكون اية من جملة كرامات الاوليا وعلامة على صدق حالات الاصفيا فيحتمل ان شعاع الشمس اذا انتهى اليهم ازور عنهم وانقبض دونهم بخلاف ما يقول اصحاب الهيئة ليكون فعلا ناقضا للعادة من يهدي الله بالتوفيق فهو المهتد الى تحقيق سوا الطريق ومن يضلل بخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا من يلي امره ويرشده الى ما ينفعه ويضره قال ابن عطا ما حجب عن الله احدا الا من اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه وما وصل اليه احد الا من اراد ان يصل الله بصفته تعالى وافاد الاستاد ان الله يهدي قوما بوضوح البراهين وقوما بكشوف اليقين فعارفا لا ولي تضيه الاستدلال ومعارفا لاخرين حقيقة الوصال فهولا مع برهان وهولا على بيان لانهم اصحاب عيان ومن وسمه بسمة الحرمان فلا عرفان ولا ايمان ولا عفو ولا غفران وتحسبهم ايقاظا جمع يقظ بفتح وكسر اي مستيقظين لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام جمع راقد كقاعد وقعود فلهم وجوه في عين الشهود قال ابو سعيد الخراز هذا حال الفنا والبقا ان يكونوا فانين بالحق باقين به لانهم كالنيام ولا كالمستيقظ اوصافهم فانية عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهو حيره عن كشف وولة مقابلة بعين وافاد الاستاد انهم مسلوبون عنهم مختطفون منهم مستهلكون فيما كوشفوا به من وجد وجود الحق وظاهرهم في راي الخلق انهم بانفسهم وفي التحقيق القائم عنهم غيرهم وهم محو فيما كوشفوا به من الحقايق ونقلبهم في حال قدرتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول ازمانهم وافاد الاستاد ان هذا اخبار عن حسن ايوايه لهم ولا كشفته الاهانة بلاتم ولا كرامة الابال عز واد وم ويقال ان اهل التوحيد صفتهم ما قاله الحق سبحانه في صفة اصحاب الكهف وارباب التجريد وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فهم بشواهدهم لغيرك ان ظواهرهم لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به من سرايرهم يجري عليهم احوالهم غير مكلفين بل هم مثبتون وهم خمود عما هم فيه في تصرفاتهم الخلق عنهم سواهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي بفنا كهفهم او عتبة بابهم متادبا بحسن ادابهم وهو كلب مروا به فتبعهم فحملوا على طرده فانطقه الله فقال انا احب احبا الله فناموا وانا احرسكم وكلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب على اثره وقال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاورتهم تاثر على الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم وافاد الاستاد انه سبحانه لما ذكرهم ذكر كلبهم ومن صدق في محبة احد ودام عليه احب من ينتسب وما ينتسب اليه ويقال كلب حظي خطوات مع احبابه فالى القيامة يقرا الصبيان وغيرهم بل الحق يقول بقوله العزيز الحميد وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الا ترى ان المسلم نصحب اولياه واتباع حبيبه من وقت شبابه الى زمان مشيبه يرده يوم القيامة خايبا انه لا يفعل ذلك ابدا وجا في التفاسير انهم قالوا للراعي الذي يتبعهم والكلب معه اصرف عنا هذا الكلب فقال الراعي لا يمكنني فاني انا ربيته ويقال انطق الله الكلب معهم فقال لم تطردونني فقالوا لتنصرف عنا قال لا يمكنني ان انصرف عنكم وفي رواية فقال الذي احذكم احذ لي فقالوا وما علامة صحته فقال انتم تخافون بلا يصيبكم في الاستقبال وانتم بلاي في الحال ثم ان بلاكم الذي تخافون ان يصيبكم من الاعدا وبلاي منكم وانتم الاوليا ويقال كل يعامل بما يليق به من حاله ورتبته الاوليا قال في صفتهم ونقلبهم

ذات اليمين

ذات اليمين وذات الشمال والكلب في صفته قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ونبه لما لزم الكلب محله ولم يبرحا وزجره فوضع يديه على الوصيد بقي مع الاوليا كذا ادب الخدمة يوجب بقا الوصلة مع الاصفيا لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا لهربت منهم هيبة لما لديهم ولملئت منهم رعبا خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من العظمة او لما اوقع في مكانهم من الوحشة وقرا الحرميان لملّئت بتشديد اللام للمبالغة في المرام وابن عامر والكساي بضم عين رعبا قال جعفر الصادق لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو اطلعت عليهم من حيث الحق شاهدت فيهم معاني الوحدانية والربانية وقال الاستاد لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو شاهدتهم من حيث شهود تولي الحقيقة لهم لبقيت على حالك قرارا ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لانك لمن تريد ان تشهد غيرنا او لوليت منهم فرارا من رويتهم الينا لانك لا تطيق اطلاع الغير علينا وكذلك بعثناهم كما انمناهم ايقظناهم اية على غاية قدرتنا ونهاية عظمتنا ليتسالوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على يقين ويستبصروا به امر البعث يوم الدين ويشكروا ما انعم الله عليهم بحفظهم من كيد المشركين قال قايل منهم كم لبثتم قالوا بنا على غلبة ظنهم لبثنا يوما او بعض يوم لان النايم لا يحصي مدة نومه ولا يدري عدد يومه ولعل المحققين منهم بسبب ما يرد عليهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقد لبثوا طويلا من عمرهم لكنهم كانوا ماخوذين عنهم فلم يكن لهم علم بتفصيل احوالهم كما قال قايلهم

لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى •
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلى •

ويقال ايام الوصال قليلة عندهم وان كانت قد سنة وايام الفراق طويلة عندهم ولو كانت مقدار سنة وفي المثل الدهور في السرور شهور والشهور في الشرور دهور وانشدوا

صباحك سكر والمسا خمار • نعمت وايام السرور قصار •

قال ابن عطا مقام الحبيب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا ينقضي من حبيبه وطرا ولو مكث معه دهرا فان شوقه في الابتدا كذوقه في الانتها اقول ولهذا قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بسكون الرا وهو الفضة مضروبة او غيرها وحملهم له دليل على ان التزود لا ينافي التوكل والتجرد فان الدراهم سبب الراحة كالمراهم للجراحة وافاد الاستاد انهم ما داموا ماخوذين عنهم لم يكن لهم مطالبة باكل وشرب منهم ولا شي من صفة نفسهم فلما ردوا الى التمييز اخذوا الى التدبير للاكل اول ما احسوا بحال العقل وفي هذا دلالة على شدة ابتدا الخلق بالاكل فلينظر ايها اي اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب وارخص واكثر فليأتكم برزق منه اي بمرزوق من الورق خالص المادة له وليتلطف وليتكلف للطف في المعاملة حتى لا يغبنوا او في المخافتة حتى لا يعرف ولا يشتهر ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يؤدي الى شعور احد ابدا وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق وجميل الرفق اي ليتلطف بمن يشتري منه شيا من الرزق ويقال اوصوا الى من يشتري لهم الطعام ان ياتيهم بالطف شي واطيبه مما يوجد في ذلك المقام لانه اتم لنظام المرام فان من كان من اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس والكسوة ولا النازل في الطعم

من الماكول والمشروب وساير النعمة وبقيا لاهل المجاهدات واصحاب الرياضات طعامهم الخشن
ولباسهم كذلك والذى بلغ المعرفة لايوافقه الا كل لطيف ولا يستانس الا بكل مليح هنالك
انتهى ويوبيده انهم كانوا من اهل الجذبة والمرادون من الحضرة لاسيما وهم اهل النعمة فى الابتدا
فلايوافقهم الرياضة فى الانتها نكل نعمل على شاكلته وياملى على قاعدة طبيعته وعادته
واما ارباب البداية واصحاب الرياضة فمدارهم على ترك العادة فانه علامة الارادة
فالفرق بين المريد والمراد تعرف مراتب الزهاد والعباد ولا تنكر على احد من العباد انهم
ان يظهروا يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يضربوكم فى مدينتهم او يعيدوكم فى ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى طريقتهم وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بكتمان
الاسرار من الاجانب والاغيار واخبروا انهم ان اطلعوا على حالهم بالغوا فى ايذائهم اما
بالقتل او بالضرب وبما امكنهم من وجوه الفعل ولا يرضون الا برجعتكم الى ما منه تخلصهم
فانه من احترق كدسه فما لم يحترق كدس غيره لا يطيب نفسه فان البلية اذا عمت طابت
ويقال من حضلة الابرار حفظ الاسرار من الاغيار فان صدور الاحرار قبور الاسرار
ويقال من اظهر لاعدايه سره فقد جلب شره وباختياره اثر ضره وفقد ما سره وكذلك
اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وايقظناهم ليزداد بصيرتهم فيما شاهدناهم اطلعنا عليهم
جميعا ممن ازدنا هم ليعلموا اى الذين اطلعناهم على من اونيناهم ان وعد الله بالبعث حق
لان نومهم وانتباههم كحال موتهم وبعثهم وان الساعة ساعة القيامة لاريب فيها لاشك
فى امكانها ووقوعها اذ يتنازعون بينهم امرهم امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا فقال بعضهم
ماتوا بالموة وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وهذا المعنى لا ينافى اختلافهم فى المبنى
حيث قالت طايفة نبنى عليهم بنيانا لايسكنه الناس فيه فنزارا وقال جماعة نبنى عليهم
مسجدا يصلى فيه ويعمل مزارا كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
من تفصيل احوالهم جملة معترضة قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ولنجعلن
لهم ذلك مشهدا وافاد الاستاد انه سبحانه جعل احوالهم عبرة لمن جا بعدهم حين كشف
لاهل الوقت قصتهم فازداد يقين من كان يومن بالله والدار الاخرة حين شاهد والمعاينة
ما كان نقضا للعادة المستمرة ثم ان الله ردهم الى ما كانوا عليه من الحالة التى كانوا
ماخوذين على التمييز منقطعين فى القضية على ما اراده الحق مستوعبين فيما كوشفوا به
مستهلكين عنهم فى وجوه الحق سبحانه سيقولون اى الخايضون فى قصتهم من اهل الكتاب
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المومنين فى معرفة عدتهم حيث قال بعضهم هم
ثلاثة رابعهم كلبهم كما قاله اليهود ويقولون خمسة سادسهم كلبهم على ما قال النصارى
رجما بالغيب ورميا بالريب ويقولون سبعة وثامنهم كما قاله بعض المومنين وقد
روى كذلك عن على كرم الله وجهه قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ممن اعلمناه بقصتهم
وفيه ايما الى الحديث القدسى اوليايى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقال الاستاد سعد كلبهم
حتى كرر الحق سبحانه ذكرهم وذكر الكلب معهم على وجه التكرار كما ذكرهم ثم عد الكلب من جملتهم
فقال قل ربى اعلم بعدتهم هذا بيان كرم لامدى له ولا منتهى ثم قال وما يعلمهم الا قليل
وكذا الحق اوليايه لا يعرفهم الا خواص اصفيايه ومن كان قريبا فى الحال منهم فهم فى كتم
الغيرة وايوا الضنة لا يطلع الاجانب عليهم فان الاجانب لا يعرفون الا قارب ولا يشكل

احوال

احوال الاقارب على الاقارب وقد قالت الطايفة وشيوخهم الصوفية اهل بيت واحد لا يدخل
فيهم غيرهم ثم قال ويقال فى صفة اصحاب الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الخ وقال فى
صفة هذه الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الخ فشتان ما بينهما انتهى ولا يخفى ما فيه
من سوء الادب مع الرب فى المقابلة ولو بطريق المشاكلة على ان قضية الاية الثانية كهو
لا خصوصية لها بالامة الاتية دون الماضية وما احسن قول بعض الصوفية ثالث ثلاثة
كفر ورابع ثلاثة ايمان فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل فى شان الفتية بيان عددهم
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه بحيث ان تقص عليهم ما فى القران من غير تجهيل لهم ورد عليهم
ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم لا سوال مسترشد وانه فيما
اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال تعنت تريد تفضيح المسوول عنه
وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ومحاسنها وقال الاستاد كما لا يعرفهم من كان
بمعزل عن حالهم لا يهتدى الى احكامهم من لا يعرف مراتب كمالهم فلم يصح استفتاؤه فى بابهم
من الذين غاب علمهم عنهم ومن لم يكن قلبه محلا لمحبة الاحباب لم يكن لسانه محلا لذكرهم
فى هذا الباب ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الا استثناء من القول لا من
الفعل والمعنى لا تقولن لاجل شىء تعزم عليه انى فاعل فيما يستقبل الا بمشيته ومقرونا
بارادته قايلا ان شاء الله فى قضيته وافاد الاستاد انه اذا كانت الحوادث صادرة عن
مشية الله فمن عرف الله لم يعد من نفسه ما علم انه لا يتم الا بالله ويقال من عرف الله
سقط اختياره عند مشيته واندرج احكامه فى شهود حكم ربه لقضيته ويقال المومن
يعزم على اعتناق الطاعة فى مستقبله بقلبه لكنه يتبرا عن حوله وقوته بسره فالشريعة
تستدعى منه نهوض قلبه فى طاعته والحقيقة تقف بسره عند شهود ما منه لجموده تحت
جريان قسمته واذكر ربك اى مشيته اذا نسيت اى قضيته وتذكرتها بعدما وعدته
كما روى انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله وقيل اذكر ربك بالاستغفار اذا تركت الاستثنا
فى الاخبار واذكر ربك والتجى اليه اذا تركت الاستثنا فى بابه واذكره اذا اعتراك النسيان
لتذكرك المنسى فى البال واذكره اذا تركت بعض ما امرك به ليحملك على تداركه واذكر
ربك حين تركت نفسك ومنه قول بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال وانشد •
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • وهذا مجمل قولهم فى الفنا والبقا والمحو والصحو وقال
الواسطى اذا نسيت ذكرى فاذكرنى وقال الصادق اذا نسيت الاغيار فتقرب الى الله بالاذكار
وقال الجنيد حقيقة الذكر فى مشاهدة المذكور وقال الاستاد اذكر ربك اذا نسيت فى
الحقيقة نفسك فان ذكرك لنفسك يمنعك من استغراقك فى شهود ذكرك ويقال واذكر ربك
اذا نسيت ذكرك لربك فان العبد اذا كان ملاحظا لذكره كان كغير الذاكر لمذكوره
ويقال واذكر ربك اذا نسيت منه حظك ويقال واذكر ربك اذا نسيت غير ربك وقل
عسى ان يهدين ربى يدلنى او يرشدنى لاقرب من هذا رشدا اى مما لم يرشد به احدا
ولبثوا فى كهفهم اى حال كونهم احياء مضروبا على اذانهم ثلاث ماية سنين وقرا حمزة والكسائى
بالاضافة وازدادوا اى اصحاب الكهف تسعا اى تسع سنين على المائتين وهو بيان لما اجمله
فيما قبله وانه حكاية كلام اهل الكتاب وانهم اختلفوا ايضا فى هذا الباب فقال بعضهم
ثلاث ماية وقال اخرون ثلاث ماية وتسع سنين ويلايمه قوله سبحانه قل الله اعلم بما لبثوا

اي مدة لبثهم بما قال فيما سبق ربكم اعلم بهم ويناسبه قوله له غيب السموات والارض
اي مختص به علم ما غاب فيهما لا يعلم احد غيره بتفاصيل احوالهما وقال الاستاد في قوله سبحانه
قل الله اعلم بما لبثوا من لم تعبد بايامه لا شتغاله بالله احصى الله انفاسه التي هي سر قال تعالى
واحصى كل شيء عددا ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب دلالة على ان امره في الادراك
خارج عما عليه ادراك اهل الافلاك من السامعين والمبصرين هناك اذ لا يحجبه شيء لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفي وجلي والها يعود الى الله والبا مزيدة عند سيبويه ومحله الرفع على الفاعلية
وعند الاخفش محله النصب على المفعولية والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والبا مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم لاهل السموات والارض
كلهم من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه اي قضائه احدا منهم وقرا ابن عامر
بالخطاب لكل من يصلح له في هذا الباب واتل اي اقرا واتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك
اي من القران العظيم والفرقان الحكيم ولا يلتفت الى قولهم ايت بقران غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تغييرها وتبديلها غير ذاته ولن تجد من دونه ملتحدا
ملتجا ان عدلت عن مرضاته وافاد الاستاد انه لا مغير لحكمه فمن اقصاه فلا قبول له
ومن اقباه فلا وصل له ومن قتله فلا رد له ومن قربه فلا صد له واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبسها لهم وثبتها معهم في مجامع اوقاتهم
ادنى طرفي النهار لجمعيتها لانهم يريدون وجهه يطلبون في طاعتهم رضاه ولا يقصدون
في طلبهم سواه قال ذو النون امر الله تعالى الانبيا بمخالطة الفقرا والصبر معهم في الخلا
والملا وقال ابن عطا خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال اصبر مع من صبر
علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا
فحق لمن لم يفارق حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارقه وافاد الاستاد انه سبحانه قال واصبر
نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق وظاهره مع الخلق فامره بصحبة الفقرا جهرا
بجهر واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر ويقال توقيت دعوتهم بالغداة والعشي من الايام وانما
قوله يريدون وجهه فبمعنى الحال وهو يشير الى الدوام ويقال يريدون وجهه لا يريدون
دنياهم بعطايها ولا عقباهم بكرايمها كشف قناعهم واظهر وصفهم وشهرهم بعد ما كان
قد سترهم وسلبت لهم هذه الارادة لما تجردوا عن ارادة كل مخلوق ومحبة كل مخلوق بمقتضى
العادة ولا تعد عيناك عنهم لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وهو نهي عن الازدرا بالفقرا
وطموح العين الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف وقال
الاستاد لا ترفع عنهم بصرك ولا تقطع عنهم نظرك ويقال لما نظروا بقلوبهم الى ربهم امر الله
رسوله بان لا يرفع بصره عنهم وهذا جزاوهم بالبشارة في العاجل والاشارة فيه الى
الاجل كانه قال جعلنا نظرك اليهم ذريعة لهم الينا وخلفا بما يفوتهم اليوم من نظرهم
علينا فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا وشكرنا وفكرنا كامية بن خلف في الاستدعا الى طرد
الفقرا الاصفيا استحضا رصناديد قريش من الاغنيا الاغبيا وفيه تنبيه بنبيه على ان
عمدة موجبة غفلة قلبه عن المعقول انهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف
بدنية الحسب والاحوال الرضية لا بعلية النسب والاموال الردية واتبع هواه على وفق ما

اراده سبحانه وقضاه وكان امره فرطا متقدما على الحق ونبذا على الخلق وقال سهل
الغفلة ابطال الوقت في البطالة وقال الجرجاني الغفلة هي طول الامل وقال الاستاد
اغفلنا قلبه عن ذكرنا حتى اشتغله بالنعمة عن شهود المنعم ووجود المنة ويقال هم الذين
طرح قلوبهم في اودية التفرقة فهم في الخواطر الردية متحيرون وعن شهود تجمع بوز وتعالى
من امارة الغفلة سوء العمل وطول الامل والتعريج في اوطان الكسل ويقال الغفلة
ترجية الوقت في غير قضا فرض واقتنا نفل وقل الحق من ربكم مبتدا وخبر فالحق ما يكون
من جهة المولى لا ما تقتضيه الهوى وقال الاستاد قل يا محمد ما ياتيكم من ربكم فهو حق
وقوله صدق فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اي لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا
يقتضي استقلال العبد بفعله وقدرته فانه وان كان بمشيته فمشيته لمشية الاهية
وافاد الاستاد ان هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد اي ان امنتم فقوايد ايمانكم
عايدة اليكم وان ابيتم فعذاب الجحود موقوف عليكم والحق سبحانه عزيز لا يعود اليه
بايمان الكافة اذا وحدوا زين ولا يكفر الجميع ان جحدوا شين انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بها ما يحيط من النار بالكفار والفجار وقيل سرادقها
ظلمات دخانها او جدرانها من نيرانها وان يستغيثوا من ما بهم من العطش يغاثوا بماء
كالمهل كالنحاس المذاب او كدردي الزيت في باب الشراب يشوي الوجوه يحرقها بحرارته
اذا قدم الى وجهته قبل مذاق مرارته بيس الشراب حبس شرابهم وسات النار مرتفقا
مكان عذابهم ومتكا حال حجابهم وهو لمقابلة قوله الاتي في حق الابرار وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا انتفاع في دار البوار وافاد الاستاد ان العقوبة الكبرى
لهم ان يشغلهم بالامهم حتى لم يتفرغوا عنهم الى التحسر على ما فاتهم من طاعة الحق في ايامهم
ولو علموا ذلك لعله كان يرحمهم من فضله اذ الحق اكرم من ان يعذب احدا يتم لاجله
ويقال لو علموا من الذي تقول وسات مرتفقا لعله كان لهم تسلي ساعة ولكنهم لا يعرفون
قدر من يقول ولا نفذ الهم شبه مزيته والعبارة عن هذا تدق والاشارة بهذا اعمق وتعالى
قال اهل النار احاط بهم سرادقها واهل الجنة طاب باهلها حدايقها والحق سبحانه منزه عن
ان يعود اليه عايد من تعذيب هولا ولا من تنعيم هولا جلت الاحدية وتقدست الصمدية
انتهى لكن اقتضت انوار صفات الجمالية واسرار نعوت الجلالية واثار مظاهر الربوبية
اختلاف مراتب ارباب العبودية كما اشار اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت
هولا للجنة ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا بل نثيبهم باحسن ما كان في نفوسهم املا كما في حديث اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاد من رفع
من فريقنا عليه غبرة طريقنا لم يقع عليه فترة فراقنا من خطى خطوة الينا وجده حظوة لدينا
من نقل الينا قدمه غفرنا له ما قدمه من رفع الينا يده اجزلنا مبارقده من التجا الى شدة
كرمنا اويناه الى ظل نعمنا ومن شكى فينا عليلا مهد ناله في ذرى فضلنا مقيلا ويقال الاحسان
في العمل ان لا ترى نفسا حاجتك الا في صرف فضله فاذا اخلصت في توسلك اليه بفضله
وتوصلك الى مامولك لديه بطوله بتبريك عن حولك وقوتك استوجبت حسن قباله ومزيد
ثوابه وجزيل نواله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار اي من تحت امورهم اوتحت

مو لاهم

هيانام

قصورهم يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتدا والثانية لبيان الجنا ويلبسون
ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان طلاوة واكثر طراوة واشدها على البيض حلاوة
من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه من غير العلاج وجمع بين النوعين
لاشتمالها على ما تشتهيه النفس وتلذ به العين متكين فيها على الارايك على السرر
كما هو هيئة اهل السرور وفيما هي لهم من القصور قال ابن عطا على الارايك الانس في رياض
القدس في جمال القربة وميادين الرحمة مشرفين على بساتين الوصلة يشاهدون
مليكهم في كل حالة نعم الثواب الجنة ونعيم الماب وحسنت الجنة اوارايكها مرتفقا
متكا ومنتفعا بها وقال الاستاذ اوليك اصحاب جنة الخلد وارباب سعادة الجد وكمال
الوفد يلبسون ثيابا من حلل الوصلة ويتوجون بتاج القربة ويحلون بحلي المباسطة
يتكيون على ارايك الروح يشمون رياحين الانس في حظاير القدس يقيمون في جمال
الزلفة يسقون شراب المحبة يسقيهم ربهم من غير واسطة شرابا طهورا يطهر قلوبهم
عن محبة كل مخلوق نعم الثواب ثوابهم ونعم الماب مابهم ونعم الرب ربهم ونعمت الدار دارهم
ونعم الجار جارهم ونعمت الحالة حالتهم ونعم المال مالهم واضرب لهم مثلا للكافر والمومن
رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين مشهورين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين
من اعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما وجعلنا بينهما وسطهما
زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات متواصل العمارات على الشكل الاليق والترتيب الانيق
كلتا الجنتين اتت اكلها اعطت ثمرها ولم تظلم منه لم ينقص من اكلها شيا مما يعهد في
ثمرها بخلاف غيرها حتى يتم في عام وينقص في اخر غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم
ماوها ويتموا بها وهما ويزيد صفاوهما وصفيا وبها وكان له ثمر انواع من المال من غير
ما ذكر وسكن ابو عمرو الميم وفتحها عاصم فقال لصاحبه في ذلك المقام وهو يحاوره
يراجعه في الكلام ويخاطبه في المرام تكبرا وفخرا انا اكثر منك مالا مما يزيد جما واعز
نفرا حشما واعوانا واولادا واخوانا ودخل جنته اي بصاحبه مفتخرا بنعمته وهو ظالم
لنفسه ضارلها بمعصيته قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه الجنة وتزول هذه النعمة ابدا
لاغتراره بمهلته وتمادي جهله ~~لاغتراره بمهلته وتمادي جهله~~ وطول امله وكثرة غفلته
وما اظن الساعة قايمة ذكرها تاكيدا لكون جنته سالمة ونعمته دايمة ولين رددت
الى ربي اي بموتي وبعثي على تقدير صحته لاجدن خيرا منها اي من جنته وقرا الحرميان وابن عامر منهما
منهما اي من الجنتين منقلبا اي مرجعا دوما بالانها فانية وتلك باقية والخيرية باعتبار
الكمية والكيفية بنا على حسن الظن في مرتبة الربوبية وانما اقسم على القضية لاعتقاده
ان مولاه انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه اياه وموهمه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو
يحاوره اي يجاوبه ويخاطبه اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك الغريبة
ثم من نطفة وهي مادتك القريبة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ
الرجال وهذا من اعظم النعم عند ارباب الكمال وجعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه
الشك في كمال قدرته والتردد في تعلق ارادته والجهل والغفلة عن التامل في مبدا خلقته
الدالة على امكان اعادته لكنا اصله لكن انا كما قرى به فنقل وادغم ويشير اليه رسمه بالالف
وصلا ووقفا تبعا للرسم حتما وعلى لغة من يثبت الف انا مطلقا هو ضمير الشان وهو

بالجملة الواقعة خبرا له خبرا لنا او ضمير الله والله بدل ربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك
من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به ولولا اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت
عند دخولها وحال وصولها ومشاهدة حصولها ما شا الله كاين ولو لم يشا بانين لا قوة الا
بالله فما اشا ابقاه وما شا افناه وفي الحديث من راى شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا
بالله لم يضره ان ترني انا اقل منك مالا وولدا اي ان ترني كما قرا قالون وابن كثير وابو
عمرو باثبات اليا على وفق اصولهم وهو المفعول الاول وانا تاكيد له وجواب الشرط قوله
فعسى ربي ان يوتيني اي يوتيني كما قرا به الحرميان والبصري والمعنى فانا اتوقع وارجو ان يعطي
خيرا من جنتك في الدنيا او العقبى او فيهما لايماني بالمولى ويرسل عليها على جنتك لكفرك
وغفلتك حسبانا من السما جمع حسبانة وهي الصاعقة فتصبح جنتك صعيدا زلقا ارضا
ملسا تزلق عليها باستيصال ما فيها او يصبح ماوها غورا غايرا تحتها فلن تستطيع له للما
الغاير طلبا ترددا في رده واحيط بثمره لاهلاك امواله وتغيرا حوا له حيثما توقعه صاحبه وخوفه
منه بمجاوبه وافاد الاستاد ان في العبارة من الاشارة الى انه سبحانه كما اخبر انه خلق رجلين
بالوصفين المذكورين يخلق عبدين يطيب لهما الوقت ويمهد لهما بساط اللطف ويمكنهما
من مكان البسط فيستقيم احدهما في الترقي الى النهاية من مقام البداية بحسن المنازلة
وصدق المعاملة ويتمم له المجاهدة بتزايد حسن الاخلاق فيعقبها بحسن الاستقامة ثم
يتحقق بخصايص الاحوال الصافية ثم يختطف عنها بما يكاشف من حقايق التوحيد ويصبح
مختطفا عن جملته باستهلاكه في وجود ما بان له من دقايق التفريد والثاني لا يقدر بما اهل
له من حسن البداية فيرجع الى مالوفاته وينتكس امره بانحطاطه في وهدة عاداته فيرتد
عن سلوك الطريقة ويتردى في ظلمة الغفلة فيصير وقته ليلا مظلما ويتطوح في اودية
التفرقة ويوسم بمكواة الطرد ويسقى شراب الاهانة وينخرط في سلك المهجورين وذلك جزا
من لم يرم الحق لوصلته اهلا ولم يجعل لبدايته في التحقيق والقبول اصلا كما قيل •
• سندلت وسند لنا واحسرنا • من ابتغى عوضا لسلمى فلم يجد •
فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطنه تحسرا وتحسرا على ما انفق فيها صرف في عمارتها وهي خاوية
ساقطة منقلبة على عروشها بان سقطت عروشها اولا وسقط الكرم وفوقها اخرا ويقول
ياليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه وعلم انه من قبل شركه وقع فيما وقع فيه
فتمنى لو لم يشرك به سبحانه فلم يهلك له بستانه وافاد الاستاد انه اذا ظهر غدا خسران من اثر
حق نفسه وهواه على حق مولاه قرع باب ندمه ثم لا ينفعه لما قدمه ولو قرع في الدنيا حين
وقفت له الفترة باب كرمه ورعايته لاشكاه عن ضرورته وانجاه عن ورطته بعنايته
ولكنه سبحانه ربطه بالخذلان ولبس عليه الامر بحكم الاستدراج في هذا الشان ولم تكن
وقرا حمزة والكسائي بالتذكير له فية اي جماعة ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رد المهلك من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا بقوته
عن انتقام الله منه بقدرته وافاد الاستاد ان من اشتهر امره بسخط السلطان عليه لم ينظر
احد من الجند والرعية اليه كذلك من وسمه الحق بكي الهجران لم يرث له ملك ولا نبي ولم
يغتنبه لمكانه صديق ولا ولي هنالك في ذلك المقام وتلك الحالة والمرام الولاية النصرة
لله وحده لا يقدر عليه غيره الحق الثابت امره وقدره وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو ومعناه

السلطنة والقهر والغلبة وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائى الحق
بالرفع صفة الولاية قال الواسطى من تولاه بالحقيقة فهو الولى ومن ولاه الله فهو الوالى
قال الله هنالك الولاية لله الحق وافاد الاستاد ان المتفرد بنعت ملكوته لا يشركه فى
جلال سلطانه من الحدث ان نعته فاذا بدا من سلطان الحقيقة شظية فلا دعوى ولا
معنى لبشر ولا وزن فيما هنالك للمحدثات ولا خطر كلا بل هو الله الواحد القهار فالقدرة
لله ولذلك قال هنالك الولاية لله بكسر الواو والنصرة من الله ولذا قال هنالك الله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا بفتح الواو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا بين لهم صفتها الغريبة
وشبهتها الغريبة فى زهوة كمالها وسرعة زوالها كما انزلناه من السما فاختلط به النبت
بسبب انزاله نبات الارض وخالط بعضه بعضا من كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا
تذروه الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن فى عالم الاشباح وكان الله على كل شى من الانشا
والافنا مقتدرا مبالغا فى القدرة وكاملا فى القوة وافاد الاستاد ان من وطن نفسه
على الدنيا وبهجتها عزته بامانيها وخدعته بالاطماع فيها ثم انها تدس الصاب فى شرابها
والحنظل فى عسلها والسم فى دسمها تعد ولا تفى بعدالها وتزلى وتوفى افاتها على خيراتها
وعاهاتها على مبراتها نعمها مشوبة بنقمها وما نوسها مصحوب ببوسها وبلاوها فى
ضمن عطاياها والمغرور من اغتر بها والمخدوع من خدع لها المال والبنون زينة الحياة
الدنيا ايتزين بها الانسان فى دنياه وتفنى عنه عما قريب فى اخراجه والباقيات
الصالحات من اعمال الخيرات التى تبقى ثمراتها فى الجنات قال جعفر هو تفريد التوحيد
فانه باق ببقا الواحد وقيل هو نصيحة الخلق بامر الحق وقال ابن عطا هى الاعمال
الصالحة والاحوال الصادقة خير عند ربك ثوابا عائدة وخير املا عائدة لان
صاحبها ينال به فى العقبى ما كان يامل بها فى الدنيا وافاد الاستاد ان من اعتضد
بعباده واغتر باولاده ونسى مولاه فى ا... وان اوراده حسر فى حاله وندم على ما فاته
فى ماله ويقال زينة اهل الغفلة فى الدنيا بالمال والبنين وزينة اهل الوصلة بالاعمال
واليقين فهولا زينتهم بظواهرهم وهولا زينتهم بسرايرهم ويقال اهل الدنيا زينتهم
بكرايمها واهل العقبى زينتهم بعطايها واهل الحقيقة زينتهم بعبوديته وافتخارهم
بمعرفة ربوبيته ويقال ما كان للنفس فيه حظ فهو من زينة الحياة الدنيا ويدخل فى
ذلك الجاه وقبول الخلق وكذلك يدخل فيه جميع المالوفات والمعهودات على اختلافها
ونفا وتها ويقال كل ما للانسان فيه شرب ونصيب فهو معلول ان ثبت فى عاجله وان
ثبت فى اجله والباقيات الصالحات ما كان خالصا لله غير مشوب بغرض ولا مصحوب
بعوض وما يلوح فى السراير من تحلية العبد بالنعوت ويفوح نشره فى سما الملكوت ويقال هى
التى سبقت لهم من الغيب يوم القسمة من لطيف القربة وشريف الزلفة ويقال هى ضيا
شموس التوحيد المستكن به فى السراير مما لا يعترض عليه كسوف الجحدة ويوم نسير الجبال
تذهب بها فنجعلها هبا منثورا وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتا بنيث
على بنا المفعول ورفع الجبال وترى الارض بارزة بادية ظاهرة برزت من تحت الجبال ليس
عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وتفسيره بالماضى للتحقق وقوعه فى الاتى
فلم نغادر لم نترك منهم احدا قال ابن عطا الحق سبحانه بهذه الاية على اظهار جبروته

وتمام

وتمام قدرته وعظيم عزته لينتاهب العبد لذلك الموقف وحسابه ويصلح سريرته
وعلانيته لخطاب ذلك المقام وجوابه وافاد الاستاد ان تسير جبال الارض اليوم يوجب
السادة اذ هم الاوتاد للعالم فى الحقيقة وفى قوله تعالى فلم نغادر منهم احدا اشارة الى
ان القادر القاهر لا يغادر احدا اليوم على البسيط الا وهو يقبض ملكه ويشر سلكه ويقضى
ملكه وعرضوا على ربك صفا مصطفين لا يحجب احد احدا وفيه تشبيه حال الجند المعروض
على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم ما يناسبهم او يشرفهم كما افاد الاستاد من انه ينادى
المنادى على احادهم هذا الذى اطاع الله واتقى وهذا الذى اضاع وطغى وهذا الذى
وحد وهذا الذى جحد وهذا عرف واقر وهذا خالف واصر وهذا الذى انعمنا عليه فشكر
وهذا الذى احسنا اليه فكفر وهذا الذى سقيناه شرابنا ورزقناه محابنا وشوقناه الى
لقائنا ولقيناه خصنا بين ارعاينا وهذا الذى وسمناه بحجبتنا وحرمناه وجود قربتنا حتى
البسناه نطاق فراقنا ومنعناه توفيق وفاقنا شعر

• واجملتنا من وفوقى وسط دارهم • اذ قال لى مرضا من انت يا رجل •

لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة او احيا كما خلقناكم ابتدا بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا وقتا موعودا البعث والنشور والوقوف والحضور وافاد الاستاد ان قوما يقال
لهم سلام عليكم كيف كنتم وكيف قطعتم طريقكم وكيف وجدتم مقيلكم وهل الى لقائنا اشتقتم
وقوم يقال لهم ما صنعتم وما ضيعتم وما قدمتم وما اخرتم وما اعلنتم وما اسررتم ويقال
يجيب بعضهم عند السوال فيفصحون عن مكنون قلوبهم ويشرحون ما هم به من احوالهم
مع محبوبهم واخرون تملكهم الحيرة وتسكنهم الدهشة وتسكنهم الوحشة فلا لهم بيان
ولا ينطلق عنهم لسان واخرون كما قيل

• قالت سكينة من هذا فقلت لها • انا الذى انت من اعدايه زعموا •

ووضع الكتاب صحايف الاعمال فى ايدى العمال لاصحاب اليمين والشمال او فى الميزان لتتميز
ارباب الاحوال فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا
اى هلكتنا وحسرتنا مال هذا الكتاب تعجبا من شانه فى استقصا الحساب لا يغادر صغيرة
من السيات ولا كبيرة الا احصاها عدها وحفظها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
من الخير والشر ولا يظلم ربك احدا بنقص ثواب ومزيد عقاب قال ابو حفص اشد اية فى القران
على قلبى هذه الاية ووجدوا ما عملوا حاضرا وافاد الاستاد انما يصيبهم ما كتب فى الكتاب
الاول وهو اللوح المحفوظ لا ما فى الكتاب الذى هو كتاب اعمالهم فان كتاب اعمالهم نسخة
مما فى اللوح المحفوظ من بد واحوالهم ويقال ان عامل عبدا بما فى الكتاب الحق من الرحمة والنعمى
عبد يحاسبه بما كتبت عليه الملك من الزلة ويقال اذا حاسبهم فى المال يتصور لهم الحال
كانهم فى الحال اما فارقوا مباشرة الافعال فمن افكر فى هذا يقلبه باشر خوف ربه لانه يعلم
انه ان راى فى عمله سيئة فهو موضع الخجل لتقصيره وان راى حسنة فهو موضع الخجل ايضا
لقلة توقيره فخجلة اهل الصدق عند شهود حسناتهم توفى وتزلى على خجلة اهل الغفلة
اذا عثروا على زلاتهم ويقال لاصحاب الطاعات اذا وجدوا ما قدموا من العبادات فبنا لهم
السرور والبهجة وحياة القلب والراحة واما اصحاب المخالفات فانما يجدون فيما قدموا
مجاوزة الحد ومنافقة العهد وما فى هذا الباب من فنون الزلة وسوء القصد واذ قلنا

للملايكة اسجدوا لادم لان لعالم بمنزلة قبلة العالم فی وجوب التوجه اليه وثبوت
الاقبال عليه ولزوم التواضع لديه فسجدوا ای كلهم اجمعون الا ابليس كررت هذه
القصة المشتملة على القصة فی مواضع من الاحوال لكونها مقدمة للامور المقصود بيانها
فی تلك المحال وهنا لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب
الشهوات وتسويل الشيطان بالغفلات زهدهم اولا فی زخارف الدنيا بانها سريعة الزوال
وعرضة الانتقال والاعمال الصالحة خير وابقى لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان وذكرهم
ما بينه وبينهم من العداوة القديمة ليستقيموا على الجادة القويمة كان من الجن ففسق
عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود لاجله وافاد الاستاد انه سبحانه اظهر للملايكة
شظية ما استخلص به ادم من علم اليقين فسجدوا لله بتيسير من الله وفضله المبين
وسكر بصيرة اللعين فما شهد منه غير الطين ولو صدق فی قوله انا خير منه لما فسق
عن الامر ولكن ادركته الشقاوة الاصلية فلم ينفعه الوسيلة بالحيلة افتتخذونه
الهمزة للتعجيب والانكار والفا للتعقيب فی الاخبار والمعنى اعقب ما وجد منه ما ذكر
وصدر عنه ما اخبر تاخذونه وذريته اولياء من دونی وتستبدلونهم بی فتطيعونهم
بدل طاعتی وهم لكم عدو حيث يمنعونكم عن عبادتی بيس للظالمين بدلا من رب العالمين
ابليس وذريته قال الحسن خاطبك الله تعالى باحسن خطاب ودعاك الله الى نفسه
بالطف دعا واشرف اداب فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دونی وقال يحيى بن معاذ
لا يكون وليا لله من نظر الى شی دون الله وافاد الاستاد ان فی الاية اشارة الى ان من
تفرد بالولاية فلا يعتقد غيره ولا يسال غيره ولا يخاف غيره ولا يرجو غيره ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفی احضار ابليس وذريته خلق السموات
والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفی الاعتضاد بهم فی ذلك ليطرق الاولى
لعدم وجودهم هنالك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا ردا
لاتخاذهم اولياء من دون الله شركا فان استحقاق العبودية من توابع الربوبية والاشتراك
فی الخالقية يستلزم الاشتراك فی العبادة فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة ان تدرك بعض
صفات ذاتها او تدری كيف كيفيتها فی انفسها قال الله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم فلن يحلل الله الخليقة ان تحوی علم انفسها فكيف تدرك شيا من
صفات مالكها وافاد الاستاد انه سبحانه اكذب المنجمين والاطبا الذين يتكلمون فی
طبايع الاشيا وهيات افلاك السما بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وبين ان ما يقولون من ايجاب الطبايع لهذه الكاينات لا اصل له فی تحقيق الاثبات
البينات وقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يشير الى انه سبحانه لم يجعل الذين
يضلون الناس عن دينهم فی القول بالطبايع حجة ولم يعطهم لتصحيح ما يقولونه برهانا
وتبينه ويقال اذا تقاصر علوم الخلق بانفسهم فكيف يحيط علومهم بحقايق الصمدية
واستحقاقه لنعوته الاحدية الا بمقدار ما يخصهم به من التعريف على ما يليق برتبة كل احد
مما جعله له اهلا من مراتب العبودية ويحتمل ان يقال اخبر ان علومهم تتقاصر عن الاحاطة
بجميع اوصافهم الكونية ولا حاجة لهم بذلك اذ لا يتعلق به شی من الامور الدينية فالاشارة

فی هذا ان يصرفوا عنايتهم الى طلب العلم بالله وبصفاته واحكامه فانه لا بد لهم بحكم
الديانة من التحقق بها اذ الواجب على العبد معرفة معبوده بما يزيل التردد فی مسايل التوحيد
فی باب الاسلام وما يتعلق ببيانه من اثبات مسايل الصفات والاحكام ويوم يقول ای الله
للمشركين وقرا حمزة بالنون للعظمة نادوا شركای الذين زعمتم انهم لكم شركا او شفعا فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم ولم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين المشركين وشركايهم موبقا مهلكا يشتركون
فيه وهو النار وافاد الاستاد ان الله سبحانه علم ان الاصنام لا تغنی ولا تنفع ولا تبصر
ولا تسمع ولكن يعرفهم فی الاخرة بما يصير معارفهم ضرورية حسيما لا وهاما فهم قوم حيث
توهموا ان عبادتهم للاصنام نوع تقرب الى الله على وجه تعظيم له كما قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فاذا تحققوا بذلك صدقوا فی الندم وكان استيلا الحسرة عليهم
فی ذلك من اشد العقوبات لهم وراى المجرمون النار رؤية منهم فظنوا ايقنوا انهم
مواقعوها واقعون فيها ومخالطوها ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا ينصرفون اليه وقال
الاستاد اذا صارت الاوهام منقطعة والمعارف ضرورة والنار معاينة استيقنوا انهم
يواقعونها ولا يسمع لهم معذرة ولا ينفعهم حيلة ولا تقبل فيهم شفاعة ولا يوخذ منهم فدية
واستمكنت الخيبة وتم الباس والحسرة فهی العذاب الاكبر وما دونه جلل ولقد صرفنا
ای كررنا فی هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان
اكثر شی يتاتی منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابا على التمييز وافاد الاستاد
انه سبحانه اوضح للكافة الحجج ولكن ليس على قوم النهج فوقعوا فی العوج ثم الجدال فی الله
محمود فی اعدايه ومذموم فی احبابه والجدال مع الله شرك لانه صرف مخالفة ووهم ان
احدا يعارض التقدير ويجوز ذلك استلال من الدين ومن امارات السعادة للمومن فتح
باب العمل عليه واغلاق ابواب الجدل دونه وما منع الناس ان يومنوا من الايمان بعلام
الغيوب اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الامين والقرآن المبين ويستغفروا ربهم من الذنوب
الا ان تاتيهم ای انتظار ان ياتيهم سنة الاولين وهی عذاب الاستيصال فی الدنيا او ياتيهم
العذاب عقاب العقبى قبلا بكسر ففتح وقرا الكوفيين بضمتين وهو لغة والمعنى عيانا
ونصبه على الحال من الفاعل والمفعول او منهما قال سهل حال بهم البنی ولكن طريق الهداية
كانت مسدودة عليهم فمنعهم عن الهدى والايمان والعمل الحكم الجاری عليهم فی الازل
وافاد الاستاد انه لا عذر لهم اذ لا الجاهم الى ما تعاطوه من العصيان وترك المبادرة
الى الماموربه ولا توفيق لسا عدهم فيخرجهم عن جوار الراى الى عزم الفعل فهم وان لم
يكونوا بنعت الاستطاعة على ما ليس يفعلونه ليسوا عاجزين عنه لكن فهم بحيث لو ان العبد
اراد منهم ما امروا به لتاتی منه ذلك ولقدر عليه فی الحال ليس بقادر على ما ليس يفعله
ولا هو عاجز عنه وهذا يسميه قوم حالة الاطلاق والتخلية واسطة بين العجز والقدرة
وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمطيعين ومنذرين للعاصين فسعد قوم باتباعهم
وشقی اخرون بنزاعهم ويجادل الذين كفروا بعد ظهور المعجزات بالباطل باقتراح الايات
ليدحضوا به ليزيلوا بجدالهم الباطل الحق عن مقرهم الواصل كقولهم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا ولو شا الله لانزل ملايكة وامثال ذلك واتخذوا اياتی من الكتاب وما انذروا
به من العقاب هزوا مهزوا به فی كل باب قال بعضهم احق الناس بسمة الظلم من ركبا

الايات فلم يعتبر به ويرى طريق الخير فيعرض عنه ويرى موقع الشر فيتبعه ولا يحترز منه ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من المعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كثيرة والجملة علة لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم في عصيانهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده لمعنى الايات وهو القران او ما فيها من البيان وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما يمنعهم ان يسمعوا حق سماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اي لا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون توفيقا وتاييدا وافاد الاستاد ان معناه لا احد اظلم ممن ذكر ووعظ بما يلوح له من الايات بما شاهده وعرفه من امر اصلح له او شغل كفي او دعا اجيب له او سوء ادب حصل منه فادب عليه بما يكون تنبيها له او حصل منه طاعة فكوفي في العاجل اما بمعنى وجده في قلبه من نشاط وحلاوة او انس واما بكفاية شغل او اصلاح امر ثم اذا استقبله امر نسي ما عومل به واعرض عن تذكره ونسي ما قدمت يداه من خيره وشره فوجد في الوقت موحشة لمن كان بهذا صفته جعل على قلبه ستور وغفلة حتى ينقطع عنه بركات تنبهه ويقال لا من اظلم ممن استقبله امر معافاة لما اسلفه من ترك ادبه فيتهم ربه ويشكو ما يلاقيه وينسى جرمه الذي بسببه اصابه ما اصابه كما قيل شعر

وعاجز الراي مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا

وربك الغفور للعاصين ذو الرحمة للمطيعين او العالمين او غفور لانه ذو الرحمة فرحمته الازلية اوجبت المغفرة لو يؤاخذهم بما كسبوا مما استحقوا به العذاب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد في العقبى لن يجدوا من دفعه من دونه من غيره سبحانه موئلا ملجا ومنجا قال الواسطي وكلناهم الى سوء تدبيرهم حين سخطوا حسن اختيارنا لهم وفق تقديرهم وقال الاستاد لو عاملهم بما استوجبوه من المعصية لعجل لهم العقوبة لكنه يوخرها بمقتضى حلمه ثم في العاقبة يفعل ما يفعل على قضية ارادته وحكمه وتلك القرى اي قرى عاد وثمود وامثالها اهلكناهم اي اهلها لما ظلموا على انفسهم بابهما لها وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم وقرا ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بكسر اللام اي لهلاكهم موعدا وقتا معينا وزمانا مسمى لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر غيرهم بهم ولا يغتروا بتاخير عذابهم وافاد الاستاد انهم لما لم يشكروا المنة ولم يصبروا في المحن عجلنا لهم العقوبة ويقال لما غفلوا عن شهود التقدير وحرموا روح الرضا في حالاتهم وكلناهم الى ظلمات تدبيرهم فطاحوا في اودية غفلاتهم واذ قال موسى لفتاه لخادمه وتابعه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام لا ابرح لا ازال اسير او لا ازول عما انا عليه من السير والطلب لتحصيل الادب حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق اذ وعد لقاء الخضر فيه او البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب وهو الدهر وقيل هو ثمانون سنة وقيل سبعون وفي الحديث ان موسى عليه السلام خطب للناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين

وقسوة

بلغ مقابلة

وقيل ان

وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما بمحل وصلهما نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في البحر وذهابه فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا مسلكا ومهربا فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا اعطنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا قال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة على ساحل البحر فاني نسيت الحوت اي ذكره لك بما رايته منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير وهو اعتذار من نسيانه بوسواس الشيطان له في شانه واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا اتخاذا عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي الذي كنا نبغيه ونطلبه فانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاء قصصا يتبعان اثارهما فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر وقيل الياس او قيل غيره اتيناه رحمة من عندنا وحيا ونبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا من جانبنا وافاد الاستاد ان معناه صار مرحوما من قبل تلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا او يرحم بها على عبادنا ثم قيل العلم اللدني ما يحصل من طريق الالهام دون التكليف بالطلب ويقال هو ما لا يجد صاحبه سبيلا الى معرفته ودليلا على صحته وقد قيل اقوى العلوم ابعدها من الدليل وقال ذو النون العلم اللدني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن اي على شرط تعليمك لي مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا ابو عمرو بفتحتين ولا ينافي كونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن من ابواب الديانة فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى موسى عليه السلام في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه ببعض ما انعم الله به عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد ثم علل ذلك واعتذر عما هنالك بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك مما تعلق بر المقادير قال جعفر لن تستطيع ان تصبر مع من هو دونك فكيف تصبر مع من هو فوقك وقال ابن عطا كره صحبة المخلوقين فايسه من صحبته بقوله انك لن تستطيع معي صبرا لعله يفارقه بهذه اللفظة فمن وجد الله صاحبا استوحش مما سواه غالبا وقال ابو عثمان المغربي انما اوتي الناس من قبل انهم لا يعرفون مقامهم مع الله قال الله افمن كان على بينة من ربه والبينة هو الكشف عن مراد الحق فيه فاذا عرف مراده فيه استراح واطمان ومن ذلك انه يبدي له علم مجاري احكامه قبل ان يجري فاذا جرت الاحكام عليه يصبر لديه كما قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا لصبرت ولكن ستر عنك محل هذا العلم لموضع التاديب والتهذيب ولذلك قيل من عرف علم ما يجري عليه صبر على احكامه لعلمه بما يراد منه قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي

لك امرا فيما بيد ولديك وهو عطف على صابرا اى ستجدني ان شاء الله صابرا وغير عاص لك
امرا قال فارس استثنى موسى على نفسه ولم يستثن الخضر على موسى في ذلك الوقت علم تكلف
واستدلال وعلم الخضر علم لدني من غيب الى غيب بلا شك ولا ريب قال فان اتبعتني فلا تسالني
اى ابتداء عن شيء مما انكرته ولم تعلم ما يقتضي حكمته حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى ابين لك
حكمته قال ابو عثمان المغربي للمتبع ان يسال المتبع ويهتدى له بالسوال ان كان المتبع من اهل
الاشراف لكنه يكتفي باشرافه عليه وتاديبه في وقت الادب لديه الا ترى كيف قال الخضر لموسى
ان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وافاد الاستاد انه ليس للمريد ان
يقول لشيخه لم ولا للتلميذ ان يقول لاستاذه ولا للعامي ان يقول للمفتي فانطلقا فذهبا
على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر بان اخذ فاسا
وقلع لوحين من الواحها وكان من خرقها ابقاء على صاحبها لئلا يرغب الملك الطامع في
السفن اليها لعيبها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي
الى غرق اهلها والمعنى لتودى عاقبة هذا الامر الى غرق اهلها لا انه علم انه لم يكن قصده
اغراق اهل السفينة بخرقها وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت
امرا فظيعا منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اى انت تنظر الى هذا من حيث العلم
وانا اجرى على هذا من حيث الحكم كذا افاد الاستاد قال لا تؤاخذني بما نسيت من الوصية
بعدم الاعتراض والمسالة من اول الوهلة ولا ترهقني من امرى عسرا ولا تغشني عسرا
في المتابعة من امرى بالمضايقة والمواخذة على النسيان فان ذلك يعسر على نوع الانسان
فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة ذهبا حتى اذا لقيا غلاما ولدا صغيرا فقتله من
غير سبب يوجبه قال اقتلت نفسا زاكية طاهرة من الذنوب بغير نفس قتلت من جهتها
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف اليا لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا
عظيما وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
زيد لك فيه مواجهة بالعتاب على ترك محافظة الوصية في هذا الباب واشارة بقلة
الصبر لما تكرر منه مخالفة الامر قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولو سالت
صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اذ الثلاث
اخر حد القلة واول حد الكثرة فلم يكن بعد ذلك المسامحة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
انطاكية او غيرها استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض يقرب ان يسقط فاقامه بعمارته او باشارته قال لو شئت لتخذت وقرا ابن كثير
وابو عمرو بالتخفيف اى لاخذت عليه اجرا اى اجرة نتعيش بها قال الواسطي الخضر شاهد
انوار الملك وموسى شاهد الوسائط فاخبره ان السوال من الله فلا تغضب عند المنع
فان المانع والمعطي واحد فلا تشهد الاسباب واشهد المسبب حتى تستريح من هواجس
النفس ووساوس الغضب وفي تفسير السلمي قال صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسئل الله
فاخبر الخضر موسى ان السوال من الناس هو السوال من الله فقال لا تغضب من المنع حين ابوا
ان يضيفوهما قال الاستاد فان لم تاخذ بسببك فلو اخذت بسببنا لكان اخذه خيرا لك
من تركه ولكن وجه حقهم فلم اخللت بحقنا هنالك ويقال ان سفره هذا كان سفر تاديب ترلام
فرد الى تحمل المشقة والا فموسى عليه السلام حيث سقى لبنات شعيب عليه السلام كان ما

احيابه

احيا به من التعب والجوع اكثر ولكنه كان ذلك الوقت محمولا وفي هذا الوقت متحملا
قال هذا فراق بيني وبينك اى هذا الاعتراض سبب افتراقنا او هذا الوقت وقت المفارقة فنا
بيننا مع اشتياق له قال الجنيد اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها
من بواطن الحكم سانبئك ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اى بالخبر الباطن فيما لم
تقدر عليه الصبر لكونه من حيث الظاهر منكرا اما السفينة فكانت لمساكين ملكا واجارة
يعملون في البحر خدمة او تجارة فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة بقلع الواحها وكان وراءهم قداما
او خلفهم ملك ظالم ياخذ كل سفينة اى صالحة كما قرئ بها غصبا قهرا من اهلها واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه لهما فيلحقهما
شر ايضا بهما دهرا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه بما هنالك فاردنا ان يبدلهما ربهما
قرا نافع وابو عمرو بالتشديد اى يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الاحوال
الرديئة والافعال الدنية واقرب رحما وقرا ابن عامر بضمتين اى رحمة وشفقة على والديه قيل
ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وانتصاب زكاة ورحما
على التمييز والعامل اسم التفضيل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على الكنز انما هو لمن لا يودى زكاته وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت
لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الراى والعلم والحلم ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي
مرحومين من عنده ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله
تعالى والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه
لا مدخل في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثاني خير والثالث ممتزج او لاختلاف
حال العارف في الالتفات الى الوسائط ذكره البيضاوي والتعليل الاول هو المعول وفق
ما افاد الاستاد على ما سنذكره عنه والاخر هو الظاهر اما بطريق العبارة فمن نوع التفنن
واما بطريق الاشارة فمن باب التلوين والله اعلم بحقائق اليقين وما فعلته اى ما رايته
مني عن امري رايي وانما فعلته بامر ربي وعلى وفق ما حكم لي ومبنى ذلك على انه متى تعارض
ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد مؤلف غير ان الشرع في تعاطيه
مختلف ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا واخر
التخفيف اولى به تطريفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا
يستحسنه بعقله فلعل فيه سرا لم يعرف عالم بوجهه وان يداوم على المتعلم ويتذلل للمعلم ويستعمل
حال السوال ويراعي الادب في المقال وان ينبه المعلم المجرم على جرمه ويعفو عنه بحلمه حتى
يتحقق اكتاده ويبين اصراره فيهاجر عنه بعدما ظهر اعذاره والله اعلم بحقائق القران
ودقائق الفرقان هذا وقد افاد الاستاد انهما فارق الخضر موسى عليهما السلام لم يرد ان
يبقى في قلب موسى شبهة اعتراض عليه فازال عن قلبه ذلك بما اوضح له من الحال وكشف
السر لديه فبين ان قصده من خرق السفينة سلامتها وبقاؤها لاهلها حيث لم يطمع

فيها الملك الغاصب ويقا السفينة لاهلها وهي معيبة كان خيرا لهم من سلامتها وتصيرها
مغصوبة وبين ان قتل الغلام فيما سبق به القلم ومضى من الله الحكم ان في بقا الغلام فتنة
للوالدين وفي ابدال الخلف عنه سعادة لهما في الكونين واما تسوية الجدار فلاستيفا
كنز الغلامين وترك طلب الرفق مع الخلق على وجه اكتساب الاجرة فلوجوب الثقة بالله
في جميل الكفاية من غير اكتساب رزق نفقة فالمقسوم على جهة الرعاية ثم بين الخضر
ان جميع فعله لم يكن من قبله بالاختيار والاستقلال ولا تكلفه من حيث النظر والاستدلال
وانما ذلك بتعريف من الله من حيث الالهام واجرا الحق عليه بما هو محفوظ من تعاطي غير
ما كان يجري به الحق اليه عليه السلام ويقال لما كانت السفينة قال اردت ان اعيبها فاخبر عن
نفسه بالانفراد بالارادة فيه مراعاة للادب فلما انتهى الى حديث الغلام المقتول قال فاردنا
لما كان فيه القتل والخلف والقتل منه كسبا والخلف من الله فضلا فلما انتهى الى حديث
اليتيمين قال فاراد ربك ان يبلغا لانه لم يكن لتكسبه فيه شي اصلا **ويسالونك عن ذي
القرنين** يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين
وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان لراسه قرنان وهما صغيرتان
وقيل كان لتاجه قرنان وقيل من كمال شجاعته كان كالكبش الشجاع لانه ينطح اقرانه بقرنيه
واختلف في نبوته مع الاجماع على ايمانه وديانته والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او
مشركوا مكة سالوه تلقينا وافتتانا **قل سا تلوا عليكم منه ذكرا** اي من ذي القرنين او من
الله سبحانه وهو الانسب بما بعده من تعظيم شانه وافاد الاستاد ان انزال الحق سبحانه القران
في القصص التي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له معجزة حيث عرفوا من احواله بالضرورة
انه لم يكن للكتب قاريا ولا للاخبار عنها سايلا ولا من احد لها مستمعا ثم كانوا يعارضون ما
يقولوه بالكتب المنزلة فيجد ولها موافقة لها فعلم من امعن النظر فيه بابه ان ذلك بتعريف
سماوي وكان للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك زيادة رتبة وسببا يوجب له في كل وقت سكون
قلب وسلوة ويقال فرق ظاهر بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام حيث احاله
على الخضر في زيادة ما يحتاج اليه من العلم وبين حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تولى تعليمه بنفسه
يعني حيث قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقل رب زدني علما ولعل
وجه الفرق بينهما والله اعلم بهما ان موسى عليه السلام كان مريدا مجذوبا ونبينا صلى الله
عليه وسلم كان مرادا محبوبا او لان موسى عليه السلام كان ممن يدعي العلم ويظهر الحكم ونبينا
صلى الله عليه وسلم كان ممن يتواضع للحق ويعترف بالعجز عند الخلق كما يشير اليه قوله في
الحديث لا احصي ثنا عليك وقوله في التنزيل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ومن تواضع لله
رفعه الله **انا مكنا له في الارض** بالتصرف فيها كيف يشا **واتيناه من كل شي** اراده واقبل
عليه **سببا** اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يكون وسيلة وصوله اليه وذريعة حصوله لديه
وصلة توصله اليه وتسهله لديه من العلم والقدرة والالة والقوة فاتبع سببا صح
وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف والتا المخففة في المواضع الثلاثة قال ابن عطا اي
جعلنا الدنيا طوع يده فاذا اراد طويت الارض فاذا احب انقلبت له الاعيان واذا اشا مشي
على الما واذا هوى طار على الهوا وكذلك من اخلص سريرته في حضرتنا مكناه من مملكتنا
تتقلب فيها كيف يشا من كان للملك كان الملك له وافاد الاستاد ان ذا القرنين يكون في الارض
جهرا يعني وكثيرا من الاوليا سرا وكان يطوى له الارض اذا قطع اجوازها وسهل عليه ان يدوخ

مشارقها

مشارقها ومغاربها ويخترق اقطارها ومناكبها ومن كان في محل الاقامة من الاوليا فالحق سبحانه
يمكنه في المملكة ليحصل عند همه ما اراده من حصول طعام وشراب او ما جرى مجراه وكذا من
قطع مسافة واستتار عن ابصار ومما في معناه من تصديق مامول وتحقيق مسول واجابة
دعا وكشف بلا وفوق ذلك تمكينه من تحقيق همة له في امر ثم فوق ذلك من التمكين في انه
يخص الله بهمتهم قوما بما شاوا ويمنع بهمتهم قوما عما يشاون فلهم من الحق تحقيق امل اذا
تصرفوا في المملكة بارادات في سوانح وحادثات وفوق هذا التمكين في المملكة بايصال
قوم الى منازل ومعال والله يحقق فيهم همهم بكل حال **حتى اذا بلغ مغرب الشمس** اي الوضع
الذي تغرب عند الشمس اخرا من معمورة الارض **وجدها تغرب في عين حمئة** ذات حماة
وهي طين اسود منتن وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا منافاة
بينهما لاحتمال كون العين جامعة لهما **ووجد عندها** عند تلك العين **قوما** كفارا ولعلهم
كانوا من عبدة الشمس لما توهموا ان لها نورا لا زوال وافاد الاستاد انه كالشمس التي في السماء
مطلعها اشرف وغروب فللشمس التي هي شموس التوحيد طلوع وغروب فطلوعها في اوقات
غلبة العرفان وتحقيق الشهود والبيان على مقادير ربها وورد العبد الى اوصاف البشرية
والتفاوت التي لاصحاب القلوب فيما يجد ونه من اختلاف احوالهم تنوق وترقى على تفاوت
كثير من الناس في منازل قلوبهم واختلافي اوصافهم **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب**
اي بالقتل على كفرهم وكفرانهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا** بالارشاد الى ايمانهم واحسانهم
ونداء الله سبحانه اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان وليا فعلى لسان نبي **قال اما من ظلم**
اي استمر على ظلم نفسه بالكفر **فسوف نعذبه** اي انا واتباعي بما نقدر عليه قهرا في الدنيا
ثم يرد الى ربه اي الى حكمه **فيعذبه عذابا نكرا** في العقبى وفيه ايما الى ان الظلم في كل عصر
كان وخيما ومشربه ذميما وان العدل والايمان طريقه قويما كما اشار اليه بقوله **واما من
امن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه كمال الايمان من مباشرة الاحسان **فله** في الدنيا والعقبى
جزا الحسنى مثوبة فعلة الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص جزا بالتنوين منصوبا على
الحال اي فله الحالة الحسنى مجزيا بها بالوصف الاسنى **وسنقول له من امرنا يسرا** سهلا
ميسرا لا صعبا منكرا وفي الحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فاختار التعذيب
القتل على ضلالتهم وبين الدعوة الى هدايتهم والتقسيم اي فليكن شانك معهم اما التعذيب
واما الاحسان فالاول لمن اصر على الطغيان والثاني لمن ظهر الايمان **ثم اتبع سببا** طريقا
يوصله الى المشرق **حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا** الغالب عليهم طول نهارهم واخرون كانوا من اهل مغرب الشمس الغالب عليهم حال
استتارهم **كذلك** الناس في طلوع شموس التوحيد منهم من الغالب عليه طلوع شموسهم
فالحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد حقهم واخرون لهم من شموس التوحيد النصيب
الاقل والقسط الازهد كذلك امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة
البرهان وامره فيهم كامره في مقابليهم من التخيير والتقسيم بالالهام او التعليم **وقد احطنا
بما لديه** من العدد والعدد **خبرا** علما تعلق بظواهرها وسرايرها **ثم اتبع سببا** طريقا ثالثا
معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال **حتى اذا بلغ بين السدين** وقرا ابن
كثير وابو عمرو وحفص بالفتح وهما الجبلان المبني سده بينهما في منقطع ارض الترك ياجوج

وماجوج ورائهما وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم
وقرا حمزة والكسائى بضم اليا وكسر القاف اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينون له مرامهم
قالوا اى مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج وقراء يا ذا القرنين م
عاصم بالهمز فيهما وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح مفسدون فى الارض اى فى ارضنا
بالقتل والتخريب قيل كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا فقرا حمزة والكسائى خراجا
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا تحجز دون خروجهم علينا وتسد طريق ضررهم الينا وقرا
ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين قال ما مكنى وقرا ابن كثير مكننى اى ما جعلنى
فيه ربى من الملك والمال خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة لى اليه فى الحال ولا فى
المال فاعينونى بقوة اى بقوة فعلة من العمال او بما اتقوى به من الآلات الاعمال اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا او ما نفا مبينا اتونى زبر الحديد ناولونى قطعة او
اعطونى زبرة فان اعطا الاله من الاعانة بالقوة ويؤيد قراة ابى بكر ردما ايتونى بكسر
التنوين لهذا الوصل على معنى جيئونى حتى اذا ساوى بين الصدفين وقرا ابن كثير
وابو عمرو بضمتين وابو بكر بضم فسكون اى بين جانبى الجبلين بتنضيدها قال انفخوا
فى الكوار الحديد حتى اذا جعله اى المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحما قال اتونى افرغ عليه
قطرا نحاسا مذابا وفيه تنازع الفعلان فما اسطاعوا بحذف التا للتخفيف حذرا من تلاقى
متقاربين وقرا حمزة بالادغام ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وبلا ثبة
وما استطاعوا له نقبا اى خرقا لثخنه وصلابته قال هذا السد ولا قدار على هذا السد
رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام
الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستوى بالارض وقرا
الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا كاينا لا محالة وهذا اخر
القصة وافاد الاستاد انهم ما كانوا يهتدون الا الى لسان انفسهم وما كانوا يفقهون لغة
غيرهم فقالوا بعبارتهم فى شرح قصتهم باشارتهم ورفعوا اليه فى باب ياجوج وماجوج
مظلمتهم وضمنوا له خراجا يدفعونه اليه من جهتهم فاجابهم الى سؤالهم دعتق بغيتهم
فى حسن مالهم ولم يا خذ منهم ما ضمنوا له من العمالة لما راى من الواجب عليه من حق
الحماية ووجوب الرعاية على حسب المكنة واستعان بهم فى الذى احتاج اليه من الالة
والعونة بقوله اتونى زبر الحديد فلما فعلوا ما امرهم به ونفخوا فيه لما اضرم عليه النار
جعل بينهم السد ثم اخبر انه انما يبقى ذلك الى ان ياذن الله لهم الخروج وبيند فع عن
الناس عادية شرهم الى الوقت المضروب لهم فى التقدير فبعد ذلك يكون من شانهم
ما يريد الله بهم وبين سبحانه ان خروجهم من وراء سدهم من اشراط الساعة وان بعدهم
من قريب ينفخ فى الصور لقيام القيامة كما قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ اى بعض
الخلق يموج فى بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى كانهم سكارى ونفخ
فى الصور اى وقد نفخ فيه لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء من الثواب
والعقاب وعرضنا ابرزنا واظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى غريبا وعجيبا
كما اخبر عنه سبحانه بقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الذين كانت

اعينهم

اعينهم اعين بصيرتهم فى غطاء غشاوة وغفلة عن ذكرى عن النظر الى ما يذكرهم معرفة ذاتى
وصفاتى من الايات الكونية قال ابن عطا اى اعين انفسهم فى غطاء عن نظر الاعتبار واعين
قلوبهم فى غطاء عن مشاهدة الاعيان من الملكوت فاذا فتح عين قلبه بالمشاهدة فتح عين
راسه بنظر الاعتبار والمراقبة الموروثة للمجاهدة وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا
لذكرى وكلامى من الايات القرانية وفيه ايما الى انهم كانوا عاريين عن الوصول الى مقام المحبة
فى امر الدين ليدركوا المعارف والعوارف بعقولهم الواصلة الى سر تنزع عين اليقين وعن
الحصول فى رتبة المريدين والمقلدين للمجتهدين فى درك الحقايق والدقايق الى منزلة
علم اليقين قيل كانوا لا يستطيعون سمعا لان اذانهم مسدودة عن سماع الحق ومن لم يتح
له من قلبه سمع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه وهو تبع لسمع قلبه وافاد الاستاد انهم
نظروا باعين رؤسهم لكنهم فقدوا نظر القلب من حيث الاعتبار والاستدلال للتحقيق
ولم يكن لهم سمع الاجابة لما فقدوا من التوفيق فتوجه عليهم التكليف ولم يساعدهم التعريف
وكانوا لا يستطيعون سمعا لانهم فقدوا من قبله سبحانه الاسماع فلم يستطيعوا سمع
القبول مع حصول الاسماع افحسب الذين كفروا الاستفهام للانكار اى افظنوا ان يتخذوا
عبادى كالمسيح والملائكة من دونى اوليا معبودين ينفعونهم او يشفعون لهم انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا ما يهيا للنزيل اول ما يدخل تحت الباب وفيه تهكم وتنبيه على ان
ما وراها من العذاب والحجاب ما يستحقرونه هذا العتاب قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا وفى جمع التمييز ايما الى تنوع اعمالهم واختلاف احوالهم الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا الدنيا والاخرة وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ولا يبعد ان يكون المعنى ضاع سعيهم فى تحصيل الدنيا من الجاه والمال
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فى حصول مراتب الكمال ووصول مناقب المال وقال
ابو بكر الوراق هو الذى يبطل معروفه بالمنة وطلب الشكر على تلك الصنعة ويبطل
طاعاته بالريا والسمعة وضيعوا احوالهم بالعجب والفترة وابطلوا انفاسهم بالملاحظة
اولئك الذين كفروا بايات ربهم المتلوة ودلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه
بالبعث كما هو مقته او لقا عذابه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا مقدارا
ولا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لاحباطها اعتبارا وافاد الاستاد انهم عموا عن شهود
الحقيقة فبقوا فى ظلمة الجحود والنكرة فتفرقت بهم الاوهام والظنون فى اودية الحيرة ولم يكونوا
على بصيرة ولم يستنر قلوبهم على عقيدة مقطوع بها فليس لهم فى الاخرة وزن وخطر بسببها فاليوم
هم كالانعام وغدا واقفون ساقطون كتراب الاقدام ذلك اى الامر ذلك جزاؤهم جهنم
بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك وافاد الاستاد انهم اليوم فى عقوبة
الجحد وغدا فى عقوبة الرد اليوم هم فى ذل الفراق وغدا فى الم الاحتراق ان الذين امنوا وعملوا ولواجالام
الصالحات اى الدالة على ايمانهم اكمالا كانت لهم فيما سبق من حكم الله عدلا ووعد ايمانهم فضلا
جنات الفردوس نزلا والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخلة
ولعله يكون مخصصا بمن جمع بين المعرفة والعبادة وافاد الاستاد ان لهم جنات معجلة سرا بسر
وجنات موجلة جهرا بجهر اليوم جنات الوصل وغدا جنات الفضل اليوم جنات العرفان وغدا
جنات الرضوان قلت كما قال تعالى مشيرا الى هذا البيان ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو بكر

الوراق من انزل نفسه منزل الصادقين انزله الله تعالى منزلة المقربين **خالدين فيها**
حال مقدرة **لا يبغون عنها حولا** لا يطلبون تحولا عنها ولا انتقالا منها اذ لا يجدون حالا اطيب
منها حتى تنازعهم انفسهم اليها قال ابن عطا متنعمون بنعيم الابد يتقلبون في مجاورته ويتزودون
بمرضاته فامنوا من كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب فلا يشتهون شيئا الا وجدوا اليه سبيلا
فكيف يطلبون عنه تحويلا وافاد الاستاد انه عرفنا ان ما يحوله عنها من الانعام يكون على
وجه الدوام فكما لا ينفكون عن نفسهم لا يخرجون عن احوالهم فهم ابدا في الجنة والاخراج منها
وابدا لهم الروية ولا حجاب لهم عنها **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي** لمتعلقات علمه
وحكمته او لمبانى كلماته ومعانى اياته **لنفد البحر** اى جنسه باسره لان كل جسم متناه في قدره
قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية كعلمه وامره وقرا حمزة والكسائى بالياء
ولو جينا بمثله بمثل البحر الموجود **مددا** زيادة ومعونة في عالم الوجود امدادا ولعل
معنى القبلية باعتبار كلمات العلمية محمولة على الحالة التصورية والمعنى ان النفاد متصور
في هذا دون ذلك وليس المراد انه يتصور نفاد لما هنالك واما باعتبار معانى الكلمات
في خواطر المخلوقات والقبلية على بابها فلا اشكال في ايرادها وقد قال البيضاوى في
التعليل لكن لا على وجه التكميل فانه مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود
من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهى الابعاد والمتناهى ينفد قبل
ان ينفد غير المتناهى لا محالة انتهى كلامه ولكن توجيه القبلية لا يفهم منه مرامه وكذا
ما افاد الاستاد بقوله اى لا ينفد معانى كلمات الله اى بالنسبة الى علم الله لانه لا نهاية
لها لان متعلقات الصفات القديمة لا نهاية لها كمعلومات الحق سبحانه وتعالى ومرا
ومقدوراته وساير متعلقات صفات ذاته والذى هو مخلوق لا يستوى في ما هو غير
متناه وان كثر ذلك انتهى ومما يويد ما قررنا ويقوى ما حررنا سبب نزول هذه
الاية حيث قال اليهود في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرون وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فالمراد بالحكمة العلم بمعانى القران على قدر ما يتصور من
الانسان وهو متناه في هذا الان ومع وجود كثرته قليل بالنسبة الى علمه سبحانه
لان معلوماته غير متناهية عز شانه وعظم برهانه **قل انما انا بشر مثلكم** لا ادعى
الاحاطة بما هنالك **يوحى الى انما الهكم اله واحد** وانما تميزت عليكم بذلك وقال
الاستاد معناه اخبر انك مثلهم من حيث الصورة والجنسية ومباينهم من حيث
السيرة والخصوصية فانه سبحانه خصه بالرسالة وترك غيره في تيه الجهالة والضلالة بالنبوة
ويقال انى وانتم في الصورة اكفاء ووجه اختصاصى عنكم ايحاء **فمن كان يرجو لقاء ربه**
يامل حسن لقائه او يخاف سوء جزائه **فليعمل عملا صالحا** يرتضيه الشرع ويقبله ابدا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا وافاد الاستاد ان حمل الرجا في هذه
الاية على خوف العقوبة ورجا المثوبة حسن ولكن ترك هذا على ظاهره اولى لان المومنين قاطبة
يرجون لقا المولى فالعارف بالله سبحانه يرجو لقاء الله والنظر اليه والعمل الصالح الذى يوجده
يصل الى الغاية لديه انما هو صبره على لواعج محرقات اشتياقه وزواجر احتراقه ويقال العمل
الصالح بيننا اعتقاد جواز الروية وانتظارها وقتيد للنظرة في الحضرة ويقال الاخلاص في

عمله

عمله بان لا يلاحظ بغير الرضا عبادته ولا يستكثر من طاعته بناء على غروره وغفلته ولتبريا
من حوله وقوته اذن لك ويسال سلامة قلبه في عاقبته بان يموت على حسن خاتمته

سورة مريم عليها السلام مكية وهى ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اى الذى يفتتح به كل مغلق عظيم ويبتدا به كل امر كريم ويطرد به
كل شيطان رجيم ويبعد به كل خلق ذميم وحال ذميم وصاحب لئيم وافاد الاستاد ان
بسم الله عزيز من عبده الف شهادة ومن طلبه ودع وساده من عرفه انكر احبابه ومن
صحبه ترك اصحابه من ذكره نسى اسمه من شهده فقد عقله ولبه اسم عزيز جبلت القلوب
على محبته ولكن لا كل قلب بل كل قلب ليس يوقف على محبته فهو قلب ما انصفت اشباح الابرار
الا بعبادته وما اعتكفت ارواح الاحرار الا على مشاهدته عزيز من عرفه واعترف انه وراء ما وصفه
كهيعص لعل في الكاف اشارة الى كفاية مهمات اوليايه وكشف شر بليات اعدايه وفي الها ايما
الى هيبته وهدايته وتنبيه على بدايته ونهايته وفي اليا الى يد قدرته ونصرة بحوله وقوته
وفي العين الى كمال عنايته وتمام رعايته وحمايته وفي الصاد الى صدق كلماته ووعد المعرضين
عن فهم اياته وافاد الاستاد تعريف الاحباب باسرار معانى الخطاب حروف خص الحق سبحانه
الاحباب بفهم معانيها فلا اغيار سماعها وذكرها وللرسول صلى الله عليه وسلم فهمها وسرها ويقال
اشار بالكاف الى انه الكافى في الانعام والانتقام والرفع والوضع على ما سبق به القضايا والاحكام
ويقال في الكاف تعريف كرمه مع اوليايه وتخويف بمكره بخفى بلايه ويقال في الكاف اشارة
الى كتابة الرحمة على نفسه ونفى مراده قبل كتابة الملايكة الزلة على عباده والها تشير الى هدايته
المومنين الى عرفانه وتعريف هويته باستحقاق جلال سلطانه وتعريف هيبة المومن ما له عليه
من الحق بحكم احسانه واليا اشارته الى يسر نعمه بعد عسر محنته والى يده المبسوطة بالرحمة للمومنين
من عباده والعين يشير الى علمه باحوال عبده سره وجهره وقلته وكثرته وحاله وماله
وندرة طاقته وحق فاقته وفي الصاد الى انه الصادق في وعده قال ابراهيم بن شيبان
اما الكاف كاف لخلقه والها هاد لخلقه واليا يد الله على خلقه والعين عالم باصلاح عبده
والصاد صادق في وعده **ذكر رحمت ربك** خبر محذوف اى هذا المتلو عليك ذكر رحمة ربك
عبده مفعول رحمة **زكريا** بدل او بيان قال ابن عطا خص زكريا بالرحمة من بين الانبيا لانه
هو وهب له يحيى الذى لم ينقص ولم يهم بمعصية فهذا محل اختصاصه وكرامته ورحمة زكريا
اجابة دعوته **اذ نادى ربه نداء خفيا** لان الاخفا اشد اخباتا واكثر اخلاصا مع ان الجهر والاخفاء
عنده سبحانه على السوا وافاد الاستاد انه انما اختار الاخفا في مقاله ليلا يطلع احد على سر حاله
فاخفى نداه عن الاجانب ممن هنالك ولو امكنه ان يخفيه عن نفسه لفعل ذلك **قال رب انى**
وهن العظم منى اى ضعف وعامة بدنى واعمود جسدى **واشتعل الراس شيبا** اى ظهر
الشيب على شعر راسى الدال على ضعف اساسى والمشعر الى حال الانتقال من دارى **ولم اكن**
بدعايك رب شقيا في جميع عمرى فكيف في اخر امرى بل كلما دعوتك استجبت لى فكذا ارجو
اجابة دعاي لحسن مالى وتحسين حالى قال ابن عطا كيف يشقى من اليه مرجعه واياه دعاوه
وبه قوته وقوته وعليه توكله ومنه تاييده ونصرته **وانى خفت الموالى** بنى عمى **من وراى**
بعد موتى ان لا يحسنوا خلافتى على امتى ويبدلوا عليهم دينهم لما ظهر من فسادهم عندى
وكانت امراتى عاقرا لا تلد صبيا **فهب لى من لدنك وليا** والياء مرك من صلبى وترابعد

الاستاد فيما افاد بقوله انى خفت ان تذهب النبوة من ال يعقوب اطلاق الفترة وقال ابو
الحارث سؤال الانبيا لا يكون باذن في الانبيا من اهل بيتي فتنتقل الى بنى عمامى فهب لى ولدا
يعقبك ويكون من نسلى واهلى **يرثنى ويرث من ال يعقوب** العلم والحال لان الانبيا لا يرثون
المال والجملتان مرفوعتان على انهما نعتان لقوله وليا وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما
جواب الدعا وقال ابن عطا اى ولدا وليا يرثنى النبوة ويرث من ال يعقوب اطلاق النبوة وقال
ابو الحارث سؤال الانبيا لا يكون الا باذن الانبيا **واجعله رب رضيا** مرضيا قولا وعملا وحالا
ومالا او راضيا منك فى تدبيرك وتقديرك قال ابن عطا قام مقام معتمد لما وجد فى نفسه
من فترة العبادة لكبر السن فسال الله من يعينه على عبادة ربه وينوب عنه فيما عجز
عنه من حقه فقال واجعله رب رضيا وافاد الاستاد انه لم يرد الولد لشهوة الدنيا واخذ
الحظ منها وانما طلب الولد ليقوم حق المولى وفى قوله يرثنى دليل على انه كما سال الولد سال
بقا ولده فقال وليا يكون وارثا اى يبقى بعدى ويرث من ال يعقوب النبوة وتبليغ
الرسالة **يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى** جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وتولى تسميته تشريفا مع الايما الى بقائه حتى يقوم بامر الدين واحيائه ويحيى بسبب ابليه
بحسب انابته **لم نجعل له من قبل سميا** مشاركا فى اسمه ومساويا فى وسمه وزعمه اذ لم يصدر
عنه ارتكاب ذنب ولم يقع فى همه وفى تفسير السلمى قال جنيد سمى يحيى لان يحيى بالطاعة
والموافقة ولا يموت بالمعصية والمخالفة وكان هذا صفته ونعته ولم يجر عليه وسم الخلاف
ولا النسيان بحال بل كان محمود السيرة دايما فى اقواله وافعاله واحواله ولذا قال صلى الله
عليه وسلم ما من احد الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه ما اخطا ولا هم **قال رب انى**
من اين او كيف **يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا** يبوسة
وقساوة فى المفاصل المانعة من الولادة ونقل استعجابه من حيث العرف والعادة لا لانكار
كمال القدرة والارادة وافاد الاستاد انه اراد به من الذى يكون منه هذا الولد لى اهذه
المراة وهى عاقر او امراة اخرى اتزوجها او مملوكة استفرشها فالسؤال انما كان عن تعيين
من يكون الولد منها وقيل انه طال بين السؤال وبين الاجابة مدة طويلة فكانه سال
الولد فى ابتدا شيبه واستجيب دعوته بعدما تناهى فى كبره **قال** الله او الملك **كذلك**
الامر **قال ربك هو على هين** او التقدير مثل ذلك قال ربك ويؤيده انه قرئ وهو
على هين اى على سهل لذى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا بل كنت معدوما صرفا **قال**
رب اجعل لى اية علامة اعلم بها وقت وقوع ما بشرتنى به **قال ايتك الا تكلم الناس**
اى لا تطيق كلامهم **ثلاث ليال** بايامها الا رمزا **سويا** اى حال كونك سوى اللسان من غير
حدوث النقصان ولعله اراد به التجرد للذكر والتفرد للشكر فى هذا الانعام والاحسان
فخرج على قومه من المحراب من الغرفة او المصلى **فاوحى** ادى **اليهم ان سبحوا** اى صلوا او
نزهوا ربكم **بكرة وعشيا** طرفى النهار وافاد الاستاد انه عرفهم من طريق الاشارة ان الكلام
التى كان يخاطبهم بها ليست الان منطلقة **يا يحيى** اى قلنا له **خذ الكتاب** التوراة **بقوة**
بجد واجتهاد **واتيناه الحكم صبيا** يعنى فهم التوراة او الحكمة او النبوة او الحكم بالصواب
فى القول او احكام الامر فى العقل قال ابن عطا الحكم المعرفة وقال بعضهم الحكم اصابة
الحق فى الاقوال والافعال والاحوال وقال يوسف بن الحسين اوتى يحيى حكما على الغيب

وفراسة

في ١

وفراسة صادقة لا يتخالطها ريب **وحنانا من لدنا** اى اتيناه رحمة منا عليه او تعطفا فى
قلبه على والديه وعلى من انقاد اليه **وزكاة** طهارة من وقوع المعصية لديه **وكان تقيا**
مطيعا وعن المخالفة تقيا معرضا عما سوانا مقبلا علينا وقال الاستاد اى اتيناه رحمة من عندنا
وطهارة وتوفيقا لمحبوبات التقوى وتحقيقا لموهوباتها فان التقوى على قسمين مجموع مخلوق
يتوصل اليه العبد بتكلفه وموضوع من الله سبحانه موهوب منه **وبرا بوالديه** اى بارا
بوالديه ليس بعقوقهما **ولم يكن جبارا** متكبرا متجبرا على الخلق **عصيا** عاصيا للحق **وسلام**
عليه من الله **يوم ولد** من ان يناله الشيطان بما ينال به افراد الانسان **ويوم يموت** وقت
نزعه وشدة امره وحين دفنه **ويوم يبعث حيا** من قبره فى مواقف الاحوال وشدايد
الاهوال وافاد الاستاد انه له الامان يوم ولادته فى البداية ويوم وفاته فى النهاية
وهو ان يصونه عن الزيغ والعوج فى العقيدة بما يشهد على الدوام من حقيقة الالهية
وكذا له منه سبحانه الامان فى القيامة فهو فى الدنيا معصوم عن الزلة محفوظ عن
الافة وفى الاخرة مصون عن البلا والمحنة **واذكر فى الكتاب** فى القران **مريم** قصتها
اذ انتبذت اعتزلت **من اهلها** وتبعدت عن محلها حين انتت **مكانا شرقيا** شرقى بيت
المقدس مكان قرارها او شرقى دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة فى امر العبادة
ومدارها **فاتخذت من دونهم حجابا** سترا او بابا **فارسلنا اليها روحنا** الاضافة للتشريف
والمراد به جبريل **فتمثل** فتصور **لها بشرا سويا** سوى الخلق قوى الخلق وافاد الاستاد
انها اعتزلت منهم لتحصيل تطهرها فاستترت من ابصارهم مبالغة فى تسترها فلما ابصرت
جبريل فى صورة انسان ولم تتوقعه فى ذلك المكان والزمان اوجست فى نفسها خيفة
ولم يكن لها حيلة الا تخويفه بالله ورجوعها الى الله **قالت** اى من غاية مخافتها ونهاية عفتها
انى اعوذ بالرحمن اى بالذى يرحمنى ويعصمنى **منك ان كنت تقيا** يتقى الله ويحتفل بمن
يستغيث الى مولاه واحذرك عقوبته ان عرفته وان كنت ممن يجب ان يتقى منك بان يقصد
صدك وردعك **قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا** طاهرا نقيا والمعنى
لاكون سببا فى هبته لك بالنفخ فى جيب درعك ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده
قراءة نافع بخلاف عن قالون وابى عمرو بالياء بدل الهمز **قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى**
بشر لم يباشرنى رجل بالحلال **ولم اك بغيا** اى زانية فى جميع الاحوال **قال كذلك قال ربك**
هو على هين سهل تخلقك اى امر ولدك **ولنجعله** اى ولنفعل ذلك لنجعله **اية للناس** علامة
لهم على قدرتنا **ورحمة منا** باظهار رحمتنا ونعمتنا **وكان** اى امر ولدها **امرا مقضيا** تعلق به
قضا الله فى الازل كسائر الاحوال قال الا بهرى برحمته انجى اناسا من الكفر وبرحمته اهلك اناسا فى ترك
الشكر حال تعالى لعيسى رحمة منا فتلك الرحمة اهلك الخلق حتى قالوا ثالث ثلاثة وحتى
قالت اليهود ما قالوا فى طريق الملامة **فحملته** بان نفخ فى جيب درعها فدخلت النفخة فى جوفها
فانتبذت اى فاعتزلت **به** وهو فى بطنها **مكانا قصيا** بعيدا من اهلها **فاجاها المخاض**
فالجاها وجع الولادة **الى جذع النخلة** تستتر اليه وتعتمد عند الولادة عليه **قالت ياليتنى**
مت قبل هذا اى النفاس استحيا من الناس **وكنت نسيا** وقرى بفتح النون بالفتح اى من شانه ان ينسى
فى الجملة **منسيا** متروك الذكر بالكلية فالجمع بينهما للمبالغة فى القضية قال جعفر الصادق
لما لم تر فى قومها موفقا سديدا ولا ممتحنا رشيدا ولا صاحب فراسة يبرئها من تهمة جميعا

قالت ما قالت وافاد الاستاذ انه يحتمل انها قالت شفقة على قومها ان تصيبهم عقوبة
بسببها لانها علمت انهم يبسطون لسان الملامة فيها وينسبونها الى وقوع الفحشاء منها
ويقال قالت يا ليتنى مت قبل هذا حتى لم اسمع ما قيل فى الله بسببى من ان عيسى ابن الله
وان مريم زوجته ويقال قلت يا ليتنى مت قبل هذا الى الوقت الذى كنت مرفوقا فى
ولم تستقبلنى هذه الخشونة فى الحال التى لحقتنى **فناداها من تحتها** عيسى ولدها
وقيل جبريل على ان معنى تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير فى تحتها للنخلة لامها وقراء
نافع وحمزة والكسائى وحفص من تحتها بالكسر والجر على ان فى نادى ضمير احدهما **الا تحزنى**
اى لا تحزنى او بان لا تحزنى **قد جعل ربك تحتك سريا** جدولا هكذا روى مرفوعا فهو فعيل
من السريان بمعنى الجريان وقيل سيدا من السرو بمعنى الشرف وهو عيسى والمقصود
تسكين ما به من الوحشة بالاشارة الى البشارة **وهزى اليك بجذع النخلة** اى هزى الثمرة
بهز الشجرة والهز التحريك بالجذبة والدفعة **تساقط عليك** اى تتساقط فادغمت التاء
الثانية فى السين تخفيفا وحذف حمزة التاء بن وقرا حفص تساقط من تساقطت مبالغة
سقطت **رطبا جنيا** تمييز ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما هو تسكين لروعتها
ويطعمها الرطب الذى هو تهوين النفساء وشهوتها قال الاستاذ وكان جذعا يابسا اخرج
الله فى الوقت منه الثمرة وهى الرطب الجنى وكان فى ذلك اية ودلالة لها بان الذى قدر
على نقل مثل هذا قادر على خلق عيسى من غير اب يعنى ويكون براءة لساحتها فان مثله لا يتصور
لمن يظهر الفاحشة منها ويقال لما دامت مجردة بلا علاقة كان زكريا يجد رزقها عندها
من غير تكلف كدها فلما جاء علاقة الولد امرت بهز النخلة اليابسة وهى فى اضعف
حالها وزمان قرب وضع حملها ليعلم ان علاقة المحبة توجب العناء والمشقة ويقال
لما لم يكن لها فى هذه الحالة من يقوم بتعهدها تولى الله بكفايتها وقام برعايتها
ليعلم العالمون انه لا يضيع خواص عباده فى حال احتياجهم **فكلى** من الرطب الجنى **واشربى**
من ماء السرى **وقرى عينا** وطيبى نفسا وادفعى عنك حزنا وافاد الاستاذ انه سبحانه كفاها
ما احتاجت اليه من اسباب اكلها وشربها وانعم عليها بتسكين خوفها وتطييب قلبها قائلا
لها بالهامها **فاما ترين من البشر احدا** اى فان ترى آدميا مخاطبا لك ومتعرضا لاحوالك
فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا وقرى به او صياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم
فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذرى واعلمتكم بخبرى وانما اناجى ربى فى امرى
وامرها بذلك لكراهة المجادلة مع العامة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع فى قطع
اصحاب الطعن والملامة وقال الاستاذ فاما ترين من البشر احدا فلا تخاطبيه بالعبارة
وعرفيه بالاشارة انى نذرت للرحمن صوما صمتا مع الخلق بترك المخاطبة والمحاورة استغلالا
بذكر الحق **فاتت به** مع ولدها **قومها** راجعة اليهم **تحمله** حاملة اياه **قالوا يا مريم لقد جئت**
شيئا فريا فظيعا بدعيا **يا اخت هارون** هو رجل صالح وقيل صالح **ما كان ابوك امرا سوء**
وما كانت امك بغيا ذات بغى وفساد والاولاد غالبا يتبعون الطرفين فى الصلاح والسداد
فمن اين لك هذه الحالة الشنيعة والقضية القطيعة **فاشارت اليه** الى عيسى ارادت
كلموه ليجيبكم وبالجواب الشافى يطيبكم **قالوا كيف نكلم من كان** صار **فى المهد صبيا**
حال كونه طفلا ونحن بعيد من مثله الكلام اصلا وافاد الاستاذ انها فى الظاهر اشارت

لديهم

الى الولد وفى الباطن الى الله الاحد لينطق الولد **قال انى عبد الله** اى من عبيده الخاص الواصل
الى مقام الاختصاص وانما انطقه الله به اولا لان العبودية اول مقامات الصوفية وللرد على
من يزعم له الربوبية وافاد الاستاذ انه سبحانه انطقه بقوله انى عبد الله ليكون حجة على قومه
فانه كان المعلوم لله انهم يقولون فى حقه انه ابن الله ونحوه فاجرى الله على لسانه ليكون حجة
فى برهانه ويقال لاتباعه ان صدق عيسى انه عبد الله بطل قولكم انه ثالث ثلاثة وان كذب
فالذى كذب لا يكون ابن الله لا محالة وانما يكون عبد الله اذا لم يكن عبد هواه ولا فى قيد
شئ سواه فمن تحرر عن غيره فهو فى الحقيقة عبده **اتانى الكتاب** الانجيل او معرفة التوراة
وجعلنى نبيا التعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه
كالواقع فى عطائه وقيل اكمله الله عقلا واستنباه طفلا واختاره الاستاذ كما بينه بما افاد
فى قوله اتانى فى سابق حكمه وجعلنى نبيا من فضله وفى الاية رد على من يقول ان النبوة
بكثرة الطاعة لانه تعالى قال ذلك فى حال ما ولد عيسى ولم يوجد بعد منه العبادة واخبر
عنه انه جعله نبيا **وجعلنى مباركا** نفاعا معلما للخير يرشد الخلق الى امور دينهم ويمنعهم
من ارتكاب اخلاق دينهم **اين ما كنت** حيث كنت وصرت قال جنيد مباركا على من صحبنى وتبعنى
فى ان ادله على الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرى والتوجه الى المولى وافاد الاستاذ انه كان
من بركاته اغاثة الملهوف واعانة الضعيف ونصرة المظلوم ومواساة الفقير وارشاد
الضال والنصيحة للخلق فى اظهار الحق بحسن الخلق وكف الاذى عنهم وتحمله منهم **واوصانى**
بالصلاة وامرنى بالصلاة المتضمنة للصلات **والزكاة** زكاة المال ان ملكته او تطهير
النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل قال ابن عطاء امرنى بمواصلته وطهارة السر عما دونه
بمقاطعته **ما دمت حيا** لان المقصود من حياة الدنيا هو عبادة المولى فان الدنيا مزرعة
الاخرة **وبرا بوالدتى** اى وجعلنى مبالغا فى البر للوالدة **ولم يجعلنى جبارا** غير قابل
للنصيحة **شقيا** تاركا ما يجب عليه من الخدمة والشفقة وقيل الشقى من كتب عليه سوء
الخاتمة قال سهل جبارا اى جاهلا باحكام ربه شقيا متكبرا عن ارتكاب امره وقال ابن
عطاء الجبار الذى لا ينصح الخلق بالموعظة والشقى الذى لا يقبل النصيحة **والسلام**
اى سلام الله او السلامة من الملامة **على يوم ولدت** اى فى بدء امرى **ويوم اموت**
اخر عمرى واوسط حالى **ويوم ابعث حيا** انتهاء مالى وافاد الاستاذ ان السلام بمعنى
السلامة اى السلامة لى يوم الولادة مما نسب الى من كلتا الحالة بمقالة النصارى فى مجاوزة
الحد فى المدحة وملامة اليهود فى المذمة والسلامة يوم مماته حتى يكون بالسعادة وفاته
وسلامته يوم بعثه من رؤية الاهوال وما يليق به غير الوصال وقد قال عيسى عليه السلام
السلام على وقد قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته فشتان ما بينهما **ذلك عيسى ابن مريم** اى ذلك الذى تقدم من امره وخبره لا ما يدعيه
او يذمه غيره **قول الحق** اى هو القول الثابت امره والمتحقق قدره وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب
على انه مصدر مؤكد اى قال القول الحق **الذى فيه يمترون** فى امره يشكون او يتنازعون
فرده على اطلاقه قوم وقبله فوق استحقاقه قوم فعدلوا عن الحق العدل الذى هو التوسط
بوقوعهم فى طرف الافراط والتفريط الا انه سبحانه اعرض عن كلام اليهود لظهور بطلانه
ووضوح برهانه وبين خطأ غلو بعض النصارى فى شانه بقوله **ما كان** ما صح **لله ان**

يتخذ من ولد سبحانه قال الاستاد لا يجوز ان يكون له ولد على الحقيقة لانه الواحد
والولد بعض لولد ولانه لا داعي له الى صحبته زوجة فيكون له ولد ولا يجوز عليه
والتبني لاحد لعدم الجنسية بينهما انتهى وتدقيقا لا يصح ان يكون له ولد حقيقة
لانه يلزم ان يكون محلا للحادث صفة وهو محال ولان الولد جزء من الوالد والله
منزه عن ان يكون مركبا ويصير كالامر شيا ولا يصح ان يكون له زوجة لعدم الجنسية
والكفوية ولوجود الصفة الصمدية وهو الاستغنا عن البرية بالكلية ولعل هذا
وجه امتناع اتخاذ الولد والتبني مبالغة للتنزيه في التصفية واذا قضى امرا اي اراد
وقدر شيا فانما يقول له كن فيكون اي فيكون تحقق وجوده بامره من ان جوده
وقيل هو كفاية عن سرعة تاثير الارادة وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
وان الله ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام وما بينهما جمل معترضة لتبيين
المرام وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالفتح اي واعلموا ان الله ربي وربكم فاعبدوه
وحده ولا تشركوا به شيا ولا تمالوه هذا صراط مستقيم دين قويم يترتب عليه
نعيم مقيم فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى باسرهم او فرق النصارى
بخصوصهم النسطورية قالوا انه ابن الله واليعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض
ثم صعد الى السما والملكانية قالوا هو عبد الله ورسوله فويل للذين كفروا اي منهم ومن
غيرهم من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم عظيم هوله وعناؤه وحسابه وجزاؤه وهو
يوم القيامة وافاد الاستاذ ان من عجن بما السعادة طينته اطاع في عاجله ثم ما اضاع في
اجله ومن افضته القسمة السابقة لم تدرك الخدمة اللاحقة وسيبدو على هذا الامر
حقيقة العاقبة وفي تفسير السلمي من اشتغل بالله استولى عليه انوار مولاه فلا يستعبده
سواه ولا يسترقه هواه ولا دنياه ولا عقباه اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي يحضرون
يوم القيامة موقفنا وهما صيغة تعجب ومعناه ان اسماعهم وابصارهم حديربان يتعجب
منهما في العقبى بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او معناه التهديد بما يسمعون ويبصرون
يومئذ وهذا التهني اولى من الاول فتامل لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وافاد الاستاذ ان معارفهم تصيير
ضرورية واحوالهم كلها معكوسة لكن الحجة تتاكد عليهم والحاجة لا تنجع منهم والرحمة
لا تتعلق بهم فلا يرحم شكواهم ولا يسمع نداهم وانذرهم يوم الحسرة حين يتحسر المسي على
كثرة عصيانه والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر بدل مما قبله اي فرغ حساب الابرار
والفجار وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وهم في غفلة اي الان عن تصور ذلك الزمان
وهم لا يومنون حتى يشاهدوا بالعيان وافاد الاستاذ ان الساعة تقوم بهم بغتة
وتصادفهم القيامة فجاة وهم غير مستعدين لها بالطاعة فيتحسرون على ما فاتهم
من الموافقة وعلى ما اتاهم من المخالفة وتفاد سبق لقوم الشقاوة وهم في محو العدم واخرين
السعادة وهم بنعت القدم ولم تتقدم من هولا وفاق ولا من اوليك شقاق انا نحن
نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها ولا على اهلها ملك ولا ملك والينا
يرجعون يردون للجزا على اعمالهم بحسب اختلاف احوالهم وافاد الاستاذ ان المسلم اذا
مات هان عليه امره اذا كان ربه وارثه وقد قال مخلوق في صفة مخلوق • شعر •

فان

فان

صا

• فان يك عتاب مضى لسبيله • فما مات من يبقى له مثل خالد •

قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا لما ذا الا ان الله وارثهم وهو حي لا يفنى قلت
ويلايمه ما ورد عند موته صلى الله عليه وسلم على لسان الخضر والملايكة تعزية للامة ان في
الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل فائتة وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه
فارغبوا ولله در من قال من ارباب الحال •

• لكل شي اذا فارقته عوض • وليس لله اذ فارقت من عوض •

واذكر في الكتاب ابراهيم رئيس الموحدين وسيس المجردين انه كان صديقا ملازما
للصدق ومداوما على التصديق على طريق المبالغة والتحقيق نبيا اي ورسولا بمدد العناية
والتوفيق وافاد الاستاذ ان الصديق هو الذي لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا وقيل هو
المستجيب له فيما يطالبه جملة وتفصيلا وقيل هو الموافق مع الحق في عموم الاحوال وقامت على قدم
الصدق اذ قال لابيه يا ابت اي يا ابي والتا عوض عن يا الاضافة وانما يذكر للاستعطاف
واستجلاب الشفقة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع مقالك ويرى اشتغالك
ولا يغني عنك شيا في جلب نفع وسلب ضر دعاه الى الهدى وبين طريق الردى وعرف ان
العبادة لا يحق الا لمن له الا نعام العام والاستغنا التام عن جملة الانام وهو الموصوف بنعت
الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال ونبهه على ان الشي ولو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
متفردا على ما يسمى نفعا وضرا لكنه يكون ممكنا لاستنكف العقل الصحيح والطبع الصريح
عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالنبي والملايكة لا يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة
الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الصراط
المستقيم والدين القويم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال
يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا دينا قويما وافاد
الاستاذ ان الاية دلت على ان استحقاق المعبود الوصف بالسمع والبصر على الكمال دون نقصان
له في جميع مراتب الاحوال وكذلك القول في القدرة على الضر والنفع بالافعال واذا رجع
العبد الى التحقيق ورافقه العناية بالهداية والتوفيق علم ان كل الخلق لا يصلح قدرة واحد
منهم للابداع لا باعتبار هيئة الافراد ولا في كيفية الاجتماع فمن علق قلبه بمخلوق من الكاينات
او توهم شظية لهم من النفي والاثبات فقد رضا بمعبدة الاصنام من اللات والمناة وفي
الاية اشارة الى الخلاص من الاتباع لاهل الحق والهلاك في الابتداع والتطوح في مغالبط
الطرق ولهذا امر اباه باتباعه اياه لما ترجح عليه جانبه في كون الحق معه وان كان اكبر
سنا منه واسبق وجودا له يا ابت لا تعبد الشيطان بقبول طاعته حين حصول وسوسته
ان الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصي لا يكون الا عاصيا ولذا قيل الناس الا دينه
على دين ارباب العصيان وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن حال ارتكابك العصيان فتكون للشيطان وليا
قرينا في اللعان او في العذاب او موالياله في مقام الحجاب فانه اشد العقاب كما ان رضوان
الله اكبر من الثواب وذكر الخوف اما للمجاملة واخفا العاقبة في المعاملة وافاد الاستاد
انه لم يغادر الخليل عليه السلام شيا من الشفقة على والده لكن لم ينفعه جميل وعظه ولم ينجع
فيه كثير نصحه فان من اقصته سوابق التقدير لم يخلصه لواحق التدبير قال اراغب انت

عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه
باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وعوه ثم اشار الى تهديده بقوله لئن لم تنته عن مقالك
فيها او الرغبة عنها لارجمنك بالحجارة حتى تبتعد مني فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا
قال سلام عليك توديع ومتاركة مستحسنة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اقول لك
بما يسوءك من بعد ولكن سأستغفر لك ربي اي اطلب لك تحقيق المغفرة المرتبة على
توفيق الايمان والتوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر وباللطف حفيا قال ابو بكر الابهري
لما بدا منه كلام الجهلة من الدعوة الى الفحشة والوعيد على ذلك ان خالفه بالجنية
حمل جوابه جواب الجهال كما في كلام المتقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وافاد الاستاد ان هذا قبل ان ايس من ايمانه وكان بعد في بقية من الرجا في شانه
فلما تحقق انه محتوم بالشقاوة في عنوانه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله
بالمهاجرة بديني لما يحبه الله ويرضاه وادعوا ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعا
ربي شقيا خائبا ضائعا مثل حالكم في دعا الهتكم وفيه تنبيه على ان الاجابة والاثابة
غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غايب قال القاسم من اراد السلامة في الدنيا والاخرة
في الامور الباطنة والاحوال الظاهرة فليعتزل قرناء السوء لئلا يقع في المخاطرة ذكره
السلمي فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق
ولده ويعقوب من الحفدة بدل من فارقهم من الكفرة كما افاد الاستاد بقوله لما ايس
من اصله انسه الله بما بشره به من نسله وقال محمد الجريري ما ترك احد لله سبحانه شيئا
الا عوضه الله تعالى خيرا منه ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما ابا الانبيا او لانه اراد ان يفرد
اسماعيل بذكره لفضله من حيث انه جد سيد الاصفيا وكلا منهما او منهم جعلنا نبيا
ويؤيده قوله ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والبركة وجعلنا لهم لسان صدق عليا
ظاهرا يفتخر الناس بهم ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين
قال ابن عطا صدق الالسنة هي المعبرة عن الحق والصواب بجزيل الثناية وجميل الثنائه
والمذكرة على الدوام لنعمائه وحسن بلائه واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا اخلص
عبادته عن الشرك والريا والسمعة واسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون
بالفتح على ان المعنى اخلصه الله ومنه المقام اعلى واغلى في رضاه وكان رسولا نبيا ارسله
الله الى الخلق فانباهم عن الحق ولذا قدم الرسول مع انه اخص في مقام التكريم والاعم يستحق
التقديم او دو على الفاصلة او لان النبوة وهي جهة الولاية ونشأة اخذ الفيض من الحق اعلى
في الرتبة من جهة الرسالة وتبليغ الاحكام الى الخلق وناديناه من جانب الطور الايمن
من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي على يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل
له الكلام من جهة ذلك المقام وقربناه تقريب التعظيم والتكريم شبهه بمن قربه الملك
للتكلم نجيا مناجيا حال من الفاعل او المفعول وافاد الاستاد ان للنجوى مزية على الندا
في بدايته ونهاية السماع في نهايته فوقف الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع الحالين تولاه
ووهبنا له من رحمتنا من اجلها اخاه معاضدة اخيه وموازرته فيما يعنيه اجابة
لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هارون فانه كان اكبر من موسى وهو مفعول لوهبنا وقوله
هارون عطف بيان له نبيا حال منه ولعل الاقتصار على نعت النبوة لكونه كان تابعا لموسى

فى امر الرسالة واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وصدق الوعد دلالة
حفظ العهد وقد وعد الصبر على الذبح فصبر حتى جاء الفتح وكان رسولا نبيا فيه دلالة
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة مستقلة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا
على شريعته وتابعي ملته وطريقته وكان يامر اهله اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكاة
بالعبادات البدنية والطاعات المالية فانهما من اصول امهات الدينية وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله واحواله وكان هذا اجمل صفاته واكمل خصاله واذكر في الكتاب
ادريس قيل لقب به لكثرة درسه وهو سبط شيث وجد ابي نوح انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة وفضيلة القربة وعظيمة الرتبة وقيل الجنة وقيل
السما السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في صدر السورة الذين انعم الله
عليهم بجميع النعم الدينية والدنيوية لديهم من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل
منه وممن حملنا اي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم
كان من ولد سام بن نوح عليهما السلام ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم
اي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى
وعيسى وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى طريق الجنة واجتبينا للنبوة والكرامة اذا
تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا استيناف لبيان خشيتهم مع علو طبقتهم وكمال
قربتهم وقد ورد اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وبكيا جمع باك فعول بمعنى فاعل
وقرا حمزة والكسائي بكسر الباء اتباعا لما بعدها ونعم ما قال ذو الحال شعر

وما في الدهر اشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق •
تراه باكيا ابدا حزينا • لخوف تفرق او لاشتياق •
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم • ويبكي ان دنوا خوف الفراق •

وافاد الاستاد انه سبحانه اقامهم لشواهد الجمع واخبر انه محض المنة كان لله في تخصيصهم
باحوالهم وتاهيلهم لما رقاهم اليه من حسن ما الهمهم وانه بفضله اختارهم واجتباهم ومما
البسهم من خصايص النعم ما اختصهم به من رقة قلوبهم اذا تتلى عليهم ايات ربهم وسجود ظواهرهم
يدل على سجود سرايرهم فما حقق لهم من شواهد الجمع امارة صحة ما وفقهم له من عين الفرق
فبوصف التفرقة قاموا بحق اداب العبودية وبنعت الجمع تحققوا بحقايق الربوبية انتهى
وفيه تنبيه على ان مقام جمع الجمع انما هو بمشاهدة الكثرة في عين الوحدة وملاحظة
الوحدة في عين الكثرة والقيام باداب حقوق العبودية بحسب الظواهر والاشتغال
بمراقبة الاحوال الناشية عن شهود النعوت الربوبية بحسب السراير فكل جمع بلا تفرقة
يودي الى ضلالة وزندقة فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء في الصفات
اضاعوا الصلاة التي هي ام العبادات بتركها او بغفلة مراعاتها وتاخيرها عن اوقاتها
واتبعوا الشهوات اي المنهيات والمحرمات او الملهيات المانعة عن الكمالات فعن علي كرم الله وجهه
اتبع الشهوات من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا عن طريق الجنة
او جزاء غيه في الدنيا او في الاخرة او هو واد في جهنم يستعيذ منها اوديتها والمعنى كما افاد
الاستاد فسيلقون عن ترتيب ما يستوجبونه ويعاملون بما يستحقونه الا من تاب وامن
وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على البنا للمفعول

من ادخل ولا يظلمون شيا اي لا ينقصون شيا من جزا اعمالهم على حسب احوالهم وافاد
الاستاذ انه تعالى استثنى من الجاحدين على الطريقة المثلى من يشتغل على نهج الاستقامة
والتجا الى الاعتصام بالله على منهج الاستدامة فاولئك الذين تداركهم الرحمة الازلية
وسيبقون في النعمة السرمدية جنات عدن بالنصب على المدح التي وعد الرحمن
عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او وهم غايبون عنها انه ان الله كان
وعده موعوده الذي هو الجنة ماتيا يا تيها اهلها الموعود لهم لا محالة وافاد الاستاذ
انه سبحانه سيجزلهم عدا ثم فيوصلهم الى درجاتهم ويحقق لهم ما وعدهم من على حالاتهم
ثم قال انه كان وعده ماتيا لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته لا يسمعون فيها
لغوا فضول كلام الا سلاما الا تسليما في ذلك المقام وهو غاية المرام فهذا من باب ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم او على الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه لغوا فهو من باب اللغو
ظاهرا وانما فايدته الاكرام وقيل الاستثنا منقطع اي لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من
العيب والنقص او لا تسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض منهم او تسليم ربهم
وافاد الاستاذ ان اذانهم مصونة عن سماع الاغيار فلا يسمعون الا من الله فان لم يكن ذلك
فلا يسمعون الا بالله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمة والمتوسطة
بين الزهادة والرغابة او المراد دوام رزقهم كما قال تعالى اكلها دايم وظلها وافاد الاستاذ
انهم كانوا يعدون من عنده طعام بكرة وعشيا من جملة الاغنيا لان فقراهم ان وجدوا
غداهم عدموا في الغالب عشاهم وان وجدوا عشاهم فلما كانوا يجدون غداهم
والذي كان له معلوما لغدا والعشا كان معدودا من الاغنيا فعبر عن احوال الجنة
ان لهم رزقا غدا وعشا والمعنى انهم اغنيا والا فليس في الجنة غدو ولا عشي ويقال
لهم ما يشتهون بمقدار الغدو والعشي من الزمان في الجنة ثم ان الارزاق يختلف فيها
فللاشباح رزق من مطعوم ومشروب وللارواح رزق من سماع وشهود والكل على قدر
استحقاقه فقسط معلوم تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي منهم من كان في
الدنيا تقيا وعن المعاصي نقيا وافاد الاستاذ ان الجنة للاتقيا من العاملين معدة والرحمة
للعصاة من المسلمين مدخرة فالجنة لطف من الله والرحمة وصف لله وعبده بخصوصه
من كان اليوم في قيد امره ثم قوم يتقون المخالفات وقوم يتقون الشهوات واخرون
يتقون الغفلات واخرون يتقون شهود غيره في الكاينات وما نتنزل الا بامر ربك حكاية
قول جبريل عليه السلام حين استبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه
خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك
واعتذر عن ابطايه فيما هنالك بقوله وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك من الامكنة والازمنة والمعنى لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل من
زمان دون زمان الا بامره ومشيته على مقتضى حكمته وما كان ربك نسيا تاركا لامرك
ولا لغيرك وافاد الاستاذ ان الملايكة ابدا ينزلون باذن الحق سبحانه بعضهم باحيا
المظلومين وبعضهم باغاثة الملهوفين وبعضهم بتدمير الجاحدين وبعضهم بنصرة المومنين
وبعضهم الى ما لا يحصى من امور الناس اجمعين والله سبحانه لا يترك جاحدا ولا عابدا

من حفظ وتربية وانعام وامهال وافضال واكرام رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
باستعانته واصطبر لعبادته على تحمل كلفته هل تعلم له سميا نظيرا وكفوا ومثلا
وشبيها يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله ابدا كما يدل عليه قوله سبحانه ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ويشير اليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وبهذا المعنى يتم سبب كلمة التوحيد على
ما قرره اهل التاييد وذلك لظهور واحديته في صفاته وتعالى ذاته عن المماثلة لمخلوقاته
والجملة تقرير للامر والمعنى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من
التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على حكمه وفق ارادته ويقول الانسان اي
جنسه او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية وقال يزعم محمد
انا نبعث بعد ما نموت ابدا وعن ابن ذكوان اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض اولا
يذكر الانسان وقرا نافع وابن عامر وعاصم يذكر من الذكر بمعنى التفكر اي يقول ما يقول
ولا يتذكر ولا يتفكر انا خلقناه من قبل ولم يك شيا بل كان عدما صرفا فانه لو تامل فيما
هنالك لم يقل ذلك فان خلقة الابتدا اعجب من جميع المواد بعد التفريق اعادة واحيا في
الانتها وافاد الاستاذ انه سبحانه ابطل لهم كل دعوى صدر عنهم حيث ذكرهم نسبهم وكونهم
من العدم فوربك لنحشرنهم والشياطين اي معهم ثم لنحضرنهم جميعهم حول جهنم ليرى
السعدا ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة
ويزدادوا غيظا وحسرة من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم لبقايهم
في دار العقاب والحجاب جثيا على ركبهم لا يدهم من هول المطلع ودهشتهم او لانه من توابع
التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب ونظيره الاية الاتية وترى كل امة
جاثية ثم لننزعن من كل شيعة امة شاعت ملة ايهم اشد على الرحمن عتيا اكثر عصيانا
واكبر طغيانا فنطرحهم فيها بيانا وعيانا وافاد الاستاذ ان من تقدم اليوم عليهم
في الضلال والاضلال ضوعف عذاب عليه العذاب والاغلال ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا اي اولى بالصلي او صليهم اولى وافاد الاستاذ ان من كان في عقوبة اليوم اشد
علوا واذلالا كان في النار غدا ابعد من الله واشد عقوبة واذلالا وان منكم ما منكم من احد ايها
الانسان الا واردها واصلها وحاضرها ودونها او مار بجسرها فانه ممدود على متنها يمر بها
المومنون وهي خامدة او يطرح فيها الظالمون وهي غايظة كان وروده على ربك حتما
مقضيا واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا من غير خلفه او حلف به من غير
تصور حنثه واما قوله تعالى فاولئك عنها مبعدون والمراد عن عذابها لما ورد من ان بعض
المومنين في الجنة يقولون اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم غيرتم وما شعرتم
وفي حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي ثم ننجي وقرا الكسائي بالتخفيف
اي نخلص ونبعد وننجي الذين اتقوا بحسب مراتب تقواهم من سابق ولاحق فيسا قون
الى الجنة ونعيمها ونذر الظالمين فيها جثيا كما كانوا مع زيادة احساس لها واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات المباني ظاهرات المعاني مع الايجاز المقرون بالاعجاز قال الذين
كفروا للذين امنوا لاجلهم او في حقهم اي الفريقين من المومنين والكافرين خير مقاما مكانا
وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة واحسن نديا مجلسا ومجتمعا وما بالا وقوما ونفرا

ندحل

واسمحابا واحبابا والمعنى انهم لما سمعوا الايات مع دلالتها على حقية الايمان بها وعجزوا عن
معارضتها والدخل عليها بما نقضها اخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وانواع
لذاتها والاستدلال به بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم
على الحال وعدم تدبرهم فى المآل او يقيسون العقبى بتقدير وقوعها على الدنيا وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا ومتجرا ورئيا منظرا او مفخرا وقرا قالون وابن
ذكوان بان قدم ريا والمعنى ان هولاء سيختلطون فى سلك من تقدمهم ويسلفون لما
يستوجب عليهم فهم مغرورون بجاههم وما لهم فى الدنيا الفانية وغافلون عن احوال
معادهم وما لهم فى العقبى الباقية وجاهلون بان تمتعهم بما لهم من صورة الانعام
استدراج وليس باكرام كما بينه بقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
فليزده لمددا فى امره ويمدد له فى عمره ويمهله فى طول امله وسوء عمله وافاد الاستاذ
ان الله يمهل الكفار والفجار ليركنوا الى اباطيل افعالهم ويغتروا بسلامة احوالهم فبينما
هم فى غفلة الامهال والاغترار بسلامة الاحوال اذ يغشاهم التقدير بصنوف الاهوال حتى
اذا راوا ما يوعدون اما العذاب فى الدنيا عاجلا واما الساعة اى ساعة العقاب فى
العقبى اجلا فسيعلمون اى حينئذ من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا من الطائفتين
بان عاينوا خلاف ما قدروه وعاد ما متعوا به عكس ما صوروه ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى دراية ورعاية تنفعهم بداية ونهاية وايماء الى ان تمتيع الكافر وامهال الفاجر
كما انه ليس بفضله فكذا قصور حظ المومن ليس لنقصه بل لان الله اراد به خيرا فى تقليل
ماله ليتحصل كماله فى زيادة فضائله لتحسين شمايله واستحسان خلقه وافاد الاستاذ
ان زيادة الهدى ان يصير علم يقينهم عين اليقين وعين يقينهم حق اليقين والباقيات
الصالحات الطاعات التى تبقى عايدتها وفايدتها مستمر مددها فى جميع الاوقات والساعات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا امر جعا وما بالا مما متع به الكفرة والفجرة من النعم الناقصة
الفانية لا سيما ومالها النعيم المقيم وما لهذه الحسرة والعذاب الاليم افرايت الذى كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اى فى الدنيا او فى العقبى على تقدير وقوعها لزعمه
انه انما اوتى ما اوتى من النعم فى الدنيا لاستحقاقها وكونه من اهلها وقرا حمزة والكسائى ولدا
بضم فسكون وهو جمع ولد كاسد فى اسد او لغة فيه كعرب وعرب ولما كان الرؤية اقوى
سبب الاخبار استعملت ارايت بمعنى الاخبار والفا على اصلها للتعقيب فالمعنى اخبر بقصة هذا
الكافر المكابر عقيب حديث اولئك المناكر اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه وقوة سلطانه
ان ارتقى الى علم الغيب الذى يختص بالرب ام اتخذ عند الرحمن عهدا بان يعلمه المغيبات
او يبلغه عليه بجميع المرادات كلا ردع وزجر عن ذلك وتنبيه على انه مخطى فيما تصوره هنالك
سنكتب ما يقول السين لمجرد التاكيد فى ثبوت الوعيد ونمد له من العذاب مدا اى
نزيد له انواع العذاب زيادة ابدا ونرثه بموته ما يقول منقلبا به من ماله وولده
ويأتينا فى القيامة الصغرى او الكبرى فردا لا يصحبه مال ولا ولد وقال الاستاذ فى بيان
المراد افرايت الذى قابل اياتنا بالكفر بعد ظهور المحجة وقال بتمنيه من غير الحجة لاعطين مالا
وولدا يرى ان يكون تمنيه تصديق ولمقصوده تحقيق اطلع الغيب من غير الريب فقال ما
قال بتمنيه له هنا ام اتخذ عهدا بذلك عنا ان يكون له مال وولد اى ليس الامر كذلك

ابدا

بلغ مقابله

ابدا ودليل الخطاب يقتضى ان المومن اذا ظن بالله ظنا جميلا وامل منه شيئا جزيلا فانه
يحققه له ويصدق ظنه لانه على عهد ربه والله غير مخلف وعده قلت ويؤيده حديث
من
انا عند ظن عبدى بى ويقويه انه فسر بعضهم العهد بكلمة الشهادة والاعمال الصالحة
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون وصلة
الى القربة او شفاعة عن الحرقة كلا ردع ونفى عن حصوله اصلا سيكفرون اى جميع الهتهم
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ويتبرون عن طاعتهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة تلك العبادة لما شاهدوا سوء العاقبة كما اخبر الله عنهم
قولهم يوم الدين والله ربنا ما كنا مشركين فمن تعزز بغير الله اذله الله وافاد الاستاذ انهم
ما املوا نفعا لهم عاد ضرا عليهم وبقدر ما طلبوا العز منه ما كان الذل فاخفقوا فى الطلب
وبقوا عن المطلب الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم حتى
اتخذوهم اولياء او قيضنا لهم قرنا تؤزهم ازا اى تهزهم هزا بان تغويهم وتغريهم على السيئات
بالتسويلات وتحبيب الشهوات واللهوات فهذا سبب عدولهم عن قبول الايات ونفورهم
عن الطاعات والعبادات وافاد الاستاذ ان معناه تزعجهم ازعاجا فخاطر الشيطان يكون
بازعاج وظلمة وخاطر الحق يكون بسكون وراحة وهذا احد الدلايل الفارقة بينهما فلا
تعجل عليهم بانزال العذاب عليهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا قدرناه وفق احوالهم
وهو ايام محصورة وانفاس معدودة وافاد الاستاذ ان الانفاس فلا ينفع بعد حلوله
الحيل دقيل انقضائه لا يزيد ولا ينقص بالعلل يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم
الذى عمت رحمته بهم ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان عظيم الصورة ولا يبعد
انه لكونها مسوقة لتعداد النعمة وازدياد الرحمة وشرح حال الشاكرين لها والكافرين
بها وفدا وافدين عليه ومكرمين لديه وملتجئين اليه وافاد الاستاذ انه قيل ركبانا على
نجائب طاعاتهم وهم مختلفون متفاوت حالاتهم فمن راكب على صور علمهم ومن راكب على مراكب
هممهم ومن راكب على نجائب انوارهم ومن راكب على مراكب اسرارهم ومن محمول يحمله الحق فى عقباه
كما يحمله اليوم فى دنياه وليس محمول الحق كمحمول الخلق ونسوق المجرمين كما يساق البهايم الى جهنم
هايمين وردا عطاشا وقال الاستاذ هولاء يساقون بوصف عز وهولاء يساقون بنعت الذلة
فيجمعهم فى السوق ولكن يغاير بينهم فى معانيها فشتان ما هما انتهى ولعل الاستاذ اخذ
اشتراك السوق من محل اخر وهو سورة الزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والا ففى هذه السورة تغاير بينهما فى العبارة
بحسب الصورة حيث عبر عن المتقين بالحشر يعنى الجمع ايماء الى وصولهم الى مقام الجمعية
الموجبة للعزة وعن المجرمين بالسوق المشابه بسوق البهايم اشارة الى انهم بوصف التفرقة
المقتضية للمذلة فينبغى ان يحمل ما فى الزمر على طريق المشاكلة والمقابلة لا يملكون
اى الخلايق اجمعون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا او لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان او لا يشفعون
لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالاحسان كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى
اختاره الرحمن وافاد الاستاذ ان ذلك العهد حفظهم فى دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق
من القيام بالشهادة بوحدانية مولاهم وقالوا اى بعض الخلايق المعرضين عن الحقايق

بالعلايق والعوايق اتخذ الرحمن ولدا لتعلق قلوبهم بالولد وغفلتهم عن معرفة الاحد الصمد
لقد جيتم شيا ادا منكرا شديدا والالتفات للمبالغة في الذم بالجراة على الله في هذه
النسبة تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشققن مرة بعد اخرى منه
من اجله وبسببه وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ وتنشق
الارض اي اجزاوها وتخر الجبال تسقط اجزاوها هدا هدما ان دعوا لان دعوا للرحمن
ولدا وقال الاستاذ عظم بهتانهم في قالتهم وكبرت جراتهم في بتيح حالاتهم لكن الصمدية
متقدسة عن عايد يعود اليها من زين بتوحيد موحد او شين بالحاد ملحد فما شاهت
الا وجوههم بما خاضوا فيه من ضلالهم وصار والله من ضلالهم كما لم يتجمل بما قاله الاخرون
الا قايله وما اقتضى الا عليه حاصله واجله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي لا يصح
له ولا يليق به ان يتبنى احدا لاستغنايه عنه بكونه صمدا ولا مستقلا لم يكونه فردا واحدا
لدا ايما بقايا بدا سرمدا وان كلما عداه بالنسبة اليه نعمة او منعم عليه فلا يجانس
من هو مبدا النعم كلها اصولها وفروعها واما حقيقة حصول الولد فمن المستحيل عند
كل احد كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وافاد الاستاذ في بيان المراد
بقوله انه يوالد وهو احد وانى بالولادة ولا حس له وجودا ولا جوازا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا مملوكا له ياوي اليه بالعبودية وينقاد لديه تحت تصرف
الربوبية لقد احصاهم احاط بهم وحصرهم بحيث لا يشذ احد منهم عن حياطة علمه وارادته
وحيازة قبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وانفاسهم فان كل شي عنده
بمقدار لا يزيد ولا ينقص ابدا وافاد الاستاذ انه لا يعزب عن علمه معلوم ولا ينفك عن
قدرته ما يصح ان يتناله حدوثه موهوم وكلهم اتيه يوم القيامة فردا منفردا لا يصحب
احدا ولا ما لا ولا ولدا وافاد الاستاذ انه لا حزم يصحبهم ولا حشم يلحقهم كل بنفسه مشتغل
وكلهم عن غيره منفرد مستقل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها ولا حصول مناسبة بين اربابها
ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا يقول لجبريل عليه السلام
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه
فيحبوه اهل السماء ثم يوضع المحبة في الارض اي في صلحا اهلها وافاد الاستاذ ان المراد
يجعل في قلوبهم ود الله سبحانه وهو نتيجة اعمالهم الخالصة وفي الخبر لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فانما يسرناه اي انزلناه بلسانك بلغتك او سهلناه
ببيان سنتك لتبشر به المتقين الصابرين الى التقوى بالحالة الحسنة في الدنيا والعقبى
من الجنة المادى وزيادة الحسنى وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة جحودا وعنادا
وافاد الاستاذ ان الكلام واحد والخطاب متحد وهو لقوم بشير وللاخرين نذير فطوبى
لمن بشرنا ووفق له والويل لمن خوف بل خذله والقوم بين موفق ومخذول اي وبين
مردود ومعتزل وكم اهلكنا قبلهم من قرن تشجيع لنبيه على انذارهم وتخويف لهم على
انكارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر منهم او ترى لهم رمزا او تسمع لهم ركزا صوتا
خفيا فضلا عن ان يكون كلاما جليا وافاد الاستاذ انه سبحانه افناهم واحياهم وعلى ما شا
فطرهم وابتلاهم ثم بعد ذلك لما شا اماتهم وافناهم فبادوا باجمعهم وهلكوا عن اخرهم

فلا كبير

فلا كبير منهم ولا صغير ولا جليل ولا حقير وسيطالبون يوم الحشر والنشر بالنقير والقطمير

سورة طه عليه السلام وهي مكية واياتها مائة واربع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه اسم عزيز من تحقق بجلال عزته تمحض في خلوص
عبوديته فاذا وصل الى صفا معرفته نزل عن سما نخوته عزيز من عرفه سمت همته فاذا سمت
همته سقطت عن الدارين طلبته اسم من عرفه زاد كربه طاب قلبه دينه حبه ربه حسبه
عزيز من وسمه بعبوديته حرره عن رق شهوته واعتقه عن اسر مطالبته فلا يهزه لمحبوب
طلب ولا يستفزه لمحدوبه هرب طه قيل معناهما يا طاهر يا هادي وقيل طوبى لمن بك اهتدى
وقيل اصله طاها بهمزة ساكنة ابدلت التا والها كناية على انه امر له صلى الله عليه وسلم
ان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وبلايمه في المعنى قوله
ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب بكثرة الرياضة في الدنيا بل لتنال خدمة المولى
والدرجات العلى في دار العقبى قال الواسطي سمي القران قرانا لانه مقارن لمتكلمه لا يبائنه
كما يصل الينا شعاع الشمس ولم يباين القرص ولا يبانيه وقال ابن عطا في قوله لتشقى اي
لتتعب في خدمتنا فكان جوابه من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد كانه يقول
وهل يتعب احد في خدمتك وانت محل استرواح اهل معرفتك فاما هذه الحركات فهو القيام
بشكر ما اهلتني له من قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو حتى تلك الاشارة عليه السلام
لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا وافاد الاستاذ ان الطا اشارة الى طهارة قلبه عن غير الله والها اشارة الى هداية قلبه
الى مولاه ويقال طاء بسرك بساط القربة فانك لا تهتدي الى غيرنا اي بالقربة والمحبة ويقال
طوينا عن سرك ذكر غيرنا وهديناك بنا الينا اي والى خيرنا الا تذكرة لمن يخشى اي لكن
انزلناه تذكيرا وموعظة لمن في قلبه خشية ورقة قال جعفر القران تذكرة للخايفين
ورحمة للمومنين وانس للمحبين وقال الاستاذ اي ليس المقصود من ايحاينا اليك تعبك لذلك
وانما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد بساط القربة فالقران تبصرة لذوي العقول وتذكرة
لاولي الوصول وتولا به يستضيون وتسالون راحة النفس في اجلهم وهو لا به يتذكرون
فيجدون روح الانس في عاجلهم تنزيلا نصبه على المدح ممن خلق الارض والسموات العلى
جمع العليا تانيث الاعلى وفيه تنبيه على تفخيم شان المنزل باظهار تعظيم المنزل بذكر
افعاله وصفاته في مكنوناته من سفلياته وعلوياته وقدم الارض قرارا للعباد في
عامة بلاده ونفوس العابدين ارضا وقرارا لطاعتهم وقلوب العارفين قرارا لمعرفتهم
اول ولعله جعل السما محل ارواحهم كما جعل الارض مكان اشباحهم ايما الى ان الانسان طالبي
الترقي الى اعلى عليين وبين التنزل الى اسفل سافلين الرحمن على العرش استوى اي استوى
ملكه على عرشه ومعظم خلقه ومنزل ظهور تدبيره ووضوح تقديره حسبما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيته قال ابن عطا استوى اظهارا لقدرته لا مكانا لذاته يعني لا ستغنايه
وعزته وقال ابن فارس ليس على الكون من الله اثر ولا على الله من الكون اثر اي ولا خبر وسيل
انس بن مالك كيف استوى فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به فرض
والسوال عنه بدعة كذا في حقايق السلمي وافاد الاستاذ ان عرش السما قبلة دعا الخلق وعرش
القلب محل نظر الحق فشتان بين عرش وبين عرش انتهى ويويده ما ورد لا يسعني ارضي ولا سمايي

ولكن يسعنى قلب عبدى المومن في له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ملكا وملكا لبيدل بذلك على كمال قدرته وجمال ارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم والاحاطة عقب ذلك باحصا علمه بجليات الامور
وخفياتها وكلياتها وجزئياتها فقال وان تجهر بالقول فاعلم انه غنى عن جهرك فانه
يعلم السر فضلا عن الجهر واخفى من سرك وهو ما خطر لك من حالك ثم ذهب عن وهمك
وخيالك قال الواسطى السر ما خفى على العباد والذى هو اخفى ما لم يقل له كن انتهى
ففيه ايما الى انه عالم بالموجودات والمعدومات سوا يكون من الممكنات او المحالات
وافاد الاستاد ان النفس ما تقف على ما في القلب من الانوار والقلب لا يقف على ما في
الروح من الاسرار والروح لا سبيل له الى حقايق السر والذى هو اخفى من السر فيما
لا يطلع عليه الا الحق وقيل الذى هو اخفى من السر لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان
ويستاثر بعلمه الجبار ولا يقف عليه الاغيار الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى تانيث
الاحسن وفضل اسماوه تعالى على ساير الاسما في الحسن لصيا عنها على معانى هى الطف المعانى
ولدلالتها على معان هى اشرف المعانى وهل اتاك حديث موسى عقب تمهيد نبوته
قصة موسى وغصة محنته ليأتم به نبينا صلى الله عليه وسلم في تحمل اعبا نبوته والصبر على
مقاسات شدايد امته وافاد الاستاد ان هذا سوال في صيغة الاستفهام والمراد منه
التقرير واثبات المرام انتهى ولهذا قيل المعنى وقد اتاك حديث موسى اذ راى نارا قيل استاذن
شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه طور سينا
ولد له ابن في ليلة شاتيه مظلمة مثلجة والارض مسبعة وكانت ليلة الجمعة وقد خفيت
جادته وتفرقت ماشيته اذ راى النور من جانب الطور وظن كونه نارا فقال لاهله
امكثوا مكانكم واغتنموا زمانكم اني انست نارا ابصرتها ابصارا لعلى اتيكم منها بقبس
بشعلة على حطب او خرقة او بجمرة تنتفعون منها وتستدفون بها او اجد على النار
اى عندها هدى هاديا يدلنى على الطريق فانه كان غاويا وفي مقام الاستغراق ناديا
وناجيا وافاد الاستاد انه سبحانه الاح له النار حتى اخرجه من اهله بطلبها وكان المقصود
اخراجه من بينهم ليتجلى بنور رزلها فكان يدنو موسى والنار تنا ى وفي القصة انه لما
اتاها وجد شجرة تشتعل من اولها الى اخرها فجمع موسى حشايش تاخذ من تلك النار
فلم تاخذها فعرف ان هذه النار لا تسمح بنفسها بان يعطى الى احد شعلة منها كما قيل
• وقلت لها من لا اهلة انما • تضي لمن يسرى بليل ولا تقرى •
ياموسى هذه النار تضي ولكن شعله منها لاحد ما تعطى ياموسى هذه النار تحرق القلوب
لا النفوس وقيل كان موسى في مزاولة قبس من النار وكان يحتال كيف ياخذ شيا منها
لينتفع بها مع اهلها فبينما هو في حالة من القلق اذ سمع الندا المطلق من جانب الحق كما
قال تعالى فلما اتاها نودى ياموسى قايلا انى انا ربك وفتحه ابن كثير وابو عمرو اى انى
قيل لما اتى النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها لا حرارة
النار تفنى الخضرة ولا رطوبة الخضرة تطفيها وفيه اشارة الى مرتبة جمع الجمع حيث لا تحجب الكثرة
الوحدة ولا الوحدة تحجب الكثرة ثم لما نودى قال من المتكلم قال انى انا ربك فوسوس اليه
ابليس على جهة التلبيس لعلك تسمع كلام جنى فقال عرفت انه كلام الله بانى اسمعه

من جميع الجهات وجميع الاعضا وفيه اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص
بعضو وجهة يظهر توجيهه ان قوة ادراك كل حس من حواس الخمس بعالم من العوالم مخصوصة
وبمقتضى كمال الحكمة جعل قوة الحس المشترك في ساحة دماغ الانسان متمكنة وجعل رئيس
ساير الحواس مشتركا مع كل حاسة بما اعطى من القوة الخاصة ليكون حاويا للاخبار وجامعا
للاسرار جملة وذوقه وبيانه ان لون الما انما يدركه البصر وصوته يدركه السمع وريحه يدركه
الشم وطعمه يدركه الذوق وحره وبرده يدركه اللمس والحس المشترك يدرك جميعها كذا
حققه السيد الهمدانى وحاصله انه عليه السلام بجميع اجزائه صار سمعا حتى سمع كلام ربه
ولذا روى انه كلما بعد او دنا لم يختلف ما كان يسمع من الندا كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم
صار بجميع اجزائه بصرا حتى راى ربه في مقام دنا وليس الخبر كالمعاينة كما ورد في الروايه
وافاد الاستاد انه انما علم موسى عليه السلام انه كلام الحق سبحانه بانه لا يسمع فيه الترتيب
والنظم والتركيب وقيل انما عرف موسى انه كلام الله تعالى بتعريف خصه الحق سبحانه به
من بين الخلق من حيث الالهام الربانى دون نوع من الاستدلال البرهانى فاخلع نعليك
امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب مما يقتضى هنالك ولذلك طاف السلف حافين
حول الكعبة طابقى او لتباشر نعليه بخبث فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ كما ورد
في حديث وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا بمساس رجليه وقيل معناه فرغ
قلبك من الاهل والمال ليتم لك حال الكمال وفيه ايما الى نفى الاثنينية وثبوت الوحدة
اليقينية وقال ابن عطا اعرض بقلبك عن الكونين فلا تنظر اليهما بعد هذا الخطاب
الذى ذكره السلمى وفيه ايما الى ما قيل خطوتين وقد وصلت واجمل من هذا المقال في مقام
الاحاد ما قال بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال وافاد الاستاد معنى اخلع نعليك ان
تبق عن نوعى افعالك وامتنع عن شهود جنسى احوالك من قرب وبعد ووصل وفصل
وارتياح واحتياج وبقا وفنا وكن دايما بوصفنا قايما بحقنا والمستغنى في احوالنا وصفاته
متى يكون كالمجرد عن حلة المصطلم عن شهوده الغايب عن وجوده وقيل اخلع نعليك
والق عصاك واقم عندنا هذه الليلة ولا تبرح لما منا لك انتهى وقال بعضهم سمع موسى
كلام الحق بما لا يشبه كلام الخلق فلما سمع ذلك الخطاب واستلذ بذلك الباب واخذ عن
التمييز في الحساب رده الحق الى الخلق ليسكن ما به ويرجع الى حالته في خطابه انك بالواد
المقدس المنزه من ان يداس بنعل طاهرا ونجس والمطهر عن شهود الغير من جنس واشى
والمظهر لوجود الانس طوى عطف بيان للوادى وصرف للعلمية وتانيث البقعة ونونه
ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وافاد الاستاد انك بالوادى المقدس عن الاعلال اى في
الاعمال والاقوال وساحات الصمدية تجلى عن كل شى وزين من زين بايمان وشين
بكفران وزين باحسان وشين بعصيان كلا انها ربوبية سطوات عزها تقهر كل مسبوق
في كل قضية انتهى وقيل في قوله طوى اطو عنك بساط المخالفة ممن حل في هذا الوادى
وطويه طوى عن قلبه ما لا يكون مقدسا من حبه وانا اخترتك اصطفيتك على الناس
بالرسالة والتكليم وقرا حمزة وانا اخترناك بصيغة التعظيم والتكريم فاستمع لما يوحى
اليك ويلقى عليك ويلقى لديك اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بيان لما يوحى واشعار

بانه مقصور على تقديم التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل
واقم الصلاة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للحكمة التى اناط بها اقامتها
المفيدة اذ امها وهو تذكر المعبود وشكره وشغل القلب واللسان والاركان بذكره
او لذكرى خاصة من غير شائبة بذكر غيرى عامة وقال الاستاذ اى على علم منى بك
اصطفيتك وجردتك عن كل نعت هو فيك بك ونفيتك عن نسل وهام كل حال
يبانيك ويقال بعدما اخترتك فانت لى وانت لى وانت محو عنك فى قيامى وقوله
انى انا الله الخ تقدست عن الاعلال فى ازالى وتنزهت عما يجوز عن الامثال والاشكال
باستحقاقى لجلالى وجمالى ويقال الاعيان فى وجودى فقد والرسوم والاطلال
عند ثبوت حقى محو وقوله فاعبدنى اى تذلل لحكمى وانقد لامرى واخضع لجبروت
سلطانى ثم اقامة الصلاة من غير ملاحظة مجريها ومنشيها تورث الاعجاب
وهو مما يوجب الحجاب ويقتضى العتاب واذا اقام العبد صلاته على نعت الشهود ۞
والتحقيق بان مجريها غيره فى الوجود كانت الصلاة فتح باب المواصلة والوقوف
فى محل التجويز والتحقق بخصائص القرب والزلفة ان الساعة القيامة اتية كائنة
لا محالة فكن متهيئا لها فى كل حال لما ورد الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والدنيا مزرعة
الاخرة اكاد اخفيها اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية مما فيها ولولا ما فى الاخبار
من اللطف والاعذار لما اخبرت بها واخترت الاسرار لانها من جملة الاسرار او اكاد اخفيها
عن نفسى كما قرئ بها اى لو كان ممكنا اخفاؤها وفى الجملة اظهر اتيانها واخفى زمانها
لتجزى كل نفس بما تسعى وافاد الاستاذ ان الفائدة فى تعريف العباد قرب الساعة
ليستفيقوا عن غفلات التفرقة فى الطاعة فاذا حضروا بقلوبهم ففى حال استدامة
الذكر ما هو موعود فى الاجل اكثره للحاضر من موجود فى العاجل فالحاضر لهم كالاخرة
ولذا جعلوا من امارات الاستقامة شهود الوقت وقيامه فلا يصدنك عنها اى لا يمنعك
عن تصديق الساعة او تحقيق الطاعة من لا يؤمن بها ويغفل عن قيامها وعن الاهتمام
بامرها واتبع هواه تبع ميل نفسه الى اللذات وترك خدمة مولاه بتحسين الطاعات
فتردى فتهلك وتغوى وتطرح فى مقام الردى وافاد الاستاذ انه اذا اكرم الله عبدا
بحسن التنبيه فى عالم الوجود واحضره بنعت الشهود فلا ينبغى ان ينزل عن سماء صفاته
المودية الى الجنة والحضرة والقربة الى جحيم اهل الغفلة ومنزلة ارباب الحرفة ومرتبة
تطوحهم فى اودية الفرقة وما تلك بيمينك يا موسى استفهام مصورة واعلام بما يريد
فيها معجزة قال هى عصاى اتوكأ عليها اعتمد عليها واستند اليها فاتقوى بها واهش
بها على غنمى اخبط بها الورق على رؤس غنمى ولى فيها مارب اخرى حاجات اخر معلومة
عند اهلها منها انها تدفع عنى عدوى وتحرس غنمى وتشفع فى حال وحدى ونفى لى
بالليل اذا اظلم على واذا اعييت فى الطريق اركبها فتحملنى واعظم مارب بها انك قلت لى
بسببها وما تلك بيمينك يا موسى ويقال انما قال تعالى ذلك لانه عليه السلام صحبته
هيبة المقام عند فجاءة سماع الكلام فسكن بعض ما كان يرعش بواده الاجلال بان
رده الى سماع ذكر تلك العصا بسبب ذلك السؤال والى ابرائه ما فيها من الايات الباهرة
والمعجزات القاهرة ويقال لما نشط الحق بسماع كلامه اخذته اريحية الخطاب

فاجاب عما سئل وعما لم يسئل لطريق الاطناب ويقال جميع ما عد من المنافع فى العصى كان
من قبل الله تعالى فكيف جاز له ان ينسبها ويضيفها الى نفسه ولقد قالوا •
• مثلك يا حبنا لخلود الهدايا • اناهد كل ليك ما منك لهدى •
انتهى كلام الاستاذ وفى تفسير السلمى قال ابن عطا انفرد الله تعالى بعلوم الغيب جميعها
فللخلق من الاشيا ظواهرها وعند الله حقيقتها واسرارها فقال وما تلك بيمينك يا موسى
ليعرفه بذلك مقدار علمه وان حقائق العلوم مختصة به فقال عصاى فقال له بل محل
الاظهار قدرتنا فيه وقال الجنيد فى قوله عصاى اتوكأ عليها قال له الحق كلما يعتمد عليه
قلبك وتسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل وان كل ما تسكن اليه ستهرب عن قليل
عنه وعن ما لديه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قيل انقلبت حية
صفرا بغلظ العصا فلذلك سماها جانا باعتبار المبتدا ثم تورمت وعظمت فسماها ثعبانا
باعتبار المنتهى وافاد الاستاد انه لا عبرة بما يوهم ظواهر الاشيا من الامور المركبة والاجزا فقد يوهم
الشئ بظاهره ما سيجد فى المستقبل بخلافه ادرك موسى عصاه ثم كان المقصود ايته ومعجزته
لا محنته وفتنته قال خذها ولا تخف فانه لما اراها حية تسرع والحجر والشجر تبتلع فخاف
عنها وهرب منها وقد قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجيب
الهائل ملكه من الفزع ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف قال ابن عطا فى قوله عصاى
اضافها بالملك الى نفسه ولم يكن له فى الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا وهو بين يدى الحق
فلما اضافها الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هى حية تسعى فخاف وتبرأ منها حتى فنيها
ملكا الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فلا تهرب مما ادعيت به الملك فانه
لن تضرك قال الواسطى فى قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا
والاعتماد عليها والركون اليها وعد المنافع فيها فلما القى وخلى سره منها قال خذها لا زمها
على شرط ان ترى ان المنافع والمضار لا الاسباب والاغيار سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها
وحالتها المتقدمة قيل لما قال له ذلك اطمانت نفسه هنالك حتى ادخل يده فى فمها واخذ
بلحييها وفى تفسير السلمى قيل الحكمة فى انقلاب العصا حية فى وقت الكلام انه جعل اية
ومعجزة لموسى عليه السلام ولو القاها بين يدى فرعون ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد
من ظهور اياتها لهرب منها كما هرب فرعون حتى دهشته رؤيتها وقال الواسطى خوف موسى
من العصا انه شاهد اثر سخطه فيها فلم يا من مكره تعالى انتهى وقد جاء فى دعا بعض العلما
الالهى الهمنا ارنا الاشيا كما هى وافاد الاستاد انه سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال
مرة عصا ومرة ثعبانا ثم بعد ذلك عصى انه يثبت عباده فى حالة التلوين مرة ومرة فمن اخذ
ومن رد ومن جمع ومن فرق واضمم يدك الى جناحك اى جنبك تحت عضدك تخرج بيضاء
من غير سوء عاهة وعاقبة وهو كناية عن البرص ككناية السوأة عن العورة ولم يصرح
باسمه لان الطباع تكرهه وتنفر عن رسمه اية اخرى معجزة ثانية بينهما غاية المباينة فهما
بمنزلة تعدد البينة لتاكد ثبوت المعجزة ووضوح المحجة وقد افاد الاستاد انه سبحانه كما اراه
اية من خارج عن بدنه وهى العصا اراه اية من نفسه وهو قلب يده بيضا اذا ادخلها
فى جيبه من غير برص لها قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق قيل وانما قال فى جيبك ولم يقل فى كمك اذ لم يكن للابسه كم لنريك من اياتنا

الكبرى افاد الاستاد ان الاية الكبرى هي ما كان يجده في نفسه من الشهود والوجود شوقا
ومالا يكون بتكلف العبد وتصرفه من فنون الاحوال التي يدركها مفاجاة وقال اذهب
بها يتي الاسيتي الى فرعون وادعه الى العبادة على وفق العبودية انه طغى تكبر وعصى
في دعوى الربوبية وفيه تنبيه على ان النبوة قبل الرسالة وان التكميل بعد كمال
الولاية ولو لم يفقد رؤيته السابقة بالهداية وافاد الاستاد انه بعدما اسمعه بلا واسطة
كلامه وشرف مقامه واعجب اكرامه واتم مرامه امره بالذهاب لدعايه الى الله مع علمه
تعالى بانه لا يومن ولا يجيب ولا يسمع ولا عزو ان يشق على موسى ذهابه الى فرعون بعد سماع
جحده منه بعد ما سمع من الله كلامه ولكنه اثر امره سبحانه على مراد نفسه وحظ شانه
ويقال لما امره بالذهاب الى فرعون سال الله اهبة النقلة وما يتم به تبليغ ما حمل من
الرسالة وذلك قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري يعني لما امره سبحانه
بامر عظيم وخطب جسيم ساله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبايه والصبر على مشاقه
وبلايه ويسهل امره بايجاد اسباب حصوله ورفع الموانع عن ابواب وصوله وزيادة لي
تاكيد للمبالغة في الخصوصية واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كلامي وقت
بياني فانه يحسن التبليغ من البليغ وفي تفسير السلمي رب اشرح لي صدري حتى لا اشاهد
غيرك ويسر لي امري حتى لا انطق الا بمعرفتك واحلل عقدة الانسانية من لساني حتى
لا انكلم الا بما الكفته منك قال ابن عطا اراد به العقدة النفسانية وقال ايضا اشرح
لي صدري بنور القربة واحلل عقدة من لساني اي عقدة الاختيارية الانسانية حتى يكون
كلامي عنك وبك قال الاستاد رب اشرح لي صدري ويسر لي امري حتى اطيق ان اسمع
كلام غيرك بعد ان سمعت منك كلامك واحلل عقدة من لساني حتى ينطلق بمخاطبة
غيرك وقولي حتى ارى ما ارى بك لا بهم واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني
على ما كلفتني ويساعدني فيما حملتني قال الجنيد في قوله رب اشرح لي صدري الايات
ما سال الله تعالى موسى الا الاخلاق اي تحسين الاحوال وتزيين الاعمال وقال ابو علي
الروذباري في سوال موسى من ربه شرح صدره وتيسير امره والطلاق لسانه وموازرة
اخيه في بيانه لم يسال ضعفا من التبليغ والتبيين فان الله تعالى ايده بالثبات والتمكين
ولكنه عليه السلام وقف مقام الحق بين يدي الحق وسال بلسان الحق لما قد سبق به من علم
الحق الى الخلق اشدد به ازري قوتي وطاقتي واشركه في امري نبوتي ورسالتي وقراهما
ابن عامر بلفظ الخبر وجزمهما على انه جواب الامر وقال الاستاد ضاق قلبه عن الاتساع
لشهود الخلق ومخاطبتهم فسال الخروج عما كان به من القبض في مباسطتهم فقال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري ثم لما كان ذهابه الى فرعون سال ان يصحب اخاه معه بقوله
واشركه في امري ولما ذهب لسماع كلام الله حين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
لم يستصحبه لان الذهاب الى الخلق يوجب الوحشة فطلب الصحبة ليخف عليه كلفة المشقة
ويقال ان المحبة توجب التجرد والانفراد اذ ليس للغير مع المحب مساغ في الفواد ففي ذهابه
الى فرعون استصحب اخاه ولما كان الذهاب الى الميقات لم يكن للغير سبيل الى صحبته
لما كان المقصود من ذهابه ما كان مخصوصا به من حالته كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الى تكاثر الخيرات وتزايد المبرات انك كنت

موسى

بنا

بنا بصيرا ناظرا بافعالنا وعالما باحوالنا وبان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم
المعين لي فيما امرتني وقال الاستاد بين الله انه سال مشاركة هارون اياه لحق دينه
لا لحظ نفسه حيث قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال قد اوتيت سولك مسولك ◦
يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت اخر يسع لجميع المنن الاخر قال
جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتذكيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك في حفظك
في اليم وردك الى الام وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا خطابنا معك وكلامنا لك
واكبر من هذا اختيارنا واصطناعنا اياك وافاد الاستاد في تحقيق المراد اعطيناك ما
سالت وتناسيت ابتداء حالك حين حفظناك في اليم ونجينا امك من الغم وربيناك
في حجر عدوك فاين كان سوالك واختيارك ودعاوك واثبتنا في قلب امراة فرعون
شفقتك والقينا عليك محبة مني حتى احبك عدوك ورباك بعدما قتل بسببك ما يحصى
من الولدان فالذي بداك بهذه المنن هو الذي اتاك سولك وحقق لك مامولك اذ
اوحينا الى امك ما يوحى بالالهام او في المنام ما يوحى ما لم يعلم الا بالاعلام ان اقذفيه
اي اطرحيه عن حجر قلبك في التابوت اي الصندوق الشبيه بقبرك فاقذفيه في اليم
اي يم الهم وهو بحر النيل على ما قيل فليلقه اليم بالساحل امر بمعنى الخبر مبالغة في الامر
ياخذه عدو لي اي في منازعته الوهيبة وعدو له في مخالفته العبودية او زوال الامور
الملكية او تكون عدو للمبالغة والاول باعتبار ما وقع والثاني باعتبار ما يتوقع والقيت
عليك محبة مني اي محبة كاينة مني قد زرعتها في قلوب العباد بحيث لا يكاد يصبر عنك
من راك من اهل البلاد فلذا احبك فرعون مع ما كان يقتل من الاولاد ويجوز ان يتعلق
مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبه ما سواه وافاد الاستاد انه يقال في لفظ الناس
فلان القى محبته على فلان اذا احبه ويقال والقيت عليك محبة مني طرحت في قلوب الناس
محبة لك فان الحق اذا احب عبدا فكل من شاهده احبه ويقال جعل ملاحة في عينيه
فكان لا يراه احد الا احبه ويقال لما القيت عليك محبة الله لا تكون الا باثبات الحق سبحانه ذلك
في قلبه وفي معناه ◦ ان المحبة امرها عجب ◦ تلقى عليك وما لها سبب ◦ وافاد الاستاد انه سبحانه
رباه في حجر عدوه وكان قد قتل الوفا من الولدان بسببه وبلا كل احد كان بعده الا بلا موسى
فانه كان يسمى قبله فاليوم الذي لاخذ موسى في حجره كان قد امر بقتل كثير من الولدان
من حذره ثم انه ربى من هلاكه وملكه على يده ليعلم ان اسرار الاقدار لا يعلمها الا الجبار
ويقال كان فرعون يسمى والد موسى واباه ولم يكن في الحقيقة اباه وكان يقال لا مر
موسى ظير موسى ولم تكن في الحقيقة كذا تحت الدعوى بالابوة والبنوة لم يكن لها
تحقيق وحيث كان اللقب بتحقيق وحيث كان المعنى والحقيقة لم يكن عن ذلك خبر ولا
عند احد من ذلك معرفة واثر هكذا الحديث والقصة اي مما يوجب حدوث القصة ولقد
جا في الاخبار ان النهر القاه على الساحل فحمل الى فرعون فلما وقع بصر امراة فرعون
عليه باشر حبه قلبها وكذلك وقعت محبته في قلب فرعون ولكنها كانت اضعف
فسبقت بقولها قرة عين لي ولك ولولا انها علمت انه اخذ شعبة من قلب فرعون كما
اخذ من قلبها لم تقل قرة عين لي ولك ثم حكي ان موسى لما وضع في حجر فرعون لطم وجهه
فقال فرعون ان هذا من اولاد الاعدا فقالت امراته انه صبي لا تمييز له ونشهد له

مني اي اثبت في قلبك فان محبة
صح

انه لا يميز بين النار وبين غيرها من الجواهر والدينار وارادت ان تصدق في قالهما وتحقق
حالهما فاستحضرت شيئا من النار وشيئا من الجوهر والدينار فاخذ جبريل بيده من الميل
الى الجوهر والدينار وصرفها الى صوب النار فاخذ جمرة بيده ووضعها في فمه فاحرقت
لسانه وعظم شانه ويقال ان العقدة التي كانت على لسانه انما كانت من ذلك
الاحتراق في زمانه ويقال انهم شاهدوا ولم يشاهدوا اذ العجب انه لم يحترق
يده من اخذ الجمرة واحترق لسانه من اثر الشعلة ليعلم ان هذا الامر ليس بالقياس
المقتضي شانه بل فعال لما يريد سبحانه انتهى ولا يخفى انه لا دلالة على عدم احتراق
يده غايته انه على عادة الصغار امال الجمرة الى فمه فاثر في لسانه لكمال لطافته ولا
يبعد ان يقال ما احترقت يده مجازاة لجرها لحية فرعون او لطمها وجهه ولتصنع
على عيني ولتربى حال كونك على مرأى مني وعين الله عني وانا راعيك وراقبك
بعين عنايتي وبيمن رعايتي وحسن حمايتي وقال الاستاد لا امكن غيرك يستميلك عني
ويقال احفظك عن كل غير وحديث سوى حديثنا ويقال لما وكلنا حفظك الى احد
سوانا اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله لكم وذلك انه كان لا يقبل ثدي
المراضع فجاءت اخته مريم وقيل كلثوم متفحصة خبره ومتجسسة امره فصادفتهم
يطلبون مرضعة له يقبل ثديها فقالت هل ادلكم على من تكفله لكم فقالوا بلى فجاءت
بامه فقبل ثديها فرجعناك اي فرددناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي
تقر عينها بلقائك وبقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها
وافاد الاستاد ان البلاء على حسب قوة صاحبه وضعفه فكلما كان المرء اقوى كان
بلاؤه اوفى وكلما كان اضعف كان البلاء اخف وقد كانت ام موسى ضعيفة فرد اليها ولدها
بعد ايام قليلة ويعقوب لما قوي في حاله لم يصل اليه يوسف الا بعد سنين طويلة انتهى
ويؤيده ما ورد في الحديث من هذا المعنى اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل من
الاولياء والاصفياء وقتلت نفسا اي نفس القبطي الذي استغاثه عليه السبطي قال الواسطي
القتل في اعظم الاسوا حتى يجد طعم الاصطفا فنجيناك من الغم الغم غم قتله خوفا من
عقاب ربه وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء كثيرا وانواعا كثيرة وخلصناك مرة
بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن وطنه الفه ومشيه راجلا على حذر
وفقد زاده وايجاد نفسه مع ما سبق له من وضع امه في تابوت الهمد وقذفه في اليم وما
لحق في رجوعه من ضلاله طريقه وتفرق غنمه وتشتت حاله مع اهله وكل منها فتنة وبلية
ومحنة وقد قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال ابن الحارث فتناك بنا عما سوانا
وافاد الاستاد انه اجرى عليه ما هو في صور كثيرة من قتل النفس بغير حق هنالك ثم بين
انه لم يضره ذلك فليست العبرة بفعل العبد وقلته بل العبرة بعناية الحق لشان احد
وعداوته لاخر ويقال كم من ناس لا يموتون وقد ضربوا الوفا من السوط والخشبة
ومقتول موسى مات بالوكزة فما الذي اوجب من وفاته لولا انه اراد به فتنة موسى
وشدة بليته وروي في بعض الكتب انه قام سبحانه موسى كذا كذا مقاما يسمعه كلامه
كل مرة باسماع اخر نوعا وجنسا وفي كل مرة يقول له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
اريناك عين الجمع حتى زال عنك ما داخلك من الغم بصفة مقتضى التفرقة فلا ارينا كسر

جريان التقدير نجيناك من الغم في التدبير وفتناك فتونا استخلصناك لنا حتى لا تكون
لغيرنا ويقال جربناك عليك البلاء ونوعنا لغنا حتى جردناك من كل اختيار وارادة ثم خليتك
ربيناك الى ما استوجبته من المقام الذي اهلناك له من النبوة والرسالة فلبثت سنين
نقضا لا وفاء لاجلي وهو عشر سنين في اهل مدين بينه وبين مصر ثماني مراحل ثم جئت
على قدر على مقدار معين من الزمان قدرته لان اكلمك وبالرسالة اكلفك غير مستقدم
عن اوانه ولا مستاخر عن ابانه او على مقدار معين من السن يوحى فيه غالبا الى الانبيا
ويكمل عنده حال الكمال اولياء وهو اربعون سنة يا موسى في تكرير النداء ايماء الى كمال الاعتنا
وافاد الاستاد ان الاجلا اذا جاء للاشيا فلا تاخير فيه ولا تقدم وانشد وافي قريب من معناه

• بينما خاطر المنى بالتلاقي • سابح في فؤاده وفؤادي •
• جمع الله بيننا فالتقينا • هكذا بغتة بلا ميعاد •

واصطنعتك لنفسي اخترتك لكلامي وقدسي ومرامي انسي حتى لا تختار غيري وقال الاستاد
استخلصت لي حتى لا تصلح لاحد غيري ولا يثنى في منك شيء غير تبليغ رسالتي وما هو مرادي
منك اي من اشاعة حكايتي وروايتي ويقال افردت سرك وجعلت افنا لك على دون غيري
وحلت بينك وبين كل احد من هو دوني اذهب انت واخوك هارون اصالة بآياتي بمعجزاتي
ولا تنيا لا تقصرا في ذكري في تبليغ امري ولا تفترا عن الاشتغال بذكري قال سهل لا تكلا
الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة الجنان اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز عن حد العبودية
بدعوى الربوبية قال ابن عطا اذهبا الى فرعون بعبارة النذارة في الطريقة وهما مبعوثا
الى السحرة باشارة البشارة في الحقيقة لان الاعدا ليس لهم عنده من الخطر ما يرسل
اليهم الانبيا ولكن يبعث اليهم بعض انبيائه ليخرج اولياءه من بين اعدائه فقولا له قولا
لينا بيناله امراهينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وعداه شبابا
لا يهرم وملكا لا زوال له ونظيره قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
لعله يتذكر الاحوال السابقة او يخشى الاهوال اللاحقة والمعنى باشرا امر الدعوة على رجائكما
انه يثمر النتيجة ولا يخيب سعيكما في الاخرة والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في
اجتهادهما مع علمه سبحانه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار القدرة
قال ابن جوري هذا رفقك بمن جحدك فكيف رفقك بمن عبدك وقال ايضا لانه
احسن اليك في ابتدا امرك فلم تكافيه فاحببت ان اكافيه عنك قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة او ان
يطغى يزداد طغيانا في النعمة وكفرانا بالنعمة وفي الاية اشارة الى ان الخوف الذي
يميل جبلة الانسان اليه لا يلام صاحبه عليه وافاد الاستاد انهما لم يخافا على انفسهما
شفقة عليهما ولكن قالا انا نخاف ان يحل بنا مكروه من جهته فلا يحصل منا ما تامرنا
به من القيام بامر دعوته فكان ذلك الخوف لاجل الله لا لاجل حظوظ انفسهما ولا لغرض سوى
رضاه ويقال لم يخافا من فرعون على انفسهما ولكن خافا من تسليط الله اياه عليهما
وانما راعيا احسن الاداب في فصل الخطاب قال لا تخافا من غيري ان يضركما انني معكما
بالحفظ والنصرة لكما اسمع وارى بينه وبينكما فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما
وافاد الاستاد انهما تلطفا في استجلاب هذا القول من الحق سبحانه بقولهما انا نخاف

وكان المقصود لهما ان يقول الحق انني معكما والا فالى بالخوف من غير الحق لمن هو مخصوص
بالنبوة والرسالة ورسا دسكن الخوف منهما بقوله انني معكما فتقويا على الذهاب اليه
من جهة دعوة الدين اذ من شرط التكليف التمكين ولذا قال لا تخافا بعدما قالا لنا انّنا
الان بغير نا بعدما انت معنا فأتياه فقولا انا رسولا ربك بالدعوة الى التوحيد
والنبوة كما يستفاد من قوله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فارسل معنا بني اسرائيل الذين هم من ذرية الانبيا ومن جملة المومنين والاوليا ولا
تعذبهم بالتكاليف الصعبة في ايدي الاعدا وافاد الاستاد انه طال البلا ببني اسرائيل
من جهة فرعون اللعين فتداركهم الحق سبحانه ولو بعد حين وهذا عادته باجرا
سنته في بريته يرخي عنان الظالم اللئيم لكن اذا اخذه فاخذه شديد اليم قد
جئناك باية من ربك بعلامة هي معجزة مصدقة لدعوى الرسالة وفيه الاشارة
الى ان وحدة الحجة كفاية في وضوح المحجة وافاد الاستاد انه ما نفعهم تلك الاية
البينة وانما تاكدت عليهم الحجة فاذا عمى بصر القلب فاين تنفع بصيرة المحجة
وفي معناه قالوا شعر

• وفي نظر الصادي الى الماء حسرة • اذا كان ممنوعا سبيل الموارد •

والسلام اي سلام الله او سلامنا او السلامة في الدنيا والعقبى على من اتبع الهدى
قال الواسطي من سبقت له العناية اتبع الهداية في البداية والنهاية وافاد الاستاد انه
انما يتبع الهدى من تحلى قلبه بنور العرفان واما من كان على قلبه غشاوة الجهل
وقساوة النسيان فمتى يتبع الهدى الثابت بالبرهان انا قد اوحي الينا ان العذاب
اي في الدنيا والعقبى على من كذب وتولى اعرض عن الهدى واقبل على الردى وافاد
الاستاد ان قسوة القلب نوع عقوبة وكذا الفترة في الطاعة وكذا احتراف نصيب الكمال
في الانفس والاموال والاحوال قال اي بعدما اتياه وقالا ما امرا به فمن ربكما يا موسى
هذا من باب الاكتفا او لانه الاصل في الخطاب فكذا في الندا مع ما فيه من مراعاة روس
الاي قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه صورته وسيرته وما خلق لاجله ويطابق حاله
ويوافق كماله ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق باعطاياه وكيف يتوصل به الى كمال نهايته
اختيارا وطبعا وهو عبارة في غاية البلاغة مع اختصارها على اعرابها عن ان الموجودات
باسرها مفتقرة اليه ومنعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله وان الغني القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله لا سواه وافاد الاستاد انه انما اجاب موسى عن هذا السوال
بالحوالة على فعله ليعلم ان الدليل على اثباته سبحانه ما عليه من افعاله عز شانه قال
فما بال القرون الاولى فما حال الامم الماضية بعد الاماتة من السعادة والشقاوة
قال علمها عند ربي لا عند غيره في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ او في كتاب الحفظة لا يضل
ربي لا يخطيه ولا ينسى فانهما محالان على العالم بالذات وقال الاستاد اي انما يمكنني
ان اخبركم بما اخبرني ربي بما عرفني عرفت وما ستره علي وقفت الذي جعل لكم الارض
مهادا فبساطا وفراشا وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد مبسوطا وممهدا وافاد الاستاد
انه سبحانه جعل الارض مستقرا لابدانهم وجعل ابدانهم مستقرة لمشاهدته وسلك لكم
فيها سبلا بين الجبال والاودية والفلوات والبرية لتسلكوها من ارض الى ارض لتبلغوا

منافعها

منافعها وتصلوا الى منابعها هذا وعند ارباب الحقايق الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق
وانزل من السما ما مطرا لاحيا نباتكم وقد يكون من الما من الايما الى نزول امداد العلم والمعرفة
من عالم السما فاخرجنا به ازواجا اصنافا من نبات شتى متفرقة في الصورة والسيرة ومختلفة
بحسب المنفعة المعدة لانواع البرية كما يشير اليه قوله كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك
لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبايح واتباع الفضايح
منها من الارض خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابيكم واول فطرة مواد ابدانكم
واعضايكم وفيها نعيدكم باماتتكم وتفكيك اجزايكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف
اجزايكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها في الدار
اللاحقة والاخراجة الاولى هي الخلق منها وادخال الارواح عليها وكانه اشير الى هذا
الباب في قول بعضهم وما للتراب ورب الارباب وافاد الاستاد ان الاجساد
قوالب والارواح ودايع فالقوالب نسبتها التربة والودايع صفتها القربة والقوالب
يربيها بافضاله والودايع بكشف جلاله ولطف جماله وللقوالب اليوم اعتكاف
على بساط عبادته وللودايع انتصاف بدوام معرفته ولقد اريناه فرعون اياتنا
كلها بانواعها واصنافها من الافاقية والانفسية والايات التسع المعلومة في القضية
فكذب بجنس الاية وابى عن قبول الايمان والطاعة وافاد الاستاد بجهره واعماه عن
شهود ذلك بسره فما نجع فيه من كلامه وانما انتفع بما حذره من انتقامه وبشره به
من انعامه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا وطننا بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير
ودليل على انه علم كونه محقا في امره حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج
ملكا مثله من محله فلنأتينك للمعارضة بسحر مثله وقال الاستاد دعاهم موسى الى
الله تعالى وخاطبهم من حديث العقبى بتبشير ثواب وتخويف عقاب فلم يجيبوه الا
من حديث الدنيا دلالة وضلالة وما زادتهم تذكيرا وموعظة الا ازدادوا غفلة
وجهالة كذلك غفلة من وسمه الحق بابعاده عن باب مراده ولم يكن له عرفان ولا
بما يقال له ايمان ولا يتاسف على ما يفوته من مقصده اذ لا تصديق له بحقيقة ما هو
بصدده فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا انت ابدا مكانا بدل من
موعدا هي تقدير مكان انجاز وعد سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو
اظهار غاية الانصاف وبناية الانتصاف وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالضم وكلهم نونه الا
الحسن البصري وافاد الاستاد انهم تاهبوا للمناصبة الحقيقة وتشمروا في مخالفة الطريقة
ففتنتهم المشية وكبستهم القدرة وكما قال بعضهم

• استقبلني وسيفه مسلول • وقال لي واحدنا معزول •

قال موعدكم يوم الزينة اي مكان انجاز وعدكم مكان اجتماع يوم زينتكم وهو يوم عيدهم
في قريتهم او ملتهم وانما عينه سبحانه ليظهر الحق ويزهق الباطل على روس الاشهاد ويشيع
ذلك في اقطار البلاد وان يحشر الناس ضحى اي وقت ظهور العباد فصار يوم عيدهم
وقت وعيدهم وافاد الاستاد انهم تواعدوا ان يجتمعوا الى يوم كان يوم عيدهم وقصدهم
ان يغلبوا موسى بمشهد من الناس في امرهم واراد ان يصح للناس افتضاحهم فكان في ذلك
افتضاحهم فتولى فرعون اي ادبر على نيته واعرض عن ربه واقبل على مكره فجمع كيده

اودية قلوب العلما فاخرجنا
النبات به اي بسبب
الماء النازل من السماء

اى مايكادبه من السحر والانهم من حبلاتهم وعصياتهم بحسب تخيلاتهم وتمثيلاتهم
ثم اتى بالمكان السوى والموعد المستوى وقد حشر الناس ضحى وتقدم السحر فى مقام
المعارضة قال لهم موسى ويلكم اى من المولى لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته
سحرا وصاحب معجزاته ساحرا فيسحتكم بعذاب يستاصلكم ويهلككم بعذاب وقرا حمزة
والكسائي وحفص بالضم من الاسحات وهو بعض اللغات وقد خاب من افترى اى خسر
من كذب على رب الارباب كما خاب فرعون فى هذا الباب وافاد الاسناد انه كاد فرعون
فكيد واراد فارتد وادعى الاستعلا فاذل واذيق الباس ولم يغادر فرعون شيا
من البله والحمق ولم يدع موسى شيا من الوعظ والرفق فقال ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا واعلموا انه لا طاقة لاحد مع الله اذا عذب ابدا فتنازعوا اى فرعون وقومه
لتحيرهم امرهم اى فى امرهم بينهم اى فيما بينهم واسروا النجوى اى اخفوا تناجيهم
عن غيرهم قالوا ان هذان لساحران اسم ان على لغة من جعل الالف للتثنية فى
الاحوال الثلاثة او اسمها ضمير الشان وخبرها هذان لساحران واللام زايدة ولها
فى مقام التاكيد فايدة وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان
هذان على انها هى المخففة واللام هى الفارقة او النافية واللام بمعنى الا الاستثنائية
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلا عليها بسحرهما من جهة ميلهما اليها ويذهبا
بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب واكمل المراتب فيبطلاه باظهار
مذهبهما واعلاء دينهما لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم وافاد الاسناد انهم قالوا ان
هذان لساحران فى دعوتهما كاذبان وقصدهما اخراجكم عن بلدكم والتشويش عليكم
فى معتقدكم فاجمعوا كيدكم من الاجماع اى فاعزموا اليه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف
واحد منكم لديه وقرا ابو عمرو فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم ثم ايتوا صفا مصطفين
لانه اهيب فى صدور الرايين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا واقبلوا
عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلب من استولى وغلب قالوا
يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى اى اختر القاءك اولا والقانا او الامر
هو القاونا او القاوك قال بل القوا مقابلة ادب بادبهم وعدم مبالاة بسحرهم وانجاح
الى ما اوهموه من ميلهم الى البدء بذكر الاول فى شقهم فليس ذلك ادنى لهم فى عمل سحرهم
ولان يبرزوا ما معهم ويظهروا ما فى وسعهم فيقذف الله سبحانه بالحق على الباطل فيدمغه
ويذهب شانه فاذا حبالهم اى فالقوا فاذا حبالهم حتى للمفاجاة وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تحركت وقرا ابن ذكوان على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى
منه بدل الاشتمال فاوجس فى نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته
فى النفس على ما هو مقتضى الجبلة البشرية قلنا لا تخف من الامور الوهمية والاحوال
الخيالية انك انت الاعلى فى المراتب الجلية والمناقب العلية لانك فى الطريقة الحقيقية
والجادة السوية قال ابن عطا قلنا لا تخف من غيرنا فانك بمرى منا وانك القايم بالسبب
وهم المعتمدون على الاسباب اى فانت على الباب وهم المبعودون بالحجاب وهم على التوهم
وانت فى صوب الصواب والق ما فى يمينك فانها شاهدة صدق يقينك فى حق دينك

ولاتناد

ولا تنالد بما فى ايديهم من حبالهم وعصيهم تلقف تبتلع عصاك ما صنعوا فى ابطاله هذاك
واصله تتلقف وحذف احدى التائين وقرا حفص بالتخفيف من لقف بمعنى تلقف وقرا ابن
ذكوان بالتشديد والحال على الحال والاستيناف انما صنعوا اى صوروا وزوروا كيد
ساحر مكر ما كرماهر وقرا حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر وانما وحد الساحر لان المراد
به جنس المطلق ولذا قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس المتحقق حيث اتى حيث كان واين
اتى وحيث فعل او لم يفعل فالقى السحرة سجدا اى فالقى عصاه فتلقفت ما عداه فتحقق
عند السحرة انه ليس بسحره ومكيده وانما هو اية ومعجزة اكيدة فالقاهم ذلك على
وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا لغير رضاه وقد روى عن عكرمة انهم راوا فى سجودهم الجنة
وما لهم من منازل القربة قالوا امنا برب هارون وموسى اخر لرؤس الاية قال اى
فرعون امنتم وقرا حفص وقنبل امنتم له اى اسلمتم لموسى او امنتم بالله لاجل موسى قبل ان اذن
لكم فى الايمان له انه لكبيركم فى فنكم الذى علمكم السحر وقد تواطاتم على هذا الامر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم فى
جذوع النخل اى عليها ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى او رب موسى بناء على قوله انا ربكم
الاعلى اشد عذابا وابقى ادوم عقابا قالوا لن نوثرك لن نختار امرك على ما جاءنا من
البينات الدلالات الواضحات والذى فطرنا اى ونحلف على ذلك بالله الذى خلقنا فاقض
ما انت قاض له اى حاكم به او قاضيه اى صانعه وفاعله قال ذو النون من اثر الله على
الاشيا مما سواه هان عليه ما يلقى فى ذات الله وافاد الاسناد انهم لما خيلوا للناس بالقا
الحبال والعصى انها حيات واوهموا انها ذوات حياة وابتلع عصى موسى حملتها حتى
تحقق للسحرة ان هذا امر سماوى وحكم الهى حيث تلاشى عين ما كان معهم من اوقار الحبال والعصى
وصار الثعبان عصى كما هى فسجد والله مومنين تايبين وانقلب فرعون وقومه خايبين
وتوعدهم بالقتل والصلب وفنون من العذاب الصعب فبعدما كانوا يقسمون بعزة فرعون
كانوا يحلفون بالله فيقولون لن نوثرك على ما جاءنا من البينات ولما طلع فى اسرارهم
وانكشف الامر بانوارهم فنطقوا ببيان التصديق وتكلموا ببرهان التحقيق وسجدوا
بقلوبهم لشهودهم وسقطوا على وجوههم لمعبودهم ولم يحتشموا مما توعدهم به من
العقوبة لما تحقق لهم سواطع المعرفة ولوامع القربة وراوا كل ذلك من الله فى الحقيقة
فاستعذبوا البلا وتحملوا اللاوا وكانوا ابا لغدوة كفارا سحرة فامسوا اخيارا بررة
انما تقضى هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه فى هذه الدنيا والاخرة
خير وابقى لاهل التقوى علموا ان البلا فى الدنيا سينقضى وان تمادى وينتهى وان
تناهى انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعصية وما اكرهتنا عليه من
السحر فى معارضة المعجزة والله خير ثوابا وابقى عذابا وافاد الاسناد ان اهم الاشيا
على اهل معرفته مغفرة الخطيئة هذا ادم عليه السلام لما استكشف عن حاله وحل به ما
من حسن ماله قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وهذا نوح عليه السلام بعد مقاساته طول البلا قال فى حال النداء والا تغفر لى وترحمنى
اكن من الخاسرين وهذا موسى عليه السلام يقول انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقال
لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك ومن عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

منها

شموس المعرفة وانبسط عليهم انوار العناية ابصروا الحق سبحانه باسرارهم صح

وما تاخر وقد قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين
مرة انتهى وحاصله ان مقام التوبة مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة ولا يستغنى عنها
طايعون كاملون فضلا عن قوم هم عاصون غافلون قال تعالى توبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون انه اى الامر والشان من يات ربه مجرما بان يموت على كفره
وكفرانه فان له جهنم لعدم توبته عن عصيانه لا يموت فيها فيستريح بالفنا ولا
يحيى حياة مهنا بالبقا ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم
الدرجات العلى المنازل العلية في العقبى جنات عدن بدل مما قبله اى جنات اقامة
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وذلك جزاء من تزكى تطهر من
ادناس الكفر واجناس المعاصى والايات الثلاث يحتمل ان يكون من تتمة كلام السحرة
وان يكون ابتدا كلام من الله موعظة لهذه الاية ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اى من مصر الى الارض المقدسة من بلادى فاضرب اى اجعل واتخذ لهم طريقا في
البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا جملة حالية اى امنا من ان يدركك العدو وقرا حمزة
لا تخف على انه جواب الامر ونهى بحذف العاطف واستيناف على قراءة حمزة اى وانت لا تخشى
اى غرقا والالف للاطلاق او على لغة من يثبت حرف العلة مطلقا فاتبعهم فرعون بجنوده
اليا للمصاحبة فاتبعهم معهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير له ولهم وفيه مبالغة
من حيث الابهام ووجازة من جهة بنية الكلام اى غشيهم ما سمعت من قصته ولا يعرف
الا الله كنه حقيقته واضل فرعون قومه اى طريق الردى وما هدى ما دلهم على سبيل
الهدى وافاد الاستاذ انه لما عبر موسى بنى اسرائيل البحر وقرب منه فرعون وراه منغلقا
والطريق فيه يابسا غرقوه بتلبيسه ووسوسة ابليسه فقال لحشمه انفلق فرقا لانا
ربكم الاعلى فلما حصل دخوله بعسكره البحر حتى دخل اخرهم وهم ان يخرج اولهم امر الله البحر
حتى التطم امواجه فاغرقهم بجملتهم وامن فرعون لما ظهر الياس من عمره وبقا امره فلم ينفعه
اقراره وقد ادركته الشقاوة التى سبقت له من القضا والقدر بحكم الكتابة يا بنى اسرائيل
خطاب لهم بعد انجايهم واهلاك اعدايهم او لابنايهم بما فعل بابايهم قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه وواعدناكم اى نبيكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال كلام
المولى ونزلنا عليكم المن والسلوى اى فى التيه عند حلول البلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم حلالا لذيذا ومشتهيا ته وقرا حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء
وابو عمرو ووعدناكم ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالتجاوز عن حكمه
بالسرف والبطر والالحاد والمنع عن ارباب الاضطرار فيحل عليكم غضبى فيلزمكم عذابي
ويجب لكم حجابي ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى هلك وتردى وقرا الكسائى يحل
ويحلل بالضم من حل اذا نزل وافاد الاستاذ انه سبحانه يذكرهم الاوه ويعيد عليهم نعماوه
و... يامرهم بالتزام الطاعة والقيام بالشكر لما اسبغ عليهم من فنون النعمة ثم ذكرهم
ما من به على سلفهم من انزال المن والسلوى وصرف المحن وصنوف البلوى ثم الطيب من
الرزق ما لا يعصى الله مكتسبه من الخالق او هو ما يكون على مشاهدة الرازق ومراقبة
الخالق او هو ما ياخذه العبد من الله فما لاهل الجنة موجل فى عقباهم جهرا معجل لاصفيايه
فى الدنيا سرا قال تعالى اخذين ما اتاهم ربهم اى قابلين وراضين ويقال •

ابداً

الشرى

الشري العسل والشري الحنظل ق

الشَرْيُ من يد الحَبيبِ أرْيٌ • والأرْيُ من يد الاجنبي شَرْيٌ • والارزاق مختلفة بجماعة
مونلفة لقوم حظوظ النفس ولاخرين حقوق القلب ولاقوام شهود الاسرار ولاخرين وجود
الانفراد فرزق النفوس التوفيق ورزق القلوب التصديق ورزق الارواح التحقيق وقوله
ولا تطغوا فيه بمجاوزة الحلال الى الحرام او بالزيادة على الكفاف والكفاية في المرام ولابد
منه مما زاد على سد الرمق في هذا المقام او بالاكل على الغفلة ونسيان النعمة وقوله فيحل
عليكم غضبى بالخذلان المتابعة الزلة بعد الزلة او بفقدكم التاسف على ما فاتكم او بالرضا
بما انتم فيه من نقصان الحال وتشتت البال واني لغفار لمن تاب عن الشرك او عن المعصية
او عن الغفلة او عن الزلة وامن بما يجب الايمان وثبت في مقام الايقان ومرتبة الاحسان
ومنزلة العرفان وعمل صالحا ما فى وسع الانسان ثم اهتدى استقام على الهدى واهتدى
الى مشاهدة المولى وافاد الاستاذ ان من سمع قوله واني لا يقول في عمره واني وان الغفار
كثير المغفرة فمنك توبة واحدة ومنه الف توبة للطف والرحمة ومنك خطوة ومنه الف
خطوة ومنك العمل مرة ومنه الفضل الف كرة ومنك قدم ومنه الف كرم ومنك يسير
خدمة ومنه كثير نعمة ومنك قليل طاعة ومنه جليل رحمة ويقال كثير المغفرة لمن تاب مرة
فيغفر له انواعا من ذنوبه التى لم يتب منها سرها وجهرها صغيرها وكبيرها وما لا يذكره منها
ويقال من شغله سماع قوله واني استهلك فى اشتغال ما غلب عليه من ضيا القربة فاذا جاء
المغفرة صار فيه وهو بعين المحو فى حال السكرة فتتعلق به ذنوب اصحابه ولصابه واخوانه
وكل من يعتنى هو بشانه كما قالوا •

• انى على جفواتها بربها • وبكل متصل لها متوسل •
• واحبها واحب منزلها الذى • نزلت به واحب اهل المنزل •

ويقال لمن امن في الحال كما هو مومن في الماٰل وعمل صالحا لا حظ عليه بعين الاستقصا روحالة
بعين الاستقذار ويقال امن بان جميع الحوادث ومن عمل صالحا لم الحق بحسب الارادة بحل
بالفريضة عن العبادة واهتدى للسنة والجماعة ويقال ثم للتراخى اى امن في الحال ثم اهتدى
في الماٰل ويقال اهتدى بنا الينا وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب العجلة يتضمن
انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها وانضم اغفال القوم اليها وايهام التعظم عليهم فيها
فاجاب موسى عنها وقدم جواب الانكار لانه اهم منها قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم الا
بخطى يسيرة وليس بينى وبينهم مسافة كثيرة وعجلت اليك رب لترضى شوقا الى لقاك
بوعدك وذوقا الى القيام بعهدك ومسارعة الى امتثال امرك واحتمال طاعتك ابتغا مرضاتك
وافاد الاستاذ انه اخرجهم مع نفسه فيما استصحبهم ثم تقدمهم بخطوات واخرهم فقيل له في
ذلك لما تتم مراعاة لحق صحبتهم ويقال قوم يعاتبون لتقدمهم واخرون لتاخرهم فشتان
ما بينهم فقال ما خلفتم لتضييع ايامهم ولكن عجلت اليك رب لترضى عنى وعنهم فقال يا موسى
رضاى في ان تكون معهم ولا تسبقهم فكونك مع الضعفا الذين استصحبتهم فى معنى حصول
رضاى عنك وعنهم ابلغ من تقدمك عليهم قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم وهم الذين
خلفتهم مع هارون فى محلهم من بعدك بعد خروجك من بينهم وكانوا ستمائة الف وما نجا منهم
من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا منهم واضلهم السامرى باتخاذ العجل وتهيئة صورته
والدعا الى عبادته وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفه حقايق توحيده ودقايق تفريده فى انك

الحمد لله ان كل ما حاصل بقدرته وواصل بمشيئته حيث اضاف الى نفسه فتنة قومه وفتنتهم
١ ضلالتهم وعبادتهم العجل وجهالتهم فاخبر الحق سبحانه بانه منه تقديرا يعني ومنهم كسبا
وتقريرا وفي هذا تكذيب من جحد القول بالقدر فتأمل وتدبر ويقال طلب موسى رضى ربه
وقدر الحق فتنة قومه ثم الحكم لله ولم يكن بد لموسى من الرضا بقضاء الله وترك الاعتراض
على الله والعلم بحسن ما من الله من حيث له ان يفعل ما يشاء فيما سواه وانشدوا

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

وكان من السامري نوع من التعزير ولكن حصل ما حصل وظهر ما ظهر من التغيير بحسب
التقدير فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة بالوجه المبين
غضبان عليهم لله وطلبا لرضاه اسفا متأسفا على ما فرط منهم ومتحزنا على ما لحقهم
وفي تفسير السلمي قيل غضبان على نفسه في ترك قومه حتى ضلوا من بعده واسفا على ما فاته
من مناجاة ربه وافاد الاستاذ انه رجع موسى عن ميقاته الى قومه بوصف الغضب لما صدر
منهم من الزلة الموجبة للمذلة ورجع نبينا صلى الله عليه وسلم عن معراجه الى امته بنعت البسط
لما اكرمه وقومه من الامر بالصلاة وما يترتب عليها من الصلة والقربة قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة المتضمنة نورا وهدى واحسانا افطال
عليكم العهد اي مفارقتي لكم واوان غيبتي عنكم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب
من ربكم بعبادة ما هو مثل للغاية في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على
الايمان والقيام باركان الاسلام وشرائط الاحسان وافاد الاستاذ انهم ظنوا بنبيهم ظن
السوء في خلفه الوعد فلحقهم شوم ذلك حتى زاغوا عن العهد واشركوا في العقد وكذا
يكون اذا انتثر على احد العقد لم يبق خرزة لم تنخرط من سلك العقد قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وحالنا ولم يسول لنا السامري ما
اخلفنا وقرأ نافع وعاصم بفتح الميم وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر
ملكت الشيء ثم صار بالضم اسم للسلطنة وبالكسر لما تملك ولكنا حملنا وقرأ الحرميان
والشامي وحفص بصيغة المجهول مشددا اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط
التي استعرنا منهم باسم العرس او العيد حين هممنا بالخروج من بينهم ولم نردها لهم مخافة
ان يعلموا بخروجهم ولعلهم سموا اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك
القى السامري اي ما كان معه منها مع تراب الحافر بما روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو محرم عليكم فالرأي
ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا فاخرج لهم عجلا جسدا
من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا السامري ومن افتتن به هذا الهكم
واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند طور سيناء وافاد الاستاذ انهم قالوا
لم نكن في ابتداء حالنا قاصدين الى ما حصل منا ولا عالمين بما الت اليه عاقبة حالنا لكن
الحرام من حطام الدنيا لا يخلو من شومه من اثره على العقبى ولقد كانت الغنيمة واموال
المشركين حراما فالقاهم ما كان لديهم فكذا من انهمك في طلب الدنيا من غير وجهه يكون
على خطر من رقة دينه قال الله ارايت من اتخذ الهه هواه ويقال انهم لما مروا على قوم

يعبدون اصناما لهم حيث قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة كان ذلك الصنم على صورة
العجل فكان ميلهم على عبادته مستكنا في قلوبهم من جهة محبته في طاعته فصاغ السامري
العجل على تلك الصورة وفي هذا اشارة الى ان دقائق الهوى اذا استكنت في النفس
وتمكنت في القلب ثم لم ينقش ذلك النقش بمنقاش المنازلة يخشى ان يلقى صاحبه يوما
معتبة المنازلة ويقال ان موسى عليه السلام غاب اربعين يوما عن قومه فرضوا بعبادة
العجل بعد ذهابه عند ربه ونبينا صلى الله عليه وسلم خرج من بين امته الى سنين كثيرة
مضت على اهل ملته فلو ذكر واحد من جماعته عند المخلصين في حق الله ووحدته حديث
التشبيه لاحلوا به من التنكير ما لا يكون له منه مخيص الا بالتنزيه وذلك بانهم استحفظوا
كتابهم فبدلوه تبديلا وضمن الحق سبحانه اعزاز هذا الدين بقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقوله ليظهره على الدين كله فما حولوا عنه تحويلا افلا يرون اي افلا
يعلمون ان الشان الا يرجع اليهم قولا لا يرد العجل اليهم كلاما ولا جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا اي لا يقدر على ضرهم ونفعهم اصلا فافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان من لا قول له
يتكلم به ولا يملك الضر والنفع لعابده لا يستحق العبادة من اصله وفيه رد على من لم
يثبت القول له في الازل ولم يصفه بالقدرة على الخير والشر من العمل ولقد قال لهم
هارون من قبل اي قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل وحبه وان
ربكم الرحمن اي ربكم ذي فاتبعوني في التوحيد واطيعوا امري بالثبات على التفريد وافاد
الاستاذ ان الاشارة في هذه العبارة الى ان من لم يحفظ امر من هو على مرتبة كيف يراعي
امر من هو ادنى منزلة فمن ترك امر الحق كيف يطمع فيه ان يحترم الشيوخ والاكابر من الخلق
ولذا قيل لا حرمة للفاسق لانه اذا ترك حق الخالق متى يحفظ حق الخلق قالوا لن نبرح
عليه لن نزال على حب العجل وعبادته عاكفين مقيمين على طاعته حتى يرجع الينا موسى
ويبين لنا طريق الهدى عن طريق الردى وافاد الاستاذ ان ذلك كان تعللا منهم بالباطل
لانهم ما كانوا عازمين على ترك عبادة العجل لا في العاجل ولا في الاجل اذ قد تحققوا ان
موسى عليه السلام ردهم الى التوحيد وترك عبادة غير الله على وجه التأبيد ولكن كل
مبطل مستند الى ما يلجأ اليه من الباطل ولم يكن من الامر طائل قال اي موسى بعدما
رجع وراى ما راى على وفق ما سمع من المولى يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة
العجل ان لا تتبعني اي ما حملك على ان لا تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من عبد سواه
افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاباة على الحق اليقين قال يا ابن ام حضرا لاشد
استعطافا له واستلطافا لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي فانه قبضهما من شدة
غيظه وفرط غضبه لله جرهما اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت فارقت
بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فيما بدا من خلافه فان
الاصلاح كان في حفظ الجماعة والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر بما تقتضي رايك
علم صحة له يعني ان راى موسى على فان تلتئم هرون يمكن مقاومتهم اولا ومهلتهم مع
قلتهم جدا الى كثرتهم الموجبة لعدم مقاومتهم ولذا ورد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا
على العلماء عند قدرتهم ولو بايديهم حالة قوتهم وافاد الاستاذ انه لما ظهر بموسى عليه السلام
ما ظهر من ضيق القلب عند مشاهدة عبادة غير الرب اخذها رون يقابله بالرفق واللطف

ولا جوابا

وحسن المداراة على وفق الادب وكذا الواجب فى مجاوزة من ظهر منه الحدة لئلا يرتقى الامر
الى الوحشة والشدة ويقال لما صار قلب موسى عليه السلام لما شاهد من قومه بالمعاينة
عبادة العجل الذى هو من جملة الاصنام ولقد كان سمع من الله ان السامرى اضلهم وقال
انا قد فتنا قومك من بعدك ولكن قيل ليس الخبر كالمعاين شتى ولا يخفى ان اخبار الله تعالى
اقوى من معاينة موسى وانما وقفت مطابقة رؤيته على وفق سماع قضيته ولذا قال بعض
ارباب الحال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فى امر المال واما حديث ليس الخبر كالمعاينة
على ما رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس والخطيب عن ابى هريرة محمول على خبر الخلق على انه
قد يقال ان علم اليقين ليس كعين اليقين لتقوى العلم القلبى بالعلم العينى فكانه علمان
وهما خير من علم واحد فى عالم البيان ومقام العيان ولعل هذا محمل كلام الاستاد فيما افاده
ويؤيده ما رواه احمد فى مسنده والطبرانى فى اواسطه والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس
بلفظ ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكرت هذا ولا يبعد ان يقال انه فى وقت سماع الخبر كان
فى مقام الجمع من حال السكر والمحو والسكون تحت الامر بحضرة الرب فى نعت التمكين وفى
زمان معاينة الاثر كان فى مقام التفرقة من حال الشعور والصحو والحركة والتصرف
بالحكم على وصف التلوين والله اعلم بحقائق الدين ودقائق اليقين **قال** اى موسى ملتفتا
الى السامرى منكرا عليه مما ظهر لديه **فما خطبك** ما شانك وما برهانك **يا سامرى** على
ما ضللت واضللت وافاد الاستاد ان موسى عليه السلام سال كل احد بنوع اخر من الكلام
فى مقام التعبير ومعاتبته مع قومه ومطالبته لاخيه وتقريره فى نفسه لم يغير التقدير
ولم يؤخر المحكوم عليه فى عالم التدبير **قال** اى السامرى **بصرت بما لم يبصروا به** وقرا
حمزة والكسائى بالخطاب اى علمت بما لم يعلموا او فطنت لما لم يفطنوا او رايت ما لم تروا
وهو ان جبريل جاء على فرس الحياة حين ذهابك الى الطور لمناجاة الله وهو روحانى محض
لا يمس اثره شيئا الا احياه **فقبضت قبضة من اثر الرسول** اى من تربة موطئ حافر فرسه
على وجه القبول وفى حين الوصول **فنبذتها** اى تلك القبضة من التراب فى الحلى المذاب
وكذلك سولت لى نفسى زينته وحسنته الى فى هذا الباب وافاد الاستاد ان تخصيصه
من بينهم حتى عرف جبريل بعلامته وقبض التراب من موضع حافر دابته وما القى فى روعه
من ان ذلك سبب حياة العجل وموت العبادة كل ذلك اشيا ناقضة للعادة وقعت على
وفق الارادة ثم كان سبب هلاكه فى التدبير لئلا يامن احد حتى مكر التقدير ولا يركن الى
ما هو فى الصورة رفق فلعله فى الحقيقة مكر وخرق ولقد انشدوا •
• فامنته فاتاح لى من مامنى • مكرا كذا من يامن الاحبابا •
قال موسى **فاذهب** اى من باب الرب **فان لك فى الحياة** عقوبة على فعلك **ان تقول
لا مساس** خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى وكذا من مسك فتحامى الناس ويتحاموك
فتكون كالوحشى النافر طريدا وحيدا وعن اهل التوحيد بعيدا وهذا ما دمت فى الدنيا **وان
لك موعدا لن تخلفه** لن يخلفك الله بل ينجزه لك فى العقبى وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر
اللام اى لن تخلف الواعد لك لموعد وافاد الاستاد انه لم يخف على موسى عليه السلام تاثير
التقدير وانفراد الحق بالابداع والتقدير ولذا خاطب الحق بقوله ان هى الا فتنتك فى مقام

بلغ مقابلة

التقرير ثم لم يدع مع ذلك احلال العقوبة بالسامرى على ما استحقه من التعزير ليعلم ان الحكم
فى الايجاد والابداع وان كان للعليم الخبير فالمطالبة والمعاتبة تتوجه على الخلق فى مقتضى
التكليف عليهم واجرا الحق ما يجريه ليس بحجة للعباد ولا بعذر مسموع لديه **وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا** ومت على عبادته مقيما وصرت لاجلها عند الحق والخلق مليما **لنحرقنه**
بالنار حتى يصير رمادا **ثم لننسفنه** لنذرينه **فى اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء اصلا
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار كماله غباوته وتروحها التجماعته وافاد الاستاد ان كل
ما تعلق به القلب من دون الرب يبين الحق سبحانه محقه ولهذا يلقى الاصنام غدا فى النار
مع الكفار وليس لها جرم ولا لوم ولا خبر ولا اثر **انما الهكم** المستحق لعبادتكم **الله الذى
لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله فى ذاته او يدانيه فى صفاته **وسع كل شيء علما** اى لا نهاية لمعلوماته
بخلاف العجل فانه مثل فى الغباوة حال حركاته وسكناته وقال الاستاد اى لا مثل الذى هو
جماد لا يعلم ولا يقدر ولا يسمع ولا يبصر ويمكن ان يسحق ويحرق يعنى وثم يفرق ويمحق **كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق** من اخبار الامور الماضية واحوال الامم الدارجة تبصرة لك
وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقال الاستاد لنعرفك
احوال الاولين والاخرين لئلا يلتبس عليك شيء من طرق العالمين فتتادب بادابهم وتجمع
فيك متفرقات مناقبهم ولكى تعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك ولم يكن لاحد منا ما لك وتحفظ
سرك وتخفى امرك ونطلعك على احوال الكافة ولا يطلع احدا على سرك الخاصة **وقد اتيناك
من لدنا ذكرا** اى ذكرا جميلا وصيتا جزيلا ويؤيده ما افاد الاستاد بقوله اتيناك من عندنا
شرفا وفخرا لم يشركك فيه احد وذخرا وذكرناك بما سلف لك من العهد معنا وحد دنالك
قديم تخصيصنا اياك وكريم اقبالنا عليك او كتابا مشتملا على هذه الاخبار حقيقا بالتفكر
والاعتبار ويقويه قوله **من اعرض عنه** اى عن الذى هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة
او من اعرض عن الله واشتغل عنه بما سواه **فانه يحمل يوم القيامة وزرا** حملا وخيما
واثما عظيما **خالدين فيه** فى حمل وزره وتحمل امره **وساء لهم يوم القيامة حملا** اى بئس
حملا وزرهم وشاحا لا امرهم وافاد الاستاد ان المعرضين عنه شركا وجهلا يحملون غدا وزرا
وثقلا اولئك بعدوا عن محل الخصوصية فعقوبتهم لا تزيد على الامر نفوسهم واحراق اشباحهم
يعنى لغفلة نسبة ارواحهم واما اهل الخصوص فلو غفلوا عنه ساعة او نسوه لحظة ادار فى
الحال على رؤسهم البلا وانزل على نفوسهم العنا بحيث تتلاشى فى جنبهم عقوبة كل احد من غيرهم
انتهى واشار بهذا المعنى الى قولهم الحجاب اشد العذاب وان عتاب الاكابر فوق عذاب
الاصاغر كما يستفاد من قوله سبحانه لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقوله تعالى
يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين **يوم ينفخ
فى الصور** وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر تعظيما له فى المآثر **ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا** زرق العيون او زرق البدن او الوجه وهو سواده او عميا فان حدقة الاعمى
تزرق وافاد الاستاد ان يوم القيامة لهم موجل وموعد النفخ فى الصور على ما ورد الخبر المأثور
ولاخرين قيامة معجلة معهم محاسبة وعليهم مطالبة وثواب واصل وعذاب حاصل فكما يرد
على ظواهر قوم فى الاخرة يرد على سرائر اخرين عقوبة فى الحياة الحاضرة **يتخافتون بينهم**
يتخافتون اصواتهم لما يملا صدورهم من هول حالاتهم **ان لبثتم** فى الدنيا **الا عشرا** استقصروا

مدة لبثهم فيها لزوالها وسرعة انتقالها وخيالات احوالها نحن اعلم بما يقولون وفيما
يختلفون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم علما ومعرفة ان لبثتم ماكثتم الا يوما فانه
استرجاح لقول من يكون منهم اشد تقالا كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وافاد الاستاذ ان من تفرغ احدالاوقات والتمييز
بين اختلاف الحالات فهو غير مستوفى في بلايه ولا مستغرق في عنايه ومن كان مرادا
بمعنى من حديثهم في مقام الكمال لا يتفرغ الى نعت الحال فان الاحوال تخبر عنه وهو لا
يسال عن الخبر ويسالونك عن الجبال عن مال امرها في الاستقبال فقل ينسفها
ربي نسفا يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها في عالم الاشباح فيذرها
فيترك مقارها قاعا خاليا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا
ارتفاعا وافاد الاستاذ انه كما ان في القيامة الموعودة تغير الجبال عن احوالها ففي
القيامة الموجودة قد تحرك الابدال الذين هم كالرواسي ثباتا فيدخل عليهم من الاحوال
ما يمحقهم عن شواهدهم وياخذ عن قواهم وقواعدهم يومئذ يتبعون الداعي داعي الله
الى المحشر لا عوج له لا يعدل عنه مدعو اذ لا مفر وخشعت الاصوات للرحمن خفضت
لمهابته وخضعت لجلالته طلبا لرحمته وعنايته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومشيا
خفيا من هيبة عظمته وافاد الاستاذ ان في ذلك المقام تنقطع الاوهام وتقف الافهام
وتنخنس العلوم وتندرس الفهوم وتتغير المعارف وتتحير العوارف وتتلاشى ما هو نعت
الخلق ويستولي سلطان الحق فعند ذلك لا عين ولا اثر ولا رسم ولا غير وفي الحضور
خرس وبلا وعلى البساط فنا وللرسوم امتحا وانما الصيحة على الباب اي وانما على الباب
ندا الا ولي الالباب يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا شفاعته
والا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه ورضي له قولا رضي لمكانه عند الله
قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في حقه قال الواسطي وعلامة رضا قوله
في مقام انسه ان لا ينسب شيا الى نفسه وافاد الاستاذ ان دليل الخطاب في مفهوم هذا
الباب ان من اذن له الرحمن في الشفاعة تنفع شفاعته فشفاعة الاكابر مسموعة مقبولة
في الاصاغر في الموجل وكذا في المعجل فان الحق سبحانه يشفع الشيوخ في مريديهم اليوم
وهم على قسمين خالدين فالذين هم اصحاب السلوك فبزيادة التوفيق وافادة التحقيق
والذين هم اصحاب التخبط والفترة فبالتجاوز عنهم بالمغفرة وعلى هذا يحمل قولهم •

• اذا مرضنا اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذر •

وحكايات من الشيوخ مع مريديهم في اوقات فترتهم معروفة وهي مشاكلة لهذه الجملة
ثم ان شفاعتهم لا تكون الا بتعريف من قبل الله في باطنهم ويكون ذلك اذا باهم في ظاهرهم
يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم ما بعدهم مما يستقبلونه من الاحوال
والاهوال ولا يحيطون به علما ولا يحيط علم الخلق بمعلوماته ولا بحقيقة ذاته ودقايق
صفاته قال الواسطي كيف يحيط به احد وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسما وهو يرى جرمها
جرما وقال فارس ما علمه غيره ولا ذكره غيره فهو العالم على الحقيقة والذاكر في الحقيقة
وقال ابن عطا المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة الوحدانية
على ما ابرز للخلق من الاسامي والصفات الفردانية ومعرفة الحقيقة ان لا سبيل اليها لامتناع

الصمدية

الصمدية وتحقيق الربوبية لتوله ولا يحيطون به علما وقال الاستاد لا يخفى على الحق شيا من ماضي
احوالهم ولا من اتيها اما لهم ثم الكناية في قوله به يحتمل ان يعود الى ما بين ايديهم وما خلفهم
ويحتمل ان يعود الى الحق سبحانه وعز شانه وهو طريقة السلف يقولون نعلم الله ولا نحيط به
العلم كما قالوا انه يرى ولا يدرك وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وجوه المجرمين وخضعت
وجوه المطيعين وقد خاب من حمل ظلما اي وقد خسر من كان من الظالمين ومن يعمل من
الصالحات بعض الطاعات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما نقصا في الحسنات وقرا
ابن كثير ولا يخف بالنهي وهو بمعنى النفي وافاد الاستاد ان العمل الصالح ما يصلح لقبوله ويصح
كونه وسيلة لوصوله وهو المتجرد عن الافات الموافق بحقيقة الامر في الطاعات ونيات
العمل لصالح ما لم يستعجل فاعله عليه اجرا وقوله وهو مومن اي في المال كما هو مومن في الحال
او هو مومن مصدق في لونه ان لا يعطى المومن شيا لاجل ايمانه ولكن بفضله واحسانه وانما ايمانه
امارة ذلك لا موجب لما ههنا لك وكذلك انزلناه اي الكتاب الجامع لفصل الخطاب قرانا عربيا
منزلا جليا وصرفنا فيه من الوعيد كررنا فيه النوع الاكيد من جنس الوعيد لعلهم يتقون
العصيان الاكيد او العذاب الشديد او يحدث لهم ذكرا موعظة توجب لهم طاعة وشكرا
وافاد الاستاذ انه سبحانه سهل عليهم حفظ القران من حيث انه انزلهم بخطابهم ولسانهم في
البيان وصعب عليهم حيث عجزهم عن الاتيان بمثله في معرض البرهان وقوله وصرفنا فيه من
الوعيد اتبعنا دليلا بعد دليل وبعثنا رسولا بعد رسول وحذرناهم بوجوه من التخويفات
واظهار كثير من الايات فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة مخلوقاته فلا يماثل كلامه
كلامهم في مقام تعبيناته الملك النافذ امره ونهيه الحق الحقيق بان يخشى وعيده ويرجى
وعده ويراعى عهده وافاد الاستاذ ان علوه كبريائه وسناؤه وعظمته وعلاؤه مجده
ورفعته والكل بمعنى واحد في المال وهو استحقاقه لاوصاف الجلال ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته
في القراة حتى يتم وحي التنزيل وقيل نهى عن تبليغ ما اجمل شانه قبل ان ياتي بيانه وافاد
الاستاذ انه عليه السلام كان يتعجل بالتلقف من جبريل مخافة النسيان فامر بالتثبت
في التلقف من هذا الشان وامن من طوارق النسيان بالبرهان وعرف ان الذي يحفظ
عليه ذلك هو الذي انزل عليه القران فالاية تشير الى طرف من الاحتياط في القضا بالظواهر
وفي العموم قبل عرضها على الاصول ثم ان لم يوجد ما يوجب التخصيص اجرى على مقتضى
العموم بحق اللفظ بخلاف قول اهل الوقف على ما امر به من فضيلة الاحتياط وقل رب
زدني علما اي سل الله زيادة العلم بالاحوال بدل المعالجة بالاستعجال فان ما اوحي اليك
يتبين لا محالة لديك قال بعضهم اجعلني عالما بك جاهلا بغيرك كذا في تفسير السلمي وافاد
الاستاذ انه اذا كان اعلم البشر وسيد العرب والعجم ومن شهد الحق بخصايص العلم بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم فقال له وقل رب زدني علما علم ان ما يخص به الحق اصفياءه واولياءه من
لطايف العلوم لا يتصور احصاؤه ولا انتهاؤه ويقال لما قام صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله واخشاكم له قيل له وقل رب زدني علما ليعلم ان اشرف خصال العبد الوقوف في مقام
الافتقار والالتجا والانصاف بنعت الدعا دون التوقف في معرض الدعوى ويقال الطالب
سبحانه على نفسه في استزادة العلم كما احال موسى عليه السلام على الخضر حتى قال له هل

زيادة في السياق

استعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فشتان بين عبد اجبل على تمحض في استزادة العلم وترك
له انك لن تستطيع معي صبرا ثم بعد كل ذلك التلطف قال له في اخر الامر من غير التوقف
هذا فراق بيني وبينك وبين عبد امره عند استزادة العلم بان يطلبه من ربه فقال
وقل يا محمد رب زدني علما **ولقد عهدنا الى آدم** اي اوصيناه بها او حينا اليه بان لا تقرب
الشجرة المعهودة حتى لا يترتب عليه التفضية الموعودة **من قبل** اي قبل عهد الحق الى سائر
الخلق **فنسي** عهدنا حزما وترك امرنا حتما **ولم نجد له عزما** اثباتا على امره وتصميما
على رايه وفيه تنبيه نبيه على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان
ولذا قال بعض اهل البيان اول الناس اول الناسي وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
موقوفا ولو كان حكمه مرفوعا لو وزنت احلام بني ادم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال تعالى
ولم نجد له عزما في حقه وقال جعفر عهدنا الى ادم ان لا ينسانا في حال ما فنسينا واشتغل
بالجنة عنا فابتلي بارتكاب المنهي منا وذلك لانه الهاه النعيم عن المنعم فوقع من النعمة في
البلية فاخرج من الجنة ليعلم ان النعيم هو مجاورة المنعم وقال الواسطي فنسي اي جهل قدر عهده
وفرق بين من نسي بالحضرة وبين من نسي في الغيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم دفع عن امتي
الخطا والنسيان قلت في الاية وفي الحديث دليل على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن
جنس الانسان وانما اختص رفعه عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة وافاد الاستاد انه
عاتبه بقوله فنسي ثم اظهر مثل عذره فقال ولم نجد له عزما في القصد على خلاف الرحمن
بل كان ذلك بمقتضى النسيان ويقال لم نجد له عزيمة في الاصرار على المخالفة ويقال شرح
قصة آدم وغصة بليته على جهة التسلي لقلوب ذريته حتى لا يقنطوا من فضل الله ورحمته
ولا ييأسوا حال ارتكاب غفلتهم من مغفرته ثم بين كمال آدم وحاله في مقام قربته وعلو
رتبته بقوله **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى** اي اظهر الاباء
عن المطاوعة والاستكبار عن الطاعة ولم يرجع عن حال المعصية الى مقام التوبة
فبعد عن الرحمة واستحق اللعنة وافاد الاستاد انه لم يتقدم من ادم عليه السلام طاعة
ولا عبادة فخلقه الحق بيده وامره برفع سريره بعدما اجلسه عليه وحمل الى الجنة وامر ملائكة
كلهم ان يسجدوا له تكريما وينقادوا له تعظيما ابتلاهم واختبارا فسجدوا باجمعهم اختيارا
وامتنع ابليس من بينهم استكبارا فلقي من الهوان والتعزير ما سبق له في حكم التقدير والعجب
ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق ومشيته وهو عالم بانه كذلك يجري
في خليقته واعتبروا الحكمة في افعاله واحكامه ويزعمون انه علم ما سيكون من حال ابليس
وذريته وكثرة مخالفة اولاد ادم ووساوس الشيطان لهم وخطواته ثم يقولون ان الحق سبحانه
كان عالما بما سيكون ثم خلق ابليس ومكنه وجنده من هذه المعاصي مع ارادته ان لا يكون
ذلك ويدعون حسن ذلك في الفعل اعتبارا بما هو الحكمة مناهنالك فسبحان من عمي بصايرهم
وعمي حقيقة التوحيد على سرايرهم **فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك** حسد العلو
مقامكما ورفع مرامكما **فلا يخرجنكما من الجنة** فلا يكون سببا لاخراجكما عنها والمراد نهيهما من ان
يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها **فتشقى** انت بالاصالة وزوجك بالتبعية
او هو من باب الاكتفاء مراعاة فواصل الاي وافاد الاستاد ان النصيح ما ينفعهم حيث
اراد بهم ما حذرهم وعلم انهم سيلقون ما خوفهم **ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك**

لا تظما

لا تظما لا تعطش فيها **ولا تضحى** من جهة البروز من البنا والمعنى لا تحتر ولا تبرد من جهة
الهوا وفي الاية تذكير لما في الجنة من اسباب الكفاية الموجبة للقناعة حيث كان مستغنيا عن
اكتساب امور المعيشة البدنية وهي الشبع والري والكسوة والمسكن التي هي من ضروريات
الطبيعة البشرية وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظموا بكسر الهمزة وافاد الاستاد انه لا تصديق
انم من تصديق آدم ولا واعظ اشد رحمة من رب العالمين ولكن ما قاسي آدم قبل ذلك الشقا
فلما استقبله الامر وذاق ما خوف به من الكد والكدر ندم واطال البكا ولكن بعد ابرام
التقدير في العنا ويقال او من بكل واحد فلم يعرف قدر العافية والسلامة الى ان جرى ما هو
المحكوم به من سابق القسمة ويقال عرف قدره فلم يعرف شكره حتى استولى عليه الجوع
والعطش ونحوهما من كل فن في الدنيا وكان آدم عليه السلام اذا تجدد له نوع من البلا
اخذ في البكا وجبريل عليه السلام يأتي يقول ربك يقريك السلام ويقول لك تبكي في
هذا المقام فكان يذكر لجبريل ما عنده من المرام وهو يقول له هذا الذي قلت وانك لا تظما
فيها ولا تضحى **فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد** من اكل منها
خلد في الجنة ودام فيها **وملك لا يبلى** لا يزول ولا يحول ولا يفنى وقال الاستاد وكان الحق
يعلم تلك الوسوسة هنالك ولم يذكره في الحال ذلك بان هذا من نزغات من قلت له
انه عدو لك ويقال يسمى الشيطان شيطانا لبعده من طاعة الله فكل بعيد من طاعة الله
ويبعد غيره من طاعة مولاه فهو شيطان ولذا يقال شياطين الانس شر من شياطين الجن
ويقال لما طمع ادم في الخلود والبقا وجد الشيطان سبيلا اليه بالوسوسة والالقا ويقال
ان الشيطان ظهر لادم بعد ذلك فقال له آدم يا شقي فعلت بي وصنعت معي فقال اذ كنت
شيطانك فمن كان شيطانه قلت وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فقال
والناس تكلموا في الشجرة المنهية والصحيح ان يقال كانت شجرة المحنة ويقال لو لم يخلق
في الجنة تلك الشجرة لما كان نقصان في رتبة الجنة ويقال لولا انه اراد بادم البلية والا لطا
تلك الشجرة حتى لا يصل اليها يد آدم البتة كما في القصة انه كان لا يصل يده بعد الزلة الى
اوراق اشجار الجنة حين كان يريد الاخذ منها ليستر بها العورة **فاكلا منها فبدت لهما
سواتهما** فظهرت له عوراتهما بعد ما ظهر سيئاتهما **وطفقا** اخذا وشرعا **يخصفان** يرقعان
ويلصقان **عليهما** على سواتهما ليسترتهما **من ورق الجنة** وهو ورق التين وغيره وافاد الاستاد
انه لما ارتكبا المنهي عنه ظهر ما يستحي من ظهوره ولكنه سبحانه لطف بهما في هذه الحالة
حيث قال فبدت لهما سواتهما ولم يقل فبدت سواتهما مطلقا فلم يطلع على سواتهما غيرهما
ويقال لما تجردا عن لباس التقوى من جهة الباطن تناثر عليهما لباسهما الظاهر ويقال
اول الحرفة والصناعات خياطة الرقاع بعضها على بعض من جهة ستر العورات فهو ميراث
من ابينا ادم عليه السلام لاولاده الفقراء من بني الانام ويقال كان ادم اصبح وعليه من حلل
الجنة وفنون لباس النعمة ثم لم يمس حتى كان يخصف على نفسه بالمحنة هكذا كان في الابتدا
وذلك موروث في اولاده من اهل الابتلا **وعصى ادم ربه** باكل الشجرة **فغوى** فضل عن
الطريقة وخاب حيث طلب الخلد في الجنة وفي النداء عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته
تعظيم للجناية وزجر بليغ لاولاده عن المخالفة وافاد الاستاد انه لما وقع عليه سمة العصيان
وهو اول افراد الانسان كان في ذكر هذا تنفيس لاولاده انه يجري عليهم الزلة وهم في السجن

يوصف الغيبة في حين الفترة وثانيا كانت تلك الاكلة شيئا واحدا من الزلة ولكن لسببها
ينادي عليه العصيان الى يوم القيامة وعصى آدم ربه ليعلم ان عظمة الذنوب لمخالفة الامر
عظم قدرها لا لكثرة المخالفة في نفسها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق له بالادلة فتاب عليه فقبل عنه التوبة وهدى الى الثبات عن الاولة والتعلق
بعروة العصمة قال ابن عطا اسم العصيان مذمة على الانسان الا ان الاجتبا والاصطفا
منعا ان يلحق ادم اسم المذمة على الزلة ببركة التوبة وقال جعفر طالع ادم الجنان ونعيمها
بعينه فنودي عليه الى يوم القيامة وعصى ادم ولو طالعها بقلبه لنودي عليه بالهجران
ابد الابد ثم عطف عليه ورحمه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال الواسطي
لم يثاثر العصيان في اجتبائه وقوله وعصى ادم ربه اي اظهر خلافه ولما ادركه الاجتبائية
ازالت عنه مذمة العصيان حتما الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسي ولم نجد له عزما
وكيف يعزم على المخالفة من هو في ستر العصمة وخصوصية الاجتبائية والاصطفائية
كذا في تفسير السلمي ومن كلام السيد الشاذلي اللهم اجعل سيئاتي سيئات من احببت
ولا تجعل حسناتي حسنات من ابغضت وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه عصى ادم
ربه وكل قال لعله لا ينتعش بعده ثم قال ثم اجتباه ربه اي الذي اصطفاه اولا من غير العلة
اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب عليه بغفران ذنبه وهدى الى ربه حتى اعتذر واستغفر
ووصل الى مقام قربه وحال حبه قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا ولذرية ولابليس
ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم في القضية فقال بعضكم لبعض عدو للامور
الدنيوية والاخروية من التجاذب والتحارب بمقتضى الطباع البشرية وافاد الاستاذ انه
سبحانه اوقع العداوة بين ادم وابليس والحية ولقد توالت انواع المحنة على ادم وحوى
بعد خروجهما من الجنة وهي سمة المعصية ومفارقة الجنة ودخول الدنيا وعداوة الشيطان
والابتلا بالشهوات فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل
في الدنيا ولا يشقى لا يتعب في العقبى قال سهل فمن اتبع هداي اي الهداية بملازمة
الكتاب والسنة فلا يضل عن طريق الهدى ولا يشقى في الاخرة والاولى وقال الاستاذ
فمن اتبع هداي وترك هواه ولم يعمل بوسوسة عدو الله فله كل خير ولا يلحقه ضير ومن
اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لذاتي وصفاتي والداعي الى عباداتي وطاعاتي
فان له معيشة ضنكا ضيقة وذلك لان مجامع همه وفكره ومطامح نظره في امره يكون
الى اعراض الدنيا واغراضها منها لكا على ازديادها خايفا على انتقاصها وانتقاضها بخلاف
المومن الطالب للاخرى والقايم بوظيفة خدمة المولى وقد فسر صلى الله عليه وسلم المعيشة
الضنك بعذاب القبر على ما صححه الحاكم ورواه غيره فذهب اليه جمهور السلف خلافا لبعض
الخلف وافاد الاستاذ ان الكافر اذا اعرض عن ذكر ربه في هذه الدار فله المعيشة الضنك
في الدنيا وفي القبر وفي النار وبالقلب من حيث وحشة الفكر وبالوقت من حيث انفلات
الامر وثانيا من اعرض عن الاعتزاز في قضايا الوفاق انثالت عليه فنون الخذلان وصنوف
الشقاق ومن اعرض عن استدامة ذكر الرب توالت عليه من تفرقة القلب ما يسلب عنه
كل روح وراحة من رواح الحب ومن اعرض عن الاستيناس بذكره انفتح عليه وساوس الشيطان
في فكره وهواجس النفس في امره بما يوجب له وحشة الضمير وانسداد ابواب الراحة

والبسط

والبسط والرضا بالتقدير وثانيا لمن اعرض عن ذكر الله في الخلوة قيض الله له في الظاهر
من القرين السوء في الخلوة ما يوجب رؤيته له قبض القلوب واستيلاء الوحشة ونحشره
يوم القيامة اعمى اعمى البصر او البصيرة ولا منع من الجمع ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي مثل ذلك فعلت معك في العقبى جزا لما
صدر عنك في الاولى بتقصير خدمتك للمولى اتتك اياتنا واضحة نيرة في ذاتها ودلالتها
فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي مثل تركك اياها في الدنيا اليوم
في العقبى تنسى تترك في العذاب والعمى جزاء وفاقا وافاد الاستاذ ان في الخبر من كان بحالة
لقي الله بها فمن كان في الدنيا اعمى القلب يحشر على حالته يعيش على جهل ويحشر على جهل
قلت وقد قال تعالى كما بدأكم تعودون وورد كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون
ولذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا الى ان تصير معارفهم ضرورية وكما يتركون اليوم
التدبر في اياتهم يتركون غدا في العقوبة من غير رحمة على ضعف حالاتهم وكذلك نجزي
من اسرف بالاعراض عن الايات والانهماك في الشهوات ولم يؤمن بايات ربه مع انها من
الواضحات ولعذاب الاخرة المشتملة على حشرهم بالعمى ودخولهم في نار العقبى اشد
وابقى من ضنك العيش ومجرد العمى وافاد الاستاذ انه سبحانه جرت سنته ومضت مشيته
بان يجازي كلا بما يليق بما انتزع في اسلفه لنفسه وقدمه سيلقى جزاؤه غبه على الخير خيرا
وعلى الشر شرا افلم يهد لهم اي افلم يبين لهم وهو مسند الى الله كما يدل عليه القراءة الشاذة
بالنون او الى ما دل عليه كم اهلكنا اي الم يبد لهم كثرة اهلاكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول
الناهية عن التغافل والتعامي في الاحوال الماضية والاتية وقال الاستاذ افلا ينظرون
فيتفكرون فيستبصرون ثم اذا استبصروا افلا يعتبرون واذا اعتبروا افلا يرتدعون
ام على وجوههم في ميادين غفلاتهم يركضون وعن سوء معاملاتهم لا يرجعون الا سامحهم
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكم بامان بعض الامة في الازمنة الاتية او بالعدة بتاخير
عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عذاب الاستيصال كما نزل بالامم المكذبة لزاما لازما
لهؤلاء الكفرة واجل مسمى اي ولولا مقدار معين لاعمارهم في الدنيا ولعذابهم في العقبى
لكان العذاب ملازما لهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان المعنى لولا ان الكلمة سبقت منا بتاخير
العقوبة عن هذه الامة ان جماعة من اوليائه في اصلاب اعدائه لعجل عقوبتهم في الدنيا ولكن
لما ذكر من الحالة يمهلهم المدة المعلومة ثم لا يمهلهم اصلا في القضية واذا كانت الكلمة بالسعادة
لقوم مضت وبالشقاوة لاخرين سبقت والعلم في اللوح المحفوظ بجميع ما هو كائن جرى
فالسعي والجهد والانكماش في الجد متى يقع المنفعة لكنه ايضا ما ظهر من القسمة فاصبر
على ما يقولون في كتابنا وسبح بحمد ربك وصل انت حامدا له على هدايته وتوفيق عبادته
او نزه ذاته وصفاته مع الاقتران باثبات كمالاته قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته فسبح يعني المغرب والعشا
وتبتل الفاصلة او تقديره اما من اناء الليل فسبح وانما قدم الزمان وكرر الامر اهتماما لاختصاصه
بمزيد الفضل والقدر فان القلب فيه اجمع والنفس لميلها الى الاستراحة امنع فيكون العبادة
فيه احمز وفي البعد عن الريا والسمعة اميز ولذا قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ

اي كلفة واقوم قيلا اي قراة **واطراف النهار** اي طرفيه وهو تكرير لصلاتي الصبح والمغرب همامًا
تشابهما او المراد بها صلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير وصلاة
التطوع وساير النوافل في اطراف النهار **لعلك ترضى** اي سبح في هذه الاوقات طمعا في ان
تنال عند الله ما به ترضى نفسك من الحالات والكمالات وقرا ابو بكر والكسائي بالبنا
للمفعول اي يرضيك ربك وافاد الاستاذ ان سماع الاذى يوجب المشقة ويوقع الساكن في
الوحشة والمعنى ان كان سماع ما يقولون يوحشك فتسبيحنا الذي تشتابه عليك
يروحك قبل طلوع الشمس اي في صدر النهار ليتم صباحك ويبارك لك في طول نهارك وقبل
غروبها عند انقضا النهار ليتم رواحك ويطيب ومن انا الليل اي في الساعات الخالية
فان كمال الصفوة ذكر الله في حال الخلوة واطراف النهار اي استدم على ذكر ربك في جميع
احوالك من ادبارك واقبالك **ولا تمدن عينيك** اي لا تطمح نظرهما ولا تطرح بصرهما **الى
ما متعنا به** استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة
والفجرة لان من علم ان مولاه ذخيرته لم يلتفت الى ما سواه بصيرته **زهرة الحياة الدنيا**
اي صورة بهجتها وزينتها عند ارباب غفلتها **لنفتنهم فيه** لنبلوهم به او لنعذبهم
بسببه وافاد الاستاذ ان الروية فيما لا يحتاج اليه لا يخلو عن علة كفضل الكلام ولغو
الحركة والذي له عند الله قدر ومنزلة فللحق على جميع احواله غيرة لا يرضى منه ان يبذل
شيا من حركاته وسكناته وساير حالاته فيما ليس بداخل تحت امر الله وفي مرضاته
وفي معناه انشدوا شعر

• اتتني تنبوني بالبكا • فاهلا بها وبتانيبها •
• تقول وفي قولها حشمة • اتبكي بعين تراني بها •
• فقلت اذا استحسنت غيركم • امرت الدموع بتاديبها •

والفتنة فيما يشغل قربه عن الرب ويستولي حبه على القلب ويكسر وجوده على العصيان
ويحمل الاستمتاع به على البطر والطغيان **ورزق ربك** اي ما اوعدك من النعيم المقيم
في العقبى او ما رزقك من الهداية والكفاية والقناعة **خير** احسن مما منحهم ومنحهم
في الدنيا **وابقى** فانه لا ينقطع ابدا من النعيم المقيم قال ابو بكر بن طاهر هو القناعة
بما يملكه والزهد عما لا يملكه وقال بعضهم من رزق الثقة بالله والرضا عن مولاه فيما منعه
واعطاه فقد اعطي افضل الرزق في دنياه واخراه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان القليل
من الحلال وفيه رضى الرحمن ولطفه خير من كثير الحرام والحطام ومعه سخطه ويقال
قليل يشهدك ربك خير من كثير ينسيك ربك قلت وفي الحديث قليل يكفيك خير من كثير
يطغيك **وامر اهلك** اي تابعيك من اهل بيتك او من تابعيك من امتك **بالصلاة** اي
وساير الطاعات الموجبة للصلات وخصت لانها ام العبادات الناهية عن السيات
ليتما وتوا على الاستعانة بها على الفاقة ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يميلوا الى الدنيا
كميل اهل الثروة **واصطبر عليها** اي بالغ في طلب الصبر بثبات القدم والمداومة
للوصول اليها قال الجنيد وامر اهلك بالاتصال بنا والاصطبار على تلك المواصلة معنا
اي بالانقطاع عن غيرنا والاكتفا بما عندنا وافاد الاستاذ ان الصلاة استفتاح
باب الرزق وعليها احال في تيسير الفتوح عند وقوع الحاجة الى الرزق ويقال

الصلاة

الصلاة رزق القلب واذا استاجر قوت النفس قوي قوت القلب بذكر الرب وللاصطبار
مزية على الصبر وهو ان لا يجد صاحبه الما بل يكون محمولا مروحا انتهى ولا يخفى ان الظاهر
من الاصطبار هو زيادة المبالغة بالجد والجهد في تحصيل الصبر وان كان فيه تحمل مرارته
وتكلف مشقته **لا نسالك رزقا** ان ترزق نفسك ولا اهلك بكسبك **نحن نرزقك** ولا
واتباعك بنعالك ففرغ بالك وحسن حالك وانظر مالك **والعاقبة** المحمودة عند اهل
النهى **للتقوى** لذوي التقى او للمتقي مبالغة كما لا يخفى وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اذا
حزبه امر فزع الى الصلاة وروي انه اذا اصاب اهله خير امرهم بالصلاة وتلى هذه الاية
وافاد الاستاذ انهما شيان وجود الارزاق وشهود الرزاق فوجود الارزاق يوجب قوة
النفوس وشهود الرزاق يوجب قوة القلوب ويقال استقلال العامة بوجود
الارزاق واستقلال الخاصة بشهود الرزاق ويقال خفف على الخلق مقاساة امر
الرزق وتاخر ذلك عن وقت الرزق بقوله والعاقبة للتقوى اي العاقبة الحسنى لاهل
التقوى **وقالوا لولا ياتينا باية من ربه** اي باية مقترحة تدل على صدقه في دعوى
الرسالة **اولم تاتهم** وقرا نافع وابو عمرو وحفص بالتانيث اي اما جاتهم **بينة ما في الصحف
الاولى** من التوراة والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمال القران على زبدة ما فيها
من العقايد الدينية والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم من علمها
اعجاز بين لمن اكتحلت عين بصيرته بنوار ظهور حجته ووضوح بينته ولا يحتاج الى اياته
ولا معرفة معجزته وافاد الاستاذ انه عميت بصايرهم واظلمت سرايرهم فادعوا انه لا برهان
معه ولا بينة ولم تكن القصور في الادلة ولو جمع الله لهم كل اية مقترحة ثم لم يرد الله
ان يومنوا بها لم يزدادوا الا طغيانا وضلالة ثم اخبران سنتهم ابايهم في تكذيب انبيايهم مثل
سنة ابنايهم في تكذيب نبيهم فقالوا ولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى **ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك** اي احكامك **من قبل
ان نذل** بالقتل والسبي في الدنيا **ونخزى** بدخول النار في العقبى وافاد الاستاذ انه
سبحانه يقول انهم ان ارسلنا اليهم الرسل قابلوهم بفنون من الجحد ووجوه من العلل فترة
يقولون ما بال هذا الرسول وهو كونه بشرا وهلا ارسل ان كان يرسل ملكا ولو ارسلنا ملكا
لقالوا هلا ارسل الينا مثلنا بشرا ولو اظهرنا عليهم اية لقالوا هذا سحر مفترى ولو اخليناهم
عن رسول نذير وعاملناهم بما استوجبوه من نكير لقالوا هلا ارسل الينا رسولا حتى كنا
نومن ونتبع فليس ينقطع اعلالهم ولا ينفك عن امر لا يرضون بداحوالهم وكذلك سبيل
من لا يجنح الى الوصال ولا يرغب في الوداد وفي معناه •

• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •

قل كل منا ومنكم **متربص** منتظر لما يول اليه امرنا وامركم **فتربصوا** وقرى فتمتعوا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم القوي **ومن اهتدى** من الضلالة والردى
وافاد الاستاذ ان الكل واقفون على التجويز غير حاصلين بتوثيقه من التمييز ينتظرون
ما سيبدو وفي المستانف من التقدير الا ان ارباب التفرقة ينتظرون فوات الايام وضياع
الاحكام بارتكاب الاثام وكيف يقتضيه حكم الافلاك على الانام وما الذي توجبه الطبايع
والنجوم في الليالي والايام من ارباب الجمعية المسلمين ينتظرون ما يبدو من المقادير

بليك

قبل محمد او القران صح

فهم فى روح التوحيد والباقون فى ظلمات الشرك واوهام التدابير ۞ ۞ •

سورة الانبيا عليهم السلام مكية وهى مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذى تشبثت به الانبيا ابتدا وتعلقت به الاوليا انتها وافاد
الاستاد انه اسم عزيز من توصل اليه بطاعته تفضل عليه بجميل نعمته ان اطاع فضله
وان اضاع امهله ثم ان آب واتى شكره وان عصى وعاب ستره فان تفضل رحم وان تكبر
قصمه اسم عزيز ما استنارت الظواهر الا باثار توفيقه ولا استضات السراير الا بانوار
تحقيقه فبتوفيقه وصل العابدون الى مجاهداتهم وبتحقيقه وجد العارفون كمال مشاهدتهم
وبتمام مجاهدتهم وجدوا اجل مثوبتهم وبدوام مشاهدتهم نالوا عاجل قربتهم **اقترب
للناس حسابهم وهم فى غفلة** عما انبه خطاياهم وعتابهم وعقابهم **معرضون** عما يترتب
عليه عقابهم مما بينه كتابهم وقال بعضهم دنا وقت الانتباه وهم فى غفلة عن طريق التوبة
معرضون عن اليقظة وقال يحيى بن معاذ حان لك ان تحاسب نفسك وقد مضى اكثر
عمرك ولم تنزجر عن الغفلة وقد نوديت ودعيت الى الانتباه واليقظة فرحم الله عبدا حاسب
نفسه قبل ان يحاسب عمله ووزن عمله قبل ان يفرغ اجله وانتبه من غفلته قبل ان
يقع فى حفرته وقال الاستاد اقترب للناس حسابهم وقرب الينا ايابهم فالمطيعون منهم
عظم لديهم ثوابهم والعاصون منهم هو منا عقابهم وينفى الغفلة على قسمين غافل عن
حسابه لاستغراقه فى دنياه او متابعة هواه غافل عن حسابه لاستهلاكه فى مولاه او
متابعة رضاه فالغفلة الاولى صفة ارباب الهجرة والتفرقة والغفلة الثانية صفة
اصحاب الوصل والجمعية فالاولون لا يستفيقون من غفلتهم الا فى عسكر الموتى وهولاء
لا يرجعون من غيبتهم ابد الابد لفنايهم فى وجود الحق سبحانه **ما ياتيهم من ذكر** كتاب
او سنة ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة **من ربهم محدث** تنزيله قديم تاويله **الا
استمعوه وهم يلعبون** يستهزون به ويستسخرون منه لفنا غفلتهم وفرط عناوتهم
واعراضهم عن التدبر فى عاقبتهم والتفكر فى امر اخرتهم وافاد الاستاد انه سبحانه
لم يجدد اليهم نذيرا الا ازدادوا نفورا ولم تنزل عليهم خطابا الا ردوه جحدا وكذابا
وما زدناهم فضلا الا عدوه هزلا وما جددنا لهم نعمة الا ازدادوا ما استوجبوا النقمة
وكان الذى به اكرمناهم محنة لهم ابتليناهم هذا صفة من ساع الله خلقه وخسر عند الله
حقه **لاهية قلوبهم** اى استمعوه جامعين من الاستهزا به والتلهى عنه والذهول عن التفكر
فيما فيه الوصول فالقلوب اللاهية هى الغافلة عن الاحكام الالهية قال ابو بكر
الوراق اللاهى المشغول بزينة الدنيا وزهرة اموالها الغافل عن تقصية العقبى واحوالها
واهوالها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم وقال الاستاد عميت بصايرهم وغابت
افهامهم وسرايرهم فهم فى غناوة لا يستبصرون وفى اكنة فما اتيتهم البرهان فهم
لا يعلمون **واسروا النجوى** بالغوا فى اخفايها **الذين ظلموا** بدل واو اسروا والموصول بدل
من واو اسروا للايما بانهم ظالمون فيما اسروا **هل هذا الا بشر مثلكم** فيذهب بسحره
عقلكم **افتاتون السحر** اتقبلونه وتقبلون عليه **وانتم تبصرون** تنظرون اليه وتخيرون
لديه وهذه المقالة مبنية منهم على ان غير الملك ليس له دعوى الرسالة وقد نشا
من غاية الضلالة ونهاية الجهالة وافاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته وسقطوا

عند تحديهم وظهر عليهم وضوح حجته وجمعوا فيه الفكر وقسموا فيه الظن فمرة نسبوه
الى فعل السحر ومرة وصفوه بقول الشعر ومرة رموه بالجنون وهكذا الى كل فن من الفنون
وقبل ذلك كانوا يقولون له محمد الامين المامون وانشدوا •

• اشاعوا لنا فى الحى اشنع قصة • وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا •

لا فتراكم **قل** وقرا حمزة والكسائى وحفص قال اى الرسول **ربى يعلم القول** سرا وجهرا **فى السماء
والارض** سوا **وهو السميع العليم** باحوالكم فلا يخفى عليه ما تسرون وما تعلنون وما
تظهرون وما تضمرون وافاد الاستاد ان الاقاويل التى يسمعها الحق سبحانه من الخلق
متفاوتة فى المرتبة ومختلفة فى المنزلة فمن خطاب بعضهم مع الخلق ومن خطاب بعضهم
مع الحق والذين يخاطبون الحق فمن سايل يسال الدنيا ومن طالب يطلب العقبى ومن
مثن يثنى على المولى من غير اقتضا شئ من الدنيا والاخرى ويقال يسمع انين المذنبين
سرا من الخلق حذرا ان يفتضحوا ويسمع مناجاة العابدين بنعوت التسبيح اذا تهجدوا
ويسمع شكوى المحبين اذا مسهم البرحا من شدة الاشتياق فضجوا ويقال يسمع خطاب
من يناجيه بقلبه فى امره وكذا تسبيح من يمدحه ويثنى عليه بلسان سره وبيان شكره
بل قالوا اضغاث احلام اى تخاليط الاحلام من عالم المنام **بل افتراه** اى هذا الكلام على
الملك العلام **بل هو شاعر** اى يخيل الى السامع معانى فى مبانى لا حقيقة لها ويرغب الخلق
اليها وكل ما قالوه باطل ليس تحته طايل اما كونه احلاما فلانه مشتمل على مغيبات كثيرة
طابقت الواقع فى وقايع عزيزة من انبا الاولين واخبار الاخرين واما كونه افترا فلانهم
جربوه نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه قط كذبة واما كونه شعرا فان كلامه مشحون
بالحقايق والحكم الدقايق الخارجة عن مناسبة قواعد الشعرا واوزان قوافى الخطبا
ولذا عجز عن معارضته جميع الفصحا والبلغا وافاد الاستاد انهم ادعوا ما نسبوا اليه
وتشاوروا فى كل ما تراى له الامر من حيث كانوا ولم يشاهدوه صلى الله عليه وسلم على الوصف
الذى كان به من الصدق فى الحال والثبات فى المقال **فلياتنا باية** اى بمعجزة ظاهرة
وعلامة باهرة **كما ارسل الاولون** بها مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى
ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية **اهلكناها** باقتراح الاية لما جاتهم ولم يومنوا
فى تلك الحالة **افهم يومنون** لو جيتهم بالاية المقترحة وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان
عدم الاتيان بالاقتراح للابقا عليهم والترحم بهم اذ لو اتى به ولم يومنوا استوصلوا لمن قبلهم
وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته فى ازل الازل بانه لا يعذب الا من كان المعلوم من
شانه انه لا يومن لا فى الحال ولا فى المال وان هولا الذين كانوا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
امثالهم فى الكفران فى حكم الحق لهم بالحرمان والخذلان **وما ارسلنا قبلك الا رجالا** من
جنس البشر لا ملكا ولا انسا **يوحى اليهم** وقرا حفص بالنون **فاسيلوا اهل الذكر** اهل العلم
بالانبيا والرسل والامم كموسى اهل الكتاب واصحاب السير وتواريخ الخطاب **ان كنتم لا تعلمون**
هذه المقدمة لتزول عنكم الشبهة وافاد الاستاد انهم لما قالوا لولا انزل علينا الملايكة
اخبر انه لم يرسل الى الناس رسولا الا بشرا فيما سبق من الازمان الماضية والقرون
الخالية وذكر ان الخصوصية كانت بارسال الله اياهم فى تلك القضية ثم قال فاسيلوا اهل
الذكر والخطاب للكل والمراد منه الامة واهل الذكر العلما الايمة من اكابر هذه الامة والذين

في

امنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويقال هم اهل الفهم من الله اصحاب الالهام الذين
هم محل الاعلام من الملك العلام وانما يحسن الافهام المخلق من يحسن الفهم عن الحق
ويقال العالم يرجع اليه في العبادات والمعاملات اذا اشكلت الواقعة فيخبر عن
اجتهاده في تلك الحالة وشرطه ان لا يكون مقلدا ويكون من اهل الاجتهاد محققا
فاذا لم يخالف النص وادى اجتهاده الى شئ بحسب معرفته ولم يخالف اصلا مقطوعا
بصحته وجب قبول فتواه واما الحكيم اذا تكلم في المعاملة فانما يقبل قوله اذا سبق
منه المنازلة لما يفتى به فان لم يتقدم له من قبله المنازلة ففتواه في هذا الطريق
عن وجد فان كان والا لا يقبل فتواه ولا يسمع قوله **وما جعلناهم** اي الرسل الكرام
جسدا اي اشباحا يتضمن ارواحا **لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين** كسائر
الانام رد فاد الاستاد انهم لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق لتحصيل المعاش والارتفاق اخبر ان اكل الطعام ليس
بقادح في المعنى الذي يختص به الاكابر الكرام اذ لا منافاة بين اكل الطعام وما تشكنه
القلوب والسرائر من وجوه التعريف والاعلام ويقال لا تقوس لاخبرها مما في القلب
والقلب لا خبر له مما تحقق به الروح من قرب الرب وذوق الروح والطف السر وبينهما
البون الكثير والفرق العزيز وقوله وما كانوا خالدين اي انهم كغيرهم على ممر ومعبر
ولا سبيل اليوم لمخلوق الى الخلد بعمر معمر **ثم صدقناهم الوعد** اي الرسل في وعدهم
بانجا اتباعهم واهلاك اعدائهم **فانجيناهم ومن نشاء** ممن هديناهم واجتبيناهم
واهلكنا المسرفين في كفرهم وكفرانهم وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يحقق امر وعده
وان تباطا الوقت بتحقيقه فما اخبر انه يكون فلا محالة ان يكون والموعود من نصرة
الله لاهل الحق واليقين انما هو باعلا كلمة الدين وارغام من ناب الحق من الجاحدين
وتحقيق ذلك بالبيان والحجج وايضاح وجه الدلالة وبيان خطا اهل الشبهة **لقد انزلنا**
اليكم كتابا فيه ذكركم حسبكم وشرفكم في دينكم ودنياكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
او فيه ما يذكركم من وعظكم بوعدكم ووعيدكم وسائر احكامكم **افلا تعقلون** فتؤمنون
وتعملون **وكم قصمنا** اهلكنا **من قرية** اي من اهلها **كانت ظالمة** في حالها **وانشانا**
بعدها بعد اهلاك اهلها **قوما اخرين** مكانهم قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمر
وقد قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة فاذا اظلم القلب عن المعرفة واخلاص
خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وميلها الى ما فيه هلاكها وافاد الاستاد ان الله
يهمل الظالم حينا لكن ياخذه اخذ قهر وانتقام وحكم الله بخراب مساكن الظالمين حتى في
الخبر لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فاذا اظلم العبد لنفسه خربها الله
بان يعطلها من مساكن التوفيق للعرفان وجعلها مواطن الخذلان واذا اظلم قلبه
بالغفلة سلط عليه الخواطر الردية التي هي وساوس الشيطان ودواعي الجحود والطغيان
وعلى هذا القياس في القلة والكثرة والروح اذا خربت زايلها الحقائق والمحاسن واستولى
عليها العلائق والمساكنات **فلما احسوا باسنا** ادركوا شدة عذابنا وحدة عقابنا **اذا هم**
منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بها من فرط اسراعهم وافاد
الاستاد انهم لما ذاقوا وبال افعالهم انتبهوا في احوالهم فلم ينفعهم ندمهم ولم يتعدوا الى محالها

قدمهم

قدمهم وبعد ظهور الجناية لا يقبل دعوى الامانة **لا تركضوا** اي يقال بلسان الحال او بلسان الحال
لا تسرعوا في الهرب من المحنة والذلة **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** اعطيتم من النعمة واللذة
والمعيشة الى دنياكم وهواكم **ومساكنكم** اي والى بيوتكم وماواكم **لعلكم تسألون** عن اعمالكم
او تقصدون سؤال الفقرا من اموالكم وفي هذا توبيخ وتقريع لهم وافاد الاستاد ان للجناية
سراية فاذا حصلت الجناية لم تقف السراية فاذا غرقت السفينة فليس بيد الملاح الا التلهف
والاسف وهيهات ان يجدى ذلك هنالك **قالوا** لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
في الباب **يا ويلنا انا كنا ظالمين** فاشفقهم حيث صاروا في غير محلهم نادمين وافاد
الاستاد ان للاقرار زمان معنى ينفعه فاذا فات فات حكمه كما في المثل ومنع القوس بعد
ارسال السهم امسالك في غير محله **فما زالت تلك** المقالة **دعواهم** دعوتهم ومدعيهم فكان
كلامهم يدعوا الويل ويقول يا ويل يقال قد ظهر شانك فهذا اوانك **حتى جعلناهم حصيدا**
مثل الحصيد وهو النبت المحصود **خامدين** ميتين يابسين اليبس وافاد الاستاد ان
من البلاء ان يشكو فلا يسمع ويبكي فلا يشفع ويدنوا فيقصي ويمرض فلا يعاد ويعتذر
فلا يقبل وغاية البلاء التلف والفنا **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين**
بل خلقناهما مشحونة مضروبة من الحكم البديعة تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار
وتغنية لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوصلوا بها الى تحصيل
الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال موجبة للنكال في الحال والمال وافاد
الاستاد ان اللعب نعت من زال عن حد الصواب واستجلب بفعله الا التذاذ واجر
في حبل السفه وحق الحق متقدس عن هذه الجملة **لو اردنا ان نتخذ لهوا** ما يتلهى
ويلعب في ساحتنا **لاتخذناه من لدنا** من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات
الروحانية لا من الذوات الجسمانية كالاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم
في رفع السقوف وتزويقها في تبنيها وتسوية الفرش وتزيينها **ان كنا فاعلين** ذلك
ويدل على جوابه ما تقدم ههنا لك وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة الشرطية كقوله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني وقيل اللهو الولد والزوجة والمراد
الرد على النصارى من الكفرة وافاد الاستاد انه سبحانه خاطبهم على حسب افهامهم وعلى
مقدار اوهامهم والا فالذي لا يعتريه سهو لا يستفزه لهو والحق لا يعتريه سهو ولا يضاهيه
كفو **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب والسهو
اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد والصدق والعدل والفضل على
الباطل الذي من عداده اللهو واللعب والهزل **فيدمغه** فيمحق زهقه بتغليب الحق
وتغليبه على الباطل وتغييبه **فاذا هو زاهق** هالك مستاصل زائل ما حق **ولكم الويل**
مما تصفون اي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وافاد الاستاد انه سبحانه يدخل نهار التحقيق
على ليالي الاوهام فينقشع سحاب الغيبة وينجلي ضباب الاوهام عن الافهام وتنير شمس
اليقين عن خفا الظنون وتمحو اسما الحقايق عن كل غبار للشبه ساطع وينكشف
عن وجه كل وجيه حجاب هو في صورة الظاهر مانع **وله من في السموات والارض** ملكا
وملكا **ومن عنده** من الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك
والسلاطين **لا يستكبرون عن عبادته** لا يتعظمون عنها **ولا يستحسرون** لا يعيون

منها ولا يتعبون فيها وافاد الاستاد انه سبحانه له الحادثات ملكا والكاينات حكما وتعالى
ان يتجمل بوفاق او ينتقص بخلاف وشقاق وبالقدر ظهر الجميع وعلى حسب الاختيار
تصرف الكل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ينزهونه ويعظمونه دايما من غير فتور
ولا قصور وافاد الاستاد ان المطيع المختار تسبيحه بالقول الصدق من الكلمة والكل من
المخلوقات تسبيحها بدلالة الخلقة وبرهان البنية ام اتخذوا بل اتخذوا وبل للانتقال
والهمزة للانكار اتخاذهم الهة كاينة من الارض اى من جنسها مع كونها من السفليات
وفايدتها التحقير دون التخصيص ولا يجوز اتخاذ الالهة ايضا من العلويات هم ينشرون
اي تلك الالهة تحيي الموتى ثانيا وهذا وان لم يصرحوا به لكن الا انه لزم بادعايهم لها
الالهية هنا لك فان من لوازمها الاقتدار على جميع الكاينات باسرها ابتدا وانتها والمراد
به تجهيلهم والتهكم بهم لقوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون وللمبالغة في ذلك الامر
المهم زيد ضميرهم الموهم لاختصاص الانشاد بهم وفيدا يما الى انه لا ينشر الموتى انتها الامن
خلقهم ونشرهم ابتدا وهم معترفون بخلق الله اياهم اولا كما قال تعالى ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فيتعين ان يكون هو محييهم اخرا وافاد الاستاد انه سبحانه
تفرد بالابداع والايجاد وتقدس عن الامثال والانداد فالذين من دونه يعبدون اموات
غير احيا وهم بالضرورة يعرفون افلا يعتبرون ولا ينزجرون لو كان فيهما الهة الا الله
اي غيره وصف بالا حيث تعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وفي التلويح
اذ لو كان استثنا لوجب نصبه لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من التنازع والتمانع في
وجودهما وعدمهما والمعنى لو كان مدبر امر السما والارض الهة شتى غير الواحد الذى فطرهما
لخربتا وخرجتا عن نظامهما لانه سبحانه هو قيوم السموات والارض وما بينهما فسبحان الله
رب العرش المحيط بجميع اجسام العالم البسيط الذي هو محل تنزل التدابير ومنشا ظهور
التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك وقبول التغير والتغيير وفي تفسير السلمي قال بعضهم
حثك في هذه الاية على الرجوع الى الله وعدم الاعتماد على ما سواه وافاد الاستاد انه سبحانه
بين كل امر نيط بجماعة لم يجر على النظام ويجرى بينهم النزاع والخلاف على الدوام ولما كانت ان
امور العالم في التركيب مستمرة على وجه قويم دل على انها حاصلة بتقدير مدبر حكيم فالسما
في علوها وسمكها تدور على النظام افلاكها وليس بعمد امساكها والارض مستقرة باقطارها وعلى
ترتيب تعاقب ليلها ونهارها والشمس والقمر والنجوم السيارة تدور في بروج ورفعة السما
تتسع من غير فروج ذلك تقدير العزيز علامة وعلى وحدانيته دلالة لا يسال عما يفعل
لعظمته وقوة سلطنته وظهور شوكة قدرته ورفعة هيبته وتفرده بالوهيته وتوحده
في ربوبيته واستحقاق عبوديته وهم يسالون لانهم مملوكون مستعبدون مخلوقون
مربوبون وافاد الاستاد انه سبحانه لا يسال لانه ليس من احد عليه حجر ولا امر ولا حظر
ولا زجر فهو مالك الاعيان وهم يسالون لتوجه الحجة عليهم وقيام الحجة بهم ونفيا لان يسال
يكون الخلق له باجمعهم وهم يسالون للزوم حقه عليهم ام اتخذوا من دونه الهة اعادة
استعظاما لكفرهم واستقباحا لامرهم وتبكيتا لفهمهم واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما
يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل ويويد ذلك انه رتب على ..
الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على بطلانه نقلا قل هاتوا برهانكم

ححتكم

ححتكم على ذلك اما من جهة العقل او من طريق النقل فانه من غير دليل لا يصح القول كيف وقد
تطابقت الحجج باباوته نقلا على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب
السماوية المشحونة بالادلة القطعية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشراك على طريق التوكيد والمراد بمن معي امته الموجودة وبمن قبلي واللاحقة الامم المتقدمة
السابقة بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون الباطل والصدق فهم معرضون عن التوحيد
واتباع اهل التفريد وافاد الاستاد ان الاية دلت على فساد القول بالتقليد ووجوب اقامة
الحجة والدليل على التوحيد ودلت الاية على اثبات الكسب للعبيد اذ لولاه لم يتوجه عليهم اللوم
والعتب وكل من علق قلبه بمخلوق او توهم من غير الله حصول شي من مرزوق فقد دخل
في غمار هولا الجهال لان الاله من يصح منه الايجاد وكذلك الامداد وفي هذا اشارة الى توحيد
الحق وافراد الرب بوصف الفردانية ونعت الوحدانية وانما عدموا العلم لاعراضهم عن النظر
واعراضهم في الفهم ولو وضعوا النظر محله لوجب لهم العلم لا محالة والاية تدل على وجوب النظر
في مقدمات العلوم اليقينية وان العلوم الدينية كلها كسبية وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى اليه قرا حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحا انه لا اله الا انا
فاعبدون فاعرفوني ووحدوني واطيعوني ولا تخالفوني وافاد الاستاد ان التوحيد في
كل شريعة واحد لا ريب والتعبد بما ارسل به الرسول واجب فالافعال للنسخ والتبديل
بل معرضة فاما التوحيد واما طريقه الاصل الاكيد الاصيل فلا يجوز فيه النسخ والتبديل
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث قالت بنو خزاعة الملايكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن
ذلك وامثاله بل عباد اي بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون لا اولاد مكرمون بانهم مقربون
لا يسبقونه بالقول لا يتقولون شيا حتى يقوله فهم عبيد مودبون وهم بامره يعملون كما قال
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون قال الواسطي ذكر الانبيا وساير الخلق
بصفاتهم ونعوتهم قبل خلقهم كي يومنوا ويعلموا انه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وافاد الاستاد ان في الاية رحمة في ذكرا قاويل اهل الضلالة والبدعة على وجه الرد عليهم
وكشف عوارهم لديهم والتنبيه على موضع خطايهم لكي ان وسوس الشيطان الى احد بشي من
ذلك كان عنده حجة الانتقاد عنه مما لك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما قدموه
واخروه والجملة كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لعلمهم بذلك يضبطون اقوالهم
ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى يشفع لهم وهم من خشيته عظمته ومهابته
مشفقون خايفون مترقبون وافاد الاستاد ان علمه القديم سبحانه لا يختص بمعلوم دون
معلوم فيحق شموله لجميع المعلومات لا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم دون قوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى دل على انهم يشفعون لقوم وان الله سبحانه يقبل شفاعتهم وقوله وهم من خشيته
مشفقون ليس لهم ذنب ثم انهم خايفون ففي الاية دليل على انه سبحانه لو عذبهم لكان ذلك
جايزا اذ لو لم يجز ان يعذب البري لكانوا لا يخافونه لعلمهم انهم لم يرتكبوا زلة انتهى ولا
يبعد ان خوفهم انما يكون من تقليبهم الى حالة تقع منهم الزلة الموجبة للزلة ومع هذا
لو عذبهم من غير ظهور العصيان عنهم لكان عدلا كما انه لو لم يعذب الكفار والفجار لكان
فضلا اذ لا يجب عليه سبحانه شي اصلا ومن يقل منهم من الملايكة اومن الخليفة انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعا ذلك عن الملايكة وتهديد المشركين بتهديد

مدعو الالوهية كذلك نجزي الظالمين من ظلم على نفسه بادعاء الالوهية او بالاشراك في
الربوبية وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انهم معصومون عن الزلة بكل وجه ثم قال ومن
يقل منهم اني اله من دونه وقد علم انهم لا يقولونه ولكن علم لو كان ذلك كيف كان يكون
حكمه هنالك والحق سبحانه علم ما يكون كيف يكون مما جاز وانه لو كان كيف كان يكون
انتهى وحاصله ان علمه سبحانه يتعلق بالموجود والمعدوم وان القضية الفرضية الذهنية
غير لازمة الوقوع في الهيئة الخارجية اولم ير الذين كفروا اي الم يتفكروا ولم ينظروا
ولعل الاستفهام للانكار ومحل النظار على الاعتبار وقرا ابن كثير بغير واو اي الم يعلموا
ان السموات والارض اي جماعة العلويات وجماعة السفليات كانتا رتقا ذات رتق
وهو بمعنى الانضمام والالتحام اي كانتا حقيقة متحدة ففتقناهما بجعلهما متنوعة
متميزة وافاد الاستاذ ان المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قائلين
بان الله خلق السموات والارضين وانما داخلتهم الشبهة في اعادة الخلق من الحشر
والنشر في القيامة فاقام الله سبحانه عليهم الحجة بان قال اليس قد علمتم انه سبحانه سمك
السما ورفعها وبسط الارض ووضعها فاذا قدر على هذه البداية فكيف لا يقدر على الاعادة
بعد الابادة وجعلنا خلقنا من الماء كل شيء حي اي كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة
من ماء وذلك لان الماء من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه في امر معاشه ومعاده وانتفاعه
به بعينه في تمام مواده او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء الحقيقي لا يحيى دونه من بين الاشياء
افلا يؤمنون مع ان هذه الامور يشاهدون وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق كل شيء حي من الماء
فان اصل الحيوان الذي يحصل بالتناسل النطفة وهي من جملة الماء وحياة النفوس بماء السما
من حيث الغذا وحياة القلوب بماء الرحمة وحياة الاسرار بماء العظمة وقوام حياتهم
بماء الحياة وعزيز منهم اي وقليل ما هم وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت كراسي ان
تميد بهم كراهة ان تضطرب وتميل بهم وجعلنا فيها في الارض او الرواسي او في كل منهما
فجاجا سبلا مسالك واسعة لهم لعلهم يهتدون الى مصالحهم والى معرفة منعمهم ويقومون
بحق شكرهم وافاد الاستاذ ان الاولياء هم الرواسي الثوابت والخلق بهم يرزقون وينصرون
وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم ينزل عليهم العطا وكما انه لولا الجبال الرواسي لمالت بهم الارض حالا
باضطراب الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ الذين هم اوتاد الارض لنزلت بهم البلوا
والشدة ثم كما في الارض سبل يسلكونها يصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل
الى مولاهم وامور عقباهم مسلوكة بما بينه على السنتهم من هداية المريدين وارشاد السالكين
فيسري بهداهم في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السما سقفا محفوظا عن الوقوع بامساك
قدرته او عن الاضمحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته وهم عن اياتها علاماتها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته معرضون لا يتفكرون ولا يتدبرون ولا ينظرون
ولا يعتبرون وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق في ظاهر الكون سما مسموكة مرفوعة والارض مفروشة
موضوعة كذلك اعلى سما القلوب التي هي اماكن الحالات وادنى ارض النفوس التي هي مساكن
الطاعات وفي سما القلوب نجوم العقل وقمر العلم وشمس التوحيد ومعرفة الذات والصفات
وكما جعلت النجوم رجوما للشياطين جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما ان الناس
عن ايات الكائنات معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن ايات القلوب مما فيها من الانوار

والاسرار

والاسرار غافلون لا يكاد يعرفها الا الخواص المختصون بها وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات الظاهرات على صفائح وجوه وجود الكائنات كل اي
اي كل واحد منهما في فلك من افلاك السما يسبحون يسرعون اسراع السابح على وجه الماء
وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه كما ان في الظاهر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك
يدخل نهار البسط على ليل القبض ويدخل ليل القبض على نهار البسط وكما ان النهار يزيد
وينقص فكذلك الليل فهكذا صفتا القبض والبسط في الزيادة والنقصان وان الشمس ابدا
في برج واحد لا تزيد ولا تنقص والقمر مرة في المحاق ومرة في الاشراق فصاحب التوحيد
نعت التمكين ارتقى الى حد تامل البرهان الى روح البيان ثم هو متحقق بما هو كالعيان وصاحب
العلم مرة يرد الى تجديد نظره وتذكره في فطرته بفطنته ومرة يغشاه غير في حال غفلته
فهو صاحب تلوين في حالاته وما جعلنا لبشر اي ولو من الانبيا الكرام من قبلك الخلد اي
الدوام والبقا في هذا المقام افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قيل شعر

فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •

قال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته بربه فانه ينقل
من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على الحقيقة وقال الاستاذ اي انك في هذه الدنيا
عابر سبيل والمعتزل الينا لكنا لحقتك لم نتركك فردا في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
للصديق في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذائقة الموت تذوق مرارة مفارقة
جسدها من غير الفوت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة
ابتلاء بهذه الكلفة والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة
والشكر على النعمة والمحنة وفيه تنبيه على ان المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلاء في
الابواب والتعريض للثواب والعقاب وفي تفسير السلمي قيل الشر الامراض والمصايب والخير
هو الامن والعافية والدعة وكل هذا فتنة لانها تشغل صاحبها عن الحق وتقطعه عن طريق
الصدق وافاد الاستاذ ان الموت فيه افة قوم وراحة قوم لقوم انها مدة الاشتياق ولاخرين
افتتاح باب الفراق لقوم وفرح في فتنتهم ولاخرين خلوص في محنتهم لقوم بلاء وفتنة
ولاخرين شفاء وسلامة قلت كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد واذا راك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به فيستهزؤن ويقولون اهذا الذي يذكر
الهتكم اي بسوء في التعبير والاشارة للتحقير وهم بذكر الرحمن على وجه يليق بشانه عنه
سبحانه هم كافرون فهم احق بان يهزا بهم من غيرهم وافاد الاستاذ انهم لو شاهدوا ابهته
على ما هو به من اوصاف التخصيص ونعوت القربة وما رقاه اليه من المنزلة والرتبة
لظلوا خاضعين لمقامه وحالاته ولكنهم حجبوا عن معاينة وسر رتبته من سيرته وعاينوا
منه ظاهر جسمه وصورته خلق الانسان من عجل اي كانه خلق منه لفرط عجلته وقلة تؤدته
ومن استعجاله مبادرته الى الكفر واعراضه عن التوحيد وجراءته على طلب الوعيد
اذ روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل انزال العذاب الشديد ويؤيده ايضا
قوله سأريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر ونحوها وفي العقبى عذاب النار وغيرها
فلا تستعجلون بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليبعدوها عن مرادها ويقعدوها

اي جعلت عرفات الاكرام ويتبع النعمان آية قاطع
ومنه البيت وهي العرفات منالح

عن ايرادها وفي تفسير السلمي قال بعضهم زجرهم عما عليه جبلتهم وقال الواسطي فيه اظهار الفهم
وتعريف بقدرهم وافاد الاستاذ ان العجلة مذمومة والمسارعة محمودة والفرق بينهما
ان المسارعة المبادرة الى الشيء في اول وقته والعجلة استعجاله قبل وقته والعجلة نتيجة
وسوسة الشيطان والمسارعة قضية توفيق الرحمان **ويقولون متى هذا الوعد** اي وقت
وعد العذاب او يوم القيامة وزمان الحساب **ان كنتم صادقين** يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
والاصحاب وليستفاد من كلام الاستاد ان الخطاب للرسل ولعله على تغليب في الباب حيث
قال اعتقد والتكذيب الانبيا عليهم السلام فيما وعدوهم من الكائنات في الايام فاستعجلوا
حصول ما توعدون ولو علموا ما بيناه لهم لكان السكون منهم والفزع بدل استعجالهم **لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون** اي لو
يعلمون الوقت الذي يستعجلون وهو حين تحيط بهم النار من جميع جوانب الدار بحيث لا يقدرون
كفها ودفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها ومنعها لما استعجلوا بها ولما استهزؤا منها فالجواب
محذوف وقدر الاستاد فيما افاد بقوله لامسكوا اليوم عن الاغترار في عذاب الظنون والاغترار
بمواعيد الشيطان وابتاعوا من الفجار **بل تأتيهم** العدة او الساعة او النار **بغتة** فجاءة
فتبهتهم فتحيرهم **فلا يستطيعون ردها** عن انفسهم **ولا هم ينظرون** يمهلون في اجلهم
في تفسير السلمي قال بعضهم من يبهته شيء من الكون فهو لمحل عزة وغفلة عن مكونه ومن
كان في قبضة الحق وحضرته لا يبهته شيء من خليقته لانه قد حمل في محل الهيبة من منازل
القدس ومما قال الاستاد وافاد الاستاد العقوبة اذا اتت فجاءة كانت انكا واشد محنة
وسنة الله في النقمة ان يلوح امضه الفتنة في خلال تقابل النعمة والمنة **ولقد استهزئ** ظلال
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فيه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم ووعد بان ما تفعله به الاعدا يحيط بهم كما احاط بالمستهزئين بالانبيا جزا ما فعلوه
من الاستهزا **قل** يا محمد للمستهزئين وبخوهم من المنكرين **من يكلاكم** يحفظكم **بالليل والنهار
من الرحمن** من باسه ان اراده بكم وفي لفظ الرحمن ايما الى انه لا حافظ غير رحمته وان اندفاع
باسه بمهلته **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** لا يخطر ونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه في
ما لهم وذلك علامة سوء احوالهم وافاد الاستاد ان هذا تقرير عليهم ان ليس يبدا احد من
المخلوقين نجاتهم واذا عرفوا ذلك بما جربوا في حال محنتهم وبلياتهم فكيف لا يتبرؤن ممن
ليس به شيء من خير وشر وممن ليس منه نفع ولا ضر وتنبيه للمومنين بان ما بهم من نوعي النفع
والدفع فهو من ربهم فالواجب دوام اعتكافهم بقلوبهم بساحة كرمه وجوده المتوالي عليهم
ام لهم عند الكوفيين ان الميم زائدة وقال البصريون المعنى بل الهم **الهة تمنعهم من دوننا**
اي من غيرنا او من عذاب يكون من عندنا **لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون**
استئناف يبين بطلان ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله
فكيف يرجى منه نصر غيره وما احسن من قال من ارباب الحال • من لم يقدر دفع المحنة
عن راسه في حال المحنة وباسه • كيف يتوقع منه ثبات في اساسه • وافاد الاستاد
انه سبحانه بسط القول وكرره في تعريفهم استحالة ان يحصل الضر والنفع ووقوع العطا
والمنع من الجمادات واصنامهم التي اختاروها للعبادات انتهى ولا يخفى ان فيه رمزا للتنبيه
ان من لا يصلح للعطا والمنع وايصال الضر والنفع لا يصح له الالوهية ولا يليق له دعوى

الربوبية

الربوبية وان جميع الكائنات في هذا المعنى بمنزلة الجمادات **بل متعنا هؤلاء وآباءهم** اي اسلافهم
في مقام الكفر وترك الشكر **حتى طال عليهم العمر** فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك الامر
افلا يرون ان سنتنا وعادتنا **انا نأتي الارض** نقصد ارض الكفرة واهلها **ننقصها من
اطرافها** بتسليط المومنين على تصرفها **افهم الغالبون** وحزبنا المقربون وافاد الاستاد
ان طول التمتع بالنعمة والسعة اذا لم يكن مقرونا بالتوفيق على الطاعة ومشفوعا بالعصمة
عن الدناة يكون مكرا واستدراجا في زيادة العقوبة والحق كما يعاقب بالالام والاهوال
يعاقب بالاملا والامهال اولا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بتوالي العقوبة حتى
لا يبقى اثر من الصفوة وتتعاقب الخذلان حتى يتواتر العصيان ويتمادى ذلك الى الحرمان
الذي فيه ذهاب الايمان وتنقاد تنقص بذهاب الاكابر والاماثل فيبقى الاراذل وتتعرض
الافاضل وفيه اشارة الى سقوط قوى العبد بمرور السنين بنطاول العمر في اواخر الامر كما قيل

• اخر الامر ما ترى • القبر واللحد والثرى • وكما قيل
• طوى العصر ما نشراه مني • فابلى جدتي نشر وطي •
• اراني كل يوم في انتقاص • ولا يبقى على النقصان شي •

قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي وبما القي لدي **ولا يسمع الصم الدعا** وقرا ابن عامر ولا يسمع
على الخطاب من الاسماع ونصب الصم على انه مفعول اول **اذا ما ينذرون** اي حين يوعظون
ويخوفون فقيد دلالة على المبالغة في تصامهم وعدم انتفاعهم لسماعهم وتحقق اصرارهم
في تجاسرهم وقال الاستاد اي بامر من الله اعلمكم بمواضع المخافة ويوحى الي ما بكم احوفكم
بمواقف العقوبة لكن الذي عدم سماع التوفيق الى ينفعه تكرار الامر وتبيان التخفيف
ولئن مستهم نفحة اصابتهم ادنى شيء من مصيبة **من عذاب ربك** اي مما وقع الانذار به على
لسانك **ليقولن يا ويلنا** اي يا هلاكنا احضر حولنا **انا كنا ظالمين** على انفسنا في جميع
عمرنا الى اخر امرنا وافاد الاستاد انهم لا يصبرون ساعة على اقل محنة من العقوبة فان الحق
سبحانه اذا شا ابلا ما احد فلا يحتاج الى مدد ومدد وعون وعضد **ونضع الموازين
القسط** اي الميزان العدل او لاظهار العدل وافشا الفضل وجمع باعتبار الموزونات للاشخاص
والرجال حيث يوزن بها صحايف الاعمال ويعرف بها شرايف الاحوال **ليوم القيامة** اي
لجزائه او فيه او لاهله **فلا تظلم نفس شيا** بتنقيصه او شيا من الظلم بنقص من ثواب او زيادة
في عقاب بحسب ما يقتضي لكل من حساب **وان كان** اي حقا او ظلما **مثقال حبة من خردل**
اي مقدار ادنى حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة **اتينا بها** اي احضرناها وضميرها
للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة **وكفى بنا حاسبين** لثبوت علمنا وتحقق عدلنا وافاد
الاستاد انه يوزن الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الريا فلا يقبل ويوزن الاحوال بميزان
الصدق فما يكون فيه الاعجاب فلا يقبل ويوزن الانفاس فما فيه الحظوظ والمساكنات
فلا يقبل ويقال بطريق الاجمال ما كان لغير الله من الاعمال والاحوال لا يصلح فبتوله ويقال
كل لكا فانما يليق بعمله فمن لم يرحم عباد الله في دنياه لا يرحمه الله في عقباه ومن ظلم على
غيره جوزي بسوء فعله على وفقه فهو سبحانه يجازي المظلومين وينتقم من الظالمين
بنصف المظلوم في مثقال الذرة ومقياس الحبة **ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان
وضيا وذكرى للمتقين** الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الهداية والضلالة ونورا يستضاء به

من حقه ينقصه صح

في بيدا الحيرة وظلمات الجهل لتذكرة وموعظة وبيانا لما يحتاج اليه المتقون في الشرايع نهيا وامرا
وما يترتب عليهما صبرا وشكرا والمتقي هو المجانب لهواه وعما يشغله عن الله وبحجبه عن ذكر
مولاه الذين يخشون ربهم بالغيب حال من الضمير والرب وهم من الساعة اى من اياتها
مشفقون خايفون عنها وافاد الاستاذ ان من وانقهم في هذه الصفة وهي الخشية
من الله في حال الغيبة شاركهم في استحقاق هذه البصيرة والخشية بالغيب اطراق السريرة
في اوان حضور الرب باستشعار الوجل من جريان سوء الادب والحذر من ان يبدو من
الغيب بغتات التقدير بما يوجب حجبة العبد والتغيير والاشفاق من الساعة خوف قيام
الساعة الموعودة عند العامة وخوف قيام الساعة هي قيامة هولاء القوم من الطايفة
الخاصة وما يستاجل للكافر في الحشر والنشر مستعجل لهم في الوقت من حصول الامر
من تقريب وتبعيد ومحو واثبات واطلاق وتقييد وهذا القران ذكر مبارك كثير خيره
انزلناه على ابرك من خلقناه افانتم له منكرون وعن الايمان به مستكبرون قال السلمي
مبارك على من امن وسمعه واتعظ به وحفظه وتبعه فمن لم يرعلى نفسه وقلبه اثار بركات
القران فيعلم بعده عن مرات قرب الرحمن وافاد الاستاذ ان وصف القران بانه مبارك
اخبار عن شانه من قولهم برك الطير اي دام وهذا الكتاب دايم لاياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وما لا ابتدا له وهو كلامه القديم فلا انتها للكتاب الدال عليه
بوصف الحميد الحكيم ولقد اتينا ابراهيم رشده اى اهتدا لوجوه الصلاح والطرق
الفلاح من قبل اى من قبل وجود موسى وهارون او قبل ظهور محمد عليهم السلام او
قبل بلوغه واستنبائه وكنابه عالمين اى علمنا انه اهل لما اتيناه من محاسن الكمال
ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
كما انه مطلع بالكليات وفي تفسير السلمي سيل جنيد متى رشده اى فقال حين لا متى
وافاد الاستاد انه سبحانه اراد برشده ما يعرف به اليه من الهداية والقبول حتى لم يقل
بما يجوز عليه الزوال والافول ولولا انه خصه في الابتدا بتعريفه والا متى اهتدى الى
التمييز بينه وبين خلقه ويقال ذلك ما اصفا عليه من انوار توحيد الحق قبل ما حصل
منه من النظر الى الخلق ويقال هو ما كشف روحه وقلبه قبل ابداعه قالبه من تجلي
الحقيقة الموروثة لانوار الشرعية واسرار الطريقة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون واقفون لطاعتها ومقيمون على عبادتها والاشارة لتحقير
شانها وحالها ومالها وتوبيخ على تعظيمها واجلالها فان التمثال لا روح فيها بل هو
كصورة الحيا لا يضر ولا ينفع لا في الحال ولا في الاستقبال وافاد الاستاذ انه خاطب
قومه واباه ببيان التنبيه الموجب للاستنباه طمعا في استفاقتهم من سكرة الغفلة
ورجوعهم من ظلمات الغفلة وخروجهم من ضيق الشبهة ثم سال الله اغاثتهم وطلب منه
هدايتهم فلما تبين له انهم لا يومنون وعلى كفرهم يصبرون تبرا منهم واعتزل عنهم قالوا
وجدنا ابانا لها عابدين فقلدناهم وذهبنا على اثارهم تابعين قال لقد كنتم
انتم واباوكم في ضلال مبين قال الاستاد ما استراحوا في الجواب الا الى التقليد المجرد
فكان من جوابه الحكم عليهم بالتسوية بينهم في الضلال والرد قالوا اجيتنا بالحق اى بالامر
الجد والصدق امانت من اللاعبين الهازلين الكاذبين استبعادا لتضليل ابايهم بلغ مقابله

وابطال

وابطال من اسمى امره على بنايهم قال الاستاد نظالبوه بالبرهان على ما دعاهم اليه من
الايمان قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى خلقهن من غير مادة
لهن وانا على ذلكم اى ما ذكرتكم من توحيد ربكم من الشاهدين المحققين والمبرهنين في
امر الدين قال الاستاد فاحالهم على النظر والاستدلال والتعرف من حيث ادلة العقول بحدوث
الكاينات لان اثبات الصانع لا يعرف بالمعجزات وانما المعجزات علم لصدق الانبيا وذلك فرع
لمعرفة صانع الاشيا وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم قيل
ولعله قال ذلك سرا والاظهر انه كان جهرا وفاه الله عن تعرضهم له قهرا فجعلهم جذاذا
وقرا الكسائي بالكسر اى قطاعا وحطاما وفتاتا الا كبيرا لهم للاصنام حيث كسر غيره وتركه
واستبقاه وجعل الفاس على عنقه في ما رواه لعلهم اليه يرجعون اى الى الله وتوحيده بحسب
فطرتهم عند تحققهم عجز الهتهم فيعلمون ان ما عبدوه من دون الله غير مستحق لعبادتهم
وفيه الايما الى انه لم يكترث بما يصيبه من البلا ثقة بان الله متفرد بالابداع والابدا ومتوحد
بايصال الضر والنفع والمنع والعطا قالوا بعد رجوعهم عما نالوا من فعل هذا بالهتنا من
انه لمن الظالمين بجراته على ما يشير الى اهانتنا قالوا اى قايل منهم او بعضهم سمعنا فتى
يذكرهم بالسوء ويعيبهم فعله فعلة يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس من
بمرى منهم حيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون بفعله او قوله او بعقابنا في حقه
قالوا اى حين احضروه انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله اى فعل كبيرهم
هذا فسيلوهم اى كبيرهم وصغيرهم عن كاسرهم ان كانوا ينطقون اى ويميزون بين
كاسرهم وناصرهم ونبك كبيرهم فاعل فعله اسند الفعل اليه لان غيظه لما راى من زيادة
تعظيمهم له حمله عليه او القصد تعريض وتبكيت لعجزه لديه ويويده حديث ابن ماجة انه
عليه السلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته في العبارات فرجعوا الى انفسهم فتراجعوا الى عقولهم وترددوا في مقولهم
فقالوا اى بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السوال وبعبادة ما لا يضر ولا ينفع
في الحال ولا في المال ثم نكسوا على روسهم انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة
فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون فكيف تامرنا بسوالها وانت عارف بحالها قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم قال ابن عطا دعا الله واقطعهم عما سواه بقوله كيف
تعتمدون على عاجز مثلكم في دفع الضر وجلب النفع ولا يعتمدون على من اليه المرجع في العطا
والمنع اف لكم ولما تعبدون من دون الله اى قبحا ونتنا لمن يعبد من سواه وكذا من خاف
غيره ورجاه افلا تعقلون فترجعون الى طريق رضاه وافاد الاستاد انهم قالوا كيف تنسب
الذنب اليه وتحيلنا في السوال عليه وهو جماد ليس امرما بيديه ولا تصرف وتحرك لديه
فقال وانتم كيف تستجيزون عبادة الجماد وتشركونه برب العباد وخالق البلاد ثم لما توجهت
عليهم الحجة ولم يكن لهم جواب في المحجة وداخلتهم الانفة والحمية واصروا على عزيمة الاذية فقالوا
سبيلنا ان نقتله شر القتلة وان نعامله بما عرفناه من العقوبة قالوا حرقوه واظهروا
وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين عداوتكم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما اى ذات برد وسلام
على ابراهيم عليه السلام قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار بسلامة صدره الكريم
كما قال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم اى خال عن جميع اسباب الدنيا وعوارض العقبى وبرد

من

نقمتكم

علية النار لصحة توكله وتجرد قلبه عن غيره بحيث ناداه جبريل فقال هل لك حاجة قال
اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركة هذه الكلمة
حظيرة النار له كالروضة قيل وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قيل وفي الجمع بين قوله
بردا وسلاما ايما الى انه لو لم يقيد بالسلامة لمات ابراهيم من البرد البتة وفي تقييده
بقوله على ابراهيم اشارة الى انه لولاه لبردت النار على غيره وفقدت من العالم لكماله
ولكن هذا انما يتم لو كان الخطاب لمطلق النار الحاضرة والظاهر انه مختص بالنار الحاضرة
وفي الجملة رد على الحكما الفلسفية والطائفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية
فهذه القضية نظير قضية غرق فرعون واشياعه ونجاة موسى واتباعه بالما وكذا
اهلاك قوم عاد بالريح العقيم وجعلها على هود ومن امن به كالروح النسيم وكذا خسفه
سبحانه بقارون الارض وسلامة غيره هناك في الطول والعرض فهذه العناصر الاربع
كلها ليس لها تصرف بطبعها وانما هي يتوقف فعلها على امر خالقها باظهار صنعها وافاد
الاستاد انه سبحانه لو عصمه من يد نمرود المعبود ولم يمكنه من رميه في النار لكان في
الظاهر اقرب من انواع الانتصار ولكن حفظه في النار من غير ان يمسه الم منها اتم في باب
النصرة واظهار المعجزة والكرامة ويقال ان ابراهيم عليه السلام كثيرا ما كان يقول اوه
من النار فانه عذاب اليم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فلما رمي في النار وجعل
الله النار عليه بردا وسلاما في هذه الدار قيل له لا تقل بعد هذا اوه من النار بل
استعذ بالله من الله لا من غيره فانه العزيز الغفار وقوله وسلاما اى وسلامة عليه
وله من غير ملامة فاذا كان للعبد السلامة في الميدان فالنار والبرد عنده سيان
ويقال ان الذي يحرق في النار من في النار ينقد وعلى حفظه في النار من في النار
وارادوا به كيدا اى مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اى الاذلين عند اقتداره
لدلالة القضية على حقية دعوته وثبوت نبوته ومزيد درجته وعلى بطلان كل معانده له
في حجته وعدول كل مكابر عن محجته وافاد الاستاد ان من حفر لاوليائه وقع في صوابه
ومن كان مشغولا بالله لم يتولى الانتقام منه غير مولاه ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاتها العامة ان اكثر الانبيا عليهم
السلام بعثوا في ذلك المقام فانتشرت في العالمين شرايعهم الجلية العلية التي هي
مبادى الكمالات العلمية والعملية والخيرات الدينية والدنيوية يروى انه نزل بفلسطين
ولوطا بالموتفكة وبينهما مسيرة اليوم والليلة وافاد الاستاد انه مضت سنته سبحانه
في ارباب نبوته واصحاب صفوته في انه اذا نجا واحدا منهم اشرك في نجاته من كان مساهما
له في محنته ومقاساة مشقته ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة اى عطية زايدة
او هبة تستعقب فايدة وكلا اى من الاربعة جعلنا صالحين اي عاملين بما كانوا عالمين
فصاروا بتوفيقنا كاملين وقيل الصلاح بالقيام بامر الله ونهيه وبالشفقة على خلقه
وجعلناهم ايمة يقتدي بهم امة يهدون الخلق الى الحق بامرنا لهم بالارشاد الى طريق
الصدق على وفق الرفق حتى صاروا مكملين للمسترشدين ومقتدين للمتعلمين من المؤمنين
واوحينا اليهم فعل الخيرات اى ان يفعلوا الخيرات ويحثوا غيرهم على الطاعات واقام
الصلاة وايتا الزكاة خصتا لانهما ام العبادات البدنية والمالية وكانوا لنا عابدين

موحدين

موحدين وفي العبادة مخلصين وافاد الاستاد ان الامام مقدم القوم والفضيلة والكمال في
رتبة الامامة باستجماع الخصال الحميدة التي في الامة فيه البتة فمن لم يستجمع فيه متفرقات
الخصال الحميدة في الامة لم يستحق منزلة الامامة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او حكومة
في الخصومة وعلما مما ينبغي علمه لاهل الرسالة ونجيناه من القرية اى من هلاك اهلها التي
كانت تعمل الخبائث كاللواطة ونحوها وافاد الاستاد انه سبحانه اكمل عليه الانعام لعصمته عليه
السلام من مثل ما امتحن به قومه من تلك الاثام بخلاصه منهم بافراجه مما بينهم فهو منزه
ظاهرا وباطنا عنهم انهم كانوا قوم سوء في الاحوال فاسقين في الافعال وادخلناه في رحمتنا
في جنتنا او في اهل رحمتنا انه من الصالحين الذين سبقت له سعادة عنايتنا وحمايتنا ورعايتنا
وافاد الاستاد انه سبحانه بين انه ادخل في رحمته ثم قال انه من الصالحين في خدمته ولا محالة
من ادخله في رحمته كان صالحا في حضرته فقوله وادخلناه في رحمتنا اخبار عن عين الجمع وقوله
انه كان من الصالحين اعلام عن عين الفرق ونوحا اذ نادى ربه وشكا قومه ودعا خلاصه
من قبل قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه واهلكنا اعداه فنجيناه واهله من تبعه من
الكرب العظيم من الطوفان الاليم او اذى قومه اللئيم ونصرناه اى جعلناه منتصرا من القوم
الذين كذبوا باياتنا وحرموا عن بركاتنا انهم كانوا قوم سوء في اعتقادهم فاغرقناهم
اجمعين جزا لعنادهم وافاد الاستاد ان في القصة انه كان يضرب في اليوم سبعين مرة وكان
الرجل الهرم يحمل حافده اليه ويقول لا تقبل قول هذا الشيخ وما عليه وكان يصبر على
مقاساة الاذا ويدعوهم الى الله تعالى فلما ايسه الله عن ايمانهم وايمان اولادهم وقال انه
لن يومن من قومك الا من قد امن دعا عليهم باجمعهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
في الزرع اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم لحكم الحاكمين والمتحاكمين
شاهدين عالمين حاضرين ففهمناها الحكومة او الفتوى في القضية سليمان وهو ابن
احدى عشرة سنة قيل في القصة ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
لعل غير هذا ارفق بهما وهو ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها
واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان والظاهر
انهما قالا اجتهادا لقوله وكلا اتينا حكما وعلما وفيه تنبيه على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه
قال جنيد الهمه الله بعلمه سليمان من العلم فمن الله بذلك الحكم واعطاه الله الملك فلم يمن
عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم اراه حقارته في ثلاثة مواضع
من قال لا تزحزح سال الملك واختاره عرف له ملكه وحشمته بان القى على كرسيه جسدا وحين
قال فسخرنا له الريح فاراه ان الملك الذي اعطاه ريح حيث لا يد ولم له الملك وهذا صحيح
وحين قال هذا عطاؤنا الابتراى اعط من شئت ما شئت لحقارته وحشمته وافاد الاستاد انه
سبحانه اشركهما في حكم النبوة وان كان نبي درجتيهما تفاوت في الرتبة ثم في هذه المسالة
الواحدة اثبت لسليمان جهة الخصوصية وفي المسالة دلالة على تصويب المجتهدين وان
اختلفوا اذا كان في فروع الدين حيث قال وكلا اتينا حكما وعلما ولمن قال بتصويب
احدهما وتخطئة الاخر منهما ان يتعلق بقوله ففهمناها سليمان الاول وهذا اظهر فتدبر
وعليه الاكثرون وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال
او ببيان القال والظاهر الثاني اذ لا مزية في الاول فتامل والطير معطوف على الجبال

له

يريد قولهم كل مجتهد مصيب منه

او مفعول معه **وكنا فاعلين** لامثاله من تسخيرنا فليس ببدع منا وان كان عندكم عجيبا
وفي نظركم غريبا قال محمد بن علي خلق الله في الجبال تسلية للمحزونين وانسة للمكروبين
قال بعضهم لا شي الذي في الجبال هو انها خالية من صنع الخلايق والعمال ولا اثر فيها
لمخلوق فتوحش بها الاحوال بل الاثار التي فيها هي اثار الصنع الحقيقي من غير تحويل ولا
تبديل اقول ولعل تخصيص الطير من ساير الوحوش لكثرة نفرتها عن الخلق وقوة
اعتمادها على رزق الحق وافاد الاستاد انه سبحانه امر الجبال وسخرها لتساعد داود عليه
السلام بمرور صفاح الروحا تجاوبه وكذلك الطيور كانت تساعده عند تاويبه **وعلمناه**
صنعة لبوس لكم عمل الدرع وهو في الاصل اللباس بمعنى الملبوس كما قيل

• البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •

قيل كانت الدرع قبل داود صفايح فحلقها وسردها اى نظمها وركبها **ليحصنكم من باسكم**
بدل من لكم بدل الاشتمال باعادة الجار لتاكيد الحال والضمير لله او للبوس او لداود وبونه
الاول رواية ابى بكر بالنون ويقوى الثانى قراة ابن عامر وحفص بالتا او بالصنعة او للبوس
بتاويل الدرع فانه مونث سماعي في اللغة **فهل انتم شاكرون** ما ذكر من الصنعة وغيرها من
النعمة وهو امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والمعنى فاشكروا والنية كقوله تعالى
فهل انتم منتهون اى فانتهوا من غير المهلة وافاد الاستاد انه كان داود عليه السلام يسخر
الله له الحديد الشديد الا انه في يده كالشمع المذيب فالهمه نسج الدروع ليحصن من سهام
الحروب حال التشهيع وقال تعالى وقدر في السرد اى اوثق مساميرها واحكم الصنعة في
مقاديرها ولكن لما قصدته سهام التقدير ما اصاب الا حدقته من غير التغيير حين
نظرا لي امرأة اوريا من غير قصد في المكان فكان زما كان في ذلك الزمان ولقد خلا
عند ذلك عماهنالك واغلق على نفسه باب الفرقة بقصد الخلوة والعزلة واخذ
يصلي ساعة ويقرا التوراة مرة والزبور كرة حتى يمضي ذلك اليوم بالسلامة وينتهي
ذلك الوقت من غير الملامة وكان قد اوحى اليه انه يوم فتنته ووقت بليته وساعة
محنته فامر الحجاب والبواب ان لا يوذن على احد بالدخول من الباب فوقع في كوة
البيت طير لم ير في الحسن نظيره فهم ان ياخذه فتباعد عنه ولم يطر منه كالمطمع له
في اخذه فتبعه فلم يزل يستاخر قليلا قليلا من عنده حتى طار من كوة البيت الى خارجه
فتبعه داود عليه السلام ينظر اليه فخرج من الكوة ونظر داود من زاوية عليه فوقع بصره
على امرأة اوريا وكانت قد تجردت عن ثيابها لما لم يكن عنده احد من الورى لا قدامها
ولا وراها تغتسل في بستان خلف البيت الذي فيه داود عليه السلام فحصل في قلبه ما حصل
من الخواطر الموهمة للالمام واصاب سهم التقدير حدقته وكان مما يقتضي ابتلاه ومحنته
ولم تنفعه صنعة اللبوس التي كان يعملها ليحصنه من باسه في حال البوس **ولسليمان**
الريح اى وسخرنا له الريح **عاصفة** شديدة الهبوب بحيث انها تذهب بكرسيه في مدة
يسيرة من الدهر كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر ومع هذا كانت رخا في نفسها
طيبة لا تكسر سنبلة ولا تغير نملة او اولها عاصفة اذ محط سليمان ماية فرسخ في مائة
او كانت رخا تارة وعاصفة مرة بحسب ارادته وبويده قوله **تجرى بامره** اى باذنه وعلى
وفق مشيته **الى الارض التي باركنا فيها** وهي الشام صباحا بعدما صار منها الى اصطخر

في التسبيح وكذا الطير لتوافقه بالتشان الفصيح ففي الاشتراكان داود عليه السلام صح

اوالبين رواحا **وكنا بكل شي عالمين** فنجرى الاشيا في محلها بمقتضى الحكمة المتعلقة بها على قدر
ما سبقت المشية المقدرة لها قال الاستاد سخر الله له الريح غدوها شهر ورواحها شهر
فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر شبرا لما استطاع بر فيه تعريفا بانه موقوف على حكم
التقدير من غير تصور التغيير فشهود التقدير كان يمنعه عن العجب والغرور بما
اكرم به من التسخير ولقد نبه من حيث الاشارة تحت العبارة ان الذي ملك كالريح شانه
اذا مر وفات او انه لا يبقى بالبيد منه شي زانه او شانه وفي القصة انه لاحظ ذلك يوما
فوقع في القصة حيث مالت الريح ببساطه قليلا عن الاستقامة فقال سليمان للريح استوى
ولا تلتوى فقالت له الريح استوانت فان المدار عليك وانا الديك وراجع اليك وانما ميلي
ببساطك لميلك بقلبك الى ملاحظة انبساطك فاذا استويت انت في الضماير استويت
انا في الظواهر **ومن الشياطين من يغوصون له** في البحار ويخرجون نفايسه من انواع
المرجان واللالى الكبار **ويعملون عملا دون ذلك** اى غير ذلك من بنا المدن والقصور
واختراع الصنايع البديعة هنالك **وكنا لهم حافظين** ان يزيغوا عن امره ويميلوا عن حكمه
وافاد الاستاد ان هذا المراد انما كان ذلك اياما قليلة في الحقيقة ثم انه اراد يوما ان
يعود الى مكانه في الطريقة فجاه ملك الموت وطالبه بروحه من غير الفوت فقال اخرني
الى ان ارجع الى مكاني فقال لا وجه للتاخير عن زماني فقبضه وهو قايم متكى على عصاه
وبقى بحاله ولم تعلم الجن حيث اطاعه في خدمته وما عصاه الى ان اكلت دابة الارض منسأته
بمعنى عصاه فلما خر سليمان علمت الجن حينيذ بمماته وتحققوا ان الذي بالمنساة
قيامه وتحققه فقهره الموت بلحقه **وايوب اذ نادى ربه** اى **بانى مسنى الضر** بدني
وانت ارحم الراحمين بي حتى ترحمني والي واكتفى بذلك المقال عن تصريح غرض المطلوب
لطفا في السؤال وليس هذا من باب الشكاية بل ورد على طريق الحكاية وقصد به الكناية
ليتحقق الرعاية ونظيره ان يعقوب قال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله والمذموم شكوى
العبد الى غير مولاه وكان رومياً من ولد عيص بن اسحاق استنباه الله واكثر اهله وماله
فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله بالغا الهلاك اليهم وايقاع
المرض في بدنه ثماني عشر سنة او ثلاث عشرة او سبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امراته
من نسل يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين ساعة
فقال استحى من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلاى مدة رخاى **فاستجبنا له فكشفنا**
ما به من ضر بالشفا من مرضه **وآتيناه اهله ومثلهم معهم** بان ولد له ضعف ما فقد
او بان احيى اولاده وولد له منهم اضعافه **رحمة من عندنا** عناية من لدنا **وذكرى للعابدين**
اي وتذكرة لهم ليصبروا كما صبر فيظفروا بما ظفر قال الحسين بن علي ذكر الله على الصفا
ينسى العبد من اراة البلا وقال جعفر الصادق لما سلط الله البلا على ايوب وطال به الامر
اتاه الشيطان فقال ان تريد ان تتخلص من هذا البلا فاسجد لى سجدة تلقى فيها الشفا
من العنا فلما سمع ذلك قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب ومسنى الضر حين طمع في
ان اسجد له وقال ابن عطا تندمه وليس من العقوبات عندهم اشد من تنده الهم
لمرة كان يطالع في بلايه العقوبة والملامة ومرة يطالع الكرامة ومرة يطالع الاستدراج
في المدة فلما تشتت عليه الخواطر قال مسنى الضر لان فيه شبه التحير وقال جنيد عمل

او سبعا

الدود في جسده فلما وصلوا الى قلبه غار عليه لانه محل معرفة ربه فقال مسني الضر افتقارا
الى الله بالضعف وافاد الاستاد انه سمي ايوب لكثرة ايابه الى الله في ذهابه وايابه وساير
احواله من اليسر والضر والشدة والرخا ولم يقل ارحمني لحفظ اداب الخطاب فقال
وانت ارحم الراحمين يعني لان التلويح ابلغ من التصريح ولما ورد ان من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين ويقال اخباره عن تجاوزه عنه انه قال مسني
الضر لم يسلبه اسم الصبر حيث اخبر الله عنه بقوله انا وجدناه صابرا لان الغالب كان
من احواله الصبر فنادر قالته لم يسلب عنه الغالب من حالته والاشارة من هذا
ان الغالب من حال المومن المعرفة والايمان بالله الذي هو مستغرق لجميع اوقاته لا يخلو
منه لحظة ونوادر زلاته في دوام ايمانه وطاعاته نادرة والنادر من الطالب لا يزاحم
الوصف الغالب ويقال لما لم يكن قوله مسني الضر على وجه الاعتراض على القضا والقدر
بل كان على اظهار العجز بضعف القوى والقدر لم يكن ذلك منافيا لصفة الصبر ويقال
استخرج منه هذه النيمة ليكون فيه تنفيس لضعفا هذه الامة لكي ان ضجوا في حالة
البلا لم يكن ذلك منافيا منهم لصفة الصبر ونعت الولا ويقال لم يكن هذا القول منه
على وجه الضجر وقلة الصبر وانما كان من حيث الشكوى الى مسني الضر الذي يختص به
اولياوك ولا يخلو عنه اصفياوك ولولا انك ارحم الراحمين لما خصصتني ولكن رحمتك
اهلتني ويقال لم يكن هذا القول من ايوب ولكنه استغاثة البلا منه في ضيق الكرب
فلم يطق البلا صحبته وضج منه البلا لا ايوب ضج من البلا لانه من اهل الوفا في
باب الولا وفي معناه انشدوا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب بالصبر صبرا •

ويقال همزة الاستفهام فيه مضمرة ومعناه امسني الضر وانت ارحم الراحمين ويقال
ان جبريل اتاه فقال لم سكت فقال ماذا اصنع قال ان الله سبحانه عندك بلاولك
وشفاولك فسل الله العافية فقال ايوب اني مسني الضر قال الله فكشفنا ما به من ضر
والفا تقتضي التعقيب كانه قيل فعافيناه في الوقت فكانه قال له يا ايوب لو طالبت
العافية قبل هذا لاستجبنا لك بلا مهلة ويقال سقطت على الارض دودة مما كانت
تاكل بعض بدنه فرفعها ايوب فوضعها في موضعه فعقرته عقرة عيل معها الصبر
فقال مسني الضر فقيل له يا ايوب اتتصبر معنا ولولا انا ضربنا تحت كل شعرة من شعراتك
كذا خيمة من الصبر ما صبرت ساعة عن الجزع والفزع من شدة الضجر ويقال
كانت الدودات الواقفة على نفسه اكلت كل ما على بدنه فلم يبق منه الا لسانه وقلبه
فقصدت دودة لسانه واخرى جناحه فقال مسني الضر لم يبق الا لسان به اذكرك
وقلب به اعرفك فاذا لم يبق لي ذلك لا يمكنني ان اعيش واصبر واذكر واشكر ويقال
استعجم عليه جهة البلا واستبهم عليه طريق الولا فلم يعلم انه يصيبه ذلك تاديبا او
تقريبا او تمحيصا او تخصيصا فلذلك كانت فجيعته ودامت محنته وقيل له ما اشد ما
لقيت في ايام البلا قال شماتة الاعدا وفي القصة ان تلامذة ايوب كسروا اقلامهم
وحرقوا ما كتبوا منه وحملوه اعلامهم وقالوا لو كان لك عند الله منزلة لما ابتلاك
بكل هذه البلية وقيل انما بقيت امراته معه في مقام الوفا لانها كانت من نسل الانبياء

ومن ذرية

ومن ذرية يعقوب رئيس اهل البلا وانيس اهل العنا ويقال ان الشيطان قال لها ان اردت
يشفى مريضك فاسجدي لي ولم تعلم انه ابليس وانما ظهر لها في صورة انسان بالتلبيس
فاخبرت ايوب بذلك الخبر فقال اني مسني الضر ويقال لما ظهر به البلا اجتمع قومه عليه
في الجفا وقالوا لها اخرجي هذا المريض من قريتنا فانا نخاف ان تعدي علينا علته
ويمسنا بليته فاخرجته الى باب القرية فقالوا انا اذا اصبحنا وبردنا اليه ووقع ابصارنا
عليه فنتشام اليه فابعديه عن الابصار فاخرجته الى رمض فقال وكانت امراته تدخل
البلد فتستاجر للخبز والعمل في الدور فتاخذ الاجر وتحمله اليه فاستقذروها ولم
يستعملوها ولم يريدوا حلوها ويقال انها كانت ذات ذوايب وكان ايوب ياخذها وعند
نهوضه يتعلق بها فباعتها برغيف اخذته لتحمله اليه فوسوس اليه الشيطان بانها
عملت الفحشا وان شعرها جز في تلك الجزا فحلف ايوب ان يجلدها اذا صح جدا لحلفة فكانت
المحنة على قلب تلك المراة اشد مما على بدن ايوب وقيل ان امراته غابت [illegible] ايوب
وعاد شابا طريا كما في القصة في قوله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فلما رجعت ولم تره حسبت انه اكله سبع او اصابته افة فاخذت تبكي وتولول وتتردد
تنوح فقال لها ايوب ما لك فقالت كان لي هنا مريض ففقدته فقال لها كيف كان فنظرت
اليه فقال كان يشبهك صحيحا اذا كان شابا صحيحا فقال ايوب انا ذلك المطلوب ويقال
ان ايوب كان مكاشفا بالحقيقة ماخوذا عنه في الطريقة فكان لا يحس بالبلية فستر سره
عليه ورد حاله اليه فقال مسني الضر لديه ويقال ادخل على ايوب تلك الحالة واستخرج
منه هذه المقالة ليظهر عليه اقامة العبودية للقيام بحق الربوبية وقيل اوحى الله الى
ايوب ان هذا البلا قد اختاره سبعون من الانبيا فما اخترته الا لك من بين الاصفيا
فلما اراد الله كشفه عنه قال مسني الضر لفقدي الم الضر ويقال انما قال مسني الضر
لما تحقق من الضعف بقيام الطاعة فاستجاب له بان رد عليه قوته ليقوم بحق العبادة
ويقال طلب الزيادة في الرضا فاستجيب له بكشف ما كان به من العنا ويقال ان الضر
الذي شكا منه انه بقيت عليه بقية عنه فلبسته كانت بقيته فلما اخذ عليه كليته زال
عنه بليته ويقال رد عليه السلامة والعافية والاهل في الظاهر كما في القصة لانه
لما صار ماخوذا منه بالكلية ومنفيا عن كل بقية استوى حينئذ عنده البلا والرخا والوجد
والفقد **واسماعيل وادريس وذا الكفل** يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل
نبي مستقل سمي به لانه كان ذا حظ عظيم من رب كريم او لمضاعفة عمل انبيا زمانه لقوة
فساد امته في اوانه **كل من** هولاء **من الصابرين** على التكاليف الشديدة والمحن العديدة
وادخلناهم في رحمتنا اي تحت ظل حمايتنا وكنف كفايتنا **انهم من الصالحين** الكاملين
في الصلاح والعاملين بالفلاح وافاد الاستاد ان الحكم صبرهم على البلية وصلاحهم في
الطاعة والمعنى ادخالهم في الرحمة **وذا النون** وصاحب الحوت يونس بن متى **اذ ذهب
مغاضبا** لقومه حين سئم من طول دعوتهم وشدة مخالفتهم وتمادي اصرارهم في مدتهم
مهاجرا عنهم قبل ان يومر بالبعد منهم والمغاضبة من بنا المغالبة للمبالغة لا للمشاركة
وافاد الاستاد انه ذهب مغاضبا على نفسه اي شديد المخالفة لهواه وشديد الاعداء
مولاه **فظن ان لن نقدر عليه** لن نضيق عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقيل

منه فقيل كوشف بمعنى من
معاني الولا فلم يجد الم البلا
فقال مسني الضر ح

جنيد فظن ان لن نزيه قدر نفسه في سخطه على عبادنا من قومه **فنادى في الظلمات**
البليات الشديدة او الظلمات العديدة من بطن الحوت والبحر والليل وافاد الاستاذ
انه يجتهد ان يراد بظلماته ما التبس عليه من اوقاته واستبهم عليه من حالاته **ان لا**
اله الا انت ان مقصد دينا وتفسير نزيه **سبحانك** ان يعجزك شي من العالمين **اني كنت من**
الظالمين بالمبادرة الى المهاجرة او بظن عدم المضايقة وقد ورد ما من مكروب يدعوا
بهذا الدعا الا استجيب له وفي تفسير السلمي اي اني كنت من الجاهلين انك لا تقرب بطاعة
ولا تبعد بمعصية **فاستجبنا له** بان قذفه الحوت بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او اربعين
يوما الى ساحل اليم **ونجيناه من الغم** اي غم الالتقام او غم الخطية والانتقام وافاد الاستاذ
انه لم يجر منه دعا بالتصريح الا انه في ضمن كلامه بالتلويح حيث قال اني كنت من الظالمين
فلم يقر بصدور الظلم عنه الا وهو يستعفي منه **وكذلك ننجي المومنين** وقرا ابن عامر
وابو بكر نجي بتشديد الجيم مع نون واحدة مضمومة فهو ماض مجهول اسند الى ضمير
المصدر اي نجي النجاة كما في قراءة ابي جعفر ليجزى قوما اي يجزى الجزا وسكن اخره تخفيفا كما في
ذروا ما بقي من الربا على قراءة شاذة وقيل ادغم النون في الجيم على انه لغة شاذة والمعنى كما
نجيناه ذا النون وساير النبيين ننجي المومنين من البلوى في الدنيا والعقبى وافاد الاستاذ
بقوله يعني كل من قال من المومنين اذا اصابه غم واستقبلهم مثل ما قال نجيناه في الحال
او المال وفي القصة انه لما ركب السفينة فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج واشرفت السفينة
على الغرق واخذ الناس في القا الامتعة تخفيفا للسفينة وطلبا للسلامة قال لا تلقوا
امتعتكم في البحر واطرحوني فاني المجرم بينكم فنظروا اليه وقالوا نرى عليك سيم الصلاح
وليس تسمح نفوسنا بالقائك في البحر من غير ظهور الجناح فقال تعالى مخبرا عنه فساهم فكان
من المدحضين اي فقارعهم فاستهموا ووقعت القرعة عليه فكان من المغلوبين وروى
انه اتى حرف السفينة فاذا الحوت ناعرا فاه فحاد الى جانب اخر فحاد الحوت اليه فهواه
وكذلك حتى دار كل جانب مما يلقاه ثم لما علم انه مراد بالبلايا القى نفسه في الما واوحى الله
الى السمك بان لا تخدش منه لحما ولا تكسر عظما وهو وديعة عندك وليس بطعمة لك وقيل
ان السمك الذي ابتلعه امر بان يطوف به في البحر وخلق الله له ادراك ما فيه الى القعر
ويقال يونس صحب الحوت اياما قليلة فيقال له ذو النون الى يوم القيامة ولم تبطل عنه
هذه النسبة فما ظنك بعبد عبد الله سبعين سنة ولازم قلبه معرفته وداوم محبته
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا اي فريدا بلا ولد يرثني فاكون وحيدا
وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير عوض تخلفني وترفع
عني ما ينوبني قال ابن عطا اي خاليا من عصمتك وقال الجنيد اي غافلا عن حضرتك
مشتغلا بشي عن خدمتك وافاد الاستاذ انه عليه السلام سال الولد ليكون معينا
له على عبادة ربه وليقوم في النبوة مقام مرامه ولئلا تنقطع بركة النبوة من اهله
ولقد قاسى زكريا من البلا ما قاسى حتى قطع بالمنشار لما التجى الى شجرة من الكفار فانشقت
له وتوسطها فالتامت وفطن ذلك هو لا الفجار فقطعوا الشجرة بالمنشار وصبر لله ولم
يصعد منه اه ولا واه وانشقاق الشجرة كانت له معجزة وفي الظاهر حفظا منهم عن الاذية
بل لو لم يطلعهم عليه لكان في ذلك سبب سلامته ولعلهم لو قتلوه لم يصبر من الالم القدر الذي

لحقه

لحقه من القطع بالمنشار طول قامته وانما المعنى في ان انشقاق الشجرة كانت له معجزة فقوى
بذلك يقينه في المعرفة لما راى عجيب الامر فيه من نقض العادة ثم البلا لهم بالقتل ليس ببلا
في التحقيق ولقد قال قايلهم انما يستعذب الاوليا البلوى للمناجاة مع المولى **فاستجبنا له**
ووهبنا له يحيى قيل وسمي به لانه حيي به عقر امه **واصلحنا له زوجه** اي اصلحناها للولادة
بعد عقرها وافاد الاستاذ انه اصلحها ليكون له في ذلك معجزة ولزوجه ايه وكرامة لانه
فعل ناقض عادة وليلا يستبد زكريا بفرح الولد دونها مراعاة لحقها وهذا سنة الله في
باب اكرام اوليائه وانعام اصفيائه وفي معناه انشدوا شعر لك

• ان الكرام اذا ما اخصبوا ذكروا • من كان يالفهم في الموطن الخشن •

انهم اي المذكورين من الانبيا والمشهورين من الاصفيا **كانوا يسارعون في الخيرات** يبادرون
الى ابواب المبرات وانواع الطاعات واصناف العبادات **ويدعوننا رغبا ورهبا** اي رغبة
في الثواب ومخافة عن العقاب وخشية من الحجاب وقال بعضهم رغبة فينا ورهبة عما سوانا
وافاد الاستاذ ان في هذا بشارة لجميع العباد لان المومن لا يخلو في حالة من الرغبة والرهبة اذ
لو لم يكن رغبة لكان قنوطا والقنوط كفر ولو لم يكن رهبة لكان امنا والامن كفر **وكانوا لنا**
خاشعين خاضعين متذللين مخلصين قال الواسطي امر الله الانبيا بالخشوع والمسكنة
وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة وقال ابو يزيد الخشوع خمول القلب عن الدعاوي في قرب
الرب وقال بعضهم الخشوع زمام الهيبة اذا اردت ان تعرف الخاشع فحاكمه في قضية وان كان
خاشعا زاده لك رافة وشفقة وان لم يكن خاشعا انتقم لنفسه وغضب لحظه وافاد الاستاذ
ان الخشوع هو قشعريرة القلب عند اطلاع الرب وكان لهم عليهم السلام هذا الالهام بوصف
الدوام **والتي احصنت فرجها** من الحلال والحرام وهي مريم ام عيسى عليهما السلام **فنفخنا**
فيها اي في ولدها الكاين في بطنها والمعنى احييناه في جوفها **من روحنا** اي من الروح الذي
هو بامرنا **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالهما او كلا منهما **اية للعالمين** فان من تامل
في حالهما تحقق كمال قدرة الصانع في جمالهما وافاد الاستاذ ان من نظر في امرهما ووضع
النظر موضعه لا يهتدي بتدبرهما ومن اعرض عنه ولم ينظر فيه فالاية لا تخرج عن كونه حجة
ودلالة بتقصير المقصر في بابه جهالة او كسالة **ان هذه** اي ملة التوحيد والملة الموروثة
عن جميع الانبيا عليهم السلام **امتكم** ملتكم التي تجب عليكم ان تكونوا عليها في مرور حالتكم **امة**
واحدة ملة متحدة غير مختلفة في امم الانبيا المتفرقة **وانا ربكم** لا رب سواي لكم **فاعبدون**
فوحدوني واطيعوا امري ولا تخافوا ولا ترجوا غيري وقال الاستاذ اي وكلكم خلقتي مفتقرا
الى فاعتمدوا في جميع اموركم علي **وتقطعوا امرهم بينهم** اي وتفرقوا وجعلوا امور دينهم قطعا
موزعة فيما بينهم تقبيح فعلهم وفي الكلام التفات من المومنين الى غيرهم او من الناس كلهم
الى بعضهم **كل** من الفرق المتحزبة المختلفة في اعمالهم **الينا راجعون** فنجازيهم بحسب احوالهم
وافاد الاستاذ انهم لما اختلفوا في اعمالهم وتنازعت اقوالهم فاضطربت احوالهم واستاصلتهم
البلايا قال تعالى كل الينا راجعون وكيف لا وما تقلبوا الا في قبضة التقدير والقضايا
ومن يعمل من الصالحات اي ما يوافق الشرع منه من الطاعات **وهو مومن** بالله ورسوله والايات
فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه في الحالات **وانا له** لسعيه وعمله **كاتبون** مثبتون في
صحيفة عمله قال ابو بكر الوراق العمل الصالح الذي لا ريا فيه ولا سمعة ولا يكون فيه طلب الثواب

والقدر بل يكون معاملته على مشاهدة الامر وقال الاستاذ من تقى لله لم يخسر على الله ومن تحمل مشقة لله وجب حقه على الله وقوله وهو مؤمن اي في العاقبة والمآل اذ لا عبرة بظاهر الحال وحرام على قرية وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء وسكون الراء اي وممتنع على اهلها غير متصور منهم في حالها اهلكناها حكمنا باهلاكها انهم لا يرجعون اي عدم رجوعهم الينا لجزاء عملهم لدينا وقال الاستاذ اي لا نهلك قوما وان تمادوا في العصيان الا اذا علمنا انهم مصرون على ترك الايمان حتى اذا فتحت وقرأ ابن عامر بالتشديد ياجوج وماجوج اي يستمر امتناعهم او املاكنا لهم او عدم رجوعهم الى قرب قيام الساعة ووقت ظهور امارات القيامة وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي يحكى الكلام بعدها المسماه بالابتدائية والمحكي هي الجملة الشرطية وهم اي ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب اي مرتفع من الارض ينسلون يسرعون وافاد الاستاذ انه يحق القول عليهم ويتم الاجل المضروب لهم فعند ذلك تظهر ايامهم والى القدر المعلوم من التقدير لا يحصل نجاة الناس من شرهم الا تاتيهم واقترب الوعد الحق وقت القيامة وساعة الملامة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا اي مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم عليه من الاحزان ياويلنا اي يقولون يا هلاكنا ادركنا قد كنا في غفلة من هذا الذي شاهدنا وادركنا بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال في النظر وعدم الاحتفال بالنذر وافاد الاستاذ ان القيامة تاخذهم بغتة ويظهر اشراط الساعة نجاة ويقرأ الكافرون بان الذنب لهم جملة ولكن في وقت لا يقبل المعذرة انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس والاعوان لانهم بطاعتهم في حكم عبادتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قبل ان يدخل في سلك المؤمنين قد خصمتك اي غلبتك في الخصومة والحجة ورب الكعبة اليست اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى هنا لك ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فعلى هذا يتم الخطاب ويكون ما مولا من او بما يعمه وهو الاولى كما لا يخفى ويدل عليه ما روي ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل عبد من دون الله عامة قال بل لكل عبد من دون الله ويكون حينئذ قوله ان الذين بيانا للتخصيص في الحصر في النزول حصب جهنم اي حطبها كما قرئ بها على انتم اي كلكم لها واردون اي داخلون فيها او مارون عليها وافاد الاستاذ ان الاصنام جمادات ولا جرم لها واحتراقها ليس عقوبة في حقها ولكنه على جهة براءة ساحتها بتبين ان الذنب كان لعبدتها لو كان هولاء اي الاصنام وغيرها الهة مستحقة لان يعبدوها ما وردوها ما دخلوها لان الالهة بالالقاء والاحراق فيها لا يكون الها وكل فيها خالدون دايمون لا خلاص لهم عنها لهم اي لاهلها فيها زفير شدة انين وتنفس حزين وهم فيها لا يسمعون من شدة عذابهم او لا يسمعون ما يسرهم من خطابهم وافاد الاستاذ ان لعبدة الاصنام في النار زفير لحسرتهم على ما فاتهم من طاعتهم وهم فيها لا يسمعون نداء من يبشرهم بانقضاء عقوبتهم بخلاف عصاة المسلمين فانهم وان عذبوا حينا لمعصيتهم فسيسمعون قول من يبشرهم يوما بانقضاء عقوبتهم ولو بعد طول مدتهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة والعبادة او البشرى بالجنة بعد حصول المحنة اوليك عنها مبعدون فان مقامهم عليون قال الحسين بن فضل

سبقت

سبقت العناية وظهرت الجناية وقال جنيد من سبق من الحق اليه احسانا فانه لا يزال يتقلب في ميادين المحسنين ايمانا وايقانا الى ان ينقلب الى اعلى مراتب اهل الاحسان من ارباب الارادة لقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله سعادة فغفلته كلها اذكار وعبادة واذا سبقت للعبد من الله الشقاوة فاذكاره كلها عنا ومحنة وغفلة وانشد في معناه شعر

من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب

وافاد الاستاذ ان المعنى سبقت لهم الكلمة بالحسنى والمشية والارادة بالحالة الحسنى لان الحسنى فعل وقوله سبقت اخبار عن القوم والذي كان لهم في القدم هو الكلمة التي هي صفته تعلقت بهم في معنى الاخبار عنهم بالسعادة فخرقا لسعدون ولم يقل سيتباعدون ليعلم ان المدار على التقدير وسبق الحكم من الله به لا على تباعد العبد وتقربه اقول وفي الحديث لا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت ولا مقدم لما اخرت ولا موخر لما قدمت لا يسمعون حسيسها ما يحس به فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من الشهوات الحسية واللذات المعنوية خالدون دايمون قال الواسطي اهل الحقائق لا يحسون ضجيج اهل الدنيا لانهم مصدودون عنها لما ورد على سرايرهم من وهج حقايق المولى فهم مترددون في منازلهم العلية ومراتبهم الجلية لا يقطعهم عن ذلك قاطع في الطريقة لا تماسهم في نجود الحقيقة وقال ابن عطا للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وتدرج لهم ذلك كله في الجنة فشهوة القلوب القرب والروية وشهوة الارواح المشاهدة وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة وافاد الاستاذ ان الاية تدل على انهم لا يعذبون فيها بكل وجه منها والمراد منهم السادة المؤمنون الكاملون فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون لا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاولى او الاخيرة او انصراف الفجار الى عذاب النار او حين يطبق على النار من الكفار او حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا فوت واقتصر عليه السلمي وافاد الاستاذ فيما زاد انه قيل قول الملك لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقال اذا قيل وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقيل اذا قيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل الفزع الاكبر هو الفراق وهو الياس من رحمة الخلاق وتتلقاهم الملائكة اي عند نزع ارواحهم الطيبة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون الاية او تستقبلهم مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي اليوم الواقع في العقبى يوم ثوابكم الموعود في الدنيا وافاد الاستاذ ان منهم من يتلقى الملك في بشارة الثواب ومنهم من يرد عليه الخطاب بغير واسطة من رب الارباب يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كطي الطومار لاجل الكتابة يعني ليكتب فيه او لما يكتب فيه او لما كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وهذه اقوال الخلف وقول الاكثر من السلف ان السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه في الاموال وكما صح عن ابن عباس انه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وطي مضاف الى الفاعل وعلى ما سبق الى المفعول وافاد الاستاذ انه انما كان السما سقفا مرفوعا حين كان الاولياء تحتها والارض كانت فراشا اذا كانوا فوقها فاذا تخلى الاحباب عنها تخرب ديارهم على العادة فيما بين الخلق من تخريب الديار وذهاب

اي نجمها او نحوها طيها تكوير نجومها ومحو رسومها ويؤيد الاول قوله صح

لا تاد بعد مفارقة اصحاب الدار ويقال نطوى السما التى عرجت منها بعد واوين العصاة من
المسلمين لئلا تشهد عليهم بالاجرام المذنبين وتبدل الارض التى عصوا فيها غير تلك الارض
حتى لا تشهد عليهم اقول ولعل هذا بعد شهادتها على بعضهم واخبارها حيث قال تعالى
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ويقال نطوى السما والابواب ليقرب قطع المسافة
على الاحباب كما بدانا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بداننا اياه
فى الايجاد والابقا بعد العدم والفنا بالافنا والمراد صحة الاعادة بالمقايسة على البداة
لتناول القدرة القديمة لهما على السوية وما كافة او مصدرية او مفعول لبدانا وعدا
علينا اى وعد وعدا كاينا انجازه فلا محالة من رجوعكم الينا انا كنا فاعلين اى محققين
ذلك الوعد حيث لا خلف لخبرنا ولقد كتبنا فى الزبور وهو كتاب داود من بعد الذكر
اى التوراة او المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة فالزبور بمعنى المزبور اى المكتوب وبالذكر
اللوح المحفوظ لان الكل اخذ منه ودليله قراءة حمزة بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور
ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة او ارض الكرة يرثها عبادى الصالحون يعنى
عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله
عليه وسلم اجمعون وافاد الاستاد ان الذكر هنا هو التوراة وكتبنا بمعنى حكمنا والصالحون
امة محمد صلى الله عليه وسلم بجعلهم قوم صالحون لنعمته وهم المطيعون واخرون صالحون
لرحمته وهم العاصون والمعنى حكمنا لموسى عليه السلام وقومه وداود عليه السلام
وامته الى اخرهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وان الارض هم الذين يرثونها اى بوجه الكمال
فى الدنيا ويحسن الكمال فى المعنى والكلام فضل المولى ان فى هذا اى القران او فيما ذكر
فى هذه السورة من الاخبار والموعظة لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مفعول له او حال بتقدير
ذا رحمة او لارادة المبالغة وذلك لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وهو لا ينافى الرحمة تنقلب الرحمة للكفار والنعمة تبدل بالنقمة للفجار وقيل كونه
رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال فى هذه الدار واختاره الاستاد
فيما افاد حيث قال اما من اسلم فبك ينجو واما من كفر فلا نعذبهم ما دمت فيهم فانت رحمة
منا على الخلايق اجمعين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى فى ذاته وصفاته وافعاله
فى مخلوقاته فهل انتم مسلمون اى مخلصون له فى عباداته منقادون فى قبول طاعاته فان تولوا
عن التوحيد فى الالوهية والتفريد فى الربوبية فقل اذنتكم اعلمتكم بما امرت الى ابلغكم
على سوا مستوين فى الاعلام به ولم اخصص بعضكم بتبليغه وفيه بطلان مذهب الباطنية
وبعض الرفضة من الباطلية وقال الاستاد ان اعرضوا ولم يومنوا فقل انى للالزام اعلمتكم
ولكن للاكرام ما الهمتكم فتوجهت عليكم الحجة واستبهمت عليكم المحجة وان ادرى وما ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين ومن ظهور يوم الدين لكنه كاين بالبقين
وافاد الاستاد ان علمى متقاصر عن تفصيل احوالكم فى مآلكم ووقت ما توعدون به فى
القيامة من تفصيل اما لكم ولكن حكم الله غير مستاخر عنكم اذا اراد شيا من تغيير احوالكم
انه يعلم الجهر من القول كالطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد للنبى عليه السلام
واصحابه الكرام وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزايكم استدراجكم

وزيادة

وزيادة فى افتتانكم او امتحانا لينظر كيف تعملون فى امر الاديان ومتاعا الى حين وتمتيع
لكم الى اجل مقدر من الاحيان وافاد الاستاد انه سبحانه لا يخفى عليه سركم ونجواكم وحالكم ومالكم
وظاهركم وباطنكم وعلى قدر استحقاقكم يجازيكم وبموجب افعالكم يحاسبكم ويكافيكم وليس
يحيط علمى الا بما يعلمنى واعلامه اياى ليس باختيارى ولا هو مقصود على حسب مرادى
وايثارى قل رب احكم بالحق اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لان تعجل عليهم
العقوبة وقرا حفص قال على الحكاية من امتثال الطاعة وربنا الرحمن كثير الرحمة والمنة
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من ان الشركة تكون لكم فى العاقبة

سورة الحج مكية وهى ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اى باسم الله هو المطلوب بالحج والمقصود بالحج والمراد بالنجح فلا يحج
الا اليه ولا يلجى الا اليه ولا ينادى الا عليه ولا يدبح الا لديه وافاد الاستاد ان سماع
بسم الله يوجب الغيبة والغيبة تقضية الهيبة وذلك وقت محوهم وسماع الرحمن الرحيم يوجب
الانس والقربة وذلك وقت صحوهم فسماع بسم الله يوجب انزعاج القلوب وبه يحصل شفاء
قلوبهم نفوذة فقلوبهم فى لطف جماله كما ان موجب حبورهم فى كشف جلاله يا ايها الناس اتقوا
ربكم اى نجاء الفتنة او عقابه وقابلوا الربوبية بما يقتضيه من العبودية قيل معناه يا بنى
النسيان والجهل فى العرفان وقال جعفر يا ايها الناس كونوا من الناس الذين هم الناس فلا
تغفلوا عن الله اى بالاستيناس بما سواه فمن عرف انه من الانسان الذى خص خلقته بما خص
به كبرت همته عن دنى المنازل وسمت به الرفعة حتى يكون للحق نهايته ثم الى ربك المنتهى
وقال ابو يزيد التقوى كل التقوى من اذا قال قال لله ولم يقل لغيره واذا نوى نوى لله ولم ينو
لغيره هكذا فى جميع ما يبدو منه ويروى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اوصنى فقال اتق الله فانها جماع كل خير ذكره ابن السلمى وافاد الاستاد ان
يا ايها الناس نداء علامة ويا ايها الذين امنوا نداء كرامة ولكل واحد من العشيين فى الصورة
يفتتح الله خطابه فى السورة وذلك لانقسام خطابه الى صفة التحذير مرة وصفة التبشير
كرة والتقوى هو التحرز والاتقاء بتجنب المحظورات فرض وتجنب الفضلات والاشتغال
وان كانت من جملة المباحات نفل فثواب الاول اكثر لكنه مؤجل وثواب النفل اقل ولكنه
معجل ويقال خوفهم بقوله اتقوا ثم سكن ما بهم من الخوف بقوله ربكم فان سماع التربية يوجب
الاستقامة وجميل الكفاية ان زلزلة الساعة تحريكها للاشيا جميعها على الاسناد المجازى
فان الاشيا تتحرك بسببها وتحريك الاشيا فيها شئ اى باعتبار ماله عظيم لشدة اهواله
علل امرهم بالتقوى فى الطاعة لقطاعة الساعة ليتصوروها فى نفوسهم ويعلموا بقلوبهم
انه لا ينفعهم فى دار العقبى الا التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم فى الدنيا ويتقوهم
بملازمة التقوى وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها ويؤيده ظاهر قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة اى تشتغل
بنفسها عما ارضعت من ولدها لكثرة هولها وشدة نكدها وتضع كل ذات حمل حملها
اى تسقط جنينها فى غير محلها وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى وما هم بسكارى اي
على الحقيقة بل حيارى ولكن عذاب الله شديد فتغير الاحوال حينئذ ليس ببعيد وقرا
حمزة والكسائى سكرى قال جعفر سكرهم لما شاهدوا من بساط العز وسلطان الجبروت وسرادق

اى رحموا منه ٢

اى يحترزوا عذابها منه ٣

وسرادق الكبريا والعظموت حتى كل نبي يقول نفسي نفسي وافاد الاستاد ان منهم من سكره لما
يصيبه من الاهوال ومنهم من سكره لاستهلاكه في عين الوصال كما ان اليوم منهم من سكره
سكر الشراب ومنهم من سكره سكر المحاب وشتان بين سكر اهل الغفلة وبين سكر اهل الوصلة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيد ذاته وتفريد صفاته وفي امره ونهيه من جميع
جهاته بغير علم اي بكتابه واياته ويتبع في مجادلته او عموم حاله كل شيطان مريد
متجرد للفساد ومريد لضلال العباد فالسهل يخاصم في الدين بالهوى والقياس بالاهوا
دون الاقتدا بالانبيا والاوليا فعند ذلك يضل ويضل ويبتدع ويدخل في سلك السفها
وافاد الاستاد ان المجادلة مع اعدا الحق من موجبات القربة والجدال في اسرار الممارات
مع اوليايه والاصرار على الباطل بعد ظهور دلايل الحق من امارات الشقاوة كتب عليه
اى على الشيطان المريد انه اى الشان او الشيطان من تولاه تبعه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير اى ويدله الى ما يجره الى عذاب يستحقه بحسب التقدير وافاد الاستاد
ان من وافق الشيطان بمتابعة دواعيه من العصيان فالشيطان لا يهديه الا الى الضلال
والطغيان ثم انه يتبرا من موافقته ويلعن صحاب موافقته فنعوذ بالله من الشيطان
وتبعاته ومن دركات الشقا وشوم فجاته يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكان
الاعادة فانا خلقناكم حال البداة من تراب بخلق ادم منه او الاغذية التي تكون منها
المنى ثم من نطفة اى منى واراد به جنسه ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم كانها ممضوغة مخلقة وغير مخلقة تامة وناقصة لنبين لكم قدرتنا
وصنعتنا وحكمتنا ونقر في الارحام ما نشا ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه
بعد ستة اشهر واقصاه سنتان عند الحنفية ثم نخرجكم طفلا حال كون كل منكم طفلا والمعنى
اطفالا على ارادة الجنس ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل ومنكم من يتوفى عند
بلوغ الاشدان وقبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيا
ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم في الامور الكلية
والجزئية وافاد الاستاد ان ارذل العمر الزلة في مشية الزمان او الاقامة في منازل
العصيان او التفرج في اوطان المذلة او العيش مع الاضداد او عيش المرء بحيث لا يعرف
قدره او ان يوكل الى نفسه او التطوح في اودية الحسبان ان شا بغير الله كان او هو الاخلا
الى تدبير النفس والخلق والغفلة عن شهود تقدير الحق وترى الارض هامدة ميتة يابسة
وجامدة ساكنة فاذا انزلنا عليها الما المترتب تحركت واضطربت وربت انتفخت
وارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن ونوع مستحسن ذلك ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله عن احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها باشكال
موتلفة بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت في ذاته وبتحقق باعاده جميع مكنوناته وانه
يحيى الموتى كما احيى النطفة والارض الميتة فهو حق وكلامه صدق وفي تفسير السلمي يحيى الموتى
بالعلوم في الدنيا وبالارواح في العقبى وافاد الاستاد ان الارض التى اصابتها وحشة الشتا
يحييها وقت الربيع وحسن الهوا ويقال يحيى النفوس بتوفيق العبادة ويحيى القلوب بتحقيق
المشاهدة ويقال يحيى احوال المريدين بحسب اقبال عليها ويقال يحيى الاوقات بموافقة
الامر بجميل الرضا وسكون الجاش عند جريان التقدير بحكم القضا وانه على كل شيء قدير

من ايجاد

من ايجاد وامداد وافنا وابدا وتيسير وتعسير وان الساعة اتية لا ريب فيها ومن مات
فقد قامت قيامته وان الله يبعث من في القبور على اشكالهم الاولية وهياتها كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تحشرون ومن الناس من يجادل في الله بغير علم كرر الاية لما نيط به
من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير اى لا سبيل العقل ولا طريق النقل او من غير
الكتاب والسنة لحديث خير الهدى هدى محمد فالمراد بالعلم علم الفطرة الضرورى ليصح عطف
العلم النظرى كذا قيل والاظهر انه من قبيل العطف التفسيرى وان المراد بالعلم هو الاجمالى
وبما بعده التفصيلى ثانى عطفه اى لاوى عنقه متكبرا ومعرضا عن الحق متجبرا ليضل اى غيره
متحيرا عن سبيل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وفيه تنبيه على ان علة الجدال هو الاثبات
على الاضلال لغيره والخروج عن الهدى الى الضلال بنفسه والمعنى ليصير ضالا مضلا
في جداله له في الدنيا خزى اى هوان ومذلة ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق عقاب
المحرقة وحجاب الفرقة ذلك الخزى والتعذيب مما لك بما قدمت يداك بسبب ما عملته
من الكفر والمعاصى هناك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم
وفق احوالهم وصيغة المبالغة لارادة افادة الجمعية الدالة على المقابلة والمعنى ليس بذى
ظلم فعال للنسبة ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه
لعدم اليقين لمن وقف على جانب من عسكر المجاهدين فان اصابه خير من مطلوبه اطمان به
وسكن قلبه بسببه وان اصابته فتنة محنة وبلية امتحانا من ربه انقلب على وجهه
قال الواسطى على رهن ان تنبه هنالك فاطمانيته لذلك خسر الدنيا والاخرة لذهاب عصمته
في الدنيا وهبوط عمله في العقبى ذلك اي الجمع بين الخسرانين هو الخسران المبين الظاهر
امره عند ارباب اليقين فتلك الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران
في العقبى كثرة الخصوم والتبعات وقال يحيى بن معاذ الرازى الناس من مخافة فضيحة
الدنيا وقعوا في فضايح الاخرة ومن اجل نفوسهم اهلكوا نفوسهم وافاد الاستاد ان المعنى
تكون على جانب غير مخلص لا تشهود ابو حبه الوفاق ولا جحودا بمقتضى الشقاق فان امنا به
خصب وامن وسعة سكن اليه وان اصابته فتنة ونالته محنة ارتد على عقبه وسار ناكصا
وصار لما اظهره من وفاقه عاكسا يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ما لا يقدر على
مضرة ومنفعة لنفسه ولا لغيره ذلك اى دعا من هذا وصفه حاله ومآله هو الضلال
البعيد عن مقصد امله قال ابن عطا من ركن الى شيء سوى ربه فقد ركن الى ما يضره
ولا ينفعه ومن اعتمد على الله فيما عبده ودعاه فقد اعتمد على الضار النافع الذى منه الكل على
وفق ما اقتضاه يدعوا لمن ضره اى لا بنفسه بل بتسببه بكونه معبودا الا انه يوجب
القتل في الدنيا والعذاب في العقبى اقرب من نفعه الذى يتوقعه عابده بعبادته من حصول
شفاعته ووصول التوسل الى الله وقربته لبيس المولى الناصر النافع ولبيس العشير الصاحب
الشافع هو وقال الاستاد بعيد من المضرة في عبادته اكثر من المنفعة بل ليس في عبادته
المنفعة البتة وهو بيان ركاكة عقلهم ورؤية الناس خطا فعلهم وان النفع الذى يتوقعونه
في عبادة الاصنام ليس له حقيقة في اليقظة ولا في المنام لبيس الناصر الصنم لهم ولبيس
العشير هم للصنم والمال ولا حله وقعوا في عقوبة الابد ونهاية الالم وغاية البلا ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات اى بفضله وكرمه وتوفيقه للايمان وعمله جنات

تجرى من تحتها الانهار اى من تحت الاشجار المنتجة للازهار والاثمار ان الله يفعل ما يريد
من اثابة الابرار وعقوبة الفجار من غير دافع ومانع فى الدار حيث ليس فى الدار غيره
ديار وافاد الاستاد انهم صدقوا ثم حققوا فالايمان ظاهره التصديق وباطنه التحقيق
ولا يصل العبد اليها الا بالتوفيق ويقال الايمان ما يوجب الامان ففى الحال يجب الايمان
وفى المال يوجب الامان فعجل الامان من عقوبة المسلمين ومؤجله بالخلاص من صحبة الكافرين
والفاجرين والعمل الصالح ما يصلح للقبول ويصلح للثواب والوصول وهو ان يكون على الوجه
الذى تعلق به الامر فى الحصول والجنان منها مؤجلة باحوال قربه ومعجلة بايصال مثوبته
قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اى جنة فى الدنيا واخرى فى الاخرى من كان يظن
ان لن ينصره الله اى لن ينصر رسوله اولن يرزقه ولن يقبل سوله فى الدنيا والاخرة
فليمت من غيظه كما عبر عنه بقوله فليمدد بسبب حبل ممدود الى السما سقف بيته ثم ليقطع
نفس نفسه به باختناق خلقه فلينظر فليتصور وليتفكر هل يذهبن كيده ما يغيظ
اى هل يدفع عنه فعله غيظه وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يرغم اعدا رسوله فمن لم
تطلب نفسه شهود تخصيص الله سبحانه بما افرده فليقتل نفسه من الغيظ خنقا ثم لا
ينفعه وذلك كما قيل • شعر •

• ان كنت لا ترضى بما قد ترى • فدونك الحبل به فاختنق

وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه اى القران بالكمال ايات بينات حال كونه مشتملا على دلالات
وامتحانات وان الله يهدى اولا ويثبت على الهداية ثانيا من يريد هدايته وثباته والتقدير
وانزله كذلك مبينا بجمله وافاد الاستاد انه سبحانه نصب لعباده دلالات وعلامات فمنها
ما هو قضية العقل ومنها ما هو نتيجة النقل ومنها ما هو تعريفات فى اوقات المعاملات
ما يجده العبد فى اختلاف الحالات من انغلاق وقت واشتداد قبض وحصول خسران
ووجوه امتحان لا شك ولا مرية اذا اخل بما مور والم بمحظور ومن زيادة بسط وحلاوة
طاعة وتيسير عسير من امور عاداته وتجديد انعام عند حصول شى من طاعاته ثم قد يكون
ايات هى فى الاسرار خطاب من الحق ومحادثة معه فى الحال المطلق كما فى الخبر لقد كان فى الامم
محدثون فان يك فى امتى فعمر ثم تعريفا للايات ظاهرة والحجج زاهرة ولكن الشان فيمن
يستبصر البرهان ويشاهد البيان على وجه العيان ان الذين امنوا والذين هادوا والصابون
والنصارى والمجوس والذين اشركوا اى وساير المشركين والكافرين ان الله يفصل بينهم
يوم القيامة باظهار المحق منهم عن المبطل بالحكومة او بالجزا والمثوبة فيجازى كلا بما يليق
به ويدخله المحل المعد لمثله ودخلت ان على كل من الاسم والخبر زايدا للتاكيد فى الاثر
كقول بعضهم • ان الخليفة ان الله فضله ان الله على كل شى شهيد مطلع على اعماله ومراقب
لاحواله وافاد الاستاد ان اصناف الناس على اختلاف مراتبهم من الولى والعدو والموحد
والجاحد يجمعون يوم الحشر للواحد الماجد ثم الحق سبحانه يعامل كلا بما وعدهم اما بوصال
بلا مدى او باهوال بلا منتهى لوقت واحد ولكل واحد لما اعد له واجد وعلى ما الحق له وارد
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ينقاد لقدرته ويتسخر لعظمته واورد
من تغليبا لذوى العقول على غيره اليا الى انه اولى به ولذا قال والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادا بالذكر لشهرتها او استبعادا ذلك منها لبعض ذوى العقول

الناصرة

الناصرة عنها وكثير من الناس اى يسجد وله سجود طاعة تورث الثواب وكثير حق عليه
العذاب بكفره وابايه عن طاعة ربه ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
ان الله يفعل ما يشا من الاهانة والاكرام لمن يشا من الانام فما للسيارى من قدر الله عليه
الاهانة فى السبق لا يقدر على كرامته احد من الخلق وافاد الاستاد ان اهل العرفان يسجدون
سجود عبادة وارباب الجحود يسجد كل جزء منهم سجود دلالة وشهادة كما قيل

• وفى كل شى له شاهد • دليل على انه واحد •

هذان خصمان اى فوجان يختصمان ولذا قال اختصموا حملا على المعنى وهو اولى من رعاية
المبنى والمراد بهم المومنون والكافرون فى ربهم اى فى ذاته وصفاته او فى دينه ومتعلقها ثم
فالذين كفروا فصل لخصومتهم وعدل وفضل فى رتبتهم قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم
ثياب من نار قطع من نار تحيط بهم وفيه تنبيه على تفاوت مراتب عقوبتهم يصب
من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار الاليم يصهر به ما فى بطونهم والجلود يذاب به بواطن احشائهم
كما يذاب به ظواهر اعضائهم ولهم مقامع من حديد مضارب شديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من قعرها الى ظهرها من غم اى من اجل غم يغم اهلها اعيدوا فيها اى فى مكان او اد ومحل
اسفل منها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وقال الاستاد اما الذين كفروا فلهم
اليوم لباس الشرك والكفران وطرازه الحرمان ثم صدارة العصيان وحبارة الخذلان وفى
الاخرة لباسهم القطران وطرازه الهجران واما الذين امنوا فى الدنيا وامنوا فى العقبى
فلباسهم اليوم التقوى وينقسم الى اجتناب الشرك ثم مجانبة المخالفة ثم مباينة الغفلة
ثم محاذرة السكون الى غير الله والاستبشار الى ما سواه وفى الاخرة لباسهم على حسب اوقاتهم
فى الدنيا وحالاتهم فى العقبى فالعباد لباسهم فيها حرير الجنة واخرون ثم اصحاب التجريد
التام فلا حال ولا مقام ولا منزلة ولا محل ولا مرام وهم الغربا وهم الطبقة العليا احرار عن
كل رق ما لحقهم التكوين من الافنا والابدا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار وغير الاسلوب للاشارة الى التفنن فى العبارة يحلون فيها
من اساور اى حليا منها من ذهب بيان لها ولولو عطف عليها ونصبه نافع وعاصم عطفا
على محلها ولباسهم فيها حرير وافاد الاستاد ان التحلية تخصيص لهم وستر لاحوالهم فهم بالجنة
زينة وليس لهم بالجنة زينة • شعر •

• واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا •

وهدوا الى الطيب من القول اى كلمة التوحيد فى الدنيا وكقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده
فى الاخرى وهدوا الى صراط الحميد المحمود ذاته او عاقبته او الحميد الكريم وصراطه القويم
والطريق المستقيم قال ابن عطا الطيب من القول ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقال
بعضهم هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراة القران كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد ان الطيب
من القول ما صدر عن قلب خالص وسر صاف مما رضى به علم التوحيد الذى لا اعتراض عليه
لاصول التفريد وقيل الطيب من القول ما يرضاه الحق سبحانه او هو ما يخاطب العبد به
على وجه الثنا دون الحاجة والدعا او هو ارشاد المرشدين ووعظ المسترشدين وقيل الدعا
للمسلمين وقيل هو بيان الاستغفار والعبد برى من الذنوب والاصرار واما صراط الحميد
فهو ما شهد له الشريعة بالصحة ولا يكون للحقيقة عليه النكرة او ما كان طريقة الاتباع دون الابتداع ان

لهذا الفريق صح

لباسهم صدار الحمد واخرون لباسهم الانقياد فى الخلوة والصفح والاخرون صح

١

الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اى يعرضون عن دينه وحصوله او يمنعون الناس
عن دخوله ووصوله والمسجد الحرام اى عن الحرم نفسه او عن سبيله الذى جعلناه للناس
اى للدخوله للواردين سواء العاكف المقيم فيه والباد الطارى وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه وللناس حال من الهاء ونصبه حفص على انه المفعول والعاكف مرتفع
به لانه مصدر فى معنى اسم الفاعل اى مستو فيه القاعد والوافد والغنى والفقير والحقير
والامير والصغير والكبير والقريب والغريب لانه بيت الرقيب المجيب ومنزل الحبيب
الطبيب قال محمد بن على الترمذى كالفتوة ان يستوى عندك الطارى والمقيم يعنى فانهما
من صفة الكريم ونعت الحليم وافاد الاستاد ان الصد عن المسجد الحرام باضافة السبيل
على قاصد ذلك المقام وبغصب المال الذى لو بقى فى يد صاحبه لوصل به الى المشاعر الحرام
وقوله سواء العاكف فيه والباد يشير الى ان يعتبر فيه السبق للمرام والتقدم فى ذلك المقام
ففى مناخ من سبق من الانام ومشهد الكرام يستوى فيه الاقدام فمن وصل الى ذلك المحل
فلا ترتيب ولا رد بعد الوصول فلا زجر ولا صد وفى اثناء الطريق ربما يعتبر التقدم والتاخر
فى الطريق قال تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ولكن لا تباين
فى الوصول ولا تباين فى الحصول ثم اذا اجتمعت النفوس فيها فالموضع الواحد يجمعهم لها ولكن
لكل حال يعود بها ومن يرد فيه اى اى مراد بالحاد اى ميل عن العدل وعدول عن الفضل
بظلم كالشرك بالاصنام واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم يسيء بالالام واذ بوانا
عينا وهيانا لابراهيم مكان البيت الكريم لنا قيل رفع البيت الذى بنته الملائكة الى السماء
ايام الطوفان فاعلم الله مكانه فى ذلك الزمان ان لا تشرك اى ناديناه فان مخففة
او مفسرة لا تشرك بى شيا وطهر بيتى من الاقذار والاوزار للطايفين والقايمين اى
العاكفين من المقيمين والمعتكفين والركع السجود اى المصلين قال ابن عطا وفقناه
لبناء البيت وهديناه اليه واعنا عليه وجعلناه مسكنا له ولمن بعده من الانبيا والاوليا والصديقين
الى يوم الدين وامرنا الخليل عند بنايه ان لا يرى فعله ولا بناءه ولا عمله ولا يشرك بنا فى
ذلك شيا من امره وحوله وافاد الاستاد فى قوله طهر بيتى يعنى الكعبة وهذا على لسان
العبارة وعلى بيان الاشارة فرغ قلبك عن الاشيا سوى ذكره سبحانه بالدعا والثنا وفى بعض
الكتب اوحى الله الى بعض الانبيا فرغ لى بيتا اسكنه فقال الهى اى بيت يسعك فقال تعالى ذلك
قلب عبدى المومن قلت ______ وهذا معنى ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى لا يسعنى
ارضى ولا سماي ولكن يسعنى قلب عبدى المومن ثم قال الاستاد وتفريغ القلب على اقسام اوله
من الغفلة والنسيان ثم من توهم شى من الحدثان من غير الرحمن ويقال قد يكون المطالبة
على قوم بصون القلب عن ملاحظة الاعمال وتكون المطالبة على الاخرين بحراسة القلب
عن المساكنة الى الاحوال ويقال طهر بيتى اى قلبك عن التطلع والاختيار لان يكون لك
عند الخلق نوع من الجاه والاعتبار او لا يكون لك عند الله جاه فى الدنيا او حظ فى العقبى
حتى يكون عبد الله بكمال القيام بحقايق العبودية كما يقتضيه كمال النظام من حقوق الربوبية
ويقال طهر بيتى اى قلبك باخراج كل نصيب فى الدنيا والاخرى من تطلع اكرام او تطلب انعام
او ارادة مقام او طلب حال من اختيار واستقلال ويقال طهر قلبك للطايفين بها من موارد
الاحوال على ما يختاره الحق المتعال والعاكفين وهى الاشيا المقيمات من مستوطنات المعرفة

في القلب

فى القلب من الامور المغيبة ويطلعه بما هى حقايق البيان التى هى كالعيان كما فى الخبر اعبد الله
كانك تراه والركع السجود ما هى الا كان الاحوال المتوالية من الرهبة والرغبة والرجاء والمخافة
والقبض والبسط والمحو والصحو والفنا والبقا وفى معناه انشدوا •
• لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •
• وطوافى اجالة السر فيه • وهو ركنى اذا اردت استلاما •
ويقال فى قوله لا تشرك بى شيا الا تلاحظ البيت ولا بانى البيت ويقال هو شهود البيت والاستغراق
فى شهود رب البيت واذن اى ناد فى الناس بالحج اى بان يحجوا بيت ربهم ويقصدون شعاير
دينهم روى ان ابراهيم عليه السلام صعد ابا قبيس واللقام فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق ممن سبق فى علم الله
ان يحج فلبى روحه بلسان الفال او بلسان الحال او الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
امر بذلك فى حجة الوداع سنة ست من الهجرة والله اعلم وحج رجل الى جنيد ليتنا ذن فى الحج
على التجريد فقال جرد قلبك اولا من السهو ونفسك من اللهو ولسانك من اللغو ثم استاذن
حيث شئت ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقايم وقيام وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل
بعير مهزول اتعبه بعد السفر وهزله وفى تقدم المشاة اشارة الى ان فضلهم اظهر واجرهم
اكثر لان تعبهم اكبر وقال الاستاد لان الحمل على المركوب اكثر ولذلك الجمال على ساير الجمال خصوصا
اى فى زيادة الجمال لانها مركب الاحباب اى الى عتبة الابواب وفى قريب من معناه انشدوا
ما سباه • وان حما لا نه علاها حما لكم • وان قطعت اكبادنا الجابيه •
ياتين اى الجمال الضامرة من كل فج عميق اى طريق بعيد وافاد الاستاد ان هذا على جهة المدح
لهم وسبيل الشكر منهم والا فكم مقدار مسافة الدنيا بجملتها فى مدة سيرهم ولكن لاجل قدر فعلهم
وتعظيم صنعهم يقول ذلك اظهارا لفضله وكرمه بهم ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية
ودنيوية قال ابن عطا ما وعد الله لهم من المثوبة والزلفة وافاد الاستاد ان ارباب الاموال
منافعهم اموالهم وارباب الاعمال منافعهم حلاوة طاعاتهم وارباب الاحوال منافعهم صفا القسم
واهل التوحيد منافعهم رضاهم باختيار الحق ما يبدو امن الغيب لهم ويذكروا اسم الله عند
اعداد الضحايا وامداد الهدايا فان المعطايا على قدر المطايا فى ايام معلومات هى ايام ليالى
عشر ذى الحجة وهذا مذهب ابى حنيفة وان فى او ايام النحر وهو قول ابى يوسف ومحمد على
ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها اى بعضها امر باحة ازاحة لما عليه الجاهلية من
التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقرا ومواساتهم وهذا فى التطوع بدون الواجب الا دم القران
والتمتع عند الحنفية واطعموا البايس اى ذا باس وشدة بايس الفقير المحتاج الكسير والامر فيه
للوجوب عند الشافعى وللندب عند الحنفية وقد قيل بالوجوب فى الاكل ايضا قال ابو عثمان
ادب الله عباده ان لا يطعموا الفقير الا ما ياكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهونه وهو ان يشاركوهم
فى ماكلهم ومشاربهم وملابسهم ومنازلهم وقال ابن عطا البايس الذى يجالسه ويواكله
والفقير من لم تعلم حاجته الى طعامك ان لم تسال حالته وافاد الاستاد انهم يذكرون اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند التقرب بقرابينهم وسوق هديهم واخرون يذكرون عند
ذبحهم انانيتهم واختيارهم نسكا كيف البايس حتى يقوموا بالله بمحو ما سوى الله فكلوا منها
واطعموا البايس الفقير شاركوا الفقرا من ذبيحكم الذى ليس بواجب عليكم لتلحقكم بركات الضعفا

والاشارة فيه ان يتركوا اساخ الخضوع والتواضع ومجانبة الزهو والتكبر والخيلا
ثم ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم ويحبطوا شعثهم عند فراغ عملهم وليوفوا نذورهم
من البر في حجهم وساير قصدهم وليطوفوا طواف الركن او طواف الوداع ان كان آفاقيا
بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة عليه
فكم من جبار علي قصد هدمه سار اليه فمنعه الله وحماه لدينه قال السلمي في تفسيره
سبل الجود جانب ما الاشارة في شعر المحرم فقال تركك التصنع لما تشهد الحق منك
والاعراض عن العناية بنفسك اي للاهتمام بامرك وقال الاستاد ليقضوا حوايجهم
ويحققوا عهودهم وليوفوا نذورهم فيما عقدوه مع الله بقلوبهم فمن كان عقده التوبة
فوفاؤه ان لا يرجع الى العصيان ومن كان عهده اعتناق الطاعة فشرط وفايه
ترك تقصيره في باب الاحسان ومن عقده ان لا يرجع الى طلب مقام وتطلع اكرام فما
فوفاؤه استقامته على الجملة التي دخل في هذا الطريق بان لا يرجع الى استعمال نصيب
او اقتضاء حظ والله ولي التوفيق وليطوفوا بالبيت العتيق الاشارة ان يطوف
بنفسه حول البيت وبقلبه في سماء الملكوت وبسره في ساحة الجبروت ذلك ومن
يعظم حرمات الله اي محرماته من نحو البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام
وساير احكام الاسلام فهو خير له عند ربه اي فتعظيمه محض خير ونفع له عند ربه
من جهة ثوابه واجره وتقرب امره قال الواسطي هو ان لا يلابس محرما في دينه ولا يخالف
امرا ولا نهيا في فعله وقيل ان لا يلاحظ شيا من كونه وافاد الاستاد ان تعظيم الحرمات
بتعظيم امره وتعظيم امره بترك مخالفته لحكمه ويقال من طلب الغنا بغير رضا الله
لم يبارك له فيما آثر من هواه على رضا مولاه ولا محالة سيلقى سريعا غبه جزاه ويقال
تعظيم حرماته بالغيرة على اماناته وما فجر صاحب حرمة قط ويقال ترك الخدمة يوجب
العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شي من المخالفات فللعفو فيه مساغ
وللامل اليه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر وذلك بان يودي شومه بصاحبه
الى ان يختل ركن دينه وتوحيده واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم من الاحكام فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان فمن بيانية او فاتقوا العذاب
من اجل عبادة الاوثان فمن ابتدائية والمعنى الاول هو المعول فانه يفيد غاية المبالغة
في النهي عن طاعتها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور وهو الافترا على الله بان له
ولدا ونحو ذلك وقيل المراد به شهادة الزور وافاد الاستاد ان من جملة ذلك قول اللسان
بما لا يساعده الجنان ومن عاهد الله بقلبه ثم لا يفي بامره فهو من جملة قول الزور ه
حنفاء لله مخلصين لدينه مايلين عن غيره اليه متوكلين في امورهم عليه غير مشركين
به اي من جلي الشرك وخفيه ومن يشرك بالله احدا مما سواه فكانما خر من السماء لانه
سقط من اوج الايمان والعرفان الى حضيض الكفر والكفران فتخطفه الطير فان الاهوا
المردية توزع الافكار الردية في تعلق الغير من غير جلب النفع ولا دفع الضير وقال
الاستاد تجاذبه ملايكة العذاب الى نار السعير وعذاب الحريق او تهوي به الريح في مكان
سحيق بعيد عميق فان الشيطان قد رمى به في تيه الضلالة بعيدا عن الترقي واو
للتنويع فان منهم من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة تفضلا ذلك ومن يعظم

شعاير

بلغ مقابلة

شعاير الله اي شرايع دينه او فرايض حجه او مواضع نسكه او هدايا حجه وتعظيمها ان يختار
الحسان السمان غالية الاثمان فقد اهدى صلى الله عليه وسلم ماية بدنة فيها جمل لابي جهل
اخذ في غنيمة بدر في انفه برة من ذهب واهدى عمر رضي الله عنه نجيبة طلبت منه بثلثماية
دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها ناشي من افعال ذوي تقوى القلوب من
الذنوب والعيوب قال سهل تقوى القلوب هو ترك الذنوب وقال الحريري تقوى
النفوس ظاهر وتقوى القلوب باطن وافاد الاستاد انه يقف المومن على تعيين
شعاير الله وتفاصيلها بشهادة العلم جهرا او بخواطر الالهام سرا وكما لا يجوز مخالفة
شهادة الشرع لا يجوز شهادة خواطر الحق فان خاطر الحق لا يكذب وعزيز من له مخالفة
عليه وقوف وكما ان النفس لا تصدق فالقلب لا يكذب فاذا خولف القلب عمي في المستقبل
وينقطع عنه تعريفات الحقيقة فالعبارة والشرح يتقاصر عن هذا على التعيين والتفسير
وتقوى القلوب بتحقيق المنازلة فاذا حرست النفوس وزالت هواجسها فالقلوب
تنطلق بما يكاشف به من الامور ومما الفرق بين ما يكون طريقه العلم وما طريقه
من الحق ان الذي طريقه العلم يعلم صاحبه اولا ثم يعمل مختارا وما كان من الحق يجري ويحصل
ثم بعده يعلم من جرى عليه ذلك معناه ولا يكون الذي يجري عليه ما يجري مضطرا الى ما
يجري وليس يمكن ان يقال انه ليس له اختيار بل يكون مختارا ولكن سببه عليه مشكل
والعجب من هذا ان العبارة عن هذا كالبعيد لكم فيها منافع من درها ونسلها وصوفها
وظهرها الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها الى البيت العتيق وقت نحرها او مكان ذبحها
منتهية الى ما يليه من الحرم وافاد الاستاد ان لكل من تلك الجملة منفعة بقدره وحده
لاقوام بركات في دفع البلايا عن نفوسهم وعن اموالهم وعن لاخرين في بذل ذات بسطهم
واحوالهم ولاخرين في حلاوة طاعاتهم واعمالهم ولاخرين في انس انفاسهم وآمالهم
ولكل امة من الامم الذين جعلنا منسكا متعبدا يتعبدون فيه او ما يتعبدون به او قربانا
يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بكسر السين اي موضع نسك بمعنى عبادة او ذبيحة
ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلون نسيكتهم خالصا لوجهه على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وافاد الاستاد ان الشرايع مختلفة فيما كان من المعاملات متفقة فيما كان
من جملة المعارف والمعتقدات ثم فيها مختلفون ومنهم مؤتلفون فقوم اصحاب التضعيف فيما
اوجب عليهم وحمل لهم وقوم اصحاب التخفيف فيما الزمهم وما وعدهم ثم ذكر اسم الله
على ما رزقهم على اقسام منها معرفتهم بانعام الله بذلك عليهم وذلك من حيث شكرهم
ثم يذكرون اسمه على ما رزقهم لمعرفته بانه هو الذي هو رزقهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي
امرهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي يتقبل منهم ويثيبهم فالهكم اله واحد وهو ماجد واحد
فله اسلموا اخلصوا في تقربه وذكره وشكره واطاعة امره وقال الاستاد استسلموا لحكمه
بلا تعبيس ولا استكراه من داخل القلب لا من لفظ والاستسلام يكون بمعنى الاخلاص
والاخلاص تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية
الاحوال ثم تصفية الانفاس وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات
صفتهم باليقين قال ابن عطا المخبت هو الذي امتلا قلبه من المحبة وقصر طرفه عما دون
حبه لان الفريق اشغل نفسه عن كل شي سوى نفسه وافاد الاستاد ان الاخبات استدام

الطاعة بشروط الاستطاعة ومن امارات الاخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع ٥
وذلك باطراق السريرة الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت واضطربت هيبة لاشراق
اشعة جلاله عليها وعظمة لحضور سرور ذكره ونور فكره لديها قال ابن عطا هل رايت
ذلك الوجل عند سماع ذكره او كتابه او خطابه او هل احرسك الذكر حتى لم تنطق الابكر
واصمك حتى لم تسمع الامنه هيهات وقال الواسطى الوجل على قدر المطالعة ربما يريد موضع
السطوة والقلبة وربما يريه موضع المحبة والمودة وافاد الاستاد ان الوجل عند الذكر
على اقسام اما الخوف عقوبة ستحصل او لمخافة عقابه بالسوء تختم او الخروج من الدنيا على
غفلة من غير استعداد للموت واصلاح اهبة او لحيا من الله سبحانه اذا ذكر اطلاعه عليه
لما يبد ر منه من الامور التى هى غير محبوبة وينال الوجل على حسب تجلى الحق للقلب فان
القلوب فى حال المطالعة والتجلى بوصف الوجل والهيبة وجل له سبب ووجل بلا سبب
فالاول هو المخافة والثانى معدود من الهيبة وينال الوجل خوف المكر والاستدراج
واقربهم من الله قلبا اكثرهم من الله على هذا الوجه خوفا والصابرين التاركين الجزع
والخوف على ما اصابهم من النوايب والمصايب وقال الاستاد اى الحافظين مع الحق اسرارهم
لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم والمقيمى الصلاة فى اوقاتها بشرايطها
واركانها ومكملاتها وقال الاستاد اى اشتد بهم البلوى فزعوا الى الوقوف فى محل النجوى

• اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكو اليك فتسمع •

ومما رزقناهم ينفقون فى مرضات ربهم خالصا لوجهه وقال الاستاد عند المعاملة من
اموالهم وفى قضايا المنازلة بالاستسلام فى احوالهم وتسليم النفس وكل ما منك وبك
لطوارق التقدير ينفقون ابدانهم على تحمل مطالبات الشريعة والطريقة وينفقون
قلوبهم على التسليم والجمود تحت جريان الاحكام بموافقات الحقيقة والبدن جعلناها
لكم من شعاير الله من اعلام دينه التى شرعها الله لكم فيها خير كثير ونفع كبير دينى
ودنيوى فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها بسم الله الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك واليك اى عطاء لنا حاصل منك وتقرب منا واصل اليك صواف
قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وافاد الاستاد ان اقسام الخير فيها كثيرة بالركوب
والحمل عليها وشرب البانها واكل لحومها والانتفاع باوبارها ثم الاعتبار بخلقها كيف سخرت
للناس على قوتها وصورتها ثم ينقاد للصبيان فى البروك عند الحمل عليها وركوبها والنزول
منها ووضع الحمل عنها وصبرها على العطش فى تعب سفرها وعلى قليل علفها ثم ما فى طبعها
من لطف الخلقة حيث يستريح بالحدامع كثافة صورتها الى غير ذلك فاذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض حال نحرها وهو كناية عن موتها فكلوا منها واطعموا القانع
الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسالة من قنع بالكسر قناعة او السايل من قنع بالفتح
اذا خضع فى السؤال من طمع وقد قيل •

• العبد حر ان قنع • والحر عبد ان قنع •
• فاقنع ولا تقنع فما • شئ امر من الطمع •

فهو السايل المتواضع والمعتر السايل الغير المتواضع او المعتر بالسؤال او المعترض ببيان
الحال وافاد الاستاد ان القانع الذى التى جلباب الحيا واظهر • فقره للناس والمعتر

الذى

الذى هو فى تحمله متحمل ولموضع فاقته كاتم كذلك سخرناها لكم مع عظمتها وقوتها وهيبتها
حتى تاخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها وتنحرونها لعلكم تشكرون انعامنا فى خلق
انعامنا للتقرب بها الينا لن ينال الله لن يصيب رضاه لحومها المتصدق بها ولا دماؤها
المهراق بنحرها من حيث لحومها ودماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبها
من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى تعظيم امور ربكم بالتقرب اليه والاخلاص لديه قال سهل التقوى
هو التبرى والاخلاص وافاد الاستاد ان لا عبرة باعيان الاعمال الصورية سواء كانت محضة
بدنية او صرفة مالية ولكن العبرة بقرانها من الاخلاص لها فاذا انضاف الى اكتساب
الجوارح خلاصات القصود والجوانح وتجردت عن ملاحظة اصحابها الاغيار صلحت للقبول
والاعتبار وينال التقوى شهود الحق بنعت التفرد فلا يشوب تقربك بملاحظة احد
ولا باخذ عوض على عمل من بشر كذلك سخرها لكم كرره تذكير النعمة وتمهيدا للعلة
بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته فتوحدوه بالكبريا فى نفسه وقيل هو التكبير عند
الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وعلى
تقليلية او حالية والتقدير شاكرين على ما هداكم قال الاستاد اى ارشدكم الى القيام بحق
العبودية على قضية الشرع وفق القضايا الربوبية وبشر المحسنين فيما ياتون ويذرون
قال الانطاكى للمحسنين علامات اولها ان لا يظلم وان ظلم لا ينتصر وان لا يغضب وان
غضب لا ياثم قد اتعب نفسه والناس منه فى راحة ونفسه منه فى شغل وان يكون قلبه
وجلا عند الذكر وصابرا على ما يصيبه من الشدايد وافاد الاستاد ان الاحسان كما
فى الخبر ان تعبد الله كانك تراه فامارة صحته سقوط التعب بالقلب عن صاحبه فلا
يستثقل شيا ولا يتبرم بشئ من امر ربه ان الله يدافع عن الذين امنوا يبالغ فى دفع
غايلة المشركين عن طايفة المومنين وقرا ابن كثير وابو عمرو يدفع قال ابن عطا ان الله
يدفع بالكفار عن المومنين وبالعصاة عن المطيعين وبالسفها عن العلما وقال بعضهم
يدفع عنهم بنور السنة ظلمة البدعة وقال الاستاد يدفع عن صدورهم نزغات الشيطان
وعن قلوبهم خطرات العصيان وعن ارواحهم طوارق النسيان ان الله لا يحب كل خوان
ذى خيانة فى امانة كفور ذى كفران لنعمة وافاد الاستاد ان الخيانة على اقسام خيانة فى
الاموال وتفصيلها فى المسايل الشرعية المعروفة عند علما الفقهية وخيانة فى الاعمال وخيانة
فى الاحوال فخيانة الاعمال بالريا والسمعة والمصانعة وخيانة الاحوال بالملاحظة والاعجاب
والمساكنة وشرها الاعجاب ثم المساكنة واخفاها الملاحظة ويقال خيانة الزاهدين بغرضهم
عن الدنيا على طلب الاعواض ليجد واحسن المال فى العقبى وهذا اخلاص الزاهدين ولكنه
عند خواص الزهاد خيانة فى الدين لانهم تركوا دنياهم لا لله ولكن لوجود العارض على تركهم
ذلك من قبل الله وخيانة العابدين ان يدعوا سهواتهم ثم يرجعوا الى الرخص فى معاملاتهم
فلو صدقوا فى مرماهم لما انحطوا الى الرخص بعد ترقيهم عنها وخيانة العارفين جنوحهم
الى وجود مقام وتطلعهم لمنازلة واكرام من الحق ونوع تقريب وخيانة المحبين
روم فرجة مما يمسهم من برحا المواجيد وابتغا خرجة مما يستوعبهم من استيلا صدق وغلبة
شوق او تمادى ايام هجر وخيانة ارباب التوحيد ان يتحرك عليهم للاختيار عرق ورجوعهم
بعد امتحايهم عنهم الى شظية من احكام المعرفة ولا ان يكون ذلك منهم موجودا وهم عنهم

عن المومنين هواجس انفسهم
ووساوس شياطينهم وقال سهل
يدفع صح

مقتولون اذن وحفص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل اى اذن الله
للذين يقاتلون المشركين فى قتالهم وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم
المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كان المشركون
يوذونهم ويضربونهم وكانوا ياتون بين يديه ويتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا على هذا
الحال فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اول اية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه
فى نيف وسبعين اية بالصبر على تلك الحال وان الله على نصرهم لقدير جملة حالية معترضة
مفيدة لوعدهم بالنصر مع الظفر مع الصبر ومشعرة بانه قادر على نصرهم من غير قتال
ايضا الا انه سبحانه اقتضت حكمته واوجبت مشيئته ان يكون ذلك الحال فى ضمن القتال
ليتبين احوال الرجال وتتفاوت الاعمال وقال الاستاد اذا اصابتهم ضر او مستهم ما هو
فى الظاهر ذل ومن الاعادى يجرى عليهم انجاصهم او يلحقهم من الاجانب استيلاء ظلم
فالحق سبحانه ينتقم من اعدائهم لاجلهم ومنهم يبعث التسليم والسكون فى اغلب احوالهم
وتفاصيل الاقدار جارية باستيصال من يناديهم وفى بعض الاحايين ينصب الحق سبحانه

واذا له الدبرة عن من يعاديهم صح

حاصله والله غالب على امره فى الجملة الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى بغير موجب
استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله من قبيل قول بعضهم

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

وافاد الاستاد ان المظلوم منصور ولو بعد حين ودولة الحق تقلب دولة الباطل بالامر
اليقين وللمظلوم حميد العقبى وللظالم وشدة الانتقام بشديد البلوى فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وقد يجرى من النفس وهواجسها على القلوب لبعض الاولياء واهل القصة ظلم
وحينا ويحصل لسكان القلوب من الاحوال الصافية عنها خلاء وتستولى غاغة النفس فتعمل
فى القلوب بالفساد من استيلاء الغفلة وتداعى القلوب للخراب من طوارق الحقائق وشوارق
الاحوال الزاكية كما قال قائلهم ٥

• الغى اليك فلو بالطائل ماهطلت • سحائب لو جرى منها ابحر الحكم •

فيهزم الحق سبحانه بجنود الاقبال اراذل الهواجس ويضرب عسكر التحقيق بامداد الكشوفات
ويجدد دارس العهود واطلاع شموس السعد فى ليالى السير وينكس القلوب ويطهرها
عن اثار ظلم النفس وكما قيل ٥

• اطلال سعدى باللوى تتعهد • فاذا امطرت على تلك القلوب رياح العناية وازال
عنها وهيج النسيان وسقاها الله صوب التجلى انبتت فيها ازهار البسط ثم تنفح فيها انوار الانس
ثم يتضح نهار الوصل ثم نسيم القرب الى ان تطلع شموس التوحيد ولولا دفع الله وقرأ نافع
دفاع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين على الكافرين لهدمت وقرأ نافع وابن
كثير بالتخفيف اى لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل الدين صوامع اى للرهابنة خاصة
وبيع للنصارى عامة وصلوات كنائس لليهود كافة سميت بها لانها يصلى فيها ومساجد
للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للمساجد وخصت بها تفضيلا او للاربع التى وقعت
تفصيلا وافاد الاستاد انه يتجاوز عن الاصاغر لقدر الاكابر ويعفو عن العوام لاحترام
الكرام وتلك سنة اجراها الله سبحانه لاستيفاء منازل العبادة واستصفاء منازل المعرفة
ولا تحويل لقديم سنته ولا تبديل لكريم عادته ولينصرن الله من ينصره اى دينه او نبيه

وقرأ ابن

وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم
واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى على نصرهم عزيز غالب على امرهم الذين ان مكناهم
فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين
اخرجوا وهذا ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ما ذكر فى
غيرهم من المهاجرين ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لوعده وقال الاستاد
اذا طالت بهم المدة وساعدهم العمر والمهلة لم يستفرغوا اعمارهم فى استجلاب حظوظهم ولا
فى اقتناء محبوبهم من الدنيا او مطلوبهم من العقبى ولكن قاموا باداء حقوقنا واقاموا
الصلاة بالظواهر واستداموا المواصلات فى السرائر وتحقيقا لاقامة الصلاة الوفا باداء بهما
بان تعلم بين يدى من انت وتناجى من وقريب منك من واتوا الزكاة اى الاغنياء منهم يوتون
زكاة اموالهم وفقراؤهم يوتون زكاة احوالهم فزكاة المال من مائتين خمسة للفقراء والباقى
لهم وزكاة الاحوال ان يكون من مائتى نفس تسعة وتسعون وتصرف لله وتصرفه من جزء
من مائتين لك وذلك ايضا علة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر تبتدى فى الامر
بالمعروف على نفسك ثم اذا فرغت من نفسك تاخذ فى نهيها عن المنكر ومن وجوه المنكرات
الريا والاعجاب والمساكنة والملاحظة وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وهذا
كله تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحد فى ذلك فان هولاء قد كذبوا رسلهم
قبل قومه وكذب موسى اى مع ظهور امره وسطوع نوره ولعله خص فى هذا الباب لانه اول
من اعطى الكتاب فامليت للكافرين اى امهلتهم ومتعتهم ثم اخذتهم وعاقبتهم فكيف كان
نكير انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا وعقوبة والعمارة دمارا ونقمة فكاين
من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصرى اهلكتها وهى ظالمة اى اهلها فهى خاوية
على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق سقوفها او خالية مع بقاء عروشها وبئر معطلة اى وكم بئر عامرة
فى البوادى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقصر مشيد مرفوع او مجصص شيد بدخلينا
عن ساكنيه فى زمن مديد وافاد الاستاد ان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فتخرب اولا
اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم
وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحتهم وهى
فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يتاخر
وربما يتعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشوم ظلمهم وخراب قلوبهم باستيلاء ٥
الغفلة عليهم خصوصا اوقات صلواتهم واوان خلواتهم تفقدنا جزعهم مستاخر وتولد وبئر
معطلة الاشارة فيه الى العيون المتفجرة كانت فى بواطنهم كانوا يسقون منها لاستقاء حياة
اوقاتهم من غلبات الارادة وقوة المواجيد فاذا اتصفوا بظلمهم غلب شقاوها وانقطع ماوها
باستداد عيونها وقوله وقصر مشيد الاشارة فيه الى تعطل اسرارهم من الذكر والفكر والانس
والهيبة وخلو ارواحهم عن نوازل المحاب وسلطان الاشواق وصنوف المواجيد افلم يسيروا
فى الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لما هنالك لكن لم يسافروا لذلك او بعث لهم على ان يسيروا بقلوبهم فيتاملوا ما سمعوا

اخبار المعذبين باذانهم لكن ينبغي ان لا يكونوا بوصف الغفلة في المعقول والمنقول **فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ما يجب ان يعقل من الاعتبار بما يحصل لهم من الاستدلال والاستقصاء **او اذان يسمعون بها** ما يجب ان يسمع من الاخبار وما يتبعه من الاثار **فانها لا تعمى الابصار** الصحيحة للقصة المقترنة بالقصة **ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** عن الاعتبار في الامور وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي يخص البصيرة قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا اعمى في الدنيا افاكون اعمى في الاخرة فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من يعمى بصيرته كذا في الدر المنثور في تفسير المأثور وعنه عليه السلام ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه ليرى ما هو غايب عن بصره ذكره الغزالي في رسالة العلم اللدني وقد قال ابن عباس

• اذا اذهب الله عن عيني نورهما • ففي فؤادي وقلبي منهما نور •

وقال سهل البصير من نور بصر قلبه بغلبة الهوى والشهوة فاذا عمي بصر القلب عما فيه غلبة الشهوة وتواترة الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق وقال الاستاد كانت لهم قلوب من حيث الخلقة ولما زايلها صفاتها المحمودة صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم انه اخبر ان العمى عمى القلب وكذلك الصمم واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر في الاحوال وفي الخبر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال خبرا عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السر يزدون اشتمام ريح في الظواهر **ويستعجلونك بالعذاب** المتوعد به في هذا الباب لانهم في مقام الحجاب **ولن يخلف الله وعده** المبين في الكتاب لامتناع الخلف في خبره وعدا ووعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو بعد حين من المهلة لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس التاخير للعجز بل لاقتضاء الحكمة واقتضاء المشيئة وافاد الاستاد ان عدم تصديقهم حملهم على استعجال لهم ما توعدوا به قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو امنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا وحققوا **وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون** وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيبة وهو بيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير لهم فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم واختاره الاستاد فيما افاد من الايام عنده تتساوى اذ لا استعجال له في الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان وهو مجري الزمان سوا عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان **وكاين من قرية** اي من اهلها **امليت لها** امهلتها كما امهلتكم بعد استحقاق عقوبتكم **وهي ظالمة** مثل حالتكم **ثم اخذتها** بالعذاب الشديد على الوجه البئيس **والي المصير** والى حكمي مرجع الجميع في الظاهر والضمير فريق في الجنة وفريق في السعير وافاد الاستاد ان الامهال يكون من الله سبحانه دون الاهمال فيدع الظالم في ظلمه حينا حسن

الاجل

الاجل ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه انفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي ارداه فياخذه من حيث لا يرتقب فلم يفعلوه ندمه ولا ينفعه حسرته وكيف يستبقي بالحيلة ما حق في التقدير عدمه **قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين** اوضح لكم ما انذركم به ولعل الاقتصار على الانذار من باب الاكتفاء في الاعتبار او لان البشارة مرتبة على قبولها الانذار بالتصديق والاقرار كما يفيده التفريع المتضمن للتوزيع بقوله **فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة** لما بدر لهم من الغفلة وندر لهم من المعصية وصدر عنهم من الزلة **ورزق كريم** مثوبة عظيمة في الجنة لما قدموه من الطاعة وقال الاستاد يعني اشاهكم من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السريرة فانا المحسنكم بشير ولمسيكم نذير وقد ايدت باقامة البرهان ما جيتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والناس في المغفرة على اقسام منهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة تضره في ماله وفي معناه قالوا

• لا تنكرن جحدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر مسبل •

ومنهم من يستره بينه وبين اوليائه ويغره بين اصفيائه وبذلك ورد في الكتاب الالهي اوليائي تحت قبابي لا يشهدهم اوليائي غيري والرزق الكريم ما يكون من الوجه الحلال ويقال ما يكون من حيث لا يحتسب ولا يخطر بالبال ويقال هو الذي يبدو من غير ارتقاب على يدي موفق في وقت الحاجة من كل باب ويقال هو ما يحمل المرزوق على صرفه في وجه القربة ويقال ما فيه البركة او هو الذي ينال من غير تعب ولا مشقة ولا تقلد منة من مخلوق قد رزقه **والذين سعوا في اياتنا** في ردها وابطالها مسارعين **معجزين** مسابقين موافقين وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن اعجاز المؤمنين او متوهمين انهم يفوتهم عذابنا المستبين **اولئك اصحاب الجحيم** النار الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال الاستاد في الحال في محل الوحشة وانسداد ابواب الرشد والهداية وتنغص العيش وتنغص اللذة والابتلاء بمن لا ينعطف عليه اذا انعطف اليه ممن ليس صوت الله لديه وفي الاخرة والمستقبل ما سيلقون من اليم العقوبة على حسب الاجرام من الاعمال **وما ارسلنا** بعثنا **من قبلك من رسول ولا نبي** وكان ابن عباس يقرا ولا محدث لكنه منسوخ ولعل وجهه انه يفهم بالاولى كما لا يخفى والرسول امر بتبليغ ما اوحي اليه والنبي عمه اواعم منه ويدل على المغايرة بينهما ما صح عنه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا رواه احمد وغيره **الا اذا تمنى** اي صور كل واحد منهما في نفسه ما يهواه **القى الشيطان في امنيته** متمناه وتشهاه ما يوجب اشتغاله عن الله بالالتفات الى ما سواه كما في حديث مسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة **فينسخ الله ما يلقي الشيطان** فيذهبه ويبطله لعصمته عن الركون اليه وللارشاد الى ما يزيحه لديه **ثم يحكم الله اياته** اي يثبت ايات الداعية الى الاستغراق في امر العقبى والاستثناء في قرب المولى **والله عليم** باحوال عباده **حكيم** فيما دبره وقدره من مراده فقيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه واستمر ذلك لديه حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى تكلم الشيطان في سكتة من سكتاته محاكيا صوته عليه السلام في حركاته وسكناته

فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى والنبى صلى الله عليه وسلم لم يشعر به لغاية
لكونه فى استغراق حالاته وفرح المشركون بها حتى شايعوه بالسجود لما سجد فى اخرها ثم
نبهه جبريل عليه السلام بالقا الشيطان فى الامنية فاغتم به فى الغاية فنزله الله تعالى
واسته بهذه الاية فالمعنى اذا تمنى اى قرا وتقى التى الشيطان فى امنيته اى فى قرائته واثنا
تلاوته والحديث صحيح وليس مما يرده دليل صريح بل يشير اليه ويدل عليه قوله ليجعل اى الله
ما يلقى الشيطان فتنة بلية ومحنة للذين فى قلوبهم مرض شك وشبهة والقاسية قلوبهم
من ساير الكفرة وان الظالمين من الفريقين لفى شقاق بعيد طريق سديد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه اى متلوك او تمكين الشيطان من ذلك الحق من ربك النازل من عنده
الصادر من اذنه فيؤمنوا به بالقران او بمنزله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية
عن عيوبهم وان الله لهادى الذين امنوا الى صراط مستقيم ليثبتهم على الدين القويم هذا
وقد قال سهل من قراه وهو يلاحظ الحق فانه يكون بريئا مصونا من القا الشيطان ومن
قراه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد الخلق فان ذلك محل القا الشيطان اى لغفلته عن
ان الرحمن علم القران وقال ايضا صدق الايمان وحقيقته يورث الاخبات فى القلب
والخشوع فى البدن وكثرة التفكر وطول الصمت وهذا من نتايج الايمان لان الله تعالى
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وافاد الاستاد ان الشياطين يتعرضون للانبيا عليهم السلام
ولكن لا سلطان لهم ولا تاثير فى احوالهم وانما من الشيطان ظهور التسويل والتخييل
وليس به شئ من التضليل وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم سكتات فى خلال القرآت عند انقضا
الايات فتلفظ الشيطان ببعض الكلمات من لم يكن له تحصيل من المعقول توهم انه كان من
الفاظ الرسول وصار للقوم فتنة والذين ايدهم قوة العصمة وادركتهم العناية استبصروا
فلم يضرهم لا فى البداية ولا فى النهاية لانه اذا اراد الله بعبد خيرا ايده بنور التحقيق
وايده بحسن العصمة وسر التوفيق فيميز بحسن البصيرة وقوة التمييز فى الفكرة بين
الحق والباطل فلا يظله غمام الريبة وينجلى عنه غطا الغفلة ولا تاثير لضباب الغداة
والغبار فى شعاع الشمس عند متوع النهار وهذا معنى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق الاية ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك وشبهة منه من القران وتحميدا الرسول
وملتنا ومن ما التى الشيطان فى امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتدع عنه الى غير
حتى تاتيهم الساعة القيامة الصغرى او الكبرى بغتة فجاءة او ياتيهم عذاب يوم عقيم
اى مهلك اليم فى الدنيا او العقبى الملك يومئذ لله اى يظهر حينئذ انه لا شريك فيه لما سواه
وكذا اليوم فى نظر العارفين من اهل الانتباه يحكم بينهم بين الخلق بالحق فالذين امنوا
وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ولذات المقيم بموجب فضله والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وحجاب متين بمقتضى عدله وافاد الاستاد انه لم يتخصص
ملكه سبحانه بيوم الى عصر دون عصر ولم يتجدد له وقت ثم امر ولا حالة فقد ولكن الدعاوى
فى ذلك اليوم تنقطع والظنون والتجويزات تتلاشى وترتفع فللمومنين من ارباب الوفاق
نعم ومن الكفار واصحاب الشقاق نقم فهولا لهم عذاب مهين وهولا لهم فضل مبين والذين
هاجروا فى سبيل الله عن البلاد والعباد ثم ماتوا فى الجهاد او قتلوا على الجهاد ليرزقنهم
الله رزقا حسنا للاحيا فى الدنيا وللاموات فى الاخرى وان الله لهو خير الرازقين فانه

الاخرة

الاخرة والاولى ورزقه هو خير وابقى ولا رازق له اصلا وقطعا فى نظر اهل التقى قال ابو عثمان
هو القناعة بما اعطى وقال ابن عطا ثقة بالله وتوكلا عليه وانقطاعا عن الخلق والالتجاء
اليه وافاد الاستاد ان للقلوب حلاوة العرفان وللارواح لذة المحاب وللاسرار دوام الشهود
ليدخلنهم مدخلا دخلا نافع بفتح الميم اى ادخالا او دخولا يرضونه اى يحبونه ويتمنونه
وان الله لعليم بمبداهم ومعادهم حليم لا يعجل بعقوبة اهل عنادهم وقال الاستاد اى ادخالا
فوق ما يتمنونه وابقا على الوصف الذى يودونه وذلك بان يصحوهم من شعور البالنيا لو
لطايف الانس على وصف الكمال ويتمكنوا من قضايا البسط والسرور على الاحوال ذلك
اى الامر ذلك ما قلنا ومن عاقب بمثل ما عوقب به اى جازى بمثل ما فعل به على وفق الشريعة
ثم بغى عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله اى لا محالة ولو طالت المدة ان الله لعفو
غفور فيه تنبيه للحث على العفو والمغفرة مع القدرة على النصرة وافاد الاستاد ان نصره
سبحانه للاوليا نصر عزيز وانتقام بتمام واستيصال بكمال وازهاق الاعدا بتمحيق جملتهم
عن الانبا وانه لا يحتاج المقهور الى احتيال ولا اعتقاد باشكال ذلك النصر بان الله يولج
الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بسبب ان الله قادر على تقليب بعض الامور على بعض
كما هو جار عادته على المدا ولزم الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الزمانين فى الاخر
بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل فى مكان ضوء النهار وعكس ذلك بتغييب
الشمس واطلاعها هنالك وان الله سميع باقوال العباد بصير باعمالهم فى البلاد وافاد
الاستاد انه كما فى افق العالم ليل ونهار كذلك للسراير ليل ونهار فعند التجلى نهار وعند الستر
ليل ولليالى السر ونهاره زيادة ونقصان فعند ارا القبض ليل وبمقدار البسط نهار وقد
يزيد احدهما على الاخر وقد ينتقص وهذا للعارفين واما الفقرا المحققون فلهم الانس
والهيبة مكان قبض قوم وبسطهم وذلك فى حالتى صحوهم وسكرهم ويزيد احدهما وينقص
ومنهم من يدوم نهاره ولا يدخل عليه ليل وذلك لاهل الانس فقط ذلك الوصف بكمال
القدرة وقوة الغلبة بان الله هو الحق الثابت ذاته وصفاته ومصنوعاته كما قيل
• سوى الله والله ما فى الوجود • وليس فى الدار غيره ديار •
وان ما يدعون من دونه الباطل اى المعدوم فى حد ذاته الهالك المضمحل فى جميع حالاته
ومراتب اعتباراته كما قيل • الا كل شئ ما خلا الله باطل • وقرا نافع وابن كثير وابن عامر
وابو بكر بالخطاب ايما الى انه يستوى الحاضر والغايب فى هذا الباب وان الله هو العلى
الكبير لا شئ اعلى منه شانا ولا اكبر منه برهانا قال ابن عطا هو الحق تحقق حقيقته فى سره
فلا ترجع منه الى غيره ولو الى نفسك فما سواه باطل فى نظر العارف آفل وزايل وافاد
الاستاد انه اذا بدا علم من الحقايق حصل بمقداره شظية من الفنا لمن حصل له التجلى
ثم يزيد ظهورها يبدوا ويغلب وبينا فصار اثار النفس قد تتلاشى وقال عليه السلام اذا اقبل
الليل من ههنا ادبر النهار من ههنا فاذا استوفى العبد بالكلية عن الاحساس بما دون
الله فلا يشهد الاشيا ولا الا للحق ثم لا يشهدها الا بالحق ثم لا يشهد الا الحق فلا احساس
له بغير الحق ومن جملة منسيته لنفسه والكون كله الم تر ان الله انزل من السما ما الاستفهام
للتقرير ولذا رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل وعدل به عن صيغة الماضى الى
المضارع المشترك بين الحال والاستقبال للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله

ان الله لطيف خبير يصل لطفه الى كل ما جل وقل وعلمه بما بطن وظهر وافاد الاستاد ان ماء السما يحيى الارض بعد موتها وماء الرحمة يحيى احوال القلب بعد ذبولها وماء العناية يحيى احوال النفس بعد زوال الزلة وماء الوصلة يحيى احوال الروح بعد نفورها له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغنى فى ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بكمال ذاته وصفاته وافاد الاستاد ان الملك له وهو عن الجميع غني فلا يستغنى هو بملكه بل ملكه يصير موجودا بخلقه اذ المعدوم لا يكون مقدورا هو المملوك ويقال كما انه غني عن الاجانب ومن اشباههم فى شواهد الاعدا فهو غني عن الاكابر وجميع الاوليا ويقال اذا كان الغني حميدا فالمعنى انه يعطى حتى يشكر الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض من البهايم بان جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما تجرى فى البحر بامره حال منها ويمسك السماء اى يحفظها الله ان تقع على الارض اى من ان تسقط او كراهة ان تقع عليها الا باذنه بمشيته ووقت ارادته صح

بالناس لرءوف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال والاستبصار وفتح عليهم ابواب المنافع
ودفع عنهم اصناف المضار وافاد الاستاد انه سبحانه اراد تسخير الانتفاع بها فيما للخلق
به انتفاع وتيسير فالاستمتاع به فهو كالمسخر له على معنى تمكنه منه تسخيرا على غير الاذن
فمن استمتع بشيء على وجه الاباحة والاذن له او الدعا اليه والامر به فذلك انعام
واكرام ومن كان بالعكس فكل ما له واستدراج عليه واما السفينة فالهام العبد
باتخاذها وحمل الانتفاع بها بالحمل فيها وركوبها من اعظم احسان الله وارفاقه بالعباد
لما يحصل بها من قطع المسافات البعيدة والتوصل فيها الى المضارب الغائبة والتمكن
من وجوه الانتفاع ففي ذلك اعظم نعمة وافخم منحة وجعل الارض للخلق قرارا من غير ان
تميد وجعل السماء بناء من غير ان تقع وما جعل فيها من الكواكب التي يحصل بها الاهتدا
في الظلام فهي زينة السماء في نظر الانام وهو الذي احياكم اي اوجدكم من العدم حيث
خلق اباكم آدم ثم يميتكم في منتهى آجالكم ثم يحييكم لجزاء اعمالكم على طبق احوالكم ان الانسان
لكفور لكنه الكفران بالاحسان حيث كفر بنعمة ايجاده وامداده ولم ينتبها باهبة
زاده لمعاده وقال الجنيد احياكم بالمعرفة ثم يميتكم اوقات الغفلة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة
ثم ينقطع عن الوصلة ويوصلكم الى الحقيقة ان الانسان لكفور يجحد حاله وينسى حا
عليه وافاد الاستاد ان احيا النفوس وامانتها امرات محصورة اي كما هي مذكورة مسطورة
واحيا اوقات العباد وامانتها لا حصر له ولا عدد ولا حد وفي معناه انشدوا

اموت اذا ذكرتك ثم احيا • فكم احيي عليك وكم اموت •

ويقال يحيي الامال باشهاد تفضله ثم يحييها بالاطلاع على تعززه ويقال هذا صفة
العوام منهم فاما الافاضل وخواصهم فحياتهم مسرمدة وانتعاشهم مؤبدة والحي يكون
عنده في وجوده سبحانه غيبة وخلف عن كل فاينة لكل امة طائفة من اهل ديانة
منسكا متعبدا او شريعة تتعبد بها وكلفوا بالقيام لامرها هم ناسكوه اي ينسكونه
ولا محالة عاملوه فسبحان من اقام العباد فيما اراد فلا ينازعنك سائر ارباب الملل
في الامر اي امر الدين المبين على اليقين او امر النسايك وامر الذبايح لانهم بين جهال واهل
عناد ولا امور بينك اظهر من ان يتطرق نزاع ونشاد وادع الى ربك توحيده وعبادته
وتفريده انك لعلى هدى مستقيم طريق سوي قويم وافاد الاستاد انه سبحانه جعل لكل
فرقة شريعة هم واردوها ولكل جماعة طريقة هم سالكوها ومقاما هم ساكنوه ومحلا هم
قطانه وبطلا بما اهله له ووصله لما له كلا الى ما جعله له فبساط التعبد موطوء باقدام
العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلفة من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف
مانوسة بلزوم العارفين ومنازل المحبوبين ماهولة بحضور الواجدين فلا ينازعنك
في الامر شهد تصاريف الاقدار واعلم موجب التكليف في هذا الدار وانته دون ما
اذنت له من المنازل في طرق هذا الاسفار وان جادلوك وقد تبينت الحجة وظهرت
المحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة والمحاولة لما حصنته فيجازيكم عليها
ويجزيكم لها حيث وكلهم اليها وقال الاستاد كلهم الينا عندما راموا الجدال ولا تتكلف
على ما تختاره من الاحتيال فاحد جنوح قلبك الى الاستعانة بالاستاذ والاشكال
فانهم قوالب خاوية واشباح عن المعاني خالية الله يحكم بينكم يفصل بين مؤمنكم وكافركم

بالمثوبة

بالمثوبة والعقوبة يوم القيامة كما فصل في الدنيا بوضوح الحجة وظهور المحجة فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الديانة وقال الاستاد اما الاحباب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا واما الاعدا فيقول منهم يحاسبهم حسابا يسيرا واما اقوام مخصوصون فيقول
لهم بيني وبينك حساب ولا حساب فلا احكم بينكم ولا اسكنكم ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب انما الله
يحكم بينكم يستلب واحدا من حضاية وياويه رضا جميع غرمائه الم تعلم ان الله يعلم ما في
السماء والارض فلا يعزب عليه شيء من العلويات والسفليات والمعلنات والمخفيات ان ذلك
اي بيان احاطة علمه في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه من كل باب ان ذلك على
الله يسير وان كان على غيره عسيرا لان علمه مقتضى ذاته متعلق بكل معلوماته على سواية
مراتب تعيناته وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم السر والنجوى وما يكون حاجة العبد به
امس واقوى وبكل وجه هو بالعبد اولى وله ان يحمله البلوى ويزيل عنه البلوى اويترك
معه البلوى ولا يسمع منه الشكوى فله الحكم تبارك وتعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وبرهانا يجيز لهم عبادة غيره من طريق النقل وما ليس لهم به علم دلالة
تحصل من ضرورة العقل وما للظالمين من نصير يدفع عنهم عذاب السعير وافاد الاستاد
ان لا نستثنى الا من كان من جملة خواصه وافرده ببرهان وايده بتبيان واعزه بسلطان
ومن لا سلطان له ويرتثر عن ظهوره ولا برهان له يبسط عن عزه فهو معزول عن جملته
واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات حال كونها واضحات الدلالة على العقايد الحقة
والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي آثار الانكار وعنادا كالاعتقاد
فان وجوه الاظهار عنوان الاسرار يكادون يسطون يثبون ويبطشون بالذين
يتلون عليهم اياتنا لفرط انكارهم وغيظ اسرارهم قل افانبئكم اي اسمعون فاخبركم
بشر من ذلكم وهو غيظكم على التالين وسطوكم على التالين النار اي هو النار وعدها
الله الذين كفروا في دار القرار وبئس المصير دار البوار وافاد الاستاد ان المنكر لسماع
الخطاب لا تري في قلوبهم من الاستبشار والبهجة والانكسار والوحشة فترها يخامر اسرارهم
يلوح على الاسرة في الظواهر وكانت الايات عنده تتلوا لما اذا تليت على الكفار يلوح على وجوههم
دخان ما ينطوي عليه قلوبهم من ظلمات التكذيب والانكار فكان يقع عليهم طرفه لا تنبا
عن شهودهم وعادة الى القلوب النبوة من طلوعهم اعدا خبرات الذين هم بصدده
في الاخرة من ايلم العقوبة ثم كل وجه لهم ولا يعودوا الى رايتهم عند شهودهم والمناظر
الوحشية للرائي يحجز والمناظر المنكرة للرائي اليها موحشة يايها الناس ضرب
مثل بين لكم حالة مستغربة او قصة معجبة واحوله ليقال مثلا في استحقاق العبادة
مثلا وضرب لكم ولمعبودكم من معبودكم مثل يحمل فاستمعوا له لبيان المثل وشان هذا
المثل المجمل ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معناه جميع ما سواه لن يخلقوا
ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره وضعفه ولانه سلب الذباب لا انه كلما ذب آب ولو اجتمعوا
له اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين معا وبيض نكرتين اذا كانوا منفردين متخالفين وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه لا يستخلصوه من قدة لهم على غاية جهلهم ونهاية
جهلهم حيث اشركوا بالله قادر على كل المقدورات ومتفرد بايجاد جميع الموجودات ما شيء
هو عجزا لا اشيا في تحملها حيث لا يقدر على خلق اقل الاحيا واذلها بل تعجز عن دفعه عن نفسها

واستنقاذ ما يختطفه من عندها فقد قيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل
ونحوها ويغلقون الابواب عليها فيدخل الذباب ويلحسها وينفذ فوقها ويخبسها **ضعف**
الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الصنم والذباب بل الصنم اضعف لدرجة
من الذباب في جميع الابواب وقال ابن عطا ولهم بهذا على مقادير ذم فمن كان اشد هيبة
واعظم سلطنة لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفهم ليعلم بذلك عجزه وضعفه
وعبوديته وذلته وليلا يفتخر على ابنا جنسه من بني ادم بما يملكه من المال وعزه ضعف
الطالب ان تدركه والمطلوب ان تفوته وافاد الاستاد انه سبحانه نبه الافكار المشتتة
والخواطر المتفرقة على الاستجماع لسماع ما اراد تضمينها فيها فاستقضيها فقال يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ثم بين المعنى لذلك المثل فقال ان الذين تعبدون من دون الله
اي تدعونه الهة لن يخلقوا باجمعهم ذبابا ولا دون ذلك وان يسلبهم الذباب شيئا
بان يقع على طعامهم فليس في وسعهم استنقاذ ذلك من الذباب ومن كان بهذه الصفة
فشا مثلهم وضعف وصفهم وقل خطرهم ويقال ان الذي يتأمر ذبابا ويصيبه بمغلوبها
فالهون بتدره وادخ بمقداره **ما قدروا الله حق قدره** ما عرفوه حق معرفته وما
عظموه حق عظمته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو من ابعد الاشياء عنه مناسبة في وصفه
ان الله لقوي قادر على خلق الممكنات باسرها **عزيز** غالب على الاشياء كلها وما يدعونه
من دونه عجزه مغلوبة عن اقلها مقهورة من اذلها وقال الواسطي لا يعرف قدر الحق الا الحق
وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدره الوسايط من الرسل والاولياء والصديقين
والاصفياء معرفة قدره ان لا تلتفت منه الى غيره ولا تغفل عن ذكره وشكره ولا تذهل عن
فكره ولا تنتزع عن طاعته ولا تمل عن عادته واذا عرفت امور طاعته واما حقيقة قدره
فلا يقدر قدره الا هو وقال الاستاد يقال ما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه بجلال ما
يستحقه من نعته ومن لم يكن له نقص قلب في العقيدة من المستحيلات في وصفه سبحانه
لم يباشر خلاصة التوحيد سره فهو على تزاحم فكر وتجويز ظن وخطر تعسف في كل وهدة من
الضلالة ويقال العوام اجتهادهم في رفضهم الاعمال الخبيثة خوفا من العقوبة الابدية
والخواص جهدهم في نفيهم العقيدة من الاوصاف التي تخلو عنها الصمد بتنفيها فرقا ان
بعيد ان الله لقوي لقادر على ان يخلق من هو فوقهم في التحصيل وكال المعقول عن شيء
لا يقدر قدره احد الا بما يليق بصفة البشر فقدر من الم عرفان المقدور ويقال من وجد
السبيل اليه فليس للعزلة الا بوصف القصور ولكن كل بوجده مربوط وبحده في كمية قدره
موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز اي بديع ومنيع **الله يصطفي من الملائكة رسلا** جبريل
وميكائيل **ومن الناس** كالحبيب والخليل **ان الله سميع** لاقوالهم **بصير** باحوالهم وافاد الاستاد
ان الاجتبا والاصطفا من الله سبحانه باثبات القدر وتخصيص لطوله في الفضل في المراتب
والتقدم على اشكالهم في المناقب والمواهب ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات فالفضيلة
لحق المرسل لا لخصوصية الخلقة في المرسل **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** اي ما وقع بهم
وما سيقع لهم **والى الله ترجع الامور** لانه مالكها بالذات ومتصرفها في الكاينات
وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم حالهم ومالهم وظاهرهم وباطنهم ويومهم وغدهم ونقضهم
وعهدهم واليه منقلبهم وفي قبضته تقلبهم **يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا** اي

صلوا

صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها اي الخيرات والمبرات **واعبدوا ربكم** بسائر ما
تتعبدكم به من الصوم والزكاة والحج ونحوها **وافعلوا الخير** اي الخيرات والمبرات من نوافل
الطاعات ومكارم الحالات ونحوها **لعلكم تفلحون** تظفرون بالمرادات من الدرجات العالية
وامثالها والمعنى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير واثقين على ما بكم من الصلاح
وافاد الاستاد ان الركوع والسجود والعبادة كلها بمعنى الصلاة لان الصلاة تشتمل على هذه
الافعال جميعها ولكن فرقها في الذكر مراعاة لقلبك من الخوف عند الامر بالصلاة والقيام
بها فقسمها لتكون مع كل لفظة ومعنى نوع من التخفيف والترفيه وللقلوب اهل المعرفة
في كل لفظة راحة جديدة ويقال لون عليهم العبادة وامرهم بها ثم جمعها عبادة واحدة
ووعد عليها من الثواب الكثير ما ينقص عن عمله البصاير ويقال علم ان الاحباب يسمعون
كلامه فطول عليهم التوذ الى اخر الاية ليزدادوا بسماع ذلك انسا على انس وروحا على روح
ومعاد خطاب الاحباب هو روح نزوحهم **وجاهدوا في الله** اي لدينه او في سبيله **حق**
جهاده وقد ورد انه عليه السلام حين رجع عن غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر كما رواه الشعبي وفي تفسير السلمي المجاهدة مع النفس حملها على اتباع ما
امر به واجتناب ما نهي عنه وافاد الاستاد ان حق الجهاد ما يوافق الامر في القدر والوقت
والنوع فاذا حصل في شيء منه مخالفة فليس حق جهاده ويقال مجاهدة بالنفس ومجاهدة بالقلب
ومجاهدة بالمال فالمجاهدة بالنفس هي ان لا تدخر ميسورا الا بذلته في طاعته بتحمل المشاق
وان لا تطلب الرخص والارفاق والمجاهدة بالقلب صونه عن الخواطر الردية مثل الغفلة والعزم
على المخالفة وتذكر ما سلف لك في ايام الفترة والبطالة والمجاهدة بالمال بالبذل والسخا
ثم بالجود والايثار ويقال حق الجهاد الاخذ بالاشق وتقديم الاولى على الاسهل الارفق وان
كان في الاخف ايضا نوع من الحق ويقال حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة
كما قال قايلهم • يا رب ان جهادي غير منقطع • فكل ارضك لي ثغر وطرسوس •
هو اجتباكم اختاركم لدينه وهداكم لنصرة نبيه **وما جعل عليكم في الدين من حرج** اي ضيق
بتكليف ما يشق عليكم القيام به وفيه تنبيه على انه لا مانع ولا دافع لهم عن تركه وافاد الاستاد
ان من حق اجتبائه اياكم ان تحفظوا امر مولاكم ويقال هو الذي اجتباكم ولولا انه اجتباكم
لما جاهدتم في مخالفة هواكم فلاختياره اياك وفقك حتى جاهدت في مرضات مولاك وتعالى
علم ما كنت تفعله قبل ان خلقك فلم يمنعه من ان يجتبيك فكذلك وان راى ما فعلت
فلا يمنعه ان يتجاوز عنك ولا يعاقبك ثم الشرع مبناه على السهولة بنا على امتنانه
والذي به يصل العبد الى رضوانه ويستوجب جزيل فضله واحسانه وتخلص من اليم
عقابه وامتحانه يسير من الامر لا يستغرق كنه امكانك على معنى انك ان اردت فعل القدر
عليه وان لم توصف في الحال ما بك مستطيع ما ليس بموجود فيك **ملة ابيكم ابراهيم**
اي الزموها واختصوا بها والخطاب للعرب اصالة ولغيرهم تبعية وكان اكثرهم من ذرية
ابراهيم عليه السلام والتحية والمراد بها صرف التوحيد ومحض التمجيد والاعتماد على الحق
في مقام التفريد حيث لا التفات الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا قال ابن عطا
هي السخا والبذل والاطلاق الخروج من النفس والاهل والولد وقال الاستاد اتبعوا ملة ابيكم
ابراهيم عليه السلام في البذل والسخا والجود والخلة والاحسان والانعام **هو سماكم المسلمين**

ان

من قبل اى قبل نزول القران فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى وفى هذا القران المعظم الشان
فى المرتبة ليكون الرسول اللام للعاقبة شهيدا عليكم لا طاعة من اطاع فيكم وعصيان من
عصا منكم وتكونوا شهدا على الناس بتبليغ رسله اليهم ما يجب عليهم فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع من الطاعات من العبادة البدنية والمالية
فانها امر العبادات واعتصموا بالله اعتمدوا على الله ولا تلتفتوا الى ما سواه وقال النوري
الاعتصام بالله للخواص وهو خلو القلب والسر عما يشغله عنه والاشتغال بالمراقبة والاقبال
عليه والالتجا اليه والاعتصام بحبل الله للخواص والعوام قال الله عز وجل واعتصموا بحبل
الله جميعا وهو التمسك بالاوامر على السنن وقال ابن عطا الاعتصام هو رؤية العجز والثقة
بالقوى والرجوع اليه والاعتماد عليه وافاد الاستاد ان الاعتصام بالله بالتبرى من الحول
والقوة والنهوض لعبادة الله بالله لله ويقال الاعتصام بالله التمسك بالكتاب والسنة
ويقال حسن الاستعانة به وامر الاستغاثة هو مولاكم ناصركم ومتولى اموركم فنعم المولى
ونعم النصير اي هو لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه فى الحقيقة
قال الامام جعفر نعم المعين لمن استعان به ونعم النصير لمن استنصر به وفى تفسير السلمى
اي هو الذى يعينكم ان اقبلتم على الاعتصام به فنعت الاتمام وقال الاستاد هو مولاكم
ناصركم الذى لا خلف عنه لكم فنعم المولى اخبار عن عظمته ونعم النصير اخبار عن رحمته ويقال
المولى لهذا لك المحبة فلان احبته وفلان عرفته او طلبته او عبدته ونعم النصير اذا انصرف
عنك جميع من لك فلابد خل احد معك ولا عند السواك ولا على الصراط من ينفعك ٥

سورة المومنون مكية وهى مائة وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يطيب المسا والصباح وبيمنه يحصل الفلاح والنجاح وببركته
يرتفع البلا والجناح وافاد الاستاد ان من عرف باسم الله سمت همته عن الموسومات ومن احب
اسم الله صفت حالته عن مساكنة الموسومات اسم من طلبه نسى من الدارين اربه ومن عرفه
وحد بقلبه ما لا يعرف سببه قد افلح المومنون اى فازوا بايمانهم وعقايدهم وظفروا بامانيهم
ومقاصدهم وجملة انهم فازوا بمطلوبهم وظفروا بمرغوبهم وهو ابنا والنشا وقال بعضهم المومن
يكون امينا على جوارحه وقال ابو بكر بن طاهر من يكون فى نفسه فى امن والخلق منه فى امن
وقال الاستاد ظفروا بالبغية وفازوا بالطلبة من امن بالله والفلاح الفوز بالمطلوب والظفر
بالمقصود والمحبوب والايمان ابتسام الحق فى السريرة من الخلق الذين هم فى صلاتهم
خاشعون خاضعون منذللون متواضعون مراعون مشاهدهم ملزمون ابصارهم
مساجدهم وقد صح انه عليه السلام كان يصلى رافعا بصره الى السما فلما نزلت رمى ببصره
نحو مسجده اي على وجه الحيا وروى انه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه وافاد الاستاد ان الخشوع فى الصلاة اطلاق السريرة على بساط النجوى
باستكمال نعت الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلى
ويقال ادرك ثمرات القرب وفاز بكمال الانس من وقف على بساط النجوى بنعت الهيبة ومراعاة
اداب الحضرة ولا يكمل الانس بلقا الحبيب الا عند فقد الرقيب واشد الرقبا واكثرهم تنغيصا
لاوان القرب النفس ولا راحة للمصلى مع حضور نفسه فاذا خنس نفسه عنه وشاهده
عدم احساسه بافة نفسه طاب له العيش فى خالنفسه وتمت له النعمى وتجلت له البشرى

على سره امينا

ووجد لذة الحياة فى الدنيا والعقبى والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول او فعل ومما
لا يعنيهم من نصو رامر وحظو ر فكر معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه ومنعهم منه
قال ابن عطا كل ما سوى الله فهو لغو عند اهل الانتباه وافاد الاستاد ان ما يشغل عن الله
فهو لغو وما فيه حظ للعبد فهو لغو وما هو غير الحق سبحانه فهو كفر والتعريج على شى من هذا
بعد والهجر والذين هم للزكاة اى لاداها باعطاها فاعلون لا غافلون فهم جامعون
بين العبادات البدنية والطاعات المالية فافاد الاستاد ان الزكاة النما ومن علم النما فامارة
ذلك ان يكون بنقصانه فى نفسه عن شواهده ولا يبلغ العبد الى كمال الوصف فى العبودية
الا بذوبانه عند مشاهدة اثار الربوبية والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها فى
جميع حالاتهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم فانهم غير ملومين اي
حينئذ على متابعة شهواتهم ولهواتهم وقال الاستاد يعنى بابتغا نسل يقوم بحق الله فى فرع او
اصل ويقال اذا كان مقصوده التعفف عن اللوم والنقصان ومن مخوفات الاثم فمن ابتغى
وراء ذلك المستثنى من اللواطة والزنا والاستمنا بيده على طريق الهوا فاوليك هم العادون
الكاملون فى العدوان والتجاوز بالحد فى الطغيان وقال الاستاد اي من جاوز قصد ايثار
الحقوق وجنح الى استيفا الحظوظ فقد تعدى محل الاكابر وخالف طريقتهم فى الباطن والظاهر
والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم اي لما يوتمنون عليه ويعاهدون من جهة
الحق او الخلق اليه راعون مراعون لاصلاحها يقومون بحفظها وافاد الاستاد ان الامانات
مختلفة فقوم الامانة عندهم الوظايف بظواهرهم واخرون الامانة عندهم اللطايف فى سرايرهم
ولقوم معاملاتهم ولاخرين منازلاتهم ولاخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم متفاوتة
فمنهم من عاهده فى ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان لا يقصد سواه ومنهم من عاهده
ان لا يشهد فى الكونين والذين هم على صلواتهم وقرا حمزة والكسائي على صلاتهم يحافظون
يواظبون على اداها ويداومون على شرايطها واركانها واما الخشوع والخضوع فمن باب مراعاة
واجباتها وسننها وفى تصدير الاوصاف وختمها بالصلاة ايما الى تعظيم شانها قال ابن عطا
المحافظة عليها هو حفظ السر فيها مع الله وهو ان لا يختلج فيها شى سواه وقال الاستاد لاتصاد
الاوقات وهم غير مستعدين لحضور الجناب ولابد عوهم المنادى وليسوا واقفين بالباب فهم
فى الصف الاول بظواهرهم وكذلك فى الصف الاول بسرايرهم اوليك الجامعون لهذه الصفا
هم الوارثون اي الدرجات العاليات الذين يرثون الفردوس بوصف الارث ولغت السبب
الايمان فى الاصل ثم الطاعات فى الفضل وفى استحقاق الارث فى مقدار السهام بالفرض والتعصيب
كذلك فى الطاعات فمنهم ومنهم اي على حسب الترتيب ووفق التهذيب فهم فى الفردوس
بنفوسهم وفى الاحوال الطيبة بقلوبهم ثم هم فيها خالدون باجمعهم لا يبرحون عن منازل
نفوسهم ولا يحلون عن احوال قلوبهم ولقد خلقنا الانسان من سلالة اى خلاصة سلت واخرجت
من بين الكدر واظهرت لنظر العبر من طين من ما وتراب صار طينا ثم تحجر والمراد به ادم او جنس
البشر فانهم خلقوا من سلالات فى اطوار جعلت نطفا بعد ادوار ثم جعلناه صيرنا نسله ٥
نطفة بان خلقناه منها اصله فى قرار مكين مستقر حصين وهو الرحم للجنين وقال الاستاذ
عرفهم باصلهم لئلا يعجبوا بفعلهم ولا يغلطوا فى نفوسهم ويقال عرفهم نسبتهم لئلا يخرجوا عن
رتبتهم ويقال خلقهم من سلالة سلت من كل بقعة فمن طينة حرة ومن طينة سبخة ومن سهل

ومن وعر ولذلك اختلفت اخلاقهم اى خَلقهم وخُلقهم ويقال بسط عذرهم عندنا لكافة
فان المخلوق من سلالة ثما الذى ينتظر منه اى فى الحالة ويقال خلقهم من سلالة والقدر
للتربية لا للترتبة ويقال سلالة ولكن معدن المعرفة ومنبع المحبة ومربع القربة ومتعلق
العناية ومستحق الرعاية ومن لهم فال يحبهم ويحبونه ويقال خلقته من حال الى حال نقله
وادام تغييره وبما شاحوله **ثم خلقنا النطفة** ومى بيضا **علقة** هى حرا **فخلقنا العلقة**
مضغة فصيرناها كانها قطعة لحم ممضوغة **فخلقنا المضغة عظاما** بان حولناها وصلبناها
فكسونا العظام لحما اى انبتنا عليها مما يصل اليها وجمع العظام لاختلافها فى الهيئة والصلابة
بحسب المرامى فى المقام وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجمع منهما وقال
الاستاد اجزاوهما متماثلة وابعاضها متشاكلة ثم جعل بعضها لحما وبعضها عظما وبعضها
شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا وبعضها مخا وبعضها عرقا ثم خص كل
عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة ثم الصفات التى للانسان خلقها متفاوتة
من السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والشجاعة والغضب والحقد والحرد والاوصاف
الكثيرة التى يتقاصر عنه الحصر والعد **ثم انشاناه خلقا اخر** هو صورة البدن وقوة القرى
بنفخ الروح فيه وقال الاستاد فى التفاسير انه صورة الوجه ويحتمل ما يركب فيه من الحياة
ويخص به من العقل والتمييز وتفرد بعضهم منهم بمزايا فى الالهام العام لكل الانام ويقال
ثم انشاناه خلقا اخر وهو ان هياهم لاحوال عزيزة يظهرها عليهم بعد بلوغهم اذا حصل لهم
كما لا التمييز من فنون الاحوال فلقوم تخصص بزينة العبودية ولقوم تجرد من رق البشرية
ولاخرين تحقق بالصفات الصمدية باختطافهم عن الاحساس مما يهم عليها وبها من الاحوال التى
بها وصافا الانسانية **فتبارك الله** تعالى شانه فى قدرته وتعاظم برهانه فى حكمته **احسن**
الخالقين المقدرين من المصورين حيث جعل الانسان عالما اكبر وخلق غيره بمجموعه عالما
اصغر كما يشير اليه الحديث القدسى والكلام الانسى لا يسعنى ارضى ولا سمائي ولكن يسعنى قلب
عبدى المومن اى بذاتى واسمائي وافاد الاستاد انه سبحانه خلق السموات والارضين بجملتها
والعرش والكرسى مع الجنة والنار بكليتها ولم يعقبها بهذا التمدح الذى ذكر بعد نعت خلقه بنى ادم
تخصيصا لهم وتمييزا وتفخيما وافرادا لهم من بين المخلوقات تكريما وتعظيما ويقال ان لم يصرح
لك بانك احسن المخلوقات فى هذه الاية فلقد قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
الاية الاتية ويقال ثناوه على نفسه وتمدحه لذلك اعز واجل من ان يثنى عليك ويقال لما ذكر
اصناف نعتك وتارات حالاتك فى ابتدا خلقتك ولم يكن منك شكر ينطق ولا بيان مدح
ينطلق ناب عنك فى الثنا على نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين **ثم انكم بعد ذلك لميتون**
لصايرون الى الموت وسايرون فاغتنموا حياتكم فى صرفها الى الطاعة قبل ان تلقوا مماتكم
ولم تجد والاستطاعة قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى الحياة الحقيقى ومن مات من
الاخرة تجدد منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع المولى وافاد الاستاد انه من الانشاد

حياتنا عند نا فروض • والموت من بعد ذا التقاضى •
لا بد من ردما افترضنا • كل غريم بذاك راضى •

ويقال بغاك الى نفسك بقوله **ثم انكم بعد ذلك لميتون** وكلما هو ات فقريب ويقال كسر على اهل
الغفلة سطوة غفلتهم وقلدوا قوة صولتهم بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون والجاه حطام وكون

خرج

وعن المكنة

وعن المكنة والقدرة والقوة لمبعدون وفى علاد ما لاخطر له من الموات معدود دون **ثم انكم**
يوم القيامة تبعثون تحشرون للمجازاة والمحاسبة قال الاستاد فعند ذلك يفصل الحساب
والعتاب والثواب والعقاب ويتبين المقبول من المردود والموصول من المهجور والمبعود
ويوم القيامة يوم حزن به العالم حتى لو قيل القيامة ثم تجاذبت لقالت من القيامة وفى
القيامة ترى الناس سكارى حيارى لا يعرفون احوالهم ولا يتحققون بما يوول اليه امورهم
واما لهم الا انه يتبين لكل واحد امره وخيره وشره فيثقل بالحيزات ميزانه او يخف عن الطاعات
ديوانه وما بين الموت والقيامة فاما راحات متصلة واما افات غير منفصلة **ولقد خلقنا**
فوقكم سبع طرائق سبع سموات طباقا بينها مطابقة لانها طوارق بعضها فوق بعض مطارقة
النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة اولانها طرق الملايكة **وما كنا عن الخلق** الذى هو السموات
او جميع المخلوقات **غافلين** مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال فى سيرها والاختلال فى
اثرها حتى تبلغ منتهى ما قدرلها من كمالها وزوالها وفنائها وبقائها حسبما اقتضته الحكمة
وتعلقت به المشية **وانزلنا من السما ما بقدر** بتقدير يكثر نفعه وضره او بمقدار مرات
حالهم كما علمنا من صلاح مالهم **فاسكناه فى الارض** جعلناه مستقرا ثابتا فيها **وانا على ذهاب**
به بازالته عن وجهها بالافساد او التصعيد لها او التعميق بها **لقادرون** كما كنا قادرين
لا انزاله عليها وافاد الاستاد انه سبحانه انزل من السما ما المطر الذى هو سبب حياة الارض ومن
عليها وذلك بقدر معلوم ونصيب مقسوم ثم البلاد مختلفة فى السقى للعباد فبعض
خصب وبعضها جدب وسنة تزيد وسنة تنقص وسنة تفيض وسنة تغيض كذلك انزلنا
من ما الرحمة فيحيى القلوب وهى مختلفة فى الشرب فمن موسع عليه رزقه ومن مضيق عليه
عليه رفقه ومن وقت هو وقت سح ووقت هو وقت حبس ويقال اما هو صوب الرحمة يزيل
به درن العصاة واثار زلتهم واوضار غفلتهم وما هو سقى قلوبهم فيزيل به عطش تحيرهم
ويحيى به موات احوالهم وتكسرهم فينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار
الروح وما هو شراب المحبة فيخصهم به قلوبا لساحات القرب فيزيل عنها بدهشة الوصف
ويسكن به قلوبا فيعطلها عن التمييز ويحملها على التجاسر والحظوظ بيد الارواح فاذا شربوا
طربوا ولم يبالوا الرما وهبوا **فانشانا لكم به** بالما **جنات من نخيل واعناب لكم فيها** فى الجنات
فواكه كثيرة تتفكهون بها وتتلذذون بها **ومنها** اى ومن الجنات باعتبار ثمارها وزروعها
تاكلون تغذيا بها وقال الاستاد كما يجى الغياض بماء السما الرياض ويصنف فيها الازهار
والانوار ويثمر الاشجار ويجرى فيها الانهار فكذلك يسقى شجرة العرفان فنون رفق ويثمر
بعد ما تزهو او يونى اكلها من طيب عليش ولا يسقطها ونوره به تزدوج انس ونتايج
تجلى وعوايد قرب وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره **وشجرة**
اى وانشانا لكم بالما شجرة **تخرج من طور سيناء** جبل موسى بين مصر وايله وقد يقال له
طور سينين وسينا اسم بقعة اضيف الى الطور اليها منع صرفه للتعريف والتانيث وهى
ماخوذة من السنا بالمد وهى الرفعة او بالقصر وهو النور وقرا الحجازيون والكوفيون بالفتح
على انه فعلا كصحرا **تنبت بالدهن** نبتا مختلطا بالدهن وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم التاء
وكسر الباء من انبت بمعنى نبت او على تقدير تنبت زيتونها متلبسا بالدهن **وصبغ للاكلين**
اى وبادام يغمس فيه الخبز للايتدام والمعنى ينبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به

ويسرج منه وكونه اداما يصبغ الخبز فيه وقد ورد ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج
من شجرة مباركة وفي رواية فانه ينفع من الباسور اي وما يتبعه من المضرة وان لكم
في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها على كمال صانعها نسقيكم مما في
بطونها من البانها ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها اي على الانعام التي من جملتها الابل وهي سفينة البر وعلى الفلك
سفن البحر تحملون وتحملون اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فتحملون
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى ان الكدورات الهاجة المتراكمة لاعبرة بها ولا مبالاة
بوجودها وعدمها فان اللبن الخالص السائغ يخرج من اخلاف الانعام من بين ما انطوى
حواياها عليه من الوحشة ولكنه صان لم يوثر فيه منها بحكم المجاورة فكذلك الصفا
يوجد اكثره في عين الكدورة اذ الحقيقة لا تعلق بها حق ولا باطل كما هو معلوم بالضرورة
ومن اشرف على سر التوحيد تحقق بان ظهور جميع الحدثان من التقدير فتسقط عنه
كلفة التمييز والتدبير فالاسرار عند ذلك تصفو والوقت لصاحبه لا يجفو ولكم فيها
منافع لا زمة لكم الى اجل متصل بكم شعر

• الى على احوالها تربصا • ويكل متصل لها متوسل •

ثم يحفظهم في السفينة في بحار الفطرة ويحفظهم في سفينة السلامة والعصمة في بحار القدرة
وان بحار القدرة يتلاطم امواجها والناس فيها غرقى الا من حفظ الحق في سفينة العناية
وصفة اهل الملك اذا مستهم شدة خوف الغرق ما ذكر الله سبحانه في قوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كذلك من شهد نفسه على شرف الهلاك والغرق التجا الى شرف
الاستغاثة ودوام الاستغاثة فعند ذلك تحمية الحق سبحانه من مخلوقات التقدير ويقال
ان وجه الارض بحار الغفلة وما عليه الناس من اسباب التفرقة بحار المهلكة والناس
فيها غرقى كما قال بعضهم

• الناس بحر عميق • والبعد منهم سفينة •
• وقد نصحتك فانظر • لنفسك المستكينة •

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تعبدوا سواه ما لكم
من اله غيره استئناف لتعليل الامر بعبادته واطاعة امره افلا تتقون عتابه ولا تخافون
عقابه فقال الملا الذين كفروا من قومه اي خواصهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم بر ياسة الرسالة ونباهة النبوة ولو شاء الله ارسال رسول من عنده لانزل
ملائكة ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا في ابائنا الاولين وذلك من فرط عنادهم او لفترة
متطاولة في بلادهم ان هو الا رجل به جنة جنون وكلامه فنون فتربصوا به فاحتملوه
وانتظروا له حتى حين يحل فيه اجله او نزول عذاب الله قال اي بعد ما ايس من ايمانهم
رب انصرني باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بمرأى منا وبحفظ عنا قال جنيد من عمل على المشاهدة اورثه الله الرضا قال تعالى اصنع الفلك
باعيننا ووحينا امرنا لك وتعليمنا لصنعك فاذا جاء امرنا بالركوب والاركاب او نزول
العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن
معك في الفور فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركبه ومحله في مسجد الكوفة وقيل عين وردة من

الشام فاسلك فيها من كل زوجين مستفعلين من ذكر وانثى اثنين من زوجين ذكر خصص من كل
بالتنوين اي من كل نوع من زوجين واكد باثنين واهلك اهل بيتك الا من سبق عليه القول
منهم اي القول من الله باهلاك من صدر الكفر عنهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لانجائهم
انهم مغرقون لاصرارهم على كفرهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقل رب انزلني في السفينة بعد الوصول او في الارض بعد النزول منزلا مباركا
يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ غير ابي بكر منزلا اي انزالا او موضع انزال وانت خير
المنزلين هذا من الثناء المطابق للدعاء وفيه مبالغة للطمع والرجاء قال ابن عطاء اكثر المنازل
بركة منزل يسلم فيه من هواجس النفس ووساوس الشيطان ومونقات الهوى ويصل فيه
الى محل القربة والانس ومنازل القدس وسلامة القلب من الهوى والضلالات والبدع ان في
ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها اولو الاعتبار ويعتبر بها ذووا الاستبصار
وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح بالبليات او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي
المخففة واللام هي الفارقة وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر قصة نوح لما فيها من عظيم
الايات من طول مقامه في قومه وشدة مقاساته البلاء منهم وتمام صبره على ما استقبله
في طول عمره ثم اهلاك الله جميع من اصر على كفرانه ثم لم يغادر منهم احدا ولم يبال سبحانه
بان اهلك جملتهم ولقد ذكر في القصص ان امرأة من قومه لما اخذهم الطوفان كان لها
مولود فحملته وقامت حاملة له ترفعه عن الطوفان فلما بالغ الى المائدة رفعته الى فوق
راسها فقد رما امكنها ابقاء على ولدها واشفاقا عليه ان لا يهلك الى ان غلبها الماء وتلفت
وولدها فاوحى الله الى نوح عليه السلام لو كنت ارحم واحدا منهم لرحمت تلك المرأة وولدها
وفي الخبر ان نوحا عليه السلام اسمه يشكر ولكثرة ما كان يبكي اوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح
فسمي نوحا وان ذنبه انه كان يوما من الايام مر بكلب فقال له ما اوحشه فاوحى الله اليه
اخلق انت احسن من هذا فكان يبكي منفذ الامن قال له ذلك وان قومه كانوا يلاحظونه
بعين الجنون وما ازدادهم دعوة الا ازدادوا عن اجابته نبوة ولم يزد منهم الا جفوة
وما ازدادوا على طول المدة الا قسوة على قسوة ولما عمل السفينة وظهر الطوفان وادخل
في السفينة فابى نوح وقال يا شقي تطمع في حملي اياك وانت راس الكفرة فقال ابليس يا نوح
اما علمت ان الله انظرني الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم احد الا في هذه السفينة فاوحى
الله الى نوح ان احمله فكان ابليس مع نوح في السفينة ولم يكن لابنه معه مكان في السكينة
وفي هذا ظهور عين التوحيد وان الحكم من الله غير معلول ان كان المعنى في ان ابنه لم يكن
معه مكان لكفره فابليس يشكل ولكنه احكام غير معلولة وجبار يفعل ما يريد يقبل
من شاء ويرد من شاء اي فيما شاء ثم قال الانزال المبارك ان يكون بالله ولله وعلى شهود الله من
غير غفلة عن الله ولا سيما لفا لامر الله ويقال الانزال المبارك الاستيعاب بشهود الوصف عنك
ثم الاستغراق باستيلاء سلطان القرب عليك ثم الاستهلاك باحداق نور التجلي حتى لا يبقى
عين ولا اثر فاذا تم هذا ودام هذا فتر ولنا ساحات الحقيقة مبارك لانك بلا انت بكليتك
من غير بقية واثر عنك ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم
رسولا منهم هودا او صالحا ان اعبدوا الله تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان رسولهم

ابليس
اهله نجا في القصة ان
تعرض له وقال احملني معك
في السفينة صح

من قومهم

اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون معاقبته ومحا لفته
وقال الملأ الذين كفروا بالاشراك وانكار النبوة وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب
والعقوبة او بالبعث والاعادة الى الحياة الثانية واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا
بكثرة الاموال والاولاد واتساع الجاه بين العباد في البلاد ما هذا الا بشر مثلكم في
الصفة والحال من نيل المناد يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون اى منه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم وينهاكم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم صرتم ترابا ورجعتم الى اصلكم وعظاما مجردة من لحومكم واعضائكم
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم الى الوجود تارة اخرى بالاجداث هيهات هيهات
بعد بعد لما توعدون فالاول ماض والثاني مصدر والتركيب من قبيل جد جده للمبالغة
وعمل بكل من اللغة واللام للتقوية ولعل هذا وجد من جميع ما ذكره اهل العربية ان هي
اي الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الحياة الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا
عن تكرارها واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل
وكقول ابن الفارض رضي الله عنه

هي النفس ان القت هواها تضاعفت ۞ قواها واعطت فعلها كل ذرة ۞

اى من ذرات جسدها وارتفع عنها كسدها نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض في
عادتنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت باعادتنا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما
يدعيه من الرسالة او فيما يعدنا من الاعادة وما نحن له بمؤمنين مصدقين لقوله
قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي ما اخبرتهم عن
ربهم قال عما قليل بعد زمان قليل ليصبحن نادمين ليصيرن متندمين على التكذيب
اذا شاهدوا التعذيب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح صيحة هائلة
عليهم تصدعت قلوبهم فماتوا باجمعهم واستدل به على ان القوم قوم صالح لا هود فانهم اهلكوا
بريح صرصر عاتية لا بالصيحة ويجاب بما وقع في بعض التفاسير من انه ايضا صاح بهم
جبريل صيحة واحدة مع الريح اهلكهم الله بها كما ذكره القرطبي بالحق بالوجه الثابت الذي
لا دافع له ولا مانع او بالعدل من الفضل او بالوعد الصدق فجعلناهم في ديارهم وخراب
ديارهم غثاء كغثاء السيل وهو محمول فوق الماء ذاهب كالهباء في الهواء فبعدا للقوم
الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء اى بعدوا بعدا لهم عن كل خير لظلمهم على انفسهم ثم انشأنا
من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح او لوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذي حد لاجلهم وما يستاخرون الاجل المقدر لهم ثم ارسلنا رسلنا تترى اصلها
وترى وزنه فعلى والالف للتانيث لان الرسل جماعة ومحلها النصب على الحال اى متواترين
واحدا بعد واحد متعاقبين متظاهرين من الوتر وهو الفرد وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتنوين
على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم
بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه السلام او جمع
احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا وهو المراد في هذا المقام والمعنى لم نبق منهم الا حكايات
يسمر بها في اوقات فبعدا لقوم لا يؤمنون في تفسير السلمي ما بعث الله رسله الى اعدائه
وانما بعث الرسل ليميز اعداءه من اوليائه وقال الاستاذ تتابعت القرون على طريقة واحدة

في التكذيب

بلغ مقابلة

في التكذيب وعزمهم لطول الامهال وما مكنهم من ترفه العيش وخفض الدعة وسعة المال فلم
يفتشوا الا على انفسهم ولم يسم لهم طرف الا من فوقهم من المنزلة والحال فقالوا انؤمن بمن يتردد
في الاسواق وينتفع مثلنا بوجود الارفاق ولئن اطعنا بشرا مثلنا ليسلكنا سبيل الغي والضلالة
ويكبنا سنن الرشد والهداية فاجراهم في الاهانة واحلال العقوبة بهم مجرى واحدا واذاقهم
عذاب الخزي واعظم ما داخلهم من الشبه بالاستبعاد من الحشر والنشر ولم يوفقوا
للعلم بان الاعادة كالابتداء في الجواز وعدم الاستحالة والله يهدي من يشاء ويغوي من يريد
ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا بالايات التسع المعجزات الظاهرة والايات الباهرة
وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة لخصمه او بينة موضحة لنبوته وجوز ان يراد به العصا
وافرادها بالذكر لانها اول المعجزات وامها حيث تعلقت معجزات شتى بها كانقلابها حية تسعى
وتلقفها ما افكه اهل السحر وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا ونحوها الى فرعون وملائه اشراف
قومه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين عن الطاعة متجبرين
على الرعية فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا من قصور نظرهم نظروا الى الانبيا بصورهم
الظاهرية ونفوسهم البشرية ومن قلة بصيرتهم ما راوا بهم من الاحوال الملكية والاخلاق
الالهية كما يشير اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فامتاز
الانبيا انما هو بوحي الانبيا كما ان العلماء يتميزون بالمعرفة عن السفهاء وان تشاركوا في
نسبة الاباء والابناء وقومهما من بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد في
مقام التذليل وهذا جهل منهم نشا عنهم بسبب اتساع جاههم في البلاد وظلمهم على العباد
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالاغراق في الدنيا وبالاحراق في العقبى ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون الى المعارف الاصولية والاحكام الفصولية
وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس له فالاية واحدة مضافة
اليهما بادنى ملابسة واويناهما الى ربوة وقرا ابن عامر وعاصم بالفتح اى بقعة مرتفعة
وهي بيت المقدس او رملة ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزراعة فان
ساكنيها يستقرون بها لاجل ما فيها ومعين ماء ظاهر على وجه الارض جار عليها يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات واعملوا صالحا من العبادات فانه المقصود
منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم وهذا الخطاب
والنداء لجميع الانبيا على انهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه ووصى به في شانه ولا يبعد ان يكون هذا النداء
لهم في عالم الارواح حال جمعهم هذا وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات شرع قديم
للانبيا واحتجاج على الرهبانية في رفض المستلذات وقد قال سهل الطيبات الحلال وفي
الاكل اداب اربع الحلال والصافي والقوام والادب فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي
الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك به النفس ويحفظ العقل بسببه والادب ان يشكر المنعم
في انعامه وقال الاستاذ اى ما احل لهم واباح وما هو محكوم بانه طيب على شريطة مطابقة
رخصة الشريعة مما كان حلالا لهم وفيهم مطلقا ماذونا لهم فيه وكذلك اعمالهم الصالحة
ما كان موافقا لامر الله في زمانهم يعنون طاعاتهم في افعالهم وعقائدهم واحوالهم وان

بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي فرعون وقومه

اى بني اسرائيل

هذه اى واعلموا ان هذه اى الملة امتكم امة ملتكم ملة واحدة متحدة فى اصول الشريعة
والعقيدة او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ونصب امة
على الحالية وقرا ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون على انها مخففة من المثقلة والكوفيون
بالكسر والتشديد على انها جملة استئنافية وانا ربكم فاتقون اى فخافونى وارجوا خيرى
ولا تبالوا بغيرى وقال الاستاذ معبودكم واحد ونبيكم واحد وشرعكم واحد فانتم سواء
فى اصول الشريعة فلا تسلكوا ثنيات الطرق فتطلعوا فى اودية الضلالة وعليكم
باتباع سلفكم واحذروا موافقة ابتداع خلفكم وانا ربكم فاتقون خافوا مخالفة امرى
واعرفوا عظيم قدرى واحفظوا اجريان تقدير سرى واستدعوا بقلوبكم ذكرى بحذوا فى
مالكم عفوى وتحفظوا بجميل برى فتقطعوا امرهم قطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا
مختلفة بينهم او فتفرقوا وتحزبوا فى امرهم بينهم والضمير لما دل عليه الامة من الجماعة
وارباب الملة زبرا قطعا حال من امرهم كل حزب طايفة من المتحزبين بما لديهم من الدين
فرحون معجبون ومعتقدون انهم على الحق اليقين قال بعضهم ربط كل احد بحظه فى
سعايا من حركاته وسكناته فالسعيد من جذب عن حظه ورد الى حظ الحق فى حقه
وقال الاستاذ فمستقيم على حقه وتايه فى غيه ومصر على عصيانه وفسقه ومقيم على احسانه
وصدقه كل مربوط بحده موقوف بما قسم له فى البداية من شانه كل ينتحل طريقته
وينحل لحسن طريقته حقيقة وعند صحو سما قلوب ارباب التوحيد لاغبار فى طريق
اصحاب التفريد فهم على يقين معارفهم فلا ريب يتخالجهم ولا شبهة تتداخلهم واهل
الباطل فى دخان جهلهم وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم ومحنة شكهم فذرهم اتركهم
فى غمرتهم اى فى جهالتهم وغوايتهم حتى حين اوان موتهم وقيام قيامتهم او زمان انتباههم
من نوم غفلتهم وافاد الاستاذ ان مدة اخذهم قريبة وان العقوبة عليهم اذا اخذوا
لشديدة وسوف يتبين لهم خطاؤهم عن صوابهم ولو بعد مدة مديدة ايحسبون
انما نمدهم به نعطيهم مما نجعله لهم فى مدد من السنين من مال وبنين بيان لما وخبر مددناهم
ان قوله نسارع لهم فى الخيرات والمعنى ايظنون ان الذى نمدهم به نسارع لهم به فيما
فيه خيرهم واكرامهم فى الدنيا بل لا يشعرون لانهم كالانعام بل هم اضل حيث لا فطنة
لهم ولا شعور بهم ليتاملوا ويعلموا ان ذلك الامداد هو الاستدراج والمكر لا مسارعة
فى الخير لما يعنونهم به من امر العقبى قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة تفنى فتلك
الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى وافاد الاستاذ ان هذا فى شان اصحاب
الاستدراج ومكر الحق بتلبيس المنهاج فراوه سرابا ظنوه شرابا وسد لهم فى شهدهم
صابا فتوهموه عذبا وحين لقوا عذابا علموا انهم لم يفعلوا صوابا ان الذين هم من
خشية ربهم من خوف عقابه وعقوبة حجابه مشفقون حذرون وجلون على بابه وافاد
الاستاذ ان امارة الاشفاق من الخشية اطراق السريرة فى حالة الوقوف بين يدى الله
بشواهد الادب ومحاذرة بغتات الطرد لا يستفزهم قرار لما داخلهم من الرعب والمخافة
واستولى عليهم من سلطان الهيبة والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمكتوبة يؤمنون
بتصديق مدلولها مفصلة او مجملة وافاد الاستاذ ان تلك الايات مختلفة فمنها ما يكاشفون
بها فى الافطار من اختلاف الادوار ومنها ما يبدو للناس من فنون الهم وصنوف المنى والارادات

فاذا

فاذا امن بها واعتبر فيها امتنع بما يرى بعينه مطالبا بسببها والذين هم بربهم لا يشركون
اشراكا جليا ولا خفيا وافاد الاستاذ ان الشرك الخفى ملاحظة الخلق فى اوان طاعة الحق بها
والاستبشار بمدحة الخلق وقبولهم والانكسار والذبول عند انقطاع رؤية الخلق
وحصولهم ويقال الشرك الخفى احالة النوادر من الحالات والاكساب فى المبار والمضار
على الاسباب كقول القايل لولا دعاء ابيك لهلكت ولولا همة فلان لما افلحت وامثال هذا
وعليه كثيرون قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكذلك توهم حصول
الشفا من شرب الدوا واذا انتقض السر برد اليقين عن توهم شئ من الحدثان الا من التقدير
فعند ذلك يبقى عن الشرك اى فى جميع التعبير والذين يؤتون ما اتوا يعطون من اموالهم ما
اعطوه من الصدقات او يعطون من انفسهم ما اعطوه من الطاعات ويؤيده انه قرئ يأتون
ما اتوا اى يفعلون ما فعلوه من العبادات وقلوبهم وجلة خايفة من عدم قبول المبرات
وتضييع الحالات كما قال قايلهم شعر •
• من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب •
انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وحسابهم عليه لا يخفى اعمالهم واحوالهم لديه قال
الواسطى الخايف الوجل من لا يشهد حظه بحال وافاد الاستاذ انهم مخلصون فى الطاعات
من غير المام بتقصير او تعريج فى اوطان الكسل او جنوح الى الاستروح بالرخص فى المباحات
ثم نحا فوق كانهم ألموا بفواحش الكبائر ويلاحظون احوالهم بعين الاستصغار والاستحقار ويخا فون
بغتات التقدير وقضايا السخط الموجب للتغيير كما قال بعض اهل التعبير •
• يتجنب الاثام ثم يخافها • فكانما حسناته اثام •
اولئك يسارعون فى الخيرات اى فى نيل خيرات الدارين ووصول خيرات الكونين بمزاولة
الاعمال الصالحة فتعطيهم خير الدنيا والاخرة وهم لها لاجلها سابقون الناس الى الطاعة او
المثوبة او الجنة او الى القربة او سابقونها بمعنى ينالونها قبل العقبى حيث عجلت لهم فى الدنيا
وافاد الاستاذ ان كلا منهم مسارع بقدمه من حيث الطاعات ومسارع بهممه من حيث المواصلات
ومسارع بندمه من حيث تجرع الحسرات والكل مصيب وللكل من افضاله على ما يليق بحاله
نصيب ولا نكلف نفسا قدر طاقتها بالقيام فى طاعتها وافاد الاستاذ ان المطالبات فى الا وسعها
الشريعة مضمنة بالسهولة فى الطريقة واما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس الا بذل الروح
والا فلا تشتغل بالدهات وقد قال تعالى لاهل الرخص فى الاعمال والمستضعفين فى الاحوال
ما جعل عليكم فى الدين من حرج واما ارباب الحقايق واصحاب الدقايق فقال لهم ان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال اتقوا الله حق تقاته وقال وجاهدوا فى الله
حق جهاده ولدينا كتاب فيه فصول وابواب وهو اللوح المحفوظ او صحيفة الملفوظ ينطق
بالحق على وفق الصدق وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب وقال الاستاذ لو اغفلتهم
عن موضع الحقيقة لما خوفتهم بكتابة الحفظة ما صدر عنهم من الشريعة والطريقة ولكن
غفلوا عن شهود الحق لهم ولاحوالهم فخوفهم باطلاع الملائكة وكتابتهم عليهم اعمالهم اقول
ولعل فى هذا تنبيه نبيه لهم على ان بعض عبادنا مطلعون على اعمالهم فكيف يخفى علينا احوالكم
واما حكمة الكتابة فى اللوح المحفوظ قبل ان يظهر ارباب الحقوق والحظوظ فلعل فيه الايماء الى سر
القدر والقضا واشعار الى عدم تغيير تقدير ما ثبت فى عالم القضا قبل خلق الارض

والسما وما بينهما من الجو والهوا فيفيد انه عالم بالكليات والجزئيات قبل ظهورها في صدور
الكائنات وسطور الحادثات بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة غامرة من هذا
الذي وصف به البررة او من اللوح وصحيفة الحفظة ولهم اعمال خبيثة دنية واحوال
دنيئة ردية من دون ذلك من غير ما ذكر من الكفر هنالك هم لها عاملون لا محالة
ومعتادون فعلها في كل حالة وافاد الاستاذ انه لا يصلح لهذا الشان والحال الا من كان فارغا
من جميع الاعمال لا شغل له في الدنيا ولا في الاخرى فاما من له شغل دنياه او على قلبه
حديث عقباه فليس له نصيب من حديث مولاه وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ ويقال اصحاب الدنيا مشغولون بدنياهم واصحاب العقبى
مشغولون بعقباهم واهل الباس مشغولون بما نالهم من بلواهم ومن الذي لم في الدنيا
والاخرة عن مولاه خبر الفراغ عزيز قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
اي بخلاف جمع مقامهم مليون وهذا احد معاني ما ورد من ان اكثر اهل الجنة البله حتى اذا
اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني الجوع بالقحط حتى اكلوا الكلاب اذا هم يجارون
يستغيثون ويتضرعون على الباب رجاء ان يستجاب لهم فيقال لهم بلسان القال او بيان
الحال لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا بل تطردون من
بابنا وتعذبون بحجابنا وفي الخبر من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد والكرب
فيكثر الدعا في الرخا وافاد الاستاذ انه سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فاذا اخذ فبطشه شديد
فاذا اخذ اصحاب الكبا يرحيث يحل بهم الانتقام في الجوار رد وابا لهوان والصغار
والاحتقار ويقال للجنات سرايات فاذا امسك الجاني عن الجناية فلا ينفعه ذلك ما لم
يمض حكم السراية قد كانت اياتي يعني القران تتلى عليكم رجا انكم ايتها تتقبلون وحالكم انها
تقبلون فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون فتعرضون عن سماعها وتصديقها والعمل
بها وقال الاستاذ وذكر هذا من باب ابدا العذر والزام الحجة والقطع بانه لا ينفع الا ان
الجزع ولا ينفع العذر والفزع والملوك اذا ابرموا حكما فالاستعتاب غير موثر في الحاصل
منهم كما قال قايلهم • اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل •
مستكبرين به اي بتكذيب الايات سامرا تسمرون بالهذيانات او بالطعن في الايات
البينات وهو في الاصل مصدر على وزن الفاعل كالعافية بمعنى المسامرة وهي الحكاية
بالليل وقيل في ظلمة القمر تهجرون تعرضون وتدبرون او تهزون وتستهزئون وبرويه
قراءة نافع تهجرون من الهجر اي الفحش افلم يدبروا القول العظيم والقران الكريم ليعلموا
انه الحق من ربهم باعجاز مبناه وايجاز معناه ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول
والكتاب او الامن من العذاب وقال الاستاذ يعني انهم لو اتبعوا النظر وسلطوا على احوالهم
صايب الفكر لاستبصروا في الحال ولا تنفي عن قلوبهم الاستعجال والاشكال ولكنهم استوطنوا
مركبا الكسل وعرجوا في اوطان التغافل فتعودوا الجهل ولابسوا من الاستبصار ام لم
يعرفوا رسولهم بالامانة والديانة والصيانة فهم له منكرون وعن قبول قوله معرضون
ام يقولون به جنة جنون والحال انه اعقلهم كما يعلمون بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق
كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم او لقلة فطنتهم وعدم فكرتهم وقال الاستاذ يعني
يعني انهم ذهلوا عن التحقيق وطوحوا في اودية المغاليط وترجمت بهم الظنون الخاطئة

وملكهم

وملكهم كواذب التقديرات فاخبر الله سبحانه عن احوالهم وعن مقابلتهم الانبيا باحوالهم مرة قابلوهم
بالتكذيب ومرة رموهم بالسحر ومرة عابوهم بتعاطي افعال العادة بما عليه من الماكل والمشارب
ومرة قدحوا فيهم بما هم فيه من الفقر وقلة ذات اليد فاخبر الله عن تشتت اخبارهم وتقسم
افكارهم ولو اتبع الحق اهواءهم الفاسدة واراءهم الكاسدة كتجويز نفي النبوة والرسالة
والبعثة ووجود تعدد الالهة لفسدت السموات والارض ومن فيهن وافاد الاستاذ
ان ذلك لتضاد مناهم واهوايهم اذ هم متشاكسون في مرادهم وسوالهم وتحصيل ذلك
محال تقديره في وجود احوالهم فبين الله سبحانه انه لو اجرى حكمه على وفق مرادهم لاختل امر
السموات والارضين ولخرج عن حد الاحكام والاتقان المبين بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي فيه ذكرهم اي وعظهم وتذكرهم او صيتهم وشرفهم وفيه رد على تمنيهم بقولهم لو
ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون وبذل شكرهم منكرون ام تسالهم
خرجا اجرا على ادا الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى خير لسعته
ودوام بقايه وفيه هند وحذلك عن عطاء غيره وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة والمشاكلة وهو خير الرازقين في الدنيا والاخرة وقال الاستاذ
انك لا تطالبهم على تبليغ الرسالة باجر وعوض وحصول غرض حتى تكون بموضع التهمة
فيما تاتيهم به من الشريعة ان لعلك تريد ان يعقد ولك الرياسة بان يعتقد وافيك
الرسالة ثم قال والذي لك من الله سبحانه من جزيل الثواب وحسن الماب يغنيك عن التصدي
لنيل ما يكون في حصوله منهم مطمع وهذا كان سنن الانبيا والمرسلين عليهم السلام فلم يطلبوا على الاجر
من غير الله والعلما ورثة الانبيا فسبيلهم التوقي من التدنس بالاطماع والاكل بالدين فانه
وليه مضر بالايمان واليقين واذا كان العمل لله فالاجر منتظر من الله وهو موعود من قبل الله
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي دين قويم وطريق كريم تشهد العقول السليمة
على استقامته حيث لا اعوجاج ولا مناقضة في دلالته وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم
شهود الحق بنعت الانفراد في جميع الاشيا والاتحاد والاستسلام لقضايا الالزام بمواطاة
القلب من غير استكراه الاحكام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط اي السوي القوي
لناكبون عادلون كالضلال القوي فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريق الصدق قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر منقلبه ومعاده ولم يهي في معاشه
امره فهو ضال عن طريقه وغاو عن مقام حقيقته وافاد الاستاذ انهم زاغوا عن المحجة المثلى
فيتلوهم فوقعوا في جحيم الفرقة وسبيل وترك واقدامهم غدا عن الصراط فيقعون في نار
الحرقة ناكبون في دنياهم وعقباهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط بلونا هم
للجوا لتثبتوا وتمادوا في طغيانهم افراطهم في عصيانهم وكفرانهم يعمهون عن طريق
برهانهم وتحقيق شانهم روي انه عليه السلام دعا عليهم بقوله فجا ابو سفيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نشهدك الله والرحم الست تزعم انك رحمة للعالمين فقتلت الاباء
بالسيف والابنا بالجوع فنزلت وفي تفسير السلمي قال بعضهم لو فتحنا عليهم ابواب الطريق
النبالا بوا الا اتباع الباطل بطغيان النفس وعماها قال الواسطي للقلم طغيان وهو التفاخر
به وللمال طغيان وهو البخل به وللعبادة طغيان وهو الريا والسمعة وللنفس طغيان وهو
اتباع الشهوة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن صادق علمه بهم وذلك صادر عن سابق حكمه

اللهم اشدد وطاتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى اكلوا
الجيف ح ح ح

فيهم فقال لو كشفنا عنهم العذاب في الحال لم يفوا بما يعدون في انفسهم من الايمان في المال
ولقد علمنا انهم سيكفرون وحكم عليهم بانهم يغرقون اذ لا يجوز ان يكون حكمه فيهم بخلاف
علمه بهم ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم في امر وما
يتضرعون في حال بل اقاموا على استكبارهم ودأموا على انكارهم قال سهل ما اخلصوا لربهم
بالعبودية ولا اذلوا لله بالوحدانية وقال الاستاذ اذقناهم مقدمات العذاب دون
شدايدها تنبيها لهم فما انتهوا ولا انزجروا ولو انهم اذ ذاقوا العذاب لفزعوا الى التضرع
والابتهال لاسرع الله زوالها عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه بيس الضجيع واشد من
الاسر السريع والقتل الذريع اذا هم فيه مبلسون متحيرون في الامر ايسون من الخير
حتى جاك يستعطفك رئيس اهل الشرك وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول لما احللنا بهم
اشد العقوبات ضعفوا عن تحملها فاخذوا بغتة ولم ينفعهم ما قدموا من الابتهال
فيئسوا عن الاجابة وعرجوا الى اوطان القنوط من الرحمة وهو الذي انشا لكم
السمع والابصار لتدركوا بها ما نزل من الايات السمعية وتبصروا من الدلالات البصرية
والافيدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها بنظر البصيرة عليها الى غير ذلك من المنافع
الدنيه والتوابع الدينوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في
شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها وما صلة لتاكيد القلة وافاد
الاستاذ انه سبحانه ذكر عظيم منته عليهم بان خلق لهم هذه الاعضا وطالبهم بالشكر
على تلك النعما وشكرها بحقيقة استعمالها في طاعته فشكر السمع الا بالله ولله وشكر
البصر ان لا ينظر الا بالله ولله وشكر القلب ان لا يشهد غير الله وهو الذي ذراكم
في الارض خلقكم فيها وبثكم في اطرافها واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد
تفرقكم ثم تتفرقون وافاد الاستاذ ان الابتدا للحادثات من الله بدا والانتها اليه
عودا والتوحيد ينتظم هذه المعاني بان تعرف ان الحدثان بالله ظهورا ولله ملكا وملكا
ومن الله ابتدا والى الله انتها وهو الذي يحيي ويميت حقيقة ومجازا كما افاد الاستاذ
بقوله يحيي النفوس ويميتها والمعنى في هذا معلوم عند اهلها وكذلك يحيي القلوب
ويميتها فموت القلوب بالجحود وحياة القلوب بالايمان والتوحيد وكما ان للقلوب
حياة وموتا فكذلك للاوقات موت وحياة فحياة الاوقات بيمن اقباله وموت
الاوقات بمحنة اعراضه وفي معناه انشدوا •

• اموت اذا ذكرتك ثم احيا • فكم احيي عليك وكم اموت •

كذا ذكره الاستاذ لكن المراد بالموت والحياة بالبيت انما هو الفنا والبقا نعم لو كان البيت
اموت اذا نسيتك ثم احيا لكان مناسبا كما لا يخفى وقد ذكر المعنيان في قوله تعالى واذكر
ربك اذا نسيت ربك او نسيت نفسك وله اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وتعاقبهما
ظهورا وانتقاص احدهما بعد زيادة الاخر منهما طورا فطورا افلا تعقلون بالنظر والتامل
في اياتنا ان الكل من مصنوعاتنا وانما انشا من ارادتنا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها
وان البعث من جملتها وافاد الاستاذ انه ليس كل اختلافها في ظلمتها وضيائها وطولها وقصرها
بل ليالي المحبين تختلف في الطول والقصر وفي الروح والنوح فمن الليالي ما هو اضوا من

ولا يعبد غير الله

الليالي

الليالي ومن النهار ما هو اشد ظلاما من دخان النار كما قال قائلهم شعر •

• لييالي وصال قد مضين كانها • لئالي عقود في نحور الكواعب •
• وايام هجر اعقبتها كانها • بياض مشيب في سواد الذوايب •

بل قالوا اي كفار مكة وغيرهم مثل ما قال الاولون من اباءهم ومن دان بدينهم من قوم نوح وعاد
وهود وصالح ونحوهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي استبعادا واستنكارا
وذلك لانهم لم يتبينوا احوالهم كانوا وبعد ذلك ترابا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا البعث
من قبل قبل هذا الرسول ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وتلهوا بها وافاد
الاستاذ انهم سلكوا في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العتو مثل سرفهم فاصابهم
ما اصاب الاولين من هلاكهم وتلفهم ولما طال عليهم وقت العسر وما توعدوا به من العذاب
بعد البعث والنشور زاد ذلك في ارتيابهم وحملوا ذلك حجة في اضطرابهم فقالوا لقد وعد
مثل هذا اباؤنا ثم لم يكن لذلك تحقيق لهم فما نحن الا مثلهم فاحتج الله عليهم في جواز الحشر
انتهاما اقروا به من الخلق ابتداء حيث قال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون خالقها
ففيه تقرير لغاية جهالتهم وتحرير لنهاية ضلالتهم حيث جهلوا ما هو من بداية بداهتهم
ولذا اخبر سبحانه عن جوابهم تنزيلا لصلابتهم بقوله سيقولون لله حيث لا جواب سواه لان العقل
الصريح قد اضطرهم الى هذا القول الصحيح وهو انه خالقها ومالكها ومتصرف ما فيها قل
لهم بعد ما قالوه واعترفوا بما نالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن عليها
ابتدا قدر على ايجادها انتها فان امر البداة والاعادة يكون عنده سوا قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك في مقام التفخيم سيقولون لله وقراءة
ابو عمرو بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه السوال في المبنى بخلاف غيره حيث اختار الجواب
بالمعنى قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء بواطنه وخزائنه وهو يجير يغيث
من يشا ويحرسه عمن يشا ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه ان كنتم تعلمون حقايق ذاته
ودقايق صفاته سيقولون لله ليس يشاركه احد بل ولا ثم سواه قل فاني تسحرون فمن
اين تخدعون عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان وبطلان قضية الكفران
قال محمد بن الفضل من علم ان الاشيا كلها لله ثم رجع في طلبه الى سواه مع انه لا يملك من ذلك
شيا فان ذلك من قلة عقله ورقة دينه وافاد الاستاذ انه سبحانه امر النبي عليه السلام
ان يكرر عليهم الاسئلة وعقب كل واحد من ذلك مخبرا عنهم بقوله سيقولون الله ثم لم يكتف
منهم بقولهم ذلك بل عاتبهم على تجرد قولهم من التذكر والفهم والعلم تنبيها على ان القول
وان كان في نفسه صدقا لم يكن فيه غنية اذ لم يصدر عن علم ويقين ثم نبههم على كمال
قدرته وان القدرة القديمة اذا تعلقت بمقدور ابتروله ضد تعلقت بضده وتتعلق
بمثل متعلقه والعجيب من اعترافهم بكمال اوصاف جلاله ثم تجويزهم عبادة الاصنام التي
هي جمادات لا تعطي ولا تمنع ولا تضر ولا تنفع ونقال قالوا ولا افلا تذكرون ثم قال بعده افلا
تتقون فقدم الذكر على التقوى لانه بتذكرهم يصلون الى المعرفة ثم بعد ان عرفوه علموا انه
يجب عليهم اتقا مخالفته ثم بعد ذلك قال فاني تسحرون اي بعد وضوح الحجة فاي شك بقي
حتى تنسبوه الى السحر والحيلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد وبالصدق في البعث من
الوعد والوعيد وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وكابروا هنالك وافاد الاستاذ انه

سبحانه بين انهم اصروا على عتوهم واقاموا على بنوهم وبعدما ازيحت العلل فلات حين عذر
في المحل ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه
في الالوهية بلا اشتباه اذا اي لو كان معه الهة كما تقولون اذا لذهب كل اله بما خلق
اي بما استبد بخلقه وامتاز ملكه عن ملك غيره ولعلى بعضهم على بعض لظهر بينهم
التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وهذا باطل باجماع العقلا بحسب التفحص
والاستقرا سبحان الله عما يصفون الولد وشركة الاحد عالم الغيب والشهادة
هو عالم بما غاب عن العباد وظهر في البلاد فيستوى فيه الامران عنده وحده وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالخفض على انه نعت لله فتعالى عما يشركون
به من لا علم له بجلاله فضلا عن غيره وافاد الاستاد ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك
والامران جميعا داخل في حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة في القدر
والحالة والصمدية يتقدس ان يكون له مثل او جنس لان الاثنينية تنافي الاحدية
هذا وكان امر منوط باثنين فقد انتفى عنه النظام ودليل التمانع مذكور في مسائل
الكلام فتقدس وتنزه عن اوهام من اشرك وامهام من افك قل رب اما تريني اي ان كان
لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب في الدنيا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب المهين وهو اما لهضم النفس وقبول النعمة في دفع النقمة او لان
شوم الظلمة قد تحقق بمن وراءهم من الامة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه سبحانه اخبر نبيه عليه السلام ان له في امته نقمة ولم
يطلعه على وقت البلية فامره بهذا الدعا وتكرير النداء من باب زيادة التضرع
بالثنا وافاد الاستاذ انه عليه السلام يقول ان عجلت لهم ما تتوعدهم به فلا تجعلني
في جملتهم ولا توصل الي مثل ما توصل اليهم من عقوبتهم وفي هذا دليل على ان للحق
ان يفعل ما يريد وانه لو عذب البري لم يكن ذلك منه قبيحا ولا ظلما للعبيد وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخر علما لان بعضهم او بعض عقابهم او لا نا نعذبهم
وانت فيهم وقيل قد اراه يوم بدر او فتح مكة ما عجل من وعيدهم وافاد الاستاد ان الاية
تدل على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل
ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم اي على خلاف الارادة ادفع بالتي هي احسن كلمة
التوحيد وهي العليا السيئة الشرك وهي كلمة السفلى وقيل هي الامر بالمعروف والسية
المنكر والاظهر ان السيئة بمعنى الاساة والتي هي احسن هو الصفح عن جهتها والاحسان
في مقابلتها وهو ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الزيادة
وافاد الاستاذ ان الهمزة في الاحسن يجوز ان لا تكون للمبالغة ويكون المعنى ادفع بالحسنة
السيئة ويجوز ان يكون للمبالغة فكان المكافاة جايزة والعفو عنها في الحسن اشد
مبالغة وقيل ادفع الجفا بالوفا وجرم اهل العصيان بحكم الاحسان وقيل ادفع ما هو
حظك اذا حصل ما هو حق له من قبلك وقيل اسلك مسلك الكرم والموافاة ولا تجنح
الى طريق المكافاة وقيل الاحسن ما اشار اليه القلب والسيئة ما تدعو اليه النفس
وقيل الاحسن نور الحقايق والسيئة ظلمة الخلايق نحن اعلم بما يصفون من نعوتنا
التي غير لايقة بذاتنا او اوصافك على خلاف حالك واقدر على جزايهم منك فكل الينا

امرهم

امرهم فيك فاننا ندفعهم عنك وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم
وخطراتهم ومتابعة خطواتهم واعوذ بك رب ان يحضرون ان يكونوا حولي في كل حال ومحل
لا سيما حال الصلاة والقراة وحلول الاجل وافاد الاستادان الاستعاذة في الحقيقة تكون
بالله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك ولكن تعبدنا بالاستعاذة بالله
من الشيطان بل من كل ما هو مسلط علينا من الحيوان والانسان والحق عند ذلك يوصل
الينا مضرتنا بجري العادة علينا والا فلو كان بالشيطان من اغوا الخلق شي باستبداده
لكان يمسك على الهداية نفسه ومن عجز عن حفظ نفسه كان اشد عجزا من اغوا غيره وفي
معناه انشدوا • جحودي لك تلبيس • وعقلي لك تهويس •
• فمن آدم لولاك ومن في البين ابليس •
حتى اذا جا احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما جملة اعتراضية وقال ابن عطية
حتى هي ابتدائية قال احدهم تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة وافرط من الكفر
والمعصية لما اطلع على امور القيامة رب ارجعون ردوني من العقبى الى الدنيا والواو لتعظيم
المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني وقيل لخطاب الملائكة ففي الكلام التفات لعلي اعمل
صالحا ينفعني في العقبى فيما تركت اي ضيعته في الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام
اذا عاين المومن الملايكة فقالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل
قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد عن
حصول تلك الحالة انها اي جملة قوله رب ارجعون كلمة طائفة من الكلام هو قايلها
اي لا فاعلها او لا يلتفت اليها ومن ورايهم اي امامهم والضمير الى الخلق باسرهم برزخ حايل
بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون وهو يوم القيامة قال ابو عثمان لو علم اهل النار عملا
انجى لهم من طاعة الله لما فزعوا في وقت البيان الا اليه بقولهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
وقال الاستاد اذا اخذ البلا بخناقهم واستمكن الضر من احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا
محيد لهم اخذوا في التضرع والاستكانة الى رب العباد دون ما يرومون خرط القتاد
• قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان تسد الطريق •
فاذا نفخ في الصور لقيام القيامة فلا انساب بينهم يومئذ تلك الساعة لفرط الحيرة
وشدة الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون
ولا يسال حينئذ احد عن غيره لاشتغال كل احد بنفسه كما قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله من الطاعات فاوليك هم
المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه من الايمان والعبادات فاوليك
الذين خسروا انفسهم حيث ضيعوها في زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل
كمالها في جهنم خالدون دايمون نادمون تلفح وجوههم النار اي تحرقها وتسودها وهم
فيها كالحون من شدة احتراق النيران والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وفي تفسير
السلمي قال فارس لا انساب رؤية الاعمال ورجا الخلاص بها ولا يتساءلون اي لا يتذكرون
ما جرى عليهم في الدنيا من نعيمها وبوسها شغلا بما هم فيه من امور العقبى وقال الاستاد
لا تنفع الانساب وتنقطع الاسباب ولا ينفع الندم وسيلقى كل ذا غب ما اجترم فمن ثقلت
بالخيرات موازينه لاح عليهم تزيينه ومن ظهر ما يشينه وافتن من البلا فنونه تلفح وجوههم

واكمالها

النار وتلفح من شواهدهم لا تآثار ويتوجه عليهم حجاج الانكار فلا جواب لهم يسمع ولا خطاب ينفع
ولا عذر يقبل ولا عذاب عنهم يرفع ولا عقاب عنهم ينقطع هذا وتقال لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون توبيخ وتذكير لهم بما استحقوا من العذاب لاجل فعلهم قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح وهي ضد السعادة اي ملكتنا ونوبت
علينا بحيث صارت مجامع احوالنا مودية الى سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن طريق الهداية
قال ابو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق وافاد الاستاد انهم نطقوا
بالحق ولكن في وقت لا ينفع الاقرار ولا يقبل الاعتذار ثم يقولون ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون لانفسنا والحق يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه علم ان ردهم
لا يكون ولو كان كيف كان يكون قال اخسئوا فيها اسكتوا اسكون هوان كما في خطاب
الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب ودفع الحجاب وافاد الاستاد ان عند ذلك يتم لهم
البلاء ويشتد عليهم العنا لانهم ما داموا يذكرون ان الله لم يحصل الفراق بالكلية فاذا حيل
بينهم وبين ذكره يتم لهم المحنة والبلية وهو احد ما قيل في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع
الاكبر وفي الخبر انهم ينصرفون بعد ذلك فاذا لهم عواء كعواء الذيب هنالك وبعض
الناس يغار على احوالهم بان الحق يقول لهم اخسئوا وقالوا يا ليتنا يقول لنا اليس هو
بذلك يخاطبنا وهولا يقولون قدح الاحبا الذ من مدح الاعدا وينشدون في هذا
المعنى قول بعض الشعرا

• اتاني منك سبك لي فسبي • اليس جرى بفيك اسمي فحسبي

قلت هذا من بعض شطحياتهم حال جذباتهم ومن بعض مقاماتهم في بداياتهم انه اي الشان
كان فريق من عبادي وهم الزهاد من عبادي يقولون امنا فاغفر لنا بمحو السيئة
وارحمنا بقبول الحسنة وانت خير الراحمين من جميع العالمين فاتخذتموهم سخريا بهزوا
بهم وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدران زيدت فيهما يا النسبة لقصد المبالغة
حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بذكر غيري واستهزائكم باهل صبري وشكري وكنتم
منهم تضحكون استهزا بارباب فقري اني جزيتهم اليوم بما صبروا على محنهم ومنها اذا كرلهم
انهم هم الفائزون لان فوزهم بمجامع مرادهم مخصوص بهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر
على ان الجملة استينافية فيه معنى التعليلية في تفسير السلمي قيل الفائزون هم الامنون
من اهوال يوم القيامة وقال بعضهم من صبر على مخالفة النفس فاز من طغيانه وتعديه
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه ينتقم من اعدايه ما يطيب به قلوب اوليايه وتلك خصيصة
الحق لاصفيايه فيقول قد كان قوم من اوليايي يفصحون بمدحي وثناي ويتصفون
بحمدي ودعاي فاتخذتموهم سخريا في ناديهم فانا اليوم اجازيهم وانتقم ممن كان يناديهم
قال اي الله او الملك وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الامر للملك المامور بسالهم
وتنبيه حالهم كم لبثتم في الارض احيا او امواتا عدد سنين تمييز لكم وتنبيه قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها لانها منقضية او بالنسبة الى ما
يتيقنوا به من الخلود في العقوبة فاسال العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت
تحقيق مرامها فانا مشغولون بما نحن فيه من العذاب عن تذكرها واحصايها قال
وقرا حمزة والكسائي قل ان لبثتم ما مكثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون قدر تلك الازمنة

قال يحيى

قال يحيى بن معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالة وافاد الاستاد ان الاشيا وان كانت
كثيرة فقد تقصر وتقل بالاضافة الى ان يوفى دبرني عليها كذلك مدة مقامهم تحت الارض
ان كانوا في الراحة فقد تقل بالاضافة الى الراحات التي يلقونها في القيامة وان كانت
شديدة فقد تتلاشى في جنب ما يرونه ذلك اليوم من اليم العقوبات المتوالية احسبتم
انما خلقناكم عبثا اي عابثين او للعبث والمعنى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وانكم اي وحسبتم انكم الينا لا ترجعون بالجزاء وقرا
حمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم وافاد الاستاد ان العبث اللهو والاشتغال بما يلهي من
الحق والله لم يامر العباد بذلك فلم يدعهم الى ذلك ولم يندبهم الى ما لهم منه والعابث في فعله
من نعله على غير حد الاستقامة ويكون هازلا مستجلبا بفعله احكام اللهو الى نفسه متماديا
في سهوه مستلذا التفرقة في قصده وكل هذا من صفات ذوي البشرية والحق سبحانه منزه
النعت عن هذه الجملة بالكلية فلا هو يفعل شيء عابث ولا يبقى من العبث امر فتعالى الله
الملك الحق الذي يحق له الملك المطلق لا اله الا هو فان ما عداه مملوك له وعبيده رب
العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام ويتنزل منه محكمات الاحكام ولذا وصفه بالاكرام وافاد
الاستاد ان الحق بنعوت جلاله متوحد في عز آلايه وعلو اوصافه منفرد فذاته حق
وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعله من احسانه بعباده فليس
شي منها بمستحق ثم ما تجمل سبحانه بالعرش ولكن تعزز العرش بان اضافه الى نفسه اضافة
خصوصية ومن يدع مع الله الها اخر يعبد غيره افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة
اخرى لا له لازمة له جي بها للتاكيد وللتنبيه على ان التدين بما لا دليل عليه ليس في محله
فضلا عما دل الدليل على خلافه فانما حسابه عند ربه فهو مجازله بقدر استحقاقه انه
اي الشان لا يفلح الكافرون بدا السورة بثبوت فلاح المومنين وختمها بنفي فلاح الكافرين فقال
ثم امر رسوله بان يستغفر ويسترحم مع انه رحمة للعالمين وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين جمعا بين الدعا والثنا في مقامي الخوف والرجا وقال الاستاد حسابه على الله
في آجله وعذابه من الله في عاجله وهو الجهل الذي اودع قلبه حتى رضي بان يعبد معه
غيره وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله كلام حاصل من غير دليل عقل ولا شهادة خبر
ونقل فما هو الا افك وبهتان وقول ليس يساعده برهان وقل رب اغفر الذنوب واستر
العيوب واجزل الموهوب وارحم حتى لا يستولي علينا هواجم التفرقة ونوازل الحظوب
والرحمة المطلوبة بالدعا هو الصادر عن الرحمن من صنوف النعمة وسمي الحاصل بالرحمة
على وجه التوسع وحكم المجاوز في العبارة •

سورة النور مدنية وهي اثنتان واربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان بسم الله اسم تذبر الوفاه فرقته اسم لبشير الحياة وصلته
اسم سبب الروح عرفانه اسم راحة الروح احسانه اسم كمال الانس اقباله اسم فتنة المهيمين جماله
اسم من شهده دامت سلامته اسم من وحده قامت قيامته اسم لا اليه خطوة ولا بعده نزسلوه
سورة اي هذه سورة انزلناها صفتها وفرضناها اي ما فيها من احكامها وشدده ابن كثير
وابو عمرو لكثرة فرايضها وللمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات المرام موضحات
الاحكام لعلكم تذكرون تتعظون فتتقون الحرام قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة

الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمع من المراهين
واحكامها مالم يجمعه في غيرها وقال الاستاد اي شرعنا فيها من الحلال والحرام وبينا فيها
من الاحكام وما لكم بها اهتدوا وللقلوب عن عمة الاستعجام شفا وانزلنا فيها ايات بينات
دلايل واضحات وحجج لايحات لتتذكروا تلك الايات وتفتكروا بما فيها من البراهين البينات
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص
بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبر الحنفية ايضا الاسلام لقوله عليه السلام من اشرك بالله
فليس بمحصن وافاد الاستاذ ان العقوبة على الزنا شديدة اكيدة لكن جعل اثبات امره
وتنفيذ حكمه لكونه على اكثر الناس خصلة عسرة بعيدة اذ لا تقبل الشهادة عليه هنا حتى
يقول رايت ذلك منه في ذلك منها وذلك امر بمرة شديدة وجوده وصعب شهوده
فسبحان من اعظم العقوبة على تلك الفعلة ثم جعل الامر في اثباتها بغاية الكد والعنا
حفظا لستر الصيانة على عباده بالخفا ثم ما ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ما يدهش
اللب في ظهور الكرم فيما عامل به ماعزا حين اعترف بذلك ولم يكن شهود هنالك
لعلك قبلت لعلك لامست وقوله لبعض اصحابه استنكهوه كل ذلك رو ما لدرء الحد
عنه الى ان الح واصر على الاعتراف به قلت سواعترافه به مع تلقينه عليه السلام باعذار
واصراره على اقراره كان من غاية كماله في صدق مقاله وقوة حاله وحسن ماله ولا
تاخذكم بهما رافة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة اي شدة رحمة في دين الله طاعته واقامة
حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذا ورد في السنة ما في الكتب الستة لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان به وبمحاسبته
ومجازاته تقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اقامة حدوده واحكام عقوبته وهو
من باب تهييج المخاطب ومبالغة على ثبات بقضيته فلا نظر الى ظاهر شرطيته كالجنيد
الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال بعضهم لا يكون المحب من يصبر على
مخالفة حبيبه وافاد الاستاذ ان ما يامر به الحق فالواجب مقابلته بالسمع والطوع والرحمة
من موجب الشرع وهو المحمود فاما ما يقتضيه الطبع والعادة فمذموم ونهى عن الرحمة
على من خرق الشرع وترك الامر واساء الادب وفي مواطن المخالفة انتصب وبقا لهما نا
عن الرحمة بهم وهو يرحمهم حيث لا يمحوا عنهم تلك الفعلة الفحشا رقم الايمان فقال عليه
السلام اخرها قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولولا رحمته لما استبقى عليه حلة ايمانه
مع قبيح جرمه وعصيانه وليشهد عذابهما طائفة اي ثلاثة او اثنان او واحد من
المومنين زيادة في التنكير لافادة التشهير الموجب للتهذيب فانه ابلغ من التعذيب
وللحصول التنبيه له ولغيره من العدو والحبيب في مقام التاديب قال ابو بكر بن طاهر
لا يشهد مواضع التعذيب الا من يستحق التاديب وهم طائفة من المومنين لا المومنون
اجمعين وقال الاستاذ ليكون العذاب اشد عليهما وليكون اكد تخويفا لتعاطي ذلك الفعل
من غيرهما ثم من حق الذين يشهدون ذلك الموضع ان يذكروا عظيم نعمة الله عليهم
كيف ستر هم ولم يفضحهم لديهم ولم يقمهم في موضعه الذي اقام فيه هذا المبتلى به وسبيل
من يشهد ذلك الموضع ان لا يعير صاحبه بذلك ولا ينسى حكم الله تعالى في اقدامه على جرمه

هنالك

هنالك الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وهذا حكم
باعتبار الغلبة فان المشاكلة علة الالفة والمخالفة سبب للنفرة كقوله تعالى الخبيثات
للخبيثين الاية وافاد الاستاذ ان الناس اشكال وامثال فكل يطير مع شكله وكل يساكن
مع مثله وانشدوا عن المرء لا تسال وابصر قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدى •
اما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تباينت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم
وان تباعد مزارهم وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفسقة وتعرض للتهمة وتسبب
لسوء المقالة والطعن في النسب الدرية ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة لقوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحة ويؤيده انه عليه السلام سئل عمن زنى
بامراة ثم نكحها فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقد روى ان الاية نزلت
في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا اهل الكتاب ويكرين انفسهن لينفقن عليهم
من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذا قدم الزاني هنا وقدم الزانية فيما سبق لان
الزنا في الاغلب يكون بتعرضها وعرض نفسها ولان مفسدته انما تتحقق بالاضافة اليها
والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنية ثم لم ياتوا باربعة شهداء على تلك الفعلة
فاجلدوهم ثمانين جلدة والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة
عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة التي
هي سبب نزول الاية هنا وضربها اخف من ضرب الزنا في الكيفية كما نص عليه في الكمية
ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفترى ابدا الى اخر عمره وعليه الحنفية او
قبل توبته وعليه الشافعية واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا
من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم وتداركوا احوالهم والاستثنا من جملة
الاخيرة كما يشير اليه قوله فان الله غفور رحيم وقيل من الجملة المنهية وعليه
الشافعية وقد افاد الاستاذ انه سبحانه جعل من شرط صحة توبته اصلاحه لذلك
واصلحوا وهو ان ياتي على توبته مدة تنتشر بالصلاح صفته كما اشتهر بهتك عرض ا
المسلمين قال لذلك هذا تشديد لمن لم يحفظ على المسلمين ظاهر حالته والذين يرمون
ازواجهم نسائهم ولم يكن لهم شهداء على زناهن الا انفسهم بدل من شهداء فشهادة
احدهم اي فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات مفعول مطلق ورفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر لشهادة بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها وقرانافع
بالتخفيف والرفع وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وثبوت حد الزنا على المراة
لقوله ويدرؤا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها
ورفع الخامسة بالابتدا وما بعدها الخبر ونصبها حفص عطف على اربع وقرانافع
ان غضب الله بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الجلالة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم لا لحالكم بالفضيحة وعاجلكم بالعقوبة وقال الاستاذ اي لبقيتم
في هذه الواقعة المعضلة ولم تهتدوا الى الخروج من هذه الحالة المشكلة والا ففي عادة
الناس من الذي يهتدى لمثل هذا الحكم الخفي لولا تعريف سماوى وامر نبوى من الوحي

مستنفاه ومن الله مبتداه واليه منتهاه هذا وفي تفسير السلمي قال بعضهم من لم يرى
فضل الله عليه في جميع الاحوال فهو ساقط عن درجة المعرفة بالافضال فان اوائل المعرفة
رؤية الفضل ومن شاهد الفضل لا يعمى عن الشكر والتزام المنة ونعمته في الدنيا
العافية وفي الاخرة الرضا وقال السياري قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ولم يقل
ولا عبادتكم وصلاتكم وحسن قيامكم لله ما زكا منكم من احد ليعلم ان العبادات وان
كثرت فانها من نتايج الفضل ان الذين جاوا بالافك ما بلغ ما يكون من الكذب
ماخوذ من الافك وهو الصرف وسمي به لانه قول ما فوك عن وجهه ومصروف عن نحوه
والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض
الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضا حاجة ثم عادت الى الرحل
فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي
كان يرحلها انها داخل الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد
ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبها فقادها فاتهمت
به عصبة منكم جماعة وهي كالعصابة من العشرة الى الاربعين وهم عبد الله
ابن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن وافقهم
لا تحسبوه لا تظنوا الافك شرا لكم جملة مستانفة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعايشة وصفوان بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله الكريم بانزال ستة عشر اية في برائتكم وتعظيم نزاهة ساحتكم والوعيد بالتهويل
لمن تكلم فيكم والثنا الجميل على من ظن خيرا بكم لكل امرى منهم ما اكتسب من الاثم لكل
جزا كسبه بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه منهم من الخايضين
وهو ابن ابي من المنافقين فانه بدا به واذاعه او هو وحسان ومسطح فانهما ساعداه
في التصريح به فالذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في العقبى وفي الدنيا بان جلدوا
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق مبعودا وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف
البصر فاقد المين وافاد الاستاد انه سبحانه بين في قصة عايشة رضي الله عنها وما كان من
حديث افكها انه لا يخلي احدا من المحنة والبلاء في المحبة والولاء من قوي ركانه واعظم برهانه
واصدق بيانه كما ورد يمتحن الرجل على قدر دينه وفي اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل من الاولياء ويقال ان الله سبحانه غيور على قلوب خواص عباده فاذا حصلت
مساكنة لبعض الى بعض يجري الله ما يرد كل واحد منهما عن صاحبه ويرد الى
نفسه وقد انشدوا

اذا علقت روحي حبيبا تعلقت ۰ به غير الايام كي تسلبنيه

وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة فساكنها وعايشة
رضي الله عنها قالت في بعض الاخبار يا رسول الله اني احبك واحب قربك فاجرى حديث
الافك حتى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه عنها الى الله وردت عايشة عنها الى الله
حيث قالت لما ظهر براة ساحتها بحمد الله لا بحمدك كشف الله عناية تلك المحنة وازال
الشك والشبهة واظهر رضي الله عنها وبراة ساحتها ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اتقوا

قال اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله فاذا كانت الفراسة صفة المومن
فاولى الناس بالفراسة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يظهر له بالفراسة براة ساحتها
حتى كان يقول لها ان فعلت فتوبي والسبب فيه ان في اوقات البلا يسد الله على اوليايه
عيون الفراسة اكمالا للبلا وكان ابراهيم عليه السلام لم يميز ولم يعرف الملايكة حيث قدم
اليهم العجل الحنيذ وتوهم اضيافا ولوطا عليه السلام لم يعرفهم ملايكة الى ان اخبروه
انهم ملايكة ويقال انه كان عليه السلام يقول لعايشة يا حميرا فلما كان زمن الافك نقلها
الى بيت ابويها واستوحش الابوان معها ومرضت عايشة رضي الله عنها من الحزن والوجد
الذي بها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى واحدا من دار ابي بكر يقول كيف تيكم
لا عايشة ولا الحميرا ولكن ما كان يطيب قلبه بالتغافل عنها فكان يقول كيف تيكم ان لم يسال
بالتصريح كان تفقدا بالتلويح لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم
خيرا اي بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وعدل عن الخطاب
الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان تقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن
الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وقالوا هذا افك مبين
على حسن الظن الواقع موقع اليقين لولا جاوا عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا
اي الاربعة فاوليك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيجري عليهم امر حده وافاد الاستاد
انه سبحانه عاتبهم على المبادرة الى الاعتراض عليها وبسط الالسنة بالسوء اليها ثم قال
وهلا جاوا على ما قالوا باربعة شهدا وان لم يجدوا ذلك البيان فهلا سكتوا عن بسط اللسان
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة اي فضله في الدنيا بانواع النعم التي من
جملتها المهلة للتوبة ورحمته في العقبى بالعفو والمغفرة والوصلة والقربة لمسكم بالعجلة
فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر الجلد والملامة دونه وافاد الاستاد انه سبحانه
اخبر ان جرمهم وان كان عظيما عنده فانه في حلم الله عنهم غير موثر لهم ولولا ان الله سبحانه
ينتقم لاوليايه ما لا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه المبالغة في امرهم فان الذي يقول لاجل
والكفار في وصف الحق سبحانه ما يستحيل وجوده وكونه ربوبي ديري على كل سوي مشهوده
ثم لا يقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع منهم ارفاقهم ولكن ما يتعلق به حقوق اوليايه لا سيما
حق سيد انبيايه فذلك عظيم عند الله وعند اصفيايه اذ تلقونه ياخذه بعضكم
من بعض بالسنتكم بالسؤال عنه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم عندكم كقوله
تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له اصلا وهو
عند الله عظيم وزرا ونقلا قال بعضهم من تهاون بما يجري عليه من الدعاوي المنسوبة
اليه فقد صغر ما عظم الله لديه لان الله يقول وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
وافاد الاستاد ان يسير الزلة اذا لاحظها العبد بعين الاستصغار يحبط كثيرا من
الاعمال ويكدر كثيرا من صافي المشارب كالزلال والبسير من الطاعة ربما يستثقل
العبد وجوده ثم فيه نجاته ونجاة عالم معه ولولا اذ سمعتموه مثل هذا القول قلتم
ما يكون ما ينبغي ولا يصح لنا ان نتكلم بهذا بتحقق هذا الفعل سبحانك تعجب ممن يقول
ذلك او تنزيه له سبحانه من ان يكون حرمة نبيه فاجرة هنالك هذا بهتان عظيم
لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها كما قد يكون

باعتقار مصادرها وعظمتها لانها ولذا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وافاد
الاستاد ان استماع الغيبة شر المغتابين اذ بسماعه يتم قصد قايله فاذا سمع المومن
ما هو سوء قالة في المسلمين مما لا تحقق له في التحقيق واليقين فالواجب الرد على قايله
باحسن نصيحة وادق موعظة ونوع تشاغل عن اظهار المشاركة له باحسن كيفية فان
ابى الا انهماكا فيما يقول فرد عليه بما امكن من المحمول فان لم يسمح قايله من قوله فلا
ينبغي ان يسمع المستمع من رد قوله يعظكم الله ان تعودوا كراهة ان ترجعوا لمثله ابدا
ما دمتم احيا مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع منه ويدفع عنه ويبين الله لكم
الايات الدالة على محاسن الشريعة واداب الطريقة كي تتعظوا وتتادبوا بما يجب عليكم
من اطوار الحقيقة والله عليم باحوال خلقه حكيم في تدابير حكمه قال الاستاد يتعلق
بهذا قوم من ان بسط لسانه في عايشة رضي الله عنها بعد هذا لم يكن مومنا لظاهر
هذه الاية ولعمري قايل هذا مرتكب كبيرة ولكن لا يخرج عن الايمان بذلك قلت اما بعد
ابرا الله تعالى ساحة عصمتها وانزل له ايات في عفتها واخباره عز وجل عن براتها فلا
شك ان الطعن فيها الطعن في اخباره سبحانه عنها فيكون كفرا صريحا هنالك ولا اعلم في
المسيلة خلافا في ذلك واما من طعن فيها بغير ما يفهم من القران نفيه عنها كما صدر بل
لبعض المخالفة منها لا وقع لها مع علي رضي الله عنهما فهو من شعار المبتدعة فان قصد هل
كان المصالحة وقد حصل لها المراجعة عن تلك الحالة ان الذين يحبون ان تشيع اي يريد
ان تنتشر وتذيع الفاحشة في الذين امنوا بحسب ظاهر الشريعة لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة بالحد والحرقة والحجاب والفرقة والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون
الا الظواهر فما قبوا في الدنيا على ما دل عليه الظواهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب
من حب الاشاعة في السراير وافاد الاستاد ان هولا في استحقاق الذم اقبح منزلة واشد
معصية حيث احبوا افتضاح المسلمين ومن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة
اولي الدين وارادة الخير لكافة المومنين والذي يرد فتنة المسلمين فهم شرار الخلق
اجمعين والله لا يرضى منه بحاله ولا يوهله لنيل خلاصة التوحيد ولا له ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رووف رحيم لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم تكرما لمنة بترك
العجلة بالعقوبة مع عظم جرم السيئة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
باشاعة الفاحشة في اهل الايمان ومن يتبع خطوات الشيطان اي طرق تزيينه
بانواع العصيان فانه يامر بالفحشا والمنكر اصحابه واتباعه من اهل الكفر والطغيان
والفحشا ما افرط قبحه حتى في الطبع والمنكر ما نكره الشرع وقال الاستاد اذا انقى القلب
عن الوساوس وصفا عن الهواجس بدا فيه انوار الخواطر فاذا سما وقت العبد عن ذلك
سقطت الخواطر من الملك وبدا فيه احاديث الحق سبحانه منا لك كما في الخبر لقد كان في
الامم محدثون فان يك في امتي فعمر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة
الماحية للمعصية وشرع الحدود المكفرة ما زكى ما طهر منكم من دنس السيئة من احد ابدا
اي لا الى غاية ولا الى نهاية ولكن الله يزكي من يشا بعصمته عن المعصية او حمله على التوبة
والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم وافاد الاستاد انه سبحانه ردهم في جميع احوالهم الى مشاهدة
ما من الحق في قسمي نعم النفع والدفع وحالتي العسر واليسر فالزكا من الله والنما من الله والالا

كلام

من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ولا ياتل لا يحلف او لا يقصر اولوا الفضل منكم
والسعة ان يوتوا اي ارباب الفضيلة في الكمال اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله اي ضعفا الاحوال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه لانه حيث نزلت فيه وقد
حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وهو كان من فقرا المهاجرين وارباب حاجة
فالصفات لموصوف واحد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة اذ كان جامعا لها والموصوفات
اقيمت الصفات مقام ذواتها وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر
الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اسا اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا
باخلاقه وثقته روي انه عليه السلام قراها على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ورجع
الى مسطح نفقته قال بعضهم العفو هو الستر عما مضى وترك التانيب فيما بقي ثم الاظهر ان العفو
بحسب الباطن والصفح باعتبار الظاهر كما يشير اليه مادة الاول والاخر فان العفو معناه
المحو والصفح اعراض من صفحة الخد او الجانب والكشح ولعله لهذا المعنى لم يرد الصفوح في الاسما
الحسنى وافاد الاستاد ان العفو والصفح بمعنى فكررهما تاكيدا للمبنى ويقال العفو ان يتجاوز
عن الجاني والصفح ان يتناسى جرمه ويقال العفو في الافعال والصفح في جنايات القلوب
من الاحوال ومن كمال تلطفه سبحانه قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فان الله سبحانه
لا يغادر في قلوب اوليايه كراهة من غيرهم والجي بالكراهة من الخلق والمتفرد بالايجاد
هو الحق وانشدوا • رب رام لي باحجار الاذى • لم اجد بدا من لطف عليه •
• فعسى يطلع الله على • فرح القوم فيدنيني اليه •
هذا وقد تحرك في ابي بكر رضي الله عنه اولا عرق من البشرية في وصف الانتقام مع مسطح
حيث خاض في ذلك الكلام فلما نزلت الاية لم يرض الصديق ان يتحرك فيه عرق من
الاحكام النفسية والمطالبات البشرية فاعاد ابو بكر رضي الله عنه ما كان يفعله من الايام
الماضية والاحسان الى المحسن مكافاة والى من لا يسيء ولا يحسن فضل والى الجاني
فتوة وكرم ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عما رمين به المومنات
بالله ورسوله وساير ما يجب الايمان به لعنوا في الدنيا والاخرة ابعدوا عن الرحمة ولهم
عذاب عظيم وعقاب اليم قيل هذا خاص بمن نزل في حقه من افك ونحوه من الكفرة وقيل
حكم كل قاذف قبل التوبة وقيل مخصوص بقاذف اهل بيت النبوة ولذا قال ابن عباس
لا توبة له ولو فتشت ايات الوعيد لم تجد اغلظ مما نزل في قذف عايشة من التهديد
الاكيد وقال الاستاد بالغ في التوعد لهم حيث ذكر اللعنة في شانهم ووصفه اياهن
بالغفلة اي عما نسب اليه ليس على جهة المذمة ولكن لبيان تباعدهن عما قيل فيهن
واستحقاق اللعنة في الدنيا يدل على انه لشوم زلتهم تنفير عواقب حالاتهم فيخرجون عن
الدنيا على ملتهم يوم تشهد وقراءة حمزة والكسائي بالتذكير عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون باعمال المشهود عليهم بانطاق الله اياها من غير
اختيارهم وقال الاستاد تشهد عليهم اعضاوهم بما عملوا من غير اختيار منهم كما تشهد بعض
اعضاوهم عليهم تشهد بعض اعضايهم لهم فالعين كما تشهد انه نظر لي تشهد انه بكى لي وكذا
ساير الاعضا ويقال لشهادة الاعضا في القيامة موجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة
من صفرة الوجوه وشحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب

من محبة الرب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاوهم المستحق ويعلمون بالعلم اليقيني ان الله
هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر بنعوته وصفاته لا يشاركه في ذلك سواه ولا يقدر
على الثواب والعقاب الا اياه وافاد الاستاد انه سبحانه يجازيهم على قدر استحقاقهم
للعابدين بالجنة والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين بالوصلة والقربة على تصفية
احوالهم فهولا لهم علو الدرجات وهولا لهم الانس بعزيز المشاهدات ودوام الحياة
ويعلمون ان الله هو الحق المبين تصير المعارف ضرورية فيجدون المكافاة من النظر
وتذكره وتستريح القلوب من وصف ترديده ونفيه باستغنائه بتبصاره عن تبصره ويقال
لا يشهدون غدا الا الحق فهم قايمون بالحق للحق مع الحق تبين لهم اسرار التوحيد المطلق
ويكون القايم عنهم والاخذ لهم عنهم من غير ان يردهم اليهم الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبايث
تزوجن الخباث وبالعكس وكذا اهل الطيب فهو كالدليل بقوله اوليك يعني الرسول
وعايشة وصفوان مبرون مما يقولون اى تقوله اهل البهتان لهم مغفرة مقرونة
بالرحمة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة قيل لقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف
بشاهد من اهلها وبرا موسى من قول قومه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق
ولدها وعايشة رضي الله عنها بما انزل الله فيها من الايات مع هذه المبالغات وما ذاك
الا لاظهار منصب الرسالة واعلا بيت النبوة لمنا لك وقال سهل الخبيثات من القلوب
للخبيثين من الرجال وخبيث القلوب من الرجال للخبيثات من النسا وقال بعضهم
من لم يراع اوامر الله ونواهيه فهو الخبيث وقال عبد العزيز المكى الدنيا وخبايثها
للخبيثين من الرجال المحبين لها وهم تصلح الدنيا والخبيثون المحبون للدنيا للخبيثات
اى لشهوات الدنيا ولها يصلحون والطيبات هى درجات الاخرة وكراماتها للطيبين المحبين
لها وهم تصلح الاخرة والطيبون المحبون للاخرة للطيبات اى للذات الاخرة ولها يصلحون
وافاد الاستاد ان الخبيثات من الاعمال وهى المحظورات من للخبيثين من الرجال المؤثرون
لها طوعا والذين يجنحون الى مثل تلك الاعمال فهم لها كل مربوط بما يليق به فالفعل لايق
بفاعله والفاعل لايق بفعله فى الطهارة والقذارات والنفاسة والخساسة ويقال
الخبيثات من الاحوال وهو الحظوظ والمنى والشهوات لاصحابها الساعين لها والساعون
لمثلها غير ممنوع احدهما من صاحبه والصفة للموصوف لازمة والموصوف لصفته ملازم
ويقال الخبيثات من الاشخاص للخبيثين من الاشخاص وهم الراضون بالمنازل السخيفة
وان طعمة الكلاب الجيفة ويقال الخبيثات من الاموال وهى التى ليست من وجه الحلال
لمن بها تربيته وعليها تعتكف همته والخبيث من الرجال لا يميل الا الى مثل تلك الاموال ٢
وتلك الاموال لا تساعد الا تلك الرجال والطيبات من الاعمال وهى القرب والطاعات
للطيبين وهم المؤثرون لها الساعون في تحصيلها والطيبات من الاحوال وهى تحقيق
المواصلات بما هى حق الحق مجردا عن الحظوظ للطيبين من الرجال الذين هم قايمون
بحق الحق لا يصحبون الخلق الا للتعفف دون استجلاب الشهوات لهم مغفرة فى المال
ورزق كريم فى الحال وهو ما ينالون من غير استشراف ولا تطلب طمع ولا ذل منه ولا
تقدم تعب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا اى مسكونة لغيركم غير بيوتكم اى

تملكونها

تملكونها وتسكنونها حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس
الشى اذا ابصره فان المستانس مستعلم للحال مستكشف لامر الادخال وتسلموا على اهلها
نفسه عليه السلام ان التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل
والا رجع رواه ابن ماجة وغيره وروى ان رجلا قال للنبى عليه السلام استاذن على امى قال
نعم قال لا خادم لها غيرى استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال
فاستاذن رواه ابو داود وغيره ذلكم خير لكم ونفعه راجع اليكم وقد نزل هذا عليكم
لعلكم تذكرون اراده ان تذكروا وتعلموا ما هو اصلح لكم وافاد الاستاذ ان الخواص
لا يرون لانفسهم ملكا ينفردون به لا من الاموال المنقولة ولا من المساكن التى تصلح ان تكون
مدخولة فمن فاتحهم بشى منها فلا يكون منهم منع ولا زجر ولا حجب لاحد ولا خطر بهذا فيما
نيط بهم ثم ما ربط به غيرهم فلا يتعرضون لمن هو في ايديهم الا باستشراف طمع ولا بطرق سوال
ولا على وجه انبساط فان كان حكم الوقت يقتضى شيا من ذلك فالحق يلجى من في يده الشى
هنالك لتحمله بحكم التواضع والتقرب ويا خذا الموئى ذلك بنعت التعزز والتادب وانشد

• الى لاستحيى من الله ان ارى • اسير الحبل ليس فيه بعير •
• وان اسال المرء اللئيم بعيره • وبعران ربى في البلاد كثير •

فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتى من ياذن لكم فان
٢ المانع من الدخول ليس مجرد الاطلاع على العورات بل وعلى ما يخفيه الناس فى العادات مع
ان التصرف فى ملك غيره محظور بغير اذنه واستثنى ما اذا عرض فيه من حرق او غرق او كان
فيه منكر يحقق او وجد من صاحبه رضى مطلق وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في
اذ نكم هو ازكى لكم الرجوع اطهر لقلوبكم او انفع لدينكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم على
اعمالكم بحسب احوالكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات
والحوانيت والحمامات فيها متاع لكم استمتاع وانتفاع من غير مضرة لاحدكم كالاستكنان
من الحرارة والبرودة وايوا الامتعة والجلوس للمعاملة ونحوها من الحالة والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون ما تظهرون وما تسرون وعد ووعيد للعباد على ما يريدون من
الصلاح والفساد وافاد الاستاد انه سبحانه رفع الجناح والحرج فى الانتفاع بما لا يستضر
به صاحبه بغير اذنه كدخول ارض للداخل فيها غرض كقضا حاجة اذا لا يجد طريقا غير تلك
الجهة اذا لم يكن من دخوله ضرر على صاحبه وجرى هذا مجرى الاستظلال بظل حايطه
اذا لم يكن قاعدا فى ملكه وكالنظر فى المراة المنصوبة فى جدار غيره وكل هذا انما يستباح
بالشرع والنقل دون قضية العقل على ما توهمه قوم من الجهال قل للمؤمنين يغضوا من ابصا رهم
ما يكون جانب محرم ويحفظوا فروجهم اى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقيل حفظ
الفروج هنا خاصة سترها والاولى تفسيره بالمعنى الاعم والله اعلم ذلك ازكى لهم انفع وانمى
واطهر وانقى ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه خافية من خائنة الاعين وما تخفى
الصدور وتقديم غض البصر لان بريد الزنا هو النظر والحذر الحذر عن موضع الخطر وتهمة
البشر قال ابن عطا ابصار الروس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه وقال الاستاد
ابصار النظر عن المحرمات وابصار القلوب عن الافكار الردية والخواطر المحظورات
ولقد قالوا ان العين سبب للحين كما قيل شعر • ٥ •

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
وقالوا من ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشيا بالبصر توجب تفرقة القلوب
الى الخطر وقيل ان العدو ابليس يقول قوسي القوى وسهمي الذي لا يخطي هو النظر وارباب
المجاهدات اذا ارادوا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات النفسية
وهذا اصل كبير لهم في المجاهدة في احوال الرياضة وقيل قوم لا ينظرون الى الدنيا وهم
الزاهدون وقوم لا ينظرون الى الكون وهم العارفون وقوم هم اصحاب الهيبة في الوجود
كما لا ينظرون بقلوبهم الى الاغيار لا يرون نفوسهم اهلا للشهود ثم الحق سبحانه يكاشفهم من
غير اختيار منهم او تعرض وتكلف منهم **وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن** فلا ينظرن
الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال والنسا **ويحفظن فروجهن** بالستر عن العرا والتحفظ
عن الزنا وافاد الاستاذ ان الندب المطالبة عليهن كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف
الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والنفل لهن صون القلب عن الشواغل المردية
والخواطر الردية ثم ان ارتقين من هذه الحالة فبالتنامي بقلوبهن عن غير معبودهن والله
يختص برحمته من يشا من الاوليا والاصفيا **ولا يبدين زينتهن** كالحلي والثوب ونحوها
فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان يراها **الا ما ظهر منها** كالخاتم والثياب عند مزاولة اشيائها
دفعا للحرج في سترها واستثنى الوجهان والكفان اتفاقا لانها ليست بعورة منها وكذا
القدمان في رواية ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية ابي يوسف والاظهر ان هذا الاستثنا
في الصلاة لا في النظر فان بدن الحرة كله عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شي منها
لشهوة الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وحال الخطبة قال بعضهم ازين ما تزينت به العبد
الطاعة فاذا اظهره فقد ذهب الزينة وافاد الاستاذ ان ما اباح الله سبحانه على بيان مسائل
الفقه يستثنى من الحظر وما ورا ذلك فالواجب عليهن حفظ انفسهن عن العقوبات في الآجل
والتصاون عن ان يكون سببا لفتنة قلوب عباده في العاجل والله سبحانه لا يحفظ اوليائه
عما يضرهم في الدين بصونهم عما يكون سببا لفتنة غيرهم من اهل اليقين فان لم يتصل منهم
بالخلق منفعة لا يصيب احدا بسببهم فتنة وفي الجملة ما فيه زينة للعبد لا يجوز اظهاره
فكما ان النسا عورة ولا يجوز لهن ابدا زينتهن كذلك من اظهر للخلق ما هو زينة سرايره
من صفا احوال دوز كا اعماله انقلب زينه شينا الا اذا اظهر شيئا لا بفعله وتكلفه فذلك مستثنى
لانه غير مواخذ بما لم يكن بتصرفه **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن**
كرره لبيان من يحل له الابدا ومن لا يحل له على ما يفهم من الاستثنا بقوله **الا لبعولتهن** فانهم
المقصودون بزينتهن ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن الا ان النظر الى الفرج خلاف الاولى
وتكرهه بعض العلما **او ابائهن او ابا بعولتهن او ابنائهن او ابنا بعولتهن** من غيرهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن بحسب نسبهن او رضاعهن لكثرة مداخلتهم
لهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم وقبلهن لما في الطباع السليمة من النفرة عن مماسة
القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدوا عند المهنة والخدمة لهن والاعمام والاخوال في معنى
اخوانهن **او نسائهن** فيما يجوز كشفهن لهن فالمراد بالنسا كلهن دون المومنات منهن على ما
ذهب اليه بعض لتشا فعية من تقييدهن بهن **او ما ملكت ايمانهن** اي من يا بهن فان
عبيدهن كالاجنبي لهن وعند ك في بيع الاما والعبيد لما روي ابو داود انه صلى الله عليه وسلم

مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الى صح

الى فاطمة

بلغ مقابلة

الى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها
لم يبلغ راسها فقال عليه السلام ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وفيه انه واقعة حال
لا يصح ان يكون منشا الاستدلال اذ يحتمل ان يكون الغلام صغيرا لم يبلغ الاحتلام وان يكون
هذا مشروطا بعفته عن الحرام او من قبيل قوله **او التابعين غير اولي الاربة** اي البله الذين
يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النسا وهم من فقهائهم الشيوخ
الهم ومن المجبوب والخصي خلاف عند ائمة والصحيح انهما لا يحل عند الحنفية **او الطفل**
اي جنسه بمعنى الاطفال **الذين لم يظهروا** اي لم يطلعوا **على عورات النسا** لعدم تميزهم او
لعدم بلوغهم **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** فيتبين انهن من ذوات الخلخال
فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على منع رفع
الصوت من غير الحاجة بنا على ان صوتهن عورة **وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون** تفوزون بسعادة الدارين وانما جمعهم في امر التوبة اذ لا يكاد يخلو واحد منهم
من ارتكاب الخطيئة لا سيما في الكف عن الشهوة وقد ورد كلكم خطاؤن وخير الخطائين
التوابون وافاد الاستاذ ان التوبة هي الرجوع من الافعال المذمومة الى اضدادها
المحمودة وجميع المومنين مامورون بالتوبة فتوبة عن الزلة وهي توبة العامة وتوبة
عن الغفلة وهي توبة الخاصة وتوبة عن محاذرة العقوبة وتوبة عن ملاحظة الامر
في الجملة وقيل امروا لكافة بالتوبة فالعاصي بالرجوع الى الطاعة من المعصية والمطيعي
من رؤية الطاعة الى رؤية التوفيق في العبادة وخاص الخاص من رؤية التوفيق الى مشاهدة
الموفق بعين التحقيق وقيل امر الكل بالتوبة لئلا يخجل العاصي بانفراده من الجملة وقيل
مساعدة الاقويا مع الضعفا رفقا بهم من امارات كرم الاصفيا وقيل يحتمل في قوله لعلكم
تفلحون انه امرهم بالتوبة لينتفعوا لهم بذلك لا ليكون الحق سبحانه بتوبتهم وطاعتهم
محل هنالك وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس يحتاج الى التوبة **وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم** الخطاب للاوليا والسادة والامر للندب
عند الحنفية وللوجوب عند ك فقه وفيه اشعار بان الامة والعبد لا يستبدان به
والايامى مقلوب ايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم اتم والاهتمام بشانهم اهم **ان يكونوا** اي الايامى **فقرا** قليلي المال عديمي الغنى
يغنهم الله من فضله فان المعونة بقدر المونة وفيه وعد من الله بالغنية لقوله عليه السلام
اطلبوا الغنى في هذه الاية وظاهرها مطلقة بخلاف من قيده بالمشية مع انه لا يقع
شي الا بالمشية والارادة **والله واسع** ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا ينتهي قدرته **عليم**
لعباده يبسط الرزق ويقدر لهم وفق ما ارتبته مشيته على ما تقتضيه حكمته وقال الاستاذ
اذا كان القصد في المناكحة التادب باداب الشرع يكفي الله بركاته مطالبات النفس والطبع
فيجب ان يكون القصد الى التعفف والتوكل على الله ثم رجا بنسل يقوم بحق الله ان يكونوا فقرا
بالمال يغنيهم الله بالحال فان الغنى غنى النفس وهو غنى القلب وغنى القلب هو الغنى عن
الشي والغنى عن الدنيا اتم من الغنا بالدنيا وقد يقال ان يكونوا فقرا في الحال يغنيهم الله في
الاستقبال والمال **وليستعفف** اي ليجتهد في العفة بقمع الشهوة **الذين لا يجدون نكاحا**
اسبابه من المهر والنفقة بان يكون في حالة المسكنة وعدم الملك بالمرة **حتى يغنيهم الله**

من الرجال

من فضله فيعد واما يكفيهم في القضية قال ابو عثمان لان يغنيك عنها خير من ان يغنيك
بها وقال بعضهم من صح افتقاره بالله صح استغناؤه عما سواه وافاد الاستاذ ان من تقاصر
وسعه عن الانفاق على العيال فليصبر على مقاساة التحمل في الحال فعن قريب يجيبه
عن نفسه الى سقوط الارب والحق سبحانه يجود عليه بتسهيل السبب من حيث انه لا يحتسب
ولا خطر بباله انه اكتسب والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهي ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من مال او خدمة وهو ماخوذ من الكتابة لان السيد كتب على
نفسه والتزم عتقه اذا ادى حقه فكاتبوهم امر ندب عند اكثر العلما واطلاقه يدل على
جواز الكتابة الحالة كما ذهب اليه الحنفية فلا يشترط كون الكتابة منجمة كما ذهب اليه
الشافعية ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على ادا المال بالحرفة وقد روي مثله مرفوعا
وموقوفا وقيل صلاحا وديانة واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي بان يبذلوا
لهم شيا من اموالهم وفي معناه حط شي من مال الكتابة عنهم وهو للوجوب عند اكثر الفقها
وعن علي يحط الربع وعن ابن عباس يحط الثلث وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين
واعطايهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن
والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية
وقال الاستاذ ان سمحت نفوسكم بازالة الرق عن المماليك الذين هم اخوانكم في الدين من
غير عوض تلاحظون منهم فلا تخسرون على الله في صفقتكم وان ابيتم الا العوض ودعوا
الى الكتابة وعلمتم بغالب ظنونكم صحة الوفا بمال الكتابة من قبلهم فكاتبوهم ثم تعاونوا
على تحصيل المقصود بكل وجه من قدر حط من مال الكتابة واعانة لهم من فرض الزكاة
واجهاد بقدر ما يتجمل المكاتب ليكون ترفيها له هذا واذا كان في الشرع نحن مامورون
بكل هذا الرفق حتى يصل المملوك المسكين الى العتق فبالحري ان يسمو الرجا الى الله تعالى
بجميل الظن ان يعتق العبد من النار بكثرة تضرعه وقد مر سعيه بقدر وسعه من عنا
قاساه وفضل من الله عن قديم رجاه ثم في الخبر ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
والعبد يسعى بجهده ليصل الى عز قلبه وما دام يبقى عليه بقية من قيام الاخطار
وشظية من الاختيار وارادة شي من الاغيار فهو بكمال قدرته ليس يحرر في حقه ولا
تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغا على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وهو شرط للاكراه
فانه لا يوجد بما سواه لتبتغوا عرض الحياة الدنيا باكتساب الزنا ومن يكرههن فان
الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن لما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم وافاد الاستاذ ان حامل العاصي على زلته والداعي له الى عثرته والمعين
له على مخالفته يتضاعف عليه العقوبة وله من الوزر اكثر من غيره ولو كان الامر في
الطاعة والاعانة على العبادة فالامر بعكسه ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات في هذه
السورة وغيرها من الاحكام الواضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة
ومثلا من الذين خلوا من امثال من مضى من قبلكم اي وقصة عجيبة من قصصهم
فان قصة عائشة رضي الله عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام وموعظة للمتقين
وخصوا لانهم المراد بكونهم المنتفعين وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يغادر على وجه الدليل
غبارا مخلا ولم يترك للاشكال محلا بل اوضح المنهاج واضا السراج وانار السبيل والاح

الدليل

الدليل لمن اراد ان يستقصي لا بحجة تنصب ولا لبسة تغيب الله نور السموات والارض اي منور
السموات والارض وقد قرئ به فان الله نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار وبالملائكة
والانبيا وما يستفاد عنهم من الاسرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هادي من فيهما فهم بنوره
يهتدون وانما قيل لهما لاشتمالهما على الانوار الصورية والمعنوية فهو الذي يبصر
بنوره ذو العماية ويرشد بظهوره ذو الغواية وقال جنيد اي هو منور قلوب الملائكة
حتى سبحوه وقدسوه ومنور قلوب الرسل والانبياء حتى عرفوه وعبدوه وقال بعضهم
نور السموات الملائكة ونور الارض الانبيا والاوليا وارباب المعرفة وقيل السموات اشارة
الى القلوب والارواح والارض عبارة عن الاجساد والاشباح وقال الاستاذ اي منورها
وخالق ما فيهما من الضيا والزينة اللامعة وموجد ما اودعهما من الادلة اللايحة وتعالى
نور السما بنجومها فقال زينا السما الدنيا بمصابيح فكذلك زين القلوب بالانوار التي
هي نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد وساير
الانوار ولكل شي من هذه الانوار مطرح شعاع بقدره في الزيادة والنقصان بحسب الاطوار
في اختلاف المقدار مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان وظهوره القوية البرهان
واضافته الى ضميره مشيرا الى ان اطلاقه عليه ليس على ظاهره وقرئ مثل نوره في قلب المومن
وقال سهل مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة ابي مثل نور المومن وقال سفيان
مثل نور القران المكرم كمشكاة اي كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها
مصباح سراج لنوره معراج المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها
كوكب دري منسوب الى الدر اي مضي متلالي كالزهرة في صفائه وزهرته وضيائه وقرا
حمزة وابو بكر درئ بالهمز فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه وبرقانه او بعض ضوئه
بعضا من غاية لمعانه وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال والهمزة كشريب كثير
الشرب توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من زيت شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها حين وضعه وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتون عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتذكير والبنا للمفعول
من اوقد على اسناده الى المصباح وحمزة والكسائي وابو بكر بالتانيث كذلك على اسناده
الى الزجاجة بحذف المضاف الى المصباح الزجاجة وقرا ابن كثير وابو عمرو توقد بلفظ الماضي
قال الواسطي نفس خلقها الله تعالى مونسة لما الهمه تعالى شجرة مباركة كشجرة
زيتونة وقال ابو سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
نوره الذي جعل فيه والشجرة ابراهيم عليه السلام جعل الله في قلبه من النور ما جعل في
قلب محمد صلى الله عليه وسلم من السرور لا شرقية ولا غربية لا نابتة في شرقها المعمورة ولا
في غربها المعمورة بل في وسطها وهو الشام المشهورة فان زيتها اجود من انواعها قال جنيد
لا هي مايلة الى الدنيا ولا راغبة في الاخرى ولكنها فانية الحظ عن سوى المولى وقال جعفر
لا خوف يوجب القنوط ولا رجا يجلب الانبساط فتكون واقفة بين الخوف والرجا وقال
الواسطي لا دنيوية ولا اخروية جذبها الحق الى قربه واكرمها بعنايته يكاد زيتها يضيء
اي بنفسه ولو لم تمسسه نار لتلاليه وفرط لمعانه نور على نور متضاعف في مراتب
ظهوره فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وضيا الزجاجة وضبط المشكاة للاشعة

والاسرار

وفي تفسير السلمي يكاد صفا روحها يتوقد ولو لم يدعه نبي ولو لم يسمع كتابا نور على نور نور
الهداية في النهاية وافق نور الروح في البداية وقيل نور المعرفة والايقان يزيد على نور
الايمان وقال الواسطي الزيت التوفيق والنار التشديد والنور القران وقال الحسن
البصري اراد بذلك قلب المومن وضيا التوحيد لان قلوب الانبيا عليهم السلام انور من
ان يوصف بهذه الانوار وقال بعضهم نفس المومن مثل بيت وقلبه مثل قنديل ومعرفته
مثل السراج وفمه مثل الكوة الى العرش ولسانه مثل باب الكوة والقنديل متعلق بباب
الكوة اذا فتح اللسان بما في القلب من الذكر استضا المصباح من كوته الى العرش
فالزجاجة من التوفيق وقنديلها من الزهد ودهنها من الرضا وعلايقها من العقل
يكاد يزهر من قلب المومن على لسانه اذا ذكر ما بين المشرق والمغرب من ضيائه ولمعانه
وقيل في قوله عز وجل الله نور السموات والارض هو شواهد الربوبية ودلايل وحدانيته
فمثل معرفته في قلوب العارفين كمصباح في مشكاة شبه نور المعرفة في القلب بالمصباح
وشبه قلب المومن بالقنديل وقال بعضهم المصباح سراج المعرفة وفتيلته الفرايض
ودهنه الاخلاص ونوره الاتصال فكلما ازداد الاخلاص صفا ازداد المصباح ضياء
وكلما ازداد الفرايض ظهورا ازداد المصباح نورا يهدي الله لنوره من يشا فالت
الاسباب دون مشيته لا غير واراد نرجن عن سبب وعلة كافية ويضرب الله
الامثال للناس ادنا المعقول من المحسوس توضيحا وبيانا في مقام القياس وسرام
الاستيناس والله بكل شي عليم عقليا او حسيا ظاهرا كان او خفيا وقال الحسين
الله نور السموات والارض وهو نور النور يهدي من يشا بنوره الى قدرته وبقدرته
الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه الى ازله وابده وبازله وابده الى وحدانيته لا اله
الا الله هو المشهود شانه المعز سلطانه يزيد من يشا علما بتوحيده ووحدانيته
وتنزيهه وصمدانيته واجلال مقامه وعظيم ربوبيته قال الجوزجاني الرجا مثل
نور الخوف مثل نور والمحبة مثل نور فاذا اجتمعت في قلب المومن يكون نور على نور يهدي
الله لنوره من يشا يوصل الله الى هذه الانوار من نوره في الازل بانوار قدسه واسرار
انسه فيتقبل هذه الانوار التي في الباطن على اداء الفرايض واجتناب المحارم فيصير
المومن منورا بنور الله واصلا اليه بتوحيده وقال جعفر بن محمد الانوار مختلفة الاطوار
اوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجا ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين
ثم نور التذكر ثم نور النظر ثم نور العلم ثم نور الحيا ثم نور حلاوة الايمان ثم نور الاسلام ثم
نور الاحسان ثم نور النعما ثم نور الفضا ثم نور الالا ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور
القلب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الحياة ثم نور الانس ثم نور
الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور
القدرة ثم نور الجذبة ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية
ثم نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقائية ثم
نور الهوية ولكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل فكلها من انوار الحق
اي ذكرها الله تعالى في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد من عبيده مشرب من نور
هذه الانوار وربما كان حظه من نورين وثلاث واكثر ولم تتم هذه الانوار لاحد الا

في الرجا

للمصطفى

للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القايم مع الله تعالى بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور
ومن ربه على نور هذا وقد افاد الاسناد انه سبحانه اراد بهذا نور قلب المومن وهو معرفته
فشبه صدره بالمشكاة وشبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته بالمصباح
في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري وشبه امداده لمعرفته بالزيت
الصافي الذي يمد السراج في الاشتعال ثم وصف الزيت بانه على كمال ادراك زيتونه من غير
نقصان اصابه او خلل مسه ثم وصف ذلك الزيت في صفوته بانه بحيث يكاد يضي من غير
ان يمسه نار وقيل ان ضرب المثل لمعرفة المومن بالزيت اراد به شريعة المصطفى دينا
حنيفيا ما كان يهوديا وهم الذين قبلتهم الى جانب المغرب ولا نصرانيا وهم الذين قبلتهم
في ناحية المشرق وقوله نور على نور اي نورا كتسبوه بجهدهم بنظرهم واستدلالهم ونور
وجدوه بفضل الله كالبيان اضافه الى برهانهم وكالعيان اضافه الى بيانهم فهو نور على
نور وقيل اراد به قلب محمد صلى الله عليه وسلم ونور معرفته وقد نوره من شجرة
مباركة وهي ابراهيم عليه السلام وهو صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام
وقوله لا شرقية بحيث تصيبه الشمس ما يعشى دون الغدوة ولا غربية بحيث تصيبها
الشمس بالغدوة دون العشي بل تصيبها الشمس طول النهار ليتم نضج زيتونته ويكمل صفا
زيته والاشارة فيه انه لا ينفرد خوف قلوبهم عن الرجا فيقرب من الياس ولا ينفرد رجاهم
عن الخوف فيقرب من الامن بل هما يعتدلان فلا يغلب احدهما الاخر فكذا بل هيبتهم وانسهم
وقبضهم وبسطهم وصحوهم ومحوهم وبقاوهم وفناوهم وقيامهم باداب الشريعة والطريقة
وتحققهم بجوامع الحقيقية ويقال لا شرقية ولا غربية كذلك هممهم لا تسكن شرقيا ولا غربيا
ولا علويا ولا سفليا ولا جنيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا سطعت عن الاكوان ولم تجد
سبيلا الى حقيقة الرحمن لان الحق منزها عن اللحوق فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق
غير متصلة الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغربا ويقال نور الطلب
ثم نور وجه وهو دوام الانزعاج فلا يدره يعرج في اوطان الكسل بل يصل سيره بسراه
في استعمال فكره فالحق يمده بنور التوفيق وسر التحقيق حتى لا يصده من عوارض
الاجتهاد شي من حب رياسة او ميل بسوء وهوا وعادة فاذا اسفر صبح عقله واستمكن
النظر من موضعه حصل العلم لا محالة ثم لا يزال يزداد يقينا على يقين فما يراه في معاملته
من القبض والبسط والمكافاة في زيادة الكشف عند زيادة الجهد وحصول الوجد
عند اداء الورد ثم بعده نور المعاملة ثم نور المنازلة ثم متنوع نهار الوصلة وشموس التوحيد
مشرقة وليس في سما اسرارهم سحاب ولس في هوا انوارهم ضباب قال الله نور على نور
يهدي الله لنوره من يشا ويقال نور المطالبة يحصل للقلب في البداية فيحمل صاحبه على
المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه من عصيانه يحصل له نور المعاتبة فيعود على نفسه
باللايمة ويتجرع كاسات ندم النادمة ثم يرتقي عن هذا باستقامة قصده والتنقي عما كان
عليه في اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما انه سبحانه مطلع
عليه وحاضر لديه وناظر اليه وبعد هذا نور المحاضرة وهي لوايح تبدو في السراير وتظهر
في الضماير ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار المشاهدة
فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا واقماره بدورا وبدوره شموسا ثم بعد هذا انوار

التوحيد وعند ذلك يتحقق التجريد مخصصا بعض اسرار التفريد بما لا بيان له ولا عبارة ولا يدركه
اشارة فالبيان خرس والشواهد طمس وشهود الغير في الحياد عند ذلك من المحال
فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا السما
انشقت وانفطرت وهذه كلها اقسام الكون وما من العدم لهم صار الى العدم القايم
عنهم غيرهم والكاين عنهم سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية
وتنزهت الالوهية وروى عن ابي منصور الماتريدي ان الاسلام معرفة تكاليف الاحكام
ومحله الصدر لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والايمان
معرفة بالله من جهة ذاته وصفاته ومحله القلب لقوله سبحانه وزينه في قلوبكم والقلب
داخل الصدر والمعرفة محلها السر وهو داخل الفواد وهذا هو المعنى المراد في قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فانه جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب
بمنزلة الزجاجة والفواد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل السر وهو الثمرة
موضع خفي هو موضع نور الهداية ولا صنع فيه للعبد لا في البداية ولا في النهاية لان الله
سبحانه اذا اراد ان يهدي عبده بلطفه الوفي القى نور الهداية في الخفي فيتلالا في ظهور
النور الجلي وهو معنى قوله نور على نور ثم يتلالا النور الى السر على وجه السرور فيقوم للعبد
فعل التوحيد في غاية من الظهور ولا يسكن ذلك النور حتى يتلالا في الفواد فيقوم له
فعل المعرفة فيصير عارفا بالله وصفاته ثم يتلالا ذلك النور في القلب فيقوم له فعل
الايمان ثم يتلالا في الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور الى جميع الاعضا
وكل الاجزا فيتقاضى العبد باجتناب الزواجر وارتكاب الاوامر فيكون مومنا كاملا عالما
عاملا **في بيوت** متعلق بيوقد فيكون تمثيلا لابدانهم بالمساجد وتشبيها لقلوبهم المتعلقة
بتلك المشاهد **اذن الله ان ترفع** بالتعظيم والتكريم **ويذكر فيها اسمه** ولو على وجه
التعلم والتعليم من المذاكرة فيما يتعلق بذاته وصفاته والمباحثة في احكام عباداته
وتحقيق مصنوعاته قال بعضهم ترفع الحوايج الى الله وقال ابو عثمان اذا دخلت المسجد
فارفع عن قلبك كل همة سوى الله فان الله تعالى حض بالرفع والذكر وقال بعضهم ترفع
الحوايج من القلوب وتشتغل القلوب بذكر علام الغيوب فانه عليه السلام قال حاكيا عن
ربه من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وافاد الاستاذ ان المساجد
بيوته سبحانه وان الله اذن ان ترفع الحوايج فيها اليه فيقضيها ورفع اقدار تلك البيوت
على غيرها من الابنية والاثار والمساجد بيوت العبادة والقلوب بيوت الارادة فالعابد
يصل بعبادته الى ثواب الله والفاصلة يصل بارادته الى الله وقيل القلوب بيوت المعرفة
والارواح مشاهد المحبة والاسرار محال المشاهدة **يسبح له فيها بالغدو والاصال** ينزهونه
فيها على دوام الاوقات او يصلون فيها بالغدوات والعشيات **رجال** لهم كمال وبربهم وصال
وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما
يدل عليه من نحو يسبح **لا تلهيهم تجارة ولا بيع** لا تشغلهم معاملة بيع وشرا ونحوهما
عن ذكر الله من بيان ذاته وصفاته وغيرهما **واقام الصلاة وايتا الزكاة** وامثالهما
وقال الاستاد لم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون بل قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فان امكن الجمع بينهما فلا باس ولكنه كالمتعذر الا على الاكابر الذين يجري

عليهم

عليهم الامور وهم عنها ماخوذون ويقال هم الذين يوثرون حقوق الحق على حظوظ النفس ويقال
اذا سمعوا صوت المؤذن حي على الصلاة تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع وقاموا الا داحقه
ويقال هم الخواص والاكابر الذين لا يشغلهم قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
عن التحقق بذكره من غير ملاحظة عوض او مطالبة سبب وغرض **يخافون** اي مع ما هم
عليه من الطاعات والاذكار **يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** تضطرب من اهوالها
او تتقلب احوالها فتفقه القلوب حينئذ ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تبصر او تتقلب
القلوب بين توقع النجاة والثواب وخوف الهلاك والعقاب والابصار من اي ناحية يوخذ
كتابهم او يوخذ بهم من جهة حسابهم قال الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار
فليكن شغلك في النظر الى فعله فيك وتوقي الخلاف والغفلة عنك وقال الاستاد اقوام
ذلك اليوم موجلهم واخرون ذلك معجل لهم وهو ما هم فيه من الاوقات فان حقيقة
الخوف ترقب العقوبات مع مجاري الانفاس ومر الساعات **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح
او يخافون وقيل لام العاقبة **احسن ما عملوا** احسن جزا اعمالهم الموعود لهم من الجنة بمقتضى
عدله **ويزيدهم من فضله** اشيا لم يعدهم على اعمالهم مما لم يخطر ببالهم **والله يرزق من يشا
بغير حساب** في العطية والمنة وهو تقرير للزيادة وتنبيه على سعة القدرة ونفاذ المشية
وافاد الاستاد ان من رفع الحساب من الوسط يرفع معه الحساب في القسط ومن هو في اسر
مطالباته فالوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موزونات عباداته وخفت موازين طاعاته
والرزق بغير حساب في ارزاق الارواح وهو محصور ومعدود في ارزاق الاشباح لان ارزاق
الاشباح هي وجود افضاله وفنون نواله وما حصره الوجود من الحوادث فلا بد من ان ياتي عليه
العدد ويقال له بالتمام وللارواح مكاشفة شهود الجمال والجلال وذلك على الدوام ٥
والذين كفروا اعمالهم التي يحسبونها حسنة نافعة نافقة بحدونها لا عبرة في العاقبة
كسراب بقيعة اي ارض مستوية والمعنى كشي يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها فيظن
انه ما يشرب اي يجري فيها **يحسبه الظمان ماء** وتخصيص العطشان بالذكر للتشبيه
الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة **حتى اذا جاءه** جاما توهمه ثم **لم يجده شيا**
مما ظنه ثم وهو ابلغ من تشبيه عمله بالهبا فانه في الجملة له صورة في الهوا **ووجد الله عنده**
اي عقابه او وجده محاسبا اياه **فوفاه حسابه** ووفاه عذابه **والله سريع الحساب**
لا يشغله حساب عن حساب عند الارادة او سريع المجازاة وقت المشية وافاد الاستاد
ان من امل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا والعطش يزداد والروح
يدعو الخروج او كاد وقد قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال يحسبون
انهم على شي **او كظلمات** عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا منفعة لها كسراب
له لمعات ولكونها خالية عن نور الايمان كظلمات متراكمات او للتنويع بان اعمالهم ان كانت
حسنة فسراب وان كانت قبيحة فظلمات او للتقسيم فانها في الدنيا كسراب وفي العقبى
كظلمات **في بحر لجي** ذي لج عميق **يغشاه** يغطي البحر **موج من فوقه موج** امواج مترادفة
وافواج متراكمة **من فوقه** فوق الموج الثاني **سحاب** غطى النجوم وصار لانوارها حجابا
ظلمات اي هذه ظلمات **بعضها فوق بعض** وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابداله من الاولى
بناء على رواية قنبل بتنوين سحاب وباضافة السحاب اليها بناء على رواية البزي **اذا اخرج**

بده وهي اقرب ما يرى عنده **لم يكد يراها** لم يقرب ان يراها فضلا من ان يراها والضماير
فى اخرج وما بعده للواقع فى البحر وان لم يجز ذكره فى المبنى لدلالة المعنى وافاد الاستاذ
ان ظلمات الحسبان وغيوم التفرقة وليالى الجحد وحنادس الشك اذا اجتمع فلا سراج
لصاحبه ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس فى حصول النيل فالويل كل الويل **ومن لم يجعل**
الله له نورا فما له من نور من لم يقدر له الهداية من البداية فما له من نور توفيق
فى النهاية وظهور تحقيق من العناية بخلاف الموفق الذى له نور على نور ربما سبق له من زيادة
الحسنى ووقاية الرعاية وقد ورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه فقد اهتدى ومن اخطاه فقد اعتدى وقال القاسم بل لم يجعل الله له نورا
وقت القسمة فما له من نور وقت الخلقة سيل الواسطى ما علامة قال كل من نوره اوى
كانت يقظته ادوم وابقى ومن كان نوره اضعف وادنى كان ذكره مرة وغفلته اخرى
وقال ايضا ان الله تعالى لا يقرب فقيرا لاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للاعراض
عنده خطر حتى بها يصل وبها يقطع فلو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلت به ولو
اخذتهما كلها ما قطعت به تقرب من قرب بغير علة ويبعد من بعد بغير علة كما قال
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور توضيحه ما افاد الاستاذ بقوله اذا لم يسبق
لعبد نور القسمة ولم يساعده تعلق الرحمة فجهده وكده وسعيه وجده عقيم من
ثمراته موئس من نيل بركاته والبدايات غالبة للنهايات فالمقبول لاهله غير مجتلب
والرد لاهله غير مكتسب سعد من سعد بالسعادة عليه فى ازله واراد كون ما علم
انه منها يكون واخبر ان ذلك كذلك يكون ثم اجرى ذلك على ما اخبر واراد وعلم
وهكذا القول فى الشقاوة وليس لافعاله علة ولا يتوجه عليه لاحد حجة كما قال
تعالى قل فلله الحجة البالغة **الم تر** اى الم تعلم بالوحى او بالاستدلال علما شبه المشاهدة
فى اليقين والوثاقة **ان الله يسبح له من فى السموات والارض** تنزيه ذاته وتقديس
صفاته جميع مصنوعاته من علوياته وسفلياته بما يدل عليه من مقال او يشير اليه دلالة
حال ● ففى كل شى له شاهد ● دليل على انه واحد ● ومن تغليب العقلا او هو من
باب الاكتفا والاستغنا **والطير** خصها لما بينها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذا
قيدها بقوله **صافات** فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف فى الجو صافة
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته ولطف تدبيره
وحكمته **كل** كل واحد مما ذكر **قد علم صلاته وتسبيحه** اى علم الله دعاه وتنزيهه طوعا
واختيارا بلسان القال او طبعا واضطرارا ببيان الحال او علم كل دعاء ربه وتنزيهه
اللايق به فى مقام الاجلال **والله عليم بما يفعلون** بتفصيل الافعال وافاد الاستاذ
ان التسبيح على قسمين تسبيح قول ونطق وتسبيح دلالة وخلقة فتسبيح الخلقة عام من
كل مخلوق وعين واثر وتسبيح النطق خاص بالحيوانات ثم هو خاص بالعقلاء ثم هو ينقسم
الى قسمين صادر عن بصيرة وحاصل من غير بصيرة فالذى قرنته البصيرة مقبول
ومقصود والذى تجرد عن المعرفة مردود **ولله ملك السموات والارض والى الله المصير**
فانه الخالق لها ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال والملك والقدرة على الايجاد
فالمقدورات قبل وجودها بالحق مملوكة وكذلك فى حال حدوثها وبعد عدمها عائدة

الى ما كانت

الى ما كانت عليه فملكه الذى لا يحدث ولا يزول ولا يبول شى من ابل البطول **الم تر ان الله يزجى**
يسوق **سحابا ثم يولف بينه** بين اجزايه **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه فوق بعض **فترى** من السماء من جبال
الودق المطر **يخرج من خلاله** وسطه **وينزل** اى ذلك الماء مبتديا فيها بدل منها من برد
بيان للجبال وعن السلف ان المراد من السماء المظلة وفيها جبال من برد كما فى الارض
جبال من حجر وليس فى العقل قاطع يمنعه ولا فى النقل مانع يدفعه فهو اولى من قول بعض
الخلف ان المراد من السماء السحاب ومن الجبال قطع عظام منها تشبه الجبال فى عظمها او جمودها
فيصيب به بالماء النازل من السماء **من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه** اى لمعانه
يذهب بالابصار بابصار النظار من فرط الاضاءة بالابصار **يقلب الله الليل والنهار**
بالمعاقبة بينهما وينقص احدهما ويتغيير احوالهما بالحر والبرد والنور والظلمة وامثالها
ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار اى لدلالة على وجود الصانع القديم واحاطة علمه
الكريم وكمال قدرته ونفاذ مشيته والى يكون الوفاق والخلاف لهم وهو تقليب الليل والنهار
بما بينهما منهم وهو قايم على الاشياء كلها وبالاشياء جميعها فى تقلبها وفنايها لا يونسه وجد ولا يوحشه
فقد بل لا فقد ولا وجد انما هى رسوم تحت الرسوم وافاد الاستاذ انه سبحانه تعرف الى
قلوب العلماء بدلالات صنعه فى بدايع حكمته وما يدل منها على كمال قدرته وشمول علمه وحكمته
ونفوذ ارادته ومشيته فمن انعم النظر وصل الى برد اليقين ومن اعرض بقى فى وهدة الجهل
وظلمة الجحد وشبهة التخمين ثم نبه بقدرته بخارات البحر فتصعد بتيسيره وتقديره
الى الهوا وهو السحاب ثم يديره الى سمت يريده ان ينزل به المطر ثم ينزل به ما فى السحاب من
ماء البحر قطرة وتكون المياه فصل فى بخارات البحر عذب فينقلب عذبا ويسحبه
السحاب سكبا فيوصل الى كل موضع قدرا يكون له مرادا معلوما لا يجيد من المخلوق فيه
ويمسك من الموضع الذى عليه ينزله ولا بالحيلة يستنزل على المكان الذى لا يمطره فطلبه
تقليب الله الليل والنهار وكذلك جميع الاعتبار من الرسوم والاثار ذلك تقدير العزيز العليم
والله خلق كل دابة حيوان تدب على الارض وقرا حمزة والكسائى خالق كل دابة بالاضافة
من ماء هو جزء المادة او ما بخصوص النطفة فهو باعتبار الغلبة ان صح وجود حيوان بلا نطفة
فمنهم من يمشى على بطنه كالحية وسمى الزحف مشيا بالرجل على الاستعارة للمشاكلة **ومنهم**
من يمشى على رجلين كالانس والطير **ومنهم من يمشى على اربع** كالنعم والوحش وفرى ومنهم
من يمشى على اكثر واليه الاشارة بقوله **يخلق الله ما يشاء** ونظيره جاعل الملايكة رسلا
اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء لجبريل عليه السلام فان له ستمائة
جناح واما ما قيل من انه يندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت
على اربع فيحتاج الى صحيح نقلا او صريح عقلا **ان الله على كل شى قدير** وفى كل شى له حكمة
وتدبير وافاد الاستاذ انه سبحانه يريد خلق كل حيوان من ماء من صلب الاب فتربية الام
ثم اجزاء الماء متشاكلة متجانسة وتربيته ما تلد ثم ينقسم الى جوارح فى الظاهر وجوارح فى الباطن
فيختص كل عضو وينفرد كل شكل بنوع من الهيئة والصورة وضرب من الشكل والبنية ثم اختلاف
هيئات الحيوانات فى الريش والصوف والوبر والظفر والحافر والمخلب ثم فى القامة والمنظر
ثم انقسام ذلك الى لحم وشحم وجلد وعظم وسن وظفر ومخ وعصب وعرق وشعر والنظر فى هذا
يعين لعبرة يوجب قوة التحصيل والبصيرة **لقد انزلنا ايات مبينات** واصلحات للانام

وموضحات للاحكام والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر في مبانيها والتدبر لمعانيها الى
صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بدار السلام قال ابو سعيد
القرشي في صفة المريد والمراد خرجت الهدايا من المشية وافاد الاستاذ ان الايات بينات ولكن
الله يهدي قوما اليها ويصرف اخرين عنها والذي سد بصره ولبس نظره فما ينفعه طلوع
شمس في نهاره او سطوع قمر في ليله كذلك الذي سد ت عين بصيرته الى ينفعه شواهد
العلوم ودلايل الفهوم وقالوا في معناه

• وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوى عنده الانوار والظلم •

ويقولون اي المنافقون امنا بالله وبالرسول واطعنا كلا منهما او كلام رسوله لانه في
حكمه ثم يتولى بالامتناع عن قبول قضايه واطاعة امره فريق منهم من بعد ذلك من
بعد قولهم هنالك وما اوليك بالمومنين اي الثابتين او المخلصين حيث امنوا بالسنتهم
ولم يصدقوا بجنانهم كما يدل عليه عدم اذعانهم وقال الاستاذ يستسلمون في الظاهر
ويقرون باللسان ثم المخلص يبقى على صدقه والذي مال لخوف سيف المسلمين او لغرض له
اخر من اغراض المفسدين يتولى بعد ذلك ويتجاوز اليه اذا فريق منهم معرضون حكم كتابه
ونبيه فاجا الاعراض فريق منهم اذا كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق اي الحكم ياتوا اليه
مذعنين منقادين افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان لا وايمة منك
فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بينهم بل
اوليك هم الظالمون الكاملون في الظلم والعدوان والنفاق والكفران وافاد الاستاذ
انهم علموا ان افتضاحهم في حكمه بينهم فمن علم انه قاسط في خصومته لم تطب نفسه في
بحكومته وكذلك المريب يهرب من الحق ويجتهد في الفرار الى الخلق قال تعالى وان يكن
لهم الحق ياتوا اليه مذعنين يميلون مع الهوى ولا يقبلون حكما ايمانا وكذلك الذي هو
مريض يتنقل بين الصحة والسقم وارباب النفاق مترددون بين الشك والعلم فلا منهم
نفي بالقطع ولا اثبات بالعلم سنطرحون في اودية الشك والوهم انما كان قول المومنين
اي المخلصين الموقنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي سواء لهم او عليهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا واوليك هم المفلحون وافاد الاستاد انهم الصادقون في الحقيقة
السالكون للطريقة الاخذون بالوثيقة ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه من فرايض
الله وسنن نبيه ويخش الله على ما صدر عنه من مخالفة امره ويتقه فيما بقي من عمره
فاوليك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه
واظهارا لثبات ايمانهم لين امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم والبروز الى الكفار
من اعدايهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية والمبنى دون اللفظ والمعنى قل لا تقسموا
على الكذب والمخالفة طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة منكم منكرة عنكم او المطلوب
منكم طاعة ايمانية معروفة لا طاعة نفاقية منكرة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه
سرايركم ولا ضمايركم قل لهم على لساننا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي اعرضوا
ولم يقبلوا فانما عليه على الرسول ما حمل من تبليغ الارسال وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى طريقه وما على الرسول الا البلاغ المبين التوضيح
الموضح لامر الدين وقد ادى ما حمل عليه وان ما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم نفعكم وان توليتم

الجائت الكفر هنالك واذا
دعوا الى الله ورسوله
حكم كتابه ونبيه ليحكم
بينهم المدعوا اليهم

فعليكم

فعليكم ضركم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للامة والرسول ومن
للتبعيض اوله ولمن معه فمن للتبيين والمفعول محذوف دل عليه قوله ليستخلفنهم في
الارض والله ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم بالطول
والعرض كما استخلف الذين من قبلهم كبني اسرايل استخلفهم في مصر والشام بعد هلاك
عدوهم وقرا ابو بكر بصيغة المجهول وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
بتقويتهم وتثبيتهم وليبدلنهم وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف من بعد خوفهم من اعدايهم
امنا منهم ومن بلاياهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين
خايفين ثم هاجروا الى المدينة لاذين وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون في الصباح
حتى انجز الله وعده ونصر عبده واظهرهم على العرب كلهم وفتح بلاد الشرق والغرب
لهم وفيه دليل على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار عن الغيب على ما هو
به وعلى صحة خلافة الراشدين بعده اذ لم يجتمع الموعود من الاستخلاف والتمكين والامنية
والموعود عليه من الايمان والاعمال الصالحة بغيرهم باجماع الامة واتفاق الايمة ولا عبرة
بما زعم اهل البدعة وقيل الخوف من العذاب في الدنيا والامن منه في العقبى يعبدونني
استيناف بيان لحالهم لا يشركون بي شيا حال من ضميرهم ومن كفر بالردة او كفر بهذه
النعمة بعد ذلك الوعد بالمنة فاوليك هم الفاسقون الخارجون عن الدين بالكلية
حيث كفروا تلك النعمة العلية بعد ظهور الايات الجلية واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واطيعوا الرسول في سايرما امركم به من امور الشريعة والمعنى داوموا على سلوك هذه
الطريقة لعلكم ترحمون بالوصول الى مراتب الحقيقة وافاد الاستاد ان وعد الله حق
وكلامه صدق والاية دالة على صحة امامة الخلفا الاربعة لانه بالاجماع الى يومنا هذا
لم يتقدمهم احد في الفضيلة وما بعدهم مختلف فيهم بين الامة فاوليك مقطوع بامامتهم
وصدق وعد الله في حقهم وهم على الدين المرضي من قبل الله فيهم ولقد امنوا بعد خوفهم
وقاموا بسياسة المسلمين خاصهم وعامهم والذب عن حوزة الاسلام احسن قيام لهم
وفي الاية اشارة الى ايمة الدين الذين هم اركان الملة ودعايم الاسلام الذين هم العمود للعباده
الهادون من يسترشد في الله اذا الخلل في امور المسلمين من الولاة الظلمة فضرره
مقصور على ما يتعلق باحكام الدنيا فاما حفاظ الدين فهم الايمة من العلماء الناصحين
لدين الله المبين وهم اصناف فقوم هم حفاظ الكتاب والسنة وهم بمنزلة الخزنة وقوم
هم علماء الاصول الرادون على اهل العناد واصحاب البدعة بواضح الادلة وهم بطالة
الاسلام وشجعان الديانة وقوم هم الفقهاء المرجوع اليهم في علوم الشريعة من حقيقة
العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق باحكام المصاهرات وما في معناها من الايمان
والنذور والدعاوى وفصل الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين
في الملك من الامراء واخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وهم في الدين كخواص
الملك واعيان مجلس السلطان وارباب الاسرار الذين لا يبرحون عن ذلك المكان فالدين
معمور بهولاء الايمة على اختلافهم الى يوم القيامة لا تحسبن يا محمد او يا ايها الحاسب الذين
كفروا وقرا حمزة وابن عامر بالغيبة اي لا يحسبنهم حاسب او لا يحسبوا انفسهم معجزين
الله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض من الطول والعرض وماواهم النار اي مثوى الكفار

ولبيس المصير ماواهم الذين يصيرون الى النار وافاد الاستاذ ان الباطل قد يكون له
حولة ولكنه تخييل وانما لذلك ثبات قليل كعارض ينشا في القيظ ويعقبه تحويل يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد المراهقين والذين لم يبلغوا
الحلم منكم اي من احرار المسلمين ثلاث مرات في يوم وليلة من اوقات مرة من قبل صلاة
الفجر لانه زمان تكشف العورات وحين تضعون للقيلولة ثيابكم التي لليقظة
من الظهيرة بيان للحين وهو قبيل وقت الظهر ومن بعد صلاة العشا لانه وقت التجرد
عن اللباس والالتحاف بالملحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيه تستركم
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات والمعنى اوقات ثلاث عورات
او ثلاث اوقات عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستيذان بعدهن بعد
هذه الاوقات طوافون عليكم اي هم طوافون والجملة استينافية مبينة للعذر المرخص
في ترك الاستيذان ساير الاوقات وهو المخالطة وكثرة المداخلة بعضكم طايف على
بعض تاكيد لما قبله كذلك يبين الله لكم الايات اي الاحكام المبينات والله عليم باحوالكم
حكيم فيما شرع لكم من اعمالكم روي ان غلام اسما بنت ابي مرشد دخل عليها في وقت كرهته
فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت
الظهر ليدعوا عمر رضي الله عنه فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددنا
ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن
ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وإذا
بلغ الاطفال منكم الحلم من الاحرار والعبيد فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين
بلغوا من قبلهم وفيه دلالة على وجوب استيذان العبد البالغ على سيدته كذلك
يبين الله اياته والله عليم بمخلوقاته حكيم في مصنوعاته كرره تاكيدا ومبالغة في الامر
بالاستيذان في اوقاته والقواعد من النسا هي العجايز التي قعدن عن الحيض والحمل
اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
اي الثياب الظاهرة لهن كالجلباب لوجههن غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة
مما امرن باخفايهن في قوله ولا يبدين زينتهن وان يستعففن خير لهن من ابدايهن
لانه ابعد من التهمة لهن والله سميع لمقالهن مع الرجال عليم بمقصودهن في جميع الاحوال
وافاد الاستاذ انه سبحانه ضيق الامر من وجه ووسع من وجه فالمراد مراعات الاحتياط
وحسن السياسة لاحكام الدين ومراعاة حرم المسلمين والتحرز عن مخاوف الفتنة واستيلا
سلطان الشهوة واذا سهلت تلك الثايرة سهل الامر وابيحت الرخص وامنت الفتنة
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يتحرجون من مواكلة الاصحا
حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفعوا لمفتاح اليهم ويبيح التبسط فيه لهم اذا
خرج للغزو ونحوه مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب فان الحكم بالظاهر والله اعلم
بالسراير ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لقوله عليه السلام انت
ومالك لابيك رواه ابن ماجة وقوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسب يده
وان ولده من كسبه رواه الشيخان او بيوت ابائكم اي بيوت والدكم لقوله عليه السلام
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او

بيوت

بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه من بيوت مماليككم او صديقكم
بيوت اصدقايكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به في احوالهم وهذا كله اذا علم رضاهم
باذن او قرينة دالة لهم وكذا خص هولا فانه يعتاد التبسط بينهم قال ابو عثمان الصديق
من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يحل الانبساط بينه وبينك
وقال الاستاد اذا جاءت الاعذار سهل الامتحان والاختبار واذا حصلت القرابة سقطت
الحشمة واذا صدقت القرابة انتفت الاجنبية والفرقة فاذا انتفت هذه الشروط
صحت المباسطة في الارتفاق بشهادة هذه الاية ثم قال او صديقكم وعزيز من يصدق
في الصداقة فيكون في الباطن كما يرى في الظاهر ولا يكون في الوجه كالمراة ومن ورايه
كالمقراض وفي معناه ما قلت

من لي بمن يثق الفواد بوده • واذا ترحل لم يزغ عن عهده •
يا بوس نفسي من اخ لي باذل • حسن الوفا بوعده لا نقده •
يولي الصفا بنطقه لا خلقه • ويدس صابا في حلاوة شهده •
فلسانه يبدي جواهر عقده • وجنانه تغلي مراجل حقده •
لاهم اني لا اطيق مراسه • بك استعيذ من الحسود وكيده •

فقوله او صديقكم من تومن منه هذه الخصال فامثاله من الاحوال ليس عليكم جناح ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او منفردين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا
عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في النهمة والنفرة فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديانة وقرابة وصداقة تحية من الله ثابتة باحده عندهم
مشروعة بحكمه مباركة لانها يرجى بها افادة المحبة وزيادة المثوبة طيبة تطيب بها
النفس المتكلمة والمستمعة وعنه عليه السلام قال اذا لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل
عمرك فاذا دخلت على اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك هذا واذا لم يكن في البيت احد
فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وافاد الاستاذ ان السلام الامان وسبيل
المومن اذا دخل بيتا ان يسلم من الله على نفسه اي يطلب الامان والسلامة من الله لنفسه
لتسلم نفسه من الاقدام على ما لا يرضاه الله من الفعل والكلام اذ لا يحل لمسلم ان يفتر لحظة
من الاستجارة بالله بل لا يرفع عنه ظل عصمته بادامة حفظه عن الاتصاف بمكروه في
شريعته كذلك يبين الله لكم الايات بتكريرها المرات وتفصيلها الكرات لعلكم تعقلون
طرق الخيرات وسبل المبرات انما المومنون الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله جمعا
بين لسانهم وجنانهم واذا كانوا معه على امر جامع لبيان شانهم كالجمعة والاعياد والمشاورة
في نحو الجهاد لم يذهبوا عنه ولم يتركوه حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اوليك
الذين يومنون بالله ورسوله وهذا اذا كان الاستيذان عن عذر لهم في حضور ذلك الشان
فلا ينافي قوله تعالى لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر فانه محمول على استيذانهم
لغير عذر في شانهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من امرهم فاذن
لمن شيت منهم ممن علمت ان له عذرا لقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين واستغفر لهم الله فان الاستيذان ولو لعذر لا يخلو عن

نوع فضول لاسيما اذا كان تقديم لامر الدنيا على امر العقبى ان الله غفور بالعباد رحيم
بالعباد وفي تفسير السلمي قيل لابي عثمان اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم
ومخالفة الاكابر من العلما العاملين والدخول في شي من الطاعات الا باذنهم
ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم ارجوا ان لا يضيع سعيكم وافاد الاستاذ ان شرط
الاتباع موافقة المتبوعين وان لا يتفرقوا فيصيروا احزابا كما قال تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى والعلما ورثة الانبيا والمريدون لشيوخهم كالامة لنبيهم فشرط المريد
ان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سرا وجهرا فسيرى عنه في غير
ما يحبه سريعا ومخالفة الشيوخ فيما يستشيرونه منهم اشد مما يكابرونه بالجهر كثيرا
لان هذا يلتحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رايحة الصدق وان ندر منه شي من
ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه
شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة مما يحكم عليه به واذا رجع المريد الى شيخه
بالصدق في توبته وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على
الشيوخ ففرض عليهم ان ينفقوا لهم من قوة احوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا لا تجعلوا نداه كنداء غيره باسمه ورفع الصوت به
ومن ورا بابه من حجرات نسايه قال ابن عطا لا تخاطبوه بخطابه ولا تدعوه باسمه واتبعوا
اداب الله فيه بدعايه في كلامه بقوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقال جعفر الحرمات
يتبع بعضه بعضا فمن ضيع حرمة الخلق ضيع حرمة المومنين ومن ضيع حرمة المومنين
ضيع حرمة الاوليا ومن ضيع حرمة الاوليا ضيع حرمة الانبيا ومن ضيع حرمة الانبيا
ضيع حرمة الله تعالى ومن ضيع حرمة الله تعالى فقد دخل في ديوان الاشقيا فافضل
الاخلاق حفظ الحرمات ومن اسقط عن قلبه الحرمات تهاون بالفرايض والواجبات
قلت والى هذا المعنى يشير قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال
الاستاد عظموه في الخطاب واحفظوا في خدمته الاداب وعانقوا طاعته ووافقوا هيبته
قد يعلم الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من جماعتكم لواذا ملاوذة بان يستتر   الله
بعضهم ببعض في مفارقتكم فليحذر الذين يخالفون عن امره يعرضون عن طاعته
ويذهبون سمتا خلاف سمته والضمير في امره الى الله او رسوله ان تصيبهم فتنة محنة
في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في العقبى قال ابو سعيد الخراز الفتنة انتكاس القلب
حتى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال النوري الفتنة هو الاشتغال بشي سوى الحق وقال
دويم الفتنة للعوام والبلا للخواص وقال ابو طاهر الفتنة ماخوذ بها والبلا معفو عنه
ومثاب عليه الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا قد يعلم ما انتم عليه من
المخالفة والموافقة ويوم يرجعون اليه للجزا على دقة المحاسبة فينبيهم بما عملوا فيعلمهم
باعمالهم على وفق احوالهم والله بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية من احوالهم واعمالهم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه نزول البركة وبرحمته وصول النعمة وحصول الجنة وقال
الاستاد بسم الله عزيز عرف بفعله قدرته اسم كريم شهد بفضله نصرته اسم عزيز عرفه
العقلا بدلالة افعاله وعرفه الاصفيا باستحقاقه لجلاله وجماله فبلطف جلاله عرفوا

وجوده ويكشف جماله عرفوا وجوده باسم الله اسم عزيز من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه
ومن توسل اليه اكرمه واواه ومن تنصل اليه رحمه وادناه ومن شكا اليه شكاه ومن سال له
خوله واعطاه تبارك الذي نزل الفرقان تكاثر خيره وتوالى بره ودام انعامه وتم اكرامه
بانزال القران نعت الفرقان على عبده القايم بوظيفة عبده الذي اكرمه وفضله والى
الخلق ارسله وبين معجزته بالقران الذي عليه انزله وقال بعضهم تبارك اي تعالى الحق
عن ادراك الخلق ليكون هو سبحانه او كتابه او عبده للعالمين من الجن والانس نذيرا
وللعالمين من اهل الايمان والانس بشيرا فهو منذر للعاصين بالحرقة والفرقة في دار
البوار ومبشر للمطيعين بالوصلة والقربة في دار القرار قال سهل خص محمد صلى الله
عليه وسلم بانزال القران ليفرق بين الحق والباطل والولي والعدو والقريب والبعيد
والطاعة والعصيان والعدل والعدوان والاحسان والطغيان الذي له ملك
السموات والارض خلقا وملكا قال النصراباذي له الملك فمن استغل بالملك فاته الملك
ومن استغل بالملك حصل له الملك والملك ولم يتخذ ولدا كزعم عوام اليهود والنصا   رى
وبعض كفار مكة ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شي اي اوجده
واظهره تدبيرا فقدره تقديرا لا يتصور تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه تفرد
بالملك فلا شريك يساهمه وتوحد بالجلال فلا نظير ينافسه فهو الواحد بلا قسيم في
ذاته ولا شريك في مخلوقاته ولا شبيه في ذاته وصفاته واتخذوا من دونه اي من غير
خالقهم الهة اي اصناما سموها الهة لا يخلقون شيا لا يقدرون ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له وهم يخلقون حيث خلقهم الله ابتدا ونحتهم وصورهم عبدتهم انتهاء ولا يملكون
لا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر كنحت الناس ولا نفعا جلب نفع لمن يعبدهم
من الناس ولا يملكون لغيرهم موتا ولا حياة ولا نشورا اماتة واحيا ولا بعثا وجزاء
وقال الاستاد لا يملكون قطميرا ولا يخلقون نقيرا ولا يدفعون عنهم كثيرا ولا يسيرا ولا
ينفعونهم فيسهلون عليهم عسيرا وقال الذين كفروا ان هذا القران والفرقان
الا افك كذب وبهتان افتراه اختلقه من تلقا نفسه وادعاه انه من عند ربه واعانه
عليه قوم اخرون من اليهود وجبريل ويسار وعداس كما سبق في قوله انما يعلمه بشر
فقد جاوا فعلوا ظلما في اشراكهم له سبحانه مخلوقا عاجزا محققا وزورا بجعل الكلام
المعجز افكا مختلقا ملفقا وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها استكتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها قليلا قليلا وافاد الاستاد انهم ظنوه كما كانوا وكما
انهم بامثالهم استعانوا فيما عجزوا عنه من امورهم واستمدوا بامثالهم واستكانوا فقالوا
من غير حجاج وتقويل فلم يكن لقولهم تحصيل والاساطير الاولين برهانهم التي لا تدري
هل كانت وان كانت لا تعرف كيف كانت ومتى كانت قل انزله الذي يعلم السر اي المغيبات
والمخفيات في السموات والارض اي في جميع الكاينات وقد اعجزكم عن اخركم بفصاحته
وبلاغته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشيا مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف يكون اساطير الاولين وتعليم الاغيار ومعلوم انه لا يقدر احد على الاتيان بمثله
ولو تساعد اعدا الدين مع كثرتهم من الوقت الذي اتى به واجتهدوا في معارضته بما
يوجب مساواته او مقاربته فيدعوا تكذيبه ومخالفته وانقطعت الاعصار وانقضت

الاعمار من اهل الامصار ولم ياتِ احد بسورة من مثله فانتفى الريب ووجب الاقرار بحقيته
وتفضله انه كان غفورا رحيما حيث لم يعجل في عقوبتكم ومدكم في معيشتكم وقالوا ما
لهذا الرسول بزعمه ياكل الطعام كما ناكل في تحصيل الارتفاق ويمشي في الاسواق كما
نمشي لطلب المعاش والارزاق وذلك لقصور نظرهم على الامور الحسية فان تميز الرسل عن من
عداهم ليس باحوال جسمانية بل باعمال نفسانية واخلاق روحانية كما اشار اليه قوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال جعفر الصادق ان الله تعالى لم يبعث
رسولا الا اباح ظاهره للخلق بالكون معهم على شرط البشرية ومنع سرهم عن ملاحظاتهم لان
اسرار الانبيا في القبضة الالهية لا تفارق المشاهدة بحال من الاحوال الكونية لولا
اي ان لم يكن ملكا بشيرا فهلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه
بتصديقه له او يلقى اليه كنز فيستغني به ويستغني في وجه المعاش عن غيره او يكون له
جنة ياكل منها ويتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون اي ننتفع معه به وهذا
اقل ما يتميز المكرم عند ربه وقال الظالمون الكاملون في الظلم منهم ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فغلب عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال الاقوال الشاذة واخترعوا
لك الاحوال النادرة فضلوا عن طريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى رفيق الاعلى
تبارك الذي ان شا جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الاخرة
لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا او بيان ويجعل لك قصورا
بلا قصور ولا فطور عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان
الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع وجوزان يكون استئنافا بوعد
ما يكون له في العقبى بل كذبوا بالساعة اي ساعة القيامة فاعرضوا عن الطاعة
وقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وغفلوا عن النعيم المقيم للمؤمنين وعذاب الجحيم
للكافرين في الايام الاخروية كما اشار اليه بقوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاستعار في دار البوار وفاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته
اخذوا في منا قضته يعيبونه بكونه بشرا من جنسهم يمشي في الاسواق وياكل الطعام
وقالوا هلا انزل عليه الملايكة فيرون عيانا وعابوه بالفقر وقالوا هلا يجعل له
الكنوز بحكمه ليتكثر ما لا وهلا حضر بايات اقترحوها فينقطع بها العذر ويزيل عنها الاشكال
وما هذا الا بشر يعتريه من دواعي الشهوات ما يعتري غيره فاي خصوصية له حتى
يلزمنا متابعته ولكن يظهر لنا جنة فاجاب الله عنه وقال ان الحق قادر على تمليك
ما قالوا واضعافه وفي قدرته اظهار ما اقترحوه من الايات وامثاله ولكن ليس
لهم هذا التخير وبعد ما ازيح العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يهوون تحكم على
التقدير وليس لهم ذلك ثم اخبر انه لو اظهر تفصيل ما قالوه واضعافه لم يؤمنوا
لان حكم الله بالشقاوة سابق لهم وقال بل كذبوا بالساعة وهم في حكم الله من الكفار
والله اعد لهم ولامثالهم دار البوار حقق وعيد الابد فلا محالة يمتحنون بها وفي قوله
فلا يستطيعون سبيلا دليل على جواز تكليف ما لا يقدر عليه العبد في الحال لانه اخبر
انهم لا يستطيعون سبيلا وهم مما يتون مكلفون انتهى ولا يخفى ان المحال اذا كان لذاته
فلا يجوز تكليفه وقد نفي وقوعه بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما اذا

علي

كان

كان لغيره كما هنا لتعلق علمه سبحانه بكفره فهذا مما يجوز تكليفه وصح وقوعه باجماع من يعتد
به اذا راتهم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان ترى منه سمعوا لها تغيظا صوت
تغيظها وزفيرا يسمع من جوفها لقوة غليانها وهو ان يخرج نفسها بعد مده اياه في باطنها
والمحققون من الصوفية بل مذهب اهل السنة والجماعة على ما صرح به في العالم ان الاشيا
كلها لها علم بالله وحياة تناسبها وخشية وصلاة وعبادة وتسبيحا وكلاما ورؤية
وغيظا ومحبة وعداوة كما حقق في محلها ومنه ما ورد احد جبل يحبنا ونحبه وغير جبل
يبغضنا ونبغضه وغير ذلك من الايات والاحاديث الثابتة عن الثقات خلافا للفرق
بنا على اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقد وجه بعض علمائنا بان الحياة
لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية بل يجوز تعلق الروح بالاجزا المتفرقة شرقا وغربا
في الامكنة امكن ان يخلق الله فيها حياة هنالك فترى وتتغيظ وتزفر وامثال ذلك
على ان امور الاخرة كلها على خرق العادة فيجب الايمان بما ورد اجمالا وكون علمه اليه
سبحانه تفصيلا ما فاد الاستاد ان وحشة النار توجد من مسافة بعيدة قبل شهودها
والامتحان بها ونسيم الجنة يوجد قبل شهودها ودخولها والنار توقد منذ سنين قبل
المعذبين بها والجنة تزين منذ سنين قبل المستمتعين بها وكذب من احال وجودهما
قبل كون سكانهما وقطانهما من المنتفعين بها والمعاقبين فيها لان الصادق اخبر عن
صفاتهما التي لا يكون ذلك الا الموجود هنالك واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان
تقدم لكونه صفة نكرة فكان حالا ضيقا لزيادة العقوبة فان الضيق زيادة الكربة كما
ان في الوسعة مزيد الراحة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وفي الحديث
خير المجالس اوسعها مقرنين قرنت ايديهم بالسلاسل الى اعناقهم دعوا هنالك ثبورا
تمنوا هلاكا وطلبوا اهلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي قليلا يسيرا وادعوا
ثبورا كثيرا لكثرة انواع العقاب التي لا ينقطع ابدا وافاد الاستاد ان راحة الجنة مقرونة
بسعتها ووحشة النار موصولة بضيقها فيضيق عليهم مكانهم ويضيق عليهم قلوبهم ويضيق
عليهم اوقاتهم ولو كانت حياتهم تبطل بها وكانوا يتخلصون منها لم يكن البلا كاملا ولكنها
الام لا تتناهى ومحن لا تنقضي كلما راموا فرجة وبابا قيل لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
قل اذلك العذاب المؤبد الذي وعد به العاصون خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم في علم الله جزا على اعمالهم وفق احوالهم ومصيرا مرجعا لاعمالهم لهم فيها ما
يشاؤون من النعيم المقيم على قدر مراتبهم وما يليق ويناسب بمناصبهم ومنازلهم كما يشير اليه
قوله سبحانه وما تشاؤون الا ان يشا الله وفيه تنبيه على ان كل المشتهيات لا تحصل الا في الجنة
ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة خالدين حال مقدرة كان ما ذكر على ربك واجبا عليه
بمقتضى وعده وعدا مسؤولا موعودا حقيقيا بل يكون مطلوبا وقال الاستاد ابدا في النعيم
المقيم حور وسرور وحبور وقصور وروح وريحان وبهجة واحسان ولطف جديد وفضل
مزيد ولذات شراب وكاسات تحاب وبسط قلب وطيب حال وكمال انس ودوام طرب وتمام
خول ولباسهم فيها حرير لكن الاسما اسما ما في الدنيا والاعيان بخلاف المعهودات فيها ثم فيها
ما يشاؤون وهم فيها ابدا مقيمون لا يبرحون ولا هم عنها يخرجون وقال لهم فيها ما يشاؤون
ويتحقق لهم فيها ما يشاؤون ولكن لا يخلق في قلوبهم الا ارادة ما علم انه سيفعله فما هو المعلوم

يشعر

الله ان لا يفعل لا يتعلق به ارادتهم ويمنع من قلوبهم مشيئته لهم ويوم يحشرهم اى المخلوقين
او المشركين وقرا ابن كثير وحفص بالياى يجمعهم الله وما يعبدون من دون الله يعم كل
معبود سواه فيقول اى الله للمعبودين وقرا ابن عامر بالنون اانتم اضللتم عبادى
هولا الضالين ام هم ضلوا السبيل بانفسهم فكانوا كالغاوين لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع للعبدة قالوا سبحانك تنزيها لله
عن الانداد واشعارا بانه لا يليق بهم اضلال العباد ما كان ينبغى لنا اى ما يصح وما يصلح
بنا ان نتخذ من دونك من اوليا حتى تكون سببا لاضلال هولا ولكن متعتهم واباهم بانواع
النعم فاستغرقوا فى اتباع الشهوات والنهم حتى نسوا الذكر اى ذكر المنعم وشكره وتركوا
حكمه وامره ففيه نسبة الضلال اليه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم من حملهم
وهو عين مذهب اهل السنة وليس فيه حجة للمعتزلة وكانوا فى قضا الله قوما بورا
هالكين لكونهم ضالين عن هداه فقد كذبوكم اى المعبودون بما تقولون فى قولكم انهم الهة
لنا او هولا اضلونا فما يستطيعون اى المعبودون وقرا حفص بالخطاب للعابدين
صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا له منكم ومن يظلم اى من يستمر على الشرك منكم
نذقه عذابا كبيرا اى نارا سعيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق الجملة حال اكتفى فيها بالضمير عن الواو وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلا ومحنة ومن ذلك ابتلا الفقرا بالاغنيا والمرسلين
بالمرسل اليهم فى مخالفتهم لما انزل عليهم وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم من قولهم
بعد ابطاله لهم وفيه دليل على القضا والقدر وما يترتب عليه من الصبر والشكر
والحذر اتصبرون حيث على الصبر على ما افتتنوا به كقوله تعالى فهل انتم منتهون
وكان ربك بصيرا بمن يصبر على بلايه ويرضى بقضايه او عالما بالصواب فيما يبتلى به
ومن يبتلى وغير ذلك من امور رضيه وسمايه وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان الذين
تقدموهم من الرسل كانوا بشرا مثلهم ولم تكن الخصوصية لهم الا لظهور المعجزات
عليهم وفى الجملة الفضل بالمعانى لا بالصور والمبانى ثم قال فى قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة فضل بعضنا على بعض فى الاشيا فامر المفضول بالصبر والرضا
والفاضل بالشكر على العطا وخص قوما بالغنى وجعلهم فتنة لاهل البلا وخص قوما
بالعوافى عن الامراض والاسقام واخرين بالالام والاسقام فلا لمن نعمت مناقب ولا لمن
امتحنه معايب فبحكمه لا بجرمهم وبفضله لا بفعلهم وبارادته لا بعباداتهم وباختياره لا باوضارهم
وباقداره لا باوزارهم وبه لا بهم وقوله اتصبرون استفهام بمعنى الامر فمن ساعده
التوفيق صبر وشكر ومن قارنه الخذلان ابى وكفر وقال الذين لا يرجون لقانا اى لا يامُلُون
بالثواب او لا يخافونه بالعقاب لانكارهم البعث والحساب والمراد باللقا الوصول الى الجزا
او قيل المراد باللقا الروية فى دار البقا لولا هلا انزل علينا الملايكة فيخبرونا بصدق
ارباب النبوة او يكونون رسلا الينا من غير الواسطة او نرى ربنا فينكشف لنا الامر
بالكلية لقد استكبروا فى انفسهم اى فى شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا
فى اكمل اوقاتها واجل حالاتها وعتوا عتوا كبيرا وتجاوزوا عن الحد فى الظلم تجاوزا عظيما
كثيرا حيث طلبوا الروية فى الدنيا مع انها ليست حاصلة الا لخواص عباده فى العقبى

واعرضوا

واعرضوا عن الايات الباهرة والمعجزات القاهرة واقترحوا لانفسهم الدنية ما سدت
دونه مطامح النفوس القدسية وافاد الاستاد ان هولا قالوا على وجه روية المقام لا انفسهم
فانه مسلم لهم ما اقترحوه من نزول الملايكة عليهم وروية ربهم وكان ذلك فى القدرة
جايزا ولكن لم يكن ذلك واجبا وبعد ازاحة عذرهم بظهور المعجزات لم يكن اقتراح ما قالوه
من المحسنات يوم يرون الملايكة اعوان ملك الموت او ملايكة العذاب لا بشرى يوميذ
للمجرمين منهم ومن غيرهم او المصرين على جرمهم او المشركين المعهودين فيهم ويقولون اى المجرمين
حينيذ حجرا محجورا اى هذه الجملة التى كانوا يستعيذون بها عند لقا عدوهم او هجوم مكروه
بهم طلبا من الله ان يمنع لقاه منهم ويدفع بلاه عنهم والمعنى امنع عنا منعا ممنوعا فهو فى
باب التاكيد من قبيل جد جده وظلا ظليلا او يقولها الملايكة لهم بمعنى حراما محرما
عليكم البشارة او الجنة او الروية على ما اختاره الاستاد حيث افاد انهم اقترحوا شيين
روية الملايكة وروية الله فاخبر انهم يرون الملايكة عند التوفى ولكن تقول الملايكة
لهم لا بشرى لكم وفى قوله ويقولون حجرا محجورا يعنى حراما ممنوعا يعنى روية الله عنكم
فهذا يعود الى ما جرى ذكره وحمله على ذلك اولى من حمله على الجنة اذ لم يجر لها ذكر هنا ثم فسه
لبشارة للمومنين لانهم يرون الملايكة ويبشرونهم بالجنة الاية فكما لا يكون للكفار البشارة
بالجنة ويكون للمومنين لا يكون للروية للكفار ويكون للمومنين قلت وقد قال
تعالى فى حقهم كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وفى حق المومنين وجوه يوميذ ناضرة
الى ربها ناظرة رزقنا الله الحسنى وزيادة وختمنا بخاتمة السعادة وقدمنا عمدنا
وقصدنا الى ما عملوا فى زمان كفرهم من عمل فى صورة اعمال حسنة من المكارم كقرى
الضيف واغاثة الملهوف وصلة الرحم فجعلناه هبا منثورا فاحبطناه لفقد ما هو
شرط اعتباره من الايمان بالدار الاخرة والاخلاص عن الريا والسمعة وساير الاغراض الفاسدة
والهبا غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة ويكون متفرقا فجنثورا قال ابن عطا
اطلعنا هم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا بذلك فجعلنا اعمالهم
هبا منثورا وقال الاستاد ضاع سعيهم وخاب جهدهم وضاع عمرهم وخسرت صفقتهم وانقطع
رجاوهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهذا
افة الكفار فى تلك الدار واما اصحاب الحقايق وارباب التوحيد فيلوح لقلوبهم من
سماع هذه الاية ما يحصل به كمال روحهم ويتادى الى قلوبهم من الراحة ما يضيق عن
وصفه شرحهم ويتقاصر عن شانه نطقهم حيث يسمعون قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل
وحب لهم من الاريحية ما يشغل عن الاهتمام بقوله فجعلناه هبا منثورا ويقولون ياليت
لنا اعمال اهل الدارين ثم لا يقبل منهم ذرة وهو يقول بسببها وقدمنا الى ما عملوا من عمل
لانهم اذا تخلصوا من مواضع الخلل وموجبات الخجل من اعمالهم عدوا ذلك من اجل ما نالوه
من الاحسان اليهم وفى معناه انشدوا
• سارجع من حجى الى العام مقبلا • فاما الذى قد كان لم يتقبلوا •
اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحاور
واحسن مقيلا مكانا ياوى اليه للاستراحة مع الزوجات ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر
او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل

قال تعالى تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة

اما الارادة الزيادة المطلقة فى العقبى وبالاضافة الى المترفين فى الدنيا وقد صحت
عن ابن مسعود رضى الله عنه انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
فى الجنة واهل النار فى النار وفى تفسير السلمى اصحاب الجنة يوميذ فى دار البوار على مرتع
لقا الجبار من غير خوف زوال ولحوق ملال وافاد الاستاد ان اصحاب الجنة هم الراضون
بها الواصلون اليها المكتفون بوجدانها فحسنت لهم اوطانهم وطاب لهم مستقرهم
ومكانهم **يوم تشقق السما** اصله تتشقق فحذفت التا وادغمها فى الشين نافع وابن كثير
وابن عامر اى تنفتح ابوابها **بالغمام** بسبب طلوع نزول الغمام منها وهو الغمام المذكور
فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام **ونزل الملايكة تنزيلا**
وقرا ابن كثير وننزل **الملك يوميذ الحق** الثابت **للرحمن** لان كل ملك وملك يبطل حينيذ
لغيره ولا يبقى الا ظهور ملكه **وكان يوما على الكافرين عسيرا** شديدا لا يصير يسيرا
قال ابن عطا الملك له على دوام الحالات وجميع الاوقات ولكن يكشف يوميذ للعوام
فلا يبقى لاحد ان يجحده بعدما عاين ذلك المقام وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الملك
لمن هو مستغن عما ابدى فى الملك من جميع المكونات لا برهنا من وكانت العبيد
شيا ولا يغضبه شى من السكنات وقال الاستاد يريد يوم القيامة اذا بدت اهوالها
وظهر المبعوثين احوالها علموا ذلك الزمان وتحققوا فى ذلك المكان ان الملك ازلا
وابدا للرحمن فلم يتجدد وصف له سبحانه ثم تيلا شى اوهام الخلق لما بدا شانه **ويوم
يعض الظالم على يديه** من فرط الحسرة لديه **يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا**
طريقا الى النجاة مما ابداه دليلا **يا ويلتى** يا حسرتا **ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا**[3] **لقد
اضلنى عن الذكر** اى ذكر الله وخطابه فى كتابه ومواعظ رسوله فى بابه **بعد اذ جانى**
وتمكنت منه برفع حجابه **وكان الشيطان** يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة
ومخالفة الرسول فى طاعته **للانسان خذولا** يواليه حتى يورديه الى هلاكه ثم يتركه ولا
ينفعه وافاد الاستاد ان الكافر يضل صاحبه فيقع منه فى الثبور والمومن يهدى الى
القرب صاحبه فيصل به الى السرور ولكل يدل عليه ويشير اليه قوله سبحانه الاخلا يوميذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال بعضهم اصح الخلة واحسن المودة ما لا يورث اسفا
ولا ندامة كما اخبر الله عنهم يوم القيامة **وقال الرسول** شكاية عن قومه وبثا الى ربه
يا رب ان قومى يريد كفار قومه **اتخذوا هذا القران مهجورا** بان تركوا الايمان به والعمل
بمضمونه فقال فى تسليته **وكذلك** كما جعلنا لك اعدا **جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين**
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فانا نمهلهم لكن لا نهملهم وفيه دليل
على انه خالق الشر كما انه خالق الخير خلافا للثنوية والمعتزلة **وكفى بربك هاديا** الى معرفته
ان اراد هدايتهم ورعايتهم **ونصيرا** معينا لك عليهم ان شا مذلا لهم وعقوبتهم قال ابو بكر
ابن طاهر رفعت درجات الانبيا لامتحانهم بالمخالفين والاعدا وكل نبى قد ابتلى بمخالف
وعدو وحاسد وابتلى كل ولى بمكابر ومعاند وذاك لتمام درجاتهم ونظام مراحلهم
وعظم محلهم عند ربهم وقال الاستاد فمن شكا من الله فهو جاهل جاحد ومن شكا الى الله
فهو عارف واجد ثم اخبر انه لم يخل نبيا من انبيايه الا سلط لهم عدوا فى وقته الا انه
سبحانه لم يفادرهم احدا الا اذاقه وبال ما استوجبوه على كفره وعيبه **وقال الذين كفروا**

[3] من اهل الكفر والغفلة من الشكر صح

بلغ مقابلة

لولا انزل عليه اى هلا انزل **القران** اليه **جملة واحدة** دفعة واحدة وهو اعتراض لا طايل
تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله مفرقا او جملة مع ان للتفريق فوايد محققة منها ما بينه
سبحانه بقوله **كذلك لنثبت به فوادك** اى كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فوادك
على حفظه وفهمه لان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة فى المبنى وغوص خوض فى
المعنى ولانه اذا تحدى بكل نجم من سورة فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولان نزول الوحى مرة بعد مرة وسبب لثبات فواده وكمال روحه ودوام انسه وتمام قربه
فان قلب المحب يسكن بتواصل كتب محبوبه ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ بسبب تقدمه
وتاخره ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلايل القالية اذ كل من الحالات الواقعة فى زمان
من الازمنة تناسب نزول اية خاصة **ورتلناه ترتيلا** وقراناه عليك شيا بعد شى على تمهل
وتودة فى ثلاث وعشرين سنة او المعنى بيناه تبيينا وفصلناه تفصيلا ولم نكتف بذكره
منه اجمالا بل اوردناه على ما اردناه اكمالا **ولا ياتونك بمثل** سوال عجيب وبيان حال
غريب **الا جيناك بالحق** بالامر الثابت لجوابه وعلى وفق الصدق فى صوب صوابه **واحسن
تفسيرا** اى بما هو احسن بيانا من سوالهم فى بابه **الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم**
اى مقلوبين اليها او مسحوبين وروى البيهقى عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وفى الحديث
ان الذى مشاهم اليوم على اقدامهم يمشيهم غدا على وجوههم وهو مرفوع او منصوب او
مبتدا خبره **اوليك شر مكانا** مستقرا وموطنا **واضل سبيلا** واخطا طريقا واغلظ دليلا فلا
حرم يقعون فى قعر جهنم ذليلا **ولقد اتينا موسى الكتاب** التوراة وفيها فصل الخطاب **وجعلنا
معه اخاه هارون وزيرا** يوازره فى الدعوة ويعاونه فى اعلا الكلمة ومولايته فى مشاركته
فى النبوة بل الاشارة الى الاصالة والخلافة وافاد الاستاد ان القصة الواحدة اذا اعيدت
مرات كثيرة كانت اتم فى باب البلاغة لاسيما فى كل مرة فايدة زايدة **فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا** يعنى فرعون وقومه **باياتنا** اى باوليتنا فى مصنوعاتنا اولا وبمعجزاتنا ثانيا
فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فكذبوهما وجحدوا نبوتهما ورسالتهما فاهلكناهم
اهلاكا بالاغراق فى الدنيا وبالاحراق فى العقبى وفيه تسلية لسيد الانبيا فيما كان يقاسيه
من فنون البلا ووعد جميل له هلاك من له من الاعدا ومن تيد لقومه من السفها **وقوم
نوح لما كذبوا الرسل** اى نوحا ومن قبله او نوحا وحده لانه يستلزم انهم كذبوا الرسل
كلهم **اغرقناهم** احللنا العقوبة بهم كما احللنا بامثالهم وعاملناهم مثل ما عاملنا بقرنايهم
وجعلناهم راى قصتهم **للناس اية** عبرة **واعتدنا للظالمين** منهم ومن غيرهم **عذابا اليما**
وحجابا مقيما **وعادا وثمودا** اى وجعلنا هالكين عبرة لما مثالك **واصحاب الرس** وهم
قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول
الرس وهى البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم **وقرونا** مثل القرون اربعون
سنة وقيل سبعون وقيل ماية وعشرون والمعنى واهل اعصار **بين ذلك** اى ما ذكر من الامم
اعصارا **كثيرا** لا يعلمها الا الله ولا يحيط بتفصيل احوالها سواه **وكلا ضربنا له الامثال** بينا
له القصص والاحوال وما اجرى عليهم من النكال انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا لقوله
وكلا تبرنا تتبيرا اهمرنا تدميرا **ولقد اتوا** يعنى كفار قريش مروا مرارا فى ازمنة تجاراتهم

الى الشام قبل بعثته او بعد دعوته عليه السلام على القرية التي امطرت مطر السوء
اي سدوم بالدال المهملة او المعجمة وهي عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم
يكونوا يرونها في مرارهم ورودهم عليها فيتعظون بما يرون من اثار عذاب الله فيها بل
كانوا لا يرجون نشورا اي لا يخافون حشرا ولا نشرا ولا يأملون عاقبة واخرة فكذلك
لم ينظروا ولم يتعظوا ولم يعتبروا فمروا بها كما مرت ركابها عليها من غير التفات اليها
وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر كل ذلك فيما هنا لك تسكينا لقلبه وتطييبا لسره
واعلاما بانه سيهلك من يعاديه ويدمر على من يناويه ولقد فعل بعض ذلك
في حياته والباقي بعد مضيه عليه السلام من الدنيا ووفاته واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ومهزوا حيث قالوا اهذا الذي
بعث الله رسولا الهمزة للانكار والاشارة للاستحقار ان كاد انه قارب ليضلنا
عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورد
مما يرد الى الذهن انه ادلة على تحقق التفريد لولا ان صبرنا عليها ثبتنا على محبتها
واستمسكنا بعبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا عن صوب
الصواب وفيه دلالة على انه سبحانه وان كان يمهلهم في الدنيا فلا يهملهم في العقبى
وافاد الاستاذ انه كان يحصل سلوته لو ذكر حالته وشكا اليه قصته وتبين له غصته
واذا اخبر الله عما يعاينه وقص عليه مما كان يلاقيه كان اوجب للسلو واقرب من الاسى
وغاية سلوة ارباب المحنة ان يذكروا لاحبابهم ما لقوا في ايام امتحانهم في مقام
احتجابهم ولقد قال قايلهم في بابهم

• يود بان يمسي سقيما لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تراسله •
• ويهتز للمعروف في طلب العلا • ليذكر يوما عند سلمى شمايله •

وقد اخبر الله عنهم انهم كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم بعين الازدرا والتحقير في
شانه والتصغير في مكانه لانهم كانوا لا يعرفون قدره ولا يتبعون امره فقال وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه
مبناه فلا يسمع حجة ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا تمنعه عن المعصية وتدفع
عنه عذابا ووبيلا وافاد الاستاذ انهم كانوا يعبدون من الاصنام ما يهوون ويستبدلون
صنما بصنم وكانوا يجرون على مقتضى ما يقع لهم والمومن يحكم الله لا بحكم نفسه وبهذا
يتضح البرهان بين الشان والشان والذي يعيش على ما يقع له فرايد هواه والذي
يتبع ما امره ربه وبهاه ام تحسب اتظن ان اكثرهم يسمعون ما ينفعهم او يعقلون
ما يضرهم فتهتم بشانهم ويطمع في ايمانهم قال ابن عطا لا تظن انك تسمع ندايك انما
تسمعهم ندا الازل فان نداك ودعوتك لا يغني عنهم شيا واجابتهم دعوتك هو بركة جواب
ندا الازل فمن غفل او اعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب في القدم ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بسماع الايات وقلة تدبرهم بشواهد الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا
من الحيوانات لانها تنقاد من يتعهدها وتميل الى من يتعهدها وتميز من يحسن لها ومن يسي
اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولا لا ينقادون لربهم ولا يطلبون مقام حبهم
ولا يعرفون احسان الرحمن من اساة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم منافعهم

ولا يتقون العذاب الذي هو اشد مضارهم ولانها ان لم تعتقد حقا ولا تكتسب خيرا لم تعتقد
باطلا ولم تقترف شرا بخلاف هولا ولان جهالتها وضلالتها لا تتعدى عنها وجهالة هولا وضلالهم
تودي الى فتنة الخلق وصدهم عن الحق ولانها غير متمكنة من الكمال فلا تقصير منها في جميع
الاحوال وهولا مقصرون مستحقون على تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولانها تصير
في العاقبة ترابا ولم يشاهدوا عقابا وهولا ينالهم خلود ووقوا فلن نزيدكم الا عذابا وافاد
الاستاذ ان الذي ليس له همة الا في اكل وشرب واستجلاب حظوظ نفسه فكالبهايم همتها
الاكل والشرب وانتفاع حظوظها وان الله تعالى خلق الملايكة وعلى العقل جبلهم والبهايم
وعلى الهوى فطرهم وبني ادم وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله فهو شر من البهايم
ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملايكة كذا قاله المشايخ الم تر الى ربك الم تنظر الى
صنعه كيف مد الظل بسطه فيما بين طلوع الفجر وسطوع الشمس وهو اطيب الاحوال
الوافقة فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويوجب
الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة بقوله وظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا ثابتا مستقرا
على حالة واحدة كما يكون في ايام الجنة ثم جعلنا الشمس عليه على وجوده ومقداره وحدوده
دليلا فانه لا يظهر حقيقته لحس الانام حتى تطلع الشمس فيقع ضوؤها على بعض الاجرام
ثم قبضناه الينا ازلناه بايقاع الشعاع موقعه كما قدر لديها قبضا يسيرا قليلا
قليلا حسبما ترتفع الشمس بامر الحق لينتظم بذلك ما لا يحصى لمصالح الخلق ومحمل المرام من
هذا الكلام ووضوح البرهان لعقول الانام وهو دلالة حدوث الظل وتصرفه على ان ذلك
فعل الصانع الحكيم في امره وقال الواسطي اثبت للعامة المخلوق فاستدل به الخالق واثبت
للخاصة الخالق فاستدل به المخلوق فمخاطبة العامة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبة
الخاصة الم تر كيف مد الظل انتهى وتوضيحه ما قاله بعض الصوفية ما رايت شيا الا ورايت
الله قبله وقال بعض اخر ما رايت شيا الا ورايت الله بعده فالاول استدل بالصانع على المصنوع
وهو حال المجذوبين والمرادين والثاني استدل بالمصنوع على الصانع وهو طريق السالكين
والمريدين وعامة اهل الدين من المجتهدين وحاصله ان صاحب المعرفة من لا يحجبه الكثرة
عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن مشاهدة الكثرة كما عبر بعضهم عن هذه الحالة
بقوله ما رايت شيا الا ورايت الله معه وهذا مقام جمع الجمع وقال ابن عطا اي كيف حجب الخلق
عنه وهم مستورون الغفلة عليهم وحجبهم عن ربهم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال شموس
المعرفة وهي دلايل القلب الى الرب وقيل اي كيف مد عليك ظل العصمة ولو شا لجعله ساكنا
اي جعلك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التي طلعت من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا لهذا خطاب من اسقط عنه الرسوم والوسايط وقال الاستاذ قيل في سبب نزول
الاية انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره وقت القيلولة في ظل شجرة وكانوا خلقا كثيرا
فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فانزل الله هذه الاية وكان ذلك من جملة انواع
المعجزة ويقال الم تر كيف مد ظل العناية على احوال اوليايه فقوم هم في ظل الحماية واخرون في
ظل العناية فالفقرا في ظل الكفاية والاغنيا في ظل الراحة والحماية ويقال ظل هو ظل العصمة
وظل هو ظل النعمة فالعصمة للانبيا ثم للاوليا والنعمة وهي الرحمة لعموم المومنين في العقبى
ولكافة الخلق اجمعين في الدنيا ويقال قوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك كيف مد

الى ربك

ثم قوله

الظل سترا لما كان شغفه به اولا اقرا للسنة في اخفا حال الحبيب عن الرقيب وقيل الحياة
بقوله الم تر الى ربك ثم اقبضناه بقوله كيف مد الظل وكذا سنته مع عباده يرددهم بين
افنا وابقا اي وايجاد واعدام وصحو ومحو وقبض وبسط **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا**
شبه تشبيها بليغا لظلامه باللباس في ستره الاحوال للناس **والنوم سباتا** راحة
للابدان بقطع الشواغل البدنية ويكون النوم اخا الموت قال **وجعل النهار نشورا**
ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه ايما الى ان
النوم واليقظة انموذج للموت والقبر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه عليه السلام
اذا قام من المنام قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه البعث والنشور وعن
لقمان يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الليل
وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين فارباب الغفلة يسكنون في ليلهم واصحاب
المحبة يسهرون في ليلهم لانهم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم
وشوقهم وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال خوفهم وقلقهم فالسهر للاحباب
صفة في جميع الابواب اما لظهور السرور او لهجوم الهموم وقيل لا يجعل النوم للقوم من
الاحباب وقت التجلي يريهم ما لا سبيل اليه في اليقظة فاذا راوا ربهم في المنام يؤثرون النوم
على السهر بالدوام قال قايلهم

وانى لاستغشي ومالي نعسة • لعل خيالا منك يلقى خياليا •

وقال اخر • رايت سرور قلبي في منامي • فاحببت التنعس والمناما •

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فان الحق سبحانه يدخل عليهم النوم
ضرورة رحمة منه بنفوسهم لتستريح عن كل مجاهدة **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا
ابن كثير الريح **نشرا** تقدم فيه القراات اي ناشرات للسحاب او مبشرات **بين يدي رحمته**
يعني قدام المطر الذي سبب نعمته **وانزلنا من السما ما طهورا** مطهرا ليتطهر به وينتفع بشربه
وفيه تنبيه على ان تطهير بواطنهم اولى من تطهير ظواهرهم لما ورد ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم **لنحيي به بلدة ميتا** من الارض بسبب انباتنا النبات هكانام
النبات فيها **ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا** جمع انسي واحد من الانس وهو يعم اهل
الصحرا واسكان المدن والقرى لان اصل جميع الما من السما وسياق الاية كما هو للدلالة
على عظمة القدرة فهو للاشارة لا لكثرة النعمة ولعل تقديم الانعام لان الانعام ريبات
الانعام او للنكتة التي ذكرها في قوله تعالى نحن نرزقهم واياكم للاشعار بانه يستوى
عنده سبحانه رزق الخاص والعام فسبحان من رزق الضعيف الدني بحيث يستعجب
الشريف القوي وفي تفسير السلمي وهو الذي ارسل الرياح الندم بين توبته وطهر قلوبهم
بها عن المخالفات وانزلنا من سما رحمته من جميع الانجاس والاهاد ناس وافاد الاستاد
انه سبحانه يرسل رياح الكرم فتهب على قلوب ذوي الحاجات فتزعجها الى طلب مباره من
الطاعات ويرسل رياح الولاية فتهب على قلوب الخواص فتطهرها عن جميع الارادات فتكتفي
بالله لله ويرسل رياح الخوف على قلوب العصاة فتحملهم على الندامة وتطهرها من الاصرار
فترجع الى التوبة عن السيئات ويرسل رياح الاشتياق على قلوب الاحباب وتطهرها عن كل
شيء الا عن اللواعج فلا تستقر الا بالكشوف والتجليات وقيل اذا تنسم القلب نسيم

قرب الرب هام في ملكوت الجلال وامتحى عن كل مرسوم ومعهود في الاحوال وقال في قوله
وانزلنا من السما ما الاية احيى به البلاد والديار حيث تنبت الازهار والانوار وانزل من
السما ما الرحمة فغسل للعصاة ما تلطخوا به من الاوضار وتدنسوا به من الاوزار والطهور
هو الطاهر المطهر وما الحيا يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات وما في بعض
الاحوال يتداخلها من الغفلات وما الرعاية فتحيي به قلوب المشتاقين بما يتداركها
من انوار التجليات حتى يزول عنها عطش الاشتياق ويحصل فيها سكينة من الاقلاق
ويحيي بها نفوسا ميتة باتباع الشهوات فيردها الى القيام بالعبادات **ولقد صرفناه** اي المطر
بينهم في الامكنة المختلفة والازمنة المتفاوتة والصفات المتغايرة من وابل وطل وديمة
فعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شا
وتلى هذه الاية **ليذكروا** ليتعظوا ويتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحال الرحمة ويقوموا
بشكر النعمة او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم ما يترتب عليه من المحنة والمنحة وقرا حمزة
والكسائي بسكون الذال وضم الكاف اي ليذكروا ربهم بتجديد المنة **فابى اكثر الناس الا**
كفورا كفران النعمة بعدم القيام بشكرها او بقلة الاكتراث لها وبجحودها بان يقولوا مطرنا
بنو كذا ثم من لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى
والانوا وسايط وامارات يجلبه سبحانه ما شا من الاشيا **ولو شينا لبعثنا في كل قرية**
نذيرا ينذر اهلها من المعصية فيخف عليك اعبا النبوة لكن قصر الامر عليك تعظيما لك اجلالا
لشانك وتعظيما لبرهانك وتفضيلا لك على اخوانك فقابل ذلك بالثبات على اقامة
الدعوة والاجتهاد في اظهار الحجة **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك من الزلة **وجاهدهم**
به بالقران وما فيه من الادلة **جهادا كبيرا** لان مجاهدة السفها اكبر من مجاهدة الاعدا كما
ان مجاهدة الباطن اقوى من مجاهدة الظاهر لما ورد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر • ولما قيل • اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك • كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاد ان الله
سبحانه حض نبينا صلى الله عليه وسلم بان فضله على الكافة وارسله الى الجملة من العامة
والخاصة ولا ينسخ شرعه الى يوم القيامة وبهذه الاية ادبه بادق الاشارة حيث قال ولو
شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا كما قال ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقضية
الحق ان يكون خواص عباده ابدا معصومين عن شواهدهم وفي القصة ان موسى عليه السلام
تبرم وقتا بكثرة ما كانوا يسالونه فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى الف نبي من بني اسرائيل
فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى اليهم فضاق قلب موسى وقال يا رب اني لا اطيق
ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم ثم قال في قوله ولا تطع الكافرين وجاهدهم به
جهادا كبيرا اي كن قائما بحقنا من غير ان يكون لك جنوح الى غيرنا او مبالاة بمن سوانا فانا
نعصمك بكل وجه ولا نرفع عنك ظل عنايتنا بحال **وهو الذي مرج البحرين** جعلهما
متجاورين متلاصقين غير متمازجين وحين تختلطين **هذا عذب فرات** احدهما حلو قاطع للعطش
من فرط عذوبته **وهذا ملح اجاج** واخر منها مالح مر من غاية ملوحته **وجعل بينهما برزخا**
حاجزا من قدرته **وحجرا محجورا** وتنافرا بليغا بين كل واحد على حدته كان كلا منهما يقول للاخر
ما يقوله المتعوذ عن الشر وذلك كدجلة تدخل البحر فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها

وافاد الاستاد ان البحر الملح لاعذوبة فيه والعذب لاملاحة فيه وهما واحد في الجوهرية
ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما في الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين
والعرفان وبعضها محل الشك والكفران ويقال لاشئ في قلوب المؤمنين صفتي الخوف
والرجا فلا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف ويقال خلق القلوب على صفتين
قلب المؤمن مضيئا مشرقا وقلب الكافر اسود مظلما هذا بنور الايمان مزين وهذا بظلمة
الجحود مبين ويقال قلب العوام في اسر الرغائب والحظوظ والشهوات وقلب الخواص معتق
من الطلبات ومتحرر عن رق الحظوظ والشهوات **وهو الذي خلق من الماء بشرا** اي من الماء
الذي خمر به طينة ادم عليه السلام او النطفة التي خلق منها غالب اولاده من الخاص والعام
فجعله نسبا وصهرا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى **وكان ربك قديرا**
حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متفددة وجعله قسمين
متقابلين وربما يخلق توامين ذكرا وانثى من نطفة واحدة **ويعبدون** اي جمع من البشر
من دون الله من غير المعبود القادر الخالق للقوى والقدر **ما لا ينفعهم ولا يضرهم**
وهو كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر **وكان الكافر على ربه**
ظهيرا مظاهرا للشيطان بالشرك والطغيان على مخالفة الرحمن وافاد الاستاد ان الخلق
متشاكسون في اصل الخلقة متماثلون في الجوهرية متباينون في الصفة مختلفون في الصورة
والهيئة فنفوس الاعداء مطايا بهم تسوقهم الى النار ومكان البوار ونفوس المؤمنين مطايا لهم
تحملهم الى دار القرار ومستقر الابرار الخلق بشر ولكن ليس كل بشر بشرا واحد عد ولا يسمى
الا في النخالة ولا يعيش الا بنفسه وحظه لا يحتمل الرياضة ولا يرتقي عن حد اللوقاحة
والخساسة واخرون لا يفترون عن الطاعة والعبادة ولا ينزلون الى دني الهمة فهو في سماء
تعززه بمعبوده في مقام التنزيه وبينهما للناس منازل ومشارب وطرائق ومذاهب فواحد
يكون كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يكتفي بالمنحوت من الخشب
والمصوغ من الصفر والمتخذ من النحاس والذهب جمادا لا يعقل ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
واخر لا يلتفت الى العرش وان علا والاستناد ولا يستانس بقلبه لمخلوق وان انصف بنات
لا تحصى **وما ارسلناك الا مبشرا** للمؤمنين بالمثوبة والقربة **ونذيرا** مخوفا للعاصين
بالعقوبة والفرقة **قل ما اسئلكم عليه** على تبليغ الرسالة الدال عليه الارسال بالنبوة **من**
اجر الا من شاء لكن من اراد **ان يتخذ الى ربه سبيلا** بالاحسان اليه فليفعل جميلا فانه يلقى
به جزاء جزيلا وقال الاستاذ رسولا منا ماموريا بالانذار والتبشير وافقا حيث وفقناك
على بعث بتبليغنا على مطالبة منهم اجرا ولا طامع ان تجد منهم حظا وقال الا من شاء استثناء
منقطع اذا اتخذوا الي السبيل الى ربهم ليس باجر ياخذه منهم فهو لنا افضل بشير ولمن اعرض
نذير **وتوكل على الحي الذي لا يموت** في الاستكفاء من شرورهم والاستغناء عن اجورهم واما
المتوكل على الذي يموت فيضيع ويموت فيثل التوكل ان يستوي عندك البادية وباب الطاق
من الغربة كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان التوكل تفويض الامور الى الله وحقيقته
واصله علم العبد بان الحادثات كلها حاصلة من الله ولا يقدر احد على الايجاد سواه
فاذا عرفت هذا فهو فيما يحتاج اليه اذا علم ان مراده لا يرتفع الا من قبل الله حصل التوكل

عنا

لربه

لربه وهذا القدر من التوكل فرض على اهل الايمان وهو من شرائط الايمان قال تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج
والاضطراب فهي احوال للاولياء والاقطاب ويلحق بالتوكل على وجه كماله في هذا الباب فاذا
تقرر هذا فالناس في الاكتفاء والسكون على اقسام ولكل درجة من هذه الاقسام
اسم اما من حيث الاشتقاق او من حيث الاصطلاح والاتفاق فاول رتبة فيه ان يكتفي بما
في يده ولا يطلب الزيادة على ما عنده ويستريح قلبه عن طلب الزيادة ويسمى هذه الحالة
القناعة فيقف صاحبه حيث وقف وقنع بالحاصل له ولا يستزيد ثم ذا ان بعد كل احد يختلف
في القلة والكثرة وراحة قلوب هؤلاء في التخلص من الحرص والزيادة ثم بعد هذا سكون
القلب مع رب الارباب في حال عدم الاسباب فيكون مجردا عن الشئ وهواه ويكون في ارادته
متوكلا على الله وهؤلاء متباينون في الرتبة فواحد يكتفي بوعده انه صدقه في ضمانه
فيسكن عند فقد الاسباب بقلبه ثقة منه بوعد ربه فيسمى هذا متوكلا ويقال على هذا
ان التوكل سكون القلب بضمان الرب ويقال سكون الجاش في طلب المعاش ويقال الاكتفاء
بوعده عند عدم فقده او الاكتفاء بالوعد عند عدم النقد والطف من هذا ان يكتفي بعلمه
يعلم انه يعلم حاله فيشتغل بما امر الله به والعمل بطاعته ولا يراعي انجاز موعوده فيكل
امره الى الله في جميع اموره على وفق قضاء الله وقدره وهذا حالة التسليم وفوق هذا مقام
التفويض وهو ان يكل امره اليه ولا يقترح على مولاه بحال ولا يختار شيئا لسواء ويستوي
عنده وجود الاسباب وعدمه في هذا الباب فيشتغل باداء ما الزمه الله ولا يتفكر في حال
نفسه وامر هواه ويعلم انه مملوك لمولاه والسيد اولى بعبده من العبد بنفسه فاذا ارتقى عن
هذه الحالة فيجد في المنع الراحة ويستعذب ما يستقبله من الرد والبلاء فهو رتبة الرضا
ويحصل له في هذه الحالة من فوائد الرضا ولطائف الصفاء ما لا يحصل لمن دونه من الحلاوة
في وجود المقصود بعد هذه الموافقة وهو ان لا يجد في المنع الراحة فيجد بدل هذا عند نسيم
القرب زوائد الانس بالرب فينسيان كل ارب وتذكر وجود سبب او عدمه في طلب فكمال
حلاوة الطاعة تقتضي غر عند برد الرضا واصحاب الرضا يعدون ذلك حجابا لذلك اهل
الانس بالله ينسيان كل فقد ووجد وتغافل عن احوالهم في الوجود والعدم فيعدون التنعم
الى استلذاذ المنع والاستقلال بلطائف الرضا نقصانا في الحال ثم بعد هذا استيلاء سلطان
الحقيقة بما ياخذ العبد عن جملته بالكلية فيكون العبارة عن هذه الحالة الخمود والاستهلاك
في الوجود والاصطلام والفناء وامثال هذا وهذا عين التوحيد فعند ذلك لا انس ولا هيبة
ولا لذة ولا راحة ولا وحشة ولا آفة هذا بيان ترتيبهم فاما ما دون ذلك فالخبر عن احوال
المتوكلين على تباين مشاربهم فيختلف على اختلاف محالهم ويقال شرط التوكل ان يكون كالطفل
في المهد لا شئ من قبله الا ان يرضعه من هو في حضانته ويقال التوكل زوال الاستشراف
وسقوط الطمع عن الاغيار وفراغ القلب عن طلب الانتظار ويقال التوكل السكون عند
مجاري الاقدار على اختلافها في الاطوار ويقال اذا وثق القلب بجريان قسمة الرب لا يقدح
في توكله الكسب ويقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا
اعطوا اثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب
من حيث يحتسب ولا يحتسب ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون

طلب ويقال التوكل في الاسباب الدنيوية الى حد معين مبين عند العلما واما التوكل على الله
في امر طلاحه سبحانه امورا اخروية فهذا اشد غموضا واكثر خفا فالواجب في الاسباب الدنيوية
ان يكون السكون عند طلبها غالبا والحركة تكون ضرورة فاما في امور الاخرة وما يتعلق بالطاعة
فالواجب البدار والجد والانكماش والخروج عن اوطان الكسل وترك الجنوح الى الفشل والذى
يتصف بالتوانى في العبادات ويتباطى في تلافى ما ضيعه من رضا الخصوم في التبعات
والقيام بحق الواجبات ثم يعتقد في نفسه انه متوكل على الله في ان يعفو عنه فهو متمن
مغلوط لحاله ممكور ومستدرج في الاعمال بحسب ان يبذل جهده ويستفرغ وسعه
ثم بعد ذلك لا يعتمد على طاعته ولا يستند الى سكونه وحركته ويتبرا بسره عن حوله وقوته ثم يكون
حسن الظن بربه ومع حسن ظنه بربه لا ينبغي ان يخلو من مخافته اللهم الا ان يغلب على
قلبه ما يشغل في الحال من كشوفات الحقايق النكرة في العواقب والمال فان ذلك اذا
حصل فالوقت غالب ومانع وهو واحد كما قيل في معنى قولهم الوقت السيف قاطع وسبح
بحمده تسبيحا مقرونا بثنايه على جميل اسمايه وجزيل اعطايه وتنزهه عن صفات
النقصان وسمات الحدثان مثنيا عليه باوصاف الكمال من نعوت الجلال والجمال طالبا
لمزيد الانعام بالشكر على سوابق الانعام وكفى به بالله بذنوب عباده ما ظهر منها
وما بطن في بلاده خبيرا مطلعا بصيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش فهو حقيق بان يتوكل عليه وتفوض الامور اليه ويكون
على وصف الثبات في الصبر والتانى في الامور فانه تعالى مع كمال قدرته خلق الاشيا
مدرجة على وفق حكمته الرحمن اي هو الرحمن المستعان في جميع الشان فاسيل به خبيرا
فاسيل عما ذكر من خلق الاشيا ووصف الاستوا به خبيرا عالما يخبرك بحقيقة الانبا وهو
الله تعالى قال الاستاد انتظم به الكون والعرش من جملته ولم يتجمل الحق سبحانه بشي من
اظهار بلينه بعلوه على العرش بقهره وقدرته واستوايه بفعل حضرته العرش بتسوية
اجزايه وصورته واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لظنهم انه اراد به غير الله
حيث ما كانوا يطلقون عليه سواه انسجد لما تامرنا للذى تامرنا بسجوده من غير معرفة
وجوده وقرا حمزة والكسايي بالغيبة على انه قول بعضهم لبعض منهم وزادهم الامر بالسجود
للرحمن نفورا تنفرا وتبعدا عن الايمان وافاد الاستاذ انه سبحانه اقبل بلطفه وفضله
على اقوام فلذلك وحدوه واعرض عن اخرين بتكبره وتعززه فلذلك جحدوه فطرهم
على سمة البعد وعجن طينتهم بما الشقاوة والصد فلما اظهرهم البسهم صدار الجهل والجحد
تبارك الذى جعل في السما بروجا اثني عشر منازل الكواكب السبعة السيارة وجعل
فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسايي سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا وافاد الاستاذ انه سبحانه زين السما الدنيا بمصابيح
وخلق فيها البروج ورتب فيها كواكبها وصان عن الفطور اقطارها ومناكبها وادار
بقدرته افلاكها وادام على ما اراد امساكها وكما اثبت في السما بروجا ظاهرية اثبت في سما
القلوب من اصفيايه واوليايه بروجا باطنية فبروج السما معدودة وبروج القلوب
مشهودة وبروج السما نوبت شمسها وقمرها ونجومها وبروج القلوب مطالع انوارها
ومشارق شموسها ونجومها واقمارها وتلك النجوم التي هي نجوم القلب كالعقل والفهم

والبصيرة

والبصيرة والعلم وقمرا للقلوب المعرفة الا ان قمر السما له نقصان ومحاق ولذا قال قايلهم

دع الاقمار تخبو او تنير * لنا بدر تذل له البدور *

واما شمس القلوب فهو التوحيد وشمس السما تغرب وشموس القلوب لا تغيب ولا تغرب
وفي معناها قال قايل ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليست تغيب * ويصح
ان يقال شموس السما تغرب بالليل اذا النهار دام وشموس القلوب سلطانها في الضوء ورهانها
في الطلوع بالليل اتم وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوي خلفة يخلف كل منهما
الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه مرامه او بان يعتقبا في الادوار ويختلفا في
الاطوار لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار لمن اراد ان يذكر اي يتذكر الاء ربه ويتفكر
في صنعه او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيهما من نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر منهما وقرا حمزة ان يذكر من ذكر
بمعنى تذكر وافاد الاستاد ان الاوقات متجانسة ومعنى فضيلة بعضها على بعض
بمعنى ان الطاعة في البعض افضل والثواب عليه اجزل والليل خلف النهار والنهار
خلف الليل فمن وقع له في طاعة الليل خلل فاذا حضر بالنهار فذلك وجود جبرانه
وان حصل في طاعة النهار خلل فاذا حضر بالليل فذلك اتمام نقصانه وعباد الرحمن
الراسخون في عبادته المترصدون بنعت رحمته الذين يمشون على الارض هونا مشيا هينا
وسيرا لينا او هينين مستكنين قال جعفر الذين يمشون بغير فخر ولا خيلا بل بتواضع
وحسن خلق في الملا والخلا وذلك لما طالعوا من تعظيم الحق وهيبته وشاهدوه امن
كبريايه وجلاله خشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم واشباحهم وافاد الاستاد
ان العباد الذين استوجبوا رحمة الرحمن هم الذين وفقوا للطاعات فبرحمته وصلوا
الى طاعته هكذا بيان الحقيقة وبطاعته وصلوا الى جنته ورحمته هذا لسان الشريعة
ومعنى هونا اى متخاشعين متخاضعين ويقال من شرطه وحده ان لا يستقش شيا من
احواله حتى قالوا اذا نظر الى رجله لا يستحسن شسع نعله وعلى هذا القياس لا يساكن اعماله
ولا يلاحظ احواله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام متاركة في الابتدا او
الانتها او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذا والمراد به الاغضا عن السفها وترك
مقابلتهم في مقام الاستهزا قال سهل لم يتشفوا لانفسهم فسلموا من غلبة الشيطان عليهم
وقال الاستاد اذا خاطبهم الجاهلون باحوالهم الطاعنون في اعمالهم قابلوهم بالرفق
وحسن الخلق والقول الصدق ويقال من خاطبهم بالقدح فيهم جاوبوه بالمدح له او
يخبرون من جفاهم انه منهم في امان من المكافاة والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
في صلاتهم وعبادتهم وتخصيص البيتوتة ان العبادة بالليل اشد وطا وابعد ريا قال
الحسن البصري نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع وقال الاستاد يبيتون لربهم ساجدين
ويصبحون واجدين فوجود شهود صباحهم ثمرة سجود رواحهم كما في بعض الاخبار من كثر
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اي عظم ماء وجهه عند ربه واحسن الاشيا ظاهر
بالسجود محسن وباطن بالشهود مزين ويقال متصفين باتيان السجود قايمين باداب
الوجود والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما
دواما وفيه ايما الى انهم مع حسن معاملتهم في عشرة الخلق ومجاهدتهم في طاعة الحق

وحلول من عذاب ربهم مبتهلون الى الله فى صرفه عنهم لقلة اعتدادهم باعمالهم وعدم
اعتمادهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا للفجرة ومقاما للكفرة وافاد الاستاد
انهم يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السوال ينزلون منزل
العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التنصل وبيان التذلل
كما قيل • وما رمت الدخول عليه حتى • حللت محلة العبد الذليل •
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا بخل
اللئيم وقيل الاسراف الانفاق فى المحرمات والتقتير منع الواجبات لقولهم لا خير فى سرف ولا سرف
فى خير ويويد الاول قوله وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا لا نقصا ولا فضلا
ويقوى الثانى ما قاله الحكيم الترمذى من ان الاسراف فى النفقة هو البذل فى وجوه
السيئات والاقتار هو منعها عن وجوه الطاعات وقال الاستاد ان الاسراف ان تنفق
فى الهوى وفى نصيب النفس من المتمنى فاما ما كان لله فليس فيه اسراف والاقتار
ما كان ادخارا عن الله واما التضييق على النفس منعا لها عن اتباع الشهوات لكى
ولتعود الاسر باليسير فليس بالاقتار المذموم هنا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا
وكسر التا ونافع وابن عامر بضم اليا وكسر التا والباقون بفتح اليا وضم التا فاختلف المبنى
واتحد المعنى والذين لا يدعون مع الله الها اخر قال الاستاذ فى الظاهر عبادة الاصنام
وفى الباطن مساكنة الانام والتوحيد ان لا تعبد الاغيار والاصنام المعمولة من الاحجار
المعزولة عن الاستحضار وكما تتصف بهذا بالنفوس والابشار لا تتوهم المسار والمضار
من الاغيار ولا يقتلون النفس التى حرم الله اى حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق
اى بامر الشرع على وفق الصدق ولا يزنون فان الزنا نوع من القتل لهلاك النسل
ولانه قد يجر امره الى حد القتل نفى عنهم امهات السيئات بعدما اثبت لهم اصول الطاعات
اظهارا لكمال ايمانهم وتمام احسانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين هذه
الامور تعريضا للكفرة والفجرة ولهذا عقبه الوعيد الشديد على وجه التهديد بقوله ومن
يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثمه تماما وافاد الاستاد ان من النفوس المحرم قتلها
على العبد نفسه المسكينة قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقتل نفسك بغير حق لها تمكينك
اياها من اتباع ما فيه هلاكها ثم دليل الخطاب ان تقتلها بالحق وذلك بذبحها بسكين
مخالفة هواها فلا فلاح لا تقتل نفسك بيديك فانها اعدى عدوك لنفسك التى بين
جنبيك يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه فى معناه وقرا ابن عامر
وابو بكر بالرفع استئنافا او حالا وكذا قوله ويخلد فيه مهانا وابن كثير وابن عامر
يضعف بالتشديد وحفص وابن كثير فيه باشباع الها ومضاعفة العقوبة لانضمام
الكفر والمعصية كما يشير اليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وقال الاستاد
اقوام يضاعف لهم العذاب يوم القيامة كما يشير اليه قوله بحسرات الفرقة وزفرات
الحرقة واخرون يضاعف لهم العذاب اليوم بتراكم الخذلان وتوالى الهجران ودوام
الحرمان بل من كان يضاعف العذاب فى عقباه فهو الذى يضاعف العذاب فى دنياه
كذا فى الخبر من كان بحالة لقى الله بها اى لا محالة الا من تاب من الذنب فى الحال وامن
فى المال وقيل امن ان نجاته بفضل الله لا بتوبته وعمل صالحا لا ينقض توبته ويقال

ان نقض توبته عملا صالحا وجدد اوبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوا
بالتوبة سوابق معصيتهم ويثبت مكانها لواحق طاعتهم او يبدل فى نفوسهم ملكة المعصية
بملكة الطاعة او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا بان يمحوا من ديوانهم الزلات
ويكتب بدلها الخيرات والحسنات وكان الله غفورا رحيما يعفوا عن السيئات ويثبت على
الحسنات ومن تاب رجع عن المعاصى التى كان يفعلها بالندم عليها والتقلع عنها والعزم
على ان لا يعود الى مثلها وعمل صالحا يتلافى ما فرط منه وقصر فيه فانه يتوب الى الله
يرجع اليه متابا مرجعا مرضيا لديه ماحيا للعقاب ومثبتا للثواب وقيل ليس التوبة لاحد
كاملة حتى يدع كثيرا من المباحات مخافة ان يخرجه الى المحرمات قال ابن عطا التوبة هى الرجوع
من كل خلق مذموم فى الطبع الى كل خلق محمود فى الشرع وقال جعفر لم يرجع الى الحق
من لم يرجع عن الخلق حتى يكون رجوعه ظاهرا وباطنا الى الله دون ما سواه والذين لا
يشهدون الزور اى شهادة الزور ولا يحضرون محاضر الكذب ونحوه فان مشاهدة
الباطل مشاركة فى فعله لانها دليل الرضا بوجوده قال ابن عطا هو شهادة اللسان من
غير مشاهدة العيان وقيل لا يخالطون المبتدعين ولا يجالسون المدعين وقيل هو كل مشهد
ليس فيه زيادة فى دينك او قربة الى ربك واذا مروا باللغو بمجالس اللعب واللهو مروا
كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والالتفات اليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن كلام السفهاء ومقام الاستهزاء وقال الاستاذ واذا مروا باصحاب الزلات ومساكن
المخالفات مروا منكبين متفاوتين لا يساكنون اهل تلك الحالات وقيل الاية نزلت فى اقوام
لما دخلوا بيوت مكة مروا بابواب بيوتهم التى عبدوا فيها الصنم مروا منكرين لئلا يلاحظوها
ولم يلتفتوا اليها فشكرهم الله على ذلك والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالقراة والموعظة
لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا غير راعين بما فيها كمن لا
يسمع ولا يبصر بها بل ركبوا عليها سامعين باذان واعية ومبصرين بعيون راعية فالمراد
بالنفى نفى الحال دون الفعل وقيل الهاء للمعاصى فالمراد نفى الفعل ولذا قال ابن عطا لم ينكروها
ولم يعرضوا عنها بل قبلوا بالسمع والطاعة على اوامرها وقد مال الاستاد الى المعنى الاول
حيث قال قابلوها بالتفكر والتامل فيها واستعمال الفكر والنظر فيما يتعلق بها
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى
وابو بكر وذريتنا قرة اعين بتوفيق الطاعة وتحقيق العبادة وحيازة الفضائل
وحيازة الفواضل وتحسين الاخلاق والشمائل فان المومن اذا شاركه فى طاعة الله
اهله سرهم قلبه وقرت بهم عينه لما راى من سعادتهم له فى الملة وتوقع لحوقهم به فى الجنة
وقال الاستاد قرة العين من كان لطاعة ربه معانقا ولمخالفة امره موافقا واجعلنا
للمتقين اماما يقتدون بنا فى افاضة العلم النافع وافادة العمل الرافع قال الشبلى المتقى
من اتقى ما دون الله وافاد الاستاد ان الامام من يقتدى به ولا يبتدع فى سبيله ويقال
ان الله مدح اقواما ذكروا رتبة الامامة فسالوا بنوع من التضرع والمسكنة ولم يدعوا
فيها باختيارهم فى القضية فالامامة بالدعا لا بالدعوى والا فما ايسر الدعوى وما اعسر
المعنى اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة بما صبروا بصبرهم على اقامة الطاعة
وترك المعصية ورفض الشهوة وتحمل البلية ويلقون فيها تحية وسلاما اى تبقية دائمة

وسلامة من كل افة وملامة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون مخففا معلوما خالدين
فيها لا يموتون ولا يخرجون منها حسنت مستقرا ومقاما وقال بعضهم احسن المقام
المقام في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جواره على فرش رضائه وافاد الاستاد
انه سبحانه يعطي الكثير من عطائه ويعده قليلا ويقبل اليسير من العبد ويعده جاء
بعجل سمين وقوله يلقون فيها تحية وسلاما يسمعهم سلامه عليهم بلا واسطة
ويتجلى لهم ليروه من غير تكليف نقلة وتحمل قطع مسافة ويقال قال لهم هل جزاء
الاحسان الا الاحسان اليوم حضر العبد بنيته لا دا العبادة ننقل الى المساجد قدمه
شوقا للطاعة وتركا للعادة فيجازيهم غدا بان يكفيهم قطع المسافة فهم على ارائكهم في مستقر
عزهم يسمعون كلام الله وينظرون الى الله ولا يلتفتون الى ما سواه وقوله بما صبروا
اي على ما امروا به وعما نهوا عنه وعلى الاحكام التي اجراها الله بترك اختيارهم وحسن
الرضا بتقديره في اختيارهم خالدين فيها مقيمين مديمين لا يبرحون في منازلهم ولا
يزالون في احوالهم حسنت مستقرهم مستقرا وحسن مقامهم مقاما قل ما يعبا بكم ربي اي
اي شيء يصنع بكم او لا يعتد بوجودكم او جودكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم من ركوعكم وسجودكم
وشهودكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به من وجوب الطاعة وقصرتم في القيام بحق العبادة
فسوف يكون التعذيب او جزا التكذيب لزاما اي لازما لزوما دا واما حقا قال الاستاذ
لولا تضرعكم ودعاؤكم بوصف الابتهال والالتجا لادام بكم البلايا والعنا ولكن لما اخذتم
في الاستكانة وتضرعتم بالدعا كشف عنكم الضرا ويقال لولا عبادتكم الاصنام وتسميتكم
الهة ودعاؤكم اياها باستحقاق العبادة متى كان يخلدكم في العقوبة

سورة الشعرا مكية وهي مايتان وستة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز رضي من الزاهد بترك دنياه ومن
العابد بمخالفة هواه ومن القاصد بقطع مناه ولا يرضى من العارف ان يساكن شيا غير مولاه
طسم قرا حمزة وابو بكر والكسائي بالامالة وحمزة باظهار نونه والجمهور على ان معنى حروفه
الله اعلم بما في مراده وقال جنيد الطا طرب التايبين في ميدان الرحمة والسين سرور العارفين
في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة وقال بعضهم الطا شجرة طوبى
والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وافاد الاستاد ان المعنى ارتقى
محمد ليلة الاسرا عن شهود شجرة طوبى حتى بلغ سدرة المنتهى فلم يساكن شيا من المخلوقات
في الدنيا والعقبى ويقال الطا طرب ارباب الوصلة على بساط القرب بوجدان كمال الروح
والسين سرور العارفين بما كوشفوا به من بقا الاحدية باستقلالهم بوجوده والميم اشارة
الى موافقتهم لله بترك التخير على الله وحسن الرضا باختيار الحق لهم وعند قوم الطا اشارة
الى طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة على سنا جبروته والميم دلالة على مجد جلاله
في ازله ويقال الطا اشارة الى طيب قلوب الفقرا عند فقد الاسباب لكمال انسهم بمعرفة
وجود الرزاق بدل طيب قلوب العوام بوجود الارفاق والارزاق ويقال الطا اشارة
الى طيب اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق
والميم اشارة الى منة الحق عليهم بذلك تلك اي السورة او ايات القران او هذه الحروف
ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه ومحتوا والمظهر احكامه وحججه لعلك باخع نفسك

اي قاتلها

اي قاتلها ومهلكها لها ولعل للاشفاق والمخاطب اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا
مومنين لاجل ان لا يومنوا او مخافة ان لا يومنوا قال سهل لعلك تشغل نفسك عنا منا
بالاشتغال بهم حرصا على ايمانهم بنا فما عليك الا البلاغ لنا فلا يشغلك ما لنا عنا وقال
الاستاد اي لحرصك على ايمانهم وامتناعهم من ايقانهم فانت قريب من ان تقتل نفسك
من الاسف على تركهم اياتنا عليك فلا عليك اذ ليس الامر اليك ولا تبديل لحكمنا اصلا فمن حكمنا
له بالشقاوة لا يومن ابدا فليس عليك الا البلاغ عنا والدلالة علينا فان امنوا والا
فكلهم الي فسيرون يوم القيامة ما يستحقون من العقوبة ان نشا ننزل عليهم من السما
اية دلالة واضحة ملجية الى ايمانهم او بلية قاهرة على ايقانهم فظلت اعناقهم لها خاضعين
منقادين خاضعين قال الاستاد اخبر عن قدرته على تحصيل مراده من عباده فهو قادر
على ان يومنوا كرها لان البقا عن تحصيل المراد يوجب النقص في الربانية والقصور عن
الالهية ما ياتيهم من ذكر ظا يفة من القران او موعظة للايمان من الرحمن يوجبه
من كمال رحمته الى نبيه الرحيم بامته محدث مجدد انزاله وتبيانه لتكرير التذكر وتنويع
التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عن ذكرهم واصرارا على ما كانوا عليه من
كفرهم قال سهل ما احدث لهم علما بما انزلناه عليهم الا اعرضوا عنها وادعوا لانفسهم فقد كذبوا
بالذكر بعد اعراضهم عن الشكر بحيث ادى بهم الى الاستهزا به من صريح الكفر فسياتيهم اذا مسهم
عذاب الله في الدنيا او العقبى انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقيقيا بان يصدق
ويعظم امره او يكذب فيستخف قدره وقال الاستاد اي ما يجدد لهم شرعا وما يرسل اليهم
رسولا الا اعرضوا عن تامل برهانه وقابلوه بالتكذيب بدل ايمانه ولو انهم نعموا النظر
في اياتهم لا تضح لهم صدقهم في حالاتهم ولكن المقسوم لهم من الخذلان في سابق الحكم
يمنعهم عن الايمان فقد كذبوا على تكذيبهم اكبر فسياتيهم عاقبة اعمالهم بالعقوبة الشديدة
الحاصلة بين الحرقة والفرقة اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها وما فيها من
غرائبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم صنف محمود كثير المنفعة عديم المضرة قال ابو بكر بن
طاهر اكرم زوج من نبات الارض ادم وحوا فانهما كانا السبب في اظهار الانبيا والاصفيا
ان في ذلك اي في انبات كل من اصناف النبات لاية لدلالة على منبتها تام القدرة كامل الحكمة
سابغ النعمة شايع الرحمة وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضائه ولذا لا ينفعهم تبليغ
انبيائه وان ربك لهو العزيز المنتقم لاعدائه الرحيم لاوليائه وافاد الاستاد ان ضروب ما ينبت
من الارض في وقت الربيع لا يأتي عليها الحصر لكثرة انواع البديع ثم اختصاص كل شيء منها بلون وطعم
ورائحة مخصوصة وكذا الكل شكل وهيئة ورزق وزهر ونور مختلفة الى ما تلطف عنه العبارة وتضعف
عنه الاشارة ففي ذلك ايات لمن استبصر ودلالات لمن نظر وتفكر وان ربك لهو العزيز القاهر
الذي لا يعجزه القادر الذي لا يفقد الرحيم المحسن بعباده المريد لسعادة اوليائه واذ نادى
ربك موسى اي اذكر حين نادى ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بكفرهم بربهم وتعديهم
على غيرهم من استعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل او بيان والاقتصار على القوم من
باب الاكتفا وللايمان الى برهان الاولى فانه راس الضلال ومنشا الاضلال ولان ظلم غيره راجع
الى حكمه وامره الا يتقون استيناف تعجيبا له من افراطهم في ظلمهم واجترائهم على فعلهم والمعنى
الا يخافون عقاب ربهم قال رب اني اخاف ان يكذبون اي في دعوى الرسالة ويضيق صدري

ان

في تلك الحالة ولا ينطلق لساني من الكلالة فارسل الى هارون ليدفع عني الملامة ليس ذلك
تعللا منه ولا توقفا عنه في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا للعذر
كما اشار اليه بقوله ولهم علي ذنب اي تبعة ومظلمة والمراد قتل القبطي المخالف لمتابعته
وانما سماه ذنبا لانه لم يكن مامورا بقتله ولهذا عد من خطيئته قبل بعثته وظهور نبوته
فاخاف ان يقتلون مقابلة به قبل اداء الرسالة وهذا استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ما قبله
استمداد في امر الدعوة قال كلا فاذهبا اي اذهب انت واخوك بآياتنا بمعجزاتنا ودلائلنا
على انكما من ارباب رسالتنا انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه بالقاء خوفي عليه ورعبي لديه قال ابو عبد الله الروذباري
ظاهره سوال وباطنه نوال سال الحق تعالى عن علمه بحاله فاجاب بقوله كلا اي بدا فقال اذهبا
بآياتنا انا معكم مستمعون فتقدير سواله هل تحسني في عملك وواجب حكمك ان يقتلون
واستدل على ذلك بجواب الحق له كلا اي خاطبه هنالك وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه لما امر
موسى بالذهاب الى فرعون وقومه ودعائهم الى ربه علم انه شديد الخصومة قد عز قومه
نفسه بالمكونة وهو لا يبالي بما يفعل فاخذ يتعلل لا على وجه الابا والمخالفة ولكن على وجه
الاستفهام والاستقالة ان علم ان الامر به جزم والحكم به عليه حتم فسال ان يشرك هرون
معه في الرسالة واخبر انه قتل منهم نفسا قبل هذه الحالة وان في حكم فرعون ان دما عليه
لا محالة فقال واخاف ان يقتلون قبل الرسالة الى ان قال له الحق كلا وهي كلمة ردع وتنبيه
اي كلا ان يكون الامر كما توهمت هنالك فارتدع عن نحو ذلك وانتبه باني معكما بالنصرة
والقوة والكفاية والرحمة والسلطان لكما دون غيركما وانا اسمع ما يقولون وما يقال لكما
فاتيا فرعون فقولا انا اي كل واحد منا رسول رب العالمين او افرد لاتحادهما في الاخوة
ادلة احكام الملة ان ارسل معنا بني اسرائيل اي خلهم يذهبوا معنا الى حيث اردنا قال الاستاذ
ويقال في القصة ان موسى وهرون عليهما السلام كانا يترددان الى باب فرعون سنة كاملة لم يجدوا
طريقا اليه ثم بعد سنة عرضا الرسالة عليه فكان من القصة ما كان من القصة لديه قال فرعون
لموسى الم نربك فينا في منازلنا وفيما بيننا وليدا طفلا مولودا اسمي به لقربه من الولادة ولبثت
فينا من عمرك سنين والمعنى كنت في تربيتنا زمانا كثيرا حال كونك صغيرا وكبيرا قيل لبثتهم
ثلاثين[3] ثم بقي بعد الفرار عشرا وفعلت فعلتك التي فعلت وهي قتل القبطي الذي كان
خدمتي وانت من الكافرين بنعمتي لك في تربيتي قال محمد بن علي ليس من الفتوة تذكار الصنائع
بالمنة الا ترى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف التي بذكر صنعه وامتن على موسى بفعله وقال
ابن عطا التربية توجب حقا في الفتوة من ذلك حق الابوة والبنوة الا ترى كيف ذكر الله تعالى
في قصة موسى الم نربك فينا وليدا فاذا اوجبت تربية الاعادي حقا اوجب الدين حفظه
وحرمته فتربية الحقيقة الذي هو من الحق الى عباده اولى لرعاية حقوقه وقدر منته وهو معنى قوله
الله ربكم ورب ابائكم الاولين قال فعلتها اي تلك الفعلة اذا اي اذ فعلت وانا من الضالين
اي في حال كوني من الجاهلين كما قرئ به والمعنى من الجاهلين بوقوع الوكزة قتلا والمخطئين
لانه لم يتعمد قتله بل اراد به تاديبه قال الاستاد فلم يكن لموسى جواب الا الاقرار والاعتراف
فقال كان ذلك كان بلا خلاف ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما فاكرمني الله بالنبوة
وجعلني من المرسلين اليكم بالدعوة قال بعضهم الفرار عند ما لا يطاق من سنن المرسلين

قال الله

[3] ثم خرج الى مدين عشر ثم عاد اليهم
يدعوهم الى الله ثلاثين صح

قال الله حكاية ففررت منكم لما خفتكم كذا في تفسير السلمي وفي رواية فراره انما كان قبل النبوة
وبعثة الرسالة ولا يجوز بعدها اليهم هذه النسبة واما خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة سنة الهجرة فانما كان بالاجازة المقرونة بالحكمة وقيل من خاف الله اخاف الله منه
كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء كذا ذكره السلمي ايضا وهو محمول على كمال الخوف
من الله وعدم الالتفات الى خوف ما سواه وقال ابن عطا اي فررت من مجاورتكم لما خفت من جراكم
على ربكم لما لم تحفظوا اوامر حقوقه على وجه تحقيقه والمراد عليكم علامات توفيقه وقال ابو بكر
الوراق المومن يفر بدينه من موضع الى موضع اذا خاف على دينه من الهوى والبدع والضلالات
وافاد الاستاذ انه لم يجحد حق تربيته والاحسان اليه في ظاهر حالته ولكنه بين انه اذا
امر الله لنبي وجب اتباع امره وقوله ففررت منكم لما خفتكم يجوز حمله على ظاهره وانه خاف منهم
على نفسه والفرار عند عدم الطاقة غير مذموم عند كل احد ويقال فررت منكم لما خفت عليكم
ان تهلكم عقوبة من الله لشوم شرككم وتلك التربية نعمة تمنها علي اي ظاهرا وهي في الحقيقة
راجعة الى ان عبدت بني اسرائيل اي بسبب عن تعبيدك بني اسرائيل وقصدك ذبح ابنائهم
فانه السبب في وقوعي لديك وحصولي في تربيتك لذلك فلا نعمة لك بدل لك لظلمك باستعبادهم
هنالك ولذا قيل انه مقدر بهمزة الانكار اي وتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت والمعنى
ليس ذلك نعمة ولا لك علي فيها منة قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره من مصنوعاته الدالة على كمال صفاته المشيرة الى
جلال ذاته ان كنتم موقنين مصدقين الانبياء او محققين الاشياء قال الاستاد نطق اللعين
بجهله وسال عن الجهول الذي يليق بغيه فسال بلفظ ما وما انما يستخبر عن ذاته ما لا يعقل
اي غالبا فقال وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض موسى
عن لفظه وتقضاه واخبر عما يصح في وصف الله قال لمن حوله الا تستمعون تعجبا من قوله
في جوابه على وجه عدوله لانه سال عن حقيقته واجاب عنها بذكر فعله وصفته مع ان هذا
من كمال حكمته واظهار رافته ورحمته على امته ولهذا ورد النهي عن التفكر في ذات الله كما يشير
اليه قوله سبحانه ولا يحيطون به علما ولا تدركه الابصار فهو الظاهر بصفاته الباطن
بذاته قال ربكم ورب ابائكم الاولين زاد في البيان واوضح في البرهان اذ لا يتصور ان
يكون فرعون اللعين رب الاولين والاولون هم سبب الاخرين فبطل دعواه انه اله ولما
عجز عن جواب الحجة واراد فتح باب العداوة على طريقة الجهلة قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم اي على زعمه لمجنون لنقصان عقله اساله عن شيء ويجيبني عن اخر على وجه تكرر وقيل
سماه رسولا على السخرية فتدبر قال عمرو المكي لما سال موسى هذا السوال واجابه بقوله
ربكم ورب ابائكم الاولين علم فرعون ان الحجة قد وجبت لكن خاف الافتضاح عند عدمه
فاعرض عن مسايلة موسى ورجع الى قومه بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بزعمه
وافاد الاستاد ان فرعون خاف من سنن الاستقامة في المخاطبة واخذ في السفاهة
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم يعني بزعمه لمجنون ولم يكن في شيء مما كان يجري عن موسى
عليه السلام ما يتعلق به فقال انه من صفة المجانين في الكلام قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون علم انه لا جواب لكم عن ذلكم فقال لاوليه لانهم لما راى شدة
شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين

عدل عن المحاجة بعد انقطاع الحجة كما هو داب الجهلة عند الغلبة ان يظهروا العداوة بالمشاتمة والمضاربة والمقاتلة قال اولو جئتك بشيء مبين اي تفعل بي ذلك ولو جئتك بحجة ظاهرة هنا لك من المعجزة تبين صدق دعواي بالرسالة المتضمنة للدلالة على وجود الصانع وحكمته في اثار صنعه انه لا علة قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة فان دعوى النبوة تقتضي حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع كاد يغشي الابصار ويسد افق الفلك الدوار ولعل اظهار الايتين لتكميل نصاب الشهادتين ولتاكيد الحجة على المعاند بالقضيتين وافاد الاستاد انه اظهر معجزته بالقاء العصا وقلبه ثعبانا ثم في القضاء وكاد يلتقم دار فرعون بمن فيها ووثب فرعون هاربا من فوق قصره واختفى تحت سريره وانتقض ظهره وتلطخ بالوحشة ثوبه وافتضح في دعوى الوهيته واتضح عجزه في حالته ثم انه استغاث موسى واستغاث به واستجاره فاخذ موسى الثعبان فاداره فرده الله عصا كما اراده فلما فارقه موسى عليه السلام تداركته الشقاوة وادركه شوم الكفر في ذلك المقام واستولى عليه الحرمان من الاسلام والانقياد للاحكام كما قيل .

. اذا ارعوى عاد الى جهله . كذا الضنا عاد الى نكسه .

قال للملأ حوله مستقرين عنده منقادين له ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر وماهر في طريق الكيد والمكر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ويكون الملك والملك تحت امره فماذا تأمرون في دفعه وقهره بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم من العسكر والرعية وتنفيرهم عن موسى باظهار الاستشعار عن ظهوره وغلبته واستيلائه على مملكته قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين جمعا يحشرون السحرة ويأتون بهم للمعارضة فانه امامهم في دعوى الفتنة واسهل في دفع المحنة يأتوك بكل سحار مبالغ في امر السحر عليم باساليب المكر فبعثوا فذهبوا الحشر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا في تلك الحال لتشاهدوا ما جرى في اخر المآل لعلنا نتبع السحرة في دينهم الذي هم عليه وما لديهم فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لأجرا اي مالا ومنالا او جاها وقدرا ان كنا نحن الغالبين على موسى فيما اظهر امرا في تفسير السلمي دل ذلك ان طالب الاجر على عمله مبطل لسعيه ومضيع لامله ومن عمل لله واخلص في طلب رضاه كان عمله بعيدا في طلب الاعواض منزها عن ملاحظة الاعراض الا ترى ان الانبياء عليهم السلام كيف اتفقوا على هذا الامر حيث قالوا لاممهم ما اسألكم عليه من اجر قال اي فرعون نعم لكم الاجر المبين وانكم اذا لمن المقربين في امر الدنيا والدين قال ابن عطاء رب قرب اورث بعدا يعني ورب بعد اورث قربا من تقرب الى شيء غير الله اورثه ذلك بعدا عن مولاه والمتقرب على الحقيقة الى الله من تقرب اليه به لا بشيء سواه وافاد الاستاد انهم نطقوا لخساسة همتهم فضمن لهم عطاء اجرتهم ومن يعمل باجرة لغيره ليس كمن يكون لله في عمله ومن لا يكون له ناصر الا بضمان الجعالة فعن قريب سيخذل لا محالة ثم من طلب عند مخلوق مقاما لقربته كان ما يصل اليه من المذلة يزيد على ما امله من المعزة فقيل ذلك التقرب هو ان يكونوا اول من يدخل عليه يوم اللقاء فعلى هذا المقربون من الله من لهم الوصول الى مقام

رضاه

رضاه والناس بوصف الغفلة ولهم على الله دخلة والخلق في اسر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه من المكر توسلا به الى اظهار الحق وايضاح الامر فالقوا حبالهم وعصيهم المزوقة فكخوه من التموبهات الموجبة للتخييل بانها الحيات انها ساعية قيل كانت سبعين وقيل سبعين الفا وافاد الاستاد انها كانت اوقارا وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه اي بعزة الاله وامره ورضاه فاذا هي اي حية تسعى تلقف وقرأ حفص بالتخفيف اي تبتلع ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه من الجمادية بتمويهاتهم وتزويراتهم الخيالية انها الحيات الحقيقية فالقي السحرة ساجدين ثم القاهم الله على وجوههم منقادين للدين عند ظهور حجة اليقين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون عطف بيان لتوهم انه يراد به فرعون اللعين قال امنتم له اي لرب موسى وهارون او لموسى قبل ان اذن لكم اي امركم بالايمان به انه اي موسى لكبيركم الذي علمكم السحر ولذا غلبكم او تواطأتم على عملكم فسوف تعلمون وبال صنعكم كما بينه بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا لمنقلبون لراجعون الى ثواب ما هنا لك قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل ما يرد عليه من النعمة والمحنة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون اللعين واوحينا الى موسى اي بعد سنين يدعوهم الى الدين ان اسر بعبادي بني اسرائيل وغيرهم من المؤمنين انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه اجمعون اي حين علم بخروجهم فارسل فرعون في المدائن حاشرين جمعا يجمعون العساكر ليتبعوهم قائلين ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلة قليلون اي في غاية من القلة وانما كانوا قليلين مع كونهم الوفا من ستمائة وسبعين بالاضافة الى جنوده المجتمعين اذ روي انه خرج وكانت مقدمته ستمائة الف وانهم لنا لغائظون ما يغيظنا في بابهم فلا بد من لحوقهم وعقابهم وانا لجميع حذرون وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون اي ومن عاداتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور للحذر ولذا جمعنا العسكر فاخرجناهم اي خلقنا داعية الخروج في قلوبهم حتى خرجوا كانهم مضطرون في خروجهم من جنات بساتين مشتملة على اشجار ذوات ازهار وانهار وثمار وعيون جارية في انهار وكنوز ودفائن من دراهم ودنانير ومقام كريم منازل علية ومجالس بهية كذلك الامر هنا لك . واورثناها بني اسرائيل اي اعطيناهم بعد هلاك اعدائهم جزاء على صبرهم وعلى بلائهم فاتبعوهم اي فاتبعوهم كما قرئ مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان رأى كل منهما الاخر بالعيان قال اصحاب موسى انا لمدركون للملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالمعونة سيهدين سبيلا الى طريق النجاة عنهم فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر النيل او القلزم وهو الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى الحرمين الشريفين فانفلق اي فضرب فانفرق فانفرق فرقا بينها مسالك اثني عشر بعدد الاسباط فكان كل فرق اي كل قطعة عظيمة من الماء الواقف في الهواء كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره من الارض فدخلوا في شعابها كل سبط في شعبة منها وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه من البحر او من بني اسرائيل حتى دخلوا على اثرهم

الحية

بالزيبق

لدفع

مداخلهم **وانجينا موسى ومن معه اجمعين** بحفظ البحر على تلك الهيئة السنية الى ان عبروا
بالكلية **ثم اغرقنا الاخرين** باطباق البحر عليهم جميعا **ان في ذلك** ما ذكر من الاغراق
والانجا من البلية **لاية** اي واية اية **وما كان اكثرهم** اي اكثر قوم فرعون **مومنين**
كما قال تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم
وان ربك لهو العزيز المنتقم من العاصين **الرحيم** بالمطيعين **واتل عليهم** اي على
مشركي العرب حيث ادعوا انهم على دين ابائهم وان ابراهيم من ابائهم **نبا ابراهيم** ليعلموا
انه كان رئيس اهل التوحيد والدين القويم **اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون** سالهم ليريهم
ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة **قالوا نعبد اصناما** اجسادا واجساما **فنظل لها
عاكفين** فندوم لاجلها ملازمين واقفين **قال هل يسمعونكم** اي دعاكم **اذ تدعون** حين
تدعونهم فيستجيبون لكم **او ينفعونكم** على عبادتكم لهم **او يضرون** من عرض عنهم **قالوا بل
وجدنا اباءنا كذلك يفعلون** فانا بهم مقتدون اعترافا بانهم جاهلون مقلدون **قال
افرايتم** اي انبهتم فعلمتم **ما كنتم تعبدون** اي اي شي تعبدونه **انتم واباؤكم الاقدمون** مما
لا ينفعون ولا يضرون **فانهم عدو لي** في امر الدين **الا رب العالمين** استثنا منقطع اي لكن
محبته ثابتة في قلوب المومنين قال الاستاد فكانه ضرب بلطف اضرب عن ذكرهم صفحا
وتوصل الى ذكر الله نصحا ثم لما اخذ في شرح وصفه كان لا يسكت فقال والذي والذي في تعداد
نعته ومن امارة المحبة كثرة ذكر الحبيب والاعراض عن ذكر الرقيب فتنزه المحبين بالتقلب
في رياض ذكر محبوبهم والزهاد يعدون اورادهم وارباب الحوائج يعدون مآربهم فيطنبون
في دعائهم لمطالبهم والمحبون يستهدون في ثنا محبوبهم وقال سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر
الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة الله والرجوع اليه بالانقطاع
عما سواه **الذي خلقني فهو يهدين** الى طريق الدين وتحقيق اليقين قال الواسطي لما استغرق
ابراهيم في الخلة احتشم في ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات وجعل يقول الذي ولم يصرح
بل كنى ولما كان في ابتدا مقاماته نزداد بل جذباته ولم يستغرق في الخلة وحالا لانه جعل
يصرح ويقول ذي ربي وافاد الاستاذ انه عليه السلام كان مهتديا فالهداية التي ذكرها
فيما يستقبل من الازمنة الاتية انه يهديني الى فنائي بمحوي في وجوده فليس لي حظ عني بعد
ان يكونوا مستغرقين في نفوسهم لا يتنفدون من نفوسهم الى معبودهم فيهديهم عنهم الى ربهم
فيصيرون في نهايتهم مستهلكين في وجوده فانين عن اوصافهم وتصير معارفهم بعدما
كانت ضرورية ذاهبة منهم ضعيفة فيهديهم اليهم **والذي هو يطعمني ويسقين** قال
النهرجوري الذي يطعمني حلاوة ذكره ويسقيني كاس محبته اي يسكرني في شكره وقال
الاستاد لم يشر الى طعام معهود وشراب مالوف ولكن اشار الى استقلاله به من حيث المعرفة
لهم بدل استقلال غيرهم بطعامهم والى شراب محبته الذي يقوم بدل استقلال غيره بشرابهم
واذا مرضت فهو يشفين وانما لم ينسب المرض اليه لان مراده تعداد نعمة الله عليه
والمقام يقتضي التادب لديه ولان المرض ينتج الاكل والشرب غالبا وهو من فعل العبد كسبا
كما قال ابن الرومي • فان الدا اكثر ما نراه • يكون من الطعام او الشراب •
قال ابن عطا اذا امرضني روية الاعبا ركان شفاي الرجوع الى مشاهدة الجبار وقال الاستاد
لم يقل امرضني لانه حفظ ادب الخطاب ويقال لم يكن ذلك مرضا معلوما ولكنه اراد تمارضا

موهوما

موهوما كما يتمارض العشاق طمعا في عيادة الاحباب كما قال قائلهم شعر
• يود بان يمشي سقيما لعله • اذا سمعت منه بشكوى تراسله • وقال بعضهم
• ان كان يمنعك الوشاة زيارتي • فادخل علي بعلة العوادي •
ويقال ذلك الشفا الذي اشار اليه الخليل هو ان يبعث الله جبريل ويقال لم تقول مولاك كنت
البارحة **والذي يميتني** في الدنيا **ثم يحيين** في العقبى واسند الاماتة اليه لانها قدرها
لعزه عليه مع ان الموت تحفة المومن وهدية الموفق لكونه وصلة الى نيل الدرجات العلية
والمثوبات الجليلة التي يستحقر فيها اللذات الدنيوية مع ما فيه من الخلاص من انواع
المحن والبلية قال بعضهم يميتني ظاهرا ثم يحييني باطنا وقال ابو عثمان يميتني بخوفه ويحييني
برجائه وقال الواسطي يميتني بالاستتار ويحييني بالتجلي والاظهار وقال جنيد يميتني بالغفلة
ثم يحييني بالذكر والطاعة وقيل الذي يميتني بالمحنة ثم يحييني بالنعمة وقال محمد بن حامد
يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة وقال الاستاد يميتني باعراضه عني وقت تعززه ويحييني
باقباله علي حين افضاله ويقال يميتني عني ويحييني به **والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي يوم الدين** لعله اراد بالخطيئة الغفلة او التقصير في الطاعة كما قال بعضهم
حسنات الابرار سيئات الاحرار وقال ابو عثمان اخرج سواله على حد الادب حيث لم يحكم ٣٢
بالغفلة على الرب ولكنه قال والذي اطمع اي طمع العبيد في اموالهم وان لم يكونوا مستحقين
شيا لهم عليهم وافاد الاستاد ان خطيئة الاحباب شهودهم محبتهم ونفسهم عند شدة البلا
عليهم وشكواهم ما يمسهم من برحا الاشتياق لديهم وفي معناه انشدوا •
• اذا محاسني اللاي ادل بها • كانت ذنوبي فقولي كيف اعتذر •
رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل ولنصدق استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق
والحقني بالصالحين الكاملين في مقام الصلاح وحالة الفلاح القائمين بحقوق الله
وحقوق عباده وفق رضاه وقال الاستاد حكما على نفسي فان من لا حكم له على نفسه لا حكم
له على غيره **واجعل لي لسان صدق في الاخرين** اي ثنا حسنا وصيتا وجاها في الدنيا يبقى
اثره الى العقبى ولذا ما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه وينتسبون اليه قال سهل
ارزقني الثنا في جميع امم الانبيا وقال ابن عطا اطلق السنة امة محمد بالثنا علي والشهادة
لي فانك جعلتهم شهدا مقبولين في الثنا وقال الاستاد اي لا اذكر الا بك ولا اعرف الا لك
واجعلني من ورثة جنة النعيم في الدار المقيم **واغفر لابي** بالتوبة عن العصيان والهداية
الى الايمان **انه كان من الضالين** طريق اليقين ولا يبعد كون هذا الاستغفار قبل علمه عليه
السلام ان اباه من الكفار وافاد الاستاد انه عليه السلام قاله قبل ياسه من ايمان ابيه وهذا
على لسان العبارة للعلما واما على بيان الاشارة للعرفا فذكره في وقت غلبات البسط ويتجاوز
ذلك عنهم هنالك وليس اجابة العبد واجبا عليه سبحانه واكثر ما فيه ان لا يجيبه ثم لهم
سلوة في ذكر امثال هذا الخطاب ولا يهتدي كل احد الى هذا الباب **ولا تخزني** لا تفضحني
بمعاتبتي على تفريطي وتقصيري او بتعذيبي لجوازه عقلا او لتعليم الامة لحقا العاقبة مع ان
الانبيا معصومون عن سوء الخاتمة قال بعضهم خاف الانبيا على انفسهم مع عظم مكانهم
وسني مراتبهم فقال الخليل ولا تخزني **يوم يبعثون** فمن امن على نفسه فلاهو الا الغفلة خذله او
استدراج عليه وقال الاستاد اي لا تجعلني بتذكيري خلقي فان شهود ما من العبد عند ارباب

القلوب واصحاب الخصوص اشد عقوبة يوم يبعثون اى الخلايق اجمعون لانهم معلومون يوم
لا ينفع مال ولا بنون اى احدا ابدا الا من اتى الله بقلب سليم اى مخلصا موحدا سليم القلب
عن معصية الرب او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه واعوانه حيث انفق ماله فى سبيل
البر وارشد بنيه الى طريق الحق قال ابن عطا بقلب سليم اى سليم من غير رب كريم وقيل
القلب وقيل القلب السليم اللديغ ولعله اشارة لدغ حية الهوا كبدى وقال الاستاد
قيل هو الذى سلم من الضلالة ثم من البدعة ثم من الغفلة ثم من الغيبة ثم من الحجبة ثم من
المضاجعة ثم من المساكنة ثم من الملاحظة هذه كلها افات والاكابر سلموا منها والاصاغر
امتحنوا فيها وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم بحيث يرونها من الموقف فيستبشرون بانهم
يحشرون اليها وبرزت الجحيم للغاوين اظهرت لهم فيتحسرون علما بانهم مسوقون لديها
والمعنى يعرضون على النار ويعرض عليهم منازل الاشرار وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من
دون الله على زعمهم انهم شفعاوهم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن
انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار بحيلتهم لقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الالهة
وعبدتهم وجنود ابليس اى شياطينه او سائر اتباعه اجمعون اى الاولون والاخرون قالوا
وهم فيها يختصمون جملة معترضة بين القول ومقوله مبينة للقضية تالله ان كنا لفى ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين اى فى استحقاق العبادة او اشتراك الارادة وقال الاستاد
لا فضيحة افظع ولا عيب اشنع مما يقرون به على انفسهم بقوله اذ نسويكم برب العالمين
واقبح انواع الشرك واشنع انواع الكفر والجحود هو التشبيه فى صفة المعبود وما اضلنا
الا المجرمون اى الشياطين او الروسا الاقدمون فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملايكة
والنبيين ولا صديق حميم قريب او مهم اذ الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعا وقلة الصدقا اولان الصديق الواحد
يسعى فى وقت البلا اكثر مما يسعى الشفعا قال الاستاد فى بعض الاخبار انه يجى يوم القيامة
عبد يحاسب فتستوى حسناته وسياته ويحتاج الى حسنة واحدة يرضى عنه خصومه
فيقول الله له عبدى بقيت لك حسنة واحدة ان كانت ادخلتك الجنة انظر وتطلب من الناس
لعل واحدا منهم يهب منك حسنة واحدة فياتى العبد فى الصفين ويطلب من ابيه ثم من امه ثم
من اصحابه فيقول لكل فى بابه فلا يجيبه احد الى مابه وكل يقول لا انا اليوم فقير الى حسنة
واحدة فيرجع الى مكانه فيسال الحق سبحانه فيقول لماذا يا رب لم يعطى احد حسنة من حسناته
فيقول الله تعالى عبدى الم يكن لك صديق فى فيذكر العبد فيقول فلان كان صديقا لى فيدله
الحق سبحانه اليه فياتيه فيكلمه فى بابه فيقول بلى لى عبادات كثيرة قبلها اليوم عنى ثم وهبتها
منك فيسر هذا العبد فيجى الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص
من حقه شيا وقد غفرت لك وله وهذا معنى قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو
ان لنا كرة فنكون من المومنين فى الدنيا ان فى ذلك فيما ذكرنا من القصة لاية لحجة وعظة وعبرة
للمستبصرين والمعتبرين وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين به او بربه وان ربك لهو العزيز
الغالب على مراده الرحيم بعباده كذبت قوم نوح اى امته المرسلين اليهم وقوم نوح ومن
قبله ولان تكذيب واحد منهم تكذيب لجميعهم اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا
تتقون الله فتتركوا عبادة من سواه انى لكم رسول امين مشهور بالامانة عندكم فاتقوا

الله

او جئت به فيقول

اى خلت النار عنهم فى التعقبى ح

بلغ مقابله

الله مخالفته او عقوبته واطيعون فيما امركم به من التوحيد لله والطاعة لرضاه وما اسالكم
عليه اى على تبليغ الامر من اجر نوعا من الاجر ان اجرى الا على رب العالمين فان اجره اعلى واغلى
فى القدر فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد وللايما الى ان اجتناب السيات وارتكاب الطاعات
هو المطلوب فى جميع الحالات يستوى فيه المبتدى والمنتهى فى المقامات قال الواسطى التقوى
اوايل المنازل واواخرها ولا غاية له فى المنازل وذلك انه ليس للمتقى غاية ينتهى اليها ولا نهاية
يستغنى عنها ثم حقيقة التقوى ان يتقى العبد من تقواه وقيل التقوى هو التخلى عن كل مذموم
والتحلى بكل محمود قالوا انومن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا وهذا من سخافة
عقلهم فى الامور الدينية وقصور نظرهم على الحطام الدنية الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها
مانعا عن اتباع المكثرين بها وجعلوا ايمان الفقرا مما يدعوا اليه الاغنيا دليلا على بطلانه
وحجة على ضعف شانه واشاروا بذلك الى ان اتباع الضعفا ليس عن نظر وبصيرة بل انما هو
لتوقع مال ورفعة فلذا قال وما علمى بما كانوا يعملون انهم عملوه خالصا من ريا وسمعة او
طمعا فى حصول طعمة وانما ما احكم الا بالظواهر والله اعلم بالسراير ان حسابهم الا على ربى ما جزاوهم
من ثوابهم وعقابهم على مقتضى بواطنهم الا على الله المطلع على احوالهم لو تشعرون ذلك لعلمتم
ما لمنا لك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون قال الاستاد كذلك اتباع كل رسول انما
هم الاضعفون لكنهم فى حكم الله هم المتقدمون الاكرمون وما انا بطارد المومنين اى من الفقرا
لتوقع ايمان الكافرين من الاغنيا حيث استنكفوا باتباع الضعفا ان انا الا نذير مبين ما انا
الا منذر للمكلفين عن الكفر والمعاصى سوا كانوا اعزا او اذلا فكيف لى طرد الفقرا لاستتباع
الاغنيا قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول من الدين لتكونن من المرجومين من المضروبين
بالحجارة او المشتومين قال رب ان قومى كذبون فيما بلغتهم من طريق الصدق واليقين
فافتح بينى وبينهم فتحا باب الحكم فى نصرة الدين ونجنى ومن معى من المومنين من قصد فعلهم او
شوم عملهم فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد انجائه الباقين
من قومه الكافرين وان ربك لهو العزيز القادر على الاستيصال الرحيم بتاخير العقوبة
عنهم اليوم بالامهال وزاد الاستاذ فيما افاد من انه لم يقطع الرزق عنهم مع قبح افعالهم وهو
عزيز لا يستقصى بقبح اعمالهم وما كان لو اجمعوا على طاعته ليتجمل بافعالهم كذبت عاد
اى قبيلتهم المرسلين اى جملتهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون مخالفة الدين انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون فى امر التقى وما اسالكم عليه من اجر كالطامعين
ان اجرى الا على رب العالمين فى تصدير القصص بهذه الجملة دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعوة الى المعرفة والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وعلى ان
الانبيا متبرون عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية قال ابو جعفر ازيلت الاطماع عن
الرسل اجمع لدناءة الطمع وافاد الاستاد ان من عمل لله فلا ينبغى ان يطلب الاجر من سواه وفيه
تنبيه للعلما الذين هم ورثة الانبيا ان يتادبوا بادابهم فلا يطلبوا من الناس شيا فى بث علومهم
ولا يرتفقون منهم بتعليمهم وتذكيرهم ومن ارتفق من المستمعين فى بث ما يذكره من امر
الدين ويعظم به المسلمين فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلما ايضا بركة فيما منهم
ياخذون يبيعون دينهم الخطير بالعرض اليسير ثم لا بركة لهم فيه يبيعون بغير الله ولا ينتفعون
به ويستحقون على سخط من الله وعذابه اتبنون بكل ريع اية علامة للمارة تعبثون ببنائها

ومن معى ح

مكان مرتفع ه

لاستغنائهم عنها او قصورا تفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء او قصورا مشيدة
البنا او حصونا امر تتوقعة انهو العلكم تخلدون تسكنون لها وتدومون فيها فتحكمون اساس
بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف او ليطة بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رافة
ورحمة ولا قصد تاديب ونظر في عاقبة فاتقوا الله بترك هذه الافعال الدنية واطيعون
فيما ادعوكم اليه من الاعمال الوصية فانه انفع لكم في الاحوال الدنيوية والاخروية واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون بما تعرفونه من انواع النعم الجلية امدكم بانعام وبنين كثيرة وجنات وعيون
عزيزة اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والعقبى فانه سبحانه كما قدر على الانعام قدر
على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت الصحت لدنيا ام لم تكن من الواعظين فانا لانرجع
عما نحن عليه من الدين ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جيتنا به الا كذب المرسلين
الاولين وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضمتين اي ما هذا الذي جيتنا به الاعادة الاولين
كانوا يخرجونه ويزورونه من امر الدين وما نحن بمعذبين لا في الدنيا ولا في العقبى
فكذبوه اي نبيهم هودا فاهلكناهم اجمعين بسبب تكذيبهم للتوحيد والنبوة بريح صرصر
عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي
الايمان عن اكثرهم ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا في الدنيا بكفرهم واشارة
الى ان رحمته سبقت غضبه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا على حالة تنعمهم مقيمين دايمين كما بينه بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف ثمره الكريم وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين بطريق اشرين مفتخرين
فاتقوا الله واطيعون فيما تومرون ولا تطيعوا امر المسرفين ولا تنقادوا لامر المجرمين
من الروسا والمتكبرين من الاغنيا الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ولا ينقادون لكون
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم فصاروا كالمجانين
ما انت الا بشر مثلنا من الاكلين والشاربين فات باية من انواع الدلالة ان كنت من الصادقين
في دعوى الرسالة قال هذه ناقة اخرجها الله من الصخرة بدعائي كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها
بسوء بضرب وجرح فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه من العذاب
الاليم فهو ابلغ من العذاب العظيم فعقروها اسند العقر اليهم لان عاقرها انما عقرها
برضاهم ولذا اخذوا جميعهم فاصبحوا نادمين على عقرهم وكونهم خوفا من العقوبة
لا توبة من المعصية او عند المعاينة حتى لا ينفعهم التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب
الموعود في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين العالم باحوال العاملين اتاتون الذكران من العالمين اي من بين من عداكم من
العالمين لا يشارككم فيه غيركم حتى البهايم التي ليس لها ملة ودين وعقل وتمييز وتذرون
ما خلق لكم لاستمتاعكم ربكم من ازواجكم بيان لما واريد به جنس الاناث بل انتم قوم عادون
يتجاوزون

يتجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعصية لارتكاب هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط
عن امرنا ونهينا وتقبيح مرادنا لتكونن من المخرجين عن بلادنا قال اني لعملكم من القالين من
المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اي اهل
بيته والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة
لوط في الغابرين الباقين في القرية المشاركين في العقوبة ثم دمرنا الاخرين اهلكنا غير
المومنين وامطرنا عليهم مطرا بالانزال من السما فوقهم حجرا فسا مطر المنذرين مطرهم لا المجرمين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة الغيضة تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة بقرب مدين تسكنها طايفة
فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذا قال اذ قال لهم شعيب ولم
يقل اخوهم الا تتقون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة وهي اسم بلد ثم اني لكم رسول امين
معروف بالديانة تنزهون الخيانة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون في الموافقة وما اسالكم عليه
من اجر بل بتبليغي عنه بلا عوض ان اجري الا على رب العالمين فاجري اتم وثوابه اعم اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس على وجه التعميم وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي القويم وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا
شيا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بنحو القتل والغارة وقطع طريق المارة
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الذين قبلكم قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة بخلاف قوم
صالح فانهم تركوا الواو للارادة التاكيد او الاستيناف وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك
بالنبوة وتهديدك لمن خالفك بالعقوبة فاسقط علينا كسفا من السما قطعا منها ان كنت
من الصادقين بنزول العذاب علينا قال ربي اعلم بما تعملون باعمالكم واحوالكم فينزل بكم ما
اوجبه عليكم في وقته الذي قدره ان ينزل اليكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة بان
سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا بها انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على طريق الاختصار تسلية لسيد الابرار
وتهديدا للمكذبين من بين الكفار وانه اي القران او ما سبق من البيان لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فصيح المبنى
واضح المعنى وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين
وافاد الاسناد ان كلام الله العزيز منزل على قلب رسوله الكريم غير منفصل وبغير الله غير
متصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان جبريل كان في السما يسمع من الرب فيحفظ
وينزل ويبلغ الى الرسول فمرة كان يدخل عليه صلصلة تاخذه عنه عند نزول الوحي عليه فيودي
جبريل ذلك على قلبه ومرة كان يتمثل له الملك فيسمعه وكان الرسول يحفظه ويوديه والله
ضمن له ان يسبق به حتى لا ينساه فكان يجمع الله له الحفظ في قلبه ويسهل القراة على لفظه
ولما عجز الناس باجمعهم عن معارضته مع تحديه اياهم للاتيان بمثله علم صدقه انه من قبل
ربه من طريق قلبه وانه اي ذكر القران ومعناه بحسب البيان لفي زبر الاولين كتب المتقدمين
من الانبيا والمرسلين اولم يكن لهم اية علامة على صحة القران مع قطع النظر من دلالة

المعجزة او على رسالة محمد لي هذه الامة ان يعلمه علما بني اسرايل اي يعرفوه بنعته المذكور
في كتبهم وقرا ابن عامر تكن بالتانيث واية بالرفع على انه الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل من
الاية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ويويده انه قرى بالتشديد فقراه
عليهم ما كانوا به مومنين اي لكفرهم به لتكبرهم وكثرة تعللهم كذلك سلكناه ادخلنا القران
المبين في قلوب المجرمين اي منهم ومن غيرهم فعرفوا مبانيه واعجازه ومعانيه ثم من عاندهم
لم يومنوا بما فيه لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجي الى التوبة حتى لا ينفعهم
الندامة فياتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون باتيان العقوبة لكمالهم في الغفلة واشتغالهم
بالنعمة فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا على ما كانوا يفعلون وافاد الاستاذ انه
سبحانه اخبرانه لو نزل بغير لسانهم هذا الكتاب لم يهتدوا الى الطريق الصواب وقالوا
لو كان ملبسا بنا لعرفناه ولامنا به واتبعناه فازاح عنهم العلة واكد عليهم الحجة ثم اخبر
عن صادق علمه منهم وسابق حكمه فيهم بالشقاوة عليهم وانهم لا يومنون به حتى يروا
العذاب الاليم في القيامة حتى لا ينفعهم الايمان ولا الندامة افبعذابنا يستعجلون
حيث يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم في دفع عذابهم وقال
الاستاذ ان ارخينا لهم المدة واهملناهم ازمنة كثيرة وهم بوصف الغفلة فما الذي كان
ينفعهم اذا اخذتهم العذاب بغتة وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها
الزاما للحجة ذكرى تذكرة وتبصرة ونصبها على العلة وما كنا ظالمين ولو اهلكنا
العالمين بلا خطيئة وما تنزلت به الشياطين كزعم الكفرة انه من قبيل ما يلقي الجن
على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان تنزلوا به اليه وما يستطيعون وما يقدرون
عليه انهم عن السمع اي بالمواجهة لكلام الملائكة في السما من الوحي النازل للانبيا لمعزولون
لعدم وجود المشاركة في صفا الذات وصفا الصفات وقبول فيضان الكلمات على
الكمالات والانتقاش بالصور الملكوتية لكون نفوس الشياطين في غاية من الجنايات الظلمانية
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد المخلصين ولطف ساير
المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب منهم لان الاهتمام بشانهم اهم
من غيرهم قال الاستاذ وذلك يتعرفه انه لا ينفعهم قرابته منهم ولا تقبل شفاعته فيهم
على تقدير عدم ايمانهم فليس هذا الامر من حيث النسب بل باعتبار التقوى والحسب
هذا نوح لما كفر ابنه لم ينفعه نبوته وهذا ابراهيم لما كفر ابوه لم تنفعه ابوته وهذا
محمد صلى الله عليه وسلم وكثير من اقاربه كانوا اشد الناس عليه في عدا وته فلم ينفعهم
نسبه وقرابته واخفض جناحك الين جانبك وكن من المتواضعين لمن اتبعك من
المومنين قال الاستاذ فارهم في الصحبة واسحب ذيل المجاوزة على ما يبدو منهم في تقصير
الخدمة واحتمل منهم سوا الاعمال وعاشرهم بجميل الاحوال وتحمل عنهم وارحم كلهم فان مرضوا
فعدهم وان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا في حقي فاعف عنهم
واشفع لهم واستغفر لهم فان عصوك ولم يتبعوك فيما يومرون فقل اني بري مما
تعملون من اعمالكم اذ ليس لي اطلاع على احوالكم في مالكم وفي تفسير السلمي قيل بري كل نبي
عن من عصاه من ذريته الا نبينا صلى الله عليه وسلم شرفا لمرتبته وعظم قربته لقوله تعالى

فان عصوك

فان عصوك بارتكاب العصيان بعد تحقق الايمان فقل اني بري من اعمالكم لا بري عنكم في احوالكم
فان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمة المعصية وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا
نافع وابن عامر فتوكل بالفا على البدل من الجزا قال الجنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك
وتعرض بالكلية عما دونه وان حاجتك في الدارين اليه فلا تقصد الا عليه وقال الاستاذ
انقطع الينا واعتصم بنا وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا قلت فقل بنا واذا صليت فصل
بنا واشهد تقلبك في قبضتنا وتحقق بانك بنا ولنا وينفاد توكل على العزيز تجد العز بتوكلك
عليه وانقيادك اليه وتفويض امورك اليه فان العزيز من وثق بالعزيز الرحيم الذي يقرب
من تقرب اليه ويجزل الخير لمن توسل اليه وتوكل عليه الذي يراك حين تقوم الى الصلاة
وحدك من المتطوعين او المتهجدين وتقلبك في الساجدين وتصرفك في اركان الصلاة
فيما بين المصلين والمعنى نراك اذا صليت بوصف الوحدة واذا صليت في الجماعة يعني توكل
على من يراك في حال اجتهادك لمرضاة مولاك انه هو السميع العليم لاحوالك واحوالهم وافاد
الاستاذ انه سبحانه اقتطعه بهذه الاية عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد من الحق راعى
دقايق حالاته وحقايق طاعاته تهون عليه معاناة مشاق عباداته ويتلذذ في تقلباته
اذ لا مشقة في تحمل البلوى لمن يعلم بانه بمرئ من المولى لان تحمل الجبال الرواسي اهون لمن حملها
على شفرة من جفن عينه على مشاهدة ربه وقوله وتقلبك في الساجدين اي من اصحابك
فهم نجوم وانت بدر وانت للشموس شمس وهم شموس وقيل تقلبك في اصلاب
ابايك من المسلمين الذين عرفوا الله فسجدوا له دون من لم يعرفوه ولم يخلوا في الدين
انه هو السميع لانين المحبين العليم بحنين العارفين وقيل السميع لانين المذنبين العليم
باحوال المطيعين هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم كثير الكذب
عظيم الاثم من الكهنة والمتنبين يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي يسترق الشياطين
المسموع من السما فيختطفون كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليايهم من الانس مع ما فيه
من الكذب وفي الصحيحين الكلمة يختطفها الجني فيقرها في اذن وليه ويزيد فيها اكثر من مائة
كذبة وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركها والشعرا يتبعهم الغاوون
اي الضالون يعني شعرا الكفار يهجون سيد الابرار والصحابة الكبار ويقولون نحن
نقول مثل ما يقول محمد فبعض الغواة يجتمعون اليهم ويستمعون منهم ويردون عنهم الم تر
انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون يذهبون كالمجنون ويخوضون في كل لغو وهم
متحيرون فتارة للباطل يمدحون وتارة للحق يذمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
وافاد الاستاذ ان المراد بهم الشعرا الذين في الباطل يهيمون وفي اعراض الناس يقعون
وفي التشبيهات عن حد الاستقامة يخرجون ويعدون في انفسهم ما لا يعون ويسلكون
سبيل الكذب فيما يتفوهون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
في ساير الاوقات والحالات قال الجنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع الاحوال
وطرح الغفلة عن القلب في جميع الافعال وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعراء
المومنين الصالحين بالمكثرين لذكر الله حيث اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله
والحث على طاعته ومتابعة رضاه ولو وقعا لهم هجاء اراد والابتداء الانتصار ممن هجاهم

لا تزال المذاق والمحبوم

وهم بدور

من الكفار مكافاة روى انه لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جا حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون لديه فقالوا قد علم الله حين انزل عليه هذه الاية من السما انا شعرا فانزل الله الا الذين امنوا الاية رواه ابن جرير وغيره والسورة وان كانت مكية لكن الاربع ايات منها وهي والشعراء الى اخر السورة مدنية كما صرح به محيي السنة وغيره من الايمة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي اي منصرف مرجع يرجعون بعد الموت او حين القوت وقرئ اي منفلت ينفلتون اي اي منصرف ينصرفون والمعنى اذا عوقبوا على ظلمهم تحققوا السوء ما عملوا وندموا على ما سلفوا وصدقوا ما كذبوا وقال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا هذا وسياق الاية وان كان في الكفار وشعرايهم لكن عام لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولذا كتب الصديق الاكبر عند الوصية لعمر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يومن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجاي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون نقله ابن ابي حاتم عن عايشة رضي الله عنها

سورة النمل وهي مكية وهي ثلاث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه اسم عزيز قصده القاصي لطلب تحقيقه فظل وزره مغفورا اسم كريم قصده العابد لطلب تشريفه فصار اجره موفورا اسم جميل امه الولي لطلب تشريفه فظل سعيه مشكورا اسم عظيم تعرض لعفيرا لعفير لوجوده فحققته العزة وطرحته السطوة فصار كان لم يكن شيا مذكورا جلت الاحدية فانى بالوصل وتقدست الصمدية فمن الذي له امل كلا انها تذكرة فمن شا ذكره • شعر •

وكم باسطين الى وصلنا • اكفهم لم ينالوا نصيبا •

طس بطهارة قدسي وسنا السني لا اخيب امل من امل لطفي وبقا بوجود هوى يطيب قلوب اوليايي وبشهود وجهي يغيب اسرار اصفيايي وبقا الطلب لقاصدين مقابل تقطعي وسعي لعاملين معامل بلطفي تلك ايات هذه السورة ايات القران وكتاب مبين لما اودع فيه من الحكم والاحكام والصحة باعجازه الانام وفي عطفه احدى الصفتين ايما الى انه من رجال سنتنا ومكتوب بايدينا وجامع لما يحتاج اليه في ديننا وتاخيره عن القران هنا باعتبار تعلق علمنا وتقديمه في الحجر باعتبار وجود اللفظ بعد شهود الحفظ والخط هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات اي هادية ومبشرة للمصدقين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اي الذين يعملون الصالحات وخصا بالذكر لان الصلاة ام العبادات البدنية والزكاة ام الطاعات المالية فالمراد بهم الكاملون في الامور الدينية وهم بالاخرة هم يوقنون فيتحملون التكاليف الشاقة لخوف العاقبة وتوقع المحاسبة قال بعضهم البنية في اقامة الصلاة ان لا تواصلك بها ولا يفاصلك بتركها لكن اتباع الاوامر تعظيما لامرنا فنعلا لا يكن حظك من صلاتك اقامتك بها دون السرور بما اهلت لها من القربة والمناجاة بسببها وافاد الاستاذ ان هذه الايات وهذا الكتاب الجامع للبينات بيان وشفا ونور وضيا وذكرى وبشرى لمن حققنا له الايمان على ما اكدنا له الامان وضمنا له الاحسان الذين يديمون المواصلات ويستقيمون في اداب المناجاة ويودون عن

امواله‍م

عن اموالهم واحوالهم وسكناتهم وحركاتهم الزكوات بما يتوهون في حقوق المسلمين احسن مقام في كل باب ويتوبون عن صفقايهم احسن متاب ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة بجعلها محبوبة للطبع مكروهة للشرع فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع لها وقال الاستاد اغشينا بصايرهم فهم لا يبصرون اعمينا عليهم المسالك فهم عن الطريقة المثلى يعدلون اولئك الذين في ضلالتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا وسوء الحساب في العقبى وهم في الاخرة هم الاخسرون اخس الناس في الخسارة واخسهم في التجارة لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة قال الواسطي من اعرض عن الله وخالف شيا من امر مولاه حصل عقوبته في دنياه بتزيين عمله في قلبه وتحسينه في هواه حتى لا يدرك المخالفة مخالفة وتضل بالكلية عن طريق رشده وسبيل هداه فيكون اذ ذاك الهلاك والوقوع في الفتنة هنالك وافاد الاستاد ان سوء العذاب هو ان يجد الالم والاسقام ولا يجد التسلي برويته المبلي في ذلك المقام ولا يحمل عنه ثقل البلا والعذاب شهود المبلي في ذلك الباب وذلك للكفار واهل الحجاب فاما المومنون فيخفف عنهم العقاب في الاخرة بحسن رجايهم بالله ثم تضرعهم الى الله ثم فضل الله معهم بالتخفيف في حال البلاء ونفي الهنات ما يوقع عليهم من الفتن والاهانة كما في الخبر الى اخراجهم من النار وانك لتلقى القران لتوتاه اصل الاتيان من لدن حكيم عليم اي حكيم اي حكيم واي عليم وجمع بينهما في معرض البيان للاشعار بان علوم القران منها ما هي حكم واحكام كالعقايد والشرايع ومنها علوم مجردة كالقصص والاخبار عن المغيبات والبدايع وقال ابو بكر بن طاهر انك لتلقى القران من الحق حقيقة وان كنت تاخذه في الظاهر عن جبريل بالواسطة قال تعالى الرحمن علم القران وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقال الاستاد اي الذي اكرمك بانزال القران عليك من السما هو الذي يحفظك عن الاسر والاعدا وصنوف البلا اذ قال موسى لاهله اي اذكر اسرار قصته التي منها اثار علم الله واثار حكمته والمراد باهله زوجته واهل بيته اني انست ابصرت نارا ساتيكم منها من اهلها بخبر عن حال الطريق وكانوا قد ضلوه لقلة الزيت وظلمة المضيق او اتيكم بشهاب قبس بشعلة نار مقبوسة ونونه للدلالة على ان القبس بدل منه والعدتان على سبيل غلبة الرجا عند حصول القصص ولذا عبر عنها بصيغة الترجي في طه والقصص والترديد للدلالة الى انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما ثقة بعادة ربه انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجا ان يستدفيوا بها من البرد القوي فانهم كانوا في الليل الشتوي فلما جاها قارب النار موسى نودي ان بورك اي بورك او بان بورك من في النار في طلبها او في مكانها ومن حولها اي ومن هو حولها من الملايكة وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وهنا قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها له عما لا يليق بذاته ولا ينبغي لصفاته وتصدير الخطاب ببورك اشارة الى البشارة وهي انه قد قضي له امر عظيم يفيض عنه العبارة وعن ابن عباس وغيره اي قدس من في النار وهو الله سبحانه نور النار يعني انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها وقال ابن عطا اصابتك بركة النار بوارد الانوار عليك ومخاطبة الحق فاني انست في الظاهر نارا وكانت في الحقيقة انوارا فازال

عنك انسك بها وخصك الانس بنورها وكلمك واثبتك عند الكلام وخصصت به فيما
بين الانام وافاد الاستاد انه عليه السلام لما سار باهله من مدين شعيب متوجها الى مصر
وطنه ودجا عليه الليل واخذ امراته الطلق وشدة الوبل وهبت الرياح الباردة
وقدح النار فلم يور الزند بالشرارة الشاردة وضاق على موسى الامور الواردة حتى
تشتت بهم الهم واستولى على قلبه الشغل الاهم فراى نارا من بعد فقال لاهله امكثوا
اني آنست نارا وفي القصة انه تشتت اغنامه وكانت له بقور وثيران تحمل متاعه
فشردت فقالت امراته كيف تتركنا وتمضي والوادي مسبع فقال امكثوا اني لاجلكم
امضي واتعرف امر هذا النار لعلي اتيكم منها اما بقبس وشعلة او بخبر عن قوم نزول
عليها لنا بهم استعانة ومن جهتهم منفعة وكان في راي عينه ان تلك النار التي لاحت
له قريبة وكان يمشي موسى والنار تتباعد حتى قرب من النار فراى شجرة رطبة
تشتعل كلها نارا من اولها الى اخرها وهي نار مضيئة فجمع حشيشات من حولها واراد
ان يقتبس منها فعند ذلك سمع النداء من الله يا موسى اني انا الله فكان موسى عند
الشجرة فسمع النداء من الله لا من الشجرة كما توهم المخالفون من اهل البدع وحصل
الاجماع ان موسى تلك الليلة سمع كلام الله سبحانه ولو كان النداء في الشجرة لكان المتكلم
بذلك الشجرة ولا ينكر في الجواز ان يكون الله اسمع موسى كلامه باسماع خلقه
له وخلق كلاما في الشجرة ايضا فموسى سمع كلامه القديم وسمع كلاما مخلوقا في
الشجرة ايضا وهذا من طريق العقل جائز يا موسى انه الضمير للشان او للمتكلم
وهو اوفق في البيان لما في طه والقصص اني انا الله فانا خبر والله بيان له العزيز
الحكيم صفتان ممهدتان لما اراد ان يظهره اي القوي القادر على مراده الفاعل
بمقتضى مشيئته وفق حكمته في عباده وبلاده وقال الاستاد الذي يخاطبك انا الله
العزيز في استحقاق جلالي الحكيم في جميع افعالي والق عصاك اي ونودي ان الق عصاك
اي فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما راها تهتز تتحرك وتضطرب بسرعة كانها جان
حية خفيفة ولى مدبرا ولم يعقب لم يرجع الى عقبه من كمال رعبه في قلبه من جهة
ربه كما اشار اليه بقوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي اني لا يخاف لدي المرسلون
اي لا يخافون حين يوحى اليهم من فرط استغراقهم بي الا من ظلم منهم او من غيرهم ثم
بدل حسنا بعد سوء صدر منه فاني غفور رحيم بهم قال الواسطي الا من ظلم برؤية
النفس والالتفات اليها والاتكال عليها وقيل الا من خاف غيرنا اي وغفل عن ان الامر
كله لنا وافاد الاستاد انه سبحانه اراه في عصاه من البرهان المبين حتى يحصل له
كمال اليقين فقلبها الله حية صغيرة ثم حية كبيرة فاوجس في نفسه خيفة وولى مدبرا
هاربا من الحية وكان خوفه انه ان يسلطها عليه لما كان معلوما لديه بان لله ان
يعذب من يشا كيف شا فقال لموسى له الحق يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
اي لا ينبغي لهم ان يخافوا الا من ظلم وهذا يدل على جواز الذنب على الانبيا فيما لا يتعلق
بتبليغ الرسالة بشرط عدم الاصرار على الزلة فاما من لم يجوز عليهم الخطيئة فيحمل هذا
على ما قبل النبوة فلما راى موسى انقلاب العصى علم ان الحق هو الذي يكاشفه بالندا
ويقال كيف علم موسى ان الذي يسمعه كلام الله والجواب انه بتعريف منه اياه فيجوز ان

علم

يكون

يكون ذلك العلم فيه ضروريا ويجوز ان يكون كسبيا ويكون الدليل له الذي علم به صدقه
في قوله اني انا الله هو ما ظهر على يده في الوقت من المعجزة كقلب العصا واخراج اليد البيضا
كما قال تعالى وادخل يدك في جيبك لانه كان عليه مدرعة صوف لا كم له تخرج بيضا
من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها الى فرعون وقومه اي مرسلا اليهم انهم
كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة ربهم قال الاستاد وفي القصة ان موسى عليه السلام
ذكر اشتغال قلبه بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة من الاحوال التي اوجبت انزعاجه
وقصده الى طلب النار فقال تعالى انا كفيناك ذلك الامر وكلفنا بامراتك واسبابك
فجمعنا اغنامك وسلمت تلك المراة فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها على طريق خرق العادة
مبصرة بينة واضحة وظاهرة لايحة او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها قالوا هذا
سحر مبين صريح سحريته وجحدوا بها انكروها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اي والحال
انها استيقنتها ظلما لانفسهم بالعصيان والعدوان وعلوا ترفعا عن الايمان وتجاوزا
في الكفران ونصبها على العلة او الحالية فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهي الاغراق
في الدنيا والاحراق في العقبى قال الاستاد ولم يظهر الله سبحانه اية على رسول من انبيائه
الا كانت في الوضوح بحيث لو وضعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الى حصول العلم وثلج
الصدر في حقيقة الامر ولكنهم قصروا في بعضها بالاعراض عن النظر فيها وفي البعض
عرفوها فقابلوها بجحدها وكما يحصل من الكفار الجحد يحصل من العاصين في بعض الايام
ببعض الاثام حالة يعلم فيها بالقطع ان ما يفعله غير جائز ويتوالى على قلبه الخواطر الزاجرة
الداعية له عن فعلها من غير ان يكون محتفا فلاعنها او ناسيا لها ثم يقدم على ذلك غير
محتفل موافقا لشهوته هنالك وهذا الجنس من العاصي اكثرها شوما واكبرها لوما
واشدها في العقوبة وابعدها من المغفرة ولقد اتينا داود وسليمان علما لدنيا وحكما
ربانيا فقاما بشكره وعملا بامره وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
ممن لم يؤت علمهما وفيه تنبيه على فضل العلم وشرف اهله وتحريض للعالم على ان يحمد الله على
ما اتاه من فضله وليعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير من مثله وايما
الى ان العلم في الحال والمال خير من الملك والمال ولذا لم يذكرهما في غير مقال الحمد للملك
المتعال قال ابن عطا اي علما بربه وعلما بنفسه فاثبت لهم علمهم بالله علم انفسهم واثبت
لهم علم انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا قال علي رضي الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه وورث
سليمان داود اي النبوة او المعرفة الخاصة او الملك والحكومة بان قام مقام ابيه دون ساير بنيه
وكانوا تسعة عشر قال جنيد اي علمنا بها بسم الله الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من ابيه
داود فكتبه في صدر كتبه ولذلك قالت اني القي الي كتاب كريم انه فاتحته بسم الله الرحمن الرحيم
ولم تر قبله مفتتحا بهذه الفاتحة اي التي هي كثيرة الفائدة وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء من انواع البر واصناف الخير قاله تحدثا بنعمة الله واشهارا
لا تكبرا وافتخارا ودعا للناس على وجه الاستيناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيه من الخير ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت
ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال تقول
ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان العلم بمنطق الطير على حقيقة المقال دون ما يلهم من

فى بنية الحال كما توهم من قال لعل كان صوت البلبل عن الشبع وفراغ البال وصياح
الفاختة عن مقاساة شدة الحال وتالم القلب والبال فانه حينئذ لم يكن خرق عادة
بل مجرد فراسة ناشئة عن كياسة مع ان مثل هذه المقالة لم يتصور فى قضية النمل
والهدهد هذا وقد قال ابو عثمان المغربى من صدق مع الله فى احواله فهم عند كل شئ
وفهم عن كل شئ ما صدر من مقاله فيكون له فى اصوات الطيور وصرير الابواب علما
بعلمه وتبيينا فى جميع الفصول والابواب ولعل هذا احد معانى فصل الخطاب والله اعلم بالصواب
وافاد الاستاذ ان فى قوله علمنا منطق الطير دلالة على معجزة فاظهرها لقومه وامته ليعلموا
بها صدق اخباره عن نبوته ومن كان صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الاشيا
كلها بالله ومن الله فيكون مكاشفا بها من حيث التفهيم لها فكانه يسمع من كل شئ ونعريفا
الحق سبحانه للعبد كل شئ من كل شئ لا نهاية له وذلك موجود فيهم ومحكى عنهم وكما ان ضرب
الطبل مثلا دليل تعرفون بالمواضعة بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق يخص اهل الحضور
بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات فى اختلافها من الحالات كما قيل

• اذا المرء كانت له فكرة • ففى كل شئ له عبرة •

ان هذا اما ذكر من العلم والمعرفة والنبوة والمعجزة لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على اهل
الخبرة انه ليس فوقه منقبة وحشر اى جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
ولعل ذكر الانس فى الوسط اشعارا بانه من اهل الانس فهم يوزعون يحبسون بكف اولهم
ليتلاحق اخرهم وقال الاستاد سخر الله لسليمان عليه السلام الجن والطير فكان الجن مكلفين
والطير له كانت معجزة لا انه كان عليها شريعة محررة وكذا الحيوانات التى كانت فى وقته
حتى النمل والهدهد وغيره كان يعرف سليمان خطابهم وكان ينفذ عليهم حكمه فيما بينهم
حتى اذا اتوا على وادى النمل اى مروا على واد بالشام كثير النمل واراد وا ان ينزلوا
فى ذلك المحل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى
لهم عن الحطم بحسب الظاهر والمراد نهيها عن التوقف فى مكانها بحيث يحطمونها كقولهم
لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له على ان يكون لا نافية فان النون
لا تدخل فى السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا وكانها شعرت
عصمة الانبيا من الظلم والايذا مباشرة وتسبيبا للاشيا قال جنيد قال سليمان لعظيمة النمل
لم قلت ادخلوا مساكنكم اخفت عليهم ظلما قالت لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يروا من
ملكك فيشغلهم عن طاعة ربهم ذلك وقال الاستاد قيل ان سليمان استحضر امير النمل الذى
قال لقومه ادخلوا مساكنكم فقال له اما علمت انى معصوم وانى لا امكن عسكرى ان يطوكم
او يوذوكم فكان يجى له ان يقول لم اعلم ذلك لانه ليس بواجب ان يكون النمل عالما
بعصمة سليمان ولو قال قلت لعلكم ابيح لكم وطينا لكان هذا ايضا جايزا ههنا وقيل ان
ذلك النمل قال لسليمان انى احمل قومى على الزهد فى الدنيا فامرتهم بدخول مساكنهم ليلا
يتشوش عليهم زهدهم فى الدنيا ورغبتهم الى المولى ولين صح هذا ففيه دليل على وجوب
سياسة الكبار لمن هو من رعيتهم من الضعفاء وفى الاثر دلالة على حسن الاحتراز مما يخشى
ويتوعد وان ذلك مما يقتضيه عادة النفس وما فطروا عليه من التمييز ويقال ان ذلك النمل
قال لسليمان ما الذى اعطاك الله من الكرامة فقال سخر لى الريح فقال اما علمت ان الاشارة

فيه

فيه انه ليس بيدك مما اعطيت الا الريح وقد نبه الكبير على لسان الصغير فتبسم ضاحكا
من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالح تدبيرها وسرورا بما خصه
الله من ادراك كلامها وفهم مرامها ولذا سال توفيق شكره وقال رب اوزعنى الهمنى ان
اشكر نعمتك لدى التى انعمت على وعلى والدى ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة فان
النعمة عليهما نعمة له كما ان النعمة عليه يرجع نفعها الى والديه لا سيما النعم الدينية والمنح
الاخروية وان اعمل صالحا ترضاه استدامة للنعمة واستزادة للرحمة وادخلنى
برحمتك فى عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة قال ابن عطا حببنى الى عبادك الصالحين
اى من الانبيا والمرسلين وساير المومنين وافاد الاستاد ان سوال الحسن الحالة لان
الصالح من عباده من هو مختوم له بالسعادة ثم التبسم من الملوك يندر لمراعاتهم حكم
السياسة وذلك يدل على رضاهم واستحسانهم لما منه يحصل التبسم ولقد استحسن
سليمان من كبير النمل حسن سياسته لمراعاة رعيته وفى القصة انه استعرض جنده ليراهم
كم هم فعرضهم عليه وكانوا ياتون فوجا فوجا حتى مضى شهر وسليمان واقف ينظر اليهم معتبرا
فلم ينتهوا فمر سليمان عليه السلام فى قوله رب اوزعنى الخ دليل على ان نظره اليهم كان نظر
اعتبار وانه راى تعريف الله اياه ذلك وتنبيهه عليه من جملة نعمه يجب له الشكر عليه
وفى قوله وعلى والدى دليل على ان شكر الشاكر لله لا يختص بما انعم عليه على الخصوص من نعمه
بل يجب على العبد ان يشكر الله على ما خص وعم من نعمه وتفقد الطير بتمامها فلم يجد
الهدهد فيها فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين ام منقطعة كانه لما لم يره
ظن انه حاضر فى مكانه ولا يراه لمانع من ساتر او غيره فقال ما لى لا اراه ثم احتاط فى امره
فلاح له انه غايب عن نظره فاضرب عن قوله وقال اهو غايب عن محله كانه يسال عن
صحة ما لاح له عن غيره لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس
او جعله مع ضده فى قفص الحبس او لاذبحنه ليعتبر ابنا الجنس او ليأتينى قرا ابن كثير
او ليأتيننى بسلطان مبين ببرهان يبين امره ويظهر عذره قال جنيد لافرقن بينه
وبين الفه وقال ابو على الروذبارى اضيق السجون فى البلاد معاشرة الاضداد وقيل
لابعدنه عن مجالس الذاكرين من الزهاد والعباد وقال الاستاد وتفقد الطير اى تطلبه
فلما لم يره فى مرتبته تعرف ما سبب تاخره وغيبته ودل ذلك على تيقظ سليمان عليه السلام
فى مملكته وحسن قيامه وتكفله بامور رامته ورعيته حيث لم يخف عليه غيبة طير هو من
اصغر الطيور ساعة واحدة من حضرته ثم تشدده انه لم يكن له عذر بعذاب شديد وذلك
دليل كمال سياسته ثم حفف عنه ذلك ان كان له عذر دل ذلك على عدله فى مملكته وقال
قوم انما عرفت غيبته لان الهدهد يعرف عمق الما بالهام خص به من رب السما وان سليمان نزل
منزلا لم يكن ماء هنالك فطلب الهدهد ليهديهم الى ذلك ولعله كان مخصوصا بزيادة المعرفة
او دليلا لتلك الطايفة المعروفة وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن هذا وقيل ان هذا
الهدهد يرى الماء تحت التراب ويعرف فكيف لا يرى الفخ مخفيا تحت التراب ولم يعرف فقال اذا جا
القضا ضاق الفضا واذا جا القدر عمى البصر ويقال ان الطير كانت تقف فوق راس سليمان
مصطفة وكانت تستره بانبساط الشمس وشعاعها باجنحتها ملتفة فنظر سليمان فراى موضع
الهدهد خاليا منه فعرف بذلك غيبته عنه وهذا ايضا يدل على كمال تفقده وتمام تيقظه

صواب
الفخ

وتهددا لهم في الاية دلالة على ان العقوبة على قدر الجريمة ولا عبرة بصغر الجثة وكبر الهيئة
وفيه دليل على ان الطير في زمانه كانت في جملة اهل التكليف وبرهانه ولا يبعد ان يكون
عليها شرع واحكام ولهم من الله الهام واعلام ويقاد من العذاب الشديد الزاجر خدمة
افرانه وهو ان يمنع حلاوة الخدمة فيجد الم المشقة او هو ان ينقطع عنه حسن التولي لشانه
فيوكل الى حوله ونفسه او يمتحن بالحرص في طلبه ثم يحال بينه وبين مطلوبه ومن العذاب
الشديد الطمع فيما لم يقدر ثم لا يرتفع الامر ومن ذلك سلب القناعة وفقد حلاوة
الطاعة ومنه عدم الرضا بما يجري من القضا ومن ذلك توهم الحدثان وحسبانه من الخلق
في ظهور الشان ومن ذلك الحاجة الى الاخسة ومن ذلك ذل السوال مع الغفلة عن شهود
التقدير في الحال والمال ومن ذلك الابتلا بمعاشرة الاضداد في البلاد ومن ذلك ضعف
اليقين وقلة الصبر في الدين ومنه حسبان الباطل بصفة الحق والتباس الحق في صورة
الباطل ومنه ان يطالب بما لا يتسع له ذات يده في ذلك المطلب ومنه الفقر في الغربة كذا ذكره
الاستاذ خلطا بين انواع العذاب الشديد بما لا يتحقق الا من الله ومما يتصور من بعض
العبيد **فمكث** وقرا ابن عاصم بفتح الكاف اي فلبث **غير بعيد** اي زمانا غير مديد من وقت
التهديد يريد سرعة الدلالة على رجوعه خوفا من حكم سليمان وامره **فقال احطت
بما لم تحط به** يعني حال سبا ونبائه كما بينه بقوله **وجيتك من سبا بنبا يقين** وفي مخاطبته
اياه ايما الى ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر نفسه اليه ويتصاغر
علمه لديه وقرا ابن كثير وابو عمرو سبا غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة روي
انه عليه السلام لما تم له بنا بيت المقدس تجهز للحج فوافا الحرم واقام به ما شاء الله ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافا صنعا ظهيرة فاعجبه نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد
الما فيها وكان الهدهد رايده لانه يحسن طلب الما فتفقده لذلك فلم يجده مما لك
اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام فراى هدهدا واقفا في ذلك المقام فانحط اليه لتمام
المرام فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع وحكى ما حكى وفي عجايب قدرة الله
ومراده وما خص به خواص عباده اشيا اعظم مما خص به هذا النبي المكرم ليستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها **اني وجدت امراة** يعني بلقيس وهي بالكسر ملكة سبا **تملكهم**
اي سبا ان اريد بها القبيلة او اهلها ان اريد بها البلدة **واوتيت من كل شي** يحتاج اليه الملك
في الملك القوم **ولها عرش عظيم** اي بالنسبة الى عروش امثالها او بالنسبة اليها لا الى
سليمان لعدم المناسبة بينه وبينها قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين عرضا وسمكا من ذهب
وفضة وبالجواهر مكللة **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** لانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم **فصدهم عن السبيل**
سبيل الحق **فهم لا يهتدون** الى طريق الصدق **الا يسجدوا لله** اي فصدهم لئلا يسجدوا
او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من بعض من اعمالهم وقيل لا زايدة والمعنى لا يهتدون
الى ان يسجدوا وقرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام على ان الا للتنبيه ويا للندا ومناداه
محذوف اي الا يا قوم اسجدوا وفعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله والوقف على يهتدوا
وان يكون امرا بالسجود وعلى قراة التشديد ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب
السجدة اما عند قراتها او في الجملة **الذي يخرج الخبا في السموات والارض** اي يظهر ما خفي

على غيره

على غيره من اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات وايجاد الكائنات من العدم الى الوجود
ويعلم ما يخفون وما يعلنون وقرا حفص والكسائي بالخطاب فيهما **الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم** الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم
قال سننظر اي سنتعرف او سنبصر **اصدقت ام كنت من الكاذبين** اي ام كذبت وتعل التغيير
في التعبير للمبالغة او لمحافظة الفاصلة قال الاستاذ وفي ذلك دلالة على ان خبر الواحد
لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دلالة على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف
هل هو صدق ام كذب ولما عرف سليمان هذا العذر عن الهدهد فترك ما توعده به من عقوبته
فكذا سبيل الوالي يجب ان يبعد عدله من الحيف على رعيته ويقبل عذر من وجده في صورة
المجرمين اذا صدق في معذرته **اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم** الى مكان قريب
فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب بعد قراة الكتاب وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة
الى انه لا ينبغي للانسان ان يذكر بين يدي الملوك كل كلمة فانه يكره العنا بذلك الى نفسه
وقد كان لسليمان كثير من الحشم والخدم فلم يستعمل واحدا في هذا التكليف الا الهدهد
ليخرج عن عهدة ما قال ونفاد لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه عوض عليه حتى اهل
للسفارة والسفارة على ضعف صيورته وحقارة هيئته فمضى الهدهد والقى اليها الكتاب
وتنحى الى جانب ينظر ماذا يجاب **قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم** لكرم مضمونه وبرهانه
او لشرف مرسله فانها كانت عالمة بعظمة سليمان وسلطانه وقد قيل كرم الكتاب عنوانه
او لانه كان مختوما وفي الحديث كرم الكتاب ختمه وافاد الاستاذ انه قيل لان الرسول كان
طيرا فعلمت ان من يكون الطير مسخرة له عظيم شانه وقيل لانه لما لم يكن في الكتاب ذكر
الطمع في الملك وما يتعلق بهواه بل كان الدعا الى الله وقيل لاخذ الكتاب بمجامع قلبها وفهمها
لم يكن جوابا لها غير ان تقول اني القي الي كتاب كريم ولما عرفت قدر الكتاب وصلت باحترامها
الى بقا ملكها ورزقت الاسلام وصحبة سليمان عليه السلام وقيل لانه كتب اسم نفسه اولا وقيل
لانه كان فيه البسملة مسطرا كما يشير اليه قوله **انه من سليمان** اي ان الكتاب او العنوان
وانه اي المكتوب او المضمون **بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي** اي لا تتكبروا لدي وبان
لا تعلوا علي معاندين **واتوني مسلمين** مومنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة
مع كمال الدلالة على المقصود في بيان الافادة لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع
وصفاته الكاملة الشاملة والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع
للفضايل وليس الامر فيه بالانقياد وقيل اقامة الحجة على الرسالة فان القا الكتاب اليها
على تلك الحالة من اعظم الدلالة قال ابن طاهر لما قال الله تعالى للقلم اكتب قال ما اكتب قال
اكتب ما هو كاين الى يوم القيامة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي بك ظهرت جميع الاشيا
لا بغيرك فلما راتها بلقيس كتابه مفتتحا بما افتتح به اللوح المحفوظ قالت اني الي كتاب
كريم **قالت يا ايها الملا افتوني في امري** اجيبوا لي في الامر الحادث لي واذكروا لي ما تستصوبونها
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون بحضرون وتشاورون استعطفتهم بهذه الملايمة ليمالوا
الى الاجابة **قالوا نحن اولوا قوة** عددا وعددا اذ روي ان الملا كانوا ثلاثمائة واثني
عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف **واولوا باس شديد** اصحاب شجاعة وخدعة ومكيدة **والامر
اليك** موكول في امور المملكة **فانظري** اي تفكري **ماذا تامرين** من المصالحة والمقاتلة نطع

امرك ونتبع رايك قال الاستاد اجابوا على شرط الادب وقالوا ليس منا الا بذل الوسع وما بنا
الا اظهارا للنصح ولا علينا الا امتثال الامر وتمشية الامر وامضاؤه اليك **قالت ان الملوك**
اذا دخلوا قرية اى قهرا وعنوة **افسدوها** اخرجوها من حيز العمارة **وجعلوا اعزة اهلها**
اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم وتضييع احوالهم من الامانة والاسر في اهاليهم **وكذلك**
يفعلون تاكيد لما وصفته من بيان شانهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم المستقرة المستمرة في
ازمانهم وذلك لانها كانت ناشئة في بيت الملك فرات ذلك وسمعت ما هنالك فذكرت لهم
عاقبة الحرب ومعتبتها فانها سجال لا تدرى عاقبتها واشارت الى ان الصلح خير ان تيسر في قضيتها
كما صرحت بقولها **وانى مرسلة اليهم بهدية** اى برسلاتها **فناظرة بم يرجع المرسلون**
فمنتظرة باى شئ يرجعون من عنده من صلح او غيره حتى اعمل بحسبه نقل محيي السنة عن ابن
عباس وغيره انها قالت ان قبل الهدية فهو ملك نحاربه وان لم يقبل فهو نبى نتبعه هذا
وقال الاستاد في معنى افسدوها قيل عطلوها عن اكابرها وارباببها واز الوا عنها حال
تقودها اصحابها من سيرهم وسنتهم فيها قال تعالى وكذلك يفعلون تصديقا لها وتقا
تغيير الملوك اذا دخلوا قرية عن صفتها معلوم عند اهلها الا انه ينظر في داخلها فان
كان عادلا ازال سنة الجور واثبت سنة العدل وان كان جائرا ازال الحق واثبت الباطل
فخراب البلاد بسوء الولاة من العباد ليستولى اسافل الناس وارادلهم على الاعزة واكابرهم
واعاليهم كما قيل • يا دولة ليس فيها من المعالى شطية • زولى فما انت الا على الكرام بلية
فعمارة الدنيا بولاة الرشد والهدى يكسرون رقاب الطاغية والجهلة ويخلصون الكرام
من اسر السفلة فيا خذ الترس بأيديها وتطلع شمس العدل من برج شرفها واعاليها كذلك
المعرفة والخصال الحميدة اذا باشرت قلب عبد اخرجت عنه الشهوات والمنى وسفساف
الاخلاق الناشئة من الهوى كالحسد والحقد والشح وصغر الهمة وغير ذلك من الاوصاف
الذميمة وتثبت بدلها من الاحوال العلية والاوصاف الرضية ما به نظام العبد وتمام
سعادته ومتى استولى على قلب طاغية النفس والخصال المذمومة ازال عنه عمارته وابطل
منه نضارته فتخرب اوطان الحقائق وتداعت مساكن الاوصاف الحميدة للافول والزوال
فعند ذلك تراكمت المحن وعظم الوبال والنكال وقد جاءت في القصة انها بعثت الى سليمان
هدايا وفي جملتها لبنة مصوغة من فضة واخرى من الذهب وان الله سبحانه اخبر سليمان بما
اتاه واوحى اليه في معناه وامر سليمان الشياطين حتى بنوا ايوانا وساحة منزله ذلك
ميدانا وفرشوه بهيئة اللبن المصوغ من الذهب والفضة من اوله الى اخره وامر بان توقف
عليها الدواب وان لا ينظف من اثارها من ارواثها وغيرها وكانت اللبنتان معهم ملفوفتين
في حرير وامر حتى ترك موضع لبنتين خاليا في الميدان مما كان على طريقهم فلما وقعت ابصار
الرسل على ذلك صغر في عينهم ما كان معهم هنالك وخجلوا من تقديمهما الى سليمان فوقعوا في
الفكرة حيث يتخلصون مما معهم فلما راوا موضع اللبنتين فارغا ظنوا انه سرق ذلك من بينها
فقالوا الوجه ان لا ننسبنا الى ان اسرقنا هما من هذا الموضع فطرحوهما الى الموضع الخالى ودخلوا
على سليمان عليه السلام وروى انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زى
الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان
نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما

وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه وقدره تقاصرت اليهم نفوسهم وما في ايديهم من نفايسهم
فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل واعلمه بالحال الذى هم عليه واخبر بما يظهر وينويه
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت
في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها
والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدهد اليهم كما اخبر بقوله **فلما جاء سليمان**
اى وصل من ارسل اليه او ما اهديت لديه **قال اتمدونن بمال** والخطاب للرسول والمرسل
تغليبا وقرا حمزة بالادغام ونافع وابو عمرو باثبات الياء وصلا وابن كثير وحمزة باثباتها
مطلقا **فما اتانى الله** من النبوة والملك والمال الذى لا مزيد عليه **خير مما اتاكم** فلا
حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى في تقلية مرتبتكم **بل انتم بهديتكم** بما يهدى اليكم
تفرحون حبا لزيادة اموالكم او بما تعده ونه افتخارا على امثالكم لانكم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحياة الدنيا وتغفلون عن امور العقبى قال جعفر الصادق الدنيا اصغر عند الله
وعند انبيائه واوليائه ان يفرحوا بها ويحزنوا عليها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس
وقومها **فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها
ولنخرجنهم منها من سبا **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العزة **وهم صاغرون** اسراء مهانون
قال الاستاد فلما رجعوا الى بلقيس واخبروها بما شاهدوه وسمعوه من الاعلام والاعلاء
علمت انه لا وجه لها سوى الاستسلام او الاسلام فعزمت على المسير الى خدمته عليه السلام
فلما اوحى الله الى سليمان بانها عزمت مستسلمة او خرجت مسلمة **قال يا ايها الملأ ايكم ياتينى**
بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزة
الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر
اتعرفه ام تنكره **قال عفريت** خبيث مارد من الجن **انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك**
اى مجلسك للحكومة وكان يجلس الى الظهيرة **وانى عليه** على حمله **لقوى امين** على ان لا تقطع
شئ منه وتبدله **قال الذى عنده علم من الكتاب** اصف بن برخيا وزيره او الخضر نصيرا
وجبريل او ملك ايده الله به والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح او الاسم
الاعظم الذى اذا دعى به اجاب **انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** اى نظرك ومنه قول
القائل • وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
• رايت الذى لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •
والمعنى انك ترسل طرفك نحو شئ فقبل ان ترده اليك احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في السرعة العرفية واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والمقصود اظهار الكرامة
بخرق العادة الدالة على صدق النبوة ودعوى الرسالة حيث كان مسيرة شهرين
تلك المسافة **فلما راه** اى العرش **مستقرا عنده** ثابتا لديه حاضرا بين يديه **قال** تلقيا
للانعام بالشكر عليه **هذا من فضل ربى** تفضلا على من غير استحقاق بى **ليبلونى ااشكر**
بان اراه فضلا منه بلا حول ولا قوة منى واقوم بحق نعمته **ام اكفر** بان احد في البين نفسى
واقصر في اداء طاعته **ومن شكر فانما يشكر لنفسه** لانه به يستجلب لها دوام النعمة وتمامها
ومن كفر فان ربى غنى عن شكره وشكر غيره **كريم** لا يمنع انعامه عنه بكفره وافاد الاستاد
انه لم يرغب سليمان عليه السلام في قول العفريت لانه بنى القول فيه على دعوى الحول والقوة

وكذا آصف صاحب كرامات وكرامات الأولياء ملتحقة بمعجزات الأنبياء إذ لو لم يكن النبي صادقا
في دعوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه فيكون من جملة أمته ومن المعلوم أنه ليس
في وسع البشر من القدرة والقوة قطع المسافة البعيدة في لحظة ولا يصح تقديره
في الجواز إلا بأحد وجهين إما بأن يعدم الله المسافة بين عرشها وبين منزل سليمان وإما
بأن يعدم الله ذلك العرش ثم يعيده بحضرة سليمان في ذلك الزمان ثم حقيقة الشكر
على لسان العلماء هو الاعتراف بنعمة المنعم على جهة الخضوع الدائم والأحسن أن يقال
الشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه فيدخل في هذا شكر الله من العبد لأنه ثناء
منه على العبد بذكر إحسان العبد وشكر العبد من الله لأنه ثناء على الله بذكر إحسانه
إلا أن إحسان الحق هو إنعامه وأثر رحمته وإحسان العبد قيامه بطاعة الله تعالى
وخدمته وما هو الحميد من صفته فأما على طريق أهل المعاملة وبيان الإشارة فالشكر
صرف النعمة في وجه الخدمة ويقال الشكر أن لا يستعين بنعمته على معصيته ويقال
الشكر شهود المنعم من غير المساكنة إلى النعمة ويقال الشكر على قسمين شكر العوام على
شهود المزيد من غير المساكنة إلى النعمة ويقال الشكر على قسمين شكر العوام على شهود
المزيد قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وشكر الخواص ما يكون مجردا عن الغرض وطلب
العوض ويقال حقيقة الشكر قيد النعم وارتباطها لأن الشكر بقاؤها ودوامها قال
نكروا لها عرشها بتغيير بعض هيئته عن حالته ننظر أتهتدي إلى معرفته أم تكون
من الذين لا يهتدون إلى حقيقته وإلى جواب مسألته وأفاد الأستاذ أنه جعل
أعلاه أسفله وأسفله أعلاه لأنه أراد أن يمتحنها ويختبر عقلها فلما جاءت قيل أهكذا
عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان ما لديها قالت كأنه هو ولم تقل لا ولا بلى ولا
هو هو لاحتمال أن يكون مثله إذ قد خلفته مغلقة عليه الأبواب موكلة عليه الحراس
والحجاب وهذا من كمال فهمها في العبارة والإشارة في فصل الخطاب ولما تبين لها أنه هو
وأنه أظهره سليمان معجزة له وعزة لاختبار عقلها قالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله
وصحة نبوتك من قبلها قبل هذه الحالة وهذه الكرامة بما سبق من ظهور المعجزة وكنا مسلمين
منقادين لله بالوحدة ولسليمان بالنبوة ثم أخبر الله سبحانه عن حالها المتقدمة بقوله وصدها
ما كانت تعبد من دون الله أي ومنعها عبادتها الشمس عن طاعة مولاها أو صدها الله عن
عبادتها بتوفيق الإيمان لها إنها كانت من قوم كافرين استئناف فيه معنى التعليل ولذا
قرئ بالفتح والمعنى أن سبب صدها عن عبادة ربها نشوها بين كفرة بخالقها وإلا فمقتضى
عقلها وفطرتها أن لا تعرض عن طاعة مولاها قيل لها ادخلي الصرح أي القصر وكان بني صحنه
من زجاج أبيض في غاية من الصفا وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره
في الصدر فجلس عليه العظيم القدر فلما رأته حسبته لجة أي فلما أبصرته ظنته ماء
راكدا للهيبة فشمرت وكشفت عن ساقيها فرأى سليمان حسن رجليها وكان وصف لسليمان
أنها جنية الأنساب ورجلاها كحافر الدواب قال إنه أي ما تظنينه ماء صرح ممرد
مملس من قوارير من الزجاج قالت رب إني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وأسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فيما أمر به عباده المسلمين والمشهور أنه تزوجها سليمان وقيل زوجها
من ذي تبع ملك همدان ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله بأن اعبدوه

أي وحده وأطيعوه فإذا هم فريقان يختصمون أي ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن
فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين واختصامهم قد سبق في سورة الأعراف
في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الآية
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا على ما مر في الأعراف
قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها إلى ورود العقوبة لولا تستغفرون الله قبل حلولها
لعلكم ترحمون بقبولها قالوا اطيرنا أصله تطيرنا أي تشاءمنا بك وبمن معك ممن آمن
بك وتبعك لأن من ابتداء إنشاء هذه الأنباء تتابعت علينا شدائد البلاء ووقع بيننا
افتراق الأبناء والآباء قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو ما قدره من
القضاء وعلمكم المكتوب عنده في اللوح المحفوظ من السماء بل أنتم قوم تفتنون تمتحنون
بتعاقب السراء والضراء وكان في المدينة تسعة رهط تسعة رجال وإنما وقع تمييز التسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة والنفر
من الثلاثة إلى التسعة والغاية فيهما غير خارجة يفسدون في الأرض ولا يصلحون
لا يتداركون بإصلاح البلاد بعد الإفساد قالوا أي بعضهم لبعض تقاسموا بالله
مقول أو خبر وقع بدلا أو حالا لنبيتنه وأهله لنباغتن صالحا وأهل بيته ليلا في
إهلاكهم ثم لنقولن لوليه لولي دمه وقرأ حمزة والكسائي بالتاء الفوقية المضمومة بعد اللام
فيهما وبضم الحرف الرابع منهما على خطاب بعضهم لبعض ما شهدنا مهلك أهله فضلا
أن تولينا إهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص
بكسر اللام وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا وإنا لصادقون أي نحلف إنا لصادقون وإنهم
كاذبون أو والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا أو
لأنا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين
٥٠ ومكروا مكرا بهذه المواضعة في خطابهم ومكرنا مكرا بأن جعلناها سببا لإهلاكهم وعقا
وهم لا يشعرون بسوء مآلهم روي أنه كان لصالح عليه السلام في الحجر مسجد في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا
إلى الشعب ليقتلوه فوقع صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك
الباقون في أماكنهم بالصيحة الواقعة على جميعهم كما أشار إليه قوله سبحانه فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين وقرأ الكوفيون بفتح أنا على أنه خبر
محذوف هو هو أو بدل من اسم كان قال الصادق مكر الله أخفى من دبيب النملة العرجاء
على صخرة سوداء في الليلة الظلماء وقال الشبلي أخبرنا طريق التصرف سلامة من مكر الله
فإذا كله مكر أي فلا حول ولا قوة إلا بالله وأفاد الأستاذ أن مكرهم ما أظهروا في الظاهر
من موافقة صالح وعقرهم الناقة خفية ومكر الله فيهم جزاؤهم على مكرهم بإخفاء
ما أراد بهم من العقوبة عنهم ثم إحلالها بهم بغتة والمكر من الله تخليته إياهم مع مكرهم
بحيث لا يعصمهم ويزين ذلك في أعينهم ويحبب ذلك إلى قلوبهم ولو شاء لعصمهم ومن
عظيم مكرهم انتشار الصيت بالصلاح والعمل في السر خلاف ما يتوهم بهم من نوع الفلاح
وفي الآخرة وسوقها لا يجوز مثل هذه الأعمال وسوقها فتلك بيوتهم خاوية خالية أو ساقطة
متهدمة بما ظلموا بسبب ظلمهم على أنفسهم من الكفر والمعصية إن في ذلك لآية لقوم يعلمون

فيتعظون بالموعظة قال سهل الاشارة في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر والطاعة
ومنها خراب بالكفر وقال ابو حفص خراب القلب من قلة الحزن اذ الحزن للرب عمارة
القلب الا ترى الى قول النبي الامين ان الله يحب كل قلب حزين وافاد الاستاذ ان في
الخبر لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فالنفوس اذا اظلمت بالزلات
خربت بالعقوق بشوم الزلة حتى تعود صاحبها الكسل واستوطى مركب الفشل وحرم
التوفيق وتوالى على صاحبها الخذلان وقسوة القلب وجمود العين وانتفا لفظهم
الشريفة من القلب واصحاب القلوب اذا ظلموا بالغفلة ولا يطردونها عن قلوبهم خربت
قلوبهم حتى قست بعد الرقة وجفت بعد الصفوة فخراب النفوس باستيلا الشهوة والهوى
وخراب القلوب باستيلا القسوة والغفلة وخراب الارواح باستيلا الحجبة والوقفة
وخراب الاسرار باستيلا الغيبة والوحشة وانجينا الذين امنوا اي صالحا ومن امن
معه من الامة وكانوا يتقون الكفر والمعصية فلذا خصوا بالنجاة من العقوبة
ولوطا اي واذكر لوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اتفعلونها وانتم تبصرون
تعلمون قبحها وترون فعلها ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان للاتيان الفاحشة
من دون النسا التي خلقن للشهوة بل انتم قوم تجهلون العاقبة فلا تخافون العقوبة
فما كان جواب قومه بعد سماع قوله الا ان قالوا اي بعضهم لبعض من سفهائهم اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن فعلتكم فانجيناه واهله
اي من امن به من قومه وبناته الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا كان حجرا فسا مطر المنذرين المخوفين
ان لا يفعلوا فعلا قل الحمد لله على ما قدر وقضى وسلام على عباده الذين اصطفى
والخطاب للوط وللمصطفى لان يحمد شكرا على ما انعم عليه وعلى غيره من اخوانهم وعرفا
لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في امور دينهم قال سهل خلق الله تعالى السر وجعل
حياته في ذكره وخلق الظاهر وجعل حياته في حمده وشكره وجعل عليهما الحقوق
من الطاعات وفق امره وقال ابن عطا من سلم الله عليه في ازله سلم من المكاره في
ابده وقرئ هذه الاية بين يدي جعفر بن محمد فبكى ثم قال سبحان من اصطفاهم
لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة بنعمته وقيل الذين اصطفى هم اهل القران يجمعهم
من الله السلام في العاجل بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى والسلام في
الاجل بقوله سلام قولا من رب رحيم قلت ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وافاد الاستاذ انهم هم الذين سلم الحق عليهم
في ازله وهم في كتم العدم متنا ولعلمه ومتعلق قدرته لم يكونوا اعيانا في العدم
ولا اثارا في القدم فلما اظهرهم في الوجود سلم عليهم بذلك السلام ويسمعهم في الاخرة
ذلك الكلام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشرك والشبهة ثم من الغيبة
والحجبة وما ينافي دوام القربة ويقال اصطفاهم ثم هداهم واواهم وسلم عليهم بذلك
السلام ويسمعهم في الاخرة ذلك الكلام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشك
والشبهة ثم من فنون البدعة ثم من وجوه الحدم الالم والسقم ثم من ضروب الزلل
وصنوف الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما ينافي القربة ويقال اصطفاهم ثم هداهم

واواهم

واواهم وسلم عليهم قبل ان خلقهم وابداهم وبعد ان سلم عليهم بوده لقاهم الله خير اما يشركون
الزام لهم باذخال العنان في ميدان البيان وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا
خير فيما هو مبدا كل خير بل مصدر كل شي من نفع وضر وقرا ابو عمرو وعاصم بالغيبة
والمعنى اما الذي يشركونه تلك الامم المهلكة امن بل امن خلق السموات والارض التي
هي اصول الكاينات ومبادي المنافع للمخلوقات وانزل لكم لاجل نفعكم من السما ما في محلكم
فانبتنا به حدايق ذات بهجة نزهة من اشجار واثمار وازهار وانهار ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها فضلا عن ان تنشئوا ثمرها االه مع الله ايقرون بسواه ويجعل غيره شريكا للحق
وهو المنفرد بالخلق بل هم قوم يعدلون عن التوحيد الذي هو طريق اهل التفريد وارباب
التجريد واسباب التحميد وافاد الاستاذ ان ثمرات الظواهر غذا النفوس وثمرات البواطن
غذا القلوب فلا يبقى في وقت الربيع من وحشة الشتا بقية ولا يبقى في قلوبهم واوقاتهم
من الغيبة والحجبة والنفرة والتهمة شظية امن جعل الارض قرارا ولاهلها استقرارا
وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي جبالا ثوابت يتكردون فيها معادن المنافع وسطها
وينبع من حضيضها المنافع وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا برزخا ظاهرا
في نظر الصالح االه مع الله اي لا اله سواه بل اكثرهم لا يعلمون طريق هداه وتحقيق
رضاه قال جعفر من جعل قلوب اوليايه مستقرا للمعرفة وجعل فيها انهار الزوايد
من بره في كل نفس ولحظة واثبتها بجبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة
وجعل بين القلب والنفس حاجزا من القدرة ليلا يغلب عليه النفس بالظلمة وجعل
الحاجز بينهما بالتوفيق للمعرفة وافاد الاستاذ ان النفوس للعابدين قرار طاعتهم وقلوب
العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم هديهم
وفي اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بما يسكن ظما اشتياقهم وهيجان قلقهم
واحتراقهم وجعل لها رواسي من الرغبة والرهبة ويقال الرواسي في الارض الابدال
والاوتاد والاوليا بهم يديم امساك الارض والسما وببركاتهم يدفع عن اهلها البلا
ويقال الرواسي هم ايمة الدين الذين يهدون المسترشدين الى طريق اليقين ويقال
جعل بين العبودية واحكامها والحقيقة واعلامها حاجزا بالقدرة العلية فلو غلبت
العبودية كان حجبا للحقيقة ولو غلبت الحقيقة كان طيا للشريعة ويقال الالسنة
المريدين مقر ذكرهم واسماعهم محل الادراك الموصل الى الفهم من بره والعيون مقر الاعتبار
من صنعه امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى
الله والرجا من بابه وقال سهل المضطر المتبري من الحول والقوة والاسباب المذمومة
وقال ابن عطا حال المضطر ان يكون كالغريق او كالمتعطل في مفازة قد اشرف على
الهلاك ولم يعرف الطريق وقال سهل دعوة صنفين من الناس مستجابة لا محالة
مومنا او كافرا دعا المضطر ودعا المظلوم ترفع فوق الحجاب يقول الله تعالى وعزتي
لانصرنك ولو بعد حين ويكشف السوء ويرفع عن الانسان ما شاه ويزيله متى شاه
في تفسير السلمي اذ من يقدر على كشف المحن عن قلوب عباده الا من ابلاهم به ويجعلكم
خلفا الارض بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم االه مع الله الذي حفكم
بهذه النعمة العامة وخصكم بهذه المنحة الخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاه

ومعناه اي تذكروا قليلا وما زايدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفايدة
اذ فايدة التذكر هي توحيد الله سبحانه بالعبادة ولا يترتب على تذكرهم تلك الفايدة
وقرا ابو عمرو وهشام بالغيبة وافاد الاستاذ انه سبحانه فصل بين الاجابة بالكلام
والكشف بالانعام ودعا المضطر ليس له حجاب ودعا المظلوم مستجاب لكن
لكل اجل كتاب ويقال للجناية سراية فمن كان في الجناية على نعت المختار فليس يسلم له
دعوى الاضطرار عند سراية جرمه الذي سلف منه وهو مختار فيه فاكثر الناس
يتوهمون انهم مضطرون وذلك الاضطرار سراية ما بدر منهم في حال اختيارهم
وما دام العبد يتوهم من نفسه شيا من الحول والحيلة ويرى شيا من الاسباب يعتمد عليه
ويستند اليه فليس بمضطر الى ان يرى نفسه كالغريق في البحر او كالضال في متاهة
البر بل المضطر يرى عنانه بيد سيده وزمامه في قبضته كالميت في يد غاسله ولا يرى
لنفسه استحقاقا لان يجاب لاعتقاده في نفسه انه من اهل السخط والعذاب وينبغي
للمضطر ان لا يستعين باحد في ان يدعو له لان الله وعد الاجابة له لا لمن يدعو له ثم كما
وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعده ان يجعله من خلفاء الارض فان مع العسر يسرا
٢ كذلك قال ويجعلكم خلفاء الارض فيها واليسر حاصل بعد زوال العسر ثم قال االه مع الله	ولم يقل العسر اذا له ولكن قال مع العسر يسرا ٢ صح
قليلا ما تذكرون لان العبد اذا زال عنه عسره وكشف عنه ضره نسي امره مما كان فيه
قبله كما قال القايل

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ○ ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا ○

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم السماوية والعلامات الارضية والظلمات
ظلمات الليالي والاضافة للملابسة او مشتبهات الطرق الملتبسة ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته من المطر الذي سبب نعمته االه مع الله ويقدر على ذلك
سواه تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق قال
بعضهم اي من يدلكم على عيب نفوسكم وفساد طاعتكم ويزيل عنكم وساوس قلوبكم
ويعينكم على استقامة طريقكم الا الله ومن يرسل رياح فضله بين يدي رحمته معرفته سواه
وقال الاستاذ اذا اظلم عليه الوقت في معارض الخواطر عند اشتباهها وجه صواب ما في
الضماير وضاق الوقت على صاحبه بوحشة التدبير وظلمات احوال التجويز والتحير
عند طلب ترجيح بعض الخواطر على بعض ينشوا بعدا لعقل والبصاير فمن الذي يرشدكم
الى وجه الصواب بترك التدبير والاستسلام لحكم التقدير والخروج عن مجوزات
العقول الى فضاء شهود التقدير وتفويض الامر الى اختيار الحق في الاحكام والاستسلام
لما سبق بها الاقدار وجرى بها الاقسام وجف عنها الاقلام ومن الذي يرسل رياح فضله
بين يدي انوار اختياره لمحو اثار اختيار نفسه واعتباره وتعجيل حسن الكفاية بمقداره
تعالى الله عما يشركون من احالة المقادير على الاسباب والتدابير امن يبدؤا الخلق ثم
يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض باسباب سماوية وارضية كما يريده االه مع الله
يرزقكم غيره قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شي يظهر شانكم ان كنتم صادقين
في اشراككم في العبودية فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قال ابن عطا صححوا برهانكم
لتعلموا ان لا برهان لكم وقال الاستاذ اي يظهر ما يظهر تقديره على مقتضى سابق حكمته

والتخصص

والتخصص بما يتعلق بمحض مشيته وحقق فيه قوله وحكمه وسبق به قضاؤه وقدره فاذا
زال وكفى وانتفى وعدم بعض ما يظهره ويخلقه فمن الذي يعيده مثل ما بداه ومن الذي
يضيق الرزق ويوسعه ويقبض في بعض الاوقات وعلى بعض الاشخاص في وقت احد
وعلى قوم اخرين يبسط هل في قدرة احد غير الله ذلك ان توهمتم شيا هنالك
فاوضحوا بذلك حجتكم واذ قد عجزتم فهلا صدقتم وبالتوحيد اقررتم قل لا يعلم من
في السموات والارض اي من تعلق علمه بهما واطلع عليهما اطلاع الحاضرين فيهما الغيب
اي شيا من الغيب الا الله علام الغيوب المطلع على عيوب القلوب وما يشعرون اي
الخلق اجمعون ايان يبعثون متى يحشرون واي ان ينشرون لعدم علمهم بالساعة
بل ادرك علمهم في الاخرة اي انتهى وتكامل فيها اسباب علمهم من الايات الدالة عليها بان
القيامة كاينة لا محالة لكن كما ينبغي لا يعلمونها بل هم في شك منها بل هم منها عمون متحيرون
فيها لا يدركون دلايلها لاختلال بصيرتهم بها وقصور نظرهم وتفكرهم عنها وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم وافاد الاستاذ ان
الغيب لا يعلم بالاضطرار وليس للخلق عليه دليل في الاستبصار فهذا الذي يستاثر بعلمه
الحق ويتقاصر عنه علوم الخلق ثم ما يريد الله ان يخص قوما بعلمه افردهم به ثم قال
بل ادرك علمهم في الاخرة يعني في الجملة يشكون ولا يتيقنون ولا بالقطع يجحدون وهكذا حكم كل
مريض القلب لا حياة لهم في الحقيقة ولا راحة الياس من الطريقة وقال الذين كفروا
ءاذا كنا ترابا واباؤنا اينا وفي قراءة الشامي والكسائي اننا لمخرجون من القبور الى البعث
والنشور لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا
على نحن لان المقصود بالذكر هنا هو البعث وتاخيره فيما تقدم لان المقصود به المبعوث
ان هذا الا اساطير الاولين اسمار المتقدمين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين تهديد لهم على تكذيب صدر عنهم وتخويف ان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين
عنهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون رفقا للمومنين في ترك الجرايم التي هي صفة المكذبين
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم بمقتضى فساد اعراضهم ولا تكن في ضيق حرج صدر
ونكد امر مما يمكرون من كيد ومكر فان من حفظ بين الاحبة وقع فيه ويقولون متى هذا
الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين في ايعادكم الموجود قل عسى ان يكون ردف لكم
تبعكم ولحقكم اودنا منكم بعض الذي تستعجلون في حلوله وهو عذاب يوم بدر وتعجيل
نزوله وعسى ونحوها في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم في
مقام اعتبارهم واشعارا بان التلويح منهم كالتصريح من غيرهم على طنطنه وفقه جرى
كلامه سبحانه في وعده ووعيده مع زيادة الايماء الى انه لا يجب عليه شي من الاشياء
وان ربك لذو فضل على الناس جميعهم بتاخير عقوبتهم على معصيتهم وتفضيلهم في طاعتهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون حق النعمة بل يستعجلون بجهلهم وقوع العقوبة قال سهل نعمه
فضل وعطاؤه فضل ولكن لا يعرف مواضع فضله في المنع الا الفضلاء من خواص الاولياء وما
احسن قول ابن عطاء ربما منعك فاعطاك ○ وربما اعطاك فمنعك ○ وقال الاستاذ
انهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو فتنة من الله له او محنة
واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه وعسى ان يحب شيا ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى

ان يكون شيء اخر بضده ورب شيء يظنه نعمة يشكره عليها ويستديمه وهي محنة له يجب صبره
عنها ويجب شكره لله على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شيء يظنه الانسان بخلاف ما هو به
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما يخفونه ويسرونه وما يعلنون من عداوتك وبحبك نفاقهم
بحسب ما قاموا في حضرتك وغيبتك وقال الاستاذ لا تلتبس على الله احوالهم يستوي ظاهره
وباطنه فموافق يعلمه ومنافق يخالف باطنه ظاهره يلتبس على الناس حاله وهو سبحانه يعلمه
وكافر يستوي فيه الجحد سره وجهره يعلمه وهو يجازي كلا على ما عمله كيف لا وهو قدره وقضى
ما عليه قضاه له وقسمه وما من غائبة خافية والتا للمبالغة في السماء والارض اي كائنة
في الجهات العلوية والسفلية الا في كتاب مبين من اللوح المثلي والعلم الازلي وقال الاستاذ
مثبت في اللوح المحفوظ حكمه ماض فيه مشيئته متعلق به علمه حق فيه قوله ان هذا القرآن
يقص يصرح ويبين على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال
الجنة والنار وعزير والمسيح وسائر الاسرار وانه اي القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين
وخصوا لكونهم المنتفعين ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه الحق المقترن بالحكم المحقق
وهو العزيز الغالب في مراده العليم باحوال عباده وافاد الاستاذ ان بني اسرائيل يحرفون
بعضا من الكتاب وبعضا منه يظهرون ومع ما هو ... يبدلون وحضر هذه الامة بحفظ الله
لهم عن التغيير والتبديل فيما يدينون وهذه نعمة عظيمة قليل منهم الذي يشكرون وكتابهم
الذي هو القرآن هدى ورحمة للمؤمنين لا كتابهم الذي اخبر الصادق انهم له محرفون مبدلون
وهو العزيز المعز للاسلام واهله الكريم العليم فيما يستحقه كل احد من الثواب العظيم
والعذاب الاليم فتوكل على الله ولا تبال بعداوة من سواه انك على الحق المبين وفي طريق
اليقين قال بعضهم التوكل على ربك ان لا تعصيه من اجل رزقك وقال الاستاذ واجتهد
في اداء فرضه وثق بالله لصدق وعده في نصرة دينه وكفايته وعونه لعبده ولا يهولنك
ما يجري على ظواهرهم من اذى يتصل بك منهم فانما ذلك كله بتسليطنا ان كان محذورا
وبتسهيلنا ان كان ميسورا وانك لعلى خلق ... وصدق وهم على شك وفي ظلمة شرك
انك لا تسمع الموتى فاقطع طمعك عن مشايعتهم ومعاضدتهم ولا تبال بمخالفتهم في متابعتهم
لانهم كالموتى في عدم انتفاعهم باستماع ما يتلى من كلام المولى ولا تسمع الصم الدعاء ولو
اعلنت النداء اذا ولوا مدبرين اي لا سيما في حال ادبارهم فانهم حينئذ لا يدركون شيئا بالاشارة
والايما وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم قال يحيى بن معاذ العارفون لله احياء وما سواهم موتى وقيل
ايضا الميت من يكون حياته بحركته والحي من يكون حياته بربه وافاد الاستاذ ان الذين اماتهم الله
قلوبهم بالشرك واصمهم عن سماع الحق فليس في قدرتك ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر
الشرك وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرا حمزة تهدي العمي ان تسمع ما يجدي اسماعك
الا من يؤمن باياتنا الا من هو في علم الله انهم يؤمنون فهم مسلمون منقادون مخلصون
وقال الاستاذ اي تهديهم من حيث الدعاء والدلالة ولكن لا تهدي احدا من حيث ازالة
القلب من الباطل والامالة الى العرفان اذ ليس بقدرتك الازالة والامالة ما تسمع
الا من اسمعناهم حيث التوفيق والارشاد الى سوا الطريق واذا وقع القول عليهم اي دنا
وقع معناه اليهم وما هو واعد من البعث والحساب لديهم اخرجنا لهم دابة من الارض
وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا لها قوائم وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها

طالب وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله
يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ بالتخفيف وروي انها تخرج ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم
في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه وفي الاتيين بالدلالتين اشارة خفية الى تفضيل
الفقير الصابر على الغني الشاكر ان الناس وقرا الكوفيون بالفتح كانوا باياتنا اي المتلوة
او من القرآن والمنصوبة من البرهان وقيل من خروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله سبحانه
لا يوقنون بل يشكون والجملة حكاية لقوله سبحانه عند ذلك او علة لخروجها هنالك
وافاد الاستاذ انه اذا حق الوعد باقامة القيامة او صحت اشراطها من كلام الدابة وغير ذلك
من العلامات الدالة وعند ذلك لا ينفع الايمان ولا يقبل العذر عن العصيان ويوم نحشر
من كل امة فوجا جماعة وهو يوم القيامة ووقت الندامة ممن يكذب باياتنا من للتبيين
بيانية للجماعة المحشورة والاولى تبعيضية لان امة كل نبي شاملة لجماعة من المصدقة
والمكذبة فهم يوزعون يساقون ويحبس اولهم ليتلاحق اخرهم وهو عبارة عن كثرتهم وتباعد
جنبتهم حتى اذا جاءوا الى مكان الحساب وموقف العذاب قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها
علما اي اجمعتم من التكذيب بها وعدم العلم بتحقيقها اما ذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملون
غير ذلك والاستفهام للتبكيت والتخويف هنالك ووقع القول عليهم حل العذاب الموعود بهم
من دخولهم في النار وكبهم بما ظلموا بسبب ظلمهم في كسبهم وهو تكذيبهم بايات ربهم فهم لا ينطقون
باعتذارهم ولشغلهم بعنا عذابهم وبلاء محنهم او باعتذار ينفعهم او تدفع عنهم ما نزل بهم
او لا ينطقون مطلقا لشدة احوالهم وفظاعة اهوالهم اولم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
بالنوم والقرار والنهار مبصرا اي ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم في هذه الدار وياخذوا
فيها زادهم لمعادهم من دار القرار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اي لا لغيرهم حيث
لا ينتفعون ويوم ينفخ في الصور اي القرن او في الصور بفتح الواو كما قرئ به وهو جمع صورة
ففزع من في السموات ومن في الارض من هول القيامة او من هيبة النفخة وعبر بالماضي لتحقق
الواقعة الا من شاء الله اي لا يفزع به لتثبيت قلبه من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين
والشهداء والصالحين وكل اتوه حاضرين موقفه او راجعين امره وقرا حفص وحمزة اتوه
بصيغة الماضي داخرين صاغرين خاضعين خاشعين وافاد الاستاذ ان ذلك اليوم
يوم ازهاق الارواح واخراجها عن الاجساد والاشباح فمن روح ترقى الى عليين ومن روح
تنزل الى سجين هؤلاء في حواصل طيور تسرح في الجنة وتاوي بالليل الى تحت العرش في قناديل معلقة
صفتها التسبيح والروح والراحة ولبعضها الشهود والرؤية ثم هم على مقادير استحقاقهم في عقابهم
على ما كانوا عليه في دنياهم وارواح الكفار في النار يعذبون على مقادير الاوزار وترى الجبال
اي تبصرها تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في سرعة سيرها وذلك
لان اجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله اي تشاهد
صنعه بعين بصرك وتصديقك الذي اتقن كل شيء حكم خلقه وسواه على ما ينبغي وفعله انه
خبير بما تفعلون وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالغيبة اي عالم بظواهر الاعمال وبواطن
الاحوال قال ابن عطا الايمان ثابت في قلب العبد كالجبال وانواره تخرق الحجب وذلك
الصادق نور قلب المؤمنين الموحدين وانزعاج انفس المشتاقين تمر مر السحاب لا يلتفت

الى شيء غير الله ولا اله فترا رمع سواه كذا فى تفسير السلمى وقيل للجنيد فى اواخر الحال ما لك
عند السماع ان لا تتغير بكلام الغوال فقرا للجواب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر
مر السحاب وقال الاستاد وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين السالكين نفوسهم
السابحين فى الملكوت باسرارهم قالوا ان الاشارة اليوم اليهم كما قالوا العارف كائن بائن
او كائن معهم بظواهره وبائن عنهم بسرائره من جا بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له النفيس
بالخسيس والباقى بالفانى وسبعمائة بواحدة وهم من فزع يومئذ امنون اى من خوف
عقوبة يوم القيامة وقرا الكوفيون بالتنوين ونافع منهم بفتح الميم ومن جا بالسيئة
بالشرك والمعصية فكبت وجوههم فى النار فكبوا فيها على وجوههم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون ما تجزون الا جزا اعمالكم وفق احوالكم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذى حرمها من التعرض لها ولاهلها وجعلها محترمة لصادرها وواردها وتخصيص
مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها فلا يماثله قوله وله كل شيء خلقا وملكا
وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين المخلصين الثابتين فى الازمان وان
اتلو القران وان اواظب على تلاوته ومتابعته فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدى لنفسه
فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفته فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال ضلالته
شيء لان مضاره واقعة عليه وما على الرسول الا البلاغ المبين وقد بلغت كما هو ظاهر لديه
وقال الاستاد انه عليه السلام اخبر انه امر بالدين الحنيفى والتبرى من الشرك الجلى منه
والخفى واخبر ان من اتبعه وصدقه اوجب الحق ذمامه وحقه وقل الحمد لله على نعمة
النبوة وسائر احسانه المحنة سيريكم اياته القاهرة فى الدنيا والاخرة فتعرفونها لكن حين
لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما يعملون وقرا نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والمعنى
لا تحسبوا ان تاخير عذاب الاعمال للغفلة عن الاحوال بل للامهال لا للاهمال او المعنى لا
تظنوا انه غافل عن اعمالكم فاحسنوا جميع احوالكم وقال الاستاد سيريكم عن قريب اياته
فطوبى لمن رجع قبل فواته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت وفواته ﴿ﻫ﴾

سورة القصص مكية وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يسعد الصباح والرواح وباسمه يرجى الفلاح والنجاح وباسمه
نعمة الدنيا ومنحة الاخرى فلله الاخرة والاولى فطوبى لمن داوم على ذكره وواظب على شكره
واشتغل به فى صحوه وسكره وافاد الاستاد انه اسم عزيز من تعرض لجده واه ابسرح دنياه
وعقباه ومن اشتاق الى لقياه استعذب منه ما يلقاه من بلواه فان طلب مو سيما
مما سواه فى عقباه او دنياه ضل من يدعوا الا اياه طسم الطا تشير الى طهارة نفوس
العابدين عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح
الواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن شهود غير الله والسين تشير
الى سر الله مع العاصين بالنجاة ومع المطيعين بالدرجات ومع المحبين بدوام النجاة
والميم تشير الى منه على كافة المومنين تلك الكتاب المبين الظاهر فى معجزاته والمظهر
لحكوماته نتلوا عليك نقرا بالقاء جبريل اليك من نبا موسى وفرعون بعض نبا بهما
اليهم من انبائهما بالحق الثابت عن وقت الصدق لقوم يومنون لانهم المستغفون
وافاد الاستاد ان سماع قصة الحبيب من الرب توجب سلوة القلب وذهاب الكرب

ايات

ونجه

وبهجة السر وزينة المراد وثلج الفواد وكرر الحق ذكر قصة موسى تفخيما لشانه وتعظيما لقدره
برهانه ثم زيادة فى البيان لبلاغة القران ثم افاد لزوايده من المذكور قبله فى كل موضع كرره
ان فرعون علا فى الارض استكبر فى ارض مصر وتجبر على اهلها قال الجنيد ادعى ما ليس
له وقال الاستاد تكبر بغير حق فاقاه بحق وتجبر بغير استحقاق فاذله الله باستحقاق
وجعل اهلها شيعا فرقا مختلفة يشيعونه فيما يريد من احكام مختلفة فصنفا فى حرثه
وصنفا فى هدم وعنرم لك من صغر يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل من ذرية
الانبيا وخلاصة الاصفيا وهذا من اكبر ظلمه يذبح ابناءهم اى صبيانهم ويستحيى نساءهم
يستبقى بناتهم حتى يصرن نساءهم وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب
ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه
القتل انه كان من المفسدين فى الفعل ولذا اجترا على قتل كثير من ذرية ارباب النبوة لتخيل
فاسد ظهر من اصحاب الكهانة وقال الاستاد انه سبحانه حكم بالفساد فيهم ولكن يرض بترك
تلافيهم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض اى نتفضل عليهم بانقاذهم من بين
ويجعلهم ايمة مقدمين فى امور الدين وما يتعلق به ونجعلهم الوارثين لما كان فى مملكة فرعون
وقومه ونمكن لهم فى الارض نسلطهم على ارض مصر والشام ونرى فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم فانه
القبط قد سمعوا ذلك من بنى اسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام
على ما ذكره ابن عباس وقرا حمزة والكسائى ويرى بصيغة الغائب ورفع ما بعده وقال
الاستاد اى نريد ان نمن عليهم بالتخلص من ايديهم بان نجعلهم ايمة بهم يهتدى الخلق ومنهم
يتعلم سلوك طريق الصدق ونبارك فى اعمارهم فيصيرون وارثين الاعمار من يناويهم
ونصير اليهم مساكنهم ومنازلهم فهم هداة واعلام وسادة وقادة بهم يقتدى وبنورهم
يهتدى ونمكن لهم فى الارض نزيل عنهم الخوف من الاعداء ونرزقهم البسطة والاقتدار
ونمد لهم فى الاجل باعتبار الاقدار ونرى فرعون وهامان وقومهم ما كانوا يحذرون من
زوال ملكهم على ايديهم وان الحق سبحانه سيعطى وان كان عند الخلق انه يبطى واوحينا
الى ام موسى بالهام او رويا مناما او على لسان نبى او ملك وصفى ان ارضعيه ما امكنك
ان تخفيه فاذا خفت عليه بما ينافيه فالقيه فى اليم نهر النيل الذى يشبه البحر ولا تخافى
عليه الضيعة ولا الشدة ولا تحزنى لفراقه فى المحرم انا رادوه اليك بالقربة وجاعلوه من
المرسلين الى الامة قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة عدوه فسلميه الينا واقطعى عنه
شفقتك وتدبيرك لدينا ليكون مفوضا الى تدبيرنا فان حفظ علينا وقال ابن عطا ما دمت
تحفظ نفسك بتدبيرك فهى على شرف الهلاك فاذا زالت عنها تدبيرك وسلمتها الى مدبرها
رجى لها الخلاص وقال الواسطى الذى حفظه فى اليم قادر ان يصرف عنه الهم من فرعون
وما تضمنه من الالم كذا فى تفسير السلمى وروى انه لما ضربها الطلق دعت قابلة من
من الموكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه
وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته امه ثلاثة اشهر
ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فاخذت له تابوتا وجعلته

وقال ابن عطا استكبر وافتخر بنفسه ولنسى عبوديت ربه وقيل الخ ظلمه فى اهل مملكته صح

فيه فقذفته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري منه الى بيت فرعون فاخذه اهل داره
وقال الاستاذ اي القينا في قلبها والهمنا اليها فانجذب في ذلك خاطرها وجرى ذلك منها
وهي مختارة باختيار ادخل عليها وقيل قتل فرعون ذلك اليوم كثيرا من الولدان
المولودة لبني اسرائيل رجاء ان يقتل من راى في النوم ما عبر له ان ذهاب ملكه على يد
اسرائيلي يوجد ويولد ثم انه رباه في حجره ذلك اليوم ليعلم ان الاقدار لا تغالب فجعلته
في تابوت وقيرت راسه والقته في نيل مصر فجاء الماء به الى بركة كان فرعون جالسا على
حافته فاخذوه وحملوه اليه وفتحوا راس التابوت لديه وكان كما قال تعالى والقيت عليك
محبة مني قيل كان الله قد خلق ملاحة في عيني موسى من وقع عليه بصره لم يتمالك من
من حبه فلما راه فرعون اخذت رؤيته بمجامع قلبه وكذلك تمكن حبه من قلب امراته
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا بضم فسكون قال السلمي فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم فرحا وسرورا ولم يعلموا ما اضمر القدرة فيه من تصييره لهم عدوا وحزنا
ان فرعون وجنودهما كانوا خاطئين في فكرهم فاخطاوا في تربية عدوهم بعد ان قتلوا (وهامان)
الوفا لاجله بين ايديهم او كانوا مذنبين في امرهم فعاقبهم الله بان ربى عدوهم في حجرهم وقالت
امرات فرعون حين راته قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من
التابوت احباه وروى النسائي عن ابن عباس انه اجابها بقوله اما لك فنعم واما لي فلا
فكان كذلك وفي رواية قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم وخاطبت الجنود لقصد الشفاعة للكليم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن والبركة ودلائل الفهم والمنفعة او نتخذه ولدا اي نتبناه فانه اهل له
وهم لا يشعرون الى ماذا يؤول امره او انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني
له وذلك لانهم ظنوا انه جاء من ارض اخرى لانه اكبر من ابن سنة وفرعون لا يحيا فالا من اولاد
تلك السنة واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء كالمجنونة في غم ولدها لما وهمها
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله
او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها قاربت لتظهر مصرحة
بموسى وامره من فرط الضجر لما وقع فيه اي من كثرة الفرح لسماع تبنيه لولا ان ربطنا
على قلبها بالصبر والثبات فيه لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله في رده وحفظه
لا بتبني فرعون وعطفه وفي تفسير السلمي اي لتظهر انها في التحير من حفظ موسى ورده
اليها ومنع ايدي الظلمة عنه وقال ابن عطا لولا انا امرنا بالكتمان لحالها لاظهرت في
موسى ما ضمن الله لها وقال الصاد فالصدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين والفؤاد (ها)
معدن النظر والفكر والضمير معدن السر والنفس ماوى كل حسنة وسيئة وقال الاستاذ
ولما القته امه في الماء سكن الله قلبها وربط عليه والهمها الصبر لديه ان كادت لتبدي
به من ضعف البشرية ولكن ربط قلبها التابعات الالهية وقالت لاخته لاخت موسى
وهي مريم ام كلثوم قصيه تتبعي اثره وتفحصي خبره فبصرت به عن جنب اي فقصت
فابصرته عن بعد وهم لا يشعرون انها تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريما

قدريا

قدريا ومعناه منعناه ان يرتضع من المرضعات من قبل قبل تتبعها امره فقالت اخته هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم يضمونه ويرضعونه لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه
وتربيته روي انه قيل لها انك لتعرفينه واهله فاخبرينا بحاله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون فامروها ان تاتي بمن يكفله فاتت بامها فلما وجد ريحها استانس بها والتقم ثديها فقيل
لها من انت منه حتى ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن ما اوتي بصبي
الا قبلني فدفعوه اليها واجروا لها الاجر والعطا عليها فذهبت به الى بيتها من يومها شاكرة لحالها
ومنالها راجية لحسن مآلها فرددناه الى امه كي تقر عينها برؤية ولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم
علم مشاهدة وصدق ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق وقوله صدق وقال
الاستاذ ههنا بالغدوة كانوا في اهتمام قتله كيف يقتلونه ثم امسوا وهم في جهدهم كيف يغذونه
ويربونه ثم كانوا يدعون امه حاضنته ومرضعته له ولم يضرها ذلك وكانوا يقولون لفرعون انه
ابوه ولم ينفعه هنالك ولما اخذته امه علمت بتصديق الله ظنها وسكن عن الانزعاج قلبها
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك سن الوقوف لمثله وهو من ثلاثين
الى اربعين فان العقل يكمل حينئذ باليقين وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين
واستوى اعتدل قده او تكمل عقله اتيناه حكما فهما وحكمة وعلما بالدين ومعرفة
وقيل المراد بهما النبوة وكذلك ومثل ما فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم في طاعة
الله وامره قال الجنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته اتيناه حكما في نفسه وعلما بما يجد
عنده من موارد الفوائد عليه من ربه وقال الاستاذ لما كمل سنه وتم عقله واستوى خصاله
اتيناه حكما اي يسرنا له التحصيل ووفرنا له علمه بحاله وبذلك جرت سنتنا مع الانبياء
ولا صبيا من قبله ودخل المدينة اي مصر او غيرها اتيا من قصر فرعون ونحوها على حين
غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع حصوله وهو وقت القيلولة كما صرح
به ابن عباس وقتادة وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يقصد كل قتل الاخر منهما هذا من
شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهو السبطي والاخر مخالفه وهو القبطي
والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته فساله ان يغيثه بالاعانة على الذي من عدوه
وقرئ فاستعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه او دفعه بطرف اصبعه فقضى عليه
فقتله واصله انهى اليه العمر من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان
لانه لم يؤمر بقتل الكفار في ذلك الزمان ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا من جهته
وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات
صدرت عنهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال او مظهر طريق الضلال
وما يترتب عليه الوبال وقال الاستاذ وكزه موسى ليدفعه عن الاسرائيلي ولم يرد قتله
فتمنى انه لو دفعه بايسر مما دفعه ولم ينسب القتل الى الشيطان ولكن دفعه عنه بالغلظة
نسبة الى الشيطان حمله على تلك الحدة لديه واذا اراد الله امرا اجرى اسبابا يحصل بها
مراده ولولا انه اراد فتنة موسى ودفعه بدفعه لما اقتضى وجه بوكزه وقد يضرب الرجل
الكثير من الضرب والسياط الكثيرة ثم لا يموت فموت القبطي بوكزه اجرا لما اراده من قضائه
وقدره قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له ما جرى من وكزه انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم على وفق مراده قال رب بما انعمت علي اي اقسم بانعامك علي

واحسانك الي باعطا القوة وسائر النعمة لا توبن من مثل هذه الوكزة فلن اكون ظهيرا
للمجرمين فلان استعمل قوتي في مظاهرة اعدائك بل اصرفها في مناصرة اوليائك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة اخرى اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله او لا
فابتلي بالعون للمجرمين ثانيا وفيه اشكال ولم يبتل بالعون للمجرمين بل على المجرمين
لاجل المجرمين المحترمين فاصبح في المدينة خايفا يترقب ينتظر سوا من فرعون لما له
من شدة الغضب قال ابن عطا خايفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقيل خايفا من
نفسه يترقب نصرة ربه وقيل مستوحشا من ضده منتظر المونس يونس به وقيل خايفا
من زلة الجناية منتظرا للكفاية راجيا للعصمة والحماية فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه للامس قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية حيث
تسببت لقتل رجل ثم تدعوني الى اخر في هذا اليوم فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو
لهما اي بالقبطي لانه لم يكن على دينهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس قاله القبطي وقيل السبطي ويلايمه قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض
متطاولا على اهلها غير ناظر الى العواقب ومالها وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس على وجه الاستيناس وجاء رجل قيل هو مومن ال فرعون وابن عمه من
اقصى المدينة اخرها يسعى يسرع في سيره الى ادناها قال يا موسى ان الملا اشراف
الجند ياتمرون بك يتشاورون بسببك ويريدون ان يعلموا فرعون بصنعك
ليقتلوك ظنا منهم انك قتلت القبطي بقصدك فاخرج من المدينة اني لك من
الناصحين في امرك فخرج منها خايفا يترقب ان يدركه الطلب وقيل يترقب الكفاية
والحماية من الرب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني من شرهم واحفظني من
مكرهم ولما توجه تلقاء مدين نحوها وقبالتها وهي قرية شعيب عليه السلام ولم تكن في
سلطنة فرعون مع ان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل اي الطريق المستوي قاله توكلا على ربه وحسن ظن به وكان لا يعرف طريق
مقصده فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجا الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخرين
ظنا منهم انه لا يسير على الجادة فيها قال جعفر توجه الى ناحية مدين بسره وتوجه بقلبه
الى ربه طالبا منه سبيل الهداية فاكرمه بالكلام والرسالة وكل من اقبل على الله بالكلية
فان الله يبلغه مامو له البتة وقال الاستاد توجه بنفسه تلقاء مدين من غير قصد
الى مدين او عزم بل خرج على الفتوح وتوجه بقلبه الى ربه ينتظر ان يهديه الى العفو
الذي هو خير له فقال عسى ربي ان يهديني لارشد سبيل لي ولما ورد ماء مدين وصل
اليه وهو ما كانوا يستسقون لديه وجد عليه فوق شفيره امة من الناس جماعة
كثيرة مختلفين ذهابا وايابا بالمنا وبز على ما هو المعتاد في السقاية يسقون المواشي
ووجد من دونهم في موضع اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما انتظارا
لخلو الماء لهما قال ما خطبكما ما شانكما لا تسقيان غنمكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
يصرف مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال بالنسا وقرا ابو عمرو وابن عامر بفتح اليا
وضم الدال اي حتى ينصرف الرعا وابونا شيخ كبير في السن لا يستطيع ان يخرج لسقي الماء
فيرسلنا اضطرارا مع الرعا قال ابن طاهر ورد في الظاهر ماء مدين وورد الحقيقة

على مالك

على مالك مياه الانس والمحبة وبساتين المعرفة ووجد عليه امة اي خواص جماعة من العباد
الصفوة يرتعون في تلك البساتين من الروضة فانس بهم وشرب معهم من تلك المياه
شربة اورثته ورود تلك الموارد والورود على مخاطبة الحق واورثه شرب ذلك الماء الثبات
في حال المخاطبة فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من النصب والجوع ووصب جراحة
القدم وغيرهما وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنه انه لما فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع
رفعها الا عشرة على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة
واروى غنمهما وقيل كانت بيرا اخرى صخرة كبيرة عليها فرفعها واستقى منها وهذا هو الاظهر
فتدبر ثم تولى الى الظل ظل شجرة او جدار خربة فقال رب اني لما لاي شي انزلت الي من خير
من طعام يسير او كثير فقير محتاج وسائل من غير وسائل وقيل معناه اني فقير من
الدنيا لاجل ما انزلته الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين والغرض من هذا الكلام
في خطابه به اظهار الفرح به والشكر على ما به في بابه قال ابو بكر بن طاهر لما طال عليه
البلوى انس بالشكوى فقال اني لما انزلت الي من خير فقير نناجيه بلسان الافتقار وليس
في الشكوى الى المحبوب نقص في الاختيار وقال الحسين اي لما خصصتني به من علم اليقين
فقير الى ان تردني الى عين اليقين ثم حق اليقين وقال جعفر فقير طالب لديك زيادة
الفقر اليك اي لا استغني عنك بشي سواك وقال الاستاد لما اتى موسى مدين شعيب كان وقت
الهاجرة وكان لهم بير يستقون منها فيصبون الماء في الحياض ويسقون غنمهم مواشيهم وكان
شعيب كف عنه بصره لكثرة بكائه ففي القصة انه بكى حتى ذهب بصره فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى رد الله عليه بصره ثم بكى ثالثا فاوحى الله اليه ان كان بكاؤك لخوف النار فقد امنتك
منها وان كان لاجل الجنة فقد اتحتها لك فقال لا يا رب ولكن شوقا اليك فاوحى الله اليه
لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر حجج وكان لشعيب اغنام ولم يكن له اجير وكان بنتاه
تسوقان الغنم مكان الرعاة ولم يكن لهم قوة استقاء الماء من البير وكان الرعاة يستقون
الماء من البير ويسقون مواشيهم فاذا انصرفوا فان بقي في الحوض بقية من الماء فبنات
شعيب كانتا تسقيان غنمهما فلما وافى موسى ذلك اليوم وشاهد ذلك الحال من القوم
رق بقلبه لهما فلما انصرف الرعاة سقى لهما غنمهما ثم تولى الى ظل جدار بعدهما وكان جايعا
مسافرا لم يتعود فظا الغربة والرحلة ولم يكن معه مال في تلك الحالة فطلب قوتا
يزيل جوعه ويسد رمقه وقيل سال حالا يستقل بها ولا يضطرب معها وكان شعيب
يخرج الى ظاهر الصحراء في طريق الماشية فيمسها بيده فوجد اكثر الزيادة في تلك الكرة
فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيب انه جايع البتة فبعث احديهما لتدعوه الى الضيافة
فجاءته احديهما تمشي على استحيا مستحيية مستترة بكم درعها قيل كانت الصغرى وقيل
الكبرى وهي التي تزوجها موسى قال ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكرم نسبها اتته
على استحيا فقد ورد الحيا من الايمان وافاد الاستاد انها انما استحيت لانها كانت تخاطب
من لم يكن محرما لها وقيل لما دعته للضيافة كانت مستحيية والكريم يستحي من الضيافة قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزا سقيك لغنمنا ولعل موسى انما جا ليتبرك
برويته ويستظهر بمعرفته لا طمعا في اجرته بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه
وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا حتى قال شعيب هذا من دابنا مع كل من ينزل بنا

علما ان كل من فعل معروفا فاهدى بشى لم يجر ما اخذه وقال الاستاد لم تطب نفس شعيب
لما احسن موسى اليهما الا بكافيه بما قدر عليه وان كان موسى لم يرد المكافاة لديه ويقال
ورد بظاهره ما حدث وورد بقلبه موارد الانس والروح والموارد مختلفة فمورد القلوب رياض
البسط بكشوفات المحاضرة فيظفرون بانواع الملاطفة ومورد الارواح مشاهد الارواح
فيكاشفون بانوار المشاهدة فيتغيبون عن الاحساس بالنفس وما لها من المحامد وموارد
الاسرار ساحات التوحيد فعند ذلك الولاية لله ولا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاك
في الصمدية وفنا بالكلية ويقال الاجنبية والبعد من المحرمية توجب امساكه عن مخاطبتها
والاعراض والسكوت عن سرالهما ولكن الذى بينهما من المشاكلة والموافقة بالسر لهما استنطقه
حتى سالهما عن قصتهما كما قيل •   •
• اجارتنا انا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب •
ويقال لما سالهما واخبر عن حالهما لزمه القيام بامرهما ليعلم ان من تفقد امر الضعفا وحاجتهم
ووقفا على موضع فاقتهم لزمه ازالة شكايتهم ويقال من كمال البلاء على موسى انه وافى الناس
وكان جايعا ومقتضى الرفق ان يطعموه فتنقض القلوب عنه واستقبل من موجبات حكم الوقت
ان يعمل عمل اربعين رجلا لان الصخرة التى نحاها عن راس البير وحده كان ينقلها اربعون
رجلا ثم تولى الى الظل وقال ان رايت ان يطعمني بعد مقاسات اللتيا واللتي فذلك فضلك
قال له بلسان الانبساط ولا لسان احلى من ذلك وهي شبه الشكوى ولكن اليه لا منه بل منه اليه
ويقال تولى في ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود ويقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فزدني فقرا فان فقري كما لي يوجب استغنائي بك فلما جاء موسى   الي
وقص عليه القصص وحكى لشعيب صورة ما جرى قال لا تخف في هذا المكان المكين
نجوت من القوم الظالمين فرعون وقومه اجمعين قالت احديهما وهي التي استدعته
يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين فيه ايما الى انه عليه السلام
ما كان يليق اجيرا جامعا بين القوة في الخدمة والامانة في الديانة وروي ان شعيبا
قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ودفعه وانه صوب راسه حين
بلغته امره وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تاجرني اى تاجر نفسك مني ثماني حجج ظرف للاجارة فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك
فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا لا من عندي عليك الزاما شرعا وهذا استدعا للكفاءة
لا نفسه حيث قال اريد ولم يقل انكحتك مع ما في كلامه من ابهام المنكوحة ويمكن في ذلك
اختلاف الشريعة وما اريد ان اشق عليك بالزام تمام العشر الموجب للصعوبة
لديك او المناقشة في مراعات الاحوال واستيفا الاعمال ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في الوفا بالمواعدة وحسن المعاملة ولين الصحبة والعشرة والمجامعة قال موسى ذلك
الذي عاهدتني فيه بيني وبينك قايم بيننا لا نخرج عما شرطنا ايما الاجلين اطولهما
او اقصرهما قضيت وفيت فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فلي الخيار مطلقا
في الارادة والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ على ما وقع من عقد الاجارة
وقال الاستاد في القصة ان شعيبا قال لموسى ادخل هذا البيت واخرج مما فيه من العصي
عصا وكان بيتا مظلما فدخل واخرج العصا التي كانت لموسى واظهر الله فيها معجزته

وجاي

وجا في القصة انها كانت لادم عليه السلام ووقعت الى شعيب من نبي الى نبي وذلك انه لما اهبط
ادم الى الارض صال عليه ما على وجه الارض من السباع فانزل عليه عصي من الجنة وامره جبريل
ان يرد السباع عن نفسه بتلك العصا فلما اخرج موسى تلك العصا قال له شعيب رده الى البيت
واخرج عصى اخرى ففعل غير مرة ولم يحصل كل مرة في يده الا تلك العصا فلما تكرر الامر هنالك
علم شعيبا انه له شانا فاعطاه ذلك ثم في القصة ان البوطلا ولا لذى ساق غنمه قال له
شعيب ان طريقك يتشعب بشعبين على احدهما كلا كثير فلا تسلكه في الرعي فان فيه ثعبانا
واسلك الشعب الاخر فلما بلغ موسى مفرق الطريقين تفرقت الغنم ولم تطاوعه وسامت في
الشعب الذى فيه الكلا الكثير وان موسى تبع الاغنام ووقع عليه المنام فلما انتبه راى
الثعبان مقتولا وعصاه كانت قد قتل الثعبان فلما انصرف اخبر شعيبا بذلك فسر بهذا لك   قال
وكان موسى يرى في العصا ايات كثيرة ولذا ولي فيها مارب اخرى فلما قضى موسى الاجل
اي الاطول على ما صح في البخاري عن ابن عباس وروي انه تمنى اقصى الاجلين ومكث بعد
ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع الى محله وسار باهله وكان في ليلة مظلمة شديدة
البرودة والطرق مختلفة انس من جانب الطور ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا عظيمة
وعن النظر بعيدة قال ابو علي الروذباري الجبل الذى كلم الله عليه موسى كان من العقيق
قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر من الطريق ممن يوجد عندها من
العرب او جذوة وفرا عامم بالفتح وحمزة بالضم شعلة مقتبسة من النار او قطعة
منها لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها جاها نودي من شاطي الواد الايمن
اتاه النداء من الجانب الايمن لموسى او من الوادي الابرك في البقعة المباركة بجميع طرافها
وجلة اكنافها من الشجرة بدل من شاطي بدل الاشتمال لانها كانت نابتة في تلك المجال
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين اي الذى يكلمك رب العالمين وهذا
وان خالف ما في طه والنمل في بعض المباني فهو طبقه وفقه في المقصود من المعاني قال
ابن عطا فلما تم له اجل المحنة ودنا ايام القربة والزلفة والمنحة واظهار النبوة واسرار المحبة
وسار باهله ليشترك معه في لطايف الصنعة قال جعفر ابصر نارا دلته على الانوار لانه
راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطته جلابيب الانس
فخوطب بالطف خطاب واستدعي منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا مقربا
مكلا لطيفا اعطى ما سال وامن مما خاف وافاد الاستاد انه تعالى اخفى تعيين موضع قدم
موسى على الظنون بهذا الخطاب حيث قال في الكتاب من شاطي الواد الايمن ثم قال
في البقعة المباركة واخلق بان تكون البقعة مباركة وعندها سمع خطاب مولاه بلا واسطة
واعز الاماكن عندا ولي الالباب مشاهد الاحباب كما قيل في هذا الباب •
• واني لا يهوى الدار ما تستفزني • لها الود الا انها من ديار كما •
ويقال كم قدم وطيت تلك البقعة ولكن لم يسمع صاحبها بها سمة وكم ليلة اجنت تلك
البقعة ولم يظهر من تلك النار فيها شعلة ويقال شتان بين شجرة وشجرة شجرة ادم عندها
ظهور محنته وفتنته وشجرة موسى فتح نبوته وبدء رسالته اقول ويمكن ان يقال
هذه الشجرة من ثمرة تلك الشجرة لان المحنة توجب المنحة والبلا يورث الولا ويكون وجه
تسمية شجرة ادم بشجرة الخلد والله اعلم ويقال بتفضيل نوع تلك الشجرة ولا يدرى ما

الذي كان لتلك الشجرة من الثمرة بل هي شجرة الوصلة ثمرها القربة اصلها ثابت في ارض
المحبة وفرعها باسق في سما الصفوة اوراقها الزلفة وازهارها وانوارها تتفتق عن
نسيم الروح والبهجة فلما سمع الكلام موسى عليه السلام تغير عليه الحال في ذلك المقام
وفي القصة انه غشي عليه وارسل الله الملائكة اليه حتى روحوا براوح الانس لديه وكان
هذا في ابتدا الامر والمبتدي مرفوق به وفي المرة الاخرى خر موسى صعقا وكان يفيق
والملائكة تقول له يا ابن الحيض مثلك من يسال الرؤية كذا في الحديث والقصة في البداية
لطف وفي النهاية عنف ويقال في الاول ختل وفي الاخر قتل

• فلما دارت الصهباء • دعى بالنطع والسيف •
• كذا من يشرب الراح • مع التنين في الصيف •

ونظيره ما وقع لادم عليه السلام من تشريفه اولا وتعنيفه اخرا بنا على ان الولا تعقبه البلا
وان الق عصاك عطف على ان يا موسى داخل تحت ما نادى سبحانه وتعالى وافاد الاستاذ
ان المعنى يا موسى اخلع نعليك واقم عندنا هذه الليلة فقد تعبت في الطريق لديك
ان لم يكن هذا في النقل والاثار فهو ما يليق بتلك الحال عند الاعتبار يا موسى كيف صعدت
وكيف صوبت كيف شرفت كيف عزت ما كنت في الطريق وحدك يا موسى احصينا خطاك
احصينا كل شي عددا يا موسى تعبت فاسترح يا موسى بعد ما جيت فلا تبرح كذا العبد
غدا اذا انقطع المسافة في القيامة ونبوا من منزلهم في الجنة واخرون يمضون من الطريق الى بساط
القربة كذا العبد والخادم اذا دخل بلد سلطانه يبتدي اولا بخدمة السدة العالية ثم بعده
ينصرف الى منزله بالعافية وكذا اليوم امرنا اذا اصبحنا كل يوم ان لا يشتغل بشي من امور
الخلق حتى يفتتح النهار بالخطاب مع الحق ونخص بساط الخدمة وهو الصلاة من العبارة
بل نخص بساط الدنو والقربة لقوله واسجد واقترب المصلي مناج ربه لو يعلم المصلي من
يناجي ما التفت اي لم يخرج عن صلاته فيلتفت يمينا وشمالا الى التسليم الذي هو التحليل
من عباداته فلما راها اي بعد ما القاها فصارت حية كبيرة تهتز تتحرك بسرعة كثيرة
كانها جان حية صغيرة في خفتها وهيئتها او في سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من خوف
ما راى ولم يعقب لم يرجع الى ورا يا موسى اي نودي بهذا الندا اقبل الينا فاعتمد
علينا ولا تخف من غيرنا انك من الامنين لدينا فانه لا يخاف لدي المرسلون فرجع الى
مكانه الاول ووقف في مقامه الاكمل قال سري السقطي الخوف على ثلاثة اوجه خوف في الدين
وهو خوف العامة وخوف العابد من عند تلاوة القران وهو خوف الخاصة وخوف منزعج يحل
القلب ويهتز البدن ويذهب بالنوم ويورث الحزن وهو خوف اهل الحقيقة وفي الاستاد
انقلب العصا حية فولى موسى مدبرا خيفة ولم يقف لمحة وكان موضع ان يقول حديث اوله
تسلطا لثعبان من ذا يطيق هذا الان فقيل لا تخف يا موسى ان الذي يقدر ان يقلب
العصا حية يقدر ان يخلق لك منها سلامة انك من الامنين ليس المقصود من هذا خوف
بدنك انما اثبت هذا لا تسلطه على عدوك وهذا معجزتك على قومك اسلك يدك في جيبك
ادخلها في جيب قميصك تخرج بيضا كانه قطعة قمر نورا من غير سوء عيب كبرص وداء
واضمم اليك جناحك المراد باحد الجناحين اليد اليمنى وبالاخر اليد اليسرى وكل منها مضموم
ومضموم اليه بادخال كل منها تحت عضد الاخرى من الرهب من اجل الرهب اذا غلبك

الرعب عن ابن عباس وعمر اذا خاف احد ووضع يده على فواده يخف خوفه ويزول رعبه
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الرا وسكون الها وقرا حفص بفتح وسكون فذانك
وقرا ابن كثير بتشديد النون والاشارة الى العصا واليد وتذكيرها باعتبار الخبر وهو قوله
برهانان حجتان ومعجزتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن حدهم وامر ربهم وقال الاستاذ قيل لما قيل له اسلك يدك في جيبك
لان المدرعة التي كانت عليه لم يكن لها كم وفي هذا اشارة لان عند كل احد انه يصل الى مقصوده
ومراده بتشمره وجده واجتهاده واخراج يده من كمه والله قال لموسى ادخل يدك في جيبك
تخرج بيضا والق عصاك نجعلها ثعبانا بلا ضربك ولا استعمالك عليها لها يا موسى الامر
بنا لا بك وانا لا انت في فعلك فذانك برهانان من ربك يا موسى في وصف خضوعك لجدي
وتبريك من حولك وقوتك نفضلا لي قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
فاعني واد فعهم عني لا قوم بتبليغهم عني واخي هارون هو افصح مني لسانا اوضح مني بيانا
فارسله معي ردا وقرا نافع بالنقل اي معينا يصدقني باتمام الحجة ورفع الشبهة اني اخاف
ان يكذبون ولسانا لا يطاوعني عند المحاجة وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه
صفة قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني لسانا مع الخلق وكيف اكون فصيحا معهم وقد سمعت
لذيذ كلامك وكيف اخاطبهم او كيف اجعلهم وزنا مع ما اتيتني وخصصتني به شانا قال
سنشد عضدك سنقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة وشانا او حجة وبرهانا
وقيل هيبة في قلوب الاعدا ومحبة في قلوب الاوليا وسلطانا على انفسكما فلا يقدر الشيطان
ان يغلبكما او امضا به في احكام الحدود وعلى اتباعكما فلا يصلون اليكما باستيلا او حجاج
باياتنا بسبب اظهار معجزاتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون بارادتنا وقدرتنا وقال
الاستاد تقلل موسى عليه السلام بكل وجه رجا ان يعافى من مشقة التبليغ ومقاساة البلا
لانه علم ان النبوة فيها مشقة فلم يجد الرخصة والاعفا عما كلف من تحمل اعبا النبوة واجاب
سوله في اخيه وضمن لهما النصرة ثم انهما لما اتيا فرعون قابلهما بالتكذيب في الرسالة
ورماهما بالسحر والمكيدة وجادلاه بالحجة ودعواه الى سوا المحجة فابى الا الجحد الى الجحد
وهذا معنى قوله فلما جاءهم موسى باياتنا من المعجزات بينات ظاهرات الدلالات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى تخييل لا حقيقة له في الكاينات وما سمعنا بهذا ادعا النبوة في ابائنا الاولين
الامم المتقدمة وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده ومن يتبع الهوى في دينه
وقرا ابن كثير قال بغير واو على انه استيناف وقع جوابا لمن سال عن جوابهم ومن تكون له
عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الحميدة هي الجنة وقرا
حمزة والكسائي يكون باليا انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن
العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين اطبخ لي الاجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من
الكاذبين في ان لكم اله غيري وانه رسوله في الدين وافاد الاستاد انه ادعى الانفراد
بالالهية فزاد على عبدة الاصنام الذين جعلوا اصنامهم شركا بل وسايل وشفعا ومن
زيادة ضلاله توهمه ان المعبود في جهة العلو وانه يمكن الوصول اليه ولم يدر لو كان جهة
لا يكون تقديرا لحصول لديه واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق

من جانب الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا انه لا قيامة لدنيا ولا معاد الينا وقرا
نافع وحمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فطرحناهم
فيه ككف رماد في ساحة البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين مآل حال المجرمين وجعلناهم
ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي
وما يتبعها من الانكال والاغلال ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم في جميع
الاحوال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة ولعن اللاعنين من الملايكة
والمومنين ويوم القيامة هم من المقبوحين قال ابن عطا نزع عنهم انوار التوفيق
واسرار التحقيق في ظلمات نفوسهم كالفرعون لا يدلون غيرهم على سبيل الرشد والتوفيق
ولا يسلكون بانفسهم سوا الطريق فسماهم الله ائمة يدعون الى الحريق وقال الاستاذ
واستكبر هو وجنوده وابى الا ان يبيد هو بجحوده وعنوده فغرقه الله في البحر كما غرق
قلبه في بحر الكفر وجعلهم ائمة لا يشوقهم لكن بسبب تلبهم قدمهم في الخزي والمهانة
على كل امة فهم ائمة لكن لم يرشدوا الا الى الضلال ولم يدلوا الخلق الا على المحال وما
حصلوا الا على سوء الحال وما ذاقوا الا خزي الوبال افاضوا على متبعهم من ظلمات قلوبهم
وافتضحوا في خسة مطلوبهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين
كانوا في الدنيا مبعدين عن معرفته وفي الاخرة مبعدون عن مغفرته فانقلبوا من طرد
الى طرد ومن هجر الى بعد ومن افتراق الى احتراق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط وقوم فرعون بعدهم
بصاير للناس حال كون الكتاب انوارا للقلوب يتبصر به الحقايق ويميز بها بين الحق
والباطل من احوال الخلايق وهدى وسبب هداية ودلالة الى معرفة الشريعة
ورحمة وموجب رحمة ونعمة في الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال
يرجى منهم التذكرة وافاد الاستاذ انه انما يطيب المنازل اذا خلا من الاجانب ورويتهم وبني
المساكن ما كان زينتها بفقد الرقبا وغيبتهم فلما اهلك الله فرعون وقومه واورث
اسرايل اموالهم وديارهم ومحى عن جميعها اثارهم طاب عليهم العيش في العبادة وطلع عليهم
شموس السعادة وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الغربي من الوادي والطور فانه كان
في شق الغرب من مقام موسى عند ظهور النور اذ قضينا الى موسى الامر اوحينا اليه امر
الرسالة وما كنت من الشاهدين لذلك حتى تعرف القصة وترى الحالة فاعلموا انه من اعلام
الله بالامور المغيبة كالمعجزة الدالة على صحة النبوة وقيل المراد بالشاهدين السبعين المختارين
ولكنا انشانا خلقنا بعد موسى قرونا امما مختلفة فتطاول عليهم العمر اي الازمنة
فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم والاثار وانطمست الاسرار وانطفت
الانوار الى ان ظهر سيد الابرار وسند الاحرار وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
من شعيب والمومنين به تتلوا عليهم تقرا عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم فتحكي
ما رايت فيهم وتعلمت منهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين بما اتاك وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا موسى وقلنا له خذ الكتاب بقوة فالاول عبارة عن النبوة والاخر
اشارة الى الرسالة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك في اصلاب ابايهم حين سالني
موسى رويتك ورويت امتك وقلت لن تصل الى ذلك لكن ان شيت اسمعت صوته

الدنيا

بني

رواه النساي عن ابي هريرة وكذا نقل عن ابن عباس وغيره قال ابن عطا احببنا سوال من دعا
على الطور وجعلنا ما طلبه لامتك اجلالا لقدرك وتعظيما لمحلك وحكي عن ابي يزيد انه قرئ
هذه الاية بين يديه فقال الحمد لله الذي لم اكن ثمة كذا في تفسير السلمي ولعله ذكره على
وجه الغيرة وقال الاستاذ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وكلمناه ولكن خاطبناه
في بابك وفي باب امتك فلم تقدح غيبتكم في الحال وكوني لكم خير من كونكم لكم اي في حسن
الحال وزين المنال وفراغ البال وبيان لما خاطب موسى وكلمه وسال موسى لما راى في
التوراة امة صفتهم كذا وكذا منهم فسال عن اوصاف وعن الجميع كان الله يجيب انهم امة
محمد فاشتاق موسى الى لقاينا فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شيت اسمعتك
كلامهم فاراد ان يسمع كلامنا فنادى سبحانه وقال يا امة احمد فاجاب الكل من اصلاب
ابايهم فسمع موسى عليه السلام كلامهم بعد ندايهم ثم لم يتركهم الله بذلك من غير نفع
هنالك فالمعنى اذا سال فقيرا فاجابه لا يرضى بان يرده من غير احسان اليه فقال سبحانه
اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ثم فكان موسى عليه السلام
يتلوا عليهم من اياته ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بالجميل وذكرا ماته بحسن الثنا عليهم
لا نعتي في الوجود محدث مخلوق وفي ذكره قديم متعلق بالاستفتاح زمان لم تكن في العدم
ولا اشيا ولكن كنى متعلق القدرة حقا ولنا العلم والمشية مذكورا للخطاب الازلي والكلام
الصمدي والقول الابدي فما طلب موسى عليه السلام لامته جعلناه لامتك وكما نادينا
موسى وهو في الوجود والظهور ناديناكم وانتم في كتم العدم كذلك كما كنت لي في حال الركن
ولكن رحمة اوحينا اليك نعمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين
اسماعيل بنا على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرايل وما حواليهم هذا وقيل
بين عيسى ورسولنا عليهما السلام اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرايل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي لعلهم يتذكرون لكي يتفكروا ويتذكروا فيتعظوا ويعتبروا
ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فيما امرتنا ونكون من المومنين المصدقين فيما
اخبرتنا لما ارسلناك والمعنى انا ارسلناك اليهم قطعا للمعذرة لديهم والزاما للحجة
عليهم فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بنوع من المعجزات الدالة على صدق نبوته والكتاب
المحقق من عندنا من لدنا قالوا عنادا وتعنتا واقتراحا لولا هلا اوتي مثل ما اوتي
موسى من الكتاب جملة واليد والعصا معجزة اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب
وهم كفرة زمن موسى بما اوتي موسى من قبل قبل زمان محمد عليه السلام والمعنى اذا كفر
اولئك مع روية تلك الايات لكفر هولا المقترحون ايضا لاتحادهم في سوء الحالات قالوا ساحران
يعنون موسى وهرون وقيل موسى ومحمد فينبغي ان يكون فاعل يكفروا مشركي قريش فانهم كفروا
بنبوة موسى ايضا حين جاءهم الرهط الذين ارسلوهم الى يهود المدينة يسالونهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فاخبرهم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق وتوافق الكتابين من التوراة
والفرقان وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او اسناد مبالغة والمراد بهما التوراة
والقران وقالوا انا بكل كافرون بكل منهما او بكل الانبيا منهما قال الاستاذ تعنتوا في زمان

لا

الفترة ان يبعث الله اليهم رسولا ليهتدوا به في الديانة ووعد وامن لعقيهم الايمان والاجابة
فلما اتاهم الرسول كذبوه وقالوا هلا خص بمثله بمعجزات موسى من العصا واليد البيضاء
وكان ذلك منهم خطاوا قتراحا في غير موضع الحاجة وتحكما بعد ازاحة العلة •
• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •
قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى وعلى من التوراة والقرآن
اتبعه ان كنتم صادقين في انا ساحرون او هما ساحران مختلفان وفيه تنبيه على ان الكتابين
كليهما معجزتين فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى واختاروا طريق الردى
فاعلم انما يتبعون اهواءهم لا بهم من عنادهم بعد ما الزمتهم الحجة ما تركوا ارائهم ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله لا اضل ممن اتبع هويته وترك هداه وقد ورد لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به من هداه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بمخالفة الهدى وموافقة الهوى ولقد وصلنا لهم القول انزلنا عليهم القرآن نزولا متصلا
بعضه ببعض في الازمان لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا فيؤمنوا ويطيعوا وفي تفسير السلمي
قال بعضهم اما تبعنا الموعظة والرسول والدليل الدليل لعلهم يتذكرون يتنبهون من
رقدة الغفلة زاد الاستاذ فيما افاد فما ازدادوا الا كفرا وسوءا وجحدا وعتوا فلا الى الحق رجعوا
ولا الى الاستقامة جنحوا الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى من قبله من قبل
نزول القول المراد به القرآن هم به يؤمنون اي الذين يؤمنون بالقرآن ويصلون الى مقام
العرفان ولا يبعد ان يكون المراد من اتيناه الكتاب سابقا اسمعناه الخطاب لا حقا وقال
الاستاذ اي من كحلنا بصيرته بنور الهداية صدقوا بحقيقته بمساعدة العناية ومن عميناه
عن شهود التحقيق ولا يساعده سابق وجود التوفيق انتكس في غوايته وهلك في ضلالته
واذا يتلى عليهم القول الحق النازل من عندنا قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
منقادين ومصدقين لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة من قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم وثبتت
صحته لديهم في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم والعمل بخطابهم
ومرة على ايمانهم بالقرآن واتباعه على وجه الاحسان بما صبروا بسبب صبرهم وثباتهم
على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده من الزمان ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المتجددة المعصية المتقدمة كقوله عليه السلام اتبع الحسنة تمحها رواه الترمذي
وحسنه او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون عن فاعله ويتجاوزون بالاحسان في مقابلته
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير ووجوه البر وقال الاستاذ بما صبروا على ارتكاب الاوامر
واجتناب الزواجر ويؤتون اجرهم مرتين مرة في عاجلهم ومرة في اجلهم مرة في الاخرة ومن المثوبة
واخرى في الدنيا وهي لطائف القربة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا
عنه تكرما منهم وقالوا ناصحا بالاحمل لقومهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل يجازى بعمله منا ومنكم
سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا لهم ودعا لهم بالسلامة عنهم لا نبتغي الجاهلين لا نطلب
صحبتهم ولا نريد طريقتهم قال ابو عثمان كل شيء سوى القرآن وذكر الله فهو لغو وافاد الاستاذ
ان اللغو ما يلهي عن الله وقيل اللغو ما لا يوجب وسيلة عند الله ويقال اللغو ما لا يكون بالحق
للحق ويقال لم يصدر عن قلب غافل ويقال اللغو ما يوجب سماعه اللغو انك لا تهدي من
احببت اي نفسه او هدايته والمعنى لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء

الموعظة

السلمي

بان يخلق

بان يخلق في قلبه الاهتداء على ما حققه اكابر العلماء والحاصل اي نفسه او هدايته والمعنى لا تقدر ان
تدخله في الاسلام ان الهداية تستعمل في خلق الاهتداء وبيان طريق الهدى فالاول مختص بكلام
المعينين مستقيم في حقه سبحانه واما الرسول فليس له الا المعنى الثاني وبيانه فلا اثباته في قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم ولا نوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو اعلم بالمهتدين المستعدين
لقبول الدين والجمهور على ان الاية نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق
ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت رواه الشيخان وافاد الاستاذ ان الهداية في الحقيقة
امالة القلب من الباطل الى الحق وذلك من خصائص قدرة الحق ويطلق الهداية بمعنى الدعاء
الى الحق توسعا وذلك جائز بل واجب في صفته عليه السلام قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
ويقال لك شرف النبوة ومنزلة الرسالة وجمال الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود
وانت سيد ولد ادم وحبيبه اهل العالم ولكنك لا تهدي من احببت لان حقائق الربوبية لا تصلح
لمن وصفه البشرية ونعته العبودية وقالوا بعض قريش ان نتبع الهدى معك نؤمن بك
نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا لاجماع اهل مكة على خلافنا فرد الله عليهم بقوله
او لم نمكن لهم ام نمكن لهم ولم نجعل مكانهم حرما امنا ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر
العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه وقد يا نفع بالتابيث اي يحمل الى الحرم ويجمع فيه ثمرات كل
شيء اي ثمرات كثيرة من كل ناحية رزقا من لدنا اي رزق الدنيا من فضلنا وجودنا لتمام شهودنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون ولا يتاملون والمعنى هذا مع كفرهم في الدين فكيف
نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين فصاروا في عدادهم كاذبين معاندين وافاد
الاستاذ ان من قام بحق الله سبحانه سخر له الكون بجملته ومن اشتغل برعاية سره لله وقام
بحق الله واستفرغ او قاته عباد الله سكن من انصرف بهمته في مملكة الله فالحق ليس
والوقت طوع امره والحق سبحانه متولي اعماله وامانه يحقق ظنه ولا يضيع حقه ومن ضيعه
يهلك في اودية ضلالته وتيه في مفازات خزيه وبيوه بنوبه لوانه وكم من قرية اي جماعة كثيرة
من اهلها بطرت اشرت وطغت وبغت معيشتها اي في معيشتها وكفرت نعمتها فتلك مساكنهم
خاوية وخالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى ولا يسكنها الا المارة يوما وكنا نحن
الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر اثارهم وقال الاستاذ لم يعرفوا
قدر نعمتهم ولم يشكروا سلامة حالتهم وانتظام امور معيشتهم فهاموا في اودية الكفران على وجوههم
وخروا في وهدة الصغر على اذقانهم فاذاقهم كاسات الهوان لما كسر خمار بطرهم فمساكنهم عنهم
خالية وسقوفهم عليهم خاوية وغراب الندم فيهم ناعقة وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في امها اصلها التي هي سواها واعمالها لان اهلها اكثر فطانة واعظم نباهة مع ايمانها
عزها رسولا يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة واستحقاق العقوبة وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بالكفر والمعصية ويتعدى بعضهم على بعض في المظلمة وعن بعض
المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى ونخرب الدنيا حتى نبعث في ام القرى
مكة رسولا يعرض عليهم القرى ثم نهلك من اعرض عن اياتنا وتنوصل ضيا فاتنا وقال الاستاذ
رسولا بامر التكليف باحوالهم وبامر التكوين على ما يريد فيهم نبعث الرسول انذارا ويعني عليهم
السبيل اعذارا نوضح الحجة بحيث لا شبهة في الحجة ولكنه لا يهدي الا من سبق له السعادة بحكم

القسمة وما أوتيتم من شيء من أسباب الدنيا وبهجتها فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ما هو إلا تمتع وزينة أياما قلائل وما عند الله وهو ثوابه من الجنة ونعيمها خير في نفسه من الدنيا وما فيها لأنه نعيم خالص ولذة شاملة وبهجة كاملة وأبقى لوجوده أبدا أفلا تعقلون فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وأبقى أفلا يعقلون وقرأ أبو عمرو بالغيبة وهو أبلغ في الموعظة قال النصرآبادي الخلق كلهم عبدة النعم والترغيب والترهيب من تعبد المنعم من تقطع عن الله بأي شيء فهو معلول قال تعالى فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة وزينتها وما عند الله خير وأبقى خاطب بها العوام وقال للخواص والله خير وأبقى وأفاد الأستاذ أن الدنيا حلوة خضرة لكنها في التحقيق مرة نزرة نشرها يوم إنها صفو ولكن من دونها صفوها أحشوا أفمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فإن حسن الوعد كحسن الموجود فهو لاقيه مدركه لا محالة في العقبى لامتناع الخلف في وعده بالمثوبة أو المغفرة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام والأسقام محفوف بالمتاعب في الليالي والأيام ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب أو العذاب قيل نزلت الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل لكن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب قال أبو عثمان من فرح بالدنيا فرح بغير مفروح به لأن أولها بلاء ووسطها عناء وآخرها فناء ومن عمل للآخرة وركن إليها وسعى سعيها أتاه الله خير الدارين لا محالة وأتته الدنيا وهي راغمة وأفاد الأستاذ أن الدنيا سموم حنظلها بهموم عسلها وتلف ما يحصل من شرها يغلب نطف ما يظهر من درها وليس من أكرم بوجدان نعيم عقباه كمن مني بالوقوع ويوم يناديهم أي المشركين فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد والمراد منهم شياطينهم وسادتهم في الضلال خوفا من أن يقول السفلة لا ذنب لنا إنما الذنب لأصحاب الإضلال ربنا هؤلاء الذين أغوينا أي هؤلاء هم الذين أغويناهم أغويناهم كما غوينا أي فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استئناف للدلالة على أنهم غووا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة لهم وتسويلا إليهم والمعنى ما اخترنا لهم إلا ما اخترنا لأنفسنا فلا عتب لهم علينا ولا حرمة لهم لدينا تبرأنا إليك منهم ومن عقدنا لأجلك عنهم ما كانوا إيانا يعبدون وإنما كانوا يعبدون أهواءهم فنحن وهم سواء في الغواية واستحقاق العقوبة أغرينا بذنبهم وما استحققنا من كسبهم ويندموا حيث لا منفعة لندمهم وقيل ادعوا شركاءكم ليخلصكم من بلائكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الإجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما لهم البتة لو أنهم كانوا يهتدون إلى الصواب لما رأوا العذاب وقال الأستاذ وإنما يكون ذلك على جهة التهويل وإبطال كيد أهل التضليل وإلا فأنى لهم الجواب فضلا عن الصواب والذي سألهم هو الذي على ما شاء حملهم فما ورد فعله الأعلى فعله وما ظهر ما ظهر إلا من أصله فإذا تبرأ بعضهم من بعض تبين أنه لم يكن للأصنام استحقاق العبودية ولا لأحد من النفي والإثبات بالإيجاد والإحداث ذرة أو بر شطبية كلا بل هو الله الواحد القهار ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء فخفيت عليهم أنباء الأنبياء يومئذ أي وقت ذلك النداء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم عن بعض لفرط الدهشة والعنا وأفاد الأستاذ أنه سبحانه سألهم سؤال هيبة فلا يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل ولا مكنة جواب تستولي عليهم الحيرة ويستمكن منهم الدهشة فأما من

الدنيا

نعيم دنياه؟

تاب

تاب من الكفر والكفران وآمن وعمل صالحا وجمع بين الإيمان والإحسان فعسى أن يكون من المفلحين في أمر الدنيا والدين وعسى تحقيق من الله على عادة الملوك الكرام أو ترج من التائب عن الآثام بمعنى فيستوقع أن يفلح من مبين الآثام ولكن بين الخوف والرجاء في ذلك المقام وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب لفعله ولا منازع لحكمه ولا مانع له من صنعه ما كان لهم الخيرة ليس لهم الاختيار في أمورهم كما أنه ليس لهم الاعتبار في ظهورهم وظاهره نفي الاختيار عنهم من أصله فإنهم عاجزون تحت قدره فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله ولا منوط تأثيره بدواعي لا اختيار لهم فيه أصلا وفي تفسير السلمي كيف يكون للعبد اختيار والله له المختار ثم أن تنظروا إلى الأحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما أجراه عليهم منها لم يكن عندهم شيء أفضل من الرضا بها والسكون معها قال السيد الولي أبو الحسن الشاذلي لا تختر وإن كنت لا بد أن تختار فاختر أن لا تختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وقال الأستاذ يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ومن يشاء من جملة ما يخلق من ليس إليه شيء من الخلق فما له والاختيار والاختيار للحق استحقاق عزة يوجب أن يكون ذلك لأنه لو لم ينفذ مشيئته واختياره لم يكن بوصف العز لأن من يبقى عن مراده لا يكون إلا ذليلا فالاختيار للحق نعت عز وللخلق صفة نقص ونعت ذل وقصور فاختيار العبد عليه غير مبارك له لأنه صفة هو غير مستحق لها ومن تصف بما لا يليق به افتضح بنفسه كما قال قائلهم * ومعالي إذا ادعاها سواهم * لزمته جنابة السراق *
والطبيعة إذا ادعت ما هو صفة الحق أظهرت رعونتها فالمختار ولا اختيار وما للمملوك والملك وما للعبد والتصدر في دست الملوك وما للتراب ورب الأرباب قال تعالى ما كان لهم الخيرة سبحان الله تنزيها له أن ينازعه أحد في الاقتدار ويزاحم اختياره الاختيار وتعالى عما يشركون عن إشراكهم به ما ليس له مقدار في الاعتبار وربك يعلم ما تكن صدورهم من أحوالهم وما يعلنون من أعمالهم يستوي في علمه الإسرار والإظهار وهو الله المستحق للعبادة لا إله لا أحد يستحقها إلا هو وحده لا شريك له له الحمد في الأولى والآخرة أي الدنيا والعقبى لأنه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الأولى لقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في الأمور وإليه ترجعون بالحشر والنشور قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما إلى يوم القيامة لا نهار فيه أبدا من إله هل أحد غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار فتفقهوا قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة لا ليل فيه مطلقا من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال مما أنتم فيه أفلا تبصرون قدرة الله وآثار رحمانيته وختم الآية الأولى بقوله أفلا تسمعون والثانية بقوله أفلا تبصرون لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار وقال الأستاذ من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه إلى الله وتستريحون من أشغالكم بالخلوة مع الله إلى الله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في ليله بأصناف سكونه ولتبتغوا من فضله في نهاره بأنواع كسبه ولعلكم تشكرون بعض نعمه في اختلاف خلقته وأفاد الأستاذ أن الأوقات ظروف لما يحصل فيها من الأفعال والأحوال من الظروف من الزمان متجانسة في الأدبار والإقبال وإنما الاختلاف راجع إلى اعتبار ما يحصل فيها من الأعمال فليالي أهل الوصال سادات الليالي وليالي أهل الفراق لياليهم طوال وكذلك جميع أوقاتهم من لياليهم

وتهاديهم كما يقول القايل • والليالي اذا نأيت طوال • واراها اذا دنوت قصاره
وقال الآخر • والليل اطول وقت افتقدها • والليل اقصر وقت حين القاها •
وقال الآخر • بطول الليل لا القال ونشه • وحول نلتقي فيه قصير • ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع لعلمهم للاستشعار بان لا اشراك به اشنع علم
او الاول لتقدير فساد رايهم في مبانيهم والثاني لتحرير ضياع امورهم بانفرادهم ونزعنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من اعمالهم واحوالهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم
حجتكم على صحة ما كنتم تدعونه من طريقتكم فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها
سواه وضل عنهم وغاب منهم ما كانوا يفترون من دينهم وصحة يقينهم قال بعضهم اخرجنا من كل
قوم وليا فاطلعناه على اسرار قلوبهم اذ ناله فاظهر البرهان بنا لا به فعلم الخلق ان لا تمام
لاحد بنفسه دون الحق وامره وقال الاستاذ كلا لا حجة لهم ولا جواب يعذرهم ولا شفيع يرحمهم
ولا ناصر يعينهم اشتهر ضلالتهم وانفضح للكافة جهالتهم فدام لهم عذاب الابد وحاق بهم حجاب
السرمد ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وكان ممن امن به ثم نافق في دينه فبغى
عليهم تكبر وتجبر وظلمهم حيث جعله فرعون رئيسهم واتيناه من الكنوز من الاموال المدفونة
او المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه لتنوء بالعصبة لتثقل بالجماعة الكثيرة اولي
القوة اصحاب الطاقة في تحمل المشقة اذ قال له قومه لا تفرح بالدنيا وزخرفها فان نتيجة
حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها والعاقل لا يلتفت بما له من مالها وجمالها ولا يلتفت الى
افتنانها وانتقالها بل ينظر في عاقبة امورها ومالها فانها كما قال من اطلع على حالها اشد الغم عنده
في سرور تيقن عنده صاحبه انتقالا ولذا قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم من امور دنياكم
الا ما يعينكم على زاد عقباكم ان الله لا يحب الفرحين بزينة الدنيا وبهجتها فان الفرح بها مدة
قصيرة وهو يوجب حسرة كثيرة وعقوبة كبيرة وقال سهل من فرح بغير مفروح به استجلب
حزنا لا انقضاء له وافاد الاستاذ انه حكي في القصص ان قارون كان من اعبد بني اسرائيل وكان قد
اعتزل الناس وانفرد في صومعة يتعبد بالاستيناس فتصور له ابليس في صورة بشر وهيئته
واخذ في الظاهر يتعبد معه في صومعته حتى تعجب قارون من كثرة عبادته فقال له يوما انسنا
في شيء مستحسن لطريقتنا حيث عبودتنا على ايدي الناس حتى يدفعوا الينا شيئا من ضرورتنا
ولا بد لنا من اخذه في حاجتنا فقال له قارون كيف يجب ان نفعله فقال ان ندخل السوق
يوما في الاسبوع ونكتسب وننفق ذلك القدر في جميع الاسبوع فاجابه اليه ووافقه عليه
مدة من الايام ثم قال لست انا وانت في شيء من النظام فقال له ما الذي يجب ان نعمل من الاحكام
فقال نكتسب في الاسبوع يوما للنفقة ويوما اخر للصدقة فاجابه اليه وتبعه فيما حكم
عليه ثم قال له لسنا في شيء من هناك فقال وما ذاك قال ان مرضنا او وقع شغل لنا لا نملك
قوت يوم عندنا فقال وما تفعل فقال نكتسب يوما للنفقة ويوما للصدقة ويوما للذخيرة
فاجابه اليه واستمر عليه فلما علم عدو الله ان حب الدنيا دخل قلبه ودعه وقال انا مفارقك
ندم على ما انت عليه فصار من امره وماله ما صار سببا لقبح حاله حيث حمله حب الدنيا على جمعها
وجمعه على حبها وحبها على البغي على اهلها وصار كثرة ماله شدة وباله وكم وعظ بترك الفرح
بوجود الدنيا وترك المرح بالاستمتاع بها وكان على الا التعلق بما فيها انتهى وقد قال بعض
العارفين من ترك حب الدنيا لا يقدر على ضلاله جميع الشياطين ومن احبها لا يقدر على

بلغ مقابلة

هدايته

هداه جميع المرسلين ولذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا كل عبادة ثم الدنيا
والاخرة ضرتان لا يجتمعان فقد قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وابتغ فيما اتاك الله اطلب بسبب ما اعطاك
الله من الغنى في الدنيا الدار الاخرة بصرفه فيما يوجب حسن العقبى بان تنفق في مرضاة المولى
فان المقصود من الدنيا ان يكون وصلة الى الاخرى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما ينفعك
في العقبى او تاخذ منها ما يكفيك فيها او الكفن الذي حظك منها حال انتقالك عنها وافاد
الاستاذ انه ليس النصيب من الدنيا جمعها ولا منعها وانما نصيبه فيها ان يكون له فائدة
منها وذلك ما لا يعقب ندامة ولا يوجب في الاخرة ملامة وقال النصيب من الدنيا ما يحمل على
طاعته بالنفس وعلى معرفته بالقلب وعلى ذكره باللسان وعلى مشاهدته بالسر واحسن
الى الفقراء لديك كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك
بالسير في النعمة ولا تبغ الفساد في الارض بارتكاب الظلم واكتساب المعصية ان الله لا يحب
المفسدين لامورهم صلاح الدين قال القاسم قوله تعالى احسن اي اعرض وجهك عن الكل
بالاقبال عليه كما احسن الله اليك حيث جعلك من اهل معرفته واحسن مجاورة نعمته بطاعته
فانه احسن اليك حيث انعم عليك بالايمان وهو من اعظم نعمته واحسن اليك ان وفقك للحمد
فاحسن القيام بواجب العبودية واخلاص النية وافاد الاستاذ ان الاشارة له على ان لله
على الكافر نعم دنيوية والاحسان الذي امر به انفاق النعمة في وجه الطاعة والخدمة حتى تتم له
المعرفة وقيل تقابله بالشكر لا دون الكفران وتقابل الاحسان برؤية الفضل والمنة دون توهم
الاستحقاق للنعمة قال انما اوتيته على علم عندي اي فضلت على الناس بذلك العلم والحال منا
واستوجبت لاجله التفوق عليهم بالجاه والمال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء
ورده بعض العلماء بان قلب الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله سبحانه وتعالى وقيل علم التجارة
والدهقنة والعمارة قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح في مقام انسه ولا ادعى له حالا فتم
له مال والسعيد من الخلق من عمي بصره من افعاله واقواله وفتح له سبيل الفضل ورؤية منة
الله تعالى عليه في جميع احواله وافاد الاستاذ انه ما لاحظ احد نفسه في بابه الا هلك باعجابه
ويقال السم القاتل والذي يطفي السراج المنير هو النظر الى النفس وما لها من التدبير اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة في العلم والحال واكثر جمعا
لاصناف المال فلا بد له زيادة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى المولى ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون سؤال استعلام فان الله تعالى مطلع عليها بل يسالون سؤال توبيخ وتقريع فيما ركنوا
اليها فخرج على قومه في زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم في خدمته قيل خرج على بغلة
سرجها من ذهب صفراشيها وعليه حلة حمراء ومعه اربعة الاف مشاركة له في السيما قال الذين
يريدون الحياة الدنيا اي الراغبون فيها والمايلون اليها ياليت لنا مثل ما اوتي قارون من الجاه
والمال انه لذو حظ عظيم في المال قال ابن عطاء ازين ما تزين به العبد المعرفة ومن نزلت
درجاته عن درجات العارفين فازين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في
زينته وسئل ابو عثمان اي الزينة اجمل قال الاخلاق الجميلة ولو كان فوقه شيء لزين به حبيبه
صلى الله عليه وسلم ولقد قال له وانك لعلى خلق عظيم وقال الذين اوتوا العلم باحوال
العقبى للمتمنين من امثال الدنيا ويلكم زجر عما لا يرتضى ثواب الله اجره في الدنيا والعقبى

خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من جميع ما في الدنيا ولا يلقاها اي الكلمة التي
تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى الحسنى او المثوبة او الجنة العليا ففي هذا من تتمة
النصيحة للسفهاء الا الصابرون التايبون على الطاعة والكافون عن المعصية والقانعون
بالقسمة من النعمة والمحنة قال بعضهم العالم من يرى دوام نعمه عليه وتتابع
الاية لديه وقصور شكره عن وصول نعمه سبحانه اليه وقال الاستاد تمنى من راه ممن
كان في حب الدنيا ساواه ان يعطيه الله مثل ما اعطاه ومن كان صاحيا عن خمار غفلته
مستيقظا بنور بصيرته ترنم لولا ان من الله علينا بان لم نتخرق في حبله ولم نتخبط في
سلكه لوقع الهلاك بنا فالمتمنون مكانه ندموا والراضون بقسمته سبحانه سلموا وهذا
في العاجل الى ان تظهر سعادتهم في الاجل فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان
يوذي موسى عليه السلام في كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة على ان يعطي
واحد من كل الف بحسبه فاستكثره فقصد ان يفضح موسى بين بني اسرايل ليرفضوه
وينقادوا قارون ويطيعوه فبرطل بغية ليرمي موسى بنفسها فلما كان يوم عيد قام
موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمنا
فقال قارون ولو كنت انت فقال ولو كنت انا قال ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك
بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شيت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه
ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع لديه في هذه الاحوال ولم يرحم موسى عليه
فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحم وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قالت
بنو اسرايل انما فعله ليرثه من ماله فدعا الله حتى خسف بداره واموالهم هذا وفي الحديث
انه ليتجلجل الى يوم القيامة قال الاستاد وفي القصة انه كان يخسف كل يوم بزيادة
معلومة فلما حبس يونس في بطن الحوت امر الحوت ان يطوف في البحر ليلا يضيق قلب يونس
فانتهى الى قارون فسأله قارون عن موسى وكيف حاله فاوحى الله الى الملك ان لا يزاد
في خسفه لحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه فما كان له من فية جماعة اعوان يمنعونه
ينصرونه من دون الله يدفعون عذابه لديه وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابه
او المنتصرين بنفسه والمعنى لا احد يمنعه من عذاب ربه ولا هو يمنعه عن نفسه واصبح
الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب من قضيته وهو بيانا لمعنى
الامس مجازه وحقيقته يقولون ويكان الله وي كلمة تندم وتعجب والكاف للتعليل
والمعنى تندمنا على ما قلنا وتعجبنا مما غفلنا لان الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر يوسع ويضيق بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط لا لمهانة توجب
القبض لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله
في الدنيا وقرا حفص بفتح الخا والمعنى اي لخسف بنا الارض ويكانه لا يفلح الكافرون
نعمه او المكذبون برسله تلك الدار الاخرة اي نعيمها نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض تكبرا على الخلق واستكبارا عن الحق ولا فسادا ظلما يشوشون عبادا الا ارادة
فرعون حيث علا في الارض وجعل اهلها شيعا وقارون فانه بغى عليهم والعاقبة

المحمودة

المحمودة عند الله للمتقين ما لا يرضاه قال ابن عطا العلو النظر الى النفس والهوى والفساد
النظر الى الدنيا وقال حمدون لا احد ممن تزين بدار فانية ويجد الى من لا يملك ضره ونفعه
وافاد الاستاد ان الزهاد لا يريدون في الارض علوا والعارفون لا يريدون في الاخرة
والجنة ويقال تلك الدار الاخرة للعلماء والزهاد وهذه الرحمة الخاصة لارباب الافتقار
والانكسار وقيل العلو في الدنيا ان يتوهم على ان البسيط احد هو شر منه والفساد ان يتحرك
لحظ نفسه ونصيبه ولو بنفس وخطوة ولحظة وهذا للاكابر واما العوام والاصاغر فتلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا كعلو فرعون ولا فسادا كفساد قارون من جا
بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ونفعا او له من جهتها وبسببها ومن جا بالسيئة فلا
يجزى الذين عملوا السيئات بالاصرار عليها الا ما كانوا يعملون مثل اعمالهم كمية وكيفية لا زيادة
عليها ولا نقصا عنها وحذف من المثل واقيم مقامه الفعل مبالغة في المماثلة قال ابن عطا الثواب
خير من الطاعة لا الروية والروية افضل لا مثوبة فانه يقول من احسن اداب الخدمة
في جميع الافعال واظهر سنن العبودية في كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل والروية
وقال ايضا معرفة الله بالوحدانية افضل حسنة اذ الحسنة بها تكون حسنة وافاد الاستاد
ان ثواب الحسنة في التضعيف وامر السيئة بناوه على التخفيف ان الذي فرض عليك القران
اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي مقام محمود وعدك ان يبعثك
فيه في المعاد او الى مكة بفتحها وما يليها من البلاد وهو دخول الناس في دين الله افواجا من العباد
قل ربي اعلم من جا بالهدى وما يستحقه من الثواب في المعاد والنصر والظفر على الاعداء
ومن هو في ضلال مبين في نقيضه الزاد وافاد الاستاد ان المعاد في الظاهر مكة وكان
يقول كثير الوطن فحقق الله سوله بالاجابة واما في السر والاشارة الذي فرض عليك قراءة
القران والذي يسر لك قراءة القران والذي انزل عليك القران لرادك الى معاد الوصف
الذي كان عليك روحك قبل حلول شبحك من ملازعات القرب ومطالعات الحق وتجليه
الذي تصبك بنصاب التفرقة بالتبليغ والانصاب الشريعة لرادك الى عين الجمع بالتحقيق
بالحق والفنا عن الخلق ويقال ان الذي قامك بشواهد العبودية فيما ابتلاك به لرادك الى
الفنا عنك بحقك في وجود الحقيقة وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
لكن القاه اليك رحمة من رب الارباب فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم
والاجابة الى طلبتهم في شعبهم الى الباب وقال الاستاد ما كنت تومل محل النبوة ومقام
الرسالة وشرف المخاطبة وما اظهرنا عليك من احوال الوجد وحقايق التوحيد ودقايق
المعرفة ولا يصدنك عن ايات الله عن تلاوتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك قراتها
وادع الى ربك الى معرفته وطاعته على وفق اياته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب
لاهل دينه وملته وقال الاستاد ما وجدته بحكم الذوق والشهود والادراك والوجود
لا يتداخلك تهمة التجويز وسولات العلما فيما يدعونه من احكام العقول اذ ما يدرك في شعاع
الشمس لا يحكم ببطلانه خفاوه في ضوء نور السراج ولا تدع مع الله الها اخر فضلا عن ان تترك
الله وتعبد ما سواه لا اله الا هو فيستحق ان يطلب رضاه كل شي هالك الا وجهه الا ذاته
المقدس عن الفنا فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم في نعته ليساعده حديث
اشعر كلمة قول لبيد ° الا كل شي ما خلا الله باطل ° ويؤيده قول بعض ارباب الشهود

سوى الله والله ماني الوجود وكان ابا يزيد هذا المعنى حوبه بقوله ليس في جبتي سوى الله وكما
اشار اليه بعض اصحاب الاسرار ليس في الدار غير ديار والحاصل ان ليس في نظر ارباب
الشهود في جميع مراتب الوجود غير الله وصفاته ومصنوعاته وهذا معنى قول بعضهم
ما رايت شيا الا ورايت الله فيه او قبله او بعده باختلاف مقاماتهم وحالاتهم والا ما اريد به
وجهه فان كل عمل لم يرد به وجه الله جعل باطلا في نفسه فان في نفعه قاله مجاهد والثوري
وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا
بالحق وافاد الاستاد ان وجهه صفة من صفاته لا يستقل الا به ففي بقا وجهه بقا ذاته
لان الصفة لا تتقوم الا بموجود ولا يكون باقيا الا موجودا وما فيه لذاته الواحدة لو في
بقا الوجه بقا الحق بصفاته سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان بسم الله اسم ذكره يجب حظوة العابدين
وعدا وسماعه يوجب سلوة الواجدين فقد اسم من ذكره وصلا الى مقصوده في اجله ومن
سمعه حظي بتقريبه في عاجله الم اي انا الله اعلم بمن يستحق العلو والالم بما جرى به
القلم احسب الناس ظنوا ان يتركوا على حالتهم بلا محنة ان يقولوا امنا اي بقولهم امنا
ولقولهم اطعنا وهم لا يفتنون لا يمتحنون بالتكاليف الشاقة كالمهاجرة والمجاهدة ورفض
الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصيبات فيتميز المخلص من المنافق والمخالف
في الدين من الموافق والكاذب في الدعوى من الصادق روي انها نزلت في ناس من المسلمين
جزعوا من اذى المشركين فالاية نظير قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهذا معنى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ذلك سنة
قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها وفيه نوع تسلية لمن ابتلي ببلية
فان البلية اذا عمت طابت فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اي فليتعلق
علمه بسبب الامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا في
دعوى العرفان ويتوطد ثواب الاولين في الجنان وعقاب الاخرين في النار قال ابن عطا
ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوي المحبة فلا يطالبون بحقايقها وحقايق المحبة هو صب
البلوى على المحب وتلذذه بالبلا فالبلا يلحق جسده وبلا يلحق قلبه وبلا يلحق سره
وبلا يلحق روحه فبلا في الظاهر وتوالي الامراض والاسقام وفي الحقيقة ضعف اعل القيام
بخدمة النبوي العزيز بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلا القلب
تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه في الوقت لعدا الوقت من ربه والمحافظة على حواسه ٢٠٠
مع الحرمة والهيبة وبلا السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا وصول
للخلق اليه وبلا الروح حصول الروح في القبضة والابتلا بالمشاهدة وهذا مما لا طاقة
لاحد منه وقال عبد العزيز المكي احسب الناس ان يقولوا امنا بالدعاوي وهم لا يجربون
اي بالاوامر والنواهي ولنعم ما قيل فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وقال ابن عطا يتبين
صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا فمن شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا
فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلا فهو من الكاذبين وقال
الواسطي هب انك تنجو من النفس والهوى كيف تنجو من الحكم والقضا وقال الاستاد
احسب الناس ان يتركوا بمجرد الدعوى في ايمانهم دون المطالبة عليها باخراجها عن اوطاني

الكسل

الكسل وتصرفها في حسن العمل وعلى القلوب بلا وهو مطالبتها بالطلب الواثق والفكر
الصادق لتطلع البرهان على التوحيد والتحقيق له بالعلم وعلى الارواح بلا وهو التجرد عن
محبة كل احد وعن كل سبب والتباعد عن المساكنة الى شي من المخلوقات وعلى الاسرار بلا
وهو الاعتكاف بمشاهد الكشف بالصبر على اثار التجلي الى ان يصير مستهلكا فيه ويقال
فتنة العوام في ايام النظر والاستدلال وفتنة الخواص في حفظ اداب الوصول في اوان
المشاهدات واشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه مكر في اوقات غلبات
شواهد الحق فيظن انه هو الحق فلا يدري انه من الحق ولا يقال انه من الحق وعزيز من يهتدي
الى ذلك ثم لم يخلهم من البلا والمحن ليظهر صبرهم في البلا وضده من الضجر وشكرهم
في الرخا وضده في حال النعما وبهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر في البلا
ولا يشكر في النعما فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر في حال الرخا ولا يستمتع بالعطا ويستروح
الى البلا ويستعذب به مقاساة العنا وهذا اجلهم في مقام اليقين ام حسب الذين يعملون
السيئات من الاعمال الطوامر والاحوال السراير ان يسبقونا اي يفوتونا ويعجزونا فلا
نقدر ان نجازيهم على مساويهم ساء ما يحكمون وبئس ما يعملون قال القاسم ان يسبقونا
ما كتبنا عليهم من محتوم القضا وما قدرنا عليهم من ماضي الحكم فيهم وقال الاستاد اي يرتكبون
المخالفات ثم يحكمون لانفسهم بالنجاة ساء حكمهم متى ينجو من العذاب من الق جلباب الاتقا
ويقال توهموا انه لا نشر ولا حشر ولا محاسبة ولا مطالبة ويقال اغتروا بامهالنا اليوم اياهم
وتوهموا انهم منا انفلتوا وظنوا انهم قد امنوا ويقال ظنوا انهم باجترائهم السيئات جرا التقدير
لهم بالسعادة ان يوجروا حكمنا كلا لا يشقى من جرت قسمتنا له بالسعادة وهيهات ان ينجوا
من سبق الحكم له بالشقاوة من كان يرجوا لقا الله في دار البقا او الوصول الى الجزا فان اجل
الله اي الوقت المضروب للقا لات لجا على وفق الرجا فليبادر بما يحقق الامل ويصدق
الرجا او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوال البلاد وفي
تفسير السلمي قال من يرجوا لقا الله فليسا ذر به السوال الملح المحتاج والطلب منه طلب
الراغب المشتاق وافاد الاستاد ان المعنى من خاف العذاب يوم الحساب في الحشر ويلقى المحشر
وجد الامان ان الموعود منا لاهل الخوف اليوم ومن امل الثواب يوم البعث فسوف ان يرى ثواب
ما اسلفه من العمل ومن رجا عمره في رجا لقائنا فسوف يبيح له النظر الينا وسوف يتخلص
من الغيبة والمعرفة لدينا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين المحبين الوائقين
ومن جاهد نفسه بالصبر على مشقة الطاعة وبالعفة عن الشهوة فانما يجاهد لنفسه
لان منفعته لها لا يتعداها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده
رحمة عليهم ومراعاة لمنفعتهم وافاد الاستاد ان من احسن فنجاة نفسه طلبها وسعادة حاله
حصلها ومن اسا فعقوبة نفسه جلبها وشقاوة جده اكتسبها ويقال ثواب المطيعين اليهم مصروف
وعذاب العاصين عليهم موقوف والحق عزيز لا يعود بالوفاق زين ولا يمسه من الشقاق
شين والذين امنوا بالمغيبات وعملوا الصالحات بارتكاب المامورات واجتناب المنهيات
لنكفرن عنهم سيئاتهم السابقة بالطاعات اللاحقة فالكفر بالايمان والمعاصي لا يستعها من
العبادات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزا اعمالهم على وفق ما جرى في
اهوائهم وقال الاستاد من رفع الينا خطوة نادمنا كل حظوة ومن ترك فينا شهوة وجد

منا الا صفوة فنصيبهم من الخيرات موفور وما يصيبهم من الزلات مغفور وبذلك اجرينا
سنتنا وهو منتنا ولد حكمنا وقضيتنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه بايتاء اليهما
فعلا ذا حسن وقرى حسنا واحسانا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بي ما ليس لك
به بالهيته علم وعبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان
لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه وانتفى برهانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من امن ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق
منهم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه من الثواب او العقاب والاية نزلت في سعد بن ابي
وقاص وامه فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تستظل من الشمس ولا تطعم ولا تشرب
حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك فلم يطعها سعد بل قال والله لو كان لها مائة نفس فخرجت
نفسا نفسا ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم نفسا وافاد الاستاذ ان الله تعالى امر العباد
برعاية حق الوالدين تنبيها على عظم حق التربية وان كان تربيتها المخلوق وهي وان حسنت
فالحد توجب رعايتها بحكم الكريم فما الظن برعاية حق الله تعالى من الاحسان اليهم
بالعهد والامتنان القديم الذي خصهم به قبل وتقدم قال وان جاهداك على ان
تشرك بالله فاياك ان تطيعهما ولكن رد بلطف وخلاف برفق ويقال من لم يصلح لحفظ
حق من هو من جنسه انى يصلح لبساط خدمة سيده والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملة الانبيا والاصفيا فالكمال في الصلاح منتهى درجات
المومنين ومتمنى انبياء الله والمرسلين حيث دعوا بتوفيهم الحقنا بالصالحين وقال الاستاذ
اي لنلحقنهم بالذين اصلحوا من قبلهم فان المعهود من سنتنا الحاق الشكل بشكله واجرا
حكم المثل على مثله ومن الناس من يقول امنا بالله وتركنا ما سواه فاذا اوذي في الله
بان عذبه الكفرة لاجل الايمان بالله وابتغاء رضاه جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم
بسبب صرفه عن الايمان الى طريقتهم كعذاب الله اي في الصرف عن الكفرة وموافقة هواه
ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه فانا
من المومنين المجاهدين كما هو داب المنافقين اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
من الاخلاص في الايمان والنفاق في الدين وليعلمن الله الذين امنوا لقلوبهم مخلصين
وليعلمن المنافقين فيجازي كلا الفريقين باعمالهم على حسب احوالهم والعبرة بسرايرهم
لا بظواهرهم فاذ تتعرف العارف ليس الايمان ما يتزين به العبد من الاقوال والافعال
ولكن الايمان ما جرى به السعادة في سوابق الازال وانما ظهورها على الهياكل ربما يكون
عواري وربما يكون حقائق وافاد الاستاذ ان المحن تظهر جواهر الرجال وتدل على قيمتهم
واقدارهم على الاحوال فقدر كل احد منهم وقيمته تظهر في محنته فمن كانت محنته من
فوات الدنيا ونقصان نصيبه منها او كانت محنته بموت قريب من الناس او بفوت حبيب
من الخلق فحقير قدره وكثير في الناس مثله ومن كانت محنته في الله ولله فعزيز قدره
وقليل من كان مثله فهم في العدد قليل ولكن في القدر والخطر جليل وبقدر الوقوف في البلا
يظهر جواهر الرجال وقطرتهم ويصفوا عن الخبث نقرتهم والمومن من يكشف الاذى والولي
من يتحمل عن الخلق الاذى ويتشرب ولا يترشح بشكوى ولا اظهار دعوى كالارض يلقى
عليها كل خبث وقذرة فتنبت كل نزهة وكل خضرة قال تعالى وليعلمن الله الذين امنوا

وليعلمن

وليعلمن المنافقين اذا استكت دموع في خد وذنين من بكى ممن تباكى وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان
كان بعث ومواخذة وما هم بحاملين من خطاياهم اي خطايا غيرهم من شيء اي شيء نيابة على
زعمهم انهم لكاذبون في دعواهم وليحملن اثقالهم اوزار ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واوزارا اخر معها وزادهم لما تسببوا اليها بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اوزارهم
من تبعهم شيء من الوبال وليسالن يوم القيامة سوال تقريع عما كانوا يفترون من الاباطيل
التي اضلوا بها اتباعهم فيما قال ابو عثمان ما ارى هذه الاية الا في المدعين من غير حقيقة
في حالهم يحملون اثقالهم واثقال من يقتدي بهم في دعاويهم وقال ابو بكر الوراق هم اعوان
الظلمة وافاد الاستاذ انهم ضمنوا ما لم يفوا واخلفوا فيما وعدوا فما حملوا عنهم من خطاياهم
شيا كما زعموا بل زادوا على انفسهم احتقبوا وزر ما عملوا وطولبوا بوزر ما امروا فيضاعف
عليهم العقوبة ولم يصل من جهتهم الى احد شيء من الراحة وما مواعيدهم الا مواعيد عرقوب اخاه
بيثرب وسيلحق هولا واصحاب الدعاوي والمتشبهين باصحاب الحقائق وارباب الدقائق
من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه فلها تواترها نكم ان كنتم صادقين هيهات
هيهات ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيده فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد مبعثه اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعماية وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين وفي القصة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده
من الكفرة والمشركين فاخذهم الطوفان وهم ظالمون انفسهم بمخالفة الدين فانجيناه
اي نوحا واصحاب السفينة من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وجعلناها اي السفينة
او القضية اية للعالمين يتعظون بها ويستدلون بها وقال الاستاذ ما زادهم طول مقامه
الا اشكالا في امره وجهلا بقدره ومرية في صدقه وريبة في حكمه ولم يزد نوح عليه السلام
لهم الا نصحا وذكرا ولا في الله الا صبرا وشكرا ولقد عرفه الله انه لن يومن منهم الا الشرذمة
اليسيرة الذين كانوا قد امنوا وامره باتخاذ السفينة وغرق الكفار ولم يغادر منهم احدا
وصدق وعده ونصر عبده ولا يبدل بنقض دينه نقض سنته اي ولو بعد الف سنة وابراهيم اي
وارسلناه او اذكره اذ قال لقومه اعبدوا الله وحده واتقوه اي مخالفته وعقوبته
ذلكم خير لكم مما انتم عليه من امركم ان كنتم تعلمون خيركم من شركم وافاد الاستاذ انه
سبحانه كرر ذكر ابراهيم عليه السلام في هذه القصة وكيف اقام على قومه الحجة وارشدهم
الى سوا المحجة ولكنهم اصروا على ما جحدوا ونقضوا المامن لاصنام عبدوا وكادوا الا ابراهيم
كيدا ولكن انقلب ذلك عليهم من الله مكرا بهم واستدراجا لهم ولم ينجع فيهم نصحه ولا
وجد منهم مساغا وعظه انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا
تكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء ان لها عند الله شفاعة ان الذين تعبدون من
دون الله ذررا وافكا لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له
واعبدوه بالايمان واشكروا له بالاحسان اليه ترجعون ومنه ترجعون قال سهل
اطلبوا الرزق بالتوكل على الرب فان سبيل العوام طلب الرزق من الكسب وقال الاستاذ
لا يبدي اعمالكم في عبادتكم اياها اقبح امر افتراكم فيما تزعمون من الكذب ونج انما تعبدون
من هذه الجمادات لا نفع تملك ولا ضر ولا خير تقدر عليه ولا شر ولا تملك ان يرزقكم فانه فعل

من تحلقكم وفيه تنبيه على انهم لم يكونوا خالين عن ملاحظة الحظوظ وطلب الرزق فقال
فابتغوا عند الله الرزق ثم قال واعبدوه لان ابتغاء الرزق من الله بادامة الصلاة في
مرضاته فان الصلاة استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق قال تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك وتقديم ابتغاء الرزق لتنبهوا في
موضع الفاقة فعند ذلك يتوجه الرغبة الى الله تعالى في استجلاب النفقة وقدم
ابتغاء الرزق على العبادة لانه لا يمكن القيام بالعبادة الا بعد الكفاية فبالقوة يمكن اداء العبادة
وبالرزق يجد القوة ولقد قالوا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه ... فمكروه ما يلقى عليه جزاه

واشكروا له حيث كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى عبادة الحق وان تكذبوا اي وان تكذبوني
فيما اقول لكم فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل اليهم فلم يضرهم تكذيبهم وانما
ضر انفسهم حيث تسبب لنزول العذاب بهم فكذا لا يضرني تكذيبكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك في الدين وما عليه ان يصدق ولا يكذب بعد
وضوح طريق التبليغ اولم يروا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالخطاب اي اولم ينظروا
او لم يعلموا كيف يبدئ الله الخلق ينشئهم من مادة وغيرها ثم يعيده اي يعيد الخلق
الى ما بدئه من الفنا بموته وقيل اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على
يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ولو علمية ولا يبعد ان يكون رؤية الابدا حقيقية
بصرية ورؤية الاعادة حكمية نظرية فان من قدر على النشأة الاولى قدر على النشأة
الاخرى وجوز ان يكون الاعادة بانشا في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من الازمان
والاثمار ان ذلك ما ذكر من امر الانشا والاعادة على الله يسير لانه على كل شيء قدير قل
سيروا في الارض اي سافروا فيها او سيروا انفسكم فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف
اجناسهم واصنافهم والوانهم واحوالهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى
التي هي الابدا فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع وابتداع وقرأ ابن كثير وابو
عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة ان الله على كل شيء قدير فمن عرف بالقدرة على الابدا
يحكم له بالقدرة على اعادة الانشا والايجاد بعد الافنا لانه قدرته لذاته ونسبة ذاته
الى كل الممكنات على السوا وافاد الاستاذ ان الذي داخلهم فيه الشك كان بعث الخلق
في القيمة فاحتج اليهم بما اراهم من اعادة فصول السنة فكما ان ذلك شايع في عادته
شايع في قدرته غير مستنكر في مشيته فكذلك بعث الخلق واعادتهم فكما تكرر فصول
السنة تكرر احوال العامة المشتركة بين الكافة والخاصة من استيلا شهوات النفوس
والشهوات ثم زوالها الى موالات الطاعات ثم حصول الفترة والعود الى مثل تلك الحالة
ثم بعد ذلك الانتباه بالتوبة ثم كذلك مكرر عليهم الاحوال باختلاف الاعمال وكذلك ارباب
القلوب يتعاقب احوالهم في القبض والبسط ثم في الهيبة والانس ثم في التجلي والستر ثم
في البقا والفنا وكذلك في المحو والصحو ونحوهما وفي معنى تكرير الاحوال انشد وامدنا
المنازل كل يوم نحله ما قد جرى فاليها لما نوما سيعود يعذب من يشا عقوبته ويرحم
من يشا رحمته واليه تقلبون والى حكمه وفق مشيته ترجعون قيل يعذب من يشاء
بالمعصية ويرحم من يشا بالطاعة وقيل يعذب من يشا بالحرص ويرحم من يشا بالقناعة

وقيل

وقيل يعذب من يشا بسوء الخلق ويرحم من يشا بحسن الخلق وقيل يعذب من يشا بالاعراض
عنه ويرحم من يشا بالاقبال عليه وقيل يعذب من يشا بان يبغضه الى الخلق ويرحم من يشا
بان يحببه الى الخلق وقيل يعذب من يشا باختلاط الخلق ويرحم من يشا بالانس بالحق
وافاد الاستاذ ان اجناس ما يعذب به عباده وانواع ما يرحم به عباده لانهاية لها ولا
حصر فمن ذلك انه يعذب من يشا بالخذلان ويرحم من يشا بتوفيق الاحسان ويعذب
من يشا بالكفران ويرحم من يشا بالايمان ويعذب من يشا بالجحود والعتو ويرحم من
يشا بالتوحيد والوجود ويعذب من يشا بتفرقة الهمم ويرحم من يشا بجمعية الهم ويعذب
من يشا بالاختيار من نفسه ويرحم من يشا برضاه بحكم ربه ويعذب من يشا بحب الدنيا
وميله عنه ويرحم من يشا بان يقيمه لاداء العبادة وما انتم بمعجزين بفايتين لربكم عن ادراككم
في الارض ان فررتم من قضائه بالتوارى فيها او الهبوط في مهاويها ولا في السما اي التحصن
بها او القلاع الذاهبة اليها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلا يظهر من
الارض فيدفعه منكم او ينزل من السما فيدفعه عنكم وقال الاستاذ بل تغلب الجملة في القبضة
ويجري عليهم احكام التقدير وفق القسمة وطبق المشية حمدوا ام جحدوا اقبلوا ام
اعرضوا والذين كفروا بايات الله بكتبه او دلايل وحدانيته ولقائه بالبعث والاعادة
اولئك يئسوا من رحمتي في الدنيا واولئك لهم عذاب اليم في العقبى وفي الحقيقة وقعوا في
عقوبته حيث يئسوا من رحمته فما كان جواب قومه اي بعضهم لبعض في امر ابراهيم وحكمه
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه كان كل منهما قول بعضهم الا انه لما قيل بينهم ورضي به
الباقون منهم اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فاتفق رايهم على القائه فيها فالقوه فانجاه
الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما عنها ان في ذلك في انجائه لآيات دلالات هي حفظه
من اذاها واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشا روض في مكانها لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها والاتعاظ بها وقال انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم لتتوادوا فيها بينكم في طاعتها وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكسائي مرفوعة
مضافة على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة والجملة صفة اوثانا
او ما كافة في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم وماواكم النار معتبين وما لكم من ناصرين يخلصونكم
منها ولا ينفعونها قال الاستاذ لما عجزوا عن جوابه بالحجة ولم يشاهدوه التوفيق بالاجابة
اخذوا في معارضته بالتهديد والوعيد والسفاهة والله تعالى صرف عنه مكرهم
وكفاهم شرهم واظهر للكافة عجزهم واخبر عما يلحقهم في مآلهم من استحقاق اللعن والطرد
وتنوع الهوان والخزي في احوالهم فآمن له لوط وهو ابن اخيه حاران واول من آمن به
وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني انه هو العزيز الذي يمنعني من
اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر مع لوط وامرأته سارة
ابنة عمه من كوثى سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم
قال ابن عطا اي راجع من جميع ما لي فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه والاقبال عليه وافاد
الاستاذ ان الهجرة الى الله لا تصح الا بالتبري بالكلية بالقلب عن غير الله والهجرة بالنفس

بالقناعة وفي الطلقة التدبير ويرحم
من يشاء بالشهادة جريان التقدير
ويعذب من يشاء صح

بسببه بالاضافة الى الهجرة بالقلب وهي الحركة الخواص وهو الخروج عن اوطان التفرقة
الى ساحات الجمعية والجمع بين التفرع في اوطان التفرقة والكون في مشاهد الجمع مثال
في طريقة الحقيقة **ووهبنا له اسحاق ويعقوب** ولدا ونافلة حين ايس من الولادة
وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء **والكتاب** يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة
واتيناه اجره على هجرته لنا **في الدنيا** باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار
النبوة وانتماء اهل الملل اليه وجزيل الثناء الى اخر الدهر عليه **وانه في الاخرة لمن الصالحين**
لمن عداد الكاملين في صلاح الدين وافاد الاستاذ انه عليه السلام لما لم يحب قومه
وبذل لهم النصح ولم يدخر عنهم شيا من الشفقة حقق الله مراده في نسله ووهب له اولاده
وبارك فيهم واستصلحهم للخيرات والمبرات حتى صلحت اعمالهم للقبول واحوالهم للاقبال
ونفوسهم للقيام بعبادته واسرارهم لمشاهدته وقلوبهم لمعرفته وانه في الاخرة لمن الصالحين
للدنو والزلفة والتخصيص بالقربة **ولوطا** اي وارسلنا او اذكره **اذ قال لقومه**
اينكم وقرا الحرميان وابن عامر وحفص انكم **لتاتون الفاحشة** الفعلة البالغة في
القباحة **ما سبقكم بها من احد من العالمين** على هذه الوقاحة **اينكم** اتفق فيها على
الاستفهام **لتاتون الرجال** في ادبارهم **وتقطعون السبيل** باخذ اموال المادة في اسفارهم
وتاتون في ناديكم اي مجالسكم المملوءة من اجناسكم **المنكر** اي اصناف المنكر شرعا وطبعا كالجماع
والضراط وحل الازرار ورمي الحصا بالاصابع وحذف البنادق وتطريف الاصابع بالحنا
واللعب بالحمام والسوال في المجالس وغيرها من القبايح مع عدم مبالاة بها فاكل القايم
المنكر ترك حرمة الاكابر وسيل جنيد عن هذه الاية فقال كل شي يجتمع عليه الناس
الا الذكر فانه منكر وافاد الاستاذ انه سبحانه لامهم على خصلتهم الشنعا وما كانوا يتعاطونه
على الله من الاجترا وما يصنعونه من المعروف وياتونه من المنكر الذي من جملته تخلية
الفساد مع فسقهم وترك النقض على ايديهم وقلة الاحتشام من اطلاع الناس على قبايح
اعمالهم من ذلك ترك احترام الشيوخ والاكابر ومنها التسويف في التوبة ومنها التفاخر
بالزلة **فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين** في
دعوى النبوة او في استقباح هذه الفعلة قال الاستاذ فما كان من جوابهم الا استعجاله
العقوبة بجهلهم من ذلك فما اهلكهم لا ملك من شاركهم في القضية **قال رب انصرني**
بانزال العقوبة **على القوم المفسدين** بابتداع الفاحشة **ولما جاءت رسلنا ابراهيم**
بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة **قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية** اي سدوم ان
اهلها كانوا ظالمين باصرارهم وتماديهم في الكارهم **قال ان فيها لوطا** وهو مومن لم يظلم — فيها
قالوا نحن اعلم بمن فيها ممن ظالمها وسالمها **لننجينه** وقرا حمزة والكسائي بتخفيفه
واهله باخراجهم عنها **الا امراته كانت من الغابرين** الباقين في العقوبة او القرية
وقال الاستاذ التبس على ابراهيم عليه السلام امرهم فظنهم اضيافا فتكلف لهم تقديم
العجل الحنيذ عندهم حرصا على سنته في اكرام الضيف فلما اخبروه بمقصودهم من اهلاك قوم
لوط تكلم في باب لوط في ان قالوا انا منجوه وكان ذلك دليلا على ان الله تعالى لو اراد اهلاك
لوط وان كان نبيا لم يكن ظلما اذ لو كان ذلك قبيحا لما كان ابراهيم عليه السلام مع وقار علمه
يشكل عليه حتى كان يجادل عنه بل الله ان يعذب نبيا في من يعاقب **ولما ان جاءت رسلنا**

من يعذب

لوطا سيء بهم جاءته المساءة بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء فيهم وان صلة على
عادة العرب في كلامهم **وضاق بهم ذرعا** ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته
وقالوا عطف على مقدر اي فقالوا انا رسل ربك وقالوا **لا تخف** علينا **ولا تحزن** على تمكنهم
منا **انا منجوك** وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي بالتخفيف **واهلك الا امراتك**
كانت من الغابرين اي الباقين على حد ما كذلك عن حفص انك **انا منزلون** وقرا ابن
عامر بالتشديد **على اهل هذه القرية رجزا** عذابا **من السما بما كانوا يفسقون** بسبب
فسقهم من الكفر والمعصية وخروجهم عن الطاعة وافاد الاستاذ انه لما راهم لوط ضاق بهم
قلبه لانه لم يعلم انه ملايكة فخاف عليهم من فساد قومه فكان ضيق قلبه لاجل ذلك
فاخبروه بانهم ملايكة وانهم لا يصلون اليهم فعند ذلك سكن قلبه واتسع صدره ويقال
اقرب ما يكون العبد في البلا من الفرج اذا اشتد عليه البلا فعند ذلك يكون وقت زوال
البلا لانه يصير مضطرا والله على المضطرين وشيك الاجابة كذلك لوط في هذه الليلة
لما سيء بهم لم يلبث ان وجد الخلاص منهم **ولقد تركنا منها اية بينة** هي حكايتها السابقة
اي اثارها الدايرة الخربة **لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم في الموعظة والعبرة **والى مدين**
اخاهم شعيبا وارسلنا اليهم **فقال يا قوم اعبدوا الله وا**<ins>**رجوا**</ins> **اليوم الاخر** اي توقعوا لقاءه وخافوا عقابه **ولا تعثوا في الارض مفسدين** لا تفسدوا فيها على قصد فسادها **فاخذتهم الرجفة**
الزلزلة الشديدة او الصيحة المتواترة لان القلوب ترجف لهولها وتضطرب لاجلها **فاصبحوا**
في دارهم في بلدهم **جاثمين** باركين على ركبهم ميتين خامدين **وعادا وثمودا** اذكرهما
وقرا حمزة وحفص وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة **وقد تبين لكم من مساكنهم** وقد ظهر
لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم عليها **وزين لهم الشيطان اعمالهم**
وسول اعمالهم وحسن احوالهم **فصدهم عن السبيل** عن السبيل الذي بينته الرسل لهم **وكانوا مستبصرين** متمكنين من النظر والاستبصار في
امرهم ولكنهم لم يفعلوا حيث لم يوفقوا لكونهم منعجبين برايهم **وقارون وفرعون وهامان**
اي اذكرهم وقدم قارون لشرف نسبه او لقبح كسبه **ولقد جاءهم موسى بالبينات** بالمعجزات
الواضحات **فاستكبروا في الارض** فتكبروا وتجبروا على اهلها **وما كانوا سابقين** فائتين
امرنا بل ادركهم هلاكنا وقهرنا **فكلا** من المذكورين **اخذنا بذنبه** عاقبناه بكسبه **فمنهم من**
ارسلنا عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل الحصبا فتلقيها عليهم وتقلعهم من محلهم وتنكسهم
على رؤوسهم فتشدخهم كانهم اعجاز نخل خاوية وهم قوم عاد وقيل ريحا عاصفا فيها حصبا
تنزل كالمطر عليهم وهم قوم لوط **ومنهم من اخذته الصيحة** كمدين وثمود **ومنهم من خسفنا**
به الارض كقارون **ومنهم من اغرقنا** كقوم نوح وفرعون وقومه **وما كان الله ليظلمهم**
فيما فعله بهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** فاستحقوا عقاب ربهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
ذكر قصة اهل مدين وعاد وثمود وفرعون وكلهم نسج بعضهم على منوال بعضهم وسلك
مسلكهم ولم يقبلوا النصح ولم يبالوا بما الغدر سلهم فاهلكهم الله باجمعهم لسنته في نصرة
الضعفا وقهر الظالمين عليهم **مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا** يتكلون اليهم ويعتمدون
عليهم **كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** لا يستند اليه بل ذلك اضعف فان هذا هنيئة
حقيقته وانتفاعا ما صورة **وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون**
لعلموا ان هذا مثلهم وفي تفسير السلمي من اعتمد على شي سوى الله فهو هبا لا حاصل له في بناه

لابيت اضعف من بيتها مما
تتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا
بردا ولا يحجب عن اعين الانام
صح

ولا في عمناه وافاد الاستاد ان العنكبوت يتخذ بيتا لنفسه ولكن كلما زاد على نسجه ازداد
بعدا من الخروج عن بيته فهو يبني ولكن على نفسه يبني كذلك الكافر يسعى ولكن على
نفسه يجني ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وقرا ابو عمرو وعاصم بالغيبة اي
يعلم اي شيء تعبدون ونرى في الالتجا تقصد ونحن فيجازيكم به وبما فتنكم بسببه وهو العزيز القادر
القاهر الحكيم البالغ في العلم الغاية والقاد الفعل النهاية وتلك الامثال نضربها للناس
نبينها لما يعد من افهامهم من الاحوال وما يعقلها وما يفهمها لا يدرك حسنها ونفعها الا العالمون
وقد روى جابر انه عليه الصلاة والسلام تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه وافاد الاستاد ان الكل يشتركون في سماع الامثال ولكن لا يصل
اليها نور القلب من المعاني لا كنود الحاد متعود الكسل مدرج في اوطان الغشل خلق الله
السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطل فان المقصود بالذات من خلقها هو الدلالة
على ذاته وصفاته لا اهلها كما اشار اليه بقوله ان في ذلك اي الخلق بالحق لاية للمؤمنين هنا
المنتفعين وقال الاستاد خلق الله السموات والارض بالحق اي بالقول الحق والحكم الحق
والامر الحق اتل ما اوحي اليك من الكتاب اقراه واتبعه تقربا الى الله فيه وتحفظا لمبانيه
واستكشافا لمعانيه واستمر على ذلك ليظهر لك ظهره وبطنه هنالك واقم الصلاة في
اوقاتها مع مراعاة سائر الحالات المفعولة الكاملة والمقبولة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي كبيرها وصغيرها حال الاشتغال بها وغيرها من حيث
انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه لصاحبها والمعنى ان مواظبتها تحمل على الانتهاء عن
حظ النفس وهنا بعضها وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
الا بعدا رواه الامام احمد ومراعاتها تجرى الى الانتهاء في غاياتها وفي الحديث قيل له عليه السلام
ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق قال ستنهاه ما تقول رواه ابن ابي حاتم والطبراني
وابن جرير وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
وصلح حاله فقال صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم وهذا قول اكثر السلف فينبغي ان يكون عليه الحمل
وفي تفسير السلمي اي تمام الصلاة ترك الفحشاء والمنكر وقال ابن عطا بركات الصلاة تذهب
بعقاب الفحشاء وافاد الاستاد ان الصلاة الحقيقية ما تنهى صاحبها عن الفحشاء فان كانت
والا فصورة الصلاة لا حقيقتها والفحشاء الدنيا والمنكر النفس ويقال الفحشاء المعاصي والمنكر
الحظوظ ويقال الفحشاء روية الاعمال والمنكر حسبان النجاة بها وقيل ملاحظة الاعواض عليها
والعدول والفرح بمدح الناس بها ولذكر الله اكبر اي اعظم وافضل من كل شيء فالصلاة
لما كانت مشتملة على انواع من الاذكار يكون اكبر من غيرها من الطاعات ولهذا تسمى
ام العبادات واساس الحسنات وناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته وهذا منقول عن كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين وقال
ابن عطا ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل من الاغراض
والاعواض وقال بعضهم ذكر الله اكبر من ان يبقى على ذاكره شيء سوى مذكوره وافاد الاستاذ
ان ذكر الله اكبر من ذكر المخلوقين لان ذكر الله قديم وذكر الخلق حادث ويقال ذكر العبد
لله اكبر من ذكره لاشيا اخر لان ذكره طاعة وذكر غيره ليس بطاعة ويقال لذكر الله اكبر

اذا تجرد

اذا تجرد عن عرض من ذكر لعوض من خوف عقوبة او نيل مثوبة ويقال لذكر الله لك اكبر من
ذكرك لك ويقال ذكره لك بالعبادة اكبر من ذكرك له بالعبادة ويقال لذكر الله اكبر من
ان يعرف قدره او اكبر من ان يرضى عنه ويقال ذكر الله اكبر من ان يبقى للذاكر معه ان
يذكر غيره او يبقى للعبد معلوما او مرسوما له ويقال لذكر الله اكبر من ان يبقى معه للفحشا
والمنكر سلطان وسوكه بل الحرمة ذكره زلات الذاكر مغفورة وعيوبه مستورة والله
يعلم ما تصنعون منه ومن الصلاة وسائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ويعفو
عن السيئات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن كمعارضة الخشونة بالملاينة
والغضب بالكظم والملايمة والمشاغبة بالنصيحة وهو لا ينافي المقاتلة فانها اخر الدواء في
معاملة المقابلة نعم نسخها الله بقوله الا الذين ظلموا منهم بالافراط في اعتدائهم وعنادهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وعنه صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا
حقا لم تكذبوهم او لا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما لم تعرفوا صدقهم وكذبهم لاحتمال
كونهم صادقين او كاذبين والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون خاصة له مطيعون
مثلا فكم حيث ما تؤمنوا وافاد الاستاد ان مجادلتهم بالتي هي احسن ان يكون منك للخصم
تمكين وفي خطابك تليين وفي قول الحق انصاف وتحسين واعتقاد النصرة لمن يراه
محقا بالحجة وترك الميل الى شيء بالتعسف والمرادة وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي القران
وحيا مصدقا لسائره انزل من هذا الباب فالذين اتيناهم الكتاب اي التوراة والانجيل
يؤمنون به كعبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء من العرب واهل مكة من يؤمن به
قال الاستاد يعني انهم على انواع من القسمة فمنهم من نظرنا اليه بالعناية كما سبقت له السعادة
ونحو ومنهم من سمناه بكي الشقاوة وما يجحد باياتنا مع ظهورها ونظام نورها الا الكافرون
المتوغلون في الكفر والمشغولون عن التامل والمنكر كما يشير اليه قوله وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك في باب فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع المعرفة
على امي لم يعرف بالقراءة والكتابة خارق للعادة اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن
تقرا او تكتب فقالوا لعله تعلمه او التقطه مما كتبه الاقدمون وسماهم مبطلين لظهور بطلانهم
حينئذ ايضا فان جميع الكتبة والقراء من الخطباء والشعراء والفصحاء والبلغاء عجزوا واعيت
المعارضة باقصر سورة من سور القران المبين وقال الاستاد تجرد قلبك عن المعلومات
وتقدس سرك عن المرسومات فصادفك منا الاياة من غير ما زخرف طبع ومشاركة كسب
وتكلف بشرية فلما خلا سرك وقلبك عن كل معلوم ومرسوم ورد عليك خطابنا
وتفهيمنا غير معروف به ما ليس منا بل هو اي القران ايات بينات واضحة الدلالات
لكونها من المعجزات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظه لمبانيه ومعانيه بحيث لا يقدر احد
على تحريفه بما لا ينافيه وما يجحد باياتنا الا الظالمون المعاندون حين لم يعتدوا بها
بعد وضوح دلائل اعجازها وافاد الاستاد ان قلوب الخواص من العلماء بالله خزاين الغيب
فيها اودع براهين حقه وبينات سره ودلائل وحدانيته وشواهد ربوبيته فقانون
الحقائق قلوبهم وخزاين الاسرار صدورهم وكل شيء يطلب من موطنه ومحله فالدر
يطلب من الصدف لان ذلك مسكنه والشمس تطلب من البروج لانها مطلعه والشهد

من النحل لانه عشه كذلك المعرفة وصف لحق تطلب من قلوب خاصة لانها قابلة معرفته
ومنها ترفع سمته بتوحيده وفردانيته وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه كناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص آيات قل انما الآيات
عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحون منها وانما انا نذير مبين لوجد
الانذار بالمعجزات للكفار والفجار اولم يكفهم آية مغنية عن آياتهم المقترحة انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته وتستمر معجزته فلا يزال معهم آية ثابتة ومعجزة
ثابتة بخلاف سائر الآيات وبقية المعجزات ان في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة
ومعجزة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وموعظة جسيمة لقوم يؤمنون بها وينتفعون
بما فيها وروى ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقولون من التوراة فقال
كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت وفي رواية قال
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي بالمعجزات
وتبليغي بالرسالات ومقابلتكم اياي بالتكذيب والمعاندات يعلم ما في السموات والارض
من العلويات والسفليات فلا يخفى عليه ما جرى بيننا من الحالات والذين آمنوا بالباطل
وهو ما يعبد من دون الله وما يدعي مما سواه مما ليس تحته طائل وكفروا بالله بذاته
وصفته اولئك هم الخاسرون من خسر في صفقته حيث اختار طريق ضلالته وفي
الاستاد خفي عليهم علو حالتك فطالبوك باقامة الشواهد على رسالتك اولم يكفهم
ما اوضحنا عليك من السبيل والحنا لك من الدليل يتلى عليهم ذلك ولم يكفهم معاوضة
هنالك هذا هو غاية الجحود ونهاية الكنود ويستعجلونك بالعذاب قبل يوم الحساب
ولولا اجل مسمى لكل عذاب في كل باب لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم آجلا بغتة فجاءة
في الدنيا كوقعة بدر ونحوها او في الآخرة عند سكرات الموت واحوالها او في مواقف القيمة
واهوالها وهم لا يشعرون باتيانها في اي محالها يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والعصيان التي توجب لهم النيران
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي من قرنهم الى قدمهم والمراد من جميع
جوانبهم ويقول اي الله وملائكته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالنون ذوقوا ما كنتم
تعملون اي جزاء اعمالكم ووفق احوالكم وافاد الاستاذ انه اذا احاط بهم سرادقات العذاب
في جهنم فلا مخرج لهم كذلك اليوم من احاط بهم العذاب من فوقه اللعن ومن تحته
الخسف ومن جهاته الخزي ويلبس لباس الخذلان ويوسم بكي الحرمان ويسقى شراب القنوط
وينوح بنياح الخيبة ويقيد بقيد السخط ويغل بغل العداوة فهم يسحبون في جهنم
الفراق هكذا الى ان يلقوا في جهنم الاحتراق غدا يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي ان لم تخلصوا العبادة لي في مكان منها فاخلصوها في غيرها
قال سهل اذا عمل بالمعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين بها وسئل
ابن مالك عن العبودية فقال اذا صحت العبودية لله صحت الحرية عما سواه وافاد الاستاذ
ان الدنيا اوسع في الشأن من ان يضيق لمريد فتح وزيد المكان فاذا نبا به منزل لوجه
من الوجوه الصادة له عن سبيله اما لمعلوم حصل له او لمقبول من الناس وجاه او لعلاقة
او قرب او لبلاء ضد فطريقه ان يرحل عن موضعه وينتقل الى غيره كما قالوا واذا ما جفيتا

كنت

كنت حربا * ان ارى غير مصبح حيث امسى * وكذلك العارف اذا لم يوافقه وقته مكان انتقل
الى غيره من الاماكن لاصلاح ما به من الحال كل نفس ذائقة الموت تنالها لا محالة ثم الينا
ترجعون للجزاء بالمثوبة او العقوبة ومن كان هذا عاقبته فينبغي ان يجتهد في استحسان
حالته وقرأ ابو بكر بالغيبة وفي الاستاذ اذا كان الامر كذلك فالراحة معطوفة على
سهو من الامور وهنالك فسبيل المؤمن ان يوطن نفسه على مفارقة وجه مستعد
له في كل نفسه انفا لروحه ثم اذا لم يحضر الاجل فلا يستعجل واذا حضر فلا يستثقل وليكن
بحكم الوقت كما قالوا * ولو قال لي مت مت طوعا وحسنه * وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
قلت وفي الحديث لا يتمنين احدكم الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل
الموت راحة لي من كل شر والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم وقرأ حمزة
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الجنة غرفا علالي في القدر والمقدار تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وافاد الاستاذ ان اليوم من غرف معارفهم
على اسرة وصلهم متوجين بتيجان سيادتهم يسقون كاسات الوجد ويلقون في جنان
القرب وغدا كما قال الرب الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من
المحن المجاهدين والمجتهدين وعلى ربهم يتوكلون والى مرضاته يسعون قيل الصبر المقام
مع البلاء والمحنة كالمقام مع الرخاء والعافية وسئل الخراز عن التوكل فقال هو اضطراب بلا
سكون وسكون بلا اضطراب وافاد الاستاذ ان الصبر حبس النفس على فطامها الصبر
تجرع كاسات التقدير من غير تعبيس الضمير واول الصبر تصبر تكلفا المستقر ثم صبر
بالسهولة ثم اصطبار وهو ممزوج بالراحة ثم تحقق بوصف الرضا بالقضا فيصير العبد
فيه محو العبد ان كان متحملا والتوكل انتظار مع استبشار او التوكل ان لا يتبرم في الخلوة
بانقطاع الاغيار وعند التوكل اعراض القلب عن غير الرب وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لتدخره لغدها وانما تصبح ولا معيشة عندها ففي الحديث لو توكلتم على الله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا الله يرزقها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم وهو السميع لاقوالكم العليم باعمالكم واحوالكم قال ابن عطاء الله يرزقها
بحسن التوكل ويرزقكم مع قلة اليقين وقال النهرجوري ارزاق المتوكلين على الله تجري
بعلم الله لهم بلا شغل ونصب منهم وغيرهم فيه مشغول ومتعوب به قلقا وافاد الاستاذ ان معنى
لا تحمل رزقها لا تدخره لا في ملكه ولا في كسبه ولا في خزانة ملكه ولا بيد مملوكه الله يرزقه
من غير مقاساة تعب منه وتقال ارادة الله في ان يستبقيك ولا يقبض روحك اقوى قائم
من عنيك لبقائك فلا ينبغي ان يكون اهتمامك بسبب عيشك وبقائك اتم واكبر من تدبير
صانعك لبقائك ولئن سألتهم اي اهل مكة وغيرهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا جواب سواه فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم
بتفرده قال الاستاذ اذا سئلوا عن الخالق اقروا بالله واذا سئلوا عن الرازق لم يستقروا
مع الله من مناقضة ظاهرة يعني جوانه سبحانه قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء من عباده على ان البسط لبعضهم والقبض

لاخر بزاد على ان التوسعة لرتادة والتضييق احرى لعده اوقتله ان الله بكل شئ عليم
يعلم مصالح العباد ومفاسدهم في المراد فهو في التغيير بحسب النقد بحكم وافاد الاستاذ
ان الرزق على اقسام برزقا الطوابر ومنه الطعام والشراب ورزق السرابر ومنه
الاستقلال بالمعاني في فهم الكتاب والناس فيهما مرزوق صرف اليه ومرزوق
مضيق عليه ولين سالتهم من نزل من السما ما فاحيا به الارض بعد موتها بيبسها وفوت
ما فيها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون
به بعض خلقه الذي لا يقدر على شئ من جميعها قل الحمد لله على ما اعطاك من نعمة النبوة
والرسالة وحفظك من امثال هذه الضلالة والجهالة بل اكثرهم لا يعقلون هذه
المقالة ولا يتاملون هذه الحالة قال الاستاذ كما علموا ان حياة الارض بعد موتها بالمطر
من فضل الله فليعلموا ان حياة الاوقات بعد فترتها بالرحمة من عند الله وما هذه الحياة
الدنيا اشارة تحقير ومهانة وكيف لا وقد ورد انها لا تزن عند الله جناح بعوضة الا
لهو ولعب ما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون اليه ويبتهجون به ثم يتفرقون لديه
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها
او جعلت في ذاتها حياة للمبالغة في المبالغ لها وفي الحديث اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
لو كانوا يعلمون انها خير وابقى لما اثروا عليها الدنيا التي مبناها على الفنا والشقاوة مع
الفنا وخسة الشركا وافاد الاستاذ ان الدنيا كالاحلام وعند الخروج منها انتباه من
المنام والاخرة هنالك العيش بنظامه والتخلص من الوحشة بتمامه فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المومنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون سواه بل يدعون ما عداه لعلمهم بانهم لا يكشف الشدائد الا هو فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون وفي معصيتهم وغفلتهم يعودون وشركهم لا يتركون
قال جنيد والاخلاص اتحاد القلب عن الكل وخلو السر عن الجميع والعلم بانه الحق هو الذي
ينجيك بجميع عيوبك وينجيك من جميع هربك فهو دليل مقام الاخلاص وعلامة حالة
الاختصاص وافاد الاستاذ ان الاخلاص تفريغ القلب عن الكل والتفرد بان لا خلاق
الا به والتحقق بانه لا يستكثر حالا في المحمودات ولا في المذمومات فالعامة اذا نزلت
عليهم الضرورات يدعونه مخلصين له الدين واذا انقطع عنهم الرجا ادعوا الله متضرعين
فاذا كشف الضر عنهم عادوا الى الغفلة ونسوا ما كانوا فيه من الشدة كما قيل

اذا ادعوى عاد الى جهله ❊ كذا الضنا عاد الى نكسه

ليكفروا بما اتيناهم اللام تحتمل ان تكون لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نعمة النجاة من المهالك العظام وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام او ليأكلوا كما
تاكل الانعام فسوف يعلمون عاقبة هذه الاثام حين يعاقبون بانواع الالام وان
تكون لام الامر للتهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون وليتمتعوا بالسكون
وسياعده فسوف يعلمون اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم
مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي بالايدي ويتخطف الناس
من حولهم يختلسون قتلا وسبيا بحسب اختلاف حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون وقال الاستاذ من عليهم بدفع المحن عنهم وكون الحرم امنا لهم وذكرهم عظيم الاحسان

اليهم

اليهم ثم بينا اعراضهم عن شكر ذلك لديهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا
او غيره ربا او كذب بالحق لما جاءه رسولا او كتابا اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير
لسوء الثوا للاعدا كقوله ❊ الستم خير من ركب المطايا ❊ او للاحتراز المرتب عليه من
الجزا والذين جاهدوا فينا في حقنا بالجهاد الاصغر والاكبر في طريق صدقنا لنهدينهم
سبلنا سبل السير الى بابنا وطرق الوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل السعادة وتوفيقا
لسلوك سير اهل الارادة كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وفي
الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة في طريق
اليقين قال عبد العزيز المكي اجتهد واتى في سبيل الظاهر فهداهم الى سبيل الباطن وانا التعجب
ممن يعجز عن ظاهره ويطمع في باطنه وقال ابو سعيد القرشي خرجت هداية المريدين من
الهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وخرجت هداية المراد من المشيئة
قال عز وجل يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقال الاستاذ الذين زينوا ظواهرهم بالمجاهدات
حسنا سرايرهم بالمشاهدات ويقال الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا سرايرهم
الى اللطائف ويقال الذين قاسوا فينا التعب من حيث الصلوات جازيناهم بالطرب من
حيث الوصلات ويقال الجهاد فيه اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات
ثم بقطع العلاقات والتنقي عن الشواغل على جميع الاوقات ويقال بعد الانفاس مع الله وبحفظ
الحواس عما سواه

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله اسم عزيز شفا المذنبين بجوده بلا
المهيمين منصود ضيا الموحدين بعهوده سلوة المحزونين ذكره المستحيين شكره فالعا
حسبهم عطاؤه والواجدون حسبهم بقاؤه الم الاشارة في الالف اي الف صحبتنا من عرف
عظمتنا والف بلاونا من عرف كبريائنا والاشارة في اللام اي لزم من باشنا من رأى جمالنا
ولزم بساطنا من شهد انبساطنا والاشارة في الميم اي مكن من قربتنا من اقام على
خدمتنا ومات على وفائنا من تحقق بولائنا غلبت الروم في ادنى الارض اي ارض
العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب ومقاتلهم فاللام
بدل من الاضافة على مذهب اهل الكوفة والمراد ان اهل الفرس وهم المشركون غلبوا
اهل الروم وهم اهل الكتاب والموحدون ففرح المشركون من اهل مكة وقالوا للمسلمين
انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن
عليكم في شانكم فنزلت وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول اي بعد مغلوبيتهم
سيغلبون على عدوهم في بضع سنين وهو ما بين ثلث الى تسع سنين فظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن غيب الواقعة
وافاد الاستاذ ان المسلمين سروا بظفر الروم على العجم وان كان الكفر يجمعهم لاختصاص
الروم بالايمان ببعض الانبيا فشكر الله ذلك لهم وانزل هذه الاية فيهم فكيف بمن
يكون سروره لدين الله وحزنه واهتمامه لامر مولاه لله الامر من قبل ومن بعد من قبل
كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
غالبين والمعنى له الامر حين غلبوا وكذا اذا غلبوا ليس شئ منهما الا بقضائه وقدره فيما
فعلوا قال سهل من قبل كل شئ ومن بعد كل شئ لان المبدي المعيد وقال سبق تدبير الحق

في الخلق لانه بهم لم يزل عالما في الاصل وفي الفروع وافاد الاستاذ ان قيل اذا اطلق انتظم
الازل وبعد اذا اطلق دل على الابد فالمعنى امر الازلي لله والامر الابدي لله لان الرب
الازلي والسيد الابدي هو الله لله الامر يوم العرفان ولله الامر يوم الغفران لله الامر
حين القسمة ولا حين ولله الامر عند النعمة وليس معنى ويتولى لله الامر من قبل بتحقيق
وذكم ولله الامر من بعد بحفظ عهدكم الى على جفوتها ابرتها وبكل متصل بها متوسل ❀
ويومئذ يوم تغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب
له لما فيه من ازدياد تعييبهم وتباتهم في امر دينهم ينصر من يشا فينصر هولا تارة واخرى
هولا وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم مرة ويتفضل عليهم بنصرهم كرة
وافاد الاستاذ ان اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا حبرة اليوم اسف وغدا لطف
اليوم بكا وغدا لقا وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معنى وعده لا يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لجهلهم وعدم
تفكرهم في وصفه وافاد الاستاذ ان الكريم لا يخلف وعده لا سيما والصدق نعته وبالك
منا يوم الميثاق وعد بالطاعة ومنه ذلك اليوم وعد بالجنة فان وقع في وعدنا تقصير
فلا يقع في وعده قصور وتغيير يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما شاهدوه وتدبيرها والتمتع
بزخارفها ما شاهد وتدبيرها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود
منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وتكريرهم للمبالغة في غرورهم قال القاسم من كان غافلا
عن الاخرة كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الاخرة كان عن الله اغفل ومن كان
غافلا عن الله سقط عن درجة المتعبدين وافاد الاستاذ ان استغراقهم في الاشتغال
بالدنيا وانهماكهم في تحصيلها الطلب منعهم عن العلم بالاخرة وقيمة كل امر علمه كالاثر
قيد عن علي رضي الله عنه فاهل الدنيا على غفلة من العقبى والمشتغلون بعلم الاخرة
كذلك بوجودها في غفلة عن المولى اولم يتفكروا في انفسهم اي في امرها فانها اقرب اليهم
من غيرها ومراتها يتجلى للمستبصر بها ما يتجلى له في الممكنات باسرها فانها العالم الاكبر
في مظاهرها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق بالامر الثابت في
الصدق واجل مسمى ينتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بملاقاة
جزائه عند فراغ الاجل وانقضائه لكافرون جاحدون وحاسبون ان الدنيا ابدية
وان الاخرة عدمية نسيا منسيا اولم يسيروا في الارض بظواهرهم او بواطنهم فينظروا
فيبصروا ويعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم بنظرهم الى ديارهم واثار دمارهم
كانوا اي من قبلهم اشد منهم من الموجودين قوة كعاد وثمود وكونهم واثاروا الارض
قلبوا ادتم وجهها لاستنباط مياهها واستخراج معادنها وزرع البذور وغيرها وعمروها
اي ارضهم اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم التبسط في البلاد والتسلط
على العباد اعظم من اهلها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فكذبوا فعذبوا
فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم منهم ولا تذكير لهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عملوا في اعمارهم ما ادى الى دمارهم وهلاك اثارهم قال بعضهم السير
في الارض مندوب اليه لمن يستدل بالاثار على الموثر فاما من تحقق في عين المعرفة
فهو سائر بسره في الملكوت وافاد الاستاذ ان سير النفوس في اقطار الارض ومناكبها

> هي

> واسوارها فيتحقق لهم قدرة مبتداعها على اعادتها من قدرة على ابدائها ليعملوا ويقولوا صح

لاداء العبادات وسير القلوب بجولان الفكر في جميع المخلوقات وغايته الظفر بحقائق العلوم
التي توجب ثلج الصدر ثم تلك العلوم على الدرجات وسير الارواح في ميادين الغيب
بنعت خرق سرادقات الملكوت وقصاراه الوصول الى محال الشهود والاستقلال بسلطان
الحقيقة وسير الاسرار بالترقي عن الحدثان باسره والتحقق اولا بالصفات ثم بالخمود بالكلية
عما سوى الحق ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى اي العقوبة او الخصلة السوأى تانيث
اسوا كالحسنى او مصدر نعت بها كالبشرى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
عطف بيان للسوأى وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وفي
الاية اشارة الى ان الدنيا مزرعة الاخرة قال الاستاذ من زرع الشوك لم يحصد الورد
ومن استنبت الحشيش لم يقطف الثمار ومن سلك طريق الغي لم يحلل بساحة الرشد
الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون فيجزيهم وقرا غير ابو عمرو وابو
بكر بالخطاب وفي كل تغليب اي يردون الى حكمه بمن جزا اعمالهم على حسب احوالهم وقال الاستاذ
الله يبدا والخلق على ما شاء ثم يعيده اذا ما شاء ثم اليه ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون يسكتون او ييأسون او يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم
من عذابهم ومجيئه بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وكانوا بشركائهم كافرين حين ييأسوا منهم
او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وافاد الاستاذ ان شهودهم ما جحدوه في الدنيا عيانا انضم
ينضاف الى ذلك من الياس الذي يعرفون فظاعة هو الذي يفتت كبدهم وبه تتم محنتهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المومنون والكافرون كما فصله بقوله فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار وانوار يحبرون
يسرون مجاهد يكرمون قتادة ينعمون ابن كيسان يحلون ابن عباس يتزجون وكيع
يتسمعون وعن ابي الدرداء ان غناهم تسبيحهم وثناهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون يدخلون وعنه لا يغيبون فالامر معهم
لا ينفعه التدبير فان على وفق التقدير من غير التغيير فريق في الجنة وفريق في السعير
قال ابو بكر بن طاهر يتفرقون الى ما قدر لكل من محل السعادة وترك الشقاوة وقال الاستاذ
فريق لهم اصل الوصلة وفريق لهم اهل الفرقة وفريق للجنة والمنة وفريق للعقوبة والمحنة وفريق
وفريق في السعير وفريق في السرور وفريق في الثواب وفريق في العقاب وفريق للفراق
وفريق للتلاق فريق في البوار والخسار وفريق في الرياض والانهار فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون خبر
في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثنا عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد
فيها نعمته وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وحيث
يتبدل احد الضدين بالاخر فقد ورد في الخبر سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وتخصيص
الحمد بالعشي والظهيرة لان تجدد النعم فيها اكثر وجوز ان تكون عشيا معطوفا على حين
تمسون وجملة وله الحمد في السموات والارض اعتراضا ويويده ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان الاية جامعة الصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة
الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذا زعم الحسن البصري رحمه الله ان
الاية مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس

بالمدينة والاكثر ان الجمعة فرضت بمكة كما يدل عليه حديث الاسرا قال جعفر الصادق باسناده
في صباحك وبر فاختم في مسايك فمن كان بر ابتداوه واليه انتهاوه لا يشقى فيما بينهما وافاد
الاستاد ان من كان صباحه بالله بورك له في يومه ومن كان مساوه بالله بورك له في ليله

• وان صباحا نلتقي في مسايه • صباح على قلب الغريب حبيب •

فشتان بين عبد صباحه مفتتح بعبادته ومساوه مختتم بطاعته وبين عبد صباحه مفتتح
بشهاداته ورواحه مفتتح بعز بز فرتبه ولهذا اراد الحق من اوليايه ان يجددوا العهد به
في اليوم والليلة خمس مرات فتقف على بساط المناجاة وتستدرك فيما بين الصلاتين
من طوارق الغفلات ولواحق الزلات يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطاير
من البيضة ويخرج الميت اي النطفة والبيضة من الحي ويحيي الارض بنباتها بعد موتها
بيبسها وكذلك تخرجون من قبوركم بنبها وقرا حمزة والكسائي بفتح التا وضم الرا قال بعضهم
يخرج اولياه من بين اعدايه ويخرج اعداه من بين اوليايه لئلا يعتمد ولي على ولايته
ولا يقنط عدو في عداوته وقال الاستاذ خرج المومن من الكافر والكافر من المومن
ويظهر اوقات البسط ويحيي الارض بعد موتها وقت الربيع بعد وحشة الشتا كذلك النشور
والاحيا بعد الموت والفنا ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق اصلكم
منه في الابتدا ثم اذا انتم بشر تنتشرون في الانتها وفيه ايما الى ما قاله بعضهم ولي الا
ما للتراب ورب الارباب قال القاسم بين انه متولي خلقه وان خلقه اباهم من حماه لا حركة
له وانما حركه خالقه لانه ليس من طبعه ان ينتشر بنفسه ذكر ذلك لئلا يعتمد احد
بشي من اعماله ولا ينظر الى شي سوى ربه وافعاله وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم نسبتهم
لئلا يعجبوا بحالتهم وتنفاد الاصل التربة ولكن العبرة بالتربية القيمة لما منه اصطفى
الاعيان المخلوقة واختار الكعبة فهي افضل من الجنة والجنة ياقوت وجوهر والبيت حجر
والبيت مختارة والمومن مختاره وهذا المختار حجر وهذا المختار رمد وهو الغني لانه
منزه عن كل غير وعين ورسم واثر ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم نسا
لتسكنوا لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم وجعل بينكم اي بين الرجال
والنسا او بين افراد الجنس من الجن والانس مودة محبة ورحمة بخلاف ساير الحيوانات
نظما لامور المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من انواع
الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه رد المثل الى المثل وربط الشكل بالشكل وجعل سكون البعض
الى البعض ولكن ذلك للاشباح والصور واما الارواح وصحبتها للاشباح كره لا طوعا واما الاسرار
فمفتقرة لا تساكن الاطلال ولا تتدنس بالاغلال ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل طايفة لغتها وامالهم اليها او الهمهم وضعها واقدرهم
عليها او اجناس اصواتكم وتتفاوت نغماتكم والوانكم من بياض الجلود وسوادها وتخطيط
الاعضا وهياتها واشكالها حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما يختلفان في شي
من ذلك لا محالة في بابها ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص بكسر اللام ويويده قوله وما
يعقلها الا العالمون وافاد الاستاذ ان السموات في علوها والارض في دنوها هذه بنجومها
وكواكبها وهذه باطوارها ومناكبها وهذه بشمسها وقمرها وهذه ببابها ومدرها واختلاف لغات اهلها
في الارض واختلاف تسبيحات الملايكة الذين هم سكان السما واختصاص كل شي من هذه ببعض جايزات حكمها

شاهد

من اوقات القبض واوقات القبض من بين اوقات البسط صح

بالمطر

بلغ مقابلة

شاهد عدل ودليل صدق ينادي افكار المستبطنين وينادي على انفسها انها باجمعها مسخرة
تقدير العزيز الحكيم ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله منامكم في
الزمانين لاستراحة القوى الظاهرة النفسية وتقوية القوى الباطنة الطبيعية وطلب معاشكم
فيهما من الامور الضرورية او منامكم بالليل وابتغاوكم بالنهار على مجرى العادة الغالبة ان في
ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم وتفكر وتامل وتدبر وافاد الاستاذ ان غلبة النوم
بغير اختيار صاحبه ثم انتباهه من غير اكتساب له في وسعه يدل على موته ثم بعثه بعد ذلك
وقت نشوره ثم في حال منامه يرى ما يسره ويضره وعلى اوصاف كثيرة امره كذلك الميت في
قبره الله اعلم كيف حاله في امره مما يلقاه من خيره وشره ونفعه وضره ومن اياته يريكم
البرق اراءكم البرق ومن اياته خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وينزل من السما ما وقرا
ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف فيحيي به الارض بانباتها بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يتدبرون في استنباط اسبابها وكيفية تكونها في اوانها ليظهر لهم جمال قدرته
وكمال حكمته وافاد الاستاذ انه سبحانه يلقي في القلوب من الرجا والتوقع في الاحوال ثم يخليهم
بهم الحال في المال فمن عبد يحصل مقصوده ومن اخر لا ينفق مراده والاحوال الشريفة كالبروق
اللطيفة وقالوا انها اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع ثم بوارق ثم متوع النهار فاللوايح في اوايل
العلوم واللوامع من حيث المفهوم والطوالع من حيث المعارف والشوارق من حيث التوحيد
ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره اي قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا
انتم تخرجون اي تخرجون من قبوركم اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا
الى معرض المولى وقال الاستاذ يعني هذه الادوار بعينها هذه الاطوار بعد ذلك الاحوال
اماته ثم احيا واعادة وقبلها ابدا وبعد نشر معاينته في القيمة ثم في جنة بعد النشر وله من
في السموات والارض كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عليه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما مطيعون طاعة الارادة وان عصوا امره في العبادة وقال الاستاذ له ذلك ملكا
ومنه تلك الاشيا بدءا وبه ايجاد واليه رجوعا وهو الذي يبدا الخلق انشا بهم ثم يعيده
بعد افنايهم وهو اهون عليه اي والاعادة اسهل على الله من الاصل بزعمكم وظنكم
وتقديركم بالاضافة الى قدركم والا فهما عليه سوا وكذلك قيل الهاء في عليه عايد للخلق
والمعنى العود وهوان الخلق الاولى اسهل من الخلق الذي يحيي وقيل اهون بمعنى هين وتذكير
هو لاهون وله المثل الوصف العجيب الشان الغريب البرهان كالقدرة العامة والحكمة
التامة الاعلى الذي ليس لغيره ما يشاركه ويداينه في السموات والارض في عالم العلويات
والسفليات من الممكنات وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن بدء ممكن واعادته الحكيم
الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته وقال الاستاذ له الصفة العليا فالوجود بحق القدم
وفي الجود بنعت الكرم وفي القدرة بوصف الشمول وفي النصرة بوصف الكمال وفي العلم
بعموم التعلق وفي الحكم بوجوب التحقق وفي المشية بوصف البلوغ وفي القضية بحكم النفوذ
وفي الجبروت بنعت العز والجلال وفي الملكوت بوصف المجد والجمال ضرب لكم بين لكم ربكم
مثلا من انفسكم ماخوذا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم
مع انهم بشر مثلكم من شركا فيما رزقناكم من المال والمنال فانتم فيه سوا في الاحوال

في

تعالى

تخافونهم من يقرفونهم كخيفتكم انفسكم اى من شركائكم كذلك نفصل الايات نبينها فان التمثيل
يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال المضروبة
لهم وقال الاستاذ اى اذا كان لكم مماليك لا ترضون بالمساواة بينكم وبينهم وانتم بكل وجه
مثلهم تكونون لهم الا انكم بحكم الشرع مالكهم فما تقولون فى الذى لم يزل ولا يزال كما لم يزل
كما لا يزال بل يجوز ان تقدر فى وصفه ان يساويه عبيده او يكون له شريك له مملوكة تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا بل اتبع الذين ظلموا انفسهم بالشرك اهواءهم بغير علم من
دليل عقل وبرهان نقل فمن يهدى من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن الجهالة قال ابن عطا الظالم من اتبع لنفسه هواها
ومن فعل ذلك اعرض عن الحق ومن اعرض عن الحق حرم عليه الرجوع الى الحق فان الحق
عزيز والطرق اليه عزيز وافاد الاستاذ ان اشد الظلم متابعة الهوى لانه قريب من شرك
المولى قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فمن اتبع هواه خالف رضاه فهو بوضعه الشي
غير موضعه صار ظالما لنفسه كما ان العاصي ظالم بوضعه المعصية موضع الطاعة كذا المرء
بمتابعة هواه بدلا عن موافقة لرضاه مولاه حصل فى الظلم متماديا فى دنياه وعقباه
فاقم وجهك للدين حنيفا مائلا عن سائر الاديان معتكفا لديه وفى تفسير السلمى مقبلا على
الله معرضا عما سواه اقبل بكليتك اليه واستقم متك عليه فطرة الله اعنى خلقة الله
او الزموا فطرة الله فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى ملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها لا تبديل لخلق الله اى لا تبدلوا خلقته ولا تغيروا فطرته ذلك
الدين القيم المستقيم الذى لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما بوا فقره ولا ينافيه
وقال الاستاذ فى قوله فاقم وجهك اخلص قصدك الى الله واحفظ عهدك مع الله وافرد
عملك فى سكناتك وحركاتك وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما فى دينه مائلا الى الله
ومعرضا عن غيره فالزم فطرة الله التى قبل ان يوجد منهم فعل ولا كسب ولا شرك ولا كفر كما ليس منهم
ايمان ولا كفران ولا عصيان فاعرف هذه الجملة من حاله ثم افعل ما امر به واحذر ما نهى عنه
تجردهم عن افعالهم ثم اتصفهم بما يكتسبون من احوالهم وان كان ذلك ايضا بتقدير الله لهم
وفيقا ذاته فطرلك احد على ما علم انه يكون عليه من السعادة والشقاوة لديه لا تبديل
لحكمه ولا تحويل لما فطرهم عليه فمن علم انه يكون سعيدا اراد سعادته واخبر عن سعادته
وخلقه فى حكمه سعيدا ومن علم شقيا واراد ان يكون شقيا واخبر عن شقاوته وخلقه فى حكمه
شقيا ولا تبديل لحكمه ولا تحويل لامره وهذا هو الدين المستقيم والطريق القديم منيبين
اليه حال كونكم راجعين الى امره منقطعين الى ذكره مشتغلين بشكره واتقوه اى عقابه
وخافوا حسابه واقيموا الصلاة التى هى من العبادات وناهية للسيئات ولا تكونوا من
المشركين فى الطاعات وقال الاستاذ راجعين الى الله بالكلية من غير ان يبقى البقية منصفين
بوفاقه متحرزين بكل وجه عن خلافه وشقاقه متقين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره
مقيمين للصلاة بأركانها وسننها واداءها جهرا متحققين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره
بمراعاة فضائلها اسرا من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه
من شركائهم على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا ان
يبنوا عليه يقينهم وكانوا شيعا فرقا شايع كل فرقة امامها الذى اصل دينها وتقدم امامها

كل حزب بما لديهم فرحون كل فرقة بما عندهم من العلم مسرور ولذ ظنا منهم بانهم على الحق فيما
بينهم وفرح المؤمنون بربهم ودينهم الذى ارتضى لهم وافاد الاستاذ انهم اقاموا دنياهم فى خمار
الغفلة وغبار الجهل الفترة فركنوا الى ظنونهم واوهامهم واستوطنوا مراكب وهامهم وعملوا
من كيس عندهم وظنوا على شى فى اوهامهم فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جحودهم انقلب
فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى الضلالة ولم يعرجوا الا فى اوطان الجهالة واذا مس
الناس ضر شدة ومحنة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين عليه وراجعين من دعا غيرهم اليه
ثم اذا اذاقهم منه رحمة كشف شدة وضعف نعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون شركا
جليا او خفيا بحسب مراتبهم وافاد الاستاذ انهم اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية
رجعوا الى الله بالكلية من نفسه مستغيثين بلطفه مستجيرين عن محنتهم مستكشفين
فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم بلطفه مما اصابهم اذا فريق منهم لا كلهم بربهم يشركون
يعودون الى عاداتهم المذمومة فى الكفران ويقابلوا احسانه بالنسيان فهولا ليس لهم عهد
ولا وفا ولا فى مودتهم صفا ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة او للتهديد ثانيا قبله
ويويد قوله فتمتعوا على انه التفت فيه للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم ووخامة
توسعكم وقال الاستاذ اى عن قريب سيحدث بهم مثل ما اصابهم ثم انهم يعودون الى راس التضرع
وياخذون فيما كانوا عليه بدا من التخشع فاذا اشكاهم وعافاهم رجعوا الى راس خطاياهم
ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وبرهانا فهو يتكلم تكلم دلالة من غيره بما كانوا به يشركون
باشراكهم وصحته وقال الاستاذ تبين انهم بنوا على غير اصل طريقهم واتبعوا فيما ابتدعوا اهواءهم
وعلى غير شرع وبيان وحجة وبرهان استسوا مذاهبهم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة
ونعمة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة ومشقة ومحنة بما قدمت ايديهم
بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته والياس من نعمته وقال الاستاذ
تشملهم طوارق حالاتهم الى طرفة زالتهم ان كان نعمة فالى فرح وان كان شدة فالى قنوط
ونوح وليس وصفا لا كابر كذلك قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا فى السراء ولم يصبروا فى الضراء
ان فى ذلك ما ذكر من الضيق والمشقة لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة
والحكمة قال الشاعر

• نكد الاديب وطيب عيش الجاهل • قد ارشداك الى الحكيم الكامل •

وافاد الاستاذ ان الاشارة فى الاية انه لا يعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا
من الله وما يسرهم ليس كما له الا بالله فالنشاط الذى يسرهم ويونسهم منه وجوده والقبض
الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم عقوته بلا اسر وقطع الافكار عن
الاغيار فات ذا القربى حقه كصلة الرحم ونفقة المحارم والمسكين وابن السبيل بالاحسان
اليهما والشفقة عليهما والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام ولمن يبسط له فى الانعام ذلك
خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته او رضاه او يقصدون بمعروفهم اياه واولئك
هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم فى الدنيا ما توسلوا به الى النعيم المقيم فى العقبى واضاعوا
الباقية وبذلوا الفانية وافاد الاستاذ ان القرابة على قسمين قرابة النسب والطين وقرابة
الحسب والدين وقرابة الدين امس وبالمواساة احق واحسن فاذا كان الرجل مشتغلا

بالعبادة غير متفرغ لطلب المعيشة فالذي له ايقان بحاله واسرافه على وقته وكاله يجب عليه
ان يقوم بشانه بقدر امكانه مما يكون له عونا على طاعته وفراغ قلبه عن حديث عيلته فاذا
كان اشتغال الرجل بشي من مراعاة القلب بحقه اكد وتصرفه اوجب على المريد ثم المريد
هو الذي لم يورث حق اسه على حظ نفسه فيمتثر بالاحسان الى ذوي القربى والمساكين بتقديم
على نظره لنفسه وعلته وما بهم من خويصته وما اتيتم من ربا اعطيتم من زيادة محرمة في
المعاملة او عطيته تتوقع بها مزيد مكافاة فيها المقابلة بالمجاملة وقرا ابن كثير بالقصر
اي ما فعلتم به من اعطاربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكوا وقرا نافع بضم التا والسكون
اي لتزيد وا في اموالهم وتكثروا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك
له اما لحرمته واما لخلوه عن مثوبته وما اتيتم من زكاة صدقة تريدون وجه الله
تقصدون رضاه فاولئك هم المضعفون الذين ضعفوا بركة الصدقة ثواب اعمالهم
وزيادة اموالهم وافاد الاستاذ ان مريد وجه الله ورضاه لا يستخدم الفقير لما يبره به
من رفقه وعطاه بل افضل الصدقة هو الصدقة على ذي رحم كاشح حتى يكون باعطائه مجرما
عن كل نصيب له فيه فهولا الذين هم تتضاعف اجرهم فهم لنفسهم ووفورهم بالعوض
من فضل ربهم ثم الزكاة هي تطهير في اللغة فتطهير المال معلوم ببيان الشريعة كيفيته
وكميته باخراج الزكاة في اصناف المال وارضائها لحال وزكاة البدن وزكاة القلب
وزكاة السر كل ذلك يجب القيام به لاربابها الكمال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم فيه ايما الى ان العباد متفرقون الى الله سبحانه بالايجاد والامداد في المعاش والمعاد
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اي من الخلق والرزق ابتدا ومن الاماتة والاعادة
انتها سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يعبدونه شركا قال الحسن خلقكم بقدرته ورزقكم
معرفته واماتكم عن الاسباب واحياكم به وقال سهل افضل رزق العبد سكونه الى الرزاق
واعتماده على خالقه وافاد الاستاذ ان حرف ثم يقتضي التراخي فيه اشارة الى انه ليس من
ضرورة خلقه اياك ان يرزقك اذا اضعف احوالك انه لما خلقك فاتتك واحيالك عن
غيرها حتى لك الرزق فالى ان خرجت من بطن امك اما ان كان يغنيك عن الرزق وانت
جنين في بطن الام ولم يكن لك لا الاكل ولا الشرب واما اذا كان يعطيك ما يكفيك من الرزق
ان حق ما قالوا من انه يغذي الجنين بدم الطمث واذا اخرجك من بطن امك رزقك
على الوجه المعهود في المعلوم للانام مبسرا لك اسباب الاكل والشرب من لبن الام ثم
فنون الطعام ثم ارزاق القلوب والسرائر من الايمان والعرفان وارزاق التوفيق من
الطاعات والعبادات ثم يميتكم بسقوط شهواتكم ويميتكم عن مشاهداتكم ثم يحييكم بحياة
قلوبكم ثم بان يحييكم بربكم ويقال من الارزاق ما هو وجود الارفاق ومنها ما هو شهود
الرازق ويقال لا مكنة لك في تبديل خلقتك فكذا لا قدرة لك على تغيير رزقك حتى
فالموسع عليه رزقه بفضله لا لمناقب نفسه والمقتر عليه رزقه بحكمه لا لمعايب نفسه
هل من شركائكم الذين اتخذتموه اما من الاصنام او مما يعبدونه من جملة الانام من يفعل من
ذلكم من شيء سبحانه وتعالى تنزيها له وتقديسا عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر
كالغلاء والوباء وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات وظهور الظلمات من الظلم والضلالات
بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم الناشية عن الغفلات ليذيقهم بعض الذي

عملوا بعض جزا السيئات فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او العاقبة وقرا قنبل لنذيقهم
بالنون لعلهم يرجعون عن الغفلة الى التوبة قيل المراد بالبر والبحر الظاهر والباطن
ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاشارة من البر الى النفس ومن البحر الى القلب وفساد
البر باكل الحرام وارتكاب المحظورات وفساد البحر من الغفلة والاوصاف الذميمة مثل سوء
العزم والحسد والحقد وارادة السرقة وسائر المعصية والخواطر الردية وعقد الاصرار
على المخالفات من اعظم الفسادات كما ان العزم على الخيرات قبل فعلها من اعظم الخيرات
ومن جملة الفساد التاويلات بغير حق والانحطاط الى الرخص في غير قيام بحد وجهه
والاغراق في الدعاوي من غير استحيا من الله المتعالي وقوله لنذيقهم بعض الذي عملوا من
سقوط تعظيم الشرع من القلب والتاسف على ما فاته من الحق للرب قل سيروا في الارض
لتبوا لبكم او بقلوبكم فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك
وتحققوا صدق ما هنالك كان اكثرهم مشركين قال الاستاد سيروا بالاعتبار واطلبوا
الحق بنعت الافتكار وانظروا كيف كان حال من تقدمكم من الاشكال والامثال وقيسوا عليها
حكمكم في جميع الاحوال كانوا اكثرهم عددا واقلهم وزنا وقدرا فاقم وجهك للدين القيم
البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيامة لا مرد له من الله لا يقدر ان يرده
احد سواه فالجار متعلق بياتي وجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر يعمل عمل فعله والمعنى
لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون اصله يتصدعون
اي يتفرقون فريق في الجنة والنعمة وفريق في السعير والنقمة كما اشار اليه بقوله من
كفر فعليه كفره اي وباله من النار الموقدة المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يسوون منازل عليه في الجنة المسرة ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
الذي اثر بمحبته انه لا يحب الكافرين فيعاملهم بعدله الذي حكم عليهم بعقوبته قال سهل
قوام الدين بشي واحد هو اتباع الاوامر ولزوم السنة واقتفا الاكابر وقال الفضيل
ابن عياض قوام الدين بشيين الاتباع دون الاستبدا وترك الابتداع وقال الاستاذ
اخلص قصدك وصدق عزمك للدين القيم بالموافقة والاتباع دون الاستبداع اللازم
على وجه الابتداع ومن لم يتادب بمن هو امام وقته ولم يتلقف الاذكار ممن هو لسان وقته
كان خسرانه من ربحه ونقصانه اعم من نفعه ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال
والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العقوبة ومنه قوله عليه السلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا رواه الشافعي والطبراني وغيرهما مبشرات بالمطر ورزقكم
من نعمته وليذيقكم من رحمته من المنافع المتتابعة ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا
من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون نعم البر والبحر قيل رياح القدس تنشر
منازل الانس وقال الاستاذ يرسل الرياح الرجا على قلوب العباد فيسكن قلوبهم عن عنا
الجبن وعنا الياس ثم يرسل عليها امطار التوفيق فيحملهم الى بساط الجهد ويلزمهم
بفوت النشاط ويرسل رياح البسط على ارواح الاوليا فيظهرها من وحشة القبض وينشر
فيها لذات الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار الاصفيا وتطهرنا عن اثار
الاغيار وتنشرها بدوام الاقبال فتلك ارتياح به ولكن بعد احتياج عنك ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فامنوا به بعضهم فانتقمنا من الذين اجرموا

كفروا منهم وكان حقا علينا بمقتضى الوعد لو عدنا نصر المومنين المخلصين البناقي الدنيا
والاخرى والجملة اعتراضية جاءت تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتانيا له في مقام الوعد
الاكرم ووعدا بالنصر له واتباعه ووعيدا لاهل الكفر واشياعه وفي الاستاذ اي
ارسلنا رسلا الى عبادنا فمن قابلهم بالتصديق وصلوا الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم
بالجحود اذقناهم عذاب الخلود فانتقمنا من الذين اجرموا اخذناهم من حيث لم يحتسبوا
وشوشنا عليهم ما املوا ونقضنا عليهم ما استطابوا وتنعموا واخذنا بخناقهم فحاق بهم
ما مكروا وكان حقا علينا نصر المومنين وطيهم اعداهم باعقابهم لم يلبثوا الا يسيرا
حتى دفنا لهم فوق دقابهم خربنا اوطانهم وتهدنا شانهم واحمدنا نيرانهم وعطلنا عنهم
ديارهم ومحونا بقهر التدبير اثارهم فظلت شموسهم كاسفة ومكيدة قهرنا لهم باجمعهم
خاسفة الله الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
فتثير سحابا فيبسطه اي متصلا تارة في السما في سمتها وجهتها كيف يشا سايرا او واقفا
مطلقا او غير مطبق من افق دون افق ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى كيف يشاء
فترى الودق المطر يخرج من خلاله اذا شا ومتى شا فاذا اصاب به من يشا من عباده
يعني اراضي بلاده اذا هم يستبشرون يفرحون منبسطين وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم الودق من انظاره من قبله اي قبل استبشارهم بامطاره لمبلسين متحيرا يايسين وافاد الاستاذ
انه سبحانه وتعالى يرسل رياح عطفه وجوده مبشرات بوصوله ووجوده ثم يمطر جوده غيث
على اسرارهم بلطفه ويطوي بساط الحشمة عن ساحات قربه وينصب بتاب الهيبة
بمشاهد كشفه وينشر عليهم ازهار انسه ثم يتجلى لهم بحقائق قدسه ويسقيهم بيده
شراب حبه وبعد ما محاهم عن اوصافهم اصحاهم لا بهم ولكن بنفسه فالعبارات عن ذلك
خرس والاشارات فيها طمث فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار
وانواع الازهار والاثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض
بعد موتها باثباتها بعد جفاف نباتها ان ذلك اي الذي قدر على احيا الارض بعد موتها
بالا فنا لمحيي الموتى لقادر على احيايهم كما قدر على ابدائهم وهو على كل شي قدير من امور
الابتدا والانتها وفي تفسير السلمي ان ذلك لمحيي الانفس الميتة بالشهوات والقلوب
الميتة بالغفلات بانوار معرفته واثار هدايته وقال الاستاذ فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحيي الارض بازهارها وانوارها عند مجي اطوارها ليخرج عن زرعها واثمارها ويحيي النفوس
بعد نفورها فتوفقها للخيرات بعد فترتها فيعمر اوطان الوفا بصادق اقدامهم ويندفع
البلا باعزاز امر بركات ايامهم ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات فتعود الى
الى استدامة الذكر بحسن المراعاة ويهتدي بانوارها اهل العصر من اصحاب
الارادات ويحيي الارواح بعد حجبتها بانوار المشاهدات فتطلع شموسها عن بروج السعادات
ويتصل بتمام اسرار الكافة نسيم ما يفيض عليهم من الزيادات فلا يبقى صاحب نفس
الا حظي منه بنصيب من الواردات ويحيي الاسرار وما كان لها الا وقفة في بعض الحالات
فتنتفي بالكلية اثار الغيرية ولا يبقى في الدار ديار ولا من سكانها اثار وسطوات الحقايق
لا تثبت لها ذرة من صفات الخلائق ممالك الولاية لله الحق سقط الماء والقطرة وطاح
الرسوم والجملة ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا الضمير للزرع والاثر المدلول عليه حتى

سبق

سبق من الخير او للسحاب فانه اذا اصفر دل على عدم المطر لظلوا من بعده يكفرون بحالة
القوى والقدر والاية ناعية على الكفار بقلة تفكرهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم وسوء
تقللهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على ربهم ويلتجيوا اليه بالاستغفار والاعتذار
اذا احتبس القطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا الشكره والاستدامة بطاعته اذا اصابهم
بنعمته وان يصبروا على بلايه واصابة محنته وشدته فانك لا تسمع الموتى فهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين ولو بلغ الصوت في الغاية
او بالاشارة والايما وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم الناشية عن جهالتهم وسماهم عميا لفقدهم
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم من الابصار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور والتي هي منابع الاسرار ومعادن الانوار ان تسمع الا من يومن باياتنا
فان ايمانهم بها يدعوهم الى تلقي المعنى وتدبر المعنى فهم مسلمون مستسلمون بكل ما جرى قال
ابن عطا لن يسمع دعاك الا من اسمعناه في الازل خطابنا ووفقناه بجواب الخطاب على وجه
الصواب وافاد الاستاذ ان من فقد الحياة الاصلية لم يعش بالرقية والتميمة واذا كان في
السر وقر طرش عن سماع الحقيقة فنسخ الظاهر لا يفيد الا تاكيد الحجر وكما لم يسمع الصم الدعا
لم يمكنه ان يهدي العمي عن ضلالتهم الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا في اصل
خلقكم وجعل الضعف اساس امركم وخلقكم من مادة ضعيفة هو النطفة اللطيفة على خلاف
انها النجسة او النظيفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ذلك اذا بلغتم الحلم ذ ثنته قوة
الاشباح او حين تعلق بابدانكم الارواح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة لبس بعد هذا قوة
وفتح عاصم بخلاف عنه من رواية حفص وحمزة الضاد في جميعها يخلق ما يشا من ضعف وقوة
وشيبة وشبيبة وهو العليم القدير كامل العلم تام القدرة قال الواسطي خلقه بحيث
لا يمكن ان يجر نفعا او يدفع ضرا اسير جوعه وصريع شبعه ورهين شهوته لا ينفك منها
الا المعصومين بفضل الله ورحمته افاد الاستاذ انه سبحانه اظهر الانسان على وصف ضعف
الصغر ثم بعده قوى الشباب والكهولة ثم ضعف الشيب والعجز ثم اخر الامر ما ترى من القبر
واللحد والترى كذلك في ابتدا امرهم يظهرهم على وصف ضعف البداية في نعت التردد
والتحير في طلب الهداية ثم بعد قوة الوصل والعناية ثم ضعف التوحيد في النهاية وتلك
خلقكم من ضعف اي على حال ضعف من حيث الحاجة ثم بعده قوة الوجود وقدرة المكنة
ثم بعده ضعف المسكنة ويوم تقوم الساعة القيامة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات
الدنيا وهي في يوم الجمعة او لانها تقع بغتة في مبدا العامة وصارت علما لها بالغلبة كالكواكب
للزهرة يقسم المجرمون يحلفون ما لبثوا في الدنيا او في البرزخ ما بين الاولى والاخرى
غير ساعة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا اضافة الى مدة عذابهم المتوقع ومكثهم في العقبى
كذلك مثل هذا الصرف عن التحقيق كانوا يوفكون يصرفون عن طريق التوفيق وقال
الذين اوتوا العلم والايمان من الانس والجان وملايكة الرحمن لقد لبثتم في كتاب الله اي
معلومه ومقتضيه فيكم او ما كتبه واوجبه لكم الى يوم البعث ردوا بذلك سبق مقالهم
وظنهم بما لهم فهذا يوم البعث الذي انتم به منكرون ولكنكم كنتم لا تعلمون حيث
كنتم به تنكرون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم لم يعتذرون وقرا الكوفيون
بالتذكير ولا هم يستعتبون لا يدعون الى طلبهم اذ الترغيب من التوبة والطاعة

كما دعوا اليه قبل قيام الساعة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحصل لهم
به الاستيناس والمعنى بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسل فما
اتاهم ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم
وفساد اعتقادهم ان انتم ايها الرسول والمؤمنون الا مبطلون مزوّرون كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون الحق ولا يتبعون الصدق فاصبر على جهلهم وعنادهم وسوء
عملهم واذاهم ان وعد الله حق بنصرك واظهار دعوتك وغلبة ملتك حق واعجازه صدق
ولا يستخفنك لا يحملنك على القلق والخفة الذين لا يوقنون بيوم القيامة ودقة الدلالة
وحالة الملامة وافاد الاستاذ ان قولهم ما لبثوا غير ساعة انما يكون ذلك لاحد امرين اما
لانهم كانوا امواتا والميت لا احساس له بما يمر به اوقاتا واعدوا ما لقوا من العذاب
الفتى ولو كان كثيرا بالاضافة الى ما يرون ذلك اليوم يسيرا وان اهل التحقيق يخبرونهم
عن طول لبثهم تحت ارضهم وان ذلك الذي يقولونه من جملة ما كانوا يظهرون في تجددهم
على موجب جهلهم ثم لا يسمع عذرهم ولا يرفع ضرهم واخبر بعد هذا في اخر السورة عن
اصرارهم وانما كلهم في غيهم وان ذلك نصيبهم من القسمة الى اخر اعمارهم ثم ختم السورة
بامره صلى الله عليه وسلم بحسن اصطباره على سماع اذاة مساويهم ومصابرتهم

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها اقرانه لم يسمع عذرهم ولا يرفع
~~ضرهم واخبر بعد هذا في اخر السورة~~ مثلها ومن عرفها انف ان يسمع غيرها كلمة من سمعها
طلب قصته وزالت بكل وجه غصته وتمت من النعم في الدنيا والعقبى حصته زهد في
دنياه من غير عنت في عقباه الا بها وان جلت عن مولاه كلمة من سمعها لم يرغب في عمارة
فنائه ولم يحتشم من سرعة فنائه وفنائه الم الالف تشير الى الائه واللام تشير الى
لطفه وعطائه والميم اشارة الى مجده وسنائه فبالائه رفع الحجب عن قلوب اوليائه وبلطف
عطائه اثبت الحب في اسرار اصفيائه وبمجده وسنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه
تلك آيات الكتاب الحكيم الجامع للاحكام والحكم والحاكم على سائر الكتب المنزلة المحكمة
في بيان الوقائع المفصلة هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات ورفعهما حمزة
على الخبر او الخبر لمبتدأ المقدر واراد بالمحسنين المؤمنين المتقين علما وعملا وقولا لا يعد الخبر
وحالا وافاد الاستاذ هو هدى وبيان ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين باستحقاقه
لعبادة الله كانهم ينظرون الى الله يقينا كما ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
وشرط المحسن ان يكون محسنا الى عباد الله دانيهم وقاصيهم ومطيعهم وعاصيهم الذين
يقيمون الصلاة فحافظوا على اوقات الصلاة ويؤتون الزكاة وهم في سبيل الخيرات وطلب الرضا
بالآخرة هم يوقنون يستيقنون بما فيها من المجازاة على الطاعات والسيئات بالمثوبات
والعقوبات وقال الاستاذ يأتون بشرائطها في الظاهر من ستر العورة وتقديم الطهارة
واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت والوقوف في مكان طاهر وفي الباطن يأتون
بشرائطها من طهارة السر عن العلائق وستر عورة الباطن بتنقيتها عن العيوب لان ما كان
فالله تراه فاذا اردت ان لا يرى الله عيوبك فاحذرها حتى لا تكون والوقوف على مكان طاهر
وهو وقوف القلب على حد الاذن فيه مما لا يكون دعوى بلا تحقيق بل بحكم الله من ذلك

عند حدّه والمعرفة بالوقت فيعلم وقت التذلل والاستكانة ويميز بينه وبين وقت السرور
والبسط ويستقبل القبلة بنفسه ويعلق قلبه بالله من غير تخصيصه بنظر او مكان دون
غيره اولئك على هدى من ربهم باهتداء قلوبهم واولئك هم المفلحون باصلاح فوائدهم
وقال الاستاذ اي الذين يقومون بشرائط صلواتهم وحق اداب عباداتهم هم الذين اهتدوا في
الدنيا وسلموا ونجوا في العقبى ومن الناس من يشتري يختار لهو الحديث ما يلهي عما يعني
كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار بها عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين
كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو ليضل عباد الله عن
سبيل الله متابعة دينه وقراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء اي ليثبت على
ضلاله ويزيد فيه وباله فاللام للعاقبة في ماله بغير علم بحاله لا في ما صنعه ولا في
استقباله ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية عطف على يشتري ونصبه حمزة
والكسائي وحفص عطفا على يضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم طريق الحق اليقين
بايثار الباطل عليه في امر الحديث وافاد الاستاذ ان لهو الحديث ما يشغل عن الله ذكره
ويحجب عن الله سماعه وفكره واذا تتلى عليه آياتنا وتبين له مصنوعاتنا ولى ادبر معرضا
عنها مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا
ثقلا يمنعه عن سماعها فبشره بعذاب اليم اخبره بعذاب مولم واعلمه بحجابه بحكم وافاد
الاستاذ ان المعترف بتهمته والمتشبث بعلته لا يزيد هباء وضياع ه

• اذا انا عاتبت الملوك فانما • اخط بأقلامي على الماء حرفا •

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم في دار المقيم خالدين فيها وعد الله
حقا واخباره صدقا وهو العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما اراد بعباده وقال الاستاذ
امنوا صدقوا وعملوا الصالحات حققوا فاضاف تحققهم الى تصديقهم فنجوا وسلموا
وهم في راحاتهم مقيمون دائمون لا يبرحون خلق ~~قتلوا~~ السموات بغير عمد ترونها سبق في
الرعد بيانها والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت لكم ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء مطر الرحمة فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير
المنفعة وفيه دلالة على كمال القدرة وتمام الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه امسكهما
بقدرته من غير عماد لا الى استناد ولا مشدود الى اوتاد بل بحكم الله وتقديره ومشيئته وتدبيره وحفظها
والرواسي في الظاهر الجبال وفي الحقيقة الابدال الذين هم الاوتاد من الرجال بهم يرزقهم
ويسقيهم ويصرف البلاء عن دانيهم وقاصيهم وانزل من السماء الطاعة في رياض الحضرة
ومن سماء الباطن في رياض اهل الدنو والحضرة هذا خلق الله هذا مخلوقه فمن عنده
فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي مما تعبدونه من غيره بل الظالمون المشركون في الدين
في ضلال مبين وقال الاستاذ هذا خلق الله العزيز في كبريائه فاروني ماذا خلق الذين
عبدتم من دونه في ارضه وسمائه ولقد آتينا لقمان اي ابن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت
ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود عليه السلام في زمن نبوته واخذ منه العلم في شريعته
وكان يفتي قبل بعثته فلما بعث ترك الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت
هنالك والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس
الانسانية باقتباس العلوم النظرية على قدر طاقة البشرية وفي جمل المفسرين ان الحكمة هي

اتقان العلوم والاعمال الشرعية ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله
عنها فلما اتمها لبسها قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم اي حكمة وقليل فاعله اي مستعمله
ومنها ان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود عليه السلام
فصعق صعقة ومنها انه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم امر بان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب
شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله ان مصدرية او تفسيرية ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه لان نفعه عائد لها من استحقاق مزيد النعمة واستدامتها عليه ومن
كفر فان الله غني عن شكره غير مبال بكفره حميد محمود نطق بحمده جميع خلقه اما ببيان
المقال او بلسان الحال قال ابو عثمان لا يكون الحكيم حكيما حتى يكون حكيما في قوله
حكيما في فعله حكيما في معاشرته باهله وقال السري الشكر ان لا يعصى في نعمه وقال الجنيد
الشكر ان لا يرى معه شريكا في نعمه وقال الحريري الشكر ان تخرس لسانك عن النطق بالشكر
علما بان اخرسه العجز وافاد الاستاذ ان الحكم هي الاصابة في العقد والفعل والنطق ويقال
الحكم ان لا يكون تحت سلطان الهوى والشهوة ويقال الحكم الكون يكون من له الحكم ان لا يكون
تحت سلطان حكم هوى ويقال الحكمة معرفة قدر نفسك حتى لا تمد رجلك خارجا عن كسائك
ويقال الحكمة ان لا تستعصي على من تعلم انك لا تقاومه ثم حقيقة الشكر انفتاح عين
القلب لشهود ملاطفات الرب فانه في اللغة مقلوب قولهم كشر عن اسنان الدابة
ويقال الشكر تحقق بعجزك عن شكره ويقال الشكر ما يحصل به كمال استلذاذ النعمة
ويقال الشكر فضلة تظهر على اللسان من امتلاء القلب من السرور فينطلق بمدح
المشكور واذ قال لقمان لابنه اختلف في اسمه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ما عداه
ان الشرك لظلم عظيم فمن عصاه لانه تسوية بين من لا نعمة منه وبين من لا يتصور ان
يصدر نعمة عنه وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي عبادة الاصنام والخفي حسبان شيء من
الحدثان من الانام ويقال الشرك ظلم على القلب والمعاصي ظلم على النفس فظلم النفوس بعرض
الغفران وظلم القلوب لا سبيل اليه للغفران ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
اي ذات وهن على وهن يعني يضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها
وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة ان اشكر
لي ولوالديك نعمة التربية عليك تفسير لوصينا والجملة المعترضة مؤكدة للتوصية
في حقها ولذا ورد بر امك ثم امك ثم امك ثم اباك ولعل وجه زيادة الام بالمرات لاختصاصها
بمشقة الحمل والوضع والرضاع ولا يبعد ان عدم ذكر الوضع من باب الظهور او الاكتفاء
الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك على اليسير والكثير وعن ابن عيينة من صلى صلوات
الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي باستحقاقه والمراد بنفي العلم به نفي وجوده فلا تطعهما
في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا يرتضيه
حكم الشرع ويقتضيه كرم الطبع واتبع في امر الدين سبيل من اناب الي في باب اليقين
من التوحيد والاخلاص المبين ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما مع سائر الخلق اجمعين
فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم وفي الاية ايماء الى منع تجويز

اقتدا

اقتدا الابناء بالاباء في غير طريقة الانبياء قال عبد الله بن المبارك لا تقطع ايديهما عن مالك ولا تدع
لنفسك معهما ملكا كذلك وقال بعضهم اصل لهما ظاهرك من الشفقة والخدمة واجعل باطنك
له سبحانه في الطاعة والحرمة وقال الاستاذ اوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين على عبده
ولما حصل الاجماع على ان شكر الوالدين بدوام طاعتهما ولا يكفي فيه مجرد القول ما لم يكن فيه
موافقة الفعل وذلك بالتزام الطاعة واستعمال النعمة في وجه الطاعة دون صرفها
في الزلة فشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قال وان
جاهداك على ان تشرك به اي بالله ونفسي مما يؤمر له في امر الله فلا تطعهما وكن عاشرهما
بالجميل عسى في تلوين فاجعل لهما ظاهر برك فيما ليس فيه حرج والفرد بسرك حتى يأتيك فرج
يا بني انها ان تك اي الخصلة من الاحسان او الاساءة مثقال حبة من خردل اي كحبة الخردل
مثلا في صغر الجثة وقرأ نافع برفع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة
المثقال الى الحبة او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة مجوفة او في السموات العلوية
او في الارض السفلية يأت بها الله عرضها فيحاسب عليها ان الله لطيف خبير يصل علمه الى
كل ما خفي عن غيره خبير عالم بكنهه وقال الاستاذ عالم بدقائق الامور وخفيا تناهى من ذوات
الصدور يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر
على ما اصابك من المهالك لا سيما في ذلك ان ذلك اي الصبر او جميع ما سبق من الامور من
عزم الامور مما عزمه واوجبه الله من الامور الذي قدره وقضاه وافاد الاستاذ ان الامر
بالمعروف يكون بالقول والابلغ ان يكون بامتناعك بنفسك عما تنهى عنه واشتغالك
واتصافك بنفسك بما تأمر به غيرك ومن لا حكم له على نفسه لا ينفذ حكمه على غيره والمعروف
الذي يكون به الامر ما يوصل العبد الى الله والمنكر الذي يجب النهي عنه ما يشغل العبد عن
مولاه وفي قوله واصبر على ما اصابك تنبيه على ان من قام لله بحق امتحن في الله فسبيله
ان يصبر لله فان من صبر لله لم يخسر على الله ولا تصعر خدك للناس لا تمل صفحة وجهك
عنهم كما يفعله المتكبر وفي بيانهم وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر ولا تمش في
الارض مرحا اي فرحا او فرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور مفتخر بماله وجاهه على
الضعفاء وقال الاستاذ يعني لا تتكبر على الناس وطالعهم من حيث النسبة ثم ما لك وتحقق
بانك تشهد مولاك ومن علم ان مولاه ينظر اليه لا يتكبر ولا يتطاول بل يتخاشع ويتضاءل
واقصد في مشيك توسط فيه فان الاقتصاد في جميع المراد هو المراد واغضض من
صوتك واخفض منه وانقص عنه ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير من بين الحيوانات
فانه يبالغ في رفعه صوته في جميع الحالات قال سفيان الثوري صوت كل شيء تسبيح الرحمن الا
الاصوات من الحمير فانها تصيح برؤية الشيطان ولذا يكون منكرا بل انكر وقال الاستاذ كن فانيا
عن شواهدك مصطلما عن صوتك ماخوذا من حولك وقوتك منتفيا بما استولى
عليك من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك حين تستفيق من خمار غفلتك وفي قوله
ان انكر الاصوات من الاشارة انه الذي يتكلم في لسان الحال المعرفة قبل اوانه من غير
اذن من الحق في شأنه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض بان جعلهما
سببا بمحصلة لمعاشكم وفق مرادكم وقال الاستاذ اي اثبت في كل شيء منها نفعا لكم فالسماء
لتكون لكم سقفا والارض لتكون لكم فراشا والشمس لتكون لكم سراجا والقمر لتعلموا بها

ماشي بالخيلاء

عدد السنين والحساب والنجوم لتهتدوا بها يعني بامثالها مما لا يمكن احصاؤها واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة معروفة ومجهولة وقرأ نافع وابو عمرو وحفص
نعمه بالجمع والاضافة وقيل النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة الايمان وقال ابو بكر الوراق
النعم الظاهرة استواء الخلق والنعم الباطنة الرضوان والغفران وقال ابن عطا النعم الظاهرة
الاسلام والنعم الباطنة الايمان وقال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة استواء الخلق والنعم
الباطنة اعتدال الخلق وقال النعم الظاهرة صحبة اولياء الله والنعم الباطنة هي الرجوع
الى الله وافاد الاستاذ ان الاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة ولا يحتاج معه الى الزيادة
وتكلموا الى النعم واكثروا فالظاهرة وجود النعمة والباطنة شهود المنعم الظاهرة الدنيوية
والباطنة الدينية الظاهرة حسن الخلق والباطنة حسن الخلق الظاهرة نفس بلا زلة
والباطنة قلب بلا غفلة الظاهرة العطا والباطنة الرضا الظاهرة في الاموال ونماؤها
والباطنة في الاحوال وصفاؤها وبيانها الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق
الظاهرة الزهد في الدنيا الباطنة الاكتفاء بالمولى من الدنيا والعقبى الظاهرة الزهد
والباطنة الوجد والظاهرة توفيق المجاهدة الباطنة تحقيق المشاهدة الظاهرة
اشتغالك بنفسك عن الخلق الباطنة اشتغالك عن نفسك بالحق الظاهرة طلب
الباطنة وجوده الظاهرة ان يصل اليه الباطنة ان يبقى معه ومن الناس من يجادل
في الله في توحيد ذاته وتحقيق صفاته بغير علم مستفاد من دليل معقول ولا هدى
مستدل منقول راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزل الحق الى الخلق واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله وتبين فيه هداه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي سلفنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الضمير لهم او لابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من تقليد
الاباء وترك متابعة الانبياء وما انزل الله من السما ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره
الى الله واقبل بكليته عليه فالاسلام بمعنى التسليم ويؤيده قراءة الاعمش بتشديد اللام
وهو محسن في علمه وعمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق والى الله
عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه وحاضر لديه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
بل ضرره على نفسه الينا مرجعهم في دنياهم واخراهم فننبئهم بما عملوا فنجزيهم باعمالهم
ونكافيهم بحسب احوالهم ان الله عليم بذات الصدور فضلا عن ظواهر الامور نمتعهم
قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما لا يدوم قليل ولو قدر كثير
وطويل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب لهم سواه
قل الحمد لله على الزامهم الى الاعتراف بما ينقض كلامهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك خلاف
مرامهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما سواه ان الله هو الغني عن
عبادة العالمين الحميد المحمود على لسان الخلق اجمعين وقال الاستاذ لم يحيطوا منهم
ولا من امثالهم ولم يهتدوا الى محول احوالهم فامن اسلم نفسه واخلص في الله قصده
فقد استمسك بالعروة الوثقى وسلك المحجة المثلى ومن كفر فلا يحزنك كفره ابائهم ومنا
عذابهم وعلينا حسابهم ولئن سألتهم عن خالقهم لاقروا ولكن اذا عادوا الى غيهم نقضوا
اواصر والله ما في السموات والارض ملكا ويجري فيهم حكمه حقا وظلما واليه مرجعهم حكما
حتما ولو انما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما والبحر يمده من

الينا

بعده

بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر وكتبت تلك الاقلام والمداد
ابد الاباد ما نفدت كلمات الله اي احكامه وقضاياه لتناهي مخلوقاته وعدم تناهي معلوماته
ان الله عزيز لا يعجزه شيء في قدرته حكيم لا يخرج امر عن علمه وحكمته وقرأ ابو عمرو والبحر بالنصب
عطفا على اسم ان وعنه بالرفع للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حالا او للاستئناف على انه
مستانف او الواو للحال وقال الاستاذ ما نفدت معاني كلمات الله لان هذه الاشياء وان كثرت
فهي متناهية ومعاني كلامه لا يتناهى لانها قديمة اي ابدية وازلية هذا بيان العلم من
حيث تحقيق العبارة واما الاشارة فيه ما نفدت معاني ما الينا منك من الكلام والذي
نسمعك فيما نخاطبك به من المرام لانك معنا ابد الاباد بوصف الدوام ونعت المدام ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها من غير تفرقة بلا احتياج الى معالجة
على كل حدة اذ لا يشغله شان عن شان فيستوي عنده الكثرة والوحدة حيث يكفي لوجود
الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما اشار الى هذا المعنى المكنون بقوله انما
امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع في ان بصير
يبصر كل مبصر في كل زمان ومكان لا يشغله شان عن شان وافاد الاستاذ ان ايجاد القليل
والكثير عنده سيان لا من الكبير مشقة وعسر ولا من الصغير راحة ويسر انما قوله اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقول بكلمته ويكون بقدرته لا بمزاولة جهد ولا باستفراغ
وسع ولا بداخل خاطر ولا تطرق عارض الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل سبق معناه وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى
الى منتهى معلوم لسيره الى منتهى معلوم لسيره وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهها لكم
من كبير وصغير من قطمير ونقير ذلك ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب
الصنعة وغرائب الحكم بان الله هو الحق الكائن الموجود المحقق ومحقق وجود الخلق
المطلق وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته والمضمحل في اثار صفاته
وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي شانه الكبير سلطانه
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي اثر رحمته ليريكم من اياته الدالة على جمال
قدرته وكمال حكمته وشمول نعمته قال الاستاذ في الظاهر سلامتهم في السفينة وفي الباطن
سلامتهم في حدثان الكون ونجاتهم في سفاين العصمة في بحار القدرة ان في ذلك لايات
لكل صبار في المحن شكور على المنن كما هو نعت المؤمن فقد ورد ان الايمان نصفه صبر ونصفه
شكر قال الاستاذ صبار وقوف لا ينهزم من البلايا شكور على ما يصيبه من تصاريف القضا
من جنس البلايا والعطايا واذا غشيهم غطاهم وعلاهم موج اي نوع موج كالظلل
كما يظل من السحاب او الجبل دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى
والتقليد بما اصابهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على طريق
القصد الذي هو التوحيد والوحدة او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الزجر وما يجحد
باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او للوعد البحري كفور صاحب
الكفر والكفران فهو في مقابلة شكور كما ان ختار في مقابلة صبار لان الغدر لا يكون الا
من عدم الصبر وقال الاستاذ اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير واظلها القدرة تمنوا
ان تنقطع فلك البحار الى سواحل السلامة فاذا جاء الحق بتحقيق مناهم عادوا الى رديء خطاياهم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الى بحا الفتدروا الزموا طاعته واخشوا يوما لا يجزى لا يقضى فيه
والد عن ولده والمغنى لا يقدر على جلب نفعه ولا سلب ضره ولا مولود عطف على والد
او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا من نفع الغنى او دفع العنا ان وعد الله بالثواب
والعقاب حق ثابت فى يوم الحساب فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن القيام باهتمام امر
العقبى فان بهجة الدنيا متحلة لا هلها مع سرعة زوالها ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان
بوعدكم المغفرة ويسوفكم التوبة فيجريكم على المعصية قال السلمى فى تفسيره قيل من
اعتمد على غير الله فهو فى غرور لان الغرور ما لا دوام له فى الحظ وروا فاد الاستاذ انه سبحانه
يخوفهم مرة بافعاله فيقول اتقوا يوما ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومرة
بذاته فيقوله ويحذركم الله نفسه ان وعد الله بالحشر والنشر حق وصدق فلا يغرنكم
سلامتكم فى الحال فعن قريب ستندمون فى المال ان الله عنده علم الساعة علم وقت
قيامها وينزل الغيث فى وقته المقدر لنزوله والمحل المعين له فى علمه ويعلم ما فى الارحام
من ذكر او انثى تام او ناقص او خنثى قال القاسم من مومن او كافر ومطيع او فاجر وما
تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما تعزم على شئ ان تفعله وتفعل خلافه
والغد عند ارباب التحقيق واصحاب التوفيق عبارة عن النفس لتأشيرا الابية فليحذر
النفس العاصية الابية وما تدرى نفس باى ارض تموت كما لا تدرى فى اى وقت تموت
وقيل باى ارض باى قدم او مقام فى يقظة او منام وقيل باى محلة تدفن وانما جعل العلم
لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة ولهذا لا يوصف الله بها ان الله عليم خبير
يعلم سرائرها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
وتلا هذه الاية ويؤيده قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وافاد الاستاذ
انه سبحانه تفرد بعلم القيمة وتفصيل ما فيها ويعلم ما فى الارحام ذكورها واناثها وشقيها
وسعيدها حسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث وكم قطرة ينزلها وباى بقعة يمطرها
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من وفاق وشقاق وما تدرى نفس باى ارض تموت ولا
ان يدرك مراده او يفوت

سورة السجدة مكية وهى ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها ربيع الجميع من العاصى والمطيع
والشريف والوضيع من اصغى اليه بسمع الخضوع ترك طيب الهجوع ومن يصغى اليه بسمع
الحباب ترك لذيذ الطعام والشراب الم الاشارة فى الالف اى الف المحبوب تربى فلا
يصبرون عنى والف العارفون تجيدى فلا يستانسون بغيرى والاشارة فى اللام اى
لاحبابى مدخر لقاى فلا ابالى اقاموا على ولاى ام قصروا فى وفاى والاشارة فى الميم
اى ترك اوليائى مرادهم لمرادى فكذلك اثرتهم على جميع عبادى تنزيل الكتاب مبتدا
خبره لا ريب فيه لان نافى الريب معه وهو كونه معجزا بمبانيه ومعانيه من رب العالمين
اى هو من عنده لترتيبهم واصلاح طويتهم وافاد الاستاذ اذا اعتزلت الاحباب فاعز
الاشيا على الاحباب كتاب الاحباب فالمعنى انزلت على احبابى كتابى وحملت اليهم بالرسالة
خطابى دل عليهم ان قرع اسماعهم عتابى فانهم فى امان من عذابى ام يقولون افتراه بل
القولون اختلقه واخترعه من هواه بل هو الحق من ربك الثابت النازل من عند ربك
لتنذر قوما اى عقابا ما اتاهم من نذير من جهة نذير كاين من قبلك لعلهم يهتدون

بانذارك

بانذارك فما موصولة عمل ما اختاره صاحب البحر ويؤيد قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير والجمهور على ان ما نافية فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم وان كانوا
ملزمين بشرايع الرسل قبلهم وكانوا مقصرين فى البحث عنها لاسيما دين ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام وقال الاستاذ ذلك هو الحق من ربك الذى لكم منا حقيقة الابنا وان التبس
على الاعدا فليس يضركم ولا عليكم فان صحبة الحبيب مع الحبيب الذى لا يكون معروفا نفقد
الرقيب الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش مر
بيانه وسبق برهانه وافاد الاستاذ ان تلك الايام خلقها من خلق سائر الانام وليس من شرط
المخلوق ولا من ضرورته ان يخلقه فى وقت اذ الوقت مخلوق فى غير الوقت ثم استوى على العرش
ولكن القديم ليس له حد ولا يجوز عليه قرب بالذات ولا بعد استوى على العرش لكنه صمد بلا
ند واحد بلا حد ما لكم من دونه من عنده عزه او من دون امره من ولى ولا شفيع يتولى نصركم
ويدفع ضركم افلا تتذكرون بمواعظ الله فتعتبروا ولهذا قال الاستاذ واذا لم يرد بكم خيرا
فلا سماعنه نظلكم ولا ارض بغير رضاه تقلكم ولا بالجواهر احد يتأجركم واذا لم يعن
بشانكم فى الدنيا والاخرة احد ينظر اليكم يدبر الامر من السما الى الارض يدبر امر الدنيا
الى يوم القيامة منزلا من السما الى الارض فان السما محل حكمه والارض منزل امره ثم يعرج
اليه يصعد الامر اليه ثما وقع لديه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو
يوم القيامة الذى كله خمسون الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال وهو يوم يطول على بعض
وينقص على بعض بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الاهوال فقوله فى يوم ظرف ليعرج لا
ليدبر او معناه نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه فى يوم واحد ايام الدنيا ولو قطعه احد
من بنى ادم لما قطعه الا فى الف سنة والملائكة يقطعونها فى يوم واحد قال مجاهد وقتادة
وعلى هذا فى يوم ظرف ليدبر وضمير اليه للسما فتدبروا فافاد الاستاذ ان الحق خاطب الخلق
على مقدار افهامهم وتجوزهم عن الحقائق التى اعتادوا فى تخاطبهم لمراسمهم ذلك عالم الغيب
والشهادة السر والعلانية العزيز الغالب على امره ونفى تقديره الرحيم على عباده بحسب
تدبيره قال سهل طوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله واسقط عنه سوء تدبيره وتعلقه
بغير الله وقال الاستاذ العزيز مع المطيعين الرحيم مع العاصين العزيز للمطيعين
ليكسر صولتهم الرحيم للعاصين ليجبر زلتهم الذى احسن كل شئ خلقه بدل من كل بدل
الاشتمال اى اتقن خلق كل شئ ذا حكمة على وفق ما يستعده وبحسب ما يليق به بمقتضى الحكمة
والمصلحة فى وجوده وقرا نافع والكوفيون خلقه بفتح اللام على انه جملة فعلية صفة لكل
او شئ وبدا خلق الانسان اى ادم عليه السلام من طين ثم جعل نسله وذريته من سلالة
خلاصة من ماء مهين ممتهن حقير ثم سواه وقومه بتصوير اعضائه ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا له واشعارا الى اصطفائه واشعارا بان له فى الخلقة البشرية مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية ولاجل ذلك قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة خصوصا من بين الخليقة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا وتشكروا قليلا
ما ما زائدة اى شكرا قليلا ما تشكرون ولذا لا تؤمنون ولا يبعد ان يكون فى الكلام التفات
من مفرد مخاطب الى جميع مخاطب وافاد الاستاذ انه سبحانه احسن صورة كل شئ فالعرش
بالفوقية حملوا الملائكة اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وجبريل طاوس الملائكة والحور

ويثبت

لان المسافة بين السماء والارض خمسمائة عام فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة
صح والعالم

كما في الخبر من جمالها وشكلها والحنان كما في الاخبار ونص القران فاذا انتهى الى الانسان قال
وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين كل هذا ولكن قيل ولكم
• ولكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختياري •
خلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان من طين ولكن رضي الله عنهم
ورضوا عنه وخلق الانسان من طين ولكن قال لهم فاذكروني اذكركم وقالوا اي كفار
مكة ائذا ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بترابها او غبنا فيها ائنا لفي خلق جديد
اي انبعث او نجدد خلقتنا منها بل هم بلقاء ربهم بالبعث وما بعده كافرون جاحدون وقال
الاستاذ لو كان لهم ذرة من العرفان وشمة من الاشتياق الى الرحمن لما تعصبوا في انكار جواز
الرجوع الى ربهم ولكن كما قال بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم ويقبض
روحكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء
اجالكم ثم الى ربكم ترجعون لجزاء اعمالكم وحساب احوالكم وفي حديث رواه ابن ابي حاتم
وغيره ان ملك الموت قال يا محمد ما في الارض من بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل
يوم خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم وعن بعض المحققين
ان قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله يتوفى الانفس حقيقة وافاد الاستاذ
انه لولا غفلة قلوبهم لما احالوا قبض ارواحهم على ملك الموت ان ملك الموت لا اثر منه
في احد ولا تصرف له في نفسه فما يحصل في المتوفى من الخلق فمن خصائص قدرة الحق
ولكن غفلوا عن شهود حقائق ربهم فخاطبهم على مقدار فهمهم وعلق بالاغيار قلوبهم
فكل يخاطب بما احتمل على قدر رتبته وضعفه في مقامه وحاله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم مطاطؤها عند ربهم من حيائهم وندمهم قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وكذبناه وسمعنا منك تصديق ما اخبر رسلك عنك فارجعنا فردنا نعمل صالحا
ينفع العمل انا موقنون وجواب لو محذوف اي لو رايت امرا فظيعا وشاهدت حالا
شنيعا ولو واذ وكلاهما للمضي فان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع في منتهاه ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها اي هدايته الموصلة الينا بتوفيق الايمان بنا وتحقيق الانس
لدينا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدك على جمع بالبعد عني لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اي الذين هم اشقيا في الكتاب المبين فذوقوا اي
فيقال لهم على سبيل التقريع فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم اعتقاده وعملتم
زاده انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العقوبة وذوقوا عذاب الخلد التي كنتم
تنكرون بما كنتم تعملون من الكفر والمعصية والاية جواب من قولهم فارجعنا نعمل صالحا
يعني لو اردنا لهديناكم في الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا العذاب المقدر في المعنى بسبب
كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال الكاسدة وتوبيخ قوله تعالى ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه قيل لو شئنا لهديناكم الى طريق الجنة ولم ينقص ذلك من ملكنا ولكن عذبنا
ليظهر العدل كما انعمنا ليظهر الفضل وقال الاستاذ يعني لو شئنا لسهلنا لكل احد سبيل
التحقيق وادمنا طريق التوفيق ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت بادنا فريق
واردنا ان يكون للنار رفقاء كما اردنا ان نكون للجنة سكان ويا دمن لم يتسلط عليه
من كرهه لم يكن في ملكه ما يكرهه ويا ذا المسكين افنيت عمرك في الكد والعناء في

وامضيت

وامضيت ايامك في الجهد والرجا غرت صفقتك واكثرت مجاهدتك فما تفعل في قضائي كيف
تبدل له وما تصنع في مشيئتي باي وسع تردها وفي معناه انشدوا • شكا اليك ما وجد •
• من خانه فيك الجلد • حيران لو شئت اهتدى • ظمآن لو شئت ورد • فذوقوا الاية
اي فقاس من الهوان ما استوجبته بعصيانك واخلد في دار الخزي بما اسلفته من كفرانك
انما يؤمن باياتنا اي بموجب علاماتنا الذين ذكروا بها وعظوا بما فيها خروا سجدا سقطوا اذا
على وجوههم ساجدين تواضعا لله وانقيادا لما قضاه او خوفا من نزول عذابه او حلول حجابه
وسبحوا بحمد ربهم نزهوه حامدين له على ما من عليهم وهم لا يستكبرون عن الايمان به
وعن القيام بطاعته وعن متابعة كتابه ورسله وعن السجود في اوقاته وافاد الاستاذ انهم
خرجوا لطلوا بهم في محراب السجود والركوع وفي سرائرهم على تراب الخضوع وبساط الخشوع
نعت الذبول وحكم الخمود الخمول ويقال كيف يستكبر من لا يجد كما لا راحته لا حقيقة انسه
ولذة الا في تذلله بين يدي معبوده في طاعته لا يؤثر على تحمله على نعيمه ولا سعادة
على شقاوته تتجافى جنوبهم تتباعد وتتنحى عن المضاجع مواضع النوم يدعون ربهم داعين
اياه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في وجوه مرضاته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم في تفسيره قيام العبد في الليل والمراد بالتهجد لما في الاحاديث المعتمدة عن
الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العشاء ولا ينامون
عنها فقد رواه ابن جرير باسناد جيد عن انس هو انتظار صلاة العتمة وعن بعض هو صلاة العشاء
والصبح بجماعة وعن بعض هو صلاة الاوابين بين العشائين وهذا قول انس ايضا وعكرمة وقتادة
ومحمد بن المنكدر وابن حازم قال ابن عطاء تتجافت ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت
بساط المناجاة والانبساط القربة قيل خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال جعفر
خوفا منه وطمعا فيه وقال الاستاذ تتجافى جنوبهم هذا الظاهر عن الفراش فيما يعود العبادة
والجهد والتهجد وفي الباطن تتقاعد قلوبهم عن مضاجعة الاحوال ورؤية قدر النفس وتوهم
المقام في الاعمال ان ذلك بجملته حجاب عن الحقيقة والكمال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون
احوالهم ويفارقون ما لقيهم ويكررون في الله معارفهم والليل زمان الاحباب قال تعالى لتسكنوا
فيه يعني عن كل شغل سوى حديث محبوبهم والنهار زمان اهل الدنيا قال تعالى والنهار معاشا
اولئك قال لهم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اذا ناجيتمونا
بركعتين في الجمعة فعودوا الى معيشتكم واشتغلوا بحرفتكم في الجملة واما الاحباب فالليل لهم
اما في طرب التلاق او في حرب الفراق فان كانوا في انس قربة فليلهم اقصر من لحظة وان كان
الوقت وقت مقاساة فرقة وانفراد بكوبه فليلهم طويل وويلهم جزيل يدعون ربهم خوفا
من الفراق وطمعا في التلاق ومما رزقناهم ينفقون يأتون بالشواهد التي خصصناهم
بها من المقامات انظهرنا احوالهم عن الكدورات حضورا وانا هو المعتمد سهوا ان دنسنا وقابهم
بالافات شهدوا بحالات مدسهم فالعبد انما يتحرى في البضاعة التي يودعه سيده يفديك
بالروح ضب لو يكون له اعز من روحه شيء فداك به فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم ففي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقرا حمزة اخفي بسكون الياء على صيغة المتكلم جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء وفاقا حيث اخفوا

اعمالهم فاخفى الله احوالهم وقال الاستاذ اذا تقر عينك برؤية من تحبه وما يحبه طالب قلبك
ورابع حالك ثم يحصل اليوم سرورك كذلك تكون غدا حضورك وعلى ذلك تحشر كما في الخبر
من كان بحاله لقي الله بها افمن كان مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله كمن كان
فاسقا خارجا عن طاعة ربه ورسله في المنزلة والمرتبة لا يستوون تاكيد وتصريح للمنفي
والجمع للحمل على المعنى قيل نزلت في علي رضي الله عنه والوليد اخي عثمان من امه اسلم في اخر
عمره وكان بينهما تنازع فقيل لعلي انك صبي وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا
فقال له علي اسكت فانك فاسق كذا قاله عطاء بن يسار والسدي وغيرهما قال الاستاذ افمن كان
في حلة الوصلة يجر اذياله كمن هو في مذلة الفراق يقاسي وباله افمن كان في روح
القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هوى العقوبة يعاني مشقة الكلفة افمن هو في روح اقبالنا
عليه كمن هو في محنة اعراضنا عنه افمن يقرب هنا كمن بقي عنا افمن هو في نهار العرفان
وضياء الاحسان كمن هو في ليالي الكفران ووحشة العصيان افمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه
شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات على وفق رضا المولى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات على وفق رضى
المولى فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي لا الدنيا فانها ممر لهم يتحولون عنها الى الاخرى
نزلا لا يبغون عنه حولا بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم على حسب احوالهم واما الذين فسقوا
اي الكفار فمأواهم النار قد ورد البوار عن القرار والفرار كلما ارادوا ان يخرجوا منها وصعدوا
الى ابوابها اعيدوا فيها ردوا الى اسفل دركاتها وهو عبارة عن خلودهم بها وعدم تحولهم عنها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم وقال
الاستاذ الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات بما حققوا فلهم حسن الحال وحميد المآل واما
الذين جحدوا وكفروا وفي معاملاتهم اساءوا وافسدوا فقصاراهم الخزي والهوان من المحن
والوان كلما راموا من محنتهم خلاصا ازدادوا فيها انتكاسا وكلما املوا نجاة خرجوا قنوطا وزيدوا
ياسا ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا وهو مصائبها ومحنها من القحط والقتل
والاسر ونحوها دون العذاب الاكبر اي قبل العذاب الاعظم في البرزخ او العقبى لعلهم لعل
من بقي منهم يرجعون يتوبون عن كفرهم قال ابو سليمان الداراني العذاب الادنى الخذلان
والعذاب الاكبر الخلود في النيران وقال الاستاذ قوم عذابهم الادنى من الدنيا والعذاب
الاكبر لهم عقوبة العقبى وقوم عذابهم الادنى لهم فترة تتداخلهم في عقولهم عبادتهم
والعذاب الاكبر قسوة في قلوبهم تمنعهم في حالتهم وقوم عذابهم الادنى لهم وقفة في سلوكهم
منتهم والعذاب الاكبر حجبه عن شاهدهم تناهيهم ويقال العذاب الادنى الخذلان في الزلة
والاكبر الهجران في الوصلة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مدة عمره عليها ثم اعرض عنها فلم
يتفكر فيها ولم يؤمن بها انا من المجرمين اي المشركين الكاملين في الاجرام منتقمون غاية
الانتقام ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك الكتاب فصل الخطاب فلا تكن في مرية
نوع من الارتياب من لقائه من لقائك الكتاب فانا لقيناكه في هذا الباب او من لقاء موسى
الكتاب من وراء الحجاب او من لقائك موسى ليلة المعراج كما روي عن قتادة وغيره او من لقاء
موسى ربه اي بعدم رؤيته فاطمع انت في صفته هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني
وجعلناه اي موسى والكتاب المنزل عليه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون

بامرنا

للامة الى ما فيه من الحكم والحكمة بامرنا اياهم بها وبتوفيقنا لهم لما صبروا حين حبسوا انفسهم
على اوامر الله وصبروا على مصائبه التي قدرها عليهم وقضاه وتراخيه وللكسائي بكسر اللام
وتخفيف الميم اي لصبرهم على طاعة المولى او على محنة الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون وفي الاية هو
تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم في حالته وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة يقضي بين المحق والمبطل ويميز الحق من الباطل فيما كانوا فيه يختلفون من
امور دينهم قال الاستاذ يحكم بينهم وعند ذلك يتبين المردود من المقبول والمهجور من الموصول
والرضا من الغوي والعدو من الولي فكم من بهجة دامت هنالك وكم من مهجة ذابت هنالك
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اي الم يبين لهم ولم يبين لهم كثرة اهلاكنا من اهلكنا
من القرون الماضية فيهم يمشون في مساكنهم يمرون في اسفارهم على ديارهم ويشاهدون
اثار دمارهم ان في ذلك لايات لمن نظر واعتبر افلا يسمعون الخبر ان لم يبصروا الاثر وقال
الاستاذ اولم يعتبروا بمنازل اقوام كانوا في حبرة فصاروا رهائن عبرة كانوا في سرور فالوا الى ثبور
جميع ديارهم وتراثهم صارت لاغيارهم ومصون اموالهم عادت الى اشكالهم سكنوا
في ظلالهم ولم يعتبروا بمن مضى من امثالهم اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي
جرز نباتها اي قطع وازيل نبتها فنخرج به بالماء زرعا تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن
والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وكمال فضله
وسنده افاد الاستاذ ان الاشارة منه تسقي حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المآ نوس
عن عهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله خاليا بحاله حال حصوله ويقولون متى هذا
الفتح النصرة او الفصل بالحكومة ان كنتم صادقين في الوعد به وترتب اثباته قل يوم
الفتح النصرة او الفصل بالحكومة ان كنتم صادقين لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لحلول
باسهم وحصول يأسهم ولا هم ينظرون لا يمهلون للايمان ولا للاحسان لفوات الاوان
وذهاب الامان وافاد الاستاذ انهم استبعدوا يوم التلاقي وجحدوا فاخبرهم انه ليس
لهم الا الحسرة والمحنة اذا شهدوا فاعرض عنهم ولا تبال بما ظهر منهم وانتظر النصرة عليهم
انهم منتظرون ما حل بهم وقال الاستاذ فاعرض عنهم باشتغالك بنا وانقطاعك الينا والتجائك عك
الينا وانتظر زوائد وصلنا وعوائد لطفنا انهم منتظرون هواجم فتنتنا وخفايا مكرنا
وعن قريب كل منتظر محتضر سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ باسم الله شهود وجوده يوجب لك تلفك وتلف وجود
وجوده يوجب لك شرفك على شرف ففي تلفك يكون عنك الخلف وفي شرفك تصل الى كل لطف
يا ايها النبي اتق الله دم على تقوى وطاعة المولى ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما
يعود بوهن في الدين ان الله كان عليما بالمصلحة والمفسدة حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه
الحكمة قال ابن عطا يا ايها المخبر عن خبر صدق وقول حق اتق الله في ان يكون لك التفات
الى شيء سواه وقال ابو عبد الله الروذباري التقوى مجانبة كل ما يبعدك عن الله وقال الواسطي
التقوى على الحقيقة هو تقوى القلب لربه لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان التقوى ههنا
واشار الى قلبه وقال الاستاذ يا ايها المشرف منا لانبائنا المفخم قدرا منا المعلى رتبة من قبلنا
يا ايها المرقى الى اعلى الرتب الملقى باسنى القرب يا ايها المخبر عنا المأمون على اسرارنا المبلغ
حفظا بنا الى احبابنا اتق الله ان لا تلاحظ غيرنا معنا او تساكن شيئا من دوننا او تثبت احدا

سوانا او نتوهم شظية منا لحدثان عما عدانا ولا تطع الكافرين اشفاقا منك عليهم وطمعا
في ايمانهم والتقوى رقيب على قلوب اوليائه يمنعهم في انفاسهم وسكناتهم وحركاتهم ان ينظروا
الى ما عداه او يتشوا معه سواه انا مضوا بالقدر نترضى فامشيته نافذا فيه حكم قضيته
واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم وعدم المبالاة بمخالفتهم ان الله كان
بما تعملون خبيرا من ملايمتهم ومنافرتهم وقرا ابو عمرو بالغيبة قال الاستاذ اتبع ولا
تبتدع واقتد بما نامرك ولا تبتدع باختيارك غير ما نختاره لاجلك وكن لنا لا لك وقم
بنا لا بك وتوكل على الله ولا تلتفت الى ما سواه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه امور ما عداه
فاذا والكون التوكل ترك تدبير النفس وقيل التوكل قطع القلب عن كل علاقة سوى الرب
وقال الاستاذ اي اسلم عن اهانتك لنا واصدق في ابايك الثنا ولنشغل عن حسابك معنا
واحذر ذهابك عنا ولا تقصر في خطابك منا وقيل التوكل تحقق ثم تخلق ثم توثق ثم تملق
تحقق في العقيدة وتخلق باقامة الشريعة وتوثق بالمقسوم من القضية وتملق بين يديه
بحسن العبودية وقيل التوكل استوا القلب في العدم والوجود مع الرب ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه اي لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين في طويته لان القلب سلطان
والاعضا كالرعايا ولا يليق بمملكة ان يكون لسلطانين في القضايا وافاد الاستاذ ان القلب
اذا اشتغل من اشتغل عن ما سواه فالمشتغل بما من العدم منفصل عمن له القدم والمتصل
بقلبه بمن نعته القدم مشتغل عما من العدم فالليل والنهار لا يجتمعان والضب والنون لا
يلتقيان وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن بان قال لاحدة مثلا انت علي كظهر
امي امهاتكم لاختلاف الحقيقتين الظاهرة فيما بينهن وما جعل ادعياءكم ابناءكم فان البنوة
امر ذاتي والتبني حكم عارض فلا يكون الشيء الحقيقي عين المجازي ذلكم قولكم بافواهكم
حيث كانت العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان للمودة والكراهة والزوجة المظاهر
عنها كالام في الحرمة المؤبدة ودعي الرجل ابنه يحوز التوارث في القرابة وحاصله انه تعالى كما
لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين في طويته فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر من المنة
فيؤدي الى اتصاف شخص واحد بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرهما في حالة واحدة
ولم ير ايضا ان يكون لرجل مخدومة وخادمة وان يكون رجل ادعيا غير اصيل وابنا امراة ح
اصيلا لتناقض القضية والله يقول الحق المطابق للصدق وهو يهدي السبيل
طريق الحق المطلق وقال الاستاذ اي الذي تظاهرتم انه من اجترائكم ونسبتم اليها من ارائكم
ذلك مردود عليكم غير مقبول منكم ان امسكتم عنها بعد البيان نجوتم وان تماديتم عليها
بعد ما اعلمتم اظللتم المحنة عليكم ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ان انسبوهم اليهم
لا الى غيرهم وهو افراد للمقصود من قوله الحق وحكم الصدق فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم
فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي اولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
لانه اهدى السبيل وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به قبل النهي والبيان او بعده
على وجه النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ففيه الجناح والعصيان وكان الله
غفورا للمخطئين رحيما للمحسنين وفي الحديث ان في القرآن المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم
فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم وقد ورد من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه فقد كفر النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي في امور الدين وما يتعلق بها او في الامور كلها فانه لا يامرهم

بلغ مقابلة

ولا يرضى

ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاحهم في العقبى بخلاف النفس فانها امارة
بالسوء ومع ان لها حقا ايضا فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم في احوالها وامره انفذ عليهم
من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب
لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية بحسن التربية في اداب العبودية ولذا صار
المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم
واولوا الارحام اي ذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والمناصرة في الملة في كتاب الله في حكمه كما قضاه من المؤمنين
والمهاجرين بيانه لا ولي او صلة لا ولى وهو الا ولى الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي
لكن فعلكم الى احبائكم معروفا جائز في الشريعة والمعنى ذهب الميراث بالهجرة وبقي البر والاحسان
والوصية كان ذلك الحكم في الكتاب مسطورا ثابتا في اللوح المحفوظ على وجه الحكمة البالغة
او في علم الله على هذا المنوال وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذا نقدم سنته على نوالك والوقوف
عند اشارته دون ما يتعلق بمنالك واشارة من يتوسل به سببا ونسبا على غيره ومن والاك
ليكن الاجانب منك على جانبه والملكن وصلتك للاقارب وصلة الرحم ليس بمقاربة الديار
وملاصقة المزار ولكن بموافقة القلوب في حالتي المكروه والمحبوب واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة واقامة الدين على طريق الاستقامة ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص اولي العزم الخمسة من بينهم لكمال شرفهم وقدم
نبينا تعظيما لرفعة شانه وتكريما لعظمة بيانه واشعارا بسبق وجود نوره وان تاخر شهود ظهوره
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيما في النبيين او موكدا باليمين على الوفا بما عملوا والصفا
فيما عملوا وهو ميثاق الخاصة بعد ميثاق العامة في ذلك اليوم او بعد بعثتهم الى اقوامهم
ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعل الله ذلك ليسال الله اخر الانبيا الذين
صدقوا في الانبا عهدهم عن كلام صدقهم لقومهم او لصدقهم ايانا تبكيتا لمن كذبهم
وتفريعا لمن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال
فاثاب المؤمنين نعيما مقيما واعد للكافرين عذابا اليما وقيل لا يشمر لاجل الصدق من بدايته
نفسه او يد امن غيره وقال الاستاذ اراد سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال
عتاب والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا قدر اثني عشر الفا فامر صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق لاشارة
سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة منها وخرج اليهم صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في ثلاثة الاف
فارسلنا عليهم ريحا شديدا وهو الصبا في ليلة باردة مظلمة في فصل الشتا وجنودا
من الملائكة لم تروها نزلوا من السما فالريح سفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت خيولهم وقذف الله الرعب في قلوبهم وكبرت الملائكة في جوانب جنودهم
عم فانهزموا خائفين خائبين الى اعقابهم وكان الله بما يعملون من حفر الخندق وغيره وقرا ابو
بالغيبة اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا وافاد الاستاذ ان ذكر نعمة مقابلتها
بالشكر وتذكر ما سلف من الذي دفع عنك يهون عليك مقاساة البلا في الحال وتذكرك
لما اولاك في الماضي يزيح بغرب من قلبك الثقة بابقا لما تؤمله في الاستقبال ففي جملة

ما ذكرتم قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ذكم بلا صبر فرعن العبد
وهو لم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم
ان في تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهمه ويضيق به صدره اذ جاءوكم من
فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت ابصار المومنين عن مستوى نظرها قال الفراء زاغت عن
كل شي فلم يلتفت الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر رعبا والمعنى اضطربت والا فلا انتقال
للقلوب عن مقرها وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن باختلاف مراتب الظانين
من المومنين الكاملين والناقصين والمنافقين حتى قال بعض اهل النفاق كان محمد يعدنا
ان ناكل كنوز قيصر وكسرى والان لا نقدر ان نذهب للغائط الى الصحرا هنالك ابتلي المومنون
امتحنوا فظهر المخلص من المنافق وتميز المخالف من الموافق وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا
من شدة الفزع وحركوا من حرق الجزع ثم ازال عنهم حملها ويهون عليهم شدتها وانجاب عنهم
سحابها وتفرقت عن قلوبهم همومها وعجاجها واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد وعدم توكل واعتماد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر في الدين
والعلاء به الا غرورا وعدا باطلا لا وفا به واذ قالت طائفة منهم من المنافقين واتباعهم من ضعفا
اليقين يا اهل يثرب وهو كان اسم المدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا فارجعوا
الى منازلكم على طريق الهزيمة وقرا حفص بضم الميم على انه مكان او مصدر من الاقامة ويستاذن
فريق منهم النبي للرجوع الى المدينة يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة يخاف عليها من
السرقة وما هي بعورة بل حصينة مستورة ان يريدون الا فرارا من القتال لو وقع هنالك
وقال الضحاك رجع ثمانون رجلا من عسكر النبي صلى الله عليه وسلم لضعف دينهم وقلة يقينهم
ولو دخلت عليهم اي المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة
ومقاتلة الطائفة المسلمة لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر لجاؤها وفعلوها
وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها او باتيانها الا يسيرا تلبثا يسيرا او زمانا قليلا وهو
كناية عن سرعة الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل قبل تلك الحادثة لا يولون
الادبار لا يفرون عن المقاتلة وكان عهد الله مسئولا عن الوفا والجزا عليه ونقضه قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من موت حتف انفه او قتل في وقت
معين سبق به القضا وجرى عليه القلم باذن الله واذ انه لا يتصور تغييره ولا تقدمه ولا
تاخره واذا لا تمتعون الا قليلا وان نفعكم الفرار على الفرض والتقدير فمتعتم بالتاخير لم
يكن ذلك التمتع الا تمتعا قليلا اذ لا شك ان اخر امر كل مخلوق هو الموت وان
كان عظيما وجليلا وقال الاستاذ لان الاجال لا تاخر لها ولا تقدم عليها وكما قالوا الث
الهارب مما هو كائن في كف الطالب يتقلب واذا لا تمتعون الا قليلا فان ما بعد عن العبد
عن الله من مال او جاه او نفس وقريب فلا بارك الله فيه ولا يجد به منفعة ولا يرزق منه
غبطة قل من ذا الذي يعصمكم من الله من يمنعكم من حكمه وقضائه وقدره ان اراد بكم
سوءا مساءة ومضرة او اراد بكم رحمة نعمة ومسرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
بزيادة النعمة لهم ولا نصيرا يدفع المحنة عنهم وقال الاستاذ من ذا الذي يحقق لكم من
دونه مرجوا ومن ذا الذي يصرف عنكم من دونه عدوا قد يعلم الله المعوقين منكم

الى المانعين

المانعين عن نصرة رسول الله والمومنين وهم جماعة من المنافقين والقائلين لاخوانهم من
سكان المدينة وهم جماعة الانصار من ضعاف السكينة هلم اي قربوا انفسكم الينا قبلوا [illegible]
علينا ونحن في ظلال وثمار وراحة وانهار ولا ياتون الباس لا يحضرون الحرب مع المومنين الا قليلا
الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ويرجعون فيمتنعون عن نصرتهم بانفسهم
ويمنعون ايضا معاونة غيرهم اشحة عليكم حال كونهم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة او الظفر والغنيمة
فاذا جا الخوف وقت الحرب رايتهم ينظرون اليك خوفا ولواذا بك تدور اعينهم في احداقهم
كالذي يغشى عليه كالذي يغشى عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف وحيزت
الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها من ذلة منكراته اشحة
على الخير على تحصيل المال وتحسين الحال وتزيين الكمال والحاصل انهم جمعوا بين الجبن والبخل
والطمع والكسل وقلة الحيا وعدم الوفا اولئك لم يومنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم
فاظهر بطلان اعمالهم وضياع احوالهم وسوء مالهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا
هينا لتعلق الارادة به وعدم مانع من نفاذه ومهما كان ورد من تشعبت به هموم الدنيا لم يبال
الله في اي واد اهلكه وقال الاستاذ اذا جا الخوف طاشت من الرعب عقولهم وطاحت بطائرهم
وتعطلت عن النصرة جميع اعضائهم واذا ذهب الخوف نشروا كلامهم وقدموا احلامهم واحتالوا
في اخفا وجهتهم اولئك الذين هذه صفتهم لم يباشر الايمان قلوبهم ولا صدقوا فيما اظهروا من
ادعائهم واسلامهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولاء المنافقين لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة واسمعوا وان يات الاحزاب كرة ثانية الى
ديارهم مع ما راوا من كيفية فرارهم وعدم ظهورهم وقرارهم يودوا لو انهم بادون تمنوا انهم
خارجون الى البادية في الاعراب حاصلون بينهم كالتراب يسالون كل قادم من جانبكم
عن انبائكم عما جرى عليكم من اعدائكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان
قتال وحرب ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة وخوفا من معرة قال الاستاذ يتجافون من
عدوهم وعودهم ويفزعون من ظل انفسهم اذا وقع على اثرهم ولو اتفق هجوم الاعداء لما كانوا
الا جزر سيوفهم وذرية رماحهم خصلة مستحسنة وقدوة مرضية لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقرا عاصم بضم الهمزة اي في متابعته في ثبات القلب في باب الحرب ومقاسات
المتاعب ومعاناة المصائب لمن كان يرجو الله ثوابه او لقاه واليوم الاخر نعيمه وجزاه
او يخاف عذابهما في دنياه وعقباه وذكر الله كثيرا فان كثرة الذكر تودي به الى ملازمة الطاعة
في الدنيا وينتهي لروحها بتيسيرها في العقبى قال ابو عثمان من امر السنة على نفسه نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا
اي ما راينا من البلا ما وعدنا الله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الاية في اخر البقرة ورسوله بقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم
تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر وقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وصدق الله ورسوله صدقا في النصرة والمثوبة كما صدقا في البلية والمحنة وما
زادهم اي ما راوا من البلا وضيق امره الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما انقيادا لاحكامه
وتقاديره وقال الاستاذ لما كان المنافقون اضطربت عقائدهم عند رؤية الاعداء وشاهدوا
البلا فالمومنون واهل اليقين ازدادوا ثقة وعلى اعداء الدين جرأة والحكم لله استسلاما

ومن الله قوة من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى فيما وعدوا ونذروا
من الثبات مع الرسول فى ميدان اليقين والقتال مع اعدا الدين فمنهم من قضى نحبه
نذره بان قاتل فى احد حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر فانهم نذروا
انهم اذا لقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا ومنهم
من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة او معناه ومنهم من ينتظر يوما يقضى فيه نذره فان
انس ابن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد
لارى ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانين ضربة سيف وطعنة رمح الله
ورمية سهم كما رواه مسلم والترمذى والنسائى وما بدلوا العهد ما غيروه تبديلا شيئا
من التبديل والتغيير وفيه تعريض لاهل النفاق ومرضى القلب بالتبديل وعدم الوفا
وفى تفسير المسمى الصادقون مع الله عز وجل يوفوا العهود فمنهم من بذل وسعه وجهده الرجال
فى الطاعة ومنهم من ينتظر التوفيق من ربه وما غيروا تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه عن محبتهم
شكر صنعهم فى المراى ومدح بقيتهم عنه شهود الناس وسماهم رجالا اثباتا لهم بالخصوصية
فى الرتبة وتمييزا لهم من بين اشكالهم بعلو الحالة والمنزلة فمنهم من خرج من دنياه
على صدقه ومنهم من ينتظر فى الحياة والممات حكم الله وامره ولم يزيغوا عن عهدهم
ولم يروغوا فى مراعاة حدهم وحقيقة الصدق حفظ العهد وترك مجاوزة الحد
ويقال الصدق استوا الجهر والسر ويقال هو الثبات عند عزم الامر ليجزى الله
الصادقين بصدقهم فى الدنيا بالتمكين والنصرة واعلا الراية وفى الاخرة بجزيل الثواب
وجميل الاياب والخلود فى النعيم المقيم والتقدير على الامثال بالتكريم والتعظيم ويعذب
المنافقين ان شاء بان يميتهم على كونهم او يتوب عليهم يردهم عن امرهم على الوجه الذى
سبق به العلم وتعلق به الحكم ان الله كان غفورا رحيما بستر الحوبة وقبول التوبة
وقال الاستاذ اذا لم يجزم بعقوبة المنافق وعلق القول فيه على الرجا فما احرى ان لا
لا يخيب المومن فى رجائه بالتسليم تحت القضا والقدر ورد الله الذين كفروا يعنى
الاحزاب بغيظهم مغمومين فى هذا الباب لم ينالوا خيرا لم يصيبوا ظفرا ونفلا وكفى الله
المومنين القتال اغناهم عن المحاربة بسبب ارسال الريح وانزال الملائكة او كفى الله مدة
القتال فلم تغز قريش المسلمين بعد هذا الحال كما ورد الان تغزوهم ولا يغزوننا وكان الله
قويا عزيزا غالبا على مراده فيما يجرى على عباده وقال الاستاذ لم يشمت بالمسلمين عدوا
ولم يوصل اليهم من كيدهم سوا ووضع كيدهم فى نحرهم واجتثهم من اصلهم وتر بذلك
حوائج صدقهم وشكر من استوجب شكره من جملتهم ووقع من استحق الذم من المدلسين
فيهم وانزل اى الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعنى بنى قريظة
نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم مع ان اباهم نزلوا المدينة فيما طمعا
فى اتباع النبى الامى المكتوب فى التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فكفرهم عناد وعهدهم
فساد من صياصيهم من حصونهم وقذف فى قلوبهم الرعب الخوف والرهب فريقا تقتلون
اى رجالهم وتاسرون فريقا اى نساءهم وذراريهم روى ان جبريل عليه السلام اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب ورجع الى المدينة
وكان على ثناياه نقع الغبار فقال جبريل انزعت لامتك اى درعك والملائكة لم يضعوا

السلاح

السلاح ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فاذن فى الناس ان لا يصلوا
العصر الا ببنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
فقال لهم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم
وهم بين ثمانماية الى سبعماية وسبى ذراريهم ونسائهم وتغنيم اموالهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم
وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة وسموات فقتل منهم ستماية او اكثر واسر سبعماية
واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم واثاثهم ومواشيهم روى
انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم فى منازلكم
فقال عمر رضى الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه طعمة لى وارضا
لم تطؤها كفارس والروم او خيبر او مكة او كل ارض يفتح الى يوم القيامة على ان الخطاب
لجميع الامة وكان الله على كل شىء قديرا وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اذا اجمل كمل واذا كفى شفى
واذا وفى اوفى فاظهر المسلمين عليهم واورثهم معاقلهم واذل متعززهم وكفاهم بكل وجه
امرهم ومكنهم من قتلهم واسرهم ونهب اموالهم وسبى ذراريهم يا ايها النبى قل لازواجك
ان كنتن تردن الحياة الدنيا سعتها وزينتها زخرفها وبهجتها فتعالين امتعكن
المتعة اعطكن واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير مضرة ولا بدعة وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات اى المخلصات فى النية منكن اجرا عظيما
يستحقر دونه الدنيا وزينتها روى انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت
فبدا بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات الصالحات اختيارها
على ما فى الصحيحين وغيرهما وروى انه لما نصر الله نبيه وفرق عنه الاحزاب وفتح عليه
قريظة والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله
وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر فى الحلى والحلل والاماء ونحن على ما تراه من الفاقة
والضيق والعنا فامره الله ان يتلو عليهن ما نزل فى شانهن وافاد الاستاذ انه سبحانه
ما اراد ان يكون قلب احد من المومنين والمومنات فى شغل عنه او يعود الى احد فى
وتعب منه فخير النبى صلى الله عليه وسلم بامر نساءه ووفق عايشة رضى الله عنها حتى اخبرت عن
صدق دينها وكمال قلبها وتقيتها وبما جرى المنتظر فى طينتها وطوايتها من اصلها ونيتها
والباقيات جرين على منهاجها ونسجن على منوالها ومشين فى ضوء سراجها يا نساء النبى
من يات منكن بفاحشة مبينة كبيرة ظاهر قبحها وعن ابن عباس هى النشوز وسوء
الخلق فى عشرتها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه
وتقدر مرتين لان النشوز معه ليس كالنشوز مع ساير الازواج ولان الذنب منهن
اقبح من غيرهن فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل مذنبه ولذا جعل حد الحر ضعفى
حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم ثم الشرط لا يقتضى الوقوع كما قال تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقرا ابو عمرو يضعف بتشديد العين
المفتوحة وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك
على الله يسيرا هينا ومن يقنت منكن يطع الله ورسوله وتعمل صالحا فى بقية عمرها
على ساير امورها نوتها اجرها مرتين مثلى ثواب غيرها او مرة على الطاعة ومرة على القناعة
وقرا حمزة والكسائى يعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ونوتها على ان فيه ضمير اسم الله

واعتدنا لها رزقا كريما في اعلى عليين من الجنة زيادة على اجرها تكرما لا مرها ولا يبعد ان يكون
ذلك وعدا دنيويا بان يرزقها رزقا في الدنيا وكريما من جهة انه حلال بلا تعب ونصب ومن غير
اعواز الى من يكون لديهما يا نسا النبي لستن كاحد من النسا اي لست كل واحدة منكن كواحدة من
نسا زمانكن لعظم شانكن ان اتقيتن مخالفة امر الله وحكمه ومعارضة ورضا رسوله
وحبيبه فلا تخضعن بالقول اي لا تكلمن كلاما لينا ومتلاهيا فيطمع الذي في قلبه مرض فجور
ونفاق وقلن قولا معروفا عند ارباب وفاق وقرن في بيوتكن امر من وقر يقر وقارا اذا سكن
وقرا نافع وعاصم بالفتح من قررت بالكسر او هو بالفتح لغة في عكسه المشهورة والمعنى اسكن
واثبتن في بيوتكن عند عدم الحاجة الى بروزكن ولا تبرجن اي ولا تتبخترن وحكي عن حكنكن
لضرورة ولكن لا تتبخترن في مشيكن واقمن الصلاة واتين الزكاة ان فرضت عليكن واطعن
الله ورسوله في سائر ما امركن ونهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس
لعرضكم او خباثة القلب التي ليست من غرضكم والجملة استئناف متضمن للتعليل في الامر
والنهي ولذا عمم الحكم للرجال والنسا جميعا اهل البيت على سبيل التغليب فقيل عنكم امدح
البيت بالنصب على النداء او المدح ويطهركم عن سائر المعاصي تطهيرا والاظهر ان المراد
بالرجس باذهاب الرجس ازالة الاعمال الدنية وبالتطهير تطهيرا القلب عن الاحوال الردية
ثم اعلم ان في صحيح مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤا اليه فادخلهم النبي صلى الله
عليه وسلم تحت كسا من شعر اسود كان عليه فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية
وفي مسند الامام احمد وغيره بروايات متنوعة عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها
فجا علي وفاطمة وابناهما وجلسوا عنده على كسا خيبري فانزل الله هذه الاية
فاخذ فضلة الكسا وغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السما وقال اللهم هولا اهل بيتي
فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم
يا رسول الله فقال انك الى خير والصواب ان ازواجه الطاهرات من اهل بيته كما صرح
به الاية وكذا هولا ومن في معناهم كما اشار اليه السنة واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين المواعظ والاحكام والحكم المحكمة وهو تذكير
بما انعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما يتعلق بزمن الرسالة
ومشاهدة انواع المعجزة مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة ان الله كان لطيفا
خبيرا يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته وافاد الاستاذ ان الرجس الافعال
الخبيثة والاخلاق الدنية فالافعال الخبيثة الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما قل
وما جل والاخلاق الدنية الاهوا والبدع وكالبخل والشح وقطع الرحم ويريد بهم الاخلاق
الحميدة كالايثار والجود والسخا والرحمة وصلة الرحم ويديم لهم العصمة والتوفيق
والتسديد والتحقيق ويطهرهم من الذنوب والعيوب ثم قال واذكرن عظيم المنة وجلالة
الحالة التي تجري في بيوتكن من نزول وحي الرسالة ومجي الملائكة وحرمة الرسول صلى الله
عليه وسلم والنور الذي تقتبس من الافاق ونور الشمس الذي بسط على العالم بالاتفاق
فاعرفن عظم النعمة وارعين هذه الحرمة ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم
المنقادين للحكم والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب التصديق والقانتين
والقانتات المطيعين على وجه التحقيق والصادقين والصادقات في الاقوال

والافعال

تبرج الجاهلية الاولى مثل تبرج النسا
اللئيمة في ايام الجاهلية القديمة
صح

والافعال والاحوال والصابرين والصابرات على العبادات وعن المعاصي والسيئات وفي
البليات والمصيبات والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وقوالبهم والمتصدقين
والمتصدقات المحسنين الى اخوانهم بما وجب في اموالهم والصائمين والصائمات بمنع انفسهم
عن الشهوات واللهوات والحافظين فروجهم والحافظات عن المحرمات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم في اكثر الحالات والاوقات اعد الله لهم مغفرة لما صدر
عنهم من الزلات واجرا عظيما لما ظهر منهم من الطاعات والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
السالمة والتدرج بهذه الخصال العشرة الكاملة وافاد الاستاذ ان الاسلام هو الاستسلام
والمبالغة في المجاهدة والمكابدة والايمان هو التصديق والتحقيق والتوفيق والتوقف طول
العبادة والاجتهاد في الزيادة والصدق يكون في عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم
والصبر على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان مناجاة القضية والخشوع
اطراق السريرة عند بواده الحقيقة والتصدق بامر الهم وانفسهم حتى لا يكون لهم مع احد
خصيمة لاجلهم فيما نالوا منهم او قالوا فيهم والصيام هو الامساك عما لا يجوز في الشريعة والطريقة
والحفظ في الظاهر عن الحرام وفي الاشارة عن جميع الاثام والذكر بالسنتهم وقلوبهم وفي عموم
اوقاتهم فهولا لهم جميل الحسنى وجزيل العقبى ومآلات وما صح لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا اي حكما وعينا قدرا ان تكون وقرا الكوفيون وهشام بالتاء كيف لهم الخيرة
من امرهم ان يختاروا شيئا اخر من تلقا انفسهم بل يجب على كل احد ان يجعل في جميع امره اختياره
تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فيما بينا فقد ضل ضلالا مبينا وافاد
الاستاذ ان الافتيات عليه بامره والاعتراض عليه في حكمه وترك الانقياد لاشارته فتح
باب الشرك لمن لم يمسك عنه سريعا ووقع في وهدته والاية نزلت في زينب بنت جحش بنت عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اميمة ابنة عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله فسمعا واطاعا واجابا الى ما دعا واذ تقول للذي
انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه بالانعام وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه من المحبة والتبني وسائر الاحسان اليه وهو زيد بن حارثة وكان
قد اشتراه في الجاهلية وزوجه في الاسلام زينب الهاشمية امسك عليك زوجك زينب
حين قال اريد طلاقها وشاورك في فراقها وذلك انه عليه السلام ابصرها بعدما انكحها
اياه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك
ووقع في نفسه كراهة صحبتها هنالك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي
فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها
فقال له امسك عليك زوجك اقامة للشريعة مع علمه بان الامر الى ما ذا يؤول في العاقبة
واتق الله في امرك وتصدك للفراق فان ابغض الحلال الى الله الطلاق وتخفي في نفسك
ما الله مبديه اي شيا الله مظهره وهو نكاحها ان طلقها او ميل طلاقها وعلمه بان زيدا
سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك على ما نقله ابن ابي حاتم والسدي عن علي بن
الحسين وتخشى الناس وتكره تعييرهم بان محمدا امال الى زوجة مولاه وتزوج زوجة من
تبناه والله احق ان تخشاه فلا تظهر بلسانك خلاف ما تجنب بجنانك فان الانبيا مامورون
بتسوية الظاهر والباطن في الخلا والملا او فلا تامر بما تعلم يقينا انه جرى بخلافه

القضا قال ابن عطا تخشى الناس ان يهلكوا في شان زيد وذلك من كان شفقته على الامة
والله احق ان تخشاه ان ينتهل اليه لئن يزيل عنهم ما يخشى فيهم فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
بحيث يليها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها من غير حضور
ولي ولا شاهد وتعيين مهرها ولهذا كانت تقول افتخارا زوجني الله من فوق سبع سموات
والسفير جبريل وقيل كان السفير زيد في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم في شانه وشاهد
بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم بالبنوة اذا قضوا
منهن وطرا اي دخلوا عليهن لئلا يظن ان حكم الادعيا حكم الابنا وكان امر الله قضاؤه
الذي اراده مفعولا كائنا محصلا على وفق ما قضاه وظاهر الاية انه لمسها لكن روي عنها
انها قالت ما كنت امتنع عليه غير ان الله منعني عنه لحكمة ارادها قيل قرئ هذه الاية
عند ذي النون المصري فتاوه تاوها ثم قال ذهب والله زيد بخير الدارين لو فارق الكونين
بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باسمه بقوله فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له قدر سنة الله في الذين خلوا من
قبل من الانبيا وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا
وحكما مرضيا قال سهل اي معلوما له قبل وقوعه عندكم وهل يقدر احد ان يجاوز
المقدور منكم الذين يبلغون رسالات الله مدح لهم منصوب او مرفوع ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله لعلمهم بانه لا يصيب احدا ضرر ولا محذور الا بتقديره وتقديره
دونه بالخشية عند كل امور وفيه تلويح بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
او محاسبا للذنوب فينبغي ان لا تخشى الا من علام الغيوب قال ابن عطا هذا خشية السادة
والاكابر الاصفيا واما خشية عوام الخلق فمن جهنم ونحوها من انواع البلا ما كان محمد
ابا احد من رجالكم على حقيقة امره فلم يثبت بينه وبين من تبناه من حرمة المصاهرة
والنكاح ونحوه ما ثبت بين الاب وولده ولكن رسول الله اذ كان رسول الله وهو ابو الامة
في الشفقة والحرمة وخاتم النبيين اخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بفتح
التا وكان الله بكل شيء عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولم يليق بان يختم به النبوة وكيف
ينبغي شانه في الجلالة وقال الاستاذ اي نسبه طاهر منكم لكن انما يعرف لي لا بالنسبة منكم
اذ قلما يقال له محمد بن عبد الله ولكن ابد الابد يقال محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد
وساير الصفات ويشمل جميع الاوقات والحالات وسبحوه بكرة واصيلا اي اول النهار
واخره خصوصا تنزيها له من الحدوث تغييرا وتبديلا فسبحان من يغير ولا يتغير وقال
بعضهم المراد بالتسبيح الصلاة وبالوقتين الصبح والعصر والعشاءين وفي الحديث اكثروا
ذكر الله حتى يقولوا مجنون رواه الامام احمد والطبراني وورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على
ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني والبيهقي وفي الخبر مثل الذي يذكر ربه
والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه الشيخان وفي تفسير السلمي قيل وقت الله العبادات
كلها بالاوقات الا الذكر فانه امر ان يذكر في كل ذكرا كثيرا والذكر الكثير للقلب وهو ان
لا يغيب القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه
احبوا الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب شيا اكثر من ذكره فيجب ان يقول الله

ولا ينسى الله بعد ذكره تعالى ويقال اذكروا الله بقلوبكم فان الذكر الذي يمكن استدامته
ذكر القلب فاما ذكر اللسان فادامته سرمدا كالمتعذر ثم التسبيح من قبيل الذكر ولكنه
ذكر بالمعظمين لئلا يفوتك ساعة من ذكر واحد هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته
بالدعوة للمغفرة والمعنى يصلحون اموركم ويظهرون شرفكم ونوركم ليخرجكم من الظلمات الى
النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى
بصلاح امورهم وفلاح قدرهم وافاد الاستاذ ان الصلاة في الاصل الدعا فصلاته سبحانه دعا
لنا بالتقريب للعاصي وصلاة الملائكة دعاوهم لنا بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصي
ويقال الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة بمعنى الشفاعة ليعصمكم من الضلال الى روح
الوصال ويقال ليخرجكم من ظلمات التدبير الى فضا شهود التقدير ويقال ليخرجكم من ظلمات
نفوسكم الى انوار البصاير في قلوبكم ويقال ليخرجكم من اسباب التفرقة الى شهود عين الحقيقة
والتحقق باوصاف الجمعية تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه
يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام والمعنى يسلم الله عليهم وهو
متضمن للاخبار عنهم بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هو الجنة ونعيمها
معنا قال ابن عطا اعظم عطية للمومن في الجنة سلام الله من غير الواسطة وافاد الاستاذ ان
اللقا اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى روية البصر ثم التحية خطاب يفاتح بها الملوك
العادة ثم فهذا السلام يدل على علو رتبتهم التي جعلها لهم في منازلهم فاللقا حاصل بينهم والخطاب
واصل نحوهم واعد لهم اجرا كريما اي حسنا فان الكريم نفى الدناة والخسة وفي الاشارة
اجر كثير على عمل يسير فان الكريم لا يقتضي في البيع والشرا وفي الاعداد تعريف بالاحسان السابق
في وقت غيبة العباد يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا لله بالوحدانية ومبشرا للمومنين
بالجنة والقربة ونذيرا للعاصين بالحرقة والفرقة وداعيا للخلق الى الله الى ما يجب الايمان
به من صفاته ومن القيام بوظايف طاعاته باذنه بتوفيقه وتسهيله وسراجا منيرا يستضا
به من ظلمات الجهالة ويستنقذ به من تيه الضلالة ويقتبس من نوره انوار البصاير في كل
وقت وحالة وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على ساير الامم ولو كانوا اجمعا
كثيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين دم على ما انت عليه من اقامة الدين واستقامة اليقين
ودع اذاهم اي اصبر عليه ولا تهتم لاذيته وتوكل على الله اعتمد عليه وفوض كفاية شرهم
اليه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور في الاحوال كلها فان من توكل على العزيز القدير
تيسر عليه كل العسير وقال الاستاذ يا ايها المشرف من قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا
وشاهدا لنا بالصمدانية تنبينا بشر عبادنا عنا وتحذرهم مخالفة امرنا وتعلم مواضع الخوف منا وداعيا
للخلق الينا بنا وسراجا يستضيئون بك وشمسا ينبسط شعاعك على جميع من صدقك وامن
بك ولا يصل الينا الا من اتبعك وخدمك وصدقك وقدمك وبشر المومنين بفضلنا معهم
ونيلهم مناطولنا عليهم واحساننا اليهم ولا توافق من اعرضنا عنه واضللناه من اهل   على الله
الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وتوكل بنا ودم على الانقطاع الينا وكفى بالله وكيلا
فلا اعتماد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان   الكتابيات؟
تمسوهن تجامعوهن وفي قراءة حمزة والكسائي تماسوهن فما لكم عليهن من عدة مدة ايام
يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها وظاهر الاية يقتضي عدم وجوب

العدة لمجرد الخلوة كما هو مذهب الشافعية وهو كذلك عند المشايخ الحنفية بناء على الديانة
لا في حكم القضاء عند الخصومة فمتعوهن ان لم يكن المهر مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها
نصف المفروض دون المتعة لان المتعة سنة للمفروض لها عند الشافعية واما عند الحنفية
فيستحب المتعة لكل مطلقة الا التي طلقها الزوج قبل الدخول بها وتم رسم لها مهرا وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار بهن ولا منع حق عنهن
وقال الاستاذ اذا اتزم فراقهن فمتعوهن ليكون لهن عنكم تذكرة في ايام الحرقة الى ان تتوطن
نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ظهر منهن ولا تستردوا
منهن شيا تخلفتم به معهن فلا تجمعوا عليهن الفراق بالحال والاضرار من جهة المال يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن وقيده اشارة الى ان تعجيل
اعطا المهر سنة وما ملكت يمينك مما افا الله عليك مما غنمك الله من دار عدوك فقد
ملكه صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما واما ريحانة وما ربة فمن السراري
وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بيان للافضلية فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما
جرى عليها في اسرها وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي لا القصا
فانهم لا يتزوجون امراة بينهم وبينها ستة اجداد وكان اليهود يتزوج احدهم بنت اخته واخته
التي هاجرن معك الى المدينة والمعنى مستقر كان في الهجرة لا في الصحبة فلا تحل له غير المهاجرة
كما دل عليه ما في الترمذي وعن بعض معناه اللاتي اسلمن وقيل قيد الهجرة بيان للافضلية
كما في تقييدها من القرنيتين السابقتين كان اشارة الى الاكملية وامراة مومنة اي
احللنا هاد ون غيرها ان وهبت نفسها للنبي من غير مهر لها ان اراد النبي ان يستنكحها
يتزوجها خالصة لك من دون المومنين قيل ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة
من غير ولي وشهود ومهر وقيل اختصاصه في ترك المهر فقط وهو الاظهر فتدبر وفي الجملة
حض به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاق كرامته ورفعته عن مراتب امته ثم القضية فرضية
نقل ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته امراة وهبت نفسها وخالفهما كثير من السلف في نقلهما
والمشهور انها زينب بنت خزيمة الانصارية وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قد علمنا
ما فرضنا عليهم على عموم المومنين في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم وتعيين
العدد وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر في المملوكات لكيلا يكون عليك حرج وكان الله
غفورا رحيما باصحاب الطاعات ترجي من تشا منهن تؤخر من تريد من نسائك وتترك
مضاجعتهن بان لا تقسم لهن وتؤوي اليك من تشا وتضم اليك وتضاجعها لدنيا وتطلق
من تشا وتمسك من تشا وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمهموز والمعتل
في هذا المبنى متحد في المعنى ومن ابتغيت اي طلبت واردت منها الاصابة ممن عزلت من النسا
اللاتي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في شي من ذلك اذ الامر اليك ذلك ادنى واولى ان تقر
اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن تاكيد نون يرضين اي ذلك التفويض اليك
حق غير وجوب وتم عليك اقرب الى قرة عيونهن وانتفا حزنهن وتتاد رضاهن لاستوا الحكم
في حق كلهن ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك عليهن وان رجحت بعضهن علمن
انه بحكم الله فيهن فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانهن وكان
الله عليما حليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة في الامور واتفقت الروايات على انه

لارباب الزلات

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كان يسوي بينهن في القسمة ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما
تملك ولا املك يعني من المحبة وقال الاستاذ اي وسعنا الامر عليك في باب نكاحهن لكم شيت فمنهن
فانك مامون العيب في التسوية بينهن ومراعاة حقوقهن وترك الحيف عليهن والتوسعة
في النكاح لك لعلمنا فائدة الفضيلة كالحر والعبد لا يحل لك النسا وقرا ابو عمرو بالتانيث
من بعد بعد هولا التسع فلا يجوز لك العشر فما فوقها وهو في حقه كالاربع في حق امته ومن
بعد هذا اليوم حتى لو ماتت واحدة لم تحل له نكاح اخرى ويؤيده قوله ولا ان تبدل بهن
من ازواج فتطلق واحدة تنكح بدلها ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة واختلف
في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشا فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها
نزولا فقد روى الامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي في سننهما عن عائشة رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى احل الله له النسا انتهى الا انه عليه السلام لم يقع منه بعد ذلك
تزوج فوقهن ليكون المنة له عليهن الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول
الازواج والاما وكان الله على كل شي رقيبا فتحفظوا امركم وحد واحدكم وقال الاستاذ لما
على الدنيا اثبت الله لهن حرمة في المهن كما اضربك فلا تختر عليهن غيرهن تطييبا لقلوبهن
ونوعا للمعادلة بينه وبينهن وهذا يدل على سعة كرمه سبحانه على عباده يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى وقت ان يؤذن لكم او بان يؤذن لكم وبعدي بكم الى طعام
غير ناظرين اناه حال كونهم غير منتظرين وقته ادراكه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا تفرقوا منه ولا تمكثوا فيه والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فالحكم مخصوص بهم وبامثالهم والا
لما جاز لاحد ان يدخل بيوته عليه السلام بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعده لمهم
المهام ولا مستانسين لحديث اي ولا تمكثوا مستانسين لحديث بعضكم بعضا ان ذلكم
اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه من حاله
فيستحيي منكم من اخراجكم او من اظهار كراهة مكثكم والله لا يستحيي من الحق فيبين لكم
طريق الصدق نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا احسوا ثلاثة منهم متحدثين فخرج
عليه السلام من منزله ثم رجع على قصد دخوله وهم جلوس فرجع وكان عليه السلام شديد
الحيا كذا روي في الصحيحين ولعله راعى قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان من اهل الكرام وافاد الاستاذ ان حسن خلقه عليه السلام
حسمهم على المباسطة حتى انزل الله هذه الاية واذا سالتموهن اذا طلبتم ازواجه متاعا شيا
ينتفع به فاسالوهن المتاع من ورا حجاب روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل
عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت والصحيح انها كانت في ذي القعدة
من السنة الخامسة ذلكم السوال من ورا حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الوساوس
الشيطانية والهواجس النفسانية فان الرؤية سبب التعلق والفتنة وافاد الاستاذ انه كان
نقلهم عن قالو من العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان
كانوا من الصحابة فلا ينبغي لاحد ان يامن نفسه في امر الديانة ولهذا شدد الامر في الشريعة
بان لا يخلوا رجل بامراة ليس بينهما محرمية وما كان لكم وما صح لكم ولا يليق بكم ان تؤذوا
رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه بوجه ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد

اخترته

وفاته بالاجماع او بعد فراقها لانه اختلف في المطلقة بعد دخوله واما مطلقته قبل الدخول
فلا نزاع في حلها ان ذلكم قصدا ايذائه بنكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا جسيما
ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم وشيئا يراودكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان
بكل شيء عليما فيعلم جميع اعمالكم ويجازيكم بحسب احوالكم وافاد الاستاذ ان حفظ القلب
مع الله ومراعاة الامر بينه وبين الله على الصحة في دوام اوقات المرور لا يقوى عليه الا
الخواص من اهل الحضور لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا ابناء اخوانهن ولا
اخواتهن في ان لا يحتجبن عن هولاء الا في حالاتهن الداخلات عليهن ولم يذكر اعمامهن
واخوالهن لانهما بمنزلة الوالدين لهن ولا نسائهن الداخلات عليهن لانهن من جنسهن
ولا ما ملكت ايمانهن من امائهن واتقين الله في السر والعلانية ان الله كان على كل شيء
شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعظمونه ويعتنون به
باظهار شرفه واعلاء شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى به
وقولوا اللهم صل على محمد ونحوه وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وشبهه
وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل
يجب كلما جرى ذكره ويكتفي في مجلس بالمرة وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد ان يكون
للامة عنده صلى الله عليه وسلم يد خدمة كما له عليهم بالشفاعة يد نعمة فامرهم بالصلاة
عليه ثم كافاهم بما لديه كما اخبر صلى الله عليه وسلم مشيرا اليه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر
مرات وفي هذا اشارة الى ان العبد لا يستغني في وقت من الاوقات عن الزيادة اذ لا رتبة
فوق رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الى زيادة صلوات الامة ان الذين
يؤذون الله فينسبون اليه ما لا يليق بكبريائه كالولد والشريك ويسب الدهر وامثاله
ورسوله بالطعن في حقه وقيل الايذاء متعلق بذا وان المراد بايذائهما مخالفة امرهما وكلهما
لعنهم الله ابعدهم من رحمته الفاخرة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهين اشباحهم
وارواحهم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا
الاذى بها وقيل معناه ينسبون اليهم اشياء مما لم يرتكبوها ويؤيده قوله فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا ظاهرا ففي الترمذي وابي داود قيل يا رسول الله ما الغيبة فقال ذكرك
اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان فيه ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين
وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة لهن ذلك ادنى ان يعرفن اقرب ان يميزن
من الاماء فيعرفن انهن حرائر من النساء فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن
وكان الله غفورا لما عسى يصدر عنهن من الاخلال في التستر رحيما بهن من حيث بين
لهن ما يصلح من امورهن قال الاستاذ وفيه تنبيه على حفظ الحرمة واثبات المرتبة لئن لم
ينته المنافقون عن نفاقهم وشقاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف دين وقلة يقين
عن فجورهم في امورهم والمرجفون في المدينة اخبارهم السوء عن سرايا المسلمين ونحوها
في امور الدين عن ارجافهم واظهار خلالهم لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم ثم
لا يجاورونك فيها في المدينة الا قليلا زمانا او عددا او جوارا قليلا وثم للتراخي في الاخبار
او للتراخي من حيث الدلالة على ان مفارقة المجاورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اعظم المصائب

ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن

وام

وام المعايب ملعونين نصب على الذم اي مطرودين عن وصول رحمته مطرودين عن دخول
جنته اينما ثقفوا وجدوا اخذوا اسروا وقتلوا تقتيلا قتلا شنيعا او سريعا سنة الله في
الذين خلوا من قبل اي سن الله سنته في الامم الخالية وهي ان تقتل الذين ينافقون الانبياء الماضين
ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه سبحانه لا يغير سنته ولا يقدر احد ان يبدل عادته
يسالك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او امتحانا بها قل انما علمها عند الله
لم يطلع عليها احدا سواه وما يدريك اي شيء يعلمك وقتها لعل الساعة تكون قريبا زمن
وقوعها وفيه تهديد للمستهزئين وتشديد للمتعنتين ان الله لعن الكافرين ابعدهم عن رحمته
واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد في حرقته وقوته خالدين فيها لا نهاية لها لا يجدون
وليا يتولى نفعهم ولا نصيرا يدفع ضررهم يوم تقلب وجوههم في النار يصرف من جهة الى جهة
كاللحم تغلي في برمة او يطرح في النار مقلوبة منكوسة وتتغير من حاله مساءة الى نكوصها
واعظم منها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلي بهذا العذاب وما
يترتب عليه من الحجاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وقرا ابن عامر ساداتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا بما زينوا لنا من الدليل واخطانا السبيل فوقعنا في العذاب الوبيل ربنا اتهم ضعفين
من العذاب من عذابنا لانهم ضلوا واضلونا او من العذاب الذي عذبتهم فانهم احق بالزيادة
والعنهم لعنا كثيرا في الكمية وقرا عاصم بالموحدة اي عظيما في الكيفية يا ايها امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى حين نسبوه الى برص كما رواه البخاري مرفوعا او ادرة على ما رواه
ابن ابي حاتم عن علي موقوفا فبراه الله مما قالوا فاظهر الله براءة ساحته بان اطلعهم على حسن
حالته وكان عند الله وجيها ذا وجاهة نبيها وقدرا وكان عند الله وجيها وافاد الاستاذ
ان الجاه النافع ما كان عند الله اذ قبول الناس لا عبرة ولا خطرة له لا سيما العوام فانهم
يقبلون بلا شيء سبب ويردون بلا شيء موجب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا صالحا لقبوله وصوابا في مامولة يصلح
لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها للقبول والاثابة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة لما سبق من احوالكم ومن يطع الله ورسوله في اوامرهما ونواهيهما فقد فاز فوزا عظيما
يعيش في الدنيا حميدا وفي العقبى حميدا قال سهل من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل
على انه مغفور له ذنوبه في اخر الاحوال وقال الاستاذ ونقال سداد اقوالكم سدادا اعمالكم
ولقد هون عليك الامر من رضي منك بحاله وقال الحاله ترك الشرك وقاله كلمة الشهادة
بالصدق يصلح لكم اعمالكم الدنيوية من الخلل ويغفر لكم في الاخرة الزلل هذا حصول سعادة
الدارين وذكر الاعمال بالجمع وقدمها على الغفران لانه ما يصلح لك في حالك ولم يكفك ما
من اشغالك لم تتفرغ الى حديث اخرتك وما لكما انا عرضنا الامانة تكاليف الثقال
على السموات والارض والجبال فان قلن لهن هل تحملن الامانة وما يتعلق بها قلن واي شيء فيها
قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسان عاقبناكن قلن لا طاقة لنا بالعقاب ولا حاجة
لنا الى الثواب فابين ان يحملنها فامتنعن من قبولها واشفقن منها خفن من ثقل حملها
وحملها الانسان اي ادم لما عرضنا عليه وفوضنا الامر اليه انه كان ظلوما لنفسه بتحمل
ما يشق عليها من الامانة جهولا بوخامة عاقبة الخيانة كذا فسره جماعة وعن كثير من السلف
ما كان بين قبوله الامانة وبين ما صدر منه الخطيئة والخيانة الا قدر ما بين العصر الى

الذين

الله

هل

الليل وقال قوم هذا من باب المجاز اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات وعجزها راينا انها لا تطيق ثقلها ولو تكلمت لابت حملها ولذا قيل معنا عرضنا الامانة عارضناها وقابلنا بها فابين ان يحملنها فقصرن ونقصن عنها وحملها الانسان اي قبلها لكمال قابليته واستعداد جامعيته ونظير جميع هذا من لسان العرب وكلامها قولهم قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني وقيل اراد بالامانة الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الادا ولازمة الوفا والمعنى انها لعظمة شانها وفخامة رهانها لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك وافهام لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقايم بحقوقها الخير الدارين من فضل ربها بتوفيق امورها انه اي الانسان باعتبار اغلب افراده المتصفة بخيانة العصيان كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وشدة وخامتها وفي ذلك بعضهم ادا امانة الخلق من ادا امانة الحق وافاد الاستاذ ان خيانة الامانة على مراتب مختلفة وكل احتقب من وزره بقدره وبقدر نفاذه ابين ان يحملها ابا اشفاق لا ابا استكبار وشفقة واستعفين فعفا عنهن واعفاهن وحملها الانسان قبلها ثم ما رعوها حق رعايتها كل بقدر حالتها في جنايتها انه كان ظلوما جهولا بصعوبة حمل الامانة في الحال والعقوبة التي عليها في المال وقوم قالوا لو عرض الامانة على السموات والارض وفرض على الانسان فهم كانوا اهل العرض واستعفوا وهو لا كانوا اهل الفرض فقبلوا وراعوا وسعوا ويقال هذه الامانة هي الواجبات اصولها وفروعها ويقال التوحيد عقدا وحفظ العهود جهدا ويقال اي السموات والارض الامانة فابوا حملها وراى الانسان من يعرض حملها ويقال حملها الانسان بربه لا بنفسه ويقال لما حمل ادم الامانة واولاده قال تعالى وحملناهم لما حملوا احملوا هل جزا الاحسان الا الاحسان ويقال كاشف الله السموات والارض بوصف الربوبية والعظمة واشفقوا وكاشف ادم وذريته بوصف اللطف فقبلوا وحملوا وفي حال بقا العبد بالله يحمل السموات والارضين على شعرة من جفنه ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل للحمل من حيث انه كان نتيجته واللام للعاقبة وذكر التوبة في الوعد مشير بكونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن تقصيرات تصدر عن زلتهم وكان الله غفورا رحيما حيث مات على فرطاتهم واثاب على طاعاتهم بالفوز في جناتهم على حسب درجاتهم ۞

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها غلابة نهاية وهابة تسلب القلوب ولكن لا كل قلب وتقلب الالباب لكن لا كل لب وتنهب الارواح ولكن من الاحباب واهل الارتياح ولكن لقوم مخصوصين من الطلاب الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقة ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لما فيها من مرات جنته ومشاهدة رويته وهو الحكيم في الامور الخبير بما في طور الصدور وافاد الاستاذ انه سبحانه افتتح السورة بذكر الثناء على نفسه باخباره عن جلاله واستحقاقه لنعوت عزه وجماله فهو في الازل حامد لنفسه محمود واحد موجود وفي

لا يزال معبود وبالطلبات مقصود الذي له ملك السموات والارض والملك لا يكون بالشركة فلا مالك الا الله وحده وان اجرى هذا الاسم على مخلوق لا يضره فالزنجي لا يتغير عن كونه وان سمي كافورا في وصفه وله الحمد في الاخرة من الذين اعتقهم وفي النعمة غرقهم وهو الحكيم بتخليد قوم الى الجنة وتابيد قوم في النار الخبير باحوال الابرار والفجار يعلم ما يلج في الارض يدخل فيها كالكنوز والبذور والاموات وما يخرج منها كالحيوانات والنباتات وما ينزل من السما كالملايكة والامطار وما يعرج فيها كاعمال الاولياء وارواح الاصفيا وهو الرحيم للمحسنين من المطيعين الغفور للمذنبين من المومنين الرحيم لمن اب اليه الغفور لمن تاب عليه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار المجي القيامة قل بلى تاتينكم على وجه البغتة وربي واقسم به لتاتينكم الساعة التي لا تنفع فيها الالطا عالم الغيب صفة ربي او بدل وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة لان الساعة من ادخل المغيبات في الحقيقة وقرا نافع وابن عامر عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة لا يغيب مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اي مسطور في اللوح المحفوظ المظهر بعض ما في علمه سبحانه ودفيهما بالانتها ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها بوصف عظيم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو الجنة من غير التعب والمنة والذين سعوا في اياتنا بابطال مبانيها وافساد معانيها وتزهيد الناس فيها معاجزين حال كونهم معرضين على زعمهم يحسبون انهم يسبقوننا ويفوتوننا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وهي بمعنى معاجزين او مثبطين عن الايمان ومعوقين اولئك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب اليم مولم في مقام الحجاب ورفعه ابن كثير وحفص على انه نعت العذاب وقال الاستاذ المحسنون يجازيهم بالخيرات متصلة والكافرون يكافيهم بالعقوبات غير منفصلة ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الاصحاب ومن تبعهم من الامة في هذا الباب او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك اي القران المنعوت بالفرقان هو الحق ثاني مفعولي يرى وهو ضمير فصل ويهدي اي القران او الله به الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد الثابت للاعمال الحميدة والاحوال السعيدة وقال الذين كفروا وانكروا البعث هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم بما هو عجيب وامر غريب اذا مزقتم كل ممزق اي اذا متم وفرقتم كل تفريق حتى صرتم كالتراب انكم لفي خلق جديد للحساب والعذاب افترى على الله كذبا من اعجب العجايب ام به جنة جنون فلا يفرق بين الخطا والصواب بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب اي الشديد والضلال البعيد عن الرجوع الى الطريق الحميد افلم يروا افلم يتفكروا افلم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض محيطة بهم من جميع جوانبهم ان نشا عذابهم في الدنيا قبل وصولهم للعقبى نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط باليا وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه متامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا على ساير الناس بالنبوة والكتاب والمعجزة والملك الوسيع والصوت البديع وعلى ساير الانبيا بما خصه من الانبا بقوله يا جبال

اولى معه رجعي معه التسبيح والمعنى سبحي معه اذا سبح والطير عطف على محل الجبال والنا
له الحديد جعلناه كالشمع له بصيرته كيف يشا بيده من غير احما نار وضرب مطرقة في صنعه
ان اعمل امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعة وقدر في السرد في نسجها بحيث تتناسب
حلقها او قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق واعملوا صالحا
الخطاب لداود واله المكرم اوله على وجه التعظيم اني بما تعملون بصير فاجازيكم على
النقير والقطمير وقال الاستاذ في القصيرة انه قال في مناجاته الهي اني رايت في التوراة ما
اعطيت انبياءك واصفياءك من الرتب الجلية فاعطنيها فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال
فاني اصبر على بلايك فاعطني ما اعطيتهم من عطاياك فابلاه فوفقه بالصبر على ما ابقاه
فاعطاه ما اعطاهم قال وتكلموا في الفضل فقيل هو رجوعه الى الله في حال ما وقع من
الاعتذار والانتباه ويقال المواشهوده موضع ضره وانه لا يصلح امر غيره ويقال طيب
صوته بالزبور عند قراءته كان يرغب من يستمع اليه في متابعته ويقال هو حلاوة صوته
في حال مناجاته ويقال حسن خلقه مع امته وتداوم به الجبال والطير بمحاوبته حين
خرج الى الصحرا ينوح على نفسه وحالته وقيل اوحى الله اليه يا داود كانت تلك الزلة
عليك مباركة فقال يارب وكيف الزلة تكون مباركة فقال كنت تجي قبله كما يجي المطيعون
فالان تجي كما يجي المذنبون وقيل اوحى اليه يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ
العابدين وقد جعل له الا لانه متحرج او لامره وتوسعه لرزقه ليعمل ذلك صنعته ولتقطع
طمعه عن امته في ارتفاقه بهم وانتفاعه ليبارك لهم في اتباعه ولسليمان الريح اي وسخرنا
له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرها
بالغدوة الى انتصاف النهار مسافة الشهر وبالعشي كذلك هذا القدر وقال الاستاذ
وفي القصيرة انه لاحظ يوما ملكه في حال انبساطه فقال سليمان للريح استوي فقالت الريح
استوانت مادمت مستويا بقلبك كنت مستوية بحملك فلت فسلت واسلنا له عين القطر
النحاس المذاب اساله له من معدنه فنبع فيه نبوع الماء من منبعه وكان ذلك باليمن ومن
الجن من يعمل بين يديه جملة من مبتدأ وخبره باذن ربه بامره ومن يزغ منهم يعدل عن
امرنا عما امرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة او في الدنيا بان يضربه
صاعقة فتحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب قصور لطيفة ومساكن شريفة سميت بها
لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل اريد بها المساجد والمعابد وتماثيل وصور الملائكة
والانبيا على داب الناس وعاداتهم ليروها فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير
شرع مجدد وقع في زمن التاخير ولا يبعد ان يراد بها وتماثيل غير الحيوانات فانها
من جملة المباحات وجفان جمع جفنة وهي القصعة والصحفة كالجواب جمع جابية من الجباية
وهي الجمع اي كالحياض الكبار وفي بعض الاخبار كان يأكل من جفنة واحدة الف رجل
وقدور راسيات ثابتات لا تنزل عنها لعظمها او ولد وامراة محتاج اليها الا الان انا فيها
منها اعملوا ال داود شكرا اي ويقال لهم بلسان المقال او بلسان الحال اعملوا صالح
الاعمال لشكر نعم الملك المتعال ولما كان الشكر بالجنان واللسان والاركان قال اعملوا به
على التزام الانواع في جميع الاحيان وقليل من عبادي الشكور البالغ الباذل وسعه بالشكر
في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حق نعمه في حال لان توفيقه للشكر نعمة اخرى تستدعي

الشكر

الشكر بالاخرى وهلم جرا ولذا قيل حقيقة الشكر هو العجز عن اداء الشكر وافاد الاستاذ
ان الشكور هو الذي يشكر على المحنة فوق ما يشكره العامة على النعمة فالناس يشكرون على
الرخا والشكور يشكره في البلا على البلا ويقال قليل من عبادي من ياخذ النعمة عني فلم
يحملها على الاسباب فيشكر الوسائط ولا يشكرني فلما قضينا عليه الموت اي حكمناه على سليمان
عليه السلام بالفنا بعد كماله في البقا ما دلهم اي الجن على موته وفتت موته الا دابة الارض
اي الارضة اضيفت الى فعلها تاكل منساته عصاه بالهمز وقرا نافع وابو عمرو بالف بدلا من
الهمز وابن ذكوان بهمزة ساكنة فلما خر سقط سليمان حال كونه متكيا على عصاه تبينت
الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب بزعمهم ما لبثوا
في العذاب المهين لم يمكثوا في العمل الشاق المهين لهم روي انه كان من عادته ان يعتكف
في مسجد بيت المقدس سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موته على الجن
حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه وقبضه ملك
الموت والجن يرونه قائما ويحسبونه حيا ولم يشعروا عملهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه
خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت الجن الارضة
فهم ياتونها بالماء والطين في اي موضع هي فيه كذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رض
وغيره وافاد الاستاذ ان الملك الذي يقوم بغيره ويكون استمساكه بعصا في يده فاذا سقط
سقط بسقوطه فان من قام بغيره زال بزواله فسبحان من لا زوال لكماله في صفات جلاله
ونعوت جماله وكان عمر سليمان ثلاث وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فتكون
مدة ملكه اربعين سنة لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع
الصرف عنه البزي وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وسكن الهمز قنبل وعامله في الوصل
معاملته في الفصل في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها
وبين صنعا مسيرة ثلاثة وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح اي موضع سكناهم او مسكن
كل واحد منهم وقرا الكسائي بكسر الكاف وهو ما شذ في القياس كالمسجد اية علامة دالة على
وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشا من الامور العجيبة والاحوال الغريبة ومجاز للمحسن
على الاحسان والمسي على الاساءة جنتان بدل من اية تقديره هي اي تلك الاية جنتان والمراد
جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله وكل
واحدة منهما في تقاربها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن
شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي يقال لهم هذا المقال بيانا للحال او بلسان الحال
هذه بلدة طيبة لمن شكر ورب غفور لمن قصر جملة مستانفة مبينة للدلالة على موجب
الشكر في تلك الحالة قيل كانت اخصب البلاد في الرخا واطيبها على العباد في الهوا لم تكن
فيها ذبابة عاهة ولا هامة فاعرضوا عن شكر النعما وكذبوا الانبيا فعن وهب ارسل
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدي اثني عشر الف نبي والله سبحانه اعلم فارسلنا عليهم
سيل العرم سيل الامر الصعب روي انه كان قدام قريتهم سد عظيم [illegible]
على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الجرذ الكاثرة فنقبته وغرقهم ذلك الما
كما قال ابن عباس وقتادة وغيرهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع
وقيل كل شجر ذي شوك او كل نبت مر فهو خمط وفسره بالاراك جماعة من مشاهير

وصحاك

خلفه
الفارة التي في الصحرا
منه

السلف كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم فالتقدير اكل اكل خمط بحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان له وقرأ ابو عمرو ويعقوب الى اكل بغير تنوين
وقرأ الحرميان بتخفيف اكل واثل عطف على اكل له لا على خمط فان الاثل هو الطرفا
او شجر يشبهه ولا ثمر له وشيء من سدر قليل ووصفه بالقلة فان جناه وهو النبق
مما يطيب اكله فهو اجود اشجارها واحسن اثمارها او قليل نفعه او عديم نفعه ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالتوحيد والنبوة وهل يجازى الا الكفور
لا يعاقب بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران والكفر وقرأ حمزة والكسائي وحفص
نجازي بالنون والكفور بالنصب قال الاستاذ كانوا في رغد من العيش وسلامة من الحال
ورفاهية في المال فامروا بالصبر على العافية والشكر على النعمة فاعرضوا عن الوفاق
وكفروا النعمة وضيعوا الشكر فبدلوا لما بدلوا لهم الحال كما قيل تبدلت وتبدلنا واحسرتا
لمن ابتغى عوضا يسلى فلم يجد كذلك من الناس من يكون في رغد من الحال واتصال من
التوفيق في الاعمال وطيبة من القلب ومشاهدة من الوقت في حضور مع الرب فيرتكب
زلة او يتبع شهوة ولا يعرف قدر ما هو به من النعمة فتتغير عليه الحال فلا وقت ولا حال
ولا طرب ولا وصال يظلم عليه النهار وكانت لياليه مضيئة بلا اقمار لكن ما عوملوا الا بما
استوجبوا او لا سقوا الا بما اسقطوا او ما وقفوا الا في الوهدة التي حفروا وما قتلوا الا
بالسيف الذي طبعوا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض وقدرنا فيها السير بحيث
يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية سيروا فيها يقال بلسان الحال ليالي واياما
متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وتفاوت الحالات
فقالوا ربنا باعد وقرأ ابن كثير وابو عمرو بعد بين اسفارنا بطروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل في تيه البادية فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا
ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد في الجراب ولعل كان مرادهم
ايضا انه لا يتمكن غيرهم من تلك الاسفار فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وظلموا
انفسهم حيث اسرفوا النعمة التامة وكرهوا المنة العامة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم
يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
اي وفرقناهم في الارض غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب
وجذام بتهامة والازد بعمان وبعض الى العراق وهكذا الى ساير الافاق ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور وهو المؤمن فانه اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه اي في ظنه وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وضمير عليهم
لبني ادم عامة وقيل لاهل سبا خاصة وظنه انهم يميلون لما ركب فيهم الشهوات او لانهماكهم
في الضلالات والشهوات فاتبعوه اجمعين الا فريقا من المؤمنين الكاملين المخلصين
من العلماء العاملين وقال الاستاذ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وان كان ابليس لا يملك
بنفسه امره وما كان له عليهم على متبعيه منهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة
واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك تردد وريبة والمعنى لنعلم علما
ونتوعنا يتعلق به الجزاء فانه كان معلوما عينا في عالم القضا او لنميز من يؤمن ممن

قدر

قدر هدايته وليشك ممن قدر ضلالته وربك على كل شيء حفيظ محافظ للاعمال ومراقب
للاحوال وافاد الاستاذ ان ابليس مسلط على اتباعه من الانس والجن وليس بيده من الاملاك
شيء ولو امكنه ان يضل غيره امكنه ان يمسك على الهداية نفسه قل للمشركين ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموها الهة من دون الله من الملائكة والاصنام فيما يهمكم من جلب منفعة
او دفع مضرة ليظهر لكم انوار الالوهية واثار الربوبية فتتقربوا بوظايف العبودية
لا يملكون لانفسهم باختيارهم مثقال ذرة من خير او شر لهم ولغيرهم في السموات ولا
في الارض اي في العلويات والسفليات والجملة استيناف ببيان حالهم وصفهم ما لهم وما
لهم فيهما من شرك شركة ما لا خلقا ولا ملكا وما له اي الله سبحانه منهم من ظهير نصير ولا
وزير ومشير فيما يتعلق بهما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
اي يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه وظهور برهانه فليس للالهة شفاعة كما زعم ممن
عبدهم جماعة وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي على البنا للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لما فيهم من سابق الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن بعض الايام فيما قدر من
المرام فالمعنى يتربصون باجمعهم فزعين في كربهم حتى اذا كشف الفزع عنهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في حقهم قالوا اي بعضهم لبعض على وجه السؤال ماذا قال ربكم في هذا الحال
قالوا الحق اي قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى من اهل الايمان والرضا
بالقضا وقرأ ابن عامر فزع على البنا للفاعل وهو العلي الرفيع شانه الكبير سلطانه وبرهانه
قال الاستاذ اخبر سبحانه انه بربوبيته متعزز في الهيبة متوحد وانهم لا يملكون مثقال
ذرة ولا مقياس حبة وان الملائكة بوصف الهيبة يرعون وفي الموقف الذي اثبتهم الحق
واقفون لا يفترون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون قل من يرزقكم من السموات والارض من اهلها او من جهتها قل الله اذ لا جواب
سواه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالخلق والرزق والقدرة الذاتية السبحانية بالعبادة ومن المشركين به الجماد
النازل في ادنى المراتب الامكانية لمرتفع في مقام الهداية ومشرف على مرتبة العناية
او منغمس في مطمورة الضلالة ومنغمس في مطمورة الجهالة وهذا من باب ارخاء العنان
مع الخصم في ميدان البيان والحاصل انه كما لا خالق الا الله فلا رازق سواه فلا تعبدوا
الا اياه ولا تطيعوا الا من نهاه قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون فيما علمنا
وفيه غاية من الانصاف معهم حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى مخاطبيهم قال الاستاذ
يحاسب الله كلا على اعماله ويطالب كلا بشأنه في احواله لا يؤاخذ احدا باعمال غيره
ولا اقواله بل كل يعطى كتابه ويطالب به من كل حسابه قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة
ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحق دار المثوبة والمبطل دار العقوبة
وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم باهل الفضل وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته
بانه يجمع بين عباده ثم يعاملهم في حال اجتماعهم بغير ما يعاملهم في حال افتراقهم وللاجتماع
اثر كثير في الشريعة وللصلاة بالجماعة اثر مخصوص في الفضيلة وعاتب الله الذين يتفرقون
عن الرسول في ميدان البيان ومدح من لا يتفرقون عنهم الا بالاستئذان والشيوخ
ينظرون في الاجتماع من زوايد النعمة وفوائد المنة ويستخرجون بهذه الاية قل يجمع بيننا

ربنا ثم يفتح بيننا قل اروني الذين الحقتم به شركا اخبروني هل لهم استحقاق الشركة
في الالوهية والربوبية ليترتب عليها استحقاق العبودية وهو استفسار عن شبهتهم
بعد الزام حجتهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو
الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وجلال القدرة وكمال الحكمة وما ارسلناك الا
كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم بشيرا ونذيرا لمطيعهم ومجرمهم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون حقيقة حقيقتك فيحملهم جهلهم على مخالفتك قال الاستاد وهو مؤيد بالمعجزات
مشرف في جميع الصفات سيد من في الارضين والسموات ظاهر لاهل الايمان مستور عن
بصائر اهل الكفران وان كان ظاهرا لهم من حيث العيان قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون ويقولون من حدة جهالتهم وشدة ضلالتهم متى هذا الوعد
المبشر به والمنذر عنه في امر الدين ان كنتم صادقين يعنون النبي والمومنين الموافقين
وافاد الاستاد انهم لكثرة ما صدر هذا القول منهم كرر الله في كتابه هذا خبر عنهم وجوابهم
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم فيه تلقون لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب
السابقة عليه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة وفي
مطرح المعاتبة يرجع بعضهم الى بعض القول اي كرددت المكالمة في مقام المخاطبة والمعاتبة
يقول الذين استضعفوا من الاتباع للذين استكبروا من المتبوعين لولا انتم لكنا
مومنين لولا صدكم ايانا عن ايماننا لكنا مصدقين بنبينا قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم اي صرفناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
في انفسكم بمتابعة الهوى ومخالفة الهدى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
اثباتا لكونهم اسبابا في الضلالة وابوابا في سلوك طرق الجهالة بل مكر الليل والنهار
اي بل مكركم لنا دائما ليلا ونهارا حتى غيرتم علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا اضدادا اعما سواه واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اضمر الفريقان من
اهل الاضلال والضلالة ما ظهر لهم من الندامة في حالة مشاهدة العقوبة مخافة
التعيير والملامة وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وفق ما لهم من وبال
الانتقال هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا بما عملهم على حسب احوالهم
وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي مرسل اليها الا قال مترفوها اي متنعموها انا بما
ارسلتم به كافرون وانه لا بعث ولا كتاب ولا حساب ولا عتاب وفيه تسلية له
صلى الله عليه وسلم مما ابتلي به من قومه وتخصيص المتنعمين بتكذيب المرسلين لان الداعي
المعظم الى التكبر على الاصفياء والمفاخرة بزخارف الدنيا وما يتعلق بها والاستهانة
بمن لم يحظ منها وقال الاستاذ اي قابلوا رسلهم بالتكذيب فيما قالوا لهم وان رسلنا
صبروا واقاموا اذا على هولاء الكفار لو امنوا ففي نجاتهم ارسلوا ولصلاحهم ما دعوا وبلغوا ولو
وافقهم لسعدوا ولكن اقضية ما سبقت واحكاما حقت والله غالب على امره وقالوا نحن
اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في العقبى لما ان العذاب لا يكون هنالك
او لانه اكرمنا فلا يهيننا كذلك قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا للكراهة
لا لاهانة بل لمجرد مشيته ومحض حكمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة

المستضعفين

بلغ مقابلة ١٤

الاموال والاولاد للكرامة وان قلتهما سبب للاهانة وقد رد لقوله تعالى ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اي بالعقبى
وافاد الاستاد ان هذا الامر ليس بكثرة الاموال والاولاد ولا بسعة الجاه فيما بين اهل البلاد
وانما هي نصايب مقسومة لقوم واخرى مسدودة لقوم والله رءوف بالعباد وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي بالخصلة التي تقربكم عندنا زلفى قربة الا من امن وعمل صالحا اي لكن من
امن مخلصا وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا من الطاعات وهم في الغرفات
امنون من المكاره والافات فلا تقرب بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال لا بكثرة الاولاد
والاموال فانها لا تزيد الا الاهوال وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس وقال الاستاذ
لا تستحق الزلفى عند الله الا بالاعمال الخالصة والاحوال الصافية والانفاس الزاكية
بل بالعناية السابقة بالهداية اللاحقة والرعاية الصادقة والذين يسعون في اياتنا
بردها والطعن فيها معاجزين ظانين انهم يفوتوننا او يغلبوننا اولئك في العذاب
محضرون كما اردنا وقال الاستاد هم الذين لا يحترمون الاولياء في الجهر ولا يراعون حق الله
في السر فهم في عذاب الاعتراض على اولياء الله وعذاب الوقوع لشومه ذلك في ارتكاب محارم
الله ثم في عذاب السقوط من عين الله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى بحكمه راى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق
في شخصين او هذا في المومنين وذاك في الكافرين فلا تكرير مع احتمال التقدير وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه عوضا عاجلا او بدلا اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال
رزقه ولا حقيقة لرازقية غيره من خلقه وافاد الاستاد ان من الخلف في الدنيا الرضا بالعدم
والفقد وهو اتم من السرور بالوجود ومن ذلك الانس بالله في الخلوة ولا يكون ذلك الا مع
التجريد ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة وقرا حفص بالياء فيهما اهولاء اياكم
كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لجهالتهم واقناطا عما كانوا يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص للملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم بينوا بذلك براتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة فما هنالك بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله اكثرهم بهم مومنون اكثر الانس بالجن
مصدقون ومطيعون وهم منافقون قال الاستاذ وفي بعض الاخبار ان غدا من سبيله الحق
في مقام العدل يقع عليهم من الخجل بما يقولون عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة
ولا تعذبنا بهذا السوال والملامة فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه
كله لله لان الدار دار جزاء ولا مجازي سواه وافاد الاستاد ان الاشارة من هذا ان من علق قلبه
بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة
من قلوبهم وبتركهم وتشويش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من
عقولهم في امور دنياهم استبصارا ولا الى الله رجوع واستغفار فان رجعوا الى رحمهم ولا يخيبهم
في تلك الدار كما اخبر عنه بقوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون اي وبال الاعمال التي بها استوجبتم هذه العقوبة في المال واذا تتلى عليهم اياتنا
قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم

فيستتبعكم بما يستدعيه لكم وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك كذب مفترى مختلق
على الله وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة وشواهدها من ظهور المعجزة لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين ظاهر السحرية وافاد الاستاذ ان الاولياء الذين هم الائمة في هذه
الطريقة اذا نصحوا بعض الامة ودعوهم الى سبيل الهداية قال لاخوانهم من اخوان السوء
وضعفاء اليقين وربما كان من قبل المتصحبين من اهل الغفلة في امر الدين والاقارب من
ارباب الدنيا من ذا الذي يطيق هذا الطريق وانك لا تتم هذا التحقيق ولا بد من الدنيا
ما دامت تنفس فيها وامثال ذلك حتى يميل المسكين عن قبول النصح في الدين وربما
كان له هذا من خواطره الدنية فيهلك ويضل بالحالة الردية وما اتيناهم من كتب يدرسونها
يوجد فيها ما يدل على صحة ما يعبدونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى
عبادة غير الله وينذرهم على تركها في دنياه او عقباه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة اذ حصل
هذه الرتبة هذه غاية لتجهيل عقولهم ودنائة لتسفيه رأيهم في نفوسهم ثم هددهم
فقال وكذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبت هؤلاء نبيهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم
وما بلغ جميع الاحزاب عشر ما اعطينا بعض الاولين من القوة وطول المدة وكثرة المال والسعة
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم بخصلة
واحدة هي ان تقوموا لله خالصا لوجهه معرضا عما سواه مثنى وفرادى متفرقين اثنين
اثنين او مجتمعين واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر في المهام ثم تتفكروا في امر محمد عليه
الصلاة والسلام وما جاء به من الاحكام فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ليس فيه جنون بل به
علوم وفنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام القيامة ففي الحديث
بعثت في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي اي شيء سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة
فهو لكم ولا طمع لي فيكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد يطلع يعلم صدق نيتي
وخلوص طويتي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به الباطل فيدمغه علام الغيوب اي هو علام
الغيوب وستار العيوب ومقلب القلوب قال الاستاذ يقذف بالحق على باطل اهل الغفلة
فيزول حيلهم ويظهر عجزهم ويقذفه بالحق على فعال اهل الخلاف فيضمحل اجتراؤهم
ويحيق بهم شؤم معاصيهم ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب
الدعاوى فيخمد تأثيرهم ويفتضحون في امرهم ويتضح عوارهم قل جاء الحق اي الاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي عبادة الاصنام والمعنى لم يبق للباطل نشأة ابدا ولا
اعادة انشاء فالباطل على ممر الايام ولا يزيد الا زهوقا واضمحلالا وانمحاء والحق لا يزيد
على ممر الاوقات الاتية وظهورا واستقلالا واستعلاء قل ان ضللت عن الحق في طريق انس
فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالتي عليها وسبب وبالي راجع اليها وان اهتديت
الى الحق في سبيل قلبي فبما يوحي الي ربي فان اهتدائي بهدايته وتوفيقه ورعايته انه سميع
لمن دعاه قريب لمن رجاه وقال الاستاذ ان كنت مهتديا فبربي لا بجهدي وان كنت عندكم
من اهل الضلال فوبال ضلالي علي لا يضركم فانظروا انتم لانفسكم اين وقعتم واي ضرر عليكم
من طاعتكم لي لا في المال تخسرون ولا في انفسكم تتعبون ولا في جاهكم تنقصون وما اعزكم
من نقض اصنامكم فبالضرورة تعلمون فانكم لا تنصرون ولا انفسكم لا تنظرون ولو ترى
الكفار اذ فزعوا يوم بدر او عند الموت والبعث لرأيت امرا فظيعا وحالا شنيعا فلا فوت

فلا

فلا يفوتون الله بهرب او بتحصن وحرب واخذوا من مكان قريب على وجه عجيب وفي زمان
قريب والمعنى انه اذا اخذهم بعد الامهال فليس هناك الا الاستئصال وقالوا آمنا به اي
بالله او برسوله وانى لهم التناوش وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز ومن اين لهم ان
يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فان التناول انما يكون زمان التكليف وقد
فات منهم وبعد عنهم وقد كفروا به اي بالله او بمحمد وانذاره من قبل اي قبل ذلك حين كانوا
مكلفين بما هنالك ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن في الرسول من طعنه او في العذاب
من القطع على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي يحلونها في
انفسهم يخيلونها وقال الاستاذ اذا تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت بهم الاسباب
فليس الا الحسرات ثم لات حين الندامات كذلك من استهان بتفاصيل فترته ولا يستفيق في
مما تيل غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفى عنه كرة فاذا استمكن القسوة ويتجاوز بسوء الادب حد
القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم رد جواب ويستقبلهم بحجاب فبعد ذلك
لا يسمع لهم دعاء ولا يرجى لهم نداء وكما قيل فخل سبيل العين بعدك للبكا فليس لايام الصفاء رجوع
وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النيران او من اللذات النفسانية
والشهوات الدنياوية او من نعيم الجنة ونعيمها الاخروية كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم ٤٥
من كفرة الامم الماضية انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة الطاعنة وقال الاستاذ
ان المريد يستتونها في اخر الامر وقد فات الوقت والخصم يريد ارضاءه فيستحي ان يذكر
في ذلك الوقت ابناه ويسد لسانه ويضيق جنانه فلا يمكنه ان ينطق بما في قلبه ويود
ان لو كان بينه وبين ما اسلفه امد بعيد ويتمنى ان يطيع فلا تساعده القوة ويتمنى ان يكون
له قبل خروجه من الدنيا نفس ثم لا يتفق تلك الحالة فنسأل الله العافية وحسن العاقبة

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بالله كلمة سماعها يوجب روحا لمن كان يشاهد الانقياد بسم
وذكرها يوجب لوحا لمن كان بوصف البيان فالروح من وجود الاحسان واللوح من شهود
السلطان ولكل حصيب ولكل من الحق سبحانه نصيب الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما
ومبديهما ومخترعهما ومنشئهما قال الجنيد الحمد لله الذي جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه
في بلاده دليلا هاديا الى معرفته على وفق مراده فقال فاطر السموات والارض ليستدل بهما على
ان من فطرهما هو فاطر ما بينهما فيقتضي بفطرته الاشياء اجمع عن الرجوع الى غيره في سبب من الاسباب
جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده واوليائه يبلغون اليهم
رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة في المنام اولي اجنحة متعددة متفاوتة تختلفه
يتفاوت ما لهم من المراتب مثنى وثلاث ورباع ينزلون بها ويعرجون بسببها ويسرعون به
نحو ما التي خلقها الله فيها يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك
بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته والاية متناولة لزيادة الاجنحة لبعض الملائكة فانه روي انه
عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح كذا الزيادة الصور والمباني وفضلة
المعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وسماحة النفس وحصافة العقل قال ابن عطا حسن المعرفة
بالله وحسن الاقبال عليه وحسن المشاهدة وحسن المراقبة لديه وكذا الاستاذ الخلق الحسن
ونقال الكياسة في التجارة ونقال الفصاحة في المجاورة ونقال الجود والسخا ونقال الرضا

بالتقدير والقضاء ويتادب على الهمة ويتا له التواضع في الاعتنا ويتا له العفة في الفقرا
ويقاد سلامة الصدر ومن ظهور الشرور ان الله على كل شي قدير افاد الاستاذ انه
سبحانه تعرف الى العباد بافعاله ونبههم الى الاعتبار بها فمنها ما يعلمون ذلك معاينة
كالسموات والارضين وغيرها ومنها سبيلها ما نتابه الخبر والعقل لا نعلمه بالضرورة ولا
بدليل العقل فالملايكة نومن ولا يتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون
باجنحتهم الثلاث والاربع ولكن على الجملة نعلم كمال قدرته وصدق حكمته ما يفتح الله للناس
ما يرسل لهم من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك
فلا مرسل له يطلقه من بعده بعد امساكه وهو العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل
بعباده قال ابو عثمان ما يفتح الله لقلوب اوليايه من القرب والانس لو اجتمع الخلايق
كلهم ان يمسكوه عنه لعجزوا عنه ومن اغلق الله قلبه عن الانابة اليه والتقرب لديه
فلو اجتمع الخلق ان يفتحوا ما هنالك لما قدروا على ذلك وقال الاستاذ يا حليم لقلوب
العارفين من انوار التحقيق واسرار التدقيق لا سحاب يستره ولا ضباب يقهره
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والقيام بطاعة منعمها هل من
خالق غير الله يرزقكم من السما والارض اي من جهتهما وسببها والمعنى انه كما لا خالق لهما
الا هو لا رازق بهما الا هو لا اله الا هو فانى توفكون فمن اي وجه يصرفون عن توحيده
الى الشرك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف وجره حمزة والكسائي حملا على
لفظه قال ابن عطا من علم انه لا رازق للعباد غيره ويتعلق قلبه بالاسباب دونه فهو من
المعدين وقال القاسم يرزقكم من السما الهداية ومن الارض اسباب الغذا والحفظ والبقا
وافاد الاستاذ ان من ذكر نعمته فصاحب عبادة ونايل زيادة ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة
ونايل زيادة ولكن فرق بين زيادة وزيادة هذا زيادة ترقى الدارين عطاوه وهذا
زيادة ترقى الكونين لقاوه اليوم سرا وبسرو من حيث المشاهدة وغدا جهرا يجهر من حيث
المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع من المنن فذكره لما دفع عنه يوجب
دوام العصمة وذكره لما نعمه به يوجب تمام النعمة وفي قوله تعالى هل من خالق غير الله
يرزقكم ايما الى انه اذا عرف انه لا رازق غيره لم يتعلق قلبه باحد في طلب شي منه وكما لا
يرى رزقه من مخلوق لا يراه ايضا من نفسه فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله ومن توهم
شي من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره ويخلص في توكله وتفويض امره ۞
وان يكذبوك اي بعض قومك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا فتاس
بهم في الصبر على تكذيبهم والى الله ترجع الامور فيجازيك على الصبر كما يجازيهم على الكفر
وافاد الاستاذ ان في هذه الاية اشارة الى اصحاب الحقيقة مع الاجانب في هذه الطريقة
فان ارباب الحقايق الذين هم في مقاساة الاذية الا يستر احوالهم الجلية والعوام اقرب
الى قبول الحق من القرا المتقشفين والعلما الذين هم لهذه الاصول من المنكرين يا ايها
الناس ان وعد الله حق واخباره بالثواب والعقاب صدق فلا تغرنكم الحياة الدنيا بالحشر والنشر
فيذهلكم التمتع بزخارفها الفانية عن طلب الاخرة الباقية والسعي لدرجاتها العالية الغالية
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان الذي هو مبلغ الشرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
على المعصية او بان يوسوس لكم بان لا حساب ولا عتاب في الاخرة وافاد الاستاذ ان وعده

سبحانه

سبحانه بالقيامة حق ووعده لمن اطاعه في الدنيا بكفاية الامور وحصول السلامة حق
ووعده للمطيعين في الاخرة بوجود الكرامة حق وللعاصين في الاخرة بالندامة حق فاذا علم
العبد بذلك استعد للموت ولم يهتم للرزق فانه لا يفوت ولم يتهم الرب في كفاية الشغل
ونشط في استكثار الطاعة في العمل ثقة بالوعد ولم يهتم بالمخالفات خوفا من الوعيد
ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة لابيكم فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم
وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه متابعيه ومشايعيه ليكونوا معه
من اصحاب السعير والجملة استينافية مبينة لعداوته ومقررة لغرضه في دعوة شيعته
الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى فان من نسي
ذكر ربه فهو من حزبه بل قرينه من كمال قربه كما قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال عز وجل ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال سهل حزبه اهل البدعة والاهوا
الفاسدة والارا الكاسدة وافاد الاستاذ ان عبارة الشيطان بدوام محاالفته فان من
الناس من يعاديه بقلبه ويقوله ولكن يوافقه بفعله ولا تقوى على عداوته الا بالتجالي الرب
واعاذته وتلك الاستغاثة صدقا لا ستغنا به والشيطان لا يفتر في عداوتك فلا تغفلنه
عن مولاك لحظة في طاعتك فيغلبك عدوك فانه ابدا متمكن لك ثم حزبه المومنون عن الله
المشغولون بغير الله الغافلون عن الله ومفهوم هذا الخطاب ان الشيطان عدوكم فابغضوه
واتخذوه عدوا وانا وليكم وحبيبكم فاحبوني وارضوا بي حبيبا ووليا الذين كفروا لهم عذاب
شديد في جميع الحالات والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة على ما صدر عنهم من الزلة
واجر كبير على ما تحملوا من المشقات في الطاعات ففي الاية وعيد لحزب الشيطان ووعد لحزب
الرحمن وقال الاستاذ لهم عذاب موجل وعذاب معجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصايرهم
ودناءة همتهم حتى رضوا بان يكون الاصنام الهتهم وعذاب الاخرة لا يخفى على مسلم صعوبة
عقوبتهم واما الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ستر لذنوبهم اليوم ولولا ذلك
لافتضحوا بين القوم وغدا كذلك ولولا ذلك لهلكوا هنالك والاجر الكبير اليوم سهولة
العبادة ودوام المعرفة وما يناله في قلبه من زوايد اليقين وخصايص الاحوال وفي الاخرة
تحقيق السول ونيل ما فوق المامول افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه على عقله فراه
حسنا بانتكاس رايه حيث راى الباطل حقا وعكسه كمن كان امن على خلافه بان عرف الحق من
الاحوال والحسن من الاعمال بتوفيق الملك المتعال فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا
وافاد الاستاذ ان الكافر يتوهم ان عمله حسنا كما اخبر سبحانه عنهم بقوله وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ثم الراغب في الدنيا يجمع حلالها وحرامها ويحوش حطامها لا يتفكر في زوالها
ولا في ارتحاله عنها قبل كمالها فلقد زين له سوء عمله والذي يتبع الشهوات يبيع مؤبد راحته
في الجنة بمتابعة شهوة ساعة في النعمة فلقد زين له سوء عمله والذي يؤثر على ربه شيا من
المخلوقات فهو من جملتهم والذي يتوهم انه اذا وجد نجاته من العقوبة ودرجاته في الجنة
فقد اكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاته والذي يرضى بصحبة
حظوظه دون ايثار الله وحقوقه فهو كمن زين له سوء عمله فلا تذهب فلا تهلك نفسك
عليهم حسرات للحسرات على جهالتهم وللندامات على ضلالتهم ان الله عليم بما يصنعون ۞

فيجازيهم على نتايج اعمالهم ومساوي احوالهم الله الذي ارسل الرياح قرا ابن كثير وحمزة
والكسائي الريح فتثير سحابا تهيجه وتفرقه فسقناه الى بلد ميت بحياة فاحيينا
به بالمطر النازل منه الارض بانباتها نباتها بعد موتها بيبسها وذهاب نبتها كذلك النشور
اي مثل احيا الموات في صحة المقدور نشور الاموات من القبور وافاد الاستاد انه سبحانه
اجرى سنته بان يظهر فضله في احيا الارض بتدريج في صنعه اولا يرسل الرياح ثم يلحق
بالسحاب ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذي يريد تخصيصا له كيف يشا ويمطرهنا كيف
يشا كذلك اذا اراد احيا قلب عبد بما يسقيه وينزل عليه من امطار عنايته فيرسل اولا
رياح الرجا ويزعج به كوامن الارادة ثم ينشا فيه سحاب الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم
يأتي مطر الجود فينبت في القلب ازهار البسط وانوار الروح يطيب لصاحبه العيش الى
ان يتم لطايف الانس من كان يريد العزة الرفعة والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها
من عنده فان كلها له ويجعلها لمن شا من عبيده وقال الاستاد اي من كان يريد ان يعرف لمن
العزة فليعلم انها لله جميعا ويقال من كان يريد العزة لنفسه فليطلبها من ربه ثم ان عزة
الربوبية لله وصفا وعز الرسول والمومنين فضلا من الله ولطفا فان عزته قدرته وغلبته
في ارادته اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة
في الدنيا والاخرة وهو التوحيد والاعمال الصالحة وصعود هما مجاز عن قبولهما او صعود
الكتبة بصحفهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد او للعمل فانه
يحقق الايمان ويقويه او لله تعالى وخص العمل بهذه الصفة لما فيه من الكلفة وقيل الكلم
الطيب يتناول الذكر والدعا وقراة القران وانواع الثنا والكلم من الكلمة بمنزلة
التمر من التمرة يفرق بين الجنس وواحده بالتا واللفظ مفرد الا انه كثيرا يسمى جمعا نظرا الى
معنى الجنس ثم الكلم غلب على الكثير بحيث لا يستعمل في الواحد البتة حتى يوهم بعضهم انها
جمع كلمة وليس على حد تمرة وتمر هذا وفسر في الحديث بانه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل
صالح لم يقبل وكان الحديث مقتبس من قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين والذين
يمكرون السيات المكرات السيات لهم عذاب شديد جزا لتلك الحركات والسكنات
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا يتغير بمكر الماكرة قال الاستاد تقلب
عليهم مكرهم فما يتوهمون من خيرهم قلبه محنة عليهم ويقال تخليتهم اياهم ومكرهم مع قدرته
على عصمتهم وهو لا يعصمهم هو عذابهم الشديد قبل يوم الوعيد والله خلقكم من تراب
بخلق ادم عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا اصنافا
ذكرانا واناثا او انواعا بيضا وسودا او عربا وعجما وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر
المعمر لغيره بان يعطى له عمرا ناقص من عمره وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار
اسباب مختلفة في اللوح مثبتة مثلا ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون
وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينتقص من الزمان او يبارك في عمره وما ينقص في قدرته
الا في كتاب هو علم الله الجامع لكل ما بدا واللوح المحفوظ من التغيير ان ذلك على الله
يسير وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم بدء نسبتهم لئلا يعجبوا بحالتهم ثم ان المتقدم

من الطين سريع التغير قليل القوة المكث لكنه يقبل الاعتبار بالماء المخمر بر طينته فاذا جاد الحق
عليه بمحض الجود اعاده بعد انكساره بالذنوب في عالم الوجود واذا كان لا يخفى عليه شيء من احوالهم
في ابتدا خلقه من لا يبالي ان يخلق من يعلم انه يعصي لا يبالي ان يغفر من رآه يعصي وما يستوي
البحران الحسيان هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج طعمه ضربا مثل المومن
والكافر والمطيع والفاجر والفرات الذي يكسر العطش وحرارته والسايغ الذي تسهل انحداره
وابتلاعه والاجاج الذي يحرق الموحنه ومرارته ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها المعنى انهما وان اشتركا في بعض الفوايد والصفات لا يتساويان من حيث
انهما يختلفان فيما هو المقصود بالذات كما ان المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات ٥
كالشجاعة والسخاوة وساير المكرمات لا يستويان فيما خلق من المقصود بالذات وهو المعرفة
وما يتبعها من العبادات والطاعات وافاد الاستاد انه لا يستوي الحالتان هذه اقبال على
الله واستعداد بطاعته واستقبال في معرفته وهذه اعراض عن الله وانقباض عن عبادته
واعتراض على الله في قسمته وقضيته هذا سبب قربه ووصاله وهذا سبب هجره وضلاله وفي كل
واحدة من الحالتين يعيش اهلها ويرجي صاحبها وقتها لا يستوي الوقتان هذا بسط
وصاحبه في روح وهذا قبض وصاحبه في نوح هذا خوف وصاحبه في احتياج وهذا رجا
وصاحبه في ارتياح هذا فراق وصاحبه بوصف العبودية وهذا جمع وصاحبه في شهود الربوبية
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها كذلك كل يتقرب في حال القرب بربه
وتزين على بابه وهو الحلية التي بها تخلي من طرب او حرب او شرخا وتلف وترى الفلك فيه
في كل منهما مواخر تشق الما بجريها لتبتغوا من فضله بالنقلة فيها ولعلكم تشكرون على هذه
النعم جميعا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هو مدة دوره او منتهى سيره او يوم القيامة وغاية دهره
ذلكم الله ربكم والمتصرف فيكم له الملك على وجه الملك والذين تدعون من دونه من الصنم
وغيره ما يملكون من قطمير قدر قطمير من ملكه الكبير والعظيم لفافة النواة هو مثل اليسير
والحقير ففيه الدلالة على تفرده بالالوهية وتوحده بالربوبية وافاد الاستاذ ان النفس تغلب
مرة على القلب ومرة يغلب القلب على النفس وكذلك القبض والبسط وقد يستويان ومرة
يغلب القبض على البسط ومرة البسط على القبض كذلك في الصحو والسكر والفنا والبقا
وسخر شمس التوحيد وقمر المعرفة على ما يريد من اظهارها على قلوب اهل التفريد والمكاشفة
ذلكم الذي وصفته لكم بالقدرة على هذه الاشيا الظاهرة عندكم هو الله ربكم وهو مستبد
بالملك فاولى شظية من النفي والاثبات مما تدعون من دونه واذا لم يمكنكم ذلك فهلا
افردتموه في عبادته واخلصتم وعن الاصنام تبراتم وعن غيره اعرضتم ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم
لانهم جماد لا يدركون نداكم ولو سمعوا على الفرض والتقدير وعلى زعمكم ما استجابوا لكم لعدم
قدرتهم على نفعكم فانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع غيرهم ولتبريهم منكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم لانهم يبطلانه يقرون او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير اي ولا يخبرك بهذا الامر وغيره مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه
فانه الخبير به على الحقيقة دون ساير المخبرين عن شانه والمراد تحقيق ما اخبر به من حال
الهتهم ونفي ما يدعون لهم من مقالتهم يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله في الايجاد والامداد

والله هو الغني عن عبادة العباد الحميد في جميع ما اراد قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه
بالغنى ولهم بالفقر والغنا فمن ادعى الغنا حجب عن الله ومن اظهر فقره اوصله فقره لغناه
وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار
افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وقال ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس
وخطرة ولحظة ولمحة وقال الشبلي الفقر ان لا ترى في الدارين مع الله سواه وسئل
الخواص ما علامة الفقير الصادق قال ترك الشكوى واخفا اثر البلوى وقال ابو
سعيد الخراز حقيقة الفقر اخذ الشي منه واختيار القليل على الكثير عند الحاجة اليه
قال الاستاد ان الفقر على ضربين فقر خلقة وفقر صفة ففقر الخلقة عام لكل حادث
حصل من العدم فالمخلوق مفتقر الى الخالق في اول حال وجوده ليبديه وينشيه وفي
الثاني في حال بقايه ليديمه ويبقيه والله سبحانه في ازله وابده غني فالعبد فقير بعينه والرب
غني بعينه واما فقر الصفة فهو التجرد ففقر العوام التجرد من المال وفقر الخواص
التجرد من الاعلال والفقر على اقسام فقير الى الله وفقير الى شي هو من الله مثل معلوم
ومرسوم ومن افتقر الى شي استغنى بوجود ذلك الشي فالفقير الى الله لا يخلو من الاستغنا
بالله ومن شرف الفقر اقترانه بالتواضع والتخشع ومن افات الغنا امتزاجه بالتكبر والترفع

هو الغني بالله فالافتقار الى الله

وشرف العبد في فقره وكذلك عزه وذله في توهم الغنى وكذلك صغره •
• واذا تذللت الرقاب تقربا • منا اليك فعزها في ذلها •
ومن الفقر المذموم ان يستر الحق على صاحبه موضع فقره الى ربه ومن الفقر المحمود ان يشهده
الحق موضع فقره اليه ودوام احتياجه لديه ومن اداب الفقير الصادق اظهار التكسر
عند كمال التكسر كمال المعنى وزوال الدعوى ونقال الشكر على البلوى والبعد من الشكوى
ويقال اذا لم تدع ما هو صفته من استحقاق الغنى اولا لما نفسك واعطاك فوق ما
يكفيك ان يشا يذهبكم باهلاككم بافنايكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع
منكم في بقايكم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر وافاد الاستاد انه سبحانه
عرفك انه غني عنك واشهدك موضع فقرك اليه وانه لا بد لك منه فالقصد من
هذا الارادة انه لا كرامك بشرف اكرامه ولا يوانك في كنف انعامه ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمه اثم نفس اخرى وان تدع مثقلة نفس اثقلها اوزارها
الى حملها الى تحمل بعض حملها من اوزار ثقلها لا يحمل منه شي لم يجب يحمل شي منه ولو كان
المدعو ذا قربى صاحب قرابتها فنفى سبحانه انه يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب
غيرها وقال الاستاذ كل مطالب بعمله كل محاسب بديوان نفسه لكل منهم شان وله مع
كل احد شان تعالى شانه وتعظم سلطانه وفي العبارات ما يجري فيها النيابة لكن في المعارف
لا تجري النية فلو كان عبدا عاصيا منهمكا في الفوايت فاتته صلاة مفروضة فلو قضى
عنه الف صفي والف ولي لتلك الصلاة الواحدة عن كل ركعة الف ركعة لا يقبل منه اللهم
الا ان يجي هو بنفسه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده عتابك لا يجري
معه غيرك والخطاب الذي معك لا يسمعك غيرك فسرا واقم وقف عليك محنتي مكانك
من قلبي عليك مصون انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن عذابه
اوغايبا عنهم عذابه اوغايبين عن الناس في خلواتهم ووفق حالاتهم في خلواتهم واقاموا

الصلاة

الصلاة في جماعاتهم فانهم المنتفعون بحلاوة طاعاتهم ومن تزكى تطهر عن دنس المعصية
ووسخ الغفلة فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها واجره لا يتعداها والى الله المصير فيجازيهم
على تزكيهم بالقليل والكثير وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن ولا الظلمات ولا
النور ظلمات الكفران ونور الايمان ولا الظل ولا الحرور ولا ثواب الجنة ولا عقاب الحرقة ولا
لتاكيد نفي الاستوا وتكريرها على الشقين لمزيد المبالغة وما يستوي الاحيا ولا الاموات
اي العلما والجهلا او الذاكرون والغافلون فقد ورد مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت او الفقرا والاغنيا فورد اياكم ومجالسة الموتى قالوا ومن الموتى يا رسول
الله قال هم الاغنيا وافاد الاستاد انه كما لا يستوي هذه الاشيا عندنا كذلك لا يستوي
الموصول بنا والمشغول عنا والمجذوب الينا والمحجوب لدينا ولا يستوي من اشهدناه
حقنا ومن اغفلنا قلبه عن ذكرنا احبابنا شتان واف وناقص ولا يستوي قط المحب
والمبغض ان الله يسمع من يشا هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت
بمسمع من في القبور مبالغة في اقناطه عن ايمانهم وعن رجوعهم الى مقام احساسهم ان انت
الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك انا ارسلناك بالحق محقين او محقا
او بالدين الحق بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الصدق وان من امة اهل عصر
الا خلا فيها نذير مضى فيها نبي او ولي ينوب عنه واكتفى بالنذير عن البشير لانه هو
المقصود الاهم من البعثة لا سيما في اوله القضية وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم
وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل ثم اخذت الذين كفروا اصروا
على المعصية فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السما ما
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها منها صفرة وخضرة وحمرة
وحلوة ومرة ونحوها ومن الجبال جدد ذو خطط بيض وحمر وصفر وغيرها مختلف الوانها
بالشدة والضعف فيها وغرابيب سود جمع غربيب تاكيد للاسود قدم للمبالغة على الموكد
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي في الاحوال كذلك كاختلاف الثمار والجبال
وهو دليل ثبوت معنيها بنعت الجلال وصفة الكمال انما يخشى الله من عباده العلما اذ شرط
الخشية معرفة المخشي باعتبار ذاته وافعاله وصفاته فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذا ورد
اني اخشاكم لله واتقاكم له وقرى برفع اسم الله ونصب العلما على التجريد فان الخشية خوف
مع التعظيم فالمعنى انما يعظم الله العلما لانهم عالمون بوقع التكريم ان الله عزيز معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف لانها
صفة الخاصة وهو نعت العامة وقال جعفر خشية العلما من ترك الحرمة في العبادة وترك الحرمة
في الاحبار عن الحق بالنقص والزيادة وترك الحرمة في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم واولي
الامة وتحقيق الارادة وافاد الاستاذ ان من فقد العلم بالله فلا خشية له من الله والفرق
بين الخشية والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيحرك في تفرقته والخشية اذا
حصلت كبحت صاحبها فيبقى مع الله في حضرته والخوف قضية الايمان قال تعالى وخافون
ان كنتم مومنين والخشية قضية العلم والهيبة موجبة المعرفة ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون على قراته ويواظبون على متابعته واقاموا الصلاة باداء ابها الظاهرة والباطنة

والعفوا مما رزقناهم سرا وعلانية اى اخفا واظهارا او ليلا ونهارا او كيف اتفق على حسب
تصحيح طوية وابتغاءهما على نية وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون
تجارة تحصيل ربح اخروى على عملهم بنوى لن تبور لن تفسد لن تكسد ليوفيهم اجورهم
متعلقة بيرجون اى ليعطيهم اجور اعمالهم وافية ويزيدهم من فضله زيادة كافية
انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم وافاد الاستاذ ان الذين يستغرق جميع اوقاتهم قيامهم
بحق الله واتيانهم بانواع طاعاتهم وصنوف القرب من عبادتهم فلهم القدر الاجل من التقرب
والنصيب الاوفر من الترحيب والذين احوالهم بضد اوليك فحالهم على عكس ذلك فهو لا
لها وليا لاعزة وهولا الاعداء الاذلة والذى اوحينا اليك من الكتاب اى القران الجامع للابواب
التى يحتاج اليها ارباب الالباب هو الحق مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب
السماوية المنزلة بالوحى الصدق ان الله بعباده لخبير بصير عالم بضمايرهم وظواهرهم
ثم اورثنا الكتاب اى من الامم السالفة الذين اصطفينا من عبادنا اى علما الامة من الصحابة
ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم باجمعهم فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب دهره ومنهم سابق بالخيرات مسارع
الى الطاعات في جميع الاوقات من عمره باذن الله بتوفيقه وتيسيره اوامره وثم عطف
على ان الذين يتلون كتاب الله وجملة والذى اوحينا اليك معترضة بين كيفية التدريس
وكيفية التوريث وقد سيل النورى ثم اورثنا على ماذا اعطف قال عطف على ارادة
الازل بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى وهى الاصطفائية الازلية وقال جنيد لما ذكر
الميراث دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث لمن هو اصلح نسبا وامتن نسبا
لتصحيح النسبة هو الاصل في رتبة القرابة فالظالم الذى يحبه لنفسه والمقتصد الذى
يحبه له والسابق الذى اسقط عنه مراده بمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا
لغلبة سلطان الحق عليه وقال النصرابادى صحح النسب واخذ الميراث ولا يأخذ ميراث الحق
الامن نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسايط وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يقول الله تعالى اليوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيى والسابق
الذى ترجحت حسناته بحيث كفرت سياته وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا
فاوليك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاوليك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته كما رواه الامام
احمد والحاكم وغيرهما وورد ايضا سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
وروى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت لصهيبان اما السابق فمن مضى على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه
حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلك وعن على رضى الله عنه الظالم انا والمقتصد انا
والسابق فقيل له فكيف ذلك قال انا الظالم بمعصيتى ومقتصد بتوبتى وسابق بمحبتى
رواهما الكواشى في تفسيره وفي تفسير السلمى قال الحسن البصرى السابق من رجحت
حسناته على سياته والمقتصد من استوت حسناته وسياته والظالم الذى زادت سياته
على حسناته وقيل الظالم الذى يجزع عند البلا والمقتصد الذى يصبر على البلا والسابق

الذى

الذى يتلذذ بالبلاء وقيل الظالم من غلب نفسه قلبه والمقتصد من غلب قلبه نفسه
والسابق من كان نفسه وقلبه في حراسة ربه وقال ابو على الترمذى لكل واحد من هولاء
الثلاثة نوع من السوال مناسب لما فيه من الحال اخبر عنها المصطفى بلسان الفال فسوال
الظالم اسالك الايمان بك والكفاف من رزقك وسوال المقتصد اسالك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وسوال السابق اسالك
النظر الى وجهك والشوق الى لقايك وقال عبد العزيز المكى المغفرة للظالمين والرحمة
للمقتصدين والقربة للسابقين وقال ابن عطا الظالم معذب والمقتصد معاقب والسابق
مقرب وقال بعضهم الظالم يراه في مقدار الجمعة والمقتصد يراه في اليوم مرة والسابق
على الادركة ينظر ولا يغيب عن المشاهدة وقيل الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق
المحب وقيل الظالم الواعظ بلسانه والمقتصد الواعظ بعمله والسابق الواعظ بسره
ذلك اى التوريث والاصطفا والسبق هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها
مبتدا وخبر والضمير للثلاثة وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول قال حفص الصادق
فرق الله المومنين ثلاث فرق وقال لهم عبادنا واضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما
وجعلهم كلهم اصفيا مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الاية بدخول الجنة فقال
جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان
الظالم لا يوثر في الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين
لان لا يامن احد مكره وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال الاستاد اعطينا
الكتاب وهو القران وذكره بلفظ الايراث توسعا في البيان واصطفينا بمعنى اخترنا
ثم ذكر اقسامهم الثلاثة وفى الخبر انه لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام امتى ورب
الكعبة ثلاث مرات وفى الاية وجوه من الاشارات فمنها انه ذكر بلفظ الميراث وهو يقتضى
صحة النسب او السبب ويحمل النسب ههنا المعرفة ويحمل السبب الطاعة وان قيل
يحمل النسب فضله ويحمل السبب فعلك فهو وجه ويصح ان يقال يحمل النسب اختياره
لك بديا ويحمل السبب احسانه اليك ثانيا ثم بالميراث يبدا بذوى الفروض ثم بالعصبة
فالعصبة وان كان صاحب الفرض اضعف استحقاقا كذلك قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه
فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فمنهم من قال هو الافضل واراد به من ظلم
نفسه بكثرة ما حملها من الطاعة والاكثرون على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم
في الذكر لا يقتضى التقدم في الرتبة ولهذا نظاير كثيرة يعنى فهو من باب التدلى من
طريق الترقى ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة
وهو قوله باذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كانت له صولة فالظالم رفع زلته
بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله باذن الله يا ظالم ارفع نفسك ظلمت ولكن
على نفسك ويا سابق اخفض راسك سبقت ولكن باذن الله ويقال ان العزيز اذا راى ظالما
قصمه ولكن الكريم اذا راى مظلوما اخذ بيده يا ظالم ان كان كونك ظالما يوجب قصمك
فكونك مظلوما يوجب الاخذ بيدك ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب
في عقباه والسابق من اثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجم كوكب عقله والمقتصد
من طلع بدر علمه والسابق من اشرق شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد

من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد
من لم يبخل بقلبه والسابق من جاد بروحه ويقال الظالم من له علم اليقين والمقتصد
من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد
بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم له المغفرة والمقتصد له الرحمة
والسابق له القربة ويقال الظالم صاحب الدنيا والمقتصد صاحب العقبى والسابق
صاحب المولى ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب
المناجاة ذلك هو الفضل الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق **جنات عدن يدخلونها**
لما ذكر اصنافهم ربنا ولما رتب حديث الجنة ذكرهم على الجمع تنبيها على ان دخولهم الجنة لا لاستحقاق
بل بفضله وليس في الفضل تمييز انتهى وفيه بحث لا يخفى فان الجنات فيها درجات **يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا** عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب
في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور **ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن** همهم في خوف العاقبة وهمهم لاجل المعيشة او من وسوسة
ابليس ونحوها وعن ابن عباس حزن الموت وقيل حزن زوال النعمة وقد اكثر واحتمال
بعضهم كدر الدار وقيل التحويل من دار الى دار وقيل حزن المحاسبة وقيل حزن المقاطعة
وهو يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا وقال النصراباذي ما كان حزنهم الا تدبير احوالهم
وسياسة انفسهم فلما عوا منها حمدوا وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة في الدنيا كاهل
الجنة في العقبى قال تعالى حاكيا عن اهلها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وانما اراد بهم
الاشتغال بالاغراض والاعراض فتركوا الدنيا في الدنيا فتنعموا وعاشوا في الدنيا
عيش اهل الجنة في العقبى **ان ربنا لغفور** للمذنبين **شكور** للمطيعين وقال سهل غفور للذنوب
كثيرة شكور لاعمال يسيرة وافاد الاستاذ انه سبحانه قدم ما للعاصين رفقا بهم لضعف
حالهم **الذي احلنا دار المقامة** دار الاقامة لا يبغون عنها حولا من كال الاستحقاق
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه شيء من فعله **لا يمسنا فيها نصب** تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال وملال وافاد الاستاذ انهم اذا ارادوا ان يروا مولاهم لا يحتاج

الى قطع مسافة ايا ما يدلهم في غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا ارادوا لا يحتاجون

الى تحديق مقلة في جهة بل يرونه كما هم بلا كيفية **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم** لا يحكم بموت ثان عليهم **فيموتوا** ويستريحوا **ولا يخفف عنهم من عذابها** فيسكنوا
بل كلما خبت نارها زيد اسعارها وقال الاستاذ لا حياة ينتفعون بها ولا اماتة يستريحون
بسببها لانهم مفتونون في العذاب وبه يموتون في الحجاب **كذلك نجزي كل كفور** صاحب
كفر وكفران وقرا ابو عمرو على بنا المفعول واسناده الى كل **وهم يصطرخون فيها** يستغيثون
من اهوالها وشدة احوالها ويقولون **ربنا اخرجنا نعمل صالحا** من الاعمال القلبية والقالبية
على القواعد الدينية اليقينية **غير الذي كنا نعمل** من الامور الدنيوية الوهمية **اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر** وهو توبيخ ولكل عمر يمكن المكلف فيه من ان يتذكر ويتفكر
ولعل كما له عمر فيه يعذر ما ورد عنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله سبحانه فيه الى ابن
ادم ستون سنة رواه البزار ولفظ البخاري من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه
في العمر **وجاءكم النذير** اي النبي والكتاب او العقل او الشيب او موت الاخوان والاقران
ويقال سقوط السن وفقد الارب وتقوس الظهر وسائر علامات الكبر **فذوقوا** عذاب

السعير

السعير **فما للظالمين من نصير** يدفع العذاب عنهم ويرفع الحجاب منهم **ان الله عالم غيب
السموات والارض** لا يخفى عليه الامور **انه عليم بذات الصدور** قال الاستاذ اي عالم
باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وجحد الكافرين ونفاق المنافقين ومن يريد
بالناس سوءا ومن يحسن بالله ظنا **هو الذي جعلكم خلائف في الارض** يلقي اليكم مقاليد
التصرف فيها لينظر كيف يعمل كل احد فيها **فمن كفر فعليه كفره** جزاء كفره على نفسه لا يتعداها **ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا** شدة البغض من الرب في الدنيا **ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا** خسارة في تجارة العقبى وافاد الاستاذ ان اهل كل عصر خليفة
عمن تقدمهم فمن قوم هم لسلفهم جمال ومن قوم هم لهم اراذل وانذال الا افاضل زمانهم
لهم محنة والاراذل لزمانهم منهم محنة **قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله** يعني
الهتهم التي يعبدونها مما سواه والمعنى اخبروني عن هؤلاء الشركاء **اروني ماذا خلقوا من الارض**
اي جزء من الارض استبدوا بخلقه **ام لهم شرك في السموات** ام لهم شركة مع الله في خلق شيء
من السموات والتصرف فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية الربوبية لتقوموا لهم ببعض حقوق
العبودية **ام اتيناهم** اي الالهة **كتابا** اي ينطق علينا انا اتخذناهم شركاء **فهم على بينة منه**
فيه على حجة من ذلك الا بينا ويجوز ان يكون ضميرهم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ولا منع من الجمع بان يكون الضمير لهم ولاتباعهم وقرا نافع
وابن عامر وابو بكر والكسائي على بينات وفيه ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد
دلالات **بل ان يعد الظالمون** اي ما يعدون **بعضهم بعضا الا غرورا** ما يفترون من
الاوهام في تصحيح عبادة الاصنام وهو تقرير الاسلاف الاخلاف بان هؤلاء شفعاؤنا عند الله
تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليهم وقال الاستاذ ذكر الله اشهادهم عجز اصنامهم ونقص
من الجذوة الهة من اوثانهم لسفه بذلك ارائهم وينبههم عن ديمهم احوالهم وقبح افعالهم
وخسة هممهم ونقصان عقولهم ثم اخبرانهم لا يا تون بشيء مما به يطالبون وليس لهم جواب
عما يسالون **ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا** اي يمنعهما من زوالهما **ولئن زالتا
ان امسكهما** ما امسكهما **من احد من بعده** ومن بعد زواله او من بعد الله **انه كان حليما
غفورا** حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تزولا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاذ امسكهما بقدرته
واتقنهما بحكمته وزينهما بمشيئته وخلق اهلهما على موجب قضيته فلا شبيه في بقائهما
وافنائهما يساهمه ولا شريك في وجودهما وبقائهما يقاسمه **واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير** وهو محمد صلى الله عليه وسلم نبي ينذرهم ويخبرهم **ليكونن اهدى من احدى
الامم** وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى
في صنيعهم لو اتانا رسول لنكونن اهدى من واحدة من اليهود والنصارى وغيرهم
فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم **ما زادهم** اي النذير او مجيئه **الا نفورا** تباعدا
عن الحق وتنافرا عن الصدق **استكبارا في الارض** لاجل استكبارهم فيها على اهلها
ومكر السيء والعمل القبيح فوقهما **ولا يحيق** لا يحيط **المكر السيء الا باهله** وقد حاق بهم
يوم بدر ومثلهم جزاء مكرهم ولا بد لغيرهم في اجرائهم **فهل ينظرون** اي ما ينتظرون **الا
سنة الاولين** سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم **فلن تجد لسنة الله تبديلا** بان يرحم

يدل ما بعدهم ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقلها من المكذبين الى غيرهم وفي المدارك
اي لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن وقتها وقال الاستاذ ليس لقولهم تحقيق ولا لعهدهم
وضمانهم توثيق وما يبدون من انفسهم فصريح زور وما يوهمون من وفائهم فصرف غرور
وكذلك المريد في اوان نشاطه تمنى لنفسه ما يعيد به عليه حالا له فربما يعاهد الله
ويوكد فيه عقده مع الله فاذا اعضته شهوته واراد الشيطان ان يكذبه صرعه بكيده
واركسه في هوة عنه ومنته نفسه فيسود وجهه ويذهب عند الله وجاهته اولم
يسيروا في الارض يطلوا مرهم لسرايرهم فينظروا فيبصروا او فيتاملوا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم فيعتبروا بما لهم وسوء مالهم وكانوا اشد منهم قوة سعة وشوكة
وما كان الله ليعجزه يسبقه ويغلبه من شيء خلقه في السموات ولا في الارض انه
كان عليما بالاشيا كلها قديرا على ما يشا منها جميعها وافاد الاستاذ ان في الجملة ما خاب له
ولي ولا ربح له عدو ولا يبال الحقيقة بمن نعكس قصده وارتد عليه كيده دمر على اعدايه
تدميرا وسع لاوليايه فضلا كثيرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من معاصيهم
ما ترك على ظهرها وجه الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم اعمالهم وقبح احوالهم
ولكن يوخرهم الى اجل مسمى معين لهم في الدنيا او العقبى فاذا جا اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم وفق احوالهم وقال الاستاذ لو عجل لهم ما يستوجبونه
من الثواب والعقاب لم تف اعمارهم القليلة وما اتسع ايامهم القصيرة لها فاخر ذلك
ليوم الحشر والنشر فانه طويل عسير والله على كل شيء قدير وبامور عباده خبير ○

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اية افتتح بها خطابه فمن علمها اجزل ثوابه
ومن عرفها اكثر ايجابه ومن اكبر قدرها اكرم مآبه يس قال الصادق اي يا سيد
مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا سيد ولد ادم ولا فخر ولم يمدح بذلك نفسه
ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه قرائته على المنبر وناداوا يا مالك
وندا وه لابي هريرة يا ابا هر وغير ذلك واما قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر
بالسيادة فان افتخاري بالعبودية احل من اخباري عن نفسي بالسيادة وهذا المعنى
في يس مروي عن كثير من السلف كابن عباس وعكرمة والحسن وسفيان وسعيد بن جبير
وغيرهم وروي عن ابن عباس وغيره ايضا ان يس اسم من اسمايه سبحانه فيكون مقسما
به كما يشير اليه عطف قوله والقران الحكيم اي ذي الحكم والاحكام على وجه الاحكام
انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين عظيم على صراط مستقيم على دين قويم بل الى جميع
العالمين من التوحيد والنبوة والبعثة والاستقامة وافاد الاستاذ انه قد يقال
اليا تشير الى يوم الميثاق والسين تشير الى سره مع الاحباب فقال بحق يوم الميثاق وسري
مع الاحباب وبالقران الحكيم انك يا محمد لمن المرسلين وانك لعلى صراط مستقيم تنزيل العزيز
الرحيم اي هو منزله كانه منزله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار
اعني وقال الاستاذ اي هذا الكتاب تنزيل العزيز المتكبر الغني عن طاعة المطيعين
الرحيم المتفضل على عباده المومنين لتنذر قوما ما انذر اباوهم اي مثل انذار اباهم الاقدمين فهم غافلون
او شيئا انذر به اباوهم الابعدون او لتنذر قوما لم ينذر اباوهم الاقربون لتطاول

بصير

مدة الفترة عليهم وعدم وصول رسول اليهم وقال الاستاذ اي خصصناك بهذا القران
وانزلنا عليك هذا الفرقان لتنذر به قوما حصلوا في ايام الفترة وانقرض سلفهم على
هذه الفطرة لقد حق القول اي كلمة العذاب والفصل على اكثرهم بالعدل دون الفضل
فهم لا يومنون لتعلق علمه سبحانه بانهم لا يوفقون وقال الاستاذ اي حق القول بالعقوبة
على اكثرهم لانهم اصروا على جحدهم وانهمكوا في جهلهم فالمعلوم منهم والمحكوم عليهم انهم
لا يومنون وعن العذاب لا يامنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي وفي ايديهم ايضا فان الغل
لا يكون الا فيهما ويويده انه قرا ابن مسعود انا جعلنا في ايمانهم وابن عباس في ايديهم
فالكل من باب الاكتفا والاستغنا والاية تمثيل لتصميمهم على الكفر بحيث لا يغني عنهم
الايات والنذر بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا فهم مقمحون
يخليهم يطاطون روسهم من جهة اذعانهم رافعون روسهم غاضون ابصارهم في انهم لا
يلتفتون الى جهة الحق ولا يقبلونه ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون روسهم له
وقيل الاية محمولة على الحقيقة انه سبحانه لما اخبر عن احوالهم في الدنيا بين بعض شي من سو
مالهم في الاخرة العقبى ويوين قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم ويحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا ويقويه قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ويعميه قول الاستاذ سخرهم الى هواتهم وصغرهم وتذييقهم وبالامر نفهم
والمعنى على التمثيل انهم شبهوا بمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلالات
وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وفي تفسير السلمي من بين ايديهم سدا طول
الامل وطمع البقا ومن خلفهم سدا هو الغفلة عما سبق من القضا وقلة الندم على الجفا
اعماهم ترددهم في الغفلات عن عقد ربهم لما سبق لهم من الجنايات وافاد الاستاذ
في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اليوم في مجاري الضلالة وسراداقات
الجهالة وفي الاخرة نغرقهم في النار والانكال ونضيق عليهم بالسلاسل والاغلال فاغشيناهم
اعميناهم عن شهود الحجة ولبسنا عليهم في الاخرة سبيل المحجة فيعثرون في وهدات جهنم
داخرين ويبقون في دركاتها صاغرين مهجورين مطرودين ملعونين مبعودين لا ينقطع
عنهم ما به يعذبون ولا مرحوما عليهم ما يشكون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون وفي البغوة وافاد الاستاذ ان مهجور الحق لا احد يصله ومردود الحق لا
احد يقبله والذي قصمته المشية وافتته القضية لا ينجع فيه النصحة انما تنذر انذارا
نافعا من اتبع الذكر اي القران ومواعظه بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب
اي بقلبه وسريرته ولم يغتر برحمة الله ورحمته فانه كما هو رحمان وعقاب منتقم قهار ○
فبشره بمغفرة لقرطاته واجر كريم لطاعاته قال الحسين اشرف منازل الذاكرين من نسي
ذكره في مشاهدة مذكوره وحفظا وقائه عن الرجوع الى رويته ذكره انا نحن نحيي الموتى يوم القيامة نحن م
او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم
الحسنة كعلم علموه ووقف او قفوه ونحو ذلك والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم
وابدا بدعه وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ وقال الاستاذ اي نحيي قلوبا
ماتت بالقسوة بما مطر عليها من صوب الاقبال والزلفة ونكتب ما قدموا واثارهم

حظائرهم الى المساجد لنا ووقوفهم على بساط المناجاة معنا وترفرف دموعهم على عرصات خدودهم
وتصاعد انفاسهم وكل شيء احصيناه في امام مبين مثبت تفصيله في اللوح المحفوظ الذي اثبتنا
فيه ما كتبت وقد قال احصى كل شيء عددا ولكنا احصينا اثباتات آثار احبابنا في المكنون مما سبق
كتابنا واضرب لهم مثلا بين لهم قصة غريبة وحكاية عجيبة اصحاب القرية على طريقه
ليس فيها قرية ولا مرية وهي القرية انطاكية اذ جاءها المرسلون من عند رسولنا او من قبلنا
كما يدل عليه قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين اى لادعيا الرسالة عنا فكذبوهما وقاربوا ان
تقتلوهما فعززنا وقرأ ابو بكر مخففا اى فقوينا هما بثالث فقالوا اى الرسل الثلاث انا
اليكم مرسلون من ربنا او من رسولنا وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى
عليه السلام اثنين من اصحابه الكرام فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما
له فسألهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له
ولد مريض سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ
حديثهما الى الملك فطلبهما وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم قال من اوجدك والهتك
قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب
الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست
رجلين فهل سمعت تفصيل ما يقولانه قال لا قد حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال
شمعون ومن ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام مطموس العين
فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل ذلك حتى يكون
لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم قال
شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فدعوا
فاحياه الله تعالى فقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار واني احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين اى يقول
دعوتهم في احياء الغلام فان شمعون ايضا كان يدعو معهما سرا فتعجب الملك فلما رآه شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام
فهلكوا قال الاستاذ انقرض زمانهم ونسي شانهم واذانهم ولكنا نذكر احوالهم بعد وفاتهم
فوات اوقاتهم ولا نرضى بان لا يجري بين احبابنا وعلى السنة اوليائنا ذكر الغابرين الماضين
من عبادنا وهذا مخلوق تقول في صفة مخلوق

اذا نسي الناس اخوانهم • وخان المودة خلانها •
تعدي لاخواني الغابرين • صحائف ذكرك عنوانها •

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون من الرسالة
الينا وهلا ارسل الله ملكا ليكون مقبولا لدينا وما انزل الرحمن من شيء من الوحي والرسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة والنبوة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
بتقويم الدين وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر المبين بالدليل المبرهن بالآيات
والمعجزات الشاملة لصحة الرسالة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بمجيئكم من وقت

اختلاف

اختلاف الكلمة بيننا لاجلكم وتوقع الفتنة بسببكم لئن لم تنتهوا عن هذه المقالة لنرجمنكم
بالحجارة او لنشتمنكم بالملامة على وجه السفاهة وليمسنكم منا عذاب اليم في هذه الحالة
قالوا طائركم سبب شؤمكم معكم لا يفارقكم وهو سوء عقائدكم واحوالكم وقبح اعمالكم واقوالكم
أئن ذكرتم اى ائن وعظتم تطيرتم وتوعدتم بما ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان
فمن ثم تشاءمتم او في الطغيان ولذلك توعدتم من يجب ان يكرم ويتبرك به ويعظم
وجاء من اقصى المدينة اى القرية رجل يسعى يسرع مساعدة في الدين او شفقة على
المرسلين وهو حبيب النجار وقيل القصار وكان يتعبد في الغار بقرب بلد الكفار
ولما سمع همهم بقتل رسلهم جاء لنصحهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا على تبليغ الرسالة وتبيين النصيحة وهم مهتدون الى الخير الدارين وهذا من سعيهم
في الكونين فقيل له انت تؤثر دين هؤلاء وتخالف ديننا وتعبد غير الهنا فقال وما لي لا
اعبد الذي فطرني خلقني واعبد مخلوقا مثلي او دوني واليه ترجعون بالموت بعد
مضي اجالكم فيجازيكم باعمالكم فاسعوا انتم ايضا في تحسين احوالكم أأتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا من المنفعة او لا تمنع عني شيئا من المضرة
ولا ينقذون لا يخلصوني بالمعاونة والمغالبة اني اذا لفي ضلال مبين بين الضلالة
ظاهر الجهالة ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الى عاجز عن النفع والدفع اني امنت
بربكم الذي خلقكم وكفرتم به فاسمعون فاسمعوا ما ابدل على ايماني ويشير الى ايقاني قيل
ادخل الجنة لما قتلوه بشارة بانه من اهل الجنة واشارة الى دخولها لكونه من ارباب الشهادة
والكلام اعلام بحاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وحزبه ولذا قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي ما صدر عني من ذنبي وجعلني من المكرمين تمنى اراد نصح قومه
في حياته ومماته كما نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقال حمدون القصار لا يسقط عن الخلق
رؤية الخلق بحال ولو سقط عنه في وقت يسقط في مشهد الاعلى في الحضرة الا تراه في وقت
دخول الجنة يقول يا ليت قومي يعلمون حوز النفس اذ ذاك برؤية الخلق اقول ما قاله
انما هو باعتبار غالب الاحوال والا فقد قال صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والصوفية يعبرون عن ذلك المقام بالسكر والمحو والفناء
والاستغراق والاكثر انه كبرق خاطف وقلما يدوم وربما بالاتفاق وعنه صلى الله عليه وسلم
سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن
آل فرعون ذكره صاحب الكشاف ثم اعلم ان بعض السلف واكثر الخلف على انهم رسل عيسى
واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية ذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها آمنوا
بعد تقويتها بثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعض دال على انهم
رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر القرآن لا سيما قوله تعالى ما انتم
الا بشر مثلنا ويخطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال امكان الجمع بين الاقوال بانهم
كانوا رسل الله تعالى الا انهم كانوا تابعين لعيسى كما كان لوط مع ابراهيم وهارون مع موسى
عليهم السلام ويرتبط منه فائدة الكلام وان الاسماء المتأخرة اوصاف للمسميات المتقدمة
وافاد الاستاذ انه سبحانه قال وجاء من اقصى المدينة ولم يكن اقصاها وادناها لما
لينفاوتا ان تكثر في مدادها ولكن اجرى سنته في استكثار القليل من فعل عبده اذا كان

برضاه ثم ليستند ذا لكثير من فضله اذا بدله واعطاه ثم لما صدق في حاله ونصح في مقاله
وصبر على ما لقي من قومه ورجع الى ربه تلقاه بحسن افضاله واواه الى كنف اقباله ووجد
ما وعده ربه من لطف افضاله تمنى ان يطلع قومه على حاله ووصوله الى مقام كماله وانما
اراد ذلك اشفاقا عليهم ليعملوا امثال اعماله لتجدوا ما وجد من حسن ماله وما انزلنا على
قومه من بعده من بعد هلاكه من جند من السما لاهلاكهم ونصرة الانبيا كما ارسلنا يوم
بدر والخندق جمعا من الملائكة لنصرة سيد الاصفيا بل كفينا امرهم بصيحة ملك وقفنا
شرهم وما كنا منزلين اى وما كان من عادتنا انزال جند من السما في اهلاك الامم المكذبة
للانبيا فانزل الملائكة لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم المصطفى ورسوله المرتضى كان من مختصاته
تشريفا لمقاماته ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل
بعثه الله اليهم ثم فاخذه بعضاد في باب بلدتهم فصاح عليهم صيحة ثم فاذا هم خامدون
ميتون جامدون شبهوا بالرماد حيث لم يبق في البلاد ارواح تردد في الاجساد يا حسرة
على العباد تعالى فهذه الحالة التى من حقها ان تحضري فيها وهي حالة عليهم قوله ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزءين بالناصحين المخلصين المنوط نصحهم
خير الدنيا والدين احقا بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون وقد
تاسف على حالهم الملائكة والمؤمنون ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها الم يروا الم يعلموا
كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضين وما عاملنا من قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون
والمعنى الم يروا كثرة اهلاكنا من تقدم عليهم كونهم غير راجعين اليهم وقال الاستاذ كلهم
في قبضة القدرة لم يفتنا احد ولم يكن بواحد منهم عنا عون ولا محيد ولا عن حكمنا
ملتحد وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة يرجعون للجزاء الينا ويجمعون
للعرض علينا وان مخففة من مثقلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للمبالغة وقرا ابن
عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية اى ما كلهم الا مجموعون
لدينا محضرون محشورون الينا واية لهم الارض الميتة اى اليابسة وقرا نافع بتشديد
الميتة احييناها بانزال المطر عليها وانبتنا بها بما يليق اليها واخرجنا منها حبا ما يسمى حبا
من انواعه واصنافه فمنه ياكلون ومنه ما يدخرون وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب من انواع النخل والعنب واخير النخل دون ثمرها الاختصاص شجرها بمزيد النفع
واثار الصنع وفجرنا فيها من العيون شيا من منابعها ليأكلوا من ثمره ثم ما ذكر وقرا
حمزة والكسائى بضمتين وما عملته ايديهم ما موصولة عطف على الثمر والمراد منه ما يتخذ
منه كالدبس والعصير ويؤيده قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن
من غيرها وبعضده قراءة ابن مسعود ومما عملته ايديهم والمعنى ان الثمر في نفسه بخلق
الله لا بفعلهم الا ان فيه اثارا من كدهم وتعبهم في غرسهم وسقيهم او نافية اى ومن الثمر
لم يعمله ايدى الناس بل خلقها الله لهذه الثمرة وارادتهم قوله تعالى افلا يشكرون
اى الا يتدبرون صنعه فلا يشكرون نعمه قال ابن عطا اى القلوب الميتة بالغفلة
احييناها باليقظة والاعتبار والموعظة واخرجنا منها معارف صافية واحوالا زاكية
فهي انوارها على ظواهرها وبواطنها جارية وسارية وافاد الاستاذ انه لما كان اعظم
شبههم في امر البعث وانكاره كان تكراره سبحانه حديث البعث وضرب المثل باحيا الارض

بالبنات

بالبنات اكثر من تكثير من الايات والعجب ممن ينكر علم الاصول ويقول ليس في الكتاب عليه
دليل كيف تشكل عليه هذا السبيل واكثر ما في القران من الايات يدل على صحة الحشر
على سبيل الاستدلال ولحكم ادلة العقول ولولا انهم تصرفوا من التقسيم واشتغلوا بالهم شي
لما ضيعوا اصول الدين وزمنوا فيها بالتقليد وادعوا في الفروع رتبة الامامة والتصدي
في التشديد ويقال في معناهم

• يا من تصدر في دست الامامة في • مسايل الفقه املاء وتدريسا
• غفلت عن حجج التوحيد تحكمها • شيدت فرعا وما مهدت تاسيسا

سبحان الذى خلق الازواج كلها الانواع والاصناف جميعها مما تنبت الارض من النبات
والشجر ومن انفسهم من الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله على حقيقته
ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته قال عبد العزيز المكى خلق الازواج كلها وقال ليس كمثله
شي فدل بذلك على ان خالق الازواج منزه عن الزوج مستغن عنه وافاد الاستاذ
ان هذه الاية ايضا فيها تنبيه على التفكر في بديع صنعه فقال تنزيها لمن خلق الاشياء
المتشاكلة اجزاء وعينا من النبات ومن انفسهم ومن الاشيا الاخر التى لا يعلمون تفصيلها كيف
جعلها وصافها في المطعوم والرايح والشكل والهيئة واختلاف اوراق الاشجار وفنون
اغصانها وجذوع اشجارها والوان نورها وازهارها واختلاف اشكالها ثمارها في ثمرها
واجتماعها ثم ما ينوط بها من الانتفاع بها على مجرى العادة مما يسميه قوم الطبايع في اختلافها
في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واختلاف احداث التى يخلقها الله عقيب شرب
هذه الادوية وتناول هذه الاطعمة على مجرى العادة من التاثيرات التى تحصل في الابدان
ثم اختلاف صور هذه الاعضا الظاهرة والاجزا الباطنة فالاوقات متجانسة والازمان
متماثلة والجواهر متشاكلة وهذه الاحكام مختلفة فلولا تخصيص حكيم لكل شي بما اختص
به والا لم يكن تخصيصها بغير ذلك اولى من تخصيصها بهذا وان من كحل الله عين بصيرته
بسمي التعريف وقرنت او ينبه بالتوفيق اتم نظره ولم يعيده مانع بعيب اثره فما اقوى في الحياة
حجته وما اوضح في المسائل محجته ولكن اقساما سبقت واحكام على من شاء الحق بما شاء حقت
واية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله عن مكانه ونكشفه لظهور شانه فاذا هم مظلمون
داخلون في ظلام برهانه وافاد الاستاذ انه سبحانه يبطل ضوء النهار بحجوم الليل عليه ويزيل
ظلام الليل بهجوم النهار عليه كذلك نهار الوجود يدخله على ليالى التوقف والفقود بيد كرمه
عصى من عمى عن سلوك رشده فيهديه الى سواطع نيره والشمس تجرى لمستقر لها لحد مقدر
ينتهى اليه دورها او منتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل
او لمنقطع جريها عند خراب العالم فمستقر اسم زمان والصحيح انه اسم مكان اذ صح في البخاري
وغيره روايات متعددة عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك
فاعلم انه اذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش الله ورسوله
اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات قوايم تحمله الملائكة فوق هذا الجانب
من الارض فيكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل ابعد فتسجد
وتستاذن في الطلوع ذلك الجرى الخاص على وجه الاختصاص المتضمن للحكم المتعلقة

بها من يكل الفطن عن احصايها **تقدير العزيز** الغالب بقدرته على كل مقدور وبالله **العليم**
المحيط علمه بكل معلوم عنده **والقمر قدرناه** صيرناه مسيرة **منازل** وجعلنا سيره في منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلة تنزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها
فاذا كان في اخر منازله دق في جماله واستقوس في حاله **حتى عاد** رجع **كالعرجون** وهو
العود المعوج الاصفر الذي عليه التمر **القديم** العتيق اليابس وقرا ابن عامر والكوفيون
والقمر بالنصب على شريطة التفسير والباقون بالرفع على الابتدا **لا الشمس ينبغي لها** يصح
لها ويتسهل عليها **ان تدرك القمر** في اثاره ومنافع اسراره او في مكانه بالنزول الى محله وسلطنته
ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه والمعنى لا يدخل النهار على الليل
قبل انقضايه ولا يدخل الليل على النهار قبل انتهايه بل متعاقبان في ازمنة معلومة
الى يوم القيامة وقيل المراد من الليل والنهار ايتاهما وهما النيران فيهما والمعنى لا يطلع
القمر بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانها في النهار وسلطانه في
بالليل كما لكل من المقدار **وكل في فلك يسبحون** اى وكلهم الضمير لهما ولساير النجوم فان
ذكرهما مشعر بذكر غيرهما اولهما وجمع الاختلاف مطالعهما فكانها شموس واقمار في محالهما
ولاطلاق السباحة التي هي للعقلا جمع بالواو والنون اى يسيرون فيه سيرا سريعا اقبالا
وادبارا ليلا ونهارا لا يرى فيهما قرارا ومدارا ووصف الشمس بعدم الادراك لانها بطيئة
السيران والقمر بعدم السبق لسرعة الجريان وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه العبارة
الى ان العبد في اوان الطلب دقيق الحال ضعيف اليقين مختصر الفهم في الاعمال فيتفكر
حتى يزداد بصيرته وتتكمل حالته الى ان يصير كاملا جليلا ثم تتناقص ويدنو من الشمس
قليلا وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى ثم
يبعد عن الشمس فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا فشبه الشمس عارف ابدا في ضيا معرفته
صاحب تمكين غير متلون يشرق من برج سعادته دايما لا ياخذه كسوف ولا يستره سحاب
وشبه القمر عبد تلون احواله في التنقل صاحب تلوين له في البسط ما يرقيه الى حد الوصال
ثم يرد الى الفترة ونقع في القبض مما كان فيه من صفا الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان
امره الى ان يرفع قلبه عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته
عن سكراته فلا يزال ينمو له الحال الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الجمال ثم بعد ذلك
ياخذ في النقص والزوال كذلك حاله الى ان يمن له بالمقسوم من ارتحاله **واية لهم انا حملنا
ذريتهم** وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم اى اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم **في الفلك
المشحون** المملو من امتعتهم وحيواناتهم **وخلقنا لهم من مثله** مثل الفلك وشبهه من مراكب
البحر **ما يركبون** من الابل فانها سفاين البر وافاد الاستاد ان الاشارة فيه الى حمل الخلق في
سفينة السلامة في بحار التقدير عند تلاطم امواجها بفنون من التغيير والتاثير فكم من
عبد غرق في اشغاله في ليله ونهاره لا يستريح لحظة من كد افعاله ومقاساة التعب
في اعماله من جمع ماله بنسيان عاقبته وماله واستيلا شغل ولده وعياله على ذكره وباله
وما سعيه الا في وباله ومحاله وكم من عبد غرق في لجة هواه بحره مناه الى محل بلواه وحبس
من الامر مطلوبه ومبتغاه ثم لا يصل قطا الى منتهاه خسر دنياه وعقباه وبقي عن مولاه ومثال
هذا ما لا يحصى وعلى عقل من تفكر واعتبر لا يخفى واذا احفظنا احدا في سفينتنا لعنايتنا فرده

بالتحرز

بلغ مقابلة

بالتحرز عن رفث حشايش الامور وشغله بطاهره بالقيام بحقه وافرده في سرايره بفراغ
القلب مع ربه وترقيه الى ما قال انا جليس من ذكرني وقلما شيت من علوشان من هذا صفته ولا
حرج **وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم** فلا مغيث لهم يحرسهم عن اغراقهم او فلا اغاثة لهم ولا
اعانة عن استغراقهم **ولا هم ينقذون** ينجون من عذاب فراقهم **الا رحمة منا ومتاعا** الا رحمة
من عندنا وتمتع بالحياة من جانبنا **الى حين** زمان عين لاجالهم في تقديرنا وقال الاستاذ
لولا وجوده وفضله لحل به من البلاما حل بامثاله ولكن بحسن افضاله حفظه في جميع
احواله **واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم** من الاخرة فاعملوا لها **وما خلفكم** من الدنيا فاحذروا
ولا تغتروا بها او نوازل السما وبلياتها ونوايب الارض وعاهاتها كقوله تعالى اولم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض او عذاب الدنيا وعذاب العقبى او ما تقدم من
الذنوب وما تاخر من العيوب **لعلكم ترحمون** لكي ترحموا وعن الغفلة تعصموا وجواب اذا
محذوف وهو اعرضوا عنه كما دل عليه قوله **وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين** غير ملتفتين اليها ولا مقبلين عليها **واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله**
على من قدر الله عليه رزقه و فق ما فضناه **قال الذين كفروا** من مشركي قريش وغيرهم
للذين امنوا اي في حق فقرايهم **انطعم من لو يشا الله اطعمه** اى من لم يرزقه الله مع قدرته
لا نطعمه لموافقة مشيته وهذا من فرط ضلالتهم وكثرة جهالتهم فان الله يطعم باسباب
واشيا منها حث الاغنيا على طعام الفقرا وتوفيقهم له في الخلا والملا **ان انتم الا في ضلال
مبين** حيث امرتمونا بالانفاق سعة والارفاق على من ضيق الله عليه في الارزاق **ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين** في وعد البعث والاعادة **ما ينظرون** ما ينتظرون
الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى **تاخذهم وهم يخصمون** يختصمون في المعاملة فتاتيهم
بغتة وفجاة في الحالة وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخا وتشديد الصاد وابو
عمرو وقالون باختلاس الفتحة وحمزة بسكون الخا وتخفيف الصاد **فلا يستطيعون توصية**
في شي من امورهم **ولا الى اهلهم يرجعون** ولا يتمكنون من الرجوع الى دورهم ليروا اهليهم
ويشاهدوا حالتهم بل يموتون حيث تبغتهم وافاد الاستاد ان هذا صفة من سبقهم في ديوان
الخذلان ووسمهم بسمة الحرمان واصمهم عن سماع الرشد وصدهم بالخذلان على سلوك القصد
فلا تاتيهم اية من الزجر الا قابلوها باعراضهم وتجافوا عن الاعتبار بها على دوام انقضايهم
واذا امروا بالانفاق والاطعام عارضوا بان الله رازق الانام واذا اشار نظرا اليهم بالانعام
ثم يستعجلون لهجوم الساعة ويستبطيون قيام القيامة لا عن تصديق ترجيهم عن شكهم
او خوف يمنعهم عن غيهم ولكن تكذيبا لدعوة النبوة وانكارا لصحة الرسالة واستبعادا لامر
الاعادة فقال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة عند قيام الساعة ثم انهم في العذاب
محضرون لا يكشف عنهم ولا هم ينصرون **ونفخ في الصور** اى نفخة ثانية **فاذا هم من
الاجداث** من قبورهم **الى ربهم ينسلون** يسرعون قال الاستاد يموتون قهرا ويحشرون جبرا
ويلقون شرا ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا **قالوا يا ويلنا** يا هلاكنا تعال الينا فهذا اوان
فز بك لنا **من بعثنا من مرقدنا** فيه اشعار بانهم لاختلاط عقولهم لا يشعرون انهم صاروا
امواتا بل يظنون انهم كانوا نياما ثم لما افاقوا من احلامهم وتيقظوا من منامهم صرحوا
في كلامهم ردوا على انفسهم في مرامهم وتحيروا في مقامهم لقولهم **هذا ما وعد الرحمن** اي

ما وعد لنا وصدق المرسلون اي فيما اخبرونا نوعد حق واخبار صدق ان كانت ما كانت النفخة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون في موقف القيامة بمجرد تلك الصيحة وافاد الاستاذ انهم يموتون على جهلهم لا يعرفون ربهم ويبعثون على مثل حالهم لا يعرفون من بعثهم ويعدون ما كانوا فيه في قبورهم من العقوبة الشديدة بالاضافة الى ما سيلقون من الالام الجديدة نوما ورقادا وسيطاردون من العرق المترشح والاحتراق العظيم المتجهم مهاد الابد ويذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا ولقد عوملوا بذلك استحقاقا قال تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم في معرض حساب لا بنقص ثواب ولا بزيادة عقاب ولا تجزون الا ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات في كل باب وفي الحديث القدسي والكلام الانسي انما هي اعمالكم احصيها لكم ان اصحاب الجنة اليوم اي يوم القيامة بعد دخول الجنة في شغل وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالسكون فاكهون متلذذون في النعمة وفي تنكير شغل وما فيه من الابهام تنبيه نبيه على انه اعلى من ان يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام قال طاوس لو علموا عمن شغلوا هنا ما اشتغلوا الله اعمالهم من هنا وقال ابن عطا اشغلهم في الجنة استصلاح انفسهم لصفات المشاهدة وهذا من اعظم الاشغال في المجاهدة وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله فقال من رضي من الله بالجنة وقال ابن عطا مكروا بالخلق في كل موضع وخدعهم عنه بكل شيء حتى في الجنة وقال الاستاذ انما يضاف العبد الى ما كان الغالب عليه ذكره والاخذ بمجامع قلبه امره فصاحب الدنيا من في اسرها واصحاب الجنة الذين هم طلابها والساعون لها والعاملون لنيلها قال تعالى خبرا عن مقالهم ومحل حالهم لمثل هذا فليعمل العاملون وهذه الاحوال وان جلت منهم فهي بالاضافة الى احوال الاكابر والسادة نقصان عنهم قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة حرا يختص برحمته من يشاء يعني كما يختص بنعمته من يشاء ويختص بنعمته من يشاء ويختص برؤيته من يشاء وقيل هذا الخطاب لاقوام فارغون فيقول لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وهم اهل الحضرة والذين لا يشغلهم الجنة عن انس القربة وراحات الوصلة ولذات الرؤية وقالوا لو علموا عمن شغلوا لما هنوا بما به شغلوا ويقال انما يقال هذا لاقوام في العرصة اصحاب المعصية لم يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول الحق لهم عبيدي اهل الجنة ليس يتفرغون اليكم لا هنوا لهم وما هم فيه من صفوة احوالهم واصحاب الجنة اليوم في شغل عنكم لانهم في لذات منالهم وما وجدوا من افضالهم مع اهليهم واشكالهم فليس لكم اليوم الا من وكرمنا بالعفو وقيل شغلهم تاهبهم لرؤية مولاهم وذلك من اهم الاشتغال واولاهم وهي اشتغال مونسة مرتجة لا متعبة موحشة ويقال لا تنافي بين اشتغالهم بابدانهم مع اهليهم وشهود مولاهم كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باي حالة هم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم في معارفهم قلت وهذا اهل الاحوال في مقامات الرجال والصوفية يسمونه جمع الجمع من اهل المرتبة وهو ان لا يمنع وجود الكثرة عن شهود الوحدة ويقال لتشغل نفوسهم بشهواتها حتى يخلص الشهود ولاسرارهم بكمالاتها على غيبة من احساس النفس الذي هو اصعب الرقبا في ملاحظاتها ولا شيء اعلى من رؤية

الحبيب مع فقد الرقيب اقول وهذا معنى الطف من الاول واشرف فتامل هم وازواجهم قيل اشكالهم في منازلهم واحوالهم كقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل حلائلهم من الحور العين وساير نسائهم في ظلال من اشجار الجنة وقصورها واستار انوارها وقرا حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون على هيئة ما كان اهل الدنيا متنعمون لهم فيها فاكهة ما سمي فاكهة من جميع انواعها واصنافها ولهم ما يدعون يدعون زيادة على اجناسها وانفاسها او ما يتمنون في الدنيا من الجنة ودرجاتها سلام اي ولهم سلام عظيم في مقام كريم يقال لهم قولا كائنا قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة من الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم فيما اعطاهم وذلك نهاية مطلوبهم وغاية متمناهم وقد روى ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره لديهم وبركته عليهم وقال ابن عطا السلام جليل الخطر وعظيم المحل واجله ما كان في المشاهدة من المكالمة من الله الكريم حين يقول سلام قولا من رب رحيم وافاد الاستاذ انهم يسمعون كلامه وسلامه بلا واسطة واكد ذلك بقوله من رب ليعلم انه ليس سلاما على لسان سفير والرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية في حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة ويقال الرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم الذكية في حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة ويقال الرحمة في ذلك ان يبقيهم في حال سماع سلامهم وحال لقاهم لئلا يصحبهم دهشة ولا يلحقهم حيرة ويقال انما قال من رب رحيم ليكون للعصاة من المؤمنين فيه تنفس ولرجائهم فيه مساغ فان الذي يحتاج الى كثرة الرحمة هو صاحب المعصية ويقال قال ذلك ليعلم العبد انه لم يصل اليه بفعله واستحقاقه وانما وصل اليه برحمة ربه وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بهم الكافرين اي وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ويغيرهم الى العقوبة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وافاد الاستاذ ان غيبة الرقبا من اتم النعمة وابعاد الاعداء من اجل المنة فالاولياء في ايجاب القربة والاعداء في عذاب الكربة الم اعهد اليكم يا بني آدم الم اوصكم بلسان انبيائكم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه فيما زين لكم من العصيان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة في جميع الازمان وان اعبدوني اطيعوني في الاوامر والزواجر هذا صراط مستقيم دين قويم قال الواسطي من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله فانه لم يعرفه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهر يظهرها الربوبية فقد اصاب ولقد اضل منكم جبلا كثيرا خلقا كثيرا ممن وجبت عليه الضلالة وثبتت له الجهالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين وتخفيف اللام وابو عمرو وابن عامر بضم فسكون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم ادخلوها وذوقوا عذابها في العقبى بما كنتم تكفرون بسبب كفرهم بها في الدنيا وورد في حديث رواه ابن جرير عن ابي هريرة مرفوعا اذا كان يوم القيامة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني آدم الى آخر الآية وافاد الاستاذ ان هذه الاقوال لو قالها مخلوق

للمخلوق لكان شبه اعتذار في الاصوا لداى لقد نصحتكم ووعظتكم وعن هذا حذرتكم وكم
وصلت لكم القول وذكرتكم ولم تقبلوا وعظي ولم تعملوا بامري فانتم خالفتم على انفسكم ظلمتم
وبذلك سبقت القضية منا لكم اليوم نختم على افواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من الاثام وفي حديث رواه مسلم انهم يجحدون
ويخاصمون فيختم الله على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم قالوا وفائدة هذا الكلام ان يعلم
الانام ان كل من كان عونا على المعصية صار شاهدا على تلك الحالة فلا ينبغي لاحد ان
يصحب الا الله في جميع حالاته لئلا يفتضح عنده بسبب اهل صحبته وافاد الاستاذ ان اليوم
سخر الله اعضاء الانسان بعضها لبعض وغدا ينتقض هذه العادة فيخرج بعض الاعضاء
على بعض ويجري بينهم الخصومة والمنازعة فاما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم لهم مبيدة
اي مهلكة واما العصاة من المومنين فقد يشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن يشهد
بعض اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا ظلوم الموقف والحاكم
العادل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه
بالزلة فيتطاير شعرة من جفن عينه فتستاذن بالشهادة له فيقول الحق تكلمي يا شعرة
جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد
هذا عتيق الله بشعرة ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم عميناهم فاستبقوا
الصراط فابتدروها فانى يبصرون فكيف يرونها ومن اين يسلكونها والمعنى لو شاء
الله لهم الغواية بالعمى عن الهدى فكيف يبصرون طريق الهداية الى المولى ولو نشاء
لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قدرهم على مكانتهم وقرا ابو بكر مكاناتهم اي على حالاتهم
وفي مقاماتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون اي ولا رجوعا وايابا ولا
قدروا اقبالا ولا ادبارا والمعنى انهم بكفرهم ونقض ما عهد اليهم احق ان يفعل ذلك بهم
لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره نطل عمره ننكسه
في الخلق نقلبه في خلقته فلا يزال يتزايد ضعف بنيته عكس ما كان عليه اول بنائه
فيصير الى حال طفوليته وقرا عاصم ننكسه بالكاف وتشديدها للمبالغة افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على البعث هنالك وقرا نافع وابن ذكوان بالخطاب وقال
ابو بكر الوراق من عمره الله بالغفلة فان الايام تؤثر فيه حالا فحالا من طفوليته
وشبيبته وكهولته وشيخوخته الى ان يبلغ ما حكاه الله من قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق
ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لا يؤثر فيه فان متصل الحياة بحياة
الحي قال الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة وافاد الاستاذ ان هذا التنكيس انما هو
في الحشو والمبالغ دون الاحوال والمعاني فان الاحوال في الزيادة الى ان تبلغ حد
الحزانة فيختل رايه وينتقص عقله واصحاب الحقائق تشيب ذوائبهم ولكن هممهم
ومعانيهم في عنفوان شبابها وطراوة جدتها وما علمناه الشعر بتعليم القران وتفهيم
الفرقان فانه لا يماثله مبنى ولا يشابهه معنى لانه غير موزون ولا مقفى وليس
معناه ما يقصده الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا اصل لها ولا
حقيقة عندها وعن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثى الا يقول
الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له

ان اراد

ان اراد نظمه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة فمن اين لكم الشبهة في صحة النبوة
او معناه ما يصح للقران انه شعر ان هو الا ذكر اي ليس الذي اتى به الا موعظة من الله
ونصحه وقران مبين ظاهر الدلالة على انه من الله لما فيه من المعجزة لتنذر اي الله او القران
او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر بالخطاب من كان حيا عاقلا كاملا فان الغافل
والجاهل يكون في مرتبة الميت نازلا او مومنا في علم الله على ما قدره وقضاه ويحق
القول يجب كلمة العذاب وتثبت وتقع الحجة على الكافرين المصرين على كفرهم لما سبق
لهم في قضائهم وقد رئيهم فهم اموات في الحقيقة في حياة عمرهم قال الجنيد الحي من يكون
حياته ببقاء مليكه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت في وقت حياته وعند وفاته
وقال ابن عطاء من كان في علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والاستسلام
لديه اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما عملنا بلا شريك لنا وتولينا احداث
ما ردنا مما لم يقدر على احداثه غيرنا انعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لما فيها من بدائع
الفطرة ومنافع بالكثرة فهم لها مالكون متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها
وذللناها لهم اي وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون ما كولهم
ولهم فيها منافع اثاث ومتاع من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها ومشارب
من البانها افلا يشكرون من خلقها وذللها واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في
العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة الظاهرة لعلهم ينصرون رجاء ان
ينصروهم في اخرتهم من امورهم والامر بالعكس في حقهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله لا يستطيعون
نصرهم اي نصر انفسهم فضلا عن نصر غيرهم وهم لهم لاصنامهم جند محضرون معدون
لحفظهم والذب عنهم في الدنيا او محضرون معهم في عذاب العقبى فلا يحزنك قولهم فيك او
في كتابنا او فينا انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم بجميع اقوالهم واعمالهم ووفق
احوالهم وفيه تسلية للنبي والمومنين واشارة الى حسن مآلهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
ذكر جزيل منته عليهم وجميل نعمته لديهم بما سخر لهم من الانعام التي فيها وجوه من انتفاع
الانام وذلك بما ينتفعون بركوبها وباكل لحومها وشحومها وشرب البانها وبما يحمل عليها
ويقطع المسافات الشديدة بها فطالبهم بالشكر عليها ثم وصفهم بالتقصير في شكرها ثم اظهر
حكاية لو كانت في صفة المخلوقين كانت شكاية فقال مع كل هذه الوجوه من احسان النعمة
اتخذوا من دون الله الهة ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما
يسرون وما يعلنون فان العبد اذا علم انه بمراى من مولاه هان عليه ما يقاسيه لا سيما
اذا كان في الله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة
لا يتامل في بدء امره ولا يستحيي في اخر عمره روي ان ابي بن خلف او عاص بن وائل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم
ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة
على الاعادة ونسي خلقه في البداية قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية اسم لما بلي
من العظام لا صفة قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت شاملة
كاملة والمادة على حاله قابلة وهو بكل خلق عليم يعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفصولها ومواقعها ومواضعها واعادة الارواح الى اشباحها وفي تفسير السلمي

اي من يحيي القلوب الميتة بالاعراض عنه والقسوة والغفلة ويردها الى التفويض
والتسليم في الطاعة والعبادة **الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا** بان يسحق المرخ كالمرخ والعفار ح
على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الما فتنقدح منهما النار **فاذا انتم منه توقدون**
لا تشكون في انها نار خرجت منه حيث تقدحون وفي المثل في كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار فمن قدر على احداث النار من خضر الشجر مع ما فيها من المائية المضادة
لها كان اقدر على اعادة الرطوبة فيما كان رطبا وعرض له اليبوسة وقال الاستاذ
اي شددنا اسرهم وجمعنا نشرهم وسوينا اعضاءهم وركبنا اجزاءهم واودعنا لهم العقل
والتمييز ثم انه خصيم مبين ينازعنا في بابه ويعترض علينا في احكامنا بزعمه في استصوابه
كما قيل • اعلمه الرماية كل حين • فلما اشتد ساعده رماني • ثم مهد لهم سبيل
الاستدلال وقال ان الاعادة في معنى الابتدا فاذا اقررتم بالابتدا فاي اشكال بقي في جواز
الاعادة في الانتها **اوليس الذي خلق السموات والارض** مع كبر جرمها وسعة عظمها
بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما فان خلق الصغير
اسهل من الكبير عندكم او في زعمكم **بلى** جواب من الله مشعر بانه لا جواب سواه ٢
وهو الخلاق العليم بما اراد **انما امره** اي شانه سبحانه **اذا اراد شيا** اي ايجاده او امداده للعباد ح
ان يقول له كن ان تكونه **فيكون** فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى في مراده
بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل
واستعمال الة قطعا لمادة الشبهة وهي قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائي عطفا على يقول وافاد الاستاذ انه سبحانه بخلقه بقدرته واخبرنا انه
يتعلق بالمكون كلمة على ما يجوز في صفته وساوى عنده خلق الكثير في كثرته والقليل
في قلته **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي** بمقتضى قدرته بتصرف من كل شي في خلقته
فهو المالك المدبر في مملكته **واليه ترجعون** اي تردون الى حكومته وفيه وعد للمقربين
ووعيد للمنكرين وقال الاستاذ اي بقدرته ظهور كل شي فلا يحدث شي قل او كثر الا بابداعه
وانشائه ولا يبقى ما يبقى منها شي الا بابقائه فمنه ظهور ما يحدث واليه مصير ما يخلق

سورة الصافات مكية وهي احدى وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اذا استولت على قلب قلبه وازال عنه من
الدارين اربه ثم الزمه على وجه التحقيق حربه ثم شرفه من حيث الهمة طلبه **والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا** اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب
باعتبارها تفيض عليهم الانوار الربوبية منتظرين للامور الالهية الزاجرين للانام عن
المعاصي والاثام بانواع الالهام التالين ايات الله وجلايا اثاره على انبيائه واصفيائه
والعطف لاختلاف الصفات والفا [illegible] في المقامات **ان الهكم لواحد** جواب القسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه واما تحقيقه فبقوله **رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق** فان وجودها وانتظامها على وجه الاكمل في شهودها مع امكانها
عنه دليل على وجود الصانع ووحدته وحكمته وقدرته وارادته والمشارق مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق في كل يوم من واحد
وبحسبها تختلف المغارب في مغاربها ولذا اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة

واكثر

واكثر في اللغة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه واحد في ملكه وذلك انهم تعجبوا ان يقوم
الواحد بجميع احوال عالمه ومعنى كونه واحدا تفرده في حقه عن التقسيم وتقدسه في وجوده
عن التشبيه وتنزهه في ملكه عن الشريك ورب المشارق مشارق النجوم والشمس والقمر
ومشارق القلوب شموسها واقمارها ونجومها **انا زينا السما الدنيا** القربى منكم **بزينة
الكواكب** بزينة هي الكواكب والاضافة بيانية ويعضده قراءة حمزة وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على البدل لها منها او بان زينا الكواكب فيها ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب
على الاصل **وحفظا** اي وحفظناها حفظا **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة برمي
الشهب عليها **لا يسمعون** وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد اي لا تسمع الشياطين **الى
الملا الاعلى** الملائكة واشرافهم **ويقذفون** ويرمون **من كل جانب** من جوانب السما الدنيا
واطرافها اذا قصدوا الصعود اليها **دحورا** اي للطرد عنها وحال كونهم مطرودين منها
ولهم عذاب واصب اي دايم او لازم وهو عذاب الاخرة **الا من خطف الخطفة** استثنا من واو
يسمعون ومن بدل منه اي الا من اختلس كلام الملائكة مسارقة **فاتبعه شهاب ثاقب**
مضي كانه يثقب الجو بضوئه وهو ما يرى كان كوكبا انقض من مكانه واختلف في ان المرجوم
هل يتادى به فيرجع عن قصده او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه
بلبير كالموج لراكب السفينة ولذا لا يرتدعون عنه بالكلية او لانهم لا يعلمون بحقيقة القضية
وافاد الاستاذ انه سبحانه زين السما الدنيا بالنجوم وقلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال
وحفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد
فاذا قرب منها الشيطان رجمها بنجوم معارفهم الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
كذلك اذا اغتنم الشيطان من الاولياء ان يلقي اليهم شيا من وساوسه تذكروا فاذا هم مبصرون
ورجعوا كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاستفتهم الضمير لمشركي مكة وغيرهم او لبني ادم جميعهم اي فاستخبرهم **اهم اشد خلقا ام من
خلقنا** من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
انا خلقناهم من طين لازب لاصق ثابت للمارة فمن قدر على خلق هذه الاشيا في الابتدا
قدر على اعادتهم في الانتها **بل عجبت** واردت تناسي قدرتنا ومن انكارهم لاعادتنا **ويسخرون**
من تعجبك في كمال صنعتنا وجلال حكمتنا وقرا حمزة والكسائي بضم التا اي استعظمت
من انكار البعث ممن له هذه الافعال او هم يسخرون ممن يجوز هذا الحال **واذا ذكروا لا يذكرون** ون
واذا وعظوا لا ينتفعون بالموعظة **واذا راوا اية** معجزة تدل على صدق القضية **يستسخرون**
يبالغون في السخرية **وقالوا ان هذا الا سحر مبين** ظاهر السحرية **ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما** تفرقت اعضاؤنا وتفتتت اجزاؤنا **اينا لمبعوثون** اصله انبعث اذا متنا فبدلوا
الفعلية بالاسمية وقرا نافع بحذف الهمزة الاولى ونافع والكسائي بطرح الثانية **اوآباؤنا
الاولون** عطف على محل ان واسمها وسكن قالون وابن عامر الواو على الترديد فيهما **قل نعم**
انتم مبعوثون محشورون **وانتم داخرون** صاغرون **فانما هي زجرة واحدة** اي اذا كان
كذلك فانما البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية وامرها في الاعادة كامر كن في البداة
ولذا رتب عليه **فاذا هم ينظرون** فاذا هم قيام من مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون
ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اي اليوم الذي يجازى فيه باعمالنا على حسب

احوالنا فيقال لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون والفصل القضاء اذ الفرق بين
المحسن والمسيء في الجزاء ويقول الله للملائكة احشروا الذين ظلموا على انفسهم بالكفر والمعصية
من مقامهم الى الموقف العظيم او الى وسط الجحيم وازواجهم واشكالهم كعابد الصنم مع عبدته
وامثالهم او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من شياطينهم وما كانوا يعبدون من دون الله
من الاصنام وغيرهم زيادة في تخجيلهم وتحسيرهم فاهدوهم الى صراط الجحيم دلوهم الى نحوها
وعرفوهم طريقها ليسلكوها وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد بازواجهم قرناءهم واشكالهم
ومن عمل بمثل اعمالهم ومن اعانهم على ظلمهم بقليل او كثير في حالهم ومالهم وكذا في هذه
الطريقة من اعان صاحب فترة في فترته او صاحب زلة على زلته كان مشاركا له في عقوبته
واستحقاق طرده واهانته وقفوهم احبسوهم في مواقف اهوالهم انهم مسؤولون عن
عقائدهم واعمالهم واحوالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخلص وهو توبيخ
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لظهور عجزهم اليهم وانسداد ابواب الحيل عليهم
وافاد الاستاذ ان مقام السؤال مقام صعب الحال فقوم يسألهم الملك وقوم يسألهم
الملائكة فالذين يسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام
لهم اعمال لا يصلح للكشف وهم فتيان الخواص يسترهم الحق على اطلاع الخلق عليهم في الدنيا
والعقبى والقوام وهم ارباب الزلات يرحمهم الله فلا نفضحهم ثم انهم يكذبون في بعض
احوالهم بغير الهيبة وفي بعض بنعت البسط والقربة وفي الجملة قوما يسترهم بيده
ويقول لهم تذكر عذرك اي فيما مضى من امرك وحديث الخلوة في الصحيح وهو في هذا المعنى
كالصريح وهؤلاء اصحاب الحضور في تحقيق اسرار الابرار فاما الاغيار والاجانب والكفار
فيقال ادخلوا بحكمكم النار ثم يقال لهم في بعض احوال الفزع اليهم ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يعني الاتباع والرؤساء او الكفرة والقرناء
يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ والتقريع ولذا فسر يتخاصمون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه في صدنا عن الدين او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم
انهم على الحق اليقين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان من برهان
مبين بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء المتبوعين اولا بمنع اضلالهم بانهم في انفسهم كانوا
ضالين وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن عليهم سلطانا وانما جنحوا اليه لانهم
اختاروا الطغيان فحق علينا قول ربنا بعذاب الكافرين انا لذائقون ما وعدنا
على السنة المرسلين فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بين الرؤساء ان ضلالهم لتزيينه ووقوعهم
في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه اصلا في هذا الباب وان اغواءهم فعلوا بانانيتهم
انهم دعوهم الى الغي معهم لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم
في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء فمن اغواهم فهذا انظر قوله صلى
الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فتامل فانه يكشف لك من هنا باب التوحيد على الوجه الاكمل
فانهم اريد بهم الاتباع والمتبوعون يومئذ في العذاب مشتركون اي في العقبى كما كانوا
مشتركين في الغواية في الدنيا بحسب مراتب زلاتهم واختلاف حالاتهم في نحوها لانهم من
ضلالاتهم واضلالاتهم انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين كانوا يكفرون وعلى المعاصي
يصرون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ان يقولوا كلمة وينكرونها

على قايله

على قايله وافاد الاستاذ ان احتجابهم لغفلتهم اوقعهم في مهواة عذابهم وذلك انهم استكبروا
عن عبادته وقد قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
اي ان يكون عبدا له لانه من عرف الله فلا لذة له الا في طاعة الله ويقولون ائنا لتار كوا
الهتنا لشاعر مجنون يعنون به محمدا عند العاقلين بل جاء بالحق وصدق المرسلين قال
الاستاذ لما لم يحتشموا من وصفه تعالى بما لا يليق به لم يبالوا بما اطلقوه من المثالب في
وصف انبيائه انكم لذائقوا العذاب الاليم باشراك الله العظيم وتكذيب الرسول الكريم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما كنتم تعملون جزاء وفاقا وقصاصا استحقاقا الا
عباد الله المخلصين اي لكن عباد الله المخلصين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين
المحسنين اولئك لهم رزق معلوم مشهود خصائصه من الدوام وتمحض اللذة في
المرام ولذا بينه بقوله فواكه فان الفاكهة ما تقصد به اللذة دون التقوية فان اهل
الجنة اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن تحليل البنية فكانت ارزاقهم فواكه خالصة
او نالي دعمنا هاس قصد اللذة وهم مكرمون في نيل الرزق اليهم وحصوله من غير تعب
لديهم ولا منة لاحد عليهم قال ابو بكر بن طاهر صحة البقاء مع الله اخلاص العبودية لله
وفناء العبد مع الله ببقاء حظه من الله وافاد الاستاذ ان الاخلاص افراد الحق سبحانه
بالعبودية والذي يشوب عمله رياء ليس بمخلص في اداء حق الربوبية ويقال الاخلاص
تصفية العمل لا تزكيته وفي الخبر يا معاذ اخلص العمل يكفك القليل منه في الاخلاص
ويقال الاخلاص فقد رؤية الاشخاص ويقال ان لا يلاحظ محل الاختصاص ويقال هو
ان لا تنظر الى نفسك بعين الانتقاص ثم قال في اثناء التفسير من كان له رزق معلوم
في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من جملة المياسير وهذه صفة اهل الجنة كما وقعت
به البشارة فلهم في الاخرة رزق لابشارهم واسرارهم فالاغنياء اليوم لهم رزق معلوم
لانفسهم وعيالهم والفقراء اليوم لهم رزق معلوم لقلوبهم واحوالهم فواكه وهم مكرمون
من ذلك ورود الرسول عليهم من قبل الله في كل وقت وحين وكذلك اليوم الخطابة وارد
من الله على قلوب الخواص في كل وقت بكل امر من عوارف الدين ومعارف اليقين في
جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم المقيم على سرر متقابلين في مقام التكريم
يستأنس بعضهم برؤية بعض من ارباب التعظيم يطاف عليهم بكاس من معين يدار
عليهم باناء فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج
من العيون وفيه الايماء بانها لكثرتها تجري كالماء بيضاء فيها حظ للناظرين لذة
للشاربين بها ووصفها باللذة دون لذيذة لارادة المبالغة في اللذاذة فكانها عينها
لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا من صداع ونحوها ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف
الشارب مجهولا اذا ذهب عقله وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الشارب اذا نفد
عقله او شرابه قال الاستاذ شراب بعضهم ولا يسكرهم شراب لا يزيل عنهم الحشمة ولا يرفع
عنهم الهيبة فقوم يشربون من وراء الستور وقوم يسقون على بعت القرب في الحضور
وعندهم قاصرات الطرف يقصرن ابصارهن على ازواجهن عين جمع عيناء اي نجل العيون
كانهن بيض في صفاء الانوار وضياء الاسرار مكنون مصون من الغبار واصابة يد الاغيار
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يشربون فيتحادثون عن المعارف والفضائل وما

ح
جمع عين بمعنى خشنية

جرى لهم وعليهم في الدنيا من الشمايل كما قيل وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام **قال قايل منهم اني كان لي قرين** جليس في الدنيا **يقول ائنك لمن المصدقين**
بالعقبى **أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون** مجزيون باعمالنا ومحاسبون
باحوالنا **قال** ذلك القايل لاهل الجنة او الله او بعض الملايكة **هل انتم مطلعون**
هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم في القرار **فاطلع**
عليهم **فرآه** اي قرينه منهم **في سواء الجحيم** وسط عذاب الجحيم **قال تالله ان كدت لتردين**
لتهلكني بالاغوا عن الهداية وان مخففة واللام فارقة **ولولا نعمة ربي** بالتوفيق
والعصمة **لكنت من المحضرين** معك في عذاب الحرقة وحجاب الفرقة **أفما نحن بميتين**
اي انحن منعمون وغيرنا معذبون وكلنا مخلدون فما نحن من شانه الموت والبلا
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا ونصبها على المصدرية من الصفة الفاعلية **وما
نحن بمعذبين** بالموت مرة اخرى والجملة تتمة كلامه لقرينه تقريعا له في دينه او معاودة
الى مكالمة جلسائه ومحاورة لشانه تحدثا بنعمة الله وتعجبا بها وتعجبا منها **ان
هذا لهو الفوز العظيم** الاشارة الى ما هم فيه من النعمة والامن من النقمة **لمثل هذا فليعمل
العاملون** اي لنيل مثل هذا الفضل يجب ان يعمل العمل لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالاغراض
الردية والاعراض الدنية والجملة من كلامهم في تقرير مرادهم او من كلام الله والملايكة
لهم وافاد الاستاذ انه ان كلمة العابد يقول او يقال له اذا ظهرت الجنة وبدت
النعمة وزالت المحنة لمثل هذا فليعمل العاملون الطاعة والعبادة فاذا بدا شظية
من حقائق المعرفة وتباشير الوصلة او ذرة من نسيم القربة فبالحرى ان يقول العاملون
لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفنى الاشباح •
• على مثل سلمى يقتل المرء نفسه • وان بات عن سلمى على الباب طاويا •
وههنا تضيق العبارات وتنقص الاشارات **أذلك** اي ما ذكر من النعمة في الجنة **خير
نزلا** للابرار **أم شجرة الزقوم** التي ثمرها نزل اهل النار وفي ذكر النزل دلالة على ان ما
ذكر من الثواب والعقاب جزا بمنزلة ما يقام للنازل ابتداء ولهم ما وراء ذلك ما يقصر
عنه الافهام انها والزقوم اسم شجرة منتنة مرة يكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعقوبة للكافرين في العقبى وابتلاء في الدنيا
فانهم لما سمعوا بها انكروها وقالوا لا يمكن وجودها ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما
يعيش فيها ويتلذذ بها فهو قادر على خلق الشجر في وسطها وحفظها من احراقها **انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم** منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها نظير ما لاهل
الجنة من شجرة طوبى اصلها في اسفلها واغصانها في اعلاها واصلها في درجاتها **طلعها**
حملها **كانه رؤس الشياطين** في تناهي قبحها وهولها **فانهم لآكلون منها فمالئون منها
البطون** لغلبة الجوع على اهلها او للاجبار على اكلها **ثم ان لهم عليها** بعد ما شبعوا منها وغلبهم
العطش بها وطال استسقاؤهم فيها **لشوبا من حميم** لشرابا من غساق او صديد مشوبا بالحميم
يقطع امعاءهم ويحرق اجزاءهم **ثم ان مرجعهم** مصيرهم بعد اكلهم وشربهم **لالى الجحيم** الى
دركاتها او الى سائر عقوباتها **انهم الفوا آباءهم** وجدوا اسلافهم **ضالين** عن طريق التقى
فهم على آثارهم يهرعون يسرعون مقلدين من غير استعمال افكارهم في تحقيق الدين

ولقد

ولقد ضل قبلهم قبل هؤلاء الموجودين **اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين** بالعقاب
لمن اصر ومبشرين بالثواب لمن اقر **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** من شدة الحال
وفظاعة المآل **الا عباد الله المخلصين** الذين اخلصوا دينهم لله وقرا نافع والكوفيون
بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله تعالى لدينه الاسلام والخطاب مع رسوله والمقصود به
من امن من امته فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم **ولقد نادانا نوح** دعانا
حين ايس من ايمان الكفرة فاجبناه احسن الاجابة **فلنعم المجيبون** نحن لمن نادانا في حال
محنته ودعانا لزوال بليته وقال الاستاذ اي لما اصابه الاذى من قومه ولم يسمع قومه
ما بلغهم من قوله فرجع الينا وخاطبنا وخاطبناه وكلمنا وكلمناه ونادانا وناديناه وكان لنا
فكنا له واجابنا فاجبناه فلنعم المجيبون كان لنا ولنعم المجيبون كنا له **ونجيناه واهله**
اي من امن معه **من الكرب العظيم** من الغرق او اذى الغرق كما افاد الاستاذ بقوله اخبر
الله سبحانه عن كونهم جميعا في الكرب ولكن شتان بين كرب نوح واهله وبين كرب قومه •
• وما يكون مثل اخي ولكن • لعزى النفس عنه بالتاسي •
وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين اذ روي انه مات كل من كان
معه في السفينة غير بنيه وازواجهم السكينة **وتركنا عليه في الآخرين** في الامم المتاخرين
سلام على نوح في العالمين والجملة محكية بها على الحكاية ومعناه الدعا بثبوت هذه التحية
في المؤمنين والملايكة **انا كذلك نجزي المحسنين** قيل المحسن من احسن نفسه فلا يوقعها
في ورطة الغفلة وفي مهلك المزلة ويحسن الى الخلق ولا يوذيهم ويحسن الخلق ويحسن العبادة
والطاعة فلا يشوبه بشي من الريا والسمعة وقال الكتاني بين العبد وبين الله سبحانه الف مقام
من نور وظلمة وانما كان اجتهادهم في قطع الظلمة حتى وصلوا الى نور القربة فلم يكن لهم رجوع
الى ما وراءهم فهؤلاء من المحسنين **انه من عبادنا المؤمنين** تعليل للاحسان واظهار لفضل الايمان
واشعار بجلالة قدره واصالة امره **ثم اغرقنا الآخرين** اي الكافرين **وان من شيعته** ممن شايعه
في الايمان واصول الشريعة من اركان الاحسان **لابراهيم** وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وبينهما نبيان هود وصالح عليهم السلام والتحية **اذ جاء ربه بقلب سليم** من الخلايق والعلايق
او سليم من محبة الاغيار ومحنة الاكدار وسليم من حظوظ نفسه وهواه مستسلما لله فيما
اختاره وقضاه او سالم من آفات القلوب وخالص لعلام الغيوب ومعنى المجي به ربه اخلاصه
له كانه جاء به متحفا لربه **اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون** اي اتريدون الهة دون الله
افكا وفرية فقدم المفعول به للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر لهم انهم على الباطل
مبنى امورهم **فما ظنكم برب العالمين** بمن هو حقيق بالعبودية لكونه موصوفا بالربوبية
حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره في طاعته وامنتم من عذابه وعقوبته وقال الاستاذ
اي اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره فما الذي تقولون له وكيف نجاتكم من مقام الحجة بين يديه
وان كنتم اليوم غافلين عنه غير ملتفتين اليه **فنظر نظرة في النجوم** اليها فراى مواقعها
فقال اني سقيم اي سقيم القلب لكفركم بالرب او بصدد الموت ومعرض للفوت ومنه
المثل كفى بالسلامة داء وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا
وقول لبيد • فدعوت ربي بالسلامة جاهدا • ليصحني فاذا السلامة داء •
وقد مات رجل فجاة فالتف عليه الناس جملة فقيل ما هذا قالوا مات وهو صحيح في نفسه

فقال اعرابي اصبح من الموت في عنقه وما احسن قول من قال من ارباب الحال •
• كل امرئ مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله •
وحاصله اني ساسقم على الموهوم او كان تاتيه الحمى للوقت المعلوم وقد نقل بن لينا اخبر
عنهم عند ذهابهم الى عيدهم ليتمشى له ما كان في نفسه من كسر اصنامهم وكيدهم وقال
ابن عطا اني سقيم القلب لفوت مرادي من الرب فان الحبيب ابدا يكون سقيم القلب
في البعد والقرب فتولوا عنه فاعرضوا عنه مدبرين والى عيدهم وزينتهم مقبلين
فراغ الى الهتهم فذهب اليها بخفية ومال عليها بحيلة فرأى عندها انواعا من الطعام
موضوعة للتبرك بذلك المقام فقال لها استهزاء بها الا تاكلون كاحاد الحيوان مالكم
لا تنطقون كافراد الانسان فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال عليهم يضربهم ضربا بسبب
اليمين وهو قوله تعالى لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فاقبلوا اليه اي بعد ما رجعوا
عن عيدهم وراوا اصنامهم مكسرة في مكيدهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه ابراهيم عليه
السلام كما بينه قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون وقرا حمزة بضم اليا
اي يحملون انفسهم او بعضهم بعضا على ما يبادرون قال اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتونه
من الاصنام والله خلقكم اي وما تعملونه من الاعلام فان جوهرها بخلقه سبحانه وشكلها
وان كان بفعلهم ولذا جعل من عملهم فباقداره اياهم عليه وخلقه تعالى ما يتوقف عليه فعلهم
من الدواعي اليه وحصول عددهم لديه قالوا ابنوا له بنيانا مرتفعا او احفروا له
مكانا منخفضا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة الموقدة في تلك البقعة البعيدة فارادوا به
فانه لما قهرهم بالحجة التامة قصدوا اهلاكه لئلا يظهر عجزهم للعامة فجعلناهم الاسفلين
الاذلين بابطال كيدهم واظهار برهانه واعلاء شانه كما لا دنما حيث جعل النار عليه بردا وسلاما
روي انه لما رمي من المنجنيق وقد حصل له ما حصل من الضيق نزل جبريل من السماء
وتعرض له في الهوا وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك فقال
حسبي من سؤالي علمه بحالي وفي رواية قال الخليل حسبي الله ونعم الوكيل وقال اني ذاهب
الى ربي حيث امرني ربي باقامة او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين سيدلني الى ما فيه
صلاح ديني وانما بت القول بسبب وعده او لتحقق توكله او للبناء على عادته تعالى معه من
فضله ولم يكن موسى عليه السلام في مقام الخليل حين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل حيث اتى بصيغة التوقع في المقام الجليل وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن قول
ابراهيم اني ذاهب الى ربي واخبر عن صفة موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وقال في
نعت نبينا سبحان الذي اسرى بعبده فابراهيم كان بعين الفرق وموسى بعين الجمع ونبينا
بعين جمع الجمع انتهى واعلم ان المراد بالفرق هنا مقام البقاء وبالجمع حالة الفناء وجمع الجمع
ان لا يبعده الكثرة عن الوحدة ولا تحجبه الوحدة عن الكثرة فهو الجامع بين المحو والصحو
لا يقتضيه صفة الجلال وبقية الجمال ولعل فرقه علم من قوله ذاهب الى ربي سيهدين فانه سير
الى سير الى الله وهو مقام نقص بالنسبة الى صاحب الجمعية وهو من يكون سيره في الله
وهو حال ناقص ايضا بالاضافة الى مقام صاحب جمع الجمع وهو من يكون سيره بالله ولا حول
ولا قوة الا بالله وبهذا التحقيق ظهر كساد ما افاد الاستاد بقوله كان ذاهبا في الله لذلك
قال اني ذاهب الى ربي فذهابه فيه اوجب ذهابه اليه ويقال انما طلب هداية مخصوصة

وماتعملون

كيدا

لانه كان

لانه كان صاحب هداية مخصوصة ولو لم يكن له هداية في نفسه لما ذهب الى ربه
ويحتمل انه كان صاحب هداية في الحال فطلب الهداية في الاستقبال او الزيادة في الهداية من
البداية الى النهاية ويقال طلب الهداية الى كيفية اداب الرعاية في الحضرة ويقال طلب الهداية
الى نفسه لانه فقد منه قلبه ونفسه فقال سيهدين اي الي لاقوم بحق عبوديته على
فان المستهلك في حقائق الجمع لا يصح منه اداء العبادة الا ان يرد الى حالة التفرقة
والتمييز في الارادة بين العبادة والعادة ذوقا لو امعنى الى ربي الى المكان الذي يعبد فيه
ربي سيهدين الى مقصدي رب هب لي من الصالحين يعني ذرية صالحة تعينني على الدعوة
والطاعة وتؤنسني في الغربة والكربة فبشرناه بغلام حليم بشره بذكر يبلغ اوان الحلم
وزمان العلم وقد قيل ما نعت الله نبيا بالحلم في كتابه لعزة وجوده في بابه غير ابراهيم وابنه
واي حلم مثل حلمهما كما شهد عليهم فيما سياتي حالهما فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ
ان يسعى معه في اعماله الدينية او احواله الدنيوية وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى من الراي في المرام يحتمل انه راى حقيقة ذلك
اذ راى ما هو تعبيره لكن ذلك هنالك وروي انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له
ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الرحمن او من الشيطان فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره هنالك
وقال له ذلك ولذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر ثم الاظهر ان المخاطب
اسماعيل لانه الذي ذهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوف على
البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل
والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر
زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقترع فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله
ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا
الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثم ولان
البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فيبعد الامر بذبحه قبل وقوعه
وانما شاوره فيه وهو حتم عليه ليعلم ما عنده فيما نزل من بلا ربه فيثبت قدمه ان جزع
ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون الامر لديه ويكتسب المثوبة بالانقياد
له قبل نزوله البيد وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التا وكسر الرا والمعنى اي شي تريه
ويحملك عليه من اعتقاده يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به ولعله فهم من كلام ابيه انه
راى انه يذبحه مامورا به وعلم ان رؤيا الانبياء وحي وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا
بامر منه ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على
كمال الانقياد والاخلاص في الاعمال وانما قال ذلك لتكرير الرؤيا ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على حكم الله وبلائه وقضائه في ابتلائه فلما اسلما استسلما لامر الله
وحكمه او اسلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما وتله للجبين صرعه على شقه
فوقع جبينه على جنبه وقيل كبه على وجهه بامره كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فيمتنع عن
ذبحه قيل لما وصل الى الارض موضع السجود جاء الفرج واثر العود من الودود وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين بالعزم الجزم من النيات

ولا يتأتى بالمقدمات روي انه امرّ السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما
محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما
له تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما يوفق غيرهما لمثله ان
هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة
فانه لا اصعب من هذه البلية قال الحريري البلاء على ثلاثة اوجه على المخلصين
نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الانبيا والصديقين نوع من
الاختيارات وقال سهل البلاء على صنفين بلاء رحمة وبلاء عقوبة فبلاء الرحمة يبعث
صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة يترك صاحبه على تدبيره واختياره
وقال جنيد البلاء هو الغفلة عن المبتلي وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به فعله
عظيم الجثة فقد ورد استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم الرتبة
لانه يفدي الله سبحانه نبيا ابن نبي من نسله سيد الانبيا فعن ابن عباس هو الكبش
الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه
من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم اي في
كل حجة او سنة قال ابن عطا استسلما انقيادا به ورضا قال جعفر اخرج ابراهيم من قلبه
محبة ابنه واخرج اسماعيل من قلبه محبة روحه وقيل الحكمة في امر الله ابراهيم بذبح
ابنه لما اراد الله ان يزيل عن سره محبة ولده لكيلا تزاحم محبة غيره ويثبت محبته
في قلبه لان وجود محبة الله في قلب ابراهيم مع محبة الولد محال فنظر الى اقرب الاشيا
الى قلبه فوجد ابنه فامره بذبحه والمعنى مما امره الله به ابراهيم من ذبح الابن اخلا
السر وترك عادة الطبيعة لا حصول الذبح في الشريعة الا ترى انه لما امرّ السكين
الحلق فلم تقطع فنودي بقوله وفديناه بذبح عظيم اي وقد خلصت ما طلبنا لك
به من طريق الاشارة فيما تعدت اليك العبارة قال ابن عطا لما سعى اسماعيل في الطاعة
سعيه واقام حقوق الله حسب ما رضي به الخليل وارتضاه وقرت عينه لقيامه
بحقوق مولاه وانس الخليل بمكانه وفرح من شأنه قيل له اذبحه فانه لا يصلح للخليل
ان يفرح بشيء سوى خليله فابتلي بذبحه ثم لما اسلم وقام مقام الاستقامة واتبع
الامر في الطاعة فداه بذبح عظيم فصار ذبح الضحايا من سنة الانبيا وروي انه
لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال
الخليل الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم
قال الواسطي ثناء جزيلا عليه وذكرا جميلا اليه عند جميع الامم المتاخرين كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وافاد الاستاد انه يقال ايهما كان اشد بلاء
فقيل اسماعيل لانه وجد الذبح من يد ابيه الخليل ولم يتعود من يديه الا التربية
بالجميل فكان البلاء عليه اشد لانه لم يتوقع منه ويقال بل ابراهيم اشد بلاء لانه
كان يحتاج ان يذبح ابنه بيده ويعيش بعده قلت الاظهر هو الاول فتامل
ويقال لم يات في ذلك اسماعيل بالدعوى فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فتأدب بلفظ الاستثناء لصعوبة الصبر على مثل هذا البلاء ويقال لو قال اسماعيل
اما ان لا تقتل يا ابت بهذه اللطافة واما لا تقتل الى اذبحك فان الجمع بينهما عجيب

في العبارة

في العبارة قيل في التفاسير كان ابراهيم يمرّ السكين على حلقه وكان السكين لا تقطع
من حلقه فتعجب ابراهيم فنودي يا ابراهيم انما المقصود من هذا استسلامكما ويقال
ان الله ستر عليهما علم ما اريد منهما في حال البلاء انما كشف عليهما بعد مضي وقت المحنة
لئلا يبطل معنى الابتلاء وهكذا يكون الحال في حال البلاء تنسد وجوه التهدي الى الحال
وكذلك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الافك وهكذا حال ايوب وساير
الانبيا في حال الابتلاء وانما يتبين الامر بعد ظهور اخر المحنة ولكن مع استبهام الحال
واستبهامه في اول القصة اذ لو كشف الامر على صاحبه ابتداء لم يكن حينئذ ابتلاء الناس
في البلاء على اقسام فبلاء مستصعب وذلك صفة العوام وبلاء مستعذب وهو صفة الاوليا
الكرام • يستعذبون بلاياهم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا •
تلك الاظهر انهم يقولون ما قيل • اقتلوني يا ثقاتي • ان في قتلي حياتي • وفي الحديث
سترون ربكم ولن تروه قبل موتكم وبشرناه باسحاق نبيا مقتضيا نبوته من الصالحين
وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده واحفاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء
بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وافاد الاستاد
ان هذا بعد البلاء قال تعالى ان مع العسر يسرا ومن ذريتهما محسن على نفسه بالايمان
والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعصية مبين ظاهر اثر كل واحد منهما وفيه تنبيه
على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في عقابهما لا يعود عليهما بالنقص
والوبال ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والمصالح الدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من تغلب
فرعون واتباعه من الغرق او من الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع قومهما فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ بيانه العظيم برهانه وهو
التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الدين القويم وافاد الاستاد انه موضع الوصل
والتبري عن الحول والقوة وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين
سبط هارون اخي موسى عليهم السلام بعث بعده وقرأ ابن ذكوان في وجه عنه بوصل همزة
الياس وقيل هو ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادراس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب
ربي او تحاذرون امري اتدعون بعلا اتعبدون وهو اسم صنم كان لاهل الشام وهو البلد
الذي يقال له الان بعلبك وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وهو الخوف
طاعته الله ربكم ورب آبائكم الاولين جملة من مبتدا وخبر مبتدا محذوف هو هو وقرأ حمزة
والكسائي وحفص بنصب الثلاثة على البدلية فكذبوه ودعاهم فما صدقوه فانهم
لمحضرون في العذاب يوم الحساب الا عباد الله المخلصين استثناء من الواو ولفظ المبني
لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس
كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه من المؤمنين او للمنسوب اليه بحذف
ياء النسب كالاعجميين وقرأ نافع وابن عامر على اضافة آل الى ياسين فتكون ياسين ابا
الياس ويؤيده انهما في المصحف مفصولان وقيل المراد محمد ولانها سمه نظير ساير القصص
ولا قوله وتركنا عليه في الآخرين ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

شيأ

وكذلك لما القي ابراهيم في النار فاخفي عنه المراد منه ليحصل معنى الابتلاء

٥٠٧

وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين ثم دمرنا
الاخرين اي الكافرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين على منازلهم في متاجركم
الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين حال كونكم داخلين في الصباح تارة وبالليل
اي وفي المساء مرة او نهارا وليلا ولعل قريتهم وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه
صباحا والقاصد له مسا افلا تعقلون فتتفكرون فتعتبرون وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق اي هرب واصل الاباق هرب العبد من سيده لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن
ربه حسن اطلاقه بلفظه الى الفلك المشحون المملو باهله فساهم فقارع اهله فكان
من المدحضين فصار بالقرعة من المغلوبين روي انه لما وعد قومه بنزول العذاب
وحلوله خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد
ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
ماخوذ من اللقمة وهو مليم اي داخل في الملامة او مليم نفسه اي ما يلام عليه للندامة
وافاد الاستاذ انه كان في اول الامر يطلب التفصي من النبوة فلم يعاف ثم استقبله ما
استقبله فلم يلبث حتى راى نفسه في بطن الحوت في الظلمة فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وقت حصره بقوله لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ونحوه او من المصلين في جميع دهره للبث في بطنه الى يوم
يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر والدعاء وانظر الى انشاء وان من اتقى
على الله في السراء اخذ بيده عند الضراء وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
قال الواسطي كان من العارفين بان تسبيحه لا ينجيه مما هو فيه من البلاء وانما ينجيه منه
الفضل وسابق القضاء ويحتمل ان يكون معناه من المنزهين الله عن ظلمه والمعترفين
بظلم نفسه كما يشير اليه قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بان حملنا
الحوت على لفظه وطرحه بالعراء بالفضاء من الصحراء روي انه سبحانه اوحى الى الحوت انا جعلنا
بطنك له سجنا وله فيه مقاما ولم نجعله لك طعاما واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم
وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
واصاب حاله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين نزل من بطن امه وانبتنا عليه اي فوقه
مظلة لديه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا تقوم على ساقه في العادة
والاكثر على انها الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع على الدباء ويدل عليه انه قيل
له صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس عليه السلام وفي تفسير
ابن ابي حاتم عن ابي هريرة انه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء وانبت عليه اليقطينة
وهيا له اروية وحشية ترعى في برية وتاتيه فتتفحج عليه وتروية من لبنها كل عشية
وبكرة حتى نبت لحمه وقيل هي التين وقيل الموز تغطى يونس بورقه ويستظل باغصانه
ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف او يزيدون في مراى الناظر اي اذا نظر اليهم
وتامل في عددهم قال هم مائة الف او اكثر وقرى بالواو وقيل وهم قومه الذين هرب
عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله اليهم او ارسال ثان لديهم وقيل
نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى الله اليه تحزن على شجرة
يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم بل يتبعوك فاردت هلاكهم

فامنوا

فامنوا فصدقوا به او جددوا الايمان بحضرته فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى في لوح مبين
وافاد الاستاذ انه لما خرج يونس من بينهم وراوا اثر العذاب قد اظلهم فدموا وتضرعوا
الى الله سبحانه وامنوا به فكشف الله العذاب عنهم فكانوا يقولون لو راينا يونس لوقرناه
وعظمناه فرجع اليهم بعد نجاته من بطن الحوت وعود قوته اليه فاستقبلوه معظما واوصلوه
بلدهم مكرما ويقال الذنب كان من قومه وهم قد توعدوا بالعذاب ويونس لم يذنب
فخرج من بينهم فكشف الله العذاب عنهم واستقبل يونس ما استقبله حتى بعد مقاسات
البلايا واللتي نجا فيا عجبا من سر تقدير القضاء وفي القصة ان الله سبحانه اوحى الى يونس بعد
نجاته ان قل لفلان الفخار حتى يكسر ما عمله هذه السنة كلها فقال يا رب انه بقي مدة
في اتخاذ ذلك فامره ان يكسر كلها هنالك فقال له يا يونس يرق قلبك على فخار تلف
عمل سنة واردت ان اهلك مائة الف من عبادي يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم
فاستفتهم الربك البنات في قولهم الملائكة بنات الله وهم لها كارهون ولهم البنون على ما
يشتهون فكيف يصفون القديم بما عنه يستنكفون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
خلقهم او خلقنا اياهم والمعنى سلهم من اين زعموا وباي حجة حكموا وفي اي او دية شبهة وقعوا
وعن اي قضية عموا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه
وانهم لكاذبون فيما يتدين كل منهم ويدعيه اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
له بوصف العاجزين افلا تذكرون انه تعالى منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين برهان
عقلي واضح لما هنالك فاتوا بكتابكم بدليل نقلي في بابكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة في وصفهم ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة لمحضرون في العقوبة سبحان الله
عما يصفون من الولد والنسب والشركة الا عباد الله المخلصين فان وصفهم حري بيل
فانكم ايها المشركون وما تعبدون اي من دونه ما انتم عليه اي على دينه بفاتنين
مفسدين من الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق عليه القضاء بانه داخل العذاب
المقيم قال ابو عثمان من مال الى شيء سوى الله وعظم شيئا مما عداه فذلك لترادف الفتنة
عليه وبعد التوفيق والمنة اليه وقال القاسم ما انتم بمضلين الا من وجبت له الضلالة
في السابقة وقال الاستاذ الا من اغويته فيحكي ما ضلوا الا بإضلالكم وما منا الا له
مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على العبدة والمعنى وما احد منا
الا له منزل معلوم في المعرفة والعبادة وانا لنحن الصافون في مسالك الطاعة
ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به من الصفة قال جعفر
الخلق مع الله على مقامات متفرقة وحالات مختلفة فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل
مقام المعاينة وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الخدمة والقربة وللعصاة
مقام التوبة وللكفار مقام الطرد والغفلة وقال ابو عثمان معلوم في علم الله الى ما اذا
يصير اهل كل مقام في منتهاه وافاد الاستاذ ان الملائكة لهم مقام معلوم لا يتخطون
مقامهم ولا يتعدون حدهم ومراسمهم والاولياء لهم مقام مستور بينهم وبين الله لا يطلع
عليه احد من غيرهم وللانبياء لهم مقام مشهود ويؤيد بالمعجزات الظاهرة والكرامات
المتظاهرة لانهم للخلق قدوة فامرهم على الشهرة وامر الاولياء على الستر وان كانوا

اي مشركوا مكة ليقولون متمنين ومدعين لوان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من كتب
المرسلين بالتذكرة والعظة كما بينه بقوله المتقدمين لكنا عباد الله المخلصين ولم نكن من
المشركين فكفروا به بذكرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اي وعدنا
لعبادنا المرسلين بالنصرة والغلبة كما بينه بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون اي في غالب الاوقات ولانه المقتضي بالذات فتول عنهم فاعرض عنهم
ولا تبال بهم حتى حين هو موعد نصرك عليهم وظهور دينك لديهم وابصرهم على ما ينالهم
من العقوبة فسوف يبصرون ما قضينا لك من الظهور والنصرة والمثوبة في الاخرة
وقال الاستاد اي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة وتقدم حكمنا لهم بالولاية والرعاية
فمن من قبلنا منصورون وان جندنا لهم الغالبون من نصره لا يغلب ومن قهره
لا يغلب وجنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم
فعلى اذقانه يخر وفي حبل هلاكه يجر فتول عنهم الى ان تنقضي اجالهم وتنتهي احوالهم
وانتظر انقضا ايامهم فانه سينصرم وحديث احكامهم افبعذابنا يستعجلون لقلة علمهم
ونزط جهلهم فاذا نزل العذاب بساحتهم واناخ البلا بعقولهم وحصل الفنا بفنائهم
ووصل العنا لعنائهم فساء صباح المنذرين فبيس صباحهم قبل مسائهم وتول عنهم حتى
حين فنحن قريب يحصل منه يحذرون وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد وتهديد
بعد تهديد او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعقاب العقبى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون تقديسا لله وتنزيها عما قال المشركون واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به
اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم
بعضهم بالتكريم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اقتدى بهم فيما انزل
اليهم من جميل النعمة وحسن العاقبة والاية مشتملة على صفات السلبية ونعوت الثبوتية
والمراد تعليم المومنين كيف يسبحونه ويحمدونه ويسلمون على رسله في مقام كلام مختوم
وعن علي على ما رواه البغوي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة
فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة •

سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اعترفت المعارف بالقصور عن ادراكه اسم جليل
تقنعت العلوم خجلا من تطلع في احاطته اسم كريم صغرت الحوايج على ساحة جوده اسم
رحيم تلاشت قطرات زلات عباده في تلاطم امواج رحمته ص بسكون الدال وقرى بكسرها
على انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الندا والمعنى عارض
القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن زواجره وقيل معناه صدق وعدو او هو الصادق
فيما حكمه او صدق محمد في ما اخبره والقران ذي الذكر اي ذي البيان الشافي والبرهان
الوافي والموعظة البليغة والحجة البالغة والشرف والشهرة والجواب محذوف اي انه لمعجز
اي معجزه او ان محمدا لصادق في الكلمة وافاد الاستاذ ان صاد مفتاح اسمه الصادق والصمد
والصبور والصانع اقسم بهذه الاسماء وبالقران وجواب القسم قوله ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار وقيل لما اقسم بصفاء مودة احبابه وبالقران الذي هو اشرف كتابه بل الذين
كفروا في عزة للنفس وعزة وغفلة وتكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله

فيما بين الخلق وقال الاستاذ في ضلال ظاهرة وعداوة بينة واعراض عن بحث ادلة وتحقيق
حجة كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا في امرهم استدبارا
فنادوا استغاثة واستعانة واعتذارا واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين
حين ملجا لخلاص وقال الاستاذ فنادوا حين هجم البلا بالاستغاثة وقد فاتهم وقت الاجابة
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر من جنسهم او امي من نوعهم وقال الكافرون لما اغفون
في كفرهم هذا ساحر فيما يظهره من المعجز كذاب فيما يدعيه من النبوة ومن الغريب العجيب
انهم لم يعجبوا من ان يكون المنحوتات الهة اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي
كانت لهم منحصرة لواحد مع كثرة العبدة اذ كانت العادة فيهم ان يختص كل قبيلة بصنم
او كل واحد بوثن بحسب اختلاف اهويتهم وتفاوت هداياتهم او دينهم ولم يتصوروا حقيقة
الالوهية التي نيا في الاثنينية مع اعترافهم بانه سبحانه هو المتفرد بوصف الخالقية ان
هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اسلافهم في الحسب والنسب •
وانطلق الملا منهم ان امشوا اي اذهبوا وتفرقوا قائلين بعضهم لبعض امشوا على طريقتكم
واصبروا على الهتكم واثبتوا على عبادتها في مجلسكم ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر العجيب
الشان لشيء يراد بنا من ريب الزمان فلا مرد له كسائر مصائب الدوران قال عمرو المكي لقد
ذرع الله للتاركين الصبر من المومنين على دينهم وثباتهم يقينهم وافاد الاستاذ ان الكفار
اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على الهتهم فالمومنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة
في وقتهم على مقصودهم ما سمعنا بهذا اما الذي يقوله من دعوى التوحيد وادعا النبوة
في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا المتقدمين ان هذا الا اختلاق افترا يجد
الى خلاف وشقاق وافاد الاستاذ انهم ركنوا الى المنشاة والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم
من الضلالة ومالوا الى تقليد اهل الجهالة وقالوا اانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم بل هم في شك من ذكري من كتابي وما فيه من امري بل لما يذوقوا
عذاب بل لم يذوقوا بعد عذابي الذي استحقوه من كفرهم بي والمعنى انهم لا يصدقون بحقيقته
حتى يمسهم العذاب فيلجيهم الى تصديقه وافاد الاستاذ انهم لو استبصروا في ذنوبهم لما
اقدموا على ما اسرفوا فيه من جحودهم وعصيانهم ولو اذقناهم العافية في ابدانهم
لما تفرغوا الى طغيانهم ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب حتى يصيبوا بها
من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في
الاسباب فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى عالم العلويات وهو غاية التهكم بهم لظهور
عجزهم عن الامور الجزئية من السفليات جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم
جند ما من الكفار المتحزبين على الانبياء الابرار مهزوم مكسور عما قريب في هذه الدار
فمن اين لهم التدابير والتصرف في الامور الربانية وما هو الا التقليل وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا انفسهم من القيام لمثل هذا المرام والمراد انهم في مقام الطرد والحجاب
والبعد عن باب رب الارباب وقال الاستاذ اي هؤلاء الكفار الذين عارضوا ونازعوا وكذبوا
واجحدوا اعندهم شيء من هذه العبادة الاشياء ام هم يقدرون على شيء من هذه الاشياء فيفعلوا
ما ارادوا ويعطوا من شاؤوا ويرتقوا الى السماء فياتوا بالوحي على من ارادوا او يهلكوا ما
ارادوا بل هم جند ما كلهم عجزة ولا يقدرون على ذلك مهزومون هنالك سبهم في بقايهم

عن مرادهم بالهزم ومنفين عن بلادهم والمعنى ان هولا الكفرة ليس معهم حجة ولا لهم قوة ولا
لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا في الرد والدفع عن انفسهم شوكة كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد ومنه قوله

• ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد •

ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده وقيل نصب اربع اسطوانات وكان يمد يدي المعذب
ورجليه اليها ويضرب اوتادا عليها ويتركه حتى يموت لديها وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على رسلهم الذين جعلوا
الجند المهزوم بعضهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم على وجه الابهام من تكذيبهم
وهو اما مقابلة جمعهم بجمعهم او جعل تكذيب واحد منهم تكذيب جميعهم فحق عقاب فثبت
عليهم عقابي ووقع لديهم مجازاتي وما ينظر هولا وما ينتظر قومك الكافرون او الاحزاب
فانهم في علم الله الحاضرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى او الاخرى ما لها من فواق
من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقرا حمزة والكسائي بضم الفا وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب قبل يوم الحساب مبالغة في استبعاده ولدوا انكار
حصوله اصبر على ما يقولون فانه لن تطول مدتهم ولا تمتد مهلتهم فعن قريب سيفيض
الله عبدك ويصدق بالتحقيق وعده ويقوي جنده ويهزم الاحزاب وحده واذكر عبدنا
داود ذا الايد ذا القوة في الصبر على العبادة والمحنة انه اواب رجاع الى الله بكثرة
التوبة والاوبة وكان عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وهو افضل الصيام ويقوم
نصف الليل عن المنام وهو اكمل القيام انا سخرنا الجبال معه يسبحن مسبحات في افضل
حالات واوقات بالعشي بعد الظهر والاشراق اي وبوقته وهو حين تشرق الشمس
بضيائها وتصفو بشعاعها وصفائها وهو وقت الضحى وعن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا
بهذه الاية واما شروقها فطلوعها والتحقيق ان اول وقت صلاة الضحى حين شروقها
وارتفاعها قدر رمح واخره ما يقال له ضحوة الكبرى والطير محشورة اليه من كل جانب
مجموعة محضورة كل له اواب اي كل منها ومن داود له سبحانه رجاع بالتسبيح تعظيما
لشانه وتكريما لربوبيته وافاد الاسناد ان داود كان يسبح والجبال تسبح وكان يفهم تسبيحها
على وجه تخصيصه كرامة له ومعجزة وكذلك الطير كانت تجتمع له فتسبح لله وداود
كان يعرف تسبيحهن وكل من تحقق بحاله مع ربه ساعده كل شي كان بقربه ويصير على
جنسه بحكمه وفي معناه انشدوا •

• رب ورقا هتوف بالضحى • ذات شجو هتفت في فنن •
• ذكرت الفا ودهرا صالحا • فبكت شوقا فهاجت حزني •
• فبكائي ربما ارقها • وبكاها ربما ارقني •
• ولقد اشكو فما افهمها • ولقد تشكو فما تفهمني •
• غير اني بالجوى اعرفها • وهي ايضا بالجوى تعرفني •

وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود والغلبة والنصرة وقيل ان رجلا ادعى بقرة
على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فقال صدقت اني قتلت اباه

بلغ مقابلة

غيلة

غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته كذا نقله البيضاوي وتفصيله في المثنوي
المولوي وقيل بالعقل والتودة وقيل بالتوفيق والانابة وقيل اصرفنا بصره عن الملك وجعلنا
نظره الى المالك وقيل شددنا ملكه بوزرا صالحين فدلوه على الخير معاونين وافاد الاستا
ان في التفسير كان يحفظ ملكه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل ويقال شددنا ملكه
بنصرنا له ودفعنا البلاء عنه ويقال شددنا ملكه بالعدل في القضية وحسن السيرة
في الرعية وقيل شددنا ملكه بدعا المستضعفين له ويقال برجوعه الينا في سائر حالاته
واوقاته واتيناه الحكمة كمال العلم واتقان العمل او النبوة وقيل العلم بنا والفهم عنا
وقيل مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وفصل الخطاب اي الرشد والصواب او فصل
الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه
اختصار مخل ولا اكثار ممل كما جاء في وصف كلام نبينا صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر
اي لا يسير ولا كثير وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب في شانه والتشويق
الى استماع بيانه والخصم اريد به جنس المخاصم ولذا قال اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا
سور الغرفة من غير طريق الباب اذ دخلوا على داود للفصل بينهم ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه في يوم الاحتجاب من فوق بيته والحرس على الباب فانه عليه السلام
كان جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للحكومة ويوما للموعظة ويوما للاشتغال
بما له من الخاصة فتسوروا عليه الملائكة وتصوروا على صور الانسان في يوم الخلوة
قالوا لا تخف اي منا خصمان اي نحن فوجان متخاصمان بغى بعضنا على بعض منا
على فرض المسالة لانهم كانوا ملائكة وقصد والتعريض به في القضية فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تبعد عن الصدق واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه
وهو العدل بالرفق ان هذا اخي في الديانة والصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة وهي الانثى من الضان وتكنى بها عن المراة اذ التلويح ابلغ من التصريح
وهذا تصوير للمسالة كما يقال لي اربعون شاة ولهذا اربعون فخلطناها وحال
الحول عليها فكم يجب فيهما فقال اكفلنيها ملكنيها او اجعلها كفلي اي نصيبي وانزل
عنها حتى اكفلها وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي في هذا الباب قال
لقد ظلمك اي صاحبك في علاجه بسؤال نعجتك الى نعاجه قال ذلك بعد اعتراف
الاخر او على تقدير صدق المدعي لما افترق فضحك احدهما في وجه صاحبه وصعد
السما من عنده فعلم انه تنبيه في حقه وعتاب من ربه وان كثيرا من الخلطا الشركا
الذين خلطوا اموالهم ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض في عامة احوالهم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل في غاية القلة وما مزيدة للمبالغة
وظن داود اي استيقن انما فتناه ابتليناه بالمعصية او بالفتنة الموعودة او محناه
تلك الحكومة هل ينتبه لها اولا فاستغفر ربه اي فطلب مغفرة ربه لما صدر عنه
من ذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا بالتشبيه او خاشعا منقضا عن
السكينة واناب ورجع الى الله بالتوبة وحسن الانابة فغفرنا له ذلك اي ما استغفر
عنه منا لك وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم السجدة التي في صاد سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكرا قال سهل

بالهيبة

الانابة هو الرجوع عن الغفلة الى الذكر مع انكسار القلب وانتظار المنة وقال ابو عثمان
الانابة اجل من التوبة لان التائب يرجع بعضه فيسمى تائبا ولا يسمى منيبا الا من رجع الى
ربه بالكلية وقال القاسم الانابة ان يرجع العبد الى ربه بنفسه وقلبه وروحه فانابة
النفس ان يشغلها بخدمته وطاعته وانابة القلب ان يخليه مما سواه وانابة الروح
دوام حضوره حتى لا يذكر غيره وقال ابو سعيد الخراز زلات الانبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة زلف وكرامات الا ترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر
وتضرع في دهره فاخبر الله تعالى بما ناله في حالة ظنه من الزلفى فقال وظن داود انما
فتناه فتضرع ورجع وكان له بذلك عندنا زلفى وحسن مآب وافاد الاستاذ انه
سبحانه ارسل الى داود عليه السلام ملكين على صورة رجلين فحكما اليه تنبيها له على ما
كان منه من تزوجه بامراة اوريا وكان تركه اولى وهذا على طريق من راى تنزيه
الانبياء عليهم السلام من جميع الذنوب ومن جوز عليهم الصغاير قال وكان هذا من
جملتها ثم قيل لم يكن اوريا تزوج بها بعد وكان خطبها فاجابته في التزوج فخطب
داود على خطبته وقيل بل ارسل اوريا الى قتال الاعداء فقتل فتزوج بها وقيل بل
كانت امراته فساله ان ينزل عنها فنزل بامره فتزوجها قلت وكذا نقله محيي السنة
عن ابن مسعود ولعله كان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا
المعنى عندهم ثم قال الاستاذ وكان داود عليه السلام قال يا رب اني لاجد في التوراة
انك اعطيت الانبياء الرتب العالية في الاجتبا فاعطنيها فقال انهم صبروا فيما
ابتليتهم به فوعد داود من نفسه الصبر اذا ابتلاه طمعا في نيل تلك الدرجات فاخبر
الله انه يبتليه يوم كذا فجعل داود ذلك اليوم يوم عبادة وخلا في بيت وامر
حرسه ان لا يؤذن احد في الدخول عليه وكانوا ثلاثين الف رجل واغلق على نفسه
الباب واخذ يصلي زمانا ويقرا التوراة زمانا لكن لم يمكنه غلق باب السابق ليدفعوا
عنه حكم القضا ولقد قال الحكماء الهارب مما هو كاين في كف الطالب يتقلب ثم انه
كان في البيت كوة يدخل منها الضوء فدخل منها طير صغير من الذهب فوقع قريبا
منه وكان لداود ابن صغير فهم ان ياخذه ليدفعه الى ابنه فتباعد عنه وجاء في التفاسير
انه كان ابليس يصور له في صورة طير فتبعه داود فلم يزل يتباعد قليلا قليلا وداود
يتبعه حتى خرج من الكوة فنظر داود في اثره فوقع بصره على امراة اوريا وهي تغتسل
متجردة فعاد الى قلبه منها شيء فكان هذا السبب وقد جاء في التفسير انه سجد اربعين
يوما لا يرفع راسه من السجود الا لمكتوبة عليه وبكى حتى نبت العشب من دموعه
ولم ياكل ولم يشرب في تلك المدة حتى اوحى الله اليه بالمغفرة فقال يا رب كيف بحديث
الخصم فقال اني استوهبك منه وقيل كان لا يشرب الماء الا ممزوجا بدموعه ويقال
لما التجا داود عليه السلام في اوائل البلاء الى التوبة والبكاء والتضرع والالتجاء وجد
المغفرة والتجاوز عن الفتنة وهكذا من رجع في اول الشدايد الى الله فالله يكفيه ما ينوبه
ومن صبر الى حين من المدة طال عليه المحنة وقيل ان زلة اسفتك عليها يوصلك الى ربك
وبدعة احدثتك من طاعة اعجابك بها يبعدك عن ربك ويقصيك انتهى وفي معناه
ما قال ابن عطا معصية اورثت ذلا واستغفارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا

يا داود

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة
ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق المتعلق بها وبغيرها وتنزل حاكما من قبل على اهلها
فاحكم بين الناس بالحق بحكم الهدى ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وتتمنى من الردي
فيضلك عن سبيل الله عن طريق قرب المولى ان الذين يضلون بانفسهم ويضلون غيرهم
عن سبيل الله اي طريق الصواب لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل المولى فان تذكره يقتضي ملازمة الهدى ومخالفة الهوى وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه اصلا ذلك ظن اي خلقها باطلا ظن
الذين كفروا اي مظنونهم جهلا فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن الباطل
الذي نحته الطايل بل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات في الدنيا والعقبى كالمفسدين
في الارض من الكفار ام نجعل المتقين اي الابرار من المومنين كالفجار من المجرمين وقد اخرج
ابو يعلى عن ابي ذر مرفوعا كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا تنال الفجار منازل
الابرار وفي الاية دلالة على صحة الحشر والاعادة فان التفاضل بينهما لا بد منه عقلا
ونقلا وهو اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها ان غير المومن احسن حالا واكثر مالا
ومنالا بحسب الظاهر او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم دار اخرى يجازون فيها
كتاب اي مكتوب عظيم انزلناه اليك مبارك نفاع كريم ليدبروا آياته ليتدبروها
ويتفكروا فيها فيعرفوا حسن مبانيها وصحة معانيها فيعملوا بمقتضى اوامرها ونواهيها وليتذكر
اولوا الالباب وليتعظ ذوو العقول السليمة بمواعظه القويمة اخرج سعيد بن منصور
عن الحسن في قوله ليدبروا آياته قال انما تدبر آياته اتباعه بعمله ووهبنا لداود سليمان
اي ابنه نعم العبد اي سليمان انه اواب رجاع الى الله بالتوبة والاوبة او بالصبر في المحنة
او بالشكر في النعمة وسئل جنيد عن العبد قال الذي يكون نظره وحاله عند سيده كالميت
بين يدي غاسله لا يكون له تدبير ولا حركة اذ عرض عليه اي على سليمان بالعشي بعد الظهر
الصافنات اي الخيل التي تقوم على ثلاث قوائم وتثني وتوقف طرف سنبك يد او رجل
واحدة وهو من الخيل من الصفات المحمودة الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع
في جريه وقيل جمع جيد اصله جيود فخفف روي انه عليه السلام غزا دمشق فاصاب
الف فرس فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد
كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها وذبحها تقربا الى الله سبحانه وقيل وضع عليها
الكي وسبلها ووهبها لمن طلبها فعوضه الريح بدلا عنها فمن ترك شيئا لله لم يخسر على الله
فقال اني احببت حب الخير اي الخيل التي شغلتني حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
واضمارها من غير سبق ذكرها لدلالة العشي عليها ردوها اي الصافنات علي فطفق مسحا
فاخذ وشرع يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق بسوقها واعناقها يقطعها وقد ابعد من
رد ضمير ردوها الى الشمس فان المخاطبين لم يقدروا على ردها وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد
القرشي من غار لله وتحرك له فان الله تعالى يشكره الا ترى سليمان لما اشغله الافراس عن الصلاة
حتى توارت الشمس بالحجاب قال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه
كان عشرون الف فرس منقش ذوات اجنحة اخرجها الشياطين من البحر فشكر الله سعيه
بتسخير الريح ابدا له مركبا اهنا منها وانعم والله اعلم ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه

جسدا ثم اناب اظهر ما قيل في فتنته وامتحانه وبليته ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة
على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا قال الاستاذ فاستغفر من ترك الاستثنا وكان ذلك ترك ما هو الاولى فوقع في
الابتلا قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لا يتسهل لاحد من بعدي ليكون معجزة
لي مناسبة لحالي انك انت الوهاب المعطي ما تشا لمن تشا قال ابن عطا اي مكني من مخالفة
نفسي حتى لا اوافقها بحال من احوالي وقيل هب لي معرفتك لا ارى معك غيرك ولا تشغلني
كثرة عروض الدنيا عنك وقيل الهم الله سليمان ان يسال له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
ليقصم به الجبابرة والكفرة الذين يخالفون ربهم ويدعون لانفسهم قدرة وقوة من الجن
والانس فوقع السوال من سليمان على اختيار الله له لا على اختياره لنفسه وقال جنيد اي
هب لي ملكا وقال ابن عطا لما سال سليمان من الله الملك وسخر له الريح اعلمه بذلك ان ما
سواه ريح لا بقا له ولا دوام معه وقال محمد بن علي في قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
بمعنى لا تشغله عن ربه شيء مما اتاه من الملك فتكون حجة على من بعده من الملوك وابنا
الدنيا فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته تجري بامره رخاء لينة على
وفق ارادته حيث اصاب اي اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين
على الرح كل بناء وغواص بدل منه واخرين عطف على كل اي وجماعة مردة مقرنين
قرن بعضهم من بعض في الاصفاد في القيود والسلاسل ليكفوا عن الشر والرذايل
هذا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط بالغلبة في السلطنة عطاؤنا
لك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت ف للتنويع بغير حساب غير
محاسب على منه ومنعه لتفويض التصرف فيه الى امره والمعنى انه عطا من غير امكان
حصر وقال ابن عطا امنن على من اردت بعطايانا فانا لا نمن عليك بذلك وانما نمن
عليك بالهداية الينا والمعرفة لنا قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وان
له عندنا لزلفى لقربى في العقبى مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب
هو الجنة الماوى وافاد الاستاذ ان الشيء في الهوى للاوليا في الجملة وقطع المسافات
البعيدة في مدة يسيرة مما يعلم وجوده قطعا في هذه الامة وان لم يتعلق للافراد
والاحاد على تعيين القضية واظهاره على خدم خير البرية يدل على انه مقامه صلى الله
عليه وسلم في هذا الباب اشرف المقامات والطف الحالات واذكر عبدنا ايوب اي ابن
عموص بن رعويل بن عيص بن اسحاق اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان
له اني باني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم ووصب والاسناد الى الشيطان
اما لان الله مسه ببليته لما فعله ايوب بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله وسعة
حاله او استغاثه مظلوم فلم يغثه لاشتغاله او لسواله امتحانا بالصبر في مقام كماله فيكون
اعترافا بذنبه وتقصيره في ماله ومراعاة للادب مع الرب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
في داره ثم اخرجوه من دياره او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه
وبليته من عظم بلاء الله والقنوط من رحمته ويغريه على الجزع من حالته قيل فبلغ امره
ووصل جزعه الى ان لم يبق منه عضو سالم الا قلبه ولسانه ويروى انه قال في مناجاته

الهي قد

على نفسي فاني ان ملكة الدنيا ولم
املك نفسي اكن عاجزا
في ملكه

الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت
شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله سبحانه وتعالى عنه بقوله اركض برجلك
اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين بها فقيل
هذا الما مغتسل تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك ويعود اليك جمالك
وكمالك قيل لبث في البلية اربعين سنة وقيل سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات ووهبنا له اهله بان جمعناهم بعد تفرقتهم واحييناهم بعد موتهم ومثلهم
معهم وقال الاستاذ رد الله عليه ماله ومثله واحيا اولاده واهله رحمة منا لرحمتنا
عليه ونعمتنا لديه وذكرى لاولي الالباب وتذكرة وموعظة لهم لينتظروا الفرج
بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث بتركه روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افراهيم
ابن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برا ان يضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهي رخصة باقية في الشريعة اذا قال مائة جلدة او مائة عصاة انا وجدناه
صابرا فيما اصابه من شدة الحال في النفس والاهل والمال ولا تخل به شكواه من الشيطان
الى مولاه فانه لا يسمى جزعا في البلا كتمني العافية وطلب الشفا مع انه قال ذلك
خشية ان يفتنه او قومه فيما لا يرضي ربه نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بكليته
الى الله في جملة بلواه قال ابن عطا صابرا اي واقفا مع الرب بحسن الادب لا يؤثر عليه دوام
النعم وتمام المنن ولا يزعجه تواتر البلا وتتابع المحن لمشاهدته المنعم والمبلي ونعم العبد
لم يشغله ما لنا عنا وقيل الصبر الفنا في البلوى بلا اظهار الشكوى وقال القاسم محنة
الانبيا تقريب وتهذيب وترتيب وكشف عن ظهور حالهم للعوام لقوله انا وجدناه
صابرا نعم العبد عبد عرف انه لا رجوع له الا الى مولاه فرجع اليه انه اواب اي راجع الينا
في السرا والضرا مما ابتليناه وقال جعفر لم يستعذب البلا من لم ير البلا من المعطي نعم العبد
سره بلاؤنا كما سره عطاؤنا وافاد الاستاذ ان الصبر انه لا يعترض على المقدر باقواله
ولعله اراد اقل ما يراد به في التعبير كما عبر عن كماله بقوله وقال التلذذ بالبلاء واستعذابه
دون استعصابه ولم يصف قوله مسني الضر اسم الصبر عنه لانه لم يكن على وجه الشكوى
منه ولانه مرة واحدة والحكم للغلبة واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرا
ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان
له واسحاق ويعقوب عطف عليه لكونهما تابعين لديه اولي الايدي والابصار اصحاب
القوة في الطاعة وارباب البصيرة في المعرفة او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الجزيلة وفيه
تعريض بالبطلة الجهلة انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين لنا بخصلة
خالصة هي تذكرهم للاخرة بوصف الملا ومنة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار التي عليها
المدار وانما الدنيا معبر في نظر النظار من اهل الاعتبار واضاف نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى للبيان وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المختارين
في احوالهم قال الواسطي اخلصناهم بخالصة لم يبق معها ذكر الدارين وهو الكونين وما فيهما وقال ابو
يعقوب السوسي لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم بذكره عند ذلك ورقت ارواحهم
له بارادته هنالك فهم في مكشوف ما تقدم لهم في الغيب سبقت لهم منه الحسنى فصفا وردوا

بدرجة المخلصين وقال الجنيد الاخلاص ما اريد الله به من اي عمل كان وقال سهل الاخلاص
التبري مما سواه وقيل اخلصناهم بخالصة اي انفينا عليهم في اعقابهم حسن الثناء لديهم
وقال الاستاذ اي بتفضيلة خالصة وهي ذكرى الدار دار ذكرا الجنة والنار يدعا الناس اليها
والهرب منها ويقال بسلامة قلب من ذكرى الدار اي لم يعملوا على ملاحظة جزاء ويقال
تجردوا بقلوبهم عن ذكرى الدارين واذكر اسماعيل افرده بالذكر لشرفه وكونه جد الاشرف
الانبياء في مقام لطفه واليسع استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبي وقرا
حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون اليا وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن
ايوب واختلف في نبوته وحد بغتة فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم
وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وافاد الاستاذ ان اليسع
وذا الكفل اخوان وكل اي كلهم من الاخيار اي اخيار الابرار هذا اي هذا القرآن ذكر
اي فيه ذكر ما كان وما يكون ويقال انه شرف لك لانه معجزة تدل على صدقك او هذا
اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم ثم بين ما اعد لهم ولامثالهم بقوله وان
للمتقين لحسن مآب مرجع او انقلاب وبيانه جنات عدن بساتين اقامة حال كونها
مفتحة لهم الابواب قال الاستاذ اي اذا جاؤها لا يلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستيذان
بالباب بل تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والارحاب متكئين فيها على الارائك هم في جمال
بانعم احوالهم يدعون فيها بفاكهة ما يتفكه به ويتلذذ بسببه كثيرة اي لا يسيرة
ولا عسيرة وشراب على ما يشتهون من كل باب وعندهم قاصرات الطرف من الحور
العين وعزهن لا ينظرن الى سوى ازواجهن اتراب لدات مستويات في الاسنان
فان التحاب اثبت بين الاقران او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية منهن بل كلهن
في سن ثلاث وثلاثين سنة على ما ورد في حقهن وافاد الاستاذ انهن مستويات في الحسن
والجمال والشكل والدلال هذا ما توعدون وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة ليوم
الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء من الثواب والعقاب ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد اي ليس له انقطاع ولا انتها في الدنيا ولا في العقبى هذا اي الامر هذا
او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين وان للطاغين لشر مآب شر مرجع ومنقلب
جهنم بدل منه يصلونها حال او استيناف يدخلونها ويعذبون بها فبئس المهاد
ما مهد لهم واعد لاجلهم وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا اي العذاب او
العذاب هذا فليذوقوه حميم هو الماء الحار وغساق ما يسيل من صديد اهل النار
وقيل المراد به الزمهرير وقرا حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين وآخر اي مذوق
آخر او عذاب آخر وقرا ابو عمرو واخر اي ومذوقات او عقوبات اخر من شكله من مثل
هذا المذوق او العذاب في الشدة ازواج اجناس واصناف هذا فوج مقتحم معكم
يقال للمتبوعين هؤلا فوج من التابعين مقتحمون معكم النار وتابعون لكم في قرار
دار البوار لا مرحبا بهم دعا من المتبوعين على التابعين اي ما اتوا رحبا وسعة بل
حصروا ضيقا وشدة انهم صالوا النار داخلوها معنا استقلالا وزرا قالوا اي الاتباع
للرؤسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم منا انتم قدمتموه لنا اي العذاب
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من الاحوال الفاسدة والاعمال الكاسدة

فبئس

فبئس القرار في دار البوار قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا مضاعفا في النار وقالوا اي الطاغون وهم الاتباع والمتبوعون من الكفار بعد
دخولهم النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين كانوا
يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا صفة مستانفة وقرا نافع وابن كثير وابو
عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار لهم على انفسهم وملامة لها في الاستسخار بهم
وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم ام زاغت عنهم الابصار ام مالت عنهم ابصارنا
فلا نراهم في النار وام معادلة لما لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا غابوا
عنها ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم هنا او منقطعة والقصد الدلالة على ان سبب
استرذالهم واستحقارهم زيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حال الفقرا
وانكسارهم وذلك مثل قول ابي جهل واضرابه في حق مثل بلال واصحابه ان ذلك
اي الذي حكينا عنهم لحق خبر صدق لا بد ان يتكلموا هنالك تخاصم اهل النار فيما
بينهم عند ظهور البوار به بدل من حق او خبر محذوف هو هو قل يا محمد للكفار انما انا
منذر مخوف لكم من العذاب ان كفرتم ومبشر لكم بالثواب ان آمنتم وما من اله
الا الله الواحد الذي لا يقبل في ذاته الكثرة والشركة القهار الموصوف بالقدرة
والغلبة رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز البديع
في افعاله على وفق مراده الغفار لذنوب المومنين من عباده وفي هذه الاوصاف
تقرير للتوحيد في الدين وتحذير بالوعد والوعيد للموحدين والمشركين قل هو اي ما
انبأتكم من اني نذير بين يدي الساعة او هو بمعنى هذا والمراد به ما بعده من نبا آدم
والملائكة نبا عظيم انتم عنه معرضون لقلة معرفتكم وكثرة غفلتكم ما كان لي من علم
بالملا الاعلى اي وكلامهم اذ يختصمون في قضية آدم وغيره من مرامهم ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين اي ما اوحي الي الا الانذار لانه المقصود الاهم بالنسبة الى كثرة
الكفار وقلة الابرار على ان النذارة والبشارة متلازمتان في باب الرسالة وقد
يكتفى باحدهما عن الاخرى بحسب الدلالة او التقدير لا سيما والمعنى ليس يوحى الي الا اني
نذير مبين للبشارة وافاد الاستاذ ان الملا الاعلى قوم من الملائكة في السما العليا
واختصامهم كما ورد الخبر به ان جبريل عليه السلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال لا ادري فقال جبريل في الكفارات والدرجات من اسباغ الوضو في المكروهات
ونقل الاقدام الى الجماعات وافشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس
نيام وانما اختلفوا في بيان كيفية المثوبة وكمية الفضيلة فيجتهدون ويقولون
ايهن افضل وايهن اكمل وقيل المراد بذلك الاختصام ما وقع لهم في شان آدم عليه السلام
حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اذ قال ربك للملا ئكة
اني خالق بشرا من طين لا سيما على القول بانه بدل من اذ يختصمون فاذا سويته عدلت
صورته وكملت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته وقال ابن عطا اي روحت سره المكنون بما يكون به الروحانيون
فقعوا فخروا له ساجدين تكريما وتعظيما له نحو تبجيل الكعبة في كون المراد به التحية
فانه لا يعبد الا الله ولا يسجد لسواه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استثنا

منتصلا ومنفصلا استكبر تعظم وتكبر وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله
اياه او كان منهم فى علم الله وافاد الاستاذ ان اخباره سبحانه عن حكى للملايكة بذلك يدل
على تفخيم شان ادم هنا لك لانه تعالى خلق ما خلق من الكونين والجنة والنار والعرش
والكرسى والملايكة وغيرها ولم يقل فى صفة شى منها ما قال فى صفة ادم هنا ولم يامر
بالسجود لاحد ولا لشى من خلقه الا لادم وسبحان الله خلق اعز خلقه من اذل شى وجنسها
وهو التراب والطين ثم روح ادم وان كانت مخلوقة فلها شرف على ساير الارواح لافراد
ما لذكر فلما سوى خلق ادم ونفخ فيه الروح الاعظم جلله بانوار الخصوصية فوقعت ـــ وركبه
هيبته على ساكنوا الملايكة فسجدوا للامر وظهر لابليس الشقاوة ووقع بامتناعه
فى اللعنة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اى من سجودك لما خلقت بيدى بعد
وجود له بنفسى من غير الواسطة والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف
الصنعة حسب اختلاف الصفة المستدعية للهيبة والحظوة والحاصل ان فى التثنية
اشارة الى انه جعل مظهر الكمال بظهور صفتى الجلال والجمال بخلاف ساير المخلوقات
على اختلاف الاحوال فان منهم من جعل مظهر الجمال فقط بدوام الطاعة كالملايكة المقربين
ومنهم من خلق مظهر الجلال فحسب باستمرار الضلال كالشياطين ومنهم من لا يصلح لشى
من ذلك بل لحكم اخرى يقتضى هنالك استكبرت الان ام كنت من العالين المستكبرين
فى مضى الزمان او تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق بالنفاق قال انا خير
منه اظهار المانع لديه وقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين دليل عليه وافاد الاستاذ
انه من هنا وقع الغلط له حيث توهم ان الفضيلة من حيث البنية والجوهر ولم يعلم
ان التفضيل من حيث اللبسة دون الخلقة وبقال ما اودع عند ادم لم يوجد عند غيره
فيه ظهرت الخصوصية قال فاخرج منها من الجنة او السما او الصورة الملكية فانك
رجيم مطرود من الرحمة ومبعود من الكرامة وقال الاستاذ مرمى باللعن وبالشهب من
السما وبالنجوم والشهب من قلوب الاوليا ان تعرضت لها بشى من الاشيا وان عليك
لعنتى الى يوم الدين اى مستمرة وانما غياه الى يوم القيامة فانه يشاهد عقوبة
فى تلك الحالة تنسيه اللعنة فكانها حينيذ منقطعة او المراد باللعنة المغياة المجردة
عن العقوبة قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون اى امهلنى فيما لعقوبتنا الى يوم القيامة
ولو وفق للطاعة لقال انظر الى بعين الرحمة وافاد الاستاد انه من كمال شقاوته جرى
هذا على لسانه ونطق به ارادته سؤال انظاره ليزداد الى يوم القيامة فى سبب عقوبته
فانظره الله واجابه لدعوته لانه بلسانه سال تمام شقاوته قال فانك من المنظرين
المهملين فى سؤالك الموهوم الى يوم الوقت المعلوم وهى النفخة الاولى قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك وعلو شانك لاغوينهم اجمعين اى ادم وذريته اصالة والجن تبعية
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته بعصمته واخلصوا احوالهم
واعمالهم بتوفيق الله ورحمته قيل المخلص الذى يكون سره بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه
ولا هوا فيميله ولا عدو فيفسده وافاد الاستاذ انه لو عرف حقيقة عزته لما اقسم
به على مخالفته وبقال تجاسر فى مخاطبة الحق حيث اصر على المخالفة واقسم عليه
لمبالغة اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لادم وترك الطاعة

قال فالحق والحق اقول اى فاحق الحق او اقول الحق لاملان جهنم منك اى من ذاتك
او جنسك فى صفاتك لتناول الشياطين ومن تبعك منهم اى من الانس والجن اجمعين
وهو جواب القسم المقدر والجملة تفسير للحق المقول المقرر وقرا عاصم وحمزة برفع الاول
على الابتدا اى الحق قسمى او على الخبر اى فانا الحق قل ما اسالكم عليه من اجر اى على تبليغ
الرسالة من اجرة وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله فانتحل النبوة
والتقول القران ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا موعظة للعالمين وهداية للمومنين
وحجة على الكافرين ولتعلمن نباه صدق ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين وقت
الموت وحين الفزع او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام والغلبة ●

سورة الزمر مكية وهى اثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد باسم الله كلمة سماعها يوجب للقلوب شفاها وللارواح
ضياها وللاسرار علاها وبالحق بقاها تنزيل الكتاب اى تنزيله كله او بعضه مبتدا خبره
من الله العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده وقال الاستاذ هذا كتاب عزيز
نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شان قوم عزيز بامر عزيز

● ورد الرسول من الحبيب الاول ● بعد التلاقى بعد طول تنزل ●

تزهد قلوب الاحباب بعده بول غصن سرورها فى كتب الاحباب عند قراة فصولها
والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بوصولها وارتيا حا بحصولها وبنالك كتاب العزيز عزيز
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق فاعبد الله مخلصا
له الدين ممحضا له الطاعة من الشرك والريا والسمعة الا لله الدين الخالص اى تنبهوا
انه هو الذى وجب اختصاصه بخلوص العبودية فانه المتفرد بصفات الالوهية ونعوت
الربوبية وافاد الاستاذ ان العبادة معانقة الامر على غاية من الخضوع والمذلة ويكون
بالنفس وبالقلب وبالروح فالتى بالنفس الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتى
بالقلب الاخلاص فيها العمى عن رؤية الاشخاص والتى بالروح فالاخلاص فيها التنقى
عن طلب الاختصاص ثم الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب فهو
عن الاخلاص بعيد لا تزيب الا لهم الا ان يكون بامره فانه اذا امر العبد ان يحتسب الاجر
على طاعته فالطاعة لا تخرجه عن الاخلاص باحتسابه ما امره به ولولا نفوذ المخلص لما
صح ان يكون فى العالم مخلص والذين اتخذوا من دونه اوليا من غير الله الهة يعبدون
قايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربى فى الدنيا والعقبى ان الله يحكم بينهم
فيما هم فيه يختلفون من امر الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار العقوبة وافاد الاستاذ
انهم لم يقولوا هذا من قبل الله ولا بامره ولا باذنه وانما حكموا بذلك من ذات انفسهم فرد
الله عليهم وفى هذا اشارة الى ان ما يفعله العبد من القرب بنشاطة نفسه من غير ان تقتضيه
حكم وقته وما يعقد بينه وبين الله من عقود ثم لا يفى بها ولا يقوم بحقها فكل ذلك اتباع
نفس وهوى لها قال تعالى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
ان الله لا يهدى الى طريقة الابرار من هو كاذب كفار من طبع على الكذب والكفر من طوية
الفساد وافاد الاستاد انه سبحانه لا يهديهم اليوم لدينه ولا فى الاخرة الى ثوابه واشارة الى
تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى شيا ليس بصادق فى مرامه فالله لا يهديه قط

الى ما فيه طريق سداده ورشده وعقوبته وانه يرحمه ذلك الشي الذي تصدى له
بدعواه قبل تحققه بوجوده وذونه لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اي لاختار ما يشا من مخلوقاته من غير نحو عيسى وملايكته وما شابه
ساير كابنائه وفيه تنبيه انه لا يتصور موجود سواه الا وهو مخلوق على وصف
حقه وبه قدره وقضائه وفيه ايما الى عدم تناهي قدرته وامكان زيادة ارادته
فهو دال القراني ليس في الامكان ابدع مما كان محتاج الى تاويل في عبارته سبحانه اي تنزيها
له من اتخاذ الولد فضلا عن تحققه المنافي لوحدته وقهاريته بغلبته وعزته واستغنائه
عن غيره هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهي تنافي المماثلة المعتبرة في الوالدية والمولودية مع ما فيهما من لوازم عوارض
الحدوثية المعارضة للقديمية الازلية خلق السموات والارض بالحق اي محقا لا عابثا
او بسبب ظهور الحق وزهوق الباطل يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس في الجملة او يغيبه به كما يغيب
الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة ولعل الاشارة
فيها الى اختلاف الاطوار وتفاوت الادوار وتداول المظاهر في الاسرار والانوار وقد
قال الشيخ ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته وسخر الشمس
والقمر اي ذللها بتقديره وفق حكمته كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى دورته او منقطع
حركته الا هو العزيز الغالب على كل شي بالقدرة الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة وافاد الاستاذ انه مضى فيما
تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والاخذ والرد والصحو
والسكر ونجوم العقل واقمار العلم وشموس المعرفة ونهار التوحيد وليالي الشك والجحد
ونهار الوصل وليالي الهجر وكيفية اختلافها وزيادتها ونقصها ثم الا هو العزيز المتعزز
على المحبين الغفار للمذنبين خلقكم اي قدر خلقكم من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام
وخلق منها من ضلعها الايسر فيها زوجها حوا ليسكن اليها والمعنى فتاملوا من صنيع
الرب من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم الاكبر وما دونه
من المخلوقات هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد من الحديث القدسي والكلام الانسي
لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن وانزل لكم اي قضى وقسم
لكم فان القسم والقضا انما توصف بالنزول من السما حيث كتبت في اللوح ما لا انتهاء له
وقيل خلقها في الجنة ثم انزل اصولها من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر
والضان والمعز كما مر في سورة الانعام يخلقكم باختلاف هياتكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
ذالكم الذي هذه افعاله في خلقتكم الله ربكم اي هو المستحق لعبادتكم له الملك اي ظاهرا
وباطنا لا اله الا هو اذ لا يشاركه في خلق الاشيا غيره فانى تصرفون فكيف تعدلون
عن عبادته الى الاشراك به وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم نسبتهم لئلا يعجبوا بحالهم
وصفتهم ويتادبوا اثارا رافعا له الحكمية في كيفية خلقتك البديعية من قطرتي

من نطفة

من نطفة امشاج متشابكة الاجزا مختلفة الصور في الاعضا مسخرا بعضها للبعض ثم اوقع
العديد منها للصفات الحميدة كالعلم والقدرة والجاه وغيرها من احوال القلوب والقوالب
وكالسمع والبصر والشم ونحوها ويقال هذه كلها نعم انعم الله بها علينا فذكرنا بما هو موجود
لدينا اذ القلوب مجبولة على حب من احسن اليها ثم قال ذلكم الله ربكم يعني الذي احسن
اليكم بجميع هذه الوجوه هو ربكم والمعنى انا خلقتكم وانا صورتكم فاحسنت صوركم وانا
رزقتكم واكثرت رزقكم وانا الذي اسبغت عليكم انعامي وخصصتكم بجميل اكرامي وغرقتكم
في بحار افضالي وعرفتكم استحقاق جمالي وجلالي وهديتكم الى توحيدي والزمتكم رعاية
حدودي فما لكم لا تنقطعون بالكلية الي ولا ترجون ما وعدتكم لدي وما لكم في الوقت
لا تنظرون بقلوبكم الي ان تكفروا باطنها وكفرانكم فان الله غني عنكم وعن ايمانكم ولا
يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم
وموجب نجاحكم قال سهل اوله الشكر الطاعة ظاهره ورويته المنة ثم اعلم ان قوما استدلوا
بهذه الاية على ان الله تعالى لا يرضى كفر الكافرين وان كان يريده فان الرضا والمحبة
معناهما واحد كما ان الارادة والمشيئة مودالهما متحد ثم بين الفريقين تغاير ظاهر فالرضا
تعلق بالثواب يقال فيه ان الله رضيه واحبه ويقال فيه ايضا اراده وشاءه وما تعلق به
العقاب يقال فيه ان الله اراده وشاءه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه
ومعنى ذلك انه لا يثيب عليه لانه يقبح فعله لديه كما في مكروهات العباد فان العبد
يقع المكروه عليه قهرا ولو قدر على دفعه دفعه والله سبحانه يتعالى عن هذا المعنى وهذا
مذهب كثير من السلف ومشهور اكثر الخلف قال قتادة والله ما رضي الله لعبد ضلالة
ولا امره بها ولا عادة اليها وقد شاء وجودها فيمن خلق لها وقال ابن عباس والسدي وجماعة
ان الله يرضى الكفر للكافرين كما يرضى الايمان للمومنين فالاية من العام الذي اريد به
الخصوص اذ لا يرضى لعباده المومنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان ونحو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي المومنون الابرار وهؤلا الطايفة لا يفرقون
بين الارادة والمحبة والرضا والمشيئة يقولون كلما اراده فقد رضيه ممن اريد منه
وان كان لا يامر به ولا يثيب عليه وقال الاستاذ في بيان معنى المراد ان اعرضتم وابيتم
وفي جحودكم تماديتم فما افتقرنا اليكم ونحن اغنيا عنكم ولكني لا ارضى لكم ان تنفقوا عمري في حالة
منكم انت المسكين ان لم اكن لك فمن تكون انت من الذي يحسن اليك من الذي يقبل
عليك من الذي يرحمك من الذي يشتري التراب على وجهك من الذي ينم بشانك
بمن تتسلى اذا بقيت عني من الذي يسعك رغيفا بمثا قبل ذهب عبدي انا لا ارضى لك
ان لا تكون لي فانت كيف ترضى ان لا تكون لي يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان اطعتني شكرتك
وان ذكرتني ذكرتك وان خطوت لاجلي خطوة ملات السموات والارضين من شكرك
● لو علمنا ان الزيارة حق ● لفرشنا الخدود ارضا لترضى ●
ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس اثمة ثقل اثمه اخرى بل كل منهما يحملها ادلى واحرى
في دنيا واخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ولا غايبة من احوالكم واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه مستلا عليه ومتضرعا لديه ثم اذا خوله اعطاه مما تمناه نعمة منه

الله

من الله نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعوا الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع
في طلب لطفه من قبل قبل النعمة من الضر والمحنة وجعل لله اندادا اشباها واضدادا
ليضل عن سبيله عن دين ربه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا واللام لام العاقبة قل تمتع
بكفرك قليلا من الزمان او تمتعا قليلا في هذا المكان انك من اصحاب النار على وجه
الخزي والهوان والامر للتهديد والوعيد الشديد قال الواسطي الخلق مجبورون تحت
قسمته مقهورون تحت خلقته الا ترى اذا ضاقت الصدور واشتدت الامور كيف يفزع
بالاخلاص الى الملك الغفور وقال الاستاد اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق
بين يديه وتضرع اليه فاذا زال عنه ضره وكفاه امره واصلح شغله نسي ما كان يدعو
اليه من قبل فيعود الى راس كفرانه وينهمك في كباير عصيانه واشراك بمعبوده واصر
على جحوده ان من كان هذا صفته فسحقا له وبعدا وسوف يلقى حزنا وطردا امن هو
قانت قايم بوظايف طاعاته اناء الليل في ساعاته واوقاته ولعل الاقتصار على اناء الليل
من باب الاكتفا او لما يفهم منه غيره بالطريق الاولى او تنبيها على الاستثناء فيه الاخرى
والا على المعنى بل امن هو قانت في اوقات عباده تركن هو بضده في حالته وقرا نافع
وابن كثير وحمزة بتخفيف الاهم الميم اي امن هو قانت لمن اتبع هواه وجعل اندادا لمولاه
او قايما حالا من ضمير قانت يحذر الاخرة اي ما يودي الى اعذابها او يخاف العذاب
الموعود بها ويرجو رحمة ربه قال ابن عطا القانت الذي يجتهد في العبادة فلا يرى
ذلك من نفسه بل يرى من فضل الله عليه ولطفه قل هل يستوي الذين يعلمون اي
ويعملون والذين لا يعلمون اي يجهلون او لا يعملون بما يعلمون نفي لاستوا الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم
بالمزية وقيل المعنى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
قال رويم المقامات كلها علم والعلم حجاب اي المقامات كلها معلومات لاصحاب الحالات
والعلم حجاب عن شهود الذات بمشاهدة الافعال والصفات وقيل العلم حجاب نوراني
والغفلة حجاب ظلماني انما يتذكر يتعظ في هذا الباب اولوا الالباب اي دون ارباب
الحجاب وافاد الاستاد انها لا يستويان هذا في اعلى الفضايل وهذا باسوا الرذايل والعلم
المخلوق على ضربين مجلوب بكسب العبد وموهوب من قبل الرب ويقال موضوع ومصنوع
ويقال علم بيان وعلم برهان فالعلوم الدينية كلها برهانية الا ما يحصل بنعت الالهامية
انتهى وقد قيل علم مشروع وعلم مطبوع ولا بد منهما ولا يستغنى عنهما ومن كان فيه احدهما
فهو في مرتبة القصور ومن اوتيهما فهو نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته ودوام عبادته للذين احسنوا
بالطاعات في هذه الدنيا حسنة مثوبة مستحسنة في العقبى والاحسان هو الاتيان
بجميع وجوه الامكان وقيل في هذه بيان لمكان حسنة اي للذين احسنوا بالعبادة حسنة
في الدنيا وهي الصحة والعافية والقناعة وحسن الخاتمة وارض الله واسعة فمن تعسر
عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى متمكنة انما يوفى الصابرون على مشاق
الطاعة من احتمال الاحزان ومهاجرة الاوطان ومفارقة الاخوان اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل

الصلاة

ساجدا

الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر
صباحتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا
من الفضل رواه الثعلبي وابن مردويه قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
اي الانقياد في الطاعة على وجه المحبة وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك
لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والعقبى لان احراز قصب السبق في الدارين بالاخلاص
في الدين قال جنيد الاخلاص اخراج الخلق من معاملة الحق والنفس اولا الخلق وقال الاستاد
في الخبر ان الله يقول الاخلاص بين الله وبين عبده وقيل ان الاخلاص لا يفسده
الشيطان ولا يطلع عليه الملكان قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص في الدعا
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه من العنا قل الله
اعبد مخلصا له ديني في جميع اعمالي وساير احوالي من القيام بالطاعة والحذر عن المخالفة
فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا غاية الوعيد ونهاية التهديد قل ان الخاسرين
اي الكاملين في الخسران اذا دهم الكافرين الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم
بالاضلال يوم القيامة حين يدخلون النار بالسلاسل والاغلال بدل الجنة ونعيم
الوصال الى ازل الازال الا ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر البرهان لانهم جمعوا
وجوه الخسران وهو الخزي والهوان والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوا
وخسر عقباه بارتكاب ما عند الله وخسر مولاه فلم يستحي منه فيما راى لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل اطباق منها وقال الاستاد احاط بهم سرادقها فهم لا يخرجون
منها ولا يفترون عنها كما انهم اليوم في جهنم عقابه بدنهم يستعذبون حجابهم ولا ينقطع عنهم
عذابهم ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده ليجتنبوا طريق خلافه
ولوازاده يا عباد فاتقون فخافوا عقوبتي واتقوا مخالفتي وقال الاستاذ ان حقت اليوم
كفيت اليوم والا فبين يديك عقبة كوداء شاق عليك والذين اجتنبوا الطاغوت
المبالغ في الطغيان وهو الشيطان ومن يجري مجراه في العصيان ان يعبدوها بدل
اشتمال منه اي يطيعوها وانابوا الى الله اقبلوا اليه واعتمدوا عليه لهم البشرى
البشارة الكاملة بالمثوبات ملقاة على السنة الرسل في الدنيا او الملايكة عند حضور
الموت وحلول العقبى قال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المأكل والمشارب
وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصي وميراثها القسوة والعقوبة وافاد الاستاد ان طاغوت
كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه فعبادة النفس
بموافقة الهوى وتقليل من لا يعبد هواه ويجتنب حديث النفس وما يتمناه فبشر عبادي
الذين يستمعون القول اي الاقوال الحسنة فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل
ويوثرون الافاضل فالافاضل من بين محاسن الشمايل ومناقب الفضايل اولئك
الذين هداهم الله لدينه وابواب يقينه واولئك هم اولوا الالباب ذووا العقول
السليمة عن منازعة الاوهام الذميمة قال عيسى عليه السلام جالسوا من يذكركم الله
رويته ويرغبكم في الاخرة عبادته كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان اللام في قوله
القول للعموم فيقتضي حسن القول والاستماع يكون لكل شيء والاتباع يكون للاحسن
وفيه قولان احدهما ان يكون بمعنى الحسن والثاني انه للمبالغة والحسن ما كان ماذونا

وبال الهجران وافاد الاستاد
ان ذلك لغاية الخسران صح

فيه ولها حسن لمولاه ولى والاصوب ويقال الحسنه ما كان سرد دون ما سواه ويقال الاحسن
ذكر الله خالصا لرضاه ويقال من عرف الله لا يسمع الا بالله ويقال للعبد دواعي من باطنه
فوساوس الشيطان تدعوا الى المعاصي وهواجس النفس تدعوا الى اثبات الاشيا ما له فيه
نصيب وحظ وخواطر الملك تدعوا الى الطاعات والقربات وخطاب الحق في حقايق التوحيد
ودقايق التنزيه ويقال من احسن ان يسمع من الله احسن ان يسمع عباد الله افمن حق عليه
كلمة العذاب وتثنيه له مثالة الحجاب افانت تنقذ من في النار اي تخلصه وتنجيه
من العذاب وفيه ايما الى ان الاحوال اللاحقة انما هي على طبق الاقوال السابقة وافاد
الاستاد ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب فريقان فريق حقت عليهم كلمة بعذابهم
في النار واصحاب الحجاب حقت عليهم كلمة العذاب بانهم اليوم لا يخرجون عن حجاب قلوبهم
ولا يكون لهم بسط الطريقة ايمان وان كانوا من اهل الايمان لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت على اسس قوية سفلية وعلوية
بحسب مراتب بينة ومنازل رضية وفيه تنبيه على ان ابنية الجنة حسية لا كما توهم
قوم انها معنوية تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها او تحت تصرف اهلها وعد الله
مصدر موكد لما سبق من الوعد لا يخلف الله الميعاد افاد الاستاذ انه سبحانه وعد المطيع
بالجنة ولا محالة انه لا يخلفه ووعد التايبين بالمغفرة ولا محالة يغفر لهم ووعد المريد
القاصد بالوجود والوصول فاذا لم يقع له فترة فلا محالة يصدق وعده الم تر ان الله
انزل من السما ما اي مباركا وطهورا فسلكه ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار
كاينة فيها ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة ونحوهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم حال يبوسته حان له ان يثور عن منبته
فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا في تكسره ان في ذلك لذكرى لتذكيرا
بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها الا من اتبع
هواه واختار دنياه على اخرته لاولي الالباب اذ لا عبرة بغيرهم في هذا الباب وافاد الاستاذ
ان الاشارة في هذه الاية الى ان الانسان يكون طفلا ثم يصير شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير
الى ارذل العمر ثم اخره يخترم وعن حياته يجترم ويقال ان الزرع ما لم يأخذ في الجفاف
لا يوخذ منه الحب الذي هو المقصود منه كذلك الانسان ما لم يخف من نفسه صولة
لا يكون له قدر ولا قيمة ويقال ان المومن بقوة عقله يوجب استقلاله بعلمه الا ان يبدو
منه كمال تمكينه من وفادة بصيرته ثم اذا بدا لايحه من سلطان المعارف تصير تلك الانوار
مغمورة فاذا بدت انوار التوحيد استهلكت تلك الجملة كذلك قالوا فلما استنار الصبح
ادرج ضوه بانواره انوار تلك الكوكب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
من معرفة وهداية كاينة من عناية ربه ورعايته كمن ضيق قلبه فهو على ظلمة من
من نفسه من جهالته وضلالته وقد روى الحاكم وغيره عنه عليه السلام اذا دخل النور القلب
انشرح وانفتح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل ذكره وهو
ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشي اشد تابيا من قبوله من القاسي
عنه بسبب اخر له اولئك اي اصحاب القسوة وارباب الغفلة في ضلال مبين ظاهر

الضلالة

الضلالة وواضح الجهالة قال الحسين قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالنسيان فانه
بالنعمة يشكر وبالشدة يذكر وقال يحيى بن معاد قسوة القلب من اتباع الهوى ومخالفة
الهدى وافاد الاستاذ ان النور الذي من قبله سبحانه اللوايح بنجوم العلم ثم نور اللوامع
ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوايد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم انوار الصمدية بحقايق التوحيد وعند ذلك فلا وجد ولا قصد ولا قرب
ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار يبقى ويظهر حينيذ معنى قول من قال ليس في الدار
غيره ديار الله الذي نزل احسن الحديث اي ما يحدث به وينشرح صدر العبد بسببه
وهو القران العظيم والفرقان الكريم كتابا جامعا للمعاني متشابها في المباني مثاني
مثنيا فيه احوال الداني والقاصي والمطيع والعاصي ومشتملا على نوعي الثنا ذكر سلطانه
واحسانه وصفة الجنة والنار والوعد والوعيد للابرار والفجار تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم تضطرب وترتعد خوفا مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين
جلودهم وقلوبهم اي تسكن وتطمين الى ذكر الله في وعده بالرحمة وعموم المغفرة وقال الاستاذ
تقشعر وتلين بالخوف والرجا ويقال بالقبض والبسط ويقال بالهيبة والانس ويقال
بالتجلي والاستتار وقد يقال بالفنا والبقا ويقال بالمحو والصحو ويقال بالسكر
والشكر(?) ويقال بالفرق والجمع ويقال بالغفلة والحضور ويقال بالشعور والغيبة
ونحو ذلك مما يصح ان يقال هنالك
عباراتنا شتى وحسنك واحد • وكل الى ذاك الجمال يشير
ذلك اي الكتاب المعروف او الحال الموصوف هدى الله يهدي به من يشا هدايته ومن
يضلل الله اي ومن يخذله ويشا ضلالته فما له من هاد يخرجه من غوايته في بدايته او
نهايته افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو امن من مقاساة العقوبة
وقيل للظالمين في ذلك الحين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي سوء وباله ونتيجة ماله كذب
الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها في حالهم فاذاقهم الله الخزي الذل والمهانة بغتة في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف
والقتل والسبي والاجلا ولعذاب الاخرة اكبر خزيا واكثر حزنا لشدته ودوام مدته لو كانوا
يعلمون ذلك لاعتبروا بما هنالك وافاد الاستاذ ان اشد العذاب ما يكون بغتة كما ان اتم
السرور ما يكون فلتة ومن المحالة ان الفراق ما يكون فجاة غير متوقعة وما انكره للفواد
واشده في التاثير واوجعه للقلب ومن معناه قلنا
فبتنا بخير والدنا مطمينة • واصبحت يوما والزمان تقلبا
واتم السرور واعظمه تاثيرا في الصدور ما يكون فجاة حتى قال قايلهم اشد السرور
فجاة على غفلة اي رجعة في حال حيرة ومنه قولهم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين
وفي معناه انشدوا • بينما خاطر المنا بالتلاقي • سابح في فواده وفوادي
جمع الله بيننا فالتقينا • هكذا بغتة بلا ميعاد
ولقد ضربنا للناس بينا لهم في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه وتحقيق
يقينه لعلهم يتذكرون يتعظون به ويتفكرون في مصدره ومورده وينتفعون بما هو المقصود
من ذكره قرانا عربيا منصوب على المدح اي معربا غرايب المعاني عن لي المباني غير ذي عوج

لا اختلال في مبانيه ولا اختلاف في معانيه لعلهم يتقون لكي يتقوا ما نهاهم عنه ويعملوا بما فيه
من اوامره ونواهيه قال ابن الشيخ قرانه غير ذي عوج اي غير مخلوق كذا في تفسير
السلمي ولعله اشار الى مضمون قوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا ما وجد احد فيه اختلافا يسيرا فدل على انه من عنده
وانه كلامه لا كلام غيره لان المخلوق من حيث هو لم يخل من نقص في وصفه ضرب الله
مثلا اي بين مثلا للمشرك والموحد وابدل منه رجلا فيه شركاء متشاكسون متخالفون
متنازعون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما تقتضيه طريقته من ان يدعي كل واحد
من معبوديه عبوديته بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتناوبونه في خدمته
على وفق مهامهم المختلفة في تحيره وتشتت فكره وتوزع امره وتضيق صدره ومثل
الموحد بمن خلص لواحد في ملازمته ليس لغيره عليه سبيل في مطالبته وقرا نافع وابن
عامر والكوفيون سلما بفتحتين وهو مصدر نعت به مبالغة هل يستويان اي الرجلان
او المثلان مثلا اي صفة وحالا الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات
على ما عداه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون غيره به من غلبة جهالتهم وقوة ضلالتهم قال ابن
عطا لا يعلمون ما لهم في حمد الله من الذخر والعجز وقال جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده
لم يبلغ الواجب من حمده انك ميت وانهم ميتون ستموت وغيرك ايضا من المومنين والكافرين
يموتون ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم
بانك اجتهدت في التبليغ والارشاد وانهم لجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل
مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا ووجدنا اباءنا والمراد به الاختصام العام فيما دار بينهم
في الدنيا بقصد الانتقام في ذلك المقام قال ابن عطا انك ميت عما هم فيه من الاشتغال
بالدنيا وانهم ميتون عما كوشفت به من حقائق التقريب ودقائق قرب المولى وقيل انك
ميت عن رؤية الاكوان بمشاهدة المكون اي بخلاف احوالهم الغفلة والنسيان وافاد
الاستاذ ان من لم يتفرغ من مآتم نفسه وانواع همه فليس له من هذا الحديث اثر
شمه فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكون يحمله في مجال الخير من ربه وليس هذا
الحديث يصح منهم الا بعد فنائهم عنهم فمن اظلم ممن كذب على الله افترى عليه باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق اذ جاءه من غير
تفكر في امره وتوقف في دهره اليس في جهنم مثوى للكافرين اي ذلك يكفيهم فيما
يجازيهم وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه الى من اشار الى اشيا لم يبلغها ويدعي وجود اشيا
لم يذق شيا منها وقد قال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقيل لا ياكلوا الكبار فاما المدعي الذي لم يبلغ ما يدعيه من حاله فكيف
يكذب على ربه انما كذب على نفسه حيث ادعى لها احوالا لم يجدها ولم يذق تهافا ما غير
المتحقق الذي لم يكذب على الله فهو الجاهد والمبتدع الذي يقول في صفته سبحانه ما
يتقدس ويتعالى عنه عز شانه والذي جاء بالصدق وصدق به اريد به الجنس ليدخل
الرسل والمومنون لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي واتباعه اجمعون وقيل الجائي
هو الرسول والمصدق ابو بكر وقيل على ما في الدر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو جائز
عند الاخفش والكوفيين خلافا للبصريين قال ابو سعيد الخراز الصدق منزلة تبلغ الاهل

ما موله

ما موله وقال الاستاذ جاء بالصدق في افعاله من حيث الاخلاص وفي احواله من حيث الصدق
وفي اسراره من حيث الحقيقة لهم ما يشاؤون من النعم عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين
في الطاعة وقال الاستاذ لما سلموا له المشية واستيقنوا بان الله يفعل ما يشا سلم لهم المشية
غدا فقال لهم ما يشاؤون عند ربهم ثم ظاهر هذا الخطاب انه يرى ربه كل وقت اراده ثم لا يريد
دوام الرؤية فتراه سلب عنه هذه الارادة ليتم له اللذات المعتادة ليكفر الله عنهم اي ليغفر
لهم ويستر عنهم اسوا الذي عملوا حتى لا يسوئهم المبالغة فانه اذا اكفر كان غيره اولى بذلك
في العادة او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب الصادرة عنهم يحسبون ان ما فرط فيهم
من الصغائر اسوا ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السي وانما اوتوا به ليلائموا عدم مفضل
الاسوا ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم
باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها وافاد الاستاذ ان من لا يكون مومنا
فليس من اهل هذه الجملة ومن كان معه ايمان فاذا كفر عنه اسوا عمله واسوا اعماله
كبائره فاذا غفرت يجزيهم باحسن اعمالهم واحسن اعمال المومن الايمان والمعرفة فان كان
المومن موقتا كان ثوابه موقتا والامر ليس كذلك واذا كان الايمان على الدوام فثوابه على
الدوام ثم يجب ان مقتضى الوعد ان يكون على احسن الاعمال احسن الثواب واحسن الثواب
الرؤية فيجب ان يكون على الدوام وهذا استدلال قوي في المرام اقول الظاهر ان المراد باحسن
الاعمال جنس الاحوال من الايمان وغيره من الاقوال والافعال وكذا احسن الثواب جنس
مترتب على ما ذكر في هذا الباب ولذا قال بعض المحققين ان الرؤية في العقبى انما هي بقدر
المعرفة وحالة المراقبة والمحاضرة والمشاهدة في الدنيا اليس الله بكاف عبده اي رسوله
ويحتمل الجنس ويؤيده قراة حمزة والكسائي عباده ويخوفونك بالذين من دونه حيث
قال قريش لنا انا نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها ومن يضلل الله حتى غفل عن كفايته
وخوفه بما لا ينفع ولا يضر بحسب ذاته فما له من هاد يهديه الى ارشاده ومن يهد الله
فاكتفى بحمايته ورعايته فما له من مضل عن طريق هدايته اذ لا راد لفضله ولا معقب لحكمه
كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع بديع ذي انتقام من اعدائه لاحبابه قال ابو بكر
ابن طاهر من لم يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو في دركة الهالكين وافاد
الاستاذ ان الله كاف عبده اليوم في عرفانه فيصحح ايمانه وغدا في غفرانه وما بينهما فكفاية
تامة وسلامة عامة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب
لهم سواه قل افرايتم ما تدعون من دون الله اي ما تعبدونه مما سواه ان ارادني الله
بضر بمضرة من محنة ومشقة ومرض وفاقة هل هن كاشفات ضره هل هن يكشفنه وفي
عني او ارادني برحمة بنعمة من صحة وسعة وراحة هل هن ممسكات رحمته فيمنعنها عني وقرا
ابو عمرو بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير
ودافع الضر اذ تقرر انه القادر الذي لا مانع لما يريده من الخير والشر عليه يتوكل المتوكلون
لعلمهم بانه لا مانع ولا دافع ولا بلا ولا عطا الا منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم وقرا ابو بكر
على مكاناتكم اي حالاتكم ومراتب مقاماتكم اني عامل على مكانتي بقدر حالتي فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويهلكه ويرديه في الدنيا ويحل عليه عذاب
مقيم دايم وهو عقاب العقبى وقال الاستاذ سوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف يظهر

زيادة ثنا وننقصا لكم وسوف نطالبكم ولا جواب لكم وتعاقبكم ولا شفيع لكم وندمر عليكم فلا
صريخ لكم ولا مغيث لديكم انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا بالصدق قال سهل يعني جزاؤه لمن نهتدي والا بالحق الى الحق
فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه في حالها وما لها ومن ضل فانما يضل عليها فان
وبالها لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل ما وكل اليك امورهم لتجبرهم على الهداية وانما
امرت بالتبليغ وقد بلغت وفي النصيحة بالغت وافاد الاستاذ ان من احسن فاحسانه الى نفسه
المكتسبة ومن اسا فبلاه الى نفسه جلبه والحق غني عن الكل لطاعة من اقبل ولا تنتقص بزلة
من اعرض الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان
جميعها بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وهو في حال النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى بدنها وقرا
حمزة والكسائي بضم القاف وكسر الضاد ورفع الموت ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها
عند يقظتها الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها
عند النوم وعن علي رضي الله عنه انه قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد
فبذلك يرى الرويا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسدها باسرع من لحظة وقال
سهل ان الله تعالى اذا توفى الانفس اخرج الروح النوري من لطيف نفس الطبع الكثيفي
فالذي يتوفى في النوم من لطيف نفس الطبع لا من لطيف نفس الروح فالنائم يتنفس نفسا
لطيفا وهو نفس الروح الذي اذا زال لم يبق للعبد حركة وكان ميتا وتال الحياة نفس
الطبيعي بنور لطيف الروح وحياة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يقوم
بلطيفة في ذاتها بغير نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس الروح مع فهم
وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف ان في ذلك اي فيما ذكر من التوفي والامساك والارسال
لايات لدلالات على كمال قدرته وكمال حكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها
بابدانها وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية ولو صارت ابدانها فانية
وما يعتريها من السعادة واحوالها والشقاوة واهوالها وفي الحكمة في توفيها عن
ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها وافاد الاستاذ ان تنتقض الارواح
في حال النوم باخراج اللطيفة التي في البدن وهي الروح ويخلق بدلها الاستشعار
والعلم والغفلة والغيبة في محال الاحساس والادراك ثم اذا قبض الارواح عند الموت
خلق في اجزايها الموت بدل الحياة والموت ينافي الاحساس والعلم واذا رد الارواح بعد
النوم الى الاشباح خلق الادراك في محل الاستشعار فتصير مستيقظا والارواح
اذا قبضها الله في حال النوم فقد ورد في الاخبار ان لها امرات وان روحا تقبض
على الطهارة ترفع الى العرش وتسجد لله سبحانه ويكون لها تعريفات وفيها مخاطبات
والله اعلم ام اتخذوا بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله
على زعمهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ايشفعون ولو كانوا كما
يشاهدون جمادات لا يقدرون ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالك الشفاعة

كلها

كلها لا يستطيع احد شفاعة ولا يستقل بها له ملك السموات والارض اي انه مالك الملك
كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون الى موافاة اجزايه قال
الواسطي قطع اطماع العباد اجمع عنه ان يصل احد اليه الا به لقوله قل لله الشفاعة
جميعا واذا ذكر الله وحده دون الهتهم معه اشمازت نفرت وانقبضت قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة وما يتعلق بها من التوحيد والنبوة واذا ذكر الذين من دونه من صنمهم
وغيرهم اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم به ولقد بولغ في الامرين غاية المبالغة
في بيان العبارة فان الاستبشار ان يمتلي القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه
والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة ذلك
ابو عثمان كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به قل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون افاد الاستاذ انه سبحانه اوحى اليه وعلمه كيف يثني عليه والاية تشتمل
على الاشارة الى البيان بما بينه التنصل والتذلل وابتغاء العفو والتفضل وتحقيق
الالتجاء بحسن التوكل ولو ان للذين ظلموا اي لكل نفس ظلمت ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة اقناط كلي لهم من الخلاص ووعيد
شديد بعدم حضور المناص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة
في الوعيد وهو نظير قوله سبحانه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد قيل
من اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد العمل بدا له منه الهلاك وقال الاستاذ لا فتدوا به
لم يقبل منهم اليوم لو تصدقوا بمثقال ذرة لقبل منهم كما انهم لو بكوا في الاخرة بالدما
لا يرحم عليهم في البكاء وبعد واحد اليوم يحيي كثيرا من دوا وينهم وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون في سماع هذه الاية حسرات لاصحاب الانتباه ففي بعض الاخبار ان قوما
من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم
فان الذين جاوا قبلكم من اهل النار وجوههم كانت مسودة وعيونهم مزرقة وانتم
لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيا اخر هنالك
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا سيات اعمالهم حين تعرض
صحايف اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم فاذا مس
الانسان ضر يليه مجازاة الاعمال وامتحانا لاحواله دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه
من تقلب قلب في مقابلة حكم ربه قال الجنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف اذ العارف
من يرى الضر على نفسه رحمة ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا من عندنا
قال انما اوتيته على علم على معرفة مني بوجوه كسبه والها لما ان جعلت موصولة لا كافة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد بها الانعام بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر
وتانيث الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة الفتنة
قد قالها اي هذه الكلمة والجملة المتقدمة الذين من قبلهم كقارون وامثاله ممن اغتر
بكثرة ماله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا عند ظهور هلاكهم العقبى
فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاؤها والذين ظلموا من هؤلاء المشركين الموجودين سيصيبهم
سيات ما كسبوا فانهم قحطوا سبع سنين وقتل صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين

اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر حيث ضيق عليهم الرزق سبعا ثم بسط
لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان الحوادث كلها من الله وان لا متصرف في الكون
سواه وقال الاستاذ اولم يروا كيف خالف بين احوال الناس في الرزق فموسع عليه رزقه
ومضيق له وليس لواحد منهم شي مما خص به من التقتير والتكثير قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم افرطوا عليها في الجناية بالاسراف في المعصية لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الظاهر ان الخطاب للكفرة وان عموم
المغفرة لما يترتب على الايمان من الكفارة ليلانيا في عمومه قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا ولا يناقض ما صح في الاخبار من عذاب جمع من المومنين في النار ولما روي في سبب نزوله
على ما رواه الطبراني والبيهقي من ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل
النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس ولقوله
تعالى وانيبوا الى ربكم اي توبوا اليه واسلموا له اي تقبلوا بكم او انقادوا وابحوا رحكم من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اولا يه عامة الا ان عموم المغفرة يعتد بالتوبة الشاملة
للكفر والمعصية وما العبد من قال انه يغفر بلا توبة ولو بعد العقوبة قال الجريري امر الله
عباده ان لا يعتمدوا على اعمالهم ولا يقنطوا من التقصير في احوالهم فان العناية والرعاية
سبقت العباد اي على وفق المشية وقال سهل في قوله تعالى انيبوا الى ربكم ارجعوا اليه
بالتضرع والدعا والمسالة والثنا واسلموا له اي فوضوا الامر اليه وقال محمد بن علي
اعتذروا اليه مما سلف منكم من التقصير واخلصوا على دوام الموافقة بعدها وافاد الاستاذ
ان التسمية يا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال قل يا عبادي طمع المطيعون
ولم يكونوا هم المقصودين بالاية فرفعوا روسهم ونكس العاصي راسه وقال من انا حتى
يقول لي هذا فقال الله الذين اسرفوا فانقلب الحال فهولا الذين نكسوا روسهم انتعشوا
وزالت مذلتهم والذين رفعوا روسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القصة
بما فوق رجاهم بقوله على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت يعني لا ينقص بكرمي بابنا
لا تقنطوا من رحمة الله بعدما قطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عن جنابنا
وقوله ان الله يغفر الذنوب الالف واللام للاستغراق والعموم وذنوب جمع وجميعا تاكيد
فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي ويقال ان كانت لكم جناية عميمة فلي بشانكم
عناية قديمة ثم الانابة هي الرجوع بالكلية وقيل الفرق بين الانابة والتوبة ان
التائب يرجع خوف العقوبة وصاحب الانابة يرجع استحيا لكرمه والمشهور بين
الصوفية في الفرق بين التوبة والانابة ان الاولى من المعصية والثانية عن الغفلة
والاسلام الذي هو الاخلاص بعد الانابة ان يعلم ان نجاته بفضله لا بانابته فبفضله
يصل انابته لا بانابته يصل الى فضله وقيل المراد بالعذاب الفراق والحجاب ان تقول
نفس كراهة ان تقول نفس مقصرة في الطاعة يا حسرتا وترى بالياء على الاصل على ما
فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته او في قربه وحضرته وفي
جنب نعمته ومقابل منته وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهل عبادته قال
الواسطي من قصد في مقصوده غير الحق فقد عظمت اسبابه تلهفه وقال سهل من ترك
مراعاة حق الله وملازمة خدمته واشتغل بعاجل الدنيا من متابعة النفس ولذة هواه

بلغ مقابلة

فقد ضيع

فقد ضيع في جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد عليه وقال فارس من هرب
مني لا حرقته اي من هرب مني الى نفسه احرقته بالتاسف علي فوتي اذا شاهد غدا مقامات
اهل معرفتي وبعده عليه فقوله يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يقوله الا محترق
كذا في تفسير السلمي او تقول لو ان الله هداني الى الايمان والاحسان لكنت من المتقين
للعصيان او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل النافع في العقبى بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت على
من بينها وكنت من الكافرين اي صرت ممن اصر على الكفر بها او كنت في علم الله من الكافرين
فلم يحصل لك منفعة فيها وافاد الاستاذ انه يقال هذا في اقوام يرون بعض امثالهم
قد موا عليهم في علو احوالهم فيتذكروا ما سلف من تقصيرهم وراوا ما فوق اوليك من
توفيرهم فيعضون بنواجذ الحسرة على انامل الخيبة ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله باثبات الولد والشريك له وجوههم مسودة بما ينالهم من الظلمة والشدة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة قال يوسف بن الحسين اشد الناس
عذابا يوم القيامة من ادعى في الله ما لم يكن له او اظهر من حال هو خال عنه قال الله
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا المحبة لله ولم
يكونوا صادقين في دعواه وافاد الاستاذ ان هولاء هم الذين ادعوا احوالا ولم يصدقوا
فيها واظهروا المحبة ولم يتحققوا بها وكفاهم افتضاحا بذلك صباحا ورواحا •

• ولما ادعيت الحب قالت كذبتني • فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا •
• فما الحب حتى تنزف الدمع بالبكا • وتخرس حتى لا تجيب المناديا •

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بسبب فلاحهم من ايمانهم وصلاح اعمالهم مفعلة من الفوز
وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع مراعاة للمضاف اليه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال
الواسطي ينجيهم بما سبق لهم من الفوز بالسعادة لا يمسهم السوء زوال النعمة ولا هم
يحزنون على فوت المنة وافاد الاستاذ انه سبحانه كما وفاهم اليوم عن المخالفات حماهم غدا عن
المعاقبات فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا نعمة واليوم عناية
وغدا حماية الله خالق كل شي من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شي وكيل يتولى التصرف
فيه بما شاءه قال الحسين كل ما اراد الله بركما نزوا المنزلة النسبة نسبة المخلوقية الا ترى
كيف نزه عن ذلك صفاته وكلامه فالله خالق كل شي والمخلوقات ليس لها عز الا بالنسبة
الى خلقته وافاد الاستاذ ان اكساب العباد دخل في هذه الجملة ولا يدخل كلامه فيه لان
المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولا صفاته له مقاليد السموات والارض مفاتيح مرتها من خيرها
وشرها ولا يتمكن غيره من التصرف فيها باجمعها وعن عثمان بن عفان انه سال النبي صلى الله عليه
وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل
شي قدير رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف والمعنى على هذا ان بهذه الكلمات يوحد الله
ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه خير منها وقال سهل بيده مفاتيح
القلوب موفق من يشا لطاعته وخدمته ويصرف من يشا عن بابه وحضرته وافاد الاستاذ
ان المراد منه انه قادر على جميع المقدورات فما يريد ان يوجده اوجده من الكائنات

والذين كفروا بآيات الله دلائل قدرته وشواهد حكمته او بكلمات توحيده وتمجيده اولئك
هم الخاسرون في جميع الازمان لخسرانهم راس مالهم من الايمان وحرمانهم عن ربح حالهم من
العرفان قل افغير الله تامروني وقرا نافع بالتخفيف وابن عامر تامرونني اعبد ايها الجاهلون
اي ابعد هذه الدلائل تامروني بعبادة غيره ايها الجاهلون بوصفه وامره قال ابو عثمان
عبادة الله على الاخلاص ينفي عن صاحبها الجهل قلت لان الاخلاص انما ينشا عن غاية
المعرفة وترك العبادة او ممزوجة بالريا والسمعة تنشا عن نهاية الجهالة وقال الاستاذ
اي متى يكون لكم طمع في ان اعبد غيره وبتوحيده رباني وبذكره غذائي وشرابي حين سقاني
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبيا والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين في الملة كلام على سبيل الفرض والتقدير وافراد الخطاب باعتبار
كل واحد في التعبير والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة
قال ابن عطا لئن طالعت غيري لتخسرن حظك من قربي وامري وقال جعفر لئن نظرت
الى من سواه لتحرمن في الاخرة لقاه بل الله فاعبد لا غيره وكن من الشاكرين لانعامه
قيل حقيقة العبودية تسليم الامور للربوبية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا له شريكا في ذاته او وصفوه بما لا يليق به
من صفاته والارض جميعا مقبوضة قبضته اي تحت قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على جميل عظمته وكمال قدرته سبحانه وتعالى عما يشركون
ما ابعد من هذه صفاته عن اشراكهم بمخلوقاته قال جنيد متى كانت منشورة حتى صارت
مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع من العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون لجنبه خردلة
او جناح بعوضة او اقل من ذلك كذلك قوله قائم على كل نفس يستحيل قيامه على هذا
الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه وقال الاستاذ ما وصفوه حق
وصفه فمن اتصف بتمثيل وجنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى واعرف عن الطريقة
الحسنى وصفوا الحق بالاعضا وتوهموا في نعته الاجزا فما قدروه حق قدره فالخلق في
قبضة قدرته والسموات مطويات بيمينه قوته ولا يدري نعته انسان يغنيها ويطويها
سبحانه تنزيها له عما اشركوا في صفته ونفخ في الصور نفخة اولى فصعق من في السموات
ومن في الارض خر ميتا الا من شا الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد
ذلك وقيل حملة العرش والمقربون هنالك ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا هم اي الخلق
كلهم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون في امورهم ينظرون في جوانبهم او ينتظرون ما
يفعل بهم وافاد الاستاذ ان في هذه النفخة الاولى يموتون ثم في النفخة الثانية يحشرون
والنفختان ان سبحانه شان فيخلق الله عند احدهما ازهاق الارواح وفي الاخرى منها احيا
الاشباح ليعلم ان النفخة لا تعمل شيا بعينها وانما الجبار بقدرته يخلق ما يشا ويحكم ما يريد
بعزته واشرقت الارض بنور ربها بما اقام من العدل فيها كما في حديث الشيخين الظلم
ظلمات يوم القيامة او بسبب نور ربها في قلوب اهلها من المومنين ويويده قوله تعالى
يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم اي نورا بما ثم بين ايديهم وبايمانهم
وقال سهل قلوب المومنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدا بسنة
نبيهم وقال القاسم اشرقت الارض باوليا الله فهم انوار الله وقال الاستاذ نور يخلقه الله

في القيامة

في القيامة فتشرق القيامة به وذلك عند تكوير الشمس وانكدار النجوم وذلك الاشراق
والنور يستضي به موقوفون فهم والكفار يبقون في الظلمات والمومنون نورهم يسعى بين
ايديهم ويقال اليوم اشراق وغدا اشراق غدا في القيامة اشراق الارض واليوم اشراق
القلب غدا اشراق الارض بنور ربها واليوم اشراق القلوب بحضور ربها عند ربها ويقال
غدا انوار التولي للمومنين واليوم انوار التجلي للعارفين ووضع الكتاب الجزا والحساب
او صحايف الاعمال في ايدي العمال وقيل اللوح المحفوظ تقابل به صحايف اعمال العباد فيطابقه
من غير زيادة ولا نقصان في جميع المواد وجي بالنبيين اي والمرسلين والشهدا للامم وعليهم
من الملائكة والمومنين وقيل اراد بهم المستشهدين وفي معناهم العلما العاملين والاوليا
من ارباب الشهود واليقين وقضي بينهم بين الخلق بالحق بالعدل والصدق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاوه ان كان خيرا فخير وان كان شرا
فشر وهو اعلم بما يفعلون اي فاعلوهم وما يترتب عليها من الجزا وتفاوت احوالهم وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض لمراتب مختلفة على تفاوت اقدامهم
في الضلالة والشقاوة حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليشموا حدة ريحها ويدركوا شدة فوحها
وقرا الكوفيون بالتخفيف هنا وفيما بعدها وقال لهم خزنتها تعريفا وتوبيخا الم ياتكم رسل
منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين عن قبول الدين او على اهل الحق واليقين
وفيه تنبيه على ان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن الحكم عليهم لشقاوتهم كما في الحديث ان الله
تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل
به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخل به النار وافاد الاستاذ ان الكفار يساقون الى النار عنفا والمومنون يساقون
الى الجنة لطفا والسوق يجمع الجنسين ولكن شتان بين سوق وسوق الى المكانين فاذا جا
الكفار قابلهم خزنة النار بالتثريب والتانيب بلا تكريم ولا تعظيم ولا سوال ولا استقبال
بل خزي وهوان ومن كل جنس من العذاب الوان وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
اسراعا بهم الى دار الكرامة ومحل السلامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا
على تفاوت احوالهم وافاد الاستاذ انه سوق ولكن بغير تعب ولا نصب سوق ولكن بروح
وطرب وقوله زمرا جماعات هولا عوام الجنة وفوق هولا قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وفوقهم من قال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ففرق بين من يساق الى الجنة
وبين من تقرب منه على سبيل المنة هولا الظالمون والاخرون المقتصدون والاخرون
السابقون حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف جوابه للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة
ما لا يحيط به العبارة وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم تعظيما لقدومهم وافاد الاستاذ
انهم وافوا تكون الابواب مفتحة لئلا يصيبهم وصف الانتظار وما فيه من المحنة ويقال الجنة
اذا كان حديث الجنة فالواجب ان يبادر اليها ولا يحتاج ان يساق لها ولعل هولا لا رغبة
لهم في الجنة بالكثرة فلهم معه في الطريق طيب فيساقون الى الجنة ولكن بلطفه دون عنفه
وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يلحق اليكم مكروه طبتم طهرتم من ادناس وارجاس

باب

كانت لديكم فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها قال ابن عطا السلام في الجنة من
وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة يقولون سلام عليكم طبتم وهولا دنا منهم ومنهم من يكون
سلامه من الملائكة بقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار ومنهم من يكون له سلام من الحق سبحانه بقوله سلام قولا من رب رحيم وهم
ارفعهم درجة فوق ولا يبعد ان يحصل لبعضهم هذه الجملة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والمثوبة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوا منها حيث نشا باد خال
الجنة واكمال المنة فنعم اجر العاملين الجنة ودرجاتها العلية وافاد الاستاذ ان هولا اقوام
مخصوصون والذين هم اهل العرفة قوم اخرون وترى الملائكة حافين محدقين من حول
العرش ومن زايك او ابتداية يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده وثنايه والمعنى ذاكرين
له بوصفي جلاله وكماله تلذذا بنعوت كماله وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين
من الخلق هو الاستغراق في ذكر الحق قال ابو على الجوزجاني ما تقرب اليه احد الا بالافتقار
والعبودية والتذلل والتنزيه للربوبية من كل ما نسب اليه مما لا يليق اطلاقه عليه
الا ترى الى مقام الملائكة مع كمال قربهم يحفون بالعرش يسبحون بحمد ربهم وذلك غاية
عباداتهم ونهاية لذاتهم وقضى بينهم بين الحق بالحق بادخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة حسب دركاتهم ووفق درجاتهم او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى بيننا وعلى ما هدانا او واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين على احوالنا في دنيانا واخرتنا • والله تعالى اعلم

سورة المومن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تحقق بها شرف من الحق مناله وصفت عنده
احواله خلع على نفسه ردا الافضال والبس قلبه حلل الاقبال وافرد روحه بروح لطف
الجمال واستخلص سره بكشف وصف الجلال حم امال حاه ابن عامر وحمزة والكسائي
محضا وورش وابن عامر وابو عمرو بين ولا يبعد ان يكون حم في الحا ايما الى بعض الاسما
كالحميد وفي الميم اشارة الى بعضها كالمجيد او بما يشار الى شطرها ولحن الحميد والى طرفي
حرفي الحكيم وافاد الاستاذ ان في التفسير حم امر كان اي قضي ويقال بحلمي ومجدي
لا اخلد في النار من امن بي ويقال هذه الحروف تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
اي البالغ في القدرة الكاملة والحكمة البالغة الشاملة وقال سهل الحي الملك هو الذي
انزل عليك الكتاب وهو الذي وله بر قلوب العارفين العزيز عن درك الخلق العليم بما
شا وقدر وقال الاستاذ اي المعز لاوليا به العليم بما كان ويكون منهم فلم يمنعه علمه عما سلف
لهم من قضايه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اي مشدده بالعدل ذي الطول
صاحب سعة الفضل وقيل ذي الغنا عن الكل وفي ايراد هذه الصفات على هذا النسق والترتيب
ايما الى تحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب وفي افراد نعت العقوبة محفوفة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير المرجع
للجازات فيجازي المحسن والمسي بحسب حالاته وقيل اذا كانت اليه المصير فقد طاب
المسير قال بعضهم غافر الذنب كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله
الا هو فردا اليه المصير تصديقا للوعد غدا وقال بعضهم غافر الذنب للظالمين وقابل

التوب

بسم الله

التوب ثم عقبهما بقوله شديد العقاب ثم لم يرض حتى قال بعده ذي الطول فقابل قوله
شديد العقاب وقوله ذي الطول وسبق قوله غافر الذنب وقابل التوب ويقال
غافر الذنب لمن اصر واجترم وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند
ذي الطول لمن عرف ووحد ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا بالطعن فيها والصد
عنها دون الجدل لتبيين مبانيها وظهور معانيها وتاويل ما ينافيها ولذا ورد ان
جدالا في القران بالتنكير على ما رواه البيهقي وغيره وقال سهل هو المجادل لترك
الذات دون الفروع والحكومات فلا يغررك تقلبهم في البلاد امالهم في دنياهم
واقبالهم على هواهم فانهم عن قريب ماخوذون بفعلهم عوض مثلهم وافاد الاستاذ
انه اذا ظهر البرهان واتضح البيان استسلمت الالباب الصاحية للاستجابة والايمان
فاما الكفار فلهم على الجحود اصرار وشوم شركهم بالاعتساف يحول بينهم وبين الانصاف
وكذلك من لا يحترم اولياء الله يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالايات
الواردة في اسرارهم ويعترضون عليهم بقلوبهم في حلول الوارثهم فيجادلون في جحد
الكرامات ويفتضحون كثيرا من الاوقات والحالات ولكن لا يميزون بين رجحانهم
ونقصانهم كذبت قبلهم قوم نوح برسولهم والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا
على الرسل واجتمعوا على حزبهم كعاد وثمود وحزبهم وانفوهم في تكذيبهم وهمت كل امة
من هولا الجماعة برسولهم ليأخذوه ليعاقبوه وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاهم برسلهم فكيف كان عقاب
عقابي لهم فانكم تمرون على ديارهم وترون اثار دمارهم وهو تقرير على تعذيب فيه نوع
تعجيب وقال الاستاذ كذلك من انقرض من الكفار فمن قبلهم كان التكذيب للرسل
دابهم والله انتقم منهم وعلى كفرهم اخذهم والمنكر لهذا الطريق بانكاره يتوهم بان
يتقرب الى الله به ويعد وقيعته من اولياء الله من جملة احسانه وخيراته والله في
العاجل يعذبهم بتخليتهم وما هم فيه وصد قلبهم عن هذه المعاني وحرمهم وكذلك
حقت كلمة ربك قضاوه بالعذاب على الذين كفروا اي اصروا على الكفر ونفعوا في الجدال
انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل وقال الاستاذ اذا تحتم على عبد كفره
حكم الله بشقاوته فلا ينفعه كثرة ما يورد عليه من النصح في حاله ومن اسرته يد
الشقاوة فلا يخلصه من مخلبها الجهد والسعاية الذين يحملون العرش ومن حوله
اي ومن يكون حوله من الحافين وهم على طبقات الملائكة المقربين يسبحون بحمد ربهم
يذكرون الله بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال ويومنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله كما اشير اليه بقوله ويستغفرون للذين امنوا
واشعار بان حملة العرش وسكان الفرش سوا في معرفته ردا على المجسم في مقالته
ثم استغفارهم لهم الشفاعة وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه
ان المشاركة في صفة الايمان توجب النصيحة والشفقة والمرحمة كما قال تعالى انما المومنون
اخوة ربنا يقولون يا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شي
من خلقك وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا باعتبار السابق واللاحق في المقصد
فاغفر للذين تابوا عن الشرك والمعصية واتبعوا سبيلك طريق يوصل من الكتاب

للمقتصدين ذي الطول للسابقين
شديد العقاب للكافرين والجاحدين
والمنافقين اليه المصير يصل
الظالم بجوده الى رحمته ويصل
المقتصد بفضله الى رضوانه ويصل
السابق بمنه وكرمه الى وجهه
وكرمه وقال الاستاد كتاب
معنون بقبول توبته لعباده
علم ان العاصي من كسر القلب
فاذا العنده الانكسار بان قدم
نفسه فقدم اسمه على قبول التوبة
فسكن قلوبهم بوصفين يوجبان
الرجا وهو قوله غافر الذنب
وقابل التوب صح

البك والسنة قال بعضهم الذين تابوا من الغفلة وانسوا بالذكر والطاعة واتبعوا سنة المصطفى
صلى الله عليه وسلم على وجه المحبة وقهم عذاب الجحيم واحفظهم من عقاب الحرقة وحجاب الفرقة
وافاد الاستاذ ان حملة العرش ومن حوله مامورون بالتسبيح مع سائر الملائكة المومنين
ثم بالاستغفار للمذنبين لان الاستغفار مختص لارباب السيات فحينئذ يجتهدون في الدعا
لهم كما في هذه الايات ويدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات ثم يحيلون الامر فيه على رحمته
بقوله ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته فلئن سلط عليك اراذل من خلقه وهم
الشياطين فلقد قيض يشفعا عنك افاضل من خلقهم من الملائكة المقربين ربنا وادخلهم
جنات عدن اي اقامة التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
اي وادخلهم معهم من يصلح ان يكونوا في درجاتهم ليتم غاية سرورهم ونهاية لذاتهم
انك انت العزيز البديع المنيع الحكيم في ما يظهره من الصنع وقهم السيات العقوبات
في الدنيا اوجزا السيات في العقبى ومن تق السيات يومئذ اي ومن تق ارتكاب
المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخرى وذلك هو الفوز العظيم الحاصل في فضل المولى
ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة على روس الاشهاد فيقال لهم لمقت الله اياكم
اكبر اعظم واكثر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون اذكروا اذ تنادون
الى الايمان فتكفرون بالداعي والمدعو قال بعضهم المقت غاية الابعاد من الله تعالى
عن العباد فالكفار اذا دخلوا النار مقتوا انفسهم بما راوا من البوار ومقت الله لهم
اشد عليهم من دخول النار وافاد الاستاذ ان اشد العقوبات التي يوصله الحق اليهم
اثار سخطه وغضبه عليهم واكره النعم التي يفرحهم بها اثار اعراضه عنهم فاذا عرف
الكافر في الاخرة ان ربه عليه غضبان فلا شي اصعب على قلبه منه في ذلك الزمان
حيث علم انه لا بكا ينفعه ولا عنا يزيله عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع له تضرع
ولا يرجى له حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا في بدء
احوالنا ثم صيرتنا امواتا عند انقضا اجالنا واحييتنا اثنتين حياة الاولى في
الدنيا واحياة البعث في الاخرة كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم وقيل الاماتة الاولى عند اخترام الاجال والثانية في القبر بعد الاحيا
للسوال والاحيا اذا حيا في القبور ويوم النشور والصحيح ان لا اماتة في القبر وانما
هو اماتة كما في الصحيح من الخبر فيقال للمومن نم كنومة العروس واما الكافر فيحصل
له غشيان بعد النفخة الاولى كما يشير اليه قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
واغرب الاستاذ حيث اختار القول الضعيف في الاستاد فاعترفنا بذنوبنا
اعترفوا بالمخالفة بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا منه وهو اعترافهم بالدنيا
وانكارهم العقبى فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وندخل
الجنة مع الابرار وفي تفسير السلمي قال بعضهم امتنا اثنتين السمع والبصر فحرمتنا
ان نفقه الحق ونتخذ سبيل الرشد والصدق فاعترفنا بذنوبنا انا مصدقين
تحت العداوة وانت القادر علينا بوصف القوة ذلكم اي الذي انتم فيه من حالكم
بانه بسببه انه اذا دعي الله وحده متحدا ومنفردا كفرتم بتوحيده وما شكرتم
بتجديده وان يشرك به تومنوا باشراكه فالحكم لله المستحق للعبادة والقاسم

ثم يحييكم

لعباده

لعباده مراتب الشقاوة والسعادة العلي شانه الكبير سلطانه وافاد الاستاد ان مولا
اماتتهم واحياوهم محصورة فاما اهل المحبة فلهم في كل وقت موت وحياة حاضرة كما قال
قايلهم اموت اذا فقدتك ثم احيا • فكم احيا عليك وكم اموت •
وان الحق ابدا يردد الخواص من عباده بين الفنا والبقا والحياة والمماة والمحو والاثبات
والمحو والاثبات قلت وفي هذا اشعار بعدم محدودية مشاهدة الذات معا بها من اعظم
اللذات هو الذي يريكم اياته مصنوعاته الدالة على توحيد ذاته وتحقق صفاته
وينزل لكم من السما رزقا اسباب رزق صوري كالمطر من مراعاة لمعاشكم واسباب رزق
معنوي من الايات القرانية والالهامات السبحانية وما يتذكر بالايات الالهية الا من ينيب
يرجع عن الغفلة عنها بالاقبال عليها والتفكر فيها والتامل في مبانيها ومعانيها قال ابو بكر
ابن طاهر من اياته في الارض للعوام سوق الارزاق اليهم من غير حركة منهم ولا سعي في
ذلك لديهم ومن اياته للخواص من عباده مكان اوليايه واصفيايه فمن صحبهم وسعهم في
طريقهم وصبر على موافقتهم كفي الاهتمام في طلب الرزق ورزق من حيث لا يحتسب من بين
الخلق قال تعالى قال تعالى هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا وقال ابن
عطا انك لا تنظر الى شي من الموجودات الا وهو يخاطبك ويحقيقته توحيد الذات ويدلك
على تحقق الصفات وذلك ظاهر لمن يتبين وكشف له وايد بالعناية معه وافاد الاستاد
انه سبحانه يريهم ايات فضله فيما يلاطفهم ويريهم ايات قهره فيما يكاشفهم ويريهم ايات
عفوه اذا انتصلوا وايات جوده اذا توسلوا وايات جلاله اذا اغتابوا فغابوا وايات
جماله اذا ابوا واستجابوا وينزل لكم من السما رزقا لابدانكم وهو توفيق المجاهدات ولقلوبكم
وهو تحقيق المشاهدات ولاسراركم وهو فنون المواصلات والزيادات ويقال ينزل
من السما ماء المطر فيحيي رياضكم وماء الرحمة فيحيي قلوبكم وما يتذكر الا من ينيب
يرجع من العادة الى العبادة ومن الشك الى اليقين ومن الخلق الى الحق ومن الجهل
الى العلم ومن النكرة الى المعرفة فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة ولو كره الكا فرون
هذه الحالة التي هي غاية الاستطاعة قال ابو عثمان الاخلاص في الدعا هو الذي اذا دعوته
في كشف ضر نكشفه الزمت نفسك الى الابد شكره واذا دعوته لاستجلاب خير فاعطاك
الزمت نفسك الحمد الى الابد وان لا تخص نفسك بالدعا دون سائر المومنين وافاد الاستاذ
ان شرط الدعا تقديم المعرفة افتعرف من الذي تدعوه ثم تدعوه ما يحتاج اليه مما لا بد لك
منه ثم تنظر هل اعطاك ما تطلب وانك لا تدري بدء ثم لا تطلب ما يكون مخالفة امره ثم
تتباعد من سوال الاشيا الدنية الدنيوية وترضى مما يختاره لك مولاك والاخلاص في الدعا
ان لا ترى الاجابة الا منه ولا ترى لنفسك استحقاقا الا بفضله وان تعلم انه ان بقيت في
سوالك عن مطلوبك الذي هو حظك لا تبقى عن عبادة ربك الذي هو حقه فان الدعا
مخ العبادة ومن الاخلاص في الدعا ان تكون في حال الاضطرار لما لا يكون ابتداوه جرما لك
ويكون ضرورته سراية جنايتك فان ذلك يبعد من موعود الاجابة رفيع الدرجات
اي هو رافع السموات ومراتب المخلوقات اودرجات ثواب الحسنات ذو العرش صاحب العرش
الذي هو اعظم المخلوقات فهو في قبضة قدرته كاضعف المكونات وقال الاستاد اي رافع
الدرجات للعصاة بالنجاة وللمطيعين بالمثوبات وللاصفيا والاوليا بالكرامات

ولذى الحاجات بالكفايات وللعارفين بتنقيتهم عن جميع انواع الارادات ويقال درجات
المطيعين بنظوا مرهم في العقبى ودرجات العارفين بعلومهم فاما العقبى فيرفع درجتهم
عن النظر الى المكونات وما غليها ومن المساكنة اليها واما المحبون فيرفع درجاتهم
عن ان يطلبوا في الدنيا والعقبى شيا من غير رضا المولى ويقال العرش الذى هو قبلة
الدعوات ارفع المخلوقات واعظمها جثة في المكونات يلقى الروح من امره اى ينزل الوحى
الذى هو مبدا حيوه على من يشا من عباده اى يختاره للرسالة الى اهل ملته لينذر
اى الله او الروح او من اختاره للنبوة يوم التلاق يوم القيامة فيتلاقى فيه الارواح
والاشباح واهل العلويات والسفليات والعابدون والمعبودون والاعمال والعمال
قال ابن عطا حياة الخلق على حسب ما القى الحق عليهم من الروح فمن من القى اليه روح
الرسالة ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم من القى
اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والديانة ومنهم من القى اليه روح
الخدمة والعبادة ومنهم من القى اليه روح الهداية ومنهم من القى اليه روح الحياة
الحيوانية فقط فهو ميتة في الباطن وان كان حيا في الظاهر وقال الاستاذ روح بها
صفا ابدانهم وهو سلطان عقولهم وروح بها صفا قلوبهم وهو شفا علومهم وروح بها صفا
ارواحهم والذى هو الروح روح بقايهم بالله اى واستغنائهم عما سواه ويقال روح
هو روح الهام وروح هو روح اعلام وروح هو روح اكرام ويقال روح النبوة وروح الرسالة
وروح الولاية وروح المعرفة ويقال روح بها بقا الخلق وروح بها صفا الحق يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون في نشورهم او ظاهرة مرات اعمالهم وسراير احوالهم
لا يخفى على الله منهم شىء لا من اعيانهم ولا من افعالهم قال الواسطى كيف يخفى عليه وهو الذى
يبدى عليهم وكيف يستترون عنه بشىء وهو الذى يظهر عليهم ما عنه يستترون وافاد
الاستاذ انه سبحانه يعلم الحاصل الموجود ويعلم المعدوم المفقود والذى كان والذى يكون
والذى لا يكون مما علم انه لا يكون ان لا يكون والذى جاز ان يكون ان لو كان كيف كان يكون
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به
على لسان الجمع من القوم اولما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع دعاوى
الاكتساب واما حقيقة لسان الحال فدالا بما ناطقة بذلك المقال قال جعفر الصادق اخرس
المكونات من ذوات الارواح عن جواب سوال الحق في قوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد على الاجابة
ولما كان يستحق ان يجيب سواله سواه فلما سكتت الخلق عن الجواب اجاب الحق نفسه بما كان
يستحقه من الجواب والصواب فقال لله الواحد القهار وقال الاستاذ لا يتقيد ملكه بيوم
ولا يختص ملكه بوقت ولكن دعاوى للخلق اليوم لا اصل لها فتنقطع تلك الدعاوى غدا
وترتفع تلك الاوهام عن عامة الانام اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من العقايد والاحوال
ومن الاحوال والافعال وتحقيقه ان النفوس تكتسب باعمالها احوالا توجب لذتها ومحنتها
لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق شغلها فاذا قامت قيامتها زالت علايقها وعوايقها
وادركت الامها ولذات مرامها لا ظلم اليوم ببعض الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع
الحساب اذ لا يشغله شان عن شان في جميع الابواب قال ابن عطا من طالع من نفسه
افعاله واذكاره وطاعته جرى على ذلك ولا ظلم عليه ومن طالع فضله ومنته اسقطه

عن

عن درجة الجزا الى مقام الافضال والرحمة لقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقال الاستاذ يجازيهم على اعمالهم الجنان وعلى احوالهم الرضوان وعلى انفاسهم القربة وعلى
محبتهم الروية ويجازى المذنبين على توبتهم المغفرة وعلى بكايهم الصفا والشفا والرحمة لا ظلم اليوم
اى انه يستحيل تقدير الظلم منه ازلا وابدا فليستوى فيه اليوم وغدا فلكل ما يفعله فله ان يفعله
وهو سريع الحساب مع عباده لا يشغله شان عن شان من مراده وسريع الحساب معا ولبابه
في الحال يطالبهم بالصغير والكبير والنقير والقطمير تحسينا لما لهم في المال وانذرهم يوم
الازفة اى القيامة الاتية القريبة اذ القلوب لدى الحناجر واصلة اليها بحيث ترتفع عن اماكنها
من اسافلها الى اعاليها فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين مملوين من الغيظ
والهم دايمين متحسرين نادمين ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع اى حتى
يقبل شفاعته وافاد الاستاذ ان قيامة الكل موجلة وقيامة المحبين معجلة لهم في كل نفس
قيامة من العتاب والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في الحساب وشهادة
الاعضا والاجزا على وجد الابدان فالدمع يشهد وخفقان القلب ينطق والنحول يخبر واللون
يفصح ويعبر والعبد يستتر ولكن البلا يظهر ما من تغير صورتى لما بدا الجميع ما ظنوا انبا
نصدقني وقلوبهم اذا ازف الرحيل بلغت الحناجر وعيونهم شرقت بدموعهم اذا نودى بالرحيل
وشدت الزوايا على الرواحل يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة كالنظرة الثانية الى المحرم
عليه واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفى الصدور من الضماير والسراير كالحزن
والسرور فيجازى العباد بما في ظواهرهم وبواطنهم من اعمالهم وفق احوالهم وافاد الاستاذ ان
خيانة اعين المحبين استحسانهم شيا من الدنيا والاخرى ومن خيانة اعينهم ان تاخذهم سنة
الغفلة لان السنات في اوقات المناجاة من الخيانات وفي قصة داود كذب من ادعى محبتي فاذا
جنه الليل نام عني ومن خاينة اعين العارفين ان يكون لهم خبر بقلوبهم مما يقع عليه
عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون ومن خاينة اعين الموحدين ان يخرج منها قطرة دمع تاسفا
على مخلوق يفوت في الدنيا والاخرى كموا على انفسهم فيما تهوى والله يقضي بالحق بالعدل الصدق
والذين يدعون من دونه وقرا نافع وهشام بالخطاب لا يقضون بشىء اى لا يتمكنون على
القضا بشىء اصلا لا ظلما ولا عدلا لانهم جماد لا يقدرون نطقا ولا فعلا ان الله هو السميع العليم
تقرير لعلمه بخيانة الاعين وقضائه بالحق في الاعيانة ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه على ما يزعمون وافاد الاستاذ انه سبحانه يقضي للاحباب
بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد اولم يسيروا في الارض اى بظواهرهم وبواطنهم فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ما ال حال المكذبين لرسلهم كعاد وثمود وامثالهم
كانوا هم اشد منهم قوة تمكنا وقدرة وقرا ابن عامر اشد منكم قوة واثارا في الارض
من القلاع المرتفعة والمداين الحصينة فاخذهم الله عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله
من واق يمنع العذاب عنهم وقال الاستاذ اولم يسيروا في اقطار الارض وجوانبها ويطوفوا
مشارقها ومغاربها فيعتبروا بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت بجولان
الفكر فيشهدوا انوار التجلي فيستبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات الصمدية
ليستهلكوا في سلطان الحقايق ويتخلصوا من جميع الخلايق قاصيها ودانيها ذلك الاخذ
بالسيات بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحات فكفروا بها

فاخذهم الله بسببها انه قوى بما اراد شديد العقاب لمن كفر به من العباد وافاد انه
ان بقي من اهل السلوك قاصد لا يصل الى مقصد فليعلم ان موجب تحيره اعتراض على بعض
شيوخه هما خاطر في قلبه فنفى الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته ولقد ارسلنا موسى باياتنا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا واليد البيضا من جهة
الكرامات الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي هو يعني موسى جامع
بين السحر للخلق والافترا على الحق وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم ووعد للمومنين
ووعيد للكافرين وافاد الاستاذ ان الرم خلقه سبحانه كان موسى عليه السلام في وقته
وزمانه واحسن خلقه واذلهم في حكمه واشدهم كفرا بربه كان فرعون اذا لم يقل احد
غير ما علمت لكم من اله غيري فبعث احص عباده الى احسن عباده فقابله بالتكذيب
ونسبه الى السحر وابته بانواع التانيب ثم انه سبحانه لم يعجل عقوبته وامهله الى ان اوصل
الله شفقته انه سبحانه حليم وبعباده عليم فلما جاءهم اي موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابنا الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كي يصدوا
عن مظاهرة موسى ويضعفوا عن مقاومته تخالفهم وما كيد الكافرين منهم ومن غيرهم
الا في ضلال اي ضياع في تدبير امرهم وقال الاستاذ عزم على اهلاكه واهلاك قومه
واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله ولكن كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال
واذا حفر لولي من اوليا الله حفرة ما وقع فيها غير حافرها بذلك اجرى الحق سنته
وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي اتركوني وكانوا يكفونه عن قتله واظهر على لسانه
ما ذكر من تقتله وليدع ربه اي ليستغث بربه وهذا تجلد منه وجراة في كفره اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم فيما بينكم وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير
حفص بفتح اليا والها ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع من فرعون بعض قوله
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب خص اسم الرب لان المطلوب
هو التربية والتقوية واضافة اليه واليهم حثا لهم على الموافقة لما في تظاهر الارواح
من استجلاب الاجابة وذكر وصفا يعم فرعون وغيره لافادة تعميم الاستعاذة والدلالة
على الحامل له على تلك المقالة وقال رجل مومن من ال فرعون من اقاربه او هو ابن عمه
وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي من جنده اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول ربي الله اي وحده من غير تامل في امره
وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم ثم اخذهم
بالاحتجاج من باب الاحتياط في دفع قتله بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه
وبال ما افتراه فيحتاج في دفعه الى اهلاكه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
اي فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او يصيبكم بعض ما يعدكم من عذاب الدنيا ولعذاب
الاخرة اشد وابقى ان الله لا يهدي من هو مسرف في الافعال كذاب في الاقوال والمعنى
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما قواه بتلك المعجزات او ان من اهلكه
الله وخذله فلا حاجة لكم الى قتله ولا يبعد ان يكون تعريضا منه بحالهم وبما يؤول الامر
عاقبة حالهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين قاهرين في الارض ارض مصر

فمن

الاستاد

كان

واحد

فمن ينصرنا من باس الله عقابه ان جانا بسبب قتل نبيه وادرج نفسه معهم ايهاما بانه
يساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم في امره الا ما ارى من استصواب
قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وطريق السداد وقال الذي امن يا قوم اني اخاف
عليكم في تكذيبكم والتعرض لقتله مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية ووقائعهم
البادية مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزا ما كانوا عليه دايبا وداما من الكفر
بربهم وايذا رسلهم والذين من بعدهم كقوم لوط وغيرهم وما الله يريد ظلما للعباد
اي من نفسه فانه لكونه محالا في صفته لا يوجد فيه تعلق ارادته فلا يعاقبهم بغير ذنب
صدر منهم ولا يخلي الظالم بغير انتقام عنه اما في الدنيا واما في العقبى ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم نزول البلا والمحنة حين ينادي فيه بعضهم بعضا
للاستغاثة او يتصايحون بالويل والحسرة يوم تولون عن اماكنكم مدبرين
عن مساكنكم فارين عن المهلكة ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من العقوبة
ومن يضلل الله فما له من هاد مرده الى الهداية وقيل المراد بيوم التناد يوم القيامة
وفيه ان القوم لم يكونوا مومنين بوقوعه والقايل في مقام تبقيته من قوله اللهم الا
ان يحمل على فرض وقوع ما يدعي موسى مع قومه او اظهر حينئذ ثبوت ايمانه بعد
ما كان مصدقا على كتمانه كما سيظهر في بعض كلامه من تحقيق بيانه من جملة نصحه
قوله ولقد جاءكم يوسف اي ابن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى فانه نقل انه عمر
اربعمائة واربعين سنة من قبل قبل موسى بالبينات بالمعجزات وذكر انه بعثه الله رسولا
يدعوا القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه في ما يتعلق بالامر الاخروي بل بمجرد الوزارة
والجاه الدنيوي فما زلتم في شك مما جاءكم به من الحكم الديني حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده
على طبق حالته كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات انه
طريق صواب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان بغير حجة وبرهان اتاهم
بل اما تقليدا لطايفة جاهلة او شبهة داحضة زايلة لاحت لهم والجملة مبتدا خبره كبر
مقتا عند الله عظم جدالهم غضبا عند ربهم وعند الذين امنوا لانهم متخلقون باخلاق
مولاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرا ابو عمرو وابن ذكوان بتنوين
قلب على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما ومعدنهما وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بنا مكشوفا عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق العالية في الاكتساب اسباب السموات
اسبابا بانقيادها الصعود الى جهات العلويات وهي بيان لما قبلها وفي ابهامها ثم ايضاحها
تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفة بيانها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ
وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي وهذه كلها منه امور وهميات وتعللات تخيلات
منشاها غاية الجهالة ونهاية الضلالة واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وهذا كذب
منه لظهور صدق موسى بقطعي الدلالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
سبيل الرشاد وطريق السداد والفاعل هو الله حقيقة والشيطان وساطة وقرا الحجازيان
والبصريان والشامي صد على بنا الفاعل على ان فرعون صد الناس عن الايات بامثال هذه
التمويهات وما كيد فرعون الا في تباب خسار ودثار وقيل من راى في نفسه زلة

وستر عليها ولم يجتهد في ازالتها من في عينه مساويه وقال الذي امن يعني مومن
ال فرعون يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المراد
وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي والفساد يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وانقضا احوالها وان الاخرة هي دار القرار
لدوامها وبقا احوالها قال محمد بن علي الترمذي الدنيا مذمومة في الامم السالفة عند العقلا
وطالبوها من المهانين عند الحكما وما قام داع في امة نبي وولي الا وحذرها وحمهها
الا ترى مومن ال فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم الاية اي لن تصل سبيل
الهداية واهلها وفي قلبك محبة الدنيا وطلبها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا
من الله ونعمة وبين دلالة على ان الجناية تغرم بنحوها وقال الاستاذ الا مثلها في المقدار
لا في الصفة لان في الاول سيئة والمكافاة حسنة قلت واما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
فهو من باب المشاكلة اذ من حيثية الصورة والهيئة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن اي في الحال اي المدار على تلك الحال فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وشعبة بصيغة المجهول يرزقون فيها بغير حساب بغير موازنة بالطاعة بل
اضعاف مضاعفة فضلا منه ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة الى ما به النجاة من
العقاب والفوز بالثواب وتدعونني الى النار ما يجر الى دار البوار ومقام الكفار
والفجار قال ابو عثمان من اراد النجاة فليترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فان نجاة
الدارين فيه تدعونني لاكفر بالله اي بالوهيته واشرك به ما ليس لي به علم عرفان — بربوبيته
والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان وان اعتقادها لا يصح
الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية ونعوت الربوبية
من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة على
الحسنة والسيئة والقوة على العقوبة والمغفرة لا جرم لا بد ولا محالة ان ما تدعونني
اليه الى عبادته من الالهة ليس له دعوة مستجابة في الدنيا ولا في الاخرة اي اصلا
لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها عقلا ونقلا وان مردنا الى الله مرجعنا
الى حكم بالموت وغيره وان المسرفين في الضلالة كالمشركين هم اصحاب النار ملازموها
ومداوموها فستذكرون عند معاينة الاهوال ما اقول لكم من النصيحة في تحسين
الاحوال وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ارادني من سواه ان الله بصير بالعباد
عالم بمن هو من اهل الصلاح وارباب الفساد قال ابو عثمان المصري قلت لابي صالح حمدون
اوصني قال ان تصبح مفوضا لا مدبرا وقال بعضهم التفويض قبل نزول البلا والتسليم
بعد نزول القضاء وسئل ذو النون متى يكون العبد مفوضا لامره قال اذا ايس من
نفسه وافعاله والتجا الى الله في جميع احواله فوقاه الله اي حفظ مومن ال فرعون
سيات ما مكروا شدايد مكره في حقه وحاق بال فرعون اي بفرعون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بهم سوء العذاب الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى
كما قال تعالى في حق قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا النار يعرضون عليها غدوا وعشيا طرفي النهار وما بينهما فيعذبون بشيء اخر
او دايما بان اريد بالعشي الليل وبالغد والنهار وقد ثبت في الاخبار عن سيد الاخيار

وسند

وسند الاخبار انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغدو والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله يوم القيامة وفيه دليل على بقا النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا
ما دامت الدنيا فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فان
عذاب الاخرة اشد جدا والنبي وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ادخلوا على امر الملائكة
بادخالهم النار وهنا اشكال منشاه سوال وهو ان الاية لا شك في انها مكية وفي مسند
الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عايشة
رضي الله عنها من عذاب القبر فسالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا
عذاب دون يوم القيامة فلما مضى بعض ايام نادى عليه السلام محمرا عيناه باعلى صوته ايها
الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر بانه حق واجيب بان الاية دلت على عذاب الارواح
في البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلام عذاب الجسد والمراد به الجمع بين العذاب
الروحاني والجسماني في الجملة فلا ينافيه ما روي ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواح
الكفار في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وما روي غيره
مرفوعا ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في الجنة وتاوي الى قناديل معلقة
تحت العرش واذ يتحاجون اي واذكر حين يتخاصم الكفار في النار فيقول الضعفا الاتباع
من الفقرا توبيخا للذين استكبروا للمتبوعين من الاغنيا انا كنا لكم تبعا اتباعا في الدين
طمعا في الدنيا فهل انتم اليوم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع منا او الحمل عنا
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم واقعون فيها فكيف نغني عنكم شيئا منها ولو
قدرنا لاغنينا عن انفسنا ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار على ما اراد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وفي الاية اشارة الى ان عذاب
الاغنيا من الكفار لجمعهم بين الضلال والاضلال اشد من كفار الفقرا لاقتصارهم
على الضلال ففي الجملة دلالة على فضل الفقر على الغنا كما ذهب اليه ارباب الكمال والله اعلم
بحقيقة الحال وقد صح محدث الاسلام ان عذاب الكافر الفقير اخف من الكافر الغني
فاذا انتفع فقر الكافر صاحبه في دار الجحيم فكيف لا ينتفع فقر المومن صاحبه في دار النعيم
وقد ورد اشبعكم في الدنيا اجوعكم في العقبى وافاد الاستاذ ان الضعفا يقولون للكبرا
انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم باختياركم وافقتمونا فمحاجة بعضهم
لبعض تزيد في غيظ قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبعض
بعضهم من بعض في نفوسهم وقال الذين في النار كلهم او بعضهم لخزنة جهنم وهي مشتملة
على جميع دركاتها وطبقاتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما وقتا ما من العذاب شيئا منه
ولو يسيرا وفي هذا الباب ثم في قوله ادعوا ربكم دون ادعوا ربنا ايما الى كمال ضلالهم في مقام
البعد وحال الحجاب وافاد الاستاذ ان هذه ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة
بينهم وبين ربهم في الدعوة ثم ان الله تعالى ينزع الرحمة عن قلوبهم حتى لا يشفعوا في حقهم
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات
الدعوة وتعطيل اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ في ذلكم اذ لم يؤذن
لنا في الدعاء الا مثالكم وما دعاء الكافرين لو دعوا هنا لكن الا في ضلال ضياع لا ايجاب

لذلك انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والنصرة من الكفرة بحسب الغلبة في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد من الملائكة والانبيا والصالحين من العباد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتانيث وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم
فيعتذرون فالاية من باب نفي المقيد والمقيد ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار وهي اشد العقوبة قال جعفر الصادق ننصر رسلنا بالمومنين ظاهرا وننصر
المومنين بالرسل باطنا وقال سهل نكرمهم بالعلم والمعرفة في الدنيا وبالرضا والروية في العقبى
وقال الاستاد ننصرهم بالايات وفنون التعريفات حتى يعرفوا ويشهدوا ان الظفر ونصره
من الله والخير والشر كل من عند الله ونقول ننصرهم بكيد خفي ولطف غير مرئي من حيث
يحتسب ومن حيث لا يحتسب وكما ينصرهم في الدنيا ينصرهم في الاخرة ينصرهم في الدنيا بالمعرفة
واليقين بان الكائنات من الله وفي العقبى يشهد بالاقرار ويعرفوا بالاضطرار ان
التاثير من الله وغاية النصرة ان يقتل الناصر عدو من ينصره فاذا راه حقيقة انه
لا عدو في الحقيقة وان الخلق اشباح يجري عليهم احكام القدرة فالولي لا عدو له ولا صديق
له ليس له الا الله قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي
به في الدين من المعجزات والاحكام البينات واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة والطباع
المستقيمة فاصبر على اذى الكفرة والفجرة ان وعد الله حق بالغلبة والنصرة واستغفر
لذنبك وتدارك فرطاتك كترك الاولى وساعة الغفلة عن المولى والاهتمام بامر الحس بامر
العدل بالاستغفار وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك
فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وقيل صل بهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشية وافاد الاستاد ان الصبر في انتظار الموعود من الحق
على حسب الايمان والتصديق بالايقان فمن كان تصديقه ويقينه اتم واقوى كان صبره
اتم واوفى قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق وانه يعطي وان توهم العبد انه يبطي
ويقال الصبر على قسمين صبر على العافية وصبر على البلا فالصبر على العافية اشد واقل
من الصبر على البلا ثم قل في قوله وللمومنين دليل على انه كان له ذنوب ولم يكن جميع
استغفاره لامته لانه ذكر استغفاره للمومنين ويكون ذلك محمولا على ذنوبه قبل النبوة
ويجوز ان يكون العبد قد تاب من الزلة ثم يجب عليه الاستغفار من ذلك الذنب
كلما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من نقصانه
مرامه فان قوله وللمومنين ليس في هذه الاية ثم اثبات الذنوب له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
مما لا يرتضيه المحققون من علما الامة بل حملوا امثال هذه الاية على ما سبق من ان حسنات
الابرار سيات المقربين ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة فلا اعرف ان احدا من الفقها
ذهب اليه ولا احدا من الصوفية اعتمد عليه بل اختلفوا هل تذكر المعصية وتجديد التوبة
افضل او نسيانها من اصلها الجل فتامل فانه موضع ذلك وموقع وحل ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان حجة وبرهان اتاهم بل جادلوا فيها بما وافق هواهم ان في
صدورهم الا كبر تكبر عن اتباع الحق وتعظم عن التفكر والتعلم في طريق الصدق او ارادة
الرياسة والتقدم على الخلق ما هم ببالغيه ليكونوا على مقتضيه فان الله يعز رسوله ومتابعيه

فاستعذ

فاستعذ بالله التجئ اليه واعتمد عليه فاستسلم لديه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم
فيجازيكم وفق احوالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اعظم واشق في نظر
العقل القاصر وان استويا بالنسبة الى قدرة الخالق القاهر فمن قدر على خلقها مع عظمها
في زعمكم اولا من غير اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود في الجملة
بعد عدمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون في مبدا فطرتهم لفرط غفلتهم واتباع
اهوايهم وشهواتهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء في العقايد والطاعات اي وما يستوي المحسن والمسيء فينبغي ان يكون
لهم يظهر فيه تفاوت حالهم وهي فيما بعد البعث من دار البوار للكفار ومن دار القرار
للابرار وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته مع ما له من سوء الحال للمحسن فيما له
من الفضل والكرامة والعاطفة الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
لتغاير الوصفين في مقصود التعبير او للدلالة بالصراحة بعدما تكتابه للتاكيد والتقرير
قليلا ما تتذكرون اما قليلا تتذكرون حيث لا تستعرون والضمير للكفار او لاكثر الناس من العباد
وقرا الكوفيون بالخطاب تغليبا او التفاتا وافاد الاستاد انه يجاز اراد به ما يستوي المومن
والكافر ولا المربوط بشهوته كالمبسوط بصفوته ولا المجذوب بقربته كالمحجوب بعقوبته ولا المرقي
الى مشاهدة كالمبتغي في مشاهده ولا المجدود بسعادته كالمردود بشقاوته ان الساعة لاتية
لا ريب فيها لا شك في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به من اثرهم
وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي المراد بالعبادة
الدعا فانه من ابوابها بل من اسبابها فقد ورد ان الدعا مخ العبادة سيدخلون جهنم
داخرين صاغرين وفي الحديث من لم يدع الله غضب عليه وقرا ابن كثير وابو بكر بصيغة
المفعول وهو ابلغ في الزجر قال ابن عطا ان للدعا اركانا واجنحة واوقاتا واسبابا فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه
حضور القلب والرقة والخشوع والاستغاثة وقطع القلب من الاسباب وتعلقه برب الارباب
واجنحته الصدق في القول والعمل ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الوراق ادعوني على حد الا لتخادع غاية الاضطرار حتى لا يكون لكم مرجع الى الاعتماد ومر
ابراهيم بن ادهم في سوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا ان الله تعالى يقول في كتابه ادعوني
استجب لكم ونحن ندعو فلا يستجاب دعاونا فما بالنا فقال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا اولها
عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني قرأتم كتابه ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله
ومودته وتركتم متابعة سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه في دعوته
والخامس ادعيتم حب الجنة فلم تعملوا لها والسادس ادعيتم خوف النار فلم تتركوا المعصية
خوفا منها والسابع اقررتم ان الموت والاعادة حق ولم تستعدوا لها والثامن اشتغلتم بعيوب
اخوانكم عن عيوب انفسكم واصلاحها والتاسع اكلتم نعمة الله وكفرتم بها والعاشر دفنتم
موتاكم في المقبرة ولم تعتبروا فيها وافاد الاستاد ان معنى الاية ادعوني استجب لكم ان شيت
لانه قال في اية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شا ويقال ادعوني بشرط الدعا ومن شروط
الدعا الاكل من الحلال فقد قيل الدعا مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال ويقال كل من دعاه

استجاب له اما ما يساله بعينه او بشي اخر هو خير له منه وقيل لا للكافر ليس يدعوه لانه
انما يدعوا من له شريك وهو لا شريك له وقيل لما ثبت ان هذا الخطاب للمؤمنين فما من
مؤمن يدعوه ويساله شيا الا اعطاه اما في الدنيا واما في الاخرة يقول له هذا بدل ما
طلبته في الدنيا وقد ادخرته لك في هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيا
في الدنيا وقيل ادعوني بالطاعة استجب لكم بالمثوبة ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا
مهلة ادعوني بالتنصل استجب لكم بالتفضل ادعوني بحسب الطاقة استجب لكم بكشف الفاقة
ادعوني بالسؤال استجب لكم بالنوال الله الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا منيرا لتتحركوا فيه لامر معاشكم وما يتعلق به من امر معادكم ان الله لذو فضل على الناس
بوصف عميم ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله وانعامه لجهلهم بالمنعم واغفالهم
مواقع الكرامة وتكرير الناس لتخصيص تخصيص الكفران بهم وافاد الاستاذ ان سكون الناس
في الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى غفلتهم واهل المحبة يسكنون عكم وصلتهم
فشتان بين سكون غفلة وسكون وصلة قوم يسكنون الى امثالهم واشكالهم وقوم يسكنون
الى حلاوة اعمالهم وقوم يعدمون القرار في ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق
فهم ابدا في الاحتراق ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم
خالق كل شي لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة فانى تؤفكون فكيف
تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وانتم مغمورون في فضله وخيره كذلك اي مثل افك
اولئك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون ولا يتاملون ما هنالك الله الذي جعل
لكم الارض قرارا ذات قرار ومدار والسما بنا سقفا محفوظا قال بعضهم جعل الارض قرارا
لصفوته والسما بنا للملائكة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم منتصب القامة بادي
البشرة والهامة متناسب الاعضا ومتعادل الاجزا متهيا لمزاولة الصناعات واكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات المستلذات ذلكم الله ربكم مربيكم في احوالكم ومتوليكم في اعمالكم
فتبارك الله تكاثر خيره على من سواه رب العالمين فان كل ما عداه مربوب له ومفتقر اليه في
دنياه واخراه وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق العرش والكرسي والسموات والارض وسائر
المخلوقات ولم يخاطبهم بهذا الخطاب وانما قال لنا وصوركم فاحسن صوركم وليس الحسن
ما يستحسنه الرقيب وانما الحسن ما يستحسنه الحبيب ما حطك الواشون عن رتبة
عندي ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا لم يقل للشموس
في علاها ولا للاقمار في ضياها وصوركم فاحسن صوركم ولما انتهى الينا قال فاحسن صوركم
وقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويقال ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا فالملائكة
كتبوا في صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ذنوبكم الزلات واثبت
في ذلك الحسنات قال تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت وقال فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
ثم ليس الطيب ما يستطيبه الخلق الطيب ما يستطيبه القلب الخبز القفار اطيب للفقير
الشاكر من الحلوى للغني المتسخط ورزق النفوس المطعومات والمشروبات ورزق القلوب
لذة الطاعات هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية الازلية الابدية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه
في ذاته وصفاته وبداته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك والسمعة
قائلين الحمد لله رب العالمين على ساير النعم قال الحسين هو الحي الذي احيى العالم بنظره فمن لم

يكن

يكن بنظره حيا فهو ميت وان تحرك ونطق وقال الجنيد الحي على الحقيقة من بحياته كل حي وقال
الاستاذ هو الحي الذي لا يموت ولا فضله يفوت فادعوه بنسيان الفوت فان ذلك علامة لا يفوت
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من الحجج والايات من ربي
من عنده على وجه الكرامات وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له في ديني او اخلص له
في يقيني وقال الاستاذ اي امرت بالتبري عما عبدتم والاعراض عما اشتغلتم والاستسلام
للذي خلقني وبالنبوة استخلصني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من نقلكم من تربة
الى فطرة ثم من علقة ثم يخرجكم اي كلا منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا اسبابا
ثم لتكونوا شيوخا وقرا نافع وابو عمرو وهشام وحفص بضم الشين ومنكم من يتوفى من قبل
قبل الشيخوخة ولتبلغوا اي ويفعل ذلك بكم لتبلغوا اجلا مسمى وهو القيامة الصغرى
او الكبرى ولعلكم تعقلون ما في هذا المعبر من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت اي ثم
يبعثكم ثم في احد الدارين يتردد بكم فاذا قضى امرا اي اراد شيا فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة ومدة الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى
يصرفون عن التصديق بها والتامل فيها وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه
او للتوكيد في الوعيد والتهديد وقال الاستاذ فلا حجة يوردون ولا عذاب عن انفسهم يردون
الذين كذبوا بالكتاب بالايات القرانية او بجنس الكتب السماوية اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل في رقابهم يسحبون اليها في الحميم اي ما الحميم ثم في النار يسجرون يحرقون
والمراد انهم يعذبون بانواع العذاب وينتقلون من بعضها الى بعض كما كانوا في عالم الاسباب
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وضاعوا عنا فليس لنا
منهم الا العنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيا ينفعنا كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا
الى شي ينفعهم في الدنيا والاخرة ذلكم الاضلال او العذاب والانكال بما كنتم تفرحون في الارض
تبطرون وتتكبرون فيها بغير الحق بغير استحقاق بل بمجرد الطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون
في المرح بالعدوان والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ والعتاب ادخلوا ابواب جهنم
الابواب السبعة المقسومة لاهلها خالدين فيها مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين
فبئس مثواهم ومصيرهم وساء ماابهم ومسيرهم فاصبر ان وعد الله بتعذيب اهل الضلال
حق كاين لا محالة فاما نرينك ما مزيدة لتاكيد الشرطية والمعنى فان نرك بعض الذي
نعدهم وهو القتل والاسر والمذلة او نتوفينك قبل ان ترى تلك الحالة فالينا يرجعون
جميعهم يوم القيامة فنجازيهم باعمال حسب ما يستحقونه من العقوبة قال ابو بكر بن طاهر
اصبر على شدايد الدنيا فان وعد الله حق لمن صبر فيها على البلا والعنا ان يوصله الى
الراحة الكبرى وهو مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاذ اي كن بقلبك فارغا
عنهم وانظر من بعد الى ما نفعل بهم واستيقن بانه لا بقا لجولة باطلهم فان لقيت بعض ما
نتوعدهم به والا فلا تك في ريب من مقاساتهم ذلك لعبدك ولقد ارسلنا رسلا كثيرا
من قبلك منهم من قصصنا عليك حاله مفصلا ومجملا ومنهم من لم نقصص عليك حاله
اصلا اذ روي ان عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر
والمذكور قصصهم قيل اربعة وعشرون شخصا وما كان لرسول من الاولين والاخرين ان
ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته

فيهم كسابر القسم لغيرهم فليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح
بها قال بعضهم من ذكر القصة وما جرى لمن في السابقة ينقطع عن السوال والدعا ويعلم ان
القضا كاين بالحق من الحق في الابتدا والانتها فاذا جا امر الله بعذاب المقترحة في الدنيا
والاخرة قضي بالحق بانجا المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها من المعجزات وقال الاستاذ لم يكن في وسع صاحب
نبوة ان ياتي بمعجزة الا اذا اظهرناها نحن عليه على ما اردنا اذا اردنا كما اردنا فكذلك
ان طالبوك باية فقد اظهرنا عليك من الايات ما ازحنا العذر واظهرنا صحة الامر
وما اقترحوه ان شينا اظهرناه وان شينا تركناه الله الذي جعل لكم الانعام من غاية
الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون والظاهر ان المراد بها الابل وحدها لقوله ولكم فيها
منافع كالبانها وجلودها واوبارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة
عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون باثقالكم واحمالكم ويريكم اياته علاماته
الدالة على كمال قدرته وجلال رحمته فاي ايات الله فاي اية من تلك الايات تنكرون
فانها لظهورها لا يمكن انكارها افلم يسيروا في الارض بسير قلوبهم او قوالبهم فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم مال احوالهم مع كثرة اموالهم واصرارهم على كفرهم ومساوي
اعمالهم كانوا اكثر منهم عدة وعدة واشد قوة واحد شوكة واثارا واكثر عمارات فانية
منهم باقية بعدهم في الارض كالقصور والقلاع فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى
نافية او استفهامية والثانية موصولة او مصدرية فلما جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل بجنب علمهم كما صدر
عن بعض الحكما السفها والمراد بعلمهم علوم الطبايع والتنجيم والمنطق ونحوها او عقايدهم
الفاسدة وشبههم الكاسدة من قولهم لا حساب ولا عذاب في الدار الاخرة ولين رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى نسماها علما على زعمهم تهكما بهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون جزا استهزايهم
وجهلهم بانبيايهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا وسخطه ويسوا من الوقوف على بابنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من الصنم ونحوه فلم يك ينفعهم ايمانهم
لامتناع قبوله حينيذ لان ايماننا الابتلا غير معتبر حال حلول البلا سنة الله التي قد خلت
في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد في جميع البلاد وخسر هنالك وقت
رويتهم الباس الكافرون من الناس سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ افلح من عرف بسم الله وما ربح من بقي عن بسم الله من صحت
لسانه ذكر بسم الله وصحب جنانه حب بسم الله كفي لم يشغلها بسم الله الى من تعبدنا بذكر اسم الله
حم قال سهل حم قضى في اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كاين من المدنو ومن المحظوظ كما لبعضهم
الحافظ الملك هو الله ولا يبعد ان يكون الحا ايما الى صفة الرحمن والميم الى بعينا الرحيم
واشار الى الوصف الاول فانه يعم ويشمل اهل الدنيا كلا وهي الى اخر العقت الثاني لان محل
ظهور الموصوف في العقبى ويويده قوله تنزيل من الرحمن الرحيم حيث اضاف التنزيل
الى الوصفين الشريفين للدلالة على انه مناط المصالح الدينوية والمنافع الاخروية وقال
الاستاذ اي بحقي وحيائي ومجدي في ذاتي وصفاتي انا هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
اي هذا كتاب جامع فيه لكل حكم باب فصلت اياته ميزت باعتبار فصاحة مبانيها وبلاغة

معانيها

و نحوها

معانيها عن غيرها لتعلق الاعجاز بها وقال ابن عطا اي بينت احكامه وقال الاستاذ بينت دلالاته
وعلاماته قرانا عربيا نصب على المدح وفيه امتنان بسهولة مبناه وفهم معناه لقوم يعلمون
العربية او لاهل العلم والنظر في القضية بشيرا للعالمين ونذيرا للمخالفين لمرونا ابن عطا
بشيرا لمن امن به برضايه ونذيرا لمن اعرض عنه بسخط ربه وبلايه فقوله تعالى فاعرض اكثرهم
عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل في حصوله وافاد الاستاذ ان الدليل منصوب
للكافة العالمين ولكن الاستبصار به للعالمين دون المعرضين الجاحدين بشيرا لمن اختريناهم
واصطفيناهم ونذيرا لمن ابعدناهم ومن شهود ايانا اعميناهم فاعرض اكثرهم عن عا
ايانهم فهم مستمعون فيما اردناهم وعن ذلك الوصف علناهم وقالوا قلوبنا في اكنة
اغطية مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن
التواصل فينا فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا وافاد الاستاذ انهم قالوا على الاستهانة
والاستهزا ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا صحيحا بالصفة لما تقدوا من تحقق
الوقت قلت لو كان لهم بصيرة هنالك لما قالوا ذلك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد اي قل لا ادعي اني ملك من جنس الملايكة بل ادعوكم الى التوحيد بطريق
اليقين مما دل عليه دلايل العقل وشواهد النقل وفي تفسير السلمي اي انا مثلكم في الصورة
ولست مثلكم في الحقيقة كما ورد اني لست كاحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
فاستقيموا اليه اي استقيموا في افعالكم متوجهين اليه باحوالكم واستغفروه
مما فرطتم في اعمالكم ثبات الاستقامة مساواة الاحوال في الاقوال والافعال وبوان لا
يخالف الظاهر الباطن ولا الباطن الظاهر فاذا استقامت حملة حالتك فاستغفر من
رويتك استقامتك واعلم ان الله سبحانه هو الذي قومك لا انك استقمت بنفسك
كذا في تفسير السلمي ويحتمل ان يكون معناه واستغفروا مما فرط عنكم لانكم لا تقدروا على
حقيقة الاستقامة فيكم لقوله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
ولذا قيل الاستقامة اشد من الف كرامة وقال الاستاذ اي انا بشر مثلكم في الصورة
والبنية والذات والخلقة والفرق بيني وبينكم انه يوحى الي انما الهكم اله واحد
فالخصوصية لي من قبله لا من قبلي ولو لبثت فيكم عمرا ولقيتموني دهرا فاعترتم مني
على غير صواب ولا وجدتم في قول يشوب كذب وامري لكم ان استقيموا في الطاعة امره
واستسلموا لقضايه وحكمه فطوبى لمن اجابه والويل لمن اصر وخاب ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع في العقبى او في الدنيا ايضا لما قيل
انها نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم اجر ما كانوا يعملون في العافية
وقال الاستاذ امنوا شاهد والالوهية والربوبية وعملوا الصالحات لازموا بساط
العبودية واجر النفوس الجنة واجر القلوب الرضا بالمقدار واجر الارواح الاستيناس بالله
اجر الاسرار دوام المشاهدة لله قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار
يومين او في وقتين ونوبتين وكفرهم له الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له
اندادا ولا يصح ان يكون له ند في مراتب نفيا ثم ذلك رب العالمين اي خالق الارض
في قدر معين فيها هو خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وافاد الاستاذ انه سبحانه
خلق الزمان ولم يكن قبله زمان وخلق المكان ولم يكن قبله مكان والحق سبحانه

كان ولا مكان ولا زمان فهو عزيز لا يدركه المكان ولا يملكه الزمان ثم كيف يكون الذي لم
يكن ثم حصل ندا للذي لم يزل وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها مرتفعة عليها
مغروسة فيها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار والاستدلال والاعتبار
بان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله المتعال
وقال القاسم الواسطي الرواسي الاجلة من الاولياء الذين هم مشرفون على الخلق والناس
بقدم الاستقامة على الحق وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقال الاستاذ بانبتها المطر بركات السما ويندفع عنها البلايا بركات الاولياء
وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وينفعه
او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها ليظهر لطايف اسرارها
وقال الاستاذ اي جعلها مختلفة في الطعم والصورة والمقدار وكذا ارزاق القلوب
والارواح والاسرار في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام قيل ولم يقل في يومين للاشعار
بانضمامها لليومين الاولين والتصريح على ذلك الوقتين سوا اي استوت استواء
والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر للسائلين اي هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها ثم استوى الى السما قصد نحوها وهو مجاز عن الايجاد على نحو
ما اراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدا الثاني
في العمل والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين من الرتبة لا للتراخي في المدة لقوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بعد خلق السما بسطها ودحوها متقدم على خلق الجبال
فوقها وقال الاستاذ قيل قصد وقيل فعل فعلا هو الذي يعلم تعيينه وتقدير اقطارها
وركب فيها نجومها وازهارها وهي دخان جوهر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزاء
التي ركبت منها وفي تفسير ابن عادل قال اكثر المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك
ان عرش الرحمن كان على الما قبل خلق الارض والسما كما قال تعالى وكان عرشه على الما ثم انه تعالى
احدث في ذلك الما اضطرابا الى جهة الهوا فازبد وارتفع وخرج منه دخان فاما الزبد
فبقي على وجه الما واحدث منه الارض باقطارها واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه
السموات باطوارها فقال لها وللارض ايتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر المتعلقين
بكما وابرزا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكاينات المتنوعة طوعا او كرها
شئتما او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته وجمال عزته وغلبته لا اثبات الطوع والكره
لهما قالتا اتينا طايعين منقادين بالذات مطيعين في الصفات والاظهر تمثيلهما بامر
المطاع واجابة المطيع الطايع كمنزلة كن فيكون ولا يبعد ان وقع لهما الخطاب واقدرهما
على الجواب بالوجه الصواب وافاد الاستاذ انه قيل هذا على ضرب المثل انه لم يتعسر
خلقة شي منها على ما اردنا وقيل بل احياهما واعقلهما وانطقهما فقالتا ذلك وانقادتا
لما هنالك وجعل نفوس العابدين ارضا لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم افلاكا لنجوم
علمه واقمار هدايته وشموس معرفته فاوتاد النفوس الخوف والرجا والرغبة والرهبة وفي
القلوب ضيا العرفان وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب
بين تصرفهما على ما اراد من حكمه فقضاهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا واتقن
امرهن اتقانا ابديا والضمير للسما على المعنى او سبع سموات حال او مبهم وسبع سموات

بلغ مقابلة

تمييز

تمييز في يومين قيل المراد بالايام الاربعة الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا وانه خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة وختم بادم في الخاتم فهو صلى الله
عليه وسلم باعتبار ظهوره كالعلة الغايية وباعتبار تصور روحه ونوره في المرتبة الاولية
واوحى في كل سما امرها شانها وما يأتي فيها بان حملها عليه اختيارا منها او طبعا فيها
وقيل اوحى الى اهلها باوامره على تفاصيلها وزينا السما الدنيا بمصابيح فان الكواكب
ترى كلها كانها تتلالا عليها وحفظا اي وحفظناها من الافات حفظا ذلك تقدير العزيز
العليم البالغ في القدرة والحكمة قال ابن عطا زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعلنا
فيها ضيا التوحيد ومصابيح الهداية وافاد الاستاذ انه سبحانه زين وجه الارض بمصابيح
وهي قلوب الاحباب فاهل السما اذا نظروا الى قلوب الاولياء بالليل فذلك متنزههم كما ان
اهل الارض اذا نظروا الى السما استانسوا برؤية الكواكب في منظرهم فان اعرضوا عن
الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة حذرتكم اصابة عقوبة شديدة الوقعة
كانها صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع
جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة ببيان في رغايبهم ورهايبهم او من جهة الزمن الماضي
بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة
من عذاب النار وكل منهما يحتملها الا تعبدوا الا الله قالوا لو شا ربنا ارسال رسل الينا
لانزل ملايكة برسالته المتقولة لدينا فانا بما ارسلتم به على زعمكم فيه كافرون جاحدون
منكرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض على اهلها بغير
الحق بغير استحقاق فيها وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بما لهم من القوة والشوكة فقيل
كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع بيده الصخرة فيقتلعها من اصلها او لم يروا الم يبصروا
ولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى من الممكنات وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرون
قال الاستاذ ركنوا الى قوة نفوسهم بهواهم فجاءتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها في ايام نحسات جمع نحسة
من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري بالسكون تخفيفا قيل كن اخر
شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي
اي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اكثر خزيا عليهم وهم لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم دللناهم على الهدى بنصب الايات وارسال الرسول
بالمعجزات فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهداية فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون من السما فاهلكتهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية وفي تفسير الاستاذ
قيل انهم امنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجريهم مجرى اخوانهم فيما عذبوا ونجينا الذين
امنوا من ذلك الصاعقة وكانوا يتقون المنا لعنة والظاهر ان المراد بالمومنين ممن نجاهم
الله من عذاب المنا لعنى وحملهم الاستاذ على العموم وافاد ان منهم من نجاهم من غير ان ذروا
النار عبروا النظرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم اعلاهم وقوم كالراكض وهم
ايضا الاكابر وقوم عن الصراط يسقطون فترد هم الملايكة على الصراط فيثبتون فبعد
فبعد وقوم بعد ما دخلوا النار فمنهم من تاخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه

بان لا تعبدوا

فاذا بلغ القلب قال الرب للنار لا تحرقي قلبه فانه محترق في دفوهم يخرجون من النار
بعد ما امتحشوا وصاروا حمما ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرا نافع بفتح النون
وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليلا يتفرقوا في محشرهم
وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا ما جاؤها حضروها وما مزيدة مؤكدة لاتصال
الشهادة بحضورهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ما
فعلوه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ لهم قالوا انطقنا الله
الذى انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل شيء اراد
انطاقه وهو خلقكم اول مرة الاظهر انه استيناف من الله سبحانه في الدنيا والاخرة واليه
ترجعون طواعية او كراهية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة
وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفى تنبيه على ان المومن ينبغى ان
يتحقق انه لا يمر عليه حال من الاحوال الا وعليه رقيب مطلع على جميع ما لديه من الاعمال
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم قال ابو عثمان
الحيرى كلم يذكر في وقت مباشرة الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترى على الذنوب
وتقدم عليها ومن ذلك حين اراد مباشرتها ربما يحفظه التوفيق والعصمة فيمنعانه
عنها وذلكم مبتدا وابدل عنه ظنكم الذى ظننتم بربكم اردكم اهلككم واوقعكم
في مقام الفاجرين فاصبحتم من الخاسرين فظهرت خسارتكم وما ربحت تجارتكم
فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى
وهى الرجوع الى الرضا فما هم من المعتبين المجابين اليها وقيضنا قدرنا لهم لمن
اراد ان يكفرهم احدا قرناء احدانا من شياطين الجن واخوانا من شياطين الانس فزينوا
لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العقبى بانكار
العقوبات والمثوبات وحق عليهم القول اى كلمة العذاب في امم كاينين في جملة
امم او معهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم اى كلهم
كانوا خاسرين فحالهم واحوالهم في مالهم وافاد الاستاد انه سبحانه اذا اراد
بعبد سوا قيض له اخدانا سوء واخوان شر هم الاضداد لهم فيما اراهوا واذا اراد
بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها
ومن ذلك الشيطان فانه قيض مسلط على الانسان يوسوس اليه بالعصيان وشر
من ذلك النفس وبيس القرين هى تدعوا اليوم الى ما فيه العقوبة وتشهد غدا عليه
بفعل الزلة فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم من نسيان الزلل والتاخر في التوبة
والتقصير في الطاعة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه
بالهذيانات لعلكم تغلبون على ما تطلبون قال ابن عطا من لم يكن قلبه منورا بالايمان
لا يلتذ بسماع القران ولا تؤثر فيه مواعظه واحكامه انما يتعظ به من كان منورا
السر مشروح الصدر مفتوح السمع حاضر القلب مع ما نابالتوفيق مسددا بالعصمة
والتحقيق فاذا سمعه وعى فوايد احكامه وانتفع بلطايف مواعظه وافاد الاستاد ان
الكفار استولى على قلوبهم الجحد والانكار ودام على العداوة منهم الاصرار فاحتالوا الحكم

من
ذكرهم
خبن
من طول الامل

وجه

وجه امكنهم فتواصوا فيما بينهم بان لا يستمعوا الى القران لانه يغلب القلوب ويسلب العقول
وكل من انزل عليه حال الانبه قالوا فاذا اخذ محمد في تلاوة القران فالغوا فيه انتم باللغا
واللغط فيقع محو في السهو والغلط ولم يعلموا ان الذى يحول قلبه بالايمان دايد بالفهم
وامد بالبصيرة وكوشف السر من الغيب فهو الذى يسمع ويومن والذى بقى في ظلمات جهله
لا يدخل الايمان قلبه ولا يباشر السماع سره فلنذيقن الذين كفروا منهم ومن غيرهم عذابا
شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون سيئات اعمالهم في اسوء احوالهم وقال
الاستاد لنذيقنهم عذابا شديدا في الدنيا بادامة الحرمان التى هى الفراق وعذابا بالتخليد
في النيران التى هى الاحتراق ذلك الجزاء الاسوا جزاء اعداء الله مبتدا وخبر النار عطف بيان
للجزاء لهم فيها في النار دار الخلد موضع اقامتهم ومحل اداستهم لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون او يلغون ويكفرون وقال الذين كفروا ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنى شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما اول من سن المعصية نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما
ليكونا من الاسفلين محلا او ذلا وافاد الاستاد ان الغاية من هذا نهى الاحباب عن
تبرى بعضهم من بعضهم ووقوع الندم عليهم حين لا ينفعهم ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا
بربوبيته واقرارا بالوهيته ثم استقاموا في الاقامة على وظايف عبوديته من الكسب
طاعته واجتناب معصيته وما روى من الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان ومن الامر بالطاعة والنهى عن العصيان ومن الاخلاص في عمل الاركان ومن
اداء فرايض الرحمن فجزئيات الاستقامة كما لا يخفى على اهل العرفان تتنزل عليهم الملائكة
فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم خوفهم وحزنهم باتيهم فرحهم وسرورهم
او هذا عند موتهم وجزائهم وحال ترحيلهم وفزعهم او في نشورهم او وقت نشورهم الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما فارقتم منه وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
في الدنيا على لسان الانبيا نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير
بدلا لما امر الشياطين باهل الكفر للباطل وحملهم على الشر وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة
بمقابلة الشياطين والكفرة بالبراة والشناعة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم باللذات
ولكم فيها ما تدعون تتمنون من المطلوبات نزلا ضيافة للمومنين من غفور رحيم بالحسنى
ونيال برحمة وصلوا الى مغفرته هذا وثم في الاية للتراخي في الترتيبا ايما بان مدخولها
له زيادة المزية فالمعنى استقاموا في الحال ثم استقاموا في الماله بان استداموا ايمانهم واحسانهم
الى حال الانتقال وافاد الاستاد انهم قالوا بشرط الاستجابة ثم استقصوا بموجب الحجة
ولم يكتفوا بالمقالة دون صفا الحالة وقيل هى بعينها الاستقامة على يقينين في اصل
التوحيد والمعرفة وهذه صفة عامة المومنين ومستقيم في الفروع من غير المعصية
وهذه صفة خاصتهم من المتقين ثم الاستقامة على حسب احوالهم فمستقيم في عهده ومستقيم
في عقده ومستقيم في جده ومراعاة حده ومستقيم في جهده وقصده وعهده وعقده
وحده ووده وهذا اعمهم وفي المقام اتمهم وقيل الوا استقاموا على دوام الشهود وعلى انفراد
القلب بواجب الوجود وقيل استقاموا في تصفية العقد ثم في توفية العهد في حفظه
القصد بدوام الوجد وقيل الاستقاموا باقوالهم ثم باعمالهم ثم بصفاء احوالهم في وقتهم

بسماع
حيث
للمذنبين
لهم
ثم

وفى مالهم ويقال قاموا على طاعته واستقاموا على معرفته وهاموا فى محبته وقاموا
بشرايط خدمته ويقال استقامة الزاهد ان لا يرجع الى دنياه ولا يميل بالجاه بين الناس
عن الله واستقامة العابد ان لا يعود الى الفترة واتباع الشهوة ولا يتبدا خلة الريا
والتصنع والسمعة واستقامة العارف ان لا يشوب معرفته حظ فى دنياه واخراه
فيحجب به عن مولاه واستقامة المحبين ان لا يكون لهم ارب فى قلوبهم من غير محبوبهم
يكتفون من عطايه ببقايه ومن مقتضى جوده بدوام عزه ووجوده ثم الخوف
الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو لحلول مكروه او فوت محبوب والملايكة
يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذورهم لا يكون هذا تحقيق قوله
لا تخافوا والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع ما يجرى عليه فى حالته
فلا حزونة فى عيشته فالملايكة يبشرونهم بانه لا حزونة فى احوالهم فهم
فى الروح والراحة ويبشرون بالجنة وهى حسن المآب وما دعا الله من جميل
الثواب والذى هو موعود للاوليا بسفارة الملك موجود اليوم لخواص عباده
بعطا الملك وهو ان لا يكون له مطالعة المستقبل من حوله ويكون بحكم الوقت
فلا يكون له خوف لما قلنا ان الخوف لما يستعمل فى المستقبل من الحال من زوال محبوب
او حصول مكروه والذى هو بصفة الرضا فلا حزونة فى حاله ودون تنزل ويمكن البناء
على ما قاله الناس من قولهم الا تخافوا ولا تحزنوا بان يقال لا تخافوا من عذاب
القيامة ولا تحزنوا على ما اسلفتم من الزلة وابشروا بدوام الوصلة والخطاب فى نحن
اولياوكم يحتمل ان تكون من قبل الملايكة وان يكون ابتدا كلام من الله بطريق
المواصلة والولاية من الله بمعنى المحبة وتكون بمعنى النصرة ولو لم يكن المحبة الالهية
فى الازل لم يحصل النصرة فى الحال والمآل فيقال نحن اولياكم فى الحياة الدنيا
بتحقيق المعرفة وفى الاخرة بتحصيل المغفرة ويقال نحن اولياوكم فى الحياة الدنيا
بالعناية وفى الاخرة بحسن الكفاية وجميل الرعاية فى الحياة الدنيا بالمشاهدة
وفى الاخرة بالمعاينة فى الدنيا بالرضا بالقضا وفى الاخرة باللقا فى دار البقا فى الحياة
الدنيا بالايمان وفى الاخرة بالغفران فى الدنيا بالمحبة وفى الاخرة بالقربة ولكم فيها
اى فى الجنة ما تشتهى انفسكم من انواع اللذة الولايية تقدم حصول الشهوات وعرفتن
اشتغل بتنده قل ما يشتغل بوعده ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عباده وعمل
صالحا يصلح لمرضاته وقال اننى من المسلمين تحدثا بنعمته والاية عامة لمن استجمع
تلك الصفات تامة وقيل المراد بهم النبيون والموذنون او الايمة الداعون او الوعاظ
الواعظون قال ابن عطا من دعا الى الله من دعا بنفسه الى الله حتى يدعوا الى الله بالله
فيكون هو داعى حق ودعاوه دعا حق وافاد الاستاذ ان الداعى الى الله هو الذى يدعوا
الناس الى الاكتفا بالله وترك طلب العوض من الله بان يكل امره الى الله ويرضى من الله
بقسمة الله وعمل صالحا يدعوا الخلق الى الله بالحق بما يدعوهم اليه طلبا لرضا الله تعالى
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى المجازاة وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة
لتاكيد النافية ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة باحسن ما يمكن دفعها به من افراد
الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى اذا فعلت صار عدوك

المشتاق

المشتاق مثل الولى القريب الشفيق المشتاق قال ابن عطا لا يستوى بين من احسن الدخول
فى خدمتنا والخروج من حضرتنا وبين من اسا الادب فى الخدمة وبين من اسا فى الغيبة فان
سو الادب فى القرب اصعب من سو الادب فى البعد وقد يغفر عن الجاهل الكباير ويعاتب
بالالتفات بعض الاكابر وقال الاستاذ اى ادفع بالخصلة التى هى احسن السيئة يعنى
بالعفو عن المكافاة بالتجاوز والصفح عن الزلة وترك الانتصاف فى المظلمة وهذا من
جملة حسن الخدمة والادب فى حق صحبتك مع الرب ان تحلم عن عباده لاجله ومن جملة
حسن الخلق فى الصحبة مع الخلق ان لا تنتقم لنفسك وان تعفوا عن خصمك وما يلقاها
اى هذه الخصلة المستحسنة وهى مقابلة الاساة بمعاملة الحسنة الا الذين صبروا
حبسوا انفسهم عن الاخلاق السيئة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الشمايل البهية
والفضايل الجلية وقال الاستاذ لا يصل الى شى من الدرجات الا من صبر على مقاسات شدايد
البليات واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به الوسوسة لانها بعث على ما لا ينبغى
من الحركة كالدفع بما هو اسوا من السيئة وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده للمبالغة
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فى امره انه سبحانه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك وصالح حالتك قال بعضهم من طرد الشيطان بنفسه عن نفسه فهو ابدا فى شغله
ومن طرده بالالتجا والتضرع الى الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان عليه سبيلا
فى دينه وقال الاستاذ اى اذا اتصل بقلبك نزغة من نزغات الشيطان فلا تذرها تتكرر
الى الله بالمرة بل ارجع الى الله فى اول الخطرة فانك ان لم تخالفها فى اول الوهلة صار الفكرة
ثم بعد ذلك يحصل العزم على الفعلة ثم ان لم يتدارك ذلك يجرى الزلة فان لم يتدارك
بحسن الرجعة صار القسوة ويتمادى بها الوقت فهو بخطر كل افة من الشقوة ولا يتخلص
العبد من نزغات الشيطان قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد
فى تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدى الله من تضرعه واستغاثته زاده الله فى حفظه
وحمايته ودفع الشيطان عنه بعنايته ورعايته ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر اى ومن علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته اختلاف الوقتين وتفاوت
النيرين لا تسجدوا للشمس ولا للقمر اى ونحوهما من ساير الكواكب بالاولى فانهما
مامورات مثلكم بل مخلوقات لاجلكم ولانهما افلان غافلان عن عملكم واسجدوا لله الذى
خلقهن الضمير للاربعة المذكورة او للكواكب المسطورة ان كنتم اياه تعبدون فان السجود
اخص من العبادة وهو موضع السجدة عند الشافعية لاقتران الامر به وعند ابى حنيفة
اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الطاعة فالذين عند ربك من الملايكة
يسبحون له بالليل والنهار اى فى جميع الازمنة وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون قال
ابن عطا اظهر لك الايات كلها لتشتغل بمظهرها دونها فمن اشتغل بها اشغله عن مظهرها
ومن اشتغل بمظهرها اشغله ذلك عن الاشتغال بها وافاد الاستاذ انه سبحانه وضع الايات ولاح
البينات وازاح علة من رام الوصول الى الكمالات فاختلاف الليل والنهار ودوران الشموس
والاقمار امارات قدرته ودلالات حكمته لا تسجدوا للشمس فى علاها ولا للقمر فى ضيا
سماها واسجدوا للذات الموصوفة باوصافها واسمايها ما دعليكم ان تسجدوا لغير من المخلوقات
فى ابدايها وانهايها ويقال الشمس وان علت والقمر وان حسن صورته وانجلت فلا اجلك

لا يصدق الاستغاثة بالله
وصدق الاستغاثة الى الله
فيه ينهوا عن الشيطان صح

خلقهن ما فاسجدوا لله ولا تسجدوا لهما وفيه اشارة الى خلق الملائكة فمع كثرة عباداتهم
وتقدمهم في طاعتهم قال لهم اسجدوا لآدم فامتنع واحد منهم ولعن الى الابد مطرودا عنهم
وقال لاولاده العصاة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فشتان ما بينهما فتدبر وقال الحق
سبحانه يا مرك بصيبانه رجمك عن الشمس والقمر وانت لاجل كل حظ خسيس تنقل قدمك
الى كل احد وتذلل بمحياك على كل احد قلت وما احسن دعاء الامام احمد بن حنبل قدس سره
الا اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك ومن آياته
الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته انك ترى الارض خاشعة يابسة ساكنة كالميتة
متواضعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت بالنبات ان
الذي احياها بعد موتها وهي من الجمادات لمحيي الموتى من الانسان والحيوانات انه
على كل شيء كالاحياء والاماتة قدير بالغ القدرة كامل القوة وافاد الاستاد ان الارض
اذا اصابها حر وقت الشتاء خشعت وفي وقت الربيع اذا انزل عليها المطر اهتزت
بالنبات واخضرت كذلك اذا خشعت القلوب لاستشعارها بما عملت من الذنوب
فانزل الله عليها فظهرت فيها بركات الندم وعفا عن ذنبها بما قضى واقتضى صدق
الندم وكذا اذا وقع للعبد فترة في معاملته وغيبته عن بساط طاعته فاذا تعهده
الحق سبحانه بما يدخل على قلبه من تذكر ظلمة الشقاق اظهر في قلبه انوار الوفاق
فيعود الى مألوف مقامه ومعروف مرامه ويعود عود سداده غضا طريا ويثمر
وقايته وتثمر صفائه ومما اصابه الجذوة مما العناية مسفتا وكذا اذا حصل للعبد
من اهل العرفان وقفة وبدل لسواد بحرى منهم حجبة فاذا نظر الحق سبحانه اليهم
بالرعاية وعين العناية اهتزت رياض انفسهم واخضرت مشاهد قدسهم وانهزمت
وفود وقفتهم وانقدحت وجود حجبتهم بعد شهود فترتهم ان الذين يلحدون يميلون
عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف بالنقصان والزيادة وبالتأويل الباطل
والالغاء فيها حال القراءة لا يخفون علينا فنجازيهم الينا وعذابهم لدينا افمن يلقى في
النار بوصف الملائمة خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم تهديد
شديد انه بما تعملون بصير وعد ووعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم
بعثت القرآن والحق ما سيأتي من قوله قريبا اولئك ينادون من مكان بعيد وحذف
مثل معاندون او معذبون وقال الاستاذ نفوا عنها ووقعوا في اهوائهم وشقوا
الى الابد في عنائهم وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او بديع منيع لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية
تنزيل من حكيم حميد قال ابن عطا كيف يكون للباطل عليه سبيل وهو من الحق بدا والى
الحق يعود وهو الحق فلا يتحقق الا بحق وافاد الاستاد انه كتاب عزيز لا مثل له لانهم
عجزوا عن الاتيان بمثله ويقال عزيز على المؤمنين لانه كتاب حبيبهم وهو لا ينقضه
كتاب مما تقدمه ولا ناسخ مما يأتي بعده ويقال لا يدافع معناه مبناه ولا يخالف مبناه
معناه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال
لهم كفار قومهم فاصبر كما صبروا وما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم فليست ببدع بينما
بينهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائه والجملة استئناف مقطع.

عما قبله

عما قبله على الوجه الثاني يحتمل ان يكون المقول لهم بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك والتهم وعد
المؤمنين بالمغفرة والمثوبة ووعيد الكافرين بالمجازاة والعقوبة وقال الاستاذ هذا
حيث افاد ان اصول التوحيد لا تختلف بالشرائع واختلاف الشرائع في الاحكام واحد في انه
يجب موافقة اوامره ومباعدة مزاجره ثم انه سبحانه قال في كل كتاب وشرع لكل امة
ان لي فوائد للمطيعين ثواب عظيم وللكافرين عذاب اليم ولو جعلناه اي الذكر
المذكور قرآنا اعجميا لقالوا اي بعض كفار العرب من المعاندين لولا فصلت آياته
بينت بلسان نفهمه ونتقل به امور الدين أأعجمي وعربي كلام اعجمي ومخاطب عربي
الاعجم من لا يفصح الكلام كالاعجمي وقرأ هشام بالاخبار على تقدير همزة الانكار قل
هو للذين آمنوا هدى الى الحق والمعرفة وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة
والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر اي هو في آذانهم ثقل وصمم وهو عليهم
عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات مما يغنيهم ويعينهم اولئك
ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم من
مسافة بعيدة الى محصولهم فالحصر الصادق القرآن شفاء لمن كان في ظل العصمة والرعاية
وعمى على من كان في ظلمة الخذلان والغواية وافاد الاستاد ان الكتاب موجب شفاء
للمؤمنين وسبب شقاء للكافرين فهو شفاء للعلماء حيث استراحوا به عن كد الفكرة
وتحير نيا رد الحيرة وشفاء لضيق صدر المريدين لما فيه من التنعم بقراءة مبانيه
والتلذذ بالتفكر في معانيه وشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق بما فيه من لطف
المواعيد وشفاء لقلوب العارفين بما يتوالى عليه من انوار التحقيق وآثار المواجيد ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة في تلك الساعة لقضي بينهم بافناء الكافرين وانجاء
المؤمنين وانهم اي الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب
موجب للاضطراب في البرهان من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضرره وما
ربك بظلام بذي ظلم للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل اليه يرد علم الساعة
اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها وقرأ نافع
وابن عامر وحفص من ثمرات لاختلاف انواعها وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق
وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان او زمان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه
ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم حتى يخلصوكم قالوا آذناك اخبرناك ما منا من شهيد
من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم ولعل تكرير السؤال عنهم للتوبيخ بلسان القال
او بلسان الحال وضل عنهم غاب او ضاع منهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل حيث
لا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب مما نزل بهم لا يسأم الانسان لا يمل من
دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وان مسه الشر ادنى المضرة او ادنى المحنة فيؤوس
قنوط من الفضل والرحمة هو الجمع بين الوصفين لزيادة المبالغة وافاد الاستاد انه لا يمل
من ارادة المنفعة وان مسه الضر فلا يرجوا زوال المشقة لعدم علمه بربه وانسداد
الطريق على قلبه في الرجوع اليه والاعتماد عليه ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه وازالتها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل

وذا بما لا يزول في حال من الاحوال وما اظن الساعة قائمة اي القيامة تقوم ولئن
رجعت الى ربي على فرض الكلام ان لي عنده للحسنى للحالة الحسنى من الكرامة
والانعام وذلك لاعتقاد الفاسد وظنه الكاسد ان ما اصابه من النعم الدنيوية فلا
لا ينفك عنه بالكلية فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم
عكس ما اعتقدوا فيها من امالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ بحسب احوالهم وقال
الاستاذ لئن كشفنا عنه البلا واتيناه الرخا لادعاه استحقاقا واتفاقا ولا نعتقد
ذلك منا فضلا وانعاما ويقول لو كان لي حشر ونشر لكان لي من الله لطف وخير وتعليم
الا سر بخلافه اذا اذقناه ما يستوجبه من عذابه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن
ذكرنا واعرض عن القيام بشكرنا قال الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة ونأى وقرا
ابن ذكوان ناء بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عن مقام الشكر تكبرا وتجبرا او تبخترا
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير العرض والطول في طلب الخير وافاد الاستاذ
انه لا يميز بين البلا والعطا فكثيرا مما يتوهمه انه عطا وهو مكر واستدراج فيستديمه
وكثير مما هو فضل وصرف عطا وهو يظنه بلا فيعافه ويكرهه ويقال اذا انعمنا
عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر ويقال اذا انعمنا عليه اعجب بنفسه
فتكبر مختالا في زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله وتباعد عن بساط طاعته كالمستغني
عنا بهيم على وجهه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وابتهال شديد واستكشاف
بد وامر من مديد ثم اذا كشفنا ذلك عنه فله الى عتوه وسوء عوده عادة والى
اسوا طريقته في الجحود اعاده قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير
شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما ذكر لهم النبي
صلى الله عليه وسلم من اخبار الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله
لخلفه من الفتوح وظهور السعادة على ممالك الشرق والغرب بطريق خرق العادة
وفي انفسهم اي ما ظهر فيما بين اهل مكة وغيرهم وما حل بهم من نزول شرهم وحلول
ضيرهم او المراد بالافاق ظواهر الانسان واشباحهم وانوارهم وبانفسهم وبواطنهم
وارواحهم واسرارهم وما ابرز فيها من عجايب الصنعة واودع فيها من غرايب المصنفة
الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول
او التوحيد او الله وهو الاحق ولا منع من الجمع اولم يكف بربك الباء مزيدة على الفاعل
للمبالغة انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يحصل الكفاية بانه مطلع على كل
شيء فيعلم حالك وحالهم وافاد الاستاذ ان الايات في الافاق اختلاف احكام الاعيان
مع اتفاق جواهرها في التجانس وهذه هي ايات حدوث العالم واقتضا المحدث بصفاته
وفي انفسهم من امارات الحدوث واختلاف الاوصاف ويقال في الافاق للعلما وفي
انفسهم من امارات الحدوث والاختلاف لاهل المعرفة مما يجدونه من العقاب اذا الموا
بمعصية ومن الثواب اذا اخلصوا في طاعة وكذلك ما يحصل لهم من اختلاف الاحوال
كالقبض والبسط والفرق والجمع والحجب والجذب وما يجدونه بالضرورة في معاملاتهم
ومنازلاتهم الا انهم في مرية شك وشبهة من لقاء ربهم بالبعث والمجازاة وقف

المحاسبة الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها

سورة شورى وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سلوة العاصين بسماع رحمة الله وخطوة العابدين
في رجايهم نعمة الله وراحة الفقرا في رضايهم بقسمة الله لكل من حاله نصيب ولكل في نفسه
مصيب حم عسق لعلهما اسم واحد ولمطابقة السابقة واللاحقة فصل بينهما وقد سبق ما
تعلق بهما وهنا زيادة العين للايما الى بعض الاسما كالعليم والسين الى نحو السلام والقاف
الى نحو القاهر القادر كذلك اي مثل ما في هذه السورة او مثل ايحا هذه السورة يوحي
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على انه مسند
الى اليك والله مرتفع بالابتدا والعزيز وما بعده اخبار وقال ابن طاهر الحا من الحليم والميم
من الملك والعين من العليم والسين من السيد والقاف من القادر وافاد الاستاذ ان الحا
مفتاح اسمه حليم وحافظ وحكيم والميم مفتاح اسم ملك وماجد ومجيد ومنان ومؤمن
ومهيمن والعين مفتاح اسمه عالم وعدل وعال والسين مفتاح اسمه سيد وسريع
الحساب والقاف مفتاح قادر وقاهر وقريب وقدير وقدوس اقسم الله بهذه الاسما وبهذه
الحروف الدالة عليها بالايما انه كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم استيناف مقرر لكمال عزته وجلال حكمته
تكاد السموات فقرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشققن من عظمة الله وهيبته وقرا
وقرا ابو عمرو وابو بكر ينفطرن بالنون من فوقهن اي مبدا الانفطار من جهة كل واحدة
منهن الى اسفلهن والضمير للارض باعتبار الجنس اي من فوق اهلهن لاهلاكهم بسبب
اشراكهم واغرب الاستاذ هنا حيث قال تكاد السموات يتشققن من عظمته من فوقهن
وهو الله يريد فوقية الرتبة ويقال من ثقل الملائكة وكثرتهم فوقهن والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الالهام والشفاعة
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك يعم المؤمن والكافر في الجملة الا ان الله هو
الغفور لذنوب ومغفرة للناس على ظلمهم من كمال حلمه الرحيم فما من مخلوق الا وهو ذو حظ
من رحمته كما سبق في علمه وفي الجملة المنبهة تنبيه في الجملة على ان الله مع عظمته اذا كان
غفورا رحيما لجميع عباده فينبغي ان يكون كل من خواص خلقه متخلقا باخلاق
ربه وقال الاستاذ يغفر لهم مع كثرة عصيانهم ومع عظم جرمهم لا ينقطع عنهم رزقهم
وان كان يريد في الاخرة ان يعذبهم والذين اتخذوا من دونه اولياء اندادا او شركا
الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم وحسيب باحوالهم وما انت عليهم بوكيل بموكل
لديهم او بموكول اليك امرهم وافاد الاستاذ ان في الاية من الاشارة ان من عمل بمتابعة
هواه وترك لله حدا او نقض له عهدا فهو متخذ الشيطان اوليا والله يعلمه ولا يخفى عليه
امره وعلى الله حسابه واليه ايابه فان شا عذبه وان شا غفره وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى اي مكة والمراد اهلها ومن حولها من العرب والعجم
لانها سرتها ومعظمها وفيها قبلتها وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الارواح والاشباح
او العالم والاعمال لا ريب فيه لا شك في كون ذلك اليوم او الجمع والجملة معترضة فريق في
الجنة وفريق في السعير والمعنى يجمعون في موقف الحساب ثم يفرقون الى داري الثواب

والعقاب والتقدير فريق منهم والضمير للمجموع فيه لدلالة الجمع عليه وقال الاستاذ
كما انهم اليوم فريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوات العبادات وفريق في ظلمات
الشرك والجحود وعقوبات العناد والكنود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقا والبقا
وفريق اهل الشقا والبلا ولو شا الله لجعلهم امة واحدة موعدين او ملحدين ولكن
يدخل من يشا في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون بالكفر والمعصية
ما لهم من ولي يشفعهم بالشفاعة ولا نصير يدفع عنهم العقوبة بالمقاومة وافاد
الاستاذ انه سبحانه لو اراد ان يجمعهم كلهم على الرشاد والسداد فلم يكن مانع
واذا لا زين لهم ولو شا ان يجمعهم كلهم على العناد والفساد لم يكن دافع واذ لا شي
منهم وحيث خلقهم مختلفين على ما اراد فلا مبالاة بهم انما هو الله واحد هو وغيره مور
ولا مجبور ولا يحكم احد عن فعل مزجور ام اتخذوا بل اتخذ بعض الانام من دون الله
اولياء كالاصنام فالله هو الولي بالحق وغيره الباطل المطلق وهو يحيي الموتى وغيره
جماد او كالجماد في المعنى وهو على كل شي قدير وغيره غير قادر على نقير وقطمير قال
الواسطي يحيي القلوب بالتجلي ويميت النفوس بالاستتار وافاد الاستاذ انهم توهموا
ان شا من الحدثان باحد فالله هو متولي جميع الامور من الخير والشر والنفع والضر
وهو الذي يحيي النفوس والقلوب اليوم ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على
كل شي قدير ازلا وابدا وما اختلفتم فيه انتم والكفار من شي من امور الدين والدنيا
فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصرة والمعاونة او بالاثابة والمعاقبة
وقيل وما اختلفتم فيه من شي تاويل متشابهة فارجعوا فيه الى المحكم من كتابه
ذلكم الحاكم الله ربي عليه توكلت في مجامع المهمات واليه انيب ارجع في المشكلات
وقال الاستاذ في قوله فحكمه الى الله اي الى كتابه وسنة نبيه واجماع الامة وشواهد
القياس فيها العبرة وهذه الاشياء قانون الشريعة والكتاب يدل على صحة هذه
الجملة ويقال اذا لم تهتدوا الى شي وتعارضت منكم الخواطر فدعوا تدبيركم الى
تدبيره والجئوا الى ظل شهود تقديره وانتظروا ما الذي ينبغي لكم ان تفعلوه بحكم
تيسيره ويقال اذا اشتغل قلوبكم بحديث انفسكم لا تدرون بالسعادة جرى حكمكم
ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا في الوقت بامر الله
دون التفكر فيما ليس لكم سبيل الى علمه من عواقبكم فاطر السموات والارض اي هو
مبدعهما ومبدئهما جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا نسا ومن الانعام ازواجا
ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم بسبب هذا التدبير في التقدير ليس كمثله
شي اي كذاته وصفاته لانه فاطر السموات والارض وخالق ما فيهما من الطول والعرض
ولا مثل يضارعه ولا شكل يشاكله ومن قال الكاف زايد لعله على انه يعطي معنى ليس
مثله غير انه اكد كما في قولهم مثلك لا يبخل على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن
يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وهو السميع البصير لجميع المسموعات
والمبصرات ولعل صدر الاية مشير الى توحيد الفعل في المصنوعات وقوله ليس كمثله شيئا
الى جمال الذات وما بعده الى كمال الصفات قال الواسطي ليس كذاته الحسنى ذات ولا
كاسمه من جهة المعنى اسم ولا كصفته من جميع الوجوه الا من جهة موافقة اللفظ وكلام

في المبنى

صفته

يجز

يجز ان يظهر من مخلوق صفة قديمة كذلك يستحيل ان يظهر من الذات الذي ليس كمثله شي
صفة حديثة وان التكرار من حدوث الصفة جل ربنا وتعالى ان يحدث له اسم او صفة
اذ لم يزل بجميع صفاته واحدا ولا يزال كذلك ابدا وفي الشبلي كل ما ميزتموه باوهامكم
وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف اليكم ومردود عليكم محدث مصنوع
مثلكم وحقيقته اعلى من ان تدركه عبارة او تلحقه اشارة او يحيط به وهم كلا كيف
يكون به علم وقد اتفق اضداد في وصفه بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
اي عبارة تخبر عن حقيقته هنا العبارة كلا قصرت عنه الاشارات وخرست الالسن
بقوله ليس كمثله شي وافاد الاستاد ان الكاف صلة اي ليس كمثله شي ولفظ مثل صلة
ومعناه ليس كهو شي ويقال معناه ليس له مثل اذ لو كان له مثل لكان لمثله شي وهو
مثله والحق لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكام بيناته فقوم وقعوا في تشبيه
ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون في المكان وافحش قولا منهم
من وصفه بالجوارح والالات والاركان وقوم وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فظنوا
ان بصره في حدقة وسمعه في عضو وقدرته في يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه
في حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق ضيعا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا
فمنه حسن فهولا كلهم اصحاب التشبيه والحق سبحانه مستحق التنزيه محقق بالتخصيص
ودون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد له مقاليد السموات والارض
خزاينهما ومفاتيح ارزاق اهلهما يبسط يوسع الرزق الصوري والمعنوي لمن يشاء
ما شا من كميته وكيفيته ويقدر ويضيق على من يشا بما شا على وفق مشيته ومقتضى
حكمته انه بكل شي عليم فيفعل ما ينبغي له فعله وافاد الاستاد ان المقاليد مفاتيح
الخزاين وخزاينه مقدوراته ومن خزاينه القلوب والموجودات معادن الاشيا وفي
المعادن جواهر مختلفة كذلك القلوب معادن احوال مختلفة فكما ان بعض المعادن
للذهب وبعضها للفضة الى غير ذلك كذلك بعض القلوب معادن المعرفة وبعضها
معادن الارادة وبعضها معادن المحبة وبعضها للشوق وبعضها للانس وغير ذلك
من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والرضا وامثالها وفايدة تعريف ان المقاليد
له قطع افكار العبد من الخلق اليه في طلب ما يريد ويحصل عليه فانه يوسع ويضيق
رزق النفوس والقلوب كما قد رزد به شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي اظهر وبين لكم من الدين
دين اول الرسل وخاتم النبيين ومن بينهما من بقية اولي العزم في مقام البقاء بالاهل
المشترك فيما بين الانبيا منهم ومن غيرهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان
بما يجب تصديقه والطاعة في احكامه من امتثال اوامره واجتناب زواجره وفي الحالة
الكاملة الشاملة المعبر عنها بالتقوى كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اي اكرمكم عند الله اتقاكم اي اعلمكم واخشاكم ولا
تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا في هذه الاصل واما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا
منكم شرعة وفي تفسير السلمي قال سهل اول من حرم الامهات والبنات والاخوات نوح عليه
السلام انتهى وما اظن صحة هذا الكلام لان ادم عليه السلام اول من حرم بدليل قضية

قابيل وهابيل واما كون الامهات والبنات حرمن بعد تحليلهن فاروى شئ فى حقهن واغرب
الاستاد حيث افاد ان فى القصة ان تحريم البنات والاخوات انما شرع فى زمان نوح
عليه السلام كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد والتفريد
الله يجتبى اليه من يشا اى يختار لما يدعوهما وللدين وسه ويهدى اليه بالارشاد
والتوفيق من ينيب يقبل اليه ويعتمد عليه فى التحقيق ولعل الاجتبا المراد من المجذوبين
بوصف الطيران كما يشير اليه المشيئة المجردة والهداية للمريدين من السالكين
بصفة السيران كما يومى اليه قاعدة الانابة وهى الرجعة من الغفلة الى الحضرة
احض من التوبة التى هى الرجعة من المعصية الى الطاعة وما تفرقوا اى الامم السالفة
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال وطغيان واصروا على باطلهم بعد وضوح
البيان وظهور البرهان بغيا بينهم طلبا للدنيا على وجه العدوان ولولا كلمة سبقت
من ربك اى حكم بتاخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة او اخر اعمارهم المقدرة
لقضى بينهم بالعقوبة العاجلة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه
من كتابهم لا يعلمونه كما هو حقه او لا يومنون به حق ايمانه فهو مريب معلق فى الريبة
او مدخل فى الشبهة فلذلك فلاجل ذلك التفرق فى القضية فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية واستقم على ما يتعلق بالدعوة كما امرت بالاقامة والقيام بالطاعة
ولا تتبع اهواءهم الباطلة فحقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبيا والاكابر الاوليا
لانه الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق
على قدم الصدق ولذا قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اى ولن تطيقوا
الاستقامة التى امرتم به وقال الاستاد اى لهذا القران ادع الخلق واستقم فى الدعوة
والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرده بذكرها لزوم الاستقامة ويقال الكشف
فى الاستقامة سبق السوال والرغبة اى سل منى ان اقيمك وقل امنت بما انزل الله
من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرائع وفصول
الحكومة والاول اشارة الى كمال القوة العلمية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
الله ربنا وربكم خالق الكل ومربيه ومتولى امره فيما يعنيه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فكل يجزى بحسب احوالنا واحوالكم لا حجة بيننا وبينكم اى لا احتجاج بمعنى لا خصومة
اذ الحق قد ظهر للعباد فلم يبق للخلاف معنى سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة
واليه المصير مرجع الكل لفصل القضا بالمثوبة والعقوبة والذين يحاجون فى الله
يجادلون فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه
والمعنى ان من جادل بالباطل والعدوان بعد وضوح الحق بالبرهان حجتهم داحضة
زائلة باطلة عند ربهم وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد بمخالفتهم
الله الذى انزل الكتاب جنسه بالحق ملتبسا به والميزان اى العدل بان انزل الامر به
او اله الوزن وايجادها بان اوحى الى الخلق اعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب وواظب على العدل فى الحساب قبل ان ياتيك اليوم الذى يوزن فيه
اعمالك ويوفى جزا احوالك وافاد الاستاد انه سبحانه زجرهم عن طول الامل وحثهم
على انتظار الاجل يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزاء بها والذين امنوا مشفقون

منها

منها خائفون من وقوعها مع الاعتنا بها لتوقع الثواب فيها ويعلمون انها الحق الثابت الكائن
وقوعها الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فى ثبوتها لفى ضلال بعيد عن حقيقة
الحق وتصورها فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو
ابعد عن الاهتدا الى غيره الله لطيف بعباده بربهم بصنوف من البر التى لا يبلغها الافهام
ولا يدركها الاوهام يرزق من يشا وفق مشيته فيخص كلا من عباده بنوع من البر
على مقتضى حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز البديع المنيع فى الغلبة والمعزة قال
ابن عطا يعلم من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم وقال الجنيد اللطيف الذى لطف باوليائه
حتى عرفوه بصفاته واسمائه وقال على بن عبد الرحيم اللطيف من يلطف بهم من الجهات
الخفية وافاد الاستاد ان اللطيف هو العالم بدقائق الامور وغوامضها واللطيف هو
الملطف المحسن واللطف بالعبد فى الحقيقة قدرة الطاعة وقوة العبادة ويقال
خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالهم من دقائق الريا والتصنع
فى اعمالهم لئلا يعجبوا بافعالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه
فى ما لهم ويقال سماع قوله الله يوجب الهيبة وسماع اللطيف يوجب الطمانينة فسماع
قوله الله اوجب لهم ثوبا وسماع قوله اللطيف اوجب لهم تاميلا ويقال من لطفه
انه اعطاك فوق الكفاية وكلفك دون الطاقة ويقال من لطفه بالعبد ابهام عاقبته
عليه لانه لو علم سعادته لا تكل عليه ولقل عمله ومن لطفه بالعبد خفا اجله عليه لئلا
يستوحش ان كان قد دنا اجله ويقال من لطفه بالعبد فى الاخرة انه ينسيهم ما عملوه
فى الدنيا من الزلة لئلا ينتقص عليهم العيش فى الجنة من كان يريد حرث الاخرة ثوابها
سماه حرثا تشبيها بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذا قيل الدنيا
مزرعة الاخرة نزد له فى حرثه فيعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها او نزد له
فى حرثه الاخروى نفعها الدنيوى بان يجمع له بين خيرى الدنيا والاخرة ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها شيا منها على ما قسمنا له فيها وما له فى الاخرة من نصيب حظ
له يصيبه اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فيكون ممن خسر الدنيا والاخرة وقيل
من عمل لله محبة ورضا ولم يطلب ثوابا وجزاء صغر عنده كل شئ دون الله فلا يطلب حرث
الدنيا ولا حرث الاخرة بل يطلب المولى فى الدنيا والاخرة وقال الاستاد نزد له فى حرثه
اى نزيده اليوم فى الطاعات توفيقا وصفا الحالات تحقيقا ونزيده فى الاخرة ثوابا
واقترابا وفنون نجاة وصنوف درجات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نوته
منها ما يريد وليس له فى الاخرة من نصيب ام لهم شركا بل الهم شياطين شرعوا لهم
بطريق التزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل
اى القضا السابق بتاخير العقوبة الى يوم القيامة لقضى بينهم بين الكافرين والمومنين
من غير المهلة وان الظالمين لهم عذاب اليم لا يتخلف عنهم والمعنى انه يمهلهم لكن لا يهملهم
ترى الظالمين فى القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من الشرك والمعصية وهو
واقع بهم اى وباله نازل عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات
فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت عند ربهم
لاجلهم ذلك هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا من النعم الكثير

وقال الاستاذ لهم في الدنيا جنات الوصلة ولذاذات الطاعة والعبادة وطيب الانس في اوقات الخلوة وفي الآخرة روضات الجنة لهم ما يشاؤن عند ربهم ان ارادوا دوام اللطف دام لهم وان ارادوا تمام الكشف كان لهم ذلك التبشير بروضات الجنات الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الاستاذ اي الذي معنى ذكره في القرآن مفرقا من اوصاف الجنة وما اعد الله لاهلها من المثوبة هو الذي يبشر الله عباده قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى في المحبة للتقرب الى رضا المولى كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله قال سهل ان تتقربوا الي باتباع سنتي وقال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الي بتوحيده وتتقربوا اليه بدوام طاعته والتزام عبادته وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة في حق القرابة ومن اجلها اذ روي انها نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة سيما محبة اهل بيت النبوة نزد له فيها في تلك الحسنة حسنا بمضاعفة المثوبة ان الله غفور للمذنبين شكور للمطيعين بالاجر الجزيل على العمل القليل وافاد الاستاذ ان من بشر بالخير احدا طلب عليه اجرا فالله بشر المؤمنين على لسانه بالكرامات الابدية والسعادات السرمدية ثم قال قل لا اسألكم اجرا ان الله ليس يطلب منكم عليه عوضا فانا ايضا لا اسألكم عليه اجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا والمودة في القربى هو ان يود من يتقرب الى الله بطاعته والزيادة في الحسنة زيادة توفيق الطاعة ويقال اذا اتيناه توفيق المجاهدة نزيده بفضلنا تحقيق المشاهدة ويقال من يعمل حسنة من الوظائف نزد له حسنا في اللطائف ويقال تلك الزيادة على العبادة ما لم يدركه احد من اهل السعادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا بدعوى النبوة ونزول القرآن فان يشا الله يختم على قلبك بان يمسك القرآن والوحي عن صدرك او يربط عليه بالصبر على بلواهم فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه الحق سبحانه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه وسقوط الواو رسما من يمح لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان انه عليم بذات الصدور اي بالخواطر التي ترد عليها من الامور وقال سهل يختم على قلبك ختم الشوق والمحبة فلا تلتفت الى الخلق ودعائهم ولا مشتغلا بمايهم وابائهم قال الواسطي فان يشا الله يختم على قلبك بما يشاء ويمحو الله الباطل بنفسه ونعته حتى يعلم انه لا حاجة له الى احد من خلقه ثم يحقق الحق في قلوب انشاها الحقيقة وابداها في الشريعة والطريقة وقال الاستاذ اي انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ومعنى الآية ان الله سبحانه يتصرف في عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادنا بعيد وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه واركان التوبة الندامة بالقلب من حيث انها معصية الرب والامتناع بالفعل عنها والعزم على ان لا يعود اليها وقضاء ما يمكن من حقوق الله واداء ما يتصور له من حقوق العباد وكمالها ما اشار اليه علي كرم الله وجهه

بقوله

بقوله هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته اي في حال الغفلة ويعفو عن السيئات صغايرها وكبايرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي المطيعين على التوبة وعزمها ويتجاوز عن معصية المذنبين ان تعلقت المشية بها وقرأ حفص وحمزة والكسائي بالخطاب وكل منهما تقلب في هذا الباب فان فيه وعدا ووعيدا لاولي الالباب ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يجيب الله لهم فحذف اللام كما في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعوة او الاثابة على الطاعة وتقدم ان الاستجابة اخص من الاجابة ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب [شديد] بدل ما للمؤمنين من ثواب عديد وافاد الاستاذ ان هذه الزيادة بقول المفسرين من اهل السنة الرؤية والمعنى ان الطاعات في مقابلتها الدرجات فيكون بمقابلتها في النقصان والزيادات واما الرؤية فسبيلها الفضل والفضل ليس فيه تمييز انتهى وكانه اراد ان لا تمييز في اصل تعلق الفضل والا فلا شك في تفاوت مراتبه بالنسبة الى اختلاف ارباب مقامات منافيه ولو بسط الله الرزق لعباده لو وسعه عليهم جميعهم واكثر مما هم عليه من وسعهم لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا واشرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا بحسب حكم الغالب في القضية واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل رزق كل احد بقدر بتقدير او بمقدار ما يشاء مما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم في مالهم وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت فالمراد بعباده خواص عباده ويلائمه ما افاده الاستاذ ان هذا الخطاب في الظاهر يشبه الاعتذار في خطاب الادميين اي انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لي من المعلوم اني لو وسعت عليك لطغوت على العباد وسعيت في الارض بالفساد ويقال في قوله ولكن كلمة استدراك يقول ان لم اوسع عليك الرزق بمقدار ما تريد لم امنع عليك الكل بل انزل عليك بقدر [illegible] ما اشاء لكي يحيي قلوبهم وينشرح صدورهم ويتسهل امورهم وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب وينقذهم من جهة الخصب من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقطعوا الطمع عنه وينشر رحمته في كل شيء من سهل وجبل ونبات وحيوان وهو الولي الذي يتولى امر عباده باحسانه ووفق مراده الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله من صنعه وعطائه قال ابن عطاء ان الله يربي عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايسهم بصفاته اي الجلالية واذا ايسوا اطمعهم بصفاته اي الجمالية فاذا غلب على العبد القنوط واشفق منه اتاه الله الفرج بعده الا ترى تقول وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيه التوبة والانابة والرعاية والمراقبة وافاد الاستاذ ان العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد عن ساحة الحضرة وبساط القرب عهده فربما نظر اليه الحق بعين عنايته فينزل على سره امطار رحمته فيعود عوده طريا ويثبت من مشاهدة انسه وردا جنيا

ومن اياته اي عجايب مصنوعاته خلق السموات والارض اي انفسهما فانهما بذاتهما وصفاتهما
يدلان على وجود صانع حكيم في ابدايهما وابداعهما وما بث فيهما اي وخلق ما فرق ونشر عليهما
من دابة تدب وتتحرك فيهما من الملايكة وحملة العرش وسكان الفرش وهو على جمعهم
اذا يشا قدير اي وقت شا اجتماعهم قدير متمكن منه لا تتخلف عنه وافاد الاستاذ انه
سبحانه جعل في كل شي من مخلوقاته وصنايع افعاله دلالة على توحده في جلاله وتفرده
بنعوته كبريايه وجماله والاشارة في قوله وهو على جمعهم اذا يشا قدير ان الحق سبحانه
يغار على اوليايه ان يسكن بعضهم بقلبه الى بعض منهم فابدا يبدد شملهم ولا يكاد يتفق
الجماعة من اهل القلوب في موضع الا نادرة وذلك ايضا مدة يسيرة ثم في بعض
الاماكن قد تتفضل عليهم بان يدنوا منهم الديار ويحصل بينهم في الظاهر الاجتماع
والتقا الاثار وذلك وقت نظر الحق سبحانه بفضله الى العالم فان في بركات اجتماعهم
حياة العالم وهذا وان كان نادرا فهو على جمعهم اذا يشا قدير وما اصابكم من مصيبة
بدنية او مالية فبما كسبت ايديكم فبسبب كسب المعصية والمخالفة الدينية والقالان
ما شرطية ولم يقراها نافع وابن عامر استغنا بما في البا من معنى السببية ويعفوا عن
كثير من الذنوب فلا يواخذ بها ولا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين
فان ما اصاب غيرهم من المطيعين فلاسباب اخر منها رفع درجاتهم في عليين وقد
ورد ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وكما يعفوا الله عنه اكثر
وعن ابن عطا من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب باكتسابه وان ما عفي
عنه اكثر في باب حسابه كان قليل النظر عن احسان ربه وقال بعضهم العبد ملازم
للجنايات في جميع الاوقات وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معصيته لان جناية
المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عباده من جناياتهم بانواع
من مصيباته ليخفف عنه اثقاله يوم القيامة ولولا الحكماء عفوه ورحمته لهلك في
اول خطوة من خطواته وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا من عفي عنه في
الدنيا عفي عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثني عليه عقوبته في الاخرة وروي انه
هذه الاية من القران ارجى اية لاهل الايمان وافاد الاستاذ ان العبد اذا تحقق بهذه
الاية فاذا اصابه شظية او حاله مما يسوه وعلم ان ذلك جزاء له وعقاب على ما بدا
منه من سوء ادبه مع ربه فاستحيا حمله من فعله الموجب لمصيبته يشغله عن رويته ذلك
من الناس وفعلهم حتى ينتقم منهم او يكافيهم او يدعوا عليهم ويقال اذا كثرت الاسباب من
البلايا على عبد وتوالت عليه فليتفكر في افعاله المذمومة كم يحصل منه حتى يبلغ جزاء
ما يفعله من العفو الكثير هذا المبلغ فعند ذلك يزداد اسفه واحزانه لعلمه بكثرة ذنوبه
وعصيانه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضي عليكم من المكاسب والمصايب
فيها وما لكم من دون الله من غيره من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم او يرفعها
ومن اياته علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته الجوار السفن الجارية في البحر
كالاعلام كالجبال الراسية ان يشا يسكن الريح وقرا نافع الرياح فيظللن رواكد على
ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن كامل
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او ان يشا يهلكهن بان يغرق

اهلهن

اهلهن بما كسبوا من سوء عملهم فيهن او غيرهن ويعف عن كثير من اهلهن فلا يهلكهن
ليشكروا نعمة نجاتنا ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص محيد عن عقوباتنا
وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذا الى امساك
الناس في خلال فتن الوقت من الانواع المختلفة ثم حفظ العبد في ابواب السلامة وذلك
يوجب خلوص الشكر للمريد ليوجب له جزيل المزيد فما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا
الدنية تتمتعون بها في مدة قليلة وما عند الله خير وابقى اي لخلوص نفعه ودوامه في الاخرة
والكمية للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون في امورهم لا على اعمالهم واجورهم وقال الاستاذ
يعني ان الراحات في الدنيا لا تصفوا ومن المتاعب لا تخلو فان اتفق البعض منها في
احايين من الاحوال فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب
الموعود خير من هذا القليل الموجود والذين يجتنبون كباير الاثم من حقوق الحق والعوايض
من متعلقات الخلق وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم وفسر بالشرك والفواحش بالكباير
واذا ما غضبوا على احد ممن ظلمهم هم يغفرون بانفسهم من غير اعتذار لديهم ولا شفاعة
اليهم والذين استجابوا لربهم في دعوته الى طاعته عموما واقاموا الصلاة خصوصا
وامرهم فيما ليس عندهم نص من كتاب او سنة شورى بينهم وتشاورهم في امر دينهم
ودنياهم لا ينفردون برايي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه ويختاروا وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في امورهم ومما رزقناهم ينفقون في سبيل خيرهم وافاد الاستاذ ان المستجيب
لربه هو الذي لا يبقى معه نفس الا على موافقة رضاه ولا يبقى منه له بقية في مخالفة هواه
فهولاء هم الذين لهم حسن الثواب وحميد الماب والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان
هم ينتصرون بالعدل والاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الثانية سيئة للازدواج
والمشاكلة او المراد بها ما يسوء صورة والعقوبة فمن عفى بقلبه واصلح بينه وبين عدوه
فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظمة موعوده انه لا يحب الظالمين المبتدين بالسيئة
والمتجاوزين في المعاقبة وقال الاستاذ فمن عفى عن الجاني عليه واصلح ما بينه وبين
ربه حتى يصلح الله ما بينه وبين خلقه فاجره على الله والذي للعبد من الله وعلى الله وعند
الله خير مما يعمله باختياره ويفعله باقتداره ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قري
به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدونهم بالاضرار ويبغون في الارض بغير الحق اي ويطلبون ما لا يستحقونه كما هو
داب الجبار اولئك لهم عذاب اليم في النار على ظلمهم وبغيهم مع الاصرار وافاد الاستاذ
انه سبحانه علم ان الكل من عباده لا يجد الحرية من احكام النفس ولا يستمكن من محاسن
الخلق فرخص لهم بالمكافاة على سبيل العدل والقسط وان كان الاولى لهم الصفح والعفو
ولمن صبر على الاذى وغفر اي وعفا او ستر حاله وحال من اذى لعدم الشكوى ان ذلك
منه لمن عزم الامور اي معزومات الامور ومطلوباته عنه وقال الاستاذ اي صبر على
البلوى من غير شكوى وغفر بالتجاوز عن خصمه ولا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبري خصمه
من جهته ماله عليه من كل دعوى في الدنيا والعقبى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرون
نار العذاب واشدا العقاب يقولون هل الى مرد اي الى رجعة الى الدنيا والحالة الحسنى

من الامور الدنيويه صح

من سبيل اي طريق توفيق فنقال لا كما يدل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا وتراهم
يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل منكسرين متحققين مما يلحقهم من المذلة
ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك ضعيف لاجفانهم كالمصبور
ينظر الى السيف حين امتحانهم وقال الذين امنوا ان الخاسرين اي الكاملين في
خسرانهم الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض للعذاب المخلد لعدلهم يوم القيامة
بسبب عصيانهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم من تمام كلامهم او تصديق من الله لهم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى
الهداية في الدنيا ولا الى النجاة في العقبى وافاد الاستاذ ان الذين ضللهم الله واعمى
ابصارهم او نفهم في كدسهم وحرمهم برد الرضا بحكم ربهم فليس لهم ولي من دون الله
ولا مانع عنهم من عذاب الله وتراهم يعرضون على نار العقوبة وهم خاشعون في غاية
المذلة لا ينفعهم ندامة ولا يسمع منهم دعوة ولا ناصر ينصرهم ولا راحم يرحمهم استجيبوا
لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله من بعد ما حكم به او من قبل ان
ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا موضع فرار يومئذ وما لكم من نكير انكار لما
اقترفتموه من اوزار لانه مدون في صحف اعمالكم وتشهد السنتكم وجوارحكم بافعالكم
وهو عالم الغيب مطلع على تفاصيل احوالكم فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا بالمحاسبة ان عليك الا البلاغ بتبليغ الرسالة وقد بلغت وبالغت
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة
راسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتامل سببها قال الجنيد استجابة الحق لمن سمع نداه
واوامره وخطابه فيتحقق فيه الاجابة بذلك السماع ومن لم يسمع الخطاب كيف
يجيب واني له محل الجواب من الرقيب وافاد الاستاذ ان الاستجابة الوفا بالعهد
والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته والاستسلام في كل وقت لحكمه ثم
الطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلب بغتة ويوخذ
فلتة فان اعرضوا عن الاجابة فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن اعلم بما نعاملهم
به من تقليب الحالة واذا اذقنا الانسان منا رحمة ونعمة فرح تلك الحالة
بطرا وتوصل بتمام عافيته وسلامته الى اوامر مخالفته وان اصابته فتنة وبلية
ومستهم مصيبة ورزية فانه كفور لنعمائنا جحود لالائنا لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشا بين البرية يخلق ما يشا من انواع المنحة
واصناف المحنة ونقسمها بين عباده بمقتضى مشيته وموجب حكمته يهب لمن يشا
اناثا اي يخلطهم بها ويجعل من يشا عقيما جملة يهب بدل من يخلق والمعنى يجعل احوال
العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية الالهية على مقتضيات الطبايع البشرية
فمن خص الاناث من الانبيا لوط عليه السلام وبالذكور ابراهيم عليه السلام وبالجمع نبينا
عليه الصلاة والسلام وبالمنع يحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمته واختياره لبريته وقال بعض العارفين يهب لمن يشا اناثا اي العلوم الظاهرة
ويهب لمن يشا الذكور اي المعارف الباطنية او يزوجهم يجمع لهم بينهما ويجعل من يشا

اي من البنات ويهب لمن يشا
الذكور من غير تزوج وتعال
عن الاعتراض في الامور او يزوجهم
ذكرانا واناثا

عقيما

عقيما خاليا عنهما وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما
يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما
اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية
دليل على جواز الرؤية في الجملة لا على امتناعها بالكلية او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي اليه
باذنه بامر ربه ما يشا من حكمه وقرا نافع او يرسل رسولا فيوحي بالرفع فيهما انه علي عن
صفات المخلوقين باعتبار ذاته ونعته حكيم يفعل بمقتضى حكمته فيتكلم تارة بواسطة
واخرى بغيرها اما عيانا او من وراء حجاب وافاد الاستاذ ان الله سبحانه حق ملكه ان يفعل
ما يشا في ملكه ويعطي من يشا من عباده ما يشا من امره ولكن اجرى العادة بانه لا يفعل
الا ما في هذه الاية فلا يكلم احدا الا بالوحي او من وراء حجاب يعني هو لا يرى الحق فالمحجوب
يكون العبد لا الرب والحجاب ان يخلق في محل الرؤية ضدا للرؤية وتعالى الله عن ان يكون
وراء حجاب لان ذلك صفة الاجسام المحدودة التي تشتمل على المحجوب سترا او يرسل رسولا
كيف مخاطبته اياه بارسال الرسل الينا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي وحيا
يحيى به قلوب عبادنا ما كنت تدري ما الكتاب اي قبل الوحي ولا الايمان اي احكامه ولكن
جعلناه اي الروح المراد به الوحي او الكتاب او معرفة الايمان بتفاصيله نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا المومنين بالتوفيق لقبوله والنظر فيه لحصوله وانك لتهدي اي تدل
وتدعو الى صراط مستقيم دين قويم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط وتعلقات المخلوقين وفيه وعد
للمطيعين ووعيد للمجرمين قال القاسم الا الى الله تصير الامور لان منه مبدا كل شي واليه
منتهى كل شي فما كان منه واليه فهو الساعة به وله ○

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من وثق بجوده ونعمه لم يتعلق لغرم مواعد
هممه ولم يقف على سدة مخلوق بقدمه في ابتغا كرمه اسم عزيز من عوده خفايا لطفه
لم يتذلل في طلب شي لغيره ولم يرجع الى غيره في شي وحيره حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من غريب البدايع لتناسب القسم
والمقسم عليه ولعل اقسام الله تعالى بالاشيا استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران
المبين يبين طريق الهداية وما يحتاج اليه في الديانة لعلكم تعقلون مبانيه وتفهمون
معانيه قال سهل بين فيه الهداية من الضلالة والخير من الشر وسعادة السعدا وشقاوة
الاشقيا وانه اي القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب السماوية ومظهر
بعض العلوم الالهية لدينا محفوظ عندنا عن التبديل والتحويل لعلي رفيع الشان حكيم
ذو حكمة بالغة البرهان افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنبعد عنكم الذكر اعراضا
عن تكليفكم والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب مبين للخير
والشر والنفع والضر ان كنتم اي لاجل ان كنتم قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة ○
مقتضية لترك الاعراض عن بيان حال المكلفين وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر
على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك في القضية بيان لحالهم انهم من اسعها

وما قبلها دليل الجزا وقال الاستاذ اي لا نفرد لك والمعنى افنقطع عنكم ذكر حظنا بنا
وتعريفنا بما فيه عنانا وثوابنا بان اسرفتم في خلافكم على بابنا اي لا نرفع عنكم التكليف
بان خالفتم ولا نهجركم بقطع الكلام معكم وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة وهو
انه لا يقطع الخطاب اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شانه فارجوان من
لم يقصر في ايمانه وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل في ديوان عرفانه لا يمنع عنه
لطايف غفرانه **وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا** اي اكثرهم **به يستهزءون**
وفيه تسلية لرسوله عن استهزاء قومه به **فاهلكنا اشد منهم** من القوم المسرفين
بطشا قوة وشوكة **ومضى مثل الاولين** وسبق في القران المبين قصتهم العجيبة وقصتهم
الغريبة وفيه وعد للمومنين ووعيد للكافرين الاخرين بمثل ما جرى على الاولين **ولئن**
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز اي الله الموصوف بصفات الجلال
والجمال **الذي جعل لكم الارض مهدا** اي كالمهد فتستقرون فيها وقرا غير الكوفيين
مهادا اي فراشا مهدا والموصول مقطوع عما قبله مرفوع على انه مستانف خبر مبتدا
مقدر هو هو او منصوب بتقدير اعني مثله **وجعل لكم فيها سبلا** تسلكونها **لعلكم تهتدون**
لكي تهتدوا الى مقاصدكم وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر وصفه في انفراده بابداعه واختراعه
فقال الذي جعل لكم الارض مهدا فكما جعل لكم الارض قرارا للاشباح جعل الاشباح قرارا
للارواح فالخلق سكان الارض والارواح سكان النفوس فاذا انتهى مدة كون النفوس
على الارض حكم الله بخرابها كذلك اذا فارقت الارواح الاشباح بالكلية قضى الله بخرابها
والذي نزل من السما ما بقدر بمقدار مقدر ينفع ولا يضر **فانشرنا به بلدة ميتا** احييناه به
مكانا زال عنه النما **كذلك تخرجون** تحشرون من قبوركم وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي
بفتح اليا وضم الرا وقال الاستاذ كما يحيي الارض بالمطر يحيي القلوب بحسن النظر **والذي**
خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات جميعها وقال الاستاذ كذلك حسن عليكم الاحوال
كلها من رغبة في الخيرات ومن رهبة في العقوبات وخوف يحملكم على ترك الزلات ورجا
يبعثكم على فعل الطاعات طمعا في المثوبات وغير ذلك من فنون الصفات **وجعل لكم من**
الفلك والانعام اي الابل **ما تركبون** اي فيه او عليه **لتستووا على ظهوره** اي ظهور ما تركبون
ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها حامدين بالسنتكم عليها **وتقولوا سبحان الذي**
سخر لنا هذا المركوب **وما كنا له مقرنين** مطيقين **وانا الى ربنا لمنقلبون** اي راجعون والنكتة
في اتصال هذه الجملة ان الركوب للرحلة والنقلة العظمى هو الانقلاب الى المولى قال ابن عطا
خاطب العوام بانهم يذكرون النعم في وقت دون وقت وفي حالة دون حالة لانهم لا يعرفون
نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة ولحظة ولمحة وسكون وحركة وقال ابو بكر طاهر ليكن
ركوبهم على الدواب ضرورة على المشي في الحاجة او حربا في المجاهدة ولا يكون ركوبهم عليها
ركوب اللهو والفخرة وافاد الاستاذ انه سبحانه كما سخر لهم الفلك في البحر والدواب
في البر للركوب عليها واعظم المنة بذلك عليهم فيها كذلك سهل للمومنين مركب التوفيق
فحملهم عليه الى عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين مركب الهمة وانا حوا
بعقوة العزة وعند ذلك محط الكافة لم يعرف سرادقات العز همة مخلوق سواء كان ملكا
مقربا او نبيا مرسلا او وليا مكرما وعند سطوات العز يتلاشى كل مخلوق ويقف وراها

كل محدث

العليم ؟

بلغ مقابلة

كل محدث مسبوق **وجعلوا** اي كفار مكة **له** اي لله سبحانه **من عباده جزءا** وقرا ابو بكر
بضمتين اي ولدا حيث قالوا الملائكة بنات الله **ان الانسان لكفور مبين** ظاهر الكفران
ومن ذلك نسبة الولد للرحمن لانها من فرط الجهل وغاية الطغيان **ام اتخذ مما يخلق بنات**
وهي الجزء الاخس لديكم وابغض الاجزاء اليكم **واصفاكم بالبنين** واختاركم باعطاء ما تختارونه
من الجزء الاحسن عندكم وفي العبارة اشارة الى انما سوى الله مخلوق له فلا يتصور له
الولد حقيقة واما الاتخاذ على التوسعة فلو وجد لما كان احسن الاشيا فضيعهم هذا دل
على انهم من اجهل السفها **واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا** اي بالجنس الذي جعل له مثلا
اذ الولد لا بد ان يكون لوالده مماثلا **ظل وجهه مسودا** صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه
من الحزن والكابة **وهو كظيم** مملو القلب من كثرة الكرب **اومن ينشا في الحلية** اي او
اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات **وهو في الخصام** في المجادلة مع الرجال **غير مبين**
غير مقرر لما يدعيه من نقصان عقله وضعف رايه وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
مجهولا اي يربى في الخلوة دون الجلوة **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن** كفرا اخر من قبح
احوالهم تتضمنه سوء مقالهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله مقاما انقصهم رايا
واخسهم صنفا وقرا الحجازيان والشامي عند على تمثيل زلفاهم وقربهم عند مولاهم **اشهدوا**
خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فشهدوا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرا نافع بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة مسهلة على صيغة المجهول
ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة **ويسالون** عنها يوم القيامة **وقالوا لو**
شاء الرحمن عدم عبادة الملائكة والاصنام **ما عبدناهم** فاستدلوا بنفي مشية عدم
العبادة على امتناع النهي عنها او على تحقق حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض
الممكنات على بعض في عالم الوجود مامورا كان او منهيا مستحسنا كان او مستقبحا ولذلك
جهلهم فقال **ما لهم بذلك** الاستدلال **من علم** يفيد في معرض الجدال **ان هم الا يخرصون**
يتقولون ويتكلفون المحال وافاد الاستاذ انهم انما قالوا ذلك استهزاء واستبعادا لا
ايمانا واخلاصا فقال تعالى ما لهم بذلك من علم فلو علموا ذلك وقالوا على وجه التصديق
لم يكن ذلك معلولا منهم في مقام التحقيق **ام اتيناهم كتابا من قبله** قبل القران
على صحة ما قالوه من البرهان **فهم به مستمسكون** بذلك الكتاب مستمسكون والحاصل
ان كلامهم خارج عن طريق العقل وتحقيق النقل وانما هو مبني على محض التقليد وصرف الجهل
بل قالوا انا وجدنا اباءنا اسلافنا **على امة** طريقة مسلوكة **وانا على اثارهم مهتدون**
اي حجوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة **وكذلك** ومثل هذه الحالة **ما ارسلنا من قبلك في**
قرية من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها **انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون** وتخصيص المترفين
اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر في الدلالة الى التقليد رباب الضلالة
واصحاب الجهالة وايماء الى ان غالب المومنين كانوا فقراء وعلما في كل وقت وحين **قل اولو جئتكم**
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اهواءكم وتقلدون اباءكم ولو جئتكم باهدى من
دين قدمائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى كل نذير ويويده انه قرا ابن عامر وحفص
قال **قالوا انا بما ارسلتم به كافرون** اي وان كان اهدى فانا لا نتبعه رين تنظروا وتتفكروا
فيه **فانتقمنا منهم** باستيصالهم **فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** اي سوء احوالهم وقبح

انا ثا م

ما لهم قال ابو عثمان علامة انتقام الله من عباده ان يجريهم في ميدان الغفلة ولا يحملهم
على مدارج الذكر ومعارج الفكر ورياض التدبر وحياض الانس واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء براي وقرئ به مما تعبدون اي من عبادتكم او المعبود والمعنى واذكر وقت
قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد حتى توصل الى التوثيق بالتحقيق والتأييد الا الذي
فطرني اي لكن الذي خلقني ابتداء فانه سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه انتهى وجعلها
اي جعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو
الى ملته لعلهم يرجعون اي من اشرك منهم حين ظهور رحمته بل متعت هؤلاء الكفار المعاصرين
للرسول المختار وآباءهم بالمد في العمر وانواع النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في اصناف
الشهوة حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق لينبههم
عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا في شرارتهم باظهار معاندتهم فسموا
القرآن سحرا وصرحوا به كفرا واستحقروا بالرسول فقال وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين اي من احدهما مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا
انها الرتبة الروحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل الانسية والشمائل
القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوته التي هي
اعلى مراتب اهل المعنى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن
تدبيرها ومتحيرون في تقديرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا
امر النبوة التي هي اعلى المراتب لا دنياهم واخراهم قال بعضهم لم تترك قسمة معاش الدنيا
بالعبد مع خستها وكثافتها فكيف تترك قسمة الرحمة بالعبد مع شرافتها ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات وفقنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف ينتظم بذلك نظام العالم واحوالهم
لا لكمال في الموسع عليه ولا النقص في المضيق عليه ثم لا اعتراض لهم علينا في ذلك فكيف
يكون فيما هو اعلى من هنالك ورحمة ربك يعني النبوة وما يتبعها من الايمان والمعرفة
خير مما يجمعون من حطام الدنيا وزخرفها الموهومة فالعظيم من رزق منها من الرحمة
الخاصة لا من النعمة العامة قال ابن عطاء اعتناء من الله لانبيائه واوليائه انه لم
[illegible] وعنهم الدنيا الا لانها لا خطر لها ولا قدر عنده فيها وانها فانية فاثر لهم العقبى
التي هي باقية انتهى ويؤيده ما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه
العبارة ان الحق سبحانه وتعالى لم يجعل قسمة السعادة والشقاوة الى احد من خلقه
وانما المردود في حكمه وقضائه وقدره من رده والمقبول في حكمه من جملة عباده
من اراده ومن قبله قبله لا لعلة وسبب ومن رده رده لا لجرم مكتسب اما ذلك
شانه غير معلولة وقضاؤه غير مردود وقد قسم لبعض عباده النعمة والغنا ولبعض
الفقر والعنا وجعل لكل واحد منهم سكنا يسكنون اليه ويشتغلون به فللاغنيا وجود
الانعام وجزيل الاقسام فشكروا واستبشروا وللفقرا شهود القسام فحمدوا
وافتخروا فالاغنيا وجدوا النعمة واستغنوا واشتغلوا والفقرا شهدوا قوله تعالى

فاستقلوا

فاستقلوا وفي الخبر انه عليه السلام قال للانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالشاة
والغنم وترجعون بالنبي الى بيوتكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا اي لو كانت المقادير متساوية لتعطلت المعايش ولبقي كل عن حاله فجعل بعضهم
مخصوصا بالترفه والمال وآخرين بالفقر ورقة الحال حتى احتاج الفقير في حين حاجته
الى ان يعمل للغني ليرتفق من جهته فيصلح بذلك امر الغني والفقير جميعا انتهى فلما
كان هنا مظنة سؤال وايراد اشكال وهو ان اكثر الابرار فقراء واكثر الفجار اغنياء فما الحكمة
في ذلك وما النكتة لما هنالك ولم لم يعكس البلية مع انه بها ايضا يتم نظام القضية
والقضا بمقتضى القسمة الالهية ان تكون الدنيا جنة الكافر كما انها سجن المؤمن
فيوجب ذلك ان يكون الكافر موصوفا بكون المؤمن هنالك قال تعالى ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لولا كراهة ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم
الدنيا العاجلة وهو دعوتهم عن العقبى الآجلة فيجتمعوا على الكفر والطغيان ولم
يلتفتوا الى الايمان والعرفان لجعلنا لمن يكفر بالرحمن بناء على حقارة الدنيا وحرمان
الكافر عن نضارة العقبى لبيوتهم سقفا من فضة وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا
اكتفاء بجمع البيوت ومعارج مصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا
وسررا اي من فضة عليها يتكئون على ارائكهم وزخرفا وزينة عطفا على سقفا او ذهبا
عطفا على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي
الفارقة وقرأ نافع وعاصم وهشام في رواية لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية
والمعنى انه تمتع قليل عام للمؤمنين والكافرين والآخرة عند ربك خاصة للمتقين لمن اتقى
الكفر والمعصية وفيه اشارة الى ان العظيم هو العظيم في العقبى لا في الدنيا واشعار
بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع يسير بالاضافة
الى ما لهم في الآخرة من اجر كثير مخل في الاغلب بالطاعات لما فيه من الآفات قل من
يتخلص عنها ويسلم منها قال ابو بكر الوراق التقوى سراج القلب يبدو له على مواضع
الخلل منه فيصلحه ومن لم يكن له تقوى لم يكن له في قلبه نظر ولا يبصر منفعة ويؤيده
قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام عن رؤية الآيات
ويعرض عن الاذكار والدعوات ويتغافل عن وظائف الطاعات بسبب فرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نقيض له شيطانا نقدره له ونسلطه عليه
فهو له قرين يوسوسه ويغويه في دوام الاوقات ومدام الحالات قال سهل حكم الله تعالى
انه لا يترك قلب عبد يسكن الى شيء سواه الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليضله
عن طريق الحق ويغويه عن سبيل الصدق وافاد الاستاذ ان من لم يعرف قدر الخلوة
مع الله تعالى بحادث عن اذكاره العلية واخلد الى خواطره الردية قيض الله له من يشغله
عن الله بالامور الدنيوية فهذا جزاء من ترك الادب في الخلوة الرضية واذا اشتغل
العبد في خلوته بربه فاذا تعرض له من يشغله عن ذكره صرفه الحق عنه باي وجه كان
وصرف دواعيه عن معالجته بما يشغله عن ربه وبقاء لاصعب الشياطين نفسك التي
بين جنبيك والعبد اذا لم يعرف قدر فراغ قلبه للاشتغال بذكر ربه واتبع شهوته
وتمناه وفتح ذلك على نفسه بقي اسيرا في يد هواه لا يكاد يتخلص عنه الا بعد مدة

اراد الله وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير
من لارادة الجنس من العاشي والشيطان المذكورين ويحسبون انهم مهتدون اي يظن
العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق وهادون الى الصدق وافاد الاستاذ ان
الذي سولت له نفسه امرا فيتوهم انه على صواب وانه قصد خيرا ثم يحمل صاحبه
على موافقته في باطله ويدعي انه حق في اصله فقد اضر بنفسه وبغيره ثم انه اذا
انكشف الغطا تبين خيانة صاحبه وندم على صحبته حين لا ينفع في ندامته حتى
اذا جانا اي العاشي مع قرينه او كل واحد منهما وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر
جانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين المشرق والمغرب فغلب المشرق واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت على
ما ظهر في هذا الحين ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني في العقبى اذ ظلمتم حتى
تبين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وهو بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون اي لان
حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في اسبابه من انواع الحجاب
افانت تسمع الصم كلام الصدق او تهدي العمي الى طريق الحق ومن كان في ضلال مبين
روي انها نزلت حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعا قومه وهم لا يزيدون
الا جفا في حقه وقال الاستاذ اي ليس يمكنك هداية من سددنا بصيرته ولبسنا
عليه رشده ومن صببنا في مسامع اذنه رصاص الشقا والحرمان فكيف يمكنك اسماعه
القران وتفهيمه الايمان فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نصرناك فانا منهم
منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم اي او ان اردنا ان
نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا ولا يعجزوننا وقال
الاستاذ يعني ان انقضى اجلك ولم يتفق لك شهود ما نتوعدهم به بعدك فلا تتوهم
ان صدق كلامنا يشوبه مين ان ما اخبرنا عنه فلا محالة سيكون الدائن ابقيته على حد
الخوف والرجا ووقفه على وفق التجويز لاستئثاره سبحانه بعلم الغيب وكذلك
المقصود من الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
فاستمسك بالذي اوحي اليك من ايات القران وشرائع الايمان انك على صراط مستقيم
دين قويم قال ابن عطا امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالاستمساك وهو لم يغفل
من التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لزيادة رتبته وعظم مرتبته لتكون انت مبادرا
باداب التمسك والاقتدا ليتم لك باب الوصل والاهتدا وليعلم ان مثله اذا خوطب بمثل
هذا الخطاب فما الذي يلزمك من الاجتهاد في هذا الباب وقال الاستاذ اي اجتهد
من غير تقصير وتوكل على الله من غير فتور وقف حيث ما امرت بما امرت فمن امر قوم
وثق بانك على صراط مستقيم وانه لذكر لموعظة وتذكر لك ولقومك لمن اتبعك وسوف
تسالون عن قيامكم بحقه يوم ظهور حكمه قال ابن عطا انه لشرف لك بانتسابك
الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك لعظمتك لدينا واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اي رسل علما دينهم وسائر اممهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
هل حكمنا بعبادة الاوثان في ملة من مللهم والمراد الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع من الرسل في مقام التوحيد او المراد بهذا الخطاب

عزم

عزم ممن يتردد ويرتاب ولا يبعد ان يكون الامر بالسوال من الرسل والانبيا في ليلة الاسرا
لكنه عليه السلام لما كان في المقام الاكمل قال لا اشك ولا اسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اي التسع من معجزاتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم العالمين
واشارة الى ان دعوة موسى عليه السلام لم تكن الا الى التوحيد والاسلام ورد لقولهم لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فانه واكثر الانبيا لم يكونوا اغنيا بل كانوا
فقرا وضعفا وكذا اتباعهم واشياعهم كما جرى بل القضا فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
فاجاوا وقت ضحكهم والمعنى استهزوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية
الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة في الاعجاز اقصى درجاتها بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر
مما يقاس اليها من الايات تماما والمراد وصف كل منها بالكبر في بابها واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم الى الطريق الرشاد
وقالوا يا ايه الساحر نادوه به في شدة حالهم لفرط حمقهم وغاية عنادهم ادع لنا ربك
ليكشف العذاب عنا بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة واستجابة الدعوة اننا
لمهتدون بشرط ان تدعو لنا ويكشف عنا فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا
نكث عهدهم بالاهتدا الى طريق الصواب ونادى فرعون بنفسه او بمن امره في قومه
في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس تجري من تحتي تحت امري او قصري افلا تبصرون عزي وتدبيري ام انا خير
اي بل انا خير مع هذه المملكة والبسط في الجاه والمال من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير
حقير الحال لا يستعد للرياسة ولا يكاد يبين الكلام لما به من اللثغة فكيف يصلح للرسالة
وافاد الاستاذ انه تعزز بملك مصر وجري النيل بامره فكان هلاكه في تعززه ليعلم ان من
تعزز بشي دون الله فحتفه وهلاكه فيه دون غيره واستصغر حال موسى وعابه
بفقره تسلطه الله على امره وجعل هلاكه بيديه ليعلم ان احدا ما استصغر احدا الا
سلط عليه فلولا القي عليه اساورة قرا حفص اسورة من ذهب اي فهلا القى اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا في الافتخار اذ كان من عادتهم انهم اذا سودوا رجلا سوروه بسوار
او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه بالاقرار فاستخف قومه فاطاعوه خارجين انهم كانوا قوما فاسقين
عن نهج العقل وطوره فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في عنادهم وعصيانهم في بلادهم
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال ابن عطا اذا كان عصيان الرسل عصياننا فمن
اسفهم اسفنا وقال الاستاذ اي اغضبونا وانما ارادوا اغضبوا اولياءنا وهذا اصل في باب
الجمع اضاف ايسافهم اولياه الى نفسه وفي الخبر القدسي انه يقول مرضت فلم تعدني وقال
في قصة ابراهيم عليه السلام ياتوك رجالا والمعنى ياتونا او بيتنا وقال في قصة نبينا صلى الله
عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرا حمزة
والكسائي بضمتين جمع سليف كرغيف جمع رغيف ومثلا للاخرين وعظة وعبرة للمتاخرين
ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه ابن الزبعرى من المشركين قبل دخوله في الاسلام لما
جادل النبي عليه السلام في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

بان قالت النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة
اولى بذلك اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون ويصيحون فرحا
لظنهم ان الرسول صار به ملزما وقرا نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد اي يصدون
عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان ومعناهما يضجون فرحا وقالوا ءالهتنا خير
اي عندك ام هو اي عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه ما ضربوه اي هذا
المثل لك الا جدلا لاجل الخصومة والطغيان لا لتمييز الحق من البطلان بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج الجدال له وتمام الجواب ما سبق في سورة الانبياء من ان
عيسى ونحوه ممن عبد من دون الله ليس داخلا في ما تعبدون لما تقرر من ان ما
لغير ذوي العقول وعلى تقدير عمومها استدرك بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون ولعله اكتفى هنا عن تمام الجواب بقوله ان هو اي ما عيسى
الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا وشانا غريبا حيث
خلقناه من غير اب وجعلناه البنا قريبا ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون اي يعقبون ويترددون وانه اي نزول عيسى لعلم للساعة اي من اشراطها
يعلم به دنوها وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده
حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر
الامام يعني المهدي فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرج البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من
امن به فلا تمترن بها فلا تشكن في حقية الساعة ووقوعها واتبعون واتبعوا شرعي
او رسولي هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه لدينه ولا يصدنكم الشيطان
عن المتابعة انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة بان اخرجكم من الجنة واوقعكم في المحنة
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امور دينكم فان الانبيا
لم يبعثوا لبيان امور الدنيا ولذا قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله فيما
نهاكم واطيعون في ما امرتكم ان الله ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم من طاعة
الطاعة وهو اعتقاد التوحيد في الالوهية والتفريد في الربوبية والتعبد باحكام
الشريعة في العبودية هذا صراط مستقيم طريق قويم فاختلف الاحزاب من بينهم
الفرق المتحزبة والطوايف المجتمعة من بني النصارى واليهود والنصارى من بين
قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا اي ممن ثبت على ظلمه من المتحزبة من عذاب اي
ساعة القيامة يوم اليم يوم القيامة هل ينظرون اي الظالمون اجمعون الا الساعة
ان تاتيهم بدل والمعنى ما ينتظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون
عنها لانكارهم لها ولاشتغالهم بامور الدنيا وما يتعلق بها الاخلاء الاحبا يومئذ بعضهم
لبعض عدو يكون يومئذ كالاعدا الا المتقين الا المومنين الاتقيا فان خلتهم لما كانت
في الله ومرضاته تبقى نافعة في السرا والضرا وافاد الاستاذ ان الاخلا الذين اصطحبوا
على مقتضى الاهوا يتبرا بعضهم عن بعض واما الاخلا في الله فيشفع بعضهم في بعض
وبشرط الخلة في الله ان لا يستعمل بعضهم بعضا في الامور الدنيوية ولا يرتفق

هو

بعضهم

بعضهم ببعض في الاغراض الدنية حتى يكون الصحبة خالصة للمولى لا نصيب لها في الدنيا
ولا يجري بينهم مداهنة في المعاملة فيتفقد ما يرى منه من تبول طرق الله له بتقليه
فاذا علم منه شيا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه فاذا عاد الى تركه عاد الى مودته والا
فلا يساعده على معصيته ثم ينفي بقلبه ان يسكن اليه لغرض دنيوي او لطمع دنيوي
او عوض ديني يا عبادي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بغير يا وابو بكر بفتح اليا
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون قال الصادق
لا خوف على من طاعني في الفريضة واتبع رسولي في السنة وقيل لا خوف في العقبى على
من خافني في الدنيا وقيل الخوف على الغايب والحزن على الفايت الذين امنوا باياتنا صفة
للمنادي وكانوا مسلمين اي مخلصين في ايمانهم واحسانهم او مستسلمين لقضايه ومنقادين
لما فيه من رضايه وافاد الاستاذ ان يقال لهم غدا يا عبادي لا خوف عليكم اليوم مما يلقاه اهل
الجمع من الاهوال ولا انتم تحزنون فيما قصرتم فيه من الاعمال اما الذنوب فغفرناها
واما العيوب فكفيناها واما المظالم فقضيناها فاذا قال المنادي هذا الخطاب
يطمع الكل ويقولون نحن عباده في هذا الباب فاذا قال الذين امنوا باياتنا وكانوا
مسلمين ايس الكفار ويقوى رجاء الابرار ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المومنات
وقيل واشكالكم ومن هو في درجاتكم تحبرون تسرون او تزينون او تكرمون او تفتنون
او تنبسطون يطاف عليهم بصحاف من ذهب اي من ذهب والصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرا ابن عامر ونافع
وحفص تشتهيه الانفس اي في معيشته وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون
دايمون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر
في ثاني الحال وما احسن من قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
قال جعفر شتان بين ما تشتهي الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنان
من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين اصبع يغمس في البحر لان شهوات الجنة
لها حد ونهاية وما تلذ الاعين في دار الباقية من لقايه لا حد له ولا صفة ولا غاية
وقال الواسطي الذي ذكر مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثوابا لاوليايه لم يقدر احد ان
يصفه فكيف يقدر احد على وصف مشيته انتهى وكانه اشار الى معنى الحديث القدسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاذ لهم
فيها ما تشتهي انفسهم لانهم قاسوا في الدنيا بحكم المجاهدة الم الجوع والعطش وتحملوا وجوه
المشاق في كل باب فيجازون في الجنة بوجوه من الثواب واما اهل المعرفة والمحبة فلهم
ما تلذ اعينهم من النظر الى الله لطول ما قاسوه من شدة الفراق وفرط الاشتياق لقلوبهم
وما علوه من الاحتراق لشدة غليلهم وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
اي هي التي اعطيتم درجاتها بمقابلة اعمالكم وحسب مقاساة احوالكم وافاد الاستاذ ان الخطاب
لاصحاب الاخلاص في اعمالهم والصدق في احوالهم لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
بعضها تاكلون لكثرتها ودوام انواع نعمتها ان المجرمين كاملي الاجرام تاركي الاسلام
في عذاب جهنم خالدون ثابتون دايمون لا يفتر عنهم لا يخفف من عقوباتهم وهم فيه مبلسون
ايسون من نجاتهم ومتحيرون في ظلماتهم قال الاستاذ واما اهل التوحيد فقد يكون قوم

والاكواب

منهم في النار ولكن لا يخلدون فيها وقد يفتر العذاب عنهم بها وفي الخبر الصحيح انه
يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار وذكر في الآية انا لكفار مبلسون والابلاس
الخيبة فدل على ان المومنين فيها لا ياس لهم فيهم وان كانوا في بلايهم فهم على وصف
رجايهم يعدون ايامهم الى ان تنتهي اشجانهم ولقد قال الشيوخ ان حال المومن في
النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا تيقن
النجاة ولقد انشدوا

• عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقواصم الظهر •
• وفضيلة البلوى ترقب اهلها • عقب الرجا ونوبة الدهر •

وما ظلمناهم لانه من المحال ولكن كانوا هم الظالمين على انفسهم بما اورثتهم سوء الحال
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي سل ربك ان يميتنا ويخلصنا من عقوبتنا قال انكم ماكثون
لا خلاص لكم بموت ولا مناص لكم بفوت وافاد الاستاذ انهم لو قالوا يا مالك بدل قولهم
يا مالك لعله كان احوالهم اقرب من الاجابة خلت وكذا لو قالوا ليقض علينا ربنا لعله
كان اوفق لهم انسب الى ادب الدعوة الموجبة لقرب الاجابة ولكن وقفوا في الحجاب
فلم يدروا اداب الخطاب لقد جيناكم بالحق اي بيان طريق لصوابكم بالارسال والانذار
ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من ارتقاب الارواح واداب الاشباح ام ابرموا
امرا في تكذيب الحق لما نذرتهم فانا مبرمون امرا في مجازاتهم وقال الاستاد بل امورهم
منقطعة عليهم قلما يتمشى لهم ما دبروه وقلما يرتفع له من الامور شيء على ما قدروه
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم هنالك بلى نسمعها
ورسلنا الحفظة مع هذا لديهم ملازمون لهم يكتبون ما لهم وما عليهم وقال الاستاذ
انما خوفهم بسماع الملايكة وكتابتهم اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله
لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضى ما جرى لديه قل الما
مما يخاف ان يسال عنه قل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين
لله الذين لا يلتفتون الى سواه سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من كونه
ذا ولد او صاحبة او كفو ومماثلة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة ومنزلة الندامة وفيه دلالة على انهم مطبوع على قلوبهم
في الدنيا معذبون على كفرهم في العقبى وافاد الاستاد ان في هذا دليلا على انه لا ينبغي
للعبد ان يغتر بطول السلامة فان العواقب عن ما مونة الملامة وهو الذي في السما
اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما وفيه نفي الالهة السماوية والارضية
واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل على اتصافه بالربوبية
الموجبة للمعبودية وافاد الاستاذ ان المعبود في السما هو الله والمقصود في طلب الحوايج
في الارض هو الله فاهل السما لا يعبدون غير الله واهل الارض لا يقضي احد حوايجهم
غير الله وهو الحكيم فيما قضى واراد العليم باحوال العباد وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما كالهوا اي لقدرته يظهر ملكهما الا انه يتعذر ربطه بوجودهما وعنده
علم الساعة التي تقوم فيها القيامة واليه ترجعون للجزا على الطاعة والمعصية
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم بالخطاب وفيه وعد ووعيد ولا يملك الذين

يدعون

يدعون من دونه الشفاعة كما تتوهمون شفاعة الالهة الا من شهد بالحق اي لكن من
شهد بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة التفريد فله الشفاعة في تلك الساعة وافاد الاستاد
ان في الآية دليلا على ان جميع المسلمين شفاعتهم غدا مقبولة ولين سالتهم اي المشركين
من خلقهم من خلق العابدين والمعبودين ليقولن الله اذ ليس لهم جواب سواه اذ من
فرط ظهوره تعذر المكابرة في امره فانى يوفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره
وقيله اي ويعلم قول رسوله وقرا عاصم وحمزة بالجر اي وعنده علم قوله يا رب ان هولا قوم
لا يومنون وعلى كفرهم مصرون فاصفح عنهم اعرض عن بشاشتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام
في رد طعنهم اي امري تسلم منكم ومتاركة عنكم فسوف يعلمون عقوبة ما يستوجبون وقرا
نافع وابن عامر بالخطاب وفيه تهديد شديد لهم نزول العقاب •

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اذا استولت على قلب عطلته عن كل شغل
واذا واظب على ذكرها عبد امنته كل هول حم والكتاب المبين الحا يشير الى حقه والميم
يشير الى محبته ومعناه بحق محبتي لعبادي وكتابي ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي وحجابي
انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراة ابتدى فيها انزاله وانزل فيها من
اللوح جملة الى السما الدنيا ثم انزل منجما بحسب القضايا وبركتها لكثرة خير وصدقة
فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والمصالح الدنيوية اولما فيها من كثرة نزول الملايكة
والرحمة واجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل الاقضية بيل اعظم الليالي بركة ليلة اقت
فيها لربك مناجاته واقلها عليك بركة ليلة غفلت فيها عن اذكاره وطاعاته وافاد
الاستاذ ان القران انزل من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا فيها كل سنة بمقدار ما كان جبريل
ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم بنجومها واشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها
حاضرا بقلبه مشاهدة لربه يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة انا كنا
منذرين اي ومبشرين كما يشير اليه قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظايمها
وكرايمها وقال الاستاذ اي في هذه الليلة ينزل النسخة من السما لما يحصل في السنة من
اقسام الحوادث من الخير والشر والمحن والمنح والنصرة والحرمة والخصب والجدب
ولهولا القوم من الحجب والجذب والفصل والوصل والوفاق والخلاف والتوفيق
والخذلان والقبض والبسط فكم من عبد نزل له الحكم والقضا بالشقاوة للبعد
واخر ينزل حكمه بالولا والرفد امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من لدنا
على مقتضى حكمتنا ودوفق ارادتنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة
عليهم كما تقتضيه الربوبية ليقوموا بحق العبودية والمعنى لان من شاننا ان نرسل رحمتنا
فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر والالهة من باب الرحمة
وارادة النعمة انه هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاذ
ان رحمته هي من الامة وفي الخبر انا رحمة مهداة وقال انا كنا مرسلين رحمة للقلوب واليا بنا
بالتوفيق وللقلوب اصفيانا لتحقيق انه هو السميع لانين المذنبين العليم بحنين المحبين

كلمة من ذكرها نال في الدنيا
والعقبى بهجته ومن عرفها
بذل في طلبها مهجته صح

٥٤٨

رب السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما ومن في ما فيهما وبذا الكوفيون بالجر بدلا من
ربك **ان كنتم موقنين** اي مريدين اليقين فاعلموا ذلك فانه النافع في الدين **لا اله الا هو**
اذ لا خالق سواه **يحيي ويميت** كما تشاهدون في نفسنا باه وافاد الاستاذ ان في هذه
الكلمة الطيبة نفي ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم **ربكم ورب اباءكم الاولين**
اي من في اصولكم ونسلكم من الاولين والاخرين **بل هم في شك يلعبون** في غفلة عن الدين
وهو رد لكونهم موقنين **فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين** يوم شدة ومجاعة فان
فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف الابصار ولان الهوا يظلم عام
القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلب والحمار او يوم ظهور
الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدجال
ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن ابين تسوق الناس الى المحشر والدخان
قال حذيفة وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملا الدخان
في الدنيا قسوة القلب والغفلة عن ذكر الرب وافاد الاستاذ ان هذا من اشراط الساعة
يتقدم عليها وقيامة هؤلاء معجلة واما القوم فلهم يوم غيبة الاحتجاب وانسداد
ما كان مفتوحا لهم من الانس بالاحباب **يغشى الناس** يحيط بهم صفة للدخان وقوله
هذا عذاب اليم بيان لشان ذلك الزمان **ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون** اي يقولون
بلسان المقال او بلسان الحال **انى لهم الذكرى** اي من اين لهم يتذكرون بهذه الحالات
وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب التذكر من الايات والمعجزات **ثم**
تولوا عنه اعرضوا عن كلمته وادبروا عن صحبته **وقالوا معلم** في قرائته **مجنون** في دعوى
رسالته وافاد الاستاذ ان القوم قد يستزيدوا العذاب على العذاب على عكس احوال
اصحاب الحجاب فانهم يسالون البلا بدلا ما يستكشفه الخلق من العطا ويتمنون انواع
العطا وامامهم فيقولون ان البلا فكيف رجوا كشفه اذ البلا اذا فقدت بلاك
انى لهم الذكرى اي ان خالفوا اسفه قلوبهم من الخواطر التي ترد من الحق عليهم عوقبوا
في الوقت مما لا يستمع له وسمعهم فاذا اخذوا في الاستغاثة يقال لهم انى لكم ذكرى
وقد جاءكم رسول على قلوبكم فما لقيتم امري **انا كاشفوا العذاب** بدعاء النبي فانه دعا
برفع القحط والغلا **قليلا** زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم **انكم عائدون** الى الكفر
عقيب كشف الضر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جا الدخان غوث
الكفار بالدعا لكشفه البلا فيكشف الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون
على عقبهم **يوم نبطش البطشة الكبرى** يوما لقيامة او يوم بدر اي ناخذهم اخذة الكبدة
ونواخذهم مواخذة شديدة **انا منتقمون** عموما او خصوصا وقال الاستاذ اي نعذبكم
ذلك اليوم حزنا طويلا ولا تجدون في ظل انتقامنا مقيلا **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون**
امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع
الرزق عليهم **وجاءهم رسول كريم** على ربه او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه **ان**
ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي والمراد بنو اسرائيل من استعباد فرعون
واستخدام جنده **اني لكم رسول امين** مؤتمن على وحيه **وان لا تعلوا**
على الله لا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله **اني اتيكم بسلطان مبين** ببرهان واضح

على تحقيق

على تحقيق نبوتي وتصديق رسالتي من انواع المعجزات والادلة الواضحات **واني عذت بربي**
وربكم ان ترجمون التجات اليه وتوكلت عليه من ان تؤذوني ضربا او شتما او قتلا **وان لم**
تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي **فدعا ربه** بعدما اصروا على تكذيبه
ان هؤلاء بان هؤلاء السفهاء **قوم مجرمون** كاملون في الاجرام مستحقون سوء الانتقام
فاسر بعبادي وقرا الحرميان بهمزة الوصل اي فقال تعالى اسر ببني اسرائيل في ليل الى جانب
النيل **انكم متبعون** يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم من عنده **واترك البحر** اي بعد
ما تجاوزه **رهوا** مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته مطمئنة ولا تضربه بعصاك لكي
ثانية ليرجع الى حاله حتى يدخل فرعون مع جميع اله **انهم جند مغرقون** وبعد اغراقهم محرقون
كم تركوا كثيرا تركوا **من جنات وعيون** جارية **وزروع** ورافعة **ومقام كريم** محافل مزينة
ومنازل مستحسنة **ونعمة** وتنعم وسعة **كانوا فيها فاكهين كذلك** متنعمين متلذذين
واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من النسب والدين وهم بنو اسرائيل وافاد الاستاذ
انه سبحانه فتنهم بعدما اصروا في جحودهم ولم يرجعوا الى طريق الرشد من فرط عنودهم
وجاءهم رسول جليل طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرائيل واستبصر بالله واظهر المجد من قبل
الله ثم امره بان يسري بعباده المؤمنين وعرفه انهم سيستفقدونه وان عدوهم جند
مغرقون وما خلفوه من اموالهم ورياشهم وبقي عنهم من اسباب معاشهم استلبنا عنهم
واورثناهم واسكنا قوما اخرين في منازلهم ومنابذهم **فما بكت عليهم السماء والارض** مجاز عن عدم
الاكتراث بهلاكهم وبقي الاعتداد بوجودهم ومنه ما ورد في الاخبار ان المؤمن
ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وفي حديث ما من مؤمن
مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقيل تقديره فما بكت عليهم
اهل السماء والارض **وما كانوا منظرين** ممهلين الى وقت اخر ادلى حتى وقال الاستاذ ولم يكن
لهم من القدر والخطر ما يتحرك في العالم بسببهم ساكن او يسكن متحرك فلا الخضرا
بفقدهم اغبرت ولا الغبرا اعينهم احمرت لم يبق منهم عين ولا اثر ولم يظهر من قبلهم
على تلف احد من عبادنا اثر وكيف تبكي السما لفقد من لم تستبشر في حياته بين قبله
فان المؤمن الذي تسر السما بصعود عمله اليها تبكي عند فقده عليها **ولقد نجينا بني اسرائيل**
من العذاب المهين من فرعون بدل مما قبله بحذف مضاف او بدونه للمبالغة اي من استعباد فرعون
اياهم وقتله ابناءهم **انه كان عاليا** متكبرا في الجبابرة **من المسرفين** في العتو والشرارة
وافاد الاستاذ انه سبحانه نجاهم واملكهم وافنى عدوهم واهلكهم **ولقد اخترناهم**
على علم عالمين بانهم احقا بهذا الجاه او مع علمنا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين
اي عالمي زمانهم او لكثرة الانبياء منهم قال الواسطي اخترناهم على علم منا بجناياتهم على
وما يقترفون من انواع مخالفتهم فلم يؤثر في سابق علمنا فيهم ان الجنايات لا تؤثر
في الرعايات وقال الاستاذ اي اخترناهم وعلمنا ما يجتنبون من اوزارهم فرفعنا باختيار
من اقدارهم ما وضعه فعلهم بدنسهم باوضارهم وبقاد علم بما نودع عندهم من
اسرارنا ونكاشفهم به من حقائق انوارنا **واتيناهم من الايات** كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى **ما فيه بلاء مبين** نعمة جلية او بلية خفية وقال الاستاذ
من مطالبته بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والقنا **ان هؤلاء** اي قومك من

السمعيا يقولون ان هي ما عاقبة الدهر ونهاية الامر الا موتتنا الاولى المزيلة للحياة
الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين للحياة الاخروية فاتوا بابائنا الميتين ان كنتم صادقين
في انا مبعوثين والخطاب لمن اوعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين اهم خير في القوة
والمنعة ام قوم تبع اي الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل
هدمها وقد كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري
اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن المتتابعة لانهم يتبعون والذين من قبلهم
كعاد وثمود ونحوهم اهلكناهم اي مع كثرة عددهم وشدة قوتهم انهم كانوا مجرمين اي قوما (بيرشهام)
كافرين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين لاهين عابثين مبطلين
وهو دليل على صحة الحشر والنشر كما مر مرارا ما خلقناهما الا بالحق اي بسبب الحق الذي
اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء بالمثوبة والعقوبة ولكن اكثرهم
لا يعلمون لقلة نظرهم وتفكرهم وقصور تصورهم ان يوم الفصل اي وقت فصل الحق
من الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء الكامل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين قال
بعضهم يوم يفصل بين كل عامل وعمله فمن صح له مقاله واعماله قبل منه وجوزي عليه
ومن لم يصح له اعماله واحواله كان عمله عليه اثكالا واثقالا يوم لا يغني مولى من قرابة او غيرها
عن مولى شيئا من الاغناء ومن الغنا ولا هم ينصرون بمساعدة الاولياء الا من رحم الله
بالعفو عن جرمه او قبول الشفاعة فيه انه هو العزيز الغالب على من اراد انتقامه
الرحيم لمن يشاء انعامه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي كثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة
ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت
وقيل النحاس المذاب يغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص بالتذكير على ان الضمير
للطعام او للزقوم وقيل للمهل وهو اقرب وان كان الاول انسب كغلي الحميم غليانا
مثل غلي الماء الحار خذوه يقال للزبانية امسكوه فاعتلوه وقرا الحجازيان وابن عامر
بالضم اي فجروه الى سواء الجحيم اي وسط النار الموقدة ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
اصله ثم صبوا فوق راسه الحميم كما في سورة الحج ثم حول الى صبوا فوق راسه عذابا هو الحميم
للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم تخفيفا وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا
النوع ذق اي العذاب الاليم انك انت العزيز الكريم عند قومك واما عندنا فانت الذليل
المهين وقرا الكسائي بالفتح اي لانك والمعنى قولوا له ذلك تهكما به وتقريعا على ما كان
في زعمه ان هذا العذاب المعاين ما كنتم به تمترون تشكون فيه ان المتقين في
مقام في موضع قيام وقرا نافع وابن عامر بضم الميم اي في موضع اقامة امين يامن صاحبه
عن افة الزوال ومحنة الانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جي به للدلالة على
نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب في اقامته يلبسون من
سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالس قدسهم ومنازل انسهم
كذلك الامر او الامر كذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن واعطيناهم من غير تزويج
وتزوج لهن والحور البيضاء والعيناء عظيم العين الحسناء والصحيح انهن غير نساء الدنيا
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه في
جميع الاحيان لا يتخصص شيء منها بزمان ولا مكان امنين من الضرر والنقصان

وافاد

وافاد الاستاذ ان الولي يمكن ببذل الاوصاف من هذه الالطاف ثم قد يختطف قوما من
بين هذه الاسباب فيحجزهم عن هذه الجملة وكما ان الزهاد وطئ الدنيا عليهم قبلها لئلا
فتختطفهم عنها كذلك في الاخرة طمع الحور العين في صحبتهم فيسلبهم عنها فالزاهد من
الدنيا بهمته والعارف من الجنة بهمته لا يذوقون فيها اي في الاخرة الموت الا الموتة الاولى
وهي قبض ارواحهم في الدنيا ومحو احوال العقبى قيل حينئذ اهل الجنة باقون ببقاء
الحي قال لا ولكنهم يبقون ببقاء الحي والباقي على الحقيقة لم يزل ولا يزال باقيا ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك عطاء وتفضلا من ربك الكريم ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن
المكاره والجلية وفوز بالمطالب العلية فان الواسطة هو الفضل من كرمه ورحمته الا الكفاء
بجهد العبد وكده وحركته فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة
السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمون فيتعظون به فلما لم يتذكروا به ولم يتفكروا
فيه فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك ففيه وعيد لاعدائه
ووعد لاحبابه قال ابن عطاء فتح باب ذكره على من يشاء من عباده فلا يفتر عن ذكره
بحال واغلق باب ذكره على من يشاء من عباده فلا يقدر على ذكره بحال واغلق باب
ذكره على من يشاء من عباده فلا يقدر على ذكره بحال وقال الاستاذ فارتقب العواقب
ترى العجايب انهم مرتقبون ولكن لا يرون الا ما يكرهون •

سورة الجاثية وهي سبع وثلاثون اية

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ملك لا يستظهر بجيش وعدد لا يستمسك بعيش وحبل
ارتدى بكبريائه فما زال اتصف بعز سنائه حم اي بجبالي ومودتي لاوليائي لا شيء اعز
على احبابي من لقائي تنزيل الكتاب من الله العزيز بجلاله في ازاله الحكيم في افعاله وحسن
افعاله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين اي في خلقهما وافاد الاستاذ ان شواهد
الربوبية لايحة وادلة الالهية واضحة فمن صحا فكرته عن سكرة الغفلة ووضع مسبح
فمنزله العبرة حظي بلا محالة بعقبى الوصلة وفي خلقكم وما يبث من دابة لتتميم نعمكم
ايات لقوم يوقنون الجملة محمولة على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي بالنصب حملا على
اسمها وافاد الاستاذ ان العبد اذا امعن نظره في استواء قده وقامته واستكمال عقله
وتمام تمييزه وما هو مخصوص به في جوارحه وجوانحه ثم افكر فيما عداه من الدواب
في اجزائها واعضائها ووقف على اختصاصه وامتياز بني ادم من بين البرية من
الحيوانات في الفهم والعقل والتمييز والعلم ثم الايمان والعرفان ووجوه خصائص
اهل الصفة من هذه الطائفة من فنون الاحسان عرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم
بفضائلهم في مراتبهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقين قدمهم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق مطر وسماه رزقا لانه سببه
فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها وانواع صفاتها وقرا
حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان المتقدمتان وافاد الاستاذ
انه سبحانه جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلايل العقلية والشواهد النقلية
فمن لم يستضئ بها زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع في عذاب الجحيم فاليوم في
ظلمة الحيرة والتقليد وفي الاخرة في تخليد الوعيد تلك الايات السابقة ايات الله

علامات قدرته ودلالات حكمته نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالصدق فباي حديث
بعد الله اي بعد حديثه وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث وآياته المذكورة والمعنى
اذا لم يؤمنوا بما ذكرنا فباي دليل بعد آياته المتلوة وعلاماته المنصوبة يؤمنون وقرأه
الحجازيان وابو عمرو وحفص بالغيبة وقال الاستاذ من لم يؤمن بها فباي حديث يعترف
ومن اي بحر في التحقيق يغترف هيهات ما بقي للاشكال في هذا من المجال ويل هلاك
شديد وعذاب اكيد لكل افاك مبالغ في الكذب اثيم كثير الذنب يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن سماع ذكره كأن لم يسمعها اي كأنه لم يسمع آيات الله
فبشره تهكما به بعذاب اليم على انكاره واصراره وافاد الاستاذ ان كلا من آياته سبحانه
صامت ناطق صامت عن القول والكلام ناطق بالبرهان في الاحكام فمن استمع بسمع
الفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين ويقتدي لهم المترسلين ومن
تضامم بحكم الغفلة وتعرق في وهدة الجهل وسمي بكي الهجرة واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه
شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا مهزوا بها من غير ان يرى فيها ما يناسب استهزاء وحكا
اولئك لهم عذاب مهين غاية الاهانة جزاء وفاقا في المعاملة وقال الاستاذ اتخذها هزوا اي
قابلها بالعناد اولا وله علم بما يترك له من وجوه المراد من دون تصحيح باسناد فهؤلاء
لهم عذاب مذل بين العباد وقد يكاشف العبد من بواطن القلب بتعريفات
لا يتداخله فيها ريب ولا يتعالجه منها شك فيما هو به من حاله فاذا استهان بها وقع
في ذل الحجبة وهوان الفرقة تعقبه هذه الفترة من وقته هذه المحنة فلا عذر يقبل
منهم ولا خطاب يسمع عنهم ولهم عذاب الضعف ولا يردون الى ما كانوا عليه من الكشف
فحل سبيل العين يعدك المبكا فليس لايام الصفا رجوع من ورائهم جهنم اي من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد لقضاء آجالهم يوقفون عليها ولا يغني لا يدفع
عنهم ما كسبوا من الاموال والامتناع شيئا من الاعتبار او من العذاب والعناء ولا ما اتخذوا
من دون الله اي من الاصنام اولياء على زعمهم انهم شفعاء ولهم عذاب عظيم لشدة انهما
هذا هدى هذا القرآن برهان والذين كفروا بآيات ربهم مع ظهور انوارها وبيان اسرارها لهم
عذاب من رجز اليم على انكارها وقرأ ابن كثير وحفص برفع اليم والرجز عذاب عظيم
الله الذي سخر لكم البحر اي سطح سخره لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبون على
ظهره ولتبتغوا من فضله بالتجارة والصيد والغوص ونحوه ولعلكم تشكرون ربكم على نعمه وافاد
الاستاذ انهم يركبون البحر فربما تسلم السفينة وربما تغرق وكذلك العبد في فلك الاعتصام
في بحار التقدير يمشي بهم رياح العناية مرفوع لهم شراع التوكل يجري في بحر التقلب
فان هبت رياح السلامة نجت السفينة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح
شيء من الحيلة فعند ذلك المقادير على ما تنز وبلغت الحناجر قلوب اهل السفينة وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال كون تسخير هذه
الاشياء كائنة منه او هو منة منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنعته ويقومون
بشكر نعمته قال ابو يعقوب النهرجوري سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك شيء منه
وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل وافاد الاستاذ انه سبحانه سخر لكم ما خلق من وجوه
الانتفاع فيهما اذ ما من شيء من الاعيان الظاهرة الا ومن وجه للانسان به انتفاع

فالسماء لهم بناء والارض لهم مهاد الى غير ذلك فحق الفتى ان يستسخره ما هو مسخر لك
وليتأمل العبد في كل شيء ان لم يكن اي خلق كان يرجع الى الخلق فلولا الشمس ما كيف
كانوا يتصرفون بالنهار ولو لم يكن الليل كيف يسكنون فيه ولو لم يكن القمر كيف كانوا
يهتدون الى الحساب والاجال وكذلك جميع المخلوقات ونقل القطب الرباني عبد القادر
الجيلاني في كتابه فتوح الغيب عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله جميعا منه
اي الكل منه فتقاد في كل شيء اسم من اسمائه واسم كل شيء من اسمه فانما انت بين اسمائه
وصفاته وافعاله باطنا بقدرته وظاهرا بالحكمة ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب
الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة واظهر الارادة
بالحركات واخفى الصنع في الصنعة واظهر الصنعة بالادوات فهو باطن في غيبه وظاهر
في حكمته وقدرته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الشيخ ولقد اظهر الله في
هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهر الا من مشكوة فيها مصباح امره رفع يد العصمة
بانها اللهم فقهه في الدين وعلمه لنا وبلل آباءنا الله من بركتهم وحشرنا في زمرتهم
قل للذين آمنوا يغفروا يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقائعه باعدائه اولا يأملون الاوقات التي عينها الله لنصر احبابه ليجزي الله قوما
بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون والكسب المغفرة
او الاساءة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وافاد الاستاذ انه سبحانه
ندبهم الى حسن الخلق وجميل العشرة والتجاوز عن الجهلة والتنقي من كدورات البشرية
ومضايقات السعي والحالات النفسية وبين ان الله لا يفوته احد فمن اراد ان يعرف
كيف يحفظ اولياءه ويهلك اعداءه فليصبر اياما قلائل ليعلم كيف صارت عواقبهم من عمل
صالحا فلنفسه اذ لها ثوابه ومن اساء فعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم
وثوابكم وقال الاستاذ من عمل صالحا فله مهناه ومن ارتكب سيئة فاسى بلواه ثم
مرجعه الى مولاه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم الملك والحكومة او الحكمة
العلمية والعملية والنبوة اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر من غيرهم او علوم النبوة من حسن
سير تهم … طريقتهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات من المستلذات وفضلناهم على
العالمين الا على زمانهم بانزال الآيات الواضحات وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين
ويندرج فيه المعجزات فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال وما
يترتب عليه من المآل بغيا بينهم عداوة وحسدا فيهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة للعاصين والمجازاة للمحسنين قال سهل فتحنا اسماعهم لفهم خطابنا
وجعلنا افئدتهم وعاء لكلامنا وكتابنا واعطيناهم فراسة صادقة يحكمون بها في عبادنا بحكم
حكم حق واختبار صدق في هذه البينات من الامر ثم جعلناك على شريعة طريقة واضحة
من الامر امر الديانة فاتبعها اتبع شريعتك الثابتة بالحجج البينة ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون آراء الجهال التابعة للهوى والشهوة قال سهل على منهاج من كان قبلك من الانبياء
والاولياء فانهم على منهاج الهدى وسراج الصفا والشريعة هو الشارع الممتد الواضح الى طريق
النجاة وسبيل الرشد والصفا والوفا وقال الاستاذ اي افردناك بلطائف فاعرفها وبينا
لك طرائق فاسلكها واثبتنا لك حقائق فلا تنحها وزها ولا تحتج لمتابعة غيرك فيها

انهم لن يغنوا عنك من الله شيا مما اراد بك من العطا او العنا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض
اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوايهم والله ولي المتقين فواله بالتقى
واتباع الشريعة والهدى اذ تكن من اوليا المتقين وخربهم في مقام اليقين فما استهل من
استغنى بغير الله تعالى فنعناه افتقر ومن تعزز بغيره سبحانه فتعززه ذل واحتقر
الا ترى ان الله يقول انهم لن يغنوا عنك من الله شيا وقال الاستاد ان اراد الله بك نعمة
فلا يمنعها احد وان اراد بك فتنة فلا يصرفها عنك احد فلا تعلق بمخلوق فكرك ولا
تتوجه بضميرك لغير ربك والتجئ اليه وتوكل عليه واستسلم لديه هذا القران
بصاير للناس بينات تبصرهم وجه العرفان بعمومهم وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة
في الدلالة لقوم يوقنون يطلبون اليقين في الدين بخصوصهم وافاد الاستاد ان انوار
البصيرة اذا تلالات انكشفت دونها تهمة التجويز فنظر الناس على مراتب من ناظر
بالنجوم بعومه وهو صاحب عقل ومن ناظر بنور فراسته وهو صاحب ظن ومن ناظر
بالنبوة دوح ولكنه من وراء ستر ومن ناظر بيقين علم بحكم برهان وشرط فكر ومن
ناظر بعين ايمان بوصف اتباع ومن ناظر بنور وبصيرة هو على نهار وشمسه طالعة
وسمايه عن السحاب مصحية ام حسب الذين اجترحوا السيات بل اظن الذين احتنوا
الكفر والمعاصي ان نجعلهم نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم وهو
ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم الجملة بدل من الكاف والضميران للموصول الاول
اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمومنين
ويدل عليه قراة حمزة والكسائي وحفص سوا بالنصب على البدل سا ما يحكمون
بئس حكمهم ذلك او بيس شيا حكموا به هنالك وقال الاستاد اي من خفضناه في حضيض
الصفة لمن رفعناه في هوا المنعة ومن اخذناه بيده ونعشناه لمن داسه الخذلان
فرجمناه ومن بعد بذل جهد واستفراغ وسع واسبال دمع واحتراق قلب عززناه
فرحمناه لمن يبسط وقت وانس حال وروح لطف خصصناه فرقيناه وشكرناه
ثم قربناه وادنيناه بيس ما يحكم قوم ولا يخافون ان يتوجه عليهم لوم وخلق الله السموات
والارض بالحق المقتضي للعدل والصدق المستلزم للفرق بين المسي والمحسن
في الخلق واذا لم يكن في الحياة فلا بد ان يكون بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت
من الخير والشر وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك
ظلما مع انه لو فعله لم يكن منه الا عدلا لانه لو فعله غيره لكان ظلما فهي العبارة
استعارة كالابتلا والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه بهواه بترك متابعة الهدى
الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده واضله الله خذله على علم مع علم بضلاله وفساد
جوهر روحه في ماله وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بموعظة ولا يتفكر في ذاته وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين بصيرة وعبرة وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه
من بعد الله من بعد اضلاله او من غيره افلا تذكرون تتعظون بموعظه وتمتثلون بامره
وافاد الاستاد ان من لم يسلك سبيل المتابعة ولم يستوف احكام الرياضة ولم ينسلخ عن
حكم هواه بالكلية ولم يود به امام مقتدى به فهو يتعجرف في كل وهدة ويهيم في كل
ضلالة اخرانه اكثر من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه اولئك في ضلال بعيد

يعلمون القرب على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك قد مكروا واستدرجوا
من حيث لم يشعروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا
يموت بعضنا ويحيى بعضنا وما يهلكنا الا الدهر مرور الزمان وانقلاب الدوران وما
لهم بذلك من علم يعني في نسبة الحوادث الى الدهر وانكار الحشر والنشر ان هم الا يظنون
اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بنا على التقليد والانكار لما لم يحسوا بعين التاييد وافاد الاستاد
انهم اغتروا بما وجدوا عليهم سلفهم وخلفهم وزجوا في البهيمة عيشهم وعمرهم فاغمضوا
عن كدر النكرة قلوبهم فلا بالعلم استبصروا ولا بسر التحقيق استمدوا وراس مالهم
الظن وهم عنه غافلون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم
ما كان حجتهم اي متشبثهم عند معارضتهم الا ان قالوا ايتوا باباينا ان كنتم صادقين
وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او تعريض بانها والمراد حجتهم الداحضة قل الله يحييكم
اولا ثم يميتكم ثانيا ثم يجمعكم باحيايكم ثانيا في قبوركم مستمرين الى يوم القيامة لا ريب فيه
لا ينبغي ان يكون فيه شبهة فان من قدر على الابدا قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها وكان يمكن الاتيان بابائكم لكن الحكمة
اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم
ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها في الجملة ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون اي يظهر خسرانهم وتنكشف بطلانهم وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وحسابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون بثواب اعمالكم
وعقابها هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لان كتابة الكتبة انما كانت بامره
ولا يبعد ان يراد بالكتاب اللوح المحفوظ والاضافة للتشريف ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم
بما عملتم على وجه الصدق من غير زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اي اعمالكم العامة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في التي من رحمته
جملتها نعيم جنته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر على المرادات لخلوصه عن شوايب
الكدورات واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي فلم تكن
اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين بجنايتهم وقال الاستاد فاما
الذين امنوا فلقد فازوا وسادوا واما الذين كفروا فهلكوا وبادوا واذا قيل ان وعد
الله حق كاين صدق والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود من الموعود وقرا حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شي الساعة استغرابا لها واستهجانا بامرها ان نظن
في وقوعها الا ظنا ضعيفا لا يفيد الايمان بها وما نحن بمستيقنين بامكانها وبدا لهم ظهر عندهم
سيات ما عملوا قبحها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي وباله ووخامة مآله
وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم كما تركتم استعداده وما هذا
هيأتم زاده وماواكم النار في دار البوار وما لكم من ناصرين اي من اعوان وانصار وقال
الاستاد ويقال لهم انتم الذين اذا قيل لكم حدث عنا لكم كذبتم مولاكم فاليوم ننساكم كما نسيتمونا
ننساكم في النار دما واكم ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا
فيها وغرتكم الحياة الدنيا اي مالها وجاهها فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها
وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم

في عصيانه ويرضونه لفوات اوانه فلله الحمد على ما ابدى ويبدي وينشي ويجري ويمضي رب
السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمته الدال على كمال قدرته وجمال حكمته وله
الكبرياء الرفعة والعلا والعظمة وانهما في السموات والارض اذ ظهر فيهما آثارها وتبين
انوارها وهو العزيز الغالب في مراده الحكيم فيما قدر ودبر لعباده فاحمدوه وكبروه
في بلاده قال سهل العلو والقدرة والعظمة والجود والعزة له في جميع المملكة فمن اعتصم
به ابده بحوله وقوته ومن اعتمد على نفسه وكله الله الى حاله وحركته ٥

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة للقلوب سالبة كلمة للقلوب غالبة
واهية ناهبة للمطيعين واهبة ومن العارفين ناهبة فالذين لهيبتهم فلهم لطفه والذين
تنهبهم فمن محبته فهو عنه خلفه حم حميت قلوب اهل عنايتي فصرفت عنها خواطر
التجويز واثبتها في مشاهد اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد برهانهم فاضفنا
اليها لطائف احسانهم فكملنا مناهم من عين الوصلة وغذيناهم بنسيم الانس في ساحة
القربة تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم المعز للمؤمنين بانزال كتابه عليهم المحكم لكتابه
عن التبديل والتحويل لديهم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة بالعدل والصدق وفيه دليل على وجود الصانع وحكمة
وجوده واشارة الى البعث للمجازاة بمقتضى موعوده واجل مسمى اي وبتقدير اجل معين
ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له في القسمة
والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ونزول العذاب وحصول المقت معرضون
لا يتفكرون في امره ولا يستعدون لحلوله قال ابن عطا خلق السموات والارض واظهر
فيهما بدائع صنعته وبوادي قدرته فمن نظر اليهما وراى آثار الصنع فهو لنقصه ومن
نظر وشاهد الصانع فهو لتحققه قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها
مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم سفلياتها وعلوياتها فتستحق العبادة لاجلها
ائتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب وهو القرآن فانه ناطق بالتوحيد وطريق الصواب
او اثارة من علم اي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين الصادرة من نبوة الانبيا
او عقول الحكما هل فيها ما يدل على استحقاق العبادة للاصنام وكونها ان كنتم صادقين
في دعواكم بالوهيتها وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتها نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا ومن اضل ممن يدعوا من دون الله اي يعبد ما سواه من لا يستجيب له حين دعاه الى يوم
القيامة اي في كل حين ومدة وهم عن دعائهم اي عن عبادتهم او ندائهم غافلون لانهم اما جمادات
لا يعقلون واما عباد مسخرون وباحوالهم مشتغلون وقال الاستاذ اي اثر منهم في الملك
او القدرة على المنفعة والمضرة ان كان لكم حجة فاظهروها او دلالة فبينوها واذ قد عجزتم
عن ذلك وعلمتم فهلا رجعتم عن غيكم واقلعتم ومن اشد ضلالا ممن عبد الجماد الذي
ليس له حياة ولا منة في النفع والضر اثبات واذا حشر الناس للجزا كانوا لهم اعداء
يضرونهم ولا ينفعونهم كما ظنوا انهم شفعا وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال
او بيان المقال وقال سهل هي نفوسهم التي اقادتهم الى متابعتها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات

واضحات

واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجل الامر الحق وفي شانه لتنزل الصدق
لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر في امره وتامل في حكمه هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ومتخايل
برهانه ام يقولون افتراه بل ايقولون انه افترى على الله كذبا على وفق هواه قل ان افتريته
فرضا وتقديرا فلا تملكون لي من الله شيئا فلا تقدرون على دفع شيء منه ولو بالحيلة ان عاجلني
الله بالعقوبة فكيف اجترئ على الله عليه بما يكون سببا للمضرة هو اعلم بما تفيضون فيه
تندفعون به من القدح في آياته وتخوضون في معارضة بيناته كفى به بالله شهيدا
بيني وبينكم يشهد لي بالصدق وتبليغ الحق وعليكم بالكذب والانكار مع الاصرار وهو
الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن منهم واشعار بحلم الله مع عظم ما صدر عنهم
قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا
عليه وهو الاتيان بالمقترحات لديه وقال الاستاذ اي لست باول رسول ارسلت ولا بغير
ما جاؤا في اصول التوحيد حيث انما امرتكم بالاخلاص في العبادة والصدق في العبودية
والدعا الى محاسن الاخلاق البشرية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما يفعل ربنا بنا في
الدارين مفصلا اذ لا علم لي بالغيب الا مجملا ان اتبع الا ما يوحى الي اي مما لا يتجاوز ما نزل
علي وهو جواب عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير مبين
قال الاستاذ وفي الاية دليل على فساد قول اهل التقدير ان ايلام البرئ قبيح في العقل
لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا اني رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لي ولكنه
قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده وفق
مراده قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله نزل من عنده على عبده وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل وهو عبد الله بن سلام على مثله وهو كونه من عند ربه فآمن بالقرآن
واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل الايمان وطريق العرفان وقال الذين
كفروا للذين آمنوا لاجلهم وفي حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه اذ عامتهم موالي
وفقرا ورعاة انما قاله رجال من قريش او يهود كانوا عظما واغنيا واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم
في حقه فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله قبل القرآن
وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق اي لما بين
يديه وقد قرئ به او لما تقدمه من جميع كتب الله النازلة على رسله لسانا عربيا حال من ضمير
كتاب في مصدق لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالخطاب وبشرى للمحسنين عطف على
محله والمعنى انذار للمسيئين وبشارة للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما امره
وقضاه جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلوم الدينية والاستقامة في الامور
التي هي منتهى الاعمال والاخيرة وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل الاحسان وتوقف اعتباره
على معرفة التوحيد وعلم الايمان فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات
محبوب وافاد الاستاذ ان من خرج على الايمان والاستقامة حظي بكل الكرامة ووصل الى
جزيل السلامة وقيل السين في الاستقامة للطلب وان المستقيم هو الذي يسال الى الله تعالى
في ان يثبته على الحق ويثبته على الصدق اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
من اكتساب الفضائل العلمية بعد حصول الفوائد العلمية ووصينا الانسان بوالديه حسنا

وقرا الكوفيون احسانا قال بعضهم اوصى الله تعالى العوام ببر الوالدين لما لهما عليهما
من نعم التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله في الابوين ونفقه ببركة ذلك حفظ حرمات
الله وكذلك رعاية سائر الاولياء وامروا بالمحافظة عليها ليتوصل ببركاتها الى صاحبها في محل الرضا
والانس حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كراهة ومشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو
وهشام بالفتح وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرا كل ذلك بيان
لزيادة ما تكابد الام في تربية الولد مبالغة في الوصية بها ولذا قال عليه السلام
امك ثم امك ثم امك ثم اباك وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط
عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وتخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا
بلغ اشده استحكم عقله وقوته وبلغ اربعين سنة وهو وقت كمال الهداية فقد قيل
لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب اوزعني الهمني ووفقني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي من النعم الدينية والدنيوية وقال بعضهم انما الشكر المعرفة بالعجز
عن الشكر لان توفيق الشكر يوجب الشكر الى ما لا نهاية لذلك وان اعمل صالحا ترضاه
اي عملا يصلح لقبوله ويستجلب رضاه قال ابن عطاء العمل الصالح المرضي ما يصلح للعرض
على الحق وقال ايضا وفقني لصالح الاعمال ترضى بها عني وقال محمد بن علي لا تجعل للشيطان
والنفس والهوى عليهم سبيلا واصلح لي في ذريتي واجعل الصلاح ساريا في ذريتي
وقال سهل اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق اني تبت اليك عما لا ترضاه او
يشغل عنك واني من المسلمين المنقادين المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه الا عند حسن نياتهم ونتجاوز عن سيئاتهم
لتوبتهم او بمحو خطيئتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين
في عدادهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون من قبل الحق والذي قال لوالديه اف لكما
وقرا هشام اتعدانني بنون واحدة مشددة ان اخرج من القبور للبعث والنشور
وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق
واخباره صدق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبها بعض المتقدمين
اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس بيان للامم
انهم كانوا خاسرين في معاملتهم غير رابحين في تجارتهم خسروا في الدنيا والاخرة وضيعوا
رؤوس اموالهم في مدة اعمارهم الداخرة حيث لم يصرفوها في تحصيل الاحوال الفاخرة
وافاد الاستاد انه سبحانه امر الانسان برعاية حق والديه على جهة الاحترام لما عليه لهما
من حق التربية والانعام ورعاية حق الام من حيث الشفقة والاكرام واذا لم يحسن
حرمة من هو من جنسه فهو ابعد من مراعاة حق سيده ولو لم يكن في هذا الباب الا
قوله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين فقبول الطاعة يتولد واولئك الذين
يتقبل عنهم الاية فقبول الطاعة وغفران الزلة مشروط ببر الوالدين وتقدم ذكر حال
الذين انصرفوا في حقهما بالتافيف وفي ذلك تنبيه على ما وراه من التعنيف فمن كان
صاحبه من اهل الخذلان والخسران نقصان في الايمان فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين
ان يصلح ما بينه وبين الله فالله يصلح بينه وبين غيره وسيما خصال الولد في رعاية

حق الوالدين

يقولان الغياث بالله منك ومن قولك او يسالان الله ان يغيثه بالتوفيق والايمان صح

وسخط الله في سخطهما كان
ذلك كافيا وللمقصود وافيا
وقد وعد الله على بر الوالدين
فنون الطاعة
بلغ [illegible] مقابلة

حق الوالدين التنعم بطول حياتهما والتاذي مما يحفظ من حقهما وعن قريب يموت الاصل وقد
يبقى النسل ولا بد من ان يتبع الاصل ولقد قال قائل في هذا المعنى

رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظر الدهر

ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب لجزاء اعمالهم من الخير والشر في احوالهم والدرجات
مستعملة في المثوبات كما ان الدركات في العقوبات وههنا جاءت على اصل اللغة او بحسب الغلبة
وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن عامر وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب بل ليس هنالك الا عدل او فضل ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعذبون بها كعرض الكتاب عليها اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وقرا ابن كثير وابن عامر
بالاستفهام طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي
لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
بغير استحقاق وبما كنتم تفسقون تخرجون عن طاعة الله من خلاف وشقاق قال الواسطي
من اسره شيء من الاكوان الى ان يتلذذ او يحل او لاحظها بقلبه او بعينه فقد دخل تحت قوله
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وافاد الاستاد ان سبيل العبد ان لا ينسى في كل حال معبوده
حتى اذا كان معه همه وسروره ومعه مناجاته في رجائه وبلائه فان طاب له وقت
او اتفق ان يحصل له انس ويغلب عليه رجاء وبسط او هجم على قلبه قبض او مسه حزن
فخاطبه ربه فيه فلا يكون من جملة من يقال له اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر
اخا عاد اي هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف بالكسر وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
وقد خلت النذر اي الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده الا تعبدوا الا الله
اي لا تعبدوا سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب اصراركم على اشراككم قالوا اجئتنا
لتافكنا عن الهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العقوبة على اشراكها ان كنت
من الصادقين في دعوى نزولها قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم وانما علمه عند ربي
فيأتيكم به في وقت قدر لكم وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما علي الا تبليغ ما وجب عليكم
ولكني اراكم قوما تجهلون فيما اخترتم لديكم فلما راوه اي العذاب عارضا سحابا
عرض ونشا في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجها من سائر جهاتها قالوا هذا عارض
ممطرنا بل هو اي قالوا هو ليس كما تظنون انه السحاب بل هو ما استعجلتم به
من العذاب ريح اي هو ريح عقيم فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك وقد قرئ تدمر كل شيء
من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته
ووفق حكمته فاصبحوا لا ترى ايها المخاطب لو حضرت في مكانهم وزمانهم الا مساكنهم
خالية عن اعيانهم وقرا عاصم وحمزة بالياء المضمومة ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين اي وننجي المومنين فقد روي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمومنين
في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام
ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قصة
هود وقومه عاد وما جرى بينهم من الخطاب وما توجه عليهم من العتاب واخذهم باليم
العقاب ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن موقعا من ما ههنا لانها

توجب تكرير المبنى وما موصولة او موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا بتلك النعم
باسرها ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها ويداوموا في فكرها وذكرها فلم
يلتفتوا اليها واغتروا بها وطمعوا لذتها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
اي ما دفع عنهم شيئا من الاغنيا والعناد اذ كانوا يجحدون بآيات الله المنزلة او بحجج انبيائه
المرسلة وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العقوبة الموعودة ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل
مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط عليه السلام وصرفنا الآيات بتكريرها وزيادة
تقريرها لعلهم يرجعون عن انكارها فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
بدلا وعطف بيان والمعنى فهلا منعهم من هلاكهم آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم بل ولم يدروا عن
امرهم من نفعهم وضرهم وذلك افكهم اي اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة
وما كانوا يفترون من انواع الجهالة واصناف الضلالة فلم يغن عنهم ما اتيناهم
حتى ما اهلكناهم واذ صرفنا اليك اي املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
حال فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا لنسمعه
فلما قضي فرغ من قراءته ولوا الى قومهم منذرين مخوفين اياهم بما سمعوا منه هداهم روي
انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ
في تهجده او يصلي باصحابه الفجر على ما رواه الشيخان قال محمد بن سليمان ليس في مقام
الحضرة الا الخمول والذبول والسكون تحت موارد الهيبة مع الذبول وقال النصرآبادي هيبة
المشاهدة اذا طالعت الاسرار بحقايقها اخرست الالسن عن النطق في مشهدها كالجن
لما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا ان يتكلموا عليهم اوصى بعضهم بعضا الانصات
تادبا بادبهم وافاد الاستاذ ان الصيحة على الباب وفي البساط هيبة لا وفي الا الالباب
لما حضروا الجن بساط خدمته عليه السلام تواصوا فيما بينهم بحفظ ادب المقام فلما حضروه
قالوا انصتوا فاهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار واما التوله
والانزعاج فيدل على غيبة او غفلة او قلة تيقظ او نقصان اطلاع من الحضرة قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد اليقينية
والى طريق مستقيم من الشرائع الدينية وقال ابن عطا يهدي الى الحق في الباطن والى طريق
مستقيم في الظاهر يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو
ما يكون في خالص حق الله فان المظالم كالقصاص لا تغفر بالايمان كذا في التأويلات ذكره
صاحب المدارك ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه
الله بالاقتصار على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم في الآخرة والاظهر
كما عليه الاكثر انهم كبني آدم كما يدل عليه ما في سورة الرحمن من مشاركتهم للانسان
فيما ذكر من نعيم الجنان ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه
مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه من عذاب ربه اولئك في ضلال مبين
حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه ولم يلتفتوا الى طاعة من هذا سلطانه قال سهل
لا يجيب الداعي الا من سمع النداء ووفق لجواب الدعاء والا فمن يقدر ان يجيب هذه الدعوة
وقال ايضا في قلب كل مؤمن داع يدعوه الى رشده والسعيد من سمع دعاء الداعي وتبعه

في حكمه

في حكمه أولم يروا الم يتفكروا ولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
ولم يتعب ولم يعجز في ابداعهن وابقائهن فان قدرته واجبة لا تنقص بالايجاد ولا تنقطع
بالامداد بقادر الباء مزيدة لتاكيد النفي اي قادر على ان يحيي الموتى انه كما قدر على
احيائهم ابتداء بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام ليكون كالبرهان
على المقصود التام ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم أليس هذا العذاب
بالحق الثابت في الكتاب قالوا بلى وربنا رب الارباب قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون في مقام الحجاب فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد
والحزم منهم فانك من جملتهم بل ومن اجلتهم ومن للتبيين او للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها وتكريرها ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام او المراد بهم الصابرون على بلائه
كنوح صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده
والذبيح على ذبحه ويعقوب على مفارقة ولده وفقد بصره ويوسف على محنة جبه
ومشقة سجنه وايوب على ضره وموسى على طغيان فرعون وشره وداود بكى على خطيئته
اربعين سنة من عمره وعيسى لم يضع لبنة على لبنة في دهره وقال انها معبرة فاعبروها
ولا تعمروها وقال تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت وفي
وفي تفسير السلمي ان الدنيا اسست على المحن والبلوى وليس لها دواء الا الصبر في العناء
وقد قال ابن عطاء الله ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ
ان الصبر هو الوقوف لحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه ولا تستعجل لهم لكفار
قريش بالعذاب واهلهم فانه لا محالة نازل بهم في وقته كانهم يوم يرون ما
يوعدون من آثار نار لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا
حتى يحسبونها ساعة في العقبى وافاد الاستاذ ان مدة الخلق من مبتدا وقتهم الى منتهى
آجالهم بالاضافة الى الازلية كلحظة بل هي اقل من لحظة اذ الازل لا ابتداء له ولا انتهاء اي
خطر لما حصل في لحظة حين كان او شرا بلاغ هذا القرآن او هذه السورة بلاغ اي كفاية
لمن تدبره لهدايته فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الطاعة من البداية والى النهاية

سورة القتال مدنية او مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ من ذكر بسم الله طهر زينته ومن عرفه بسم الله صفت حالته
ومن احب بسم الله استكملت قصته ومن صحب بسم الله امتحقت انيته وتلاشت بالكلية
جملته الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي ومنعوا غيرهم عن سلوك طريق فيه خيرهم
اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الارحام وفك الاسارى وضيافة الايتام ضائعة لامتناعهم
عن الاسلام وقال الاستاذ كفروا امتنعوا وصدوا منعوا فلانهم امتنعوا عن الله استوجبوا
العقوبة ولانهم منعوا الخلق عن الله استحقوا الحجبة والغيبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من احبار الاحبار بما نزل على محمد تخصيص للمنزل
عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وهو الحق من ربهم
اي الثابت الذي لا ينسخ بعده كفر عنهم سيئاتهم محا عنهم ما صدر منهم من مساوي اعمالهم واصلح
بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد في غالب احوالهم وافاد الاستاذ بطاعة

الله ولم يعملوا اشياء مما خالف الله فلا محالة تقوم بكفاية اشتغالهم الله ذلك مما ذكر
من الاضلال والتكفير والاصلاح بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم وهو تصريح بعد تلويح في بيان امرهم قال ابن عطا اتباع الحق اتباع الاوامر والسنن
واتباع الباطل ارتكاب الشهوات واماني النفس كذلك يضرب الله للناس امثالهم يبين لهم
احوالهم والمعنى يضرب امثال هولا لحسناتهم وامثال هولا لسياتهم فاذا لقيتم الذين
كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اي فاضربوا ضرب الرقاب او فالزموه فانه انفع
في هذا الباب حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتم نشلهم فشدوا الوثاق فاسروهم
واحفظوهم بالوثاق فاما منا بعد واما فدا اي فاما تمنون منا او تفدون فدا والمراد
التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفدا وهو ثابت عند الشافعي فان
الذكر الحرا المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفدا والاسترقاق ومنسوخ
عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وافاد الاستاذ
في بيان المراد انه اذا حصل الظفر بالعدو فالعفو عنهم وترك المبالغة في النكير
عليهم موجب للندامة وتضييع للفرصة بل الواجب ازهاق نفوسهم واستئصال
اصولهم وكذلك العبد اذا ظفر بنفسه فلا ينبغي ان يبقي بعد انتعاش شوكها بقية
ولا في قلع شجرها شظية فالحية وان بقيت من الحياة بقية فيها فمن وضع عليها
اصبعا نفث فيه سمها لكنه اذا راى في حال المجاهدة مع النفس ان في اعطا ساعة وافطار
يوم ترويحا لها من الكد وقوة لها على الجهد فيما يستقبل له من الامر فذلك على ما يحصل
به الاستصواب من لسان شيخ او نور بيان وتثبت او فراسة صاحب مجاهدة حتى
تضع الحرب اوزارها الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع ونحوها والمعنى
حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم ذلك اي الامر فيهم ولو يشا الله لانتصر
منهم لانتقم منهم باستئصالهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ولكن امركم بقتالهم ليبلو المومنين
بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم لهم والكافرين بالمومنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن كفرهم والذين قاتلوا في سبيل الله
اي جاهدوا في طريق رضاه وقرا ابو عمرو وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم
فلن يضيعها بل يعطيها امالهم ويعظم ثوابهم ويكرم مابهم سيهديهم سيثبت هدايتهم ويصلح
بالهم شانهم وحالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا
ما به استحقوها وبينها لهم في العقبى بحيث يعلم كل احد مسكنه ويهتدي اليه كانه كان
ساكنه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم في القيامة بحقوق اسلامكم والمجاهدة مع مخالف نظامكم وقال الحكيم الترمذي
ان اكرمتم اوليائي اكرمتكم وافاد الاستاذ ان نصرة الله حق العبد نصرة دينه بايضاح
الدليل وتبيينه ونصرة الله للعبد باعلا كلمته وقمع اعدا ملته والذين كفروا فتعسا لهم
فعثارا وزمادا حاصلا لهم وخاصا بهم وقال الاستاذ لعنا وطردا وقمعا وبعدا وانتصابه
بفعله الواجب اضماره سماعا واضل اعمالهم ضيع احوالهم وابطل امالهم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله من القران لما فيه من التكاليف المخالفة لما الفته طباعهم فاحبط اعمالهم
حيث لم تكن على وفق هداهم بل كانت على طريق هواتهم وافاد الاستاذ انهم لما زاغوا بقلوبهم

وراعوا

وراعوا بالتلبيس في معاملاتهم احبط الله اعمالهم وهتك استارهم واظهر للمومنين اسرارهم
واخمد نارهم افلم يسيروا في الارض بابدانهم او بابصارهم فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم اي مال حال كفارهم دمر الله عليهم استاصل ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وديارهم واثارهم وللكافرين امثالها لعاقبة اشباه تلك العاقبة
من العقوبة والمهلكة ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين
لا مولى لهم يرضى عنهم فيدفع العذاب عنهم قال ابو عثمان هو معين من افتقر عليه وناصر
من استغاث لديه وافاد الاستاذ ان المولى قد يكون بمعنى المحب فهو مولى الذين امنوا
اي لحبهم وان الكافرين لا مولى لهم لا يحبهم ويصح ان يقال هذا ارجى اية في القران حيث
لم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد بل قال مولى الذين امنوا
والمومن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين امنوا اسما وامنوا فعلا والفعل لا عموم له ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا من الحرام وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن عاقبة الايام
ووخامة الاثام والنار مثوى لهم منزل ومقام على الدوام وافاد الاستاذ ان الانعام تاكل
بلا تمييز بين الحلال والحرام وكذلك الكافر غفول والانعام ليس في وقت لاكلها بل تاكل في
كل وقت حصل لها كذلك الكافر اكول وفي الخبر ان الكافر ياكل في سبعة امعا والمومن في معا
واحد ويقال هي تاكل على الغفلة فمن كان في حال اكله ناسيا لربه فاكله كاكل الانعام
في وصفه وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف وهو
الاهل واجرا احكامه على المضاف اليه مجازا والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع
العذاب فلا ناصر لهم يكشف عنهم العذاب قال بعضهم لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم
خوفا منهم كما خرج موسى عليه السلام ولكنه خرج حين اخرج الا ترى ان الله يقول اخرجتك
ولم يقل خرجت ولا فررت ولا فزعت لانه بالله ولله في جميع اوقاته فلم يجر عليه الالتفات
الى غير ذات الله ومشاهدة صفاته افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وبيان وهو
القران او ما يعمه من البرهان كمن زين له سوء عمله من الشرك والعصيان واتبعوا اهواءهم
من غير شبهة لهم فضلا عن حجة عندهم وافاد الاستاذ ان البينة الضيا والحجة والاستبصار
بواضح المحجة فالعلما في ضيا برهانهم والعارفون في صفا بيانهم فهولا باحكام ادلة الاصول
يبصرون وهولا بحكم الالهام والوصول يستبصرون وله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما
قصصنا عليك صفتها العجيبة وحالتها الغريبة او صفتها ما يذكر منها ان فيها انهار من ما
غير اسن وقرا ابن كثير اسن بالقصر اي غير متغير طعمه ولونه وريحه وانهار من لبن لم
يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حامضا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لهم لا كراهة طعم
وريح في ابتدائها ولا غائلة سكر وخمار في انتهائها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وامثالها والمعنى ان في العقبى جميع ما يستلذ منها في الدنيا مجردا
عما ينقصها وينغصها ومعدا لاهلها بكثرتها واستمرار مددها ولهم فيها من كل الثمرات صنف
شريف ونوع لطيف خارج عن حس المشاهدات ومغفرة من ربهم عن السيئات والفلتات
كمن هو خالد في النار اي امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في العقوبة وسقوا ما
حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاهم من فرط الحرارة وقال الاستاذ كذلك اليوم

للاولیا لهم شراب الوفا ثم شراب الصفا ثم شراب الولا ثم شراب فی حال اللقا ولکل من هذه
الاشربة عمل ومحو ولصاحبه سکر وصحو فمن تحسی شراب الوفا لم ینظر فی ایام غیبته عن
احبابه الی احد کما قال قایلهم

• وما سر صدری منذ شطت بک النوی • انیس ولا کاس ولا متصرف •

ومن شرب کاس الصفا خلص له عن کل شوب فلا کدورة فی عهده فهو فی کل وقت صاف
عن نفسه خال عن مطلوباته قایم به بلا شغل فی الدنیا والاخرة ولا حاجة من حاجاته
ومن شرب کاس الولا عدم فیه القرار ولم یغب سره لحظة لا فی اللیل ولا فی النهار
ومن شرب فی حال اللقا انس علی الدوام ببقایه فلم یطلب مع بقایه شیا اخر لا من عطایه
ولا من لقایه لاستهلاکه فی علایه عند سطوات کبریایه ومنهم من المنافقین من یستمع
الیک لیعلم ما نزل علیک او وقع من الکلام لدیک حتی اذا خرجوا من عندک قالوا للذین اوتوا العلم
من علما الصحابة ماذا قال انفا ای شی الذی قال فی هذه الساعة استهزاء فی انفسهم وقرا
البزی بقصر الهمزة بخلاف عنه اولئک الذین طبع الله علی قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولذا اظهروا
استهزاءهم والذین اهتدوا من اهل الاسلام زادهم الله بالتوفیق والالهام هدی بهدایة
شاملة للاحکام واتاهم تقواهم اعطاهم اسبابها واعانهم علی اکتسابها قال ابن عطا
الذین تحققوا فی طلب الهدایة اوصلناهم الی مقام الهدایة وزدناهم هدی بالوصول
الی الهادی وهو المقصود فی البدایة والنهایة وقال الاستاذ اهتدوا بانواع المجاهدات
فزادهم هدی بانوار المشاهدات واهتدوا بالتنا ویل البرهان فزادهم هدی بروح البیان
واهتدوا بعلم الیقین فزادهم هدی بحق الیقین فهل ینظرون الا الساعة ای ما ینتظرون
عنها ان تاتیهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جا اشراطها ای کالعلة
له ای لانه ظهر بعض اماراتها کبعث خاتم الانبیا وانشقاق القمر فی السما فانی لهم اذا جاءتهم
ذکراهم فکیف لهم تذکیرهم بالطاعة اذا جاءتهم الساعة وحینیذ لا یتدفع ولا طاعة
تنفع فالدنیا ساعة فاجعلها طاعة فاعلم انه لا اله الا الله فی جمیع الکاینات واستغفر
لذنبک وللمومنین والمومنات ای اذا علمت سعادة المومنین وشقاوة الکافرین فاثبت
علی ما انت علیه من العلم الیقینی بالوحدانیة الالهیة وتکمیل النفس الانسانیة باصلاح
اعمالها وانجاح احوالها وتهذیبها بالاستغفار لما صدر من الزلات فی حالة الغفلات
منک ومن اتباعک وان کان تفاوت بین السیات فان حسنات الابرار سیات الاحرار
والله یعلم متقلبکم فی الدنیا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواکم فی العقبی فانها
دار اقامتکم فلا بد من دوامها قال الجنید امر نبیه صلی الله علیه وسلم ان یدعوا الخلق من
الاصنام والاوثان الیه فدعاهم من مجیب ومنکر لدیه ودعاه سبحانه الیه من نفسه
ومن الاکوان والخلق والانسة فقال فاعلم انه لا اله الا هو ای الذی اصطفاک علی البشر
لیس غیره یستحق الالوهیة ویقتضی العبودیة وقال ابن عطا العلم بقول لا اله الا الله
محتاج الی اربعة اشیا تصدیق وتعظیم وحلاوة وحرمة فمن لم یکن له تصدیق فهو منافق
ومن لم یکن له تعظیم فهو مبتدع ای غافل جاهل ومن لم یکن له حلاوة فهو مراءی
غیر مخلص ومن لم یکن له حرمة فهو فاسق لان حرمة هذه الکلمة القیام بما تقتضیه
من الطاعة وافاد الاستاذ انه علیه السلام کان عالما بانه لا اله الا الله فامره بالاستدامة

العلم

العلم واستزادته وکذلک فی الثانی من حال التزمه او للعلم وبدایته لان العلم اثر ولا یجوز
البقا علی الاثر فکل الخطرة یاتی بها ویقال کان له علم الیقین فامر بعین الیقین او کان له
عین الیقین فامر بحق الیقین ویقال انما امره بالانقطاع الیه من الخلق ثم بالانقطاع منه
الی الحق واذا قال العبد هذه الکلمة علی العادة والغفلة عن الحقیقة فلیس لهذا
القول کبیر قیمة وهکذا اذا تعجب من شی فیذکرها فهذا اللفظ لیس له قدر ولا مرتبة
واذا قالها مخلصا فیه ذاکرا لمعناه متحققا بحقیقة معناه فان قالها بنفسه فهو من
وطن التفرقة وعندهم هذا من الشرک الخفی وان قاله بالحق فهو الاخلاص الجلی والعبد
یعلم اولا ربه بدلیل وحجة فعلمه بنفسه ضروری وهو اصل الاصول وعلیه یبنی کل علم
استدلالی ثم یزداد قوة علمه بزیادة البیان وزیادة الحجج من انواع البرهان وتناقض
علمه بنفسه لغلبات ذکره لله بقلبه فاذا انتهی الی حالة المشاهدة واستیلا سلطان
الحقیقة علیه صار علمه فی تلک الحالة ضروریا ویقال الذی فی البحر غلب علیهم ما یاخذه
فی الرویة للبحر عن ذکر نفسه فاذا ذکر البحر فقوی هذه الحالة فاذا غرق فی البحر
فلا احساس له بشی سوی ما هو مستغرق فیه مستهلک واذا علمت انک علمت فاستغفر
لذنبک من علمک فان الحق علی جلالة قدره لا یعلمه غیره ویقول الذین امنوا لولا نزلت
سورة هلا نزلت سورة فی امر الجهاد فاذا انزلت سورة محکمة مبینة وذکر فیها القتال ای الامر
به رایت الذین فی قلوبهم مرض ضعف فی الیقین او نفاق فی الدین ینظرون الیک علی وجه
الکراهة نظر المغشی علیه من الموت جبنا ومخافة فاولی لهم دعا علیهم بمکروه یقع لدیهم
یوول الیه امرهم طاعة ای امرهم طاعة وقول معروف او حکایة قولهم لقراءة ابی
یقولون طاعة ای امرنا طاعة او اولی لهم طاعة منهم لله ورسوله وقول معروف
بالاجابة لما امروا به من الجهاد وغیره او طاعة وقول معروف خیر لهم فاذا عزم الامر
ای جد اصحابه فلو صدقوا الله فیما زعموا من الحرص علی الجهاد او الایمان لکان الصدق
خیرا لهم فهل عسیتم توقعتم من انفسکم ان تولیتم امور العالم وتامرتم علیهم فی
الاحکام او اعرضتم وتولیتم عن الاسلام ان تفسدوا فی الارض بالظلم والعدوان او بالکفر
والعصیان وتقطعوا ارحامکم حرصا علی الولایة وتجاذبا للامارة اولئک الذین لعنهم الله
ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته لافسادهم وقطع ارحامهم فاصمهم عن استماع الحق
واعمی ابصارهم فلا یهتدون سبیل الصدق افلا یتدبرون القران لانها مملوة بافنیه
من المواعظ والزواجر حتی لا یجسروا علی الکبایر ام علی قلوب اقفالها فلا یصل الیها
ذکر ولا ینکشف لها امر قال سهل ان الله تعالی خلق القلوب واقفل علیها باقفالها وجعل
الایمان مفاتیحها فلم یفتح علی التحقیق الا قلوب الانبیا والمرسلین والصدیقین واما سایر
الناس فیخرجون من الدنیا وقلوبهم مقفلة کالزهاد والعلما والعباد لانهم
طلبوا مفتاحها فی العقل فضلوا الطریق ولو طلبوا من باب الفضل وجهة التوفیق لفتح
اقفال قلوبهم للتحقیق ومفتاح القلوب ان الله قایم علیک رقیب علی جوارحک وعلم
بان العمل لا یکمل الا بالاخلاص وقال الاستاذ ای ان تدبروا القران ادی بهم الی حسن
العرفان وخلصهم رواحهم عن ظلمة التحیر فی وادی الطغیان ان الذین ارتدوا علی
ادبارهم الی ما کانوا علیه من انکارهم واصرارهم من بعد ما تبین لهم الهدی بالدلایل

اللايحة والمعجزات الواضحة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف السيات وحملهم على اتباع
الشهوات واملى لهم ومد لهم في امالهم واما نيهم وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لمعاصيهم وقرا ابو عمرو واملي لهم على البنا للمفعول وهو ضمير لهم ذلك بانهم
اي اليهود او المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله للمشركين سنطيعكم في
بعض الامر في بعض اموركم ولو كان مخالفا للدين والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم
هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالكسر على المصدر فكيف
اذا توفتهم الملايكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ حال كونهم يضربون وجوههم
وادبارهم بمقامع من حديد فيها باس شديد ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر
ومعصية الامر واظهار الشر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان وطرق الخير
فاحبط اعمالهم وضيع احوالهم وابطل اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ضعف دين او قلة يقين ان لن يخرج الله ان لن يظهر لرسوله والمومنين اضغانهم
احقادهم ولو نشا لاريناكهم لعرفناكهم بدلايل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التي يسمهم بها واللام لجواب لو كررت في المعطوف للمبالغة ولتعرفنهم في لحن
القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه الدال على انحراف الفعل من تعريض
وتورية في العبارة وغمز ورمز في الاشارة كما يعرف بالفراسة والكياسة والله
يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب احوالكم قال القاسم ان الاكابر والسادة يعرفون صدق
المريد من كذبه في سواله وكلامه لان الله تعالى يقول ولتعرفنهم في لحن القول وافاد
الاستاد في لحن القول اي في معنى الخطاب وان الاسرة تدل على السريرة وما يخامر
القلوب فعلى الوجوه يلوح اثره كما قيل

• لست ممن ليس يدري • ما هوان من كرامة •
• ان للحب وللبغض • على الوجه علامة •

والمومن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والموحد ينظر بالله فلا
يستتر عليه شي ويقاد بصاير الصديقين غير مغطاة ففي الخبر سد وا كل خوخة
غير خوخة ابي بكر ولنبلونكم بالامر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة المحتاجة الى
المجاهدة حتى نعلم المجاهدين حتى نميزهم منكم والصابرين على مشاقها من الواقفين في
مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فنظهر حسنها وقبيحها من احوالكم وقرا
ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لموافقته ما قبلها وافاد الاستاذ ان الابتلاء والامتحان
يتبين جواهر الرجال في اختلاف الاحوال فيظهر المخلص الموافق ويفتضح المحارق
وينكشف المنافق ان الذين امنوا واخلصوا نجوا وتخلصوا والذين كفروا ونافقوا
وقعوا في الهوان وذلوا ووسموا بالشقاوة وقطعوا ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله جمعوا بين الضلال والاضلال وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وخالفوه
بعد ما ظهر لهم سبيل اهل الكمال لن يضروا الله شيا بما صدر عنهم من الافعال
وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم الصورية في نظر العوام او مكايدهم التي نصبوها
في مشاقة الرسول واصحابه الكرام يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله في امره واطيعوا
الرسول في حكمه ولا تبطلوا اعمالكم بالكفر والنفاق والعجب والريا والمن والاذى قال

الواسطي

الواسطي اطيعوا الله في حرمة رسول الله واطيعوا الرسول في تعظيم الله ولا تبطلوا اعمالكم
برويتها وطلب النجاة منها قال الاستاذ لا تبطلوا اعمالكم بالمساكنة اليها وبطلب الاعواض
عليها او بتوهمكم انه يجب بها شي دون فضل الله لديها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب
القليب وعمومه ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا
فلا تضعفوا في الجهاد وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح في البلاد وانتم الاعلون
الاغلبون من العباد والله معكم ناصركم في مالكم ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اعمالكم
ولن يضيع احوالكم وقال الاستاذ لا تميلوا الى الصلح مع الكفرة وانتم الاعلون بالحجة
والنصرة والله معكم براكم ومن علم ان سيده يراه في طاعته يتحمل كل مشقة برويته
انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ولا بقا لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم جميعها بل يقتصر على جز يسير منها كربع العشر
ونحوها ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب كلها تبخلوا في اعطايها ويخرج اضغانكم
اي يظهر الله او البخل انواع حقدكم واصناف حسدكم واجتنابكم لرسوله صلى الله عليه وسلم
واتباعه وافاد الاستاذ ان هذا انما يقوله لمن لم يوق شح نفسه فاما الاحرار ومن
علت رتبتهم في باب حرية القلب فلا يسامحون في استيفا ذرة لمرضات الرب ويطالبون
ببذل الارواح والتزام الغرامات في الاشباح ها انتم المخاطبون هولاء الموصوفون
تدعون لتنفقوا في سبيل الله طريق رضاه فمنكم من يبخل في انفاق ماله مع ان فيه تمام
كماله ونظام حاله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لان نفعه وباله في سوء حاله والله الغني عنكم
وعن عبادتكم وانتم الفقرا الى رحمته في دنياكم واخرتكم او في بدايتكم ونهايتكم فما يامركم به
فهو لحاجتكم فان امتثلتم فلكم نفعه وان توليتم فعليكم ضره قال جعفر لان الفقر يليق
بالعبودية والغنى بالربوبية وافاد الاستاذ ان الفقر الصادق من تشهد افتقاره الى
الله وصدق الفقر شهود فقرك الى الله ومن افتقر الى الله واستغنى بالله ومن افتقر
الى غير الله وقع في الذل والهوان من جهة يهواه وان تتولوا عطف على وان تومنوا
اي وان تعرضوا عن طاعته وعن الايمان به ومتابعته يستبدل قوما غيركم اشد منكم
طاعة واصدق منكم عبادة والمعنى انه قادر على ان يخلق اشكالكم ثم لا يكونوا امثالكم
في العصيان والاعراض عن الايمان وترك الشكر بالاحسان بل يكونوا خيرا منكم في
اعمالكم واحوالكم وهم الفرس لانه سيل عليه السلام عنهم وكان سلمان رضي الله عنه الى
جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه وقال بعضهم لا يستقر على بساط العبادة الا اهل
السعادة وقد يطا البساط المرسومون بالعبودية اوقاتا ثم لا يستقرون عليه ثباتا
ويبدل الله مكانهم منه من اوجب السعادة له الا ترى ان الله يقول وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ذكر به يشير الى سموه في ازله وعلوه في ابده فمعرفة
سموه توجب للعبد سموا ومعرفة علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا مبينا
الجمهور على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح مكة المكرمة وبويد الاول قوله

محي السنة انه لما نزلت في طريق الرجوع الى المدينة سنة ست من الهجرة قال عمر رضي الله عنه
او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والاخرة
وفيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام وانتشار العلم قال الزهري لم يكن فتح اعظم
من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا اخبارهم واسرارهم وشاهدوا
انوارهم وتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقبل
فتح خيبر على ايدي اهل الحديبية من غير مشاركة لغيرهم اشتق والمعنى انه سمي فتحا لانه
كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع من ما وبهم ولا يبعد ان يكون الفتح بمعنى القضا
اي قضينا لك انواعا من الفتوحات المكية وغيرها مما جرى على يديه في وقته وبعده
على امته فتحا مبينا والمعنى انا بعظمتنا فتحنا لاجل قدرك في حضرتنا ظاهرا معينا لكونه
سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله المسمى بالاسم الجامع لصفتي الجمال والجلال ما تقدم
من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه لكونه نقصانا في مقام الكمال
ويتم نعمته عليك باعلاء كلمة الملة وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ
الرسالة واقامة مراسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ورفعة
وقواه ومنعه وانما جعل المغفرة علة للفتح والنصرة لانه مسبب عن جهاد الكفرة والسعي
في ازاحة الغمرة وتخليص المستضعفين عن ايدي الظلمة وقيل تعليم للامة بحملهم على طلب
المغفرة وقال بعضهم ما تقدم اي ذنوب ابويك ادم وحوا بحرمتك وما تاخر ذنوب
امتك بدعوتك وعن عطا الخراساني ما تقدم في الجاهلية وما تاخر ما لم تعمله في
القضية والمعنى قد استوى ما عملت وما لم تعمل في عموم المغفرة وهذا من اوفى المنة
واصفى العطية وقال ابن عطا كشف الله تعالى ذنوب الانبيا حتى نادوا على انفسهم وستر
ذنب محمد عليه السلام بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال جعفر
الصادق من تمام النعمة على نبيه صلى الله عليه وسلم ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به
شرايع رسله وعرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والابيض واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وجعله سيد ولد
ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وهذا تمام نعماه وقال الاستاذ اي ينصرك
على هواك ونفسك وينصرك على حسن خلقك ومقاساة الاذى من قومك نصرا معززا
من امن بك هو الذي انزل السكينة السكون الطمانينة في قلوب المومنين كما نزل على
الصحابة يوم الحديبية فاطمانت قلوبهم بالصلح في القضية وقيل السكينة ملك يسكن
قلب المومن ويومنه كما روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وروى السلمي عن ابن عطا
ان السكينة نور يقذف في القلب يبصر به مواقع الصواب في طريق الرب وافاد الاستاذ
ان السكينة ما سكن اليه القلب من البصاير والحجج فيرتقي القلب بوجوده عن حد الفكرة
والسير في روح اليقين وثلج الفواد فيصير العلوم ضرورية وهو للخواص من المسلمين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايقانا مع ايقانهم واحسانا مع احسانهم وعرفانا مع عرفانهم
وهكذا مترقيا في جميع شانهم وقال الاستاذ سكونا مع سكونهم تطلع اقمار علم اليقين
على نجوم علم اليقين ثم تطلع شمس حق اليقين على بدر عين اليقين ولله جنود السموات

والارض

والارض يدبر امورها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم مرة كما يقتضيه
مبلغ حكمته وبديع مشيته وقيل المراد بالجنود جميع المخلوقات الدالة على وحدانيته
وافاد الاستاذ ان ما سلطه الحق على شي فهو من جنوده سواء سلطه على وليه في الشدة
والرخا او سلطه على عدوه في الراحة والبلا وكان الله عليما فيما يقدر حكيما فيما يدبر
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي قدر ما قدر ودبر
ما دبر من نصرة المومنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها بعباداتهم فيدخلوا مراتب الجنة
على قدر حسناتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لانه منتهى لانه منتهى ما يطلب
من جلب خير ودفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بحسب مراتبهم
في الدركات الظانين بالله ظن السوء الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله ولا يعطيه سوله والتعبير
عن ذكر الظانات اما تغليبا لايجاب المبالغات او اشعارا بان ظن السوء كان غالبا على رجالهم
في اغلب احوالهم عليهم دايرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
لا يتخطاهم شي منها ويحيط بهم احاطة الدايرة بما فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة
السوء بالضم وغضب الله عليهم فطردهم عن رحمته ولعنهم ابعدهم عن جنته واعد لهم
جهنم مكان نعمته وساءت مصيرا وقبحت مصيرا قال الاستاذ في العاجل بكفرهم ونفاقهم
وفي الاجل بعذابهم وسوء عقابهم فكفروا بغضبه وغضبه ارادة العقوبة بهم في العقبى
وكونه الشرك والنفاق في الدنيا ولعنهم حق فيهم كلمته وسبقت لهم من الله بالشقاوة
قسمته ولله جنود السموات والارض باطنا وظاهرا اولا واخرا وكان الله عزيزا حكيما
غالبا على مراده حكيما فيما دبر من امر عباده انا ارسلناك شاهدا على امتك يوم القيامة
ومبشرا للمحسنين بالجنة على الطاعة ونذيرا للمسيئين بالعقوبة على المعصية وقال
سهل شاهدا بالتوحيد والمعرفة ومبشرا لهم بالمغفرة ونذيرا محذرا لهم بالبدعة والضلالة
وقال الاستاذ شاهدا بوحدانيتنا ويقال شاهدا من قبلنا ومبشرا بامرنا عنا ونذيرا
من جانبنا ولنا ومنا وبنا لا جميعا لتبلغ اليهم عنا نيابة ولنا ومنا لتومنوا بالله الخطاب
للنبي والامة وتعزروه تقووه بتقوية دينه وتنصروه وتوقروه تعظموه وتسبحوه
تنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا دايما وغدوة وعشيا وقرا ابن كثير وابو عمرو
الافعال الاربعة بالغيبة وافاد الاستاذ ان تعزيره ايثاره بكل وجه على نفسك وتقديم
حكمه على حكمك وتوقيره باتباع سنته والعلم بانه سيد بريته ان الذين يبايعونك
في الحديبية وهي بيعة الرضوان حين ارسل عليه السلام عثمان فزعموا ان المشركين ليعلمهم
انهم جاوا معتمرين لا محاربين فاخبر بقتل عثمان فبايعوا على الصبر الى اقصى الجهد والامكان
ولذا قالوا انا بايعنا على الموت انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته والمراد ان عقد
الميثاق مع رسوله كعقد الميثاق مع ربه من غير تفاوت في حكمه فكان وساطة الرسول
مرتفعة عن نظره وقال الاستاذ اي عقدك عليهم هو عقد الله اليهم يد الله فوق ايديهم
استيناف موكد له على سبيل التمثيل والمعنى ان يد رسوله يده وهو منزه عن اليد والاسلم
عدم التاويل فلله سبحانه يد مناسب لذاته الاقدس وصفاته الانفس وعن كثير من السلف
نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل قدرة الله وقوته
فوق قوتهم وحركتهم وافاد الاستاذ في هذه الاية اشارة الى عين الجمع كما قال وما

فيها ويكفر عنهم سيئاتهم

بيعت اذ رميت ولكن الله رمى فمن نكث نقض عهده في نقاء وعده فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله اي قام بما عاهد على التمام
في البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون
وافاد الاستاذ ان العبد اذا كان بوصف اخلاصه يعامل الله في شي وهو به متحقق
وله بقلبه مشاهد فالوسايط التي عليها امارات التشريفات تمحو عن اسرارهم والحكم
راجع الى الواحد سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين واعدوا ان يرافقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يوافقوا في مسيره الى مكة عام الحديبية وهم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار فاخلفوا الوعد واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة في الايمان والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم
عن ذلك المكان شغلتنا عن الوفا بعهدنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم
بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا من الله على تخلفنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
تكذيب من الله لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم
من مشيئته ان اراد بكم ضرا نوع مضرة كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل وعقوبة
على مخالفة وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا نوع منفعة كنصرة وغنيمة
وسعة رحمة ودوام عافية والمعنى لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل
والمال عذرا فلا ذاك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة العدو تمنع النفع ان اراده
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم مما تعتذرون به وتصدقكم في اعتذاركم قال
بعض السلف ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو مشؤوم عليك وافاد الاستاذ
ان عذر المارق وتوبة المنافق كلاما ليس له مصداق بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم
فتمنيتم ان لا يرجعوا الى اوطانهم وظننتم ظن السوء بانهم اكلة راس لقريش واعوانهم
وكنتم قوما بورا هالكين لسوء عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستاذ ان العبد
اذا لم يقدر ان يكيد بيده تمنى ما يتمنى ضر عدوه مكنته بقلبه وذلك صفة كل لئيم
ونعت كل ظليم ثم الله تعالى يعكس ذلك عليه في امره حتى لا يقع على مراده ولا يحيق
المكر السيء الا باهله ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين لمن يموت
على كفره سعيرا نارا موقدة وعقوبة مؤبدة ولله ملك السموات والارض له الاختيار
المطلق في الاشيا ويدبر في ملكه ما يشا يغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشا
عقوبته اذ لا وجوب عليه في بريته وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن ابتلي بالغفران
والرحمة في ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض في كايناته ولهذا جا في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون اي المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم
الى جهة فيها غنائم لتاخذوها وهي مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية
في ذي الحجة سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية
ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم دون غيرهم ذرونا نتبعكم في خروجكم الى خيبر
وحربهم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة

وقرا

وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة ولعل المراد بها قضاياه قل لن تتبعونا في سفر
خيبر فانه نفي بمعنى النهي كذلكم قال الله من قبل قبل ان تسالوا الخروج معنا
فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وليس فيه امر من الله جازم بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امور دنياهم قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس شديد اي هوازن وثقيف
وذلك في عهده عليه السلام او بني حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه او اهل فارس وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه قال صاحب البحر هذه الاقوال
تمثيلات للاعلام بل اخبر الله تعالى بذلك على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام وانتشار
دعوته عليه السلام تقاتلونهم او يسلمون اي يدخلون في الاسلام منقادا دون عنت
الاحكام والجملة استيناف فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في العقبى وان تتولوا تتخلفوا كما توليتم عن النصرة من قبل اي عام الحديبية
يعذبكم عذابا اليما في الاولى والاخرى وافاد الاستاذ انه جا في التفسير ان اهل اليمامة اصحاب
مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فالاية تدل على صحة امامته واهل فارس
دعاهم اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدلت الاية على صحة خلافته وامامته تدل على
صحة امامة ابي بكر رضي الله عنهما والمعنى ان اطعتم استوجبتم الثواب وان تخلفتم استحققتم
العقاب ودلت الاية على انه يجوز ان يكون للعبد بداية غير مرضية ثم يتغير بعدها الى
حاله مرضية كما كان لهولا ولقد انشدوا

اذا فسد الانسان بعد صلاحه • فرج له عود الصلاح لعله •

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد المخلفين نفى الحرج
عن هولا المعذورين وافاد الاستاذ انه كذلك من كان له عذر في المجاهدة مع نفسه
فالله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار في دار القرار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما
في دار البوار وقدم الترغيب على الترهيب لسبق رحمته على غضبه وقرا نافع وابن عامر
ندخله ونعذبه بالنون فيهما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا
الفا واربعماية وقيل وثلاثماية وقيل وخمسماية وكانوا قصدوا دخول مكة وهم
محرمون فصدهم المشركون فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا
تحت سمرة او سدرة ثم صالحوه على ان يخلو له مكة من القابل ثلاثة ايام وكان عليه السلام
قد راى في المنام انهم يدخلون المسجد الحرام امنين وبشر به المؤمنين فلما صدهم المشركون
خامر قلوبهم شبهة وعاد الى قلوب بعضهم تهمة حتى قال الصديق لم يقل عليه السلام
في هذا العام فسكنت قلوبهم واطمانت نفوسهم فعلم ما في قلوبهم من الهم والانفة
لديهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وجازاهم فتح خيبر عقيب انصرافهم
من هذا السفر وقيل مكة وهجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني عقار خيبر واموالها
وكان الله عزيزا غالب القدرة والارادة حكيما مراعيا مقتضى الحكمة وافاد الاستاذ
ان في الاية دلالة على انه قد يخطر ببال الانسان خواطر مشككة ودواعي الريب موقفة ثم لا عبرة
بها فان الله سبحانه اذا اراد بعبد خيرا الزم التوحيد قلبه وقارن التحقيق سره فلا يضره

كيد الشيطان ومكره قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وعدكم الله مغانم كثيرة هي الفتوحات الى يوم القيامة فعجل لكم هذه
اي مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
فان المسلمين لما خرجوا الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة
فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانكفوا عنهم ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
اية للمومنين علامة لهم على صدق قولي في مقام اليقين ودلالة للمومنين يستدلون
بها على حراسة الله للمسلمين ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه وتفويض الامور اليه وقال الاستاد يقال معنى كف ايدي الناس
عنكم هو ان يرزق العبد من حيث لا يحتسب لئلا يحتاج ان يتكفف على الناس بل
يتعفف عنهم في الاستيناس واخرى مبتدا لم تقدروا عليها صفة وخبره قد
احاط الله بها اي ومغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من قلة الحولة
ولكم من قلة الشوكة والحيلة قد احاط الله بها علما وقدرة فيفتحها لكم وقت تعلق
المشية وهي مغانم هوازن او فارس او الروم او جميعها وكان الله على كل شيء قديرا
فلا تعلقوا بغيره قلوبكم لا كثيرا ولا يسيرا فان من عداه لا يتصور ان يكون لكم نصيرا
ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية ولم يصالحوا في القضية لولوا
الادبار لانهزموا بالكلية ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
كف ايديهم عنكم اي سن الله سنة الانبياء المتقدمة ان عاقبة اعدائهم الخزي
سنة الله التي قد خلت من قبلهم
والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وتحويلا وهو الذي كف ايديهم عنكم
اي ايدي كفار مكة عن قتالكم وايديكم عنهم في سورة حالكم ببطن مكة كائنين
في داخل مكة معهم من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم لديهم وذلك ان
سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة
غرة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا وعفا عنهم فاطلقوا واما ما رواه ابن
جرير والطبراني وابن ابي حاتم وتبعه جمع كالقاضي من ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة يوم الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ففيه ان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ
بل كان طليعة للمشركين كما ثبت في صحيح البخاري وغيره الا انهم ارادوا بذلك يوم
الفتح ويحمل الكف بصيغة الماضي على تحققه وترتبه لعدم تخلف اخباره سبحانه
في وعده ووعيده وكان الله بما تعملون من حربكم اولا اطاعة لنبيه وكفكم ثانيا لتعظيم
بيته بصيرا عالما خبيرا فيجازيكم عليه قليلا وكثيرا وقرا ابو عمرو بالغيبة قال سهل
المومن على الحقيقة لا يغفل عن نفسه وقلبه ساعة من ساعات يتفقد حالاته
ويراقب اوقاته فيرى نقصانه من زياداته فيشكر عند رويته الزيادة ويتضرع
عند النقيصة هو لا يبرح في الله البلاء والمومن من لا يكون منهما وتاركا في التقصير
فان التهاون بالقليل يستجلب الكثير وافاد الاستاد ان الكفار كفوا ايديهم رعبا
وخوفا واما المسلمون فنهينا من قبل الله لما في اصلابهم من المومنين ولما علم قوما
منهم يصيرون مسلمين والاشارة في الاية ان من الغنيمة الباردة ان يسلم الناس

منك

منك ويسلم منهم وانما يفعل الله هذا باوليائه فلا يمس احد عليه حيف ولا منه على احد جور
ولا حساب ولا مطالبة ولا صلح ولا معاتبة ولا صداقة ولا عداوة وانشدوا •
• فلم يبق لي وقت بذكر مخالف • ولم يبق لي قلب لذكر موافق •
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن الزيارة بالعمرة والهدي
ومنعوا الهدي وكان سبعين بدنة معكوفا ان يبلغ محله اي حال كون الهدي محبوسا
ممنوعا من ان يصل مكانه المعهود للمعتمرين وهو المروة ثم بين حكمة المصالحة بقوله
ولولا رجال مومنون ونساء مومنات من المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم
تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين في بنيانهم ان تطوهم توقعوا بهم وتقتلوهم في
اثناء قتالكم لاعدائهم فتصيبكم جواب النفي وعطف على تطوهم منهم من جهتهم ثم
معرة ندامة وملامة اذ لا اثم ولا دية في قتل مومن مستور بين اهل المحاربة بغير علم
اي حال كونكم غير عالمين او حال كونهم غير معلومين وهو حال مؤكدة لقوله لم تعلموهم
وجواب لولا محذوف لدلالة صدر الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين
بين اظهر الكافرين جاهلين او مجهولين فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومضرة من قبلهم
لما كف ايديكم عنهم وقد تاخر العفو ترغيبا للكفرة منهم ليدخل الله في رحمته من يشاء
ليخلص من بين اظهرهم المومنين وليرجع كثير منهم الى دين المسلمين لو تزيلوا اي تفرقوا
او تميز لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما في الدنيا فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب
العقبى وافاد الاستاد ان في هذا التعريف للعبد ان امورا تتعلق وتتعسر فيضيق الانسان
بها قلبه ولله في ذلك سر لا امر ما لا يجري كما يريده العبد كما قالوا كم مرة حفت بك المكاره
خار الله لك وانت كاره اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية
التي تمنع اذعان الحق وقبول قول الصدق قال ابن عطاء الحمية حمية النفس الدنية
في الانتقام من البرئ في القضية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وذلك ما
روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا جماعة يسالونه ان يرجع من عامه على ان يخلوا
له مكة من قابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله
عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب
هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب
ما تريدون فاني اشهد اني رسول الله وان محمد بن عبد الله فهم المومنون ان يابوا ذلك
وان يبطشوا عليهم هنالك فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا وتحكموا لديهم
والزمهم اي اختار الله لهم كلمة التقوى كلمة الشهادة كما صرح بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او لكونها
سبب الوقاية من النار لمعترفيها وكانوا احق بها من غيرهم في حقها واهلها المستاهل لها
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهلها ومن اولى بها قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهي شهادة
ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اوليائه المومنين بها وكانوا احق بها في علم الله اذ خلقهم
لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطي كلمة التقوى صيانة النفس عن مطالعة غير المولى
ظاهرا وباطنا وافاد الاستاد ان كلمة التقوى هي التي معها الاتقاء من شرك السوء وتقال

ويناديهم سوال الله من لسان بجرسك من المطامع فيما سواه ويناديهم النواهي بينهم بحفظ حقوق الله لهم وكانوا احق بها في سابق حكمه وقديم علمه وهذا الزام اكرام ولطف لا الزام اكراه وعنف والزام بر لا الزام جبر

وكم باسطين الى وصلنا • اكفهم ولم ينالوا نصيبا •

لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق في المنام اذ راى عليه السلام انه واصحابه الكرام دخلوا المسجد الحرام امنين فقص الرويا على اصحابه ففرحوا في بابه وحسبوا ان ذلك يكون في عامه فلما تاخر قال بعضهم والله ما راينا البيت ولا حلقنا ولا قصرنا فنزلت والمعنى صدقه في روياه بالحق ملتبسة بالصدق فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام المقبل لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد وتنبيها على انه لا يجب عليه شي فيما اراد وقيل ان بمعنى اذ وهو معنى لطيف وقد سئل سهل عن هذا الاستثنا قال تاكيدا في الافتقار اليه وتاديبا لعباده في كل حال ووقت لديه وتنبيها ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه لا يجوز الحكم لاحد من غير استثنا مع قصور فهمه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين حال مقدرة اى محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون اى غير خايفين حال موكدة لقوله امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير المدة فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد الحرام او فتح مكة فتحا قريبا هو صلح الحديبية او فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الموعود فيما قدر له من الحين هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ودين الحق وهو دين الاسلام وظهور امره ليظهره على الدين كله ليغلبه ويعليه على جنس الدين جميعه بنسخ ما كان حقا وفساد ما كان باطلا وكفى بالله شهيدا على نبوته باظهار معجزاته محمد رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به والذين معه من اصحابه اشدا على الكفار رحما بينهم اى يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون من وافق بينهم كقوله تعالى اذلة على المومنين اى متذللين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اى مصلين في كل وقت وحين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيراتهم ورضوانا بقبول طاعاتهم سيماهم في وجوههم من اثر السجود اى علاماتهم يوم القيامة كونهم منوري الوجوه محجلي الجباه او المراد خشوعهم وخضوعهم او صفاوهم وصيانتهم من اثر انقيادهم وافاد الاستاذ ان الاية في المومنين عامة وفي التفسير من معه ابو بكر اشدا على الكفار عمر رحما بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على رضوان الله عليهم اجمعين ذلك اشارة الى الوصف المذكور مثلهم في التوراة اى صفتهم العجيبة المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه فراخه وفروعه فازره فقواه وعاونه وقرا ابن ذكوان بالقصر كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظته وحسن بهجته وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة الكرام قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا في بنا الاحكام بحيث اعجب الانام ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيهم بالزرع في زكائه واستحكام بنائه وعد الله الذين

امنوا

اي متواضعين

امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لسيئاتهم واجرا عظيما لحسناتهم ومن للبيان لا للتبعيض كما توهم اهل العدوان الا ان يراد به من فهم منهما الايمان وافاد الاستاذ انه سبحانه شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزرع حين يخرج طاقة واحدة حتى يثبت ما حوله فتشتد كذلك كان عليه السلام وحده وقوي بالمسلمين دينه فمن حمل الاية على الصحابة على الصحابة خاصة فمن ابغضهم دخل في الكفر لانه قال ليغيظ باصحابه الكفار ومن حملها على المسلمين عامة ففيه حجة للاجماع لان من خالف الاجماع فانه يغتاظ بهم الكفار بمخالف الاجماع كافر مخلد في النار والله تعالى اعلم سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز من تقرب اليه باحسانه قابله بلطفه افضاله ومن تحبب اليه بايمانه اقبل عليه بكشف جلاله وجماله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا ولا تقدموا ويويده قراة يعقوب لا تقدموا بين يدى الله ورسوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به واتقوا الله في جميع احوالكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قال سهل لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته وقيل لا تطلبوا وراه منزله وافاد الاستاذ ان قوله يا ايها الذين امنوا شهادة للمنادى بالشرف وقوله لا تقدموا امر يحمل الكلف فقدم الاكرام بالشرف على الالزام بالكلف اى لا تقدموا احكامكم بين يدى الله ورسوله بمعنى لا تقضوا امرا دون الله ورسوله ولا تعملوا من ذوات انفسكم شيا في امر دينه وتقال فقفوا حيث ما وقفتم وافعلوا به ما امرتم وكونوا اصحاب الاقتدا والاتباع لا ارباب الابتدا والابتداع يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي بل اجعلوا اصواتكم اخفض عند جوابه ولا تجهروا له بالقول عند خطابه كجهر بعضكم لبعض من صوته مراعاة للادب في حضرته ومحاماة على مرتبة عظمته ان تحبط اعمالكم كراهة ان تضيع احوالكم لان الرفع والجهر حال عدم المبالاة ربما يودي الى الكفر المحبط للديانة وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وانتم لا تشعرون انها محبطة لاعمالكم ومضيعة لاحوالكم قال ابو بكر بن طاهر لا تبتدوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الاداب وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب في خدمته وصحبته والمعنى لا تنظروا اليه صلى الله عليه وسلم بالعين التي تنظرون الى امثالكم ولوانه يخلفه بلا شك في جميع احوالكم ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مخافة المخالفة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم جربها للتقوى ومرنها عليها او اخلصها لها لهم مغفرة لعثراتهم واجر عظيم لطاعاتهم ان الذين ينادونك من وراء من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات الازواج الطاهرات اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب سيما لمن كان بهذا المنصب وقال الاستاذ لو عرفوا رتبتك لما تركوا حرمتك ولا التزموا هيبتك ولو انهم صبروا ولو ثبت انتظارهم حتى تخرج اليهم مقبلا عليهم لكان من استعجالهم في تحسين حالهم والله غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين وقال الاستاذ والله غفور لا ستعجالهم بالمنادات من ورا الحجرات حتى الفظوك وقت القيلولة فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا قدره فكما في الخبر كان يقرع بابه بالاظافير يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا بيانه

الحجرات م

خيرا لهم م

صبرهم ٥

صبرهم ٥٥

وتفضحوا شانه وتُنزاحرة والكشاى فتثبتوا اي فتوقفوا في خبره الى ان يثبت حقيقة
امره ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين مغتمين روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني
المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت
وقيل فبعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي واعلموا ان كونه صلى الله عليه وسلم فيكم على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون
ان يتبع رايكم ولو فعل ذلك لوقعتم في الفتنة وهو الهلاك والمشقة ولكن الله
حبب اليكم الايمان وما يتبعه من الاحسان وزينه في قلوبكم لتكميل العرفان
والايقان وكره اليكم الكفر انواعه الشاملة للكفران والفسوق الكبائر والعصيان
الصغائر اولئك هم الراشدون السالكون سبيل الرشد والهداية فضلا من الله
ونعمة والله عليم بمراتب اعمالهم حكيم في اختلاف احوالهم وافاد الاستاذ ان في الاية دلالة
على صحة قول اهل الحق في القدر لتخصيص المومنين بالطاف لم يشرك فيها الكافرون
ولولا انه يوجد الداعي للطاعات يحصل التفريط والتقصير في العبادات وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا اي تقاتلوا وهموا بالقتال فاصلحوا بينهما بالنصح لهما
والدعا الى حكم الله فيهما فان بغت احداهما على الاخرى بان تعدت عليها فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله الى ان ترجع الى حكمه او ما امر به فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله عليها واقسطوا واعدلوا في جميع الامور ان الله
يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء يوم الدين والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده صلى الله عليه وسلم بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح اليه والسعي في الصلح لديه وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذه الاية ان النفس اذا ظلمت على القلب بدعائها الى شهواتها واستعلائها في
فساد مراداتها فيجب ان تقاتل حتى تثخن بالجراح بسيوف المجاهدات فان استجابت
بالطاعة فيعفى عنها لانها المطية الى باب مولاها انما المومنون اخوة من حيث انهم
منتسبون الى اصل واحد هو الايمان المقتضي وهو الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا
بين اخويكم خص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق واتقوا الله في
مخالفة حكمه لعلكم ترحمون بالطاعة امره قال ابو عثمان اخوة الدين اثبت من
اخوة النسب لان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين لا تنقطع بمخالفة
النسب وافاد الاستاذ ان شرط الاخوة وحقها في الدين ان لا تحوجه الى الاستعانة
بك والتماس النصرة عنك وان لا تقصر في تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته
فيحتاج الى مسايلتك وان لا تلجيه الى الاعتذار بل تبسط عذره على سبيل الاستظهار
فان اشكل وجهه عليك عدت للايمة الملك في خفا عذره لديك وان تتوب عنه اذا اذنب
وتعوده اذا مرض واذا اشار عليك بشي فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد الحجة لديه

فتصبحوا

كما قالوا

كما قالوا اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان وان تحفظ عهده
القديم وتراعي حقه في اهله الكريم في حال الحياة وبعد الممات يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم من الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم اي عند الله ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن واختيار الجمع لان السخرية في المجامع غالبا وعن ابن
مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وافاد الاستاذ
ان ما استصغر احدا احد الا سلط عليه ولا ينبغي ان يغتر بظاهر احوال الناس فان في
الزوايا خبايا والحق يستر اولياءه في حجاب الضنة وفي الخبر كم من اشعث اغبر
ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم
بعضا فان المومنين كنفس واحدة فهو كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بالقاب السوء وفي الحديث من حق المومن على اخيه ان
يسميه باحب اسمائه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بيس الذكر المرتفع للمومنين
ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الصالحين روي ان الاية نزلت في صفية بنت
حيي بن اخطب اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد ومن لم يتب عما
نهي عنه في هذه الصورة وساير المعصية فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعقوبة يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
على جانب منه وبالغوا في التبعد عنه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل في كل
ظن حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قطع فيه
من العمليات وحسن الظن بالله في جميع الحالات وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع من الدلالات وظن السوء بالمومنين والمومنات وما يباح كالظن
في الامور المعاشية والمعاملات ومنه قوله عليه السلام الحزم سوء الظن وقوله احترسوا
من الناس بسوء الظن ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق العقوبة عليه وافاد
الاستاذ ان النفس لا تصدق والقلب لا يكذب والتمييز بين النفس والقلب مشكل
ومن بقيت عليه من حظوظه بقية وان قلت فليس له ان يدعي بيان القلب بل هو بنفسه
ما دام عليه شي من نفسه ويجب ان يتهم نفسه في كل ما يقع له من نقصان عزم ولا
تجسسوا ولا تبحثوا عن عيوب المسلمين وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وقال الاستاذ من اشتغل
بنفسه لم يتفرغ الى الخلق ومن اشتغل بالحق لا يتفرغ الى نفسه فكيف الى غيره
ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وقد سيل عليه السلام
عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته قال الاستاذ لا تحصل الغيبة للخلق الا من الغيبة عن الحق ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه وفي هذا
الباب مع مبالغات الاستفهام المقدر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان مع جعل الماكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لما مر ذلك والمعنى ان عرض عليكم

ما احببتموه فقد كرهتموه واتقوا الله اى خافوا عقابه ان الله تواب مبالغ فى قبول
توبة عباده رحيم لمن اتبع امر الله ونهيه ووفق مراده روى ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما جاءا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت وافاد الاستاذ ان اخس الكفار واقذرهم فى المقدار
من يأكل الميتة وعزيز رؤية من لا يغتاب احدا بين يديك يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى اى آدم وحوا وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم
المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون
العرب لتعارفوا اصله لتتعارفوا ولذا قرأ البزى بتشديد التاء اى ليعرف بعضكم
بعضا فتصلوا الارحام لا تتفاخروا بالآباء والقبائل بين الانام ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فمن افتخر بغير الدين والاسلام فقد افتخر بشئ كالاحلام وفى الحديث يا ايها الناس انما
الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ان الله عليم باعمالكم
خبير باحوالكم فلا تزكوا انفسكم حيث لا علم لكم منه بما لكم وقال الاستاذ اذا كانت
اصولك تربة ونطفة ومضغة وعلقة فالتفاخر بماذا التربة مسنون او نطفة
فى قرار مكين او بما ينطوى عليه ظاهرك مما تعرفه من باطنك كما قيل •
ان آثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الآثار •
او بافعالك التى هى بالريا مشوبة او باحوالك التى بالاعجاب مصحوبة فما يجب على
العبد ان يتحرز من نفسه فما بلاؤه الا منه واكرم الخلق على الله من كان ابعد من نفسه
وهو الاقرب من ربه قالت الاعراب آمنا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة
جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم
تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة القلب والطمانينة ولم يحصل لكم بهذه الحالة والا
لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام دخول فى السلم وانقياد للحكم واظهار الشهادة وترك المحاربة ولما
يدخل الايمان فى قلوبكم اى ولم يواطئ قلوبكم السنتكم الى الساعة وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص فى احوالكم لا يلتكم من اعمالكم لا ينقص من اجورها شيئا من النقصان فى
اعمالكم وقرأ ابو عمرو لا يألتكم ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
على المحسنين وافاد الاستاذ ان الايمان هو حياة القلوب والقلوب لا تحيى الا بعد
ذبح النفوس والنفوس لا تموت ولكنها تغيب ومع حضورها لا يتم خير ونسى كل من
استسلم طالب الخلاص سرا انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
لم يشكوا ولم يترددوا فى ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته باحسانهم
اولئك هم الصادقون فى ادعاء ايمانهم فان الايمان ما يوجب للعبد الامان قل اتعلمون الله بدينكم

اتخبرونه

بلغ مقابلة

اتخبرونه بقولكم آمنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى
عليه خافية روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم منة عليك ونعمة لديك قل لا تمنوا
على اسلامكم اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم من الادعاء ان
الهداية لا تستلزم الاهتداء ان كنتم صادقين فى كونكم مؤمنين وجوابه محذوف
يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم لا لكم منة على غيركم وافاد الاستاذ ان من لاحظ شيئا
من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها لنفسه كان مكرا فكيف يمن
العبد بما هو شرك او مكر والذى يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه على غيره منة هذا
لعمرى فضيحة بل الله يمن عليكم فانه ولى النعمة ولكن انما يكون له على العبد منة اذا كان
صادقا فى حاله فاما ما كان معلولا من صنعته فهى محنة لصاحبه لا منة والمنة تكدر
الصنيعة اذا كانت من الخلق وبالمنة يطيب النعمة اذا كانت من قبل الحق ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما فضلا عما ظهر عليها والله بصير بما يعملون
من ظواهركم وسرائركم وقرأ ابن كثير بالغيبة وافاد الاستاذ ان من وقف على ما هنا تكدر
عليه العيش وما ههنا اذ ليس يدرى ما غيبه فيه وفى هذا المعنى قال قائل •
ابكى وهل تدرين ما يبكينى • ابكى حذارا ان تفارقينى • وتقطعى حبلى وتهجرينى •

سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جبار رجعت احوال من رحمه وتحير بكبريائه
عقل عبد افناه بقهره وحرمه اسم لطيف يعلم خفايا ما تصنع العابدين ويغفر جلالا ذنوب
العاصين ق والقرآن المجيد اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب المنزلة لكونه ناسخا
لها فى الجملة قال سهل اقسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب حبيبه حيث
حمل الخطاب عن ربه ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وافاد الاستاذ ان ق مفتاح اسمه
قوى وقدير وتقريب اقسم بهذه الاسماء وبالقرآن المجيد وجواب القسم محذوف ومعناه
لتبعثن يوم القيامة بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم مخبر برسالته من الله اليهم واخباره
لهم بانهم يبعثون بعد ما يموتون ويجازون على اعمالهم وفق احوالهم وفى الكلام اشارة
اشعار بانكار تعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جملتهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون اى المصرون على كفرهم المبالغون فى امرهم هذا شئ عجيب
عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة وافاد الاستاذ ان التعجب نوع تغير للنفس
لعظم امر خارج عن العادة الذى يقع بسببه علم لم يكن من قبل ائذا متنا وكنا ترابا
اى انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ذلك رجع بعيد عن الوهم او العادة والامكان فى زعمهم
والمعنى بعيد عندنا ان نبعث بعد ما متنا قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجساد
موتاهم وهو رد لاستبعادهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها وهو تأكيد
لعلمه سبحانه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده تعالى وافاد الاستاذ ان فى هذا تسلية
للعبد فانه اذا وسد التراب وانصرف عنه الاصحاب والاحباب واضطربت بوفاته
الاسباب فمن يتفقده او يتعهده فالى شفير قبره وليس لهم شئ سوى ذكره واحد منهم
لا يدرى ما الذى يقاسى المسكين فى حفرته فيقول الحق سبحانه قد علمنا ما تنقص

الارض منهم ولعله يخبر الملائكة ويقول عبدي الذي اخرجته من دنياه وحلت بدنه وليس
من هواه هذه اجزاؤه قد تفرقت وهذه عظامه قد بليت وهذه اعضاؤه قد تمزقت
وعندنا كتاب حفيظ وهو اللوح المحفوظ اثبتنا فيه تفصيل الخلق من غير نسيان
باننا فنحتاج الى تذكره يعني بل نستند به على احاطة علمنا بالاشياء كليها وجزئيها
زيادة على ما اظهرنا فيه من امره **بل كذبوا بالحق** بالامر الثابت الصدق وهو النبي
الكريم والقرآن العظيم **لما جاءهم** حين اتاهم بما اتاهم **فهم في امر مريج** مضطرب
في حق الحق بقولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن فهم يترددون
في ظلمات حيرتهم ويضطربون على شكهم في امرهم **افلم ينظروا** حين كفروا بالاعادة
الى السماء فوقهم الى ابتداء خلقها سقفا لهم **كيف بنيناها** رفعناها بلا عمد لها **وزيناها**
بالكواكب المركوزة فيها وادرنا شمسها وقمرها وكيف حببنا عينها ونوعها اثرها **وما لها
من فروج** فتوق وشقوق وفطور وقصور **والارض مددناها** بسطناها فجعلناها
مهادا **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت فصيرناها اوتادا **وانبتنا فيها من كل زوج** صنف
بهيج حسن والمعنى اخرجنا منها نجوما واشجارا واظهرنا فيها ازهارا وانوارا واثمارا
تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا **لكل عبد منيب** راجع الى ربه متفكر في بدائع
صنعه وقال الاستاذ اي علامة ودلالة لمن رجع عن شهود افعالنا الى [illegible]
وذاتنا **ونزلنا من السماء ماء مباركا** كثير المنفعة **فانبتنا به جنات** اشجارا واثمارا **وحب
الحصيد** وحب الزرع الذي يحصد كالبر والشعير فالاجزاء متجانسة مختلفة واوصافها
في الطعم والريح واللون والهيئة مختلفة **والنخل باسقات** طويلات وافرادها بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها **لها طلع نضيد** منضود بعضه فوق بعض والمراد
كثرة ما فيه من الثمر والمعنى انا جعلنا بعض الثمار متفرقة كالتفاح والكمثرى ونحوها
وبعضها مجتمعة كالعنب والرطب وغيرهما **رزقا للعباد** ينتفعون بها ويشكرون
عليها **واحيينا به** بذلك الماء **بلدة ميتا** ارضا جدبة ليس فيها نبات **كذلك الخروج**
اي كما حييت هذه البلدة بعد موتها يكون خروجكم احياء بعد موتكم **كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس** بير كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بيرهم **وثمود**
قوم صالح **وعاد** قوم هود **وفرعون** اراده وقومه ليلائم ما قبله وما بعده ولعله
اقتصر عليه لانه السبب لتكذيب من كان لديه **واخوان لوط** لانه تزوج منهم **واصحاب
الايكة** اي الغيضة وهم قوم شعيب **وقوم تبع** سبق في الدخان **كل كذب الرسل**
اي كل واحد او كل قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه **فحق وعيد** فوجب
لهم او حل عليهم وعيدي وفيه تسلية للمؤمنين وتهديد للكافرين **افعيينا بالخلق
الاول** افعجزنا عن الابداء في الابتداء حتى نعجز عن الاعادة في الانتهاء والهمزة للانكار والحمل
على الاقرار **بل هم في لبس من خلق جديد** اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في الاعادة لما فيه من مخالفة العادة **ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه** ما تحدثه وهو ما يخطر بباله من تقلبات احواله **ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد** اي ونحن اعلم بحاله ممن يكون اقرب اليه من حبل الوريد وهو
تجوز بقرب الذات لقرب العلم من الصفات وحبل الوريد مثل في القرب الشديد كما قيل

والموت

والموت ادنى من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق وسمي وريدا لان الروح الطبيعي ترده قال الشيخ الرباني علاء الدولة
السمناني في موارد الشوارد لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه لا ترى شيئا سواه
وهذا تام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه وقال الواسطي
اي نحن اولى به واحق بامره لانا جمعناه بعد الافتراق وانشاناه بعد العدم ونفخنا فيه
من روحنا فالاقرب اليه من هواه اعلم به منه لنفسه وقال الاستاذ اي ونعلم ما توسوس
نفسه ومن شهوات تطلب استيفاءها وتضييع مع الخالق او سوء الخلق او اختفاء حقد
وحسد ونحوهما من افات النفس وبلاءها الوسوس بذلك لتشويش قلبه عليه وتضييع
وقته لديه وحبل الوريد اقرب اجزاء نفسه اليه والمراد منه العلم بهم والقدرة عليهم
وانه يسمع قولهم ولا يشكل عليه شيء من امرهم وفي هذه الاية هيبة وفزع وخوف
لقوم وروح وانس وسكون قلب لقوم **اذ يتلقى المتلقيان** اي يتلقن الحفيظان
ما يعمله وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى
عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد
في اعتبار الطاعة **عن اليمين وعن الشمال قعيد** اي قاعدان او مقاعدان **ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب** ملك يرقب عمله **عتيد** حاضر معد له ولعله يكتب ما فيه
ثواب او عقاب فعن ابن عباس يكتب عليه الخير والشر رواه البخاري وقيل يكتبان كل
شيء حتى انينه في مرضه ويؤيد الاول حديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم شهود
الملائكة وحضور الحفظة وكتابتهم عليهم اعمالهم وهما قعيدا كل احد وقيل اذا كان قاعدا
فواحد عن يمينه يكتب خيراته وواحد عن يساره يكتب سيئاته واذا نام فواحد عند
راسه وواحد عند قدمه واذا كان ماشيا فواحد قدام بين يديه واخر خلفه وقيل
هما اثنان بالليل لكل احد واثنان بالنهار وقيل بل الذي يكتب الخيرات كل يوم
يكون اخر والذي يكتب الزلات كل يوم هو الذي كان بالامس ليكثر غدا شهود
الطاعات ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم اثنان اخران وكل ليلة اثنان
اخران لئلا يعلم من مساويه الا القليل منهم فيكون علم المعاصي متفرقا فيهم **وجاءت سكرة
الموت بالحق** اي قد شاهدت ما هي متقدمة للوعد الصادق فان من مات فقد
قامت قيامته وظهرت له اعادته **ذلك** اي الموت **ما كنت منه تحيد** اي تميل عنه وتفر
منه والخطاب للانسان المتقدم في البيان وافاد الاستاذ انه اذا اشرفت النفس على
الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم من يزداد في ذلك الوقت خوفه ولا يتبين
الا عند ذهاب الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ
عليه عقله ويتم له حضوره فيسلم الروح على مهل من غير استكراه ومنهم من قال
بعضهم في معناه • انا ان مت فالهوى حشو قلبي • وبداء الهوى يموت الكرام •
ونفخ في الصور اي نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك اليوم تحقق الوعيد
الشديد **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ملكان احدهما يسوقه الى المحشر ويشهد بعمله

الامرا وملك جامع للوصفين او السابق كاتب للسيئات والشهيد كاتب للحسنات قال
فارس ما ساقهم الا القدرة ولا شهد عليهم الا جوارحهم وقال الواسطى شاهدها الحق ومن
كشف عنه غطا الغفلة ابصر الاشيا كلها فى اسرا القدرة قال عامر بن عبد قيس لو
كشف الغطا ما ازددت يقينا كذا فى تفسير السلمى وقال الاستاذ سائق يسوقها
اما الى الجنة واما الى النار وشهيد يشهد عليه بما فعل من الخير والشر فيقال له
لقد كنت فى غفلة من هذا الخطاب للكافر او لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال
ما عن امر الاخرة ويويد القراة الشاذة بكسر التا والكافات فى قوله فكشفنا عنك
غطاك حجابك لامور معادك وهو الغفلة فى الحالات وقال الاستاذ المومنون اليوم
بصرهم حديد يبصرون رشدهم ويحذرون شرهم ولا يتجاوزون حدهم والكفار يقال
لهم فبصرك اليوم حديد علمت ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يسمع منك خطاب
ولا يرفع عنك عذاب وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو
مكتوب عندى حاضر لدى القيا فى جهنم كل كفار عنيد معاند للحق منكر للصدق
والخطاب من الله للسابق والشهيد او للملكين من خزنة النار او للواحد وتثنية الفاعل
منزلة تثنية الفعل وتكريره لانه قيل الق الق للتاكيد او الالف بدل من نون
التاكيد اجرا للوصل مجرى الوقف ويويده انه قرى شاذا القين بالنون الخفيفة
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة معتد معتد فى المعصية
والمظلمة مريب شاك فى التوحيد والنبوة والبعث فى الاخرة وقال الاستاذ
مناع للخير معوان للشر ويقال يمنع الناس عن الخير من الايمان والاحسان مريب
الذى يشكك الناس فى امر اليقين ويكون غير مخلص فى الدين ويلبس على الناس
فى احواله وينافقهم فى اعماله الذى جعل مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط
وخبره فالقياه فى العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد
قال قرينه اى الشيطان المقيض له المسلط عليه بعد القائها فى جهنم ربنا
ما اطغيته باستقلال منى فى الاطغا ولكن كان فى ضلال بعيد عن الهدى فاعنته عليه
فى الابتدا قال اى الله تعالى لا تختصموا لدى فى موقف الحساب او معالم العذاب
فانه لا فايدة فيه حين كشف الغطا ورفع الحجاب وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان
والاطغا فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم حجة عندى ما يبدل القول لدى اى
بوقوع الخلف فى وعيدى فلا تطمعوا ان ابدل ما اثبت عندى وما انا بظلام لذى ظلم
للعبيد فاعذب من ليس لى تعذيبه فتعذيب من اعذبه عدل وتنعيم من انعم فضل
قال الواسطى ما ينفع البكا على ما سبق من محتوم القضا يوم نقول وقرا نافع وابو بكر
باليا اى الله او الملك لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد اى من زيادة وهذا من
غاية التغيظ للنار فى الاستزادة من الكفار او الاستفهام للانكار او ليس فى
مكان زيادة للاعنا ركقوله عليه السلام لما قيل له يوم فتح مكة هل ترجع الى
دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار اى لم يترك ويويده قوله تعالى لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الاستاذ وان الله يملا جهنم من الكفار والفجار
واذا اخرج عصاة المومنين من النار زاد الله فى اعظم اجساد الكفار حتى يملى

ولا يناك فى المحسوسات فبصرك اليوم حديد نافع لزوال المانع للابصار

او الانتها

جهنم بهم وازلفت الجنة قربت للمتقين غير بعيد مكانا غير بعيد وهو نوع من
تاكيد وقال الاستاذ يقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر
ويقال بل تقرب الجنة الى اهلها بان يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويقال هم ثلاثة اصناف
قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا وهم عوام المومنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على الطاعات المصورة لهم
بصورة الحيوانات وهم الخواص قلت ولعله المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا واما خاص الخاص فهم الذين قال لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة
منهم بمعنى بطريق طى المسافة وجمع المساحة وقوله غير بعيد تاكيد لقوله ازلفت
ويقال غير بعيد من العاصين تطييبا لقلوبهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع
الى الله وامره حفيظ حافظ لحدوده ومحافظ على ذكره وشكره والمعنى يقال لهم
هذا ما كنتم توعدون فى الكتاب ان يقع لكم يوم الحساب الثواب وقرا ابن كثير بالغيبة
فهو التفات من الخطاب من خشى الرحمن بالغيب حال من الفاعل اى غايبا عن الناس او
او المفعول اى غايبا عن الاعين وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا
عقوبته او بانهم ذو خشية منه مع علمهم بسعة رحمته وجا بقلب منيب اى راجع
الى الله قريب لعبده مجيب قال ابو عثمان من خشى ربه بالغيب كان باطنه احسن
من ظاهره ويكون باطنه سلما للحق وظاهره سلما للخلق وافاد الاستاذ ان الخشية
الطف من الخوف فكانها قريبة من الهيبة ويقال هى مقتضى علمه بانه يفعل ما يشا
فى خلقه والخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذلك لم يقل من الجبار او القهار
فالخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذا لم يقل من الجبار او لعلها ردفا الخشية من
الرحمن خشية الحجاب لا خوف العقاب وقال وجا بقلب منيب ولم يقل بنفس مطيعة
ليكون للعصاة فى هذا امل وتجاهلهم وان قصروا بنفوسهم وليس لهم صدق القدم
فلهم الاسف بقلوبهم وصدق الندم ادخلوها بسلام اى يقال لهم ادخلوا الجنة
مصحوبين بسلامة من زوال النعم او مسلما عليكم من الله والملائكة ذلك يوم الخلود
وقت تقدير الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد زيادة على مشيتهم فى شهياتهم
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يقل
ما يسالون بل قال ما يشاءون اى ما يخطر ببالهم يحقق لهم قبل سوالهم واذا قالوا
اليوم ما شا الله كان يقال لهم غدا ما شيتم كان هل جزا الاحسان الا الاحسان وفى
قوله لدينا مزيد اتفق اهل التفسير انه الروية وقوم يقولون المزيد على الثواب
فى الجنة وكل يكون اذ لا منع من الجمع فى سعة المنة وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من
قرن اى جماعة هم اشد منهم بطشا قوة وشوكة كثمود وعاد فنقبوا فى البلاد فذهبوا
فيها وتصرفوا بها هل من محيص هل لهم من الله مخلص ومن الموت مهرب ان فى ذلك
فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى لتذكرة وتبصرة لمن كان له قلب اى واع يتفكر فى
حقايقه ودقايقه او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليدرك
مبانيه ويفهم معانيه فيتعظ بظواهره ويزدجر بزواجره وفيه تنبيه على اشعار بان كل
قلب لا يتفكر ولا يتدبر ليس بقلب قال الشبلى مواعظ القران لمن له قلب حاضر مع الله

للمجرمين

لا ينفك عنه طرفة عين وافاد الاستاذ ان المراد قلب على الاحسان مقبل ولقال قلب
عن قلب او القى السمع اى استمع الى ما ينادى ظاهره من الخلق وما عاد الى سره من الحق
ويقال لمن كان له قلب صاح لم يسكر عن الغفلة او قلب حي بنور الموافقة ويقال
قلب بعد انفاسه مع الرب ويقال قلب غير معرض عن الاعتبار وعن عا فل عن
الاستبصار ويقال القلوب كما في الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن اى نعمتين
من نعمه وهما ما يدفع عن القلوب من البلا وما ينفعها به من النعما فكل قلب
منع الحق عنه الاوصاف الذميمة والزمه النعوت الحميدة فهو الذى قال في
حقه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويقال في الخبر ان لله اوانى الا وهى
القلوب وافربها من الله ما رق وصفا شبه القلوب بالاوانى فقلب الكافر
انا منكوس لا يدخل فيه شي وقلب المنافق انا مكسور ما يلقى فيه من اوله يخرج
من اسفله وقلب المومن انا صحيح غير منكوس يدخل فيه الايمان ويبقى على
ممر الزمان ولكن هذه القلوب ايضا مختلفة فقلب يلطخ بالغفلات وفنون الآفات
فالشراب الذى يلقى فيه يصحبه اثر ما هو متلطخ به واما من صفا قلبه عن ما يسمى
كدرا فهو اعلاهم قدرا **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب**
ما اصابنا من تعب واعيا **فاصبر على ما يقولون** اى المشركون من انكارهم البعث
للجزا فان من قدر على خلق العالم من غير اعيا قادر على بعثهم والانتقام منهم
وسبح بحمد ربك نزهه عن العجز وما يلتحق به من التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من
النعم **قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** يعنى الفجر والعصر قال سهل لا تغفل
صباحا ومسا عن ذكره وحفظه في كل وقت وافاد الاستاذ انه عليه السلام
كان يتاذى بسماع ما يقولون في الاشيا التى يتقدس عنها نعته فقال واصبر على ما يقولون
واسترح عن تعب سماعك منهم بتسبيحك لنا فيهم **ومن الليل فسبحه** اى فسبحه
بعض الليل فان الصفوة اتم في الخلوة من حال الجلوة **وادبار السجود** واعقاب
الصلاة جمع دبر وقرا نافع وابن كثير بكسر الهمزة من ادبرت الصلاة اذا انقضت
اى وقت انقضا الصلوات **واستمع** لما اخبرك به من احوال القيمة واهوالها
يوم ينادى المنادى اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضا **من مكان قريب** بحيث يصل نداوه الى الكل على السوا فيل ولعله في الاعادة
نظير كن في الابدا **يوم يسمعون الصيحة** النفخة الثانية **بالحق** اى البعث للجزا
ذلك يوم الخروج من القبور الى القضا **انا نحن نحيى ونميت** في الدنيا **والينا المصير**
مرجع الكل للجزا في العقبى **يوم تشقق الارض عنهم سراعا** تتشقق وقرا الكوفيون
وابو عمرو بالتخفيف **سراعا** مسرعين **ذلك حشر** بعث وجمع ونشر **علينا يسير**
هين غير عسير وقال الاستاذ سوا خلقناهم افرادا او جملة قال تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة **نحن اعلم بما يقولون** تسلية لرسوله وتهديد لغيره **وما انت
عليهم بجبار** بمجبرهم على الايمان والاحسان **فذكر بالقران من يخاف وعيد**
فانه لا ينتفع به غيره **سورة الذاريات مكية وهى ستون اية** ن

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها عز لسانه ومن عرفها
امتلا لمحبتها جنانه بسم الله كلمة لارباب المقربين علاوة ولارواح المحبين سلاوة
والذاريات ذروا اى الرياح التى تذرو الغبار **فالحاملات وقرا** فالسحب الحاملات
للامطار **فالجاريات يسرا** فالسفن الجارية في البحار جريا ذا يسر في الاقدار **فالمقسمات
امرا** الملايكة التى تقسم الامور من الارزاق والاخلاق والاسرار والانوار **ان ما
توعدون** من الحساب والثواب والعقاب **لصادق** لذو صدق وحق **وان الدين
لواقع** اى الجزا نازل وحاصل وافاد الاستاذ انه سبحانه اقسم برب هذه الاشيا وان من
جملة الرياح الصبيحة تحمل انين المشتاقين الى ساحات العزة ثم تاتى بنسيم القربة
الى مسام اسرار اهل المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفى معناه انشدوا

• وانى لاستهدى الرياح نسيمكم • اذا اقبلت من ارضكم بهبوب •
• واسالها حمل السلام عليكم • فان هى يوما بلغت فاجيبى •

وفى سحايبها مطر بغتات الغيبة ويوذن بهواجم النوى والفرقة فاذا عن لهم شي
من ذلك فينوزعطا برهم ابصروها فياخذون في الابتهال والتضرع في السوال
استفاذة منها كما قالوا الخوف

• اقول وقد رايت لها سحابا • من الهجران مقبلة الينا •
• وقد سحت عزاليها ببين • حوالينا الصدود ولا علينا •

وقد يحمل الملاح بعض الفقرا من غير اجرة طمعا في سلامة السفينة فهم لا يرجون ان
يحملوا في فلك الكفاية في بحار القدرة عند تلاطم امواج القسمة ومن الملايكة من
تنزل تتفقد اهل الوصلة وتتعرف اهل المصيبة وبانواع من الامور لاهل هذه
القصة فهولاء القوم يسالونهم عن احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم
ويقولون • بربكما يا صاحبى قفا لنا • اسايلكم عن حالكم وسلامنا •
وفى قوله انما توعدون لصادق ان الحق سبحانه وعد المطيعين بالجنة والتايبين
بالرحمة والاوليا بالقربة والعارفين بالوصلة ووعد ارباب المصيبة بقوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة فانهم تصدوا والاستبطا حسن الميعاد والله رءوف
بالعباد **والسما ذات الحبك** اى الطرق الحسنة ومنها الطرايق المحسوسة التى هى
مسير الكواكب عند النظار والمعقولة التى يسلكها ارباب الاعتبار ويتوصلون بها
الى المعارف والاسرار **انكم لفى قول مختلف** في القيامة او امر الديانة او في ذات
الله وصفاته ورسوله ومعجزاته وفى كتابه واياته بينا تر قال الاستاذ وهذا قسم
ثان وجوابه والاشارة فيه الى ان سما التوحيد ذات الزينة بشمس المعرفة وقمر المحبة
ونجوم القربة وفى باب هذه الطريقة فمن منكر يجحد الطريقة ومن معترض يعترض عليها
على اهلها يتوهم نقصانهم بحق الشريعة ومن منكشف لا يخرج من ضيق حدود العبودية بتر
ولا يعرف خبرا من تخصيص الحق اولياءه بالاحوال السنية ولقد قال قايلهم

• قد سحب الناس اذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا •
• فكاذب قد رمى بالظن غيركم • وصادق ليس يدرى انه صدقا •

يوفك عنه من افك يصرف عن القران او الايمان من صرف عنه اذ لا صرف اشد منه

فكانه لا صرف بالنسبة اليه اويصرف من صرف في علم الله وقضائه لديه قال سهل ايدفع
عن الحق عند اللقا من وقع عند الحكم والقضا قتل الخراصون لعن الكذابون او الظالمون
الذين هم في غمرة غفلة مستمرة ساهون غافلون لاهون عما امروا به من الطاعة المستكرة
يسألون ايان يوم الدين
يومهم على النار يفتنون اي متى وقوع يوم الجزاء على ما جرى به من القضا قال الاستاذ اي يوم
القيامة يستعجلون بها ولاجل تكذيبهم بوقوعها كانت نفوسهم لا تسكن اليها يوم هم
على النار يفتنون اي يقع جزاؤهم حين يحرقون ويعذبون ويقال لهم ذوقوا فتنتكم
فاسوا عذابكم هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون وافاد الاستاذ ان الاشارة
فيه الى الذين يكذبون في اعمالهم مما يداخلهم من الريا ويكذبون في احوالهم لما يداخلهم
من الاعجاب ويكذبون على الله فيما يدعونه من الاحوال ان المتقين في جنات وعيون
قال سهل المتقي في الدنيا في جنات الرضا متقلب وفي عيون الانس مسبح اخذين
ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين بما اولاهم والمعنى ان كل ما اتاهم
ربهم حسن مرضي لهم متلقى بالقبول عندهم وافاد الاستاذ انهم في عاجلهم في جنات
وصلهم وفي اجلهم في جنات فضلهم فغدا درجات ونجاة واليوم قرب ومناجاة
وما هو حظ انفسهم وما هو محض حق ربهم ياخذون ما يصيبهم من الله بيد
الشكر والحمد وغدا ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون العطا والرفد
ومن كان اليوم اخذه بلا واسطة من حيث الايمان والايقان وملاحظة القسمة
في العطا والحرمان كذا غدا اخذه بلا واسطة في الجنان عند اللقا والعيان انهم
كانوا قبل ذلك محسنين احسنوا اعمالهم وزينوا احوالهم وافاد الاستاذ انهم كانوا ولكنهم
اليوم بانوا ولكن بعد ما عدناهم حصلوا واستبانوا والاحسان كما في الخبر ان تعبد
الله كانك تراه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي يرقدون في طائفة من الليل فما
مزيدة او ينامون نوما قليلا فمن تبقيضيه ويجوز ان يكون ما نافية عند الكوفية
وقيل المحسنون كانوا قليلين وهم في بعض الليل يهجعون او عن ما خمس وقال
الاستاذ كانوا قليلا وكانوا بالليل لا ينامون لقوته وقليل من عبادي الشكور
ويقال كان نومهم بالليل قليلا ويقال كانوا لا ينامون بالليل قليلا وبالاسحار
هم يستغفرون اي انهم مع قلة منامهم وكثرة قيامهم للتهجد وما يرد منهم اذا اسحروا
استغفروا كانهم في ليلهم من الجرايم استكثروا وقال الاستاذ اخبر عن تهجدهم
وقلة دعاويهم وتنزلهم بالاسحار منزلة المذنبين في استغفارهم عن معاصيهم
فيستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارا لفعلهم وامرهم والليل اما للاحباء
في انس المناجاة واما للعصاة في طلب النجاة وسهرهم دايم في سحرهم اما لفرط
اسف او لشدة لهف واما الاشتياق واما الفراق واما لكمال انس وطيب روح وقدس
وفي اموالهم حق حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الحق واشفاقا على
الخلق للسائل المتكفف والمحروم المتعفف الذي يظن غنيا فيحرم وفي الارض
ايات للموقنين اي فيها دلايل من انواع النبات واصناف المعادن والحيوانات وفي اختلا
اجزائها في الهيات والكيفيات والخواص والمنافع الكليات والجزئيات يدل على وجود
الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وارادته وحكمته وفرط رحمته وفي انفسكم اي ايانه

ودلالات

ودلالات اذ ما في العالم شي الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من
الهيات النافعة والكيفيات الجامعة والمناظر البهية اللائقة والتركيبات العجيبة
والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع البدايع المتنوعة
افلا تبصرون تنظرون نظر العبرة مع انضمام الفكرة قال الواسطي كما وقع بصره
على شي يرى الصانع له كما قيل • ففي كل شي له شاهد • يدل على انه واحد •
وافاد الاستاذ ان من الايات التي في الارض انها تحمل كل شي فكذلك العارف يحمل
كل احد ومن استثقل احدا او تبرم برؤية احد فلعيبته عن الحقيقة ومطالعته الخلق
بعين التفرقة واهل الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومن الايات التي في الارض
انه يلقى عليها كل قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور كذلك العارف يتشرب ما يسقى
من الجفا ولا يترشح الا بكل خلق على وصف جلي من نعوت ارباب الوفا وفي انفسكم
ايضا ايات فمنها وما صيها في همتها ومنها وقاصيها في صفاتها ومنها دعوتها الحق
فيما يرى منها وبها ثم حالها المرضية في ان ليس خدمة لها ولا سمينه بها ولا منها
وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره في خلقكم وما توعدون لان الاعمال وثوابها
مكتوبة مقدرة في السما فورب السما والارض انه اي الرزق للعباد او الوعد بالمعاد
لحق ثابت وصدق مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم وهو مبني على الفتح ومحله
الرفع على انه صفة لحق ويؤيده انه قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالرفع وقال الاستاذ
كما ان نطقك لا يتكلم به غيرك فرزقك لا ياكله غيرك والاشارة في هذه الاية انه
احال برزقك على السما ولا سبيل لك الى العروج الى الهوا فاشتغل بما كلفك ولا تسئ
في طلب رزقك ويقال في السماء رزقكم والى السما يرفع عملكم فان اردت ان تنزل
عليك رزقك فاجتهد ان يصعد الى السما عملك ولهذا قالوا الصلاة قرع باب
الرزق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي المقربين عند الجليل
او المعظمين عند الخليل حيث قام عليه السلام في خدمتهم حق القيام وفيه ايما
الى ان الضيف واجب الاكرام روي انهم جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم تصوروا في صورة الاضياف وفي صيغة الكلام تفخيم لشان الحديث وبيانه
وتشويق الى سماعه وافاد الاستاذ انه قيل في التفاسير لم يكن اتاه خبرهم قبل
نزول هذه الاية وقيل اكرام الضيف بطلاقة الوجه اليهم والاستبشار بالخدمة لهم
لديهم وقيل سماهم مكرمين لان عند المدعو عند الكرام كريم ويقال ضيف الكرام لا يكون
الا كريما وقيل لم يتكلف ابراهيم لديهم وما اعتذر اليهم وهذا هو اكرام الضيف حتى لا
يكون من المضيف عليه منه فيحتاج الضيف الى تحمل المونة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
فنسلم عليك سلاما تاما قال سلام اي عليكم وعدل في الجواب الى الرفع بالابتدا
القصد الثبات حتى يكون تحيته من احسن التحيات وقرا حمزة والكسائي قال سلم
بمعنى سلام والمستفاد من كلام الاستاذ ان كلاهما بمعنى الامان في المراد قوم منكرون
انتم قوم غرباء ما نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه حنيفة
من ان يكفوه عنه او يصيرون منتظرين له وفي الثنا ايما الى المبادرة بالضيافة

كما هو عادة الكرام في طريقة الاكرام فجاء بعجل سمين اي حنيذ مشوي فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي فلما وضعه قال انكارا لعدم اكلهم او حثا على الاكل على طريقة ادب الضيافة ان قالوا ولما وضعه وللانكار ان قاله بعدما راى اعراضهم عنه وامتناعهم منه ويويده قوله فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لظنه انهم جاءوا للشر في قصدهم قالوا لا تخف انا رسل ربك قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام عليم بكثرة علمه اذا بلغ حلمه وتحقق حلمه وهو اسحاق لقوله فاقبلت امراته سارة رضي الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تنظر الى ضيفها في صرة في صيحة فصكت وجهها لطمته باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجبة في حالها وقالت عجوز عقيم انا عجوز عاقر وبعلي شيخ عاجز قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن تسع وتسعين سنة قالوا كذلك اي كما قلنا لك قال ربك لنا ان نخبرك انه هو الحكيم العليم فيكون فعله حقا وقوله صدقا قال فما خطبكم اي شانكم وامركم ايها المرسلون ولما ارسلتم لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم في الدين قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يعني السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة او معلمة عند ربك للمسرفين المجاوزين طريق اليقين فاخرجنا من كان فيها في قريهم من المؤمنين فما وجدنا فيها ممن يخرج منها غير بيت اي اهل بيت من المسلمين واستدل بهذا الكلام على اتحاد الايمان والاسلام وفيه ان ذلك لا يكفي لتحقيق المرام فانه لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وهو لا يوجب اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المتعددة على ذات واحدة وتركنا فيها في القرى او القبلة اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او ماء اسود منتن فيها وفي موسى اي وفي موسى ايات بينات كاليد والعصا ونحوهما من معجزاته اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة قاهرة فتولى بركنه فاعرض بنفسه عن الايمان به كقوله تعالى وناى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنده وقال ساحر اي هو الكليم ساحر مفتون او مجنون ذو فنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اغرقناهم في البحر واغرقناهم من القهر وهو مليم ات بما يلام عليه من العناد في الكفر وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فاهلكتهم واستاصلتهم وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه اي مرت عليه مما امرت به الا جعلته كالرميم كالرماد القديم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثال الطاعة فاخذتهم الصاعقة اي العذاب المعهود بعد الثلاث الموعود وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق بمعنى الصيحة والصاعقة لا تخلو من الصعقة ولعله وقع بهما العقوبة وهم ينظرون اليها فانها كانت كشعلة من النار جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام عن مقامهم كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وما كانوا منتصرين ممتنعين وقوم نوح اي اذكرهم او اهلكناهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي

بالجر

بالجر اي وفي قوم نوح من قبل قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والمعصية والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون اي بينها وبين الارض سعة او اغنياء قادرون او لموسعون السماء او الرزق الاغنياء والاولياء والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون نحن ولي هذا على كمال قدرته وعلى تمام نعمته ورحمته ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسامات ففروا من عقابه واليم عذابه الى الله بالايمان به وملازمة كتابه او ففروا الى الله مما سواه قال الصادق لتنظر الموحد للاعتبارات فيرى ان الاحاد مثاني ونحوها فيفر منها فيرجع الى الواحد الاحد ليصح له التوحيد ويظهر له سر التفريد وقال محمد بن حامد حقيقة الفرار ما روي عن النبي المختار انه قال والحال ان ظهري اليك وما روي عنه انه قال اعوذ بك منك وهذا غاية الفرار منه اليه وافاد الاستاذ ان الزوجين كالذكر والانثى وكالحركة والسكون والبياض والسواد وساير اصناف التضاد ففروا الى الله اي ارجعوا الى الله والاشارة باحدى حالتين اما حالة رغبة في شيء وحالة رهبة من شيء وحال خوف او رجاء او حال جلب نفع او دفع ضر ففي الحالتين ينبغي ان يكون فراره الى الله فان النافع والضار هو الله وتعالى من صح فراره الى الله صح فراره مع الله وتعالى يحق على العبد ان يفر من الجهل الى العلم ومن الهوى الى الهدى ومن الشك الى اليقين ومن الشيطان الى الرحمن ومن فعله الذي هو تلاوة الى فضله الذي هو لقاء نبيه ومن وصفه الذي هو سخطه الى صفته التي هي رحمته ومن نفسه حيث قال ويحذركم الله نفسه الى نفسه حيث قال ففروا الى الله اني لكم منه اي من عذابه لمن اشرك به نذير مبين بين انه من عنده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة او مبين ما يجب ان يحذر عنه في امور الدين ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير لتاكيد التقرير او الاول مرتب على ترك الايمان والاحسان والثاني على الاشراك والكفران كذلك الامر ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون فيه تسلية له عليه السلام ووعيد لمن طعن فيه من الانام اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا اجمعين بل هم قوم طاغون اي اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا البيان مشاركتهم في الطغيان فتول عنهم فاعرض عن المجادلة بعدما كررت عليهم الدعوة الشاملة فابوا الا الاصرار والعناد في المعاملة فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعدما بذلت جهدك في البلاغ من عن الاعراض منهم وذكر داوم على التذكر والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من امن فانه يزداد به البصيرة ومن قدر الله ايمانه فانه حقق بالتذكير وقال الاستاذ وذكر العاصين شدة عقوبتي ليرجعوا عن مخالفتي وذكر المطيعين جزيل مثوبتي ليزدادوا في طاعتي وعبادتي وذكر العارفين ما صرفت عنهم من بلائي ووجهت اليهم من ولائي وذكر الاغنياء ما اعطيتهم من احساني وعطائي وذكر الفقرا

ما اوجبت لهم من مرض الدنيا عنهم واعددت لهم من لقائي وما خلقت الجن والانس
من حيث الجنس الا ليعبدون اى ليعرفون كما روى عن ابن عباس وغيره ويؤيده
ما روى من الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
ومعرفة الله للكل موجودة في الجملة وان كان لا اثر لها قال ابن عطا اى الا ليعرفون
ولا يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة وقد
امرتهم بها كذا قاله الماتريدي وهو مروى عن علي كرم الله وجهه او ليكونوا
عبادا لي بحسب الارادة والاظهر ان ال فيهما للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هؤلاء
للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وكما افاده الاستاذ في المعنى المراد بقوله
يعني الذين اصطفيتهم في ازالي وخصصتهم اليوم بحسن اقبالي ووعدتهم جزيل
افضالي ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازالي وربطتهم اليوم
بالخذلان فيما كلفتهم من اعمالي وخلقت النار لهم بحكم الهيبة ووجوب حكمي في
سلطاني ما خلقتهم الا لعذابي وانكالي وما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي
ما اريد منهم من رزق لانفسهم او لغيرهم وما اريد ان يطعمون بان اصرفهم في امور تخص
فينبغي ان يشتغلوا بما هم له كالمخلوقين او المامورين والمراد بيان ان شانه سبحانه
مع عباده ليس كعادة السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معاشهم وتكميل مرادهم ان الله هو الرزاق الذي يرزق كلما يفتقر الى الرزق ذو
القوة المتين شديد القوة حيث لا حاجة له الى ما يتقوى به من الممكنات وفي تفسير
السلمي قيل اعتبروا كيفية الارزاق باللبيب الطالب وقلة رزقه لديه والطفل
العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب وليس بمطلوب وان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا رسوله بالتكذيب ذنوبا من
التعذيب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اضرابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون
في عذابهم فانه لا يفوتهم او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويؤيده قوله فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة

سورة الطور مكية وهي ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة ما استولت على قلب عارف الا هيمته
بكشف جلاله وما استولت على قلب مشتاق الا اكرمه بلطف افضاله فهي كلمة قهارة
للقلوب ولكن لا لكل قلب مزيلة للكروب ولكن لا لكل كروب والطور اى طور سيني
ويقال له طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والمراد
ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد وقال الاستاذ اقسم الله بالطور لانه محل
قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وكتاب مسطور مكتوب منظور وهو القران المخطوط
او اللوح المحفوظ او ما يكتبه الحفظة او ما كتبه الله في قلوب اوليائه من المعرفة
والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة في رق منشور جلد يكتب فيه منظوم ومنثور
والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمعتمرين والمجاورين والضراح وهو
في السماء وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة المقربين او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة

والمحبة

والمحبة والصدق والاخلاص واليقين في الدين وقيل هي الكتبة العارفين ومواضع
عباداتهم ومجالس خلواتهم والسقف المرفوع اي السماء وقيل هممهم الاولية في عالم
الكبريا والبحر المسجور اى البحر المملوء او هو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم ان عذاب
ربك لواقع نازل لا يمكن رفعه ماله من دافع ليس احد يدفعه ووجه دلالة هذه
الامور المقسم بها على جوابها انها امور تدل على كمال قدرته وجمال حكمته وصدق
اخباره وضبطه عمل العبد واثاره وافاد الاستاذ ان عذاب في الظاهر ما توعد به
عباده العاصين وفي الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف والظهور والرد
بعد القبول ماله من دافع اذا رد عبدا ابرم القضا برده كما قيل

اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد … اليه بوجه اخر الدهر تقبل

يوم تمور السماء مورا تضطرب بما فيها اضطرابا وتتردد ذهابا وايابا وتسير الجبال
عن اماكنها الى جانب الهواء سيرا فتصير كالهباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك
فهلاك لهم اى تعويل لهم ثم ويل لهم الذين هم في خوض يلعبون يشتغلون ويلهون
عما خلقوا لاجله من طريق الحق وسبيل الصدق يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون
اليها دفعا عنيفا بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ويقال لهم هذه
النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا
المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا في المعنى كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل على هذا المعنى وهو تقريع لهم
وتهكم بهم او سدت ابصاركم هنا ايضا كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت
ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر
وعدمه سيان سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون من الطاعة والعصيان ان المتقين في
جنات ونعيم مخصوصة بهم عاجلا واجلا فاكهين ناعمين متلذذين معجبين بما اتاهم ربهم
اى بما اعطاهم من النعم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا وشربا
هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ولا تنقيص بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقال الاستاذ قوم يصيبهم ذلك لهم هنيئا بطعمه ولذته وقوم يصير
هنيئا لهم بسماع قول عنه او لثنا ولهم بمشهده عنه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بهن وجعلناهم مستانسين بسببهن قال الاستاذ
يظلون في سرور وحبور ونصيب من الانس موفور والذين امنوا مبتدا خبره
الحقنا بهم وقوله واتبعناهم ذرياتهم بايمان اعتراض للتعريض لحالهم وقرا
ابن عامر ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم
تابعين لهم في الايمان ومراتب الاحسان الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او في علو
الدرجة لما روى مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم وما التناهم
وقرا ابن كثير بكسر اللام ما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شيء بل كان من كمال
فضلنا ومن جمال لطفنا كل امرئ بما كسب رهين بعمل نفسه وهو عند ربه فان عمل

فيها فانه لا يحصرهم عنها
سواء عليكم اى الامران
من الصبر وعدمه
صح

صالحا فكيها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة مما يتخيرون ولحم من طير وعنه
مما يشتهون ظ
يتنازعون فيها اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشاؤن من انواع النعمة واصناف
المحنة يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم كاسا خمرا سماها باسم محلها
وللذات الصنعتي في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا
شربها ولا يفعلون ما يوثم اي ينسب الى الاثم فاعله بها كما هو عادة الشاربين لها
في الدنيا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتحهما وافاد الاستاذ ان شربهم لا يذهب
بعقولهم فيجري بينهم ما يخرج عن حد الادب والاستقامة وكيف لا يكون
مجلسهم بهذه الصفة ومن المعلوم انه من سيقيهم ومشهد من جلوسهم وعلى
روية من شربهم هذا وفي تفسير السلمي قال ابن عطا اي لغو يكون في مجلس عدن
والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر ربهم وريحانهم تحية من عند جبهم وسكرهم
على مشاهدة والقوم جلساء الله ويطوف عليهم بدور عليهم بكوسهم او حولهم
للخدمة اوالانسة غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم
الذين لحقوهم كأنهم لؤلؤ من بياضهم وصفائهم مكنون مصون من الغبار
ولمس الاغيار وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وافاد الاستاذ ان القوم عن الدار وعن
من الدار مختطفون باستيلاء ما يستغرقهم فالشراب يونسهم ولكن لا من حيث انهم
وجلين
واذا كان اليوم للعبد وهو في السجن من طول عمره ساعة لا مساغ لسماع خطاب
الاعداء فيه ولا لشهود واحد من المخلوقين وان كان ولدا اشفقنا واخا شفيقا
في المحال انا نظن انه يرد من الاعلا الى الادنى ان كان من اهل العقول والجنة
لا يكون عند موسوسا بالتلاوة انتهى ولا يخفى ان اهل الجنة مرتفع عنهم الغفلة
فيكونون دايما في مقام الجمع الذي ليس فيه المنع فلا الكثرة تشغلهم عن الوحدة ولا
الوحدة تمنعهم عن الكثرة كما هو حال ارباب المكان في الدنيا من الانبياء والاصفيا
نعم يترقون من هذا الصفا الى غاية الصفا ومن هذا البقا الى نهاية البقا كما تقتضيه
دار البقا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن ما كان لهم من احوالهم واعمالهم
قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين من عاقبة العصيان وخائفين من
معصية الله ومحالفته معتنين بطاعته وعبادته فمن الله علينا بتحقيق رحمته
او بتوفيق خدمته ووقانا عذاب السموم حفظنا عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
السم قال ابن طاهر من علينا باحسانه الينا بان جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا
من دار انتقامه وقال الاستاذ لو لا انهم قالوا فمن الله علينا لكانوا فذلا حظوا
اشفاقهم ولكن الحق اختطفهم عن شهود اشفاقهم من غير خلاقهم حيث اشهدهم
منته عليهم في تحسين احوالهم حتى قالوا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية وقرأ نافع والكسائي بالفتح عطفا على ما قبله صح
انه اي لانه هو البر المحسن الرحيم عظيم الرحمة والنعمة فذكر فاثبت
على التذكير ولا تكترث بقول اهل التكبر فما انت بنعمة ربك بحمده وانعامه
بكاهن كما يتوهمون ولا مجنون كما يظنون وقال الاستاذ اي انهم علموا انه ليس

بل

بل كهانة ولا جنون وانما قالوه على جهة الاشتغال كالسفها اذا بسطوا السانهم فيمن
يسبونه بما يعلمون انه منه بري ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ما يقلق النفوس من حوادث الدهر كالفوت والموت قل تربصوا انتظروا هلاكي
فاني معكم من المتربصين هلاككم وفيه اشارة الى انه عليه السلام يبقى بعدهم
في القضية فقد قال الاستاذ جاء في التفسير ان جميعهم ماتوا ولا ينبغي لاحد ان يؤمل
نفاق سوقه لديه بموت احد تمنى التوسل اليه فقل من تكون هذه صفته الا سبقته
المنية ولا يدرك ما تمناه من الامنية ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض
في قولهم فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر في مقامه والمجنون مغطى
عقله مختبط كلامه غير مرتبط مرامه والشاعر ذو كلام موزون محتمع مخيل ولا يتاتى
ذلك من مجنون مختل وامر الاحلام مجاز عن ادائها الى هذا الكلام ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد والمعنى ام طغيانهم حملهم على هذا الفساد ام يقولون تقوله
اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون لعدم تأملهم في حديث قدسه فليأتوا بحديث
مثله اي بما له شبه به في معناه او لفظه ان كانوا صادقين في انه من عنده فانهم
بلغاء فصحاء عربيون من جنسه ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذا لا يعبدونه ام هم الخالقون لانفسهم فلذا لا يطيعونه ام خلقوا السموات
والارض فتوهموا الربوبية وامتنعوا عن العبودية بل لا يوقنون مراتب الالوهية
ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حين رزقوا النبوة من شاءوا من خلقه
ام هم المسيطرون وقرأ قنبل وهشام وحفص المسيطرون الغالبون على الاشيا
فكل منهم يدبر ما شاء ام لهم سلم مرتقى الى السماء العلى يستمعون فيه الى كلام الملا
الاعلى فيعلموا اما هو كاين في الدنيا او العقبى فليأت مستمعهم بسلطان مبين ببرهان
ظاهر ودليل باهر على صدق استماعه منهم ام له البنات كالملائكة على ما تكرهون ولكم
البنون كما تشتهون ام تسألهم اجرا اجرة على تبليغ الرسالة فهم من مغرم ~~مثقلون~~ من التزام
غرامة مثقلون محملوا الثقالة فلذا زهدوا في المتابعة ام عندهم الغيب علمه من
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ينقلون منه ما يوبدون من الامر المحظور ام يريدون
كيدا لصاحب النبوة كما مكروا في دار الندوة فالذين كفروا منهم ومن غيرهم هم
المكيدون اي الذي يحيق المكيد بهم ويعود عليهم وبال مكرهم اما في الدنيا واما
في العقبى ام لهم اله غير الله يعطيهم من ثوابه ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما
يشركون عن اشراكهم به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا عليهم يقولوا من
فرط طغيانهم وغاية عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض في جو
الهوا وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما والمعنى انهم وان راوا كل آية لا يؤمنوا
بها حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما حتى شاهدوا
بالمعاينة لقالوا انما سكرت ابصارنا في الملاحظة وليس هذا من العيان والمشاهدة
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون وهو عند النفخة الاولى
او القيامة الصغرى وقرأ ابن عامر وعاصم على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي من الاغنا في رد البلاء ولا هم ينصرون يمنعون من عذابنا

بمساعدة الملا الاولى وان للذين ظلموا منهم ومن غيرهم عذابا دون ذلك اي دون عذاب
الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كالقتل والسبي وما نزل بهم من الهوان
والخزي ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الحال والمآل واصبر لحكم ربك بابقائهم وامهالك
في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونحرسك وجمع العين لجمع الضمير للعظمة
والمبالغة بكثرة اسباب المحافظة قال الاستاذ ولقد خفف عليه مقاساة الصبر
لديه بما اخبره بقوله فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم تزيد القيام
او من المنام او الى العبادة اي لذلك العلام ومن الليل فسبحه بان العبادة فيه اشق
على الاشيا والعبد ابعد لريا وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل والمراد به
السهر وقت السحر سورة والنجم مكية وهي احدى وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم رحيم يحلم فيما يعلم ويستر ما يبصر
ويغفر وعلى العقوبة يقدر ويرى ويخفي ويعلم ولا يبدي والنجم اذا هوى اقسم
بجنس النجوم في السما او الثريا اذا غرب او انتثر واضطرب يوم القيامة او طلع
وصعد وعلا او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل من السما او النبات اذا سقط على
الارض او ارتفع ونما وقال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة وضيائها والاهتدا بها
وقيل اقسم بالنبي عليه التحية والثنا عند انصرافه من السما وهو الملائم لقوله
ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا
في الدين القويم وقال الصادق ما ضل عن قربه طرفة عين وقال سهل ما ضل عن
حقيقة التوحيد في حال ولا تبع الشيطان في حال وما ينطق عن الهوى ما يصدر
نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو الا وحي اي الذي ينطق به من الهدى الا وحي يوحى
يوحيه اليه المولى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام
فانه الواسطة في ابدا الخوارق العادة روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق كيف ينطق
عن الهوى من هو ناطق باظهار الهدى من التوحيد واتمام الشريعة والطريقة
واكمال الحقيقة وايجاب الامر بالطاعة واثبات النهي عن المعصية بل ما نطق الا
بامر فكان امره قربا ونهيه ادبا ذو مرة ذو قوة في عقله وروايته فاستوى
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبيا
في صورته غيره عليه التحية والثنا وهو بالافق الاعلى افق السما والضمير لجبريل
او له عليهما السلام ثم دنا اي قرب النبي من المولى فتدلى من الافق
الاعلى ودنوه منه بترفع مكانته وتدليه جذبه عن مرتبته قال الصادق
انقطعت الكيفية عن الدنو لان الله حجب جبريل من دنوه منه قال ايضا دنا
محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع في قلبه من المعرفة والسكون والطمانينة
فتدلى لسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه جميع ما سواه وقال الواسطي دنا
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى الحجاب حتى كانه لم يغير من الحجاب فما زال الحجب تدلي
وانكشف عنه صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى ما اشار اليه بقوله فكان قاب قوسين
او ادنى وافاد الاستاذ ان تدلى بمعنى دنا والمعنى ثم دنا فتدنا وقيل دنى محمد

من ربه

من ربه دنو الكرامة فتدلى هو الى السجود والطاعة فكان بينه وبين ربه قاب
قوسين قدرهما او ادنى بل ادنى واقرب من دنوهما لانه دنو الكرامة لا دنو المسافة
وافاد الاستاذ انه كان من عادتهم اذا ارادوا تحقيق الالفة الصق احدهم قوسه
بقوس صاحبه عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذا الخطاب على مقتضى
معهودهم في تاكيد معقودهم فاوحى الى عبده ما اوحى فيه تفخيم للوحي حيث اجمله
اجمالا ولم يطلع عليه احد وقيل من جملة ما قال له الم اجدك يتيما فآويتك الم اجدك
ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك والم اضع عنك
وزرك والم ارفع ذكرك وقيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى
الامم حتى تدخل امتك والاظهر ان يكون من جملة ما اوحي وجوب الصلوات الخمس
وتقريرها بعد الامر بالخمسين ونحوها في تدريج تقريرها وافاد الاستاذ انه سبحانه
رقاه الى ما رقاه ولقاه بما لقاه وادناه حتى لا دنو سواه واخذه عنه حتى لا غير
في عينه مما عداه وامحاه له في عين ما محاه عنه ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره
من صورة جبريل او تجلي الرب الجليل والمعنى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له من
نظره فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى بصر القالب او ما كذب
فؤاده ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا في حقه ويدل عليه انه عليه السلام سئل
هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي وقرأ هشام ما كذب بالتشديد اي صدقه ولم
يشك فيه والمعنى ما كذب فؤاده ما رآه ببصره من الآيات او التجليات وقال الصادق
لا يعلم احد ما رأى الا الذي رأى والذي ارى افتمارونه افتجادلونه على ما يرى
وقرأ حمزة والكسائي افتمرونه اي افتغلبونه في المرا او فتجحدونه ولقد رآه نزلة
اخرى اي جبريل في صورته الاصلية فقد ثبت انه عليه السلام رآه مرتين في الافق
الاعلى واخرى عند سدرة المنتهى التي ينتهي علم الخلائق واعمالهم اليها او ما ينزل
من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون
في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة والمعنى انه عليه السلام رأى ربه مرة
اخرى ولعل احدهما وقت الانزال والاخرى حال الارتحال او مرة بالعين واخرى
بالبصيرة والاخيرة عند سدرة المنتهى هي منتهى مقامات الورى ولا يعلم ما وراءها
الا المولى عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها الاتقيا وارواح الشهدا اذ يغشى
السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها ما زاغ البصر وما طغى
اي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما جاوز الى ما وراه وقال الاستاذ
اي ما مال بصره عما ابيح له النظر من الآيات والعبر وما جاوز ناحدله وراعى شرط
الادب في قرب حضرة الرب لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى ليلة
الاسرى الكبرى من غرائبه الملكية وعجائبه الملكوتية قال ابن عطا رأى الآيات ولم يكبر
في عينه لكبر همته وعلو محله وقال الاستاذ هي ثبات بقائه في حال لقائه ربه سبحانه
وهي اكبر الآيات ان الاله على حفظه اياه وهو انه ابقاه بوصف الصحو حتى رأى الله افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات لثقيف بالطا..
او لقريش بنخلة وهي نخلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون حواليها

حد ولا يحصيها عد وقيل يغشاها
جماعة من الملائكة ويأتون فيها
من انواع العبادة صح

والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها وهو تانيث الاعز باعتبار اصلها ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون القرابين
عندها ومنه منا وقرا ابن كثير مناءة لزيادة الهمزة ومن مفعلة من النوء كانهم
يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد
كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة عن الاولين عندهم
الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم قال
الاستاذ معناه انه اخبرونا هل لهذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله من القدرة
ان تفعل بعابديها ما فعلنا بمحمد صلى الله عليه وسلم من الرتب والتخصيص ثم وبخهم
فقال ارايتم هذه الاصنام والملائكة التي تعبدونها من دون الله انتم تختارون
لانفسكم كيف تنسبون البنات الى الله سبحانه وتعالى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة
فانها فعلى من الضير وهو الجور كسرت فاؤه ليسلم ياؤه فان فعلى بالكسر لم يات وصفا
وقرا ابن كثير بالهمزة على انه مصدر نعت به من ضازه اذا ظلمه ان هي الا اسماء
الضمير للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف
على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق التقرب اليها بذبح القرابين
لديها سميتموها انتم سميتم بها على ما اقتضى هواكم وآباؤكم اصلا فكم ما انزل الله بها
من سلطان برهان وحجة تتعلقون بها وتعتمدون عليها ان يتبعون الا الظن ه
التفات عنهم واعراض منهم وليدخل غيرهم من المشركين معهم اي ما يتبعون الا توهم ان
ما هم عليه حق تقليد وتوهمهم باطل ليس تحته طائل وما تهوى الانفس وما تدعو
ما تشتهيه انفسهم الضالة من انواع الجهالة قال جنيد رايت جماعة قد هلكوا بالتوهم
اي توهموا انهم عرفوه وهو قولها ان يتبعون الا الظن كذا ذكره السلمي وقال الاستاذ
كان ظن الكفار اوجب لهم الجهل والحيرة والحكم بالخطا فكذلك في هذه الطريقة
من عرج على اوصاف الظن لا يحظى بشيء من الحقيقة يسر هذا الحديث الا من حيث
القطع والتحقق وان نهارهم قد متع وشمسهم قد طلعت وعلومهم اكثرها ضرورية
فاما الظن الجميل بالله فليس من هذا الباب والناس عاقبة الرحل عليه ليس من هذه
الجملة انما الظن المعلول في ذات الله وصفاته تروا احكامه ولقد جاءهم من ربهم الهدى
الكتاب والسنة فاعرضوا عنه واتبعوا الهوى ام للانسان ما تمنى اي ليس له كل ما يتمناه
والمراد نفي طمعهم في شفاعة نحو اللات والعزى وقول بعضهم لئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يشاء وليس لاحد ان
يتحكم عليه في شيء من الاشياء وقال الاستاذ اي ليس له جميع ما يتمنى فانه يتمنى من طول
الحياة والعافية وخصب العيش والرفاهية ما ليس له نهاية ولا يبلغ احد هذه الحالة
الحالة ويقال انما يتمنى الانسان اي نفع مراده واجبا في كل شيء وهو ليس من صفات
الخلق بل الله هو الذي ما شاء كان فلله الآخرة والاولى خلقا وملكا وهو الملك التام
الملك فاما المخلوق خلقا فالنقص لازم له والهلك وكم من ملك في السموات

لا تغني

لا تغني شفاعتهم لا تدفع ولا تمنع شيئا من عقوبات ارباب السيئات الا من بعد ان
ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة واهل الطاعة ان يشفع او من الناس
ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم هنالك ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموها
بنات وما لهم به اي ما يقولونه من علم عليه يعتمدون بل على مجرد وهم يتبعونه
ان يتبعون الا الظن ما يتبعون الا الظن على زعمهم وهو الطرف الراجح عندهم وان
كان في الحقيقة هو وهم صدر عنهم ولو فرض وجوده وان الظن لا يغني من الحق شيئا
من الاغناء فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم الصادر عن الادلة القطعية
والظن لا اعتبار له في المعارف اليقينية وانما العبرة به في الامور العملية وما يكون وسيلة
اليها من المسائل الفقهية فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
لا يلتفت الى من غفل عن الله وامره واعرض عن ذكره وشكره وانهمك في الدنيا ونسي
ما وراءه من العقبى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم ولا تتعداه
همهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله باختيار الدنيا واتباع الهوى وهو اعلم
بمن اهتدى فاختار العقبى على الدنيا والهدى على الهوى والمولى على السوى قيل ضيع
وقته من اشتغل بموعظة اهل الدنيا من طالبيها والراغبين فيها لانه احدا لا يقبل على الدنيا
الا بعد الاعراض عن المولى كذا في تفسير السلمي وقد قال بعض العارفين من احب الدنيا
لا يقدر على هدايته جميع المرسلين ومن تركها لم يقدر على اضلاله جميع الشياطين
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا مثل اعمالهم
ووفق احوالهم ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ودرجاتها العلى والمعنى
خلق الارض والسما للجزاء وتمييز ارباب الضلالة عن اصحاب الاهتداء الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب عموما والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا
وهو ما يجب فيه الحد او مظالم العباد او الغلانية وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على
ارادة الجنس او الشرك فالمراد بالفواحش الكبائر فالذي والعوف ذكر الفاحشة
من المعارف كفعلها من عزه الا اللمم اي الصغائر فانه مغفور من مجتنبي
الكبائر بمقابلة طاعاتهم وعباداتهم والاستثناء منقطع ومحل الموصول النصب على
الصفة والمدح ان ربك واسع المغفرة فله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها
وكبيرها وعقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا يياس صاحب الكبيرة
من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله في معصيته وفي الحديث ان تغفر اللهم
فاغفر جما واي عبد لك الما وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك
ارجى عندي من عملي وفي تفسير السلمي ان ربك واسع المغفرة لمستغفره ولمن راى
التقصير في القيام بواجب امره وافاد الاستاذ ان الذنوب كلها كبائر لانها مخالفة
امر الله ولكن بعضها اكبر من بعض ولا شيء اعظم من الشرك وتكلموا في اللمم فقيل انه
من جملة الفواحش ولكن الله استثناه واخبر انه يغفرها فيقال اللمم هو ان ياتي المرء
ذلك ثم يقطع عنه بالتوبة قلت وفيه بحث لا يخفى قال وقال بعض السلف هو الوقعة
من الزنا تحصل مرة ثم لا يعود اليها وكذلك شرب الخمر والسرقة قلت وفيه نظر

ويقال هو ان يهم بالزلة ثم لا يفعلها قلت وهو الملايم للفظ اللمة قال ويقال هو النظر
ويقال ما لا حد عليه من المعاصي مما يكفر عنه الصلوات قلت وفيه ان الصلوات وغيرها
من الطاعات لا يكفر الا الصغاير من السيات ثم قال والاصح انه استثنا منقطع واللمم
لا يكون من جملة المعاصي يعني من المعاصي المذكورة المعبر عنها بالكباير والفواحش
والا فلا وجه له هنا ثم التعبير عن الصغاير باللمم لعله للايما الى ان لا يكون على وجه
المداومة فانه ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار هو اعلم بكم
اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض ابدا خلقكم من التراب بخلق ادم عليه السلام
منه واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم بعد انتقالكم من اصلاب اباكم وتصوير
اشكالكم من ارحام امهاتكم قال الصادق هو اعلم بكم لانه خلقكم وقدر عليكم الشقاوة
والسعادة قبل ايجادكم فانتم متقلبون فيما اجرى عليكم في السابقة من الارزاق والاجال
والاعمال والاحوال لا يستجلب الموافقات سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن سابق
القضا هو الذي يختم به كما وقع به الابتدا فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها تفاخرا
وعجبا بزكا الاعمال وصفا الاحوال مما لديها هو اعلم بمن اتقى لان محل التقوى مخفي
عن غير المولى كما اشار عليه السلام الى صدره وقال التقوى ههنا وفيه لطايف لا تخفى
قال ابو عثمان من علم من ابن هو والى اين هو وفي الوقت ما هو علم انه ليس بمحل التزكية
ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم بما ذا يزكي نفسه اباخلاقه واحواله
ام بافعاله واقواله كلا نكن نفسه هي الامارة بالسوء وافاد الاستاذ ان تزكية
المخلص المرء لنفسه من علامات كونه محجوبا عن ربه لان المجذوب عن نفسه والمستغرق
في شهود ربه ووجود لقايه لا يزكي نفسه وهو عالم بغنايه وقيل المسلم يجب ان يكون
بحيث كل مسلم راه يعتقد انه خير منه ان راى شيخا قال انه اكثر مني طاعة فهو افضل
مني وان راى شابا قال انه اقل مني معصية فهو اكرم مني وقيل من اعتقد ان في العالم
احد شر منه فهو متكبر يعني لخفا العاقبة نسال الله العافية افرايت الذي تولى
اعرض عن اتباع الهدى واقبل على الدنيا وما فيها من الهوى واعطى قليلا
من الاعطا واكدى وقطع العطا عن الفقرا اعنده علم الغيب فهو يرى
شفاعة في الاخرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى بالغ في الوفا
بما عهد المولى حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا قال ابن عطا وفى بارتجة اشيا بذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان
وماله للاخوان ثم تقديم موسى للترقي من الادنى الى الاعلى الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى والمعنى
لا تحمل نفس اثمة وزر نفس اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا سعيه
في الدنيا والمعنى كما لم يواخذ احد بذنب غيره لا يثاب بفعله في العقبى قال ابن عطا
ليس له من سعيه الا ما نوى ان كان سعيه رضا الرحمن فان الله يرزقه رضاه
وان كان سعيه للعطا فان الله يعطي جزاه وان سعيه سوف يرى قال سهل سوف
يرى سعيه فيعلم انه يصلح للحق وقبوله وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه وافاد
الاستاذ ان الناس في سعيهم مختلفون فمن كان سعيه في الدنيا خسر صفقته

ومن كان

بلغ مقابلة

الكلام الى الله فاستوى
ويقال اذا وصل العبد
الى معرفت الله فليس
بعد لاحد شي الا
صح

ومن كان سعيه في طلب العقبى ربحت تجارته ومن كان سعيه في رياضة نفسه وصل
الى رضوان الله ومقام قدسه ومن كان سعيه في العبادة شكر الله سعيه ثم يهديه
الى نفسه في حال انسه واما المذنب فسعيه في طلب غفرانه وتقدم القلب على ما
سوده من ديوانه فيجد من الله المثوبة والقربة والكرامة والزلفى ومن كان سعيه
في عد انفاسه لا يعرج على تقصيره وما يفرط في مامور فيرى جزا سعيه مشكورا في الدنيا
والاخرى ثم يشكره بان يخاطبه في ذلك المعنى باسماع كلامه بغير واسطة من الملا
الاعلا عبدي سعيك مشكور عندي وذنبك مغفور عندي ثم يجزاه الجزا الاوفى
اي يجزي العبد سعيه بالجزا الاوفر الاعلا وان الى ربك المنتهى انتها فكر الخلايق
ورجوعهم عن العلايق والعوايق وافاد الاستاذ ان ابتدا الاشيا من الله خلقا وانتها
الاشيا الى الله مصيرا ومرجعا اذا انتهى لطف يبطيه من ما لا وقفا لدا وتحقيق اما
احوال يجريها على وفق المراد مما هو حظوظ للعباد وانه هو اضحك وابكى اي هو الذي
يحرك الضحك ويخلق البكا وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السما بنزول
الما وقيل اضحك اهل الجنة بالجنة وابكى اهل النار بالعقوبة وقيل اضحك المومن
بالعقبى وابكاه في الدنيا واضحك الكافر في الدنيا وابكاه في الاخرة وقيل اضحك
قلوب العارفين بالرضا والاشتياق وابكى عيونهم لخوف الهجر والفراق انتهى وقال
ابو بكر الوراق في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ذكر في بداية امرهم
وان سعيه سوف يرى في توسط حالاتهم ثم يجزاه الجزا الاوفى في نهاية مقاماتهم وان الى
ربك المنتهى عند فنا العبد عن ارادته وصفاته وانه هو اضحك وابكى هو التشهد
الثاني باعادته وفق عادته وقال سهل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط
وقال اضحك الاشجار بالاثمار وابكى السما بالامطار واضحك قلوب العارفين بالحكمة
وابكى عيونهم بالحزن والحرقة في الدنيا وانه هو امات واحيى في العقبى اماتا
للواحد الكاملة واما للاحساس بالعقوبة الشاملة وقال ابن عطا امات بعدله
واحيا بفضله وقيل امات بالاستتار عنه واحيا بالتجلي عليه وقال جعفر امات
بالاعراض عنه واحيا بالمعرفة منه وقال امات بالمعصية واحيا بالطاعة وقال
الاستاذ امات نفوس الزاهدين بالمجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهدة وقال
امات نفوسهم بالمعاملات واحيا قلوبهم بالمواصلات وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم على ما قدر في القضا وان عليه النشاة الاخرى
الاحيا بعد الموت وفا بوعده لقيام الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بالمد وانه
هو اغنى اعطى ما به يستغنى واقنى اي احوجه الى القنية فمعناه افقر في الدنيا ومعناه
ارضى الفقير بما اعطى وقال سفيان بن عيينة اغنى اقنع واقنى ارضى وقال الجنيد
اغنى قوما به وافقر قوما عنه وانه هو رب الشعرى نجم عبده ابو كبشة احد اجداده
عليه السلام وخالف قريشا في عبادة الاصنام ولذا كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة
تخصيصها بالذكر للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه
ايضا في عبادتها ونحوها وانه اهلك عادا الاولى اي القبيلة الامم اولى الامم هلاكا بعد
قوم نوح اوعادا الاولى قوم هود والاخرى عاد ارم وثمودا عطف على عادا وقرا عاصم

وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه
من قبل قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين لانهم كانوا يوذونه وينفرون
عنه ويضربونه حتى كادوا يهلكونه واطغى لطول اعمارهم وقوة اجسادهم وابشارهم
والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى اي
اهواها بان قلبها جبريل بعد ما رفعها فغشاها من العذاب ما غشى فيه تهويل وتعظيم
لما اصابهم من البلاء فباي الاء ربك تتمارى تتشكك ايها المخاطب او الانسان والمعدودات
وان كانت نعما ونقما لكن سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبياء واتباعهم من المؤمنين وينبغي ان يقال هنا لا بشي من الائك ربنا
نتمارى فلك الحمد على ما قضى وجرى هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران
انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس الانبياء السالفة
ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالقرب في نحو قوله اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله
لكنه لا يكشفها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه وقال
الاستاذ لا يقدر احد على اقامتها الا الله فاذا اقامها فلا يقدر احد على كشفها
ولا ازالتها الا الله ويقال اذا قامت قيامة هذه الطائفة اليوم فليس لها كاشف
غيره سبحانه وفينا قوم تقوم غير مرة في اليوم افمن هذا الحديث يعني
القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون حزنا وخوفا وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون او مغنون وعنه ساهون فاسجدوا لله واعبدوا دون من سواه

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة بها نور القلوب والابشار
وبمعرفتها يحصل سرور الارواح والاسرار كلمة تدل على جلاله في اوصافه وعلى
جماله في الطافه اقتربت الساعة وانشق القمر امتثالا للطاعة روي ان الكفار
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية تكون معجزة فانشق القمر وقيل معناه
سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة
وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر ويؤيده قوله وان يروا اية
معجزة كانشقاق القمر ونحوه يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر
مستمر مطرد ودائم او محكم قائم وافاد الاستاذ ان اجماع اهل التفسير على ان القمر
انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رايته ورايت حراء
بين فلقتي القمر ولم يوجد لابن مسعود مخالف فيه وروي عن انس وابن عمر
وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم كلهم رووا هذا الخبر وفيه اعجاز من وجهين
احدهما رؤية من روى ذلك والثاني خفاء مثل ذلك على من لم يره اذ لم ينكتم
مثله في العادة فاذا خفي كان نقض العادة وفق الارادة الى قيام العقبى قليل
بالاضافة الى ما مضى وكذبوا نبيهم واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر منته
الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرى وافاد
الاستاذ ان التكذيب واتباع الهوى قرينان اذا حصل اتباع الهوى فمن شومه

واهل مكة راوا ذلك وقالوا ان محمدا سحر القمر ومعنى اقتربت اي ما بقي من الزمان الخ

يحصل

يحصل تكذيب اهل الهدى لان الله يلبس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر طريق رشده
واتباع الرضا مقرون بالتصديق لان الله تعالى ببركات الحق الحقيق يفتح عين
البصيرة فالى بالتصديق وكل امر حركه بالتقدير فلا محالة يستقر حصوله ولا يتغير
منه التغير ولقد جاءهم في القران من الانباء انباء القرون الماضية والاحوال الالهية
ما فيه مزدجر وازدجار من تعذيب في الدنيا ووعيد في العقبى حكمة بالغة
غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما فما تغن النذر ما نافية او استفهامية انكارية
اي فاي غنى يغني النذر من الانبياء وقد سبق القضاء لهم بالشقاء ونذر جمع نذير
بمعنى منذر ومنذر منه او مصدر بمعنى انذار فتول عنهم اعرض عنهم لعلمك
ان الانذار لا ينفعهم واذكر يوم يدع الداعي اسرافيل الى شيء نكر تنكره النفوس
ويخافونها لم تعهد مثله وهو يوم القيامة وهوله وقرا ابن كثير بسكون الكاف
تخفيفا خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم حال كونهم
ذليلا ابصارهم من هول ما راوا وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير
حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل كالمتفق عليه في سورة المعارج وقرا نافع
وابن كثير وابن عامر وعاصم خشعا جمع خاشع وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت
برجال قائمين غلمانهم لان جمع التكسير ليس على صيغة تشبه الفعل كانهم في الكثرة
جراد منتشر منبث في الامكنة مهطعين الى الداعي مسرعين مادي اعناقهم اليه
وفي انظارهم لديه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب احواله وشديد اهواله
كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نبيهم فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام وهو تفصيل
بعد اجمال الكلام او كذبوه تكذيبا عقب تكذيبهم على مدى الايام كلما مضى قرن مكذبون
تبعهم قوم نوح اخرون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل قبله وقالوا مجنون هو مجنون
في القضية وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية فدعا ربه اني بالخ
مغلوب معهم فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه عنهم روي ان الواحد منهم كان
يخنقه حتى كاد يهلكه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب
السماء وقرا ابن عامر بالتشديد لكثرة ابوابها بماء منهمر منصب وفجرنا الارض
عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض
على امر قد قدر اي على حال قدرها الله في الازل من غير الزيادة والنقصان او امر قدره
الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح اي سفينة ذات
اخشاب عريضة منبسطة ودسر اي مسامير حديد شديدة تجري باعيننا
بمرأى منا اي محفوظة بحراستنا قال الاستاذ وقيل تجري باوليائنا وقيل باعين
ملائكتنا الذين وكلناهم بحفظها وقيل باعين المياه التي انزلناها وبالمياه التي
انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها ولم يشكروها
فان كل نبي نعمة من الله على امته ورحمة وقرئ لمن كفر اي للكافرين قال ابن عطاء
جزاء لمن صرفه الله تعالى عن استعمال الطاعة وستره عن حال الحقيقة ولقد تركناها
اي السفينة او الصنيعة اية يعتبر بها اذا شاع خبرها فهل من مدكر معتبر
متذكر لما جرى منه اليه وقرئ مذتكر على الاصل فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري

من عقابى استفهام تفظيع ووعيد فيه تفخيم وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر قصة
نوح منا على افصح مبنى واختصره واوضح معنى واتمه وكان عمر نوح اطول من سائر الانبيا
واشدهم مقاساة للبلا ثم ان الله لما نجاه ومتبعه بعد هلاك قومه وجعل كل من على
وجه الارض من اولاده واتباعه وفى هذا قوة لرجا اهل الدين اذا لقوا محنة ان
يهلك الله عن قريب عدوهم ويمكنهم من ديارهم ويورثهم ما كان لهم من اثارهم
وكذا استمرار سنة الملك المتعال فى جميع اهل الضلال باعزاز اوليائه بعد اذلال اعدائه
ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هياناه للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع
الوعظ او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ معتبر وافاد
الاستاد انه سبحانه يسر قرائته على السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه عن جماعة
وحفظه على طائفة وكلهم اهل القرآن وكلهم اهل الله وخاصته ويقال كاشف الارواح
من قوم بالقرآن قبل ادخالها فى الاشباح كذبت عاد هودا فكيف كان عذابى
ونذر انذارى اليهم بمجيئه او انذارى لهم بعذابهم قبل نزوله فى بابهم او لمن بعدهم
فى تعذيبهم ليقلعوا عن تكذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا شديدا
فى يوم نحس شوم عليهم مستمر على جميعهم كبيرهم وصغيرهم بحيث لم يبق احد
منهم وان كان الاربعا اخر الشهر وقيل اخر شهر صفر والظاهر ان المراد باليوم هنا الوقت
لقوله تعالى سخرناها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولعل اليوم الاول كان الاربعا
واستمر الى انقضا مدة البلا فالمعنى استمر عليهم حتى اهلكهم وقيل استمر شومه على الكفرة
الى يوم القيامة تنزع الناس تقلعهم عن حفرهم التى حفروها وتمسك بعضهم ببعض
فيها ونزعهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقطة
على وجه الارض والنخل قد يذكر وقيل يذكر منقعر للحمل على المبنى والتانيث فى قوله
اعجاز نخل خاوية للمعنى بنا على انه اسم جنس نظرا الى المعنى الجنسى والى الاطلاق اللفظى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود قوم صالح بالنذر بالمواعظ والانذارات
او الرسل او الايات فقالوا ابشرا منا اى من جنسنا او من جملتنا لا فضل له بزيادة
المال والجاه علينا واحدا منفردا لا تبع له كالملوك وانتصابه بفعل يفسره قوله
نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا الامر عليه فرتبوا على
اتباعهم اياه ما رتبه على مخالفتهم له ءالقى الذكر الوحى والكتاب عليه من بيننا
وفينا من هو احق منه فى هذا الباب بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعايه
الرسالة الينا سيعلمون وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب غدا عند نزول العذاب
او فى موقف الحساب من الكذاب الاشر الذى حمله اشره على استكباره عن الحق
وعلى من تبعه اصالح ام طالح كذبه انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة
لهم امتحانا لامرهم فارتقبهم فانتظرهم ما لهم وانظر ما لهم واصطبر على اذاهم من
اقوالهم وافعالهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وهم
بينهم لتغليب عقلائهم كل شرب محتضر كل نصيب من المقسوم يحضره صاحبه فى يومه
المعلوم فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطى قتلها
او فتعاطى السيف وتناوله فعقر فقتلها فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم

كذبت

صيحة

صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر فصاروا كالشجر
اليابس المنكسر الذى يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها فى البنا او كالحشيش الذى يجمعه صاحب
الحظيرة لماشيته فى الشتا ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر
فى سحر وهو السدس الاخير من الليل نعمة من عندنا انعاما من لدنا واكراما منا وهو علة
نجيناهم كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان وما يقتضى طاعتنا بالاحسان وافاد
الاستاد ان الشكر على نعم الدفع ثم على نعم النفع ولا يعرف ذلك الا كل موفق كيس ولقد
انذرهم حذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بعقوبتنا فتماروا بالنذر فتشاككوا فى انذاره
عن جهتنا ولقد راودوه عن فمسحناها وسويناها بسائر اعضا وجوههم روى انهم لما
دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فاعماهم بغتة قال الاستاذ وكذا جرى
سنته فى اوليائه بان يطمس على قلوب اعدائهم حتى يلتبس عليهم كيف يوذون اولياءه
ويخلصهم من كيدهم فذوقوا عذابى ونذر اى فقيل لهم بلسان الملائكة او بظاهر الحال
ولقد صبحهم بكرة فى اول نهار غير معين عذاب مستقر استقر بهم فى دار الدنيا واستمر
بهم فى دار العقبى فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كرر ذلك فى كل قصة من الكتاب اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب واستماع
كل قصة مستدع للاتعاظ واستيناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة
واللهو فى هذا الباب وهكذا تقرير تكرير قوله فباى الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ
للمكذبين ونحوهما مما لا يخفى على اولى الالباب وان كان لكل منهما نسبة لما قبلها فى مقام
الاطناب ولقد جاء ال فرعون النذر اى الايات المنذرة واكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم
بانه اولى به كذبوا باياتنا كلها يعنى الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز فى الانتقام
مقتدر لا يعجزه احد من الانام اكفاركم يا معشر العرب خير عدة وقوة او مكانة وشوكة
من اولئكم الكفار المعدودين لكم ام لكم براءة فى الزبر فى الكتب السماوية ان من كفر
منكم فهو فى امان من عذاب ربكم ام يقولون نحن جميع جمع منتصر ممتنع لا يرام
ولا يضام سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد منهم
يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر فهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما
نزلت لم اعلم ما هى فلما كان يوم بدر رايت النبى صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويثب فى
الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم المعد لهم واما
ما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلائع عقابهم فى العقبى والساعة ادهى اشد والداهية
امر فظيع لا دواء له لا يهتدى وامر مذاقا من عذاب الاولى ان المجرمين فى ضلال
عن الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى الاخرى يوم يسحبون فى النار على وجوههم
يجرون عليها ويقال لهم ذوقوا مس سقر حرها والمها فان مسها سبب للتالم
بها وافاد الاستاذ ان سحبهم على وجوههم امارة للمذلة ولو كان ذلك مرة واحدة لكانت
محنة عظيمة فكيف وهو على التابيد والتخليد فكما ان امارة الذل تظهر على وجوههم
فعلامة اعزاز المومنين والكرائم تظهر على وجوههم كما فى قوله وجوه يومئذ ناضرة
وفى قوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم انا كل شى خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شى

ضيفه فطمسنا اعينهم

غالب

حقد امرنا على مقتضى الحكمة و وفق المشية او مقدر احكمونا فى اللوح قبل وقوعه ومر
مقصوب بفعل يفسرها بعده و فى تفسير السلمى قال القاسم دخل فى هذا المعنى نفوس
الخلق واعمالهم واثارهم وخطرات قلوبهم واسرارهم وانفاسهم فى اوقاتهم واخلاقهم
المحمودة والمذمومة واحوالهم ومعاشهم ومعادهم لما سبق فيهم من العلم وايجاد القدرة
انه ضبط كل شئ بتقديره وسيل يوسف من الحسين عن شئ من القدر فقال من اصولنا
ان القضا امضى بنا من عزمنا قلت وكانه اراد هذا المعنى من قال عرفت الله
بفسخ العزايم **وما امرنا الا واحدة** الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معاناة ومعالجة
او الا كلمة واحدة وهو قوله كن **كلمح بالبصر** فى السهولة والسرعة وقال الاستاذ
اى اذا اردنا خلق شئ لا يعسر علينا ولا يبعد لدينا القول له كن فيكون بقدرتنا
و قوله كلمح البصر اى مثل ما عندكم هذا القدر لا مشقة تلحقكم به ولا ضرر
فكذلك عندنا ما اردنا ان نخلقه قل او كثر كبر او صغر لا يلحقنا فيه مشقة
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم فى الكفر ممن قبلكم **فهل من مدكر** متعظ متدبر
وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة كما قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **وكل صغير وكبير** من الاعمال والاقوال والاحوال
مستطر فى اللوح لانه حفظها باسرها قبل وقوعها فلا ينبغى لاحد ان يتجاسر على الزلة
اذا عرف المحاسبة والمطالبة بالكثرة والقلة قال بعض السلف من عد كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **ان المتقين فى جنات ونهر** اى وانهار واكتفى باسم الجنس
ومقابلة الجمع بالجمع تقتضى ان يكون لكل واحد منهم جنة ونهر ولا مانع من الزيادة
فان رحمته واسعة وسيأتى فى سورة الرحمن ما يدل على ان لكل واحد اربع جنات
فى مقعد صدق مكان مرضى ومجلس حق **عند مليك مقتدر** مقربين عند
من تعالى امره فى الملك والاقتدار بحيث ابهم على ذوى الافهام والاسرار فالمقعد
الصادق مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذى
يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم ويشرفهم باللقاء
وقال الواسطى ليس محل من اشتغل بنفسه ونال ذوق مطعمه ومشربه وملبسه كمن كان
شغله بالحق والانس والقيام بامره ونظره الى ربه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال الاستاذ اراد به عنده القربة والزلفة ويقال مقعد الصدق مكان اهل الصدق
والصادق فى عبادته من لا يتعبد على ملاحظة الاطماع والاغراض ومطالبة الاعواض
ويقال من صدق فى العبودية تحرز عن المقاصد الدنية ويقال من اشتغل بالدنيا
حجبته الدنيا عن الاخرى ومن اسره نعيم الجنة حجب عن القيام بالحقيقة ومن قام
بالحقيقة شغل عن الكون بالكلية ○

سورة الرحمن مكية او مدنية او بعضية وهى ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اخبار عن عزه وعظمته الرحمن الرحيم اخبار
عن فضله ورحمته فبشهود عظمته يكل سهر الارواح وبوجود رحمته يحصل نعيم الاشباح
ويقال لولا رحمته ما عبد الرحمن عابد ولولا رحمته لما احب الرحمن واحد **الرحمن علم القران**
لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالنعمة الرحمانية

وقدم

وقدم ما هو اصل النعم الدينية وهو انعامه على الانسان بانزال القران واكرامه بتعليمه
افصح البيان **خلق الانسان علمه البيان** وميزه به عن ساير الحيوانات وهو التعبير باللسان
عما فى الضمير من اسرار الجنان قيل علم الارواح القران قبل اجساد الانسان والاشباح
تعلمه تبعا للارواح قال الواسطى انما ذكر التعليم بلفظ الماضى عناية ورعاية وقال
ابن عطا لما قال تعالى وعلم آدم الاسما كلها اراد ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم بما
مثله فى الانبيا فقال الرحمن علم القران اى الذى علم ادم الاسما وفضله على ملايكة السما
هو الذى علمكم القران وفضلكم على ساير امم الانبيا فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة
فى الازل حين اراد واظهر عليهم تعليمه وقت الايجاد وقال جنيد خلق الانسان جاهلا
بما له وعليه فعلمه السبيل اليه قال الواسطى للانسان شيئان ذكر وفكر فان كان ذكره وفكره
الى حظ نفسه انقطع عن ربه ومقام قدسه وان كان ذكره وفكره لله وبالله ومع الله اتصل
بالله فى مقام انسه وكلما ازداد ذكرا وفكرا ازداد قربا وعلما ونورا وحضورا وقال
الاستاذ اى الرحمن الذى عرفه الموحدون وانكره الملحدون هو الذى علم القران وتعالى
الرحمن الذى رحمهم وعن الشرك عصمهم وبالايمان اكرمهم وكلمة التقوى الزمهم وهو علمنا
القران • اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا فارغا فتمكنا •
فبرحمته علمهم القران وبرحمته وصلوا الى القران لا بقراءة القران وصلوا الى رحمة الرحمن
ويقال البيان هو الذى خص به الانسان وميز عن الحيوان حتى علموا كيف يخاطبون امثالهم
واشكالهم فى ساير الاحيان واما اهل المعرفة والايمان فبيانهم تعليمه اياهم كيف
يخاطبون مولاهم وبيان العبد مع الرب مختلف فقوم يخاطبونه بلسانهم وقوم بانفاسهم
وقوم بدموعهم وقوم بانينهم وصعقهم **الشمس والقمر بحسبان** يجريان بحساب مقدر يعرف
بهما الزمان قال الاستاذ وكذلك شموس المعارف واقمار العلوم فى طلوعها فى اوج
القلوب والاسرار فى حكم الله وتقديره بحساب معلوم يجريهما على ما سبق به الحكم فى حقهما
والنجم النبات الذى لا ساق له **والشجر** الذى له ساق **يسجدان** ينقادان لله فيما
يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والنجم فى عالم السما والشجر فى مقام السما
يسجدان لمبدعهما ومبدعهما بسجود دلالة على اثبات صانعهما **والسماء رفعها** خلقها مرفوعة
محلا ومرتبة فانها محل قضيته ومنزل ملائكته وقال الاستاذ سمك السما فاعلاها وعلى وصف
الاتقان والاحكام بناها والنجوم فيها اجراها ورتب كواكبها وحفظ عن الاختلاف مناكبها
واثبت على ما شا مشارقها ومغاربها **ووضع الميزان** اى العدل للامتحان حتى يوفر
كل مستحق حقه ويوفى كل ذى حق حقه لينتظم امر العالم ويستقيم احوال بنى ادم كما
قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض او اراد به الميزان ما يعرف به مقادير
الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما فكانه لما وصف السما بالرفعة التى هى من حيث انها
مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به
المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب فى هذه الدار **الا تطغوا فى الميزان** بان لا تعتدوا
الانصاف ولا يتجاوز واحد الاطراف **واقيموا الوزن بالقسط** بالتسوية والعدل مع جواز
الزيادة بالاحسان والفضل **ولا تخسروا الميزان** ولا تنقصوه عن معيار اهل الزمان
وافاد الاستاذ ان تغييرا لعدل وترك الحيف ومجاوزة الحد فى كل شئ فمن الاعمال تغيير

هو الذى عرفهم بالقران وعلمهم
ويقال سقيا لايام مضت
من الزمان صح

الاخلاص وفي الاحوال الصدق وفي الانفاس الحقايق ومساواة الظاهر والباطن
وترك المداهنة والمكر والخديعة ودقايق الشرك وخفايا النفاق وغوامض الخيانة
والارض وضعها خفضها ودحاها ومهدها وهياها للانام للثقلين والانعام
وقال الاستاذ وضعها على الما وبسط اقطارها وانبت اشجارها وازهارها واجرى
انهارها واغطش ليلها واوضح نهارها وانبت اثمارها فيها فاكهة كثيرة انواعها
عزيزة اصنافها وقال الاستاذ يعني اصنافها في اختلاف الوانها وطعومها وارايحها
ونفعها وضرها وحرارتها وبرودتها وغير ذلك من اختلاف حبها ونورها وورقها
وشجرها والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم بالكسر والضم وليفها وسعفها مما ينتفع
قال جعفر الصادق جعل الحق قلوب اوليايه رياض انسه وبها كبريايه فغرس فيها
اشجار المعرفة اصولها ثابتة في اسرارهم وفروعها قايمة بالحضرة في مشهد انوارهم
فهم يجتنبون منها ثمار الانس في كل اوان كمن رياض القدس وهو قوله فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام اي ذات الوان يجتني كل احد منه لونا على قدر سعيه في البداية
او النهاية وما كشف له من انوار المعرفة واسرار الولاية والحب كالحنطة والشعير
والذرة مما يتغذى به الانسان ذو العصف صاحب ورق النبات اليابس كالتبن
مما ينتفع به الحيوان والريحان يعني المشموم او الرزق المعلوم وقرا ابن عامر والحب
ذا العصف والريحان بنصب الثلاثة عطفا على الانسان وقرا حمزة والكسائي
والريحان بالخفض عطفا على العصف قال الاستاذ ذكره عظيم منته عليهم بما خلق
لهم من هذه الاشيا التي ينتفعون بها من انواع الماكولات والمشروبات ونحوها
والحب ذو العصف والريحان الخطاب للثقلين المدلول عليه بقوله للانام سالفا
وقوله ايها الثقلان لاحقا والالا النعما وقال الاستاذ وقيل الخطاب على عادتهم
خليلي وقفا ويقول ارحلاها يا غلام وازجراها يا غلام انتهى والمراد ان الخطاب
لكل من يصلح في هذا الباب والاول اظهر في المقصود من التنصيص على جنسي المكلفين
كما سيجي مصرحا به في قوله تعالى يا معشر الجن والانس ولما ورد عنه عليه السلام
لما قرا هذه السورة على اصحابه الكرام وكانوا ساكتين في مجلس الاحترام فقال للجن
احسن منكم في جواب الكلام حيث ما قرات عليهم قوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان
في كل مقام الا وقد قالوا لا شي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان اي ادم
ابا البشر من صلصال طين يابس له صلصلة اي صوت عند الحركة وقلقلة كالفخار
كالخزف المطبوخ بالنار وقد خلق الله ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا
ثم صلصالا وبين في كل موضع من احواله حالا وخلق الجان ابا الجن من مارج صاف
من الدخان الحاصل من نار والحاصل ان الجزء الترابي غالب في عنا الانسان
والناري في الجان فباي الا ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار الخلقة لديكما حتى
صيركما افضل المركبات وخلاصة المكنونات وقال الاستاذ ذكر الله تعالى ادم نسبته
ونشانه وذكرنا نسبتنا لئلا نعجب بحالتنا ولنعرف قدره لئلا نعد وطوره رب
المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي الا ربكما تكذبان
مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاعتدال الهوى واختلاف الفصول وحدوث ما

كل فضل

فباي الا ربكما تكذبان

كل فضل من النعما وقال سهل مشرق القلب ومغربه ومشرق اللسان ومغربه وقيل مشرقه
توحيده ومغربه مشاهدته ورب المشارق الجوارح المستعملة بالاخلاص ومغاربها
بالطاعة لله على طريق الاختصاص مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان
يتجاوران بينهما برزخ حاجز من قدرته سبحانه لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة
وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما من طرفيهما وقال سهل هما الامر
الخير والامر الشر بينهما برزخ وهو العصمة والتوفيق للطاعة وقال ابن عطا بين العبد
وبين الله تعالى بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران من تعلق به نجا لان الله
تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وثانيهما بحر الهلاك وهو الدنيا فمن ركن اليها
هلك لديها يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
وهو على لسان العامة اشهر والمباينة بينهما اظهر وقرا نافع وابو عمرو بصيغة المفعول
فباي الا ربكما تكذبان وافاد الاستاد ان في الاشارة خلق في القلوب بحر الخوف والرجا
ويقال القبض والبسط ويقال الهيبة والانس ويخرج منهما الجواهر من الاحوال الصافية
واللطايف المتوافية ويقال البحران في الاشارة النفس والقلب فالبحر العذب القلب
والملح النفس فمن بحر القلب كل جوهر ثمين وحالة لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم
بينهما برزخ لا يبغيان يصون الحق هذا من هذا حتى لا يبغي هذا على هذا وله الجوار
السفن الجارية المنشات المرفوعات الشرع وقرا حمزة وابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين
اي الرافعات الشرع بالنسبة الى المجازية في البحر كالاعلام كالجبال الطوال فباي
الا ربكما تكذبان من خلق مواد السفينة والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره سبحانه كل من عليها فان
اي من على الارض من الحيوانات والكاينات لان كلها هالك بحسب الذات ويبقى
وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغنا التام والفضل العام وهذا
ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوه الممكنات وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله تعالى اي الا الوجه الذي يلي ذاته جهته قال ابن عطا من يكون معتمدا
على اتباع هواه فهو فان هالك من حيث لا يشعر وافاد الاستاذ ان الوجه صفة الله
تعالى لم يدل عليه العقل قطعا ودل عليه جواز الخبر ورد بكونه قطعا ويقال في بقا
الوجه بقا الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها وفايدة تخصيص الوجه بالذكر لان
ما عداه يعرف بالعقل والوجه لا يعرف الا بالنقل وفي بقايه سبحانه تسلية للمسلمين
عما يصيبهم من المصايب ويفوتهم من المواهب فباي الا ربكما تكذبان مما مر من
بقايه تعالى وابقايه ما لا يحصى مما هو على صدد الفنا رحمة وفضلا يساله من في
السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وساير مهماتهم والمراد
بالسوال ما يدل على حاجاتهم بعبارة اقوالهم واشارة حالاتهم وقيل يساله من في
السموات القوة على العبادة وهم الملايكة ومن في الارض الرزق والعافية في
جملتهم خواص شغلهم ذكره عن سواله واغناهم علمه بهم عن التعريض له بحاله
ومنهم الذين طرق البه بالاسرار الذي وقع عنه الاخبار عن سيد الاخيار انه سبحانه
يقول من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين كل يوم هو في شان

كل وقت وان هو سبحانه باعتبارات ارصاناته واظهار مصنوعاته يحدث اشخاصا
ورجالا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه ازلا وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويدفع قوما ويضع اخرين وقيل معناه سوق المقادير الى اوقاتها
وقيل شؤون يبديها لا امور يبتديها **فباي آلاء ربكما تكذبان** اي مما يسعف به
سؤالكما وما يخرج لكما من ممكن العدم الى صحن الوجود حينا فحينا كما يجري احوالكما
وافاد الاستاذ ان اهل السموات يسألونه المغفرة والرحمة واهل الارض يسألونه
الرزق والمغفرة اي لا بد لكل احد منه ولا يوجد احد يستغني عنه كل يوم في شان
من احياء واماتة وقبض قوم وبسط قوم وغير ذلك من تغيير فنون اقسام المخلوقات
وما يجري عليها من اختلاف الصفات كاظهار مستور واخفاء مشهور وظاهر واحضار
غائب وتغييب حاضر ومن شانه ان يستر عيبا ويرفع كربا ويطيب قلبا
ويقصي عبدا ويدني عبدا وله مع عباده كل ساعة تجديد وسر بينه وبين عبده
عن الرقيب بعيد بين المحب سر ليس يحفظه نقشه قول ولا قلم للخلق يحكيه
سنفرغ لكم ايها الثقلان سنقصد لحسابكم ونتجرد لجزائكم في ثوابكم وعقابكم وقرأ
حمزة والكسائي بالياء والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على محلهما او لرزانة
رايهما ومتانة قدرهما او لانهما مثقلان بتكليفات اوامرهما ونواهيهما **يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض** ان قدرتم ان تخرجوا من
جوانبهما واطرافهما هاربين من الله فارين مما قضاه **فانفذوا** فاخرجوا من اهلاكه
لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان** الا بقهر وقوة واني لكما تلك
القدرة **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما نصب من المدارج العقلية والمعارج
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى من الحالات الجلية **يرسل عليكما
شواظ** لهب **من نار ونحاس** ودخان او صفر مذاب وقرأ ابن كثير بكسر السين ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه ابو عمرو في **فلا تنتصران** فلا تمتنعان حيث الكما
حيث ما كنتما على الانتصار ولا على التما تشكوان **فباي آلاء ربكما تكذبان**
فان التمييز بين المطيع والعاصي والعاصي بالجزاء والانتقام من الاعداء من عداد الآلاء
فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي كوردة حمراء **كالدهان** كالاديم الاحمر وقيل الاناء
فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك الزمان **فيومئذ** حين تنشق السماء **لا
يسأل عن ذنبه انس ولا جان** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم
واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع مرتبا وايهم والهاء للانس
باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة **فباي آلاء ربكما تكذبان** اي مما انعم الله
على عباده المؤمنين في يوم الدين **يعرف المجرمون بسيماهم** وهو ما يعلوهم من الكآبة
والحزن على جباههم او سواد وجوههم وزرقة عيونهم وغير ذلك من الاعلام ٥
فيؤخذ بالنواصي والاقدام جمعا بينهما او تارة وبا منهما او جمع يؤخذون بالنواصي وقوم
بالاقدام **فباي آلاء ربكما تكذبان** اذا تخلصتما من هذه الآلام **هذه جهنم التي يكذب
بها** المجرمون يخاطبا به المؤمنون في الدنيا تخويفا وفي العقبى تشهيرا **يطوفون بينها**
بين نار جهنم التي يحرقون بها **وبين حميم** ماء حار **آن** بالغ النهاية في الحرارة

المجرمون

يصب على رؤسهم او يسقون منه كؤسهم وقيل اذا استغاثوا من نار الجحيم اغيثوا بالماء
الحميم **فباي آلاء ربكما تكذبان** اذ اخلصكما عنها بفضله الكريم **ولمن خاف مقام ربه** موقفه
الذي يقف فيه العباد للحساب في المعاد او قيامه على احواله واطلاعه على اعماله وقال
بعضهم هو المقام الذي يقوم بين يدي ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور
حقائق الامور والكل من الانبياء والاولياء في حال السكوت لظهور الجبروت والعظموت
في الملك والملكوت قال ذو النون علامة خوف الله ان يؤمنك خوفه من خوف ما عداه
جنتان جنة للخائف الجسمي وجنة للخائف الاسمي والمعنى لكل خائفين منكما او لكل
واحد جنتان جنة لعقيدته واخرى لعبادته او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك السيئات
او جنة لعلمه وجنة لعمله وجنة لصبره وجنة لشكره او جنة على سبيل العدل وجنة
من طريق الفضل او روحانية وجسمانية او جنة معجلة في الدنيا من حلاوة الطاعة
ومؤجلة في العقبى وهي جنة المثوبة ثم هم مختلفون في جنات الدنيا على مقدار حالاتهم
كما يختلفون في جنات الاخرى على تفاوت درجاتهم **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما وقع لكما
من مقاماتهم **ذواتا افنان** جمع فن اي انواع من الاشجار والاثمار او جمع فنن اي اغصان
مشتملة على الازهار والانوار **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما ظهر لكم من الاسرار **فيهما عينان
تجريان** حيث شاءوا في الاسافل والاعالي من المكان احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
ويقال فيهما عينان تجريان لمن له اليوم عينان تجريان **فباي آلاء ربكما تكذبان**
بالنعم الظاهرة ام من النعم الباطنة **فيهما من كل فاكهة زوجان** صنفان غريب ومعروف
او رطب ويابس **فباي آلاء ربكما تكذبان** بالمنن الحسية او النعم المعنوية **متكئين
على فرش بطائنها من استبرق** ديباج ثخين فما ظنك بالظهارة فان لهما الديباج الثمين وليس
في الجنة شيء مما يشبه ما في الدنيا الا في الصورة وانما خاطبهم ربهم على قدر فهمهم
ومتكئين مدح للخائفين **وجنى الجنتين** اي ما يجتنى من اشجارهما من اثمارهما وازهارهما
دان قريب يناله القاعد والراقد من غير معاناة لهما حتى لو ارادوا ان يدنوا الى فمهم
تناولوه من غير مشقة تنالهم وافاد الاستاذ في الخبر المسند ان من قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر غرس الله بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها
الدر وطلعها كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما اخذ منها شيء عاد كما كان
وذلك قوله وجنى الجنتين دان **فباي آلاء ربكما تكذبان** ام الاشجار الزاكية ام الثمار
الوافية **فيهن** اي في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين **قاصرات الطرف**
نساء من حور عين وغيرهن قصرن ابصارهن على ازواجهن **لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان** قبلهم اي قبل رجال اهل الجنة في الجنة وقرأ الكسائي بضم الميم قال سهل من قصر
طرف عينه عن الحرام والشبهات في الدنيا اعطاه الله قاصرات الطرف في العقبى
وقال الاستاذ واذا كانت الزوجات قاصرات الطرف عن غير ازواجهن فاولى بالعبد
اذا رجا لقاء مولاه ان يقصر طرفه ويغضه عن غير المباح بل عن الكل الى ان يلقاه ويقال
من الاولياء من لا ينظر الى الدنيا وان ابيح له ذلك لتحرزه عن الشهوات ولعلو همته
عن ملاحظة المخلوقات وانشدوا شعر •

• جننا على ليلى وجنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها •

فبأي آلاء ربكما تكذبان ام من نساء الدنيا في الجنة أم من نساء العقبى وهي الحور العين
فانهما الحمل في مقام الحسن والتزين كأنهن الياقوت في حمرة الوجنة والمرجان في بياض
البشرة او في صفائهما وصفاء بهما وقال الاستاذ اي صفات الياقوت ولون المرجان ابياض
وجوههن احمرة خدودهن فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في الطاعة
الا الاحسان المثوبة في الجنة وقال الجنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفينا الا ان نكون
عوضه عن الكل وهل جزاء من عاملنا على المشاهدة في دنياه الا ان نكرمه
بالنظر الينا في دار عقباه واصل الاحسان قوله عليه السلام ان تعبد الله كأنك تراه
وقال ابن عطا هل جزاء الهداية في البداية الا الانقطاع عما دونه وهل جزاء من بذل نفسه في النهاية
وهل جزاء من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان عليه الى الابد وافاد الاستاذ
انه يقال الاحسانان الاول من الله والثاني من العبد اي هل جزاء من احسنا اليه
بالنعمة الا ان يحسن لنا الخدمة وهل جزاء من احسنا اليه بالولاء الا ان يحسن لنا بالوفاء
ويصح ان يكون الاحسان الاول من العبد والثاني من الله اي هل جزاء من حيث الطاعة
الا ان يحسن اليه من حيث المثوبة وهل جزاء من احسن من حيث الخدمة الا ان يحسن اليه من
حيث النعمة ويصح ان يكون كلا الاحسانين من الحق اي هل جزاء من احسنا اليه في الابتداء
الا ان يحسن اليه في الانتهاء وهل جزاء من فاتحناه باللطف الا ان نزيده لك بالفضل
والعطف ويصح ان يكون كلاهما من العبد اي هل جزاء من آمنا الا ان يثبت بالمستقبل
على ايماننا وهل جزاء من عقد معنا عقد الوفاء الا ان يستتمه بترك الجفاء ويقال هل
جزاء من بعد من نفسه الا ان نقربه منا وفتنة انسه ويقال هل جزاء من فني عن نفسه
الا ان يبقى بنا في مقام توحيده ويقال هل جزاء من رفع الينا خطوة الا ان نكافئه
بكل خطوة مائة الف حظوة ويقال هل جزاء من حفظ طرفه لغيرنا الا ان نكرمه بالنظر
الينا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من انواع الاحسان واصناف الامتنان ومن
دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين جنتان لمن دونهم
من اصحاب اليمين وقال الاستاذ اي من غيرهما بين اللتين المذكورتين جنتان اخريان
وليس يريد دونهما في الفضل انتهى ولا يبعد ان يقال الاوليان من باب العدل والاخريان
من طريق الفضل فبأي آلاء ربكما تكذبان اي الجنتين الاوليين والاخريين مدهامتان
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة فان الدهمة السواد من اهل اللغة
فبأي آلاء ربكما تكذبان من الازهار والانوار فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
لتشتمل على حسن الهواء ونفرا بها الى كثرة الماء الينا فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما بيان
لفضلهما فان ثمرة النخل في الدنيا فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به
ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة رطبا او رمانا لم يحنث لان الاصل في العطف المغايرة
او لان بناء الايمان على عرف اهل الزمان وهو مختلف في كل زمان ومكان فبأي آلاء ربكما
تكذبان اي من جري الانهار ومن كثرة الثمار فيهن خيرات مخففة خيرات
وقرئ به حسان في الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من حسن الصورة ومن جميل
السيرة حور مقصورات في الخيام فقصرن في خدورهن اي مقصورات الطرف على ازواجهن
في قصورهن وافاد الاستاذ انهن لمن هو مقصور الجوارح عن الزلات مقصور القلب

احسن من

فاكل

عن الغفلات مقصور السر عن مساكنة الاشكال والاعلال وملاحظة الاشباه والامثال
وفي التفاسير ان الخيمة من درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها الف باب قصرن انفسهن وقلوبهن
وابصارهن على ازواجهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس الخالدات فلا نبيد الراضيات
فلا نسخط وفي الخبر ان عائشة رضي الله عنها قالت ان المؤمنات اجيبهن نحن
المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
قالت عائشة فغلبتهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور عين
الجنتين الاوليين فبأي آلاء ربكما تكذبان ابنعمة لطافتهن ام بنعمة بكارتهن متكئين
على رفرف خضر وسائد عظيمة ومساند وسيمة وعبقري ثوب موشى مزين
منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
به الجنس في المبنى ولذا جمع حملا على المعنى نزله حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
ابنعمة اللباس الظاهرة ام بنعمة الفراش الطاهرة تبارك اسم ربك تعالى اسمه وتعظم
رسمه وتكاثر خيره وتوافر بره من حيث حسن صفاته بطلاق على ذاته فما ظنك بذاته
ذو الجلال والاكرام صاحب الجلال والجمال الحاوي لنعوت الكمال وقرأ ابن عامر
بالرفع صفة للاسم قال بعضهم جل ربك وتنزه وعظم قدرته عما تقول فيه المبطلون
جميعا لان كل من يثني عليه بقدر حالته وكل ذاكر يذكره على مقدار طاقته وعلمه وطبعه
وفهمه والحق تعالى خارج عن اوهام المخلوقات لان الثناء والمعارف دون الغايات
فسبحان من انني عليه حق ثنائه غيره وما وصفه بما يليق به سواه وعجزت الانبياء باجمعهم
عن ذلك حتى قال احلمهم قدرا وارفعهم محلا لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك
سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز ازلي جبار صمدي قهار احدي لكنه للمؤمنين
ولي وبالعاصين حفي ليس له في جماله كفو ولا في جلاله سمي اذا وقعت الواقعة اذكر
اذا قامت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها لاجل مجيئها كاذبة نفس
كاذبة فان من اخبر عنها صادق فيها خافضة لقوم رافعة لقوم والنسبة مجازية
والمراد بيان ما تكون عند حلول تلك القضية من خفض الله اعداءه ورفعه اولياءه وقال
ابن عطا تخفض اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل وقال سهل تخفض قوما بالدعاوي
وترفع قوما بحقائق المعاني وقيل تخفض النفس وترفع القلب وقيل تخفض قوما بالكسب
والطلب وترفع قوما بالتوكل على الرب وافاد الاستاذ ان الكاذبة هنا مصدر كالعافية
والعاقبة اي ليس في وقوعها ريبة وشبهة خافضة لاهل الشقاق رافعة لاهل الوفاق
خافضة لاهل الشهوة رافعة لاهل الصفوة خافضة لمن جحد رافعة لمن وحد اذا رجت
الارض رجا بدل من اذا وقعت اي اذا حركت تحريكا شديدا بالزلزال بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبال وبست الجبال بسا اي وسيرت في الهواء سيرا منتشرا فكانت هباء منبثا
فصارت غبارا منتشرا وكنتم يومئذ ازواجا اصنافا ثلاثة تفصيله قوله فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة اي الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب المنزلة السنية واصحاب المرتبة الدنية واصحاب
اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم

الله

انت

وى

ميا

او الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام
عند اخراج الذرية عن ظهره وعلى
شماله صح

اوالذين هم عن يمين العرش وشماله او الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى دار البوار والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام المضمر فاستغنى عن الرابط
لهما والمعنى لا تسال عن احوالهما واهوالهما فى مالهما **والسابقون السابقون** اى الذين
سبقوا الى الايمان والطاعات او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات هم الذين عرفت
حالهم وعلمت مالهم كقولك انا ابو النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنات
وما فيها من الدرجات العاليات **اولئك المقربون فى جنات النعيم** اى الذين
قربت درجاتهم فى الجنة واعليت منازلهم فى الرتبة وفى تفسير السلمى هم الذين سبق لهم
من الله الولاية قبل كونهم مقربين فى منازل الهداية وقال القاسم اضاف الله تعالى
الافعال الى عباده لقوله والسابقون السابقون ثم قال اولئك المقربون ولو لم
يكونوا مقربين لما كانوا سابقين ولو كان الافعال اليهم حقيقة لكانوا متقربين
ولم يكونوا مقربين وقال الاستاذ اى السابقون الى الخصال الحميدة هم السابقون
الى الافضال العندية ويقال السابقون بصدق القدم او السابقون بعلو الهمم
ويقال الذين سبقت لهم من الله الحسنى سبقوا الى ما سبق لهم من المنا وقال تعالى
اولئك المقربون ولم يقل المتقربون وهذا عين الجمع للعلة الكافة انهم سبقوا بتقريب
ربهم لا بتقربهم فهم مقربون من بساط القربة والى بالبساط ولا بساط هناك وانهم
مقربون من حيث الكرامة لا من طريق المسافة مقربون بنفوسهم من الجنة وبقلوبهم
من بساط المعرفة والحق عزيز لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا فصل **ثلة من الاولين**
اى هم جماعة كثيرة من الامم الماضية **وقليل من الاخرين** يعنى امة محمد عليه السلام
الى تمام الازمنة الاتية وقالت عائشة رضى الله عنها الفرقتان فى امة كل نبى فى صدرها
ثلة وفى اخرها ثلة وهم كثير من متقدمى هذه الامة وقليل من متاخرى هذه الملة
وعليه كثير من الائمة وروى مرفوعا انهما من هذه الامة والمعنى ثلة من الاولين
المتقدمين فى السلف وقليل من الاخرين المتاخرين من الخلف **على سرر موضونة**
منسوجة بالذهب الفاخر مشبكة بالجواهر قال الاستاذ ذكر فى التفسير ان طول كل سرير
ثلاثمائة ذراع فاذا اراد الجلوس عليها تضع واذا استوى عليه ارتفع **متكئين عليها**
متقابلين وجوه بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد فيها قال الاستاذ ووصفهم بصفا
المودة وتهذيب الاخلاق فى الصحبة **يطوف عليهم** للخدمة والطائف الخادم
الذى يأتيك بالرفق واللينة **ولدان مخلدون** غلمان مبقون ابدا على هيئة الولدان
وطراوتهم فى الابدان وقيل مخلدون مقرطون وفى الحديث اولاد الكفار خدام اهل
الجنة **باكواب واباريق** حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق
بخلافه كما هو معلوم **وكاس من معين** من خمر جار **لا يصدعون عنها** بخار والمعنى انه
لا ينشأ عنها صداعهم **ولا ينزفون** لا يذهب عقولهم ولا ينقص عقولهم او لا ينفد شرابهم
ويؤيده انه قرأ الكوفيون بكسر الزاى وقال الصادق لا يذهب عقولهم عن موارد الحقائق
عليهم ولا يتعب عن مجلس المشاهدة اى بسبب ورود فوائد الوصلة لديهم **وفاكهة**
مما يتخيرون اى يختارون **ولحم طير مما يشتهون** يتمنون او يتلذذون **وحور**
عين عطفه على ولدان وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات اى اولئك فى جنات

النعيم

النعيم ومصاحبة حور عين **كامثال اللؤلؤ المكنون** المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء
والضياء **جزاء بما كانوا يعملون** جوزوا جزاء باعمالهم على وفق احوالهم وحسب اعمالهم فى
تحسين مالهم وقد روى ان درجات الجنة على قدر الاعمال واما نفس دخولها فالرحمة
والافضال **لا يسمعون فيها لغوا** عبثا او ما لا نفع فيه **ولا تأثيما** ما يوجب اثما
الا قيلا سلاما سلاما بدل من قيلا لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
والتكرير للاعلام بفشو السلام وقيل سلاما نعت لقيلا اى الا قولا سالما لما ابتدئه السلام
وسائر الكلام وهو داخل فى مقام الالزام والظاهر انه استثناء منفصل والمعنى
لا لغو فيها الا السلام ومن المعلوم ان السلام ليس من لغو الكلام فلا لغو فى ذلك
المقام فهو من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب قال سهل ما هنالك مشهد لغو ولا مكان اثم ولهو لانه
محل قدس بالانوار للمقدسين من العباد فى الاسرار فلا يظهر منهم ولا عليهم الا ما
يصلح لمقامهم وقال ابن عطا سلم بساط القربة عن اللغو والاثم لانه محشو بالانس
مكشوف لاهلها فى محل السلامة فى مجلس القدس وسماع السلام على درجات فمنهم
من يكون من اهل سلام الجنس من الجن او الانس ومنهم من يكون من اهل سلام الملائكة
ومنهم من يكون من اهل سلام الحق على مراتبهم ومقاماتهم **واصحاب اليمين ما اصحاب**
اليمين المراد بهم الابرار ودل المقربين **فى سدر مخضود** لا شوك من اصله او مثنى اغصانه
من كثرة حمله **وطلح** وشجر موز **منضود** متراكم بالحمل من اعلاه الى اسفله **وظل ممدود**
اى منبسط ففى الصحيحين ان فى الجنة شجرة لو يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما قطعها
اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وقيل دائم وافاد الاستاذ انه كوقت الاسفار **وماء مسكوب**
مصبوب سائل جار على الارض من غير اخدود اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب و
حدود **وفاكهة كثيرة** الاجناس عزيزة الانواع والاصناف **لا مقطوعة** فى زمان
عنهم **ولا ممنوعة** فى مكان منهم قال الصادق لم ينقطع عنهم التأييد والمعونة ولو قطع
عنهم لهلكوا ولم يمنعوا من السماع تلذذا بمجاورة الحق ولو منعوا من ذلك لاستوحشوا
هنالك **وفرش مرفوعة** رفيعة القدر فى المرتبة او منضدة مرتفعة ففى الحديث
ارتفاعها ما بين السماء والارض رواه الترمذى وقيل الفرش النساء فان العرب تسمى المرأة
فراشا ويدل عليه قوله **انا انشأناهن انشاء** ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابتداء
واعادة فهن الحور العين وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقد قالت عجوز يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع الله ان يدخلنى الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهى تبكى فقال عليه
السلام اخبروها انها يومئذ ليست بعجوز وقرأ الاية الحديث رواه الطبرانى والترمذى
مطولا وفيه ايضا افضل من الحور العين لصلاتهن وصيامهن كفضل الظهارة
على البطانة وان من يكون لها ازواج فى الدنيا تختار احسنهم خلقا وعلى هذا التقدير
فالمعنى اعدنا انشاءهن واما على القول بان الفراش على ظاهره فالضمير على ما دل

عليه سياق الكلام ومبناه من ذكر الفرش ومقتضاه فجعلناهن اى فخلقناهن او
صيرناهن ابكارا اى استمرارا عربا متحببات لازواجهن او متغنجات فى حركاتهن
وسكناتهن وسكن راءه حمزة وابو بكر اترابا مستويات فى السن او الحسن خلقا
وخلقا فورد فى حديث كل رواه محيى السنة ان اهل الجنة كلهم فى سن ثلاث وثلاثين لاصحاب
اليمين متعلق بانشانا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فالاسناد اى جماعة
من اولى هذه الامة وجماعة من اخرها واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم حر
نار تنفذ فى المسام وحميم ما منتنا فالحر على الدوام وظل من يحموم دخان اسود
فى غاية من الظلام لا بارد فيه الراحة ولا كريم حسن المنظر او نافع للاستراحة
انهم كانوا فى الدنيا قبل ذلك من حلول العقبى مترفين منهمكين فى الشهوات
والملهوات مستغرقين فى اللذات والغفلات وكانوا يصرون على الحنث العظيم يديمون على
الذنب العظيم وهو الشرك فانه اعظم السيئات وكانوا يقولون فى انكار البعث على ما جاءت به
بعثة النبوة ائذا متنا وكنا صرنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت همزة
الانكار للمبالغة فى الانكار والاصرار كما دخلت ايضا على الواو العاطفة فى قوله او
اباؤنا الاولون وقرا قالون وابن عامر بالسكون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
وقرى لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الاضافة بيانية والمعنى الى ما وقتت به الدنيا
من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون عن التوحيد والنبوة المكذبون
بالبعث والاعادة والخطاب لكفار مكة واضرابهم من اهل الكتاب لاكلون من شجر
من زقوم من الاولى ابتدائية والثانية بيانية وافاد الاستاد انه جاء فى التفسير
ان الزقوم شجر فى اسفل جهنم اذا طرح الكافر فيها لا يصل اليه الا بعد ان يعبر خرقها
فمالئون منها البطون اى يا كلون ملا بطونهم من شدة جوعهم فشاربون عليه اى منه
شرب الهيم وقرا نافع وعاصم وحمزة بضم الشين اى مثل شرب الابل العطاش التى بها
الهيام وهو داء تشبه الاستسقا جمع اهيم وهيما فى الشرب الاول بيان المالمة وفى الثانى
بيان الكيفية والفا قد تاتى بمعنى الواو وفى البحر الفا تقتضى التعقيب فى الشرب كانهم
لما عطشوا شربوا من الحميم فازدادوا عطشا فشربوا بعده شربا لا ينفع بريئا ابدا فهما
شربان من الحميم اختلفت صفتاه فعطفت فى مبناه هذا نزلهم رزقهم الذى يعد
لهم دفنه تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزا فما ظنك بما
يكون لهم بعد ذلك من انواع العنا نحن خلقناكم ابتدا فلولا فهلا تصدقون بالبعث
انتهاء فان من قدر على البداة قدر على الاعادة وافاد الاستاد انهم يوبخون ويعاتبون
ويعتذرون ولا ينفعهم ولا يسمع منهم واشد العقوبات لهم انهم من الام نفوسهم واوجاع
اعضائهم لا يتفرغون الى التحسر على ما فاتهم من ربهم ولقائه اشد البلا على هذه
الطائفة اليوم على قلوبهم خوفهم من ان يشغلهم غدا مقاساة الالم عن التحسر على ما
تكدر عليهم من المشرب فى هذه الطريقة وهذه محنة لا شئ اعظم منها على اصحاب الحقيقة
وان اصحاب القلوب اليوم يبتهلون اليه ويتضرعون لديه ويقولون اذا امتحنتنا
مشاهد الانس والوصال فلا تشغلنا باللذات تمنعنا عن التحسر على ما فاتنا عنك ولا
بالالام تشغلنا عن التاسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تقذفونه من النطف

من الحميم لغلبة عطشهم وكثرة حرارتهم وتابنه الصمغ فى منها وتذكره فى علته على معنى التشهد ولفظه فانه اسم حسن يذاكر ويونث فشاربون صح

فى الارحام

فى الارحام افانتم تخلقونه تصورونه وتجعلونه بشرا سويا فيما بين الانام ام نحن الخالقون
المقدرون والمصورون فعلم انا لا بد امنا فلا ينكر الاعادة علينا فهم كانوا يقرون بالنشاة
الاولى فاحتج عليهم بهذا على جواز النشاة الاخرى وقد روى عن على كرم الله وجهه
انه لما قرا هذه الاية قال بل انت وكذا عند ما ساتى فى معناها من الايات الاتية
وافاد الاستاد ان فى هذه الاية اصل فى اثبات الصانع فان اصل خلقة الانسان من
قطرتين قطرة من صلب الاب وقطرة من تربية الام فتجتمع القطرتان فى الرحم فتصير
ولدا وتنقسم الماء المختلطان الى هذه الاجزاء التى هى اعضاء الانسان من اللحم والعظم
والشحم والعصب والعرق والجلد والشعر ثم تركبها على هذه الصورة فى الاعضاء الظاهرة
ثم فى الاجزاء الباطنة وتشكل كل شكل بشكل اخر وكيفية العظام الى غير ذلك من النظام
فليس يخلوا ما ان يكون الابوان يصنعانه وذلك محال لتناقص علمهما وقدرتهما على ما هنا لك
وبمنتهما الولد ثم لا يكون ذكرا هيئتهما اياه ويكون والنطفة العقارة محال ان تقدر
فعلها بنفسها الى هذه الصورة لكونها مواتا بعد ولا علم لها ولا قدرة ولا يجوز من غير
صانع بصير وقد فلم يبق الا الصانع القديم الحكيم العليم نحن قدرنا بينكم الموت
قسمناه عليكم ووقتنا موت كل بوقت معين لكم فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلا
وباسباب مختلفة وعلل متنوعة وتر وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى
التقدير وما نحن بمسبوقين اى مغلوبين فيسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير
وقت الموت او عاجزين على ان نبدل امثالكم على ان نأتى بخلق مثلكم فنخلق بدلكم
وننشئكم فيما لا تعلمون اى وعلى ان نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير
ويلائم هذا المعنى ما سياتى من قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما واجاجا فيدل
على انه سبحانه قادر على خلقه فى صورة قبيحة بطا بره وعلى نوع غير منتفع به وقيل
فيما لا تعلمونه من خلق او خلق فى الواسطى من اسباب الشقاوة والسعادة
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فلا تعتبرون ان من قدر على البداة قدر على
الاعادة فانها اقل صنعا فى العادة وفيه دليل على صحة القياس لانه مبنى على طرق
الاعتبار والاستبصار لا سيما قياس الاولى افرايتم ما تحرثون تبتذرون حبه
ءانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون وقد ورد لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ولعل وجهه اسند الزرع الى النفسه
والحرث الى غيره الا انه قد يجوز فى اطلاق الزرع على الحرث الذى هو من سببه وافاد
الاستاد انه كذلك يدل على اثبات الصانع وجوه الحكمة فى اثبات الزرع وانقسام
الحبة الواحدة على الشجرة النابتة منها فى قشرها ولحابها وجذعها واغصانها واوراقها
واثمارها وازهارها لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما تذروه الرياح ولا ينتفع به الاشباح
من اصحاب الارواح فظلتم فصرتم ودمتم تفكهون تعجبون عن فوت مرادكم او تندمون
على اجتهادكم وهو الكسائى التفكه من الاضداد يستعمل فى التنعم والتحزن انا لمغرمون
وقرا ابو بكر ائنا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون
لا محظوظون افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشراب ءانتم انزلتموه من المزن
اى السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا على خلق الاسباب لو نشاء جعلناه اجاجا

شديد الملوحة **فلولا تشكرون** امثال هذه النعم الضرورية الحسنة **افرايتم النار التي تورون** تقدحون وتوقدون **ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون** يعني الشجرة التي منها الزناد فللعرب شجرتان المرخ والعفار يحك احد غصنيهما بالآخر فتتناثر منهما النار وقيل كل شجرة فيها نار الا العناب **نحن جعلناها تذكرة** اي نار الزناد **ومتاعا** تبصرة في امر البعث والمعاد كما هو في سورة يس وتذكيرا او تموذجا لنار جهنم **للمقوين** منفعة للذين ينزلون القوا وهي المفازة من الصحرا وخص بهم لان انتفاعهم بالزند او بمطلق النار اكثر من انتفاع غيرهم **فسبح باسم ربك العظيم** اي فحرج بتسبيح ذاته وتقديس صفاته بسبب ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته الكريم تعجبا وشكرا او تنزيها عما يقولون الجاحدا وكفرا قال الواسطي فسبحه باسمه فان اسم الشي هو الشي بعينه وقال ابن عطا ان الله تعالى اعظم من ان يلحقه تسبيحات غيره او يحتاج الى شي من اره ولكن شرف عبيدهم بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا انفسهم من احلام يتنزهون به وقال الاستاذ اي ابلغ تفكرك عا رعقلك وغص بقوة التوحيد يظفر بجواهر العلم في بحر التشبه وتتلف راس مالك وتخرج من دينك واعتقادك بشبهة تداخلك وهذه الايات التي ذكرها الله سبحانه تمهيد لسلوك طريق الاستدلال اي لمن يكون في مقام الكمال قال وكما في الخبر فكره ساعة خير من عبادة سنة المراد بها هذه الفكرة التي نبه الله عليها **فلا اقسم** اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم والتقدير فلست الامر كما قال اهل التكبر اقسم **بمواقع النجوم** بمساقطها ومغاربها وخصها بها لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره وبمنازلها في الدنيا وانتشارها في العقبى او المراد على وجود موثر لا يزول تاثيره او بمنازلها في الدنيا وانتشارها في العقبى والمراد نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وهو الملايم لقوله **وانه لقسم لو تعلمون عظيم** اي وان هذا الذي اقسمت به قسم عظيم لو تعلمون حق عظمته لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى بان ينزل عليهم كتابا فيه هدى **انه لقران كريم** كثير المنفعة عزيز البركة لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح معاش العباد وبيان زاد المعاد **كتاب مكنون** محفوظ من الشياطين وهو اللوح او في مكتوب مكنون محفوظ من الزيادة والنقصان في قلوب اهل اليقين والعرفان وهو المصحف المصون **لا يمسه الا المطهرون** اي لا يطلع على اللوح الا المتنزهون من الكدورات الجسمانية وهم الملايكة المقربون او مثبتا او لا يمس القران الا المطهر من الحدث الاكبر والاصغر ان اريد به المصحف فهو نفي معناه نهي ولا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينال بركته الا من ظهره يوم قسمته عن الشقاوة وخلقته يوم خلقته مطهرا من المخالفة قال ابن عطا في قوله بمواقع النجوم وهو ما ظهر على سر النبي صلى الله عليه وسلم من انوار الحق وزوايد التحقيق من احضر بهم من العلو والقربة التي لا يومر باظهارها والاحتباس عن اسرارها وفي قوله انه لقران كريم يدل على مكارم الاخلاق والاحوال ومعالي الامور وشرايف الاعمال وكريم لتنزوله من عند كريم بواسطة كريم الى كريم الخلق

الى اكرم الامم **تنزيل من رب العالمين** اي هو منزل من عنده لتبليغ عبده الى قومه **افبهذا الحديث** يعني القران الذي حدث زمان انزاله وتجدد عهده في ظهوره كانه **انتم** ايها المشركون **مدهنون** متهاونون به ومداهنون في قوله **وتجعلون رزقكم** اي شكر رزق ربكم الذي هو الما النازل من السما **انكم تكذبون** بمانح العطا حيث تنسبونه الى الانوا وهذا المعنى مسند الى النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله الامام احمد والترمذي وقال الحسن ومجاهد اي تجعلون حظكم ونصيبكم من القران تكذيبكم **فلولا اذا بلغت** اي النفس **الحلقوم وانتم** يا اهله **حينئذ تنظرون** حاله وما له والجملة حالية وكذا قوله **ونحن اقرب اليه** اعلم بحال المحتضر **منكم** ايها الحاضرون عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع لديه **ولكن لا تبصرون** لا تدركون كنه ما يجري عليه او لا تعرفون قدرنا ولا تبصرون قربنا وقال الاستاذ ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والروية والقدرة ويقال قرب العبد من الحق يكون باستيلا ذكره وشهوده عليه فيسمى احساس العبد بروية غيره على حسب انتفا العلم والاحساس من الاغيار حتى من نفسه فالعبد يتحقق الحق في سره وهذا انما يكون فنا وان صحوه ولم يوخذ بعد عن نفسه فاذا اخذ عنه ودخل في مقام محوه فلا يكون الا الحق فلا قرب هنالك ولا بعد عند ذلك **فلولا ان كنتم غير مدينين** محاسبين مجزيين او مملوكين مقهورين **ترجعونها** تردون النفس الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم من قبرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير التاكيد في المعنى وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط وهو قوله **ان كنتم صادقين** والمعنى هل ترجعونها اذا بلغت مقرها ان كنتم صادقين في ان لا بعث ولا حساب ولا جزا من ثواب وعقاب **فاما ان كان** المحتضر المتوفى **من المقربين** اي السابقين **فروح** فله استراحة وراحة تنفذ وروح الموت تحفة المومن **وريحان** ورزق طيب **وجنة نعيم** ذات نعمة وعن محمد بن كعب انه لا يفارق من الدنيا احد من المقربين حتى يوتى ببعض من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي حديث تميم الداري على ما نقله الترمذي وغيره ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع خمسماية من الملايكة معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه ذكره السيد الصفوي وقال الضبائر الجماعات واحدها ضبارة كعمارة وعمامة وقرئ فروح بضم الرا وقد نسبت الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لهم فيها حياة دائمة ورحمة كاملة وفي تفسير السلمي الروح لعقولهم والريحان لنفوسهم والجنة لابدانهم وقيل روح في الدنيا وريحان في القبر وجنة نعيم في الاخرة وقال ابن عطا الروح النظر الى وجهه الكريم والريحان الاستماع لكلامه القديم وجنة نعيم هو ان لا يحجب العبد عن مولاه اذا قصد زيارته في مقام العظيم وللمقربين ذلك في الدنيا ايضا وروحهم المشاهدة وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم الحضور في مقام القربة **واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك** فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين **من اصحاب اليمين** من اخوانك المومنين اي يسلمون عليك في كل زمان وحين وقال بعضهم اخبر الله بنيته ان اصحاب اليمين سلموا من دركات الشقا وسوء القضا وانهم نالوا الكرامة لحفظهم الامانة وقال الاستاذ اي نحن نحييك بسلام منا اخواتهم ونيالا امان لك في بابهم فلا تتشغل

فلك لهم واما ان كان من المكذبين لله وبنبيه الضالين في امره نه والمراد بهم اصحاب
الشمال وعدل عنهم بما وصفهم من الاعمال زجرا لغيرهم عن تلك الاحوال واشعارا
بما اوجب لهم ما اوعدهم به من المآل فنزل من حميم وتصلية جحيم اى ادخال فيها
وعدم خروج منها ان هذا الذي ذكر في السورة او في شان الفرق المصورة لهو حق
اليقين حق الخبر اليقين او هو حق اليقين وقيل هو من اضافة المترادفين للمبالغة
وقيل من اضافة الصفة الى الموصوف في مذهب الكوفيين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه
بذكر اسمه سبحانه عما لا يليق بعظمة شانه وفي البحر ظهر ان الباء للتعدية ثم وقد ورد لما
نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وقال ابن عطا امر الله عباده بتسبيحه وقد سبح نفسه في الازل فغيب فيه
تسبيحه عن عباده فسبحه الخلق على عادتهم الى ان يتحقق تسبيحهم فيتصل تسبيحهم
بتسبيحه فيتحقق له التسبيح بعينه ازلا وابدا على بيان الحق ولسان الخلق ه

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سماع هذا الخطاب شراب يسقى الحق سبحانه قلوب الاحباب
فاذا شربوا طربوا واذا طربوا انبسطوا ثم لشهود حقه تعرضوا وبنسيم قربه استانسوا
وعن الاحساس بهم غابوا فعقولهم تستغرق في لطفه وقلوبهم تستهلك في كشفه ه ه
سبح لله ما في السموات والارض ذكر التسبيح بلفظ الماضي في بعض المواضع وفي بعضها بلفظ
المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقات لديه وعدى باللام
مع انه معدى بنفسه ايما بايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وافاد الاستاذ ان
التسبيح هو التقديس والتنزيه ويكون بمعنى سباحة الاسرار في بحار الانوار فيظفرون
بجواهر التوحيد وينظمونها في عقود المعرفة ويرصعونها في اطواق الوصلة ويحتمل
ان يكون بمعنى من في السموات والارض يسبحون له طوعا تسبيح طاعة وعبادة
وكرها تسبيح علامة ودلالة ويحتمل ان يكون ما على ظاهره فما من مخلوق من عين
او اثر الا وهو يدل على الصانع واثبات جلاله واستحقاقه لنعوت كبريائه وهو العزيز
المنيع الحكيم البديع في الصنع قال القاسم هو الذي لا يدركه العبارة لتمام عزته ولا
تلحقه الاشارة لكمال حكمته وقال الاستاذ العزيز المعز لمن طلبه بل العزيز المقدس عن
وجود الوصول به اذ ما وصل من وصل الا الى حظه ونفسه وصفته التي تليق به
ويقال ما تقلب احد من الساجد والجاحد الا في قبضة العزيز الواحد وما صرفهم الا
من خلقهم ويقال كلهم ثم على ما شاء فيهم من مطيع البسه نطاق وفاقه وذلك
فضله ومن عاص ربط بقلبه الخذلان وذلك عدله له ملك السموات والارض فانه الموجد
لها والمتصرف فيها وفي اهلها يحيي ويميت حسا ومعنويا وهو على كل شيء ومنها الاحيا
والاماتة قدير تام القدرة قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك اجمع يحيي من يشا
بالاقبال على الملك ويميت من يشا بالاشتغال بالملك وافاد الاستاذ ان الملك مبالغة
من المالك والملك القدرة على الابداع ولا مالك الا الله اي بهذا المعنى بالاجماع واذا
قيل لغيره مالك فعلى المجاز والاتساع يحيي النفوس ويميتها ويحيي القلوب باقباله
عليها ويميت باعراضه عنها هو الاول اي القائم بلا ابتدا والآخر الباقي بلا

انتها

انتها والظاهر باعتبار صفاته ووجود مصنوعاته والباطن حقيقة ذاته والواو الاولى
والاخيرة للجمع بين الوصفين المتقابلين والمتوسطة للجمع بين المجموعين المتكاملين وقدم
الاول سبق وجوده وقدم الظاهر لحق شهوده وهو بكل شيء عليم فيستوي عنده الجلي والخفي
قال محمد بن الفضل الاول بسره والآخر بعفوه والظاهر باحسانه والباطن بستره وغفرانه
وقال الواسطي من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبقه ومن كان حظه من اسمه
الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته
ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في سرائره من موارد انوار وده وقال
الصادق هو الذي اول الاول واخر الآخر واظهر الظاهر وابطن الباطن فسقط هذه
المعاني وبقي هو وقال ابن عطا من كان شغله الاول كان شغله لما سبق في سبق الازل
من مشيته وقضائه وسعه وعطائه ومن كان شغله الباطن دهش وذهل وخرس
لسانه فلا له عبارة يعبر عنه ولا له اشارة يشير اليه كوشف له على قدر طاقته
وذهل عنها في ساعته الا من مولاه بره وقام عنه بنفسه وافاد الاستاذ انه الاول
لاستحقاق صفة القدم والآخر لاستحالة نعت العدم والظاهر بالعلو والرفعة
والباطن بالعلم والحكمة ويقال الاول فلا افتتاح لوجوده والآخر فلا انقطاع لثبوته
وشهوده الظاهر فلا خفا في جلال عزه الباطن فلا سبيل الى ادراك حقه ويقال الاول
بلا ابتدا والآخر بلا انتها والظاهر بلا خفا والباطن بنعت العلا وعزة الكبريا ويقال
الاول بالعناية والآخر بالهداية والظاهر بالرعاية والباطن بالولاية ويقال الاول
بالخلق والباطن بالرزق والظاهر بالاحيا والباطن بالاماتة والافناء قال تعالى الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ويقال الاول بالازمان والآخر بالاوان والظاهر
بلا اقتراب الباطن بلا احتجاب ويقال الاول بالوصلة والآخر بالجملة والظاهر
بالادلة والباطن بالبعد عن مشابهة الجملة ويقال الاول بالتعريف والآخر بالتكليف
والظاهر بالتشريف والباطن بالتخفيف ويقال الاول بالاعلام والآخر بالالزام
والظاهر بالانعام والباطن بالاكرام ويقال الاول بان اصطفاك والآخر بان
هداك والظاهر بان رعاك والباطن بان كفاك ويقال من كان الغالب على قلبه
اسمه الاول كانت فكرته في حديث سابقته بماذا اسماه مولاه وما الذي جرى له في سابق
حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الآخر كانت فكرته فيما انه
بماذا يختم له حاله والى ماذا يصير ماله اعلى التوحيد يخرج من دنياه ام والعياذ بالله
في دار اخرى غدا مثواه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الظاهر فاشتغاله بشكر
ما يجري في الحال من توفيق الايمان وتحقيق الاحسان وجميل الكفاية وحسن الرعاية
ومن كان الغالب على اسمه الباطن كانت فكرته في استبهام امره عليه وتغيره لديه
ولا يدري ما فضل ما يعامله به ربه ام مكر ما يستدرجه فيه ربه هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش سبق عليه الكلام ولعل ذكره هنا تمهيد
للمقام المرام يعلم ما يلج في الارض كالبذور والكنوز والاموات وما يخرج منها كالعيون
والمعادن وانواع النبات وما ينزل من السما كالامطار والملائكة والاقضية وما يعرج
فيها كالارواح الطيبة والاعمال الصالحة والدعوات المقبولة وهو معكم بنصرته

بلغ مقابلة

وعلمه وقدرته ايما كنتم في مملكته والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم
قال سهل يعلم ما يدخل عليه من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعة وصنوف
الفلاح فتتبين اثارها وتظهر انوارها المكنة في الارواح على صحائف الجوارح والاشباح
وقال الحسين ما فارق الحق الاكوان ولا قارنها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها
وكيف يقارب الحدث وبه قوام الكل وهو باين عن الكل الا تراه يقول وهو معكم
اينما كنتم وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلم ما يلج اذا دفن العبد ما الذي كان في قلب
الموحد من اخلاصه وتوحيده وحسرته وحزنه وفي قلب الجاحد من شكه وشركه
ووصف مذمومه وما ينزل من السما على قلوب اوليايه من الالطاف والكشوفات
وفنون الاحوال الصافيات وما يعرج فيها من انفاس الاوليا اذا تصاعدت وحسراتهم
اذا عقلت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل باختلاف الزمان وتفاوت
الزيادة والنقصان وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها من الامور قال سهل
النفس لطبع والنهار نفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيرا الف بين طبعه وروحه على
اقامة الذكر وادامة الفكر فاظهر بذلك عليه اثار الخشوع وانواع الخضوع وقال
ايضا اسم الله الاعظم مكنى عنه في ست ايات من اول سورة الحديد وقال ايضا ليس في
الاسما من المعنى الا المعرفة من المسمى امنوا بالله ورسوله وانفقوا اي صدقوا بهما
وتصدقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا بالتمكن منها
والتصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم بل هي عارية عندكم وفيه حث على الانفاق وتهوين
للنفس على مكارم الاخلاق قال ابو عثمان الاموال عوارى في ايدى اربابها
فمن ادركه التوفيق انفق من تلك العوارى طلبا للراحة يوم المعاد ومن لم يوفق
جمع الى العارية عارية وامنع منها ايامه حتى يسلمها باجمعها الى من يخلفه فيها
بعده من العباد فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ثواب كثير وزاد الاستاذ
فيما افاد لان ما يحويه الايدي من المال في معرض الزوال فالسعيد من صرفه فيما
له به في الاخرة عمارة حال دون ما يضره وبال ماله وما لكم لا تؤمنون بالله
اي وما تصنعون غير مومنين به والرسول يدعوكم الى قربه لتؤمنوا بربكم
وتفوزوا بحظكم والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم
الى مقام الاحسان وقد اخذ اي ربكم ميثاقكم بالايمان في عالم الذر قبل ذلكم
ان كنتم مومنين اي ثابتين على ايمانكم وقرا ابو عمرو واخذ بالبنا للمفعول ورفع
ميثاقكم هو الذي ينزل على عبده افضل الكاينات ايات بينات ليخرجكم
اي الله او رسوله او كتابه المعبر عنه بالايات من الظلمات الى النور من ظلمات
الجهل والكفر والكفران الى نور العلم والايمان والاحسان وان الله بكم
لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من
الحجج العقليات ولم يكتف بما علم في الازل من احوال الكاينات وما لكم الا تنفقوا
واي شي يمنعكم من ان لا تصرفوا اموالكم في سبيل الله في طريق رضاه ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شي فيهما مما يفنى فانفقوا بحيث يستخلف عوضا
يبقى وهو الثواب في دار العقبى كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح

مكة

مكة او الحديبية وقاتل اي من قبل فضلا من السابقين الاولين والمقربين الافضلين
ومن انفق وقاتل من بعد الفتح فضلا من ابرار المومنين اولئك اي الاولون اعظم درجة
اي مرتبة في الجنة ومنزلة في مقام القربة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد
الفتح اذ عز الاسلام بهم وكثر اهل الوفاق وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق وسهل امرهما
بعد ما كان اشق المشاق ولذا قيل الصاق
السباق السباق قولا وفعلا • حذر النفس حسرة المسبوق •
وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة الماوي
والمنزلة الاسنى وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا اي وكل وعده الله الحسنى من الجزا
والله بما تعملون خبير اي بظواهره وسرايره فيجازيكم على حسب مقداره والاية نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف
به على الهلاك قال جعفر الصادق الارادات الفتوة السليمة للمهاجرين واهل الصفة
وامامهم وسيدهم ابو بكر الصديق الاكبر وهم الذين لم يوثروا الدنيا على الاخرى بل بذلوها
ولم يعرجوا عليها ولم يلتفتوا اليها واعتمدوا في ذلك على الله وطلبوا رضاه وموافقة
نبي الرحمة فخصهم الله من بين الامة بقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله وطريق رضاه
رجاء ان يعوضه في دنياه او عقباه فانه كمن يقرضه وياخذ عوضه وحسن الانفاق
بالاخلاص في الحال وتحرى اكرم المال ومن وجه الحلال وعدم المن والاذى في المال
فيضاعفه له اي فيعطيه اجره اضعافا كثيرة كما في اية اخرى وله اجر كريم ثواب عظيم
في الجنة وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى المراد فكانه
قال الا يقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر يضعفه
منصوبا قال سهل اعطى الله العباد فضلا ثم سالهم قرضا يوم ترى المومنين
والمومنات ظرف مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم من المحنة وهدايتهم الى الجنة
بين ايديهم قدام السابقين وبايمانهم انهم اصحاب اليمين بشراكم اليوم جنات اي تقول
لهم من يتلقاهم من الملايكة او الله سبحانه من غير الواسطة بشراكم ايها الجماعة والمبشرة
جنات او بشراكم دخول جنات وحصول درجات او نيل كرم من الله جنات تجري
من تحتها الانهار تحت قصورها خالدين فيها مقدرين خلودها ذلك هو الفوز
العظيم من اثر فضل الكريم قال سهل نور المومن يسعى بين يديه هيبة له في قلوب
الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف يهابه ويخافه فهو من النور
الذي جعل الله في اوليايه لا يظهر ذلك النور لاحد الا انقاد له لكمال ضيايه وذلك
من نور الايمان وظهور الاحسان وافاد الاستاذ انه نور يعطى كل احد من المومنين
بقدر اعماله وحال الحشر وكما انه لهم هذا النور في العرصة كذلك اليوم لهم في قلوبهم
نور يمشون في ضيايه ويهتدون بصفايه فقد ورد المومن ينظر بنور الله فذلك
تعالى فهو على نور من ربه وربما يبسط ذلك النور على من يقرب منهم وربما يقع ملك ذلك
على قلوبهم فهو لا يحالة لاوليايه يوم يقول المنافقون والمنافقات حين ينطفى نورهم
وتنصب عليهم امورهم وهم في مقام ظهورهم وحال سرورهم وحضورهم للذين امنوا

انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا
نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا من
الانظار على انه انتظارهم ليلحقوا بهم امهالهم نقتبس من نوركم نصب منه وراء
ظهوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا للعفى بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الانسانية فانه متولد منها ومفتح عنها او هو تهكم بهم وتخييب لهم من
المومنين او الملائكة وقال الاستاذ ارجعوا الى حكم الازل واطلبوا هذا من قسمة اليوم
الاول وهذا على جهة ضرب المثل لاستبعاد حصول ذلك الامل فضرب بينهم بين
الفريقين من المومنين والمنافقين بسور بحائط في كل ظهوره قال الاستاذ وهو حول
اصحاب الاعراف له باب يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة
لانه يلي الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب لانه يلي نار العقوبة ينادونهم
الم نكن معكم في ظاهر الوفاق قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اوقعتموها في الفتنة
الموجبة للعقوبة بالنفاق وتربصتم انتظرتم بالمومنين دائرة السوء وارتبتم شككتم في
الامر وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت او ظهور العقبى
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا قال سهل فالتمسوا نورا اي بعقولكم التي
كنتم تدبرون بها اموركم في الدنيا فيرجعون الى وراءهم فيضرب الله بين انفسهم وعقولهم
ستر الحيرة فلا يصلون الى مقام المعرفة وقال حاتم لا يصح الموافقة الا بالاسرار المقتضية
لظهور الانوار قال تعالى ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بمخالفة
السرائر للظواهر وافاد الاستاذ ان مخالفة الضمائر والسرائر لا ينكم بموافقة الظواهر
والاسرار لا تنكتم عند الاختبار فاليوم لا يوخذ منكم ايها المنافقون فدية فداء وقرا
ابن عامر بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم مثواكم جميعكم النار
النار على اختلاف مقاماتكم هي مولاكم اولى بكم وانتم بها اليكم وبئس المصير مصيركم لسوء
سيركم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم المرائيات لهم وقت خشوعها وزمان خضوعها
لذكر الله عموما وما نزل من الحق اي القرآن خصوصا وقرا نافع وحفص بتخفيف
الزاي روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا
عما كانوا عليه من المجاهدة في الطاعة ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
عطف على تخشع والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم
الامد اي الزمان بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
والقسوة تنشا من الغفلة كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال سهل
حصول القسوة باتباع الشهوة وقال ابو بكر القسوة تتولد من قلة المراقبة واختار
الاستاذ ان القسوة انما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان
اذا حصلت الشهوة رحلت الصفوة ويقال موجب القسوة انحراف القلب عن
مراقبة الرب ويقال موجب القسوة اوله الخطرة فان لم تتدارك صارت المخالفة
فان لم تتدارك تصير قسوة وبعد ذلك طبع ورين وسوء خاتمة نسال الله
العافية اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر
والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وقال الاستاذ يحيي

الارض بعد موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات منها ويحيي القلوب الميتة بحسن اقباله
عليها بعد اعراضه عنها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم بالتامل فيها
ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ به وقرا ابن
كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي المصدقين بالله ورسوله والمؤمن بهما واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحل باللام لان معنى الكلام ان الذين صدقوا
او صدقوا واقرضوا بانفاق المال واكتساب سائر الاعمال يضاعف لهم ولهم اجر كريم
اي نعيم مقيم والذين امنوا بالله ورسله واطاعوا كلا منهما في امره ونهيه اولئك هم
الصديقون المبالغون في التصديق فانهم صدقوا جميع اخبار الله ورسله والشهداء
عند ربهم القائمون بالشهادة على الامم يوم القيامة لهم اجرهم في الجنة ونورهم في القيمة
والذين كفروا بذاتنا وصفاتنا وكذبوا باياتنا النازلة من عندنا اولئك اصحاب
الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار
لان الصحبة تدل عرفا على الملازمة وافاد الاستاذ ان الصديق من استوى ظاهره
وباطنه في مقام التحقيق ويقال هو الذي يحمل الامر على الاشق من الطاعات ولا ينزل الى
الرخصات ولا يجنح الى التاويلات والشهداء الذين يشهدون بقلوبهم مواطن الوصلة
ويعتكفون باسرارهم في اوطان القربة ونورهم ما لحق الحق بصائرهم من انوار التوحيد
وضياء برهم من اسرار التفريد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما بين من عظمة الاحوال الاخروية حقر الامور الدنيوية
ومحبتها الحسنة المانعة من وصول المقامات الرضية وحصول الدرجات العلية
وذكر انها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير
عاقبة فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم من خدمة مولاهم وينفعهم في اخراهم
وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب
والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد والمراد بهذه الاحوال مراتب الانسان من
صغره الى كبره في الانتقال فانه اولا في مقام اللعب ثم في اللهو بلذة الشهوة ثم
في خيلاء الزينة ثم في المفاخرة بكمال النسبة وجمال الحسبة ثم الحرص على جمع الاموال
وكثرة الاولاد والاجناد فانها وسيلة الجاه بين العباد في البلاد وكلها امور خيالية
واحوال وهمية قليلة النفع كثيرة العناء سريعة الفناء كمثل غيث اعجب الكفار نباته
مخضرا ثم يهيج الى يبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما يصير منكسرا هشيما ثم عظم
امور الاخرة مكررا بقوله وفي الاخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان
للابرار كل ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وتحريضا على ما يوجب الكرامة في العقبى
ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة
بها وافاد الاستاذ ان الدنيا حقيرة واحقر منها قدر طالبها واقل منه خطر المزاحم
فيها واخسهم من بخل بها فهي الا جيفة وطالب الجيفة ليس له قيمة وهذه الدار المذمومة
هي ما يشغل العبد عن الاخرة وكل ما يشغل العبد عن المولى فهو الدنيا سابقوا سارعوا
وبادروا الى مغفرة من ربكم الى موجباتها من التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض فما ظنك بطولها والمراد به البسط والسعة كقوله تعالى فذو دعاء عريض

اعدت للذين امنوا بالله ورسله وسائر الانبيا ذلك الموعود فضل الله يؤتيه من يشا
من عباده من غير ايجاب عليه في مراده والله ذو الفضل العظيم وقال الاستاذ لما سمعت
اذان الموحدين هذا الخطاب المستطاب ابتدرت الارواح مقتضية هذه المسابقة
من جوارح الاشباح وصادفت مستجيبة لطالبتها مستبشرة لطالعها حيث وجدوا
هذا الاستدعا من الحق سبحانه ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة
ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب مكتوب في اللوح مثبتة في علم الله المحيط
بها وبغيرها من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او الارض والانفس ان ذلك
تثبيته في كتاب القدرة على الله يسير هين لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا
تاسوا اي كتبت واثبتت لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم
الله منها فان من علم ان الكل بالقضا والقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم
من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت
وطباعها واما حصولها وبقاوها فلا بد لها من سبب يوجدها والمراد به نفي الاسى
المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للاختيال والافتخار ولذا عقبه
بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت في حالي الضرا والسرا قال جنيد من
عرف الله بالربوبية وافتقر اليه في اقامة العبودية ويشهد بسره ما كشف الله
له من اثار القدر بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض فسمع هذا من ربه فعقله
وقع في الروح والراحة وهان عليه ما يصيبه من المحنة وقال الواسطي الفرح بالكرامات
من الاغترارات والجهالات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والخلود تحت جريان
الامور زين لكل مامور قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم الاية وافاد الاستاذ
ان المصيبة خصلة تقع وتحصل فيقول سبحانه لم تحصل في الارض وما في انفسكم
شي الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ على الوجه الذي سبق به العلم وحق فيه الحكم
قبل ان يخلق فكل ما حصل في الارض من خصب او جدب او ضيق او سعة او فتنة
او استقامة وما حصل في النفوس من حزن او سرور او موت او حياة كل ذلك مثبت
في اللوح المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل وفي قوله من قبل ان نبراها دليل على
ان اكساب العباد مخلوقة لله تعالى وللعبد من العلم بان ما يصيبه من بسط وراحة
وشي من واردات القلوب من الله اشد سرور وانما يسر حيث علم انه افرده بذلك يظهر
غيب منه بل وهو في كتم العدم ولذا قالوا

• سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن • ما كان قلبي للصبابة معهدا •

لكيلا تاسوا الاية هذا صفة المتحررين عن رق النفوس وقيمة الرجال انما تتبين
بتغيرهم فمن لم يتغير بما يرد عليه مما لا يريد من جفا او مكروه او محنة فهو كامل
في المعرفة ومن لم يتغير بالمسار كما لا يتغير بالمضار ولا يسره الموجود كما لا يحزنه
العدم فهو سيد وقته ويقال اذا اردت ان تعرف الرجل فاطلبه عند الموارد
فالتغير من علامات بقا النفس باي وجه كان والله لا يحب كل مختال فخور لان
الاختيال من بقا النفس ورويتها والفخر من رؤية خطر ما به يفتخر وينبغي تنزه النفس
عن خطراتها الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال

يضن غالبا بالمال ومن يتول يعرض عن مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان
الله هو الغني عنه وعن انفاقه الحميد المحمود في ذاته وصفاته لا تضره الاعراض عن
شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشي من نعمه وقرا نافع وابن عامر بحذف هو ضمير الفصل وفي
تفسير السلمي قيل البخيل ان يرى لنفسه ملكا وافاد الاستاذ ان البخيل على لسان اهل
العلم منع الواجب فاما على بيان هذه الطايفة فقد قالوا البخل رؤية قدر الاشيا وقالوا
البخيل الذي لا يعطي الا عند السواد وقيل من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل لقد ارسلنا
رسلنا اي الملائكة الى الانبيا والانبيا الى الامم بالبينات بالايات والمعجزات وانزلنا
معهم مع بعضهم الكتاب لتبين الحق وتميز الصواب او في جملتهم الكتب المنزلة والميزان
ليتامر به العدل ويظهر الاحسان ليقوم الناس بالقسط بالعدل والفضل وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وانزلنا الحديد باسباب سماوية في ايجاده وقال الاستاذ
انزلنا الحكم بالميزان وخلقنا الحديد فيه باس شديد فان الات الحروب متخذة
منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا ومن الحديد التها وليعلم الله اي انزاله ليعلم
من ينصره اي سبله ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفرة بالغيب حال من
المستكن او البارز من ينصره ان الله قوي قادر على اهلاك من اراد هلاكه من
غير سبب والة عزيز غالب على مراده غير مفتقر الى نصرة وانما امر العباد بالجهاد
لينتفعوا بغنايم الاموال في الدنيا وليستوجبوا ثواب الامتثال في العقبى وقال
الاستاذ اي ارسلناهم مويدين بالحجج اللايحة والبراهين الواضحة وازحنا العلة
لمن اراد سلوك المحجة المثلى ونيسرنا السبيل على من اثر اتباع الهدى على اتباع الهوى
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما بعض نسل كل منهما النبوة والكتاب
بان استنباناهم واوحينا الكتب اليهم على طريق الاصالة او سبيل التبعية فمنهم مهتد
فمن الذرية قوم مهتدون بالدين القويم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ارسلنا من انبيا بني اسرايل واحدا بعد واحد
وقفينا بعيسى ابن مريم اي اتبعناه بعدهم واتيناه الانجيل هدى من الضلالة
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة والرافة شدة الرحمة ولعل الاختلاف
المنة باختلاف طوايف الامة او تفاوت المرفوق بهم والمرحوم عليهم ورهبانية اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها من تلقا انفسهم وهي المبالغة في العبادة والرياضة
والانقطاع عن الخلق بالعزلة منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
كالخشيان من خشي ما كتبناها ما اوجبنا عليهم الا ابتغا رضوان الله اي ولكنهم
ابتدعوها طلبا لمرضات الله فما رعوها حق رعايتها بسبب الكفر والسمعة ونحوها
فلم يفوا بما وعدوا ولم يصدقوا فيما عقدوا فاتينا الذين امنوا اتوا بالايمان الصحيح
اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حق الاتباع في امرهم يا ايها الذين امنوا
بالرسل المتقدمة اتقوا الله اي احذروا مخالفته وخافوا عقوبته وامنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم برسوله وايمانكم بمن
قبله والظاهر ان الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ولم يقولوا بالتثليث
ونحوه ويجعل لكم نورا تمشون به تسلكون فيه طريق الحق في الدنيا او نورا يسعى

بعد نوح وابراهيم
ومن ارسلنا اليهم
رسلنا صح

تبتئ ايديكم وبايمانكم في العقبى **ويغفر لكم** ما صدر عنكم قبلا وبعدا ما عدا الكفر كرما
والله غفور رحيم بكم او غفور لذنوبكم رحيم يقبول توبتكم وقال الجنيد يا ايها الموحدون
اتقوا الله ان لا يسلبكم حلاوة معرفته وسرور محبته وامنوا برسوله اقتدوا به
في محبته لمولاه واستسلام نفسه له فيما قدره وقضاه يؤتكم كفلين من رحمته
نورين من نوره نور تقفون به في ذكره وعبادته ونور تقفون به على مشاهدته وحكم
نور ساطع في ارواح اهل محبته الذي به يقفون على استماع الذكر وكلامه والتمتع
بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظاتكم لا نفسكم **لئلا يعلم اهل الكتاب** اي ليعلموا
ولا مزيدة وتؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم اهل الكتاب **ان لا يقدرون**
على شيء من فضل الله ان اي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا
يتمكنون من نيله لانهم لن يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به **يؤتيه من يشاء**
والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا تعتقدوا انه لا يقدر
النبي ومن معه على شيء من فضل الله فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وافاد
الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية اتقوا الله بحفظ الادب معه ولا تامنوا مكره
بان يسلبكم ما وهبكم من اوقاتكم وكونوا على حذر من ان يفتنكم تقديره في تغييرها
اذاقكم من انس محبته واتبعوا الرسول وحافظوا على اتباعه في سنته يؤتكم نصيبين
من فضله عصمة ونعمة فالعصمة من البقاء عنه والنعمة في البقاء به وبقاله
يؤتكم كفلين من رحمته نصيب من التحقيق في وجوده وحظ من التحقيق بشهوده

سورة المجادلة مدنية وهي ثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم وقال الاستاذ باسم الله كلمة من عرفها بذل الروح في طلبها
وان لم يحظ بوصولها كلمة من طلبها اكتفى بالطلب من قبولها كلمة جبارة لا تنظر
الى كل احد كلمة قهارة لا يوجد من دونها ملتحد كلمة فيها بلاء الاحباب لكن فيها شفاء
الالباب **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله** في غمها وازالة غمها
روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت
لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات الاربع **والله يسمع تحاوركما**
تراجعكما الكلام بينكما والخطاب لهما وللنبي صلى الله عليه وسلم على تغليبه عليها **ان الله**
سميع للاقوال **بصير** بالاحوال وافاد الاستاذ انها لما صدقت في شكواها الى الله
وايست من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله في شانها قد سمع الله ويقال تضرعت
الى الله ورفعت قصتها الى الله ونشرت غصتها بين يدي الله فنظر اليها الله وقال
قد سمع الله ويقال صادفت وافقتها فرجا ورخصة للمسلمين الى يوم القيامة في مسالة
الظهار ليعلم العالمون ان احدا لا يخسر على الله وفي الخبر انها قالت يا رسول الله ان
اوسا تزوجني شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما كبر عنده سني وذهب مالي
وتفرق اهلي جعلني عليه كظهر امه وقد ندم من قوله وان لي صبية صغارا ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا ففي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما امرت
بشيء في شانك وفي رواية قال لها بنت عنه فترددت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذلك

في ذلك الى ان انزل الله حكم الظهار **الذين يظاهرون منكم من نسائهم** الظهار ان يقول
الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم كالبنت
والاخت وبعضو يحرم كالبطن والفخذ وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو يظهرون بتشديد
الظاء والهاء واصله يتظهرون وابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون بتشديد الظاء من
اظاهر واصله يتظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر وهو اظهر في المبنى واشهر في المعنى
ما هن امهاتهم على الحقيقة **ان امهاتهم** اي امهاتهم **الا اللائي ولدنهم** فان الامهات محرمة ومالك
والزوجات خادمات فلا نسبة بينهن في الحرمة الا ما الحقها الله بهن كالمرضعات والازواج
الطاهرات **وانهم** اي اهل الجاهلية **ليقولون منكرا من القول** اذ الشرع انكره **وزورا**
محرفا عن الحق من الكلام فان الزوجة لا تشبه الام في مقام المرام **وان الله لعفو غفور**
لما سلف من هذا الكلام قبل ظهور احكام الاسلام وافاد الاستاذ ان المراة لما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بنت عنه كان الواجب عليها السكوت والصبر ولكن
الضرورة انطقتها بالمراودة وحملتها على المعاودة وحصل من هذا مسائل لزومها
كثير من الاشياء ظاهر العلم حكم فيه بشيء ثم الضرورة تغير ذلك الحكم لصاحبها **والذين**
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى نقض ما قالوه فيها بالعزم
على جماعها وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما وعند الشافعي رحمه الله تعالى
بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكن طلاقها فيه **فتحرير رقبة** اي فعليهم او
فالواجب اعتاق عبد او امة **من قبل ان يتماسا** اي يجامعا وفيه دليل على حرمة المجامعة
قبل الكفارة **ذلكم توعظون به** لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع
عنه بالندامة **والله بما تعملون خبير** لا يخفى عليه خافية **فمن لم يجد** اي الرقبة او قيمتها
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض
مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل الى الاطعام
لاجل شبقه في المرام **فاطعام ستين مسكينا** فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره عند ابي حنيفة وانما لم يذكر التماس مع الطعام لجوازه في خلال الاطعام كما قال
الامام **ذلك** البيان والاعلام والتعليم للاحكام **لتؤمنوا بالله ورسوله** لتصدقوا بقول
الله وحكم رسوله **وتلك حدود الله** لا يجوز تركها فضلا عن تبديلها **وللكافرين** الذين
لا يقبلونها **عذاب اليم** بما يفعلونها **ان الذين يحادون الله ورسوله** اي يخالفونهما
او يختارون حدودا غير حدودهما **كبتوا** اخزوا واذلوا واهلكوا **كما كبت الذين من قبلهم**
يعني كفار الامم الماضية **وقد انزلنا ايات بينات** تدل على صدق الرسول وما جاء به
من الاحكام السابقة **وللكافرين عذاب مهين** يذهب عزهم وتكبرهم يوم القيامة قال
الاستاذ نزلت في المشركين يوم الخندق اجرى الله سنته بالانتقام من اهل الاجرام ومن ضيع
سنة الرسول عليه الصلاة والسلام او احدث بدعة في احكام الاسلام انخرط في سلك هذا
النظام **يوم يبعثهم الله جميعا** اجمعين او مجتمعين **فينبئهم بما عملوا** فيجازيهم باعمالهم على
حسب احوالهم **احصاه الله** احاط به علما **ونسوه** لكثرته عددا او تهاونهم به حكما **والله**
على كل شيء شهيد يعلم السر واخفى وفي تفسير السلمي قيل من نسي جرائمه ولم يكثر عليها
بكاءه ولم يتاسف عليه بالتوبة والندامة فقد ضيع عمره وندم يوم القيامة وافاد الاستاذ

انه اذا حوسب احد في القيامة على عمل عمله تصور له ما فعله وتذكره حتى كانه في تلك
الحالة قام من بساط الزلة فيقع عليه من الخجالة والندامة ما ينسى في جنبه كل عقوبة
وفضلا من الملامة فسبيل المسلم ان لا يحوم حول مخالفة امر مولاه فان جرى التقدير
ووقع في ورطة التقصير فليكن زلته على البال وليتضرع الى الله بحسن الابتهال
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة
ما يقع من تناجي ثلاثة الا هو اي الله سبحانه رابعهم يجعلهم اربعة من حيث انه
يشاركهم في الاطلاع على نجواهم والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى الا هو
سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين
او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار في عدد المجانسين ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر تعميم بعد تخصيص الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم اين ما كانوا فان علمه بالاشيا
ليس بقرب مكان ولا بخصوص زمان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة او الازمنة ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم في حال الندامة وتقريرا لما يستحقونه من الملامة
ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وافاد الاستاذ ان معية الحق سبحانه وان كانت
على العموم بالعلم والرؤية وعلى الخصوص بالفضل والرحمة فلهذا الخطاب المستطاب
في الباب ارباب المعرفة اثر عظيم لرفع الحجاب والى ان ينتهي الامر بهم الى التلف ولولا له
والهيمان في خمار سماع هذا عيشهم بعد طويل وبقاؤ لا اصحاب الكهف وان خلت
رتبتهم واختصت من بين الناس مرتبتهم فالحق سبحانه وتعالى يقول سيقولون ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ولما انتهى الى هذه الامة يقول ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فشتان بين من رابعه كلبه
وبين من رابعه ربه انتهى وسبق له مثل هذا في سورة الكهف ولا يخفى عدم حسن
المقابلة مبنى ولا وجود تخصيص هذه الامة بمضمون هذه الاية معنى ثم قال ولو ان
حيث ما كنت فانا معك ان حضرت المسجد فانا معك باسباغ النعمة ولو بعدا وان
اتيت المصطبة فانا معك باسبال ستر المغفرة ولكن بعدا هيبة تباعدت وخالفتني
تقدر ان تخرج عن ملكي الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا
المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ثم عادوا بمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول فيما هو اثم عليهم وعدوان للمؤمنين عموما وتواصي
بمخالفة الرسول خصوصا وقرا حمزة ينتجون يفتعلون من النجوى واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك يا مصطفى والله سبحانه يقول سلام
على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم في بواطنهم او فيما بينهم لولا يعذبنا الله
بما نقول في حق الرسول لو كان صادقا في القول حسبهم جهنم كافيهم عذابها يصلونها
يدخلونها فبئس المصير جهنم ومثواها وافاد الاستاذ انهم اذوا قلوب المسلمين
بما كانوا يتناجون بينهم ولم يكن في تناجيهم فائدة لهم الا قصدهم بذلك شغل قلوب
المؤمنين ولم ينتهوا عنه لما نهوا واصروا على ذلك ولم ينزجروا عما هنالك فتوعدهم
الله على تلك الغفلة فتكون عقوبتهم نبغا من الملائكة غدا فيما بينهم في بابهم وهم

مشاهدون

مشاهدون نتيجة ظنونهم ومعذبون لقساوة قلوبهم ثم لا ينكشف لهم الحال الا ما يزدادوا
حزنا على الحزن ووبالا على الوبال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فيما بينكم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اعداؤكم فانه غير مناسب لكم وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن البر والاحسان للمؤمنين والاتقاء عن العدوان ومخالفة
سيد المرسلين واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانكم
بالكل مجزيون ومحاسبون انما النجوى اي بالاثم والعدوان من الشيطان لانه المزين
لها والحامل عليها ليحزن اي الشيطان او التناجي الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم
او محنة فاتتهم وليس بضارهم بضار المؤمنين شيئا من المضار الا باذن الله
الا مضرة تعلقت بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا على مولاهم ولا يبالوا
بنجواهم قال سهل النجوى هو القاء العدو الى النفس لطبع كما ورد للملك لمة وللشيطان
لمة وقال الاستاذ اذا كانت المشاهدة غالبة والقلوب حاضرة والتوكل صحيحا
والنظر من موضعه صائبا فلا تاثير لمثل هذه الحالات وانما هذا للضعفاء في المقام
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه ليسع بعضكم والمراد
بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم في المجالس او مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه عنه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من الامور كالمكان والرزق والصدر
وقال فارس وسعوا صدوركم تقبلوا الحق يمن الله عليكم بحصول الحقيقة واذا قيل
انشزوا انهضوا للتوسعة ولما امرتم به من العبادة او ارتفعوا في المجلس للعبادة
فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بخلاف عنه بضم الشين فيهما يرفع الله
الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وبالايواء في غرف الجنان في الاخرى
والذين اوتوا العلم درجات اي ويرفع العلماء منكم خاصة درجات بما جمعوا بين
العلم النافع والعمل الصالح فان العلم مع علو الدرجة مقتض للعمل المقرون بمزيد
الرفعة وقد ورد فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفي رواية كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وفي الحديث العيسوي عليه السلام من علم
وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما والله بما تعملون خبير فيجازيكم به وفيه
وعد ووعيد وافاد الاستاذ انه سبحانه لكمال رحمته بهم وتمام رافته عليهم علمهم
مراعاة حسن الادب بينهم فيما كان لهم من امور العادة دون احكام العبادة
بالتفسح في المجلس والانضمام في حال الزحمة والكثرة واعرب باقوام امرهم
بالدقائق لعنايتهم باصول الدين وتحققهم باركان الحقائق يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها ومن بهذا
الامر تعظيم الرسول ونفع الفقراء والميز بين الموافق والمنافق ومحب المولى ومحب
الدنيا واختلف في وقوع هذا الامر ندبا او وجوبا لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة وحصولا لم يتصل به نزولا حتى لا يمكن العمل به فعن علي كرم
الله وجهه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت
اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله

لم يتفق للاغنيا نجوى في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك
التصدق خير لكم في عاقبة امركم واطهر وازكى وانفى لانفسكم من الرذيلة وحب
الخزينة وهو يشعر بالندبية الى ان قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
لمن لم يجد حيث رخص له في النجوى بلا صدقة ادل على الرخصة العزيمة ا اشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفاقة من تقديم الصدقة عند
ارادة تناجي الحضرة وجمع الصدقة للجماعة المخاطبة او لكثرة التناجي الموقفة
لهم في الخشية فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة اي اديموها ولا تقصروا في اداتهما
واطيعوا الله ورسوله في سائر اوامرهما وزواجرهما والله خبير بما تعملون ظاهرا
وباطنا فيجازيكم بها الم تر الى الذين تولوا اي والوا وصادقوا قوما غضب الله عليهم
يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون ويحلفون على الكذب
من ادعاء الاسلام وغيره من الاحكام وهم يعلمون انهم كاذبون فيهم من الكفر
وقول الزور جامعون اعد الله لهم عذابا شديدا لشدة كفرهم وحدة امرهم
انهم ساء ما كانوا يعملون من شقاقهم ونفاقهم اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة
وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله المودي الى الجنة فلهم عذاب
مهين ذو اهانة ومذلة وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم او بالنظر الى كثرة جنايتهم او احدهما
في الدنيا والاخرى للاخرى او الاول لعذاب القبر والثاني بعد الحشر لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله لن تدفع من عذابه شيئا او لن تنفعهم عوضه او بدله
طاعته شيئا اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مقدرون ذلك وانها
وافاد الاستاذ ان من استخبث بجنة طاعته لتسلم دنياه او يحصل هواه تكشف
ابهامها للتقدير من حيث لا يشعر ثم لا دينه يبقى ولا دنياه تسلم يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا حيث تتوهمون
بانهم منكم ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة لانه لا تمكن النفاق في نفوسهم
بحيث يخيل اليهم في المعنى ان اليمين الكاذب يروج على الله كما يروج عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون المبالغون في الكذب حد الغاية حيث يكذبون
لدى عالم الغيب والشهادة وفي الاية اشارة الى ان ايمانهم حال البأس ووقت العيان
ما وجدت فيه الشرائط والاركان ولذا قيل كما يعيشون يموتون وعلى ما يموتون
يحشرون وافاد الاستاذ ان عقوبتهم الكبرى ظنهم انه ما عملوا مع الخلق يمشي
في معاملة الحق وهو من الاجنبية وغاية الجهالة انكم على مناخرهم في وهدة ندمهم
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم في دنياهم بحيث اثر فيهم عقباهم فانساهم هم
ذكر الله فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم طلبا لرضاه اولئك حزب الشيطان
اشياعه واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم
النعيم المؤبد وعوضوها الجحيم المخلد قال شاه شجاع الكرماني علامة استحواذ
الشيطان ان يشغله بعمارة ظاهره من الماكل والمشرب والملبس ويشغل قلبه عن
التفكر في آلاء الله ونعمائه وعن القيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالغيبة
والكذب ونحوه ويشغل قلبه عن التفكر في امر الاخرة وعن المراقبة والمحاسبة

بتدبير

بتدبير الدنيا وجمعها بالحرص والشره وافاد الاستاذ ان الشيطان اذا استحوذ على عبد
انساه ذكر الله والنفس اذا استولت على انسان انساه الله ولقد خسر حزب الشيطان
واحسرته من اعان نفسه التي هي اعدى عدوه الا ان يسعى في قهرها لعله ينجو
من شرها ان الذين يحادون الله ورسوله يخالفونهما ويتجاوزون عن حدهما
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل الخلائق اجمعين وافاد الاستاذ ان من فاته
شفقته لم ينعشه قوته ومن قصمه التقدير لم ينعشه التدبير ومن استهانك
بالدين انخرط في سلك الاذلين كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة
ان الله قوي قادر على نصرة اوليائه عزيز غالب منتقم من اعدائه لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر ايمانا كاملا وايقانا شاملا كاملا يوادون من حاد الله ورسوله
ظاهرا او باطنا اذ لا مناسبة بين الاعداء والاحباء والمعنى انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو
كانوا آباءهم اي واجدادهم وكذا اجدادهم او ابناءهم او اخوانهم لعل عدم ذكر الامهات
والبنات والاخوات ان العرب ما كانوا يعتنون بحبهن او لان امرهم مبني على نشزهن
فادخلهن تحت شمول قوله او عشيرتهم من سائر اقربائهم والمعنى ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم واعز الخلق لديهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب ربهم في قلوبهم
الايمان بعلم الاحسان وايدهم بروح منه من عنده وهو نور قلب عبده او قواهم
بالقرآن او بالنصرة على اهل العدوان وقال سهل الكتابة في القلب موهبة الايمان والالهام
التي وهبها لهم قبل خلقهم في الاصلاب والارحام ثم ابدى سطرا من نور الرب في
القلب ثم كشف الغطاء عنه حتى زاد مبركة نور الايمان انواع الظلام ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها دائمين في جنته رضي الله عنهم بطاعته
ورضوا عنه بمثوبته او نعمائه او بما وعدهم من جزائه اولئك حزب الله جند
دينه وانصار نبيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بطاعته في الدنيا
ومشاهدته في العقبى قال ابو عثمان حزب الله من يغضب لله ولا يأخذه لومة لائم في الله
وافاد الاستاذ ان من جنح الى معرفي عن دينه او داهن مبتدعا في عقيدته نزع الله نور
التوحيد من قلبه فهو يحتاط بيته حائر على عقيدته سيذوق قريبا وبال امره وحاله
فان اولياء الله اثبت في قلوبهم الايمان بالله ونقشا لتجعل قلوبهم مطرزة باسم الله وعزيز
حلة الاسرار فهم طرازها بسم الله سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز الكون بجملته في طلبه وهو عزيز
عند عبده والشموس والاقمار والنجوم والانوار والليل والنهار وجميع ما خلق من
الاعيان والآثار منقنا دلة على انفسها بلسان الاحوال وبيان الافتقار عن عبد من
لم يزل يزيد من لم يزل سبح لله ما في السموات وما في الارض نزهه جميع المخلوقات
من العلويات والسفليات بلسان القال وبيان الحال وهو العزيز الغالب على مراده
الحكيم في خلق اصناف عباده وقال الاستاذ قدس الله ونزهه كل شيء وفق ارادته
وذلك دليل علمه وحكمته ورتب كل مخلوق في مرتبة ذاته وصفاته وترتيبه شاهد
مشيته وارادته وهو العزيز فلا شبيه يساويه ولا شريك في ملكه ينازعه ويضاهيه
الحكيم الذي لا يوجد في حكمته عيب ولا يتوجه عليه عتب ولا ريب هو الذي اخرج

الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم وعقارهم لاول الحشر اى لاول حشرهم
من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او فى اول حشرهم الى
الشام واخر حشرهم اجلا عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه او لكان المقام او فى حشر
الناس الى الشام واخر حشرهم يوم القيامة فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
روى انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما غلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا انه النبى المنعوت فى التوراة بالنصر
فلما انهزم بعض المسلمين يوم احد ارتابوا فى ايمانهم ونكثوا ايمانهم وخرج كعب بن
الاشرف فى اربعين راكبا منهم الى مكة وحالفوا ابا سفيان ورجعوا الى المدينة فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله بالخداعة
بان اوهم له انه جاء يشكو من الرسول عليه السلام انه حمل عليهم فى اخذ الصدقة
فوق ما لهم من الطاقة ثم صبحهم باصحابه الفضلا وحاصرهم حتى صالحوا على الجلا
فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله هذه السورة
الى قوله والله على كل شى قدير ما ظننتم ان يخرجوا لشدة منعتهم وقوة شوكتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى من باسه على ما قضاه فاتاهم الله اى
عذابه وهو الرعب وما يعقبه من الفنا والاضطرار الى الجلا من حيث لم يحتسبوا
لقوة وثوقهم على انفسهم وقذف فى قلوبهم الرعب والقى فيها الخوف الذى يملا
القلب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المومنين ضنا بها على اهل الاسلام
واخراجا لما استحسنوا من الابنية المعدة فى ذلك المقام وقرا ابو عمرو يخربون
بالتشديد للمبالغة والتاكيد فاعتبروا يا اولى الابصار فاتعظوا بحالهم
وسرعة زوالهم واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة
من حالة الى حالة وحملها عليها فى حكم مرة الاقتضية لما بينهما من المشاركة
المقتضية وقال ابو على الجرجانى المعتبر يعتبر اذا راى شيا من الدنيا ليس له
اليه حاجة فكانه جا من الاخرة وهو يريد العود اليها يرى الدنيا للفنا وينظر
الى من فيها للموت والى عمرانها للخراب والمراد باولى الابصار اهل البصاير فى امر
الله وطاعته او الدنيا بعين الفنا والاخرة بعين البقا وقال الاستاذ
فاعتبروا يا اولى الابصار كيف نصر المسلمين مع قلتهم عليهم مع كثرتهم وكيف لم
ينفعهم حصونهم اذ كانت الدايرة عليهم واذا اراد الله قهر عدو استسوق اشده
ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره قلت وقد ورد السعيد من وعظ بغيره
ويقال كيف الاشارة الماخوذة من ظاهر العبادة يخربون قلوبهم باتباع شهوات
نفوسهم وينقلدار كان دينهم بما يمزجون به من البدع من تلقا انفسهم ولولا ان
كتب الله عليهم الجلا الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى
كما فعل ببنى قريظة بعدهم ولهم مع ذلك فى الاخرة عذاب النار لوصف القرار
والمعنى انهم وغيرهم بكفرهم بالله ورسوله استحقوا العذاب فى الدارين وانهم
ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب العقبى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
خالفوا امرهما واصروا على عصيانهما ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما

فقطعتم

قطعتم من لينة اى اى شى قطعتم من نخلة ما عدا البرنى والعجوة او تركتموها الضمير
لما وتانيثه لانه مفسر باللينة والمعنى او ابقيتموهما قايمة على اصولها فباذن الله
فبامره لرسوله او بقضائه او قدره او بتسهيله او بتيسيره وليخزى الفاسقين
امر به روى انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
فى البلاد فما بال قطع النخل وتحريقها مع انها نافعة للعباد فنزلت واستدل به على
جواز هدم ديار الكفار وقطع مالهم من الاشجار زيادة لغيظهم وافاد الاستاذ
ان فى هذه الاية دلالة على ان احكام الشريعة غير معللة واذا جاء الامر الشرعى وثبت
الدليل بطل طلب التعليل وسكتت الالسنة عن المطالبة بلمه والشيوخ قالوا من
قال لاستاذه وشيخه لم لم يفلح وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره
له منهم من مال بنى النضير فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله بسرعة سير
من خيل ولا ركاب اى ابل لان قراهم كانت قريبة من المدينة فمشوا اليها
رجالا غير النبى صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيا الا ثلاثة كانت بهم حاجة شديدة ولكن الله يسلط
رسله على من يشا بقذف الرعب فى قلوبهم والله على كل شى قدير فيفعل ما يريد
تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها وافاد الاستاذ ان الغنيمة ما كان نقتال له
وايجاف خيل وركاب وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم باموال هولا فقرا المهاجرين
واستاثر بنفسه بما تناسل الامتعة والعقار فطابت بذلك نفوس الانصار فشكر
الله لهم بحسن الجوار وتحرز القلب من الاعواض صفة السادة من الابرار ومن امرته
الاخطار والبقى فى شح نفسه الغلاد فهو فى تضييقه ومصادمة معاملته
ومطالبة الناس فى استيفا حظه ولذلك اهل الصفا الرسق من هذه الاشيا عليهم
لقية ويبنى عليه من هذا شطية فترسم سوقى لا متحقق صوفى ما افا الله على رسوله
من اهل القرى بيان للاول او استيناف لبيان المصرف لقوله فلله خلقا وملكا
وللرسول اختصاصا وحكما ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل عموما
وتفصيل هذه القضية فى الكتب الفقهية كيلا يكون اى الفى الذى حقه ان يكون للفقرا
دولة بين الاغنيا منكم وهى ما يتداوله الاغنيا ويدور بينهم دون الفقرا كما كان الفى
فى الجاهلية وقرا هشام فى رواية بالتانيث مع رفع دولة وهى احرى بالتذكير
مع الرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية بين الاغنيا الاسلامية وما
اتاكم الرسول ما اعطاكم من الفى ومن الامر فخذوه فتناولوه على وجه الاستطاعة
او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا اجتنبوا
منه بقدر الاستطاعة واتقوا الله فى مخالفة رسوله فى امره ونهيه ان الله شديد
العقاب لمن خالف فى هذا الباب وافاد الاستاذ ان هذا اصل فى وجوب متابعته ولزوم
طريقته وسيرته على ما فى العلم والواجب على العبد عرض ما وقع له من الخواطر نكاشفه
به من الاحوال على العلم فما لم يقبله الكتاب والسنة فهو ضلال وجهالة للفقرا
المهاجرين بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ولاسيما اجلالا
وتكريما وقيل هو عطف عليه بترك العاطفة وهذا اوفق بمذهب الواقف الذين اخرجوا

من ديارهم اي بلادهم واموالهم مواشيهم وغلالهم فان كفار مكة صاروا سببا
لخروجهم واخذوا اموالهم بعد بروزهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة
لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم حيث لم يكونوا كارهين لما قدر لهم وينصرون الله
ورسوله بابدانهم واموالهم اولئك هم الصادقون في احوالهم حيث ظهر صدقهم
في ايمانهم قال ابن عطا الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكون الى شيء
فيه صدقة ونزعوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله فيما امرهم وتقواهم مع
الحق راضين بجريان حكمه فيهم واشغلهم فرحهم بما وفق لهم عن حب الاهل والاولاد
والاموال والبلاد وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد ان هذا الفيء لهولاء الفقراء وكانوا
مقدار مائة رجل يبتغون فضلا من الله رزقا في الدنيا ورضوانا ثوابا في العقبى
والذين تبوؤا الدار والايمان لزموا دار الهجرة والتزموا الايمان والطاعة عطف على
المهاجرين والمراد بهم الانصار من قبلهم قبل نزول المهاجرين لديهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يثقل عليهم من اهل مكة وغيرهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
ما يحمل عليه الاحتياج من الطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا من اجل
ما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره من الاثرة ويؤثرون على انفسهم يقدمون
الناس عموما والمهاجرين خصوصا على ذواتهم ومتعلقاتهم حتى ان من كان عنده
امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وكذا في البيوت والبساتين والامتعة
ولو كان بهم خصاصة حاجة مختصة بهم او مجاعة شديدة فيهم ومن يوق شح نفسه
يحفظ ويكفى شر بخلها وقال سهل حرص نفسه على شيء غير ربه فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالثناء العاجل والثواب الاجل سئل ابو الحسن البوشنجي عن التصوف فقال
فراغة القلب وخلو اليدين وقلة المبالاة بالخلق اما فراغة القلب ففي قوله والذين
تبوؤا الدار والايمان الاية واما قلة المبالاة ففي قوله لا يخافون لومة لائم وقال
ابن عطا يؤثرون به جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة جوعا وفقرا وقال ابو يوسف
ابن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية
ملكه وانما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل اليه
شيء من ذلك يرى يده فيه يد غصب او امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها الى مودعها
وقال الاستاذ قيل نزلت الاية في راس شاة وهب انسان من غيره فطاف على سبعة
ابيات حتى انتهى الى الاول وقيل نزلت فيمن اطفأ السراج ليلة ضيفه يوهم انه يصلحه
وقد قدم الطعام واوهم انه ياكل معه واثر به الضيف على نفسه وعياله ويقال
لم يقل الله ومن يتق شح نفسه بل قال ومن يوق شح نفسه ويقال الزاهد يؤثر
بدنياه غيره والعارف يؤثر بالجنة غيره وعزيز من لا يطلب من الحق لنفسه شيئا
لا من الدنيا من الجاه والمال ولا في الجنة من الافضال ولا منه ايضا ذرة من الاقبال
والاحوال والوصال ولكن وصف الفقير يكون بسقوط كل ارب انتهى ولا يخفى انه مبني على
مقام التفويض وترك السؤال وهو مختلف بتفاوت احوال ارباب الكمال واختلاف
مراتبهم في مقامات الانتقال من الحال الى الحال والذين جاءوا من بعدهم الذين هاجروا
بعدما قوي الاسلام او التابعون لهم باحسان الى يوم القيامة ولذا قيل ان الاية

واما خلو اليدين ففي قوله للفقراء المهاجرين صح

قد

قد استوعبت جميع الامة الا الروافض والخوارج من اهل البدعة يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا اي في الدين او المراد بالاولين الاموات وبالاخرين الاحياء وقال الاستاذ من لا
شفقة له على جميع المسلمين فليس له نصيب من الدين الذين سبقونا بالايمان في قيام
التبيين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا عليهم وغشا لديهم والمراد بهم اعم من
قبلهم ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا فيهم وفينا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
والصداقة والموالاة من اليهود لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم او في اثاركم
ولا نطيع فيكم احدا في شانكم من قتالكم او خذلانكم احدا من رسول الله والمؤمنين ابدا وان
قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفون بما يقولون
كما اخبر عنهم بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك
فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم فقاتلت وفيه دليل على
صحة النبوة واعجاز القران من حيث تحقق الاخبار قبل الواقعة ولئن نصروهم اي
ارادوا نصرهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار بالانهزام والفرار ثم لا ينصرون
بعد ذلك بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين هنالك لانتم اشد رهبة مرهوبية واكثر
مهابة في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون
عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته وليعلموا ان الحقيق بان يخشى منه لا من غيره ولذا
قيل ان الله يدفع بالسلطان ما لا يدفع بالقران لا يقاتلونكم يعني اليهود والمنافقين
جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالسور والخندق او من وراء جدر لفرط الرهبة
وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد باسهم اذا وقع الحرب بينهم بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع
يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين في الباطن
وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا
يعقلون ما فيه صلاحهم وفلاحهم وقال الاستاذ ولئن ساعدهم في بعض الحروب فاذا
رأوا من يجاهدهم ينهزمون والمسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله لقلة يقينهم واعراض
قلوبهم عن معرفة ربهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اجتماع النفوس مع تنافر القلوب
واختلافها اصل كل فساد موجب كل تخاذل ومقتضى تجاسر العدو واتفاق القلوب
والاشتراك في الهمة موجب كل ظفر وكل سعادة ولا يكون هذا قط من جهة الاعداء كمثل
الذين من قبلهم مثل اليهود كمثل المهلكين من الامم الماضين او كوجود مثل اهل بدر
قريبا في زمان قريب منهم ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في العقبى وافاد الاستاذ ان مثل قريظة كمثل النضير ذاق النضير وبال امرهم
قبل قريظة بسنة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على قتال
المؤمنين كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور
بالامر فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة العقوبة الدنيوية اني اخاف الله رب
العالمين اذ لا يتصور ان لا يخاف مربوب عن ربه بالكلية فكان عاقبتهما انهما في النار

خالدين فيها والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والامر بالارتداد
وذلك جزاء الظالمين قال الاستاذ وكذلك ارباب الفترة واصحاب الزلة كلهم في
درجة واحدة وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وكل احد يوم يالف شكله صاحب الدعوى الى الدعوى وصاحب
المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واتقوا اموالكم وحاسبوا انفسكم في دنياكم قبل
ان تحاسبوا في عقباكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لكمال دنوه
او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم وتنكير نفس للتعميم كما في قوله
تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا الله كرره للتوكيد او للحمل لافتراق المهدد
او الاول في اداء الواجبات والثاني في ترك المحرمات او الاول للمراقبة العقبى والثاني
للمراقبة المولى ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم على اعمالكم بحسب مناسبة احوالكم
وفي الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وافاد الاستاذ
ان من لا محاسبة له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظر لغده ان يحسن
مراعاة يومه ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمله في امسه والناس في هذا على اقسام
منكر في امسه الذي قسم له في الازل واخر يتفكر في غده ما الذي سيلقاه ومشتغل بوقته
فيما الزم ومصطلم عن مشاهدة موصول بربه اندرج في مذكوره لا تطلع له لماضيه
ومستقبله وموقت الوقت شغله عن وقته ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
وتركوا ذكره فانساهم انفسهم حظها بان جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها
ولم يفعلوا ما يخلصها عما يضرها اولئك الناسون هم الفاسقون الخارجون عن
دائرة الانسان فان منشا العصيان هو النسيان قيل من ابتلاه الله بنسيان
نفسه ومشاهدة ذلته وقلته كان ذلك له وعقوبته من الله اياه على اعراضه
عن الله واغماضه عن صنعته ثم يزداد على جرائته في حرمته لقلة مشاهدته فمن كان
كذلك لا يرجى له السلامة لو وجدان اثار الملامة لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا العقوبة والذين استكملوها فاستاهلوا
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بانواع النعم واصناف المنة وقال الاستاذ وكذا
لا يستوي اهل الغفلة مع اهل الوصلة ولولا النسيان لما حصل العصيان والذي
نسي امر نفسه فهو الذي لا يجتهد في تحصيل توبته ويسوف ما لزمه في الوقت من طاعة
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله متشققا من
اثار رهبته واظهار عظمته قيل تمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذا عقبه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة الى الشرطية المتقدمة
وامثالها والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة كتاب الله وسماع خطابه
لقساوة قلبه وقلة تدبره قال ابن عطا اشار الى فضله الى اهل معرفته ان شيئا
من الاشياء ... لا يقوم لصفائه ولا يبقى مع تجليه الا من قواه الله وهو قلوب
العارفين قاموا له به لا بغيره وقيل في الآية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم اي اثبتت
له الجبال وثبت له يا محمد من بين الرجال للقوة الربانية التي اودعناكها وجعلناك

من اهل الكمال فالخطاب لسيدهم باب العتاب والله اعلم بالصواب وقال الاستاذ
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يعقلوا ويهتدوا اي بذلك امرناهم وان كان نعلم ذلك
اردنا منهم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي المعدوم والموجود
او السر والعلانية وافاد الاستاذ ان الغيب ما استاثر الحق بعلمه والشهادة ما يعرفه
الخلق وفي الجملة لا يعزب عن علمه معلوم قلت ولا موجود ولا معدوم هو الرحمن الرحيم
فمنه حلا نيل النعماء ودقائق الآلاء فتخلقوا بأخلاقه من الاسماء فارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء هو الله الذي لا اله الا هو كرر لتوحيد للتاكيد في التفريد الملك
قال الاستاذ مبالغة في وصف الملك والملك الفعلة على الايجاد القدوس البالغ في
النزاهة عما يوجب المنقصة السلام ذو السلامة من كل افة مصدر وصف به
للمبالغة وقال الاستاذ الذي يسلم على اوليائه ويسلم المومنين من اعدائه المؤمن واهب
الامن من المحنة والغفلة وقال ابن عطا المؤمن الذي امن المؤمنين عن خوف ما سواه
وقال الاستاذ الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له صدقت ويصدق في نفسه
اخباره اي يعلم انه صادق في وعده ووعيده ويومن المؤمن من عذابه وقال بعضهم
الذي لا يخاف من ظلمه المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء من عباده وبلاده وان لم
يحفظوا اوامره وزواجره العزيز المنيع الذي لا مقاوم له او البديع الذي لا مثل
له او الغالب على مراده والمعز لمن شاء من عباده الجبار الذي جبر العباد على ما اراد
او جبر حالهم او اصلح بالهم المتكبر المتعالي عن ان يدرك كنه ذاته وحقيقة صفاته سبحان
الله عما يشركون به من مخلوقاته هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته
البارئ الموجد لها بريا من التفاوت وفق ارادته المصور الموجد لصورها وكيفياتها وكمياتها
المتميزة بين خليقته له الاسماء الحسنى لانها دالة على الصفات العلى يسبح له ما في السموات
والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الكامل في القدرة والعلم
فهو الجامع للكمالات باسرها قال القاضي ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء فعليه بكتابي
المسمى بمنتهى المنى وقال الاستاذ ولقد استقصينا الكلام في معاني هذه الاسماء في كتابه
المسمى بالبيان والادلة في معاني اسماء الله تعالى انتهى ولقد بينت نبذة هذه المعاني
وعمدة هذه المعاني في شرح المرقاة للوصول الى المشكاة والله اعلم

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك ملك الخلق باجمعهم لكنه اختار قوما
لرفقهم لا لينتفع بهم بل لينفعهم ورد اخرين واذلهم بمنعهم ووضعهم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي فيه تنبيه الى غاية غضبه على الكفار ونهاية حبه للابرار وفي
تقديمه ايما الى ما سبق لهم من البوار مع الاشارة الى حسن الملاطفة في ضمن المشاركة
حيث قال عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فاخبره فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت

فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال له ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ
اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولبس لي فيهم
من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا ولقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه
رسول الله وعذره **تلقون اليهم بالمودة** اي توصلون اليهم المودة بمعنى المكاتبة
والبا مزيدة او اخبار رسول الله بسبب تحصيل المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من احد الفعلين **يخرجون الرسول واياكم** اي من مكة
حال من كفروا او استيناف لبيان **ان تومنوا بالله ربكم** لان تومنوا به او كراهة ايمانكم
بربكم من غير جنح اخرتكم **ان كنتم خرجتم** عن اوطانكم **جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي**
علة للخروج وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا اي فلا تتخذوهم اوليا **تسرون**
اليهم بالمودة اي تسرون او خبرا ريد به التوبيخ **وانا اعلم** اي منكم **بما اخفيتم**
وما اعلنتم بسركم وعلنكم **ومن يفعله** اي الاتخاذ **منكم فقد ضل سوا السبيل**
اخطا الطريق المستقيم وعدل عن الدين القويم قال ابو الحسين بما اخفيتم في
باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق من الطاعة وقال ابو حفص
من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وافاد الاستاد انه عليه السلام
قال اعدى عدوك نفسك بين جنبيك واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك
فليس لي في المملكة منازع غيرها فمن عادى نفسه قام بحق هذه الاية ومن لم
يعاد نفسه لحقه هذه الوخيمة فاصل الايمان الموالاة والمعاداة في الله قلت
وفي الحديث افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله **ان يثقفوكم** يجدوكم
ويظفروا بكم **يكونوا لكم اعدا** والقا المودة اليهم لا ينفعكم **ويبسطوا اليكم**
ايديهم والسنتهم بالسو بما يسوكم من قتلكم وشتمكم **وودوا لو تكفرون** والحال انهم
قد تمنوا ارتدادكم **لن تنفعكم ارحامكم** اقاربكم عموما **ولا اولادكم** خصوصا من الذين
توالونهم لاجلهم اعداكم **يوم القيامة** وقت الملامة والندامة **يفصل بينكم** يفرق بينكم
بما يصيبكم من هول ذلك اليوم فيفر بعضكم من بعض فما لكم تتركون اليوم حق الله
عليكم لمن يفر غدا عنكم وقرا عاصم بالبنا للفاعل وحمزة والكسائي بالتشديد معلوما
وابن عامر به مجهولا **والله بما تعملون بصير** فيجازيكم على القليل والكثير **قد كانت**
لكم اسوة حسنة قدوة مستحسنة **في ابراهيم والذين معه** اي وفيمن شاركوه في
تلك الصفوة واقتدوا به في تلك الحالة وقال الاستاذ اي ومن قبله من الانبيا
اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم اي بريئون من موالاتكم في جميع حالاتكم **ومما تعبدون**
من دون الله اي من معبوداتكم غير الله او من عبادتكم لما سواه **كفرنا بكم**
بدينكم او معبودكم **وبدا** ظهر **بيننا وبينكم العداوة** ظاهرا **والبغضا** باطنا **ابدا**
دايما سرمدا **حتى تومنوا بالله وحده** اي منفردا فتنقلب العداوة والبغضا الفة
ومحبة **الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك** استثنا منقطع من قوله اسوة حسنة
فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يقتدى به فانه كان قبل النهي عن
الاستغفار للكفار او قبل تحقيق كفر ابيه لموعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله

تبرأ منه

اي ايمانيا منه

اي بالمحالفة منه

بلغ مقابلة

تبرأ منه **وما املك لك من الله من شي** من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع
استثنا جميع اجزايه والحاصل ان استغفار الكفار منهي عنه ولو مع هذا القول الذي
بانفراده يستحسن الاقتدا به **ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير** مرجعنا
والجملة من جملة قول ابراهيم والذين معه وكذا قوله **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا**
بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا طاقة لنا **واغفر لنا ربنا** ما فرط منا **انك**
انت العزيز الغالب على مراده **الحكيم** فيما يفعل بعباده ويحتمل ان يكون الجملتان تلقين
لنا ان نذكرهما في دعانا ولا يبعد ان نقتدي بهم قال ابن عطا الاسوة بالخليل في
الظاهر من الاخلاق الشريفة كالسخا وحسن الخلق مع الخلق واتباع ما امر به على وفق
الصدق وفي الباطن من الاحوال المنيفة كالاخلاق لله تعالى في جميع الافعال
والاقبال عليه في كل الاحوال وطرح الكل في ذات الله وافاد الاستاذ ان الغاية في هذه
الاية تخفيف الامر على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين بالتعريف ان قبلهم
كذبوا انبياهم ثم الله اهلك اعداهم **لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو**
الله واليوم الاخر بدل من لكم كرر لمزيد الحث على التاسي بابراهيم فانه مقام عظيم
ومن يتول يعرض عن هذا الامر الاكيد **فان الله هو الغني** عن طاعة مخلوقاته **الحميد**
في ذاته وصفاته **عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** لما نزل ما صدر
من الاية عادى المومنون اقاربهم الكفرة وتبرؤا عنهم بالكلية فوعدهم الله بذلك وانجز
وعده هنا لما اذا اسلم اكثر الاعدا وصاروا لهم من الاوليا **والله قدير** على ذلك اذا
تعلقت الارادة بما لك **والله غفور** لما فرط منكم في موالاتهم **رحيم** بما صدر عنكم من
معاداتهم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما قال ابن عطا في الاية لا تبغضوا عبادي
كل البغض فاني قادر على ان انقلهم من البغض الى المحبة كنقلهم من الحياة الى الممات ومن
الموت الى الحشر والنشر **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم**
من دياركم اي عن مبرة هولا لان قوله **ان تبروهم** بدل الاشتمال من الموصول **وتقسطوا**
وتفضوا **اليهم** بالعدالة **ان الله يحب المقسطين** العادلين في جميع الحالة وقصة المولفة
قلوبهم الرفق في جميع امور الخلق ومشاهدة لهذه الجملة روي ان قتيلة قدمت مشركة
على بنتها اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول
لها فنزلت **انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على**
اخراجكم كمشركي مكة **ان تولوهم** اي تتولوهم وتوالوهم بدل الاشتمال من الموصول
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضع الولاية في موضع العداوة **يا ايها الذين امنوا**
اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن
السنتهن في اظهار ايمانهن **الله اعلم بايمانهن** فانه المطلع على قلوبهن **فان علمتموهن**
مومنات اي العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما
سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به **فلا ترجعوهن الى الكفار** فلا تردوهن
الى ازواجهن الكفرة لقوله **لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** والتكرير للمطابقة والمبالغة
او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن استيناف الوصلة **واتوهم ما انفقوا** ما دفعوا

عاونوا

لفقد

جرى على ان من جاءنا منكم
رددناه فلما تعذر عليه
ردهن لورود النهي
لزمه رد مهورهن اذ روي
انه عليه السلام كان بعد
بالحديبية صح

اليهن من مهورهن وذلك لانه صالح الحديبية اذ جاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة الى ان الحكم
الاية في دفع المهر منسوخ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين
ازواجهن من الكفار اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن
ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن ولا تمسكوا وقرا البصري بالتشديد
بعصم الكوافر جمع عصمة اي بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب والمراد نهي المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات من غير الكتابيات واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم
اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات الى الابرار ذلكم
جميع ما ذكر في الاية حكم الله على الاية يحكم بينكم استئناف والله عليم حكيم فاحكامه
شرعية على مقتضى حكمته وان فاتكم سبقكم او انفلت منكم شيء من ازواجكم اي من
مهور نسائكم فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهور شبه الحكم باداء هؤلاء
مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر اذ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة الى المشركين ان يؤدوا
مهور الكوافر فنزلت واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى
منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم
الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا ياتين ببهتان اي بكذب
يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي من تلقاء انفسهن ويدخل فيه الحاق ولد الغير
بازواجهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما ورد
وقال ابن عطا اي لا يخالفنك في شيء من الطاعات وقال الاستاذ يدخل في ذلك
النياحة وشق الجيوب ونتف الشعر عند المصيبة وتخميش الوجه والتبرج واظهار
الزينة وامثالها واستغفر لهن الله فيما فرط منهن ان الله غفور لذنوبهن
رحيم بهن في بيعة نبيهن يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من
اليهود وغيرهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم او لعلمهم بانه حينئذ لا حظ لهم كما
يئس الكفار من اصحاب القبور من ان يبعثوا او يثابوا وقيل من بيان يئسه

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ في كلمة بسم الله نعرفا انه لم يدم عز ذكرها
لشانه ثم لا يفتر حتى يصل الى المسمى بها بحانه وفي ابتدائه تنبيها مل في برهان لمعرفة
سلطانه ثم لا يزداد يزيد في احسانه ثم في نهاية شانه فيا للتحقيق مما هو كعفانه
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره وتقدم تحريره
وافاد الاستاذ ان من اراد ان يصلح الله تسبيحه فليصف قلبه عن الغير ومن
اراد ان يصلوا له في الجنة عيشه فليصف عن اوضار ذنبه نفسه يا ايها الذين

امنوا

امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولى
بعضهم يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع
حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز وفي الكلام مبالغة
في المنع عن الدعوى من غير تحقق المعنى ففي تفسير السلمي هذه الاية زجر وتهديد
لاهل التحقيق والمشاهدة اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضة العزة يجري
عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسي
مولاه واعرض عن بره وادعى ما ليس له قال الاستاذ وفي الجملة خلف الوعد مع كل احد
قبيح ومع الله اقبح ويقال لم يتوعد على زلة بمثل ما على هذه المخالفة ويقال الاظهار
التجلد مع الخلق من غير شهود مواضع الفقر الى الحق في كل نفس توذن بالبقا عما
حصل من الدعوى والله يحب التبري من الحول والقوة ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به مبالغة كانهم بنيان مرصوص محكم في حينئذ
تراصهم من غير فرجة في خلاصهم وافاد الاستاذ ان المحبة توجب ايثار وتقديم مراد حبيبك
على مراد نفسك وتقديم محبوب حبيبك على محبوب نفسك فاذا كان الحق تعالى
يحب ان يقاتل من العبد ان يقاتل على الوجه الذي ذكره فمن لم يؤثر محبوب ربه
على محبوب نفسه انسلخ من محبته لربه ومن خلاص محبة الله وتم في الشوق الاحد
نحس انه يؤدي الى زوال كمال ايمانه واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم
تؤذونني بالمعصية والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من
انواع المعجزة والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه
وقد لتحقيق العلم ولا يبعد ان تكون لتقليله فان ادنى العلم بالنبوة العلمية
يمنع الاذية فلما زاغوا عن طريق الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق
او زاد زيغ قلوبهم عن معرفته او لما زاغوا بحسب الظاهر بين ان الله ازاغهم
بحسب الباطن والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة
هداية موصلة الى المعرفة او الى دخول الجنة قال جعفر لما تركوا مراعاة امر الخدمة
نزع الله من قلوبهم نور المعرفة وجعل للشيطان اليهم طريقا يضلهم فازاغهم
عن طريق الحق وادخلهم في مسالك الباطل وقال الواسطي فلما زاغوا في العلم
والمعرفة ازاغ الله قلوبهم في الخلقة وقال الاستاذ لما زاغوا بترك الجد ازاغ الله
قلوبهم بنقض العهد ويقال فلما زاغوا عن طريق الرشد ازاغ الله قلوبهم بالصد
والرد والبعد عن الود ويقال فلما زاغوا بظواهرهم ازاغ الله سرائرهم ويقال فلما
زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي لما تقدم من قبلي او لما هو موجود قبلي
من التوراة اي الكتاب المنزل على موسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه السابقة
واللاحقة واكتفى بذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به اكثر النبيين وبخير النبيين

الذي هو خاتم المرسلين واحمد يحتمل ان يكون افعل تفضيل للفاعل او المفعول اي اكثر الناس حامدية او محمودية فهو بهذا الاعتبار ابلغ من نعت المحمدية ولعل الاقتصار في القران على اسمه محمد للايماء الى علية رتبته المحبوبية وحالة المجذوبية وقال ابن عطا هو احمد الحامدين حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين له معرفة واحمد المشتاقين اليه شوقا **فلما جاءهم بالبينات** بالمعجزات الواضحات **قالوا هذا سحر مبين** ه الاشارة الى ما جاء به او الى الجائي وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى المرتضى واحمد المصطفى **ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام** اي لا احد اظلم ممن يدعى الى دين الاسلام الظاهر حقيته ما فيه الاحكام المقتضي له في الدارين خير المرام فيضع موضع قبوله الافترا على الله بالتكذيب رسوله فان الافترا يعم اثبات المنفي ونفي الثابت بحسب الاقتضا **والله لا يهدي القوم الظالمين** الى مقام التحقيق حيث وضعوا التكذيب موضع التصديق **يريدون ليطفئوا** اي ان يطفئوا كما في اية اخرى وقيل تقديره يريدون الافترا ليطفئوا نور الله **بافواههم** يعني دينه او كتابه بطعنهم فيه **والله متم نوره** مبلغ غايته وموصل نهايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة **ولو كره الكافرون** اي ارغاما لانفسهم والزاما بحالهم وافاد الاستاذ ان ما اناره الله من برهان واعلنه من شان فمن احتال وهنه او رام وهيه انعكس عليه كيده ومكره وانتقض عليه تدبيره ويابى الله الا ان يتم نوره وكما قالوا

ولله سر في علاك وانما • كلام العدا نوع من الهذيان •

وقيل مثل من يتمنى ان يطفئ نور الاسلام بكيده كمن يحتال ويريد ان يطفئ شعاع الشمس بنفخه ونفثه وذلك من المحال في نفسه **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** بالقران او المعجزة والبرهان **ودين الحق** اي الثابت المطلق **ليظهره على الدين كله** ليعليه ويغلبه على افراد جنس الدين جميعه **ولو كره المشركون** ما فيه من محض توحيد الذات وتفريد الصفات وقال الاستاذ لقد ارسل الله نبيه لدينه موضحا وبالحق منصحا ولتوحيده معلنا وللجهد في الدعا الى الله مستفرغا فاقرع ببصيره قلوبا نكرا وبصر بنور تبليغه عيونا عميا **يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم** وقرا ابن عامر بالتشديد اي تخلصكم وتنجيكم **من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم** استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والمجاهدة المؤدي الى كمال الفوز في الدنيا والاخرة والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ولا يؤخر **ذلكم** اي ما ذكر من الاعتقاد والاجتهاد **خير لكم ان كنتم تعلمون** تميزون الخير من الشر والنفع من الضر **يغفر لكم ذنوبكم** جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر **ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن** بساتين اقامة **ذلك الفوز العظيم** الاشارة الى ما ذكر من حصول المغفرة ودخول الجنة وافاد الاستاذ انه سمي الايمان والجهاد تجارة لما فيهما من الربح والخسارة ونوع مكتسب من التاجر في

تلك

تلك الحالة فكذا في الايمان والجهاد ربح الجنة وخسرانها وفي ذلك اجتهاد العبد في تحصيل ثوابها ثم بين الربح في تلك التجارة بقوله يغفر لكم ذنوبكم فقدم ذكر اتم الاشيا وهو المغفرة ثم بعد فراغ القلوب عن العقوبة ذكر ادخال الجنة وما فيها من انواع اللذة ثم ذكر المساكن طيبة اذ لا تطيب بتلك المساكن الا بالرؤية ولذا قالوا

• احبابنا ما اوحش الدار بعدكم • اذا غبتموا عنها ونحن حضور •
• وقالوا غنى في اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •
• عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور •

واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى محبوبة عاجلة نصر من الله بيان لها او اخرى مبتدا خبره **نصر من الله وفتح قريب** في العاجل **وبشر المؤمنين** بحصول العاجل ووصول الآجل وهو معطوف على محذوف مثل قل يا ايها الذين قال جعفر الصادق بشارة الى رؤيته في مقعد صدق وقال الاستاذ ولكم نعمة اخرى تحبونها نصر من الله في حفظ الايمان والاسلام وتثبيت الاقدام في ميدان الاحكام اليوم على طريق الاستقامة وغدا على صراط القيامة وفتح قريب الرؤية والزلفة ونيل دوام الشهود وبقا الوجود وبشر المؤمنين بانهم لا يبقون عنك في هذه الوصلة **يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله** اي اعوان دينه ونبيه وقرا الحرميان وابو عمرو بالتنوين واللام للدلالة على الاختصاص في المقام **كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله** اي من اعواني متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله **قال الحواريون نحن انصار الله** والتشبيه باعتبار المعنى اذ حاصل المبنى قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى وفي العدول عن ظاهر العبارة الى ما يستفاد منه البشارة دلالة على ثبوت انصار محمد عليه الصلاة والسلام بوصف الكمال والدوام حيث كان بامر الله سبحانه بخلاف انصار عيسى عليه السلام حيث كان بقوله فاختلفوا في قوله **فامنت طائفة من بني اسرائيل** فاكرموا **وكفرت طائفة** بعيسى فاذلوا والحواريون اصفياؤه من الحور وهو البياض وصفاؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكثر له الانصار من المهاجرين والانصار حتى بلغوا على ما قيل مائة وعشرون الفا من الصحابة الابرار وقال الاستاذ لما انقاد قومه عن نصرته واتفق اعداؤه لتكذيبه وجحدوا ما شاهدوه من صدقه فتفضل له انصارا من امته هم نزاع القبائل واحاد الافاضل وسادات الاماثل وافراد المناقب واوتاد المراتب فبذلوا في اعانته ونصرة دينه مهجتهم ولم يؤثروا عليه شيئا من كرائمهم وفدوه بارواحهم وحفظوه باشباحهم وامدهم الله لنصرة دينه اولئك اقوام عجن الله بماء السعادة طينة اشباحهم وخلق من نور التوحيد طينة ارواحهم والهمهم بوفور النتائج للسيادة على اضرابهم واشباههم **فايدنا الذين امنوا على عدوهم** بالحجة او بالمحاربة وذلك بعد رفع عيسى الى مقام الرفعة **فاصبحوا ظاهرين** فصاروا غالبين اولياؤه على اعدائه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا تجلى لعبد بوصف جماله تحقق افكاره على بساط جوده فلم تتعرف سواه ومن تجلى لسره نعت جلاله اندرجت جملته

واستهلكت في وجوده فلم يشعر بكرايم دنياه ولا بعظايم عقباه يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم قال الاستاذ يسبح في بحار توحيد الحق اسرار
اهل التحقيق وبحرهم بلا شاطي فبعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح فجازت ايديهم
جواهر التفريد فرصعوها في تاج العرفان وليلبسوه يوم اللقا الملك المتفرد باستحقاق
الجبروت القدوس المنزه عن الدرك والوصول في الملك والملكوت ليس بيد الخلايق
الا عرفان الحقايق بنعت التعالي والتردد في شهود افعاله واما الوقوف على حقيقة
اكنيته فجلت الصمدية عن اشراف عرفان عليه او طمع ادراك كرونته او جواز خاطر
في العلم به لسبيلا قالة بلسان مستنطق وحالة بشهود حق مستغرقة

• وقلن لنا نحن الاهلة انما • نضي لمن يسري بليل ولا نقري •

هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم حينئذ ما كانوا يكتبون ولا يقرون
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه
صنعة كتابة ولا تعلم قراة ويزكيهم من خبايث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القران والشريعة ومعالم الدين من المعقول والمنقول ولو لم يوجد له معجزة
سواه لكان كفاه كما قال صاحب البردة •

• كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •

وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك والجهل وهو بيان لشدة حاجتهم الى نبي يرشد
الى هدايتهم وان هي المخففة واللام الفارقة وقال الاستاذ جرده عن تكلف تعلم علم
وعن اتصاف بتطلب ولوف على حكم ثم لعبثه فيهم فاظهر عليه من الاوصاف ما فاق به
على جميعهم ابتمه في الانتداعن ابيه وامه وبكنا واه بلطفه وكرمه فكان ذلك ابلغ
واتم وافرده عن تكلف للعلم ولكن قال وعلمك ما لم تكن تعلم البسه لباس المعرفة
وتوجه بتاج الكرامة وخلع عليه حسن التولي ليكون اثار البشرية عنه مندرسة
وانوار الحقايق عليه لايحة واخرين منهم اي وبعث في اخرين منهم وهم العجم ومن ياتي
الى يوم القيامة من الامم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وبقوله حكمه واحبا عليهم
لما يلحقوا بهم اي لما يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وهو العزيز الغالب على امره الحكيم
ذو الحكمة في تدبيره وتقديره ذلك فضل الله يؤتيه من يشا تفضله بالايمان والمعرفة
وتوفيق الطاعة والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا والاخرة
وافاد الاستاذ انه سبحانه قطع الاسباب بالجملة في استحقاق الفضل اذا حاله على المشية
مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا بعملها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بما على ظهرها من حملها وبحمل حال
او صفة لان الحمار في المعنى نكرة وافاد الاستاذ انه يلحق بهولاء في الوعيد من حيث
الاشارة الموسومة بالتقليد في اي معنى شئت اذا شئت في علم الاصول وما طريقة
ادلة العقول وان شئت في هذه الطريقة مما طريقه المنازلة انتهى والتحقيق ان
التقليد صحيح في باب التصديق والله ولي التوفيق بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات
الله اي مثل المكذبين بايات الله الدالة على نبوة رسول الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الى ما فيه رضاه قل يا ايها الذين هادوا اما لوا عن طريق الحق وتهودوا

ان زعمتم

فجهاله

ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وكانوا
يدعون ان الدار الاخرة خالصة لهم وخاصة بهم فتمنوا الموت فاطلبوا من الله
ان يميتكم وينقلكم من دار البلية والملامة الى محل الكرامة والسلامة ان كنتم
صادقين في زعمكم انها لكم خالصة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم بحسب تفاوت
احوالهم وافاد الاستاذ ان هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم صرف قلوبهم عن تمني
الموت الى هذه المدة فدل على صدق صاحب النبوة قل ان الموت الذي تفرون منه
اي تنفرون منه بجنانكم وتخافون ان يتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتواخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم او بقا بلكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الى السر والعلانية والمعنى يرجعون الى حكمه فيكم فينبيكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
باعمالكم وفق احوالكم وافاد الاستاذ ان الموت جسر والمقصد عند الله وفي الخبر
من كره لقاء الله كره الله لقاه لمن لم يعش عفيفا فليمت ظريفا يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا ومن بمعنى في والمراد به الاذان
الاول وهو وقت تحقق الزوال والثاني وهو ما بين يدي الخطيب والاظهر الثاني
والاحوط الاول فتامل وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب
المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم
وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مضيقة بالمبكرين الى الجمعة
وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر
فراى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع
اربعة بسعيد وسمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة واول جمعة جمعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لما نزل قبا عند الهجرة واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة
وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف وفي الحديث خير يوم طلعت فيه الشمس يوم
الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة
وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام ان الله تعالى في كل جمعة ستماية عتيق
من النار فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه وبادروا بالوصول لديه والمراد به الخطبة
والصلاة والامر بالسعي لها يدل على وجوبهما وذروا البيع واتركوا كل شاغل عنهما
ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من جميع الدنيا فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم
تعلمون الخير والشر وتميزون بين النفع والضر وافاد الاستاذ ان منهم من يحمل ترك
البيع على الظاهر في المعاملة مع الخلق ومنهم من يحمله عليه وعلى معنى اخر وهو ترك
الاشتغال بملاحظة الاعواض والتباعد عن جميع الاغراض الا معانقة امر الحق ومنهم
من يسعى الى ذكر الله جهرا بجهر ويسعى الى الله سرا بسر فاذا قضيت الصلاة اديت بكمالها
وفرغ منها عمالها فانتشروا في الارض فابيح لكم الانتشار والتفرق فيها بعد الاجتماع
بعضها وابتغوا من فضل الله رزقه بالتجارة والزراعة والصناعة ونحوها والاستثنا
في طلب المباح من الدنيا والاشتغال بتحصيل الاخرى وفي الحديث وابتغوا من فضل الله
ليس لطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الاستاذ

انما ينصرف من كان له مرجع يرجع اليه او شغل يقصده ويشتغل به ومن لا شغل له ولا
مأوى فالى اين يرجع قلت قال تعالى ان الى ربك الرجعى ثم قال دوا بما لقال وابتغوا من
فضل الله اذا كان لهاذب فاما من سكن عنه المطالبات وكفى داء الطلب فلا
وابتغاء ما ليس بريبة ولا هو في رتبة قلت فما يبقى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى واذكروا
الله كثيرا في جميع حالاتكم وسائر اوقاتكم ولا تخصوه بساعات صلاتكم لعلكم تفلحون
تفوزون بعلو مقاماتكم واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها تفرقوا الى التجارة
واكتفى بها لان اللهو كان تابعا لها وقرئ اليه واليهما روي انه عليه الصلاة والسلام
كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت
واو للتنويع للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته ومنهم من
انفض لاشتراط الطعام بعد رشدة حاجته وتركوك قائما على المنبر وافنا ذكر
الله وطاعته وافاد الاستاذ ان من اسر تراخطار الاشياء استجاب لكل داع حرة
الى لهو وحمله على سهو ومن ملكه سلطان الحقيقة لم يتحرف عن المقصود ولم
يلتفت عن حال الشهود قل ما عند الله من المثوبة والقربة خير من اللهو ومن التجارة
المشغلة عن تمام الوصلة والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق لديه
وافاد الاستاذ ان ما عند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا
وما عند الله للعارفين من واردات القلوب وبوادة الحقيقة في الدنيا خير من
ما يؤمل غيرهم من المستانف من الدنيا والعقبى • والله اعلم

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من تحقق به صدق في اقواله ثم صدق في
اعماله ثم صدق في اخلاقه ثم صدق في احواله ثم صدق في انفاسه فصدقه في الموارد
ان لا يقول الا عن برهان وصدقه في عمله ان لا يكون للبدعة عليه سلطان وصدقه
في اخلاقه ان لا يلاحظ احسانه مع الكافة بعد المبالغة فيه بعين النقصان وصدقه
في احواله ان يكون على كشف وبيان وصدقه في انفاسه ان لا يتنفس الا على وجود
كالعيان اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن
علم من الشهود وهو الحضور ولذا صدق المشهود دبروا كذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لاطلاعه على انهم لم يعتقدوا ذلك
ولم يثبتوا هنالك قال سهل لانهم اقروا واعترفوا بالسنتهم ولم يعرفوا بجنانهم
فلذا سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه واعترف بلسانه ولم يعمل بأركانه ما فرض
الله عليه من غير عذر في شأنه فهو من الفاسقين شبيه بالمنافقين وقال
الاستاذ كذبهم فيما قالوا انا نشهد عن بصيرة ونعتقد تصديقك في سريرتنا
فلم يكذبوا فيما كانوا يشهدون ولكن في قولهم انا مصدقون وفي دعواهم انا مخلصون
ويقال صدق التالة لا ينفع مع قبح الحالة ومنال الايمان ما يوجب الامان فالايمان
يوجب للمؤمن اذا كان عاصيا خلاصه من العذاب اكثره واقله لا ما يستقله من علا
جهنم الى اسفله اتخذوا ايمانهم جنة الكاذبة جنة وقاية عن القتل والسبي
والمذلة فصدوا عن سبيل الله صدودا واشتغلوا اعراضا او صدا ومعنى اعتزا

انهم

من نفاقهم وشقاقهم وصدودهم
وصدهم قال الاستاذ ستروا [هم]
باقرارهم وتكشفوا بنفاقهم صح

انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم عن استارهم فافتضحوا وذاقوا وبال احوالهم ذلك
القول الشاهد على سوء اسرارهم بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا بظواهرهم ثم كفروا باسرارهم
ثم بمعنى الواو للاستبعاد عن مخالفة حالهم لظاهر مقالتهم او آمنوا عند اهل الوفاق
وكفروا فيما بين اهل الشقاق كما هو شان اهل النفاق او آمنوا ~~او آمنوا~~ اذا رأوا آية
ثم كفروا واحبث ما سمعوا من شيء طبعهم شبهه فطبع على قلوبهم بما صدر عنهم مرة بعد
مرة فاستمروا على الكفر واستحكموا في العناد فهم لا يفقهون حقيقة الايمان وقال
الاستاذ استنصا وابنو الاجابة فلم ينبسط عليهم شعاع نور السعادة فانطفأ
نورهم فبقوا محرومين من الطاعة والعبادة وبقوا في ظلمات الشقاوة بحكم الشقاوة
على ما قسم لهم من القسمة السابقة واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وجمالتهم
وصباحتها وملاحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لحلاوة كلامهم وحدة لسانهم في
تأدية مرامهم كأنهم خشب مسندة قرأ قنبل وابو عمرو والكسائي بسكون الشين
تخفيفا والجملة حال من الضمير المجرور في لقولهم والمعنى تسمع لما يقولون مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الجدار لا هي موكتة في البناء ولا مفروشة في موضع لنما
فينتفع بها من بين الاشياء فكانهم اشباح ليس فيها ارواح لخلوهم عن النظر في الاستدلال
والتدبر فان الا انها يحسبون كل صيحة عليهم يتوهمون ان كل صيحة يسمعونها واقعة
عليهم بائنا مهم فيما لديهم ويخشيهم اذ ليس لهم انتعاش بربهم ولا استقلال بغيرهم
لعدم درايتهم بقلبهم هم العدو فاحذرهم ولا يغرنك تبسطهم في الكلام على وجه
التودد والتقرب في المقام قاتلهم الله دعا عليهم بمعنى انه سبحانه طلب من ذاته
ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين بان يقولوا ذلك في حقهم انى يؤفكون كيف يصرفون
على طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لما صدر
عنكم وفرط منكم لووا رؤوسهم قرأ نافع بتخفيف الواو اي عطفوها اعراضا واعتراضا
على وجه الاستكبار ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون ولا
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فيما صدر عنهم من الامر
لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والاستقباح هم الذين يقولون للانصار او
لاتباعهم في الدار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اي تتفرقوا يعنون
فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق وقسم الاخلاق ولكن
المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق والرزاق قال جنيد خزائنه في السموات
الغيوب وخزائنه في الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع في القلوب وما
انفصل من القلوب صار الى الغيوب والمراد من بشيئين تنقصه الخدمة وارتكاب
الذلة وقال الواسطي من طالع الاسباب في الدنيا والاعواض في الاخرى لم يفقه قلبه
وهو محجوب بنفسه ومراده يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة
فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله العزة

ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله واتباعه من الامة
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم قال الواسطي عزة الله ان لا يكون
شئ الا بمشيته وارادته وعزة رسله انهم امنون عن زوال الايمان بعصمته وعزة
المومنين امنهم عن دوام عقوبته وقال الاستاذ انما وقع لهم الغلط في تعيين الاعز
والاذل فتوهموا ان الاعز هم المنافقون والاذل هم المسلمون وكان الامر بالعكس فلا
جرم غلب المومنون واذل المنافقون ثم قال ولله عز الالهية وللرسول عز النبوة
وللمومنين عز الطاعة وجميع ذلك لله فعزة الالوهية صفة لله ابدا وازلا وعز
الرسول والمومنين له فعلا ومنه فضلا فاذا لله العزة جميعا ونفاد عز الابنيا
ان لا عز لهم اصلا وبقا لا عز في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وما سوى
ذلك فلا اعتبار له عند الله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بامرها عن الصلوات المنجية للشهود
وساير العبادات المذكورة للمعبود ومن يفعل ذلك اي اللهو بهما وهو الشغل
عن الاهم منهما فاوليك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
وقال الاستاذ لا تضيعوا امر دينكم واحوال معادكم بسبب اموالكم واولادكم بل اثروا
حق الله واشتغلوا بطاعة مولاكم يكفكم امور دنياكم واخراكم فاذا كنت لله كان الله
لك؛ وينال حق الله ما الزمك القيام به وحفظك ضمن القيام به فاشتغل بما
كلفت لا بما كفيت وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للمعادكم وما لكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلايل الموت فيقول رب لولا اخرتني لولا
امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق فاعلى المحتاجين واكن
من الصالحين بالتدارك في مقام التايبين وجزم اكن بالعطف للمعنى على موضع
الفا ومدخولها وقرا ابو عمرو واكون منصوبا معطوفا على اصدق ولن يوخر
الله نفسا ولن يمهلها نفسا اذا جا اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون وقرا
ابو بكر بالغيبة قال الاستاذ لا تغتروا بسلامة اوقاتكم وترقبوا بغتات اجالكم
فتاهبوا لما بين يديكم من الرحيل ولا تعرجوا في اوطان التسويف والله اعلم

سورة التغابن مكية او مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها يحتاج الى لسان عزيز في
الغيبة غير مستند له وفي ذكر الاغيار غير مستعملة ومن عرفها يحتاج الى قلب عزيز
ليس في كل ناحية منه خليط ولا في كل زاوية منه ربيط يسبح لله ما في السموات
وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه بصفات جماله ونعوت جلاله له
الملك باطنا وظاهرا وله الحمد اولا واخرا وهو على كل شي قدير اي على ما شاه
وعين له قدرا هو الذي خلقكم اي متفقين في مجلس الانس مختلفين في مجلس الانس
فمنكم كافر مقدر كفره قبل خلقه موجها اليه ما يحمله عليه من امره ومنكم مومن
مقدر ايمانه قبل ظهور شانه موفق لما يدعوه اليه من احسانه فكل ميسر لما خلق له
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم ويوافق احوالكم قال القاسم
خاطبهم مخاطبة قبل كونهم فسماهم كافرين ومومنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم

على ما سماهم

على ما سماهم وقدر عليهم فاخبر انه علم ما يعملون من خير او شر في جميع اعمارهم وقال
الاستاذ اي فمنكم كافر في سابق حكمه سماه كافرا وعلم انه يكفر واراد به الكفر وكذلك كانوا
ومنكم مومن في سابق حكمه سماه مومنا وعلمه في ازله مومنا وخلقه مومنا واراد
مومنا وكذلك كانوا خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة والهيئة الكاملة
وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة من الهيات حيث زينكم
بصفوة اصناف الكاينات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع
المخلوقات وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع الصفات واليه المصير المرجع
والمسير في جميع الحالات فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم وافاد الاستاذ
انه سبحانه لم يقل لشي من المخلوقات هذا الذي قال لنا وصوركم فاحسن صوركم فصور
الظاهر شاهد لكمال قدرته وصور الباطن شاهد لكمال قربته يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون مما تقولون وتفعلون والله عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه شي من الكاينات سوا كان من الكليات او الجزئيات وقال الاستاذ
فقصر واحيلكم عن مطلوبكم فانه يتقاصر عنه علومكم فاطلبوا مني فاني اعلمه واقدر عليه
دونكم واحذروا دقيق الربا في خفايا ذات صدوركم واتقوا ان يخالف سرايركم
ظواهركم ففي قوله يعلم ما تسرون امر بالمراقبة بينه وبين الحق وفي قوله وما تعلنون
امر بالصدق في المعاملة والمحاسبة مع الخلق الم ياتكم ايها الكفار نبا الذين
كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح ونحوهم فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وثقل
وزرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى ذلك ما ذكر من الوبال والعذاب النكال
بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ولم يتعجبوا ان يكون
الاله حجرا فكفروا بالرسل وبما جاوا من الايات وتولوا اعرضوا عن التدبر في البينات
واستغنى الله عن كل شي فضلا عن ما يصدر عنهم من الطاعات والله غني عن عباداتهم
وعنها حميد يدل على حمده المخلوقات باسرها زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم
ادعا العلم قل بلى وربي لتبعثن اكد جوابهم بزيادة القسم لهم ثم لتنبؤن
بما عملتم بالمحاسبة عليه والمجازاة لديه وذلك البعث والاعادة على الله يسير
هين لقبول المادة وحصول القدرة التامة وافاد الاستاذ ان موتهم نوعان موت
النفس وموت القلب ففي القيمة يبعثون عن موت النفس فاما موت القلب فلا
يبعثون عنه عند كثير من محققي هذه الطايفة قال تعالى اخبارا عنهم يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا لو عرفوا حقيقة ما هنالك لما قالوا ذلك فامنوا بالله ورسوله
محمد عليه السلام والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر
لغيره بما فيه شرحه وبيانه من امره والله بما تعملون خبير فمجاز عليه ووفق ما ظهر لديه
يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزا والثواب والعقاب والجمع جمع
الملايكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعدا منازل
الاشقيا لو كانوا سعدا وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة
على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها لا في امور الدنيا

لحقارتها حال انقائها وسرعة زوالها عن فنائها وقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم
القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وافاد الاستاذ ان المطيع في غنى ان لم
يستكثر الطاعة والعاصي في غنى ان استكثر الزلة وليس كلا الحقيقة الا التفاوت
في الدرجات بحسب الكثرة والقلة ولكن الغبن في الاحوال اكثر فالمومن في الجنة
والكافر في العقوبة ومن يومن بالله ويعمل صالحا عملا صالحا خالصا طاعاته يكفر عنه
سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن
عامر بالنون فيهما ذلك اي مجموع ما ذكر الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضرة
وجلب المنفعة والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير ولعل الايتين بيان للتغابن وحاله وتفصيل لاجماله ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته لها ومن يومن بالله اي بذاته وصفاته
وتقدير مصنوعاته يهد قلبه للثبات عليها والاسترجاع عند حلولها والله
بكل شيء عليم حتى بالقلوب واحوالها وقال الاستاذ اي حصلت حصلت بين قبله
خلقا وبعلمه وارادته حكما ومن يومن بالله يهد قلبه حتى يهتدي الى الله رحمته
اليوم في المسرة والمضرة وفي الاخرة يهديه بنفسه الى الجنة وقيل يهد قلبه لاتباع
السنة واجتناب البدعة واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما يامران به وينهيان عنه
فان توليتم اعرضتم عما امرتم فالضرر راجع اليكم فانما على رسولنا البلاغ المبين
وقد بلغ رسالته وبلغ في النصيحة غايته الله لا اله الا هو فانه موجود ومعبود
ومقصود ومشهود وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره اذ غيره لا يقدر على
نفعه وضره يايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم هم الذين يشغلكم عن
طاعة ربكم وزاد معادكم عدوا لكم اي هم اعدا لكم فكونوا اعدا لهم فاحذروهم
ولا تامنوا شرهم ولا تطاوعوا امرهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة عليها
وتصفحوا بالاعراض عنها وترك التثريب عليهم فيها وتغفروا باخفائها وتمهيد
معذرتهم في الاتيان بها فان الله غفور رحيم يقابلكم بمثل اعمالكم ويتفضل
عليكم بالزيادة على اعمالكم قال سهل من حملك من ازواجك واولادك على جمع الدنيا
والركون اليها فهو عدو لك ومن حثك على بذلها وانفاقها في محلها وذلك على القناعة
بقليلها وعلى التوكل في تحصيلها فليس بعدو لك انما اموالكم واولادكم فتنة
اختبار لكم في اختياركم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد والسعي لهم وفي تفسير السلمي فتنة اي نظركم اليهما فتنة اي بلية
موجبة للغفلة عن الحضرة وقال ابن عطا بان تلهيهم عن تادية واجب او بتزيين
البخل ليوفر لهم الدنيا في تحصيل شهواتهم ولذا ورد كثرة العيال فضيحة الرجال وعنه
عليه السلام انه كان يخطب فجا الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران
ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على منبره فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته كذا في الكشاف
فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم في بذل طاعتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وزواجره وانفقوا اموالكم في وجوه الخير

اطيعوا

خالصا

خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي يكن انفاقكم خيرا لها في دنياها واخراها ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون عن الحرقة والعزلة الفائزون بالجنة
والوصلة والقربة وقال ابن عطا قوله فاتقوا الله ما استطعتم لمن رضي من الله
بثوابه واما من لم يرض منه الا به فان خطابه اتقوا الله حق تقاته وافاد الاستاذ
ان التقوى بعد ان لا تقصير في التقوى غاية التقوى ان تقرضوا الله قرضا حسنا
بصرف المال الحلال فيما امره من الاحوال مقرونا باخلاص نيته وطيب طويته يضاعفه
لكم ببركة انفاقكم ذنوبكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة
خصوصا على البخيل عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الحكيم تام القدرة
وكامل العلم المقرون بالحكمة وقال الاستاذ يتوجه الخطاب في هذا الباب على الاغنيا في
بذل اموالهم وعلى الفقرا في اخلائهم وادفاتهم عن مرادهم وايثار مراد الحق على مراد
النفس فالغني يقال له اثر حكمي على مرادك في مالك والفقير يقال له اثر حكمي في نفسك
وقلبك ووقتك وحالك سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من لا سبيل الى وصاله ولا غنية في عزه عن افعاله
ويقال اسم من علمه وقع في سكون وراحة ومن عرفه وقع في اضطراب فقنده لعلما اشرقت علمهم
به استثقلوا فاستراحوا والعارفون بسلطان حكمه اصطلموا عن شواهدهم فبادوا
وطاحوا يايها النبي اذا طلقتم النسا خص النداء وعم الخطاب لانه الكلام معه والحكم يعمه
وغيره والمعنى اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر ومن عد
العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات ويؤيده ما روي ان في قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره صلى الله
عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزول الاية واحصوا العدة واضبطوها واكملوا ثلاثة قروء
في المدة واتقوا الله ربكم في تطويل العدة وقصد المضرة لا تخرجوهن من بيوتهن من
مساكنهن وقت الفرقة حتى تنقضي العدة ولا يخرجن باستبدادهن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وهو قول
النخعي وبه اخذ ابو حنيفة او من الاول والمعنى الا ان تبذوا على الزوج او على احمائه فانه
كالنشوز في اسقاط حقها وهو قول ابن عباس وبه قال ذلك في او الا ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها وهو قول ابن مسعود وبه اخذ ابو يوسف وافاد الاستاذ ان الطلاق
وان كان فراقا فلم يجعله الحق محظورا وان كان من وجه مكروها وجعل
للطلاق وقتين سنة وبدعة وثالثة وهي مباحة فالسنة ان يطلق في طهر لم يباشر
فيه طلقة واحدة والبدعة ان يطلق في حال حيضها وطهر جومعت فيه والمباحة
في طهر لم يجامع فيه والعدة وان كانت في الشريعة لتخصيص ما الزوج والمحافظة
على الانساب ولئلا يختلط ما الزوج بما الاخر في هذا الباب فالغالب والاقوى في معناها
الوفا للصحبة الماضية في وصلة النكاح والاشارة فيه انه بعد ان انقضت الوصلة
فلا اقل من الوفا في قليل من المدة ويشهد لهذا ان الصغيرة والايسة عليهما العدة
لما ذكرنا من مراعاة الحرمة وعدة الوفاة تشهد لهذه الجملة في كونها اطول لان حرمة
الميت اعظم وكذلك الاحداد في ايام العدة المفتي فيه ما ذكرنا من مراعاة الوفا والحرمة

عن شهود التقوى صح

يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعماية واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفه لكم صح

ثم تحريم الطلاق في غير ايام السنة لئلا يطول الوقت على المراة لا تتضاعف عليها محنة
الفرقة وطول المدة تلك الاحكام المذكورة حدود الله اي احكامه المبينة واعلامه
المعينة فلا تتعدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب
ربه وفي تفسير السلمي قال بعضهم التهاون بالامر قلة المعرفة بالامر وافاد الاستاذ
ان المعبود به هي الوقوف عند الحد لا بالنقصان عنه ولا بالزيادة عليه ومن راعى
مع الله وحده اخلص لله عهده ومن تفسير السلمي قيل العبد يتقلب في جميع
الاحوال والاوقات على الحدود لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن اخطا الحدود
دخل في هتك حرمة المعبود لا تدري اي النفس وايها المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة مرجعة او تجديد وصلة وفي تفسير الاستاذ
قال الوالد ندما وقيل ولدا وقيل ميلا له اليها او لها اليه فان القلوب تختلف
في تقلبها والاشارة في اباحة الطلاق انه ان كان لصبر مع الاشكال حق للحرمة
المتقدمة فالخلاص عن مساكنة الامثال والتفرغ لعبادة الملك المتعال اولى واحق
في جميع الاحوال فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن بمعروف
فراجعوهن بحسن عشرة وجميل صحبة او فارقوهن بمعروف بايفاء حقهن واتقاء
ضررهن بان لا يراجعها ثم يطلقها تطويلا للمدة عدتها واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة والفرقة براءة عن الريبة ومقاطعة للمنازعة وهو مستحب كقوله
تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وقيل واجب في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود
عند الحاجة لله خالصا لوجهه لا لغرض سوى اقامته حكمه ذلكم الحث على جميع ما في
الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به وهو المقصود
في تذكيره قال سهل لا يقبل الموعظة الا مؤمن والموعظة هو ما خرج من قلب سليم
من غل وحسد وحقد خال عن حظ نفسه ومن يتق الله يجعل له مخرجا مخلصا
عن مضار الدارين ويرزقه اي المؤمن من حيث لا يحتسب في امرها روي
ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال له ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت وفي تفسير السلمي
ومن يتق الله اي من تبرا من الحول والقوة والاسباب كلها دون الرجوع اليه يجعل
له مخرجا مما يخافه بالمعونة عليه وبالعصمة من الطوارق لديه وقال سري السقطي
المتقي من لا يكون رزقه من حيث يكتسب لان الله يقول ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه قال سهل من يكل اموره الى ربه فان الله
يكفيه جميع مهمه وقال شاه الكرماني التوكل سكون القلب مع الرب في الموجود
والمفقود وقال ايضا التوكل قطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله في كل
حالة وقيل التوكل مقرون مع ايمان الكل وكل انسان توكله في شانه على قدر ايمانه
وقال ابن عطاء من فارق ما شغله عن الله اقبل الله عليه واشغل جوارحه بخدمته
وانس قلبه بالتوكل عليه والتفويض اليه والتسليم بين يديه ان الله بالغ امره

يبلغ

يبلغ ما يريده ولا يفوته مراده وقرأ حفص بالاضافة قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
لا يقبل تغييرا او مقدارا لا يقبل زيادة ولا نقصانا او اجلا لا يقبل تبديلا ولا تحويلا
وهو بيان لوجوب التوكل عليه وبرهان لرجوع الكل اليه وعنه عليه السلام اني لا علم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقرؤها ويعيدها وافاد الاستاذ
ان العبد اذا صدق في دعواه اخرجه من بين اشغاله كالشعرة تخرج من بين العجين
لا يعلق شيء بها فيضرب على المتقي سرادقات عنايته ويدخله في كنف ايواء حمايته ويفرغ
الاشغال عن قلبه ويخرجه من ظلمات تدبيره تجرده عن كل شغل ويكفاه كل امر
وينقله الى شهود قضائه وتقديره ولم يقل ومن يتوكل على الله فتوكله حسبه بل قال
فهو حسبه اي فان الله كافيه واذا سبق له شيء من التقدير فلا محالة يكون اذ يتوكله
لا يتغير المقدور ولا يتاخر الموزون ولكن المتوكل يبنيه يكون مروح القلب مع حكم
الرب وهذا من اجل النعم واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم
شككتم في عدتهن وجهلتم مدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزلت والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن لكبرهن او صغرهن فنزلت
واللائي لم يحضن لصغرهن كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن ومن يتق الله في احكامه يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه لتمام مرامه ذلك ما ذكر من الاحكام امر
الله انزله اليكم لتكميل شرائع الاسلام ومن يتق الله في مراعاة طاعاته يكفر عنه
سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا عظيما من فضله بانواع المضاعفات
اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم وطاقتكم
وهو عطف بيان لما قبله ولا تضاروهن في السكنى معهن لتضيقوا عليهن بالالجاء
الى خروجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة
قال القاضي وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات وقال
صاحب المدارك فائدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة
تسقط اذا مضى مقدار مدة عدة الحائل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن لكم بعد انقطاع
علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم
بعضا بجميل في الارضاع والاجر من غير نزاع وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
اخرى اي امراة اخرى وفيه نوع من المعاتبة للام على المعاسرة في المحاسبة لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه ضيق عليه بقلته فلينفق مما اتاه الله اي
فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه كما بينه بقوله لا يكلف الله نفسا الا
ما اتاها ما اعطاها من الكثير والقليل وفيه ايماء الى ان المفلس في امان الله واشارة
الى تطييب قلب الفقير ولذا وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا
او اجلا وافاد الاستاذ ان انتظار اليسر من الله صفة المتوسطين في الاحوال وهم
الذين انحطوا عن درجة الرضا واستووا وجود السبب وفقده وكاين من قرية وكم من
اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عن امرهما وما قامت بحكمهما فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب

الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعهما والقرب وصولها فكأنه ثبت حصولها
فذاقت وبال أمرها عقوبة كفرها وزرعها **وكان عاقبة أمرها خسرا** لا ربح فيها
أصلا وأفاد الأستاذ أن من زرع الشوك لا يجني الورد ومن أضاع حق الله لا يطاع
في حظ نفسه وهواه ومن اخترق بمخالفة أمر الله فليصبر على مقاساة عقوبة
الله **أعد الله لهم عذابا شديدا** تكرير للوعيد لمزيد التأكيد ويجوز أن يكون
المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم في صحائف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به
في الدنيا من العقوبة **فاتقوا الله يا أولي الألباب** يا أصحاب العقول السليمة
من قشور العقائد السقيمة قال الشاه الكرماني أولوا الألباب هم الواقفون على
حدود الله في جميع الأبواب **الذين آمنوا** عصموا الكتاب **قد أنزل الله إليكم**
ذكرا جليلا **رسولا** أي وأرسل رسولا نبيلا **يتلو عليكم آيات الله مبينات**
بكرة وأصيلا **ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات** أي ليخرج الله بسبب إنزال
كتابه وإرساله رسوله وخطابه من علم أو قدر أنه يؤمن به ويقوم بأمره **من**
الظلمات إلى النور من ضلالات الكفر والكفران إلى نور الإيمان والعرفان وأفاد
الأستاذ أن كتاب الأحباب فيه تبيان لكل شيء لأولي الألباب فمن استضاء بنوره
اهتدى ومن لجأ إلى برد أفيائه وصل من داء الجهل إلى شفائه **ومن يؤمن بالله ويعمل**
صالحا لله وفي سبيل رضاه قلبه وأطاع المعطي من مولاه **يدخله جنات تجري من تحتها**
الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون **قد أحسن الله له**
رزقا كريما من الثواب في دار المآب وأفاد الأستاذ أن الرزق الحسن ما كان على حد
الكفاية لا نقصان فيه فيتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة يشغله عن الاستمتاع
بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الأحوال ما يستقل
بها من غير نقصان فلا يستفيد بتعطشه ولا يكون زيادة فيكون على خطر من
مغاليط لا يخرج منها إلا بتأييد من الله سماوي **الله الذي خلق سبع سماوات**
مبتدأ وخبره **ومن الأرض مثلهن** أي وخلق من الأرض مثلهن في العدد من الأرض
يتنزل الأمر بينهن أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن **لتعلموا**
أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما فإن كلا منهما يدل على كمال
قدرته وكمال علمه وحكمته قال ابن عطاء أحاط علمه بالأشياء لأنه أوجدها ولم يحط
به أحد علما لامتناع الأزل أي يلحقه شيء من الحوادث أبدا والله أعلم

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الأستاذ بسم الله اسم عزيز يمهل من عصاه فإذا رجع وناداه
أجابه ولباه فإن لم يتوسل بصدق قدمه في ابتداء أمره فإذا اتصل بصدق تندمه
في آخر عمره أوسعه عفوا وقبل منه عذرا وأكمل فخرا وأجزل له برا **يا أيها النبي لم تحرم**
بيمينك **ما أحل الله لك** روي أنه عليه السلام خلا بمارية في يوم حفصة فاطلعت
عليه فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت **تبتغي مرضات أزواجك** استئناف لبيان
الداعي إلى ذلك **والله غفور** لك هذه الغفلة **رحيم** بك في عتابه هذه الغفلة قال القاسم
لا يدع الحق أحدا يسكن إليه حتى يشغله عنه لأنه غيور وقال ابن عطاء لما نزلت هذه

الآية

الآية قال عليه السلام اللهم إني أعوذ بك من كل قاطعة تقطعني عنك وأفاد الأستاذ
أن ظاهر هذا الخطاب عتاب على أنه لمراعاة قلب المرأة حرم على نفسه ما أحل الله له
من أمره والإشارة فيه وجوب حق الله سبحانه على كل شيء وفي كل وقت **قد فرض الله لكم**
تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته اليمين بالكفارة وظاهر الآية أن
تحريم الحلال يمين كما ذهب إليه الحنفية وقد روي أنه عاود مارية وكفر بعتق رقبة
والله مولاكم متولي أموركم **وهو العليم** بما يصلحكم **الحكيم** فيما يأمركم ويزجركم وأفاد
الأستاذ أنه سبحانه أجرى سنته بأنه إذا ساكن عبد بقلبه إلى أحد شوش على خواصه بكل
مساكنة غيره على قلبه إلى أن يعاود ربه ثم يكفيه ذلك بعد مدة من أمره **وإذ أسر النبي**
إلى بعض أزواجه يعني حفصة **حديثا** تحريم مارية **فلما نبأت به** أي أخبرت حفصة عائشة
بالحديث **وأظهره الله عليه** وأطلع النبي عليه السلام على إفشائه **عرف بعضه** أي أعلم
الرسول حفصة بعض ما فعلت **وأعرض عن بعض** عن إعلام بعض آخر من أفعالها تكرما قال
الحسن البصري ما استقصى كريم قط والمعنى جازاها على بعض أفعالها بتطليقه
إياها ويؤيده قراءة الكسائي بتخفيف الراء ويؤيد الأول قوله **فلما نبأها به قالت**
من أنبأك هذا الحديث **قال نبأني العليم الخبير** فإنه أوفق للإعلام في مقام المرام
إن تتوبا إلى الله التفات إلى حفصة وعائشة في المخاطبة للمبالغة في المعاتبة **فقد صغت**
قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب عليكما من مخالطة
الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه **وإن تظاهرا عليه** أي تتظاهرا وقرأ الكوفيون
بالتخفيف على حذف إحدى التاءين والمعنى إن تتعاونا عليه بما يسوءه ويحزنه أو بما لا
يرضيه **فإن الله هو مولاه** أي ناصره دفعا وشرعا في هواه **وجبريل وصالح المؤمنين** أي كذلك
والملائكة بعد ذلك أي بعد المذكور من المقربين **ظهير** معاون له ونصير والمعنى
فلن تقدم من يظاهره فإن الله ناصره وجبريل رئيس المكروبين قرينه ومن صلح من المؤمنين
أتباعه وأشياعه والملائكة أنصاره وأعوانه وتخصيص جبريل لتعظيمه ولتقريره في
مقام تكريمه والمراد بالصالح الجنس ولذا عم بالإضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة من ينصره الله به ومالك روي أنه لما سمع عمر رضي الله عنه ما صدر
عن حفصة من مخالفتها قال يا رسول الله لو أمرتني لأضرب عنقها **عسى ربه** إذ يرجى
من كرمه وعنايته ويتحقق من حسن رعايته **إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن**
بتعميم الخطاب للمبالغة في العتاب وقرأ نافع وأبو عمرو أن يبدله بالتشديد والمعنى
أن يجعل له بدلا عنكن أزواجا خيرا منكن في الصورة أو السيرة بوجود كمال الصفات
المسطورة وقول القاضي ليس فيه ما يدل على أن في النساء خيرا منهن محمول على الوجود
في الزمان دون الإمكان مع أن خيريتهن إنما هو باعتبار زوجيتهن ونسبة قربيتهن
فيزول بالجملة بتطليقهن ويتحقق لغيرهن من حيثية عقدهن لا سيما طلاقهن يؤذن
بكراهتهن ومحبة فراقهن وهذا القدر يكفي في انحطاط مراتبهن واعتلاء مقام غيرهن
في منصة اقترانهن **مسلمات** منقادات بظواهرهن مخلصات بضمائرهن **قانتات**
مواظبات على الطاعة **تائبات** عن المعصية **عابدات** متعبدات بالنافلة أو متذللات
في الخدمة **سائحات** مهاجرات أو صائمات وسمي الصائم سائحا لأنه يسيح في النهار بلا زاد

ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى
مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم احفظوها بفعل
الطاعات وترك السيئات واهليكم بالنصيحة او بتعليمهم الفرائض والسنة الصحيحة
وقيل اظهروا من انفسكم بعض عبادتكم ليتعلموا منكم ولتقتدوا واتعاداتكم نارا وقودها
الناس والحجارة عذابا نارا تتوقد بهما اتقادها غيرها بالحطب والشوك ونحوهما عليها
يلي امرها ملائكة وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما دونا يا ايها الذين كفروا في الدنيا لا تعتذروا اليوم في العقبى انما تجزون
ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا
عذر لهم او عذرهم هو لا ينفعهم اذ فات وقت الاعتذار فالواجب البدار
والفرار للخلاص من دار البوار والمناص الى دار القرار يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله ارجعوا الى طاعته من المعصية والى قرب حضرته من الغفلة توبة نصوحا
بالغة في النصح خالصة من الغش وهو في الاصل صفة التائب فانه ينصح نفسه
بالتوبة ووصفت به على الاسناد المجازي للمبالغة وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر
بمعنى النصح كالشكر والشكور وتقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا
نصحا لانفسكم وسئل علي كرم الله وجهه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
يعزم على ان لا يعود وان يذيقها مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية قلت
ولابد من السابقة وهي الاقلاع عن مباشرة المعصية وقال الواسطي التوبة النصوح
لا تبقى على صاحبها اثرا من المعصية لا سرا ولا علانية وافاد الاستاذ ان التوبة النصوح
الذي لا يعقبه نقض وقيل ان لا تراها من نفسك ثم لا ترى نجاتك بها وانما تراها
بربك وقيل هي ان تجد المرارة في قلبك عند ذكر الزلة كما كنت تجد الراحة بنفسك
عند الغفلة عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الصادرة عنكم في الليل والنهار ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار في جملة الابرار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك
في وعدهم ووعيدهم ليكونوا راغبا بهم تحت خوفهم ورجائهم واشعارا بانه تفضل منه
سبحانه عليهم وان التوبة بذاتها غير موجب لهم يوم لا يخزي الله النبي ظرف
ليدخلكم او للتفت بما ذكر يوم لا يخزي الله نبيه والذين امنوا معه من الصحابة
او المؤمنين العامة قال الاستاذ يوم لا يخزي الله النبي بترك قبول شفاعته في امته
والذين امنوا بافتضاحهم بعد قبول شفاعته اولا ولا يبعد ان يكون المراد بالنبي
والمؤمنين جنس الانبياء واتباعهم الذين امنوا معهم نورهم كما تقتضيه امورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم اي في موقف سرورهم او على الصراط حال مرورهم يقولون
يعني المؤمنين اذا طفي نور المنافقين بالابتهال في السواد ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا حتى يكمل سرورنا ويحصل حضورنا واما الانبياء فيقولون سلم اللهم سلم
انك على كل شيء قدير قال بعضهم اي لا تقطعنا بك عنك وكن دليلنا منك عليك حتى يتم
لنا الانوار فان تمامها باتمام ملكوتها وقيل المعنى نورنا بنورك حتى نراك بنورك

وظهورك

وظهورك وقال ابن عطا انما هو نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة يسعى بهم الانوار
الى دار القرار يا ايها النبي جاهد الكفار بسيف المقاتلة والمنافقين بحجة المقالة واغلظ
عليهم اي بتضييق المعاملة والمعنى استعمل الخشونة في المجاهدة اذا بلغ الرفق حده الغاية
في البداية وهذا في حال اصرارهم وزوال اعذارهم وماواهم جهنم وبئس المصير جهنم او
ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط اي مثلهما والمعنى مثل الله
حال الكفار بحالهما في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بتخفيف وزرهم لما بينهم وبين النبي
والمؤمنين من نسبة قربهم ونزاهتهم ولعل في الاية تخفيفا للازواج الطاهرة وتعريض
بما صدر عن بعضهن من المخالفة الظاهرة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به
تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق لا بالزنا بالاتفاق فلم يغنيا عنهما
من الله من عذابه لهما شيئا من الاغناء ولا قليلا وقيل اي لهما عند موتهما او حال بعثهما
ادخلا النار مع الداخلين مع سائر من يدخل النار من الكفار الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء الابرار قال الاستاذ لما سبقت لهما الفرقة يوم القيامة لم تنفعهما القرابة يوم العقوبة
وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اي مثلها والمعنى شبه حالهم في ان وصلة
الكافرين لا تضر المؤمنين بحاله اسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت
تحت اعدى اعداء الله اذ قالت اذكر حين قولها وتضرعها في دعائها رب ابن لي عندك
اي قريبا من رحمتك بيتا في الجنة او في اعلا درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله
من نفسه الخبيثة واعماله الذميمة ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له
في الظلم والمعصية وفي تفسير الاستاذ قالوا صغرت همتها حيث طلبت بيتا في الجنة
كان حقها ان يطلب الكثير من المنة ولا كما توهموا لانها لما طلبت بيتا في جوار القربة
وبيت في الجوار افضل من الف قصر لا في جوار الدار ومن المعلوم ان ذلك عنده
القربة والكرامة فله مزية على غيره وخصوصية وفي معناه انشدوا

• اني لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن اضحى لجارك جارا •
• ياليت جارك باعني من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا •

انتهى ولا يبعد ان يقال تنوين بيتا للتعظيم في الكمية والكيفية اي مسكنا عظيما
ومنزلا وسيما في الجنة ويقال لما عظمت نفسها بالمطمع في المرتبة العندية التي كال
المنزلة العبدية هضمت نفسها وحقرت طمعا بقولها بيتا في الجنة ولو ادنى الرتبة
من درجات القربة ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل
والابكار التي لهن حسن الاحوال التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
في فرجها او جيبها من روحنا من الارواح التي خلقناها قبل الاشباح والاضافة
للتشريف والمعنى خلقنا ولدها بلا توسط زوج لها بل بمجرد نفخنا فيها وصدقت
بكلمات ربها بما اوحى الى انبيائه من صفات الله واسمائه وكتابه جنس الكتب
المنزلة على اصفيائه كما يدل عليه قراءة البصري وحفص بالجمع وكانت من القانتين
من جملة المواظبين على الطاعة والمداومين على العبادة والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين فعنه عليه السلام كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة

بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام
وقد روي ان اسية ومريم من نسا النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذا قيل في مريم
اخت موسى عليه السلام **سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية** •

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من لم يقطع القلوب الا بنسيم اقباله
ولم يقطر الدموع الا للوعة فراقه او زوح وصاله فدموعهم في كلا الحالين منسكبة
وعقولهم في غالب اوقاتهم مستهبة **تبارك الذي بيده الملك** تكاثر خيره من بقبضة
قدرته تصرف امور مملكته **وهو على كل شي قدير** اي ما يتعلق قدرته وفق ما يتحقق
مشيته قال جعفر الصادق اي هو المبارك على من انقطع اليه وتوكل عليه وقال سهل
تعالى عن الاشباه والانداد والاولاد والاضداد بحوله وقوته الملك يوتيه من يشاء
وينزعه ممن يشا وهو القادر على ما يشا وقال ابن عطا اي بارك في الخلق بما جعلت
البركة لهم فيهم وقال الاستاذ تقدس وتعالى من احسانه تواتر وتوالى فهو المتكبر
في جلال كبريايه المتجبر في علا بهايه ودوام سنايه بيده الملك يقدرته اظهار
ما يريد من مشيته الذي خلق الموت والحياة ظاهر الاية ان الموت صفة وجودية
مضادة للحياة وبه قال بعض العلما وقال بعضهم الموت عدم الحياة فالمعنى قدرهما
او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت اشعارا بعدمهم اولا كقوله وكنتم امواتا
فاحياكم اولانه ادعى الى قطع الامل وحسن العمل ليبلوكم ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر
لكم ايكم احسن عملا اصوبه صورة واخلصه سيرة وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعته والجملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى
المتضمن معنى العلم قال ابن عطا خلق الموت للعبرة والحياة للغفلة وقال الواسطي من
احياه الله بذكره في ازله لا يموت ابدا ومن اماته عن ذلك لا يحيى ابدا وقال ايضا احسن
العمل ترك التزين به وقيل انكم افرغ قلبا واصفى ذهنا واحسن سمتا وهديا وقيل
احسن العمل نسيان العمل ورويته الفضل وقال الاستاذ انه سبحانه خلق الموت والحياة
ابتلا للخلق يختبرهم اعلاما للملايكة حالهم ليظهر شكرانهم وكفرانهم حيث يكونوا عند
المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر وهو **العزيز** الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل
الغفور لمن تاب منهم واحسن الامل **الذي خلق سبع سموات طباقا** مطابقة بعضها
فوق بعض وفاقا قال الاستاد عرفهم كمال قدرته بدلالات خلقته فسمك السما فمسكها
بلا عمد وركب اجزاها غير مستعين باحد خلقها لحسنها وبالنجوم زينها ومن استراق
سمع الشياطين حصنها وبغير تعليم معلم احكمها واتقنها **ما ترى في خلق الرحمن** اي في
مخلوقاته ومصنوعاته **من تفاوت** وقرا حمزة والكسائي من تفوت اي اختلاف واختلال
وعدم تناسب ماخوذ من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر
وفي اضافة الخلق الى الرحمن ايما الى انه تعالى يخلق ذلك بقدرته رحمة منه وتفضلا
على خليقته وان في ابداع الكاينات نعما جليلة وحكما جزيلة والخطاب للرسول او لاحباب
او لكل من يصلح لفتح هذا الباب وقال الاستاذ ما ترى فيما خلق تفاوتا في اثار الحكمة
ولا قصورا في كمال اسرار القدرة ونقل ما ترى فيها تفاوتا في استغنايه عن جميعها او
ما ترى فيها تفاوتا في خلق الكثير واليسير والكبير والصغير لانه منزه عن السهولة

عليه

بلغ مقابلة

عليه ولحوق المشقة اليه **فارجع البصر هل ترى من فطور** اي ان كنت في ريب من التفاوت
والقصور فانظر مرة اخرى متاملا فيها لتعاين تناسبها واستقامتها واستجماعها على
ما ينبغي لها ويظهر لك ان ليس فيها من خلل ولا نقصان عمل **ثم ارجع البصر كرتين**
اي رجعة بعد اخرى وقلبا وبصرا في طلب الفطور **ينقلب اليك البصر خاسيا**
بعيدا عن اصابة المطلوب بوجدان القصور **وهو حسير** كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة وقال الاستاذ ثم انظر النظر وكرر الفكر فلا تجد فيها فطورا ولا في عزنا قصورا **ولقد**
زينا السما الدنيا سقف السما القربى التي اجتمعتم تحتها **بمصابيح** بنجوم مضية
بالليل اضاة السرج فيها ولا يبعد كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ
التزيين باظهارها عليها **وجعلناها رجوما** اي مراجم للشياطين المسترقة للسمع
زجرا لها وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب والكواكب قارة في فلكها
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به **واعتدنا لهم** للشياطين
عذاب السعير في العقبى بعد الاحراق بالشهب في الدنيا قال ابن عطا زينا قلوب
الاوليا بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالرهبة والرغبة وقلوب المحبين بالشوق
والهيبة وقلوب المتوكلين باليقين والثقة وقلوب الزاهدين بالتوبة وافاد الاستاذ
ان المومنين قلوبهم مزينة بالتصديق وزيادة الايقان ثم بالتحقيق بتامل البرهان
ثم بالتوفيق لطلب الايمان والعارفون قلوبهم مزينة بشموس التوحيد وارواحهم
مزينة بانوار التجريد وعلى هذا القياس لكل طايفة انوار التاييد **وللذين كفروا**
بربهم من الشياطين وغيرهم **عذاب جهنم** عقاب السعير **وبيس المصير** وساء
المصير **اذا القوا فيها** طرحوا في جهنم **سمعوا لها** اي لنارها او لاهلها لقوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق **شهيقا** صوتا كصوت الحمير وهو اخر نهيق الحمار والزفير
اوله وشبهه به لان انكر الاصوات لصوت الحمير **وهي تفور** تغلي بهم كغليان القدور
تكاد تميز تتقطع وتتفرق **من الغيظ** من شدة غضب النار على الكفار وقيل تنشق
لشدة اشتعالها بهم وحدة اهوالها عليهم **كلما القي فيها فوج** جماعة من الكفار
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير انذار من ربكم او نبي منذر يخوفكم وهو سوال
توبيخ وتقريع **قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم**
الا في ضلال كبير اي فكذبنا النذير في الترهيب وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال وبالغنا في نسبتهم الى الضلال **وقالوا لو كنا نسمع** اي كلام النذير سماع
قبول من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقه بالمعجزات **او نعقل** دلايل نقله فنتفكر
في حكمه تفكرا لمستبصرين بالايات **ما كنا في اصحاب السعير** ولا صرنا في عقاب النكير
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم اعترافهم ولو معترفونا **بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير**
اي فبعدا لهم من رحمته او من نعيم جنته مفعول مطلق وجب حذف فعله اي سحقهم الله
سحقا وقرا الكسائي بضمتين فنزل المعنى لو سمعنا موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة
الناصحين لانتفعنا فيما امرونا به من النذير ولما كنا من اصحاب السعير **ان الذين**
يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غايبا عنهم او غايبين عنه او عن اعين غيرهم
او المراد بالغيب المخفي عنهم وهو القلب وفي تفسير السلمي خشية القلب ان يطهر

الى غيره وخوف البدل لذا لن يشتغل بغير امره فافاد الاستاد ان الخشية توجب عدم
القرار اي بخلاف الخوف فانه قد لا يوجد معه القرار واما الخشية فيكون ابدا
لا تزعاجه كالحب على المقلى لا يفتر اناء الليل والنهار تتوقع العقوبات مع مجاري الاقدار
في الحالات فكلما ازداد لله طاعة ازداد خشية لهم مغفرة لسيئاتهم واجر كبير
على طاعاتهم في العقبى يصغرون دونه ويستحقر عنده لذائذ الدنيا واسروا قولكم
او اجهروا به اى مستوي الامران في علمه انه عليم بذات الصدور بالضماير من
الامور قبل ان يعبر عنها سرا وجهرا الا يعلم قولا لسر او الجهر وما يحويه الصدر
من خلق اوجد الاشيا حسبما تعلقت به ارادته وقدرته حكمته وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن من النقير والقطمير والكثير واليسير
او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شئ خلقه قال سهل الا يعلم من خلق القلب ما اذا اودع
فيه من التوحيد او الجحود وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم بعلمه وندبهم الى مراقبة
حكمه لانه يعلم السر واخفى ويسمع الجهر والنجوى ثم بين وقال الا يعلم من خلق اى في
كل جزء من خلقه من الاعيان والاثار دلالة على علمه وحكمته لظهور الولي الا بصار
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة هينة ليسهل السلوك فيها ولا تصعب الحرث
عليها فامشوا في مناكبها فسيروا للتجارة والزراعة في جوانبها وكلوا من رزقه
الذي قدر لكم في اطرافها واليه النشور مرجعكم في حالكم وما لكم فيسالكم عن شكر
ما انعم عليكم بمحاسبة اعمالكم واحوالكم قال سهل خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها
بمخالفتها نجاها من البلاء والمحن ومن تبعها اذلته نفسه واهلكته في الفتن وقال
الاستاذ اى اذا اردتم ان تسيروا فيها سهل عليكم مسيركم عليها كذلك جعل النفس ذلولا
لوطالبتها بالموافقة وجدتها مسارعة متابعة في المرافقة كما قيل في نعتها •
• هي النفس ما عودتها تتعود • وللدهر ايام تذم وتحمد •
ءامنتم من في السما اى ملكوته وسلطانه وحكومته وبرهانه او ملايكته او جبريل
فانه موكل بالخسف في الارض والصيحة من السما ان يخسف بكم الارض بان يغيبكم
فيها فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك عند خسفكم حتى يلقيكم الى الاسفل والارض تعلو
عليكم ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة حصبا فستعلمون
كيف نذير اى انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينيذ لانه في غير
محله ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اى انكاري عليهم بانزال العذاب
اليم وهو تسلية لنبيه وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن
اجنحتها بعد بسطها ويضمها اذا ضربن جنوبهن بها ما يمسكهن ما يمنعهن في الجو على
خلاف طبعهن من ان يسقطن الا الرحمن برحمته الشاملة وحكمته الكاملة بان خلقهن
على هياة خاصة من بين الاشيا بهن للجري في الهوا انه بكل شي بصير يعلم كيف
يقدر الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ام معادلة للقراين التي قبلها من قوله ءامنتم والمعنى الم تعلموا ان الحافظ هو الله
سبحانه ام لكم جند ينصركم من دونه ان اراد بكم نزول خسف او حصول حصب او لكم

وصول رزق ان امسك الله رزقه عنكم وحبا بصوب الاسنفها ما اشعار بانهم اعتقدوا
ان لهم ناصرا ورازقا غير الله وتوهموا انهم محفوظون من نوايب حادثاتهم ومرزوقون
ببركة الهتهم وعباداتهم فكانهم الجند الناصر والرازق الحاضر فيسالون عن تعيينه
لظهور الخطا في تبيينه ان الكافرون الا في غرور ليسوا الا في اغترار من غير اعتبار
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر عنكم ومنع ساير الاسباب المحصلة
والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو جمود وعناد ونفور تباعد عن الحق وشراد
وقال الاستاد اي ان اراد الرحمن سوا بكم فمن الذي يدفع عنكم ما نزل بكم او من الذي
يوسع عليكم ما قبضه عنكم او يمحوا ما اثبته او تقدم ما اخره او يوخر ما قدمه افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى كب متعد بنفسه قال تعالى فكبت وجوههم في النار
فالهمزة للصيرورة او لتاكيد التعدية ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة في طريقه
ويخر على وجهه لوعورة مسلكه واختلاف سيره ولذا قابله بقوله امن يمشي سويا
سالما من العثار رتويا قايما على صراط مستقيم مستوي الاجزا معتدل الانحا دايما
قيل هذا تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد بالمكب
الضعيف الضرير وبالسوي القوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على
وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى دار القرار وفي الاية
اشارة الى تفاوت طرق السالكين من الزاهد والعارف والمبتدع والمتشرع والجاهل
والعالم والغافل والحاضر والساير والطاير قل هو الذي انشاكم اي ابداء ارواحكم
وابدع اشباحكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والاخبار والابصار لتنظروا الصنايع
والاثار والافيدة لتتفكروا في الاعتبار قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت
لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض بثكم ونشركم فيها واليه تحشرون للجزا ما عملتم
عليها ويقولون متى هذا الوعد الذي وعدوا في الدنيا او العقبى ان كنتم صادقين
يعنون النبي والمومنين قل انما العلم علم وقت الوعد عند الله لا يطلع عليه سواه
وانما انا نذير مبين منذر ظاهر الانذار ولا يحتاج الانذار الى اخبار وقت عذاب
العقبى قال يحيى بن معاذ اخفى علمه في عباده عنهم فكل يتبع امره على جهة الاشفاق
من حكمه ولا يعلم ما سبق له ولا ما يلحق به وذلك قوله قل انما العلم عند الله فلما راوه
اي الوعد فانه هنا بمعنى الموعود زلفة حال لكونه ذا زلفة وقربة منهم سيئت وجوه
الذين كفروا فتبحت بان بان عليها الكابة والسواد وساءتها روية العذاب ومحنة
الحجاب وقيل اي تقريبا لهم في الخطاب هذا الذي كنتم به تدعون اي تدعون
وقرى به بمعنى تطلبون الجواب وتستعجلون العقاب قل ارايتم اخبروني ان اهلكني
الله اماتني ومن معي ممن يتبعني او رحمنا فاخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم فلا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لما قال المشركون نتربص به
ريب المنون قال عبد العزيز المكي حكم جار وامره نافذ ومشيته ماض رضينا بجميع
اوامره وقدره لان فعله واقع في ملكه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه مولى النعم
كلها وافر المنن جميعها لديه امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق بما هنالك
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم يوم الدين وقرا الكسايي بالغيبة فلا
بلغ

بعضهم التوكل نتيجة الايمان لقوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقال عبد
العزيز المكي امرهم ربهم ان يتفرغوا لعبوديته وما امرهم بذلك الا وقد رضي بهم
عبيدا هنالك وهذا غاية شرفهم لانه ما رضيهم الا بجملة انهم مقبلون بما رضيهم
به **قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا** مصدر وصف به اى غائرا في قعر الارض بحيث
لا يناله دلاؤكم **فمن ياتيكم بماء معين** جار او ظاهر سهل المأخذ يتناوله عبيدكم
واماؤكم **سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون اية** بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله اسم كريم من شهد لطفه لم يتذلل بعده لمخلوق ولم يستغن
فيما نابه من ضر اصابه او خير اراده بمحدث مرزوق ان اعطا قابله بجزيل الشكر
وان منعه استقبله بجميل الصبر **ن** من اسماء الحروف وتقديره هذه سورة ن وقيل
اسم الحوت والمراد به الجنس او حوت ذي النون او البهموت وهو الذي عليه الارض
او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اسود يكتب به ويؤيد الاول
سكونه وكتبته بصورة الحرف ويناسب الاخر قوله **والقلم** وهو الذي يخط به اقسم
لكثرة فوائده او الذي كتب به في اللوح المحفوظ جميع ما يكون **وما يسطرون**
اي اصحاب القلم من البررة او الحفظة من الملائكة او العلماء المصنفين وما مصدرية
او موصولة وقال سهل النون اسم من اسماء الله وذلك انه اذا جمعت اوائل السور
الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن وهو منقول عن ابن عباس وروي عنه ايضا
ان النون هو الدواة التي كتب بها الذكر والقلم الذي كتب به اللوح وما يسطرون
ما كتب فيه من السعادة والشقاوة وقيل نون لوح القدر وقلم القضاء وما
يسطرون كرام الكاتبين وروي مرفوعا اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي
الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو
كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم
القيامة وافاد الاستاذ ان مفتاح اسمه نور وناصر ونحوهما وقيل انه قسم بنصرة الله
تعالى لرسوله وبلائه **ما انت بنعمة ربك بمجنون** فانه جواب القسم والمعنى ما انت
بمجنون منعما عليك بالنبوة وانواع الفنون والعامل في الحال معنى النفي والمعنى
انتفى عنك الجنون بسبب نعمة ربك وقال الاستاذ ما اوجب لصدره من الوحشة
بقول الاعداء فيه يرده عليهم بخطابه وعنه بنفيه **وان لك لاجرا** لثوابا عظيما
على احتمال الاذى وابلاغ الهدى **غير ممنون** اى غير مقطوع ولا منقوص وفيه
اشارة الى ان السير في الله غير متناه حتى في الجنة لعدم تناهي تجليات ذاته
وتنزلات صفاته ومن قال غير ذلك فهو غير عارف لما هنالك بل في الحقيقة
هذه الحالة هي الجنة لاهل المعرفة فلله الحمد والمنة وقال الاستاذ لما سمت همته عليه
السلام عن طلب العوض وحصول الغرض اثبت الله الاجر فقال **وان لك لاجرا**
غير ممنون وان كنت لا تريده ومن ذلك الاجر العظيم هذا الخلق الكريم وهو
انك لست تريد الاجر فضلا وان لك الاجر غير ممنون ولست تريد غيرنا من الاجر
ولولا انا خصصناك بهذا التحرر لكنت كامثالك في اسر الاجر **وانك لعلى خلق**
عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم تحتمله مثلك وسئلت عائشة عن خلقه فقالت كان

خلقه

خلقه القران اي كان متخلقا باخلاق الرحمن قال الحسين لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد
مطالعة الحق وقال جنيد اجتمع خلقه في اربعة اشياء السخاوة والالفة والنصيحة
والشفقة وافاد الاستاذ انه سبحانه لما عرفه اخبار من قبله من الانبياء اجتمع فيه
متفرقات اخلاق الاصفياء وقيل انه لما عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها وراه
ليلة الاسراء واراه جميع الاشياء فلم يلتفت اليها وقيل لانه لا بالبلاء ينحرف ولا بالعطاء
ينصرف وقيل اذا كان غدا فكل يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي وقيل علمه
محاسن الاخلاق بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لجبريل
بماذا امرني ذلك فقال يقول لك صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك
فتادب بهذا الادب الكريم فاثنى الله عليه في كلامه القديم بقوله وانك لعلى خلق
عظيم **فستبصر ويبصرون بايكم المفتون** اي المفتون بمعنى الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول فانه يقال ليس له عقل له معقول وقيل الباء صلة والمعنى
ايكم الذي فتن بالجنون **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** وهم على الحقيقة
مجانين **وهو اعلم بالمهتدين** الفائزين بكمال العقل في امر الدين حتى يصيروا من
المهتدين **فلا تطع المكذبين** تهييج للتصميم على معاصاة المعتدين وقال الاستاذ
معبودك واحد فليكن مقصودك واحدا واذا شهدت مقصودك واحدا فليكن
مشهودك واحدا **ودوا لو تدهن** تداهنهم وتلاينهم بان تدع نهيهم عن شركهم
او توافقهم احيانا في كفرهم **فيدهنون** فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
في المرافقة بالاقامة والظعن وافاد الاستاذ ان من اصبح عليلا تمنى ان يكون الناس
كلهم مرضى وكذا من وسمي بكي الهجران ود ان يشاركه فيه السوى قلت لما قيل ان
البلية اذا عمت طابت **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف في الحق والباطل **مهين** حقير
الراي عند العاقل **هماز** عياب مغتاب **مشاء بنميم** نقال للكلمة على وجه السعاية
مناع للخير من الايمان والاحسان **معتد** متجاوز في العدوان **اثيم** كثير الاثم
والعصيان **عتل** جاف قاسي الجنان غليظ اللسان **بعد ذلك** بعدما عد من مثالبه
زنيم دعي منهم في نسبه او معروف بلؤمه وشره كنسبه قيل هو الوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده وقيل غيره والاظهر ان المراد به هو ونحوه
وافاد الاستاذ في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هو الذي سقط من عيننا فاقمناه
بالبعد عنا هماز مشاء بنميم محجوب عنا مهذب بخذلان الوقيعة في اوليائنا مناع
للخير مهان بالشح في المال مسلوب التوفيق من جهة الاعمال معتد اثيم ممنوع الحياة
في الميدان مشتت في اودية الحرمان عتل بعد ذلك زنيم لئيم الاصل عديم الفضل
شديد الخصومة بباطله غير راجع في شيء من الخير الى حاصله **ان كان ذا مال**
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لان كان
متمولا مستظهرا بالمال والبنين وقرا حمزة وابن عامر وابو بكر بزيادة همزة الاستفهام
اي الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال هي اساطير الاولين **سنسمه**
بالكي **على الخرطوم** على انفه وقد اصاب الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة
عن ان يذله غاية المذلة او المعنى نسود وجهه يوم القيامة وقال الاستاذ سنجعل

له في القيامة على انفه تشويها لصورته يعرف بها سوء سيرته **انا بلوناهم** امتحنا اهل
مكة حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فابتلاهم بالجوع حتى اكلوا الجيفة **كما بلونا**
اصحاب الجنة يريد بستانا كان بقرب صنعاء دون صنعاء وكان لرجل من الصلحاء وكان
وقت صرامها ينادي الفقراء ويترك لهم ما اخطأ المنجل او القته الريح او بعد من البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه المال يفرق فينا
فان كان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها مصبحين خفية
عن المساكين كما قال **اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين** ليقطعنها قبل ان يفطن
المساكين داخلين الصباح **ولا يستثنون** ولا يقولون ان شاء الله ليدركوا الفلاح
او المعنى ولا يستثنون حصة المساكين **فطاف عليها** على الجنة **طائف** من العقوبة
من ربك ماذ ونحنه ومنتشي عنه **وهم نائمون** غير عالمين قال الاستاذ ارسل من
السماء نارا فاحترقت ثمارهم **فاصبحت** جنتهم **كالصريم** كالبستان الذي صرم ثماره
بحيث لم يبق فيها ثاره او كالليل باحتراقها واسودادها **فتنادوا مصبحين** نادى
بعضهم بعضا حال دخولهم في صباحهم **ان اغدوا على حرثكم** اذهبوا مقبلين عليه
ومتوجهين اليه **ان كنتم صارمين** قاطعين ومانعين **فانطلقوا وهم يتخافتون**
فذهبوا والحال انهم يتشاورون فيما بينهم ويتكالمون عن عزمهم **ان لا يدخلنها**
اليوم عليكم مسكين ان مفسرة والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي
عن تمكنه من الوصول **وغدوا على حرد قادرين** اي ذهبوا على نكد حال كونهم قادرين
عليه بزعمهم او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على النفع والاحسان
او المعنى على انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد الله عليهم بحيث انهم لا يقدرون
فيها الا على نكد انفسهم وقال الاستاذ اي غدوا على قصد لا نصر مرقادرين عند انفسهم
ويقال على غضب منهم على المساكين يعني ان الحرد لغة تجي كما ترى به **فلما راوها** اول
ما راو الجنة محترقة **قالوا انا لضالون** طريق جنتنا وما هي بها **بل نحن محرومون** اي
بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل هذه جنتنا ولكنا حرمنا خيرها لجنايتنا على
انفسنا **قال اوسطهم** رايا او سنا او اعدلهم طريقة وافضلهم مقالا **الم اقل لكم لولا**
تسبحون لولا تذكرون الله بالتسبيح دعوة لديه وتقربون اليه وقد قال لهم حيث عزموا
على حرمان الجنة وقطعها **قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين** بمخالفة السنة وتغيير المطية
على انفسنا وعلى المساكين وقيل المعنى لولا تنزهون الله من تضييق الرزق وقلة
البركة لو ذهبتم على طريقة والدكم من التوسيع في الصدقة او المعنى لولا تستثنون ۵
وتقولون ان شاء الله فسمي الاستثناء تسبيحا لمشاركتهما في تعظيم الله او لانه تنزيه عن
ان يجري في ملكه ما لا يريده من حكمه **فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون** يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار به ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت ورضيه ومنهم من
انكره **قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين** متجاوزين الحد بمنع المساكين **عسى ربنا ان يبدلنا**
خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقرأ نافع وابو عمرو بالتشديد يبدلنا وقد
روي انهم ابدلوا خيرا منها **انا الى ربنا راغبون** راجون المغفرة طالبون المثوبة **كذلك**
مثل ذلك الذي بلوناهم به اهل مكة واصحاب الجنة **العذاب** في الدنيا **ولعذاب الاخرة**

اكبر

اكبر اعظم منه وابقى **لو كانوا يعلمون** لاحترزوا عما يؤديهم الى عذاب يرديهم قال الاستاذ
هكذا نقول من كان له بداية حسنة في الايام والليالي وجد توفيق الطاعة واجتناب
المعصية على التوالي فيعوضه الله في الوقت نشاطا وتلوح في باطنه احوال توجب بسطا
فاذا بدر منه سوء عمالة وترك ادبا من اداب الخدمة تنسد عليه تلك الاحوال ويقع في فترة
من الاعمال فان حصل منه بالعبادات اخلال وبعض الفرائض اهمال انقلب حاله ورد من
الوصال الى البعاد والحجاب ومن الاقتراب الى الاغتراب عن الباب فصارت صفوته قسوة
فان كان له بعد ذلك توبة وعلى ما سلف منه ندامة وملامة فقد فات الامر من يده
فقل ما يصل بالعمل الى حاله ولا يبعد ان ينظر الحق اليه بافضاله فيقبله بعد ذلك رعاية لما سلف
في بدايته من احواله والله رؤف بعباده وعطوف بعباده **ان للمتقين عند ربهم**
اي في الاخرة او في حظيرة القدس او حضرة الانس **جنات النعيم** ليس فيها الا التنعم الخالص
من البوس قال جعفر الصادق من اتقى الذنوب كان ماواه جنة النعيم ومن اتقى الله كشف
عنه الغطاء حتى يشاهد اللقا **افنجعل المسلمين كالمجرمين** انكار لقول المشركين انه
ان بعث كما يزعم محمد ومن معه من المؤمنين لم يفضلونا في مراتب المعنى بل نكون احسن
حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا **ما لكم كيف تحكمون** التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد
لفهمهم واشعار بانه صادر من اختلال فكرهم واعوجاج رايهم **ام لكم كتاب** منزل من السماء
فيه تدرسون تقرؤون وتقرون الاشياء **ان لكم فيه لما تخيرون** اي تختارون وتشتهون
استيناف للبيان او حكاية للمدروس من البرهان او اصله ان بالفتح فلما جيء خبرها باللام
كسرت **ام لكم ايمان** عهود مؤكدة بالايمان **بالغة** متناهية في توكيد هذا الشأن **الى**
يوم القيامة اي ثابتة لكم علينا **ان لكم لما تحكمون** لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في تلك
الساعة **سلهم ايهم بذلك** جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان ام اقسمنا لكم بايمان **زعيم**
ايهم اذا لكم الحكم **زعيم** قائم يدعيه ويصححه ويدفع ما ينافيه **ام لهم شركاء** يشاركونهم
في قولهم **فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين** في دعواهم اذ لا اقل من التقليد في مقام
جدالهم وتصحيح حالهم **يوم يكشف عن ساق** يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف
الساق مثل في الحرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وتنكيره
للتهويل والتعجيل **ويدعون الى السجود** توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم
القيامة الكبرى ويدعون الى الصلاة ان كانت وقت النزع ويوم القيامة الصغرى
فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال قدرته خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم
مذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في حال الحياة او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون
منه بحسب ظاهر القدرة قال الواسطي لو كشف الحق لصار الخلق حيارى ولكن يبدوهم
بالستر ثم يكشف عن الامر ليعرفوا قدر ما هم عليه واما الغاية فهو الاستدراج والمكر
وقال ابو جعفر الصادق يوم يكشف عن الشدائد والاهوال والصراط والحساب وساير
الاحوال وغيره الذي سبقت له عنايته في الازل سالم من تلك الافات والانكال فكل
من سبق له من الله الفضل سجد بين يديه مقبلا عليه ومن سبق له من الله العدل
لا يقدر ان يسجد لديه وظهره يصير كالحجر عليه لا يليق لسجود رب العالمين وقيل
الاستاد عن شأن اي شدة وهو يوم القيامة وفي التفسير عن ساق من سوق عرشه

فاما المومنون فيسجدون واما الكفار فيشتد اصلابهم فلا ينحنون وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون يدركوهم عن ذلك لتزداد حسرتهم هنالك ولكن الحجة ابلغ لديهم
والزم عليهم فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فان كافيته على سنستدرجهم سنستدنيهم
من العقوبة درجة درجة بافادة المهلة وادامة الصحة وزيادة النعمة من حيث لا يعلمون
انه استدراج بالانعام عليهم لانهم حسبوه انه افضال لهم قال الجنيد لولا مكر الله طاب عيش
الاولياء ومن مكره بالولي ان يطير في الهوا او يمشي على الماء وافاد الاستاذ ان الاستدراج
هو ان كلما ازداد معصية زادهم نعمة ويقال لا يعاقبه في الزلة ليستنيه ويؤخر العقوبة
الى ما بعده ويقال هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم ويقال الاغترار بطول الامهال
ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط وأملي لهم امهلهم ان كيدي متين اي اذا اخذتهم
فاخذي اليم شديد ام تسألهم اجرا على ارشاد هدايتهم فهم من مغرم عن غرامه
مثقلون بحملها فيعرضون عنك لاجلها ام عندهم الغيب اي حسبنا واللوح فهم يكتبون
منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر على سوء مقالهم وقبح فعالهم لحكم
ربك وهو امهالهم حتى تنتهي اجالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام
في استعجاله هلاك قومه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا على قومه
من غلبة الضجر وقلة الصبر اي والحال انه مغموم مهموم قال ابو بكر الوراق
لا يستقيم الزهد الا بالصبر لان الصبر يجنبك افات الدنيا ويحملك على الروح
والراحة في الدنيا والعقبى ويزيد في عقلك ويشفيك من جهلك والصبر
يهديك كل يوم من اد ونه يدلك به على رشدك والصبر يقهر اعداءك اي نفسك
وشيطانك واهواءك والصبر ساق اليك جميع محاسنك ودافع عنك سائر مقابحك
عاجلا واجلا وقال الاستاذ اي لا تستعجل لعقوبة قومك كما استعجل يونس فتلقى
فتلقى ما لقي وتثبت عند جريان حكمنا ولا تعارض لتقدير امرنا لولا ان تداركه
نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وتحقيق العصمة لنبذ بالعراء بالارض العارية
عن الاشجار والاثمار ولا ثمارا الحا لبتر عن امل الدار قال الحسن العراء هو الفناء يعني
وهو صحرا المذمة والملامة وهو مذموم ملوم مبعود عن الرحمة والكرامة
وهو حال يعتمد عليه الجواب لان المنفي دون النبذ على وجه التراب فاجتباه
ربه بان رد الوحي اليه او قبل توبته واقبل عليه فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى في مقام الفلاح والاية نزلت حين
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا على ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم وقرا نافع بفتح اليا وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى انهم
يكادون يهلكون حين يصيبونك باعينهم اذ روي انه كان في بني اسد عيانون
فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العين لتدخل
الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصايص بعض النفوس من اهل الوزر لما
سمعوا الذكر اي القران والمعنى ينبعث عند سماعهم بغضهم وحسدهم قال الاستاذ
وكانوا اذا ارادوا ان يعيبوا شيئا بعينهم جاعوا ثلاثة ايام ثم جاوا ونظروا
الى ذلك الشي وقالوا ما احسنه من شي فكان يسقط المنظور اليه في الوقت ففعلوا

ذلك

ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما افصحه من رجل فحفظه الله عنهم بنظره اليه
ومن بذكره عليه ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عن ذكره وما هو الا ذكر
للعالمين اي وما القران الا ذكر عام وشرف تام لا يدركه الا من كان اكمل الناس عقلا
ولا يتبعه الا اتقنهم رايا واحكمهم فضلا او وما محمد الا مذكر للعالمين فانه مبشر للمطيعين
ومنذر للعاصين سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة يحتاج في سماعها الى سمع عزيز
لم يستعمل في سماع الغيبة ويفتقر الى معرفتها الى قلب عزيز لم يتبذل في الغفلة والغيبة
لم ينظر صاحبه بعينيه الى ما فيه الريبة لم يتبع بنفسه اللهو والطيبة الحاقة اي
الساعة او الحالة التي يحق وقوعها وهي مبتدا خبرها ما الحاقة اصله ما هي اي اي شي
هي على التعظيم لشانها والتهويل ببيانها فوضع المظهر موضع المضمر لانه اهول لها وما
ادراك ما الحاقة اي واي شي اعلمك ما هي والمعنى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغ
دراية احد غايتها قال سهل اي اليوم الذي يحق لكل احد بعمله من خير وشر صدر عنه في جملة
احواله كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة بالحالة التي تقرع قلوب الناس
بالافزاع والانكسار والاجرام بالانفطار والانكدار والانتشار وانما وضعت القارعة
موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها وافادة لتفخيمها فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة او الصاعقة
لتكذيبهم بالقارعة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية اي شديدة الصوت او البرد
ولا منع من الجمع عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضدها
او على عاد فلم يقدروا على دفعها ردها سخرها سلطها بقدرته وفق ارادته عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات او نحسات حسمت امرهم وقطعت دابرهم
وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعا الى غروب الاربعا الاخر وسميت عجوزا لانها عجز
الشتا فكانه يهزمونها برد الهوا فترى القوم فيها اذ كنت حاضرهم وناظرهم فيها الليالي
في مهابها على الا نامها او في تلك الايام صرعى موتى كانهم اعجاز نخل خاوية اصول نخل
متآكلة الجوف فخاوته بمعنى خاليته وقيل معناها ساقطة فهل ترى لهم من باقية من بقايا
او بقية او نفس باقية وجاء فرعون ومن قبله من تقدمه وقرا ابو عمرو والكسائي
بكسر القاف وفتح البا اي ومن عنده ممن تبعه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها
بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول ربهم فعصى كل امة
رسولها او المراد بالرسول الجنس فعصوا رسل ربهم فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة
والفظاعة زيادة اعمالهم في القبح والشناعة وافاد الاستاذ ان الفايدة في ذكرهم
الاعتبار بامرهم وعقوبة هذه الامة موجلة الى يوم القيامة موخرة واما خواصهم فعقوبتهم
معجلة فاهلك عادا بالريح وقوم من هذه الطايفة اذا اساءوا اسوا واضاعوا الادب يعاقبهم
برياح الحجبة فلا يتقي في قلوبهم اثر من الاحتشام للدين ولا مما كان لهم من اوقات التصفي
وهم على خطر من احوالهم الردية ان يمتحنوا بالاعتراض على التقدير والقسمة واما فرعون
وقومه فعذبهم بالغرق وكذلك من وقته فارغ وهو بطاعته مشتغل والحق عليه
مقبل فاذا لم يشكر النعمة واستاد به بالخدمة ولم يعرف قدرها الا لم من المحنة

رده الحق الى اسباب التفرقة ثم يغرقه في بحار المشغلة فيتكدر عليه مشربه وعلى خطر ان
ان يدركه سخط الحق وغضبه انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه في
المراد حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها
لنجعل الفعلة وهي انجاء المومنين واغراق الكافرين او لنجعل قصة السفينة لكم تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره وجلال رحمته وتعيها وتحفظها اذن واعية
من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وتسمعه والتفكر فيه والعمل بموجبه والتسليم
للدلالة على قلتها وقيل الواعية هي الخالية عما سواه وقال الاستاذ كذلك منته على خواص
اوليائه في ان يسلمهم في سفينة العافية فالكون تتلاطم امواج بحار اشغالها على الخلائق
اوصافها من احوالها واهوالها وهم بوصف السلامة لا مع احد منازعة ولا مع احد محاسبة
ولا من احد لهم توقع ومطالبة سالمون من الناس والناس منهم سالمون فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى التي عندها خراب الدنيا والثانية التي في
وجودها ظهور العقبى وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد الارادة •
فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان ضربة واحدة تصيرا لكل هباء منبثا او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا لان الدك سبب التسوية ومنه
استعمال الدكان الدكة فيومئذ وقعت الواقعة في قامت القيامة وانشقت السما
لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك اي جنس الملك
وجمع منهم على ارجائها جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على
ارجائها او فوق الثمانية الاتية لانها في نية التقديم فكانها الماضية والاظهر انه تعالى
فوق الخلق يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
الا الله سبحانه يومئذ تعرضون اي العرض الاكبر في ذلك المحشر لا تخفى منكم
خافية سريرة على الله لانه عالم بالظواهر والضمائر او على الناس او على انفسهم لقوله
يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالتذكير قال محمد بن حامد لما قد من غفل
عن العرض الاكبر حتى شهد على العبد جوارحه لا شاهد عليه الا منه ثم تجزى كل نفس بما
تسعى فمن لم يتهم لذلك العرض ولم يصلح نفسه له ولم يذكر رحمه الله في استقامة
ما سبق منه فهو الغريق في بحار الغفلة وقال الاستاذ في كل نفس مع هولا القوم
محاسبة ومطالبة ومع قوم على ما يستحقه معاتبة ولاخرين معانية فاما من اوتي
كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاوم اقروا كتابيه اي خذوه واقروه
والهاء فيه وفيما بعده للسكت واستحب الوقف عليها لثباتها في الامام ولذا سقطها
في الوصل حمزة من قرا الانام في ماليه وسلطانيه هنا وفيها هيه في القارعة اني
ظننت اي علمت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة
بالصيغة والمعنى في حالة هنية مرضية صافية عن شوايب الكدر خالية عن نوايب
الحذر في جنة عالية مرتفعة الامكنة لانها في الجهة العلوية او الدرجات او الابنية
او هي جنة النقا غالية من ان يصل اليها ايد الفنا قطوفها دانية يجتنيها من يتناولها قريبة
يتناولها القاعد القاصد قال الاستاذ لانهم تركوا في الحال ما ربهم ورفعوا عن قلوبهم

تضرعهم؟

مطالبهم فليس لهم ارادة ولا تمسهم حاجة فهم في روح الرضا فعيش اوليك في العطا
ثم اذا ابدا علم من الحقيقة فلا حاجة ولا سؤال ولا فضل ولا نوال ويقال لهم غدا كلوا
واشربوا هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الزاكية
والاحوال الصافية في الايام الخالية الماضية في ايام الدنيا او الخالية عن الاكل
والشرب بسبب الصيام او بالصبر على التحفظ في الايام وقال الواسطي اي الايام الخالية
عن ذكر الله لتعلموا انكم في مقام الافضال دون جزا الاعمال وقال الاستاذ ويقال
لهولا الرجال اسمعوا منا وانظروا الينا واسنا لسنوا بغيرنا وطالعوا لنا دجلالنا فانتم
بنا ولنا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما
حسابيه لما يرى من قبح العمل وسوء الامل يا ليتها اي الموتة الماضية كانت القاضية
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها من الازمنة الاتية ما اغنى عني شيا او اي شي اغنى
عني ماليه مالي من المال والاتباع في تلك الحال هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي
على غيري خذوه خطاب لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده
وهو فيما بينها انه كان لا يومن بالله العظيم استيناف فيه معنى التعليل ولا يحض على
طعام المسكين لا يحث نفسه او غيره على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل
من ماله ومرامه ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان مدار الامر على التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه اي يهتم بامره ويذبه
ولا طعام الا من غسلين فعلين من الغسل اي غسالة اهل النار وصديد اهل البوار
لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا والاوزار ولعل قوما الكلهم الزقوم واخرين
طعامهم الضريع او تارة وتارة بحسب التنويع وقال الاستاذ اقوام هم اليوم في
مهجورون تتصاعد حسراتهم وتتضاعف بثهم ليلهم ويل ونهارهم ليل تكدرت مشاربهم
وتخربت اوطان انسهم فلا يرحم بكاؤهم ولا يسمع انينهم فعندهم انهم مبعودون مرجومون
وهم في الحقيقة من الله مرحومون اسبل الستر عليهم وصغرهم في اعينهم وهم اكرم
اهل القصة كما قالوا في زنخ هذه القصة •
• لا تنكرن جحدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر مسبل •
فلا اقسم لظهور الامر المبهم واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكارهم واقسم
مستانف في اخبارهم او لا صلة والمعنى فاقسم بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول
الخالق والمخلوقات وقال جعفر الصادق بما تبصرون من صنعي في ملكي وبهائي
وما لا تبصرون من بري الى انبيائي واوليائي وفي اعطا ما تبصرون من انوار القدرة
وما لا تبصرون من اسرار القدرة وانوار الحكمة انه اي القران لقول رسول يبلغه
عن ربه فان الرسول لا يقول من عنده كريم على الله وهو محمد او جبريل ويويد الاول
قوله وما هو بقول شاعر كما يزعمون تارة قليلا ما يومنون تصديقا قليلا تصدقون
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون مرة قليلا ما تذكرون تذكيرا قليلا تذكرون
فلذا يلتبس الامر عليكم وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالغيبة في الفعلين
تنزيل اي بل هو منزل من رب العالمين نزله على لسان الروح الامين ولو تقول علينا

الينا

اي لو افترى بالنسبة الينا بعض الاقاويل اي فرضا وتقديرا لثبوت عصمة الملايكة
والانبيا لدينا لاخذنا منه بعضه باليمين بالقوة المتين ثم لقطعنا منه الوتين
اي نياط قلبه بضرب عنقه فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين
وصف للاحد فانه عام في معنى العدد وانه اي القران لتذكرة موعظة وتبصرة للمتقين
لكونهم المنتفعين وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم يوم الدين وانه
لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المومنين وانه لحق اليقين اي اليقين الثابت
الذي لا ريب فيه للموقنين فسبح باسم ربك العظيم اي نزهه عن تقيد بحيز الافات
مقرونا باثبات كمال الصفات قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك بموقعه
بالحق وان يشاهد الغيبيات كمشاهدة المرئيات ويخبر عنها بالصدق ويحكم عليها بالحق
كما اخبر الصديق الاكبر رضي الله عنه عن مشاهدة سر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
حين ساله ما اذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق
وقطعه عن كل ما سواه ووقوعه على الصدق ولم يساله النبي عليه السلام عن كيفية
ما اشار اليه من المقام لما عرف من صدق قدره وبلوغه المنتهى فيه وتحققه ولما قص حال
حارثة عن حاله وقال اصبحت مومنا حقا فاخبر عن حقيقته اذ ساله النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك لما كان يجد في نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك
وقال عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان وتحقيق التصديق فالزم
الطريق حتى تبلغ اليه وترك حال الصديق مستورا من غير استخبار لما علم من صدقه
فيما ادعى وتحققه فيما راى وافاد الاستاذ ان حق اليقين هو اليقين واضافته
الى اليقين كما يقال نفس العلم وعلوم الناس مختلفة في الطرق اليها في الخفا والجلا
فما يقال من الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين يرجع الى كثرة البراهين
ثم الى كون بعضه ضروريا وبعضه كسبيا قلت وبعضه وهبيا وفقنا الله للمكاسب
ورزقنا من لدنه المواهب سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من قالها وجد جمالها ومن شهدها
شهد جلالها ومن شهدها شهد جلالها ليس كل من قالها نالها كلمة دقيقة عن الحجاب
الحكام ادراك الالباب منيعة سال سايل بعذاب واقع اي دعا داع يعني طلبه
واستدعاه والسايل نضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو
جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السما ساله بالاستهزا وقرا نافع وابن عامر سال
بالالف وهو من السوال على لغة قريش في الابدال للكافرين صفة اخرى لعذاب او
صلة لواقع اي خالص لهم وخاص بهم او نازل عليهم وحاصل لديهم وافاد الاستاذ ان البا
بمعنى عن اي سال سايل عن هذا العذاب لمن هو فقال تعالى للكافرين ليس له دافع
يرده من الله من جهته لتعلق ارادته ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد
فيها الكلمات الطيبة والاعمال الصالحة ويترقى فيها المومنون في سلوكهم في الحالات
الرضية والمقامات العلية او في دار ثوابهم من المنازل البهية او السموات فان الملايكة
يعرجون فيها في المنازلات تعرج الملايكة وقرا الكسائي بالتذكير والروح اي جبريل
وافراده لفضله بالرسالة او خلق اعظم من الملايكة اليه الى عرشه او مكان امره وحكم

سهل تعرج الملايكة باعمال بني ادم الى الله الاحد والروح اليها ناظرة في ذلك المشهد
في يوم عظيم او وقت كريم كان مقداره خمسين الف سنة اي كمقدارها من سني الدنيا
حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها او فرض وذلك لان غلظ كل ارض خمسماية
ومن كل ارض الى ارض كذلك وكذا السما فيكون الى محدب السما السابعة اربعة عشر الف
عام ومنها الى العرش ستة وثلاثون فيكون خمسين الف سنة كذا نقل عن ابن عباس
ومجاهد فالظرف متعلق بتعرج وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السما الدنيا والمراد به يوم القيامة اي تعرج الملايكة
والروح للعرض والحساب في يوم جعله الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف
على المومنين حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا ايضا
ثبت عن ابن عباس وعكرمة والضحاك بن زيد وغيرهم قال بعضهم يتوهمون بعدهم
عن الحق وبعد الحق عنهم وهم منه على اقرب قرب وفي الاحاديث الصحيحة ان طول
يوم القيامة خمسون الف سنة واسقطا لنا اما لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة
كذلك الا انه يهون على الابرار فاصبر صبرا جميلا لا شكوى فيه ولا دعوى او يهوان
لا يستثقله بل يستعذبه بشهود المبلي الذي هو المولى او هو مقام الرضا بالقضا
في استوا الحلو والبلوى انهم يرونه اي العذاب او وقت الحساب بعيدا من
الامكان ونراه قريبا من الوقوع في الزمان فالظرف متعلق بواقع وهذا القول اصح
وفي مناسبة السابق واللاحق اصح يوم تكون السما كالمهل اي كالنحاس المذاب
بالتدريج والمهل وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المصبوغ اللون وافاد
الاستاذ ان الاشارة فيه ان في ذلك اليوم من كان في نخوته وبصولته
يلين ويسكن ويضعف من كان يشرف ويذل من كان يدل ولا يسال حميم
حميما لا يسال قريبا قريبا عن حاله ولا عن ما له فاذا لم يتفرغ القريب الى القريب
فمن يلتفت الى المسكين الغريب وهو كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يوميذ شان يغنيه يبصرونهم
يرونهم استيناف او حال دال على ان المانع من السوال هو التشاغل دون
خفا الحال وجمع الضمير لتعميم الحميم يود المجرم لو يفتدي اي يتفدى من عذاب
يوميذ ببنيه وصاحبته واخيه باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه لديه فضلا
عن ان يهتم بحاله او يساله عن ما له ومناله وقرا نافع والكسائي يوميذ بفتح الميم
وفصيلته اي من فصل عنهم من عشيرته التي تؤويه تضمه في النسب وتلحقه
في التعب والنصب ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف
على يفتدي اي ثم لم ينجيه الافتدا وثم للاستبعاد عن الانجا كلا ردع للمجرم عن
الوداده ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه في تلك الحالة انها الضمير للنار او مبهم
تفسيره لظى او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى اي قلاعة للاطراف كنشط
الجلد عن اليد والراس والعظم ولظى علم للنار تتلظى اي تلتهب وتشتعل وقرا
حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص تدعوا اي تجذب وتحضر وقيل تدعو
زبانيتها من ادبر عن الايمان وتولى عن الاحسان وجمع المال الحرام فاوعى

نحمله فى وعا حرصا على الحطام وطول الامل فى الايام وافاد الاستاذ ان جهنم الدنيا
تعلق بقلب المرد فتدعوه بكلاليب الحرص الى نفسه وتحرم الى جمعه وتؤثرها على نفسه
وكل احد له حتى انه يبخل بدنياه على اولاده واعزته وقليل من نجا من مكر الدنيا
ان الانسان خلق هلوعا كثير الضجر قليل الصبر كما قال تعالى اذا مسه الشر
الفقر والضجر جزوعا تكون كثير الجزع واذا مسه الخير السعة والصحة منوعا
مبالغا فى المنع وقيل لا يرضيه الكثير ويسخطه اليسير وقال ابن عطا هو الذى
يرضى عند الموجود ويسخط عند المفقود وقال ابو الحسن الوراق نسا عند النعمة
ودعا عند المحنة وقال الواسطى جزوعا لما يحمل من المشقة واما المنع فهو من
علامة القسوة وقال الاستاذ عند المحنة يدعوا وعند النعمة ينسا ويسهوا
قول ولا يبعد ان يقال عند المحنة تشكوا ويلغو وعند النعمة يسهوا ويلهوا
الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المسطورة الاتية من المطبوعين
على الاحوال المذكورة المنافية لمضادة تلك الصفات المتقدمة للصفات
المتاخرة من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان
بالمثوبة والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل مردالهما
واذا التسها دائمة ويحمل الاستثنا انهم صابرون فى البلا شاكرون على النعما راضون
بانواع القضا قال ابن عطا الا العارفين بمقادير الاشيا لا يكون بهم بغير الله حركة
ولا الى غيره سكون وقال الاستاذ الا الذين لا يزمون ابدا مواطن الافتقار
الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها العوائق ولا تقطعهم عنه العلايق
والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات للسائل الذى يسال
والمحروم الذى لا يسال فيحسب غنيا فيحرم قال ابو عثمان هم اهل الايثار
وقال ابن عطا هم الذين لا يرون ملكا لانفسهم دون غيرهم من اخوانهم وقال
الاستاذ للسائل والمحروم اى المتكلف والمتعفف وهم على اقسام فمنهم من يوثر بجميع
ماله فاموال هولا الكل من قصده لا يحصون سايلا من عامل ومنهم من يعطى
ويمسك وهولا منهم من يده يد الامانة لا يتكلف باختياره ينتظر ما اشار عليه
ان امر بالامساك وقف على الباب او بذل الكل اذ البعض استحباب فهو على ما نطق
به ويقتضيه حكم الوقت وهولا خالصهم والله اعلم والذين يصدقون بيوم الدين
بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال وانفاق الاموال رجا للجزا بالمنال فى الامال
وافاد الاستاذ ان امارتهم الاستعداد للموت قبل نزوله وان يكونوا كما قيل
• مستوفزين على رجل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا •
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون وعن ارتكاب اسباب العذاب
مجتنبون ان عذاب ربهم غير مامون جملة اعتراضية دالة على ان لا ينبغى لاحد
ان يامن عذاب الله وان بالغ فى طاعته واكثر فى عبادته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون سبق فى سورة المؤمنون وقال الاستاذ وانما يكون صحبتهم
مع زوجاتهم للتعفف ولابتغا الولد الذى يكون من صلبه ذاكرا لله وشرط هذه

الصحبة ان يعيشهم على ما يهوون ولا يجرهم الى هوى نفسه ولا يحملهم على مراده
والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم راعون حافظون مراعون قال
محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت فى كل واحد منها بامر فى عهدك
فامانة العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار فى الايات وامانة السمع صيانتها
عن اللغو واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة ومداومة
الذكر وملازمة الشكر وامانة الرجل المشى الى العبادات والتباعد عن السيئات وامانة
الفم ان لا يتناول الا الطيبات وامانة اليدين ان لا يمدهما الى المحرمات وامانة
القلب مراعاة حكم الرب عليه وامداد وفاته حتى لا يطالع الا الله ولا يشهد سواه
ولا يعبد الا اياه ثم العهد عليك فى حمل الامانة حفظها فمن ضيع الامانة وصف
بالظلم والجهالة والخيانة والذين هم بشهاداتهم قائمون لا ينكرون ولا يخفون
ما علموه من حقوق الحق والخلق وقرا حفص بشهاداتهم لاختلاف انواعها قال سهل
قائمون بحفظ ما شهدوا من شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون بربهم فى شى من
الافعال والاقوال والاحوال بما سواه والذين هم على صلاتهم يحافظون يراعون
شرايطها واركانها وفى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين المداومة
والمحافظة دلالة على فضلها وانافتها على غيرها ولانها اول العبادات وام الطاعات
وختم الحالات والمقامات وقيل المراد بالاولى النوافل المداومة عليها وبالاخرى الفرايض
والمحافظة لديها وقيل فيه الدلالة على انها لا تسقط فى حال من الاحوال والاشارة
الى ان السالك لا يستغنى عن صلاة الصلاة فى الابتدا ولا فى الانتها ولذا قيل النهاية
هى الرجوع الى البداية اولئك فى جنات مكرمون بعلو درجات وسمو مثوبات فمال الذين
كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا
مجتمعين جماعة جماعة متفرقين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
بلا ايمان وهو انكار لقولهم كفار لو صح ما يقوله محمد من وجود جنة ونار لنكونن فى
المعنى افضل حظا منهم كما فى الدنيا كلا تنبيه للردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما
يعلمون تعليل للردع والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة خبيثة غير مناسبة
لحظيرة مقدسة فمن لم يستكمل الايمان والمعرفة لم يستعد لدخول الجنة قال
الواسطى اى خلقناهم للكفر والايمان والثواب بالجنات والعقاب بالنيران فلا
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونأتى
بخلق امثل منهم طاعة وافضل منهم عبادة وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا
تغيير المخلوقين فذرهم اى اذا لم يقبلوا الحق فدعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذى يوعدون غاية التهديد ونهاية الوعيد يوم يخرجون من الاجداث
اى القبور سراعا مسرعين الى الداعى وهو اسرافيل والى موقف الحشر والنشر كانهم
الى نصب صنم او علم منصوب للعبادة يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص
بضم النون والصاد والباقون بالفتح والسكون فشبه اسراعهم حين قاموا من القبور
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة قال محمد بن على خاضعة لما يرون من التقصير فى
العبادة والتكثير فى النعمة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا بانه

يوم القيامة ## سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز به اقر من اقر بربوبيته وبه
اصر من اصر على معرفته وبه استقر من استقر مع خليقته وبه ظهر ما ظهر من
مقدوراته وبه بطن ما بطن من مخلوقاته فمن جحد فبخذلانه وحرمانه ومن وجد
فباحسانه وامتنانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك ان مفسرة لما في
الارسال من معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية مخلة بالمعنى اي خوفهم من قبل ان ياتيهم
عذاب اليم في الدنيا او العقبى قال يا قوم اني لكم نذير مبين مظهر للانذار بالايات
والاثار ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون في ان يحتمل الوجهان المتقدمان يغفر
لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق من عيوبكم فان الاسلام يجبه في الدنيا
فلا يؤاخذكم الله به في العقبى او ما تعلق بحق الله دون حقوق العباد فيما يمكن
التدارك بصلاحه بعد الفساد وافاد الاستاذ انه اراد ما عملوه دون ما هو
معلوم انهم سيفعلون لانهم لو علموا بانه غفر لهم كان اغراء لهم ويؤخركم اي بلا
عقوبة الى اجل مسمى هو ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اي الذي
قدره وقضاه اذا جاء على الوجه المقدر لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال او لو
كنتم تعلمون الحال لسلكتم طريق الكمال او لو كنتم من اهل العلم والنظر لتحقق عندكم
هذا الخبر وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون في امر الممات قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما من غير الفترة فلم يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على السببية وقال الاستاذ بين نوح عليه
السلام ان الهداية ليست اليه فقال اني اردت ايمانهم فقلوبهم بيدك تقدر تلك
واني ما ازددت لهم دعا الا ازدادوا استهزا واصرارا واستكبارا واني كلما دعوتهم
الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدا واسماعهم عن
استماع الطاعة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها كراهة النظر الى من فرط كراهة
الدعوة واصروا على المعصية واستكبروا استكبارا عظيما عن المتابعة ثم اني دعوتهم
جهارا اي حال كوني مجاهدا كما يقتضي دعوة الرسالة اسقطها ثم اني اعلنت لهم
الدعوة سرا واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي
وجه امكنني من وجوه الاخرى فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن كفركم انه كان غفارا
للتائبين ولو كانوا كفارا يرسل السما عليكم مدرارا بكثرة قطرات المطر والسحاب
بكثرة امطارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا من ما معانيه
قال جعفر الصادق يزين ظاهركم بالخدمة وباطنكم بالمعرفة روي انه لما طالت دعوتهم
وتمادت معصيتهم حبس الله عنهم المطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك
على الاستغفار كما كانوا عليه من الاعتدا ولذا شرع الاستغفار في الاستسقا وافاد
الاستاذ ان من اراد التفضل فعليه بالعدد والتنصل ما لكم لا ترجون لله وقارا
لا تاملون له توقيرا او تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه
اياكم وقال الاستاذ ما لكم لا تخافون لله عظمة او لا تاملون من الله على توقيركم كرامة
لطفا ورحمة وقد خلقكم اطوارا اي اصنافا او دورا او ترابا ونطفا وعلقا ومضغا

وعظما ولحما ثم روحا واعضا واجزا فانه يدل على انه سبحانه تام القدرة كامل الحكمة
ويشير الى انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى للمثوبة والعقوبة ثم اتبع الاطوار السبعة
الانفسية بالاسرار السبعة الافاقية فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا بعضها فوق بعض وفاقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا منيرا
والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فنبتم نباتا وصار لكم كنبات النبات حيا تتا
ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا محشورين اكد الاعادة بالمصدر كما اكد به
البداة للدلالة على ان الثانية كالاولى محققة والله جعل لكم الارض بساطا تتبسطون
عليها انبساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة واضحة قال الاستاذ كلما ازداد نوح
عليه السلام في الضمان والبيان ووجوه الخير والاحسان زادوا في الكفر والطغيان
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به من الطاعة واتبعوا من لم يزده ماله وولده
وسائر ما له الا خسارا اي حالا لا يخسره ماله وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بضم الواو وسكون اللام على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا اي كلهم تابعهم
ومتبوعهم في تحصيل الفوايد مكرا كبارا في الغاية وقالوا اي بعضهم لبعض لا تذرن
الهتكم اي لا تتركن عبادتها عموما ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
اي خصوصا وقرا نافع ودا بالضم وقد اضلوا اي الروسا كثيرا من الضعفا او الاصنام
كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على انهم عصوني
ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم وعقباهم
مما خطيئاتهم ما مزيدة للتفخيم اي من اجل خطيئاتهم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد بها عذاب القبر او عذاب الاخرة بعد الحشر
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة لا تقدر على نصرهم
وقال نوح اي بعد ما كابد احوالهم الف سنة الا خمسين عاما واوحى اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا يسكن
دارا فيعال من الدار او من الدور فيكون معناه دائرا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك اي ليسعوا في اضلال المومنين ولا يلدوا الا فاجرا كفارا جامعا بين الكفر
والفجور وقدم الفاجر لان الفجور يجري الى الكفر رب اغفر لي ولوالدي وكانا مومنين
ولمن دخل بيتي مومنا اي منزلي او مسجدي او سفينتي وللمومنين والمومنات الى يوم
القيامة ولا تزد الظالمين باجمعهم من قومي وغيرهم الا تبارا اهلاكا في مقام العقوبة

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من قامت السموات والارضون بقدرته
واستقامت الاسرار والقلوب ببصيرة نزلت الافعال على جلالة شانه وذلت الرقاب
عند شهود سلطانه اشرقت الاقطار بنوره في العقبى واشرقت الاسرار بظهوره في الدنيا
فهو المقدس بالوصف الاعلى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن النفر بين الثلاثة
والعشرة والجن اجسام خفية يغلب عليهم النارية روي ان الجن كانوا ياتون السماء
فيستمعون الى قول الملائكة ثم يلقونه الى الكهنة ويزيدون فيه وينقصون وكذا كانوا
في الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام فلما بعث نبينا صلى الله

ورجموا بالشهب علم ابليس انه وقع شئ عظيم ففرق جنوده فاتى تسعة منهم الى بطن
نخلة فاستمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم فامنوا ثم اتوا قومهم وجاء سبعون منهم واسلموا
وذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فقالوا لقومهم انا سمعنا
قرآنا عجبا مغايرا بما يعامينا لكلام الناس في جزالة مبناه ودقة معناه قال ابن عطا
تعجب الجن من بركات القرآن لانهم لما سمعوا وجدوا في قلوبهم نورا وفي اسرارهم سرورا
وفي ارواحهم حضورا ومما بدا لهم نشاطا وراحة لامتثال الطاعة يهدي الى الرشد
الى طريق الحق وصوب الصدق وقال الجنيد يهدي الى الوصول الى الله سبحانه فامنا به
بالقرآن ومن نزل عليه ولن نشرك بربنا بعبادته او بالوهيته احدا لما نطق به
الادلة القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا اي عظمته او سلطانه او غناه او شانه
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لوصفه بالتعالي لما سبق له من النعت العالي وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وانه تعالى وما بعدها الى قوله تعالى وانا منا
المسلمون بفتح الهمزة وقرا نافع وابو بكر وانه لما بكسر الهمزة فالكسر على انه من جملة
المحكي بعد القول والفتح على انهما كان من قولهم معطوف على انه استمع وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله هنا الخ وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا امسى بقفر قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا فزاد الانس الجن
باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا وذلك بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم
وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس ان لن يبعث الله احدا بالنبوة
والرسالة او بالاعادة بعد البداءة وانا لمسنا السما طلبنا بلوغ السما او خبرها
فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وافرد للفظ
الحرس وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد صالحة للاستماع فمن يستمع الان يجد له
شهابا رصدا اي راصدا لاجله يمنعه عن الاستماع برجمه وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض بحراسة السما ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا بمنع سماع الانبا وانا منا الصالحون
المؤمنون الكاملون ومنا دون ذلك قوم دون ذلك وهم المقتصدون كنا طرائق
قددا اي ذوي مذاهب متفرقة مختلفة جمع قدة بمعنى قطعة وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله في الارض ان اراد امرا بنا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
اي القرآن امنا به دون تركنا طريق الردى فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا
نقصا في الجزاء ولا رهقا غشيان الذلة وزيادة جفا قال الواسطي حقيقة الايمان
ما اوجب الامان وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
العدالة وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا ارشدا
عظيما يوصلهم مقاما كريما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم وان لو
استقاموا اي وان الشان لو استقاموا الجن والانس على الطريقة اي المثلى

الحقيقة

الحقيقة لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم رزقا لنفتنهم فيه لنختبرهم يشكرونه
ام يكفرونه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته نسلكه وقرا غير الكوفيين
بالنون اي ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه او عذابا ذا صعود كما
سيأتي وجهه وافاد الاستاذ ان الاستقامة على الطريقة تقتضي كمال النعمة واكثار
الراحة والاعراض عن ذكر الله يوجب تنغص العيش ودوام العقوبة وان المساجد
لله مختص به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ابدا وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا او مواضع السجود على ان المراد
النهي عن السجدة لغير الله والعبادة بها لله لما سواه وقال ابن عطا مساجدك
اعضاؤك التي امرت ان تسجد بها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وانه لما قام
عبد الله سماه به لانه هو المظهر لاسم الله بالاصالة وانما يصير غيره مظهرا له
بالتبعية يدعوه يعبده كادوا قارب الجن يكونون عليه لبدا اي كاللبد او
متلبدين من تراكمهم حواليه مجتمعين لديه من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من
عبادته وسمعوا من قراءته او من اشاعة نقضه واذاعة فضله وقرا هشام بخلف
بضم اللام جمع لبدة وهي لغة في لبدة قال انما ادعوا ربي متفردا ولا اشرك به
احدا وفي بحر الحقائق ادعوا ربي بكلية وجودي وجمعية همتي ولا اشرك به احدا وحمزة
لان الشرك يقتضي الاثنينية وليس في شهودي الا الوحدة الحقيقية وقرا عاصم
قل على الامر للنبي ليوافق قوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي ولا نفعا او ضلالة
ولا هداية قال جنيد كيف املك لكم وانا عاجز ان املكه لنفسي الا ما ملكني وقال
ابن عطا لا املك لمن تحقق في الايمان ضرا ولا لمن تحقق في الكفر رشدا قل اني لن
يجيرني من الله احد ان اراد بي سوا ولن اجد من دونه ملتحدا ملاذا او ملجأ لعنايته
وفنا غيره قال القاسم هذه لفظة تدل على خلاص التوحيد اذ التوحيد هو النظر
الى الحق لا غيره من الخلق وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه الا
بلاغا من الله ورسالاته اي لا يجيرني من الله وحكمه الا تبليغي رسالته بامره كذا
افاده الاستاذ وفي بحر الحقائق يعني انا فان من جميع الامور والاحوال وانواع
الطاعة وليس الي ههنا شي من الافعال الا التبليغ والرسالة ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد والنبوة فان له نار جهنم اختصت له بالعقوبة خالدين
فيها ابدا جمعه لمعنى من حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا او العقبى والمعنى استمر
حال الكفار على العقوبة وحدتها او بتا ما الساعة وشدتها حتى اذا راوا الذلة
والصغار فسيعلمون من اضعف ناصرا معدا واقل عددا هو ام هم قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون على الامر ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها
والمعنى كونوا على حذر منها وافاد الاستاذ انه يجب على العبد ان يتوقع العقوبة
مع مجاري الانفاس ليسلم منها عالم الغيب اي هو لا غيره عالم جميع المغيبات من
الجزئيات والكليات فلا يظهر على غيبه فلا يطلع على غيبه المخصوص به علمه احدا
الا من ارتضى لعلم بعضه ليكون معجزة له من رسول بيان لمن واما ما يحصل للاولياء
من الكرامة فهو بمنزلة المعجزة لتوقفها على صحة المتابعة وبعضهم خصص الرسول

بالملك والاظهار مما يكون بواسطة جبريل لان كرامات الاولياء على المغيبات انما تكون
تلقيا عن الملائكة بالالهام المعبر عنه بالوحي الخفي كاطلاعنا على الاخرة بتوسط انوار
النبوة والرسالة بالغرض الجلي في تفسير السلمي قال بعضهم اخفى الحق الغيب على الخلق
فلا يطلع عليه احد من عباده الا الاولياء على طرف منها باخبار الصدق وتلقين من
الحق وللاولياء اصحاب الفراسات الصادقة فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب
فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم في امر الدين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم محروسة من التغير بالزيادة والنقصان والمعنى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد
ابلغ جبريل والملائكة النازلون او ليعلم الله تعالى ان قد ابلغ الانبياء والمعنى ليتعلق
به وجودا كما كان تعلق علمه به شهودا ويؤيد هذا المعنى قوله واحاط بما لديهم
بما عند الرسل ومن اطاعهم ومن عصى واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل والحصى

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الحادثات بالله حصلت وقلوب العارفين بالله
عرفت وارواح الصديقين بالله الفت وفهوم الموحدين في سبحات جلاله وقفت
ونفوس العابدين بالعجز عن استحقاق عبادته اتصفت وعقول الاولين والاخرين
بالعجز عن معرفة ذاته اعترفت يا ايها المزمل اي المتزمل كما قرئ به من تزمل بثيابه
اذا تلفف بها حال احتجابه والمعنى ايها الحامل اعباء النبوة واثقال تكاليف الدعوة
قم الليل اي قم الى الصلاة او دم على العبادة في وقت الخفاء فانه اقرب الى مقام الوفا
الا قليلا فان لنفسك مطيتك فارفق بها في عطيتك فان ذلك الاستراحة ايضا
من العبادة نصفه او انقص منه قليلا ليصير ثلثا او زد عليه اي قليلا ليبقى ثلثي
الاستثناء من الليل ونصفه بل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل ولان هذا النصف
الخالي عن العبودية فان ساوى النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه
في تحقيق الكيفية بل هو القليل وذلك النصف بمنزلة الكل وافاد الاستاذ ان ذلك
كان قبل ان فرض الصلاة الخمس ثم نسخ وجوبها عن الامة وبقيت واجبة على صاحب
النبوة ويقال يا قائما لنا قم بنا ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف
من سكون وحركة وقال الاستاذ ثانية بلسانك في نظمه وارتع سرك في فهمه وقال
صاحب بحر الحقائق في الاية اشارة الى تفصيل كلمات احكامه وتبيين حروف شرائعه
وتوضيح حركات بدائعه بحسب علوم عامليه وفهوم طالبيه والمعنى بلغ احكامه
لاهل النفوس المتمردة المعرضة عن الاقبال على العقبى والادبار عن الدنيا وهم العوام
وهذا من قبيل الظهر ففي الحديث ما من اية الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل
معانيه لاصحاب القلوب المدبرة عن الدنيا والمقبلة على المولى وهم الخواص وهذا
من قبيل البطن وفهم حقائقه شارقة الاسرار وخزنة الانوار المستهلكين في عين
المشاهدة المستغرقين في بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد
وادق اسراره الرائقة لارباب الارواح الطاهرة الفانين عن ناسوتهم الباقين بلاهوتيته
وهم خلاصة اخص الخواص وهذا من حضرة المطلع اللهم اوجدنا نفحات الطافك وبيمنات

اعطافك

بلغ مقابلة

اعطافك انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة
ثقيل على الثقلين كافة لا سيما عليه خاصة اذ كان عليه ان يتحملها بذاته ويحملها عامة
امته او رصين الرزانة لسناه ومتانة معناه او ثقيل في الميزان خفيف قرؤه
على اللسان او ثقيل على الكفار والفجار دون الابرار من اصحاب الانوار والاسرار
او ثقيل عليك تلقيه لديك لقول عائشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا ولخبر كان اذا انزل عليه القران وهو
على ناقته وضعت جرانها فلا تكاد تتحرك حتى يسرى عنه ان ناشئة الليل اي العبادة
التي تنشا وتحدث بالليل هي اشد وطا اي كلفة وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء
بكسر الواو وممدودا اي مواطاة الجنان اللسان او موافقتها لما يراد من الخضوع والخشوع
في مقام الاخلاص وحال الاحسان واقوم قيلا اثبت قراءة واضبط تلاوة لهدو الاصوات
وسكون الحواس ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا كثيرا في مهامك واشتغالا في
مرامك ومناجاة الحق تستدعي فراغا من حظوظ امور الخلق واذكر اسم ربك ودم على
ذكره ليلا ونهارا وتبتل اليه تبتيلا قرا ابن عامر والكوفيون غير حفص بالجر على البدل
من ربك والباقون بالرفع على انه خبر محذوف هو هو او مبتدا خبره لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا اي كفيلا بما وعدك من المعونة على القيام بوظيفة الخدمة وقال
الاستاذ اي توكل عليه وكل امورك اليه ويقال وكيلك ينفق عليك من مالك ويطلب
الاجر من مالك وانا ارزقك من افضالي وانفق عليك من مالي ويقال وكيلك
من هو الذي في التقدير دونك اي تترفع ان تكله كثيرا من احوالك وانا ربك وسيدك
واحب ان تكلني واكلك واصبر على ما يقولون فينا او فيك او في كلامنا واهجرهم
هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وقال الاستاذ اي تعاشرهم بظاهرك
وتباينهم بقلبك وسرك ويقال الهجر الجميل ما يكون لحق ربك لا لحظ نفسك ويقال
هو ان لا تكلمهم وتكلمني لاجلهم بالدعاء لهم وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي
امرهم فاني اكفيك شرهم اولي النعمة ارباب التنعم والسعة ومهلهم قليلا زمانا او
تمهيلا ان لدينا انكالا قيودا ثقيلا وجحيما اي نارا اخرى وطعاما ذا غصة ينشب
في الحلقوم كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف
كنهه الا ربه ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان
النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى
عالم التجرد نار متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي
انوار القدس وتجلي اسرار الانس فيسر العذاب بالحرمان عن لقاء رب الارباب فان
الحجاب اشد العذاب يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا منبثا منشورا انا ارسلنا اليكم رسولا كريما وهو كا
شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالامتناع والاجابة كما ارسلنا الى فرعون رسولا
عظيما والمراد به موسى عليه السلام ولم يعينه لتعينه بذكر فرعون في المقام فعصى
فرعون الرسول المعروف فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا بالاغراق في الدنيا والاحراق
في العقبى فكيف تتقون ان كفرتم تبقون على كفركم بربكم يوما

وانقطع بالعبادة الى الله وجرد
نفسك عما سواه رب المشرق
والمغرب صح

عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله او لغاية طوله السماء منفطر به اي شيء
منشق بسبب امر الله وحكمه كان وعده سبحانه مفعولا واقعا من غير خلف له ان هذه
الايات او السورة تذكرة هي عظة وتبصرة فمن اتعظ بها سعد ومن اعرض عنها بعد
فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بسلوك التقوى في محبة المولى قيل
القران موعظة للمتقين وشفاء للمحبين وامان للخائفين وخسارة للظالمين
وحسرة على الكافرين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وقرا ابن كثير والكوفيون وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين
معك اي ويقوم كذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير
ساعاتهما كما هي حقيقة حالها الا الله علم ان لن تحصوه لن تطيقوا تقديره
او قياسهما ولن تستطيعوا ضبط ساعاتهما فتاب عليكم خفف عنكم بالترخيص
في ترك القيام المقدر ورفع التبعة في الامر المقرر قال الواسطي اي لن تطيقوا القيام
بما للطاعة حق الطاقة ولن تقدروا على اتيان اعمالكم بالصحة والبراءة من عيوب الرياء
والسمعة والملاحظة فتاب عليكم عاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم بلطفه مع انه
من لطفه بنعمه كان منقطعا به عن منعمه ومحجوبا بالصفات عن الذات وقال بعضهم
لن تقدروا على السلوك بالوصول الى ربكم اذ الوصول يترتب على فضل الله ورحمته
لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع قهقرى ولم يصل الى الفريق
لانه بدون الرفيق وقد قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل فاقرءوا
ما تيسر من القران كيفما تيسر عليكم مما انزل المحكم بالقراءات الثابتة لديكم قيل لما
فان وجوب قيام الليل رفع عليكم علم ان سيكون منكم مرضى غير قادرين على التهجد
على عبادة الله واخرون يضربون في الارض يسافرون فيها يبتغون من فضل
الله من الرزق او كسب العلم او قصد الحج واخرون يقاتلون في سبيل الله هذا اخبار
عن الغيب فيكون معجزة فان السورة مكية والقتال شرع في المدينة فاقرءوا
ما تيسر منه تاكيد وتاييد لدفع ما عسى يتوهم ان يكون القراءة ايضا منسوخة
وفي بحر الحقائق اي كل احد متبع مبانيه مما يمكن له من فهم معانيه فالظهر للعالم
والبطن للعابد والحد للسالك المجذوب والمطلع للمجذوب السالك واقيموا الصلاة
المفروضة واتوا الزكاة المكتوبة وفيه دلالة على ان فرض الزكاة بمكة المعظمة وبيان
المقادير ومصارفها في المدينة المكرمة واقرضوا الله قرضا حسنا بالنوافل في
العبادات والزوائد في المبرات وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو
خيرا من متاع الدنيا الدنية واعظم اجرا من تاخيره الى الوصية او من النظر للورثة
الفتنة واستغفروا الله في مجامع احوالكم فانها لا تخلو من تفريط في اعمالكم ان الله
غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها تزهق قلوب الفقراء بهجة اسرار
الضعفاء واعتذار ارواح الاولياء قوت قلوب الاتقياء سلوة صدور الاصفياء قرة عيون
اهل البلاء يا ايها المدثر اي المتدثر وقد قرئ به وهو لابس الدثار وهو فوق الشعار ولعل
المراد به المتلبس بانوار النبوة واسرار الولاية روي انه عليه السلام قال كنت بحرا

فنوديت

وكلاهما اتصل انفصل صح

فرضا او نفلا صح

فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها
المدثر قم قيام عزم واهتمام وحزم فانذر خوف واطلق لافادة العموم قال سهل يا ايها
المستغيث من اغاثة نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واجتهد واسقط عنك سوانا وانذر
عبادنا فانا قد هيانا لك اكرام الحالات واعظم المقامات وقيل يا ايها الطالب صرف الاذى
عنك بالدثار اطلبه بالانذار وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء
روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن ان الوحي من عند ربه فان الشيطان
لا يامر بمثله وقال الاستاذ اي كبره عن كل طلب وارب ووصل وفصل وثيابك فطهر
من النجاسات لوجوب التطهير في الصلاة التي موجبه للصلاة ومقتضيه للمناجاة
وهو اول ما امر به من رفض العادات وذلك بغسلها عن النجاسة وحفظها عنها
كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها او فطهر نفسك من الاخلاق الدنية والافعال الرديئة
فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة العلمية او فطهر
دثار النبوة عما يدنسه من الضجر وقلة الصبر وقال الاستاذ طهر نفسك عن الزلات
وقلبك عن المخالفات وسرك عن الالتفات والرجز فاهجر اي فاهجر العذاب بالثبات على
هجر ما يودي اليه من الاسباب وقرا حفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر في الذكر
وقال الاستاذ اي طهر قلبك من الخطايا واشغال الدنيا ويقال من لم يصح جسمه
لم يجد للطعام لذة الشهوة كذلك من لم يصح قلبه لم يجد حلاوة الطاعة ولا
تمنن تستكثر بالرفع ولا تعط مستكثرا نهي تنزيه عن ان يهب شيئا يسيرا طامعا عوضا
كثيرا ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها وعلى الناس بالتبليغ مستكثرا اياه والمعنى
لا تمن على عبادنا بما مننا به عليك وفق مرادنا وقرئ تستكثر مجزوما ولربك لوجهه او امره
فاصبر فاستعمل الصبر في موضعه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور اي وقت النفخ
وهو مبتدا فذلك البعث والنشور يومئذ بدل منه يوم عسير خبره على الكافرين
غير يسير وفيه ايماء الى انه يصير يسيرا على المومنين ولو كانوا من العاصين ذرني
ومن خلقت وحيدا انزل في الوليد بن المغيرة والمعنى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه
او اتركني ومن خلقته وحدي لم يشركني احد في خلقه او وحيدا ومن خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا غاية الكثرة وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه في المحافل لاغتنائهم ولعدم الحاجة الى اسفارهم
قيل كان له عشرة بنين فاسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد ومهدت له تمهيدا
وبسطت له الرياسة حتى لقب ريحانة قريش وكان يسمى لاستحقاق التقدم وحيدا
ولذا قيل في الاية المتقدمة انه ذمه بانه وحيد لكن في الشرارة ثم يطمع ان ازيد
اي يريد ان ازيد على ما اعطيته مما ليس عليه مزيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا معاندا
جحودا سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وعنه عليه السلام
انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر
تعليل للوعيد او بيان لكونه كالعنيد والمعنى فكر فيما يخيل له طعنا في القران وقدر
في نفسه ما يقول فيه من البهتان او الهذيان فقتل اي لعن كيف قدر تعجيب

من تقديره استهزاء به او تقديره روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة اي رونقا وطراوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق يعني ان معناه
لكثير النتيجة كثمرة الشجرة وان مبناه لواسع البركة من نهاية الفصاحة
وغاية البلاغة الموجبة لكونه معجزة وهذا معنى قوله وانه ليعلو ولا يعلى فقالت
قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما
احماه اي اغضبه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه متعاطي
شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين عنه **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة
في التكرير **ثم نظر** اي تامل في القرآن مرة بعد اخرى **ثم عبس** قطب وجهه لتحيره في
امره **وبسر** اي زاد في العبوسة بانقباض قلبه **ثم ادبر** عن قبول الحق **واستكبر**
عن اتباع امر الصدق **فقال** بعد طول ما تفكر **ان هذا الا سحر يؤثر** يروى وينقل
ويزور **ان هذا الا قول البشر** اي من المرقة التي فيها الاثر **سأصليه سقر** سأدخله
فيها واحرقه منها **وما ادراك ما سقر** في ابهام بيانها تفخيم لشأنها **لا تبقي ولا تذر**
لا تبقي شيئا يلقى فيها ولا تدعه فترده حتى يهلك بها او لا تبقي لحما ولا تذر عظما **لواحة**
للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة للخلق واضحة **عليها تسعة عشر** ملكا
او صنفا او صنفا من الملائكة يلون امرها واحسن ما قيل في تخصيص الخزنة بهذه
العدة مع انه لا يطلب في الاعداد العلة والحكمة ما روي عن ابن مسعود ان من اراد
ان ينجو من عذاب الزبانية فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم باخلاص النية وتصحيح الطوية
فان حروفها تسعة عشر **وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة** لتخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يرحموا عليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم لله غضبا روي ان
المشركين قالوا ما نفعل تسعة عشر بجمع كثير منا فنزلت والمعنى فمن يطيق الملائكة
فقالوا او لم ليسوا عشرين وما معنى تسعة عشر فنزل **وما جعلنا عدتهم** اي المعينة
الا فتنة محنة وبلية **للذين كفروا** باستقلالهم واستهزائهم واستبعادهم ان يتولى
هذا العدد اليسير تعذيب الكثير **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** ليكتسبوا اليقين
بنبوة خاتم النبيين وصدق القرآن المبين لما رأوه موافقا لما في كتابهم ومصدقا
محمد
لما في خطابهم **ويزداد الذين آمنوا ايمانا** بالايمان به اتفاقا **ولا يرتاب الذين اوتوا**
الكتاب والمؤمنون اي لا يشكون في القرآن وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايقان
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او ضعف اعتقاد **والكافرون** اي الجاحدون
او المعاندون **ماذا اراد الله بهذا مثلا** اي شيء اراد بهذا العدد والمستغرب
استغراب المثل في الامر العجيب **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** اي مثل
ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين **وما يعلم**
جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه من حكمه **الا هو** اذ لا سبيل لغيره الى حصر
الممكنات والاطلاع على حقائق الموجودات وصفات الكائنات قال الامام قال

تعالى لنبيه عليه السلام انكم لا تقفون على المخلوقات فكيف تقفون على الاسامي
والصفات **وما هي** اي وما سقر او عدة الخزنة او السورة **الا ذكرى للبشر** الا تذكرة
لهم وتبصرة **كلا** ردع لمن انكرها **والقمر** اي واقسم بالقمر ولتقدرته على القمر **والليل اذ**
ادبر اي مضى وادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة وحفص اذا دبر على المضي **والصبح**
اذا اسفر اضاء وظهر **انها** اي سقر **لاحدى الكبر** اي لاحدى البلايا الكبر **نذيرا للبشر**
حال مما دلت عليه جملة انها اي كبرت منذرة للبشر وابدل منه قوله **لمن شاء منكم**
ان يتقدم او يتأخر اي نذيرا للمكلفين ان يسبق الى الخير او يتخلف عنه باكتساب
الشر وافاد الاستاذ ان يقال في الاشارة كلا والقمر اي اقمار العلوم اذا اخذ لها
في الزيادة بزيادات البراهين فانها تزداد فاذا صار الى حد التمام والعلم بلغ الغاية
فتبدو اعلام المعرفة فكما قرب القمر من الشمس ازداد نقصانه حتى اذا قرب منها
بتمامه صار محاقا كذلك اذا ظهر سلطان العرفان ياخذ اقمار العلوم في النقصان
كالسراج في ضوء الشمس والليل اذا ادبر ظلم البواطن اذا انكشفت والصبح اذا اسفر
ضياء انوار الحقائق اذا تجلت في السرائر انها لاحدى الكبر اي العظائم وفي باب التخويف
من عود الظلمة الى القلوب نذيرا للبشر من الحذر عن الشواغل التي هي قواطع عن
الحقيقة وليحذروا المساكنة والملاحظة الى الطاعة والموافقة فانها اخطرها
في الحقيقة **كل نفس بما كسبت رهينة** مرهونة عند الله وقيل ماخوذة بكسبها
من خير او شر الا من اعتمد الفضل والعناية دون الكسب والسعاية وقيل
الرهين الاسير فاين الفرار من القدر وكيف القرار على الخطر **الا اصحاب اليمين**
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقدموا حسابهم وقيل هم الملائكة او اطفال
المؤمنين **في جنات** هم في بساتين لا تدرك في خير نعوت وصفات **يتساءلون عن**
المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا عن احوال العاصين وقوله **ما سلككم في سقر**
حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم
وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر اي اي شيء صار سبب دخولكم فيها
او يقولون لا تحمل النار اذا حصل لهم اشراف بالظواهر والاسرار وهذا عن خيلوله زايدة
على ما في المدارك وعن الطيبي ان سأل يتعدى الى الثاني بعن والى الاول بنفسه
وقد ينعكس انتهى فتسائل بمعنى سأل اكتفى هنا بالمفعول الاول واستعمل بعن فتامل
قالوا لم نك من المصلين الصلوات المكتوبة **ولم نك نطعم المسكين** من الصدقات
المفروضة وفيه ان الكفار معذبون بترك الفروع في الآخرة والمعنى لم نك من
المؤمنين الجامعين بين الطاعات البدنية والعبادات المالية او القائمين بامر
الله والمشفقين على خلق الله **وكنا نخوض مع الخائضين** نشرع في الباطل مع
المبالغين فيه **وكنا نكذب بيوم الدين** بالبعث والجزاء **حتى اتانا اليقين** اي الموت
الذي هو من مقدمات علم اليقين **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** اي لو فرض انهم
شفعوا لهم اجمعين **فما لهم عن التذكرة** اي اي شيء مانع لهم عن سماع القرآن وقبول
ما يعمه من الوعظ وحصوله **معرضين** حال كونهم مدبرين **كانهم حمر مستنفرة**
وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء وهو ابلغ في مقام النفرة **فرت من قسورة** شبههم

في اعراضهم ونفرتهم عن استماع الذكر وموعظتهم بحمر نافرة او منفرة من اسد مفعولة من
القسور وهو القهر **بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة** قراطيس تنشر
وتقرا وتدبر وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب
من الله فيه من الله تعالى الى فلان ابن فلان اتبع محمدا **كلا** ردع لهم عن اقتراح المعجزة **كلا بل** السام
لا يخافون الاخرة فلذا اعرضوا عن التذكرة وما اكتفوا بما جاءهم من المعجزة **كلا انه تذكرة**
واي تذكرة **فمن شاء** ان يذكره **ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله** ذكرهم او مشيتهم
لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقرا نافع يذكرون بالخطاب **هو اهل**
التقوى حقيق بان يتقى مما فتنته اوجيا لغفرا وهو اهل من ان يتقى بعدما سواه
واهل المغفرة جدير على ان يغفر لعباده على وفق مراده ۝ **سورة القيامة**
مكية وهي تسع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ لهم الله كلمة
عزيزة من سمعها بشاهد العلم استبصر ومن سمعها بشاهد المعرفة تحير فالعلما في سكون
برهانهم والعارفون في دهش سلطان هولا في تمور علومهم فاحوالهم صحوا في صحو
وهولا في شموس معارفهم فاوقاتهم محو في محو فشتان ما بينهما **لا اقسم بيوم القيامة**
ادخال النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم وسايغ في مرامهم وقرا ابن كثير
بخلاف عن البزي لا اقسم بلام الابتدا اي لانا اقسم بوقوع يوم القيامة وتحقق وقت
الندامة **ولا اقسم بالنفس اللوامة** اي التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في العبادة
سرمدا والنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او جنس النفس لما روي انه عليه
السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت
خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت قال ابو بكر الوراق
النفس كافرة في وقت لانها لا تالف الحق ابدا ومنافقة في وقت لانها لم تفي بالوعد
ومرائية في الاحوال كلها لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة ولا تامل املا
الا لرؤية الخلق فمن كانت هذه صفتها فهي حقيقة بمداومة الملامة لها وفي
بحر الحقائق ان النفس اللوامة بحالها تتعذب من الامارة والمطمئنة ودوام لومها
لوجود وجهين لها بالنظر الى كل منهما فاذا نظرت الى وجه الامارة تلومها على ترك
المتابعة والاقدام على لحظ لغفلة وعلى ما فات عنها في الايام الخالية من الطاعات
العالية وعلى المرافعة في المراتع الحيوانية الظلمانية واذا نظرت الى وجه المطمئنة
تلوم ايضا نفسها على التقصير الواقع عنها فهي لا تزال لها الى ان تتحقق بمقام
الاطمئنان ولذا استحقت ان اقسم الله بها على وقوع الحشر والنشر وجواب القسم
ما يدل عليه قوله **ايحسب الانسان الن نجمع عظامه** والمراد بالانسان الجنس
او الكافر اي ايظن ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها **بلى** نجمعها حال كوننا **قادرين**
على ان نسوي بنانه التي هي اطرافها فكيف بغيرها وقال الاستاذ اي نقدر ان نسوي
في الوقت بنانه فنجعله كظلف شاة فكيف لا نقدر على اعادته **بل يريد الانسان**
ليفجر امامه ليدوم على الفجور والعصيان فيما يستقبل من الزمان **يسئل ايان يوم**
القيامة متى تكون او اي ان وزمان تقع الواقعة بقوله استبعادا او استهزاءا وقال
الاستاذ ان يقدم الحوبة ويؤخر التوبة ونيا ليعزم على ان يستكثر معاصيه في

مستانف وقته فلا يتحول في الوقت عقدة الاصرار من قلبه فلا تصح توبته لربه لان التوبة
من شرطها العزم على ان لا يعود الى مثل عمله فاذا كان استحلال الزلة في قلبه ويتفكر في
الرجوع الى مثله فلا تصح ندامته من عين عزمه **فاذا برق البصر** قرا نافع بفتح الرا والمعنى
دهش بصره وتحيره **وخسف القمر** ذهب نوره وانقلب ظهره وفري على بنا المفعول
وجمع الشمس والقمر في ذهاب ضوئهما وتغير حالهما وفي رميهما في النار كانهما ثوران
عقيران وقال الاستاذ ان ذلك حين تقاد جهنم بسبعين الف سلسلة كل سلسلة بيد
سبعين الف ملك لها زفير وشهيق فلا يبقى ملك ولا رسول الا وهو يقول نفسي نفسي **يقول**
الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار من الفدار او موضع الفرار يكون فيه الفدار
كلا ردع عن طمع المفر **لا وزر** لا ملجا ولا مفر **الى ربك يومئذ المستقر** الى حكمه استقرار
امر خليقته والى مشيته موضع قرار بوسيته يدخل من اشا في منزل رحمته ومن شا
في محل عقوبته **ينبؤا الانسان** اي يخبر ويجازى **يومئذ بما قدم واخر** بما قدم من عمل
عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها
بعده قال ابو عثمان خمس مصايب في الذنب اعظم من الذنب الاولى خذلان الله اذ لو
عصمه لما عصاه والثانية ان يسلب عنه حلية اوليائه وكساه كسوة اعدائه
والثالث ان اغلق عنه باب رحمته وفتح له باب عقوبته والرابعة نظر الله وهو
معرض لديه والخامسة وقوفه بين يديه يعرض ما قدم واخر منها بحجة عليه **بل**
الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد باحوالها **ولو القى**
معاذيره جمع معذار بمعنى العذر او جمع معذرة على القياس اي ولو جاء بكل ما يمكن ان
يعتذر به **لا تحرك** يا محمد **به** بالقران **لسانك** قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة
ان يتفلت منك على غفلة **ان علينا** بمقتضى فضلنا **جمعه** في جنانك **وقرانه** واثبات
قراته على لسانك **فاذا قراناه** بلسان جبريل عليك **فاتبع قرانه** اي قراته كرر
فيه دراسته حتى يرسخ في ذهنك روايته ودرايته **ثم ان علينا بيانه** بيان ما
اشكل عليك من شانه سوا كان من تعلق مبانيه او تحقق معانيه وهو اعتراض بما
يؤكد التوبيخ على حب العاجلة فان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اصل الدين
واساس اليقين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثنا نزول هذه الايات فلا يلتزم
المناسبة بين السابقات واللاحقات وفي تفسير السلمي قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
لا تشتغل بنفسك على شي من اسبابك والا لا نكلك الى نفسك بل نتولى لك في جميع
امورك علينا جمعه في صدرك وتسهيله على لسانك حال ذكرك **كلا** ردع للرسول
عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل **بل تحبون العاجلة وتذرون**
الاخرة اي الاجلة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالغيبة فيهما قال ابو عثمان من
احب الدنيا وما لها واقبل عليها وطلبها ولو خلا فليستيقن بفوت حظه من الاخرى
لان الله تعالى قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة **وجوه يومئذ ناضرة**
مشرقة مسروره **الى ربها ناظرة** تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
مع بقا حاله وليس هذا في جميع الاوقات حتى ينافيه نظره الى غيره من المستلذات وعن
عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار الجن والانس والدواب والطير في عيني

عبده ثم كشف حجابا دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش
جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر
الى وجه ربه الكريم عيانا رواه ابن ابي حاتم وقال الواسطي وجوه ناظرة بالتوحيد ابهجة
بالتفريد ورفعنا بالتجريد لان الله يفعل ما يريد وقال مجاهد وقد تفرد من بين
السلف وتبعه المعتزلة من الخلف اي منتظرة انعام ربها على ان الى مفرد الالاء بمعنى
النعما ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وافاد الاستاذ ان النظر المقرون
بالى مضافا الى الوجه لا يكون الا الرؤية والله تعالى يخلق الرؤية في وجوههم على
قلب العادة ويقال العين من جملة الوجه فاسم الوجه يتناوله في الجملة ويقال في
الاية دلالة على ان الرؤية بصفة الصحو لا يتداخلهم الحيرة والدهشة والمحو
لان النضرة من امارة البسط واللقا والبقا في حال اللقا اتم من اللقا والرؤية
عند اهل التحقيق يقتضي بقا الرائي وعندهم استهلاك العبد في وجود الحق اتم
والله تعالى اعلم واحكم **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبسة **تظن** يتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقارها وهي فقاوها في نارها وافاد الاستاذ انه
سبحانه يخلق الظن في وجوههم او يخلق الظن في قلوبهم ويظهر اثره على وجوههم **كلا**
ردع عن ايثار الدنيا على اختيار الاخرى **اذا بلغت التراقي** وصلت النفس اعالي صدورها
واضمارها من غير ذكرها لدلالة الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضرو صاحبها
من يرقيه مما به ماخوذ من الرقية قال الاستاذ اي يقول من حوله هل احد يرقيه
او طبيب يداويه او داوا لسقمه او قال ملك الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
او ملائكة العقوبة مشتقا من الرقي **وظن انه الفراق** اي وايقن المحتضر ان الذي
نزل به انتقال من الدنيا وارتحال الى العقبى قال ابن عطا اجتمع عليه شدة مفارقة
الوطن من الدنيا واهله وولده وصحبه وشدة القدوم على ربه لا يدري بماذا يقدم
عليه من امره ولذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ما رايت منظرا الا والقبر افظع
منه لانه اخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة **والتفت الساق بالساق** التوت
ساقه بساقه فلا يقدر تحويلها ولا تحريكها او اتصلت شدة مفارقة الدنيا لشدة
مخافة العقبى **الى ربك يومئذ المساق** الى حكمه لا الى غيره سوقه عبده وافاد الاستاذ
ان الملائكة يسوقون روحه الى حيث امرهم الله بان يحملوها اليه اما الى عليين
او سجين ثم لها التفات درجات واختلاف دركات وقيل الناس يكفنون بدن
الميت ويغسلونه ويصلون عليه والحق سبحانه يلبس روحه ما يستحقه من الحلية
ويغسله بماء الرحمة ويصلي عليه والملائكة **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق
ماله **ولا صلى** ولا ادى اعماله والضمير فيهما للانسان المذكور **ولكن كذب** بالنبوة
وتولى اعرض عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بما له من جاهه
وماله **اولى لك فاولى** اي اولى لك العذاب واقرب لك الحجاب **ثم اولى لك فاولى**
كرر للاشارة الى عدم انتها العقاب وقيل افعل من الويل بعد القلب ومن هنا
قال الاستاذ معناه الويل لك يوم تحيى والويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث

والويل

ويقال الوجه لا ينظر والعين تنظر كما
ان النهر لا يجري والماء فيه يجري صح

والويل لك يوم تدخل النار **ايحسب الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف ولا يجازى
فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن المقابح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة الاعمال
وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرى **الم يك نطفة من مني يمنى** اي تلقى النطفة
وقرا حفص بالتذكير اي يقذف المني من صلب الاب في رحم الام **ثم كان** اي صار المني
علقة فخلق اي مضغة **فسوى** اعضاءه بعدله وصوره ونفخ فيه روحه **فجعل منه
الزوجين** الصنفين **الذكر والانثى** والخنثى المشكل عندنا سبق عنده تعالى وقال
الاستاذ ان شا خلق الذكور وان شا خلق الاناث وان شا كليهما ثم هو استدلال احد
بحال البداة على الاعادة ولذا قال **اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا قراها قال سبحانك بلى **سورة الدهر مكية وهي
احدى وثلاثون اية** بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ باسم الله اسم جبار توحد
في ازاله بصفة جبروته وتفرد في اباده بنعت ملكوته فازله ابده وابده ازله
وجبروته ملكوته جبروته احدي الصفات صمدي الذات **هل اتى** استفهام تقرير
ولذا فسر بقد اتى **على الانسان حين من الدهر** طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود **لم يكن شيئا مذكورا** بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر
والنطفة ونعم ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب ليتها تمت اي ليلا تركه
الحساب والعذاب والجملة حال الانسان والمراد به ادم عليه السلام حين كان مطروحا
مدة اربعين او الجنس لقوله **انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج** ذات اخلاط
والمعنى من نطفة مختلطة بما المراة ودمها او ذوات اطوار فان النطفة تصير علقة
ثم مضغة الى تمام الخلقة **نبتليه** في موضع الحال اي مقبلين له بمعنى مريدين اختباره
في ضمن اختباره **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن من استماع الايات ومشاهدة دلالة
المصنوعات وقيل الاستفهام بمعنى النفي ولذا قال جعفر الصادق هل اتى علينا
يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه وقيل سمي الانسان انسانا لان عوامهم له
يستانس بعضهم ببعض وخواصهم يستانسون بعجائب القدرة وغرائب الحكمة والاكابر م
يستانسون بربهم دون غيره وقال الاستاذ لم يكن شيئا اي ما له مقدار وقيل كان ادم اربعين
سنة جسده مطروحا بين مكة والطائف ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حما مسنون
اربعين سنة ثم تم خلقه بعدها بمائة وعشرين سنة ويقال هل علمت ساعة عن حفظك
هل الفيت لحظة حبلك على غاربك هل اخليتك ساعة من رعاية صديق وحماية حريق
انا هديناه السبيل بنصب الدلالات وانزال الايات **اما شاكرا واما كفورا** حال من
الهاء اي هديناه واما للتفصيل او للتقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما
اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه ولم يقل كافرا
مؤمنا فيه تنبيه واما الى ان الايمان هو شكر النعمة كما ان الكفر هو كفران المنة وقال الاستاذ
اي عرفناه طريق الخير والشر فاما ان يكون شاكرا من اوليائنا واما ان يكون كافرا من
اعدائنا فان كفر فبخذلاننا وان شكر فبتوفيقنا **انا اعتدنا للكافرين سلاسل**
بها يقادون **واغلالا** بها يقيدون **وسعيرا** بها يحرقون وتقديم وعيدهم مع تاخر
ذكرهم لان الانذار اهم وتقديم الكلام وختمه بذكر المؤمنين اتم مع مناسبة

الا نذار انذارا بالكفار وتطويل ما ياتي في نعت الابرار وقرأ نافع والكسائي وابو بكر
وهشام سلاسلا للمناسبة اغلالا ان الابرار جمع بر او بار وقيل البر الذي لا يضمر
الشر ولا يؤذي الذر وقيل الابرار هم الذين سمت همتهم عن الامور المستحقرة وظهرت
في قلوبهم ينابيع الحكمة فانفوا من مساكنة الدنيا ومطالبة الاخرى استغنا بالمولى
يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا الطيب رائحته وعذوبته وبرودته والظاهر انه اسم ما في الجنة يشبه الكافور
في لونه وريحه وطعمه قال الواسطي من كان تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس
بردت الدنيا في صدورهم وانقطعت الشهوة عن قلوبهم وقال الاستاذ اختلفت
مشاربهم في الاخرة فكل يسقى ما يليق بحاله كما كان في الدنيا مشاربهم مختلفة
فمنهم من يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا وفائدة الشراب اليوم ان يشغلهم
شرابهم عن كل شي ويرفعهم عن الاحساس به وياخذهم عن قضايا العقل وادراكه
كذلك الشراب في الاخرة فيه زوال الارب وسقوط الطلب وحصول الطرب وذهاب
الحجب والغفلة عن كل سبب ولقد قالوا

عاقر عقارك واصطبح • واقدح سرورك بالقدح
واخلع عذارك في الهوى • وارح عذولك واسترح
وافرح بوقتك انما • عمر الفتى وقت الفرح

قلت قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ان الله لا يحب الفرحين بغيره
عينا نصب على الاختصاص يشرب بها اي منها او ملتذا او ممزوجا بها عباد الله اي المقربون
يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يسيرا قال يحيى بن معاذ انها عيون يفجرون
منها في الدنيا فيوردهم ذلك شراب الحضرة في العقبى وهي عيون الصبر وعيون الشكر
وعيون الوفا وعيون المحبة والصفا وعيون المعرفة والصفا يوفون بالنذر بما
اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه ربهم عليهم ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فاشيا منتشرا وفيه اشارة الى حسن عقيدتهم واجتنابهم عن معصيتهم ويطعمون الطعام
على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا اي فقيرا ويتيما واسيرا المحبوس في
قيد الملك او السجن قال الاستاذ وجاء في التفسير ان الاسير كان كافرا لان المؤمن
ما كان يسجن في عهده عليه السلام فطاف على بيت فاطمة رضي الله عنها فقال
تاسروننا ولا تطعموننا انما نطعمكم لوجه الله اي قالوه بلسان الحال او بلسان القال
ازالة لتوهم المنة وتوقع المكافاة المنقصة للمثوبة فعن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكروا دعا
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله وابتغا لوجهه لا نريد منكم
لا نطلب من قبلكم جزا عوضا وبدلا ولا شكورا اي شكرا وثنا انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا عذاب يوم تعبس فيه الوجوه قمطريرا شديدا لعبوس نكرا فلذا نحسن اليكم
ولا نمن عليكم ولا نطلب المكافاة لديكم فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم
منه وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا اعطاهم بهجة في ظواهرهم وفرحا في سرائرهم
وجزاهم بما صبروا اجازاهم وكافاهم بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات

وايثار

وايثار الاموال في ضيق الاحوال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه متكئين
فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي
يمر عليهم فيها هوا معتدل لا حر يحمي ولا برد يؤذي وقيل الزمهرير القمر والمعنى ان هواها
فيها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية قريبة عليهم ظلالها اما حال او صفة
اخرى معطوفة على ما قبلها وذللت قطوفها تذليلا اي جعل ما يقتطف من ثمارها
ويقتطع من ازهارها سهل التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا قال الاستاذ
يتمكنون من قطافها على الوصال الذي هم فيه من غير مشقة ان كانوا قعودا تدلت عليهم
وان كانوا قياما وهي على الارض فارادوها ارتفعت اليهم ويطاف عليهم بانية
من فضة واكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم لها كانت قواريرا
قواريرا من فضة اي تكون جامعة بين صفا الزجاجة وضيائها وبياض الفضة
وبهائها وقد نون قواريرا من نون سلاسل الا هشام ونون ابن كثير الاولى لانها
راس اية قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها كما تمنوها وارادوها او قدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
خمرا يشبه الزنجبيل في الطعم والريح وكانت العرب يستلذون بالشراب الممزوج
به ويستطيبون عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها وسلامة مساغها
من غير لذع الزنجبيل ونحوه فيها والبا زائدة وقيل اصله سل سبيلا لانه لا يشرب
منها الا من سال سبيلا بالعمل الصالح اليها فسميت به كتابط شرا فافاد الاستاذ
انه سبحانه اثبت السقي وابهم من يسقيهم الملائكة المقربون ومنهم من يسقيه
الحق بلا واسطة الخلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون وقيل مقرطون
اي بالقرط ملبسون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفا الوانهم وانبثاثهم
في مجالسهم قال الاستاذ وفي التفسير ما من انسان من اهل الجنة الا ويخدمه الف
غلام واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك
اين ما وقع رايت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا ففي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ثم للعارف هنالك اكثر
من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتقتضي بانوار
قدس الجبروت واسرار ناموس العظموت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق
منها وما غلظ ونصب عاليهم على الحال من هم في عليهم او حسبتهم وقيل ظرف وقرا
نافع وحمزة بسكون اليا على انه مبتدا خبره ثياب سندس وقرا ابن كثير وابو بكر
خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وقرا حمزة والكسائي
بالجر وحلوا اساور من فضة ولا ينافيه اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة
والتبعيض فان حلي اهل الجنة مختلفة باختلاف اعمالهم وتفاوت مراتب احوالهم
وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغا في وصف الطهارة والنظافة واللطافة
يريد ونوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين طهورا وسرورا ولذا اسند

سفيرا الى نعت الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات
الحسية والتمتعات النفسية فيتجرد لمطالعة جماله ومشاهدة كماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذا ختم به ثواب الابرار المتقين
قال بعضهم ان لله شرابا طاهرا صافيا سهما نقيا ادخرها في كنوز ربوبيته
لاوليائه واصفيائه يفجرها لهم من ينابيع المعرفة في انهار المنة فسقاهم ربهم
بكاس المحبة فسقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكاس محبته على منابر
انسه بمخاطبة الايمان وسقاهم في العقبى في ميدان قربه بكاس رؤيته على منابر
نور قدسه بمخاطبة العيان وقال الاستاذ اليوم شراب الايناس وغدا شراب
الكاس اليوم شرابه يبدو من اللطف وغدا شراب يدار على الاكف واليوم
من آثار مستور وبه تذلل لكل احد لاجل محبوبه فيكون لاصغر الخدم تراب القدم
وقد يكون من مقتضى ذلك الشرب في ان يتيه في الدورين على اهل الدارين
والعبد يكون في ابتداء الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا ثم يصير مستهلكا
فان الى ربك المنتهى ان هذا ما عد من الثواب كان لكم جزاء في امر الكتاب وكان
سعيكم مشكورا غير مضيع يوم الحساب بل لكم الاجر الجزيل على العمل القليل انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما بحسب الحكمة اقتضت هنالك وقد مر بيانه
فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك ولا تطع منهم آثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب
الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الحامل لك عليه واو للدلالة على انهما
سيان في استحقاق العصيان والتقسيم باعتبار ما يدعونك اليه من نوع الطغيان
فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور في الاديان واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا وادم على ذكره وواظب على شكره ومن الليل فاسجد له وبعض الليل
فضله ولعل المراد به صلاة الاوابين ما بين العشائين وسبحه ليلا طويلا وتهجد
له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء كفار قومك يحبون العاجلة اى الدنيا
ويذرون وراءهم ويتركون امامهم او خلفهم يوما ثقيلا شديدا اى لا يعملون
ما ينفعهم في العقبى ولما كانوا من المنكرين للقيامة والجاحدين للاعادة قال
تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم باعصابهم وقوينا
اسرهم في باب الكتنا بهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا الى اذا شئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشاة الثانية او المعنى اذا شئنا اعدمناهم
وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه السورة او الآيات القرآنية المذكورة او الاشارة
الى جملة القرآن وتانيث باعتبار خبرها وهي قوله تذكرة موعظة وتبصرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربه اليه بالطاعة وما تشاؤون اى ذلك الا ان يشاء الله
الا وقت ان يشاء الله مشيتكم هنالك وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون
بالغيبة ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد من العباد حكيما بمقتضى حكمته
وما اراد يدخل من يشاء في رحمته بالهداية وتوفيق الطاعة والظالمين اى على
انفسهم بالكفر والمجرمين بالوزر اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل
يفسره اعد لهم مثل اوعد ولا يبعد ان يكون عطفا على الجلالة قال ابو بكر بن طاهر

المشية

المشيئة اوجبت للخلق مشوبة بالعلل ولا يستوجب العبد بمعلول ما لا علة له من
الصفات سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها بسمع الوجد وفي له فلم ينظر الى احد ومن سمعها بسمع
العلم جاد له فلم يبخل بروحه على احد ومن سمعها بسمع التوحيد جرد سره عن اثبات
ما سواه في الدنيا والعقبى عينا واثرا الا جاملا به كائنا منه والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا قسم بطوائف من الملائكة
ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال الاوامر ونشرن
الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق
والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بآيات القرآن
المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ
ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين
ذكر الحق فيما بين الخلق او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء وفرقن بين الحق بذاته والباطل
في نفسه فيرين كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله ونسيان ما سواه وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة
اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه
على الحال وعذرا مصدر لاعذر اذا محا الاساءة ونذرا مصدر لانذر اذا خوف وانتصابهما
بالعلية اى اعذارا للمحسنين وانذارا للمسيئين وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
بسكون ذال نذرا وفي السواه بضم ذال عذرا انما توعدون لواقع جواب القسم
اي ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
واذا السماء فرجت انشقت واذا الجبال نسفت اذرت واذا الرسل اقتت عين
اما وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممها وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل
لاي يوم اجلت اي لاي يوم اخرت ليوم الفصل بيان للتاجيل وما ادراك
ما يوم الفصل تعظيم لليوم وتعجب من هوله للقوم ويل اى هلاك عظيم يومئذ
للمكذبين اى بذلك ومما هنا لك وقال الاستاذ ان يقال في الاشارة فاذا نجوم
المعارف طمست بوقوع الغيبة واذا جبال القلوب الساكنة بيقين الشهود حركت
عقوبة على ما همت بالذي لا يجوز ويل يومئذ لارباب الدعاوى المطلقة الحاصلة
من ذوي القلوب المطبقة الخالية عن المعاني الم نهلك الاولين كقوم نوح وقوم
ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وغيرهم كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل مخالف في الدين ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه
المرسلين وقال الاستاذ اي الذين لا يستوي ظاهرهم وباطنهم في امر الدين وهكذا
لان بعض المتقدمين من اهل الزلة والفترة في الطريقة والخيانة في احكام المحبة
عذبوا بالحرمان في عاجلهم ولم يذوقوا من المعاني بعد ذلك شيئا في آجلهم الم
نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة مذرة ذات نتانة ودمها ثم فجعلناه في قرار
مكين هو رحم الام الى قدر معلوم بمقدار معلوم من المدة قدرها الله للولادة •

الرحمة لا اعمال الطاعة فان الرحمة
صفته ولا علة لصفاته واعمال
الخلق صح

صفات

فقدرنا على رد ذلك او فقدرناه اطوارا هنالك ويدل عليه قراءة نافع والكسائي
بالتشديد فنعم القادرون نحن للاولين والآخرين ويل يومئذ للمكذبين لقدرتنا
على ذلك او على الاعادة هنالك قال الاستاذ ذكرهم اصل خلقتهم لئلا يعجبوا بحسن
حالهم ولقد انشد بعضهم

كيف يزهو من رجيعه • ابد الدهر ضجيعه •
فهو منه واليه • واخوه ورضيعه •
وهو يدعوه الى الحش • بصغر فيطيعه •

ويقال ذكرهم ان اصلهم كان احسن قطرة ثم نقله وصوره احسن صورة وانه قادر
على ان يرقيك من الاحوال الخسيسة الى المنازل الشريفة النفيسة الم نجعل الارض
كفاتا كافتة اي ضامة وجامعة احياء وامواتا منصوب لان نكفتا والمعنى
انهم يعيشون على ظهرها ويودعون بعد الموت في بطنها وجعلنا فيها رواسي
جبالا ثوابت شامخات مرتفعات تكون علامات واسقيناكم ماء فراتا عذبا
يكسر العطش يخلق منافعه واجرا انهاره ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم
الدنيوية انطلقوا يقال لهم اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب يوم الدين
انطلقوا اي خصوصا الى ظل اي دخان جهنم ذي ثلاث شعب يتشعب
لعظمه كما ترى الدخان العظيم تتفرق ذوائبه وخصوصيتها لثلاث لان حجاب
النفس عن انوار القدس واسرار الانس الحس والخيال والوهم وقيل شعبة تقف
فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل رد لما اوهم لفظ الظل
ولا يغني من اللهب وغير دافع عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر
اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار كانه جمالات جمع جمال او
جمالة مع جمل صفر فان الشرر لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان
سواد الابل تضرب الى الصفرة غالبا والاول يشبه في العظم وهذا في اللون في
الكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالة
ويل يومئذ للمكذبين بما في ذلك اليوم من شدائد الاحوال ومنكرات الاهوال
وقال الاستاذ كذلك اذا العبد عرف السالك قدر انفتاح طريقه الى الله بقلبه
وتعززه بتوكله فاذا رجع الى الخلق عند استيلاء الغفلة عن الحق نزع الله الرحمة
عن قلبه وانسدت عليه طريق رشده فيتردد من هذا الى هذا ومن هذا الى هذا
يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والاستقلال بالله من الجنة الماوى والرجوع
الى الحق فتح باب الردى وفي معناه قالوا شعرا

• ولا ارتقى من بنا رق جنة • ويقرع بالتطفيل باب جهنم •

ثم يقال لهم اذا اخذوا في الاعتذار هذا يوم لا ينطقون فيما فيه نوع من المنفعة
او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض مواقف القيمة قال ابو عثمان اسكتهم
رؤية الهيبة وخشية المعصية ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعلوا بالدلالة على ان
عدم اعتذارهم لعدم الاذن وانهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ولك

حينئذ

حينئذ الحجة لهم وان المعذر فيعتذرون واي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر بوجه
نعمه ويل يومئذ للمكذبين بربهم ونبيهم والمصدقين باهل عنهم هذا يوم الفصل
اي الفاصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين قال الاستاذ فعلنا بكم ما فعلنا بهم
في الدنيا من الخذلان كذلك اليوم سنفعل بكم ما نفعل بهم من ادخال النيران فان كان
لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم في المعنى
ويل يومئذ للمكذبين حيث لا مخلص لهم من العذاب والردى ان المتقين في
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع النعمة واصناف المنة
وافاد الاستاذ انه اليوم في ظلال العناية والحماية وغدا في ظلال الرحمة والرعاية اليوم
في ظلال التوحيد وغدا في ظلال حسن المجد المزيد اليوم في ظلال المعارف
وغدا في ظلال اللطائف اليوم في ظلال التعريف وغدا في ظلال التشريف كلوا
واشربوا هنيئا متهنئين بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين في الافعال
والاعمال والاحوال ويل يومئذ للمكذبين حيث يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم
الثواب المؤبد قال جنيد الويل يومئذ لمن كان يدعي في الدنيا من الدعاوي الباطلة
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال
لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل
على النعيم الجزيل ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الكثير بالتمتع
اليسير قال سهل من كانت همته بطنه وفرجه فقد اظهر خساسته قال الله تعالى
كلوا وتمتعوا وقال بعضهم التمتع بالدنيا من افعال المنافقين وجمعها
والاطمئنان اليها من افعال الكافرين والسعي لها من افعال الطامعين والكون فيها
على حد الاذن بها والاخذ منها على قدر الحاجة اليها من افعال عوام المؤمنين والاعراض
عنها والبغض لها من افعال الزاهدين وانما الحقيقة اجل خطرا واعظم قدرا من ان
ينزع عنهم حب الدنيا وبغضها واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا
او اركعوا في الصلاة لا يركعون لا يمتثلون ويل يومئذ للمكذبين بالاوامر الدينية
فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والحال انه معجزة في ذاته
المنيفة ويشتمل على المباني اللطيفة والمعاني الشريفة

سورة النبأ مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك يتجمل عباده بطاعتهم ويتزين خواصه
بعبادته وهو لا يتجمل بطاعة المطيعين ولا تتزين بعبادة العابدين عم يتساءلون اي
عما يتساءل الناس فيما بينهم وهو استفهام للتفخيم كما بينه بقوله عن النبأ العظيم
وهو يوم البعث الذي هم فيه مختلفون بالاقرار والانكار كلا ردع عن الاختلاف
وزجر فيه او عن السؤال الناشئ عنه اذ الاخبار به وقع صدقا او معناه حقا سيعلمون
علم اليقين عند الموت ثم كلا سيعلمون عين اليقين عند البعث الم نجعل الارض
مهادا فراشا والجبال اوتادا تقرير وتذكير لبعض ما عاينوا اي خفا من عجائب صنعته
الدال على كمال قدرته وجمال حكمته ليستدلوا بذلك على صحة البعث وما هنالك وخلقناكم
ازواجا اجناسا مذكورا واناثا اصنافا وانواعا مختلفة الالوان والصور والالسنة

وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
العارضة وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد خفيا ويحصل به السكون
وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه بما تعيشون وبنينا فوقكم سبعا
شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يوثر فيها مرور ودهور واوقات وجعلنا
اي الشمس سراجا وهاجا متلالئا وقادا وانزلنا من المعصرات الرياح التي تعصر
السحاب وتوبيخ انه قرئ في الشواذ بالمعصرات ما ثجاجا منصبا لنخرج به حبا
من الحنطة والشعير ونحوهما للانام ونباتا خضرا مما ياكل الناس والانعام وجنات
الفافا ملتفة بعضها ببعض املا كا واوقافا ان يوم الفصل بين الحق والباطل
كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يتوقف به الدنيا وينتهي عنده الخريجا العقبى
يوم ينفخ في الصور اي النفخة الاخيرة وهو بدل من يوم الفصل فتاتون افواجا
جماعات من القبور الى موقف النشور وفتحت السما شققت لنزول الملائكة وقرا
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهوا كالهبا
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى في الجبال على صور الجبال ولم تبق على حقيقتها لانبثاث
اجزائها وتفتتها ان جهنم كانت مرصادا ممرا الى الجنة كما ذكره الحسن وقتادة وقيل
ذات ارتقاب لاهلها للطاغين مابا مرجعا ومثوى لابثين فيها احقابا دهورا متتابعة
غير متناهية على ما صرح به السلف الكرام ونطق به القران في غير هذا المقام وقرا حمزة
لبثين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ما يروحهم ويسكن عطشهم الا حميما اي لكن يذوقون
فيها ما في غاية الحرارة وغساقا ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رووس الاي وقيل المراد بالبرد النوم وقرا حمزة
والكسائي وحفص بتشديد السين جزاء وفاقا اي جزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم
او موافقا لاحوالهم وقال الاستاذ اي على وفق ما سبق به التقدير وجرى به قلم التدبير
انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه ولا يا ملونه لعدم ايمانهم او لضعف ايقانهم
وقال الاستاذ اي لا يومنون فيرجون الثواب ويخافون العذاب وكذبوا باياتنا كذابا
اي تكذيبا وكل شي احصيناه كتابا اي ضبطناه حال كونه مكتوبا في اللوح او في صحف
الحفظة والجملة معترضة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بايات الكتاب عن ابن عمرو عن لم ينزل على اهل النار اشد من هذه الاية وافاد
الاستاذ ان المسبح الزاهد يحصي تسبيحه والمهجور البايس يحصي ايام هجرانه والذي هو صاحب
وصار يبس يتفوع من وصل مرامه الى تذكر ايامه والملائكة يحصون زلة العاصين
ويكتبونها في صحيفتهم والحق سبحانه يقول وكل شي احصيناه كتابا وكما احصى زلة المسيئين
وطاعة المحسنين فكذلك احصى ايام هجران المهجورين وايام محن الممتحنين واذا قرا بها
ايام فتوتهم جاوزوا الحد وقات محرابهم الى المحصر والتعدي ايها المغبونون في
الجنة فافرحوا وتمتعوا فلن نزيدكم الا ثوابا وايها الكافرون احترقوا وابعدوا
فلن نزيدكم الا عذابا وايها المساكين المساكين الى عيرنا ابكوا واجزعوا فلن نزيدكم
الا عتابا وايها الفقرا المكتفون بنا تتعيشوا ببقائنا فذوقوا فلن نزيدكم الا تعززا
وتقربا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وهو الجنة حدايق واعنابا

بساتين فيها انواع الشجرة المثمرة سيما الاعناب المكثرة وكواعب نسا استدارت ثديهن
اترابا لذات في السن مستويات وكاسا دهاقا ملانا طافحا لا يسمعون فيها لغوا
كلاما خاليا عن الفايدة ولا كذابا اي تكذيبا والمعنى لا يكذب بعضهم بعضا وقرا
الكسائي بالتخفيف اي كذابا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا وقال الاستاد اذانهم
مصونة عن سماع الاغيار وابصارهم محفوظة عن ملاحظة الرسوم والاثار قلت
قلت والسنتهم مصونة عن الاوزار بل جارية على وفق حالهم من الاسرار جزاء من ربك
من عنده بمقتضى وعده عطا تفضلا حسابا كافيا لاحوالهم وعلى حسب اعمالهم
قال الواسطي في الدرجات تتفاوت في الكرامات فخاطب بعضهم بعضا فقال ان للمتقين
مفازا ردهم الى محل الفوز ولا تكون الا من كرامة وخاطب قوما فقال جزاء من ربك
عطا حسابا اي حسبهم من العطا حصول المعطى ومن الكرامة مشاهدة الكريم رب
السموات والارض وما بينهما بدل من ربك على قراة ابن عامر والكوفيين ورفعه الحرميان
وابو عمرو على الابتدا وقوله الرحمن صفة له ورفعه جره حمزة والكسائي على انه خبر
محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه من الله خطابا والمعنى لا يملك الخلق خطاب الحق
بالاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه
اعتراضا من كل باب وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه لمن الى يقول صوابه كما يدل عليه
قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا والروح ملك موكل على الارواح او جبريل قال الواسطي علامة الماذون
في الكلام صواب قوله وصدق فعله وافاد الاستاذ انه كيف يكون للمكونات المخلوق
المسكين مكنة ان يملك منه خطابا او يتنفس بدون نفسا سوالا وجوابا وانما يظهر
الهيبة على العموم لا محل الجمع في ذلك اليوم واما الخواص من القوم فهم ابدا بمشهد
العزة وبعث الهيبة لا نفس لهم ولا فرحة احاط بهم سرادقها واستولت عليهم حقايقها
ذلك اليوم الحق الكائن على وفق الصدق قال الاستاذ وهم يشهد الصدق الحق والحكم
عليهم الحق وحكمه عليهم بالحق فمحجوب عن الحق ومجذوب بالحق للحق فمن شا اتخذ
الى ربه مابا الى ثوابه او قربه مرجعا بالايمان وانواع الاحسان انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو ات قريب مع ان مبداه
الموت وقد قيل • كل امرئ مصبح باهله • والموت ادنى من شراك نعله •
وقال الاستاذ عند اهل الغفلة بعيد وهو في التحقيق قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يرى ما قدمه من خير او شر وما موصولة مفعول بينظر ويقول الكافر ياليتني
كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف باموراتها وفي الحديث يود ذلك حين يحكم
الله بين الحيوانات حتى يقتص للشاة الجما من القرنا واذا فرغ من الحكم قال لها كوني
ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ان يصير ترابا وقيل المراد من الكافر ابليس يرى ادم
واولاده وثوابهم ويشاهد حال نفسه وماله واشياعه واتباعه وعقابهم فيتمنى
ان يكون الشي الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين وقال الاستاذ
مضوا في ذل الاختيار والمتمني وبقوا في حسرة التمني ولو انهم رضوا بالتقدير لتخلصوا
عن التمني وتحرروا عن التمني سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز لرب عزيز سماعه يحتاج الى سمع عزيز
وذكره يحتاج الى وقت عزيز وفهمه يحتاج الى قلب عزيز والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة
الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار اغراقا في النزع بانهم ينزعونها من اقاصي ابدانها
ويخرجون ارواح الابرار برفق ونشاط لها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي
يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى دار البوار وبارواح الابرار
الى دار القرار فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوا ادراك ما اعد لها من الالامها
واكرامها او صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدسيات فتسبح في مراتب الترقيات فتسبق الى الكمالات حتى تصير من
المكملات وجواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه التقدير لتقومن الساعة
واتبعه الاستاذ حيث افاد ان الجواب القسم قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يوم
ترجف الراجفة اي تضطرب الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ لقوله
يوم ترجف الارض والجبال وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية
قلوب يومئذ واجفة مضطربة خائفة ابصارها خاشعة ابصار اصحابها
ذليلة خاضعة يقولون اي في الدنيا ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الممات ائذا كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا عظاما
نخرة بالية وقرا الحرميان وابو عمرو والشامي وحفص نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة
رجعة ذات خسارة والمعنى انها ان صحت فنحن اذن خاسرون فيها لتكذيبنا
وهو استهزاء منهم في تجويزها فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانما هي الا
صيحة واحدة وهي النفخة الثانية فاذا هم احيا بالساهرة على وجه الارض بعدما
كانوا امواتا في بطنها وقيل هي الارض البيضا المستوية وقيل ارض يجددها الله
يوم القيامة وقال الاستاذ انها ارض بيضا من فضة لم يعص الله عليها هل اتاك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك اذ ناداه
ربه بالواد المقدس اي المطهر المبارك طوى اسم الوادي وقال سهل جوع نفسه
طاويا لتقدم ثم نادى ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان طوى ايام امتثل القصد
ثم قصد طاويا مقدسا وطوى الوادي المقدس فناداه ربه بالتقديس اذهب
الى فرعون انه طغى اي ترك سبيل الهدى واختار طريق الردى وتكبر على الخلق
وتجبر بدعوى انه الحق فقل هل لك ميل الى ان تزكى تتطهر من الكفر والطغيان
وتتحلى بالايمان والاحسان وقرا الحرميان بالتشديد قال الاستاذ وفي التفسير لو
قلت لا اله الا الله فلك ملكك ولا يزول شبابك وتعيش ربما يتراخى في السرور
والنعمة ثم لك الجنة في الاخرة واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
واجتناب المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وقال محمد بن علي الترمذي الخشية ميزان
صحة الهداية وافاد الاستاذ انه سبحانه اظهر كل هذا التلطف وفي خفي سره وواجب
مكره به انه صرف قلبه عن ارادة هذه الاشيا واشار مراده على مراد ربه والقى قلبه
الامتناع وترك قبول النصح اي قلب يسمع هذا الخطاب فلا ينقطع لعذوبة هذا

اللفظ

اللفظ ولطافته هذا الامر واي كبد يعرف هذا فلا ينشق لصعوبة هذا المكر فاراه
الآية الكبرى وهي قلب العصا حية تسعى وقال الاستاذ وفي التفسير هي اخراج يده
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس فقال فرعون حتى اشاور هامان فقال له هامان
بعدما كنت ربا تكون مربوبا وبعدما كنت ملكا تكون مملوكا فكذب موسى وعصى
ربه وطغى ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امر موسى فحشر جمع جنوده
فنادى باعلى صوته في مجمعه فقال انا ربكم الاعلى اي اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله
نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في العقبى بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق
او عاقبته نكالا لكلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله تعالى ما علمت لكم من اله
غيري وافاد الاستاذ ان ابليس لما سمع هذا الخطاب فر من الباب وقال لا اطيق هذا
العتاب وقيل قال ابليس انا ادعيت الخيرية على آدم فلقيت ما لقيت من البلا
فكيف بهذا يقول انا ربكم الاعلى ويقال انه يجعل في الآخرة مغلولا على تل ينادى عليه وقيل
هذا الذي قال انا ربكم الاعلى ويقال انه يجعل في الآخرة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
لمكان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا في زعمكم ام السماء ثم بين كيف
خلقها فقال بناها ثم بين بناها فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
رفيعا فسواها جعلها مستوية متناسبة واغطش ليلها اظلمه وانما اضاف الليل اليها
لانه يحدث بحركة شمسها واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد
نهارها والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها لسكنها اخرج منها ماءها بتفجير
عيونها ومرعاها اي رعيها وهو في الاصل لموضع الرعي والمراد به نباتها بذكر المحل وارادة
الحال مجازا والجبال ارساها اثبتها متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا
جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات
وهي القيامة او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في الصحيفة وكان قد نسيه من فرط
الغفلة او طول المدة وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت للرائي بلا اخفا فاما من طغى
حتى كفر وتعدى وادعى الصفة العليا واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ورضي بها ولم
يستعد بعبادة المولى وتهذيب النفس للعقبى فان الجحيم هي الماوى ماواه ومستقره
ومثواه قال ابو عثمان الطغيان الاعراض عن العقبى والاقبال على الدنيا واما من خاف
مقام ربه مقامه بين يدي رب العباد لعلمه بالمبدا والمعاد وافاد الاستاذ ان المراد اطلاع
الله تعالى عليه وانه راء له وهذا عين المراقبة والاخر محل المحاسبة ونهى النفس عن
الهوى لم يتبع هواها فان الجنة هي الماوى ليس له ماوى سواها يسالونك عن
الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او مستقرها ومنتهاها فيم
انت من ذكراها اي في اي شيء انت من ان تذكر لهم وقتها اذ وقتها مما استاثر الله تعالى بعلمه
الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها اي يخاف هولها وهو لا
لا يؤمنون باهوالها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها اي
عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذا اضاف الضحى الى العشية لانهما
من يوم واحد في تشبيه القضية سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم كريم بسط للمومنين بساط جوده اسم
عزيز اسند على الاولين والاخرين طريق وجوده اى بالوجود ولا حد له والى بالوصول
ولا نحوله من الذى يدركه بالزمان والزمان خلقه او يحسبه فى المكان والمكان
فعله ومن الذى يعرفه الا وبه يعرفها ومن الذى يذكره الا وبه يذكره عبس وتولى
ان اى لاجل ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم رضى الله عنه اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يتبعهم سائر الانام فقال
يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بما هنالك
فكره عليه السلام قطعه للكلام وعبس حينئذ واعرض عنه فنزلت فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على
المدينة مرتين وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى ابدا
وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام سيد الانام والدلالة على انه
احق بالرفق والرافة وافاد الاستاذ ان فى الكلام لطفا من المرام حيث لم يواجهه
بالخطاب ولم يقل عبست وتوليت بل قال بضمير الغائب ثم بعده قال على طريق
الالتفات وما يدريك اى واى شئ يجعلك داريا لعله يزكى لعله يتطهر من اثامه
بما يتلقى منك وفق مراده وفيه ايما بان اعراضه كان لتزكية غيره لا العماه والفقد
او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى موعظتك وقرا عاصم بالنصب جوابا للعلل كالتمنى
اما من استغنى اى بماله او استغنى عن الله بزعمه فى حاله فانت له تصدى اصله
تتصدى اى تتعرض له بالاقبال عليه والالتفات اليه وقرا الحرميان بالادغام
وما عليك الا يزكى اى ليس عليك باس فى انه لا يتزكى بالاسلام حتى يحملك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم فى مقامه ان عليك الا البلاغ قال ابو عثمان امر الله
تعالى نبيه عليه السلام بمجالسة الفقراء ونهاه عن صحبة الاغنياء بقوله اما من استغنى
فانت له تصدى وقال الواسطى فى قوله تعالى وما عليك الا يزكى فيه استهانة بمن
اعرض عنه وتولى وقال جعفر الصادق لم تكرم بالاقبال عليه من لم يكرمه الله تعالى
بالهداية اليه ولم يزينه بالمعرفة بما لديه واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير
وزيادة الهدى وهو يخشى الله تعالى او اذية اعدائه بشعائه فى اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل وفى ذكر التصدى والتلهى اشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى ذلك له كلا ردع عن
معاودة نحوه انها تذكرة موعظة بليغة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ والضمير
ان للعتاب المذكور او للقران او تانيث الاول لتانيث خبره قال ابن عطا موعظة
مباركة لمن شاء الله التوفيق له قبله وافاد الاستاذ ان من شاء الله ان يذكره
ذكره ومن شاء الله ان لا يذكره اى بذلك جرى قضاؤه ان يكون ما شاء الله ويقال
بل هو على جهة التهديد ومعناه من اراد ان يذكره فليذكره ومن اراد ان لا يذكره فلا
يذكره كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فى صحف اى هو مثبت فى صحائف مكرمة
عند الله تعالى مرفوعة فى السماء او مرفوعة القدر والمحل مطهرة منزهة عن ايدى
الشياطين والمحل الاعوا بايدى سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح

لا يذكر

بلغ مقابلة

او الوحى كرام اعزاء بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من
افراطه فى الكفران بانواع النعمات والمعنى لعن ما اعظم كفره وما اقل شكره وقال ابن عطا
منع الانسان على طريق الخيرات لجهله بطلب رشد المهمات من اى شئ خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبدا ما احدثه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقه
ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينكس لترول
او المعنى ذلل له سبيل الخير والشر وفيه اشعار بان الدنيا طريق المعنى وتمرها ومعبرها
ولذا عقبه بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذات قبر لئلا يفترسه السباع والطيور
ولا يفتضح بتغير الامور ثم اذا شاء انشره اى احياه وبعثه من قبره لحشره ونشره
كلا ردع للانسان عما هو عليه من شدة كفره وقلة شكره لما يقض ما امره لم يؤد ما
امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فى امره وقال الاشنا ذلم يقض الله
له ما امره به ولذا عصاه فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم
الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام لسائر الانام
وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات
فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعنى الرطبة لانها تقضب مرة بعد اخرى
اى تقطع وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا جمع غلباء عظاما وصف به الحدائق
لتكاثف اشجارها وكثرة اثمارها وفاكهة وابا مرعى متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام انام وبعضها علف انعام وفى تفسير السلمى صب
ماء معاينه على قلوب اهل معرفته فانشق منها معرفة ووجدا وعلما وحلما ثم
انبت فيها محبة وهيبة وحكمة وفهما وافاد الاستاذ ان فى لسان الاشارة صببنا
ماء الرحمة على القلوب القاسية فلانت للتوبة وصببنا ماء المعرفة على القلوب
الصافية فنبت فيها ازهار التوحيد واثمار التجريد فاذا جاءت الصاخة اى القيمة
بالنفخة الثانية وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها اى يصيخون اليها وقيل
الصاخة صيحة تصم لشدتها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعون فى زمانه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه يكفيه فى الاهتمام بما نابه وقرى يعنيه اى يهمه ويدينه قال عبد الله
ابن طاهر الابهرى يفر منهم اذ ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف كربتهم
ولو ظهر له فى الدنيا هذا المعنى لما اعتمد سوى ربه الملوك وقال الاستاذ اى لا ينفع
هذا الى ذلك ولا ذلك الى هذا كذلك قالوا الاستقامة ان تشهد الوقت كالقيامة
فما من ولى وعارف الا وهو اليوم بقلبه يفر من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا لان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
فالعارف مع الخلق بقالبه ولكنه بفارقهم بقلبه

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى ● واحبت جسمى من اراد جلوسى ●

وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة منبسطة مستبشرة فرحة لما ترى من انواع
النعمة واصناف المنة وقال ابن عطا كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من
الحق وقربته واستبشرت بمشاهدته ورؤيته وافاد الاستاذ ان سبب استبشارهم

مختلف فمنهم من استبشاره لوصوله الى جنته ومنهم لوصوله الى الحور العين ومنهم
لنظره الى ربه ورؤيته من غير حجب عزته ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة
ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة اى الذين جمعوا بين الكفر
والفجور ولذا جمع الى سواد وجوههم الغبرة قال السري ظاهر عليهم حزن البعد عن الحضرة
لانها صارت محجوبة وعن لبابه مطرودة سورة التكوير مكية وهي تسع
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة انتجت من قوم قلوبا
واوهجت من اخرين قلوبا من المطيعين انتجتها ومن العاصين اوهجتها ازعجت
من قوم قلوبا واوهجت من قوم قلوبا من المريدين اهجتها ومن العارفين ازعجتها
اذا الشمس كورت لف ضوؤها فزال نورها وذهب ظهورها واذا النجوم انكدرت
سقطت على الارض وانتثرت واذا الجبال سيرت ازيلت عن مقارها وابينت واذا العشار
النوق اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشرا وهي اعز اموال العرب من الاغنياء
عطلت تركت واهملت واذا الوحوش جميعها حتى الذباب كما قال قتادة حشرت
وبعثت للقصاص ثم اميتت واذا البحار سجرت اوقدت وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالتخفيف واذا النفوس زوجت اى قرنت الارواح بالاشباح او كل من الاشخاص
بشكله من اهل خيره وشره او نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموودة المدفونة حية على عادة الجاهلية من واد بناتهن مخافة
حاجاتهن ومراعاتهن سئلت تبكيتا لوادها وتوبيخا لدافنها باى ذنب قتلت
حكاية بالمعنى والا فقتلت رعاية للمبنى واذا الصحف اى صحف الاعمال نشرت
بسطت بعد ما طويت او بين صحابها فرقت وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد واذا الجنة ازلفت اى قربت للمومنين لقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
وقال القاسم زخرفت بسرور اللقا وحسن الجزا ومواصلة العطا ورضا المولى على
وجه البقا علمت نفس اى كل نفس ما احضرت من خيرها وشرها والجملة جواب اذا والمعنى
ان هذه الاشيا تحصل عند قيام القيامة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من
خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات السبعة ولذا وصفها بقوله
الجوار الكنس اى السيارات التى تختفي تحت ضوء الشمس والليل اذا عسعس اقبل
اوادبر والصبح اذا تنفس اى امتد واسفر عبر به عن اقباله بروح ونسيم ظهر اقسم بهذه
الاشيا وجوابه قوله انه اى القران لقول رسول كريم يعنى به جبريل عليه السلام
لانه قاله عن كلام الملك العلام ذى قوة كقوله شديد القوى وبلغ من قوته انه
قلع قرى قوم لوط وقلبها عند ذى العرش مكين عند الله صاحب مكانة مطاع
بين الملائكة ثم امين على وحى الرسالة وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وما
صاحبكم بمجنون كما تتهمه الكفرة لانما بين اصحابهم الجن لا الملائكة ولقد راه اى راى
رسول الله جبريل الامين بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى في ليلة الاسرا ولقد
راه مرة اخرى عند سدرة المنتهى وما هو اى محمد على الغيب على ما يخبره من الوحى
الذى وعنه من ظهور الغيوب لديه بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم

وما

وما هو بقول شيطان رجيم يسترق السمع ويلقى الى الكهنة ويضم اليه مائة كذبة
فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقران كقولك لتارك
الجادة اين تذهب وقد ظهر المذهب وفي الكلام اشارة الى انه قد تبين اثار الحق
وظهر انوار الوجود المطلق فاين الذهاب واين الاياب كلا لا وزر الى ربك يومئذ
المستقر ففروا الى الله عما سواه وقال الواسطي الخلق كلهم مقبوضون تحت رق الملك
محجوبون بعزة الملك عن قوله فاين تذهبون وهو الذى يطمس الرسوم ويمحو الفهوم
ويترك الاجسام صفصفا صفاقا عاصفا لا تلحقه العبارة ولا تدركه الاشارة فان
المكون اجل خطرا واعظم اثرا من ان يكون له سبيل الى تحقيق العبارة او طريق الى تدقيق
الاشارة فاين تذهبون من ضعف الى ضعف ارجعوا الى نسبتنا الربوبية لتستقر
بكم قرار العبودية وقال الجنيد معنى الاية تفرون الى اية اخرى وهي قوله وان من شيء الا
عندنا خزائنه فاين تذهبون فمن طلب ما لنا لا يجده عند غيرنا ومن طلبنا اسقطنا
عنه تعب الطلب وكنا له اى عين المقصود والمطلب وقال الاستاذ كيف طوحتم في اودية
الظنون كيف تذهبون عن شهود مواضع الحقيقة ومنازل الطريقة وهلا رجعتم الى مولاكم
فيما سولت لكم او نسيكم ان هو ما هذا القران الا ذكر للعالمين تذكير لذوى العقول منهم
او شرف لهم لظهور هذا النور منهم لمن شاء منكم ان يستقيم اى يتحرى الحق وملازمة
الدين القويم وابدال من العالمين لكونهم المنتفعين بالتذكير المبين قال سهل لمن شاء
منكم ان يستقيم على الطريق بالايمان والتصديق ولا يصح لكم تلك المشية والاستقامة
الا بان يشا الله لكم ذلك على وجه الكرامة وما تشاؤن اى الاستقامة يا من يشاها
الا ان يشاء الله ان تشاؤا اى الا وقت ان يشا مشيتكم فله الفضل والمنة عليكم في الاستقامة منكم
رب العالمين مالك الخلق اجمعين قال الواسطي اظهر عجزك في جميع صفاتك
فلا تشا الا بمشيته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله واحسانه ولا تعصي الا بعدله
وخذلانه فماذا يبقى لك من عملك وبماذا تفتخر من افعالك وليس شيء اليك من فعلك
سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ
بسم الله كلمة ليس يسمو الى فهمها كل خاطر فخاطر غيرها طر عن علم الحقيقة متقاصر
اذا السماء انفطرت اى انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت وتناثرت واذا
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا ثم سجرت واذا القبور بعثرت
قلب ترابها واخرج موتاها وبعثت علمت نفس اى كل نفس ما قدمت من حسنة
واخرت من سيئة قال ابو عثمان ما قدمت من خير واخرت من شر يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم اى اى شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
في المنع من الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي تسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة المنتقم والقهار وللاشعار بما يغربه الشيطان الرجيم
فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم وللدلالة على ان كثرة كرمه تقتضي الجد
في طاعته لا الانهماك في معصيته وقال جعفر الصادق ما الذى غرك في خدمة
مولاك وقال عمر بن الخطاب لو قيل لي ما غرك بي لقلت جهلي بك غرني كذا ذكره السلمي
وافاد الاستاذ انه سبحانه سأله وفي نفس السؤال كانه لقنه الجواب حتى يقول غرني

كرمك لي ولولا كرمك ما فعلت لانك رايت فسترت وقدرت فامهلت وقيل ان المؤمن وثق بحسن افضاله واغتر بطول امهاله فلم يرتكب الزلة استحلالا له ولكن طول حلمه عند حمله على مراده على سوء حصاله كما قلت

• يقول مولاي اما تستحي • بما ارى من سوء افعالكا •
• فقلت يا مولاي رفقا فقد • افسدني كثرة افضالكا •

قلت لو قال اعرابي بدل افسدني لكان اصلح سبقي وافصح معنى الذي خلقك اوجدك من العدم بمحض الكرم فسواك جعل اعضاءك مستوية في مواضعها مستقيمة لمنافعها فعدلك جعل بنيتك معتدلة الاجزاء متناسبة الاعضاء وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت باعتبار اجزائك قال جنيد سويك الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان يعني باطنها والطاعة وقال ذو النون خلقك فسواك اوجدك فسخر لك المكونات ولم يسخرك لشيء من المكنات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة لا شتغال معناها قال الواسطي اي في صورة المطيعين او العاصين فمن ركبه على صورة الولاية ليس كمن صورة على صورة العداوة وقال الاستاذ في اي صورة من الحسن والقبح والطول والقصر ويصح ان يكون الصورة هنا بمعنى الصفة وفي بمعنى على فيكون المعنى على اي صفة ما شاء ركبك من السعادة والشقاوة والطاعة والمعصية كلا ردع عن الاغترار بكرم الغفار بل تكذبون بالدين اي دين الاسلام او جزاء يوم القيامة وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال ابو عثمان من لم يزجره عن مخالفة الله مراقبة الله اياه ونظره اليه ومحافظته عليه كيف يردعه الكرام الكاتبون لديه وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم بعلم الملائكة وكتابتهم اعمال الخلق لتقاصر حشمتهم من اطلاع الحق ولو علموا ذلك حق علمهم لكان توقيهم من المخالفة لرؤيته واستحياؤهم من اطلاعه اتم من رؤية الملائكة ان الابرار لفي نعيم وهم المؤمنون اليوم في نعمة العصمة وغدا في الكرامة وسعة النعمة وان الفجار وهم الكفار لفي جحيم اليوم في جهنم باستحقاق اللعنة والاصرار على الشرك الموجب للفرقة وغدا في نار الحرقة على وجه التخليد والتابيد وقيل ان الابرار لفي نعيم بالرضا وروح الذكر والثناء وسرور الانس وانها وان الفجار لفي ضيق قلبهم وتحيطهم على التدبير وضيق اختيارهم وكلمات التدبير كذا في تفسير الاستاذ وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم هي النفس والمجاهدة فان لها النيران الموقدة وقيل القناعة هي النعيم والطمع هو الجحيم وقال محمد بن الفضل ان الابرار لفي نعيم بذكر مولاهم وان الفجار لفي جحيم بتقلبهم في متابعة هواهم يصلونها يدخلونها نهارها ويقاسون حرها يوم الدين وقت جزائهم بها وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يباشرون اسبابها هنالك وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تفخيم لاحواله وتعجيب لاهواله اي عجب بدار لا يدرك كنه امره دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من النفع والدفع استقلالا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا وقرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع على

البدل

البدل من يوم الدين او الخبر للمبتدا المقدر قال الواسطي الامر اليوم ويومئذ لله ولم يزل ولا يزال لله ولكن الغيوب تحقيقها لا يشاهدها الا الاكابر من الاولياء وهذا الخطاب للعام فانهم اذا شاهدوا الغيب تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فمشاهدتهم للامر اليوم كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب تحقيقا وعيانا على مشاهدتهم وتصديقا وبرهانا كما مر عن [illegible] حيث قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا او لحادثة اخبر بحجزة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كاني انظر اليه وافاد الاستاذ ان الامر لله يومئذ وقبله وبعده ولكن تنقطع الدعاوى ذلك اليوم وتتضح الامور على عموم القوم وتصير المعارف ضرورية سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جليل جلاله لا باشكال وجماله لا على احد ومثال وافعاله لا باغراض واعلال وتقدسه لا بحلادة واحتيال وعلمه لا بضرورة واستدلال هو الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الفناء والزوال ويل للمطففين اي نكال عظيم ووبال جسيم للباخسين المنتقصين الذين اذا اكتالوا اخذوا حقوقهم على الناس اي منهم يستوفون باخذ وزنها وافية واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا او وزنوا للناس يخسرون اي ينقصون من حقوقهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يجترئ على مثل هذه القبائح فكيف من تيقنه وعلم انه يحصل به الفضائح وفيه انكار وتعجيب من حالهم وتعجيب من قبح فعالهم قال احمد بن الفضل اذا اخذت الميزان بيدك فاذكر ميزان القسط عندك وقيل التطفيف لمن يبصر عيوب اخيه ويعمى عن عيوبه وقال ابو عثمان حقيقة معنى هذه الاية والله اعلم عندي هو من يحسن العبادة على رؤية الملا وينسى ذلك اذا خلا قال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون اي انهم لا بد لهم من محاسبة احوالهم والرجوع الى اعمالهم وقال ابو حفص من علم انه مبعوث ومحاسب ثم لا يجتنب الذنوب والمعاصي والمخالفات اجمع فقد اخبر عن سره انه غير مؤمن بالبعث والحساب وافاد الاستاذ ان المطفف الذي ينقص الكيل والوزن واراد بهم الذين اذا عاملوا الناس فاذا اخذوا لانفسهم استوفوا واذا دفعوا الى من يعاملهم نقصوا ويدخل في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي القضاء والاداء والاقتضاء بمنزلة ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف يعني بل هو مطفف وكذا في المعاشرة والصحبة ورؤية العيب من هذه الجملة

• وتبصر في العين مني القذا • وفي عينك الجذع لا تبصر •

والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يقتضي من احد لنفسه حقا الا يظن اولئك انهم مبعوثون لا يستيقنون انهم غدا يحاسبون وبحقوق الناس يطالبون ويقال لو لم يذكر في حال المعاملة فمعاينة يوم القيامة فهو في الخسارة والندامة ليوم عظيم اي لحساب زمان هوله عظيم يوم يقوم الناس بنصب يبعثون او باغنى لرب العالمين لحكمه عليهم اجمعين وافاد الاستاذ ان من كان صاحب مراقبة استشعر الهيبة في عاجله كما يكون في المحشر حال اهله لان اطلاع الحق اليوم كاطلاعه يومئذ كلا حقا ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من

الثقلين كما قال **وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم** اى مسطور بين الكتابة معلوم
فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه مطروح تحت الارضين وقال الاستاذ اى مكتوب
كتب الله فيه انهم عاملون وانه صايرون وانما المكتوب على بنى آدم فى الخير والشر
والسعادة والشقاوة على ما تعلق به الخبر من قوله وانما اخبر على الوجه الذى علم
انه يكون اولا يكون اراده ان يكون اولا يكون ثم انه لم يطلع سبحانه على اسرار خلقه الا من شا
من المقربين بالقدر الذى اراده وانه يجرى عليهم من دايم او قايم ما سبق لهم به
التقدير فى جريان حالاتهم **ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين** صفة
موضحة **وما يكذب به الا كل معتد اثيم** اى متجاوز عن نظر التأييد بعيد عن التحقق
للغلو فى التقليد حتى استنقص قدرة الله والارادة واستحال منه المبعوث والاعادة
اثيم منهمك فى شهوات العادة ومبالغ فى الغفلة عن العبادة بحيث شغلته
الدنيا عما وراها وحملته على الانكار لما عداها **اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين** اى هى اكاذيب المتقدمين وهذا من فرط جهالته وغاية ضلالته فلا ينفعه
شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** رد لما
قالوا وبيان لما ادى بهم الى ما تفوهوا بان غلب عليهم حب المعاصى بانهماكهم حتى صار
ذلك صدا على قلوبهم فعمى معرفة الحق والباطل عليهم كما ورد ان العبد كلما اذنب
ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودا حتى تسود قلبه والرين الصدا اى غطى على قلوبهم
ما كسبوا من ذنوبهم قال ابو سليمان الدارانى الران والقسوة ميراث الغفلة فمن تيقظ
وتذكر امن الرين والقسوة ودوا وهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة
فليترك الادام **كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** فلا يرونه ويفهم منه انه يريه
المومنون قال القاسم حجبهم فى الدنيا عن موالاتهم المعصية وفى الآخرة البدعة انتهى
وفيه كناية للمعتزلة النافية للروية وقال الاستاذ كما انهم اليوم ممنوعون عن
معرفته فهم غدا ممنوعون عن رويته **ثم انهم لصالوا الجحيم** ليدخلون النار ويحرقون
بها فى دار البوار **ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون** فى دار الدنيا بان لا حساب
ولا عقبى **كلا ان كتاب الابرار لفى عليين** فى اعلا الامكنة من سدرة المنتهى والسما
السابعة **وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم** فيه اعمالهم مكتوبة **يشهده المقربون**
يحضره الملايكة تعظيما وتشهدون على ما فيه يوم القيامة قال ابو سعيد
الخراز للابرار علامات ان يكون معصوما عن المخالفات محفوظا باداء الطاعات
لا يوذى احدا من المخلوقات ويعرف نعم الله عليه فى جميع الاحوال ويرى نقصانه
فى جميع الافعال **ان الابرار لفى نعيم** قال الاستاذ اليوم فى روح العرفان وراحة
الطاعة والاحسان وانس الرجا وبسط الوصلة وغدا فى الجنة وما وعدوا من
فنون الزلفة والقربة **على الارايك** اى الاسرة **ينظرون** الى ما لهم من اسباب السرة
قال ابن عطا على الارايك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارايك القربة ينظرون
الى الروف وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت النظر ولم يبين المنظور اليه لاختلافهم
فى احوالهم فمنهم من ينظر الى قصوره ومنهم الى حوره ومنهم ومنهم والخواص على
دوامها وقاتها الى ربهم ينظرون **تعرف فى وجوههم نضرة النعيم** بهجة التنعم

ونوره ورونقه وسروره وقال جعفر الصادق لذة النظر تتلالا مثل الشمس فى وجوههم
اذا رجعوا من زيارة الله تعالى الى بيوتهم وقال بعضهم يرى فى تلك الوجوه اثر الحق
اليها فتنعمت بأفنان النعم عليها وقال الاستاذ اى من نظر اليه علم انه اثر نظره الى مولاه
ما يلوح على وجهه وبينا ان احوال المحب شهود عليه ابدا ان كان الوقت وقت غيبة
وفراق فالشهود عليه نحوله وذبوله وحنينه وانينه ودموعه وهجوعه وان كان الوقت
وقت وصال فاحتيا له ودلاله وسروره وحبوره ونشاطه وانبساطه **يسقون من
رحيق** شراب خالص وطيب عتيق **مختوم ختامه مسك** اى مختوم اوانيه بالمسك
او الذى له ختام وينقطع هو رايحة المسك وقرا الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به
وينقطع وقال الاستاذ مختوم قبل حضوره خاتمه مسك ممنوع عن كل احد معد موخر
لكل احد باسمه **وفى ذلك** النعيم **فليتنافس المتنافسون** اى فليرغب الراغبون قال
ذو النون علامة المتنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره
والهرب من غيره والانس بالوحدة والتأسف على ما سلف والتلقى للبلا بالصبر والنعما
بالشكر والتلذذ بالعبادات والتملق فى المناجاة **ومزاجه** اى ما يمزج به **من تسنيم**
علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها ورفعة شرابها بحسب شانها **يشرب
بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ولم يلتفتوا الى ما عداه
ويمزج لساير اهل الجنة لامتزاج عباداتهم فضلا عن عاداتهم بالغفلة وانتصابا
عينا على المدح قال الواسطى شرب بها المقربون صرفا على حسب مالهم محبوبهم وقال
الاستاذ اى من عين تتسنم عليهم من علو وفى ميزاب ينصب عليهم من فوقهم
ويقال سمى تسنيما لان ما يجرى فى الهوا متسنما فينصب فى اوانى اهل الجنة فمنهم من
يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا الاوليا يسقون مزجا والخواص يسقون صرفا
ان الذين اجرموا اكروسا المشركين **كانوا من الذين امنوا يضحكون** كانوا فى الدنيا
يستهزون بفقرا المومنين **واذا مروا بهم يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويا عينهم
يستهزون **واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين** متلذذين بالسخرية منهم وفيه
حفص فكهين اى معجبين **واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون** عن طريق اليقين **وما
ارسلوا عليهم** على المومنين **حافظين** يحفظون عليهم اعمالهم ويظهرون رشدهم
وضلالهم **فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون** حين يرونهم من النار اذلا
مغلولين **على الارايك ينظرون** حال من يضحكون قال القاسم ينظرون متعجبين
الى اهل الشهوات فى الجنة **هل ثوب الكفار** اى هل جوزوا واثيبوا **ما كانوا يفعلون**
اى جزا وفاقا لافعالهم وطباقا لاحوالهم ولا سفهنا مر للتقرير وقال الاستاذ يعنى
اذا راوا اهل النار فى النار يعذبون لا تاخذهم رافة ولا ترق قلوبهم رقة بل يضحكون
عليهم ويستهزون بهم ويعيرونهم ولعل هذا خاص ببعضهم دون غيرهم

سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عز بزهاوه كبريا وسناوه علاوه بهاوه
جماله جلاله جماله المعروف منه لطفه المالوف منه عطفه كيف ما قسم للعبد
فالعبد عبده ان اقصاه فالحكم حكمه وان ادناه فالامر امره **اذا السما انشقت** اى

اي انصدعت واذنت لربها واسمعت لامره وانقادت لحكمه وحقت بالاستماع والانقياد
لمن اراد وفي تفسير السلمي وردت عليها صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها الطاعة
وحق لها ذلك وهو المعنى اوجدها هنالك واذا الارض مدت بسطت بان تزال
جبالها وتلالها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت
في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في القائها وتخليتها
وحقت بانقيادها وجوابه محذوف تقديره علمت نفس ما احضرت يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك ساع الى لقاء جزائه كدحا جهدا وجدا فملاقيه اي فملاق ربك او
كدحك فتلقاه بالخير خيرا وبالشر شرا فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن
المحسن على ما افاده الاستاذ فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه اصلا
وينقلب الى اهله عشيرته المؤمنين او فرقته المتقين او اهله في الجنة من الحور العين
مسرورا بانواع النعمة واصناف المنة واعلاها الرؤية وقال الاستاذ حسابا يسيرا
يسمعه كلامه سبحانه بلا واسطة فيخفف عليه سماع خطابه ثقل ما في الحساب من عتاب ثم
ويقال يقال له انما فعلت كذا انما فعلت كذا يعد عليه احسانه ولا يقال له لم فعلت كذا لا يذكر
عصيانه وينقلب الى اهله مسرورا بالنجاة والدرجات وما وجد من المناجاة وقبول
الطاعات وغفران الزلات ويقال بان يشفعه ربه فيمن يتعلق به قلبه واما من اوتي
كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وهو الكافر فسوف يدعوا
ثبورا يتمنى هلاكا كثيرا ويصلى سعيرا يدخل فيها ويحرق بها وقرا الحرميان وابن عامر والكسائي
ويصلى بصيغة المجهول مشددا كقوله وتصلية جحيم وقرئ مخففا كقوله ونصليه
جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالجاه والمال فارغا عن امر الاخرة
وحال المال قال ابن عطا اي لنفسه متابعا وفي هواه مسارعا انه ظن ان لن يحور
لن يرجع الى الله تعالى ولن يبعث بعد البلى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا
عالما باعماله مطلعا على احواله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه بما يستحقه قال الواسطي
كان به بصيرا حين خلقه لماذا خلقه ولاي شيء اوجده وما قدر عليه من السعادة
والشقاوة وما كتب عليه من اجله ورزقه وعمله فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى
في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها والليل وما وسق
وما جمعه وستره والقمر اذا اتسق اجتمع امره وتم بدره وقال الاستاذ الشفق
عند غروب شموس وصالهم اذا امتحنوا بالفراق في بعض احوالهم وذلك زمان قبض
بعد بسط واوان فرق عقيب جمع والليل وما وسق ليالي غيبتهم وهم يوصف الاشتياق
او ليالي وصالهم وهم في روح التلاقي او ليالي طلبهم وهم بصفة القلق والاحتراق
والقمر اذا اتسق اذا ظهر سلطان العرفان على القلوب فلا بخس ولا نقصان لتركبن
طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهي الموت ومواطن القيمة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار لفظه
دون معناه وقال الاستاذ طبقا عن طبق اي تارات الانسان طفلا ثم شابا ثم كهلا
ثم شيخا ويقال طالبا ثم واصلا ثم متصلا ويقال حالا بعد حال من الفقر والغنى والصحة
والسقم ويقال حالا بعد حال في الاخرة من انواع النعم واصناف النقم فما لهم لا يؤمنون

يوم

يوم القيامة وقد ظهرت الحجة وزالت الشبهة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
لا يخضعون لمعجزته ولا ينقادون لطاعته او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام
قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت و
احتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد له وعن ابي هريرة
انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم
من الكفر والعدوان فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانهم لم يبسوا منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع عنهم بل موصول بهم وان عجزوا عن
اعمالهم بعذر من عرض مرض او كبر او سفر كما ورد في خبر ٥

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من لا عقل يكتنهه اسم من لا مثل يشبهه اسم من لا
فهم يرتقي اليه بالتصوير اسم من لا علم ينتهي اليه بالتقدير اسم من لا قطر يحويه ولا ستر يخفيه ولا
يصل الى معرفته الا من يرتضيه والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بقصور
العمارات لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثابتات واليوم الموعود يوم القيامة
وشاهد ومشهود اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلائق على حسب المراتب وما احضر
فيه من الاحوال العجائب والاهوال الغرائب او النبي وامته او الخالق وخلقه او عكسه
او يوم عرفة او يوم النحر وحجيجه او يوم الجمعة ومجمعه فانه يشهد له او كل يوم واهله
وعن الحسن ما من يوم الا وينادي ويقول اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني
فليس لي قيمة فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة قال فارس كلاهما عائد
عليه اي هو الناظر والمنظور اليه وهو الشاهد للخلقة والشاهد لهم بوجود الايمان
وشهود العرفان وقال الواسطي الخلق مشهودون بما شاهدهم به في الازل ونظيره
ظهر عليهم العمل والامل وقال ايضا الشاهد الحق والمشهود الخلق اعدمهم ثم اوجدهم
وقيل الشاهد هو العبد والمشهود عليه عمله وقال الاستاذ الشاهد الحجر الاسود لانه فيه
كتاب العهد ويقال الشاهد الله يشهد لنفسه بالوحدانية والمشهود هو لانه يشهد
لنفسه بالوحدانية قلت الشاهد والمشهود والجاحد والمجحود قتل اي لعن واعد عن
مقام الشهود اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل وقال الاستاذ
ان جواب القسم ان بطش ربك لشديد لكن لا يخفى انه بعيد ولو في المعنى سديد ثم
الاخدود الحفيرة في الارض اذا كانت مستطيلة وقد روي مرفوعا ان ملكا كان له
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه
ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من
الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء
وعمي جليس للملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرقه فدعا فانكفات السفينة بمن
معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما

فلم يرجع الراهب عن دينه [illegible]

من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات
فامن الناس فامر باخاديد واوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن
علي كرم الله وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى النار بدل من الاخدود بدل
الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة والكثرة والوقود ما يوقد به من الحطب
وغيره اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون على طريق النظار وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود تقبيح لسوء افعالهم وتوبيخ على فظاعة احوالهم وما نقموا ما انكروا
منهم الا ان يؤمنوا بالله استثناء من قبيل قولهم

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ❊ بهن فلول من قراع الكتائب

ويسمى تاكيد المدح بما يشبه الذم العزيز الغالب يخشى عقابه الحميد المنعم يرجى ثوابه
الذي له ملك السموات والارض ظاهرا وباطنا والله على كل شيء شهيد فلا ينبغي ان
يعبد سواه ولا يجوز ان يلتفت الى ما عداه ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى
واحوجوهم الى الشكوى الى المولى في دفع البلوى من اصحاب الاخدود وغيرهم ثم لم يتوبوا
عن فعلهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق اي العذاب الزائد في الاحراق لفتنتهم
وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود بخصوصهم ولهم الحريق ما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم واختاره الاستاذ حيث افاد ان اصحاب الملك كانوا قعودا
حولها فخرجت النار فاحرقتهم اجمعين ونجا الذين كانوا في النار من المؤمنين ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي في اوقات الليل والنهار لهم جنات تجري من تحتها الانهار
ذلك الفوز الكبير اي الفضل الكبير ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه انه هو
يبدئ ويعيد اي يبدئ الخلق ويعيده ... ويبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده
في العقبى قال ابن عطا يبدئ باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار الهيبة
فيفقد الموجود وقال جعفر يبدئ فيغني عمن سواه ثم يعيد فيبقي بقاه وقال الاستاذ
يبدئ على حكم السعادة والشقاوة ثم يعيد عليه في الاخرة او يبدئ بهم من الضعف ويعيدهم
الى الضعف وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اناب والمحبوب لمن اناب وقال
الاستاذ يغفر لهم كثيرا لانه يودهم ويودهم كثيرا لانهم يودونه تعالى كما قال تعالى يحبهم ويحبونه
ذو العرش اي خالقه ومالكه وهو سرير ملكه ومستقر حكمه في مملكته قال الواسطي هو اعلى
من ان يكون له فيها واليه حاجة تعالى شانه بل اظهر العرش اظهارا للقدرة لا مكانا
لذاته يعني ان الحادث القديم لا يصح ان يكون محل القديم المجيد العظيم في ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة وكامل الحكمة في مصنوعاته وقرا حمزة والكسائي بالجر على
انه صفة للرب او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه المراد من افعاله
وافعال العباد هل اتاك حديث الجنود فرعون يعني فرعون وقومه وثمود وهما
بدل من الجنود بل الذين كفروا في تكذيب يعني الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم
محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط المحاط بل هو قرآن مجيد اي بل هذا الذي كذبوا

اي اخذه

به

به كتاب شريف وفي نظمه والمعنى وحيد في لوح محفوظ من تحريف وتبديل وقرا نافع محفوظ
بالرفع صفة للقرآن كما قال تعالى وانا له لحافظون قال سهل محفوظ في صدر المؤمن محفوظ
عليه ان يناله غير اهله لان اهل القرآن هم اهل الله وخاصته قال الاستاذ وجاء
في التفسير ان اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء ودفتاه من ياقوتة حمراء وعرضه ما
بين السماء والارض واعلاه متعلق بالعرش العظيم واسفله في حجر ملك كريم والقرآن الذي
هو في اللوح المحفوظ كذلك محفوظ في قلوب المؤمنين قال تعالى بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم فهو في اللوح مكتوب وفي القرآن محفوظ محبوب

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا اراد اعزاز عبد وفقه لعرفانه ثم
زينه باحسانه ثم استخلصه بامتنانه فعصمه عن عصيانه وقام بحسن التولي
في جميع احواله لشانه ثم قبضه على ايمانه ثم بواه في جنانه ثم اكرمه برضوانه ثم اجمل
نعمته عليه برؤيته وعيانه والسماء والطارق الكوكب البادي بالليل وما ادراك
ما الطارق تفخيم لشانه وتعظيم لبرهانه النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه وقيل هو الذي يرمى به الشياطين من الرجم والمراد جنس
النجوم قال الاستاذ فهو نجوم المعرفة التي تدل على التوحيد يستضيء بنورها
ويهتدي بظهورها اولوا البصائر والسرائر ان كل نفس لما عليها حافظ اي انه
الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب لديها ناظر اليها وهو الله سبحانه فان هي المخففة
واللام الفارقة وما الزائدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على انها
بمعنى الا وان نافية والجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق اي فليتامل في بدء
خلقته ليعلم صحة اعادته فلا يملي لحافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء
دافق اي ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين المجتمعين في
الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة
وهي عظام صدرها وفيه اظهار كمال قدرته وارادته وانوار جمال علمه وكمال حكمته
انه على رجعه اي انه سبحانه على بعثه وخلقه مرة اخرى لقادر لان القدرة
على الشيء تقتضي القدرة على مثله والاعادة في معنى الابتداء يوم تبلى السرائر يميز بين
ما خبث من الاحوال وما طاب من الضمائر فما له فما للانسان من قوة من عنده في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر ينصره ويدفع عنه ما حكم الله به في المآل والسماء ذات الرجع
اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اي الشق بالنبات
والاشجار والعيون والانهار انه اي القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم اي كفار مكة ونحوهم يكيدون كيدا يحتالون
حيلة في اطفاء نوره وابطال ظهوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي فيهم واعاملهم
باستدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يخطر في ضميرهم فمهل الكافرين اي لا تطلبهم ولا
تشتغل بالانتقام ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير
البنية لزيادة التسكين والتسلية

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من قصده وجده ومن استشفعه اجده

من طلبه عرفه فاذا عرفه طالبه لا طلبه فاذا وجد لطفه الطفه والف ان يخالفه
سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه على الالحاد فيه بالتاويلات السوء اى وعن اطلاقه
على غيره زاعما انها فيه على حد سوا وقيل نزه اسم ربك عن تسبيحك وقيل نزه لسانك
بعد ذكر ربك عن لغو وكذب فى قولك وقال الاستاذ اى سبح ربك بمعرفة اسمائه
واسبح بسيرك فى بحار علائه واستخرج من جواهر علوه وسنائه ما ترصع به
عقد مدحه وثنائه الذى خلق كل شى فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله
ويتم معاشه وماله وفى تفسير السلمى خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلق وميز
بينهم باختصاص الهداية فليس لاحد ان يفتخر على احد بالخلقة الا بجواهر التقوى
والهداية كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاذ خلق كل ذى روح
فسوى اجزاءه وركب اعضاءه على ما خصه به من النظم العجيب والبديع من التركيب
والذى قدر اجناس الاشياء وانواعها واصنافها واشخاصها ومقاديرها واوقاتها
وصفاتها وافعالها واجالها وقرا الكسائى بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير
قال الواسطى قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل احد من الطائفتين
بسلوك ما قدر عليه فهدى فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق انواع الميل
واصناف الالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات وقال الاستاذ اى قدر ما خلقه
فجعله على مقدار اراده وهدى كل حيوان الى ما فيه رشده من المنافع وجلبها
والمضار ودفعها بحكم الالهام لتمام الانام ويقال هدى قلوب الغافلين الى طلب
الدنيا فعمروها وهدى قلوب العابدين الى طلب العقبى فاثروها وهدى قلوب
الزاهدين الى فناء الدنيا فرفضوها وهدى قلوب العلماء الى النظر فى اياته والاستدلال
بمصنوعاته فعرفوا تلك الايات فلازموها وهدى المريدين الى عز وصفه فاثروه
واستفرغوا جهدهم فطلبوه وهدى العارفين الى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه
وهدى الموحدين الى علاء سلطانه فى توحد كبريائه فتركوا ما سواه ووحدوه
وخرجوا عن كل معهود لهم ومالوف لهم حتى فقدوه فلما ارتقوا عن حد البرهان
ثم عن حد البيان ثم عما كالعيان فعلموا انه عزيز وراء كل فصل ووصل فرجعوا الى
وطن العجز وتوسدوه والذى اخرج المرعى انبت ما يرعاه الدواب فى المأوى فجعله
بعد خضرته ونضرته غثاء يابسا احوى اسود وقال الاستاذ اى هشيما كالغثاء الذى
فوق السيل سنقرئك على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريا حافظا
بالالهام فلا تنسى اى حتى لا تنسى اصلا لقوة الحفظ مع انك امى لتكون ذلك اية اخرى
لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات الكبرى الا ما شاء
الله نسيانه بان نسخ تلاوته واخفى شانه او المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه
السلام اسقط اية فى قراءته فى الصلاة فحسب ابى رضى الله عنه انها نسخت فسأله
فقال نسيتها ولا يبعد ان يكون الاستثناء للتبرك وقيل نهى والالف للاطلاق فى مراعاة
للفاصلة او على لغة من يثبت حرف العلة فى المجزوم وتشبيها له بقول الجنيد لا تنس
العمل به انه يعلم الجهر وما يخفى اى ما ظهر من اعمالكم وبطن من احوالكم واظهار
القراءة واسرارها وقال محمد بن حامد علانية الصدقة واخفاءها وقال الاستاذ

اى

اى السر والعلانية ونيسرك لليسرى عطف على سنقرئك وما بينهما اعتراض اى نعدك
للطريقة اليسرى فى الديانة ونوفقك لها بالهداية فذكر بعد ما استقام لك
الامر واستتم لك التذكار ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فما عليك الا البلاغ فالكلام
من باب الاكتفاء كقوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وقيل ان بمعنى اذ نحو قوله واتقوا
الله ان كنتم مؤمنين او للاشعار بان التذكر بالتكرير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا
امر بالاعراض عمن تولى وافاد الاستاذ ان الذكرى تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله
للايقاظ به ومن كان فى المعلوم من حاله الكفر والاعراض فكما قيل وما انتفاع
• وما انتفاع اخى الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم •
سيذكر سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول
العارف بها والمتردد فى امرها ويتجنبها اى ويتجنب الذكرى الاشقى اى الكافر
فانه اشقى من الفاجر الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ثم لا يموت فيها فيستريح عنها ولا
يحيى حياة تنفعه معها قد افلح اى وجد النجاة والظفر بالبغية والفوز بالطلبة
من تزكى تطهر من الكفر والمعصية وتطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه
بلسانه وجنانه فصلى لقوله واقم الصلاة لذكرى او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام
فيفيد انه شرط لا ركن لقوله فصلى بفاء التعقيب كما استدل به الامام ابو حنيفة
وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون
الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم فى العقبى والخطاب بجنس الاشقى والكل
فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة للسعى من الاخرة وقرا ابو عمرو بالياء قال ابو العباس
من خست طبيعته اثر الدنيا ومن علت همته اثر العقبى ومن شرف حاله وصحت حقائقه
اثر المولى وقال الاستاذ اى يميلون اليها ويقدمون حظوظهم منها على حقوق الله
وفيما مهم بها والاخرة خير وابقى فان نعيمها متلذذ بالذات خالص عن الالم فات لا انقطاع
له فى الاوقات بخلاف الدنيا فانها كثيرة العناء قليلة الغناء سريعة الفناء خسيسة
الشركاء وقال الاستاذ ان الاخرة للمؤمنين خير وابقى من الدنيا لطلابها ان هذا
لفى الصحف الاولى الاشارة الى القران او ما ذكر فى السورة من الموعظة او ما سبق من قد
افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من
الصحف الاولى والمراد منها وامثالها لقوله وانه لفى زبر الاولين وقال الاستاذ اى
ان هذا الوعظ لفى الصحف الاولى المتقدمة وكذلك فى صحف ابراهيم وموسى وغيرهم
لان التوحيد والوعد والوعيد لم يختلف بالشرايع •

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من سمعها وفى قلبه عرفان تلالات انوار قلبه
عن وقت انوار كرمه تضاعفت هواجس حبه تحيرت فى جلاله شوارق لبه هل اتاك
حديث الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة او النار
لقوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة متواضعة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار والصعود فى تلالها والهبوط فى

وهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها حينئذ وفي تفسير السلمي قال بعضهم خشوع
الظاهر ونصب الابدان لا يقربان منه بل ربما يبعدانه عنه وانما تقرب السعادة
الازلية وخشوع السر ونية من الهيبة الالهية وهو الذي يمنع صاحبه من جميع الاحوال
المنهية وقال الاستاذ اي عاملة في الدنيا بالمعصية ناصبة في الاخرة بالعقوبة
ويقال في الدنيا عاملة لكن في غير اخلاص كعمل الرهبان وفي معناه عمل اهل النفاق
والريا فان انتصاب الابدان والاشباح اليوم بصورة الطاعات مع فقد الارواح
وجدان المكاشفات والاسرار انوار المشاهدات والقلب الاخلاص والصدق
في الاعتقاد انه لا يجد خيرا ولا ينفع شيا وهو كما قال عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر تصلى من اصلاه الله حامية متناهية في الحرارة
تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر وغايتها ليس لهم طعام الا من ضريع وهو شبرق
ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء
والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافه لضرره
وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع قال داء الاستاذ الضريع نبت له شوك
بالحجاز وهو سم لا تاكله الدواب وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة وبهجة او متنعمة لسعيها
راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه وفي امثالها قال الجنيد حمل النطاعة والخدمة
على الاشباح وخص بالمعرفة الارواح وقال الحسين وجوه يومئذ ناعمة اي شاملة
بمشاهدة حقيقة عين الحق فيل سعى فيها على رضانا من اعانها في جنة عالية رفيعة حسية
ومعنوية قال السلمي في كوامن القدس مقربة وقال الاستاذ اي عالية درجاتها
ومنزلتها وشرفها وهم بابدانهم في درجاتهم ولكن بارواحهم مع الله في عز مناجاتهم
لا تسمع اي الوجوه او بها المخاطب فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان
كلام اهل الجنة منحصر في الذكر والحكمة وقرا نافع بصيغة المفعول وكذا ابن كثير
وابو عمرو ورفعوا لاغية الا انهما قرا بالتذكير وقال القاسم تلك اذان مصونة
عن سماع الاغيار بعد سماعهم من الحق حقايق الاسرار وقيل لاستغراق الخلق في سماع
الحق وقال الاستاذ قوم يسمعون بالله وقوم يسمعون لله وقوم يسمعون من الله وفي
الخبر كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر فيها عين جارية اي عيون يجري
ماؤها ولا ينقطع ماؤها وقال الاستاذ تلك العيون الجارية اليوم بالبكا وغدا لهم
عيون ناظرة بحكم اللقا فيها سرر مرفوعة رفيعة المحل والمرتبة قال القاسم رتبت
مقربة وأكواب موضوعة بين ايديهم مهياة ونمارق مساند مصفوفة بعضها
الى بعض وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار وتاويل
الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحكمته والى السما كيف رفعت
بلا عمد مع كمال رفعتها وقيل اشار بها الى الارواح كيف جالت في عالم الملكوت والجبروت
والى الجبال كيف نصبت رسخت وقيل اشار بها الى قلوب العارفين كيف طاقت حمل
المعرفة وقيل اشار الى اوليا الحق كيف نصبوا اعلاما للخلق والى الارض كيف سطحت
سطحت وقيل اشار بها الى العقلا كيف احتملوا مؤنة السفها والمعنى افلا ينظرون الى
انواع المخلوقات من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق وحكمته فلا

ينظروا

ينكروا اقتداره على بعث الخلق واعادته ولعل تخصيص الاشياء المذكورة في نظر
المكلفين وافاد الاستاذ انه سبحانه لما ذكر السرر المرفوعة قالوا كيف يصعدها
المؤمن فقال افلا ينظرون الى الابل اذا ارادوا الحمل عليها او الركوب فوقها كيف تبرك
لصاحبها فكذلك تلك السرر تتطامن حتى يركبها المولى ويستقر عليها وانما انزلت
هذه الاية على وجه التنبيه على الاستدلال بالمخلوقات على كمال قدرة الله سبحانه على
المكونات والقوم اكثرهم كانوا اصحاب البوادي فكانوا قلما يرون شيئا الا السما
والارض والجبال والجمال فامرهم بالنظر في هذه الاشياء في الابل خصايص تدل على كمال
قدرته تعالى منها ما فيه من امكان الانتفاع بظهرها للحمل والركوب عليها ثم نسلها
ثم لحمها ولبنها ووبرها ومنها تسخيرها لنا حتى الصبي ياخذ بزمامه فتنجر وراه ومنها
صبرها على مقاساة العطش في سفرها وقت نحرها ومنها قوتها على حمل كثير من حمولها
ومنها جردها اذا احقدت على طالبها ومنها استرواحها الى صوت من يحدوها عند
تعبها واعيائها ومنها تعلقها بمن يواها فذكر يا محمد انما انت مذكر فلا عليك ان لم
ينظروا ولم يتفكروا ولم يتذكروا ولم يعتبروا قال ابن عطا الموعظة للعوام
والنصيحة للاخوان والتذكير للخواص وقال الجنيد الواعظ على الحقيقة من يكون موعظته
على حد الاشراف يعظ كلا على مقداره لست عليهم بمسيطر بمتسلط وقرا هشام بالسين
على الاصل قال الواسطي اي بعثت داعيا ولم تبعث هاديا الا من تولى وكفر لكن من
اعرض عن الايمان واصر على الكفران فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة
ان الينا ايابهم رجوعهم بالموت ثم ان علينا حسابهم بالبعث ثم ان لنا ثوابهم وعقابهم
قال ابو بكر بن طاهر ان الينا ايابهم بالفضل ثم ان علينا حسابهم بالعدل اه

سورة الفجر مكية وهي سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة يكتفي من العابدين بعوايدهم لها ولكنها
لا ترضى من المحبين الا ببذل روحهم فيها والفجر اقسم بالصبح كقوله والصبح اذا تنفس
او بفجر عرفة او النحر وليال عشر عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير والشفع والوتر
وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو اي الاشيا باسرها شفعها ووترها او يومي النحر وعرفة
وقد روي مرفوعا او الخلق لقوله ومن كل شي خلقنا زوجين والخالق لانه فرد
او شفع الصلاة ووترها وقال ابن عطا الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه به تفجرت
انوار الايمان والاحسان وغابت ظلمة الكفر والكفران وليال عشر ليالي موسى
عليه السلام التي اكمل ميعاده بقوله واتممناها بعشر وافاد الاستاذ في التفسير
انه فجر المحرم لانه ابتدا السنة وقيل فجر ذي الحجة ويقال هو ما ينفجر منه الما وليال عشر
المحرم لان اخره عاشورا ويقال هو فجر قلوب العارفين اذا ارتقوا عن حد العلم واسفر
صبح معارفهم فاستغنوا عن طلب البرهان بما يتجلى في قلوبهم من البيان ويقال الشفع
تضاد اوصاف الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر
انفراد صفات الله عما يضادها علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وحياة بلا موت ويقال
الشفع الارادة والمنة والوتر الهمة لا يكتفي بالمخلوق ولا يسبل لها الى الله لتقدسه
عن الوصل والفصل فبقيت الهمة غريبة ويقال الشفع الزاهد والعابد لانه شكل

قسم حلف او محلوف به صح

وقرئنا والوتر في الفريد يعني الوحيد في مقام التوحيد فريد عن الخلان في الملوة •
اذا عظم المطلوب قل المساعد **والليل اذا يسر** وقرا ابن كثير يسري اي يمضي كقوله
والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وكمال
النعمة **هل في ذلك** القسم او المقسم به **قسم لذي حجر** لذي عقل يعتبره وعن الغفلة يمنعه
ويحجره والمقسم عليه قوله ان ربك لبالمرصاد او محذوف وهو لتعذبن يدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد اي اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
هود عليه السلام **ارم** عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم وقبيلته او
اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث **ذات العماد** ذات البنا
الرفيع المثال او القد وجمع العمد بمعنى القامة الطوال فانها قيل كانت اربعمائة
دراع وقيل كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر
لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى
عدن جنة في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة فجعل قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والمثمر والانهار المطردة
وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها
التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت اسم القبيلة
او البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل لقوله تعالى وتنحتون
من الجبال بيوتا **بالواد** وادي القرى وهو موضع معروف قيل بنوا الفا وسبعمائة مدينة
كلها من الاحجار المنحوتة **وفرعون ذي الاوتاد** لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا
يضربونها اذا نزلوا **الذين طغوا في البلاد** صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون
ذوي العناد **فاكثروا فيها الفساد** بالكفر وظلم العباد **فصب عليهم ربك سوط
عذاب** ما خلط لهم من انواع العقاب وقال الاشقاء اي ما ضربهم به من العذاب
وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه كالسوط بالقياس الى ما اعد
لهم من العذاب في العقبى **ان ربك لبالمرصاد** اي يسمع ويرى ما يجري فيما بين العباد
وقيل بالمكان التي يترقب فيه الرصد جمع راصد وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
والمعنى لا يفوته احد من العذاب **فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه** امتحنه بالغنا
ويسر الحال **فاكرمه ونعمه** بالجاه والمال **فيقول ربي اكرمن** فضلني بما اعطاني
واما اذا ما ابتلاه اي اختبره **فقدر عليه رزقه** ضيقه عليه لعسر الحال وفقد
المال وتقتير المال **فيقول ربي اهانن** لقصوره نظره وسوء فكره فان العقوبة
يودي الى الكرامة في الدنيا والاخرة وان الغنى قد يفضي الى الانهماك في حب الدنيا
والاشتغال عن امور العقبى ولذا ذمه على قوليه وردعه عن ظنيه بقوله **كلا** واثبت
نافع والبزي يا اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا
تكرمون اليتيم ولا تحضون** وقرا الكوفيون ولا تحاضون **على طعام المسكين**
وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وهو انهم لا يكرمون
اليتيم بالنفقة والشفقة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن سائر

المبره

اعمالا صالحا

بما اوتيت مرضية عند الله وقيل الاستاد اي مرضيه م

المبره **ويأكلون التراث** اي الميراث واصله الوارث **اكلا لما** ذا لم فانهم كانوا يأكلون مما
جمعه المورث من الحرام والحلال عالمين بذلك الحال **ويحبون المال حبا جما** اي كثيرا
مع الحرص والشره وطول الامال ويستحقون به الاهانة على هذه الخصال **كلا** ردع
لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليها هنالك **اذا دكت الارض دكا دكا** اي دكا بعد دك
حتى صارت الجبال والتلال هبا منبثا **وجاء ربك** اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره
وعزته وعظمته كما يظهر عند حضور السلطان من اثار سياسته وهيبته او جا
امره وتبين حكمه **والملك صفا صفا** اي جاوا بحسب منازلهم ومراتبهم في مقامهم
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يومئذ يتذكر الانسان**
وانى له الذكرى اي منفعته وقال القاضي اي يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها
واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة
انتهى وهو غفلة عن سائر شروط التوبة اذ من جملتها وقوعها قبل البيان
لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولقوله عليه السلام ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر على ان تجويز عدم قبول التوبة يوجب تخلف الخبر
وخلف الوعد في حقه سبحانه حيث قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
نعم لا يجب على الله شي في حد ذاته لكنه يجب وقوعه حيث ثبت اخباره في اياته
يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه في العقبى ووقت حياتي في الدنيا **فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد** الهاء لله اي لا يتولى عذابه ووثاقه
يوم القيامة سواه اذ الامر كله لله وقراهما الكسائي على بنا المفعول ويقال **يا ايتها
النفس المطمئنة** وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر عند معرفته وتستغني بوجوده
وشهوده عن غيره او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها وقرا
ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال ابن عطا المطمئنة هي العارفة
بالله تعالى التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا
ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله بسلوك سبيل العقبى ارجعي الى ربك الى امره
او موعده بالبعث **راضية** عن الله **مرضية** من قبل الله **فادخلي في عبادي** في جملة
عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم من الامنين او في زمرة المقربين فتستضئي بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او فادخلي في اجساد عبادي التي فارقتها
عنها وادخلي دار مثوبتي التي اعددت لاهل طاعتي وعبادي •

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل فيهم فالارواح دهشى في كشف جلاله والنفوس عطشى في
لطف جماله **لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد** اقسم الله سبحانه بالبلد الحرام
وقيده بحلول رسوله عليه السلام فيه دلك المقام اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان
شرف المكان من شرف اهله وقال الواسطي اي بحلولك فيها اقسم بها عظم البلد كما
سماه طابه اذ طابت به وبمكانه **ووالد** وهو ادم او ابراهيم عليهما السلام **وما**

قال الاستاد بسم الله اخبار عن وجود الحق
بنعت القدم الرحمن الرحيم اخبار عن بقا العلا
والكرم كاشف الارواح بقوله بسم الله
فهيمهم وكاشف النفوس بقوله الرحمن الرحيم ملح
صح

ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثارا على من لمعنى التعجب .
كما في قوله والله اعلم بما وضعت اى بما شئ وضعت اى بموضوع عجيب الشان عزيب البرهان
وقال الاستاذ كل والد وكل مولود وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ونصب لا يزال في شدايد المكابدة مبداها ظلمة الرحم ومضيقة ومنتهاها
الموت وما بعده وهو تسلية له عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قومه
وقال ابن عطا في ظلمة وجهل وقال محمد بن علي مضيعا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه
وقال بعضهم ما دام الانسان قايما بطبعه واقفا بحاله فانه في ظلمة ومحنة فاذا فني عن
اوصاف انسانيته صار في راحة وقال الاستاذ في كبد اى مشقة يقاسي شدايد الدنيا
وشدايد العقبى ونقال الخلق في بطن امه ثم نكس عند خروجه من بطن امه ثم في
القماط والشد والرباط ثم الى الصراط ثم موقف البساط او المباط ايحسب اى جنس
الانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول وقت الحسبان اهلكت مالا
لبدا كثيرا والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفقه
او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه الم
نجعل له عينين يبصر بهما من امور ظواهرهم ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين
يستر بهما فاه ويستعين بهما على مدعاه من النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين الهمناه طريقي الخير والشر او الثديين واصل النجد المكان
المرتفع الثانى قال ابن عطا عينا في راسه يبصر به آثار الصنع وعينا في قلبه
يرى مواقع الغيب وقال الواسطي عينا عاما يرى به الكون وعينا خاصا يرى به المكون
وقال الاستاذ اى خلقته سميعا بصيرا متكلما انتهى ولعل السمع يستفاد من اللسان
لتلازمهما في معرض البيان اذ كل من يكون اصم يكون ابكم والله اعلم فلا اقتحم العقبة
فلم يشكر تلك النعمة باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد الكلفة والعقبة
الطريق في الجبل كالثنية استعير في الكلام لما فسر به من الفك والاطعام في قوله
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس في المكابدة ثم المسغبة والمقربة والمتربة
مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو وابن كثير
والكسائي فك رقبة او اطعم بصيغة الماضي على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما
العقبة معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وعامة مثوبتها وقال القاسم فلا اقتحم
العقبة اي في مجاهدة النفس المسعفة الا ترى الى قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة
وهو ان تفتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية الحق وقيل فك الرقبة من
الطمع والمذلة وقال ابو عثمان المغربي عند قوله في يوم ذى مسغبة هو ان يجوع
عشرة ايام فيفتح لك بطعام فتدثره فتكون مسغبة ومن يا كله في نظرك وقال
جعفر الصادق في قوله يتيما ذا مقربة وهو ما تتقرب به الى الرب في تعهد الايتام
وتفقدهم في الايام وقال الاستاذ العقبة هي واسطة بين الجنة والنار ربحا وزهاء الابرار
ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في
الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا فيما بينهم بالصبر على

الطاعة

اعتراض صح

اهم

الطاعة وتواصوا بالمرحمة على البرية ومنه قول الصوفية مدار العبودية على تعظيم
امر الله والشفقة على خلق الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين اى اليمن والبركة والذين
كفروا باياتنا المتلوة والمنصوبة من الكتاب والحجة اصحاب المشامة الشمال او
الشوم والمهلكة عليهم نار موصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة من اصدته بمعنى اوصدته وافاد الاستاذ ان العقبة التي يجب على الانسان
اقتحامها نفسه هو اعتاق رقبته من رق الاغراض والاشخاص والاغراض ويكون
فك الرقبة بان يهديه من يفكه من رق هواه ويرشده الى سلامته من نحو نفسه
وملامته ويرجع الى الله ليخرج عن مذلته ويكون فك الرقبة بالتحرز عن التدبير
والخروج عن ظلمات الاختيار الى سعة حسن الرضا بالقضا والتقدير •

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة تخبر عن جلال ازلي وجمال
ابدي جلال ليس له زوال وجمال ليس له انتقال جلال لا باعتبار وامثال
وجمال لا بصورة ومثال جلال من كاشفه به فاوصافه فنا في فنا ومن لاطفه
به فاحواله بقا في بقا والشمس وضحاها اى وضوها اذا اشرقت او وقعتها
اذا ارتفعت والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها اول الشهر او غروبها ليلة البدر
او تلاها في الاستدارة والقدر والنهار اذا جلاها اظهرها فانها تتجلى بزيادة
الانوار اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها يغطي ضوها ولعل العدول
الى المضارع رعاية الفاصلة والسماء وما بناها اى من بناها او الشي القادر
الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجودها بناها وقيل ما مصدرية
فيها وفي ما بعدها والارض وما طحاها اى بسطها ونفس وما سواها اى اجزاها
او اعضاها والتنكير في نفس للتكثير فالهمها فجورها وتقواها الهام الفجور
والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قال القاسم الهم اهل
السعادة التقوى واهل الشقاوة الفجور وقال الاستاذ اي بان خذلها ووفقها
وبقال فجورها حركتها في طلب الرزق والتدبير وتقواها سكونها بحكم التقدير وقيل
طريقا الخير والشر قد افلح من زكاها اى طهر نفسه عن الرذايل وانماها بالفضايل
وقال الاستاذ اى من زكاه الله عن التعلق بما سواه وهو جواب القسم قيل وحذف
اللام لطول الكلام وفيه ان طوله يستدعي زيادة الاهتمام واتيانه على وجه
التمام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والضلالة واصل
دسى كتقضى قال ابو عثمان افلح من نظر من اى كسب مطعمه وخسر من غفل عن ذلك
لحرصه وطمعه وقال ابو عثمان بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن التدنس بالدنيا
وخاب من اشغل سره بها وغفل عن العقبى وقيل افلح من اقبل على الله وخاب من اعرض
عنه بقلبه وقيل دسها في جملة الصالحين وليس منهم وقيل جعلها خسيسة ولم يجعلها
نفيسه وقال الاستاذ اى نفس جسها الله قلت فيكون المعنى قد افلح من زكاها الله
ويؤيده ما ورد اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها وتجاوزها واصله طغيا فقلبت ياؤه

واو التفرقة بين الاسم والصفة اذ انبعث اشقاها حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن
سالف وفضل الشقاوة لعقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام
ناقة الله ذروها واحذروا اذاها وسقياها ولا تمنعوها عنها فكذبوه فيما حذرهم
منه من حلول العذاب ان فعلوه فعقروها نسب اليهم لانهم رضوا بعقرها فدمدم
فاطبق العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسبب كسبهم من شركهم وعقرهم فسواها فسوى
الدمدمة بينهم او العقوبة عليهم فلم يفلت صغير ولا كبير منهم ولا يخاف اي الله عقباها
عاقبة الدمدمة او العقوبة التي فعلها بهم والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا بالفاء
سئل الجنيد هل يسقط الخوف قال لا كلما كان العبد اعلم بالله كان اشد خوفا منه
ذكره السلمي وهو مستفاد من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن حديث
انا اعلمكم بالله واشدكم منه خشية سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اقسم من تجرد في طلبه عن الكسل ولم يستوطن مركب
العجز والفشل ووضع النظر موضعه وصل بدليل العقل الى عرفانه ومن بذل روحه
ونفسه وودع في الطلب روحه وانسه ولم يعرج في اوطان الغفلة ظفر بحكم الوصل
الى شهود سلطانه والناس فيه بين موقوف ومخذول ومريد ومردود والليل
اذا يغشى يستر الاشيا او الشمس او النهار او الافق بظلامه وقال الاستاذ وليل
اصحاب التحير يستغرق جميع اقطار افكارهم فلا يهتدون الرشد اي الى انوارهم
واسرارهم والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل واستنارها او تبين لطلوع الشمس
انوارها وقال الاستاذ ونهار اهل العرفان لصفا قلوبهم واسرارهم حتى لا يخفى عليهم
شي من امرهم فسكنوا بطلوع الشمس الوهاج عن تكلف ايقاد السراج وما خلق الذكر
والانثى وفي الذين بدلها اي القادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى ان سعيكم
لشتى جمع شتيت اي مساعيكم لانواع اشتات مختلفة وفيه ايما الى انه سبحانه كما انه
ابدع الخلق بحسب الصورة نوع الخلق باعتبار السيرة وقد ورد ان الله قسم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال ابن عطا باطن هذه الاية ان سعي قسمة
من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان للسعي
مراتب كرتبة المتصلين بالسلطان الواصلين اليه والندما والجلسا واصحاب
الاسرار الواقفين لديه كذلك سعي المريدين والمرادين والعارفين والمشتاقين
والواصلين والفانين عن اوصاف الخلق والمتصفين بنعوت الحق وهذا مما لا غاية
له ولا نهاية ان سعيكم لشتى وافاد الاستاذ ان هذا جواب القسم اي ان عملكم لمختلف فقوم
سعيه في طلب دنياه واخر سعيه في شهوات نفسه واتباع هواه واخر في طلب جاهه
ومناه واخر في طلب عقباه واخر في تصحيح تقواه واخر في تصفية ذكراه واخر في ابتغا
تحسين رضاه واخر في طلب مولاه ومنهم من جمع بين سعي النفس بالطاعة وسعي القلب
بالاخلاص وسعي البدن بالقرب وسعي اللسان بالذكر والقول الحسن ودعوة الخلق
الى الحق ومنهم من سعيه في هلاك نفسه وما فيه هلاك دينه ومنهم ومنهم فاما من
اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالحسنى بالكلمة العليا او بالشريعة الغرا

اي ومن خلق الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وقرئ والذكر والانثى وقال الاستاذ

بلغ مقابلة

فسنيسره

فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى اليسر والراحة الكبرى كدخول
الجنة وحصول الوصلة وقال الاستاذ اعطى ماله من طيب قلبه واتقى مخالفة ربه وتقال
اعطى الانصاف من نفسه واتقى ان يطلب الانصاف لنفسه وتقال اتقى سخط
الله وصدق بالحسنى بالجنة وبالكرة الاخرى وبالمغفرة لاهل الكبيرة وبالشفاعة لارباب
النبوة والولاية وبالخلف من قبل الله في الدنيا والاخرة فسنيسره لليسرى فنسهل
عليه الطاعات ونكره اليه المخالفات ونشهي اليه القرب ونهون عليه الطلب ونحبب
اليه الايمان ونزينه في قلبه الاحسان ونيل الاقامة على طاعته والعود الى ما عمله
من عبادته واما من بخل بما امر به من طاعة المولى واستغنى بشهوات الدنيا عن
درجات العقبى وكذب بالحسنى بانكاره مدلولها الاسنى فسنيسره للعسرى
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار للعقوبة وسمى طريقة الخير باليسرى
لان عاقبته اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبته العسر او اريد بهما طريقي الجنة
والنار اي فسنهيئهما في الاخرة للطريقين المختلفين للابرار والفجار وما يغني عنه
ماله فيه واستفهامية انكارية اي ما تدفع عنه سوء ماله اذا تردى هلك وضاع
حاله او سقط في حفرة قبره او في جهنم وقعره ان علينا للهدى اي للارشاد الى الحق
فضلا كما ان لنا الابعاد بالاضلال عدلا لقوله يضل من يشا ويهدي من يشا وحذف
للاكتفا والتعليم الادب في مقام الثنا والمراد بالهداية الدلالة لا قال وهديناه النجدين
اي طريقي الخير والشر وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشا لمن نشا
من اهل الكونين قيل المعنى من طلب الاخرة والدنيا من غيرنا فقد اخطا الطريق
عنا ثم قدم الاخرة لانها الحياة العقبى فالاهتمام بتقديم امرها اولى فانذرتكم
خوفتكم كلكم نارا تلظى اي تتلهب لا يصلاها لا يدخلها او لا يحترق بها الا الاشقى الجامع
بين شقاوة الدنيا والاخرة وبين شقاوة الكفر والمعصية وهو الكافر على خلاف
الفاجر فان شقاوته قاصرة ولذا وصفه بقوله الذي كذب بايات الله وتولى
اعرض عن طاعة رسل الله وسيجنبها الاتقى الجامع بين تقوى الشرك والمعصية
والعاصي من اهل الايمان حاله مستور كما في اي القران الذي يؤتي ماله يصرفه ساير
عن مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله اي يتطهر من الذنوب
ويتنظف من العيوب قال ابن عطا الزهاد هم المتقون والاتقى من تركها جملة واعرض
عنها كلية كالصديق اعطى الفاني لربه وابقى الباقي لنفسه وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها ولا يفعل هذا ليتخذ عند احد يطلب منه مكافاتها
الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه في العقبى والايات استثنا منقطع
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم
ولذا قيل المراد بالاشقى ابو جهل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الواسطي
ولسوف يرضى بنا عوضا عما انفق لنا فما خسرت تجارة من كنا له عوضا وقال الجنيد
يصل الله انوار الرضا ويتحقق له مقامه برضانا عنه فانه لا يصل الى مقام الرضا
عن الله احد الا برضا الله عنه قلت وفي تقديم رضي الله عنهم ورضوا عنه اشارة
الى ذلك كما في قوله يحبهم ويحبونه ايما الى ما هنالك قال الاستاذ اي يرضى الله عنه

وترضى هو بما يعطيه الله **سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من لا يشبهه كفو في ذاته وصفاته ولا
يستفزه لهو في اثبات مصنوعاته ولا يعتريه سهو في علمه وحكمته ولا يتعرض لغو
في حكمه وكلمته فهو حكيم لا يلهو وعليم لا يسهو وحليم يثبت ويمحو وافى الصدق قوله
والحق حكمه والخلق خلقه والملك ملكه والضحى وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها
وتبين بهائها وخص القسم به لان موسى عليه السلام فيه سمع كلام ربه وقال الاستاذ
اقسم بصلاة الضحى والليل اذا سجى سكن اهله في محله او ركد ظلامه في اهله وتقديم
الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصالة وتقديم النهار هنا باعتبار الشرافة
او تقديم الليل على النهار للاشعار الى ما ورد في الاخبار من ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره وعكسه للاشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فالاول بالنسبة
الى وجود الخلق والثاني بالاضافة الى شهود الحق ففيهما معنى التفرقة والجمع المطلق
وقيل اقسم به عليه السلام **والضحى** كناية عن وجهه الانور **والليل** عبارة عن شعره
الازهر وقيل قسم منه سبحانه بتجليات انوار جماله وبحجبات اسرار جلاله وقال جنيد
الضحى هو مقام الشهود يعني مقام العين الذي قال فيه لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والليل مقام الغين الذي قال فيه انه ليغان على
قلبي وقال الاستاذ ليلة المعراج او حين ينزل الله الى سماء الدنيا على التأويل الذي يصح
في وصفه تعالى **ما ودعك ربك** ما قطعك قطع المودع او ما تركك ترك القاطع
ويؤيده انه قرئ بالتخفيف وهو جواب القسم لتشريف **وما قلى** وما ابغضك وحذف
المفعول استغناء بذكره من قبله ومراعاة للفواصل من شكله روى ان الوحي تأخر
عنه عليه السلام اياما لحكمة تقتضيها المقام فقال المشركون ومن عاداه ان
محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وزاد في مقام رضاه وفي تفسير السلمي
ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه وقال الواسطي ما اهملك بعد ما في مقام
الاصطفاء استعملك **وللاخرة خير لك من الاولى** فانها باقية خالصة عن شوائب
الاكدار وهذه فانية مشوبة بانواع المضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا من الفتوحات على اسنة وعده له ما اعد له مما هو اعلى واغلى واحلى
واجلى من ذلك في اخرته او المعنى ونهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال وقد يقال في جميع الاحوال للحالة الاخرة خير لك من الاولى
كما يشير اليه قوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين مرة يعني من التوقف
في الحالة السابقة لعدم الاطلاع على ما له من الترقي في الحالة اللاحقة وذلك لان
السير في الله لا تناهي لا في الدنيا ولا في العقبى وفي قوله ولدينا مزيد بيان لما
لترقيات المزيد على وجه التأبيد والتأييد وقال سهل ما ادخر لك في الاخرة
من المقام المحمود ومحل الشفاعة خير مما اعطاك في الدنيا في مرتبة النبوة والرسالة
وقال يحيى بن معاذ الدنيا لا تنال الا بالمحنة والاخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب
لنفسك ابقاهما وقال جنيد ترك الدنيا شديد وفوت الاخرة اشد قلت قال تعالى
ولعذاب الاخرة اشد وابقى **ولسوف يعطيك ربك فترضى** وعد شامل لما اعطاه الله

من كمال

من كمال النفس وظهور امره على من عاداه ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواه واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك ربك فترضى اي
غاية الرضا فانه كان دائما في مقام الرضا بالقضاء ولذا قيل له اقترضي بالعطاء عن المعطي
تعالى الا **الم يجدك يتيما فآوى** تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما فيما مضى احسن اليه
كذلك يحسن فيما يستقبل لديه وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة
اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فجعله
لديه واحسن في تربيته اليه ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني
او المصادفة ويتيما حال وقيل ايماء الى انه در يتيم وجد في بحر الوجود واستغرق
في يم الشهود وقال ابن عطاء لا تكون الوحدانية الا بعد الطلب وكان طالبا للحق في الازل
فوجده وقال الاستاذ اي الم يجدك الى كنف حمايته ورباك بلطف رعايته ويقال فآواك الى
بساط القربة بحيث انفردت بمقامك فلم يشاركك احد في هذه الرتبة **ووجدك** ضالا
عن تفاصيل الحكم والاحكام وما به احكام الاسلام **فهدى** فعلمك بالوحي والالهام
او وجدك طالبا للحق متحيرا في الجلال فهداك الجمعية الحالية الى مقام الكمال وقال ابن عطاء
الضلال في اللغة هو المحب على وجه الكمال اي وجدك محبا للمعرفة الكاملة فمن عليك
بالهداية الكاملة وذكر في قصة يوسف عليه السلام انك لفي ضلالك القديم اي
محبتك القديمة لذلك الغلام قال الاستاذ اي ضالا فينا متحيرا الدنيا فهديناك بنا
الينا وذللناك بفضلك علينا وقيل فيما بين قوم ضلال فهداهم بك الى المقام الكامل ويقال
ضالا في المحبة فهديناك بنور القربة ويقال ضالا عن محبتي لك فعرفتك اني احبك
ويقال جاهلا بمحل شرفك وسر كل في قيمتك بقدرك ويقال مستترا في اهل مكة لم
يعرفك احد فهداهم اليك حتى عرفوا ما لديك **ووجدك عائلا** فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح تجارة قال ابن عطاء وجدك فقير النفس فاغنى قلبك
لغناه كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
وقال الاستاذ اي اغناك عن الارادة والطلب بان ارضاك بالقصد في المطلب ويقال
اغناك بالنبوة وبالكتاب والسنة ويقال اغناك بالله عما سواه ويقال اغناك عن
السؤال فيما اعطاك ابتداء من النوال **فاما اليتيم فلا تقهر** اي لا تغضب عليه وانظر
بعين الشفقة والرحمة اليه وفقره فلا تكبر اي لا تنس وحدتك لديه **واما السائل**
للمال او الطالب للكمال **فلا تنهر** فلا تزجر بل استقبله بالاقبال وبالجمع بين
المعنيين حصل الكشف بان النشر في ترتيب على اللف فينبغي قوله **واما بنعمة ربك**
فحدث فذلكة للكمال وخلاصة المرام كما سيأتي بيان فيما منه بهذا المقام وقال ابن عطاء
المؤمنون كلهم ايتام الله وفي حجره فلا تقهرهم اي لا تبعدهم عنك ولا تطردهم منك
والسؤال هم اسراء الله فلا تنهرهم بل الطف بهم وارحمهم وقال جعفر الصادق اليتيم هو
العاري عن خلقة الهداية فلا تقنطه من رحمتي فاني قادر ان البسه لباس الهداية
في النهاية والسائل اذا انساك تعني قد له باللطف دلالة علي فاني قريب مجيب
وقال الاستاذ اي السائل عنا المعتقد فينا فلا تنهره فانك تنفرهم وتكشف موضع
سوالهم عليهم فلاطفهم في القول اليه واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها

شكرها واظهر انواع شكرها ذكرها ولم يقل سبحانه فافخر مع انه الملائم للفواصل للارشاد
بان اللائق في التحدث بالنعمة ان يكون شكرا لا فخرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائي ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد والمعنى لا اذكره
افتخارا بل تحدثا بنعمة ربي اشتهارا او معناه لا افتخر بهذه المقامات بل افتخر
بقربي الى الله في مقام تجليات الذات والصفات وقال جعفر الصادق اخبر الخلق
بما انعمت عليهم بك وبمكانك وقال ابن عطا حدث به نفسك كيلا تنسى فضلي عليك
قديما وحديثا وجاء في حديث رواه البغوي من قرا بمكة عن عكرمة قال قرات على اسماعيل
فاذا بلغت والضحى قال لي كبر مع خاتمة كل سورة حتى تختم فاني قرات على عبد الله
ابن كثير فامرني بذلك واخبرني انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره انه قرا
على ابن عباس فامره بذلك واخبره انه قرا على ابي فامره بذلك واخبره انه قرا
على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك ولعل وجه التكبير في اخر هذه السورة لما
لما ارتفع عنه عليه السلام ما كان يشتكي من الضرورة او نفيا للمعنى الله اكبر من ان
ينقطع عن عبده محبته الازلية المستلزمة لمرتبة الرضا الابدية لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه وقد قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
وهذا بخصوص ارباب النبوة واصحاب العصمة لا شك فيه ولا شبهة بل وكذا بالنسبة
الى اولياء الامة ولذا قال شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري قدس سره السري اذا دخل
الايمان القلب امن السلب ويؤيده قول بعض العارفين ان من رجع انما رجع عن الطريق
والله ولي التوفيق واما خوف الخاتمة فلا ينافي السابقة لان اللفظة تضحك على
اللاحقة قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون **سورة الشرح مكية وهي ثمان ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الم عزيز عز من التجا اليه وجل من توكل عليه وفاز
في الدنيا والعقبى من توسل اليه لديه فمن تقرب منه قربه ومن شكا اليه حقق له
ما طلبه ومن رفع قصته اليه قضى اربه **الم نشرح لك صدرك** الم نفسحه حتى
وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا ايبا كائنا بائنا اولم نوسعه بما اودعنا
فيه من الحكم والاحكام وازلنا عنه ضيق الجهل وظلام الابهام ومعنى الاستفهام انكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته فالتقدير قد شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه
ووضعنا عنك وزرك ثقل حملك **الذي انقض ظهرك** اي كسره حيث غلبك وهو ما
ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة حيث قال له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر او من حيرته في مقام دعوته لحصول ضيق التفرقة في حالته فاوصل الى مقام
فضاء الجمع الذي لا يضره الكثرة مع شهود وحدته قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك
لمشاهدتي ومطالعتي وقال سهل الم نوسع سرك بنور ما يرد عليك من انوار المعرفة
ووضعنا عنك وزرك اعباء النبوة والرسالة فكنت فيها محمولا لا حاملا وقال ابن عطا
الم نخل سرك عن الكل فغبت عن مشاهدة الكونين ووضعنا عنك وزرك الم

تزل ملاحظة المخلوقين عن سرك في الدارين **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة والرسالة
والسيادة وباقتران اسمك باسمي في كلمتي الشهادة وجعل طاعتك طاعتي في تحصيل
السعادة **فان مع العسر** كضيق الصدر والوزر الكائنة للظهر **يسرا** من الوسع
والوضع وقال ابو بكر الوراق مع اجتهاد الدنيا جزاء الجنة في العقبى **ان مع العسر يسرا**
تكرير للتاكيد وتقرير للتأبيد او استئناف وعدة بان العسر في الدنيا مقرون بيسر اخر
من ثواب العقبى كما ورد ان للصائم فرحتين فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولذا قال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد واليسر
منكر فلا يتحدد وافاد الاستاذ ان العسر الواحد ما كان في الدنيا واليسران احدهما
في الدنيا من الخصب وزوال البلاء والثاني من الاخرة مع حسن الجزاء فاذا عسر جميع المؤمنين
واحد وهو ما نابهم من الشدائد في الدنيا ويسرهم اثنان اليوم بالكشف والصرف
وغدا بالجزاء واللطف **فاذا فرغت** من تبليغ الرسالة **فانصب** فاتعب في العبادة
شكرا لما وعدنا عليك من النعم الماضية ووعدنا لك بالمنح الاتية او اذا فرغت من الجهاد هدة
فاجتهد في المث لمدة فاذا فرغت من الصلاة والثنا فانصب في السؤال والدعا
او اذا فرغت عن عبادة فاجتهد في اخرى وهلم جرا وقال جعفر الصادق فاذكر ربك على اذا
فراغ منك عما دونه بقلبك وقال الاستاذ فرغت من الصلوات المفروضة فارغب
في العبادات النافلة **والى ربك فارغب** بالسؤال ولا تلتفت الى غيره في جميع الاحوال
وقد ورد في الحديث دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي
عن مسالة غيرك **سورة التين مكية وهي ثمان ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ كلمة تدل على جلال من لم يزل تخبر عن جمال من لم يزل تنبه على اقبال
من لم يزل يشير الى افضال من لم يزل فالعارف شهد جلاله فطاش والصفي شهد
جماله فعاش والولي شهد اقباله فارتاش والمريد شهد افضاله فلم يطلب مع
كفايته المعاش **والتين والزيتون** اقسم بشجرهما او ثمرهما لانهما عجيبان من بين اصناف
الاشجار وغريبان من بين انواع الاثمار فروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه فلو
لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقد قال صلى الله
عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون
فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم
السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هو
سواكي وسواك الانبياء قبلي وافاد الاستاذ انه سبحانه اقسم بالتين لما اعظم به المنة على خلقه
حيث لم يجعل فيه النوى وخلصه من شوائب التنغيص والردى وجعله على مقدار
اللقمة لتتكامل فيه اللذة وبالزيتون لما فيه من المنافع كالاستصباح به والادام
والاصطباغ فيه **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه
عز وجل في مقام الكلام وسينين وسينا الموضع الذي فيه ذلك المرام قال الاستاذ
والموضع يتقدم لاحباب مزية **وهذا البلد الامين** اي الآمن والمامون فيه يامن
فيه من دخله والمراد به مكة المعظمة قال ابن عطا امنها بكونك منها فانك امان

في كل مكان وزمان وقال الاستاذ والبلد الحبيب قدر ومنزلة **لقد خلقنا الانسان**
اي جنس الانس **في احسن تقويم** تعديل في مقام الامر حيث حض بانتصاب القامة
وحسن الصورة وكمال السيرة واستجماع خواص الكائنات ونظاير سائر الممكنات قال
الصادق اي في احسن صورة ويؤيده قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال
الاستاذ في الاعتدال قامته وحسن تركيب اعضائه وهيئته وهذا يدل على ان الحق
ليس له صورة وهيئة لان كل صفة اشترك فيه الخالق والخلق فالمبالغة للحق كالعلم
الا علم الله والقدرة الا قدرة الله فلو اشترك الخالق والمخلوق في التركيب والصورة
لكان الاحسن في الصورة الله فثبت ان الانسان في احسن تقويم على ان الحق
سبحانه منزه عن التقويم والصورة انتهى واما ما ورد ان الله خلق ادم على صورته
فمعناه على صفته من اوصاف الكمال كالحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام
او على نعته الجامع بين الجلال والجمال كما يشير اليه قوله خمرت طينة ادم بيدي
اربعين صباحا وكذا حديث قلب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن وتوضيح
ان الملائكة مظاهر اسماء الجمال ولذا لا يظهر منهم الا الطاعة والشياطين مظاهر
اسماء الجلال ولذا لا يتصور منهم غير المعصية فالمعجون المركب والنسخة الجامعة
بين الصفات الرب انما هو الانسان لظهور الاثار المختلفة فيه من الطاعة والمعصية
ولو بالنسيان فلو مال الى جانب الملكية فلهم في الافضلية ولو مال الى طرف
الشيطانية غلبهم في الشرارة النفسانية ولهذا المعنى استحق ان يحمل كلفة الامانة
الدائرة بين الوفا والخيانة **ثم رددناه اسفل سافلين** بان جعلناه من اهل
النار او الى اسفل السافلين ومعنا البوار او الى ارذل العمر بان صيرناه اعجز العاجز
فيكون **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** منقطعا **فلهم اجر غير ممنون** غير منقطع
اذا عجز عن الطاعة بعذر كالمرض وكبر وسفر كما جاء في خبر او غير مقطوع بل موصول
الى ابد الابدين ولا يبعد ان يقال جعلنا الانسان في احسن صورة من قبول انوار
الهداية وقابلية اسرار الرعاية بحكم سبقت رحمتي غضبي ثم رددناه الى اسفل
السافلين من الظلمات الطبيعية والكثافات النفسية الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات حيث جمعوا بين الكمالات العلمية العقلية والحالات العملية القالبية
فلهم اجر غير ممنون غير منقطع عن الامداد الالهية بل لهم اتصال النهوض السرمدية
والنهوض الابدية **فما يكذبك** فاي شيء يكذبك يا محمد **بعد** اي بعد ظهور هذه
الادلة **بالدين** بالجزا بعد الاعادة وقيل الخطاب للانسان على الالتفات
في معرض البيان والمعنى فما الذي يحملك على تكذيب الدين مع هذا البرهان
المبين والبيان المتين **اليس الله باحكم الحاكمين** صنعا وتدبيرا وقضا وتقديرا
ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء هنالك ويستحب للانسان ان يقول
بلى وانا على ذلك من الشاهدين وقال الاستاذ اسفل سافلين اي النار والهاوية في اقبح صورة
فيكون اول الاية عاما للابرار والفجار واخرها خاصا في الكفار كما انه للتاويل
بالهرم خاص في بعض بني ادم اذ ليس كلهم يبلغون الهرم ويقال ثم رددناه
اسفل سافلين الى حال الكفر والشقاوة الا المؤمنين فانهم اهل الاحسان

والسعادة

والسعادة **سورة العلق وقيل القلم وهي تسع عشرة اية** وهي اول سورة نزلت
وقيل الفاتحة ذكره القاضي والصحيح ان اول ما نزل صدر هذه السورة الى قوله
علم الانسان ما لم يعلم وهو مبدا النبوة ثم سورة المدثر وهو مبدا الرسالة ثم سورة
الفاتحة في ابتدا تكليف الصلاة من العبادة **بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاذ
كلمة سماعها يوجب احد امرين اما صحوا واما محوا فصحوا لمن سمع بشاهد العلم
فيستبصر بواضح برهانه ومحوا لمن سمع بشواهد المعرفة لا يتحير في جلال سلطانه
اقرا باسم ربك اي القران مفتتحا باسمه او مستعينا به وافاد الاستاذ ان كل
الناس كانوا مامورين بذلك وهو صلى الله عليه وسلم كان مامورا فاستقبله الامر فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرا بالله لا بالمخلوق باسم ربك **الذي خلق** اي الذي خلق الخلق
ليظهر صفات الحق ثم افرد ما هو اشرف جنسا واظهر انسا بحسب تعلق الارادة
وادل على وجوب العبادة من القراءة المراد بقوله **خلق الانسان من علق** جمع علقة
والجمع لان الانسان في معنى الجمع ويترقى من حال التفرقة الى مقام الجمع ولما كان اول
الواجبات معرفة الله تعالى باعتبار مشهوده منزلا ولا على ما يدل على وجوده وكرمه
وجوده وكمال قدرته وجمال حكمته **اقرا** تكرير للمبالغة في التقرير او التكثير او لما
قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا **وربك الاكرم** الزائد في
الكرم على كل كريم من الخليقة بل هو الكريم وحده على الحقيقة **الذي علم بالقلم**
اي الخط وقد قرئ به والمعنى ليقيد به العلم بالتقييد ويعلم به البعيد **علم الانسان
ما لم يعلم** من العلوم الضرورية والكسبية فنبهك القراءة البديعية وان لم تكن
قاريا كاتبا لانك من امة الامية وقد عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهى شانه
اظهارا لما انعم عليه واشعارا بنقله الى احسن المراتب الى اعلاها لديه تقرير الربوبية
وتحقيقا لاكرميته واشارة الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها
نقلا **كلا** قيل معناه حقا او كلا **ان الانسان ليطغى** ما يظهر طاغيا عاصيا
ان راه استغنى اي راى نفسه مستغنيا باغيا قال ابن عطا رؤية الغنى تورث الطغيان
والبطر لان الغنا يورث العجز والفقر يورث الطغيان وقال الاستاد اي يجاوز حده
اذا راى نفسه انه استغنى لانه يعمى عن موضع افتقاره ولم يقل ان استغنى بل
قال ان راه استغنى فاذا لم يكن معجبا بنفسه وكان مشاهدا لمحل افتقاره لم يكن
طاغيا **ان الى ربك الرجعى** اي الى حكمه رجوع المطيع والعاصي والداني والقاصي
ففيه وعد ووعيد **ارايت** قرا الكسائي بحذف الهمزة الثانية حيث جا وسهلها
نافع واثبتها ورش لمعنى اعلمت او ابصرت **الذي ينهى عبدا** اي عظيما في مرتبة
العبادة **اذا صلى** في مقام الارادة نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطيت
عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت **ارايت ان كان** العبد المصلي **على الهدى** او امر غيره **بالتقوى** عن
اشراك الله بالسوى **ارايت ان كذب** الناهي كلام ربه **وتولى** اعرض عن طاعة رسوله
الم يعلم بان الله يرى يطلع على احواله وطغيانه وضلاله وافاد الاستاد ان مفعول
يرى محذوف اي من الذي يستحقه من هذا صفته والتخويف برؤية الله تنبيه على المراقبة

مكية

هنا

ومن لم يبلغ حال الاقتداء لم يرتق منها الى حال المشاهدة **كلا** ردع للناهى **لئن لم ينته**
عما هو عليه من المعصية **لنسفعا بالناصية** لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار وكتابته
بالالف فى المصحف على حكم الوقف **ناصية كاذبة خاطئة** بدل من الناصية وانما جاز
لوصفها بما بعدها ووصفها بهما وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة فى ذمها
فليدع نادية اهل مجلسه واصحاب انسه ليعينوه فى النار الحامية روى ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه
الى النار **كلا** ردع للناهى **لا تطعه** فى نهى المصلى اى اثبت انت على طاعتك **واسجد** دم على
سجودك **واقترب** الى ربك فى مقام سجودك ففى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا
سجد قال الحسن ان الله تعالى لم يبح للجوارح ترك التحلى بمحاسنها وذلك اظهار للوثوق
على العبودية وقال الاستاذ اى اقترب من شهود الربوبية بقلبك وقف على بساط العبودية
بنفسك ويقال فاسجد بنفسك واقترب بسرك **سورة القدر مدنية وهى خمس**
ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة تحضر قلوب العلماء لتأمل الشواهد
وتسكر قلوب العارفين بشراب المحبة اذا وردوا تلك المشاهد فهولا احضرهم فبصرهم
وعلى اسندلالهم وبحثهم نصرهم وهولا بشراب محابه اسكرهم وفى شهود جلاله حيرهم
انا بعظمتنا **انزلناه** اى القران العظيم **فى ليلة القدر** اى فى الوقت الكريم واضمر
للقران من غير ذكر فى معرض البيان للتلويح الى انه البالغة المعينة عن التصريح
وانزاله فيها بان ابتدى انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة
ثم كان جبريل ينزله نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وسميت ليلة قدر لعظم قدرها وقدرت لعباد كـ
فيه الرحمة وافاد الاستاذ انها ليلة قدر فيها الرحمة لاوليائه ليلة يجد العابدون
فيها قدر نفوسهم ويسجدون ويتهجدون لكن العارفون قدر معبودهم فشتان بين
وجود قدر وبين شهود قدر وهى اوتار العشر الاخير عند الاكثر واخفى ليلة القدر فيها
على الاظهر والاشهر والحكمة فى اخفائها ان يحيى من يريدها الليالى الكثيرة طلبا لتحصيلها
فتكثر العبادة العبادة ويتضاعف ثواب تكميلها ولئلا تتكل الناس عند اظهارها
على ما فيها من الفضل فيفرطوا فى غيرها فالقدر بمعنى الفضيلة والعظمة كقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او سمى بها للتقدير الامور فيها
لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم ويسلم للحفظة ليلة النصف من شعبان اذا وبالعكس
فالقدر بمعنى التقدير ومنه خيره ونومن بالقدر بفتح الدال وسكونها وذكر الالف
اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله
الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة
ذلك الغازى **تنزل** اى تتنزل **الملائكة والروح** جبريل او ملك عظيم او ارواح الانبياء
من عالم الازل الى الارض او السماء الدنيا او الى المومنين من ارباب الاحيا **فيها باذن**
ربهم والجملة بيان لما فى ليلة القدر من الفضل على الف شهر وفى تفسير السلمى قيل نزول
الملائكة فى تلك الليلة لاستراح قلوب العارفين بامره سبحانه الملائكة فى زيادة
عبادة المرحمين **من كل امر** من اجل كل امر قدر فى تلك السنة **سلام هى** اى ما هى

فلهولا وجود قدر وبحى قدر نفسهم ولهولا شهود قدر معبودهم
وما ادراك ما ليلة القدر فى ابهام بيانه تفخيم لشانه **ليلة**
القدر خير من الف شهر
ليس فيها ليلة القدر صح

من

انبت

الا سلامة

الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة والعاهة
او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلم الملائكة الكرام والارواح العظام فيها على اهل الاسلام
وتنوينه للتكثير وافاد الاستاذ ان كلها امور منهم سلام على الولى انتهى والاظهر ان
الخبر مقدر اى فيها سلام كثير او عظيم وهى مبتدا اخره **حتى مطلع الفجر** اى وقت
مطلعه او طلوعه بنا على انه مصدر ميمى او اسم زمان وقرا الكسائى بالكسر
على انه مصدر شاذ كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وقال الاستاذ
هى باقية الى ان يطلع الفجر لليلة هى قصيرة على الاحباب لانها فى المسامرة وفى الخطاب
وكما قيل • يا ليلة من ليالى الزهر • قابلت فيها بدرها بدرى •
• لم يكن غير شفق وفجر • حتى تولت وهى بكر الدهر •
سورة البينة مكية وهى ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم
عزيز تتصل اليه المذنبون فيغفرهم وتوكل اليه العارفون فيجيرهم وتوسل اليه
المطيعون فوصلهم وينصرهم وتعرف اليه العاملون فنصرهم وتقرب منه العارفون
فقربهم لكنه فى جلال خيرهم **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب** اى اليهود الذين
قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله او الله ثالث ثلاثة
والمشركين عبدة الاصنام من اهل مكة **منفكين** منتهين عما كانوا عليه من الكفر
والمعصية **حتى تاتيهم البينة** اى الرسول صاحب الحجة فانه مبين للخلق طريق الحق
وبوبيه **رسول من الله** فانه بدل من البينة او المراد بها القران الذى حجة لكونه
معجزة ورسول حينئذ مبتدا خبره **يتلوا صحفا مطهرة** واطلاق الصحف باعتبار
ما كان فى صحف مكرمة او باعتبار المال فى ابدى الامة وكونها مطهرة انها لا يمسها
الا المطهرون **فيها كتب قيمة** مكتوبات مستقيمة ناطقة عن طريقة قويمة او فيها
ما هو مضمون الكتب المنزلة وقال الاستاذ اى لم يزالوا مجتمعين على بغضه لتقدم ما
وجدوه فى كتبهم الى ان بعثه الله فلما بعث حسدوه وكفروا به انتهى وتوضيحه ان اهل الكتاب
كانوا يستفتحون على المشركين ويقولون سيظهر نبى اخر الزمان ويتبعه فى الدين وينصره الله
على اعدائه ويحصل العز والغلبة لاوليائه وكانوا يظنون انه من بنى اسحاق لان اكثر انبيا
بنى اسرائيل كانوا من نسله فلما جاءهم ما عرفوا من نعته لكن ظهر من نسل اسماعيل كفروا به
بغيا وعدوا فى حقه وكان المشركون من اهل مكة على ما سمعوا من ابائهم انه يظهر فى اخر
الزمان من ابنائهم وانه يكون شرفا لهم فى اتباعهم منوا عدين انه اذا ظهر يوافقونه
ويتبعونه على توهم ان الشرك ملة ابراهيم فلما جا بالاسلام وتوحيد الملك العلام
انقلبوا عليه ولم يلتفتوا اليه وتعصبوا على باطلهم لديه **وما تفرق الذين اوتوا**
الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم ~~بعضا~~ **الا من بعد ما جاءتهم البينة** وافراد اهل
الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم حيث تفرقوا مع علمهم
بنعت النبى واتباعه وحسن مالهم **وما امروا** اى فى كتبهم بما فيها **الا ليعبدوا الله مخلصين**
له الدين لا يشركون به او ما امروا هم وغيرهم الا ليعبدوا الله دون غيره مخلصين
له الطاعة عن الرياء والسمعة وافاد الاستاذ ان الاخلاص ان لا يكون شى من حركاته وسكناته
الا لله ويقال الاخلاص تصفية الاعمال من الخلل فى الاحوال انتهى وقال الفضيل

مع

العبادة لغير الله شرك وتركها لغيره ريا والاخلاص ان يخلصك الله منهما حنفاء مائلين
عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اي يديموا اقامة العبادة
البدنية والمالية فانهما عمدة الطاعات الدينية لاسيما والصلوات ناهية عن المعاصي
الدينية والاخلاق الردية وذلك دين القيمة دين الملة القيمة او دين الامة المستقيمة
او طاعة القويمة وقال الاستاذ اي الشريعة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين اي من السابقين واللاحقين في نار جهنم اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم
ما يوجب تلك العقوبة خالدين فيها حال كونهم مقيمين بها غير متحولين عنها
اولئك هم شر البرية الخليقة وقرا نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة على اصل الكلمة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية سبق تفسيره ومعنى جزاؤهم
اي ثوابهم على طاعاتهم عند ربهم جنات عدن بساتين اقامة واماكن نعمة دائمة
تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار ذات الاثمار خالدين فيها مديمين فيها
رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم لقوله تعالى ورضوان من الله
اكبر ورضوا عنه لانه سبحانه بلغهم اقصى امانيهم مع حصول البقاء وحصول اللقاء هذا
ولبسان الاشارة معناه تعلق رضى الله عنهم في الازل فرضوا عنه الى الابد ولولا
رضاه السابق لما تصور منهم الرضا اللاحق فالرضاان متلازمان وان كانا
باعتبار مبدئهما مختلفان كقوله سبحانه يحبهم ويحبونه وقال جنيد الرضا يكون على
قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة وارادته رضى العبد عن ربه وقال السري
اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا يعني ان كنت تريد رضا الله فارض
بما قدره وقضاه او علامة رضاه عنك رضاك عنه وقال الواسطي الرضا هو النظر
في الاشياء بعين الرضا حتى لا يسخط شيئا الا بما سخط به المولى وافاد الاستاذ ان معنى
الاية لم يبق لهم مطالبة الا حققها لهم والرضا سرور القلب بمر القضاء ويقال
سكون القلب تحت جريان حكم الرب ذلك اي ما ذكر من الجزاء والرضا لمن خشي ربه في عالم
الفناء ورضي بما جرى به القضاء وانما اقتصر على الخشية فانها ملاك الامر والباعث على
كل ما فيه الاجر وقال سهل الخشية سر والخشوع ظاهر ولعله اراد لانه لا يعرف
خشوع الظاهر الا لعبرة باسرار الضماير سورة الزلزلة مدنية وهي تسع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تاملها بمعانيها وقف على ما اودع في مبانيها
رتعت اسراره في رياض من الانس مونقة واتفقت افكاره بلوائح من اليقين مشرقة
فهي على جلال الحق شاهدة وعلى ما يحيط به الذكر وبانه عليه الحصر زائدة اذا
زلزلت الارض زلزالها اضطرابها اللائق بها في الحكمة او المقدر لها عند النفخة
الاولى او الثانية واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات
من اهلها وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من فظيع احوالها وشنيع اهوالها وقيل
المراد بالانسان الكافر الذي لا يؤمن بها يومئذ تحدث الخلق بلسان قالها
او بيان حالها اخبارها ما لاجله زلزالها واخراج ما فيها وقد صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ينطقها الله فتخبر عما عليها بان ربك اوحى لها بسبب الهام
ربك اليها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها يومئذ يصدر

الناس

الناس يرجعون من قبورهم الى موقف حشرهم ونشورهم اشتاتا متفرقين بحسب
مراتب امورهم او مختلفين في المسير فريق في الجنة وفريق في السعير ليروا اعمالهم جزاء
اعمالهم وفق احوالهم وقرئ بفتح اليا اي ليبصروا اما لهم او ليعلموا اما لهم قال سهل يتبع
كل احد ما كان يعتمده فمن اعتمد فضل الله اتبع فضله ومن اعتمد عمله اتبع عمله ومن
اعتمد الشفاعة اتبع الشفاعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الذرة النملة الصغيرة
او الهبا الحقيرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال القاضي ويعم حسنة الكافر وسيئة
المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص العقاب والثواب قلت كذلك مع ان الصغيرة قد تكون
موجبة للعقوبة في مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على انه لا يلزم من رؤية الاعمال
ما يترتب على كل من العقوبة والمثوبة لانه تعالى قد يثيب فضلا وقد يعاقب عدلا
وقد يتعلق ببعضهما الشفاعة او تحقق المغفرة سورة العاديات مكية وهي احدى
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة غيور لا يصلح لذكرها الا لسان
مصون عن اللغو والغيبة ولا يصلح لوقتها الا قلب محروس عن الغفلة والغيبة ولا يصلح
لمحبتها الا روح محفوظة عن العلاقة والحجبة والعاديات ضبحا قسم بابل الحاج
على ما قاله علي كرم الله وجهه او بخيل الغزاة على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما
ولا منع من الجمع تعدوا فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها او صدرها او خفها عند
عدوها ونصبه على الحال سواء نصب بفعله او يكون مصدرا بمعنى ضابحة فالموريات
قدحا اي فالتي تورى النار وتخرجها قادحة والمعنى تورى بحوافرها النار اذا
عدت واصابت سنابكها الحجارة بالليل اذا جرت وقيل المراد بالموريات الالسنة
او النفوس التي تورى النار بعد انصرافهم من حرب الكفار فالمغيرات تغير باغارة
اهلها على العدو صبحا صباحا فاثرن به فهيجن بذلك الوقت على ان الباء للملابسة
بالعدو فالباء للسببية نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او
بالعدو او بالنقع والمعنى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء وجمع المزدلفة مع الحجاج
هذا ولبسان الاشارة يحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمال استمرار من الموريات
بافكارهن معارف انوار من المغيرات على الهوى والعادات واثارهن اذا ظهر لهن
مبدا انوار القدس ومنبع اسرار الانس فاثرن بما بدا لهن شوقا الى مقام المقربين
فوسطن به جمعا من جموع المليكة ان الانسان اي جنسه لربه لاحسانه ونعمه
لكنود لكفور وقلما يوجد فيهم شكورا والعاصي في حاله او البخيل في ماله وجاحد لحاله
وماله ولذا قيل يرى ما منه ولا يرى ما اليه قال الواسطي يطلب ما جرى منه في طاعة
الله ولا يطالع ما جرى اليه من نعمة الله فاذا شاهدت الارواح حق استحقاقه للطاعة
نسيت قيامها بالعبادات عند المشاهدة وافاد الاستاذ انه قد يقال في معنى الكنود
يرى ما اليه من البلوى ولا يرى ما به من النعماء ويقال هو الذي على وسادة النعمة وقلبه
في ميدان الغفلة ويقال الكنود هو الذي ينسى النعم ويعد المصائب والمحن
وانه اي الانسان على ذلك اي كنوده لشهيد على نفسه لظهور اثره عليه في مقام التنبيه
او ان الله سبحانه على كنوده لشهيد فيكون جملة معترضة حالية من تاكيد الوعيد وانه
لحب الخير المال الكثير لشديد لبخيل ممسك في ماله جمعه وحفظه وحريص قوي

سابغ في تحصيله أفلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى في موقف الحشر والنشور
وحصل جمع وعين او ميز وبين ما في الصدور من خير او شر من الامور وتخصيصه لانه
الاصل ولانه اذا ظهر ما في الصدور فغيره اولى في عالم الظهور ان ربهم بهم يومئذ
وهو يوم القيامة كسائر الايام لخبير عالم بما اظهروا وما اسروا

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة اذا سمعها العاصون فنشوا زلتهم في جنب رحمته
واذا سمعها العابدون نسوا صولتهم في جنب نعمته كلمة وسمعها ما غادرت له شغلا الا
كفته ولا املا الا اصلحته ولا ذنبا الا غفرته ولا اربا الا قضته القارعة ما القارعة
وما ادراك ما القارعة سبق في الحاقة بيان مبناها وعند قوله كذبت ثمود وعاد
بالقارعة بيان معناها وافاد الاستاذ هنا ان القارعة اسم من اسماء القيمة فاعلة
من القرع وهو الصوت بالشدة سميت بالقارعة لانها تقرعهم باهوالها وما ادراك
ما القارعة تهويل ما حالها يوم يكون الناس كالفراش المبثوث المتفرق في كثرتهم
وذلتهم في بابهم وانتشارهم واضطرابهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف
ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في جو هوائها وافاد الاستاذ ان
المعنى فيه ان اصحاب الدعوى وارباب القوى في الدنيا يكونون اضعف ضعيف
حين يعثوا في العقبى فان القوى تسقط يومئذ والدعوى تبطل حينئذ فاما من
ثقلت موازينه اي بحيرات ما من يكون جميع اعماله طاعات او بان رجحت مقادير
انواع حسناته على اصناف سيئاته فهو في عيشة راضية ذات رضا على انها فاعلة
للنسبة او مرضية على انها فاعلة بمعنى مفعولة ووزن الاعمال يكون على يوزن صحف
الاعمال على قدر الاحوال وافاد الاستاذ انه قد يقال يخلق بدل كل جزء من افعاله جواهر
فذلك وزن اعماله وحاصل كلامه انه سبحانه يخلق الاعراض اجساما ويجعلها
ذوات بياض وسواد اقساما وهذا ابلغ في بابه استغنا الاعادة ان تعلقت بها الارادة
واما من خفت موازينه من الطاعات بان لم يكن له حسنة يعبأ بها في عباداته
او رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية اي فماواه النار او فام راسه ساقطة
في النار لانه من الكفار والفجار الا ان الكافر مخلد فيها والفاجر يخرج منها بالادلة
الثابتة في محلها وقال الاستاذ المراد بهم الكفار ويؤيده ما اختاره قوله تعالى ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون فعلى هذا حكم الفاسق
مسكوت عنه في هذا المقام الا انا نكون موقوفا بين مقامي الخوف والرجاء قال الاستاذ
انه لم يرد الخبر بان الاحوال توزن ويجازى كل بحاله مما هو كسب له او يوصل الى
اسبابها مما يكتسب منه انتهى ولا يخفى ان الاعمال باعتبار رعوبها ان مثل الظاهر والباطن
متضمن للاحوال بل هي مدار الاعتبار على الاحوال فانها نافعة بدون الاعمال وليست
الاعمال كافية بدون الاحوال كما في خبر ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم ونياتكم واحوالكم والحاصل ان الاعمال منزلة الكمية والحال في مرتبة
الكيفية ولا سيما ان الصحيح في الاحاديث الا الردى هذا وقيل للواسطي هل يجوز ان يثقل
الموازين باعمالنا قال لو جاز ذلك لامن كل من كثرت اعماله وصفت احواله بل الله

اعمال عيشة

سبحانه يثقل موازين من يشاء ويخفف موازين من يشاء الا ترى ان الله تعالى يقول الميزان
بيد الله يرفع اقواما ويخفض اخرين رفعهم في ازليته قبل كون الكون قلت وكذا
وضعهم في ازليته قبل كون الكون ولو بدل قوله ما ورد في الدعاء النبوي اللهم ثقل
ميزاني والهاوية من اسماء جهنم لكمال هويها جزاء لمن تبع نفسه وهواها سميت ردها
ولذا قال وما ادراك ما هيه اي ما حقيقتها وحقيقتها والهاء للسكتة واسقطها حمزة
وصلا نار حامية ذات حرارة انه بلغت غايتها ووصلت نهايتها فنسال الله تعالى
العافية

سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز تقدس في ازاله عن مكان ولم يحتج في ابادة
الى زمان لا يقطعه حد فالى يجوز في وصفه المكان ولا يقطعه عد فالى يجوز في وصفه
زيادة او نقصان الهاكم التكاثر شغلكم التفاخر بكثرة اقوامكم من ارباب المناهي
واصحاب الملاهي حتى زرتم المقابر اي الى ان وصلتم الى ذكر موتاكم في مقام التفاخر
عن الامور التي تغنيكم في الدنيا وتعينكم في العقبى او معناه الهاكم التكاثر بالاموال
والاولاد عن عبادة رب العباد حتى اتخذ زاد المعاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين اعماركم في عمارة البلاد وفي تفسير السلمي قال بعضهم شغلكم التكاثر بموتاكم
عن الحياة بذكر مولاكم كلا ردع عن تلك الغفلة وتنبيه عن نوم الغفلة فان العاقل
ينبغي ان يكون جميع همه ومعظم سعيه للاخرة والا فقد تبرا امره وبال وخسار وحسرة
وقال سهل سيعلم من اعرض عني انه لا يجد مثلي سوف تعلمون خطا ارائكم في متابعة
اهوائكم اذا عاينتم ما وراءكم وهذا انذار لينتبهوا من غفلتهم وينتهوا عن معصيتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم اشارة الى ان الثاني ابلغ في باب التهديد
الا ان التاسيس اولى فقد ورد ان الاول عند الموت والثاني في القبر وقد يقال
الاول في القبر والثاني عند الحشر والنشر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون
ما بين ايديكم علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه عند الموت او يوم الدين لشغلكم
ذلك عن غيره مما لك فالجواب محذوف ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم لان وقوعه
محقق فلا يصح ان يعلق بل هو جواب قسم مقدر اكده الوعيد المقرر واوضح به ما
انذرهم به بعد ابهامه تفخيما لامره وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء فيه مخصوص ثم
لترونها تاكيدا والاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد
بالاولى المعرفة بالنظر وبالثانية المشاهدة بالبصر عين اليقين اي الرؤية التي هي
نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين عند علماء الدين واما عند العارفين
فالاعلى هو مرتبة حق اليقين وفي تفسير السلمي قيل عين اليقين هو الذي يقرض الشكوك
في امر الدين وقال الحسين علم اليقين ما يستجلب بالدلائل وعين اليقين بالانتزاع
له ولا اضطراب وقال الخراز عين اليقين هو ان يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى لاسرارهم
وارواحهم ويكشف عن اوهامهم حتى يروه عين اليقين ويرجعوا عنه سكرى حيرى
وقيل علم اليقين هو ان تعبد الله كانك تراه وعين اليقين مكاشفة الحق لشهادة
الحق وحق اليقين ما شهد الحق لنفسه بانه الحق المبين انتهى وقد يقال لتوضيح الحالة
بتصريح المثال انه اذا كان لاحد سمع بالغيب تيقن عند وجود هذا الاثر فاذا راه

تتفق عنده هذا الطلب فاذا اكله تحقق حقيقة الادب وانتهى عن الطلب وتادب في
مقام الادب **ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** الذي الهاكم عن النعيم المقيم والهاكم الى الغدا
الاليم فالخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن طاعة مولاه والنعيم مخصوص بما
يشغله عن من عنياه وقيل يعم ان اذ كل يسئل عن شكره بالقيام في طاعته وذكره
واختاره الاستاذ حيث قال فاذا المراد جميع ما اعطاهم الله من النعمة يطالبهم بالشكر
عليها قال ومن النعيم الذي يسئل العبد عنه تخفيف الشرايع والرخص في العبادات
وقيل الما الحار في الشتا والبارد في الصيف ومنه الصحة في الجسد والفراغ بالبدن
وقيل الرضا بالقضا وقيل القناعة بالمعيشة وقيل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم
يعني فانه النعمة الكبرى والوسيلة العظمى المقرب المولى في الدنيا والاخرى بل هو
جملة النعم بالنسبة الى عامة الامم ولذا فسر قوله تعالى فكفرت بانعم الله اي برسول الله
صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم **سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات** ٥
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من سمعها لم يبق خبر عنها ماله لانه علم انه يحمد ماله
ومن عرفها لم يوثر عليها نفسه لانه لم يجد بد وثنا السنة ومن صحبها لم يمنع عنها
روحه اذ الحياة الابدية له ممنوحة **والعصر** قسم بصلاة العصر لفضلها فانها الصلاة
الوسطى عند جمهور العلما او بعصر النبوة عموما او بخصوص نبوة سيد الاصفيا وخاتم
الانبيا او بجميع الدهر لاشتماله على غرايب القدرة وعجايب الحكمة **ان الانسان
لفي خسر** لفي خسران في مساعيهم ومكاسبهم ونقصان في صرف اعمارهم في مطالبهم
كما قال بعضهم في الحال ٥

٭ زيادة المرء في دنياه نقصان ٭ وربحه غير محض الخير خسران ٭

الا الذين امنوا بالمتقنات **وعملوا الصالحات** من الطاعات والعبادات بتحسين النيات
وتزيين الطويات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا واختاروا رضى المولى على مطالب النفس
والهوى ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية **وتواصوا بالحق** بالثابت
الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل **وتواصوا بالصبر** على امر الحق وصبر الصدق
او عن المعصية او المصيبة وفي تفسير السلمي قيل التواصي بالحق هو المقام مع الحق
والقيام بامره على حد الاستقامة وقدم الصدق وقيل التواصي بالصبر هو ان
لا تشهد البلا بحال وافاد الاستاذ في التفاسير ان قوله الا الذين امنوا يعني
ابا بكر **وعملوا الصالحات** عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر عليا رضي الله
عنهم اجمعين ثلث في تبيين ان يفسر العصر بعصر نبينا صلى الله عليه وسلم متضمنا للنسبة
المجازية وهو ذكر المحل وارادة الحال فالقسم في الحقيقة ليس بذلك الزمان بل لما وجد
فيه من النبي المعظم الشان فيكون كقوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
فيكون الجمع بينهما مفيدا لعظمة زمانه ومكانه لعلو شانه ورفعة برهانه ثم قال
والخسران الذي يلحق الانسان على قسمين في الاعمال وشمول ذلك في المال وفي الاحوال
ويظهر ذلك في الوقت والحال من القبض بعد البسط والمحنة بعد القربة والرجوع الى
الرخص بعد ايثار الاشق والاولى بالنص وتواصوا بالحق هو الاتيان بجميع الخلق
والصدق مع الحق وتواصوا بالصبر على العافية فلا صبر اتم منه وقيل الصبر

مع الله

مع الله هو اشد اقسام الصبر والمحققون على ان للصبر اقساما من الصبر الذي مع
معاصيه وعلى طاعاته لاجل مثوباته وهو للعامة والصبر بالله اي بتاييده وقوته وهو
صبر المنسلخ عن حوله وقوته والصبر على الله اي على حكمه وهو صبر السالك الذي برئ
عن التصرف والاختيار ورعاية التصرف فيه وفي عزمه هو الواحد العهاد فيصبر على
احكامه مع مكابدة الالم والصبر في الله وهو لاهل الحضور والموافقة والصبر
مع الله وهو لاهل القرب والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب
فراق المحب وهو اشدها مرارة ولهذا لما سمعه الشبلي شهق وخر مغشيا عليه
وفي هذا المقام قال من قال

٭ اريد وصاله ويريد هجري ٭ فاترك ما اريد لما يريد ٭

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ام
من لا غرض له في افعاله اسم من لا عوض له في حلاله وهاله اسم من لا بصر العبد
عنه مختارا اسم من لا يجد المفتقر من دونه قرارا اسم من لا محيد عن حكمه فرارا **ويل**
اي عظيم وحجاب جسيم حاصل **لكل همزة لمزة** لمن يكثر في كسر عرض المومنين ويبالغ
في اظهار عيب المطيعين وافاد الاستاذ ان الهمزة الذي يقول في وجهه واللمزة الذي
يقول من خلفه وقيل الهمز بتلويح الاشارة واللمز بتصريح العبارة وقيل الهمزة
الذي يقول ما في الانسان واللمزة الذي يتكلم بالبهتان **الذي جمع مالا** بدل من كل
وفيه اشعار بان جمع المال هو الذي اطغاه واشغله عن عيبه واتبع هواه وذهل
في محبة دنياه عن محبة مولاه واستعد لازدياد عقباه وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بتشديد الميم لتكثر ما عنده من النعيم وفيه ايما الى كفران نعمته واستحقاق
عقوبته وان زيادة المال نقصان في الحال والمال **وعدده** جعله عدة للنوازل الدنيا
او عده مرة بعد اخرى ويويد هذا المرام انه قرئ شاذا وعدده بفك الادغام **يحسب
ان ماله اخلده** يظن ان ماله او كل ماله ابقاه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود
ودوام الوجود او حب المال اغفله عن الخوف الموت والمال او طول الامال اذ امله
حتى حسب انه يخلد في المال فيعمل عمل من لا يظن الموت بحال وفيه تعريض بان سبب
الخلود في النعيم هو السعي لوجه ربه الكريم وقيل تقديره ايحسب بهمز الانكار وقال
ابن طاهر يظن ان ماله يوصله الى مقام الخلد وقال بعضهم جمع المال من
علامة الجهل بالمال وحب المال من علامة النفاق في الاعمال والبخل بالمال من علامة
الكفر في الحال وقيل من كان غناه بماله فهو فقير وان كان غناه بجاهه فهو حقير
وان كان غناه بطاعته فهو مفلس ومن كان غناه بعشيرته فهو ذليل ومن كان غناه
بمولاه فغناه بمولاه وزاد الاستاذ ان الانس بغير الله وحشة والتعزز بغير الله مذلة
كلا ردع له عن حسبانه وقال الاستاذ المعنى ليس كذلك **لينبذن في الحطمة** في النار
التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها **وما ادراك ما الحطمة** ما النار التي لها هذه
الخاصة وهي تهويل وتنبيه على عدم ادراك حقيقة هذه الماهية **نار الله** تفسير
لما قبله اي هي نار الله المعظم البرهان في الاضافة لتفخيم الشان **الموقدة التي** اوقدها
الله وما اوقدها لا يقدر ان يطفيه ما سواه التي **تطلع على الافئدة** تعلو وسايط قلوب

امل العيوب وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في الاعضا واشدتا لما من ساير الاجزا ولانه محل العقايد الردية ومنشا الاعمال الردية وفيه ايما الى ان العاصي من المومنين لو دخل النار لا يكون عذابه مثل عذاب الكفار ولذا قيل التعذيب في حقه التهذيب بالسعير كتنظيف الفلزات في الكير انها عليهم من فوقهم موصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحفص بالهمزة وكذا في الوقف حمزة في عمد ممددة اي موثوقين في اعمدة ممدودة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عمد بضمتين وافاد الاستاذ ان نيران المعرفة اذا اتقدت في قلب المومن احرقت كل سود وارب فيه ولذلك تقول جهنم غدا جز يا مومن فان نورك قد اطفا لهبي ٥

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم غني من اطاعه اغناه ومن خالفه اضاعه وانما اسم عزيز من وافقه رقاه الى الرتبة العليا ومن خالفه القاه في المحنة الكبرى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للحضرة النبوية وان لم يشهد بحسب الظاهر تلك القضية لكن لما شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وعلمها باسرها ولم يقل ما فعل لتكون ايما الى تذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وشموله وعزة نبيه وشرف رسوله فانها من الارهاصات وهي الكرامات من خوارق العادات مقدمة لثبوت رفعة مرتبة صاحب النبوة اذ روي ان مولده عليه السلام كانت في تلك السنة وقصتها ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس فاراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بحبشته ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا حبشته قدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل واحدة في منقارها حجر وفي رجليها حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وكيف نصب بالمصدرية بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام فله الصدارة في المقام فلا يجوز تقدم العامل عليه بل معمول فعل موخر عنه وقال الاستاذ اي الم ينته اليك فيما انزل عليك علم ما فعل ربك باصحاب الفيل الدالة على تخصيص الله البيت العتيق الذي بناه الخليل الجليل بالحفظ والكلاءة على وجه التعجيل ثم قال فلما قرب ابرهة من مكة استاق ماتي بعير لعبد المطلب فاخبر به فركب اليهم فعرف رجلان فقال ارجع فان الملك غضبان قال واللات والعزى لا ابرح الا بابلي فقيل لابرهة هذا سيد قريش رد عليه اليوم ابله فانه يكون لك غدا اذا هدمت البيت فردها عليه ثم رجع وتعلق بحلقة البيت وكان يقول لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك انتهى وروى ان خير مكة مدحوا عبد المطلب عند ابرهة فانه يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال فقال له سقطت من عيني جيت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل اطلبه وللبيت رب يمنعه الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع بان دمرهم

اي مكرهم في تعطيل الكعبة وغرضهم البقعة ص

وعظم

وعظم شانها في نظرهم وارسل عليهم طيرا اي خضرا من جهة البحر ابابيل جماعات متفرقات اسم جمع لا واحد له ترميهم بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل ماخوذ من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون حتى قيل كتب على كل حجر اسم صاحبه فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع اكل حبه وبقي تبنه قال الاستاذ اذا كان عبد المطلب وهو كافر خلص في الالتجا الى الله في استدفاع البلا عن بيت الله فان الله ما خيب رجاه وسمع دعاه فالمسلم المخلص اذا دعا مولاه لا يرده خايبا في دنياه وعقباه ويقال انما قرب الاجابة منه لانه لم يسال الله لنفسه وانما سال لاجل البيت المنسوب الى ربه وما كان لله فهو لا يضيع في امره

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الباء منه تشير الى برآة ساحة الموحدين عن حسبان الحدثان وعن شي مما لم يكن فكان بتمام الانقطاع الى الله في السرا والضرا والشدة والرخا والسين تشير الى سكونهم تحت جريان ما يبدو من الغيب في جميع احوالهم والميم تشير الى منة الله عليهم في التحقيق لما تحققوا انه من معرفته وتخلقوا به عن طاعته لايلاف قريش اي اعجبوا لموالفتهم على ما الفهم الله فيما بينهم ايلافهم بدل مما قبله بدل الاشتمال لا من باب الاطلاق والتقييد كما قال بعض ارباب المقال وقرا ابن عامر لالاف بغير يا بعد الهمزة وهو مصدر الف على وزن فاعل فعله او مصدر الف كفعل نحو كتب كتابا والاول انسب للمطابقة والثاني اقرب للمغايرة فيكون معناه لالفتهم رحلة الشتا الى اليمن لاعتدال هوايه والصيف الى الشام او شتايه وقريش ولد النضر بن كنانة راس قبايلهم وكانوا يشيرون اليهما للتجارة او لما يحتاجون من الطعام والكسوة وكان اهلهما يعظمونهم فيهما ويراعون احوالهم ويحفظون اموالهم وقيل المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهو بعيد من جهة المبنى والمعنى فانه سبحانه ما اهلكهم الا لتعظيم بيته لا لسكان حرمه فانهم كانوا كفرة فجرة ليس لهم عظمة ولا حرمة وكان قايله غره انهما في مصحف ابي سورة واحدة وهو غير لازم منه وقيل متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفا لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير النعم فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتا ويويده بحسب المعنى ما ورد اعبدوا الله لما يغذوكم من نعمه الذي اطعمهم اي من اجل جوع بهم او بعد الجوع فيهم وامنهم من خوف التخطف في بلدهم لقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وافاد الاستاذ انه سبحانه انعم عليهم بان كفاهم الرحلتين بجلب الناس الميرة اليهم من الشام واليمن يعني ومن ساير الاطراف بانبات التحف على ما جرى لا يخاف كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون اي قدر الامن فانا نعمة والرزق عنا فالوجه المنة في الاطعام والايمان مما ينفرغوا الى العبادات فانه من لم يكن مكفيا الامور لا تتهيا له الطاعة ولا تنشا عن القوة ولا القلب بكل وجه الا عند السلامة قال تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع فقدم الخوف على الجوع على جميع انواع البلا قلت ولعله وجه ان الجوع اشد بلا من جهة الباطن كما ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بيس الضجيع وان الخوف من الاعدا اشد بلا

سن الخارج ولعل تقديم الخوف على الجوع في هذه الاية لانهم كانوا اليه احوج لكونهم غالبا
في حال الامن من الخوف **سورة الماعون وهي سبع ايات مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة سماعها غذا ارواح المحبين ضيا اسرار الواجدين
شفا قلوب المهيمين بلا بهج المساكين ذ واكل فقير مسكين **ارايت الذى يكذب**
بالدين اي بالاسلام او بالجزا في دار المقام والاستفهام بمعنى التعجب والاستعظام
والموصول يحتمل الجنس والعهد ويؤيده قوله **فذلك الذى يدع اليتيم** يدفعه
دفعا عنيفا مع انه يستحق التكريم وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا
يسال له من مال نفسه فدفعه عن حقه وابو سفيان فانه نحر جزورا فسال له يتيم
لحما فقرعه بعصاه وما اعطاه قال الاستاذ وانما يدع اليتيم لانه نزع الرحمة من قلبه
ولا تنزع الرحمة من قلب شقي عند ربه **ولا يحض** اي لا يحث اهله وغيرهم **على طعام**
المسكين اي على اعطائه لانه في شح نفسه واسر بخله **فويل للمصلين الذين هم عن**
صلاتهم ساهون غافلون عنها لا يبالون فيها عن مبالغين بها وافاد الاستاذ ان
الساهي عن الصلاة هو الذى لا يصلي ولذا لم يقل في صلاتهم ساهون ولو قاله لكان
الامر عظيما انتهى وعندى ان قوله **الذين هم يراءون** تفسير لما قبله فهم الذين يصلون
ولكن عن حقيقة صلاتهم ساهون وعن زبدة عبادتهم غافلون حيث يراؤن الخلق
ولا يراعون الحق فيرون الناس باعمالهم ولا يرون ان الله سبحانه مطلع على احوالهم
وهذا يشمل صلاة المنافقين والمرائين والغافلين ويؤيد ما قررنا نقل السلمي في
تفسيره عن بعض العارفين انهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية حقوق
المناجاة وخشوع الجوارح فيها حيث لا يعلمون ان الصلاة مواصلة بين العبد وبين
ربه فاذا لم يراع حقوقها كانت مفصلة وقال ابو العباس بن عطا ليس في القران
وعيد صعب الا وبعده وعد لطيف غير هذه الاية فويل للمصلين ذكر الويل لمن صلاها
بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها راسا واقول قد يكون تارك الصلاة من اصلها
اقرب الى المغفرة من اهل النفاق والريا في العبادة لمخادعتهم الحق وحطا لعتهم الخلق
واعتماده على كرم الله تعالى مع خوفه من العقوبة في دنياه او عقباه ولذا قيل معصية
اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا **ويمنعون الماعون**
اي ما ينفع وزمن العادة فضلا عن الزكاة والصدقة فعن ابن مسعود ما يتعاور
في العادة كالفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الما والنار والملح
وامثالها وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا اذا استعيرت اضطرارا وقبيحا في المروة
في غير حالة الضرورة وفي تفسير السلمي قيل يبخلون ببذل المال على الخلق والمهج
في رضا الحق كما فعله الصديق لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك
قال الله ورسوله وقال الاستاذ يدخل فيه البخل بنفع الخلق مما هو ممكن ومستطاع
يعني كالجاه والتعليم والنصيحة والمساعدة والمعاونة والمسامحة في المعاملة

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم جليل ويجل العبد باجلاله ولا يجل هو باستحقاق
علوه في ازاله اسم عزيز اعز من شا بافضاله واذل اعداه بسلاسله

واغلاله

واغلاله وبالتخليد في جحيمه وانكاله **انا اعطيناك الكوثر** فوعل من الكثرة للمبالغة
اي الخير المفرط الكثرة من النبوة والرسالة في الدنيا ومرتبة الوسيلة ومقام الشفاعة
في العقبى وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير
احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
واوانيه من الفضة لا يظما من شرب منه واول من يرده فقرا المهاجرين الدنسي
الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد ويموت
احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وهو لا ينافي ما ورد من ان حوض
الكوثر في الموقف على خلاف انه قبل الصراط او بعده فانه ينصب من ذلك النهر فيه
وقيل المراد كثرة اولاده او اتباعه او علما امته او نوله كما قال سيد الورى كل الصيد
في جوف الفرا وقال جعفر الصادق اي نورا في قلبك دلك علينا وقطعك عما سوانا
فصل لربك فدم على الصلاة الجامعة للعبادات القلبية والقالبية من اللسانية والاركانية
خالصا لوجه الله الكريم ذاهلا عن ملاحظة ما سواه شكرا لما اعطاك من نعماه **وانحر**
البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على اهل الاحتياج اليها والمراد
صلاة العيد وبالنحر التضحية بالوجه السديد ليكون جامعا بين العبادة البدنية
والطاعة المالية وقيل انحر استقبل القبلة بنحرك او ارفع يدك في صلاتك الى نحرك
او ضع يمينك على يسارك في الصلاة تحت نحرك ولا يبعد ان يقال بطريق الاشارة
دم على المواصلة في مشاهدة الحق وانحر نفسك عن ملاحظة الخلق بالمقاطعة **ان**
شانيك اي مبغضك لبغضهم لك **هو الابتر** اي منقطع الخير متصل الشر اذ انه في الخير
لا يذكر والمعنى انه منقطع عن خيرات الدنيا ومثوبات العقبى والذى لا عقب له
اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن نقل واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار
فضيلتك وانوار نبوتك الى يوم القيامة ولك ما لا يدخل تحت الوصف في الاخرة
من انواع الكرامة **سورة الكافرون مكية وهي ست ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من امن بها امن من زوال النعم حظي بنعيم
الدنيا والعقبى سعد سعادة لا يشقى وجد ملكا لا يفنى بقي في العز والعلا **قل يا ايها**
الكافرون يعني كفرة مخصوصين وعلم الله منهم انهم غير مؤمنين روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت **لا اعبد** في الاستقبال
ما تعبدون في الحال **ولا انتم عابدون** في الاستقبال **ما اعبد** في الحال **ولا انا عابد**
في الحال **ما عبدتم** في الماضي من الاحوال **ولا انتم عابدون ما اعبد** في وقت ما ويجوز
ان يكونا للتاكيد لهما للغلو في امر التوحيد وانما قال ما دون من لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة المقابلة وموافقة المشاكلة
وقيل ما مصدرية **لكم دينكم** الذى انتم عليه لا تتركونه **ولي** قرا نافع وهشام وحفص
بفتح اليا وكذا البزي بخلاف عنه **دين** اي ديني الذى انا عليه لا افارقه فليس فيه
اذن في الكفر لبعض العباد ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال وقد
فسروا الدين بالحساب والجزا والعبادة والدعا فيكون كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وافاد الاستاذ ان العبودية القيام بحق امره على الوجه الذى امروا بالقدر

الذى امن وهو الوقت الذى امر وبقا الصدق فى العبودية فى ترك الاختيار وبظهور ذلك
فى السكون تحت تصاريف الاقدار وبقا الصبودية انتفا الكراهية بكل وجه من
القلب كيف ما صرفك المولى الرب ان كان حالك طوعا والا فتربيتهم كرها

سورة النصر مدنية وهى ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم وكريم تبض وتستر وتعلم ويحلم ويمدح ولا يفضح
ويغفر جميع ما عثر من العبد وهو لبعض الفقد على التوالى ويحفظ الحق ولا يبالى اذا
جا نصر الله اياك على اعدايك والفتح وفتحه لك مكة بلدة احبابك وانما عبر عن الحصول
والوقوع بالمجى اشعارا بان المقدرات الالهية متوجهة فى الازل الى اوقاتها المعينة
له فتقرب منها شيا فشيا فكانها تجى شيا والمعنى قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا
لوروده مستعد الشكر نعمته ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا اى يسلمون
جماعات كثيرة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون
حال على ان رايت بمعنى بصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت وكان فتح مكة لعشر
من رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار
وطوايف العرب وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده واقام بها خمس عشرة
ليلة ثم خرج الى هوازن فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الحق ما لم يخطر ببال احد
من الخلق حامدا له على فتحه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدا بالمسجد
فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على
نعوت الجمال واستغفره هضما لنفسك واستصغارا لعملك واستدراكا لما فرط منك
بالالتفات الى غير ربك فعنه عليه الصلاة والسلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح والحمد على الاستغفار طريق التنزل
من الموثر الى الاثار كما قال الشبلى ما رايت شيا الا ورايت الله قبله انه كان فى ازاله
توابا موصوفا بقبول التوبة لمن استغفر عن سوء اعماله او رجاعا بالمغفرة والرحمة
لمن رجع عن مساوى احواله والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اخبار لانه لما قراها بكى العباس رضى الله عنه فقال عليه السلام
ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول وذلك لدلالتها على تمام الدعوة
وكمال امر النبوة واستقامة حال الامة حتى كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان
الكمال يوذن بالزوال الا كمال الملك المتعال فانه لا يزال بخلاف كمال غيره فان حصوله
بالانتقال من الحال الى الحال وقال ابن عطا اذا اشتغلت بما دونه فقد جاءك الفتح من عنده
والفتح هو النجاة من السجن والبشرى بلقا الله وقال الواسطى اذا فتح عليك العلوم
فسبح بحمد ربك واستغفره عما صدر عنك من قلة العلم بما اريد منك وافاد الاستاذ
ان النصر من الله سبحانه له بان افناه عن نفسه وابعد عنه احكام البشرية وصفاه عن
الكدورات النفسانية واما الفتح فهو ان رقاه الى محل الدنو والقربة واستخلصه
مخصصا بمحل الزلفة والنسبة لنسبة الجمع واصطلمه عنه بالحفظ والمنع واظهر عليه ما كان قبل
مستورا لديه من اسرار الحق وانوار الصدق وعرفه من كمال معرفته به لديه ما كان جميع

الخلق

بلغ مقابلة

الخلق منقطعا اليه سورة اللهب مكية وهى خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ كلمة حيارى المذنبين تخبيرا عما لهم وتحقيقا ما لهم وللعارفين تصرف فى اعينهم
احوالهم وتكمل عن شواهدهم امتحانهم واستيصالهم وفى التحقيق حقق بذلك بعدها لهم
عنهم ووصالهم تبت خسرت هلكت يدا ابى لهب اى نفسه وقيل انما خصت لانه عليه
السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا
لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بها او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكرها او لانه لما كان من اهل النار
كانت الكنية اوفق بحاله او السب وليجانس قوله ذات لهب وقرى ابو لهب كما كتب على ابى
ابو طالب قال ابو بكر بن طاهر اى ظهر خسرانه من لم يترك المنزلة التى نزلنا لامر الدنو
والقربة والمحبة والنبوة خسرانا ظاهرا اولا واخرا وتب اخبار بعد اخبار للتاكيد فى
باب الاظهار والتعبير بالماضى للتحقق وتوعه الاتى او لما سبق فى علمه وقضائه الازلى
ويدل عليه انه قرى وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه فى مهواه
ما اغنى عنه ماله نفى لاغنا المال عنه حين نزل به تباب الحال اى ما اغنى عنه ماله
شيا من سوء حاله ووخامة ماله او استفهام انكار له ومحله النصب اى اغنا ما اغنى وما
كسب اى كسبه فما مصدرية او موصولة اى مكسوبه بماله من النتايج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه فى مقام المرام او ولده عتبة وقد افترسه
اسد فى طريق الشام حال كونه احاط به جماعة من الانام ومات ابو لهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن خوفا من العدوى ثم استاجروا
بعض السودان حتى دفنوه وقيل فى طريق العمرة وقاربه فى هذا الزمان ظالم كنى بابى
لهب فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه بلا ريب سيصلى نارا اى نار جهنم يلزمها
بعد ما يدخلها لا يبرح منها ذات لهب اشتعال وتلهب وامراته عطف على المستكن
فى سيصلى او مبتدا وهى ام جميل اخت ابى سفيان والمشهور انه بالجيم وانا اقول
بالحاء المهملة لقوله حمالة الحطب بالرفع على الخبرية او البدلية يعنى حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار فى معاداة النبى المختار وهى كالحطب من اعظم اسباب النار او
او حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريقه صلى الله عليه وسلم وقرا
عاصم بالنصب على الشتم فى جيدها حبل من مسد اى مما مسد يعنى من ليف فتل واحكم
وشد وهو تصوير لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا
لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم واهوالها حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم
كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال اذا تم الكلام
قبله او الخبر وحبل مرتفع به وقال الاستاذ اى يمحقا لمن لم يعرف حرمته وقدرك وبرهانك
ونعت المن لم يشهد ما خصصناك به من رفعة محلك وشانك ومن تمسك كيف ينفعه
ماله والذى اخبيناه لا حيلة حتى تركوا عمالهم الا الهوان والخزى ماله وعلى اقبح حالة حال
امراته وعياله سورة الاخلاص مكية وهى اربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة عزيزة عز لسان ذكرها واطيب منه قلب عرفها
واعز منه روح احبها واشرف منه سر شهدها ليس كل من قصدها وجدها ولا كل

وحدها ابقى معها وشهدها **قل هو الله احد** جواب لما قال المشركون صف لنا ربك فمعنى هو
اى الذى سئل عنه هو الله واحد بدلا وخبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما يدل الله
الجلاله على جميع نعوت الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات من انحاء التركيب
والتعديد بما هو لازم الممكنات وما يستلزم احدهما كالجسمية والتجزية والمشاركة فى
الحقيقة والماهية كوجوب الوجود ونعت الفردانية والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية قال ابن عطا هو لا تقدر احد ان يخبر عن هويته
لا هو لا عبادة لاحد عنه حقيقة الا له عن نفسه فيخبر عن نفسه بحقيقة
حقه وعن يخبر عنه على حد الاذن فيه وامره فاخبر عن نفسه بانه هو الله اشار
من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق احد ان يشير اليه سواه فمن اشار اليه فانما
اشار الى اشارته الى نفسه فمن تحقق اشارته الى اشارته بالتعظيم والحرمة كانت
اشارته صحيحة على حد الصواب ومن وقفت اشارته على حد الدعوى بطلت اشارته
وبطلت عبارته وفقدت عن معاملات الحقيقة ومنابع الحالية وقدبقا لضمير
هو لشانه ليفيد المبالغة فى البيان او للاشارة الى حضور ذكر الرب فى القلب
وايما الى ان الله تعالى يتعين للتوجه اليه والاقبال عليه فلا يقتضى الى التصريح
بذكره ولا يذهب الوهم الى غيره **الله الصمد** السيد الذى تصمد اليه فى المطالب
ويقصد اليه فى المآرب وقيل الصمد المستغنى عن كل احد وقيل الصمد الذى لا يدرك
ذاته وكنه صفاته لحقيقة الصادقة فحل ربنا ان تدركه العقول والفهوم والعلوم لا
الى كيفية كل شى هالك الا وجهه وله الوحدانية الازلية والابدية والمشية والقدرة
الذاتية قال الاستاد ويرجع بحقيق قول من قال انه الذى لا جوف له الى انه واحد
لا ينقسم فى ذاته **لم يلد** لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعاينه او يخلف عنه لامتناع
الحاجة والفنا عليه **ولم يولد** لانه لا يفتقر الى شى ولا يسبقه عدم **ولم يكن له كفوا
احد** اى ولم يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة وغيرها وقرا حفص كفوا بالواو
بدل الهمزة وحمزة بسكون الفا وصلا مع الهمزة وبالواو وقفا قال ابو سعيد الخراز ان الله
عز وجل اول ما دعا عباده دعاهم الى كلمة واحدة فمن فهمها ثم ما وراها وهو قوله قل
هو الله ثم به المراد للخواص ثم زاد بيانا للاوليا فقال احد ثم زاد بيانا للاصفيا
فقال الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فمن فهم معنى الله المستغنى به عما سواه فاهل الحقايق استغنوا بالله لعلوهمتهم وهذه
الزيادات لمن تنزل مرتبته عن مراتبهم وافاد الاستاذ ان السورة بعضها تفسير لبعضها
من هو الله من الله احد من الاحد الصمد من الصمد الذى لم يلد ولم يولد من الذى
لم يلد ولم يولد الذى لم يكن له كفوا احد وتعالى كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف
الارواح بقوله الله وكاشف القلوب بقوله احد وكاشف النفوس بباقى السورة
ويقال كاشف الوالهين بقوله هو والموحدين بقوله الله والعارفين بقوله احد
والعلما بقوله الصمد والعقلا بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد •

سورة الفلق مكية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا تجلى لقلب فان لا طفه وبجماله احياه

حقيقة
بل هو كما وصف والكيفية عن وصف
نفسه غير معقول فسبحانه ان يصل
الفهوم والعلوم صح

وان كاشفه بجلاله اباده وافناه فالعبد فى حالتى بقا وفنا ومحو وصحو وجد وفقد
قل اعوذ برب الفلق اى الفجر ومنه قوله فالق الاصباح او فلق البحر كما وقع لبعض
ارباب الفلاح وقال محمد بن على الترمذى عطف الله على قلوب خواص عباده فقذف فيها
النور والضيا فانفلق الحجاب وانكشف الغطا وافاد الاستاذ ان الفلق يقال واد فى
جهنم يستعيذ منه جهنم والله اعلم ثم وجه تخصيص الاول على ما هو المعول لان فيه
كفاية شر الليل اذ هو داهى للويل ولما فيه من تغير الحال الى حسن المال وتبدل وحشة
ظلمة الليل بسرور نور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيامة فى دار القرار وللاشعار بان
من قدر ان يزيل ظلمة الليل قدر ان يزيل به عن العايذ ما يخافه من الويل وتخصيص لفظ
الرب فى هذه القضية لان الاعاذة من المضار نوع من التربية **من شر ما خلق** اى من شر
الشرور كلها من الاختيارى اللازم والمتعدى كالكفر والظلم والطبيعى كاحراق النار
واهلاك السم وفيه ايما الى ان جميع المخلوقات ما يخلو عن شر يفضى الى بعض **ومن
شر غاسق** ليل عظم ظلامه للاشيا **اذا وقب** دخل ظلامه فى كل شى حتى ملا الدنيا
وتخصيصه لان المضار فيه تكثر والدفع فيه يصعب ويعسر وفى الحديث انه صلى الله عليه
وسلم اخذ بيد عائشة رضى الله عنها ونظر الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه
الفاسق اذا وقب اى دخل فى الكسوف او غاب وغرب **ومن شر النفاثات فى العقد**
اى النفوس السواحر التى يعقدن عقدا فى الخيط وينفثن عليها حال الربط والنفث
نفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة
فى وتر دسه فى بير فمرض النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان واخبره جبريل
بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت
عقدة وحصلت خفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور كما اخبر الله عنهم
بقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر وانه مستمر السحر مع انه ذاك قولا للكفار بمكة المكرمة وهذا امر عرض بالمدينة
المعظمة **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر
منه يتعدى ذلك الى المحسود بل يختص بالحاسد لاغتمامه بسروره فى حال السعود ومقام
الصعود ولذا قيل المحسود لا يسود وافاد الاستاذ ان فى السورة تعليم استدفاع
الشرور من الله ومن صح توكله على الله فهو الذى تحقق بالله فاذا توكل العبد
وفوض الامر اليه لم يوفقه الله للتوكل الا والمعلوم من لطفه وكرمه انه يكفيه
ما توكل به عليه وان العبد به حاجة الى اندفاع البلا عنه فان اخذ فى التحرز بحلاوته
وحوله وقوته وبصيرته وعمى عن شهود التقدير تضاعف عليه البلا فى كل وقت من
اوقات وجوده لتدبيره واذا صح تبريه عن حوله وقوته وتحققها بشهود جريان التقدير
فالى ان نزول البلا استراح عن تعب تردد القلب فى امر التدبير وعن قريب يرقى
الى مقام الرضا فكفى مراده امره لا وعند ذلك لقى الملك الاعظم وارتفع عنه كل الهم والغم
فهو بطابيره لا ينفك عن الاستعاذة بالمولى وبقلبه لا يخلو عن التسليم فالرضا

سورة الناس مكية وهى ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله الذى فضحت العقول فوقفت وعجزت

العلوم فتحيرت وتقاصرت المعارف فتجللت وانقطعت الفهوم فدهشت وهو نعت
علائه ووصف سنائه وبهائه وعز كبريائه **قل اعوذ برب الناس** اي خالقهم ومالكهم
ومربيهم ومتولي امورهم والمعنى قل اعتصم وتحصن من المضار البدنية والقلبية التي تعرض
النفوس البشرية بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ولذا ابدل عنه
ملك الناس اله الناس فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وتكرير
الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان وقيل برب الناس
اي الاطفال منهم لمناسبة التربية لهم وملك الناس اي الشباب لان لهم دعوى الملك
والملك اله الناس اي الشيوخ لوجوب العبودية كما تقتضيه النعوت الالوهية **من شر
الوسواس** اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتاخر
اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكر ربهم واشتغلوا
بحظ انفسهم **من الجنة والناس** بيان للوسواس ويتعلق بيوسوس اي يوسوس في
صدورهم من جهة الجنة انهم يعلمون الامور الغيبية والناس كالكهانة والمنجمين في
تاثير الاعداد وادوار الفلكية قال يحيى بن معاذ الوسوسة بذر الشيطان فان لم تعطه
ارضا وماء ضاع بذره وبطل امره وان اعطيته الارض الماء بذر فيه فنبت بالارض
والماء قال الشبع ارضه والنوم ماؤه يعني من كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه
عظم بلاؤه وقال سهل من اراد الدنيا الخسيسة لم ينج من الوسوسة وافاد الاستاذ
ان الشيطان له تسلط على الناس بالوساوس وان النفس من قبلها للعبد هواجس
والوساوس والهواجس متقاربان ويفرقوا بينهما بان الشيطان اذا دعاك الى محظور
فان خالفته يدع ذلك ويدعوك الى معصية اخرى مثال ذلك اذا عرض له الارادة
مالك المطلق زلة وهي تماثلها مختلفة والنفس تدعوك الى حظها وتلح في قصدها
ولا تنصرف عنك ما لم تصل الى مرادها فلهذا لا ترضى بدون حصول مطلوبها ووصول
محبوبها الا بمجاهدة صادقة في حقها وكل من جاهد نفسه من غير استعانة بربه
وتبريه عن حوله وقوته لم يتم له الامر في مجاهدته وعن قريب يقع في ورطة غلطته
من مشاهدته واعلم الحق سبحانه يصدق الاستعانة من عبده اعانه بل اذا اراد الحق
اعانة عبده حمله على الاستعانة بربه والاستعاذة بربه من شر عدوه والتوكل عليه في
جميع ما يرد عليه في الطريق وبالله تعالى التوفيق • تم كتاب انوار القران واسرار
الفرقان الجامع بين اقوال علماء الاعيان واحوال الاولياء ذوي العرفان والحق انه
حوى تحفة لمعت من معادن الحقائق الربانية ودرة رفيعة طلعت من منابع الدقائق
السبحانية ليس فيه ما ينافي الطريقة من نوع الشريعة والحقيقة فانه منزه
عما يقول الحلولية والاتحادية من اصحاب الزندقة وارباب الزندقة ولا فيه بيان
القرات العارية عن صحة الرواية والاعرابات الغريبة في مقام الدراية لا تناقض
ولا مكرر بل بين ما قصد عن نقل وظهر عن فكر واسال الله ان يجعله خالصا لوجهه
الكريم وينفع كل من تعلق به على وجه التعلم او التعليم وان يختم لنا بالحسنى وان
يبلغنا المقام الاسنى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله

رب العالمين

اسم

بلغ مقابلة

رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وامام المتقين وعلى اله واصحابه
صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا وعلى كل حال • وكان الفراغ من اتمامه
يوم الاثنين المباركة الموافق لثاني شهر
صفر الخير الذي هو من شهور سنة
ست وثلاثين ومائة والف
من هجرة من له العز
والشرف سيدنا محمد
صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه
وسلم